

فتح الباري

بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري

للإمام الحافظ

أحمد بن علي بن حجر

العسقلاني

٧٧٣ - ٨٥٢

الجزء الحادي عشر

رقم كتبه وأجابه وأحاديثه
واستقصى أطرافه ، ونبه على أركانها في كل حديث

محمد فؤاد عبد الباقي

المكتبة السلفية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٧٩ - كتاب الاستئذان

١ - باب بدء السلام

٦٢٢٧ - **حدثنا يحيى بن جعفر** حدثنا **عبدُ الرزاق** عن **معمر** عن **هَمَام** عن **أبي هريرة** عن **النبي ﷺ** قال : **خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ** ، طوله ستون ذراعاً . فلما خَلَقَهُ قال : **اذهبْ فسلمْ على أولئك فَنَرِ مَنْ لِلْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ** ، فاستمع ما يُهَيَّوْنَكَ ، فانها تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ . فقال : **لِلسَّلَامِ عَلَيْكُمْ** ، فقالوا **لِلسَّلَامِ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ** ، فزادوه **وَرَحْمَةُ اللَّهِ** . فكلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ ، **قوله** (كتاب الاستئذان - باب بدء السلام) الاستئذان طلب الاذن في الدخول لمحل لا يملكه المستأذن : وبه يفتح أوله والحمد بمعنى الابتداء أى أول ما وقع السلام ، وانما ترجم للسلام مع الاستئذان للإشارة إلى أنه لا يؤمن لمن لم يسلم . وقد أخرج أبو داود وابن أبي شيبة بسند جيد عن ربيع بن حراش وحدثني رجل أنه استأذن على النبي ﷺ وهو في بيته فقال : **أَلْجُ ؟** فقال لحامده : اخرج لهذا فعله فقال : **قُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخِلْهُ** الحديث وصححه الدارقطني . وأخرج ابن أبي شيبة عن طريق زيد بن أسلم وبعثني أبي إلى ابن عمر فقلت : **أَلْجُ ؟** فقال : لا نقل كذا ، ولكن قل : **السَّلَامُ عَلَيْكُمْ** ، فإذا رد عليك فادخل ، ومن طريق ابن أبي بريدة استأذن رجل على رجل من الصحابة ثلاث مرات يقول أَدْخِلْ ؟ وهو ينظر إليه لا يأذن له فقال : **السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخِلْ ؟** قال : نعم ، ثم قال : لو ألفت إلى الليل . . . وسياق مزيد لذلك في الباب الذي بآيه . **قوله** (حدثنا يحيى بن جعفر هو البيهقي) . **قوله** (خلق الله آدم على صورته) تقدم بيانه في بدء الخلق ، واختلف إلى ماذا يعود الضمير ؟ قيل : إلى آدم أى خلقه على صورته التي استمر عليها إلى أن أهبط وإلى أن مات ، دفعا لتوهم من يظن أنه لما كان في الجنة كان على صفة أخرى ، أو ابتداء خلقه كما وجد لم ينتقل في النشأة كما ينتقل ولده من حالة إلى حالة . وقيل للرد على الدعية أنه لم يكن انسان الا من نطفة ولا تكون نطفة انسان إلا من انسان ولا أول لذلك ، فبين أنه خلق من أول الامر على هذه الصورة . وقيل للرد على الطبايعيين الزاعمين أن الانسان قد يكون من فعل الطبع وتأثيره ، وقيل للرد على القدرية الزاعمين أن الانسان يخلق فعل نفسه ، وقيل إن لهذا الحديث سببا حذف من هذه الرواية وإن أوله قصة الذي ضرب عبده فتواه النبي ﷺ من ذلك وقال له إن الله خلق آدم على صورته ، وقد تقدم بيان ذلك في كتاب العتق ، وقيل الضمير لله وتمسك قائل ذلك بما ورد في بعض طرائقه ، على صورة الرحمن ، والمراد بالصورة الصفة ، والمعنى ان الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك ، وان كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء . **قوله** (اذهب فسلم على أولئك) فيه إشعار بأنهم كانوا على بعد ، واستدل به على إيجاب ابتداء السلام

لورود الأثرية ، وهو بعيد بل ضعيف لأنها واقعة حال لا عموم لها ، وقد نقل ابن عبد البر الإجماع على أن الابتداء بالسلام سنة ، ولكن في كلام المازري ما يقتضي اثبات خلاف في ذلك ، كذا زعم بعض من أدركناه وقد راجعت كلام المازري وليس فيه ذلك فانه قال : ابتداء السلام سنة ورده واجب . هذا هو المشهور عند أصحابنا ، وهو من عبادات الكفاية ، فأشار بقوله المشهور إلى الخلاف في وجوب الرد هل هو فرض عين أو كفاية ؟ وقد صرح بعد ذلك بخلاف أبي يوسف كما سأذكره بعد ، نعم وقع في كلام القاضي عبد الوهاب فيما نقله عنه عياض قال : لا خلاف أن ابتداء السلام سنة أو فرض على الكفاية فإن سلم واحد من الجماعة أجراً عنهم ، قال عياض : معنى قوله فرض على الكفاية مع نقل الإجماع على أنه سنة أن إقامة السن وإحياءها فرض على الكفاية . قوله (نرى من الملائكة) بالخلف في الرواية ، ويجوز الرفع والنصب ، ولم أقف على تعيينهم . قوله (فاستمع) في رواية الكشميني « فاستمع » . قوله (ما يحبونك) كذا للاكثر بالمهمة من التحية ، وكذا تقدم في خلق آدم عن عبد الله ابن محمد عن عبد الرزاق ، وكذا عند أحمد ومسلم عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق ، وفي رواية أبي ذر هنا بكسر الجيم وسكون التحتانية بعدها موحدة من الجواب ، وكذا هو في « الأدب المفرد » للصنف عن عبد الله بن محمد بالسند المذكور . قوله (فاتها) أي الكلمات التي يحبون بها أو يحبون . قوله (تحيتك وتحية ذريتك) أي من جهة الشرع ، أو المراد بالذرية بعضهم وهم المسلمون . وقد أخرج البخاري في « الأدب المفرد » وابن ماجه وصححه ابن خزيمة من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن عائشة مرفوعاً « ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدوكم على السلام والتأمين » وهو يدل على أنه شرع لهذه الأمة دونهم . وفي حديث أبي ذر الطويل في قصة إسلامه قال « وجاء رسول الله ﷺ » فذكر الحديث وفيه « فركنت أول من حياه بتحية الإسلام فقال : وعليك ورحمة الله » أخرجه مسلم ، وأخرج الطبراني والبيهقي في « الشعب » من حديث أبي أمامة رفعه « جعل الله السلام تحية لأمته وأماناً لاهل ذمتنا » وعند أبي داود من حديث عمران بن حصين « كنا نقول في الجاهلية : أنعم بك علينا ، وأنعم وأماناً لاهل ذمتنا » وعند أبي داود من حديث عمران بن حصين « كنا نقول في الجاهلية : أنعم بك علينا ، وأنعم صباحاً ، فلما جاء الإسلام نهينا عن ذلك ، ورجاله ثقات ، لكنه منقطع . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال « كانوا في الجاهلية يقولون : حبيت مساء ، حبيت صباحاً ، فغير الله ذلك بالإسلام » . قوله (فقال السلام عليكم) قال ابن بطال : يحتمل أن يكون الله عليه كيفية ذلك تنزيهاً ، ويحتمل أن يكون فهم ذلك من قوله له « فسلم » . قلت : ويحتمل أن يكون ألهمه ذلك ، ويؤيده ما تقدم في « باب حمد العاطس » في الحديث الذي أخرجه ابن حبان من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه « إن آدم لما خلقه الله عطس فألهمه الله أن قال الحمد لله » الحديث فله ألهمه أيضاً صفة السلام . واستدل به على أن هذه الصيغة هي المشروعة لابتداء السلام لقوله « فهي تحيتك وتحية ذريتك » . وهذا فيما لو سلم على جماعة ، ولو سلم على واحد فسيأتى حكمه بعد أبواب ، ولو حذف اللام فقال « سلام عليكم ، أجراً » ، قال الله تعالى ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ﴾ وقال تعالى ﴿ فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ وقال تعالى ﴿ سلام على نوح في العالمين ﴾ إلى غير ذلك ، لكن باللام أولى لأنها للتفخيم والتكثير ، وثبت في حديث التشهد « السلام عليك أيها النبي » قال عياض : ويكره أن يقول في الابتداء : عليك السلام ، وقال النووي في « الأذكار » : إذا قال المبتدئ « وعليكم السلام لا يكون سلاماً ولا يستحق جواباً ، لأن هذه الصيغة لا تصلح لابتداء قاله المتولى ، فلو قاله بغيره وأوفى فهو سلام ،

قطع بذلك الواحدى ، وهو ظاهر . قال النوى : ويحتمل أن لا يجزى . كما قيل به فى التحلل من الصلاة ، ويحتمل أن لا يمد سلاما ولا يستحق جوابا لما روينا فى سنن أبى داود والترمذى وصححه وغيرهما بالاسانيد الصحيحة عن أبى جري بالجيم والراء مصغر الهجيمى بالجيم مصفرا قال : أدب رسول الله ﷺ فقلت : عليك السلام يا رسول الله ، قال : لا تقل عليك السلام فإن عليك السلام تحية الموتى ، قال ويحتمل أن يكون ورد لبيان الأكل ، وقد قال النوى فى « الأحياء » : يكره المبتدى . أن يقول عليكم السلام ، قال النوى : والمختار لا يكره ، ويجب الجواب لأنه سلام . قلت : وقوله بالاسانيد الصحيحة يوم أن له طرقا إلى الصحابي المذكور ، وليس كذلك فإنه لم يروه عن النبي ﷺ غير أبى جري ، ومع ذلك فداره عند جميع من أخرجه على أبى تيممة الهجيمى ورواه عن أبى جري ، وقد أخرجه أحمد أيضا والنسائي وصححه الحاكم ، وقد اعترض هو ما دل عليه الحديث بما أخرجه مسلم من حديث عائشة فى خروج النبي ﷺ إلى البقيع الحديث وفيه : قلت : كيف أقول ؟ قال : قولى السلام على أهل الديار من المؤمنين . قلت : وكذا أخرجه مسلم من حديث أبى هريرة أن النبي ﷺ قال لما أتى البقيع « السلام على أهل الديار من المؤمنين » الحديث . قال الخطابي : فيه أن السلام على الأموات والأحياء سواء ، بخلاف ما كانت عليه الجاهلية من قولهم : « عليك سلام الله قيس بن عاصم » . قلت : ليس هذا من شعر أهل الجاهلية ، فإن قيس بن عاصم صحابي مشهور عاش بعد النبي ﷺ ، والمرثية المذكورة لمسلم معروف قالها لما مات قيس ، ومثله ما أخرج ابن سعد وغيره أن الجن رثوا عمر بن الخطاب بأبيات منها :

عليك السلام من أمير وبارك
يد الله فى ذاك الأيام الموق

وقال ابن العربى فى السلام على أهل البقيع : لا يعارض النهى فى حديث أبى جري لاحتمال أن يكون الله أحياء لنبيه ﷺ فلم عليهم سلام الأحياء ، كذا قال ، ويرده حديث عائشة المذكور قال : ويحتمل أن يكون النهى مخصوصا بمن يرى أنها تحية الموتى وبمن يتطير بها من الأحياء فإنها كانت عادة أهل الجاهلية وجاء الإسلام بخلاف ذلك ، قال عياض ونسبه ابن القيم فى « الهدى » فتقح كلامه فقال : كان من هدى النبي ﷺ أن يقول فى الابتداء السلام عليكم ، ويكره أن يقول عليكم السلام ، فذكر حديث أبى جري وصححه ثم قال : أشكل هذا على طائفة وظنوه معارضا لحديث عائشة وأبى هريرة وليس كذلك ، وإنما معنى قوله « عليك السلام تحية الموتى » ، إخبار عن الواقع لا عن الشرع ، أى أن الشفراء ونحوهم يحبون الموتى به واستشهد بالبيت المتقدم وفيه ما فيه ، قال : فكره النبي ﷺ أن يجزى بتحية الأموات . وقال عياض أيضا : كانت عادة العرب فى تحية الموتى تأخير الاسم ، كقولهم عليه لعنة الله وغضبه عند الذم ، وكقوله تعالى (وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين) ، ومعقب بأن النص فى الملاعنة ورد بتقديم اللعنة والغضب على الاسم ، وقال القرطبي : يحتمل أن يكون حديث عائشة لمن زار المقبرة فلم على جميع من بها ، وحديث أبى جري اثباتا ونفيا فى السلام على الشخص الواحد ، ونقل ابن دقيق العيد عن بعض الشافعية أن المبتدى لو قال عليكم السلام لم يجز ، لأنها صيغة جواب ، قال : والاولى الإجماع لحصول معنى السلام ، ولأنهم قالوا : إن المصلى ينوى بأحدى التسميتين الرد على من حضر ، وهى بصيغة الابتداء . ثم حكى عن أبى الوليد بن رشد أنه يجوز الابتداء بلفظ الرد وعكسه ، وسأأتى مزيدا لذلك فى « باب من رد فقال عليك السلام » ،

إن شاء الله تعالى . قوله (فقالوا السلام عليك ورحمة الله) كذا للاكثر في البخارى هنا ، وكذا للجميع في بدء الخلق ، ولاحد ومسلم من هذا الوجه من رواية عبد الرزاق ، ووقع هنا لكشمينى فقالوا وعليك السلام ورحمة الله ، وعليها شرح الخطابي ، واستدل برواية الاكثر لمن يقول يحوى في الرد أن يقع باللفظ الذى يبتدأ به كما تقدم ، قيل ويكفى أيضا الرد بلفظ الافراد ، وسيأتى البحث في ذلك في باب من رد فقال عليك السلام .

قوله (فزادوه ورحمة الله) فيه مشروعية الزيادة في الرد على الابتداء ، وهو مستحب بالاتفاق لوقوع التحية في ذلك في قوله تعالى (لحيوا بأحسن منها أو ردوها) فلو زاد المبتدئ " ورحمة الله استحب ان يزداد وبركاته ، فلو زاد وبركاته ، فهل تشرع الزيادة في الرد ؟ وكذا لو زاد المبتدئ على " وبركاته " هل يشرع له ذلك ؟ أخرج مالك في الموطأ عن ابن عباس قال " انتهى السلام إلى البركة ، وأخرج البيهقي في الشعب ، من طريق عبد الله بن بابيه (١) قال " جاء رجل إلى ابن عمر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ، فقال : حسبك إلى وبركاته انتهى إلى وبركاته ، ومن طريق زهرة بن معبد قال " قال عمر : انتهى السلام إلى وبركاته ، ورجاله ثقات . وجاء عن ابن عمر الجواز ، فأخرج مالك أيضا في الموطأ ، عنه أنه زاد في الجواب " والغاديات والرائحات ، وأخرج البخارى في الأدب المفرد ، من طريق عمرو بن شعيب عن سالم مولى ابن عمر قال " كان ابن عمر يريد إذا رد السلام ، فاقبضته مرة فقلت : السلام عليكم ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله . ثم أتيتته فزدت " وبركاته ، فرد وزاد وطيب صلواته ، ومن طريق زيد بن ثابت أنه كتب إلى معاوية " السلام عليكم يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ومغفرته وطيب صلواته ، وقتل ابن دقيق العيد عن أبي الوليد بن رشد أنه يؤخذ من قوله تعالى (لحيوا بأحسن منها) الجواز في الزيادة على البركة إذا انتهى إليها المبتدئ . وأخرج أبو داود والنسائي بسند قوى عن عمران بن حصين قال " جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : السلام عليكم ، فرد عليه وقال : عشر . ثم جاء آخر ، فقال السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه وقال : عشرون . ثم جاء آخر فزاد وبركاته ، فرد وقال : ثلاثون ، وأخرجه البخارى في الأدب المفرد ، من حديث أبي هريرة وصحبه ابن حبان وقال " ثلاثون حسنة ، وكذا فيها قبلها ، صرح بالمعذور . وعند أبي نعيم في عمل يوم وليلة ، من حديث علي أنه هو الذى وقع له مع النبي ﷺ ذلك ، وأخرج الطبرانى من حديث سهل بن حنيف بسند ضعيف رفعه " من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ، ومن زاد ورحمة الله كتبت له عشرون حسنة ، ومن زاد وبركاته كتبت له ثلاثون حسنة . وأخرج أبو داود من حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه بسند ضعيف نحو حديث عمران وزاد في آخره " ثم جاء آخر فزاد ومغفرته ، فقال أربعون ، وقال : هكذا نكون انضال ، وأخرج ابن السني في كتابه بسند واه من حديث أنس قال " كان رجل يمر فيقول السلام عليك يا رسول الله فيقول له وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه ، وأخرج البيهقي في الشعب " بسند ضعيف أيضا من حديث زيد بن أرقم " سكنا إذا سلم علينا النبي ﷺ قلنا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته " وهذه الأحاديث الضعيفة إذا انضمت قوى ما اجتمعت عليه من مشروعية الزيادة على وبركاته . وانفق العلماء على أن الرد واجب على الكفاية ، وجاء عن أبي يوسف أنه قال : يجب الرد على كل فرد فرد ، واحتج له بحديث الباب لأن فيه " فقالوا السلام عليك ، وتعقب

(١) قال مصحح طبعه بولاق : له مغفر من " بابه " كما تقدم غير صحيحة

بجواز أن يكون نسب اليهم والمتكلم به بعضهم ، واحتج له أيضا بالاتفاق على أن من سلم على جماعة فرد عليه واحد من غيرم لا يجرى عنهم ، ونعقب بظهور الفرق . واحتج الجمهور بحديث علي رضي الله عنه يجرى عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ، ويجزى عن الجلوس أن يرد أحدهم . أخرجه أبو داود والبخاري ، وفي سنده ضعف لكن له شاهد من حديث الحسن بن علي عند الطبراني وفي سنده مقال ، وآخر مرسل في « الموطأ » عن زيد بن أسلم . واحتج ابن بطال بالاتفاق على أن المبتدئ لا يشترط في حقه تكرير السلام بعدد من يسلم عليهم كافي حديث الباب من سلام آدم وفي غيره من الأحاديث ، قال : فكذلك لا يجب الرد على كل فرد فرد إذا سلم الواحد عليهم . واحتج الماوردي بصحة الصلاة الواحدة على العدد من الجنائز ، وقال الحلبي : إنما كان الرد واجبا لأن السلام معناه الأمان ، فإذا ابتدأ به المسلم أعاه فلم يجبه فانه يتوهم منه الشر ، فيجب عليه دفع ذلك التوهم عنه . انتهى كلامه . وسأيت بيان معاني لفظ السلام في « باب السلام اسم من أسماء الله تعالى » ، ويؤخذ من كلامه موافقة التقاضى حسين حيث قال : لا يجب رد السلام على من سلم عند قيامه من المجلس إذا كان سلم حين دخل ، ووافقه المتولي ، وعالقه المستظهرى فقال : السلام سنة عند الانصراف فيكون الجواب واجبا ، قال النووي : هذا هو الصواب ، كذا قال . قوله (فكل من يدخل الجنة) كذا الأكثر هنا وللجميع في بدء الخلق ، ورفع هنا لأبي ذر . فكل من يدخل الجنة ، وكان لفظ الجنة سقط من روايته فزاد فيه معنى . قوله (على صورة آدم) قدم شرح ذلك في بدء الخلق ، قال المذهب : في هذا الحديث أن الملائكة يتكلمون بالعربية ويتحيون بتحية الإسلام . قلت : وفي الأول نظر لاحتمال أن يكون في الأزل بغير اللسان العربي ، ثم لما حكى للعرب ترجم بلسانهم ، ومن المعلوم أن من ذكرت قصصهم في القرآن من غير العرب قل كلامهم بالعربي فلم يتعين أنهم تكلموا بما نقل عنهم بالعربي ، بل الظاهر أن كلامهم ترجم بالعربي . وفيه الأمر بتعلم العلم من أهله والأخذ بزول مع إمكان العلم ، والاكتفاء في الخبر مع إمكان القطع بما دونه . وفيه أن المدة التي بين آدم والبعثة المحمدية فوق ما نقل عن الأخباريين من أجل الكتاب وغيرهم بكثير ، وقد تقدم بيان ذلك ووجه الاحتجاج به في بدء الخلق

٢ - **باب قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنوا وتسألوا**
على أهلها ، ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فإن لم تجدوا أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ، وإن قيل
لكم ادخلوا فارجوا ، هو أذنكم لكم ، والله بما تعملون خبير . ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة
فيها متاع لكم ، والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) . وقال سعيد بن أبي الحسن للحسن : إن نساء العجم
يكتشفن صدورهن ورؤوسهن . قال : أصرف بصرك عنهن ، يقول الله عز وجل (قل للمؤمنين يغضوا
من أبصارهم ويحفظوا فروجهم) قال قتادة : عما لا يهل لهم . (وقُل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن
ويحفظن فروجهن) خاتمة الأعين من النظر إلى ما نهى عنه . وقال الزهري : في النظر إلى التي لم تحض من
النساء : لا يصلح النظر إلى شيء منهن ممن يشتهى النظر إليه وإن كانت صنفرة . وكثرة عطاء النظر إلى الجوارى

التي يُبَعْنَ بِمَكَّةَ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ أَنْ يَشْتَرِيَ

٦٢٢٨ - **حديث** أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سليمان بن يسار « أخبرني عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : أردف رسول الله ﷺ الفضل بن عباس يوم النحر خاتمه على حُجْزِ راحلته ، وكان الفضل رجلاً وضيئاً فوقف النبي ﷺ للناس يُفْتِيهِمْ ، وأقبلت امرأة من خَتَمِ وَضِيئَةٍ تستفتي رسول الله ﷺ ، فطابق الفضل يُنْظَرُ إليها وأعجبه حُسنها ، فالتفت النبي ﷺ والفضل يُنْظَرُ إليها ، فأخلف بيده فأخذ بذقن الفضل فمدل وجهه عن النظر إليها فقالت : يا رسول الله ، إن قريضة الله في الحج على عباده أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يستوي على الراحة ، فهل يقضى عنه أن أحج عنه ؟ قال : نعم »

٦٢٢٩ - **حديث** عبد الله بن محمد أخبرنا أبو عامر حدثنا زهير عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار « عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : إياكم والجلوس في الطرقات . فقالوا : يا رسول الله ، مالنا من مجالسنا بُدِّ ، تحدث فيها . فقال : فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه . قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، **قوله** (باب قول الله تعالى) في رواية أبي ذر « قوله تعالى ، . (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) إلى قوله تعالى (وما تكتمون) ، وساق في رواية كريمة والاصيل الآيات الثلاث ، والمراد بالاستئناس في قوله تعالى (حتى تستأنسوا) الاستئذان بتنحنح ونحوه عند الجمهور ، وأخرج الطبري من طريق مجاهد « حتى تستأنسوا تنحنحوا أو تنحنحوا ، ومن طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود « كان عبد الله إذا دخل الدار استأنس يتكلم ويرفع صوته ، وأخرج ابن أبي حاتم بسند ضعيف من حديث أبي أيوب قال « قلت يا رسول الله هذا السلام ، ف الاستئناس ؟ قال : يتكلم الرجل بتسبيحة أو تكبيرة ويتنحنح فيؤذن أهل البيت ، وأخرج الطبري من طريق قتادة قال : الاستئناس هو الاستئذان ثلاثاً ، فالأولى لسمع ، والثانية ليتأهبوا له ، والثالثة أن شاءوا أذنوا له وإن شاءوا ردوا . والاستئناس في اللغة طلب الأيناس وهو من الأئس بالضم ضد الوحشة ، وقد تقدم في أواخر النكاح في حديث عمر الطويل في قصة اعتزال النبي ﷺ نساء وفيه « فقلت أستأنس يا رسول الله ؟ قال : نعم . قال لجلس « وقال البيهقي : معنى تستأنسوا تستبصروا ليكون الدخول على بصيرة ، فلا يصادف حالة يكره صاحب المنزل أن يطلعوا عليها . وأخرج من طريق الفراء قال : الاستئناس في كلام العرب معناه انظروا من في الدار . وعن الحلبي : معناه حتى تستأنسوا بأن تسلموا . وحكى الطحاوي أن الاستئناس في لغة اليمن الاستئذان وجاء عن ابن عباس أنكار ذلك ، فأخرج سعيد بن منصور والطبري والبيهقي في الشعب بسند صحيح أن ابن عباس « كان يقرأ حتى تستأذنوا ، ويقول : اخطأ الكتاب . وكان يقرأ على قراءة أبي بن كعب ، ومن طريق مفيرة بن مقسم عن إبراهيم النخعي قال : في مصحف ابن مسعود « حتى تستأذنوا ، وأخرج سعيد بن منصور من

طريق مغيرة عن ابراهيم في مصحف عبد الله حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا ، وأخرجه اسماعيل بن اسحق في أحكام القرآن ، عن ابن عباس واستعمله ، وكذا طعن في صحته جماعة من بعده ، وأجيب بان ابن عباس بناها على قراءته التي تلقاها عن أبي بن كعب ، وأما اتفاق الناس على قراءتها بالسین فلوافقة خط المصحف الذي وقع الاتفاق على عدم الخروج عما يوافقه ، وكان قراءة أبي من الأحرف التي تركت للقراءة بها كما تقدم تقريره في فضائل القرآن . وقال البيهقي : يحتمل أن يكون ذلك كان في القراءة الأولى ثم نسخت تلاوته ، يعني ولم يطلع ابن عباس على ذلك . **قوله** (وقال سعيد بن أبي الحسن) هو البصري أخو الحسن ، **قوله** (الحسن) أي لأخيه . **قوله** (ان نساء العجم يكشفن صدورهن وروسهن ، قال : اصرف بصرك عنهن ، يقول الله عز وجل) قل للمؤمنين يفضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم) قال قتادة : عما لا يحل لهم (كذا وقع في رواية الكشميني ، ووقع في رواية غيره بعد قوله د اصرف بصرك ، وقول الله عز وجل) قل للمؤمنين يفضوا من أبصارهم) الخ ، فعل رواية الكشميني يكون الحسن استعمل بالآية . وأورد المصنف أثر قتادة تفسيرها ، وعلى رواية الأكثر تكون ترجمة مستأنفة ، والنسبة في ذكرها في هذا الباب على الحماين الإشارة الى أن أصل مشروعية الاستئذان للاحتراز من وقوع النظر الى مالا يريد صاحب المنزل النظر اليه لو دخل بغير إذن ، وأعظم ذلك النظر الى النساء الاجنبيات ، وأثر قتادة عند ابن أبي حاتم وصلة من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عنه في قوله تعالى (ويحفظوا فروجهم) قال : عما لا يحل لهم . **قوله** (وقل للمؤمنات يفضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن) كذا للأكثر تحلل أثر قتادة بين الآيتين ، وسقط جميع ذلك من رواية النسفي فقال بعد قوله (حتى تستأنسا) الآيتين وقول الله عز وجل (قل للمؤمنين يفضوا من أبصارهم) الآية (وقل للمؤمنات يفضضن من أبصارهن) . **قوله** (خائنة الأعين من النظر الى ما نهى عنه) كذا الأكثر بضم نون نهى ، على البناء المجهول ، وفي رواية كريمة د الى ما نهى الله عنه ، وسقط لفظ د من ، من رواية أبي ذر ، وعند ابن أبي حاتم من طريق ابن عباس في قوله تعالى (يعلم خائنة الأعين) قال هو الرجل ينظر الى المرأة الحسناء تمرية أو يدخل بيتا هي فيه فاذا فطن له غص بصره ، وقد علم الله تعالى أنه يود لو اطلع على فرجها وان قدر عليها لو زنى بها ، ومن طريق مجاهد وقاتادة نحوه ، وكأنهم أرادوا أن هذا من جملة خائنة الأعين . وقال الكرماني . معنى (يعلم خائنة الأعين) أن الله يعلم النظرة المستترقة الى ما لا يحل ، وأما خائنة الأعين التي ذكرت في الخصائص النبوية فهي الإشارة بالعين الى أمر مباح لكن على خلاف ما يظهر منه بالقول . قلت : وكذا السكوت المشعر بالتقرير فانه يقوم مقام القول . وبيان ذلك في حديث مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال د لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله ﷺ الناس الا أربعة نفر وامراتين ، فذكر منهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، الى أن قال د قاما عبد الله فاختابا عند عثمان ، فجاء به حتى أوقفه فقال : يا رسول الله بايعه ، فأعرض عنه ، ثم بايعه بعد الثلاث مرات ، ثم أقبل على أصحابه فقال : أما كان فيكم رجل يقوم الى هذا حيث رأي كصفيت يدي عنه فيقتله : فقالوا : هلا أومأت قال . انه لا ينبغي لشي أن تكون له خائنة الأعين ، أخرجه الحاكم من هذا الوجه ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ، من مرسل سعيد بن المسيب أخضر منه وزاد فيه د وكان رجل من الأنصار نذر أن رأى ابن أبي سرح أن يقتله ، فذكر بقية الحديث نحو حديث ابن عباس . وأخرجه الدارقطني من طريق سعيد بن يربوع . وله طرق أخرى يشد بعضها

بعضاً . **قوله** (وقال الزهري في النظر الى التي لم تحض من النساء : لا يصلح النظر الى شيء منهن من يقصه النظر اليه وان كانت صغيرة) كذا للأكثر ، وفي رواية الكشميني في النظر الى ما لا يحل من النساء لا يصلح الخ ، وقال « النظر اليهن » ، وسقط هذا الاثر والذي بعده من رواية النسفي . **قوله** (وكره عطاء . النظر الى الجوارى التي يبعن بمكة الا أن يريد أن يشتري) وصله ابن أبي شعبة من طريق الأوزاعي قال « سئل عطاء بن أبي رباح عن الجوارى التي يبعن بمكة ، فكره النظر اليهن ، الا لمن يريد أن يشتري ، وصله الفاكهي في « كتاب مكة » من وجهين عن الأوزاعي وزاده الاتي يطاف بهن حول البيت ، قال الفاكهي « زعموا أنهم كانوا يلبسون الجارية ويطوفون بها مسفرة حول البيت ليظهرن أمرها ويرغبوا الناس في شرائها . ثم ذكر فيه حديثين مرفوعين الاول حديث ابن عباس ، **قوله** (أردف النبي ﷺ الفضل) هو ابن عباس ، وقد تقدم شرحه في كتاب الحج ، قال ابن بطال : في الحديث الأمر بنقض البصر خشية الفتنة ، ومقتضاه أنه اذا أمنت الفتنة لم يمتنع ، قال : ويؤيده أنه ﷺ لم يحول وجه الفضل حتى أذن النظر اليها لاجابها بها غشى الفتنة عليه ، قال : وفيه مغالبة لطباع البشر لابن آدم وضعفه عما ركب فيه من الميل الى النساء والاعجاب بهن . وفيه دليل على أن نساء المؤمنين ليس عليهن من الحجاب ما يلزم أزواج النبي ﷺ ، اذ لو لم ذلك جميع النساء لأمر النبي ﷺ الخنمية بالاستئذان ولما صرف وجه الفضل ، قال : وفيه دليل على أن ستر المرأة وجهها ليس فرضاً لاجتماعهم على أن للمرأة أن تبدي وجهها في الصلاة ولو رآه الغرباء ، وأن قوله (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) على الوجوب في غير الوجه . قلت : وفي استدلاله بقصة الخنمية لما ادعاه نظر لانها كانت محرمة ، وقوله « عجز راحلته » بفتح العين المهملة وضم الجيم بعدها زاي أى مؤخرها ، وقوله « وضيتها » أى لحسن وجهه ونظافة صورته . وقوله « فأخلف يده » أى أدارها من خلفه ، وقوله « بذقن الفضل » بفتح الذال المعجمة والقاف بعدها نون ، قال ابن التين : أخذ منه بعضهم أن الفضل كان حينئذ أمرد ، وليس بصحيح ، لأن في الرواية الأخرى « وكان الفضل رجلاً وضيتها » ، فان قيل سماه رجلاً باعتبار ما آل اليه أمره قلنا : بل الظاهر أنه وصف حاله حينئذ ، وبقرينة أن ذلك كان في حجة الوداع والفضل كان أكبر من أخيه عبد الله وقد كان عبد الله حينئذ راحق الاحتمام . قلت : وثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ أمر عمر أن يزوج الفضل لما سأله أن يستعمله على الصدقة ليصيب ما يتزوج به ، فهذا يدل على بلوغه قبل ذلك الوقت ولم يكن لا يلوم منه أن تكون نبتت لحيته كما لا يلوم من كونه لا لحية له أن يكون صغيراً . الحديث الثاني حديث أبي سعيد ، **قوله** (حدثنا عبد الله بن محمد) هو الجمع ، وأبو عامر هو العقدي ، وزهير هو ابن محمد التيمي ، وزيد بن أسلم هو مولى ابن عمر ، وهكذا أخرجه اسحق بن راهوية في مسنده عن أبي عامر ، وكذا أخرجه الاسماعيل من طريق أخرى عن أبي عامر كذلك ، وأخرجه أحمد وعبد بن حميد جميعاً عن أبي عامر العقدي عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم ، فكان لأبي عامر فيه شيخين ، وهو عند أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن زهير ، وأخرجه الاسماعيل من وجه آخر عن زهير ، وقد مضى في المظالم من طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم . **قوله** (اياكم) هو التحذير . **قوله** (والجلوس) بالنصب وقوله بالطرقات في رواية الكشميني « في الطرقات » وفي رواية حفص بن ميسرة « على الطرقات » وهى جمع الطرق بضمتين وطرق جمع طريق . وفي حديث ابن طلحة عند مسلم « كنا قموداً بالافنية » جمع فناء بكسر الفاء ونون ومد وهو المكان المتسع أمام الدار « فجاء رسول الله

يقال : ما لكم ولجالس الصدقات ، بضم الصاد والعين المهملتين جمع صعيد وهو المكان الواسع وتقدم بيانه في كتاب المظالم ، ومثله لابن حبان من حديث أبي هريرة ، زاد سعيد بن منصور من مرسل يحيى بن يعمر ، فانها سبيل من سبيل الشيطان أو النار . قوله (فقالوا يا رسول الله ما لنا من محاسننا بد ، نتحدث فيها) قال عياض : فيه دليل على أن أمره لهم لم يكن للوجوب ، وانما كان على طريق الرغبة والاولى ، اذ لو فهموا الوجوب لم يراجعوه هذه المراجعة . وقد يحتاج به من لا يرى الاوامر على الوجوب . قلت : ويحتمل أن يكونوا رجوا وقوع النسخ تخفيفا لما شكوا من الحاجة إلى ذلك ، ويؤيده أن في مرسل يحيى بن يعمر ، فظن القوم أنها عزيمة ، ووقع في حديث أبي طلحة ، فقالوا انما قعدنا لغير ما بأس ، قعدنا نتحدث ونتذاكر . قوله (فاذا أبيتم) في رواية الكشميهني ، اذا أبيتم ، بحذف الفاء . قوله (الا المجلس) كذا للجميع هنا بلفظ « الا » بالتشديد ، وتقدم في أواخر المظالم بلفظ فاذا أبيتم الى المجالس بالمشاة بدل الموحدة في أقيم وبتخفيف اللام من الى ، وذكر عياض أنه للجميع هناك هكذا ، وقد بينت هناك أنه للكشميهني هناك كالذي هنا ، ووقع في حديث أبي طلحة ، إما لا ، بكسر الهمزة ، ولا ، نافية وهي عمالة في الرواية ، ويجوز ترك الإمالة . ومعناه إلا تركوا ذلك فافعلوا كذا ، وقال ابن الأباري افعل كذا إن كنت لا تفعل كذا ، ودخلت « ما » صلة . وفي حديث عائشة عند الطبراني في الأوسط ، فان أبيتم إلا أن تفعلوا ، وفي مرسل يحيى بن يعمر ، فان كنتم لا بد فاعلموا . قوله (فأعطوا الطريق حقه) في رواية حفص بن غصن ، ميسرة ، حقا ، والطريق يذكر ويؤنث ، وفي حديث أبي شريح عند أحمد ، فن جلس منكم على الصعيد فليعطه حقه . قوله (قالوا وما حق الطريق) ؟ في حديث أبي شريح ، قلنا : يا رسول الله وما حقه ، ؟ . قوله (غصن البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر) في حديث أبي طلحة الاولى والثانية وزاد « وحسن الكلام » ، وفي حديث أبي هريرة الاولى والثالثة وزاد « وإرشاد ابن السبيل وتشجيع العاطس إذا حمد ، وفي حديث عمر عند أبي داود وكذا في مرسل يحيى بن يعمر من الزيادة وتفشيوا الملهوف وتهذروا الضال ، وهو عند البزار بلفظ وإرشاد الضال ، وفي حديث البراء عند أحمد والترمذي « اهدوا السبيل وأعينوا المظلوم وأفسدوا السلام ، وفي حديث ابن عباس عند البزار من الزيادة « وأعينوا على الخوذة » . وفي حديث سهل بن حنيف عند الطبراني من الزيادة « ذكر الله كثيرا » ، وفي حديث وحشي بن حرب عند الطبراني من الزيادة « واهدوا الأغبياء وأعينوا المظلوم ، وبمخرج ما في هذه الاحاديث أربعة عشر أدبا وقد نظمها في ثلاثة أبيات وهي :

جمعت آداب من رام الجلوس حل الطر بق من قول خير الخلق لإنسانا
افش السلام وأحسن في الكلام وشمع عاطسا وسلاما رد إحسانا
في الحل عاون ومظلوما أعن وأغث لطفات اهد سبيلا واهد حيرانا
بالعرف مرواته عن نكر وكف أذى وغض طوقا وأكثر ذكر مولانا

وقد اشتملت على معنى علة النهي عن الجلوس في الطرق من التعرض للفتن بخطور النساء الشواب وخوف ما يلحق من النظر اليهن من ذلك ، اذ لم يمنع الذم من المرور في الشوارع لحوائجهم ، ومن التعرض لحقوق الله

والسبلين مما لا يلوم الانسان اذا كان في بيته وحيث لا يفرد أو يشتغل بما يلزمه ، ومن رؤية المتأكبر وتمطيل المعارف ، فيجب على المسلم الأمر والنهي عند ذلك فان ترك ذلك فقد تعرض للمصيبة ، وكذا يتعرض لمن يمر عليه ويسلم عليه فانه ربما كثر ذلك فيعجز عن الرد على كل مار ، ورده فرض فيأثم ، والمرء مأمور بأن لا يتعرض للفتن والزام نفسه ما امله لا يقوى عليه ، فندبهم الشارع الى ترك الجلوس حتما المأذنة ، فلما ذكروا له ضرورتهم الى ذلك لما فيه من المصالح من تعاهد بعضهم بعضا ومذاكرتهم في أمور الدين ومصالح الدنيا وترويح النفوس بالمحادثة في المباح دلهم على ما يزيل المفسدة من الأمور المذكورة ، واكل من الآداب المذكورة شواهد في أحاديث أخرى : فأما افشاء السلام فسيأتي في باب مفرد ، وأما إحسان الكلام فقال عياض فيه ندب الى حسن معاملة المسلمين بعضهم لبعض ، فان المجالس على الطريق يمر به العدد الكثير من الناس فربما سألوه عن بعض شأنهم ووجه طريقهم فيجب أن يتلقاهم بالجميل من الكلام ، ولا يتلقاهم بالهجر وخشونة اللفظ ، وهو من جملة كف الأذى قلت : وله شواهد من حديث أبي شريح مائة رفته من موجبات اللجنة لإطعام الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام ، ومن حديث أبي مالك الأشعري رفته من اللجنة وعرف من أطاب الكلام الحديث ، وفي الصحيحين من حديث عدي بن حاتم رفته : انتقوا النار ولو بشق تمرة ، فن لم يجد فبسكلمة طيبة ، وأما تشميت العاطس فمضى مبسوطا في أواخر كتاب الأدب ، وأما رد السلام فسيأتي أيضا قريبا ، وأما المماونة على الحمل فله شاهد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رفته : كل سلامى من الناس عليه صدقة ، الحديث ، وفيه : ويعين الرجل على دابته فيحمله عليها ويرفع له عليها متاعه صدقة ، وأما اعانة المظلوم فتقدم في حديث البراء قريبا ، وله شاهد آخر تقدم في كتاب المظالم ، وأما إغاثة الملهوف فله شاهد في الصحيحين من حديث أبي موسى فيه : ويعين ذا الحاجة الملهوف ، وفي حديث أبي ذر عند ابن حبان : وتسمى بشدة ساقيك مع اللفان المستغيث ، وأخرج المروزي في العلم من حديث أنس رفته في حديث : والله يحب إغاثة اللفان ، وسنده ضعيف جدا ، لكن له شاهد من حديث ابن عباس أصلح منه : والله يحب إغاثة اللفان ، وأما إرشاد السبيل فروى الترمذى وصححه ابن حبان من حديث أبي ذر مرفوعا : وإرشادك الرجل في أرض الضلال صدقة ، والبخارى في « الأدب المفرد » ، والترمذى وصححه من حديث البراء رفته : من منح منيحة أو هدى زقاقا كان له عدل عتق نسمة ، وهدى بفتح الهاء وتفيد المهمة ، والوقاق بضم الزاى وتخفيف القاف وآخره قاف معروف ، والمراد من دل الذى لا يعرفه عليه اذا احتاج الى دخوله ، وفي حديث أبي ذر عند ابن حبان : ويسمع الاسم ويهدى الاصى ويدل المستدل على حاجته ، وأما هداية الخيران فله شاهد في الذى قبله ، وأما الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ففيهما أحاديث كثيرة منها في حديث أبي ذر المذكور قريبا وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر صدقة ، وأما كف الأذى فللمرأة به كف الأذى عن المرأة بان لا يجلس حيث يضيق عليهم الطريق أو على باب منزل من يتأذى بجلوسه عليه أو حيث يكشف عياله أو ما يريد التستر به من حاله قاله عياض ، قال : ويحتمل أن يكون المراد كف أذى الناس بعضهم عن بعض انتهى وقد وقع في الصحيح من حديث أبي ذر رفته : فكف عن الشر فانها لك الصدقة ، وهو يؤيد الاول ، وأما غض البصر فهو المقصود من حديث الباب ، وأما كثرة ذكر الله ففيه عدة أحاديث يأتي بعضها في الدعوات

٣ - باب السلام اسم من أسماء الله تعالى . (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها ، أو ردوها)

٦٢٣٠ - **عنه** عمر بن حفص - حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال حدثني شقيق عن عبد الله قال :
 كنّا إذا صلّينا مع النبي ﷺ قلنا للسلام على الله قبل عبادته ، للسلام على جبريل ، للسلام على ميكائيل ،
 للسلام على فلان وفلان . فلما انصرف النبي ﷺ أقبل علينا بوجهه فقال : إن الله هو السلام ، فإذا جلس أحدكم
 في الصلاة فليقل « التحيات لله والصلوات والطيبات » ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته للسلام علينا
 وعلى عباد الله الصالحين - فانه إذا قال ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض - أشهد أن لا إله إلا الله ،
 وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . ثم يتخير بعد من الكلام ما شاء .

قوله (باب السلام اسم من أسماء الله تعالى) هذه الترجمة لفظ بعض حديث مرفوع له طرق ليس منها
 شيء على شرط المصنف في الصحيح ، فاستعمله في الترجمة وأورد ما يؤدي معناه على شرطه وهو حديث التشهد أقوله
 فيه « فان الله هو السلام » وكذا ثبت في القرآن في أسماء الله (السلام المؤمن المهيمن) ومعنى السلام السالم من
 النقص ، وقيل المسلم لعباده ، وقيل المسلم على أوليائه . وأما لفظ الترجمة فأخرجه في « الادب المفرد » من
 حديث أنس بسند حسن وزاد « وضعه الله في الأرض » فأشوه بينكم ، وأخرجه البزار والطبراني من حديث
 ابن مسعود موقوفاً ومرفوعاً ، وطريق الموقوف أقوى . وأخرجه البيهقي في « الشعب » من حديث أبي هريرة
 مرفوعاً بسند ضعيف وأفاظهم سواء . وأخرج البيهقي في « الشعب » عن ابن عباس موقوفاً « السلام اسم الله
 وهو تحية أهل الجنة » وشاهده حديث المهاجر بن قنفذ أنه سلم على النبي ﷺ فلم يرد عليه حتى توضأ وقال
 « اني كرهت أن أذكر الله إلا على طهر » أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وغيره ، ويحتمل
 أن يكون أراد ما في رد السلام من ذكر اسم الله صريحاً في قوله « ورحمة الله » . وقد اختلف في معنى السلام : فنقل
 عياض أن معناه اسم الله أي كلامة الله عليك وحفظه ، كما يقال الله معك ومصاحبك . وقيل : معناه إن الله مطلع
 عليك فيما تفعل . وقيل : معناه ان اسم الله يذكر على الاعمال توقفاً لاجتماع معاني الخيرات فيها وانتفاء عوارض
 الفساد عنها . وقيل : معناه السلامة كما قال تعالى : (فسلام لك من أصحاب الدين) وكما قال الشاعر :

نحي بالسلامة أم عمرو وهل لي بعد قومي من سلام

فكان المسلم أعلم من سلم عليه أنه سالم منه وأن لا خوف عليه منه . وقال ابن دقيق العيد في « شرح اللمام » : السلام
 يطلق بأزاء معان ، منها السلامة ، ومنها التحية ، ومنها أنه اسم من أسماء الله . قال وقد يأتي بمعنى التحية ههنا ، وقد
 يأتي بمعنى السلامة ههنا ، وقد يأتي متردداً بين المعنيين كقوله تعالى (ولا تقولوا لمن أتىكم السلام لست
 مؤمناً) فانه يحتمل التحية والسلامة ، وقوله تعالى (ولهم ما يدعون سلام قولاً من رب رحيم) . **قوله** (وإذا
 حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) لم يقع في رواية أبي ذر (أو ردوها) ومناسبة ذكر هذه الآية في
 هذه الترجمة للإشارة إلى أن عموم الأمر بالتحية مخصوص بلفظ السلام كما دلت عليه الأحاديث المشار إليها في الباب
 الاول ، وانفق العلماء على ذلك إلا ما حكاه ابن التين عن ابن خويز منداد عن مالك أن المراد بالتحية في الآية الهدية
 لكن حكى القرطبي عن ابن خويز منداد أنه ذكره احتمالاً ، رادعي أنه قول الخنفيه فانهم احتجوا بذلك بأن

السلام لا يمكن رده بعينه بخلاف الهدية فان الذي يهدى له إن أمكنه أن يهدى أحسن منها فعل والاردها بعينها .
وتعقب بأن المراد بالرد رد المثل لا رد العين ، وذلك سائغ كثير . ونقل القرطبي أيضا عن ابن القاسم وابن وهب
عن مالك أن المراد بالتحية في الآية تسميت الماطس والرد على المشمت ، قال : وليس في السياق دلالة على ذلك ،
ولكن حكم التسميت والرد مأخوذ من حكم السلام والرد عند الجمهور ، ولعل هذا هو الذي نحا إليه مالك ، ثم
ذكر حديث ابن مسعود في التشهد ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصلاة ، والفرض منه قوله فيه : إن الله
هو السلام ، وهو مطابق لما ترجم له . وانفقوا على أن من سلم لم يجزى في جوابه إلا السلام ، ولا يجزى في
جوابه صبح بالخير أو بالسعادة ونحو ذلك . واختلف فيمن أتى في التحية بغير لفظ السلام هل يجب جوابه ،
أم لا ؟ وأقل ما يحصل به وجوب الرد أن يسمع المبتدئ ، وحينئذ يستحق الجواب ، ولا يكفي الرد بالإشارة ،
بل ورد الزجر عنه ، وذلك فيما أخرجه الترمذي من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه ، لا تشبهوا
باليهود والنصارى ، فان تسليم اليهود الإشارة بالأصبع ، وتسليم النصارى بالكف ، قال الترمذي : غريب .
قلت : وفي سننه ضعف ، لكن أخرج الفسافي بسند جيد عن جابر رفعه : لا تسلموا تسليم اليهود ، فان تسليمهم
بالروس والآكف والإشارة ، قال النووي : لا يرد على هذا حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها في المسجد
وعصبة من النساء تعود فألوى بيده بالتسليم ، فانه محمول على أنه جمع بين اللفظ والإشارة ، وقد أخرجه أبو
داود من حديثها بلفظ : فسلم علينا ، انتهى . والنهي عن السلام بالإشارة مخصوص بمن قدر على اللفظ حسا
وشرعا ، وإلا فهي مشروعة لمن يكون في شغل يمنعه من التلطف بجواب السلام كالصلي والمبعد والآخرس ، وكذا
السلام على الأصم ، ولو أتى بالسلام بغير اللفظ العربي هل يستحق الجواب ؟ فيه ثلاثة أقوال للعلماء ، ثالثها يجب
لمن يحسن بالعربية . وقال ابن دقيق العيد : الذي يظهر أن التحية بغير لفظ السلام من باب ترك المستحب وليس
بمكروه إلا إنه قصد به المدول عن السلام إلى ما هو أظهر في التعظيم من أجل أكابر أهل الدنيا ، ويجب الرد على
الفور ، فلو أخرتم استدرك فرد لم يعد جوابا قاله القاضي حسين وجماعة ، وكان عمله إذا لم يكن عذر . ويجب رد
جواب السلام في الكتاب ومع الرسول ، ولو سلم الصبي على بالغ وجب عليه الرد ، ولو سلم هل جماعة فيهم صبي
فأجلب أجرا عنهم في وجه

٤ - باب تسليم القليل على الكثير

٦٢٣١ - **رواه** محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي
هريرة عن النبي ﷺ قال : بسم الصغير على الكبير ، والمار على القاعد ، والقليل على الكثير .
[الحديث ٦٢٣١ - أطرافه في : ٦٢٣٢ ، ٦٢٣٣ ، ٦٢٣٤]

قوله (باب تسليم القليل على الكثير) هو أمر نسبي يشمل الواحد بالنسبة للآخرين فصاعدا والآخرين بالنسبة
لثلاثة فصاعدا وما فوق ذلك . **قوله** (عبد الله) هو ابن المبارك . **قوله** (يسلم) كذا الجميع بصيغة الخبر وهو
بمعنى الأمر ، وقد ورد صريحا في رواية عبد الرزاق عن معمر عند أحمد بلفظ : ليسلم ، ويأتي شرحه فيما بعده ،
قال المارودي : لو دخل شخص مجلسا فان كان الجمع قليلا يمعهم سلام واحد فسلم كفاه ، فان زاد فخصص بعضهم

فلا بأس ، ويكفي أن يرد منهم واحد ، فإن زاد فلا بأس ، وإن كانوا كثيرا بحيث لا ينتشر فيهم فيبتدى أول دخوله إذا شاهد ، وتتأدى سنة السلام في حق جميع من يسمعه ، ويجب على من سمعه الرد على الكفاية . وإذا جلس سقط عنه سنة السلام فيمن لم يسمعه من الباقيين ، وهل يستحب أن يسلم على من جلس عنده من لم يسمعه ؟ وجهان : أحدهما إن عاد فلا بأس ، والا فقد سقطت عنه سنة السلام لأنهم جمع واحد ، وعلى هذا يسقط فرض الرد بفعل بعضهم ، والثاني أن سنة السلام باقية في حق من لم يبلغهم سلامه المتقدم فلا يسقط فرض الرد من الأوائل من الأواخر

٥ - باب يسلم الراكب على الماشي

٦٢٣٢ - **حدثني** محمد بن سلام أخبرنا **تخلد** أخبرنا ابن جريج قال أخبرني زياد أنه سمع ثابتاً مولى ابن يزيد أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : يسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير ،

قوله (باب يسلم الراكب على الماشي) في رواية الكشميني « تسليم » على وفق الترجمة التي قبلها . **قوله** (تخلد) هو ابن سعد الخراساني نزيل مكة ، وقد وقع في رواية الاسماعيل هنا « زياد بن سعد » . **قوله** (أنه سمع ثابتاً مولى ابن زيد) في رواية غير أبي ذر « عبد الرحمن بن زيد » ، ووقع في رواية روح التي بعدها « أن ثابتاً أخبره وهو مولى عبد الرحمن بن زيد » ، وزيد المذكور هو ابن الخطاب أخو عمر بن الخطاب ولذلك نسبوا ثابتاً هذولياً ، وحكى أبو علي الجبائي أن في رواية الأصيلي عن المجراني « عبد الرحمن بن يزيد » ، بزيادة ياء في أوله وهو وهم ، وثابت هو ابن الأحنف وقيل ابن عياض بن الأحنف وقيل أن الأحنف لقب عياض ، وليس لثابت في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في المصنوعة من كتاب البيوع . **قوله** (يسلم الراكب على الماشي) كذا ثبت في هذه الرواية ، ولم يذكر ذلك في رواية مام كما ذكر في رواية مام الصغير على الكبير ولم يذكر في هذه ، فكأن كلا منهما حفظ ما لم يحفظ الآخر ، وقد وافق ماماً عطاء بن يزار كما سيأتي بعده ، واجتمع من ذلك أربعة أشياء وقد اجتمعت في رواية الحسن بن أبي هريرة عند الترمذي وقال : روى من غير وجه عن أبي هريرة ، ثم حكى قول أيوب وغيره أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة

٦ - باب يسلم الماشي على القاعد

٦٢٣٣ - **حدثنا** إسحاق بن إبراهيم أخبرنا روح بن عبادة حدثنا ابن جريج قال أخبرني زياد أن ثابتاً أخبره - وهو مولى عبد الرحمن بن زيد - « عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : يسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير ،

قوله (باب يسلم الماشي على القاعد) ذكر فيه الحديث الذي قبله من وجه آخر عن ابن جريج ، وله شاهد من حديث عبد الرحمن بن شبل بكسر المعجمة وسكون الموحدة بعدما لام بزيادة أخرجه عبد الرزاق وأحمد بن

صحيح بلفظ : يسلم الراكب على الراجل ، والراجل على الجالس والأقل على الأكثر . فن أجاب كان له ومن لم يحب فلا شيء له .

٧ - باب يسلم الصغير على الكبير

٦٢٣٤ - وقال إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عتبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن

أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : يسلم الصغير على الكبير ، والمار على القاعد ، والقليل على الكثير .

قوله (باب يسلم الصغير على الكبير) وقال إبراهيم بن طهمان هو ابن طهمان : وثبت كذلك في رواية أبي ذر . وقد وصله البخاري في « الادب المفرد » قال « حدثنا أحمد بن أبي عمرو حدثني أبي حدثني إبراهيم بن طهمان به سواء » وأبو عمرو هو حفص بن عبد الله بن راشد السلمي قاضي نيسابور ، وصله أيضا أبو نعيم من طريق عبد الله بن الصباس ، والبيهقي من طريق أبي حامد بن الشرف كلاهما عن أحمد بن حفص به ، وأما قول الكرماني : عبر البخاري بقوله « وقال إبراهيم » لأنه سمع منه في مقام المذاكرة فقلط عجيب ، فإن البخاري لم يدرك إبراهيم بن طهمان فضلا عن أن يسمع منه ، فإنه مات قبل مولد البخاري بست وعشرين سنة ، وقد ظهر بروايته في الادب أن بينهما في هذا الحديث رجلين . **قوله** (والمار على القاعد) هو كذا في رواية همام ، وهو أشمل من رواية ثابت التي قبلها بلفظ « الماشي » لأنه أعم من أن يكون المار ماشيا أو راكبا ، وقد اجتمعا في حديث فضالة بن عبيد عند البخاري في « الادب المفرد » ، والترمذي وصححه والنسائي وصححه ابن حبان بلفظ « يسلم الفارس على الماشي والماشي على القائم » ، وإذا حمل القائم على المستقر كان أعم من أن يكون جالسا أو واقفا أو متكئا أو مضطجعا ، وإذا أضيفت هذه الصورة إلى الراكب تمددت الصور ، وتبقى صورة لم تقع منصوصة وهي ما إذا تلاقى ماران راكبان أو ماشيان وقد تكلم عليهما المازري فقال : يبدأ الأدنى منهما الأعلى قدرا في الدين إجلالا لفضله ، لأن فضيلة الدين مرغوب فيها في الشرع ، وعلى هذا لو اتقى راكبان ومركوب أحدهما أعلى في الحسن من مركوب الآخر كاجل والفارس فيبدأ راكب الفرس ، أو يكتفى بالنظر إلى أحدهما قدرا في الدين فيبتدؤه الذي دونه ، هذا الثاني أظهر كما لا نظر إلى من يكون أحدهما قدرا من جهة الدنيا ، إلا أن يكون سلطانا يخشى منه ، وإذا تساوى المتلاقيان من كل جهة فكل منهما مأمور بالابتداء ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام كما تقدم في حديث المهاجرين في أبواب الادب . وأخرج البخاري في « الادب المفرد » بسند صحيح من حديث جابر قال « الماشيان إذا اجتمعا فأيهما بدأ بالسلام فهو أفضل » ذكره عقب رواية ابن جريج عن زياد بن سعد عن ثابت عن أبي هريرة بسنده المذكور عن ابن جريج عن ابن الأثير عن جابر وصرح فيه بالسماع ، وأخرج أبو عوادة وابن حبان في صحيحهما والبراز من وجه آخر عن ابن جريج الحديث بتمامه مرفوعا بالزيادة ، وأخرج الطبراني بسند صحيح عن الأغر المزي « قال لي أبو بكر لا يسبقك أحد إلى السلام » ، والترمذي من حديث أبي أمامة رفته « أن أولى الناس بالله من بدأ بالسلام » ، وقال : حسن . وأخرج الطبراني من حديث أبي الدرداء قلنا : يا رسول الله إنا نلتقي فأينا يبدأ بالسلام ؟ قال : أطوعكم لله . **قوله** (والقليل على الكثير) تقدم تقريره ، لكن لو عكس الأمر فرجع كثير على جمع قليل ، وكذا لو مر الصغير على الكبير ، لم أر فيها نصا . واعتبر النووي المور فقال الوارد يبدأ سواء كان صغيرا أم كبيرا قليلا أم كثيرا ،

ووافقته قول المهلب : إن المار في حكم الداخل ، وذكر الماوردي أن من مشى في الشوارع المطروقة كالسوق أنه لا يسلم إلا على البعض ، لأنه لو سلم على كل من لقي لشاغله عن المهم الذي خرج لأجله ولخرج به عن العرف . قلت : ولا يمكن على هذا ما أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » ، عن الطفيل بن أبي بن كعب قال : كنت أغدو مع ابن عمر إلى السوق فلا يمر على بيع ولا أحد إلا سلم عليه . فقلت : ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ؟ قال : إنما نغدو من أجل السلام على من لقينا ، لأن مراد الماوردي من خرج في حاجة له فتشغل عنها بما ذكر ، والآخر المذكور ظاهر في أنه خرج لقصد تحصيل ثواب السلام . وقد تكلم العلماء على الحكمة فيمن شرع لهم الابتداء ، فقال ابن بطال عن المهلب : تسليم الصغير لأجل حق الكبير لأنه أمر بتوقيفه والتواضع له ، وتسليم القليل لأجل حق الكثير لأن حقهم أعظم ، وتسليم المار لشبهه بالداخل على أهل المنزل ، وتسليم الراكب لئلا يتكبر بركوبه فيرجع إلى التواضع . وقال ابن العربي : حاصل ما في هذا الحديث أن المفضل بنوع ما يبدأ الفاضل . وقال المازري : أما أمر الراكب فلأن له مزية على الماشي فموضع الماشي بأن يبدأ الراكب بالسلام احتياطا على الراكب من الزهو أن لو حاز الفضيلتين ، وأما الماشي فلما يتوقع القاعد منه من الشر ولا سيما إذا كان راكبا ، فإذا ابتداء بالسلام أمن منه ذلك وأنس إليه ، أو لأن في التصرف في الحاجات امتنانا فصار للقاعد مزية فأمر بالابتداء ، أو لأن القاعد يشق عليه مراعاة المارين مع كثرتهم فسقطت البداءة عنه المشقة ، بخلاف المار فلا مشقة عليه ، وأما القليل فلفضيلة الجاعة أو لأن الجاعة لو ابتداء الخيف على الواحد الزهو فاحتيط له ، ولم يقع تسليم الصغير على الكبير في صحيح مسلم وكأنه لمراعاة السن فانه معتبر في أمور كثيرة في الشرع ، فلو تمارض الصغير المعنوي والحسي كأن يكون الأصغر أعلم مثله نظر ، ولم أوفيه نقلا . والذي يظهر اعتبار السن لانه الظاهر ، كما تقدم الحقيقة على المجاز . ونقل ابن دقيق العيد عن ابن رشد أن محل الأمر في تسليم الصغير على الكبير إذا التقيا فان كان أحدهما راكبا والآخر ماشيا بدأ الراكب ، وإن كانا راكبين أو ماشيين بدأ الصغير . وقال المازري وغيره : هذه المناسبات لا يعترض عليها بحججيات تخالفها لأنها لم تنصب نصب العلل الواجبة الاعتبار حتى لا يجوز أن يعدل عنها ، حتى لو ابتداء الماشي فسلم على الراكب لم يمتنع لانه يمثل الأمر باظهار السلام وافشائه ، غير أن مراعاة ما ثبت في الحديث أولى وهو خبر بمعنى الأمر على سبيل الاستحباب ، ولا يلزم من ترك المستحب الكراهة ، بل يكون خلاف الأولى ، فلو ترك المأمور بالابتداء فبدأ الآخر كان المأمور تاركا للمستحب والآخر قاعلا للسنة ، إلا إن باذر فيكون تاركا للمستحب أيضا . وقال المتولي : لو خالف الراكب أو الماشي مادل عليه الخبر كره ، قال : والوارد يبدأ بكل حال . وقال السكرماني : لو جاء أن الكبير يبدأ الصغير والكثير يبدأ القليل لمكان مناسبا ، لأن الغالب أن الصغير يخاف من الكبير والقليل من الكثير ، فإذا بدأ الكبير والكثير أمن منه الصغير والقليل ، لكن لما كان من شأن المسلمين أن يأمن بعضهم بعضا اعتبر جانب التواضع كما تقدم ، وحيث لا يظهر رجحان أحد الطرفين باستحقاقه التواضع له اعتبر الاعلام بالسلامة والدعاء له رجوعا إلى ما هو الأصل ، فلو كان المشاة كثيرا والقعود قليلا تمارضا ويكون الحكم حكم اثنين تلاقيا معا فأيهما بدأ فهو أفضل ، ويحتمل ترجيح جانب الماشي كما تقدم ، والله أعلم .

٨ - باب إنشاء السلام

٦٢٣٥ - **عَدَسٌ** قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ أَشْعَثَ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ عَنْ معاوية بن سُوَيْدٍ بن مقرن عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : أمرنا رسول الله ﷺ بسبع : بعبادة المريض ، واتباع الجنائز ، وتشميت العاطس ، ونصر الضعيف ، وعون المظلوم ، وإفشاء السلام ، وإبرار المقسم . ونهى عن الشرب في الفضة ، ونهى عن تخم الذهب ، وعن رُكوب الميائز ، وعن لبس الحرير والذهباج ، ولقسي والإستبرق .

قوله (باب إفشاء السلام) كذا للنسفي وأبي الوقت ، وسقط لفظ « باب ، للباقيين . وإفشاء الاظهار ، والمراد نشر السلام بين الناس ليحيوا سنته . وأخرج البخاري في « الأدب المفرد » بسند صحيح عن ابن عمر « إذا سلمت فأسمع قائما تحية من عند الله ، قال النووي : أنه أن يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه ، فإن لم يسمعه لم يكن آتيا بالسنة . ويستحب أن يرفع صوته بقدر ما يتحقق أنه سمعه ، فإن شك استظهر . ويستثنى من رفع الصوت بالسلام ما إذا دخل على مكان فيه أيقاظ ونيام فالسنة فيه مائتة في صحيح مسلم عن المقداد قال « كان النبي ﷺ يجيء من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ قائما ويسمع اليقظان ، ونقل النووي عن المتولي أنه قال « يكره إذا أتى جماعة أن يخص بعضهم بالسلام . لأن القصد بشروعية السلام تحصيل الألفة ، وفي التخصيص إيماء من خص بالسلام **قوله** (جرير) هو ابن عبد الحميد ، والشيباني هو أبو إسحق ، وأشعث هو ابن أبي الشعثاء . معجمة ثم مهمة ثم مثلثة فيه وفي أبيه ، واسم أبيه سليم بن أسود . **قوله** (عن معاوية بن قرة) كذا للأكثر وعالمهم جعفر بن عوف فقال عن الشيباني عن أشعث عن سويد بن غفلة عن البراء وهي رواية شاذة أخرجها الاسماعيلي . **قوله** (أمرنا النبي ﷺ بسبع : بعبادة المريض الحديث) تقدم في الباب أنه ذكر في عدة مواضع لم يسقه بتامه في أكثرها ، وهذا الموضع مما ذكر فيه سيما مأمورات وسبعا منيات ، والمراد منه هنا إفشاء السلام ، وتقدم شرح عبادة المريض في الطب واتباع الجنائز فيه وعون المظلوم في كتاب المظالم وتشميت العاطس في أواخر الأدب وسيأتي إبرار القسم في كتاب الإيمان والنذور ، وسبق شرح المناهي في الأشربة وفي الباب ، وأما نصر الضعيف المذكور هنا فسبق حكمه في كتاب المظالم ، ولم يقع في أكثر الروايات في حديث البراء هذا ، وإنما وقع بدله إجابة الداعي ، وقد تقدم شرحه في كتاب الولية من كتاب النكاح . قال الكرماني : نصر الضعيف من جملة إجابة الداعي لأنه قد يكون ضعيفا وإجابته نصره ، أو أن لا مفهوم للمعد المذكور وهو السبع فتكون المأمورات ثمانية ، كذا قال ؛ والذي يظهر لي أن إجابة الداعي سقطت من هذه الرواية ، وإن نصر الضعيف المراد به عون المظلوم الذي ذكر في غير هذه الطريق ، وبؤيد هذا الاحتمال أن البخاري حذف بعض المأمورات من غالب المواضع التي أورد الحديث فيها اختصارا . **قوله** (وإفشاء السلام) تقدم في الجنائز بلفظ ورد السلام ، ولا مضاربة في المعنى لأن ابتداء السلام ورده متلازمان ، وإفشاء السلام ابتداء يستلزم إفشاءه جوابا ، وقد جاء إفشاء السلام من حديث البراء بلفظ آخر وهو عند المصنف في « الأدب المفرد » وصححه ابن حبان من طريق عبد الرحمن بن عوسجة عنه رفعه « أفشوا السلام تسليوا ، وله شاهد من حديث أبي الدرداء مثله عند الطبراني ، وإسلم من حديث أبي هريرة مرفوعا . ألا أدلكم على ما تحابون به ؟ أفشوا السلام بينكم ، قال ابن العربي : فيه أن من فوائد إفشاء السلام حصول المحبة بين المتسلمين ، وكان ذلك لما فيه من اتلاف الكلمة لتعم المصلحة بوقوع المعاونة على إقامة شرائع الدين وإخوان

الكافرين ، وهي كلمة اذا سمعت اخلصت القلب الواعي لها عن النفور الى الاقبال على قائلها . وعن عبد الله بن سلام رفعه « اطعموا الطعام وافشوا السلام ، الحديث وفيه « تدخلوا الجنة بسلام » أخرجه البخارى في « الادب المفرد » وصححه الترمذى والحاكم ، وللاولين وصححه ابن حبان من حديث عبد الله بن عمرو رفعه « اعبدوا الرحمن ، وافشوا السلام ، الحديث وفيه « تدخلوا الجنان » ، والاحاديث في إفشاء السلام كثيرة منها عند البراء من حديث الزبير وعند أحمد من حديث عبد الله بن الزبير وعند الطبرانى من حديث ابن مسعود وأبي موسى وغيرهم ، ومن الاحاديث في إفشاء السلام ما أخرجه النسائى عن أبي هريرة رفعه « إذا قعد أحدكم فليسلم وإذا قام فليسلم فليست الاولى أحق من الآخرة ، وأخرج ابن أبي شيبة من طريق مجاهد عن ابن عمر قال « ان كنت لا تخرج إلى السوق ومالى حاجة إلا أن أسلم ويسلم على » وأخرج البخارى في « الادب المفرد » من طريق الطفيل بن أبي بن كعب عن ابن عمر نحوه ولكن ليس فيها شيء على شرط البخارى فاكتفى بما ذكره من حديث البراء ، واستدل بالامر بإفشاء السلام على أنه لا يكتفى السلام سرا بل يشترط الجهر وأقله أن يسمع في الابتداء وفي الجواب ، ولا تسكن الإشارة باليد ونحوه . وقد أخرج النسائى بسند جيد عن جابر رفعه « لا تسلموا تسليماً اليهود فان تسليمتهم بالرموس والا كف ، ويستثنى من ذلك حالة الصلاة فقد وردت احاديث جيدة أنه ﷺ رد السلام وهو يصلى إشارة ، منها حديث أبي سعيد « ان رجلاً سلم على النبي ﷺ وهو يصلى فرد عليه إشارة » ومن حديث ابن مسعود نحوه ، وكذا من كان بعيداً بحيث لا يسمع التسليم يجوز السلام عليه إشارة ويتلفظ مع ذلك بالسلام . وأخرج ابن أبي شيبة عن هطاء قال « يكره السلام باليد ولا يكره بالرأس » ، وقال ابن دقيق العيد : استدل بالامر بإفشاء السلام من قال بوجوب الابتداء بالسلام ، وفيه نظر اذ لا سبيل الى القول بأنه فرض عين على التعميم من الجانبين وهو أن يجب على كل أحد أن يسلم على كل من لقيه لما في ذلك من الحرج والمشقة ، فاذا سقط من جانبى العمومين سقط من جانبى الخصوصين اذ لا قائل يجب على واحد دون الباقيين ، ولا يجب السلام على واحد دون الباقيين ، قال : واذا سقط على هذه الصورة لم يسقط الاستحباب لان العموم بالنسبة الى كلا الفريقين ممكن انتهى . وهذا البحث ظاهر في حق من قال ان ابتداء السلام فرض عين ، وأما من قال فرض كفاية فلا يرد عليه اذا قلنا ان فرض الكفاية ليس واجبا على واحد بعينه ، قال ويستثنى من الاستحباب من ورد الامر بترك ابتدائه بالسلام كالكافر . قلت : ويدل عليه قوله في الحديث المذكور قبل « اذا فعلتموه تحاببتم » والمسلم مأمور بمعاداة الكافر فلا يشرع له فعل ما يستدعى محبته وموادته ونسيأتى البحث في ذلك في « باب التسليم على مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركون » ، وقد اختلف ايضا في مشروعية السلام على الفاسق وعلى الصبي ، وفي سلام الرجل على المرأة وعكسه ، واذا جمع المجلس كافرا ومسلماً هل يشرع السلام مراعاة لحق المسلم ؟ أو يسقط من أجل الكافر ؟ وقد ترجم المصنف لذلك كله . وقال النووي يستثنى من العموم بابتداء السلام من كان مشغولاً بأكل أو شرب أو جماع ، أو كان في الخلاء أو الحمام أو نائماً أو ناعساً أو مصلياً أو مؤذناً مادام متلبساً بشيء مما ذكر ، فلو لم تكن اللقمة في فم الآكل مثلاً شرع السلام عليه ، ويشرع في حق المتبايعين وسائر المعاملات ، واحتج له ابن دقيق العيد بأن الناس غالباً يكونون في أشغالهم فلو روعى ذلك لم يحصل امتثال الإفشاء . وقال ابن دقيق العيد : احتج من منع السلام على من في الحمام بأنه يمت الشيطان وليس موضع التحية لاشتغال من فيه بالتنظيف ، قال وايس هذا المعنى بالقوى في

السكرامة ، بل يدل على عدم الاستحباب . قلت : وقد تقدم في كتاب الطهارة من البخاري « ان كل عليهم ازار فيسلم والا فلا » وتقدم البحث فيه هناك . وقد ثبت في صحيح مسلم عن أم هانئ « أدت النبي ﷺ وهو يتنفل وقاطمة تستره فسلمت عليه » الحديث . قال النووي : وأما السلام حال الخطبة في الجمعة فيسكره للأمر بالانصات ، فلو سلم لم يجب الرد عند من قال الانصات واجب ، ويجب عند من قال انه سنة ، وعلى الوجهين لا ينبغي أن يرد أكثر من واحد ، وأما المشتغل بقراءة القرآن فقال الواحدى الاولى ترك السلام عليه فإن سلم عليه كفاء الرد بالإشارة ، وان رد لفظا استأنف الاستعاذة وقرأ . قال النووي : وفيه نظر ، والظاهر أنه يشرع السلام عليه ويجب عليه الرد ، ثم قال : وأما من كان مشغلا بالدعاء مستغرقا فيه مستجمع القاب فيحتمل أن يقال هو كالفارسي ، والظاهر عندي أنه يكره السلام عليه لانه يتنكس به ويشق عليه أكثر من مشقة الأكل . وأما الملبى في الاحرام فيسكره أن يسلم عليه لان قطعه التلبية مكروه ، ويجب عليه الرد مع ذلك لفظا أن لو سلم عليه ، قال : ولو تبرع واحد من هؤلاء برد السلام ان كان مشغلا بالبول ونحوه فيسكره « وان كان آكلا ونحوه فيستحب في الموضع الذي لا يجب ، وان كان مصليا لم يجوز أن يقول بلفظ الخطبة كعليك السلام أو عليك فقط ، فلو فعل بطلت ان علم التحريم لا إن جهل في الأصح ، فلو أتى بضمير الغيبة لم تبطل ، ويستحب أن يرد بالإشارة ، وإن رد بعد فراغ الصلاة لفظا فهو أحب ، وان كان مؤذنا أو ملبيا لم يكره له الرد لفظا لانه قدر يسير لا يبطل الموالاة . وقد تعقب والذي رحمه الله في لمكتبته على الاذكار ما قاله الشيخ في الفارسي « لكونه يأتي في حقه نظير ما أبداه هو في الداعي ، لان الفارسي قد يستغرق فكره في تدبر معاني ما يقرؤه ، ثم اعتذر عنه بأن الداعي يكون مهتما بطلب حاجته فيغلب عليه التوجه طبعيا ، والفارسي انما يطالب منه التوجه شرعا فالوسوس مسيطرة عليه ولو فرض أنه يوفق للحالة العلمية فهو على ندور انتهى . ولا يخفى أن التعليل الذي ذكره الشيخ من تنكس الداعي يأتي نظيره في الفارسي ، وما ذكره الشيخ في بطلان الصلاة إذا رد السلام بالخطاب ليس متفقا عليه ، فمن العافى نص في أنه لا تبطل لانه لا يريد حقيقة الخطاب بل الدعاء ، واذا عذرنا الداعي والفارسي بعدم الرد فرد بعد الفراغ كان مستحبا . وذكر بعض الحنفية أن من جلس في المسجد للقراءة أو التسبيح أو لانتظاره الصلاة لا يشرع السلام عليهم ، وان سلم عليهم لم يجب الجواب ، قال وكذا الخضم اذا سلم على القاضى لا يجب عليه الرد . وكذلك الاستاذ إذا سلم عليه فليده لا يجب الرد عليه ، كذا قال . وهذا الأخير لا يوافق عليه . ويدخل في عموم انشاء السلام السلام على النفس لمن دخل مكانا ليس فيه أحد ، لقوله تعالى (فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم) الآية ، وأخرج البخاري في « الأدب المفرد » وابن أبي شيبة بسند حسن عن ابن عمر « فيستحب اذا لم يكن أحد في البيت أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، وأخرج الطبري عن ابن عباس ومن طريق كل من علقمة وعطاء ومجاهد ونحوه ، ويدخل فيه من مر على من ظن أنه اذا سلم عليه لا يرد عليه فانه يشرع له السلام ولا يتركه لهذا الظن لانه قد يخطئ » ، قال النووي : وأما قول من لا تحقيق عنده أن ذلك يكون سببا لتأنيب الآخر فهو غباوة ، لان المأمورات الشرعية لا تترك بمثل هذا ، ولو أعلننا هذا لبطل انكار كثير من المنكرات . قال : وينبغي لمن وقع له ذلك أن يقول له بعبارة لطيفة رد السلام واجب ، فينبغي أن ترد ليستطهرك الفرض ، وينبغي اذا تمادى على الترك أن يحمله من ذلك لانه حق آدمي ، ورجح ابن دقيق العيد في « شرح اللام » المقالة التي زيفها

النووي بأن مفسدة توريط المسلم في المعصية أشد من ترك مصلحة السلام عليه ، ولا سيما وامتنال الافشاء قد حصل مع غيره

٩ - باب السلام للمعرفة وغير المعرفة

٦٢٣٦ - **حديث** عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني يزيد عن أبي الخير « عن عبد الله بن عمرو أن رجلاً سأل النبي ﷺ : أيُّ الاسلام خير ؟ قال : نُطْمُ الطَّعام ، وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف »

٦٢٣٧ - **حديث** علي بن عبد الله حدثنا سفیان عن الزهري عن عطاء بن يزيد الايلي « عن أبي أيوب رضی الله عنه عن النبي ﷺ قال : لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » . وذكر سفیان أنه سمعه منه ثلاث مرّات

قوله (باب السلام للمعرفة وغير المعرفة) أي من يعرفه المسلم ومن لا يعرفه ، أي لا يخص بالسلام من يعرفه دون من لا يعرفه . وصدر الترجمة لفظ حديث أخرجه البخاري في « الادب المفرد » بسند صحيح عن ابن مسعود أنه « مر برجل فقال السلام عليك يا أبا عبد الرحمن ، فرد عليه ثم قال : إنه سيأتي على الناس زمان يسكون السلام فيه للمعرفة ، وأخرجه الطحاوي والطبراني والبيهقي في « الشعب » من وجه آخر عن ابن مسعود مرفوعاً ولفظه « ان من أشرط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد لا يصلّي فيه ، وإن لا يسلم الا على من يعرفه ، ولفظ الطحاوي « إن من أشرط الساعة السلام للمعرفة ، ثم ذكر فيه حديثين : أحدهما حديث عبد الله بن عمر ، **قوله** (حدثني يزيد) هو ابن أبي حبيب كما ذكر في رواية قتيبة عن الليث في كتاب الإيمان . **قوله** (عن أبي الخير) هو مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة وآخره دال مهملة والاسناد كله بصريون ، وقد تقدم شرح الحديث في أوائل كتاب الإيمان ، قال النووي معنى قوله « على من عرفت ومن لم تعرف » ، تسلم على من لقيته ولا تخص ذلك بمن تعرف ، وفي ذلك اخلاص العمل لله واستعانة التواضع وإفشاء السلام الذي هو شعار هذه الامة . قلت : وفيه من الفوائد أنه لو ترك السلام على من لم يعرف احتمال أن يظهر أنه من معارفه ، فقد يوقعه في الاستيحاء منه ، قال : وهذا العموم مخصوص بالمسلم ، فلا يبتدىء السلام على كافر . قلت : قد تمسك به من أجاز ابتداء الكافر بالسلام ، ولا حجة فيه لأن الاصل مشروعية السلام للمسلم فيحمل قوله « من عرفت عليه » ، وأما « من لم تعرف » ، فلا دلالة فيه ، بل إن عرف أنه مسلم فذاك والا فلو سلم احتياطاً لم يمتنع حتى يعرف أنه كافر ، وقال ابن بطال في مشروعية السلام على غير المعرفة استفتاح للخاطبة للتأنيس ليكون المؤمنون كلهم اخوة فلا يستوحش أحد من أحد ، وفي التخصيص ما قد يوقع في الاستيحاء ، ويشبه صدور المتأخرين المنهي عنه . وأورد الطحاوي في « المشكل » ، حديث أبي ذر في قصة اسلامه وفيه « فأنتهى الى النبي ﷺ - وقد صلى هو وصاحبه - فمكنت أول من حياه بتحية الاسلام » ، قال الطحاوي وهذا لا ينافي حديث ابن مسعود في ذم السلام للمعرفة ، لاحتمال أن يكون أبو ذر سلم على أبي بكر قبل

ذلك ، أو لأن حاجته كانت عند النبي ﷺ درن أبي بكر . قلت : والاحتمال الثاني لا يكفي في تخصيص السلام ، وأقرب منه أن يكون ذلك قبل تقرير الشرع بتعميم السلام ، وقد ساق مسلم قصة إسلام أبي ذر بطولها وافظه وجاء رسول الله ﷺ حتى استلم الحجر وطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صلى فلما قضى صلاته قال أبو ذر : فكنت أول من حياه بتحية السلام فقال : وعليك ورحمة الله ، الحديث وفي لفظ قال : وصلى ركعتين خلف المقام فأتيته فاني لأول الناس حياه بتحية الاسلام فقال : وعليك السلام . من أنت ؟ وعلى هذا فيحتمل أن يكون أبو بكر توجه به بعد الطواف الى منزله ودخل النبي ﷺ منزله فدخل عليه أبو ذر وهو وحده ، وبؤيده ما أخرجه مسلم ، وقد تقدم للبخاري أيضا في المبحث من وجه آخر عن أبي ذر في قصة اسلامه أنه قام يلتمس النبي ﷺ ولا يعرفه ويكره أن يسأل عنه فراه على معرفته أنه غريب ، فاستجبه حتى دخل به على النبي ﷺ فسلم . الحديث الثاني حديث ابن أربوب : لا يحمل مسلم أن يهجر أخاه ، الحديث تقدم شرحه في كتاب الادب مستوفى ، وهو متعلق بالركن الأول من الترجمة

١٠ - باب آية الحجاب

٦٢٣٨ - **حدثنا** يحيى بن سليمان **حدثنا** ابن وهب **أخبرني** يونس **عن** ابن شهاب **قال** أخبرني أنس **ابن مالك** أنه قال : كان ابن عمر سنيين مَقْدَمَ رسول الله ﷺ المدينة ، فخدمت رسول الله ﷺ عشرًا حياته ، وكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل ، وقد كان أبي بن كعب يسألني عنه ، وكان أول ما نزل في مُبْتَنَى رسول الله ﷺ زينب ابنة جَحْشٍ : أصبح النبي ﷺ بها عروسًا ، فدعا القوم فأصابوا من الطعام ، ثم خرجوا وبقي منهم رهطٌ عند رسول الله ﷺ فأطالوا المسك ، فقام رسول الله ﷺ فخرج وخرجت معه كي يخرجوا فمشى رسول الله ﷺ ومشيت معه ، حتى جاء عتبة حجرة عائشة ، ثم ظن رسول الله ﷺ أنهم خرجوا فرجع رسول الله ﷺ ورجعت معه ، حتى دخل على زينب فإذا هم جلوس لم يتفرقوا ، فرجع النبي ﷺ ورجعت معه حتى بلغ عتبة حجرة عائشة ، فظن أن قد خرجوا ، فرجع ورجعت معه فإذا هم قد خرجوا ، فأنزل آية الحجاب ، فضرَبَ بيني وبينه سترًا »

٦٢٣٩ - **حدثنا** أبو الثعمان **حدثنا** مُمَقَرٌّ قال **أبي** **حدثنا** أبو مجلز **عن** أنس **رضي** الله عنه **قال** : لما تزوج النبي ﷺ زينب دخل القوم فطمعوا ، ثم جلسوا يتحدثون ، فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام من القوم ، وقعد بقية القوم ، وإن النبي ﷺ جاء ليَدْخُل . فإذا القوم جلوس ثم انهم قاموا فانطلقوا ، فأخبرت النبي ﷺ ، فجاء حتى دخل ، فذهبت أدخل فالتقى الحجاب بيني وبينه ، وأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ﴾ الآية »

قال أبو عبد الله: فيه من الفقه أنه لم يستأذنهم حين قام وخرج، وفيه أنه نهى للقيام وهو يريد أن يقوموا ٦٧٤٠ - حدثني إسحاق أخبرنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير « أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: كان عمر بن الخطاب يقول رسول الله ﷺ: أحب نساءك. قالت: فلم يفضل. وكان أزواج النبي ﷺ يخرجن ليلاً إلى ليل. قبل المناصع، فخرجت سودة بنت زمعة - وكانت امرأة طويلة - فراها عمر بن الخطاب وهو في المجلس فقال: عرفناك يا سودة - حرصاً على أن ينزل الحجاب - قالت: فأزل الله عز وجل آية الحجاب،

قوله (باب آية الحجاب) أي الآية التي نزلت في أمر نساء النبي ﷺ بالاحتجاب من الرجال، وقد ذكر فيه حديث أنس من وجهين عنه. وتقدم شرحه مستوفى في سورة الأحزاب، وقوله في آخره «فأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي) الآية كذا انفق عليه الرواة عن معتمر بن سليمان وخالفهم عمرو بن علي الفلاس عن معتمر فقال: «فأنزلت: لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستألفوا» أخرجه الاسماعيل وأشار إلى شذوذه فقال «جاء بآية غير الآية التي ذكرها الجماعة. **قوله** في أول الطريق الأول (عن ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك أنه قال كان) قال الكرمان في التفات أو تجريد، وقوله «خدمت رسول الله ﷺ عشرًا حياته، أي بقية حياته إلى أن مات، وقوله «وكنيت أعلم الناس بشأن الحجاب، أي بسبب نزوله، وإطلاق مثل ذلك جائز للإعلام بالإعجاب. وقوله «وقد كان أبي بن كعب يسألني عنه، فيه إشارة إلى اختصاصه بمعرفة، لأن أبي بن كعب أكبر منه علماً وسناً وقدرًا، وقوله في الطريق الأخرى «معتمر» هو ابن سليمان التيمي، وقوله «قال أبي» بفتح الحمة وكسر الموحدة مخففاً والقائل هو معتمر، ووقع في الرواية المتقدمة في سورة الأحزاب «سمعت أبي». **قوله** (حدثنا أبو مجلز عن أنس) قد تقدم في «باب الحمد للعاطس» سليمان التيمي حديث عن أنس بلا واسطة، وقد سمع من أنس عدة أحاديث، وروى عن أصحابه عنه عدة أحاديث، وفيه دلالة على أنه لم يدلس. **قوله** (قال أبو عبد الله) هو البخاري. **قوله** (فيه) أي في حديث أنس هذا. **قوله** (من الفقه أنه لم يستأذنهم حين قام وخرج، وفيه أنه نهى للقيام وهو يريد أن يقوموا) ثبت هذا كله المستمل وحده هنا وسقط للباقيين، وهو أول فاته أفرد لذلك ترجمة كما سيأتي بعد اثنين وعشرين باباً. **قوله** (حدثني إسحاق) هو ابن راهويه كما جزم به أبو نعيم في «المستخرج». **قوله** (أخبرنا يعقوب بن إبراهيم) أي ابن سعد الزهري. **قوله** (عن صالح) هو ابن كيسان وقد سمع إبراهيم بن سعد الكثير من ابن شهاب ربما أدخل بينه وبينه واسطة كهذا. **قوله** (كان عمر بن الخطاب يقول رسول الله ﷺ: أحب نساءك) تقدم شرحه مستوفى في كتاب الطهارة، وقوله في آخره «قد عرفناك يا سودة، حرصاً على أن ينزل الحجاب، فأزل الله عز وجل الحجاب، ويجمع بينه وبين حديث أنس في نزول الحجاب بسبب قصة زينب أن عمر حرص على ذلك حتى قال لسودة ما قال، فانفقت القصة فليدين فعدوا في البيت في زواج زينب فنزلت، الآية، فكان كل من الأمرين سبباً لنزولها، وقد تقدم تقرير ذلك بزيادة فيه في تفسير سورة الأحزاب، وقد سبق إلى الجمع بذلك القرطبي: فقال: يحمل على أن عمر تكرر منه هذا القول قبل الحجاب

وبعده ، ويحتمل أن بعض الرواة ضم قصة إلى أخرى . قال والاول اول فان عمر قامت عنده أنفة من أن يطلع أحد على حرم النبي ﷺ فسأله أن يحجبهم ، فلما نزل الحجاب كان قصده أن لا يخرج من أصلا فكان في ذلك معة فأذن لمن أن يخرج لحاجتهم التي لا بد منها . قال عياض : خص أزواج النبي ﷺ بستر الوجه والكفين ، واختلف في نديه في حق غيرهن ، قالوا : فلا يجوز لمن كشف ذلك لشهادة ولا غيرها ، قال : ولا يجوز إبراز أشخاصهن وإن كن مستترات الا فيما دعت الضرورة اليه من الخروج الى البراز ، وقد كن اذا حدثن جلسن للناس من وراء الحجاب واذا خرجن لحاجة حجبن وسترن انتهى . وفي دعوى وجوب حجب أشخاصهن مطلقا إلا في حاجة البراز نظر ، فقد كن يسافرن للحج وغيره ومن ضرورة ذلك الطواف والسعي وفيه بروز أشخاصهن ، بل وفي حالة الركوب والنزول لا بد من ذلك ، وكذلك في خروجهن الى المسجد النبوي وغيره . قنبيه : حكى ابن التين عن الداودي أن قصة سودة هذه لا تدخل في باب الحجاب وانما هي في لباس الجلابيب ، وتعقب بان إرخاء الجلابيب هو الستر عن نظر الغير اليهن وهو من جملة الحجاب

١١ - باب الاستئذان من أجل البصر

٦٢٤١ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان قال الزهري حفظته كما أنك ها هنا « عن سهل بن سعد قال : اطعم رجل من جحر في جحر النبي ﷺ ، ومع النبي ﷺ مذكرى بمحك به رأسه فقال : لو أعلم أنك تنظر لطمعتُ به في عينك ، إنما جمل الاستئذان من أجل البصر »

٦٢٤٢ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** حماد بن زيد عن عبيد الله بن أبي بكر « عن أنس بن مالك أن رجلا اطعم من بعض جحر النبي ﷺ ، فقام إليه النبي ﷺ بمشقص - أو بمشاقص - فكاني أنظر إليه فيختل الرجل ليطمعته »

[الحديث ٦٢٤٢ - طريقه في : ٦٨٨٩ ، ٦٩٠٠]

قوله (باب الاستئذان من أجل البصر) أي شرع من أجله ، لان المستأذن لو دخل بغير إذن لراى بعض ما يكره من يدخل اليه أن يطلع عليه ، وقد ورد التصريح بذلك فيما أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » وأبو داود والترمذي وحسنه من حديث ثوبان رفعه « لا يحل لامرئ مسلم أن ينظر الى جوف بيت حتى يستأذن فان فعل فقد دخل ، أي صار في حكم الداخل ، وللأولين من حديث أبي هريرة بسند حسن رفعه « اذا دخل البصر فلا إذن ، وأخرج البخاري أيضا عن عمر من قوله « من ملأ عينه من قاع بيت قبل أن يؤذن له فقد فسق » . **قوله** (سفيان) قال الزهري كانت عادة سفيان كثيرا حذف الصيغة فيقول فلان عن فلان ، لا يقول حدثنا ولا أخبرنا ولا عن ، وقوله « حفظته كما أنك ها هنا » هو قول سفيان وليس في ذلك تصريح بأنه سمعه من الزهري ، لكن قد أخرج مسلم والترمذي الحديث المذكور من طرق عن سفيان فقالوا « عن الزهري » ورواه الحميدي وابن أبي عمر في مسندهما عن سفيان فقالا « حدثنا الزهري » أخرجه أبو نعيم من طريق الحميدي والاسماهيلي من طريق ابن أبي

عمر ، وقوله « كما أنك مهنا ، أي حفظته حفظا كالسوس لا شك فيه . قوله (عن سهل) في رواية الحميدي « سمعت سهل بن سعد » ويأتي في الديات من رواية الليث عن الزهري أن سهلا أخبره ، وقد تقدم بعض هذا في كتاب اللباس ووعدت بشرحه في الديات ، وقوله في هذه الرواية « من حجر في حجر » الاول بضم الجيم وسكون المهملة وهو كل ثقب مستدير في أرض أو حائط ، وأصلها مكان من الوحش ، والثاني بضم المهملة وفتح الجيم جمع حجرة وهي ناحية البيت . ووقع في رواية الكشميني « حجرة » بالافراد . وقوله « مدرى يحك به » في رواية الكشميني « بها » والمدرى تذكر وتؤنث . وقوله « لو أعلم أنك تنتظر ، كذا لك أكثر بوزن تفعل ، وللكشميني « تنظر » . وقوله « من أجل البصر » وقع فيه عند أبي داود بسبب آخر من حديث سعد ، كذا عنده منهم ، وهو عند الطبراني عن سعد بن عباد « جاء رجل فقام على باب النبي ﷺ يستأذن مستقبل الباب ، فقال له : هكذا عندك ، قائما الاستئذان من أجل النظر » وأخرج أبو داود بسند قوى من حديث ابن عباس « كان الناس ليس لبيوتهم ستور فأمرهم الله بالاستئذان ، ثم جاء الله بالخير فلم أر أحدا يعمل بذلك » قال ابن عبد البر : أظنهم اكتفوا بقرع الباب . وله من حديث عبد الله بن بسر « كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه واسكن من ركنه الايمن أو الايسر ، وذلك ان الدور لم يكن عليها ستور » وقوله في حديث أنس « بمشقص أو مشاقص » بشين معجمة وقاف وصاد مهملة وهو شك من ارأوى هل قاله شيخه بالافراد أو بالجمع ، والمشقص بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه : فصل السهم اذا كان طويلا غير عربي . وقوله « يخل » بفتح أوله وسكون المعجمة وكسر المثناة أي يطعمه وهو غافل ، وسيأتي حكم من أصيبت عينه أو غيرها بسبب ذلك في كتاب الديات وهو مخصوص بمن تعمد النظر ، وأما من وقع ذلك منه عن غير قصد فلا حرج عليه ، ففي صحيح مسلم « ان النبي ﷺ سئل عن نظرة الفجأة فقال : اصرف بصرك » وقال لعل « لا تتبع النظرة النظرة » فان لك الاولى وليس لك الثانية » واستدل بقوله « من أجل البصر » على مشروعية القياس والعلل ، فانه دل على أن التحريم والتحليل يتعلق بأشياء متى وجدت في شيء وجب الحكم عليه ، فن أوجب الاستئذان بهذا الحديث وأعرض عن المعنى الذي لاجله شرع لم يعمل بمقتضى الحديث ، واستدل به على أن المرء لا يحتاج في دخول منزله الى الاستئذان لفقد العلة التي شرع لاجلها الاستئذان ، نعم لو احتمل أن يتجدد فيه ما يحتاج معه اليه شرع له ، ويؤخذ منه أنه يشرح الاستئذان على كل أحد حتى المحارم لئلا تكون منكشفة العورة ، وقد أخرج البخاري في « الادب المفرد » عن نافع « كان ابن عمر اذا بلغ بعض ولده الحلم لم يدخل عليه إلا باذن » ومن طريق علقمة « جاء رجل الى ابن مسعود فقال : استأذن على أمي ؟ فقال : ما على كل أحيائها تريد أن تراها » ومن طريق مسلم بن نذير بالنون مصغر « سأل رجل حذيفة : استأذن على أمي ؟ قال : ان لم تستأذن عليها رأيت ما تكره » ومن طريق موسى ابن طلحة « دخلت مع أبي على أمي فدخل واتبعته فدفع في صدري وقال : تدخل بغير إذن » ومن طريق عطاء « سألت ابن عباس : استأذن على أختي ؟ قال : نعم . قلت : انها في حجرى » قال : أنحب ان تراها عريانة ؟ وأسأيد هذه الآثار كلها صحيحة . وذكر الاصوليون هذا الحديث مثالا للتخصيص على العلة التي هي أحد أركان القياس

١٢ - باب زنا الجوارح دون الفرج

٦٣٤٣ - **حدثنا** الحميدي **حدثنا** سفيان عن ابن طاوس عن أبيه « عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لم أر شيئا أشبه باللمم من قول أبي هريرة . . . » وحدثني محمود أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال : ما رأيت شيئا أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي ﷺ : « إن الله كتب على ابن آدم حظا من الزنا أدرك ذلك لا محالة : فزنا العين النظر ، وزنا اللسان المنطق ، والنفس تمنى وتشتهى ، والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه »

[الحديث ٦٢٤٣ - طرفه في : ٦٦١٢]

قوله (باب زنا الجوارح دون الفرج) أي ان الزنا لا يختص اطلاقه بالفرج ، بل يطلق على ما دون الفرج من نظر وغشه . وفيه إشارة الى حكمة النبي عن رؤية ما في البيت بغير استئذان لتظهر مناسبتة الذي قبله . **قوله** (عن ابن طاوس) هو عبد الله ، وفي مسند الحميدي عن سفيان « حدثنا عبد الله بن طاوس » وأخرجه أبو نعيم من طريقه . **قوله** (لم أر شيئا أشبه باللمم من قول أبي هريرة) هكذا اقتصر البخاري على هذا القدر من طريق سفيان ثم عطف عليه رواية معمر عن ابن طاوس فساقه مرفوعا بتمامه ، وكذا صنع الاسماعيل فاخرجه من طريق ابن أبي عمر عن سفيان ثم عطف عليه رواية معمر ، وهذا يوم أن سياقهما سواء ، وليس كذلك فقد أخرجه أبو نعيم من رواية بشر بن موسى عن الحميدي ولفظه « سئل ابن عباس عن اللمم فقال : لم أر شيئا أشبه به من قول أبي هريرة : كتب على ابن آدم حظا من الزنا ، وساق الحديث موقوفا ، فعرف من هذا أن رواية سفيان موقوفة ورواية معمر مرفوعة ، ومحمود شيخه فيه هو ابن غيلان ، وقد أفرد عنه في كتاب القدر وعلقه فيه لورقا . عن ابن طاوس فلم يذكر فيه ابن عباس بين طاوس وأب هريرة : فكان طاوسا ممعه من أبي هريرة بعد ذكر ابن عباس له ذلك ، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب القدر ان شاء الله تعالى . قال ابن بطل : سمى النظر والمنطق زنا لانه يدعو الى الزنا الحقيقي ، ولذلك قال « والفرج يصدق ذلك ويكذبه » ، قال ابن بطل : استدل أشهب بقوله « والفرج يصدق ذلك أو يكذبه » على أن القاذف اذا قال زنت يدك لا يحسد ، وخالفه ابن القاسم فقال يحسد ، وهو قول للشافعي وخالفه بعض أصحابه ، واحتج للشافعي فيما ذكر الخطابي بأن الأفعال تضاف للأيدي لقوله تعالى (فما كسبت أيديكم) وقوله (بما قدمت يداك) وليس المراد في الآيتين جنابة الأيدي فقط بل جميع الجنابات اتفاقا فكانه اذا قال زنت يدك وصف ذاته بالزنا لان الزنا لا يقتضيه اه . وفي التعليل الأخير نظري ، والمشهور عند الشافعية أنه ليس صريحا

١٣ - باب التسليم والاستئذان ثلاثا

٦٢٤٤ - **حدثنا** إسحاق أخبرنا عبد الصمد **حدثنا** عبد الله بن المنفي **حدثنا** تمام بن عبد الله « عن أنس

رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا سلم سلم ثلاثا ، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا ،

٦٢٤٥ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان **حدثنا** يزيد بن خصيفة عن بسر بن سعيد « عن أبي

سميد الخدرى قال : كنت في مجلس من مجالس الأنصار ، إذ جاء أبو موسى كأنه مذهور ، فقال : استأذنت على عمر ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت ، فقال : ما بمك ؟ قلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت ، وقال رسول الله ﷺ : إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليترجم . فقال : والله لتقومنَّ عليه بيينة . أمينكم أحد سمعة من النبي ﷺ ؟ قال أبي بن كعب : والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم ، فكنت أصغر القوم ، فقامت معه فأخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك »

وقال ابن المبارك : أخبرني ابن عيينة حدثني يزيد عن بسر سمعت أبا سعيد بهذا

قوله (باب التسليم والاستئذان ثلاثا) أى سواء اجتمعا أو انفردا ، وحديث أنس شاهد للاول وحديث أبي موسى شاهد للثاني ، وقد ورد في بعض طرقه الجمع بينهما ، واختلاف هل السلام شرط في الاستئذان أو لا ؟ فقال المازرى : صورة الاستئذان أن يقول : السلام عليكم أدخل ؟ ثم هو بالخيار أن يسمى نفسه أو يقتصر على التسليم ، كذا قال ، وسيأتى ما يعكر عليه في « باب إذا قال من ذا ؟ » فقال : أنا . **قوله** (حدثنا إسحق) هو ابن منصور وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث وعبد الله بن المثني أى ابن عبد الله بن أنس تقدم القول فيه في « باب من أعاد الحديث ثلاثا ، في كتاب العلم ، وقدم هنا السلام على الكلام وهناك بالعكس ، وتقدم شرحه ، وقول الاسماعيلى : ان السلام انما يشرع تكراره اذا أقرن بالاستئذان ، والتعقب عليه ، وأن السلام وحده قد يشرع تكراره اذا كان الجمع كثيرا ولم يسمع بعضهم وقصد الاستيعاب ، وهذا جزم النووى في معنى حديث أنس ، وكذا لو سلم وظن أنه لم يسمع فتسن الاعادة فيعيد مرة ثانية وثالثة ولا يزيد على الثالثة . وقال ابن بطلان : هذه التسمية تقتضى العموم ولكن المراد الخصوص وهو غالب أحواله ، كذا قال ، وقد تقدم من كلام السكرمانى مثله وفيه نظر ، و « كان » بمجرد لا تقتضى مداومة ولا تكريرا ، لكن ذكر الفعل المضارع بعدها يشرع بالتكرار . واختلف فيمن سلم ثلاثا فظن أنه لم يسمع ، فمن مالك له أن يزيد حتى يتحقق ، وذهب الجمهور وبعض المالكية الى أنه لا يزيد اتباعا لظاهر الخبر . وقال المازرى : اختلفوا فيما اذا ظن أنه لم يسمع هل يزيد على الثلاث ؟ فقيل : لا ، وقيل : نعم . وقيل : اذا كان الاستئذان بالفظ السلام لم يزد وان كان بغير لفظ السلام زاد . الحديث الثانى ، **قوله** (حدثنا يزيد بن خصيفة) بجاء معجمة وصاد مهملة وفاء مصغر د ووقع لمسلم عن عمرو الناقد « حدثنا سفيان حدثني واثنى يزيد بن خصيفة » وشيخه بسر بضم الموحدة وسكون المهملة ، وقد صرح بسجاءه من أبي سعيد في الرواية الثانية المطلقة . **قوله** (كنت في مجلس من مجالس الأنصار) في رواية مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بسنده هذا الى أبي سعيد قال « كنت جالسا بالمدينة » وفي رواية الحميدى عن سفيان « انى افى حلقة فيها أبي بن كعب ، أخرجه الاسماعيلى . **قوله** (اذ جاء أبو موسى كأنه مذهور) في رواية عمرو الناقد « قاتانا أبو موسى فرعا أو مذعورا » وزاد « قلنا ما شأنك ؟ فقال : ان عمر أرسل الى أن آتية فأنتيت بابه . **قوله** (فقال استأذنت على عمر ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت) في رواية مسلم « فسلبت على بابه ثلاثا فلم يردوا على فرجعت » وتقدم في الجبوع من طريق حميد بن عمير « ان أبا موسى الأشعرى استأذن على عمر بن الخطاب فلم

يؤذن له وكأنه كان مشغولا ، فرجع أبو موسى ، فنزع عمر فقال : ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس ؟ انذنوا له . قيل انه رجع ، وفي رواية بكير بن الأشج عن بسر بن مسلم « استأذنت على عمر أمس ثلاث مرات فلم يؤذن لي فرجعت ، ثم جئت اليوم فدخلت عليه فاخبرته أني جئت أمس فسلبت ثلاثا ثم انصرفت ، قال قد سمعناك ونحن حينئذ على شغل ، فلوما استأذنت حتى يؤذن لك ؟ قال استأذنت كما سمعت » وله من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد « ان أبا موسى أتى باب عمر فاستأذن ، فقال عمر واحدة ثم استأذن فقال عمر ثلثان ثم استأذن فقال عمر ثلاث ثم انصرفت فاقبضه فرده ، وله من طريق طلحة بن يحيى عن أبي بردة « جاء أبو موسى الى عمر فقال : السلام عليكم هذا عبد الله بن قيس . فلم يأذن له ، فقال : السلام عليكم هذا أبو موسى . السلام عليكم هذا الأشعري ، ثم انصرفت . فقال : ردوه علي ، وظاهر هذين السياقين التناهي ، فان الاول يقتضي انه لم يرجع الى عمر الا في اليوم الثاني ، وفي الثاني انه أرسل اليه في الحال . وقد وقع في رواية لمالك في الموطأ « فإرسل في أثره » ويجمع بينهما بان عمر لما فرغ من الشغل الذي كان فيه تذكره فساء عنه فاجبر رجوعه فأرسل اليه فلم يجد الرسول في ذلك الوقت وجاء هو الى عمر في اليوم الثاني . **قوله** (فقال : ما منعك ؟ قلت : استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي) في رواية عبيد بن حنبل عن أبي موسى عند البخاري في الادب المفرد « فقال : يا عبد الله اشتد عليك أن تحتبس على بابي ؟ اعلم ان الناس كذلك يفتد عليهم أن يحتبسوا على بابك ، فقلت بل استأذنت الخ ، وفي هذه الزيادة دلالة على ان عمر أراد تأديبه لما بلغه أنه قد يحتبس على الناس في حال امرته ، وقد كان عمر استخلفه على الكوفة ، مع ما كان عمر فيه من الشغل . **قوله** (اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع) وقع في رواية عبيد بن عمير « كنا نؤمر بذلك » وفي رواية عبيد بن حنبل عن أبي موسى « فقال عمر بمن سمعت هذا ؟ قلت سمعته من رسول الله ﷺ ، وفي رواية أبي نضرة « ان هذا شيء حفظته من رسول الله ﷺ » . **قوله** (فقال والله لتقيم علي بيعة) زاد مسلم « والا أوجعتك » ، وفي رواية بكير بن الأشج « فوالله لا وجمن ظارك وبطالك أر لتأنيبي بمن يشهد لك على هذا » ، وفي رواية عبيد بن عمير لتأنيبي على ذلك بالبيعة ، وفي رواية أبي نضرة « والا جمعتك عظة » . **قوله** (أمنكم أحد سمعه من النبي ﷺ) في رواية عبيد بن عمير « فأنطلق الى مجلس الانصار فسالهم » وفي رواية أبي نضرة فقال « ألم تعلموا أن رسول الله ﷺ قال : الاستئذان ثلاث ؟ قال لمعملوا يضحكون ، فقلت أناكم أخوكم وقد أفزع فتضحكون » . **قوله** (فقال أبي) هو ابن كعب وهو في رواية مسلم كذلك . **قوله** (لا يقوم ممن الا أصفر الفوم) في رواية بكير بن الأشج « فوالله لا يقوم معك الا أحدنا سنا ، قم يا أبا سعيد » . **قوله** (فاخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك) في رواية مسلم « فقامت معه فذهبت الى عمر فشهدت » ، وفي رواية أبي نضرة « فقال أبو سعيد : انطلق ، وأنا شريكك في هذه العقوبة » ، وفي رواية بكير بن الأشج « فقامت حتى أتيت عمر فقلت : قد سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا » ، واتفق الرواة على أن الذي شهد لأبي موسى عند عمر أبو سعيد ، الا ما عند البخاري في « الادب المفرد » ، من طريق عبيد ابن حنبل فان فيه « فقام معي أبو سعيد الحنذلي أو أبو مسعود الى عمر » ، هكذا بالشك ، وفي رواية لمسلم من طريق طلحة بن يحيى عن أبي بردة في هذه القصة « فقال عمر أن وجد بيعة تجوده عند المنبر عشية ، وإن لم يجد بيعة فلن تجوده ، فلما أن جاء بالعشي وجدته قال : يا أبا موسى ما تقول ، أفد وجدت ؟ قال : نعم أبي بن كعب ، قال : عدل . قال : يا أبا الطفيل - وفي لفظ له يا أبا المنذر - ما يقول هذا ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك

يا ابن الخطاب ، فلا تكون عذابا على أصحاب رسول الله ﷺ ، قال : سبحان الله ، أنا سمعت شيئا فأحببت أن أثبت ، هكذا وقع في هذه الطريق ، وطلحة بن يحيى فيه ضعف ، ورواية الأكثر أولى أن تكون محفوظة ، ويمكن الجمع بأن أبي بن كعب جاء بعد أن شهد أبو سعيد . وفي رواية عبيد بن حنبل التي أشرت إليها في « الأدب المفرد » ، زيادة مفيدة وهي أن أبا سعيد أو أبا مسعود قال لعمر : « خرجنا مع النبي ﷺ يوما وهو يريد سعد بن عبادَةَ حتى أتاه فسلم فلم يؤذن له ثم سلم الثانية فلم يؤذن له ثم سلم الثالثة فلم يؤذن له فقال : قضينا ما علينا ثم رجع ، فأذن له سعد » الحديث ، فثبت ذلك من قوله ﷺ ومن فعله . وقصة سعد بن عبادَةَ هذه أخرجهما أبو داود من حديث قيس بن سعد ابن عبادَةَ مطولة بمناه ، وأحمد من طريق ثابت عن أنس أو غيره كذلك ، وأخرجه البزار عن أنس بغير تردد ، وأخرجه الطبراني من حديث أم طارق مولاة سعد . واتفق الرواة على أن أبا سعيد حدث بهذا الحديث عن النبي ﷺ وحكى قصة أبي موسى عنه إلا ما أخرجه مالك في الموطأ عن الثقة عن بكير بن الأشج عن بسر عن أبي سعيد عن أبي موسى بالحديث مختصرا دون القصة ، وقد أخرجه مسلم من طريق عمرو بن الحارث عن بكير بطوله وصرح في روايته بسامع أبي سعيد له من النبي ﷺ ، وكذا وقع في رواية أخرى عنده فقال أبو موسى إن كان سمع ذلك منكم أحد فليقم معي ، فقالوا لا يا سعيد قم معه ، وأغرب الداودي فقال : روى أبو سعيد حديث الاستئذان عن أبي موسى وهو يشهد له عند عمر فأدى إلى عمر ما قال أهل المجلس ، وكأنه نسي أسماءهم بعد ذلك فحدث به عن أبي موسى وحده ليكون صاحب القصة . وتعقبه ابن التين بأنه يخالف لما في رواية الصحيح لأنه قال : « فأنبرت عمر بأن النبي ﷺ قاله » . قلت : وليس ذلك صريحا في رد ما قال الداودي . وإنما المعتمد في التصريح بذلك رواية عمرو بن الحارث وهي من الوجه الذي أخرجه عنه مالك ، والتحقيق أن أبا سعيد حكى قصة أبي موسى عنه بعد وقوعها بدهر طويل ، لأن الذين رويها عنه لم يذكروها . ومن جملة قصة أبي موسى الحديث المذكور ، فكان الراوي لما اختصرها واقتصر على المرفوع خرج منها أن أبا سعيد ذكر الحديث المذكور عن أبي موسى وغفل عما في آخرها من رواية أبي سعيد المرفوع عن النبي ﷺ بغير واسطة ، وهذا من آفات الاختصار ، فينبغي لمن اقتصر على بعض الحديث أن يتفقد مثل هذا والواقع في الخطأ وهو كحذف ما التين به تعلق ، وتختلف الدلالة بحذفه ، وقد اشتد انكار ابن عبد البر على من زعم أن هذا الحديث إنما رواه أبو سعيد عن أبي موسى وقال إن الذي وقع في الموطأ لهما هو من الثقة لاشتراط الحديث عليهم . وقال في موضع آخر : ليس المراد أن أبا سعيد روى هذا الحديث عن أبي موسى ، وإنما المراد عن أبي سعيد عن قصة أبي موسى واقعه أعلم . ومن وافق أبا موسى على رواية الحديث المرفوع جندب بن عبد الله أخرجه الطبراني عنه بلفظ : « إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع » . قوله (وقال ابن المبارك) هو عبد الله ، وابن عيينة هو سفيان المذكور في الأسناد الأول ، وأراد بهذا التعليق بيان سماع بسر له من أبي سعيد ، وقد وصله أبو نعيم في « المستخرج » من طريق الحسن بن سفيان حدثنا حبان ابن موسى حدثنا عبد الله بن المبارك ، وكذا وقع التصريح به عند مسلم عن عمرو الناقد ، وأخرجه الحميدي عن سفيان . حدثنا يزيد بن خصيفة سمعت بسر بن سعيد يقول حدثني أبو سعيد ، وقد استشكل ابن العربي إنكار عمر على أبي موسى حديثه المذكور مع كونه وقع له مثل ذلك مع النبي ﷺ ، وذلك في حديث ابن عباس الطويل في هجر النبي ﷺ نساه في المشربة ، فإن فيه أن عمر استأذن مرة بعد مرة فلما لم يؤذن له في الثالثة رجع حتى جاءه الأذن

وذلك بين في سياق البخارى ، قال : والجواب عن ذلك أنه لم يقض فيه بطله ، أو لعله نسي ما كان وقع له . ويؤيده قوله « شغلنى الصفق بالاسواق » . قلت : والصورة التى وقعت لعمر ليست مطابقة لما رواه أبو موسى ، بل استأذن فى كل مرة فلم يؤذن له فرجع فلما رجع فى الثالثة استدعى فأذن له ، ولفظ البخارى الذى أحال عليه ظاهر فيما قلته ، وقد استوفيت طرقه عند شرح الحديث فى أواخر النسخ ، وليس فيه ما ادعاه . وتعلق بقصة عمر من زعم أنه كان لا يقبل خبر الواحد ، ولا حجة فيه لأنه قبل خبر أبى سعيد الملقب بالحديث أبى موسى ولا يخرج بذلك عن كونه خبر واحد ، واستدل به من ادعى أن خبر العدل بمفرده لا يقبل حتى ينضم اليه غيره كما فى الشهادة . قال ابن بطل : وهو خطأ من قائله وجعل بمذهب عمر ، فقد جاء فى بعض طرقه أن عمر قال لأبى موسى « أما إنى لم أتهمك ولكنى أردت أن لا يتجرأ الناس على الحديث عن رسول الله ﷺ » . قلت : وهذه الزيادة فى الموطأ عن ربيعة عن غير واحد من علمائهم أن أبى موسى . . فذكر القصة وفى آخره « فقال عمر لأبى موسى : أما إنى لم أتهمك ، ولكنى خشيت أن يقول الناس على رسول الله ﷺ » ، وفى رواية عبيد بن حنن التى أشرت إليها آنفا « فقال عمر لأبى موسى والله إن كنت لأمننا على حديث رسول الله ﷺ » ، ولكن أحببت أن أستثبت ، ونحوه فى رواية أبى بردة حين قال أبى بن كعب لعمر « لا تكن عذابا على أصحاب رسول الله ﷺ » ، فقال : سبحان الله ، إنما سمعت شيئا فأحببت أن أثبت » ، قال ابن بطل : فيؤخذ منه التثبت فى خبر الواحد لما يجوز عليه من السهو وغيره ، وقد قبل عمر خبر العدل الواحد بمفرده فى توريث المرأة من دية زوجها وأخذ الجزية من الجوس الى غير ذلك ، لكنه كان يستثبت إذا وقع له ما يقتضى ذلك . وقال ابن عبد البر : يحتمل أن يكون حضر عنده من قرب عهده بالاسلام غشى أن أحدهم يخالف الحديث عن رسول الله ﷺ عند الرغبة والرغبة طلبا للخروج مما يدخل فيه ، فأراد أن يعلمهم أن من فعل شيئا من ذلك ينكر عليه حتى يأتى بالمخرج . وادعى بعضهم أن عمر لم يعرف أبى موسى ، قال ابن عبد البر : وهو قول خرج بغير رواية من قائله ولا تدبر ، فإن منزلة أبى موسى عند عمر مشهورة . وقال ابن العربى : اختلف فى طلب عمر من أبى موسى البينة على عشرة أقوال فذكرها ، وغالبها متداخل ، ولا تزيد على ما قدمته . واستدل بالخبر المرفوع على أنه لا يجوز الزيادة فى الاستئذان على الثلاث ، قال ابن عبد البر : فذهب أكثر أهل العلم الى ذلك وقال بعضهم : إذا لم يسمع فلا بأس أن يزيد . وروى سخزون عن ابن وهب عن مالك : لا أحب أن يزيد على الثلاث إلا من علم أنه لم يسمع . قلت : وهذا هو الأصح عند المالكية . قال ابن عبد البر : وقيل يجوز الزيادة مطلقا بناء على أن الأمر بالرجوع بعد الثلاث الإباحة والتخفيف عن المستأذن ، فن استأذن أكثر فلا حرج عليه . قال : الاستئذان أن يقول السلام عليكم أدخل ؟ كذا قال ، ولا يتعين هذا اللفظ . وحكى ابن العربى إن كان بلفظ الاستئذان لا يعيد ، وإن كان بلفظ آخر أعاد ، قال : والأصح لا يعيد ، وقد تقدم ما حكاه المازرى فى ذلك . واخرج البخارى فى « الادب المفرد » عن أبى العالية قال : أتيت أبى سعيد فسلبت فلم يؤذن لى ثم سلبت فلم يؤذن لى فتسحيت ناحية فخرج على غلام فقال : ادخل ، فدخلت فقال لى أبو سعيد : أما إنك لو زدت - يعنى على الثلاث - لم يؤذن لك . واختلف فى حكمة الثلاث فروى ابن أبى شيبه من قول على بن أبى طالب : الأولى لإعلام ، والثانية مؤامرة ، والثالثة عزيمة إما أن يؤذن له وإما أن يرد . قلت : ويؤخذ من صفيح أبى موسى حيث ذكر اسمه أولا وكنيته ثانيا ونسبته ثالثا أن الأولى هو الأصل والثانية إذا جوز أن يكون التبس على من استأذن عليه والثالثة إذا

غلب على ظنه انه عرفه ، قال ابن عبد البر : وذهب بعضهم الى أن أصل الثلاث في الاستئذان قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) يستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات) قال : وهذا غير معروف في تفسيرها . وإنما أطبق الجمهور على أن المراد بالمرات الثلاث الأوقات . قلت : وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مقاتل بن حبان قال : بلغنا أن رجلاً من الأنصار وأمرأته أسماء بنت مرثد صنعاً طعماً ، فجعل الناس يدخلون بغير إذن ، فقالت أسماء : يا رسول الله ما أفيع هذا ، انه ليس دخل على المرأة وزوجها غلامهما وهما في ثوب واحد بغير إذن ، فزلت ، وأخرج أبو داود وابن أبي حاتم بسند قوي من حديث ابن عباس أنه سئل عن الاستئذان في العورات الثلاث فقال : ان الله يستير يحب الستر ، وكان الناس ليس لهم ستور على أبوابهم فربما فاجأ الرجل خادمه أو ولده وهو على أهله فامروا أن يستأذنوا في العورات الثلاث . ثم بسط الله الرزق فاتخذوا الستور والحجج فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم الله به ما أمروا به . ومن وجه آخر صحيح عن ابن عباس : لم يعمل بها أكثر الناس ، وإنى لأمر جاري أن تستأذن على . وفي الحديث أيضاً أن لصاحب المنزل اذا سمع الاستئذان أن لا يأذن سواء سلم مرة أم مرتين أم ثلاثاً اذا كان في شغل له ديني أو دنيوي يتعذر بترك الاذن معه الاستأذن . وفيه أن العالم المتبحر قد يخفى عليه من العلم ما يعلمه من هو دونه ولا يقدح ذلك في وصفه بالعلم والتبحر فيه . قال ابن بطال : واذا جاز ذلك على عمر فما ظنك بمن هو دونه . وفيه أن لمن تحقق براءة الشخص مما يخشى منه وأنه لا يناله بسبب ذلك مكروه أن يمازحه ، ولو كان قبل اعلامه بما يطعن به خاطره مما هو فيه ، لكن بشرط أن لا يطول الفصل لئلا يكون سبباً في ادامة تأذي المسلمين بالهم الذي وقع له كما وقع الانصار مع أبي موسى ، وأما إنكار أبي سعيد عليهم فانه اختار الاولى وهو المبادرة الى إزالة ما وقع فيه قبل التماثل بالممازحة

١٤ - باب إذا دعى الرجل فجاء هل يستأذن ؟

وقال سعيد عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « هه إذنه »

٩٢٤٦ - حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ذر . وحدثني محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا عمر بن ذر . أخبرنا مجاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : دخلت مع رسول الله ﷺ فوجدت أبا في قدح فقال : أبا هريرة ، الحق أهل الصفة فادعهم إلى . قال فأتيتهم فدفعتهم ، فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم ، فدخلوا ،

قوله (باب إذا دعى الرجل فجاء هل يستأذن) يعني أو يكتفى بقرينة الطلب . قوله (وقال سعيد عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : هه إذنه) كذا الأكثر ووقع للكشحي « وقال شعبة ، والاول هو المحفوظ . وقد أخرجه المصنف في « الادب المفرد » وأبو داود من طريق عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن سعيد ابن أبي هريرة وأخرجه البيهقي من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن ابن أبي عروبة ، ولفظ البخاري « اذا دعى أحدكم فجاء مع الرسول فهو إذنه » ولفظ أبي داود مثله وزاد « الى طدام » قال أبو داود لم يسمع قتادة من أبي رافع ، كذا في التواتر عن أبي داود ولفظه في رواية أبي الحسن بن العبد يقال لم يسمع قتادة من أبي رافع شيئاً . كذا قال ، وقد ثبت سماعه منه في الحديث الذي سيأتي في البخاري في كتاب التوحيد من رواية سليمان التيمي عن قتادة أن أبا

رافع حدثه ، وللهديث مع ذلك متابع أخرجه البخارى فى والادب المفردة من طريق محمد بن سيرين عن أبى هريرة بلفظ « رسول الرجل الى الرجل اذنه » وأخرج له شاهدا موقوفا على ابن مسعود قال « إذا دعى الرجل فهو اذنه ، وأخرجه ابن أبى شيبة سرفوطا . واعتمد المنذرى على كلام أبى داود فقال : أخرجه البخارى تعليقا لأجل الانقطاع ، كذا قال ، ولو كان عنده منقطعا لعلقه بصيغة التمرىض كما هو الأغلب من صنيعة ، وهو غالبا يهزم إذا صح السند إلى من علق عنه كما قال فى الزكاة « وقال طائوس قال معاذ ، فذكر أمرا وطائوس لم يدرك معاذ . وكذا إذا كان فوق من خلق عنه من ليس على شرطه كما قال فى العظارة « وقال بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ، وحيث وقع فيما طواه من ليس على شرطه مرثعه كما قال فى النكاح « ويذكر عن معاوية بن حيدة ، فذكر حديثا ، ومعاوية هو جد بهز بن حكيم ، وقد أوضحت ذلك فى المقدمة . ثم أورد المصنف طرفا من حديث مجاهد عن أبى هريرة قال « دخلت مع رسول الله ﷺ فوجد لبناء فى قدح فقال : أبا هر ، الحق أهل الصفة فادعهم الى » . قال : فأبىتهم فدعوتهم فأقبلوا ، فاستأذنوا فاذن لهم ، فدخلوا ، اقتصر منه على هذا القدر لانه الذى احتاج اليه هنا ، وساقه فى الرقاق بتجاهه كما سياتى ، وظاهره يمارض الحديث الأول ومن ثم لم يهزم بالحكم . وجمع المهاب وغيره بتزويل ذلك على اختلاف حالين : إن طال العمد بين الطلب والمجيء . احتاج الى استئذان الاستئذان ، وكذا إن لم يطل لكن كان المستدعى فى مكان يحتاج معه إلى الاذن فى العادة ، وإلا لم يحتج الى استئذان اذن . وقال ابن التين : لعل الأول فيمن علم أنه ليس عنده من يستأذن لأجله ، والثانى بخلافه . قال : والاستئذان على كل حال أحوط . وقال غيره : إن حضر صحبة الرسول أغناه استئذان الرسول ، ويكفيه سلام الملاقاة ، وإن تأخر عن الرسول احتاج الى الاستئذان . وبهذا جمع الطحاوى ، واحتج بقوله فى الحديث الثانى « فأقبلوا فاستأذنوا ، فدل على أن أبا هريرة لم يكن معهم والا لقال فأقبلنا ، كذا قال

١٥ - باب التسليم على الصبيان

٦٢٤٧ - حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شعبة عن سيار عن ثابت البناني « عن أنس بن مالك رضى الله

عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال : كان النبي ﷺ يفعل »

قوله (باب التسليم على الصبيان) سقط لفظ « باب » ، لأبى ذر وكأنه ترجم بذلك الرد على من قال لا يشرع لان الرد فرض وليس الصبي من أهل الفرض ، وأخرج ابن أبى شيبة من طريق أشعث قال : كان الحسن لا يرى التسليم على الصبيان ، وهن ابن سيرين أنه كان يسلم على الصبيان ولا يسميهم . قوله (عن سيار) بفتح المهملة وتقديد النحسانية هو أبو الحكم مشهور باسمه وكنيته مما فيجى . غالبا هكذا عن سيار أبى الحكم ، وهو هنزى بفتح المهملة والتون بعدها زاي واسطى من طبقة الاعمش ، وتقدمت وفاته على وفاة شيخه ثابت البناني بسنة وقيل أكثر ، وليس له فى الصحيحين عن ثابت الا هذا الحديث . وقال البزار : لم يسند سيار عن ثابت غيره . قلت : ورواية شعبة عنه من رواية الأقران ، وقد حدث شعبة عن ثابت نفسه بعدة أحاديث ، وكأنه لم يسمع هذا منه فأدخل بينهما واسطة . وقد روى شعبة أيضا عن آخر اسمه سيار وهو ابن سلامة أبو المنهال وليس هو المراد هنا ، ولم نقف له على رواية عن ثابت . وأخرج النسائي حديث الباب من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت

بأنهم من سياقه ولفظه « كان رسول الله ﷺ يزور الانصار فيسلم على صبيانهم ويمسح على رؤوسهم ويدعو لهم ، وهو مشعر بوقوع ذلك منه غير مرة ، بخلاف سياق الباب حيث قال « مر على صبيان فسلم عليهم ، فإنها تدل على أنها واقعة حال ، ولم أقف على أسماء الصبيان المذكورين . وأخرجه مسلم والنسائي وأبو داود من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت بلفظ « غلبان ، بدل صبيان ، ووقع لابن السقي وأبي نعيم في « عمل يوم وليلة ، من طريق عثمان ابن مطر عن ثابت بلفظ « فقال السلام عليكم يا صبيان ، وثمان واه . ولأبي داود من طريق حميد عن أنس « انتهى إلينا النبي ﷺ وأنا غلام في الغلمان فسلم علينا ، فأرسلني برسالة ، الحديث ، وسيأتي في « باب حفظ السر ، والبخاري في « الأدب المفرد ، نحوه من هذا الوجه ولفظه « ونحن صبيان فسلم علينا ، وأرسلني في حاجة ، وجلس في الطريق ينتظرني حتى رجعت ، قال ابن بطال : في السلام على الصبيان تدريهم على آداب الشريعة . وفيه طرح الاكابر رداه الكبر وسلوك التواضع واين الجانب . قال أبو سعيد المتولي في « التتمة ، من سلم على صبي لم يجب عليه الرد لان الصبي ليس من أهل الفرض ، وينبغي لوليئه أن يأمره بالرد ليمرن على ذلك ، ولو سلم على جمع فيهم صبي فرد الصبي دونهم لم يسقط عنهم الفرض ، وكذا قال شيخه القاضي حسين ، ورده المستظهرى . وقال النووي : الأصح لا يجزئ ، ولو ابتداء الصبي بالسلام وجب على البالغ الرد على الصحيح . قلت : ويستثنى من السلام على الصبي ما لو كان وضيقاً وخنى من السلام عليه الافتتان فلا يشرع ولا سيما ان كان مرافقاً منفرداً

١٦ - باب تسليم الرجال على النساء ، والنساء على الرجال

٦٢٤٨ - حدثنا عبد الله بن سلمة حدثنا ابن أبي حازم عن أبيه « عن سهل قال : كنا نفرح يوم الجمعة . قلت لسهل : ولم ؟ قال : كانت لنا عجوز ترسل إلى بضاعة - نخل بالمدينة - فتأخذ من أصول الشناق فتطرحه في قدر وتكر كرهات من شعير ، فإذا صلينا الجمعة انصرفنا ونسلم عليها ، فتقدمه إلينا ، فنفرح من أجله ، وما كنا نقبل ولا نتخذى إلا بعد الجمعة ،

٦٢٤٩ - حدثنا ابن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن « عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ يا عائشة ، هذا جبريل يقرأ عليك السلام . قالت : قلت وعليه السلام ورحمة الله ، رى ما لا رى . تريد رسول الله ﷺ «
تابعه شعيب . وقال يونس والنعمان عن الزهري « وبركانه »

قوله (باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال) أشار بهذه الترجمة الى رد ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر بن يحيى بن أبي كثير : بلغني أنه يكره أن يسلم الرجال على النساء والنساء على الرجال . وهو مقطوع أو معضل . والمراد بجوازه أن يكون عند أمن الفتنة . وذكر في الباب حديثين يؤخذ الجواز منهما . وورد فيه حديث ليس على شرطه ، وهو حديث أسماء بنت يزيد « مر علينا النبي ﷺ في نسوة فسلم علينا ، حسنه الترمذي وليس على شرط البخاري فاكتفى بما هو على شرطه . وله شاهد من حديث جابر عند أحمد . وقال الحلبي : كان

النبي ﷺ للصحة مأمونا من الفتنة ، فن وثق من نفقة بالسلامة فليسلم وإلا فالصمت أسلم . وأخرج أبو نعيم في « عمل يوم وليلة » من حديث واثلة مرفوعا « يسلم الرجال على النساء ولا يسلم النساء على الرجال » وسنده واه ومن حديث عمرو بن حريث مثله موقوفا عليه وسنده جيد ، وثبت في مسلم حديث أم هانئ « أتيت النبي ﷺ وهو يغتسل فسلت عليه . » الحديث الاول ، **قوله** (ابن أبي حازم) هو عبد العزيز ، واسم أبي حازم سلة بن دينار **قوله** (كنا نفرح يوم الجمعة) في رواية الكشميني بيوم زيادة موحدة في أوله ، وتقدم في الجمعة من وجه آخر من أبي حازم بلفظ « كنا نتمنى يوم الجمعة » وذكر سبب الحديث ثم قال في آخره « كنا نفرح بذلك » . **قوله** (قلت لسهل ولم) ؟ بكسر اللام الاستفهام ، والقائل هو أبو حازم راوى الحديث والمجيب هو سهل . **قوله** (كانت لنا عجوز) في الجمعة امرأة ، ولم أقف على اسمها . **قوله** (ترسل إلى بضاعة) بضم الموحدة على المشهور وحكى كسرهما وتبخيف المعجمة وبالعين المهملة وذكره بعضهم بالصاد المهملة . **قوله** (قال ابن مسلة نخل بالمدينة) القائل هو عبد الله بن مسلة شيخ البخاري رقيه وهو القعني ، وفسر بضاعة بأنها نخل بالمدينة ، والمراد بالنخل البستان ، ولذلك كان يؤتى منها بالساق ، وقد تقدم في كتاب الجمعة أنها كانت مزرعة للراة المذكورة ، وفسرها غيره بأنها دور بني ساعدة ، وبها بئر مشهورة وبها مال من أموال المدينة ، كذا قال عياض ومراده بالمال البستان وقال الاسماعيلي : في هذا الحديث بيان أن بئر بضاعة بئر بستان ، فيدل على أن قول أبي سعيد في حديثه يعني الذي أخرجه أصحاب السنن أنها كانت تطرح فيها خرق الحيز وغيرها أنها كانت تطرح في البستان فيجرىها المطر ونحوه إلى البئر . قلت : وذكر أبو داود في « السنن » أنه رأى بئر بضاعة وزرعها ورأى ماءها وبسط ذلك في كتاب الطهارة من سننه ، وادعى الطحاوي أنها كانت سبيحا وروى ذلك عن الواقدي ، وليس هذا موضع استيعاب ذلك . **قوله** (في قدر) في رواية الكشميني في القدر (وتكركر) أى تطنن كما تقدم في الجمعة ، قال الخطابي : السكركة الطحن والجش . وأصله الكر وضوءف لتكرار حود الرحي في الطحن مرة أخرى ، وقد تكون السكركة بمعنى الصوت كالجرجرة ، والسكركة أيضا شدة الصوت للضحك حتى يفحش وهو فوق القرقرة . **قوله** (حبات من شعير) بين في الرواية التي في الجمعة أنها قبضة ، وقد تقدمت بقية شرحه هناك . الحديث الثاني ، **قوله** (ابن مقاتل) هو محمد وعبد الله هو ابن المبارك . **قوله** (يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام) تقدم شرحه في المناقب ، وحكى ابن التين أن الداودي اعترض فقال : لا يقال للدلائكة رجال ، ولكن الله ذكرهم بالتذكير . والجواب أن جبريل كان يأتي النبي ﷺ على صورة الرجل ، كما تقدم في بدء الوحي وقال ابن بطال عن المهلب : سلام الرجال على النساء والنساء على الرجال جامز إذا أمنت الفتنة ، وفرق المالكية بين العائبة والعجوز سدا للذريعة ، ومنع منه ربيعة مطلقا . وقال الكوفيون : لا يشرع للنساء ابتداء السلام على الرجال لأنهن ممنعن من الأذان والإقامة والجهر بالقراءة ، قالوا : ويستثنى المحرم فيعوز لها السلام على عمرها . قال المهلب : وحجة مالك حديث سهل في الباب ، فإن الرجال الذين كانوا يزورونها وتطعمهم لم يكونوا من محارمها انتهى . وقال المتولي : إن كان للرجل زوجة أو محرم أو أمة فكالرجل مع الرجل ، وإن كانت أجنبية نظر : إن كانت حيلة بخاف الاقتتان بها لم يشرع السلام لا ابتداء ولا جوابا ، فلو ابتداء أحدهما كره الآخر الرد ، وإن كانت عجوزا لا يفتتن بها جاز . وحاصل الفرق بين هذا وبين المالكية التفصيل في العائبة بين الجمال وعدمه ، فإن الجمال مظنة الاقتتان ،

بخلاف مطلق الثعابة . فلو اجتمع في المجلس رجال ونساء جاز السلام من الجانبين عند أمن الفتنة . قوله (تابعه شعيب ، وقال يونس والذهبان عن الزهري وبركانه) أما متابعة شعيب فوصلها المؤلف في الرقاق ، وأما زيادة يونس وهو ابن يزيد فتقدم في الحديث بتمامه موصولا في كتاب المناقب ، وأما متابعة الذهبان وهو ابن راشد فوصلها الطبراني في الكبير ، وروعت لنا بطو في جزءه هلال الحفار ، قال الاسماعيل : قد أخرجنا فيه من حديث ابن المبارك وبركانه ، وكان ساقه من طريق أبي ابراهيم البناني ومن طريق حبان بن موسى كلاهما عن ابن المبارك وكذا قال عقيل وعبيد الله بن أبي زياد عن الزهري

١٧ - باب إذا قال : من ذا ؟ فقال : أنا

٦٢٥٠ - حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك حدثنا شعبة عن محمد بن المنكدر « قال سمعت جابرا رضي الله عنه يقول : أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي ، فدققت الباب ، فقال : من ذا ؟ قلت : أنا . فقال : أنا أنا . كانه كرمها »

قوله (باب إذا قال : من ذا ؟ فقال : أنا) سقط لفظ : باب ؟ من رواية أبي ذر ، وكانه لم يجرم بالحكم لان الخبر ليس صريحا في الكرامة . قوله (عن محمد بن المنكدر) في رواية الاسماعيل « عن أحمد بن محمد بن منصور وغيره عن علي بن الجعد شيخ البخاري فيه عن شعبة أخبرني محمد بن المنكدر عن جابر ، . قوله (أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي) تقدم بيانه في كتاب البيوع من وجه آخر مطولا . قوله (فدققت) بقافين الاكثر ، وللمستعمل والسرخسي « فدققت ، بغاء وعين مهملة ، وفي رواية الاسماعيل « فضربت الباب ، وهي تزيد رواية فدققت بالقافين ، وله من وجه آخر وهي عند مسلم « استأذنت على النبي ﷺ ، ولمسلم في أخرى « دعوت النبي ﷺ » . قوله (قلت : أنا . فقال : أنا أنا . كانه كرمها) وفي رواية لمسلم « فخرج وهو يقول أنا أنا » وفي أخرى « كانه كره ذلك ، ولأبي داود الطيالسي في مسنده عن شعبة « كره ذلك » بالجزم . قال الملب : إنما كره قول أنا لانه ليس فيه بيان إلا أن كان المستأذن من يعرف المستأذن عليه صوته ولا يلتفتين بغيره ، والغالب الالتباس . وقيل إنما كره ذلك لأن جابرا لم يستأذن بلفظ السلام ، وفيه نظر لانه ليس في سياق حديث جابر أنه طلب الدخول ، وإنما جاء في حاجته فدق الباب ليعلم النبي ﷺ بمجيئه ، لذلك خرج له . وقال الداودي إنما كرمه لانه أجابه بغير مسألة عنه ، لانه لما ضرب الباب هرف أن ثم ضاربا ، فلما قال أنا كانه أعلمه أن ثم ضاربا فلم يزد على ما عرف من ضرب الباب ، قال : وكان هذا قبل نزول آية الاستئذان . قلت : وفيه نظر ، لانه لا تنافي بين القصة وبين ما دلت عليه الآية ، ولعله رأى أن الاستئذان ينوب عن ضرب الباب ، وفيه نظر لان الداخل قد يكون لا يسمع الصوت بمجرد فيحتاج إلى ضرب الباب ليبلغه صوت الدق فيقرب أو يخرج فيستأذن عليه حينئذ ، وكلامه الأول سبقه اليه الخطابي فقال : قوله « أنا ، لا يتضمن الجواب ولا يفيد العلم بما استعمله وكان حق الجواب أن يقول أنا جابر ليقع تعريف الاسم الذي وقعت المسألة عنه . وقد أخرج المصنف في « الادب المفرد » وصححه الحاكم من حديث بريدة « أن النبي ﷺ أتى المسجد وأبو موسى يقرأ ، قال جئت فقال : من هذا ؟ قلت : أنا بريدة » وتقدم حديث أم هانئ « جئت الى النبي ﷺ فقلت أنا أم هانئ » الحديث في صلاة الضحى ، قال

التروى : إذا لم يقع التعريف إلا بأن يكفى المرء نفسه لم يكره ذلك ، وكذا لا بأس أن يقول : أنا الشيخ فلان أو القارى فلان أو القاضي فلان إذا لم يحصل التمييز إلا بذلك . وذكر ابن الجوزى أن السبب في كراهة قول « أنا » أن فيها نوحاً من الكبر ، كأن قائلها يقول أنا الذى لا أحتاج أذكر اسمى ولا نسبى . وتعقبه مظهرى بأن هذا لا يتأتى في حق جابر في مثل هذا المقام . وأجيب بأنه ولو كان كذلك فلا يمنع من تعليمه ذلك لئلا يستمر عليه ويعتاده والله أعلم . قال ابن العربى : في حديث جابر مشروعية دق الباب ، ولم يقع في الحديث بيان هل كان بآلة أو بغير آلة . قلت : وقد أخرج البخارى في « الادب المفرد » من حديث أنس « أن أبواب رسول الله ﷺ كانت تفتح بالظفير » وأخرجه الحاكم في « علوم الحديث » من حديث المغيرة بن شعبه ، وهذا محمول منهم على المبالغة في الادب ، وهو حسن لمن قرب محله من بابه ، أما من بعد عن الباب بحيث لا يلبثه صوت القراع بالظفر فيستحب أن يقرع بما فوق ذلك بحسبه . وذكر السهيل أن السبب في قرعهم بابه بالظفير أن بابه لم يكن فيه حلق فلاجل ذلك فعلوه ، والذي يظهر أنهم إنما كانوا يفعلون ذلك توقيراً واجلالاً وأدباً

١٨ - باب من ردّ فقال : عليك السلام . وقالت عائشة : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته

وقال النبي ﷺ : ردّ الملائكة على آدم : للسلام عليك ورحمة الله

٦٢٥١ - حديث اسحاق بن منصور أخبرنا عبد الله بن ميمر حدثنا عبيد الله عن سميد بن أبي سميد المقرئ عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلاً دخل المسجد - ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد - فصلى ثم جاء فسلم عليه ، فقال له رسول الله ﷺ : وعليك السلام ، ارجع فصل ، فانك لم تصل . فرجع فصل ، ثم جاء فسلم ، فقال : وعليك السلام ، فارجع فصل فانك لم تصل . فقال في الثانية - أوفى للتي بدّها - علفى يا رسول الله . فقال : إذا قمت إلى الصلاة فأسمع الوضوء ، ثم امسك القبل للقبلة فسكر ، ثم اقرأ بما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ، ثم ارفع حتى تستوى قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ، ثم اقل ذلك في صلاتك كلها . وقال أبو أسامة في الأخير « حتى تستوى قائماً »

٦٢٥٢ - حديث ابن بشار قال حدثني يحيى عن عبيد الله حدثني سميد عن أبيه عن أبي هريرة قال

قال النبي ﷺ : « ثم ارفع حتى تطمئن جالساً »

قوله (باب من ردّ فقال : عليك السلام) يحتمل أن يكون أشار إلى من قال : لا يقدم على لفظ السلام شيء ، بل يقول في الابتداء والرد : السلام عليك ، أو من قال لا يقتصر على الأفراد بل يأتي بصيغة الجمع ، أو من قال لا يحذف الواو بل يجيب بوأو العطف فيقول « وعليك السلام » ، أو من قال يكفي في الجواب أن يقتصر على « عليك » بغير لفظ السلام ، أو من قال لا يقتصر على « عليك السلام » بل يزيد « ورحمة الله » . وهذه خمسة

مواضع جاءت فيها آثار تدل عليها ، فاما الاول فيؤخذ من الحديث الماضي ان السلام اسم الله ، فينبغي ان لا يقدم على اسم الله شيء . نبه عليه ابن دقيق العيد ، ونقل عن بعض الشافعية أن المبتدئ لو قال « عليك السلام » لم يجرى . وذكر النووي عن المتولي أن من قال في الابتداء « وعليكم السلام » لا يكون سلاما ولا يستحق جوابا ، وتعقبه بالرد فانه يشرع بتقديم لفظ عليكم ، قال النووي فلو أسقط الواو فقال عليكم السلام قال الواحدي فهو سلام ، ويستحق الجواب ، وان كان قلب اللفظ المعتمد . هكذا جعل النووي الخلاف في اسقاط الواو وانباتها ، والمتبادر أن الخلاف في تقديم عليكم على السلام كما يشعر به كلام الواحدي . قال النووي : ويحتمل وجهين كالوجهين في التحلل بلفظ عليكم السلام ، والاصح الحصول . ثم ذكر حديث أبي جري وقد تقدم الكلام عليه في الباب الاول ، وأما الثاني فأخرج البخاري في « الادب المفرد » من طريق معاوية بن قرة قال : قال لي أبي قرة بن اياس المزني الصعاني : إذا مر بك الرجل فقال السلام عليكم ، فلا تقل وعليك السلام فتخصه وحده ، فانه ليس وحده . وسنده صحيح . ومن فروع هذه المسألة لو وقع الابتداء بصيغة الجمع فانه لا يكتفى الرد بصيغة الافراد ، لأن صيغة الجمع تقتضي التعظيم فلا يسكون امثال الرد بالمثل فضلا عن الأحسن ، نبه عليه ابن دقيق العيد . وأما الثالث فقال النووي : اتفق اصحابنا أن المجيب لو قال « عليك » بغير واو لم يجرى ، وان قال بالواو فوجهان . وأما الرابع فأخرج البخاري في « الادب المفرد » بسند صحيح عن ابن عباس أنه كان إذا سلم عليه يقول « وعليك ورحمة الله » وقد ورد مثل ذلك في أحاديث مرفوعة سأذكرها في « باب كيف الرد على أهل الدمة » . وأما الخامس فتقدم الكلام عليه في الباب الاول . **قوله** (وقالت عاتقة : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته) هذا طرف من حديث تقدم ذكره قريبا في « باب تسليم الرجال والنساء » وفيه بيان من زاد فيه « وبركاته » . **قوله** (وقال النبي ﷺ : رد الملائكة على آدم السلام عليك ورحمة الله) هذا طرف من الحديث الآخر الذي تقدم في أول كتاب الاستئذان ، وجزم المصنف بهذا اللفظ بما يقوى رواية الأكثر بخلاف رواية الكشميني . **قوله** (عبيد الله) هو ابن عمر بن حفص العمري . **قوله** (عن أبي هريرة) قد قال فيه بعض الرواة عن أبيه عن ابن هريرة ، وهي رواية يحيى القطان المذكورة في آخر الباب ، ويثبت في كتاب الصلاة أي الروايتين أرجح . **قوله** (ان رجلا دخل المسجد) الحديث في قصة المسى . « صلاته » والغرض منه قوله فيه « ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فقال له : وعليك السلام » أرجح ، وتقدم في الصلاة بلفظ « فرد عليه النبي ﷺ » ، وفي رواية أخرى « فقال وعليك » ، وسقط ذلك أصلا من الرواية الآتية في الإيمان والنذور ، وقد تقدم ما فيه مع بقية شرحه مستوفى في « باب أمر الذي لا يتم ركوعه بالاعادة » من كتاب الصلاة . **قوله** (وقال أبو أسامة في الأخير : حتى تستوى قائما) وصل المصنف رواية أبي أسامة هذه في كتاب الإيمان والنذور كما سيأتي ، وقد بينت في صفة الصلاة النكسة في اقتصار البخاري على هذه اللفظة من هذا الحديث . وحاصله أنه وقع هنا في الأخير « ثم ارفع حتى تطمئن جالسا » ، فاراد البخاري أن يبين أن راويها خوفاً فذكر رواية أبي أسامة مشيراً إلى ترجيحها . وأجاب الداودي عن أصل الإشكال بأن الجالس قد يسمى قائماً لقوله تعالى (« مادمت عليه قائماً ») . وتعقبه ابن التين بأن التعليم إنما وقع لبيان ركعة واحدة والذي يلجأ هو القيام ، يعني فيكون قوله حتى تستوى قائماً هو المعتمد ، وفيه نظر لأن الداودي عرف ذلك وجعل القيام محمولا على الجلوس واستدل بالآية ، والإشكال إنما وقع في قوله في الرواية الأخرى حتى تطمئن جالسا ،

وجلسة الاستراحة على تقدير أن تكون مرادة لا تشرع الطمانينة فيها ، فلذلك احتاج الداودي إلى تأويله ، لكن الشاهد الذي أتى به عكس المراد ، واحتاج إليه هنا أن يأتي بشاهد يدل على أن القيام قد يسمى جلوساً ، وفي الجملة المعتمد الترجيح كما أشار إليه البخاري وصرح به البيهقي ، وجوز بعضهم أن يكون المراد به التمشيد والله أعلم . **قوله** في الطريق الأخيرة (قال النبي ﷺ) ثم أرفع حتى تطمئن جالسا) هكذا اقتصر على هذا القدر من الحديث ، وساقه في كتاب الصلاة بتأوله .

١٩ - باب إذا قال : فلان يُقرئك السلام

٦٢٥٣ - **حدثنا أبو نعيم** حدثنا زكريا قال سمعت عامراً يقول حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن : أن عائشة رضي الله عنها حدثته أن النبي ﷺ قال لها : إن جبريل يُقرأ عليك السلام . قالت : وعليه السلام ورحمة الله ،

قوله (باب إذا قال فلان يُقرئك السلام) في رواية الكشميهني : يُقرأ عليك السلام ، وهو لفظ حديث الباب وقد تقدم شرحه في مناقب عائشة ، وتقدم شرح هذه اللفظة وهي : اقرأ السلام ، في كتاب الإيمان ، قال النووي : في هذا الحديث مشروعية إرسال السلام ، ويجب على الرسول تبليغه لأنه أمانة ، وتعتب بأنه بالوديعة أشبه ، والتحقيق أن الرسول أن الزمه أشبه الأمانة والوديعة والودائع إذا لم تقبل لم يلزمه شيء . قال : وفيه إذا أتاه شخص بسلام من شخص أو في ورقة وجب الرد على الفور ، ويستحب أن يرد على المبلغ كما أخرج النسائي عن رجل من بني تميم أنه بلغ النبي ﷺ سلام أبيه ، فقال له : « عليك وعلى أهلك السلام » وقد تقدم في المناقب أن خديجة لما بلغها النبي ﷺ عن جبريل سلام الله عليها قالت : إن الله هو السلام ومنه السلام ، و عليك وعلى جبريل السلام ، ولم أر في شيء من طرق حديث عائشة أنها ردت على النبي ﷺ ، فدل على أنه غير واجب ، وقد ورد بلفظ الترجمة حديث من قول النبي ﷺ : أخرجه مسلم من حديث أنس : أن فتي من أسلم قال : يا رسول الله إنني أريد الجهاد ، فقال أنت فلانا فقل إن رسول الله ﷺ يُقرئك السلام ويقول : ادفع إلى ما تهتوت به ،

٢٠ - باب التسليم في مجلس فيه أخطأ من المسلمين والمشركين

٦٢٥٤ - **حدثنا إبراهيم بن موسى** أخبرنا هشام عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير : قال أخبرني أسامة بن زيد أن النبي ﷺ ركب حاراً عليه إكاف تحته قطيفة فدكئة ، وأردف وراءه أسامة بن زيد وهو يعود سعد بن عباد في بني الحارث بن الخزرج - وذلك قبل وقعة بدر - حتى صر في مجلس فيه أخطأ من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود ، وفيهم عهد الله بن أبي ابن سلول ، وفي المجلس عهد الله بن رواحة . فلما غشيت المجلس تجاهه الدابة تحرر عهد الله بن أبي أنه بردائه ، ثم قال : لا تتبرأوا عليهما . فسلم عليهم النبي ﷺ ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن . فقال عهد الله بن أبي ابن

سَلُولَ : أَيُّهَا الرَّءُ لَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا ، فَلَا تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا ، وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَنَجَاءُكَ مِنَّا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ : افْتَشْنَا فِي مَجَالِسِنَا قَاتَانَا نَحْبُ ذَاكَ . فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمَشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَاتِبُوا ، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَنِّضُهُمْ ، ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَمِيدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ : أَيُّ سَمْدٍ ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ - يَرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي - قَالَ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : أَعَفُ عَنْهُ يَارَسُولَ اللَّهِ وَاصْفَحْ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ الْغَنَى أَعْطَاكَ ، وَلَقَدْ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَهْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوَجَّوهَ فَيَمِصُّوهُ بِالْمِصَابَةِ ، فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الْغَنَى أَعْطَاكَ شَرِيْقَ بِذَلِكَ ، فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ . فَمَعَا عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ ،

قوله (باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين) أورد فيه حديث أسامة بن زيد في قصة عبد الله بن أبي . قَالَ ابْنُ التَّيْنِ : قَوْلُهُ « ابْنُ سَلُول » هِيَ قَبِيلَةٌ مِنْ هَوَازِنَ وَهُوَ اسْمُ أُمِّهِ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ فَقُلِ هَذَا لَا يَنْصَرِفُ . قُلْتُ : وَمُرَادُهُ أَنْ اسْمَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَافَقَ اسْمَ الْقَبِيلَةِ الْمَذْكُورَةِ لَا أَنَّهُمَا الْمُسَمَّى وَاحِدٌ . وَفِيهِ « حَتَّى مَرَّ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَشْرِكِينَ » وَفِيهِ « فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ » وَقَدْ تَقَدَّمَ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ قَرِيبًا فِي « بَابِ كِنْيَةِ الْمَشْرِكِ » مِنْ كِتَابِ الْأَدَبِ . قَالَ النَّوَوِيُّ : لَلْسَنَةِ إِذَا مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ مُسْلِمٌ وَكَافِرٌ أَنْ يَسْلُمَ بِلَفْظِ التَّحْمِيمِ وَيَقْصِدُ بِهِ الْمُسْلِمَ . قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ : وَمِثْلُهُ إِذَا مَرَّ بِمَجْلِسٍ يَجْمَعُ أَهْلَ السَّنَةِ وَالْبِدْعَةِ ، وَبِمَجْلِسٍ فِيهِ عَدُولٌ وَظُلْمَةٌ ، وَبِمَجْلِسٍ فِيهِ مَحَبٌّ وَمُبْغِضٌ . وَاسْتَدَلَّ النَّوَوِيُّ عَلَى ذَلِكَ بِحَدِيثِ الْبَابِ ، وَهُوَ مَفْرُوعٌ عَلَى مَنْعِ ابْتِدَاءِ الْكَافِرَ بِالسَّلَامِ ، وَقَدْ وَرَدَ النَّهْيُ عَنْهُ صَرِيحًا فِيمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَابْنُ خَالٍ فِي « الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ » مِنْ طَرِيقِ سَهْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ « لَا تَبْدُءُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ ، وَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضِيقِ الطَّرِيقِ » ، وَلِابْنِ خَالٍ فِي « الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ » ، وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَصْرَةَ وَهُوَ بِفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ وَسُكُونِ الْمُهْمَلَةِ الْغَفَارِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « إِنِّي رَاكِبٌ غَدَا إِلَى الْيَهُودِ ؛ فَلَا تَبْدُءُوهُمْ بِالسَّلَامِ » . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ يَجُوزُ ابْتِدَاؤُهُمْ بِالسَّلَامِ ، فَأَخْرَجَ الطَّيْبِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عِيْنَةَ قَالَ : يَجُوزُ ابْتِدَاءُ الْكَافِرَ بِالسَّلَامِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ هُنَّ الَّذِينَ لَمْ يِقَانِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ وَقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكَ ﴾ . وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرِيقِ حُرَيْثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ أَنَّهُ سَأَلَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ ابْتِدَاءِ أَهْلِ الذِّمَّةِ بِالسَّلَامِ فَقَالَ : زِدْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَبْدُءُوهُمْ . قَالَ حُرَيْثٌ فَقُلْتُ لَهُ : فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ ؟ قَالَ : مَا أَرَى بَأْسًا أَنْ تَبْدَأُوهُمْ . قُلْتُ لَمْ ؟ قَالَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ﴾ وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ بَعْدَ أَنْ سَأَلَ حَدِيثَ أَبِي أَمَامَةَ أَنَّهُ كَانَ يَسْلُمُ عَلَى كُلِّ مَنْ لَفِيهِ ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَمَلَ السَّلَامَ تَحِيَّةً لَأَمْتِنَا وَأَمَانًا لِأَهْلِ ذِمَّتِنَا . هَذَا رَأَى أَبِي أَمَامَةَ ، وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي النَّهْيِ عَنْ ابْتِدَائِهِمْ أَوَّلَى . وَاجْتَابَ عِيَّاضُ هُنَّ الْآيَةُ وَكَذَلِكَ عَنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِيهِ بَانَ الْقَصْدُ بِذَلِكَ الْمَتَارَكَةِ وَالْمُبَاعَدَةِ وَلَيْسَ الْقَصْدُ فِيهِمَا التَّحِيَّةُ . وَقَدْ صَرَحَ بَعْضُ السَّلَفِ بِأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ نَسَخَتْ بِآيَةِ الْقِتَالِ . وَقَالَ الطَّيْبِيُّ : لَا مَخَالَفَةَ بَيْنَ حَدِيثِ أُسَامَةَ فِي سَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْكُفَّارِ حَيْثُ كَانُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي النَّهْيِ عَنْ السَّلَامِ عَلَى الْكُفَّارِ ، لِأَنَّ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَامٌ وَحَدِيثُ أُسَامَةَ خَاصٌّ ؛ فَيُخَيَّرُ مَنْ حَدَّثَ

أبي هريرة ما إذا كان الابتداء بغير سبب ولا حاجة من حق صحبة أو مجاورة أو مكافأة أو نحو ذلك ، والمراد منع ابتدائهم بالسلام المشروع ، فاما لو سلم عليهم بلفظ يقتضي خروجهم عنه كان يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهو جائز كما كتب النبي ﷺ الى هرقل وغيره «سلام على من اتبع الهدى» . وأخرج عبد الرزاق عن معمر بن قتادة قال «السلام على أهل الكتاب إذا دخلت عليهم بيوتهم» والسلام على من اتبع الهدى ، وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين مثله . ومن طريق أبي مالك «إذا سلمت على المشركين فقل «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فيحسبون أنك سلمت عليهم وقد صرفت السلام عنهم» قال القرطبي في قوله «وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم الى أضيقة» معناه لا تمنعوا لهم عن الطريق الضيق إكراما لهم واحتراما ، وعلى هذا فتكون هذه الجملة مناسبة للجملة الأولى في المعنى ، وإيسر المعنى إذا لقيتموهم في طريق واسع فالجئوهم الى حرفة حتى يضيق عليهم لان ذلك أذى لهم وقد نهينا عن أذاهم بغير سبب

٢١ - باب من لم يسلم على من اقترف ذنبا ومن لم يرد سلامه حتى تتبين توبته

والى متى تتبين توبة العاصي ؟ وقال عبد الله بن عمرو : لا تسلموا على نربة الخمر

٦٢٥٥ - حديث ابن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن

كعب أن عبد الله بن كعب قال «سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن تبوك ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا وآتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه ، فأقول في نفسي : هل حرك شفتيه بردا للسلام أم لا ؟ حتى كنت خمسون ليلة ، وأذن النبي ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى الفجر»

قوله (باب من لم يسلم على من اقترف ذنبا ، ومن لم يرد سلامه حتى تتبين توبته ، والى متى تتبين توبة العاصي) ؟ أما الحكم الأول فإشار الى الخلاف فيه ، وقد ذهب الجمهور الى أنه لا يسلم على الفاسق ولا المبتدع . قال النووي : فان اضطر الى السلام بأن عاف ترتب مفسدة في دين أو دنيا إن لم يسلم سام ، وكذا قال ابن العربي ، وزاد : وينوى أن السلام اسم من أسماء الله تعالى ، فكأنه قال الله رقيب عليكم . وقال المذهب : ترك السلام على أهل المعاصي سنة ماضية ، وبه قال كثير من أهل العلم في أهل البدع ، وخالف في ذلك جماعة كما تقدم في الباب قبله . وقال ابن وهب يجوز ابتداء السلام على كل أحد ولو كان كافرا ، واحتج بقوله تعالى (وقولوا للناس حسنا) وتعقب بأن الدليل أعم من الدعوى . وألحق بعض الحنفية بأهل المعاصي من يتعاطى مخوارم المروءة ، ككثرة المزاح واللهو ولغش القول ، والجلوس في الأسواق لرؤية من يمر من النساء ونحو ذلك ، وحكى ابن رشد قال قال مالك : لا يسلم على أهل الأهواء . قال ابن دقيق العيد : ويكون ذلك على سبيل التأديب لهم والتبصير منهم . وأما الحكم الثاني فاختلف فيه أيضا فقيل : يستبرأ حاله سنة وقيل سنة أشهر وقيل خمسين يوما كما في قصة كعب ، وقيل ليس لذلك حد محدد بل المدار على وجود القرائن الدالة على صدق مدعاه في توبته ، ولكن لا يكفي ذلك في ساعة ولا يوم ، ويختلف ذلك باختلاف الجناية والجاني . وقد اعترض الداودي على من حده بخمسين ليلة أخذا من قصة كعب فقال : لم يحده النبي ﷺ بخمسين ، وإنما أخر كلامهم الى أن أذن الله فيه ؛ يعني فتكون واقعة

حال لا عموم فيها . وقال النووي : وأما المبتدع ومن اقترف ذنبا عظيما ولم يقب منه فلا يسلم عليهم ولا يرد عليهم السلام كما قال جماعة من أهل العلم ، واحتج البخاري لذلك بقصة كعب بن مالك انتهى . والتقيد بمن لم يقب جيد لكن في الاستدلال لذلك بقصة كعب نظر ، فانه ندم على ما صدر منه وقاب ، ولكن آخر الكلام معه حتى قبل الله توبته ، وقضيته ان لا يكلم حتى تقبل توبته ، ويمكن الجواب بأن الاطلاع على القبول في قصة كعب كان ممكنا ، وأما بعده فيمكن ظهور علامة الندم والافلاع وأمانة صدق ذلك . قوله (اقترف) أى اكتسب وهو تفسير الأكثر ، وقال أبو عبيدة الاقتراف التهمة . قوله (وقال عبد الله بن عمرو لا تسلبوا على شربة الخمر) بفتح الشين المعجمة والراء بعد ما موحدة جمع شارب ، قال ابن التين : لم يجمعه اللغويون كذلك وانما قالوا شارب وشرب مثل صاحب وصحب انتهى . وقد قالوا فسقة وكذبة في جمع فاسق وكاذب ، وهذا الاثر وصله البخاري في « الادب المفرد » من طريق حبان بن أبي جبلة بفتح الجيم والموحدة عن عبد الله بن عمرو ابن العاص بلفظ « لا تسلبوا على شراب الخمر » وبه اليه قال « لا تعودوا شراب الخمر اذا مرضوا » وأخرج الطبري عن علي موقوفا نحوه ، وفي بعض النسخ من الصحيح « وقال عبد الله بن عمر ، بضم العين وكذا ذكره الاسماعيلي ، وأخرج سعيد بن منصور بسند ضعيف عن ابن عمر « لا تسلبوا على من شرب الخمر ولا تعودوم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا » وأخرجه ابن عدى بسند أضعف منه عن ابن عمر مرفوعا . قوله (حدثنا ابن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير ، وذكر قطعا يسيرة من حديث كعب بن مالك في قصة توبته في غزوة تبوك ، وقد ساقه في المغازي بطوله عن يحيى بن بكير بهذا الاسناد . وقوله « وآتى » هو بعد الحموة فعل مضارع من الاتيان ، وبين قوله « عن كلامنا » وبين هذه الجملة كلام كثير آخره « فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الاسواق ولا يكلمني أحد » وفي الحديث أيضا قصته مع أبي قتادة وتسوره عليه الحائط وامتناع أبي قتادة من رد السلام عليه ومن جوابه له عما سأله عنه . واقتصر البخاري على القدر الذي ذكره لحاجته اليه هنا وفيه ما ترجم به من ترك السلام تأديبا وترك الرد أيضا ، وهو مما يخص به عموم الامر بإفشاء السلام عند الجمهور ، وعكس ذلك أبو أمامة فأخرج الطبري بسند جيد عنه أنه كان لا يمر بمسلم ولا نصراني ولا صغير ولا كبير إلا سلم عليه ، فقيل له ، فقال : إنا أمرنا بإفشاء السلام ، وكأنه لم يطلع على دليل الخصوص . واستثنى ابن مسعود ما اذا احتاج لذلك المسلم لضرورة دينية أو دنيوية كقضاء حق المرافقة ، فأخرج الطبري بسند صحيح عن عائمة قال « كنت ردقا لابن مسعود ، فصحبنا دهقان ، فلما انشعبت له الطريق أخذ فيها ، فأتبعه عبد الله بصره فقال : السلام عليكم . فقلت : أنت تسكره أن يبدؤا بالسلام ؟ قال : نعم ولكن حق الصحة . وبه قال الطبري وحمل عليه سلام النبي ﷺ على أهل مجلس فيه أخلاط من المسلمين والكفار ، وقد تقدم الجواب عنه في الباب الذي قبله

٢٢ - باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام ؟

٦٣٥٦ - حدثنا أبو الجان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عروة « أن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا : السام عليك ، ففهمتها فقلت : عليكم السام واللعنة . فقال رسول الله ﷺ : مهلاً يا عائشة . فان الله يحب الرفق في الأمر كله » فقلت : يا رسول الله أولم تسمع

م - ١١٤١ - فتح الباري

ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: فقد قلتُ عليكم،

٦٢٥٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكَ الْيَهُودُ فَأَنْتَا يَقُولُ أَحَدُهُمْ: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلْ: وَعَلَيْكَ،

[الحديث ٦٢٥٧ - طرفه في: ٦٩٢٨]

٦٢٥٨ - حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَنَسٍ حَدَّثَنَا أَنَسُ

ابْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكَ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ،

[الحديث ٦٢٥٨ - طرفه في: ٦٩٢٦]

قوله (باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام) ؟ في هذه الترجمة إشارة إلى أنه لا يمنع من رد السلام على أهل الذمة فلذلك ترجم بالكيفية، وبؤيده قوله تعالى (لْيُحْيُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها) فإنه يدل على أن الرد يكون وفق الابتداء إن لم يكن أحسن منه كما تقدم تقريره، ودل الحديث على التفرقة في الرد على المسلم والكافر، قال ابن بطال: قال قوم رد السلام على أهل الذمة فرض لمعوم الآية، وثبت عن ابن عباس أنه قال: من سلم عليك فرد عليه ولو كان مجوسياً، وبه قال الشعبي وقتادة: ومنع من ذلك مالك والجمهور، وقال عطاء: الآية مخصوصة بالمسلمين فلا يرد السلام على الكافر مطلقاً، فإن أراد منع الرد بالسلام والا فأحاديث الباب ترد عليه. الحديث الأول، **قوله** (أن عائشة قالت) كذا قال صالح بن كيسان مثله كما تقدم في الأدب، وقال سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت، وسيأتي في استتابة المرتدين. **قوله** (دخل رهط من اليهود) لم أعرف أسماءهم، لكن أخرج الطبراني بسند ضعيف عن زيد بن أرقم قال: بينما أنا عند النبي ﷺ إذ أقبل رجل من اليهود يقال له ثعلبة بن الحارث فقال: السام عليك يا محمد. فقال: وعليكم. فإن كان محضوفاً احتمل أن يكون أحد رهط المذكورين، وكان هو الذي باشر الكلام عنهم كما جرت العادة من نسبة القول إلى جماعة والمباشر له واحد منهم، لأن اجتماعهم ورضام به في قوة من شاركة في النطق. **قوله** (فقالوا السام عليك) كذا في الأصول بألف ساكنة، وسيأتي في الكلام على الحديث الثاني أنه جاء بالهمز، وقد تقدم تفسير السوم بالموت في كتاب الطب، وقيل هو الموت العاجل. **قوله** (ففهمتها فقلت: عليكم السام واللعنة) في رواية ابن أبي مليكة عن عائشة كما تقدم في أوائل الأدب. وقالت عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم، ولمسلم من طريق أخرى عنها: بل عليكم السام والذام، بالذال المعجمة وهو لغة في الذم ضد المدح يقال ذم بالشديد وذام بالتخفيف وذيم بتهنئة ساكنة، وقال عياض: لم يختلف الرواة أن الذام في هذا الحديث بالمعجمة، ولو روى بالمهملة من الذام لكان له وجه ولكن كان يحتاج لحذف الواو ليصير صفة للسام، وقد حكى ابن الأعرابي الذام لغة في الدائم، قال ابن بطال: فسر أبو عبيد السام بالموت وذكر الخطابي أن قتادة تأوله على خلاف ذلك. ففي رواية عبد الوارث بن سعيد عن سعيد بن أبي عروبة قال: كان قتادة يقول تفسير السام عليكم تسامون دينكم وهو - يعني السام - مصدر ستمه سامة وسأما مثل رضيه رضاعة ورضاعاً. قال ابن بطال: ووجدت هذا الذي فسره قتادة مروياً عن النبي ﷺ أخرجه بقي بن مخلد في تفسيره من

طريق سعيد عن قتادة عن أنس : أن النبي ﷺ بينا هو جالس مع أصحابه إذا أتى يهودي فسلم عليه فردوا عليه فقال : هل تدرن ما قال ؟ قالوا : سلم يا رسول الله . قال : قال سام عليكم أي تسامون دينكم . قلت : يحتمل أن يكون قوله أي تسامون دينكم تفسير قتادة كما بينته رواية عبد الوراث التي ذكرها الخطابي ، وقد أخرج البزار وابن حبان في صحيحه من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس : مر يهودي بالنبي ﷺ وأصحابه فسلم عليهم فرد عليه أصحاب النبي ﷺ فقال : هل تدرن ما قال ؟ قالوا نعم سلام علينا . قال فانه قال السلام عليكم أي تسامون دينكم ، ردوه على ، فردوه فقال كيف قلت قال قلت السلام عليكم . فقال اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا عليكم ما قلتم ، لفظ البزار وفي رواية ابن حبان : أن يهوديا سلم ، فقال النبي ﷺ أتدرن ، والباقي نحوه ولم يذكر قوله : ردوه الخ ، وقال في آخره : فإذا سلم عليكم رجل من أهل الكتاب فقولوا وعليك ، (قوله واللعنة) يحتمل أن تكون عائشة فهمت كلامهم بفطنتها فأنكرت عليهم وظنت أن النبي ﷺ ظن أنهم تلفظوا بلفظ السلام فبالفت في الانكار عليهم ، ويحتمل أن يكون سبق لها سماع ذلك من النبي ﷺ كما في حديث ابن عمر وأنس في الباب ، وإنما أطلقت عليهم اللعنة لما لأنها كانت ترى جواز لعن الكافر المعين باختيار الحالة الزاهية لا سيما اذا صدر منه ما يقتضي التأديب ، ولما لأنها تقدم لها علم بأن المذكورين يموتون على الكفر فأطلقت اللعن ولم تقيده بالموت ، والذي يظهر أن النبي ﷺ أراد أن لا يتمود لسانها بالفحش ، أو أنكر عليها الإفراط في السب ، وقد تقدم في أوائل الأدب في « باب الرفق » ما يتعلق بذلك ، وسيأتي الكلام على جواز لعن المشرك المعين ، الحى في « باب الدعاء على المشركين » من كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى . (قوله مهلا يا عائشة) تقدم بشرحه في « باب الرفق » من كتاب الأدب . (قوله) فقد قلت عليكم (وكذا في رواية معمر وشعيب عن الزهري عند مسلم بخلف الواء ، وعنده في رواية سفيان ، وعنده النسائي من رواية أخرى عن الزهري باثبات الواو . قال المهلب : في هذا الحديث جواز اتخاذ الكبره الديكيد ومعارضته من حيث لا يشعر اذا رجم رجوه . قلت : في تقييده بذلك نظر ، لأن اليهود حينئذ كانوا أهل عهد ، فالذى يظهر أن ذلك كان لمصلحة التألف . الحديث الثاني ، (قوله عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر) يأتي في استتابة المرتدين من وجه آخر بلفظ : حدثني عبد الله بن دينار سمعت ابن عمر . (قوله) اذا سلم عليكم اليهود فاما يقول أحدهم السلام عليكم ، قل : وعليك (هكذا هو في جميع نسخ البخاري ، وكذا أخرجه في « الأدب المفرد » عن اسماعيل بن أبي أويس عن مالك ، والذي عند جميع رواة الموطأ بلفظ : قل عليك ، ليس فيه الواو . وأخرجه أبو نعيم في « المستخرج » من طريق يحيى بن بكير ، ومن طريق عبد الله بن نافع كلاهما عن مالك باثبات الواو ، وفيه نظر فانه في الموطأ عن يحيى بن بكير بغير واو ، ومقتضى كلام ابن عبد البر أن رواية عبد الله بن نافع بغير واو لانه قال : لم يدخل أحد من رواة الموطأ عن مالك الواو . قلت : لكن وقع عند الدارقطني في « الموطآت » من طريق روح ابن هبة عن مالك بلفظ : قل وعليكم ، بالواو وبصيغة الجمع ، قال الدارقطني : القول الاول أصح يعني عن مالك . قلت : أخرجه الاسماعيل من طريق روح ومعن وقتيبة ثلاثهم عن مالك بغير واو وبالأفراد كرواية الجماعة ، وأخرجه البخاري في استتابة المرتدين من طريق يحيى القطان عن مالك والثوري جميعا عن عبد الله بن دينار بلفظ : قل عليك ، بغير واو ، لكن وقع في رواية السرخسي وحده : قل عليكم ، بصيغة الجمع بغير واو أيضا ، وأخرجه مسلم والنسائي من

طريق عبد الرحمن بن مهدي عن الثوري وحده بلفظ « فقولوا وعليكم » ، بإثبات الواو بصيغة الجمع ، وأخرجه مسلم والنسائي من طريق اسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار بغير واو ، وفي نسخة صحيحة من مسلم بإثبات الواو ، وأخرجه النسائي من طريق ابن هبيرة عن ابن دينار بلفظ « إذا سلم عليكم اليهودي والنصراني فأنما يقول السام عليكم فقل : عليكم » بغير واو وبصيغة الجمع . وأخرجه أبو داود من رواية عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار مثل ابن مهدي عن الثوري ، وقال بعده ، وكذا رواه مالك والثوري عن عبد الله بن دينار قال فيه « وعليكم » قال المنذري في الحاشية : حديث مالك أخرجه البخاري وحديث الثوري أخرجه البخاري ومسلم وهذا يدل على أن رواية مالك عندهما بالواو ، فاما أبو داود فلم يعلل حمل رواية مالك على رواية الثوري أو اعتمد رواية روح بن عبادة عن مالك ، وأما المنذري فتجاوز في حروبه للبخاري لأنه عنده بصيغة الافراد ، ولحديث ابن عمر هذا سبب أذكره في الذي بعده . الحديث الثالث أورده من طريق عبيد الله بن أبي بكر بن أنس حدثنا أنس بن مالك يعني جده بلفظ « إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم » ، وكذا رواه مختصرا ، ورواه قتادة عن أنس أم منه أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من طريق شعبة عنه بلفظ « ان أصحاب النبي ﷺ قالوا إن أهل الكتاب يسلمون علينا فكيف نرد عليهم ؟ قال قولوا : وعليكم » ، وأخرجه البخاري في « الأدب المفرد » من طريق همام عن قتادة بلفظ « مر يهودي فقال السام عليكم » ، فرد أصحاب النبي ﷺ عليه السلام فقال قال السام عليكم ، فأخذ اليهودي قاهتر فقال : ردوا عليه ، وأخرجه أبو عوانة في صحيحه من طريق شيبان نحو رواية همام وقال في آخره : ردوه . فردوه ، فقال : أقلت : السام عليكم ؟ قال : نعم ، فقال عند ذلك : إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم ، وتقدم في الكلام على حديث عائشة من وجه آخر عن قتادة بزيادة فيه ، وسيأتي في استنباط المرتدين من طريق هشام بن زيد بن أنس وسعدت أنس بن مالك يقول : مر يهودي بالنبي ﷺ فقال : السام عليكم ، فقال رسول الله ﷺ . وعليكم . ثم قال : أتدرون ماذا يقول ؟ قال : السام عليك . قالوا : يا رسول الله ألا نقتله ، قال : إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم : وفي رواية الطيالسي أن القائل ألا نقتله هم . والجمع بين هذه الروايات أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ، وأنها سياقا رواية هشام بن زيد هذه ، وكان بعض الصحابة لما أخبرهم النبي ﷺ أن اليهود تقول ذلك سألوها حيثئذ عن كيفية الرد عليهم كما رواه شعبة عن قتادة ، ولم يقع هذا السؤال في رواية هشام بن زيد ، ولم تختلف الرواة عن أنس في لفظ الجواب وهو « وعليكم » بالواو وبصيغة الجمع . قال أبو داود في السنن وكذا رواية عائشة وأبي عبد الرحمن الجهمي وأبي بصرة . قال المنذري : أما حديث عائشة فمتفق عليه . قلت : هو أول أحاديث الباب . قال : وأما حديث أبي عبد الرحمن فأخرجه ابن ماجه ، وأما حديث أبي بصرة فأخرجه النسائي . قلت : هما حديث واحد اختلف فيه علي يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير ، فقال عبد الحميد بن جعفر : عن أبي بصرة ، أخرجه النسائي والطحاوي ، وقال ابن اسحق : عن أبي عبد الرحمن ، أخرجه أحمد وابن ماجه والطحاوي أيضا . وقد قال بعض أصحاب ابن اسحق عنه مثل ما قال عبد الحميد أخرجه الطحاوي ، والمحفوظ قول الجماعة ، ولفظ النسائي « فان سلموا عليكم فقولوا وعليكم » ، وقد اختلف العلماء في إثبات الواو واسقاطها في الرد على أهل الكتاب لاختلافهم في أي الرايتين أرجح . فذكر ابن عبد البر عن ابن حبيب لا يقر لها بالواو لان فيها تشريكا ، وبسط ذلك أن الواو في مثل هذا التركيب يقتضي تقرير الجملة الاولى

وزيادة الثانية عليها كن قال زيد كاتب فقلت وشاعر فإنه يقتضى ثبوت الوصفين لزيد ، قال : وعالقه جهود الملائكية ، وقال بعض شيوخهم : يقول عليكم السلام بكسر السين يعنى الحجارة ، ووهاه ابن عبد البر بأنه لم يشرع لناسب أهل الذمة . ويؤيد إنكار النبي ﷺ على عائشة لما سبهم . وذكر ابن عبد البر عن ابن طاوس قال : يقول علاكم السلام ، بالالف أى ارتفع . وتعقبه . وذهب جماعة من السلف الى أنه يجوز أن يقال فى الرد عليهم « عليكم السلام » كما يرد على المسلم ، واحتج بعضهم بقوله تعالى (فاصفح عنهم وقل سلام) وحكاها الماوردى وجهها عن بعض الشافعية لئلا يقول ورحمة الله ، وقيل يجوز مطلقا ، وعن ابن عباس وعلمة يجوز ذلك عند الضرورة ، وعن الأوزاعى : إن سلمت فقد سلم الصالحون ، وإن تركت فقد تركوا . وعن طائفة من العلماء : لا يرد عليهم السلام أصلا . وعن بعضهم التفرقة بين أهل الذمة وأهل الحرب . والراجح من هذه الأقوال كلها ما دل عليه الحديث ولكنه يختص بأهل الكتاب . وقد أخرج أحمد بسند جيد عن حميد بن زاذويه وهو غير حميد الطويل فى الأصح عن أنس « أمرنا أن لا نزيد على أهل الكتاب على : وعليكم . ونقل ابن بطال عن الخطابى نحو ما قال ابن حبيب فقال ، رواية من روى عليكم بنحو وأحسن من الرواية بالواو لأن معناه رددت ما قلناه وعلم عليكم ، وبالواو بصير المعنى على وعليكم لأن الواو حرف التشريك انتهى . وكأنه نقله من « معالم السنن للخطابى فإنه قال فيه هكذا يرويه عامة المحدثين وعليكم بالواو ، وكان ابن عيينة يرويه بحذف الواو وهو الصواب ، وذلك أنه بحذفها يصير قولهم بعينه مردودا عليهم ، وبالواو يقع الاشتراك والدخول فيما قاله انتهى . وقد رجح الخطابى عن ذلك فقال فى الأعلام من شرح البخارى لما نكلم على حديث عائشة المذكور فى كتاب الأدب من طريق ابن أبى مليكة عنها نهر حديث الباب وزاد فى آخره « أو لم تسمعى ما قلت ؟ رددت عليهم . فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى » قال الخطابى ما ملخصه : أن الداعى إذا دعا بشئ ظلما فإن الله لا يستجيب له ولا يمدد دعاه مولا فى المدعو عليه انتهى . وله شاهد من حديث جابر قال « سلم ناس من اليهود على النبي ﷺ فقالوا : السلام عليكم . قال وعليكم . قالت عائشة وغضبت : ألم تسمع ما قالوا ؟ قال : بلى قد رددت عليهم فنجاب عليهم ولا يجابون فينا ، أخرجه مسلم والبخارى فى « الأدب المفرد » من طريق ابن جريج أخبرنى أنه سمع جابرا . وقد غفل عن هذه المراجعة من عائشة وجواب النبي ﷺ لها من أنكر الرواية بالواو . وقد تجاسر بعض من أدركناه فقال فى الكلام على حديث أنس فى هذا الباب : الرواية الصحيحة عن مالك بغير واو ، وكذا رواه ابن عيينة وهى أصوب من التى بالواو ، لأنه بحذفها يرجع الكلام عليهم وبإثباتها يقع الاشتراك انتهى . وما أنهم من تضعيف الرواية بالواو وتخطئتها من حيث المعنى مردود عليه بما تقدم . وقال النورى : الصواب أن حذف الواو وإثباتها ثابتان جائزان وبإثباتها أجود ولا مفسدة فيه وعليه أكثر الروايات ، وفى معناها وجهان : أحدهما أنهم قالوا عليكم الموت فقال وعليكم أيضا أى نحن وأنتم فيه سواء كلنا نموت . والثانى أن الواو الاستئناف لا للمطف والتشريك والتقدير : وعليكم ما تستحقونه من الذم . وقال البيضاوى : فى المطف شئ . مقدر ، والتقدير وأقول عليكم ما تريدون بنا أو ما تستحقون ، وإس هو عطف على « عليكم » فى كلامهم . وقال القرطبى : قيل الواو الاستئناف وقيل زائدة ، وأولى الاجوبة أنا نجاب عليهم ولا يجابون علينا . وحكى ابن دقيق العيد عن ابن رشد تفصيلا يجمع الرويتين إثبات الواو وحذفها فقال : من تحقق أنه قال السلام بكسر السين فليرد عليه بحذف الواو

ومن لم يتحقق منه فليرد باثبات الواو . فيجتمع من مجموع كلام العلماء في ذلك ستة أقوال . وقال النووي تبعاً لعمياض : من فسر السام بالموت فلا يبعد ثبوت الواو ومن فسرها بالسامة فاسقاطها هو الوجه . قالت : بل الرواية باثبات الواو ثابتة وهي ترجح التفسير بالموت ، وهو أولى من تغليب الثقة . واستدل بقوله : اذا سلم عليكم أهل الكتاب ، بانه لا يشرع للمسلم ابتداء الكافر بالسلام حكاية الباجي عن عبد الوهاب ، قال الباجي : لانه بين حكم الرد ولم يذكر حكم الابتداء . كذا قال ، ونقل ابن العربي عن مالك : لو ابتداء شخصاً بالسلام وهو يظنه مسلماً فبان كافراً كان ابن عمر يسترد منه سلامه ، وقال مالك : لا . قال ابن العربي : لأن الاسترداد حينئذ لا فائدة له لانه لم يحصل له منه شيء لكونه قصد السلام على المسلم . وقال غيره له فائدة وهو إعلام الكافر بأنه ليس أهلاً للابتداء بالسلام . قلت : ويتأكد اذا كان هناك من يخشى انكاره لذلك أو اقتداؤه به اذا كان الذي سلم عن يقتدى به . واستدل به على أن هذا الرد خاص بالكفار فلا يجرى في الرد على المسلم ، وقيل : ان أجاب بلواو أجزاءً والافلا . وقال ابن دقيق العيد التحقيق أنه كاف في حصول معنى السلام لا في امتثال الامر في قوله (تحبوا بأحسن منها أو ردوها) وكأنه أراد الذي يغير وار ، وأما الذي بالواو فقد ورد في عدة أحاديث : منها في الطبراني عن ابن عباس : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : سلام عليكم فقال وعليك ورحمة الله ، وله في الاوسط عن سليمان عن ابي رجل فقال : السلام عليك يا رسول الله ، فقال : وعليك . قلت : لكن لما اشتهرت هذه الصيغة بالرد على غير المسلم ينبغي ترك جواب المسلم بها وان كانت مجوعة في أصل الرد ، والله أعلم .

٢٣ - باب من نظر في كتاب من يمحذر على المسلمين يستتاب أمره

٦٢٥٩ -- حدثنا يوسف بن بهلول حدثنا ابن إدريس قال حدثني حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن رضوان الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ ولزير بن العوام وأبا مرثد الغنوي - وكلنا فارس - فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها امرأة من المشركين معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين . قال فأدركناها تسير على جمل لها حيث قال لنا رسول الله ﷺ . قال قلنا : أين الكتاب الذي معك ؟ قالت : مامعي كقاب : فأنحنا بها فابتغينا في رحلها ، فما وجدنا شيئاً . قال صاحبها : ما رمى كتاباً . قال قلت : لقد علمت ما كذب رسول الله ﷺ ، والذي يمحلف به لنخرجن الكتاب أو لأجردنك . قال فلما رأيت الجد من أهوت بيدها إلى حُجَزَتِها - وهي محتجزة بكساء - فأخرجت الكتاب . قال فانطلقنا به إلى رسول الله ﷺ . فقال : ما لك يا حاطب على ما صنعت ؟ قال : ما لي إلا أن أكون مؤمناً بالله ورسوله ، وما غيبت ولا بدلت . أردت أن تكون لي عند القوم لما يدفع الله بها عن أهلي ومالي ، وليس من أمهالك هناك إلا وله من يدفع الله به عن أهله وماله . قال : صدق ، فلا تقولوا له إلا خيراً . قال فقال عمر بن الخطاب : إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين ، فدعني فأضرب عنقه : قال فقال : يا عمر

وما يدريك لعل الله قد اطعم على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم ، فقد وجبت لكم الجنة . قال فدمغت عينا عمر وقال : الله ورسوله أعلم

قوله (باب من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين أمره) كأنه يشير الى أن الاثر الوارد في النهي عن النظر في كتاب الغير يخص منه ما يتعين طريقا الى دفع مفسدة هي أكثر من مفسدة النظر ، والاثر المذكور أخرجه أبو داود من حديث ابن عباس بلفظه من نظر في كتاب أخيه بغير إذنه فسكأنما ينظر في النار ، وسنده ضعيف . ثم ذكر في الباب حديث علي في قصة حاطب بن أبي بلنعة وقد تقدم شرحه في تفسير سورة الممتحنة . ويوسف بن بهلول شيخه فيه يضم الموحدة وسكون الهاء شيخ كوفي أصله من الأنبار ، ولم يرو عنه من الستة إلا البخاري ، وما له في الصحيح إلا هذا الحديث . وقد أورده من طرق أخرى في المغازي والتفسير ، منها في المغازي عن اسحق بن ابراهيم عن عبد الله بن إدريس بالسند المذكور هنا ، وبقية رجال الاسناد كلهم كوفيون أيضا . قال ابن التين : معنى بهلول الضحاك وسمى به ولا يفتح أوله لأنه ليس في الكلام فعلول بالفتح . وقال المهلب : في حديث علي هناك ستر الذنب ، وكشف المرأة العاصية ، وما روى أنه لا يجوز النظر في كتاب أحد إلا بإذنه إنما هو في حق من لم يكن متهما على المسلمين ، وأما من كان متهما فلا حرمة له . وفيه أنه يجوز النظر الى عورة المرأة للضرورة التي لا يحد بدا من النظر اليها . وقال ابن الزين : قول عمر دعني أضرب عنقه مع قول النبي ﷺ لا تقولوا له الا خيرا يحمل على أنه لم يسمع ذلك أو كان قوله قبل قول النبي ﷺ انتهى . ويحتمل أن يكون عمر اشتدته في أمر الله جل النهي على ظاهره من منع القول السيئ له ولم يرد ذلك مانعا من اقامة ماوجب عليه من العقوبة الذنب الذي ارتكبه ، فبين النبي ﷺ أنه صادق في اعتذاره ، وأن الله عفا عنه

٢٤ - باب كيف يكتب إلى أهل الكتاب ؟

٦٢٦٠ - **حدثنا** محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل اليه في نفر من قريش - وكانوا تجارا بالشام - فأتوه . فذكر الحديث - قال : ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأ ، فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ورسوله ، إلى هرقل عظيم الروم . للسلام على من أتبع الهدى . أما بعد . . .

قوله (باب كيف يكتب الى أهل الكتاب) ذكر فيه طرقا من حديث أبي سفيان في قصة هرقل ، وهو واضح فيما ترجم له . قال ابن بطلان : فيه جواز كتابة بسم الله الرحمن الرحيم الى أهل الكتاب ، وتقديم اسم الكاتب على المكتوب اليه . قال : وفيه حجة لمن أجاز مكانة أهل الكتاب بالسلام عند الحاجة ، قلت : في جواز السلام على الاطلاق نظر ، والذي يدل عليه الحديث السلام المقيد مثل ما في الخبر : السلام على من اتبع الهدى ، أو السلام على من تمسك بالحق أو نحو ذلك . وقد تقدم نقل الخلاف في ذلك في أوائل كتاب الاستئذان

٢٥ - باب . عن يبدأ في الكتاب

٦٢٦١ - وقال الليثُ حدثني جعفرُ بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمزَ عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه ذكرَ رجلاً من بني إسرائيل أخذَ خشبةً ففقرها فأدخلَ فيها ألفَ دينار وصحيفةً منه إلى صاحبه . وقال عمرُ بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة قال النبي ﷺ : نجرَ خشبةً فجعلَ المالَ في جوفها وكتبَ إليه صحيفةً : من فلانٍ إلى فلانٍ ،

قوله (باب عن يبدأ في الكتاب) أى بنفسه أو بالمكتوب اليه ؟ ذكر فيه طرفاً من حديث الرجل من بني إسرائيل الذي اقترض ألف دينار ، وكأنه لما لم يجد فيه حديثاً على شرطه مرفوعاً اقتصر على هذا ، وهو على قاعدته في الاحتجاج بشرح من قبلنا إذا وردت حكايته في شرعنا ولم ينكر ، ولا سيما إذا سبق مساق المدح لفاعله ، والحيطة فيه كون الذي عليه الدين كتب في الصحيفة من فلان إلى فلان وكان يمكنه أن يحتاج بكتاب النبي ﷺ إلى هرقل المشار اليه قريباً لكن قد يكون تركه لأن بداءة الكبير بنفسه إلى الصغير والعظيم إلى الحقير هو الأصل ، وإنما يقع التردد فيما هو بالعكس أو المساوى . وقد أورد في « الأدب المفرد » من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن كبراء آل زيد بن ثابت هذه الرسالة لعبد الله معاوية أمير المؤمنين لزيد بن ثابت سلام عليك ، وأورد عن ابن عمر نحو ذلك ، وعند أبي داود من طريق ابن سيرين عن أبي العلاء بن الحضرمي عن العلاء أنه كتب إلى النبي ﷺ يبدأ بنفسه : وأخرج عبد الرزاق عن معمر بن أيوب وقرأت كتاباً من العلاء بن الحضرمي إلى محمد رسول الله وعن نافع كان ابن عمر إذا كتبوا إليه أن يبدؤا بأنفسهم . وعن نافع كان عمال عمر إذا كتبوا إليه يبدؤا بأنفسهم . قال المهلب : السنة أن يبدأ الكاتب بنفسه . وعن معمر عن أيوب أنه كان يبدأ باسم الرجل قبله إذا كتب إليه . وسئل مالك عنه فقال ، لا بأس به وقال : هو كما لو أوسع له في المجلس . فقيل له إن أهل العراق يقولون لا تبدأ بأحد قبلك ولو كان أباك أو أمك أو أكبر منك ، فعاب ذلك عليهم . قلت : والمنقول عن ابن عمر كان في أغلب أحواله ، والا فقد أخرج البخاري في « الأدب المفرد » بسند صحيح عن نافع كانت لابن عمر حاجة إلى معاوية فاراد أن يبدأ بنفسه فلم يزالوا به حتى كتب ، بسم الله الرحمن الرحيم إلى معاوية . وفي رواية زيادة أما بعد بعد البسملة ، وأخرج فيه أيضاً من رواية عبد الله بن دينار أن عبد الله بن عمر كتب إلى عبد الملك يبايعه ، بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الملك أمير المؤمنين من عبد الله بن عمر سلام عليك الخ ، وقد ذكر في كتاب الاعتصام طرفاً منه ، وبأقْيُ التنبية عليه هناك أن شاء الله تعالى . قوله (وقال الليث) تقدم في الكفالة بيان من وصله . قوله (أنه ذكر رجلاً من بني إسرائيل أخذ خشبة) كذا أورده مختصراً ، وأورده في الكفالة وغيرها مطولاً . قوله (وقال عمر بن أبي سلمة) أى ابن عبد الرحمن بن عوف ، وعمر هذا مدني قدم واحظ ، وهو صدوق فيه ضعف ، وليس له عند البخاري سوى هذا الموضع المعلق ، وقد وصله البخاري في « الأدب المفرد » قال : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانة حدثنا عمر ، فذكر مثل اللفظ المعلق هنا . وقد روينا في الجزء الثالث من « حديث أبي طاهر المخلص » مطولاً فقال : حدثنا البغوي حدثنا أحمد بن منصور

حدثنا موسى ، وقد ذكرت فوائده عند شرحه من كتاب الكفالة . **قوله** (عن أبي هريرة) في رواية الكشميني « سمع أبا هريرة ، وكذا للنسفي والاصيلي وكريمة . **قوله** (نجر) كذا للاكثر بالجيم وللكشميني بالقاف ، قال ابن التين : قيل في قصة صاحب الحشبة اثبات كرامات الاولياء ، وجمهور الاشعرية على انبائهم ، وانكرها الامام أبو اسحق الشيرازي من الشافعية والشيخان أبو محمد بن أبي زيد وأبو الحسن القاسبي من المالكية . قلت : أما الشيرازي فلا يحفظ عنه ذلك ، وإنما نقل ذلك عن أبي اسحق الاسفرايني ، وأما الآخران فانما أنكراما وقع معجزة مستقلة لنبي من الانبياء كأبيساح ولد عن غير والد والاسراء الى السموات السبع بالجسد في اليقظة ، وقد صرح إمام الصوفية أبو القاسم القشيري في رسالته بذلك ، وبسط هذا يليق بموضع آخر ، وعسى أن يتيسر ذلك في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى

٢٦ - باب قول النبي ﷺ : قوموا الى سيدكم

٦٢٦٢ - **قوله** أبو الوليد حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبي سعيد أن أهل قريظة نزوا على حكم سعيد ، فأرسل النبي ﷺ إليه فجاء ، فقال : قوموا الى سيديكم - أو قال : خيركم - فقدم عند النبي ﷺ ، فقال : هؤلاء نزوا على حكمك ، قال : فاني أحكم أن تقتل مقاتلتهم ، ونسبي ذراريهم . فقال : لقد حكمت بما حكم به الملك ،

قال أبو عبد الله : أفهمني بعض أصحابي عن أبي الوليد من قول أبي سعيد « الى حكمك »

قوله (باب قول النبي ﷺ قوموا الى سيدكم) هذه الترجمة معقودة لحكم قيام القاعد للداخل ، ولم يجزم فيها بحكم الاختلاف ، بل اقتصر على لفظ الخبر كعادته . **قوله** (عن سعد بن ابراهيم عن أبي أمامة بن سهل) تقدم بيان الاختلاف في ذلك في غروة بن قريظة من كتاب المغازي مع شرح الحديث ، وما لم يذكر هناك أن الدار قاني حكى في « العلل » أن أبا معاوية رواه عن عياض بن عبد الرحمن عن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن جده ، والمحفوظ عن سعد عن أبي أمامة عن أبي سعيد . **قوله** (على حكم سعيد) هو ابن معاذ كما وقع التصريح به فيما تقدم . **قوله** في آخره (قال أبو عبد الله) هو البخاري (أفهمني بعض أصحابي عن أبي الوليد) يعني شيخه في هذا الحديث بسنده هذا (من قول أبي سعيد الى حكمك) يعني من أول الحديث الى قوله فيه « على حكمك » وصاحب البخاري في هذا الحديث يحتمل أن يكون محمد بن سعد كاتب الواقدي فإنه أخرجه في الطبقات عن أبي الوليد بهذا السند ، أو ابن الضريس فقد أخرجه البيهقي في « الشعب » عن طريق محمد بن أيوب الرازي عن أبي الوليد ، وشرحه الكرماني على وجه آخر فقال ، قوله « الى حكمك » أي قال البخاري سمعت أنا من أبي الوليد بلفظ « على حكمك » وبعض أصحابي نقلوا الى عنه بلفظ « الى » بصيغة الانتهاء بدل حرف الاستعلاء . كذا قال ، قال ابن بطال : في هذا الحديث أمر الامام الأعظم باكرام الكبير من المسلمين ، ومشروعية اكرام أهل الفضل في مجلس الامام الأعظم والقيام فيه انفسهم من أصحابه ، وإلزام الناس كافة بالقيام الى الكبير منهم . وقد منع من ذلك قوم واحتجوا بحديث أبي أمامة قال « خرج علينا النبي ﷺ متوكئا على عصاه فقمنا له فقال : لا تقوموا كما تقوم الاعاجم بعضهم لبعض ،

وأجاب عنه الطبري بأنه حديث ضعيف مضطرب السند فيه من لا يعرف ، واحتجوا أيضا بحديث عبد الله بن بريدة أن أباه دخل على معاوية فآخبره أن النبي ﷺ قال : من أحب أن يتمثل له الرجال قياما وجبت له النار ، وأجاب عنه الطبري بأن هذا الخبر إنما فيه نهى من يقام له عن السرور بذلك ، لأنهى من يقوم له إكراما له . وأجاب عنه ابن قتيبة بأن معناه من أراد أن يقوم الرجال على رأسه كما يقام بين يدي ملوك الأعاجم ، وليس المراد به نهى الرجل عن القيام لأخيه إذا سلم عليه . واحتج ابن بطال للجواز بما أخرجه النسائي من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة كان رسول الله ﷺ إذا رأى قاطمة بنته قد أقبلت رحب بها ثم قام فقبلها ثم أخذ بيدها حتى يجلسها في مكانه . قلت : وحديث عائشة هذا أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه ورواه ابن حبان والحاكم وأصله في الصحيح كما مضى في المناقب وفي الوفاة النبوية لكن ليس فيه ذكر القيام . وترجم له أبو داود باب القيام ، وأورد معه فيه حديث أبي سعيد ، وكذا صنع البخاري في « الأدب المفرد » وزاد معهما حديث كعب بن مالك في قصة توبته وفيه : فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول ، وقد أشار إليه في الباب الذي يليه ، وحديث أبي أمامة المجدابة أخرجه أبو داود وابن ماجه ، وحديث ابن بريدة أخرجه الحاكم من رواية حسين المعلم عن عبيد الله بن بريدة عن معاوية فذكره وفيه : ما من رجل يكون على الناس فيقوم على رأسه الرجال يحب أن يكثروا عنده الخصوم فيدخل الجنة ، وله طريق أخرى عن معاوية أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه والمصنف في « الأدب المفرد » من طريق أبي مجلز قال : خرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر ، فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير ، فقال معاوية لابن عامر : اجلس فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار ، هذا لفظ أبي داود ، وأخرجه أحمد من رواية حماد بن سلمة عن حبيب بن الشهيد عن أبي مجلز وأحمد عن اسماعيل بن هلية عن حبيب مثله وقال « العباد » بدل « الرجال » ، ومن رواية شعبة عن حبيب مثله وزاد فيه : ولم يتم ابن الزبير وكان أرزنها ، قال : فقال له ، فذكر الحديث وقال فيه : من أحب أن يتمثل له عباد الله قياما ، وأخرجه أيضا عن مروان بن معاوية عن حبيب بلفظ : خرج معاوية فقاموا له ، وباقية كلفظ حماد . وأما الترمذي فإنه أخرجه من رواية سفيان الثوري عن حبيب ، ولفظه : خرج معاوية فقام عبد الله بن الزبير وابن صفوان حين رأوه فقال اجلسا ، فذكر مثل لفظ حماد ، وسفيان وإن كان من جهال الحفاظ إلا أن العدد الكثير وفيهم مثل شعبة أولى بأن تكون روايتهم محفوظة من الواحد ، وقد اتفقوا على أن ابن الزبير لم يتم ، وأما إبدال ابن عامر بابن صفوان فسهل لاحتمال الجمع بأن يكونا معا وقع لهما ذلك ، وبؤيده الاتيان فيه بصيغة الجمع وفي رواية مروان بن معاوية المذكورة ، وقد أشار البخاري في « الأدب المفرد » الى الجمع المنقول عن ابن قتيبة فترجم أولا « باب قيام الرجل لأخيه » وأورد الأحاديث الثلاثة التي أشرت إليها ، ثم ترجم « باب قيام الرجل للرجل القاعد » و « باب من كره أن يقعد ويقوم له الناس » وأورد فيهما ، حديث جابر « اشتكى النبي ﷺ فصلىنا وراءه وهو قاعد ، فالتفت إلينا فرأنا قياما ، فأشار إلينا فقمعدنا ، فلما سلم قال ، ان كدتم لتفعلوا فعل فارس والروم ، يقومون على ملوكهم وهم قعود ، فلا تفعلوا » ، وهو حديث صحيح أخرجه مسلم ، وترجم البخاري أيضا قيام الرجل للرجل تعظيما ، وأورد فيه حديث معاوية من طريق أبي مجلز ، وحصل المنقول عن مالك أنكار القيام مادام الذي يقام لأجله لم يجلس ولو كان في شغل نفسه ، فانه سئل عن المرأة تبالغ في إكرام زوجها فتلتفاه

وتزح نيا به وقف حتى يجلس فقال : أما التلق فلا بأس به ، وأما القيام حتى يجلس فلا فإن هذا فعل الجبابة ، وقد أنكره عمر بن عبد العزيز . وقال الخطابي في حديث الباب جواز اطلاق السيد ، على الخير الفاضل ، وفيه أن قيام المروء للرئيس الفاضل والامام العادل والمتعلم للعالم مستحب ، وانما يكره لمن كان بغير هذه الصفات . ومضى حديث « من أحب أن يقام له ، أى بأن يلزمهم بالقيام له صفوفًا على طريق الكبر والنخوة ، ورجح المنذرى ما تقدم من الجمع عن ابن قتيبة والبخارى وإن القيام انتهى عنه أن يقام عليه وهو جالس ، وقد رد ابن القيم في « حاشية السنن » على هذا القول بأن سياق حديث معاوية يدل على خلاف ذلك ، وانما يدل على أنه كره القيام له لما خرج تعظيما ، ولأن هذا لا يقال له القيام للرجل وانما هو القيام على رأس الرجل أو عند الرجل ، قال : والقيام ينقسم الى ثلاث مراتب : قيام على رأس الرجل وهو فعل الجبابة ، وقيام اليه عند قدومه ولا بأس به ، وقيام له عند رؤيته وهو المتنازع فيه . قلت : وورد في خصوص القيام على رأس الكبير الجالس ما أخرجه الطبراني في « الاوسط » عن النبي قال « انما هلك من كان قبلكم بأنهم عظموا ملوكهم بأن قاموا وهم قعود » ثم حكى المنذرى قول الطبري ، وأما قصر النهي على من سره القيام له لما في ذلك من محبة التعظيم ورؤية منزلة نفسه ، وسيأتي ترجيح النووي لهذا القول . ثم نقل المنذرى عن بعض من منع ذلك مطلقا أنه رد الجملة بقصة سعد بأنه عليه السلام انما أمرهم بالقيام لسعد لينزلوه عن الحمار لكونه كان مريضا ، قال : وفي ذلك نظر . قلت : كأنه لم يقف على مستند هذا القائل ، وقد وقع في مستند عائشة عند أحمد من طريق علقمة بن وقاص عنها في قصة غزوة بني قريظة وقصة سعد بن معاذ ومجيئه مطولا وفيه « قال أبو سعيد فلما طلع قال النبي عليه السلام : قوموا الى سيدكم ، فانزلوه » وسنده حسن ، وهذه الزيادة تخدش في الاستدلال بقصة سعد على مشروعية القيام المتنازع فيه ، وقد احتج به النووي في كتاب القيام ونقل عن البخارى ومسلم وأبي داود أنهم احتجوا به ، واقتضوا : لا أعلم في قيام الرجل للرجل حديثا أصح من هذا ، وقد اعترض عليه الشيخ أبو عبد الله بن الحاج فقال ما ملخصه : لو كان القيام المأمور به لسعد هو المتنازع فيه لما خص به الانصار ، فإن الأصل في أفعال القرب التعميم ، ولو كان القيام لسعد على سبيل البر والاكرام اسكان هو عليه السلام أول من فعله وأمر به من حضر من أكابر الصحابة ، فلما لم يأمر به ولا فعله ولا فعلوه دل ذلك على أن الأمر بالقيام لغير ما وقع فيه النزاع ، وانما هو لينزلوه عن دابته لما كان فيه من المرض كما جاء في بعض الروايات ، ولأن عادة العرب أن القبيلة تستخدم كبيرها فلهذا خص الانصار بذلك دون المهاجرين مع أن المراد ببعض الانصار لا كلهم وهم الأوس منهم لأن سعد بن معاذ كان سيدهم دون الخزرج ، وعلى تقدير تسليم أن القيام المأمور به حينئذ لم يكن الاعانة فليس هو المتنازع فيه ، بل لأنه غائب قدم والقيام للغائب اذا قدم مشروع قال : ويحتمل أن يكون القيام المذكور انما هو انتهته بما حصل له من تلك المنزلة الرفيعة من تحكيمه والرضا بما يحكم به ، والقيام لأجل التهنئة مشروع أيضا . ثم نقل عن أبي الوليد بن رشد أن القيام يقع على أربعة أوجه : الأول عذور وهو أن يقع لمن يريد أن يقام إليه تكبرا وتعظيما على القائم إليه ، والثاني مكروه وهو أن يقع لمن لا يتكبر ولا يتعظم على القائم ، واسكن يخشى أن يدخل نفسه بسبب ذلك ما يحذر ، ولما فيه من التشبه بالجبابة . والثالث جائز ، وهو أن يقع على سبيل البر والاكرام لمن لا يريد ذلك ويؤمن معه التشبه بالجبابة . والرابع مندوب وهو أن يقوم لمن قدم من سفر فرحا بقدومه ليسم عليه ، أو الى من تحدثت له

نعمه فيهنه بمصروها أو مصيبة فيعزى بسببها . وقال التوربشقي في شرح المصاييح ، معنى قوله « قوموا إلى سيدكم أي إلى أمانته وإنزاله من دابته ، ولو كان المراد التعظيم لقال : قوموا لسيدكم . وتعبه الطيب بأنه لا يلزم من كونه ليس للتعظيم أن لا يكون للاكرام ، وما اعتل به من الفرق بين إلى واللام ضعيف لأن في هذا المقام أعظم من اللام كأنه قيل قوموا وامشوا إليه تلقيا وإكراما ، وهذا مأخوذ من ترتيب الحكم على الوصف المناسب المشعر بالعلية ، فإن قوله سيدكم علة للقيام له ، وذلك لكونه شريفا على القدر . وقال البيهقي : القيام على وجه اللبر والاكرام جائز كقيام الانصار لسمعد وطلحة لكعب ، ولا ينبغي لمن يقام له أن يعتقد استحقاقه لذلك حتى إن ترك القيام له حتى عليه أو عاتبه أو شكاه . قال أبو عبد الله : وضابط ذلك أن كل أمر ندب الشرع المكلف بالمشي إليه فتأخر حتى قدم المأمور لأجله فالقيام إليه يسكون عوضا عن المشي الذي فات ، واحتج النووي أيضا بقيام طلحة لكعب ابن مالك . وأجاب ابن الحاج بأن طلحة إنما قام لتهنئته ومصالحته ولذلك لم يحتج به البخاري للقيام ، وإنما أورده في المصاحفة ، ولو كان قيامه محل النزاع لما انفرد به ، فلم ينقل أن النبي ﷺ قام له ولا أمر به ولا فعله أحد ممن حضر ، وإنما انفرد طلحة بقوة المردة بينهما على ما جرت به العادة أن التهنئة والبشارة ونحو ذلك تكون على قدر المودة والخلاطة ، بخلاف السلام فإنه مشروع على من عرفت ومن لم تعرف . والتفاوت في المودة يقع بسبب التفاوت في الحقوق وهو أمر معهود . قلت : ويحتمل أن يكون من كان لكعب عنده من المودة مثل ما عند طلحة لم يطالع على وقوع الرضا عن كعب واطلع عليه طلحة ، لأن ذلك عقب منع الناس من كلامه مطلقا ، وفي قول كعب « لم يقم إلى » من المهاجرين غيره ، إشارة إلى أنه قام إليه غيره من الانصار ثم قال ابن الحاج : وإذا حل فعل طلحة على محل النزاع لزم أن يكون من حضر من المهاجرين قد ترك المندوب ، ولا يظن بهم ذلك . واحتج النووي بحديث عائشة المتقدم في حق فاطمة . وأجاب عنه ابن الحاج باحتمال أن يكون القيام لها لأجل اجلاسها في مكانة إكراما لها لا على وجه القيام المنازع فيه ، ولا سيما ما عرف من ضيق بيوتهم وقلة الفرش فيها ، فكانت إرادة اجلاسها في موضعه مستلزمة لقيامه . وأمن في بسط ذلك . واحتج النووي أيضا بما أخرجه أبو داود أن النبي ﷺ كان جالسا يوما فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فجلس عليه ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من الجانب الآخر ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام فأجلسه بين يديه . واعترضه ابن الحاج بأن هذا القيام لو كان محل النزاع لكان الوالدان أولى به من الأخ ، وإنما قام للأخ إما لأن يوسع له في الرداء أو في المجلس . واحتج النووي أيضا بما أخرجه مالك في قصة عكرمة بن أبي جهل أنه لما فر إلى اليمن يوم الفتح ورحلت امرأته إليه حتى أعادته إلى مكة مسلما فلما رآه النبي ﷺ وثب إليه فرحا وما عليه رداء ، وبقيا النبي ﷺ لما قدم جعفر من الحبشة فقال : ما أدرى بأيهما أنا أسر بقدم جعفر أو بفتح خيبر ، وبحديث عائشة « قدم زيد بن حارثة المدينة والنبي ﷺ في بيتي ففرع الباب فقام إليه فاعتنقه وقبله » ، وأجاب ابن الحاج بأنها ليست من محل النزاع كما تقدم . واحتج أيضا بما أخرجه أبو داود عن أبي هريرة قال « كان النبي ﷺ يحدثنا فإذا قام قننا قياما حتى نراه قد دخل . وأجاب ابن الحاج بأن قيامهم كان لضرورة الفراغ ليتوجهوا إلى أشغالهم ، ولأن بيته كان بابا في المسجد والمسجد لم يكن واسعا إذ ذاك فلا يتأتى أن يستروا قياما إلا وهو قد دخل . كذا قال . والذي يظهر لي في الجواب أن يقال : لعل سبب تأخيرهم حتى يدخل لما يحتمل عندهم من أمر يحدث له حتى لا يحتاج إذا تفرقوا أن يتكلف استدعاهم . ثم

راجعت سنن أبي داود فوجدت في آخر الحديث ما يؤيد ما قلته ، وهو قصة الاعرابي الذي جذب رداة عليه السلام فهدأ رجلا قاسره أن يحمل له على بعيره تمرًا وشميرا ، وفي آخره : ثم التفت إلينا فقال : انصرفوا رحمكم الله تعالى ، ثم احتج النووي بمعلومات تنزيل الناس منازلهم واکرام ذی الشیبة وتوقیر الکبیر . واعترضه ابن الحاج بما حاصله أن القيام على سبيل الاکرام داخل في العمرات المذكورة ، لكن محل النزاع قد ثبت المنهى عنه فيخص من العمرات . واستدل النووي أيضا بقيام المغيرة بن شعبه على رأس النبی عليه السلام بالسیف واعترضه ابن الحاج بأنه كان بسبب الغلب عنه في تلك الحالة من أذى من يقرب منه من المشركين ، فليس هو من محل النزاع . ثم ذكر النووي حديث معاوية وحديث أبي أمامة المتقدمين ، وقدم قبل ذلك ما أخرجه الترمذي عن أنس قال : لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله عليه السلام ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يملكون من كراهيته لذلك ، قال الترمذي حسن صحيح غريب ، وترجم له : « باب كراهية قيام الرجل للرجل » وترجم الحديث معاوية : « باب كراهية القيام للناس » قال النووي : وحديث أنس أقرب ما يحتاج به ، والجواب عنه من وجهين : أحدهما أنه خاف عليهم الفتنة إذا أفرطوا في تعظيمه فذكر قيامهم له لهذا المعنى كما قال : لا تطروني ، ولم يكره قيام بعضهم لبعض ، فانه قد قام لبعضهم وقاموا لغيره بحضرة فلم ينكر عليهم بل أقره وأمر به . ثانيهما أنه كان بينه وبين أصحابه من الأنس وكال الود والصفاء ما لا يحتمل زيادة بالاكرام بالقيام ، فلم يكن في القيام مقصود ، وإن فرض للإنسان صاحب بهذه الحالة لم يحتاج إلى القيام . واعترض ابن الحاج بأنه لا يستقيم الجواب الأول إلا لو سلم أن الصحابة لم يكونوا يقومون لأحد أصلا ، فإذا خصوه بالقيام له دخل في الأطراء ، لكنه قرر أنهم يفعلون ذلك لغيره فكيف يسوغ لهم أن يفعلوا مع غيره ما لا يؤمن معه الأطراء ويتركوه في حق ؟ فإن كان فعلهم ذلك للأكرام فهو أولى بالاكرام لأن المنصوص على الأمر بتوقيره فوق غيره ، فظاهر أن قيامهم لغيره إنما كان لضرورة قدوم أو تهنئة أو نحو ذلك من الأسباب المتقدمة لا على صورته محل النزاع ، وأن كراهته لذلك إنما هي في صورة محل النزاع أو للمعنى المذموم في حديث معاوية . قال : والجواب عن الثاني أنه لو عكس فقال : إن كان الصحابة لم تتأكد محبته له ولا عرف قدره فهو معذور بترك القيام بخلاف من تأكدت محبته له وعظمت منزلته منه وعرف مقداره لكان متجها فانه يتأكد في حقه مزيد البر والاکرام والتوقیر أكثر من غيره ، قال : ويلزم على قوله أن من كان أحق به وأقرب منه منزلة كان أقل توقيرا له ممن بعد لاجل الأنس وكال الود ، والواقع في صحيح الأخبار خلاف ذلك كما وقع في قصة السهو وفي القوم أبو بكر وعمر فها با أن يكلماه ، وقد كله ذو الیدين مع بعد منزلته منه بالنسبة إلى أبي بكر وعمر ، قال : ويلزم على هذا أن خواص العالم والكبیر والرئيس لا يعظمونه ولا يوقرونه لا بالقيام ولا بغيره ، بخلاف من بعد منه ، وهذا خلاف ما عليه عمل السلف والخلف انتهى كلامه . وقال النووي في الجواب عن حديث معاوية : إن الأصح والأولى ، بل الذي لا حاجة إلى ما سواه ، أن معناه زجر المكلف أن يحب قيام الناس له . قال : وليس فيه تعرض للقيام بمنهى ولا غيره ، وهذا متفق عليه . قال : والمنهى عنه محبة القيام ، فلم يخطر بباله فقاموا له أو لم يقوموا فلا لوم عليه ، فإن أحب ارتكب التحريم سواء قاموا أو لم يقوموا . قال : فلا يصح الاحتجاج به بترك القيام . فإن قيل : فالقيام سبب للوقوع في المنهى عنه ، قلنا : هذا فاسد ، لأننا قدمنا أن الوقوع في المنهى عنه يتعلق بالمحبة خاصة انتهى ملخصا . ولا يخفى ما فيه . واعترضه ابن الحاج بأن الصحابي الذي تلقى ذلك

من صاحب الشرع قد فهم منه النهى عن القيام الموقع الذى يقام له في المحذور ، فصوب فعل من امتنع من القيام دون من قام ، وأقره على ذلك ، وكذا قال ابن القيم في حواشي السنن : في سياق حديث معاوية رد على من زعم أن النهى إنما هو في حق من يقوم للرجال بحضرته ، لأن معاوية إنما روى الحديث حين خرج فقاموا له . ثم ذكر ابن الحاج من المفسر الذى يترتب على استعمال القيام أن الشخص صار لا يتمكن فيه من التفصيل بين من يستحب إكرامه وبره كأهل الدين والخير والعلم . أو يجوز كالمستورين ، وبين من لا يجوز كالظالم المعلن بالظلم أو يسكره كمن لا يتصف بالعدالة وله جاه ، فلولا اعتياد القيام ما احتاج أحد أن يقوم لمن يحرم إكرامه أو يسكره ، بل جر ذلك إلى ارتكاب النهى لما صار يترتب على الترك من الشر . وفي الجملة متى صار ترك القيام يشمر بالاستهانة أو يترتب عليه مفسدة امتنع ، وإلى ذلك أشار ابن عبد السلام . ونقل ابن كثير في تفسيره عن بعض المحققين التفصيل فيه فقال : المحذور أن يتخذ ديننا كمادة الاعاجم كما دل عليه حديث أنس ، وأما إن كان لقادم من سفر أو لحاكم في محل ولايته فلا بأس به . قلت : ويلحق بذلك ما تقدم في أجوبة ابن الحاج كانهنئة لمن حدثت له نعمة أو لإعانة العاجز أو لتوسيع المجلس أو غير ذلك والله أعلم . وقد قال الخوالى : القيام على سبيل الإعظام مكروه وعلى سبيل الإكرام لا يكره . وهذا تفصيل حسن . قال ابن التين : قوله في هذه الرواية « حكمت فيهم بحكم الملك » ضبطناه في رواية القابسي بفتح اللام أى جبريل فيما أخبر به عن الله ، وفي رواية الأصيل بكسر اللام أى بحكم الله أى صادفت حكم الله

٢٧ - باب المصافحة

وقال ابن مسعود : علمنى رسول الله ﷺ التشهد وكفى بين كفيه . وقال كعب بن مالك : دخلت المسجد فإذا برسول الله ﷺ ، فقام لى طلحة بن عبيد الله بهرؤلى حتى صاغنى وهنأنى ،
٦٢٦٣ - **حدثنا** عمرو بن عاصم حدثنا هشام عن قتادة قال : قلت لأنس أكانت المصافحة في أصحاب النبي ﷺ ؟ قال : نعم

٦٢٦٤ - **حدثنا** يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال أخبرني حيوة قال حدثني أبو عقيل زهرة ابن ميمون سمع جده عبد الله بن هشام قال : كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب
قوله (باب المصافحة) هى مفاعلة من الصفحة والمراد بها الإفضاء بصفحة اليد إلى صفحة اليد ، وقد أخرج الترمذى بسند ضعيف من حديث أبي أمامة رفعه « تمام تحيتكم بينكم المصافحة » وأخرج المصنف فى « الأدب المفرد » وأبو داود بسند صحيح من طريق حميد عن أنس رفعه « قد أقبل أهل اليمن وهم أول من حيانا بالمصافحة » وفى « جامع ابن وهب » من هذا الوجه « وكانوا أول من أظهر المصافحة » . **قوله** (وقال ابن مسعود : علمنى النبي ﷺ التشهد وكفى بين كفيه) سقط هذا التعليق من رواية أبي ذر وحده وثبت لبقاين ، وسيأتى موصولا فى الباب الذى بعده . **قوله** (وقال كعب بن مالك دخلت المسجد فإذا برسول الله ﷺ ، فقام لى طلحة بن عبيد الله

يهول حتى صالحي وهنأني) هو طرف من قصة كعب بن مالك الطويل في غزوة تبوك في قصة توبته ، وقد تقدمت الإشارة إليه في الباب الذي قبله ، وجاء ذلك من فعل النبي ﷺ كما أخرجه أحمد وأبو داود من حديث أبي ذر كما سيأتي في أثناء « باب المعانقة » . قوله (عن قتادة قلت لانس بن مالك : أكانت المصاحفة في أصحاب النبي ﷺ ؟ قال : نعم) زاد الاسماعيل في روايته عن همام « قال قتادة وكان الحسن يعني البصري يصفح ، وجاء من وجه آخر عن أنس « قيل يا رسول الله الرجل يلقي أحاه أينحنى له ؟ قال : لا . قال : فيأخذ بيده ويصالحه ؟ قال : نعم » أخرجه الترمذي وقال حسن . قال ابن بطال : المصاحفة حسنة عند عامة العلماء ، وقد استحباها مالك بعد كراهته . وقال النووي : المصاحفة سنة مجمع عليها عند التلاقي . وقد أخرج أحمد وأبو داود والترمذي عن البراء رفسه « ما من مسلمين يلتقيان فيتصالحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا » ، وزاد فيه ابن السني « وتكاشرا بود ونصيحة » وفي رواية لأبي داود ، وحدها الله واستغفراه ، وأخرجه أبو بكر الروياني في مسنده من وجه آخر عن البراء « لقيت رسول الله ﷺ فصالحني ، فقلت : يا رسول الله كنت أحسب أن هذا من زى المجمع ، فقال : نحن أحق بالمصاحفة ، فذكر نحو سياق الخبر الأول . وفي مرسل عطاء الخراساني في الموطأ « تصالحوا يذهب الغل » ، ولم تقف عليه موصولا ، واقتصر ابن عبد البر على شواهد من حديث البراء وغيره ، قال النووي : وأما تخصيص المصاحفة بما بعد صلاتي الصبح والعصر فقد مثل ابن عبد السلام في « للقواعد » البدعة المباحة بها . قال النووي : وأصل المصاحفة سنة ، وكونهم حافظوا عليها في بعض الأحوال لا يخرج ذلك عن أصل السنة . قلت : ولننظر فيه مجال ، فإن أصل صلاة النافلة سنة مرغبا فيها ، ومع ذلك فقد كره المحققون تخصيص وقت بها دون وقت ، ومنهم من أطلق تحريم مثل ذلك كصلاة الرغائب التي لا أصل لها ، ويستثنى من عموم الأمر بالمصاحفة المرأة الأجنبية والأمرد الحسن . قوله (أخبرني حيوة) بفتح المهلة والواو بينهما تحنانية ساكنة وآخرها هاء تأنيث هو ابن شريح المصري . قوله (سمع جده عبد الله بن هشام) أي ابن زهرة بن عثمان من بني تميم بن مرة . قوله (كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب) كذا اختصره ، وكذا أورده في مناقب عمر بن الخطاب ، وساقه بتمامه في الإيمان والندور ، وسيأتي البحث فيه هناك . وأغفل المزي ذكره هنا . ولم يقع في رواية النسفي أيضا . وذكره الاسماعيل هنا من رواية رشدين بن سعد وابن لهيعة جميعا عن زهرة بن معبد بتمامه ، وأسقطه من كتاب الإيمان والندور . وابن لهيعة ورشدين ليسا من شرط الصحيح ، ولم يقع لأبي نعيم أيضا من طريق ابن وهب عن حيوة ، فأخرجه في الإيمان والندور بتمامه من طريق البخاري ، وأخرج القدير المختصر هنا من رواية أبي زرعة وهب الله بن راشد عن زهرة بن معبد ، وهب الله هذا مختلف فيه ، وليس من رجال الصحيح ، ووجه ادخال هذا الحديث في المصاحفة أن الأخذ باليد يستلزم التقاء صفحة اليد بصفحة اليد غالبا ومن ثم أفردا بترجمة تل هذه لجواز وقوع الأخذ باليد من غير حصول المصاحفة ، قال ابن عبد البر : روى ابن وهب عن مالك أنه كره المصاحفة والمعانقة ، وذهب إلى هذا سحنون وجماعة ، وقد جاء عن مالك جواز المصاحفة ، وهو الذي يدل عليه صنيعه في الموطأ ، وعلى جوازه جماعة العلماء سلفا وخلفا ، والله أعلم

٦٢٦٥ - **حدثنا** أبو نعيم **حدثنا** سيف قال سمعت مجاهداً يقول حدثني عبد الله بن مسخبة أبو ميمر قال « سمعت ابن مسعود يقول : علمني رسول الله ﷺ - وكفى بين كفيه - التشهد كما يعلمني للسورة من القرآن : التحيات لله ، والصلاوات والطيبات ، والسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله - وهو بين ظهرائنا ، فلما قبض قلنا : للسلام . يعني على النبي ﷺ »

قوله (باب الاخذ باليد) كذا في رواية أبي ذر عن الحموي والمستمل : والباقي « باليدين » وفي نسخة « باليمين » وهو غلط . وسقطت هذه الترجمة وأثرها وحديثها من رواية النفس . **قوله** (وصافح حماد بن زيد بن المبارك بيديه) وصله غنجا في « تاريخ بخارى » من طريق اسحاق بن أحمد بن خلف قال : سمعت محمد بن اسماعيل البخاري يقول سمع أبي من مالك ، ورأى حماد بن زيد يصافح ابن المبارك بكاتبا يديه . وذكر البخاري في « التاريخ » في ترجمة أبيه نحوه وقال في ترجمة عبد الله بن سلمة المرادي حدثني أصحابنا يحيى وغيره عن أبي اسماعيل بن إبراهيم قال : رأيت حماد بن زيد وجاهد ابن المبارك بمكة فصالحه بكاتبا يديه ، ويحيى المذكور هو ابن جعفر البيهقي ، وقد أخرج الترمذي من حديث ابن مسعود رفعه « من تمام التحية الاخذ باليد ، وفي سنده ضعف ، وحكى الترمذي عن البخاري أنه رجح أنه موقوف على عبد الرحمن بن يزيد النخعي أحد التابعين . وأخرج ابن المبارك في « كتاب البر والصلة » من حديث أنس « كان النبي ﷺ إذا لقي الرجل لا ينزع يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ، ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرفه » . **قوله** (علمني رسول الله ﷺ - وكفى بين كفيه التشهد) كذا عنده بتأخير المفعول عن الجملة الحالية . وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة الآتي التنبيه عليها بتقديم المفعول وهو لفظ التشهد . **قوله** في آخره (وهو بين ظهرائنا) بفتح النون وسكون التحتانية ثم نون أصله ظهرنا والتثنية باعتبار المتقدم عنه والمتأخر أي كأن بيننا والالف والنون زيادة لتأكيد ولا يجوز كسر النون الأولى قاله الجوهري وغيره **قوله** (فلما قبض قلنا السلام يعني على النبي ﷺ) هكذا جاء في هذه الرواية ، وقد تقدم الكلام على حديث التشهد هذا في أواخر صفة الصلاة قبيل كتاب الجمعة من رواية شقيق بن سلمة عن ابن مسعود وليست فيه هذه الزيادة ، وتقدم شرحه مستوفى وأما هذه الزيادة فظاهر ما أنهم كانوا يقولون « السلام عليك أيها النبي » بكاف الخطاب في حياة النبي ﷺ فلما مات النبي ﷺ تركوا الخطاب وذكروه بلفظ الغيبة فصاروا يقولون « السلام على النبي » وأما قوله في آخره « يعني على النبي » فاقائل يعني هو البخاري ، والا فقد أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده ومسنفه عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه فقال في آخره « فلما قبض قلنا السلام على النبي » وهكذا أخرجه الاسماعيلي وأبو نعيم من طريق أبي بكر . وقد أشبهت القول في هذا عند شرح الحديث المذكور ، قال ابن بطال : الاخذ باليد هو مباينة المصافحة وذلك مستحب عند العلماء ، وإنما اختلفوا في قبيل اليد فانكره مالك وأنكر ما روى فيه ، وأجازه آخرون واحتجوا بما روى عن عمر أنهم « لما رجعوا من الفز وحيث فروا قالوا نحن الفرارون ، فقال : بل اتمم العكارون أنا فئة المؤمنين » قال فقبلنا يده ، قال « وقبل أبو لبابة وكعب بن مالك وصاحباه يد النبي ﷺ حين تآب الله

عليهم ، ذكره الأبهري ، وقبل أبو عبيدة يد عمر حين قدم ، وقبل زيد بن ثابت يد ابن عباس حين أخذ ابن عباس بركابه ، قال الأبهري : وإنما كرمها مالك إذا كانت على وجه التكبر والتعظم ، وأما إذا كانت على وجه القرية إلى الله لدينه أو لعله أو لشرفه فإن ذلك جائز . قال ابن بطال : وذكر الترمذي من حديث صفوان بن عسال د أن يهوديين أتيا النبي ﷺ فسألاه عن تسع آيات ، الحديث وفي آخره : فقبل يده ورجله ، قال الترمذي حسن صحيح قلت : حديث ابن عمر أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » ، وأبو داود ، وحديث أبي إلبابة أخرجه البيهقي في « الدلائل » ، وابن المقرئ ، وحديث كعب وصاحبيه أخرجه ابن المقرئ ، وحديث أبي عبيدة أخرجه سفيان في « جامعه » ، وحديث ابن عباس أخرجه الطبري وابن المقرئ ، وحديث صفوان أخرجه أيضا النسائي وابن ماجه وصححه الحاكم . وقد جمع الحافظ أبو بكر ابن المقرئ جزءا في تقبيل اليد سمعناه ، أو رده فيه أحاديث كثيرة وآثارا ، فمن جيدها حديث الزارع العبدي وكان في وفد عبد القيس قال : لجعلنا نقيادر من رواحنا فنقبل يد النبي ﷺ ورجله ، أخرجه أبو داود ، ومن حديث مزينة العصري مثله ، ومن حديث أسامة بن شريك قال : قمنا إلى النبي ﷺ فقبلنا يده ، وسنده قوي ومن حديث جابر د أن عمر قام إلى النبي ﷺ فقبل يده ، ومن حديث بريدة في قصة الأعرابي والشجرة فقال : يا رسول الله ائذن لي أن أقبل رأسك ورجلك فأذن له ، وأخرج البخاري في « الأدب المفرد » ، من رواية عبد الرحمن بن رزين قال : أخرج لنا سلمة بن الأكوع كفا له ضخمة كأنها كف بعير فقمنا إليها فقبلناها ، وعن ثابت أنه قبل يد أنس ، وأخرج أيضا أن عليا قبل يد العباس ورجله ، وأخرجه ابن المقرئ ، وأخرج من طريق أبي مالك الأشجعي قال : قالت لابن أبي أوفى ناواني يدك التي بايعت بها رسول الله ﷺ فناولناها فقبلناها . قال النووي : تقبيل يد الرجل لزهده وصلاحه أو علمه أو شرفه أو صيانتة أو نحو ذلك من الأمور الدينية لا يكره بل يستحب ، فإن كان لغناه أو شوكرته أو جاهه عند أهل الدنيا فمكروه شديد الكراهة وقال أبو سعيد المتولي : لا يجوز

٢٩ - باب المعاقبة ، وقول الرجل : كيف أصبحت ؟

٦٢٦٦ - حدثنا إسحاق أخبرنا بشر بن شعيب حدثني أبي عن الزهري قال أخبرني عبد الله بن كعب أن عبد الله بن عباس أخبره د أن عليا - يعني ابن أبي طالب - خرج من عند النبي ﷺ وحديثنا أحمد بن صالح حدثنا عتبة بن يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن عباس أخبره د أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه خرج من عند النبي ﷺ في وجهه الذي توفي فيه ، فقال للناس : يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئاً . فأخذ بيده للعباس ، فقال : ألا تراه ؟ أنت والله بعد ثلاث عبد للمصا ، والله إنى لأرى رسول الله ﷺ سيتوفى في وجهه ، ولاني لأعرف في وجوه بني عبد المطلب الموت . فاذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فنسأله فيمن يكون الأمر ؟ فإن كان فينا عدنا ذلك ، وإن كان في غيرنا آسرناه فأرصى بنا . قال علي : والله لن سألناها

٨ - ج ١١ - ص ١١ - تاريخ الأبهري

رسول الله ﷺ فَمَنْهَا لَا يُعْطِيهَا لِلنَّاسِ أَبَدًا ، وَإِنِّي لَا أَسْأَلُهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبَدًا ،

قوله (باب المعانقة وقول الرجل كيف أصبحت) كذا الأكثر ، وسقط لفظ « المعانقة » وراو المطف من رواية النسفي ومن رواية أبي ذر عن المستمل والسرخسي وضرب عليها الدمياطي في أصله . **قوله** (حدثنا اسحق) هو ابن راهويه كما بينته في الوفاة النبوية ، وقال السكرماني لعله ابن منصور لانه روى عن بشر بن شعيب في « باب مرض النبي ﷺ » . قلت : وهو استدلال على الشيء بنفسه لان الحديث المذكور هناك وهنا واحد والصيغة في الموضوعين واحدة فكان حقه ان قام الدليل عنده على أن المراد باسحق هناك ابن منصور أن يقول هنا كما تقدم بيانه في الوفاة النبوية . **قوله** (وحدثنا أحمد بن صالح) هو اسناد آخر الى الزهري يرد على من ظن انفراد شعيب به ، وقد بينت هناك أن الاسماعيل أخرجه أيضا من رواية صالح بن كيسان ، ولم أستحضر حينئذ رواية يونس هذه ، فهم على هذا ثلاثة من حفاظ أصحاب الزهري روه عنه ، وسياق المصنف على لفظ أحمد بن صالح هذا ، وسياقه هناك على لفظ شعيب ، والمعنى متقارب وقد ذكرت شرحه هناك . قال ابن بطال عن المهلب : ترجم للمعانقة ولم يذكرها في الباب ، وانما أراد أن يدخل فيه معانقة النبي ﷺ الحسن الحديث الذي تقدم ذكره في « باب ما ذكر من الاسواق » في كتاب البيوع فلم يجد له سندا غير السند الاول فأتى أن يكتب فيه شيئا فبقى الباب فارغا من ذكر المعانقة ، وكان بعده « باب قول الرجل كيف أصبحت » وفيه حديث علي ، فلما وجد ناسخ الكتاب الترجمتين متوالييتين ظنهما واحدة اذ لم يجد بينهما حديثا . وفي الكتاب مواضع من الابواب فارغة لم يدرك أن يتمها بالاحاديث ، منها في كتاب الجهاد انتهى ، وفي جزمه بذلك نظر ، والذي يظهر أنه أراد ما أخرجه في « الادب المفرد » فانه ترجم فيه « باب المعانقة » وأورد فيه حديث جابر أنه بلغه حديث عن رجل من الصحابة قال « قاتبت بعيرا فشددت اليه رحلي شهرا حتى قدمت الشام ، فاذا عبيد الله بن أنيس فبعثت اليه فخرج . فاعتنقني واعتنقته ، الحديث فهذا أولى بمراده . وقد ذكر طرفا منه في كتاب العلم معلقا فقال « ورحل جابر بن عبيد الله مسيرة شهر في حديث واحد ، وتقدم الكلام على سنده هناك . وأما جزمه بأنه لم يجد الحديث أبي هريرة سندا آخر ففيه نظر ، لانه أورد في كتاب اللباس بسند آخر وعلقه في مناقب الحسن فقال : وقال نافع بن جبير عن أبي هريرة ، فذكر طرفا منه ، فلو كان أراد ذكره لعلق منه موضع حاجته أيضا بحذف أكثر السند او بعضه كأن يقول : وقال أبو هريرة ، أو قال عبيد الله بن أبي يزيد عن نافع بن جبير عن أبي هريرة ، وأما قوله انها ترجمتان خلت الاولى عن الحديث فضمهما الناسخ فانه محتمل . ولكن في الجزم به نظر . وقد ذكرت في المقدمة عن أبي ذر راوي الكتاب ما يؤيد ما ذكره من أن بعض من سمع الكتاب كان يضم بعض التراجم إلى بعض ويسد البياض وهي قاعدة يفزع اليها عند المعجز عن تطبيق الحديث على الترجمة ، وبؤيده اسقاط لفظ المعانقة من رواية من ذكرنا ، وقد ترجم في الادب « باب كيف أصبحت » وأورد فيه حديث ابن عباس المذكور وأورد باب المعانقة عن هذا الباب وأورد فيه حديث جابر كما ذكرت ، وقوى ابن التين ما قال ابن بطال بانه وقع عنده في رواية « باب المعانقة » قول الرجل كيف أصبحت بغير واو فدل على أنها ترجمتان . وقد أخذ ابن جماعة كلام ابن بطال مجازما به واختصره وزاد عليه فقال : ترجم بالمعانقة ولم يذكرها وانما ذكرها في كتاب البيوع ، وكأنه ترجم ولم

يتفق له حديث يوافقه في المعنى ولا طريق آخر لسند معانقة الحسن ، ولم ير أن يرويه بذلك السند لانه ليس من عادته إعادة السند الواحد ، أو لعله اخذ المعانقة من عادتهم عند قولهم كيف أصبحت فاكنتي وكيف أصبحت لافتران المعانقة به عادة . قلت : وقد قدمت الجواب عن الاحتمالين الأولين ، وأما الاحتمال الأخير فدعوى العادة تحتاج إلى دليل وقد أورد البخاري في « الادب المفرد » في « باب كيف أصبحت ، حديث محمود بن أبيب » ان سعد بن معاذ لما أصيب أكمله كان النبي ﷺ إذا مر به يقول : كيف أصبحت ، الحديث ، وليس فيه للمعانقة ذكر ، وكذلك أخرج النسائي من طريق عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة قال « دخل أبو بكر على النبي ﷺ فقال : كيف أصبحت ؟ فقال : صالح من رجل لم يصبح صائما ، وأخرج ابن أبي شيبة من طريق سالم بن أبي الجعد عن ابن أبي عمير نحوه ، وأخرج البخاري أيضا في « الادب المفرد » من حديث جابر قال « قبل للنبي ﷺ كيف أصبحت ؟ قال بخير ، الحديث . ومن حديث مهاجر الصائغ « كنت أجلس الى رجل من أصحاب النبي ﷺ فكان اذا قيل له كيف أصبحت ؟ قال : لا أشرك بالله » ومن طريق أبي الطفيل قال « قال رجل لحذيفة : كيف أصبحت ، أو كيف أصبت يا أبا عبد الله ؟ قال : أحمد الله ، ومن طريق أنس أنه « سمع عمر سلم عليه رجل فرد ثم قال له : كيف أنت ؟ قال أحمد الله . قال هذا الذي أردت منك » وأخرج الطبراني في « الاوسط » نحوه هذا من حديث عبد الله ابن عمرو مرفوعا ، فهذه عدة أخبار لم تقترن فيها المعانقة بقول كيف أصبحت ونحوها بل ولم يقع في حديث الباب أن اثنين تلاقيا فقال أحدهما للآخر كيف أصبحت حتى يستقيم الحل على العادة في المعانقة حينئذ ، وانما فيه أن من حضر باب النبي ﷺ لما وأوا خروج على من عند النبي ﷺ سأله عن حاله في مرضه فآخبرهم ، فالراجح أن ترجمة المعانقة كانت غالية من الحديث كما تقدم ، وقد ورد في المعانقة أيضا حديث أبي ذر أخرجه أحمد وأبو داود من طريق رجل من عزة لم يسم قال « قلت لأبي ذر هل كان رسول الله ﷺ يصالحكم إذا بقيتموه . قال : ما بقيته قط إلا صالحني ، وبعث إلى ذات يوم فلم أكن في أهل ، فلما جئت أخبرته أنه أرسل إلى فأنيته وهو على صريه فالتفتني ، فكانت أجود وأجود ، ورجاله ثقات ، إلا هذا الرجل المهم . وأخرج الطبراني في « الاوسط » من حديث أنس « كانوا إذا تلافوا تصالحوا ، وإذا قدموا من سفر تعانقوا ، وله في الكبير » كان النبي ﷺ اذا لقي أصحابه لم يصالحهم حتى يسلم عليهم ، قال ابن بطال : اختلف الناس في المعانقة ، فذكرها مالك ، وأجازها ابن عيينة . ثم ساق قصتهما في ذلك من طريق سعيد بن إسحق وهو مجهول عن علي بن يونس القتيبي المدني وهو كذلك ، وأخرجها ابن عساکر في ترجمة جعفر من تاريخه من وجه آخر عن علي بن يونس قال : استأذن سفيان بن عيينة على مالك فاذن له فقال : السلام عليكم فردوا عليه ، ثم قال : السلام خاص وعام ، السلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته ، فقال : وعليك السلام يا أبا محمد ورحمة الله وبركاته . ثم قال : لولا أنها بدعة لما فقتك . قال قد طاق من هو خسر منك قال جعفر ؟ قال : نعم . قال : ذاك خاص قال : ما عمه يعمننا . ثم ساق سفيان الحديث عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال « لما قدم جعفر من الحبشة اعتنقه النبي ﷺ » الحديث . قال الذهبي في « الميزان » : هذه الحكاية باطلة ، واسنادها مظلم . قلت : والمفوظ عن ابن عيينة بغير هذا الاسناد ، فأخرج سفيان ابن عيينة في جامعه عن الأجلح عن الشعبي « ان جعفرا لما قدم تلقاه رسول الله ﷺ فقبل جعفرا بين عيينة ، وأخرج البخاري في « معجم الصحابة » من حديث عائشة « لما قدم جعفر استقبله رسول الله ﷺ فقبل ما بين عيينة » وسنده

موصول السكن في سنده محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير وهو ضعيف ، وأخرج الترمذي عن عائشة قالت « قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله ﷺ في بيتي ، ففرغ الباب ، فقام إليه النبي ﷺ عربانيا يجر ثوبه فاعتنقه وقبله » قال الترمذي : حديث حسن . وأخرج قاسم بن أصبغ « عن أبي الهيثم بن التيهان أن النبي ﷺ لقيه فاعتنقه وقبله » وسنده ضعيف . قال المطلب : في أخذ العباس بيد علي جواز المصافحة والسؤال عن حال العليل كيف أصبح ، وفيه جواز اليمين على غلبة الظن ، وفيه أن الخلافة لم تذكر بعد النبي ﷺ لعلي أصلاً لأن العباس حلف أنه يصير مأموراً لا آمراً لما كان يعرف من توجيه النبي ﷺ بها إلى غيره ، وفي سكوت علي دليل على علم علي بما قال العباس ، قال : وأما قول علي لو صرح النبي ﷺ بصرفها عن بني عبد المطلب لم يمكنهم أحد بعده منها فليس كما ظن ، لأنه ﷺ قال « مروا أبا بكر فليصل بالناس » وقيل له لو أمرت عمر فامتنع ثم لم يمنع ذلك عمر من ولايته بعد ذلك . قلت : وهو كلام من لم يفهم مراد علي . وقد قدمت في شرح الحديث في الوفاة النبوية بيان مراده ، وحاصله أنه إنما خشي أن يكون منع النبي ﷺ لهم من الخلافة حجة قاطعة بمنعهم منها على الاستمرار تمسكاً بالمنع الأول لو رده بمنع الخلافة نصاً ، وأما منع الصلاة فليس فيه نص على منع الخلافة وإن كان في التنصيص على إمامة أبي بكر في مرضه إشارة إلى أنه أحق بالخلافة فهو بطريق الاستنباط لا النص ، ولولا قرينة كونه في مرض الموت ما قوى ، والا فقد استناب في الصلاة قبل ذلك غيره في أسفاره والله أعلم . وأما ما استنبطه أولاً ففيه نظر ، لأن مستند العباس في ذلك الفراسة وقرائن الأحوال ، ولم ينحصر ذلك في أن معه من النبي ﷺ النص على منع علي من الخلافة ، وهذا بين من سياق القصة ، وقد قدمت هناك أن في بعض طرق هذا الحديث أن العباس قال لعلي بعد أن مات النبي ﷺ : أبسط يدك أبايعك فيما يملك الناس فلم يفعل ، فهذا دال على أن العباس لم يكن عنده في ذلك نص والله أعلم . وقول العباس في هذه الرواية لعلي « ألا تراه » أنت والله بعد ثلاث الخ ، قال ابن التين : الضمير في تراه للنبي ﷺ وتعقب بأن الأظهر أنه ضمير الشأن وليست الرؤية هنا الرؤية البصرية ، وقد وقع في سائر الروايات « ألا ترى » بغير ضمير . وقوله « لو لم تكن الخلافة فينا أمرناه » قال ابن التين : فهو بعد الهمة أي شاورناه ، قال وقرأناه بالقصر من الأمر . قلت : وهو المشهور . والمراد سألناه ، لأن صيغة الطلب كصيغة الأمر ، ولعله أراد أنه يؤكد عليه في السؤال حتى يصير كأنه أمر له بذلك . وقال الكرماني : فيه دلالة على أن الأمر لا يشترط فيه العلو ولا الاستعلاء . وحكي ابن التين عن الداودي أن أول ما استعمل الناس « كيف أصبحت » في زمن طاعون عمواس ، وتعقبه بأن العرب كانت تقول قبل الأحلام . وبأن المسلمين قالوه في هذا الحديث . قلت : والجواب حمل الأولية على ما وقع في الإسلام ، لأن الإسلام جاء بمشروعية السلام المتلاقين ، ثم حدث السؤال عن الحال ، وقل من صار يجمع بينهما ، والسنة البداءة بالسلام ، وكان السبب فيه ما وقع من الطاعون فكانت الداعية متوفرة على سؤال الشخص من صديقه عن حاله فيه ثم كثر ذلك حتى اكتفوا به عن السلام ، ويمكن الفرق بين سؤال الشخص عن حاله عن غيره أنه متوجع وبين سؤال من حاله يحتمل الحدوث

٣٠ - باب من أجاب بلييك وسعديك

٦٦٦ - حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن قتادة عن أنس « عن معاذ قال : أنا رديفُ النبي

ﷺ فقال : يا معاذ ، قلت لبيك وسعديك - ثم قال مثله ثلاثاً - هل تدري ما حق الله على العباد ؟ قلت : لا . قال : حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئاً . ثم سار ساعة فقال : يا معاذ ، قلت لبيك وسعديك . قال : هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك ؟ أن لا يُعذبهم .
حدثنا هبةٌ حدثنا همامٌ حدثنا قتادةٌ عن أنس عن معاذ . . بهذا .

٦٢٦٨ - **حدثنا** عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا زيد بن وهب . . حدثنا - والله - أبو ذرٍّ بالرَّبذة قال : كنتُ أمشي مع النبي ﷺ في حرَّة المدينة عشاءً استقبلنا أحدٌ فقال : يا أبا ذرٍّ ، ما أحبُّ أنْ أحدَّألى ذهاباً تأتي على ليلةٍ أو ثلاثٍ عندي منه دينار إلا أُرصدُهُ لِدَيْنٍ ، إلا أنْ أقولَ به في عبادِ الله هكذا وهكذا وهكذا - وأرانا بيده - ثم قال : يا أبا ذرٍّ ، قلت : لبيك وسعديك يا رسولَ الله . قال : ألا أكثرونَ همُ الأقولونَ ، إلا مَنْ قال هكذا وهكذا . ثم قال لي : مَكَانَكَ لا تَبْرَحْ يا أبا ذرٍّ حتى أُرْجِعَ . فانطلقَ حتى غابَ عني فسمعتُ صوتاً ، فخشيتُ أن يكونَ عرضُ رسولِ الله ﷺ ، فأردتُ أنْ أذهبَ ثم ذكرتُ قولَ رسولِ الله ﷺ : لا تَبْرَحْ . فكفْتُ . قلتُ : يا رسولَ الله سمعتُ صوتاً خشيتُ أن يكونَ عرضُ لك ، ثم ذكرتُ قولك فممتُ . فقال النبي ﷺ : ذاك جبريلُ أتاني فأخبرني أنه من مات من أممي لا يُشركُ بالله شيئاً دخلَ الجنةَ . قلتُ : يا رسولَ الله ، وإن زنى وإن سرق . قال : وإن زنى وإن سرق . قلتُ لزيد إنه بلغني أنه أبو الدرداء فقال : أشهدُ لحدثنيهِ أبو ذرٍّ بالرَّبذة ، قال الأعمش وحدثني أبو صالح عن أبي الدرداء نحوه . وقال أبو شهاب عن الأعمش « يمكثُ عندي فوق ثلاث »

قوله (باب من أجاب لبيك وسعديك) ذكر فيه حديث أنس عن معاذ قال (أنا رديف النبي ﷺ فقال يا معاذ ، قلت : لبيك وسعديك) وقد تقدم شرح هاتين الكلمتين في كتاب الحج وتقدم شرح بعض حديث معاذ في كتاب العلم وفي الجهاد ويأتي مستوفى في كتاب الرقاق ، وكذلك حديث أبي ذر المذكور في الباب بعده وقوله فيه « قلت لزيد ، أي ابن وهب ، والقاتل هو الأعمش وهو موصول بالاسناد المذكور ، وقد بين في الرواية التي تليها أن الأعمش رواه عن أبي صالح عن أبي الدرداء ، وقوله « وقال أبو شهاب عن الأعمش » يعني عن زيد بن وهب عن أبي ذر كما تقدم موصولاً في كتاب الاستقراض ، والمراد أنه أتى بقوله « يمكثُ عندي فوق ثلاث » بدل قوله في رواية هذا الباب « تأتي على ليلةٍ أو ثلاثٍ هندی منه دينار » وبقية سياق الحديث سواء إلا الكلام الأخير في سؤال الأعمش زيد بن وهب إلى آخره ، وقوله « أُرصدُهُ » بضم أوله ، وقوله « فممت » أي أفتت في موضعي وهو كقوله تعالى (وإذا أظلم عليهم قاموا) وقد ورد ذلك من قول النبي ﷺ فاخرج النساء وصحبه ابن حبان من حديث محمد بن حاطب قال « انطلقت في أمي إلى رجل جالس فقالت له : يا رسول الله قال : لبيك وسعديك » .

قلت : وأمه هي أم جميل بالجيم بذت المحال بمهمة ولامين الاولى ثقيلة

٣١ - باب لا يُقيم الرجل الرجل من مجلسه

٦٢٦٩ - **حدثنا** اسماعيل بن عبد الله قال حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن

النبي ﷺ قال : لا يُقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ،

قوله (باب لا يُقيم الرجل الرجل من مجلسه) هكذا ترجم بلفظ الخبر وهو خبر معناه انتهى ، وقد رواه ابن وهب بلفظ النهي « لا يقيم » وكذا رواه ابن الحسن ، ورواه القاسم بن يزيد وطاهر بن مدار بلفظ « لا يقيم » ، وكذا وقع في رواية الليث عند مسلم بلفظ النهي المؤكد ، وكذا عنده من رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه . **قوله** (حدثنا اسماعيل بن عبد الله) هو ابن أبي أويس ، وهذا الحديث ليس في الموطأ الا عند ابن وهب ومحمد بن الحسن ، وقد أخرجه الدارقطني من رواية اسماعيل وابن وهب وابن الحسن والوليد بن مسلم والقاسم بن يزيد وطاهر بن مدار كلهم عن مالك ، وأخرجه الاسماعيلي من رواية القاسم بن يزيد الجرمي وعبد الله ابن وهب جميعا عن مالك ؛ وضاق علي أبي نعيم فأخرجه من طريق البخاري نفسه ، وقد تقدم في كتاب الجمعة من رواية ابن جريج عن نافع ، ويأتي في الباب الذي يليه من رواية عبد الله بن عمر العمري عن نافع وسيافه أتم ويأتي شرحه فيه

٣٢ - باب إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فانسحوا يفسح الله لكم

وإذا قيل انشزوا فانشزوا) الآية

٦٢٧٠ - **حدثنا** خلاد بن يحيى حدثنا سفیان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه

نهى أن يُقام للرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر ، ولكن تفسحوا وتوسعوا . وكان ابن عمر يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه ،

قوله (باب إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فانسحوا) كذا لابن ذر ، وزاد غيره (وإذا قيل انشزوا فانشزوا) الآية . اختلف في معنى الآية فقيل : ان ذلك خاص بمجلس النبي ﷺ ، قال ابن بطال قال بعضهم : هو مجلس النبي ﷺ خاصة عن مجاهد وقتادة . قلت : لفظ الطبري عن قتادة ، كانوا يتنافسون في مجلس النبي ﷺ إذا راوه مقبلا ضيقوا مجلسهم ، فأمرهم الله تعالى أن يوسع بعضهم لبعض . قلت : ولا يلزم من كون الآية نزلت في ذلك الاختصاص . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان بفتح المهمة والتحنانية الثقيلة قال « نزلت يوم الجمعة أقبل جماعة من المهاجرين والانصار من أهل بدر فلم يجدوا مكانا ، فأقام للنبي ﷺ ناسا من تأخر اسلامه فأجلسهم في أماكنهم ، فشق ذلك عليهم ، وتكلم المنافقون في ذلك ، فانزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فانسحوا) وعن الحسن البصري : المراد بذلك مجلس القتال ، قال : ومعنى قوله (انشزوا) انهضوا للقتال . وذهب الجمهور الى أنها عامة في كل مجلس من مجالس الخير . وقوله (افسحوا)

يفسخ الله) أى وسعوا يوسع الله عليكم فى الدنيا والآخرة . **قوله** (سفيان) هو الثورى . **قوله** (أنه نهى أن
يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر) كذا فى رواية سفيان ، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن عبيد الله بن
عمر بلفظ لا يقيم الرجل الرجل من مقدمه ثم يجلس فيه . **قوله** (ولكن تفسحوا وتوسعوا) هو عطف تفسرى ،
ووقع فى رواية قبيصة بن سفيان عند ابن مردويه . ولكن ليقل افسحوا وتوسعوا ، وقد أخرجه الاسماعيلى من
رواية قبيصة وليس عنده . ليقل ، وهذه الزيادة أشار مسلم الى أن عبيد الله بن عمر تفرد بها عن نافع ، وأن
مالسكا والليث وأيوب وابن جريج رووه عن نافع بدونها ، وأن ابن جريج زاد قلت لنافع : فى الجملة ؟ قال :
وفى غيرها ، وقد تقدمت زيادة ابن جريج هذه فى كتاب الجمعة ووقع فى حديث جابر عند مسلم . لا يقيم أحدكم
أخاه يوم الجمعة ثم يخالف الى مقدمه فيقدم فيه ، ولكن يقول افسحوا لجمع بين الزبادين ورفعهما ، وكان
ذلك سبب سؤال ابن جريج لنافع . قال ابن أبى جرة : هذا اللفظ عام فى المجالس ، ولكنه مخصوص بالمجالس
المباحة اما على العموم كالساجد ومجالس المحاكم والعلم ، واما على الخصوص كمن يدعو قوما بأعيانهم الى منزله
لولية ونحوها ، واما المجالس التى ليس للشخص فيها ملك ولا اذن له فيها فانه يقام ويخرج منها ، ثم هو فى المجالس
العامة ، وليس عاما فى الناس بل هو خاص بغير المجانين ومن يحصل منه الاذى كآكل الثوم التى اذا دخل
المسجد ، والسفيه اذا دخل مجلس العلم أو الحكم . قال : والحكمة فى هذا النهى منع استنفاص حق المسلم
المقتضى للضمان ، والحث على التواضع المقتضى للمواددة ، وأيضا قائلنا فى المباح كلهم سواء ، فن سبق الى
شئ استحقه ، ومن استحق شيئا فأخذ منه بغير حق فهو غصب والغصب حرام ، فعلى هذا قد يكون بعض ذلك
على سبيل الكراهة وبعضه على سبيل التحريم ، قال : فاما قوله « تفسحوا وتوسعوا » فعنى الاول أن يتوسعوا
فيما بينهم ومعنى الثانى أن ينضم بعضهم الى بعض حتى يفضل من الجمع مجلس للداخل . انتهى ملخصا . **قوله** (وكان
ابن عمر) هو موصول بالسند المذكور . **قوله** (يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه) أخرجه البخارى
فى الأدب المفرد عن قبيصة عن سفيان وهو الثورى بلفظ « وكان ابن عمر اذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه ،
وكذا أخرجه مسلم من رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه ، وقوله « يجلس ، فى روايتنا بفتح اوله ، وضبطه
أبو جعفر الفراءى فى نسخته بضم أوله على وزن « يقام ، وقد ورد ذلك عن ابن عمر مرفوعا أخرجه أبو داود
من طريق أبى الخصب بفتح المدمجة وكسر المهملة آخره موحدة بوزن عظيم واسمه زياد بن عبد الرحمن عن ابن
عمر « جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقام له رجل من مجلسه ، فذهب ليجلس فنهاه رسول الله ﷺ ، وله أيضا من
طريق سعيد بن أبى الحسن « جاءنا أبو بكره فقام له رجل من مجلسه فابى أن يجلس فيه وقال : ان النبى ﷺ نهى
عن ذا ، وأخرجه الحاكم وصححه من هذا الوجه . لكن لفظه مثل لفظ ابن عمر الذى فى الصحيح ، فكأن أبا بكره
حمل النهى على المعنى الاعم ، وقد قال البزار انه لا يعرف له طريق إلا هذه ، وفى سنده أبو عبد الله مولى أبى
بردة بن أبى موسى وقيل مولى قريش وهو بصرى لا يعرف ، قال ابن بطال : اختلاف فى النهى فقيل للادب ،
والا فالذى يجب للعالم أن يليه أهل الفهم والنهى ، وقيل هو على ظاهره ، ولا يجوز لمن سبق الى مجلس مباح أن
يقام منه ، واحتجوا بالحديث يعنى الذى أخرجه مسلم عن أبى هريرة رفعه « اذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع اليه
فهو أحق به ، قالوا فلما كان أحق به بعد رجوعه ثبت أنه حقه قبل أن يقوم ، ويتأيد ذلك بفعل ابن عمر المذكور

قائه راوى الحديث وهو أعلم بالمراد منه. وأجاب من حمله على الادب أن الموضع في الأصل ليس ملكه قبل الجلوس ولا بعد المفارقة فدل على أن المراد بالحقية في حالة الجلوس الأولوية ، فيكون من قام تاركاً له قد سقط حقه جملة ، ومن قام ليرجع يكون أولى . وقد سئل مالك عن حديث أبي هريرة فقال : ما سمعت به ، وأنه لحسن إذا كانت أوبته قريبة ، وإن بعد فلا أرى ذلك له . ولكن من عاين الاطلاق . وقال القرطبي في « المفهم » : هذا الحديث يدل على صحة القول بوجوب اختصاص الجالس بموضعه الى أن يقوم منه ، وما احتج به من حمله على الادب لكونه ليس ملكاً له لا قبل ولا بعد ليس بحجة ، لأننا نسلم أنه غير ملك له لكن يختص به الى أن يفرغ غرضه ، فصار كأنه ملك منفعة فلا يزاحمه غيره عليه ، قال النووي : قال أصحابنا هذا في حق من جلس في موضع من المسجد أو غيره للصلاة مثلاً ثم فارقه ليمود اليه كإرادة الوضوء مثلاً أو لشغل يسير ثم يعود لا يبطل اختصاصه به ، وله أن يقيم من عاقبه وقعد فيه ، وعلى القاعدة أن يطعمه . واختلاف هل يجب عليه ؟ على وجهين أحدهما الوجوب ، وقيل يستحب وهو مذهب مالك ، قال أصحابنا : وإنما يكون أحق به في تلك الصلاة دون غيرها ، قال : ولا فرق بين أن يقوم منه ويترك له فيه سجدة ونحوها أم لا والله أعلم . وقال عياض : اختلف العلماء فيمن اعتاد بموضع من المسجد للتدريس والفتوى ، فحكى عن مالك أنه أحق به إذا عرف به ، قال : والذي عليه الجمهور أن هذا استحسان وليس بحق واجب ، ولعله مراد مالك . وكذا قالوا في مقاعد الباعة من الأبنية والطرق التي هي غير مملوكة ، قالوا : من اعتاد بالجلوس في شيء منها فهو أحق به حتى يتم غرضه . قال : وحكاها الماوردي عن مالك قطعاً للتنازع . وقال القرطبي : الذي عليه الجمهور أنه ليس بواجب . وقال النووي : استثنى أصحابنا من عموم قول « لا يقيم أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه » من ألف من المسجد موضعاً يفتي فيه أو يقرئ فيه قرآناً أو علماً فله أن يقيم من سبقه الى القعود فيه . وفي معناه من سبق الى موضع من الشوارع ومقاعد الأسواق لمعاملة . قال النووي : وأما ما نسب الى ابن عمر فهو ورع منه ، وليس قعوده فيه حراماً إذا كان ذلك برضا الذي قام ولكنه تورع منه لاحتمال أن يكون الذي قام لأجله استحباب منه فقام عن غير طيب قلبه ففسد الباب ليسلم من عذا أو رأى أن الإتيار بالقرب مكروه أو خلاف الأولى ، فكان يمتنع لأجل ذلك لئلا يرتكب ذلك أحد بسببه . قال علماء أصحابنا : وإنما يحمد الإتيار بحظوظ النفس وأمور الدنيا

٣٣ - باب من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه ، أو نهياً للقيام ليقوم للناس

٦٢٧١ - حدثنا الحسن بن عمر حدثنا معتمر سمعت أبي يذكر عن أبي مجلز عن أنس بن مالك

رضي الله عنه قال : لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش دعا للناس طعموا ثم جئوا يتعدثون ، قال فأخذ كأنه يتهمياً للقيام ، فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام : فلما قام قام معه من الناس بقي ثلاثة . وإن النبي ﷺ جاء ليدخل فإذا القوم جلوس ، ثم انهم قاموا فانطلقوا ، قال فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا ، فجاء حتى دخل ، فذهبت أدخل فأرخت الحجاب بيني وبينه ، وأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم - إلى قوله - إن ذلكم كان عند الله عظيماً)

قوله (باب من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه ، أو تنهياً لقيام ليقوم الناس) ذكر فيه حديث أنس في قصة زواج زينب بنت جحش ونزول آية الحجاب ، وفيه « فأخذ كأنه يتنهماً لقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام معه من الناس وبقي ثلاثة ، الحديث ، وقد تقدم شرحه مستوفى في تفسير سورة الاحزاب . قال ابن بطال : فيه أنه لا ينبغي لأحد أن يدخل بيت غيره إلا بإذنه ، وأن المأذون له لا يطيل الجلوس بعد تمام ما أذن له فيه لئلا يؤذي أصحاب المنزل ويمنعهم من التصرف في حوائجهم . وفيه أن من فعل ذلك حتى تضر به صاحب المنزل أن لصاحب المنزل أن يظهر التثاقل به وإن يقوم بغير إذن حتى يتفطن له ، وأن صاحب المنزل إذا خرج من منزله لم يكن للمأذون له في الدخول أن يقيم إلا بإذن جديد ، والله أعلم

٣٤ - باب الاحتباء باليد ، وهو القرفصاء

٦٢٧٢ - **حدثني** محمد بن أبي غالب أخبرنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن فضال عن أبيه عن نافع « عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : رأيت رسول الله ﷺ يفناه السكبة محتباً بيده هكذا . . . » **قوله** (باب الاحتباء باليد وهو) وقع في رواية السكبية « وهي » (القرفصاء) يضم القاف والفاء بينهما راء ساكنة ثم صاد مهملة ومد ، وقال الفراء : ان ضمنت القاف والفاء مددت وإن كسرت قصرت ، والذي فسر به البخاري الاحتباء أخذه من كلام أبي عبيدة فإنه قال : القرفصاء جلسة المحتب ، ويدبر ذراعيه ويديه على ساقيه . وقال عياض : قيل هي الاحتباء ، وقيل جلسة الرجل المستوفز ، وقيل جلسة الرجل على أليتيه . قال : وحديث قيلة يدل عليه لأن فيه « ويده عسيب نخلة » فدل على أنه لم يحتب بيديه . قلت : ولا دلالة فيه على نفي الاحتباء فإنه تارة يكون باليدين وتارة بثوب ، فالله في الوقت الذي رآته قيلة كان محتباً بثوبه ، وقد قال ابن فارس وغيره : الاحتباء أن يجمع ثوبه ظهره وركبتيه . قلت : وحديث قيلة وهي بفتح القاف وسكون التحتانية بمدّها لام أخرجه أبو داود والترمذي في « الثمائل » والطبراني وطوله بسند لا بأس به أنها قالت . . فذكر الحديث وفيه « قالت لرجل فقال السلام عليك يا رسول الله ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله ، وعليه أسمال مليتين قد كانتا بزعفران فنفضتا ، ويده عسيب نخلة مقشرة قاعدا القرفصاء . قالت : فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشف في الجلسة أوعدت من الفرق ، فقال له جليته : يا رسول الله أرهدت المسكينة ، فقال ولم ينظر الى : يا مسكينة عليك المسكينة ، فذهب هي ما أجد من الرهب ، الحديث . وقوله فيه « وعليه أسمال » بمهملة جمع سمل بفتحتين وهو الثوب البالي و « مليتين » بالتصغير ثنيتين ملاءة وهي الرداء . وقيل القرفصاء الاعتماد على عقبيه ومن أليتيه بالأرض ، والذي يتحرر من هذا كله أن الاحتباء قد يكون بصورة القرفصاء ، لا أن كل احتباء قرفصاء والله أعلم **قوله** (حدثني محمد بن أبي غالب) هو القومسي يضم القاف وسكون الواو وبالسین المهملة ، نزل بغداد ، وهو من صغار شيوخ البخاري ومات قبله بست سنين ، وليس له عنده سوى هذا الحديث وحديث آخر في كتاب التوحيد . ولهم شيخ آخر يقال له محمد بن أبي غالب الواسطي نزيل بغداد ، قال أبو نصر السجستاني : سمع من هشيم ومات قبل القومسي بست وعشرين سنة . **قوله** (محمد بن فضال عن أبيه) هو فضال بن سليمان المدني ، وقد نزل البخاري في حديثه هذا درجته لأنه سمع الكثير من أصحاب فضال مثل يحيى بن صالح ونزل في حديث إبراهيم بن المنذر درجة

لأنه سمع منه الكثير وأخرج عنه بغير واسطة . قوله (بقاء الكعبة) بكسر الفاء ثم نون ثم مد أى جانبها من قبل الباب . قوله (محتبياً بيده هكذا) كذا وقع عنده مختصراً ، ورويناه في الجزء السادس من د فواتد أبي محمد ابن صاعد ، عن محمود بن خالد عن أبي غزية وهو بفتح المعجمة وكسر الزاي وتشديد التحتانية وهو محمد بن موسى الأنصاري القاضي عن فليح نحوه وزاد فأرانا فليح موضع يمينه على يساره موضع الرسغ ، وقد أخرجه الاسماعيل من رواية أبي موسى محمد بن المثني عن أبي غزية بسند آخر قال د حدثنا إبراهيم بن سعد عن هريز بن محمد بن زيد عن نافع ، فذكر نحو حديث الباب دون كلام فليح ، وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن أبي غزية عن فليح ولم يذكر كلام فليح أيضاً ، والذي يظهر أن لابي غزية فيه شيعين ، وأبو غزية ضعفه ابن معين وغيره ، ووقع عند أبي داود من حديث أبي سعيد د ان رسول الله ﷺ كان اذا جلس احتبى بيديه ، زاد البزار « ونصب ركبتيه » ، وأخرج البزار أيضاً من حديث أبي هريرة بلفظ د جلس عند الكعبة فضم رجله فأقامهما واحتبى بيديه ، ويستثنى من الاحتباء باليدين ما اذا كان في المسجد ينتظر الصلاة فاحتبى بيديه فينبغي أن يمسك إحداها بالآخرى كما وقعت الإشارة اليه في هذا الحديث من وضع أحدهما على رسغ الاخرى ، ولا يشك بين أصابعه في هذه الحالة ، فقد ورد النهي عن ذلك عند أحمد من حديث أبي سعيد بسند لا بأس به والله أعلم . وتقدمت مباحث التشبيك في المسجد في أبواب المساجد من كتاب الصلاة . وقال ابن بطال : لا يجوز للحتبى أن يصنع بيديه شيئاً ويتحرك لصلاة أو غيرها لان عورته تبدو إلا اذا كان عليه ثوب يستر عورته فيجوز . وهذا بناء على أن الاحتباء قد يكون باليدين فقط وهو المعتمد ، وفرق الداودي فيما حكاه عنه ابن التين بين الاحتباء والفرصاء فقال : الاحتباء أن يقيم رجله ويفرج بين ركبتيه ويدير عليه ثوبا ويعقده ، فان كان عليه قميص أو غيره فلا ينهى عنه ، وإن لم يكن عليه شيء فهو الفرصاء . كذا قال والمعتمد ما تقدم

٣٥ - باب من اتكأ بين يدي أصحابه

وقال خباب د أنيتُ للنبي ﷺ وهو موسدٌ بردة ، فقلت : ألا تدعو الله ؟ فقمَد

٦٢٧٣ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا بشر بن الفضل حدثنا الجري من عبد الرحمن بن أبي بكرة د عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ : ألا أخبركم بأكبر الكبائر ؟ قالوا : بلى يا رسول الله د قال : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين

٦٢٧٤ - حدثنا مسددٌ حدثنا بشرٌ منه د وكان مُتَسَكِّمًا لحِصْنٍ ، فقال : ألا وقول الزُّور ، فإزال

بكرزها حتى قلنا ليقته سكنت ،

قوله (باب من اتكأ بين يدي أصحابه) قيل : الاتكاء الاضطجاع ، وقد مضى في حديث عمر في كتاب الطلاق د وهو متكئ على سرير ، أى مضطجع ، بدليل قوله د قد أثر السرير في جنبه ، كذا قال عياض ، وفيه نظر لأنه يصح مع عدم تمام الاضطجاع ، وقد قال الخطابي : كل معتمد على شيء متمكن منه فهو متكئ ، وإيراد البخاري حديث خباب المعلق يشير به الى أن الاضطجاع اتكاء وزيادة ، وأخرج الهارمي والترمذي ومحمد بن

وأبو عوانة وابن حبان عن جابر بن سمرة « رأيت النبي ﷺ متكئا على وسادة ، ونقل ابن العربي عن بعض الأطباء أنه كره الانكاء ، وتعقبه بأن فيه راحة كالاستناد والاحتباء . قوله (وقال خباب) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة وآخره موحدة أيضا هو ابن الأرت الصحابي ، وهذا القدر المعلق طرف من حديث له تقدم موصولا في علامات النبوة . ثم ذكر حديث أبي بكرة في أكبر الكبائر وأورده من طريقين أقوله فيه « وكان متكئا مجلس » وقد تقدمت الإشارة إليه في أوائل كتاب الادب ، وورد في مثل ذلك حديث أنس في قصة ضمام بن ثعلبة لما قال « أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقالوا : ذلك الأبيض المتسكى » ، قال الملب : يجوز للعالم والمفتي والإمام الانكاء في مجلسه بحضرة الناس لآل يحمده في بعض أعضائه أو لراحة يرتفق بذلك ولا يكون ذلك في عامة جلوسه

٣٦ - باب من أسرع في مشيه لحاجة أو قصد

٦٢٧٥ - **حديث** أبو عاصم عن عمر بن سعيد عن ابن أبي مليكة « أن عقبة بن الحارث حدثه قال :

صل النبي ﷺ العصر ، فأسرع ثم دخل البيت »

قوله (باب من أسرع في مشيه لحاجة) أي لسبب من الأسباب ، وقوله « أو قصد » أي لاجل قصد شيء معروف ، والقصد هنا بمعنى المقصود ، أي أسرع لأمر المقصود . ذكر فيه طرفا من حديث عقبة بن الحارث ، قال ابن بطال : فيه جواز اسراع الإمام في حاجته ، وقد جاء أن إسرعه عليه الصلاة والسلام في دخوله إنما كان لاجل صدقة أحب أن يفرقها في وقته . قلت : وهذا الذي أشار إليه متصل في حديث عقبة بن الحارث المذكور كما تقدم وأضحا في كتاب الزكاة ، فانه أخرجه هناك بالاسناد الذي ذكره هنا تاما ، وتقدم أيضا في صلاة الجماعة ، وقال في الترجمة « الحاجة أو قصد » ، لأن الظاهر من السياق أنه كان تلك الحاجة الخاصة فيشعر بأن مشيه غير الحاجة كان على هيئته ، ومن ثم تعجبوا من إسرعه ، فدل على أنه وقع على غير عادته . لحاصل الترجمة أن الإسرع في المشي إن كان لحاجة لم يكن به بأس ، وإن كان عمدا غير حاجة فلا . وقد أخرج ابن المبارك في كتاب الاستئذان بسند مرسل أن مشية النبي ﷺ كانت مشية السوقي لا العاجز ولا الكسلان ، وأخرج أيضا « كان ابن عمر يسرع في المشي ويقول هو أبعد من الزهو ، وأسرع في الحاجة » . قال غيره : وفيه اشتغال عن النظر إلى مالا ينبغي التشاغل به . وقال ابن العربي : المشي على قدر الحاجة هو السنة اسرعا وبطئا ، لا التصنع فيه ولا التهور

٣٧ - باب السرير

٦٢٧٦ - **حديث** ثقاتنا جابر عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق « عن عائشة رضي الله

عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصل وسط السرير وأنا مضطجعة بينه وبين القبلة ، نكسون لي الحاجة فأكره أن أقوم فأستقبله ، فأنسل أنسللا »

قوله (باب السرير) بمهمات وزن عظيم معروف . ذكر الرغبة أنه مأخوذ من السرور لأنه في الغالب لأولى

النعمة . قال : وسرير الميت أشبهه به في الصورة وللتفاؤل بالسرور ، وقد يعبر بالسرير عن الملك ، وجمعه أسرة وسرور بضمين ، ومنهم من يفتح الراء استئذالا لضمين ، ذكر فيه حديث عائشة وهو ظاهر فيما ترجم له . قال ابن بطال : فيه جواز اتخاذ السرير والنوم عليه ونوم المرأة بمحضرة زوجها . وقال ابن التين : وقوله فيه وسط السرير قرأناه يسكون السين ، والذي في اللغة المشهورة بفتحها . وقال الراغب وسط الشيء يقال بالفتح للسمية المتصلة كالجسم الواحد نحو وسطه صلب ، ويقال بالسكون للسمية المنفصلة بين جسمين نحو وسط القوم - قلت وهذا مما يرجح الرواية بالتحريك ، ولا يمنع السكون . ووجه إيراد هذه الترجمة وما قبلها وما بعدها في كتاب الاستئذان أن الاستئذان يستدعي دخول المنزل فذكر متعلقات المنزل استطرادا

٣٨ - باب من أتى له وسادة

٦٢٧٧ - **حدثنا** إسحاق **حدثنا** خالد ح . وحدثني عبد الله بن محمد **حدثنا** عمرو بن عون **حدثنا** خالد عن خالد بن أبي قلابه قال أخبرني أبو المليلح قال دخلت مع أبيك زيد على عبد الله بن عمرو **حدثنا** أن النبي ﷺ ذكر له صومي ، فدخل علي فقلت له وسادة من آدم حشوها ليف ، فجلس على الأرض وصارت الوسادة بيني وبينه . فقال لي : أما يكفيك من كل شهر ثلاثة أيام قلت : يا رسول الله . قال : خسا . قلت : يا رسول الله . قال : سبعا . قلت : يا رسول الله . قال : تسعا . قلت : يا رسول الله . قال : إحدى عشرة . قلت : يا رسول الله . قال : لا صوم فوق صوم داود ، شطر الدهر ، صيام يوم وإفطار يوم .

٦٢٧٨ - **حدثنا** يحيى بن جعفر **حدثنا** يزيد بن جعفر **حدثنا** شعبه عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة أنه قدم الشام . وحدثنا أبو الوليد **حدثنا** شعبه عن مغيرة عن إبراهيم قال ، ذهب علقمة إلى الشام ، فأتى للسجدة فصلى ركعتين فقال : اللهم ارزقني جليسا ، فقم إلى أبي الدرداء . فقال : بمن أنت ؟ قال : من أهل الكوفة ، قال : ليس فيكم صاحب السر الذي كان لا يعلمه غيره - يعني حذيفة - أليس فيكم ، أو كان فيكم ، الذي أجاره الله على إسان رسوله ﷺ من الشيطان - يعني عمارا - أو ليس فيكم صاحب السواك والوساد - يعني ابن مسعود . كيف كان عبد الله يقرأ (والليل إذا يشئ) قال (والذكر والأنثى) فقال : مازال هؤلاء حتى كادوا يشككوني ، وقد سمعتم من رسول الله ﷺ .

قوله (باب من أتى له وسادة) أتى بضم أوله على البناء للمجهول ، وذكره لأن التانيث ليس حقيقيا . ويقال وسادة ووساد وهي بكسر الواو وقولها هذيل بالهمز بدل الواو ما يوضع عليه الرأس وقد يتكأ عليه وهو المراد هنا . **قوله** (حدثنا اسحق) هو ابن شاهين الواسطي ، وخالد شيخه هو ابن عبد الله الطحان ، وقوله « وحدثني عبد الله بن محمد ، هو الحمفي ، وعمرو بن عون من شيوخ البخاري وقد أخرج عنه في الصلاة وغيرها

بغير واسطة ، وشيخه هو الطحان المذکور ، وشيخه خالد هو ابن مهران الحذاء ، وقد نزل البخاري في هذا الاسناد الثاني درجة ، وقد تقدم هذا الحديث عن اسحق بن شاهين بهذا الاسناد في كتاب الصلاة ، وتقدمت مباحث المتن في الصيام ، وساقه المصنف هنا على لفظ عمرو بن عون ، وهذا هو السر في إبراده له من هذا الوجه النازل حتى لا تقم حص لإعادته بسند واحد على صفة واحدة ، وقد اطرده هذا الصنيع إلا في مواضع يسيرة إما ذهولا وإما اضيق المخرج . **قوله** (أخبرني أبو المليح) بوزن عظيم اسمه عامر وقيل زيد بن أسامة الهذلي . **قوله** (دخلت مع أبيك زيد) هذا الخطاب لابن قلاية واسمه عبد الله بن زيد ، ولم أر لزيد ذكراً إلا في هذا الخبر ، وهو ابن عمرو وقيل ابن عامر بن نائل بنون ومثناة ابن مالك بن عبيد الجرمي . **قوله** (فألقيت له وسادة) قال المصنف فيه إكرام الكبير ، وجواز زيارة الكبير تليذه وقعليه في منزله ما يحتاج اليه في دينه ، وإيثار التواضع وحمل النفس عليه ، وجواز رد الكرامة حيث لا يتأذى بذلك من تردد عليه . **قوله** (حدثنا يحيى بن جعفر) هو البسكندي ، وي زيد هو ابن هارون ، ومغيرة هو ابن مقسم ، وإبراهيم هو النخعي ، وقد تقدم الحديث في مناقب عمار مشروحا ، وقوله فيه « أرزقني جليسا » في رواية سليمان بن حرب عن شعبة في مناقب عمار « جليسا صالحا » وكذا في معظم الروايات وقوله « أو ليس فيكم صاحب السواك والوساد » في رواية الكشمغيني « الوسادة » يعني أن ابن مسعود كان يتولى أمر سواك رسول الله ﷺ ووساده ، ويتعاهد خدمته في ذلك بالأصلاح وغيره ، وقد تقدم في المناقب بزيادة « والمطهرة » وتقدم الرد على الداودي في زعمه أن المراد أن ابن مسعود لم يكن في ملكه في عهد النبي ﷺ سوى هذه الأشياء الثلاثة ، وقد قال ابن التين هنا : المراد أنه لم يكن له سواهما جهازا وأن النبي ﷺ أعطاه إياهما ، وليس ذلك مراد أبي الدرداء ، بل السياق يرشد إلى أنه أراد وصف كل واحد من الصحابة بما كان اختص به من الفضل دون غيره من الصحابة ، وقضية ما قاله الداودي هناك وابن التين هنا أن يكون وصفه بالتقال ، وتلك صفة كانت لغالب من كان في عهد رسول الله ﷺ من فضلاء الصحابة والله أعلم . وقوله فيه « ليس فيكم أو كان فيكم » هو شك من شعبة ، وقد رواه إسرائيل عن مغيرة بلفظ « وفيكم » وهي في مناقب عمار ، ورواه أبو عوانة عن مغيرة بلفظ « أو لم يكن فيكم » وهي في مناقب ابن مسعود . **قوله** (الذي أجاره الله على لسان رسوله ﷺ من الشيطان يعني عمارا) في رواية إسرائيل « الذي أجاره الله من الشيطان » يعني على لسان رسوله ، وفي رواية أبي عوانة « ألم يكن فيكم الذي أجير من الشيطان » وقد تقدم بيان المراد بذلك في المناقب ، ويحتمل أن يكون أشير بذلك إلى ما جاء عن عمار أن كان ثابتا ، فإن الطبراني أخرجه من طريق الحسن البصري قال : كان عمار يقول قاتلت مع رسول الله ﷺ الجن والانس ، أرسلني إلى بربرد فلقيت الشيطان في صورة انسي فصارعني فصرهته الحديث . وفي سننه الحكم بن حطية يختلف فيه ، والحسن لم يسمع من عمار

٣٩ - باب القائل بعد الجمعة

٦٢٧٩ - **حدثنا** محمد بن كثير حدثنا صفهان عن أبي حازم « عن سهل بن سعد قال : كُفّا ثقيل وثقدي

بعد الجمعة ... »

قوله (باب القائل بعد الجمعة) أي بعد صلاة الجمعة ، وهي النوم في وسط النهار عند الزوال وما قاربه من قبل

أو بعد ، قيل لها قائلة لأنها يحصل فيها ذلك ، وهي قاعة بمعنى مفعولة مثل (عيشة راضية) ويقال لها أيضا القيلولة . وأخرج ابن ماجه وابن خزيمة من حديث ابن عباس رفعه استمعينوا على صيام النهار بالسحور ، وعلى قيام الليل بالقيلولة وفي سننه زمعة بن صالح رفعه ضعف ، وقد تقدم شرح حديث سهل المذكور في الباب في أواخر كتاب الجمعة ، وفيه إشارة إلى أنهم كانت عادتهم ذلك في كل يوم ، وورد الأمر بها في الحديث الذي أخرجه الطبراني في الأوسط ، من حديث أنس رفعه قال : قيلولوا فان الشياطين لا تقيل ، وفي سننه كثير بن مروان وهو متروك ، وأخرج صفيان بن عيينة في جامعه من حديث خوات بن جبير رضى الله عنه موقوفا قال : نوم أول النهار حرق ، وأوسطه خلق ، وآخره حق ، وسنده صحيح

٤٠ - باب القائلة في المسجد

٦١٨٠ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** عبد العزيز بن أبي حازم عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : ما كان لعل اسم أحب إليه من أبي تراب ، وإن كان ليفرح به إذا دعى بها . جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة عليها السلام فلم يجد علياً في البيت ، فقال : أين ابن عمك ؟ فقالت : كان بيني وبينه شيء ، فاضطجعت ، فلم يقل عندى . فقال رسول الله ﷺ لإنسان : انظر أين هو ؟ فجاء فقال : يارسول الله ، هو في المسجد راقد . فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب ، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه وهو يقول : قم أبا تراب ، قم أبا تراب .

قوله (باب القائلة في المسجد) ذكر فيه حديث على في سبب تكتيته أبا تراب ، وقد تقدم في أواخر كتاب الأدب ، والفرس منه قول فاطمة عليها السلام : فاضطجعت فخرج فلم يقل عندى ، وهو بفتح أوله وكسر القاف . **قوله** (هو في المسجد راقد) قال المذهب : فيه جواز النوم في المسجد من غير ضرورة إلى ذلك ، وعكسه غيره وهو الذي يظهر من سياق القصة

٤١ - باب من زار قوماً فقال عندكم

٦٢٨١ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** محمد بن عبد الله الأنصاري قال حدثني أبي عن ثمامة عن أنس أن أم سلمة كانت تبسط لثبي نطعاً فيقبل عندها على ذلك النطع ، قال : فإذا نام النبي ﷺ أخذت من عرقه وشمره فجعلته في قارورة ، ثم جمته في سك وهو نائم . قال : فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى إلى أن يجعل في حنوطه من ذلك السك ، قال فجعل في حنوطه .

٦٢٨٢ ، ٦٢٨٣ - **حدثنا** إسماعيل قال حدثني مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس

ابن مالك رضى الله عنه أنه سمعه يقول : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام بنت

يلحان فطعمه - وكانت تحت عبادة بن الصامت - فدخل يوماً فاطمته ، فقام رسولُ الله ﷺ ، ثم استعظَّ بِضَحْكَ ، قالت فقلت : ما يُضحكك يا رسولَ الله ؟ فقال : ناسٌ من أمتي عُرضوا على غزاةٍ في سبيلِ الله ، يركبون ثبجَ هذا البحرِ ملوكاً على الأُمرة - أو قال : مثلَ الملوكِ على الأسرة يشكُّ إسحاقُ - قلتُ ادعُ الله أن يجعلني منهم ، فدعاني وضع رأسه فقام ، ثم استعظَّ بِضَحْكَ . فقلتُ : ما يُضحكك يا رسولَ الله ؟ قال : ناسٌ من أمتي عُرضوا على غزاةٍ في سبيلِ الله ، يركبون هذا البحرِ ملوكاً على الأسرة - أو مثلَ الملوكِ على الأسرة . فقلتُ : ادعُ الله أن يجعلني منهم ، قال : أنتِ من الأولين . فركبتِ البحرَ زمن معاوية ، فصرعت من دابيتها حين خرّجت من البحر ، فهلكت .

قوله (باب من زار قوما فقال عندهم) أى رقد وقت القيلولة ، والفعل الماضى منه ومن القول مشترك بخلاف المضارع ، فقال يقبل من القائلة وقال يقول من القول ، وقد نطفت الضمير المناوى حيث قال فى لغز :

قال قال النبي قولا صحيحا قلت قال النبي قولا صحيحا

فسره السراج الوراق فى جوابه حيث قال :

قَابِنْ مِنْهُ مَضَارِطاً يَظْهَرُ الْحَا فِي وَيَبْدُو الَّذِي كُنَيْتُ صَرِيحاً

ثم ذكر فيه حديثين : أحدهما قصة أم سليم فى العرق . **قوله** (حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الانصارى) هو محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك قاضى البصرة وقد أكثر البخارى الرواية عنه بلا واسطة كالذى هنا ، وثمالة هو عم عبد الله بن المثنى الراوى عنه . **قوله** (ان أم سليم) هذا ظاهره أن الاسناد مرسل ، لأن ثمالة لم يلحق جده أبوه أم سليم والدته أنس ، لكن دل قوله فى أوخره دفلاً حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى الى ، على أن ثمالة حمله عن أنس فليس هو مرسل ولا من مسند أم سليم بل هو من مسند أنس ، وقد أخرج الاسماعيلي من رواية محمد بن المثنى عن محمد بن عبد الله الانصارى فقال فى روايته عن ثمالة عن أنس أن النبي ﷺ كان يدخل على أم سليم ، وذكر الحديث وقد أخرج مسلم معنى الحديث من رواية ثابت ومن رواية اسحق بن أبى طلحة ومن رواية أبى قلابة كلهم عن أنس ، ووقع عنده فى رواية أبى قلابة عن أنس عن أم سليم ، وهذا يشعر بأن أنسا إنما حمله عن أمه . **قوله** (فيقول) بفتح أوله وكسر القاف (عندها) فى رواية اسحق بن أبى طلحة عن أنس عند مسلم « كان النبي ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه ، فجاء ذات يوم فقبل لها لجاءت وقد عرق فاستنقع عرقه » وفى رواية أبى قلابة المذكورة « كان يأتيها فيقبل عندها فتبسط له نطعا فيقبل عليه وكان كثير العرق » . **قوله** (أخذت من عرقه وشعره لمجملته فى قارورة) فى رواية مسلم وفى قوارير ، ولم يذكر الشعر وفى ذكر الشعر غرابة فى هذه القصة ، وقد حمله بعضهم على ما ينتشر من شعره عند الترجل ثم رأيت فى رواية محمد بن سعد ما يزيل اللبس ، فإنه أخرج بسند صحيح عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ لما حلق شعره بمنى أخذ أبو طلحة شعره فأتى به أم سليم لمجملته فى سكرها ، قالت أم سليم « وكان بمنى فيقبل عندى على نطع فجاءت أسامة العرق ، الحديث ، فيزيد من هذه الرواية أنها لما

أخذت العرق وقت قبلاته أضافته إلى الشعر الذي عندها ، لا أنها أخذت من شعره لما نام . ويستفاد منها أيضا أن
 القصة المذكورة كانت بعد حجة الوداع لأنه عليه السلام إنما حلق رأسه بمنى فيها . قوله (في سك) بضم المهملة وتشديد الكاف
 هو طيب مركب ، وفي النهاية طيب معروف يضاف إلى غيره من الطيب ويستعمل ، وفي رواية الحسن بن صفيان
 المذكورة ثم نجعله في سكها ، وفي رواية ثابت المذكورة عند مسلم « دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندنا عرق ،
 وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلك العرق فيها ، فاستيقظ فقال : يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت : هذا
 عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب » . وفي رواية اسحق بن أبي طلحة المذكورة « عرق فاستنقع عرقه
 على قطعة أديم ، ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ، فافاق فقال : ما تصنعين ؟ قالت
 نرجو بركته لصبياننا . فقال أصبت ، والعقيدة بمحلاة ثم مشاة وزن عظيمة : السلة أو الحق ، وهي مأخوذة من
 العتاد وهو الشيء الممدد للامر المهم . وفي رواية أبي قلابة المذكورة « فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب
 والقوارير ، فقال : ما هذا ؟ قالت : عرقك أدف به طيب » وأدوف بمعجمة مضومة ثم فاء أى أخلط .
 ويستفاد من هذه الروايات اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على فعل أم سليم وتصويره . ولا معارضة بين قولها إنما كانت
 تجمعها لأجل طيبه وبين قولها للبركة بل يحصل على أنها كانت تفعل ذلك للأميرين معا . قال المهلب : في هذا الحديث
 مشروعية القائلة للكبير في بيوت معارفه لما في ذلك من ثبوت المودة وتأكيد المحبة ، قال : وفيه طهارة شعر آدمي
 وعرقه وقال غيره : لا دلالة فيه لأنه من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ودليل ذلك متمكن في القوة ولا سيما أن ثبت الدليل
 على عدم طهارة كل منهما . الحديث الثاني قصة أم حرام بنت ملحان أخت أم سليم . قوله (حدثنا اسماعيل) هو
 ابن أبي أويس . قوله (إذا ذهب إلى قباه) لم يذكر أحد من رواة الموطأ هذه الزيادة إلا ابن وهب ، قال الدارقطني
 قال وتابع اسماعيل عليها عتيق بن يعقوب عن مالك . قوله (أم حرام) يفتح المهملتين وهي عالة أنس وكان يقال
 لها الرميضاء ولأم سليم الغميضاء بالفتح المعجمة والباقي مثله . قال عياض : وقيل بالعكس . وقال ابن عبد البر
 الغميضاء والرميضاء هي أم سليم ، ويرده ما أخرجه أبو داود بسند صحيح عن عطاء بن يسار عن الرميضاء أخت أم سليم
 فذكر نحو حديث الباب . ولأبي عوانة من طريق الدراوردي عن أبي طوالة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع رأسه
 في بيت بنت ملحان إحدى خالات أنس ، ومعنى الرميض والغميض متقارب وهو اجتماع القذى في مؤخر الدين
 وفي حديثها ، وقيل استرخاؤها وانكسار الجفن ، وقد سبق حديث الباب في أول الجهاد في هذه مواضع منه ،
 واختلف فيه عن أنس : فهم من جملة من مسنده ، ومنهم جملة من مسند من أم حرام ، والتحقيق أن أوله
 من مسند أنس وقصة المنام من مسند أم حرام ، فإن أنسا إنما حمل قصة المنام هنا ، وقد وقع في أثناء هذه الرواية
 « قالت فقلت يا رسول الله ما يضحكك » ، وتقدم بيان من قال فيه عن أنس عن أم حرام في « باب الدعاء بالجهاد »
 لكنه حذف ما في أول الحديث وابتدأه بقوله « استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه إلى آخره » وتقدم في « باب
 ركوب البحر » من طريق محمد بن يحيى بن حبان بفتح المهملة وتشديد الموحدة عن أنس « حدثتني أم حرام بنت
 ملحان أخت أم سليم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما في بيتها فاستيقظ ، الحديث . قوله (وكانت تحت عبادة بن
 الصامت) هذا ظاهره أنها كانت حينئذ زوج عبادة ، وتقدم في « باب غزو المرأة في البحر » من رواية أبي طوالة
 عن أنس قال « دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ابنة ملحان ، فذكر الحديث إلى أن قال « فتزوجت عبادة بن الصامت » وتقدم

أيضا في « باب ركوب البحر » من طريق محمد بن يحيى بن حبان عن أنس « فتزوج بها عبادة فخرج بها الى النوى »
وفي رواية مسلم من هذا الوجه ، فتزوج بها عبادة بعد ، وقد تقدم بيان الجمع في « باب غزو المرأة في البحر » ولأن
المراد بقوله هنا « وكانت تحت عبادة » الاخباو عما آل اليه الحال بعد ذلك ، وهو الذي اعتمدته النوى وغيره
تبعا لمياض ، لكن وقع في ترجمة أم حرام من طبقات ابن سعد أنها كانت تحت عبادة فولدت له محمدا ثم خلف
عليها عمرو بن قيس بن زيد الانصاري فولدت له قيسا وعبد الله ، وعمرو بن قيس هذا اتفق أهل المغازي
أنه استشهد بأحد ، وكذا ذكر ابن ابي عمير أن ابنه قيس بن عمرو بن قيس استشهد بأحد فلو كان الأمر كما وقع عند
ابن سعد لكان محمد صحابيا لكونه ولد لعبادة قبل أن يفارق أم حرام ثم اتصلت بمن ولدت له قيسا فاستشهد بأحد
فيكون محمد أكبر من قيس بن عمرو ، إلا أن يقال إن عبادة سمي ابنه محمدا في الجاهلية كما سمي بهذا الاسم غير
واحد ومات محمد قبل اسلام الانصار فلماذا لم يذكره في الصحابة ، ويعبر عليه أنهم لم يعدوا محمد بن عبادة فيمن
سمى بهذا الاسم قبل الاسلام ، ويمكن الجواب وعلى هذا فيكون عبادة تزوجها أولا ثم فارقتا فتزوجت عمرو بن
قيس ثم استشهد فرجعت الى عبادة ، والذي يظهر لي أن الأمر بمسك ما وقع في الطبقات وان عمرو بن قيس
تزوجها أولا فولدت له ثم استشهد هو وولده قيس منها وتزوجت بعده بعبادة . وقد تقدم في « باب ما قيل في قتال
الروم » بيان المسكان الذي نزلت به أم حرام مع عبادة في الغزو وانظر من طريق عمير بن الاسود « انه أتى عبادة
ابن الصامت وهو نازل بساحل حمص ومعه أم حرام ، قال عمير لحدثنا أم حرام فذكر المنام » . قوله (فدخل يوما)
زاد القسبي عن مالك « عليها » أخرجه أبو داود . قوله (فأطعمته) لم أقف على تعيين ما أطعمته يومئذ ، زاد في
« باب الدعاء الى الجهاد » وجعلت ثقل رأسه ، وثقل بفتح المشاة وسكون الفاء وكسر اللام أى تفش ما فيه ،
وقدم بيانه في الادب . قوله (فقام رسول الله ﷺ) زاد في رواية الليث عن يحيى بن سعيد في الجهاد « فقام
قريبا منى » وفي رواية أبي طوالة في الجهاد « فانسكأ » ولم يقع في روايته ولا في رواية مالك بيان وقت النوم المذكور
وقد زاد غيره أنه كان وقت القائلة في رواية حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد في الجهاد « أن النبي ﷺ قال يوما في
بيتها » ولمسلم من هذا الوجه « أنا النبي ﷺ فقال عندنا ، ولأحمد وابن سعد من طريق حماد بن سلمة عن يحيى
« بينا رسول الله ﷺ قائلا في بيتي » ، ولأحمد من رواية عبد الوارث بن سعيد عن يحيى « فنام عندهما أو قال ،
بالشك وقد أشار البخاري في الترجمة الى رواية يحيى بن سعيد . قوله (ثم استيقظ يضحك) تقدم في الجهاد من
هذا الوجه بلفظ « وهو يضحك » ، وكذا هو في معظم الروايات التي ذكرتها . قوله (فقلت ما يضحكك) ؟ في رواية
حماد بن زيد عند مسلم « بأبي أنت وأمي » وفي رواية أبي طوالة « لم تضحك » ، ولأحمد من طريق « مم تضحك » ؟
وفي رواية عطاء بن يسار عن الربيعاء « ثم استيقظ وهو يضحك وكانت تغسل رأسها فقالت : يا رسول الله
أتضحك من رأسي ؟ قال : لا » أخرجه أبو داود ، ولم يسبق المتن بل أحال به على رواية حماد بن زيد وقال : يزيد
وينقص ، وقد أخرجه عبد الرزاق من الوجه الذي أخرجه منه أبو داود فقال عن عطاء بن يسار « ان امرأة
حدثته » وساق المتن وانظر بدل على أنه في قصة أخرى غير قصة أم حرام فافهم . قوله (فقال : ناس من أمي
عرضوا على غواة) في رواية حماد بن زيد « فقال : عجبت من قوم من أمي » ، ولمسلم من هذا الوجه « أريت قوما
من أمي » وهذا يشعر بأن ضحكه كان إعجابا بهم وفرحا لما رأى لهم من الميزة الرفيعة . قوله (يركبون نبيج هذا

(البحر) في رواية الليث : يركبون هذا البحر الأخضر ، وفي رواية حماد بن زيد يركبون البحر ، ولمسلم من طريقه « يركبون ظهر البحر » ، وفي رواية أبي طوالة « يركبون البحر الأخضر في سبيل الله » ، والثبج بفتح المثلثة والموحدة ثم جيم ظهر الشيء . هكذا فسره جماعة ، وقال الخطابي : متن البحر وظهره ، وقال الاصمعي : ثبج كل شيء وسطه ، وقال أبو علي في أماليه : قيل ظهره وقيل معظمه وقيل موله ، وقال أبو زيد في نوادره : ضرب ثبج الرجل بالسيف أي وسطه ، وقيل ما بين كتفيه ، والراجح أن المراد هنا ظهره كما وقع التصريح به في الطريق التي أشرت إليها ، والمراد أنهم يركبون السفن التي تجري على ظهره . ولما كان جرى السفن غالبا إنما يكون في وسطه قيل المراد وسطه والا فلا اختصاص لوسطه بالركوب ، وأما قوله « الأخضر » فقال الكرمانى هي صفة لازمة للبحر لا خصصة انتهى ، ويحتمل أن تكون خصصة لأن البحر يطلق على الملح والعذب فجاء لفظ الأخضر لتخصيص الملح بالمراد ، قال والماء في الأصل لالون له وإنما تنعكس الخضرة من انعكاس الهواء . سائر مقابلاته إليه ، وقال غيره : أن الذي يقابله السماء : وقد أطلقوا عليها الخضراء الحديث « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء » ، والعرب تطلق الأخضر على كل لون ليس بابيض ولا أحمر ، قال الشاعر :

وأنا الأخضر من يعرفني أخضر المخلدة من نسل العرب

يعنى أنه ليس بأحمر كالمعجم ، والأحمر يطلقونه على كل من ليس بعربي . ومنه « بعثت إلى الأسود والأحمر » . قوله (ملوكا على الأسرة) كذا للاكثر ، ولأبي ذر « ملوك » بالرفع . قوله (أو قال مثل الملوك على الأسرة يشك إسحق) يعنى راويه عن أنس ، ووقع في رواية الليث وحماد المشار إليهما قبل « كالملوك على الأسرة » ، من غير شك ، وفي رواية أبي طوالة « مثل الملوك على الأسرة » بغير شك ، أيضا ولاحد من طريقه « مثلهم كمثل الملوك على الأسرة » ، وهذا الشك من إسحق وهو ابن عبد الله بن أبي طلحة يشعر بأنه كان يحافظ على تأدية الحديث بلفظه ولا يتوسع في تأديته بالمعنى كما توسع غيره كما وقع لهم في هذا الحديث في عدة مواضع تظهر مما سقته وأسوقه ، قال ابن عبد البر ، أراد والله أعلم أنه رأى الفواة في البحر من أمته ملوكا على الأسرة في الجنة ، وروياه وحى ، وقد قال الله تعالى في صفة أهل الجنة (على صرر متقابلين) وقال (على الأرائك متكئون) والأرائك السرر في المجال . وقال عياض : هذا محتمل ، ويحتمل أيضا أن يكون خبرا عن حالهم في الفوز من سعة أحوالهم وقوام أمرهم وكثرة عددهم وجودة عددهم فكأنهم الملوك على الأسرة . قلت : وفي هذا الاحتمال بعد ، والاول أظهر لكن الاتيان بالتشليل في معظم طرقه يدل على أنه رأى ما يؤول إليه أمرهم لا أنهم نالوا ذلك في تلك الحالة ، أو موقع التشبيه أنهم في أيام من النعيم الذي أنبؤا به على جهادهم مثل ملوك الدنيا على أسرهم ، والتفديده بالمحسوسات أبلغ في نفس السامع . قوله (فقلت ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا) تقدم في أوائل الجهاد بلفظه فدعا لها ، ومثله في رواية الليث ، وفي رواية أبي طوالة « فقال اللهم اجعلها منهم » ، ووقع في رواية حماد بن زيد « فقال أنت منهم » ولمسلم من هذا الوجه « فأنك منهم » ، وفي رواية عمير بن الأسود « فقلت : يا رسول الله أنا منهم ؟ قال أنت منهم » ، ويجمع بأنه دعا لها فأجيب فأخبرها جازما بذلك . قوله (ثم وضع رأسه فنام) في رواية الليث « ثم قام ثانية ففعل مثلها » ، فقالت مثل قولها فأجابها مثلها ، وفي رواية حماد بن زيد « فقال ذلك مرتين أو ثلاثة » ، وكذا في رواية

أبي طوالة عند أبي عوانة من طريق الدراوردي عنه ، وله من طريق اسماعيل بن جعفر عنه « ففعل مثل ذلك مرتين آخرين ، وكل ذلك شاذ والمحفوظ من طريق أنس ما اتفقت عليه روايات الجمهور أن ذلك كان مرتين مرة بعد مرة وأنه قال لها في الأولى : أنت منهم ، وفي الثانية : لست منهم ، ويؤيده ما في رواية عمير بن الأسود حيث قال في الأولى : يغزون هذا البحر ، وفي الثانية : يغزون مدينة قيصر ، **قوله** (أنت من الأولين) زاد في رواية الدراوردي عن أبي طوالة : لست من الآخرين ، وفي رواية عمير بن الأسود في الثانية : فقلت يا رسول الله أنا منهم ؟ قال لا . قلت : وظاهر قوله فقال مثلها أن الغزوة الثانية يركبون البحر أيضا ولكن رواية عمير ابن الأسود تدل على أن الثانية إنما غزت في البر لقوله « يغزون مدينة قيصر » وقد حكى ابن التين أن الثانية وردت في غزاة البر وأقره ، وعلى هذا يحتاج إلى حمل المثلية في الخبر على معظم ما اشتركت فيه الطائفتان لا خصوص ركوب البحر ويحتمل أن يكون بعض المسكر الذين غزوا مدينة قيصر ركبوا البحر إليها ؟ وعلى تقدير أن يكون المراد ما حكى ابن التين فتكون الأولى مع كونها في البر مقبلة بقصد مدينة قيصر ، والا فقد غزوا قبل ذلك في البر مرارا . وقال القرطبي ، الأولى في أول من غزا البحر من الصحابة ، والثانية في أول من غزا البحر من التابعين . قلت : بل كان في كل منهما من الفريقين لكن معظم الأولى من الصحابة والثانية بالعكس ، وقال عياض والقرطبي في السياق دليل على أن رؤياه الثانية غير رؤياه الأولى ، وأن في كل فومة عرضت طائفة من الغزاة . وأما قول أم حرام « ادع الله أن يجعلني منهم » في الثانية فلظنها أن الثانية تساوي الأولى في المرتبة فسألت نائيا ليتضاعف لها الأجر ، لا أنها شكت في إجابة دعاء النبي ﷺ لها في المرة الأولى وفي جزمه بذلك . قلت : لا تنافي بين إجابة دعائه وجزمه بأنها من الأوائل وبين سؤالها أن تكون من الآخرين لأنه لم يقع التصريح لها أنها تموت قبل زمان الغزوة الثانية فجوزت أنها تدرکہا فتغزو معهم ويحصل لها أجر الفريقين ، فأعلمها أنها لا تدرك زمان الغزوة الثانية فكان كما قال ﷺ . **قوله** (فركبت البحر في زمان معاوية) في رواية الليث « فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيا أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية » وفي رواية حماد « فتزوج بها عبادة » فخرج بها إلى الغزو ، وفي رواية أبي طوالة « فتزوجت عبادة ، فركبت البحر مع بنت قرظة » وقد تقدم اسمها في باب غزوة المرأة في البحر ، وتقدم في باب فضل من يسرع في سبيل الله بيان الوقت الذي ركب فيه المسلمون البحر للغزو أولا وأنه كان في سنة ثمان وعشرين ، وكان ذلك في خلافة عثمان ومعاوية يومئذ أمير الشام ، وظاهر سياق الخبر يوم أن ذلك كان في خلافته وليس كذلك . وقد اغتر بظاهره بعض الناس فهم ، فإن القصة إنما وردت في حق أول من يغزو في البحر ، وكان عمر ينهى عن ركوب البحر ، فلما ولي عثمان استأذنه معاوية في الغزو في البحر فأذن له . ونظف أبو جعفر الطبري عن عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم ، ويكفي في الرد عليه التصريح في الصحيح بأن ذلك كان أول ما غزا المسلمون في البحر ، ونقل أيضا من طريق خالد بن معدان قال « أول من غزا البحر معاوية في زمن عثمان وكان استأذن عمر فلم يأذن له ، فلم يزل بهثمان حتى أذن له وقال : لا تنتخب أحدا ، بل من اختار الغزو فيه طائفا فأعنه ففعل ، وقال خليفة بن خياط في تاريخه في حوادث سنة ثمان وعشرين : وفيها غزا معاوية البحر ومعه امرأته فاخنة بنت قرظة ومع عبادة بن الصامت امرأته أم حرام . وأرخها في سنة ثمان وعشرين غير واحد ، وبه جزم ابن أبي حاتم ، وأرخها يعقوب بن سفيان في المحرم سنة سبع وعشرين قال : كانت فيه غزاة قبرس الأولى .

وأخرج الطبري من طريق الواقدي أن معاوية غزا الروم في خلافة عثمان فصالح أهل قبرس ، وسمى امرأته كبرة بفتح الكاف وسكون الواو وقيل فاختة بنت قرظة وهما اختان كان معاوية تزوجهما واحدة بعد أخرى ، ومن طريق ابن وهب عن ابن أبي ليثة أن معاوية غزا يبرأته إلى قبرس في خلافة عثمان فصالحهم . ومن طريق أبي معشر المدني أن ذلك كان في سنة ثلاث وثلاثين . فتحصلنا على ثلاثة أقوال والأول أصح وكلها في خلافة عثمان أيضا لأنه قتل في آخر سنة خمس وثلاثين . قوله (فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلك) في رواية الليث « فلما انصرفوا من غزوهم قافلين إلى الشام قربت إليها دابة لتركبها فصرعت فانت » وفي رواية حماد بن زيد هند أحد « فوقعتها بغلة لها شبيهة فوقعت فانت » وفي رواية عنه مضت في « باب ركوب البحر » فوقعت فاندقت عنقها . وقد جمع بينهما في « باب فضل من يصرح في سبيل الله » والحاصل أن بغلة الشبها قربت إليها لتركبها فصرعت لتركب فسقطت فاندقت عنقها فانت ، وظاهر رواية الليث أن وقعها كانت بساحل الشام لما خرجت من البحر بعد رجوعهم من غزاة قبرس ، لكن أخرج ابن أبي عاصم في كتاب الجهاد عن هشام بن عمار عن يحيى بن حمزة بالسند الماضي قصة أم حرام في « باب ما قيل في قتال الروم » وفيه « وعبادة نازل بساحل حمص » قال هشام بن عمار رأيت قبرها بساحل حمص ، وجرم جماعة بأن قبرها بجويرة قبرس ، فقال ابن حبان بعد أن أخرج الحديث من طريق الليث بن سعد بسنده « قبر أم حرام بجويرة في بحر الزوم يقال لها قبرس بين بلاد المسلمين وبينها ثلاثة أيام » وجرم ابن عبد البر بأنها حين خرجت من البحر إلى جويرة قبرس قربت إليها دابتها فصرعتها . وأخرج الطبري من طريق الواقدي أن معاوية صالحهم بعد فتحها على سبعة آلاف دينار في كل سنة ، فلما أرادوا الخروج منها قربت لام حرام دابة لتركبها فسقطت فانت فقبرها هناك يستسقون به ويقولون قبر المرأة الصالحة ، فعلى هذا فاعلم مراد هشام بن عمار بقوله « رأيت قبرها بالساحل » أي ساحل جزيرة قبرس ، فكأنه توجه إلى قبرس لما غزاها الرشيد في خلافته . ويجمع بأنهم لما وصلوا إلى الجزيرة بادرت المقاتلة وتأخرت الضمضاء كالنساء ، فلما غلب المسلمون وصالحهم طلعت أم حرام من السفينة فاصدة البلد أراها وتعود راجعة للشام فوقعت حينئذ ، ويحمل قول حماد بن زيد في روايته « فلما رجعت » وقول أبي طوالة « فلما قفلت » أي أرادت الرجوع ، وكذا قول الليث في روايته « فلما انصرفوا من غزوهم قافلين » أي أرادوا الانصراف . ثم وقفت على شيء يزول به الاشكال من أصله وهو ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن امرأة حدثته قالت « نام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك ، فقلت : تضحك مني يا رسول الله ؟ قال : لا ولكن من قوم من أمتي يخرجون غزاة في البحر ، مثلهم كمثل الملوك على الأمرة . ثم نام ثم استيقظ فقال مثل ذلك سواء لكن قال فيرجعون قليلة غنائمهم مغفور لهم . قالت قادم الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها » قال عطاء فرأيتها في غزاة غزاها المنذر بن الزبير إلى أرض الروم فانت بأرض الروم ، وهذا اسناد على شرط الصحيح . وقد أخرج أبو داود من طريق هشام بن يوسف عن معمر فقال في روايته « عن عطاء بن يسار عن الرميضاء أخت أم سليم ، وأخرجه ابن وهب عن حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم فقال في روايته « عن أم حرام » وكذا قال زهير بن عباد عن زيد بن أسلم . والذي يظهر لي أن قول من قال في حديث عطاء بن يسار هذا عن أم حرام وهم ، وإنما هي الرميضاء ، وليست أم سليم وإن كانت يقال لها أيضا الرميضاء كما تقدم في المناقب من حديث جابر ، لأن أم سليم لم تمت بأرض

الروم ولعلها اختها أم عبد الله بن ملحان فقد ذكرها ابن سعد في الصحاحيات وقال : أنها أسلمت وبايعت . ولم أنف على شيء من خبرها إلا ما ذكر ابن سعد . فيحتمل أن تكون هي صاحبة القصة التي ذكرها ابن عطاء بن يسار وتكون تأخرت حتى أدركها عطاء ، وقصتها مغايرة لقصة أم حرام من أوجه : الأول أن في حديث أم حرام أنه عليه السلام لما نام كانت تفل رأسه ، وفي حديث الأخرى أنها كانت تفسل رأسها كما قدمت ذكره من رواية أبي داود . الثاني ظاهر رواية أم حرام أن الفرقة الثانية تغزو في البر وظاهر رواية الأخرى أنها تغزو في البحر . الثالث أن في رواية أم حرام أنها من أهل الفرقة الأولى وفي رواية الأخرى أنها من أهل الفرقة الثانية . الرابع أن في حديث أم حرام أن أمير الغزوة كان معاوية وفي رواية الأخرى أن أميرها كان المنذر بن الزبير . الخامس أن عطاء بن يسار ذكر أنها حدثته وهو يصغر عن إدراك أم حرام وعن أن يغزو في سنة ثمان وعشرين بل وفي سنة ثلاث وثلاثين ، لأن مولده على ما جزم به عمرو بن علي وغيره كان في سنة تسع عشرة . وعلى هذا فقد تعددت القصة لأم حرام ولاختها أم عبد الله فعمل إحداهما دثنت بساحل قبرس والأخرى بساحل حصص . ولم أر من حرر ذلك وثقه الحمد على جليل نعمه . وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم الترغيب في الجهاد والحض عليه ، وبيان فضيلة المجاهد . وفيه جواز ركوب البحر المالح للغزو ، وقد تقدم بيان الاختلاف فيه وإن عمر كان يمنع منه ثم أذن فيه عثمان ، قال أبو بكر بن العربي : ثم منع منه عمر بن عبد العزيز ثم أذن فيه من بعده واستقر الأمر عليه ، ونقل عن عمر أنه إنما منع ركوبه لغير الحج والعمرة ونحو ذلك . ونقل ابن عبد البر أنه يحرم ركوبه عند ارتجاعه اتفاقا ، وكره مالك ركوب النساء مطلقا البحر لما يخشى من إطلاعهن على عورات الرجال فيه . إذ يتعسر الاحتراز من ذلك ، وخص أصحابه ذلك بالسفن الصفار وأما السكاكر التي يمكن فيهن الاستتار بأما كن تحصن فلا حرج فيه . وفي الحديث جواز تمى الشهادة وأن من يموت غازيا يلحق بمن يقتل في الغزو ، كذا قال ابن عبد البر وهو ظاهر القصة ، لكن لا يلزم من الاستواء في أصل الفضل الاستواء في الدرجات ، وقد ذكرت في باب الشهداء ، من كتاب الجهاد كثيرا من يطلق عليه شهيد وإن لم يقتل . وفيه مشروعية القاتلة لما فيه من الإعانة على قيام الليل ، وجواز اخراج ما يؤذى البدن من قل ونحوه عنه ، ومشروعية الجهاد مع كل امام لتضعفه الثناء على من غزا مدينة قيصر وكان أمير تلك الغزوة يزيد بن معاوية ويزيد يريده ، وثبوت فضل الغازي إذا صلحت نيته ، وقال بعض الشراح فيه فضل المجاهدين إلى يوم القيامة لقوله فيه « ولست من الآخرين » ولا نهاية الآخرين إلى يوم القيامة . والذي يظهر أن المراد بالآخرين في الحديث الفرقة الثانية ، نعم يؤخذ منه فضل المجاهدين في الجملة لا خصوص الفضل الوارد في حق المذكورين ، وفيه ضروب من اخبار النبي عليه السلام بما سيقع فوقه كما قال ، وذلك معدود من علامات نبوته : منها إعلامه ببقاء أمته بعده وإن فهم أصحاب قوة وشوكة ونكاية في العدو ، وأنهم يتمكنون من البلاد حتى يغزوا البحر ، وأن أم حرام تعيش إلى ذلك الزمان ، وأنها تكون مع من يغزو البحر ، وأنها لا تدرك زمان الغزوة الثانية . وفيه جواز الفرح بما يحدث من النعم ، والضحك عند حصول السرور عليه السلام إجماعا بما رأى من امتثال أمته أمره لم يجاهد العدو ، وما أثبتهم الله تعالى على ذلك ، وما ورد في بعض طرقه بلفظ التعجب محمول على ذلك . وفيه جواز قاتلة الضيف في غير بيته بشرطه كالإذن وأمن الفتنة ، وجواز خدمة المرأة الأجنبية للضيف بأعطامه والتمهيد له ونحو ذلك ، وإباحة ما قدمته المرأة للضيف من مال زوجها لأن الأغلب أن الذي في

بيت المرأة هو من مال الرجل ، كذا قال ابن بطال ؛ قال : وفيه أن الوكيل والمؤتمن إذا علم أنه يسر صاحبه ما يفعله من ذلك جاز له فعله ، ولا شك أن عبادة كان يسره أكل رسول الله ﷺ مما قدمته له امرأته ولو كان بغير إذن خاص منه ، وتعقبه القرطبي بأن عبادة حينئذ لم يكن زوجها كما تقدم . قلت : لكن ليس في الحديث ما ينفي أنها كانت حينئذ ذات زوج ، إلا أن في كلام ابن سعد ما يقتضي أنها كانت حينئذ عزبا . وفيه خدمة المرأة الضيف بتفلية رأسه ، وقد أشكل هذا على جماعة فقال ابن عبد البر : أظن أن أم حرام أرضعت رسول الله ﷺ أو أختها أم سليم فصارت كل منهما أمه أو خالته من الرضاعة فلذلك كان ينام عندها وتناول منه ما يجوز للحرث أن يتناوله من محارمه ، ثم ساق بسنده إلى يحيى بن إبراهيم بن مزين قال : إنما استجاز رسول الله ﷺ أن تفل أم حرام رأسه لأنها كانت منه ذات محرم من قبل خالاته ، لأن أم عبد المطلب جده كانت من بنى النجار . ومن طريق يونس بن عبد الأعلى قال : قال لنا ابن وهب أم حرام إحدى خالات النبي ﷺ من الرضاعة فلذلك كان يقبل عندها وينام في حجرها وتقبل رأسه . قال ابن عبد البر وأيهما كان فهي محرم له . وجزم أبو القاسم بن الجوهري والداودي والمهلب فيما حكاه ابن بطال عنه بما قال ابن وهب قال : وقال غيره إنما كانت خالة لآبيه أو جده عبد المطلب ، وقال ابن الجوزي سمعت بعض الحفاظ يقول : كانت أم سليم أخت أمينة بنت وهب أم رسول الله ﷺ من الرضاعة . وحكى ابن العربي ما قال ابن وهب ثم قال : وقال غيره بل كان النبي ﷺ معصوما بملك أربه عن زوجته فكيف عن غيرها مما هو المأزى عنه . وهو المبرأ عن كل فعل قبيح وقول رفث ، فيكون ذلك من خصائصه . ثم قال : ويحتمل أن يكون ذلك قبل الحجاب ، ورد بأن ذلك كان بعد الحجاب جرمًا ، وقد قدمت في أول الكلام على شرحه أن ذلك كان بعد حجة الوداع ورد عياض الأول بأن الخصائص لا تثبت بالاحتمال ، وثبوت العصمة مسلم لكن الأصل عدم الخصوصية ، وجواز الاقتداء به في أفعاله حتى يقوم على الخصوصية دليل . وبالغ الدمياطي في الرد على من ادعى المحرمية فقال : ذهل كل من زعم أن أم حرام إحدى خالات النبي ﷺ من الرضاعة أو من النسب وكل من أثبت لها خولة تقتضي محرمة ، لأن أمهاته من النسب واللاق أرضعته معلومات ليس فيهن أحد من الإصهار البتة ، سوى أم عبد المطلب وهي سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خراش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، وأم حرام هي بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر المذكور ، فلا تجتمع أم حرام وسلمى إلا في عامر بن غنم جدهما الأعلى ، وهذه خولة لا تثبت بها محرمة لأنها خولة مجازية ، وهي كقوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص « هذا علي ، لكونه من بني زهرة وهم أقارب أمه أمية » ، وليس سعد أخا لأمية لا من النسب ولا من الرضاعة . ثم قال وإذا تقرر هذا فقد ثبت في الصحيح أنه ﷺ كان لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه ، إلا على أم سليم فقيل له فقال : أرحمها قتل أخوها معي ، يعني حرام بن ملحان ، وكان قد قتل يوم بدر معونة . قلت : وقد قدمت قصته في الجهاد في « باب فضل من جمر غازيا » ، وأوضحت هناك وجه الجمع بين ما أفهمه هذا الحصر وبين ما دل عليه حديث الباب في أم حرام بما حاصله أنهما أختان كانتا في دار واحدة كل واحدة منهما في بيت من تلك الدار ، وحرام بن ملحان أخوها مما قاله مشرقة فيهما . وإن ثبت قصة أم عبد الله بنت ملحان التي أشرف إليها قريبا قال قول فيها كما تقول في أم حرام ، وقد انضاف إلى العلة المذكورة كون أنس خادم النبي ﷺ وقد جرت العادة بمخالطة المخدوم خادمه وأهل خادمه ورفع الخدمة التي تقع بين الأجانب عنهم ، ثم قال الدمياطي : على أنه ليس

في الحديث ما يدل على الخلوة بأمر حرام ، ولعل ذلك كان مع ولد أو خادم أو زوج أو تابع . قلت : وهو احتمال قوي ، لكنه لا يدفع الاشكال من أصله لبقاء الملامسة في تغطية الرأس ، وكذا النوم في الحجر ، وأحسن الأجوبة دعوى الخصوصية ولا يرد ما كونها لا تثبت إلا بدليل ، لأن الدليل على ذلك واضح ، والله أعلم

٤٣ - باب الجلوس كيف تيسر

٦٢٨٤ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : نهى النبي ﷺ عن لبستين وعن يستعين : اشتغال الصائم ، والاحتباء في ثوب واحد ليس على فرج الانسان منه شيء . واللامسة ، والمنا بذة . .
تأمة مَعْمَرٌ ومُحَمَّدُ بن أبي حفص وعبد الله بن بديل عن الزهري

قوله (باب الجلوس كيف ما تيسر) سقط لفظ « باب » من رواية أبي ذر ، فيه حديث أبي سعيد في النهي عن لبستين وبيعيتين ، وقد تقدم شرحه في ستر العورة من كتاب الصلاة وفي كتاب البيوع ، قال المهاب : هذه الترجمة قائمة من دلائل الحديث ، وذلك أنه نهى عن حالتين ففهم منه إباحة غيرهما بما تيسر من الهيئات والملابس إذا ستر العورة . قلت : والذي يظهر لي أن المناسبة تؤخذ من جهة العدول عن النهي عن هيئة الجلوس إلى النهي عن لبستين يستلزم كل منهما انكشاف العورة ، فلو كانت الجلوس مكروهة لذاتها لم يترخص لذكر اللبس ، فدل على أن النهي عن جلوسه تفضي إلى كشف العورة وما لا يفضي إلى كشف العورة يباح في كل صورة ، ثم ادعى المهاب أن النهي عن هاتين اللبستين خاص بحالة الصلاة لكونهما لا يستران العورة في الخفض والرفع ، وأما الجلوس في غير الصلاة فإنه لا يصنع شيئاً ولا يتصرف بيديه فلا تنكشف عورته فلا حرج عليه ، قال : وقد سبق في باب الاحتباء أنه ﷺ احتبى . قلت : وغفل رحمه الله عما وقع من التقييد في نفس الخبر ، فإن فيه « والاحتباء في ثوب واحد ليس على فرجه منه شيء » ، وتقدم في « باب اشتغال الصائم » من كتاب اللباس وفيه « وأصمأه أن يجهد ثوبه على أحد طائفيه فيبدو أحد شقيه » ، وستر العورة مطلوب في كل حالة وإن تأكد في حالة الصلاة لكونها قد تبطل بتركه ، ونقل ابن بطال عن ابن طاووس أنه كان يكره التربع ويقول هي جلسة ملكة ، وتعقب بما أخرجه مسلم والثلاثة من حديث جابر بن سمرة « كان رسول الله ﷺ إذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس » ، ويمكن الجمع . قوله (تأمة مَعْمَرٌ ومُحَمَّدُ بن أبي حفص وعبد الله بن بديل عن الزهري) أما متابعة معمر فوصلها المؤلف في البيوع ، وأما متابعة محمد بن أبي حفص فهي عند أبي أحمد بن عدي في نسخة أحمد بن حفص النيسابوري عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان عن محمد بن أبي حفص ، وأما متابعة عبد الله بن بديل فأظنها في « الزهريات » جمع الذهل ، والله أعلم

٤٣ - باب من ناجى بين يدي الناس ، ولم يُغيّر بغير صاحبه ، فإذامات أخبر به

٦٢٨٥ ، ٦١٨٦ - **حدثنا** موسى عن أبي عوانة **حدثنا** فراس عن عامر عن مسروق « حدثني عائشة أم المؤمنين قالت : إنا كنا أزواج النبي ﷺ عده جيعاً لم تُقادر منا واحدة ، فأقبلت فاطمة عليها السلام

تمشى ، ولا والله ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله ﷺ . فلما رآها رَحَبَ قال : مرحباً بابنتي ، ثم أجلسها عن يمينه - أو عن شماله - ثم سارها . فبككت بكاءً شديداً ، فلما رأى حُزنها سارها الثانية . فإذا هي تضحك . فقلت لها - أنا من بين نساءه - خَصَّكَ رسول الله ﷺ بالسرِّين بيئنا ثم أنتِ تكسين . فلما قام رسول الله ﷺ سألها عما سارتكِ ؟ قالت : ما كنتُ لأفشي على رسول الله ﷺ سرّاً ، فلما توفى قلت لها : عزمتُ عليكِ - بمالي عليكِ من الحقِّ - لما أخبرتنى . قالت : أما الآن فنعم ، فأخبرتني قالت : أما حين سارتني في الأمر الأول فانه أخبرني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة ، وإنه قد عارضني به للعام مرتين ، ولا أرى الأجل إلا قد اقرب ، فأتاني الله وأصبري ، فإني نعم للسلف أنا لك . قالت : فبككتُ بكائي الذي رأيت . فلما رأى جَزَعِي سارتني الثانية قال : يا فاطمة إلا ترَضِينَ أن تكوني سيدة نساء المؤمنين ؟ أو سيدة نساء هذه الامة ؟

قوله (باب من ناجى بين يدي الناس ولم يخبر بسر صاحبه ، فإذا مات أخبر به) ذكر فيه حديث عائشة في قصة فاطمة رضي الله عنها لما إذ بككت لما سارها النبي ﷺ ثم خَصَّكَ لما سارها ثانياً فسألها عن ذلك فقالت : ما كنت لأفشي ، وفيه أنها أخبرت بذلك بعد موته ، وقد تقدم شرحه في المناقب وفي الوفاة النبوية . قال ابن بطال : مسامرة الواحد مع الواحد بمحضرة الجماعة جائز لأن المعنى الذي يخاف من ترك الواحد لا يخاف من ترك الجماعة . قلت : وسيأتي إيضاح هذا بعد باب ، قال : وفيه أنه لا ينبغي إفشاء السر إذا كانت فيه مضرة على المصير ، لأن فاطمة لو أخبرتن الحزن لذلك حزناً شديداً ، وكذا لو أخبرتن أنها سيدة نساء المؤمنين لعظم ذلك عليهن واشتد حزنهن ، فلما أمنت من ذلك بعد موتهن أخبرتن به . قلت : أما الشق الأول لحق العبارة أن يقول فيه جواز إفشاء السر إذا زال ما يترتب على إفشائه من المضرة ، لأن الأصل في السر السكتان والافاقائته ؟ وأما الشق الثاني فالعلة التي ذكرها مردودة ، لأن فاطمة رضي الله تعالى عنها ماتت قبلهن كلهن وما أدري كيف خفي عليه هذا ؟ ثم جوزت أن يكون في النسخة سقم وأن الصواب فلما أمنت من ذلك بعد موته ، وهو أيضاً مردود لأن الحزن الذي حلل به لم ينزل بموت النبي ﷺ بل لو كان كما زعم لاستمر حزنهن على ما فاتهن من ذلك . وقال ابن التين يستفاد من قول عائشة « عزمت عليك بمالي عليك من الحق » جواز العزم بغير الله ، قال : وفي المدونة عن مالك إذا قال أعزم عليك بالله فلم يفعل لم يحنت ، وهو كقوله أسألك بالله ، وإن قال أعزم بالله أن تفعل فلم يفعل حنت ، لأن هذا يمن انتهى . والذي عند الشافعية أن ذلك في صورتين يرجع إلى قصد الحالف ، فإن قصد يمين نفسه فيمين ، وإن قصد يمين المخاطب أو الشفاعة أو أطلق فلا

٤٤ - باب الاستئذان

٦٢٨٧ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان **حدثنا** الزُّهري قال أخبرني عباد بن تميم عن عمه قال

« رأيت رسول الله ﷺ في المسجد مُستلقياً واضعاً إحدى رجلَيْه على الأخرى »

قوله (باب الاستلقاء) هو الاضطجاع على القفا سواء كان معه نوم أم لا . وقد تقدمت هذه الترجمة وحديثها في آخر كتاب اللباس قبيل كتاب الأدب ، وتقدم بيان الحكم في أبواب المساجد من كتاب الصلاة ، وذكرت هناك قول من زعم أن النهي عن ذلك منسوخ وأن الجمع أولى ، وأن محل النهي حيث تبدو العورة والجواز حيث لا تبدو ، وهو جواب الخطابي ومن تبعه . ونقل قول من ضعف الحديث الوارد في ذلك وزعم أنه لم يخرج في الصحيح ، وأوردت عليه بأنه غفل عما في كتاب اللباس من الصحيح والمراد بذلك صحيح مسلم ، وسبق القلم هناك فكتبت صحيح البخاري وقد أصلحته في أصل ، والحديث عبد الله بن زيد في الباب شاهد من حديث أبي هريرة صححه ابن حبان

٤٥ - **باب لا يتناجى** اثنان دون الثالث . وقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالآثم والعدوان ومنهصيف الرسول وتناجوا بالبر والتقوى - إلى قوله - وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ وقوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ، ذلك خير لكم وأطهر ، فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم - إلى قوله - والله خير بما تعملون ﴾

٦٢٨٨ - **حديث** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك ح . حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن نافع عن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث ،

قوله (باب لا يتناجى اثنان دون الثالث) أى لا يتحدثان سرا ، وسقط لفظ باب من رواية أبي ذر . **قوله** (وقال عز وجل : يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم فلا تتناجوا - إلى قوله - المؤمنون) كذا لا يذر ، وساق في رواية الاصيل وكريمة الآيتين بتمامهما ، وأشار بإيراد هاتين الآيتين إلى أن التناجى الجائز المأخوذ من مفهوم الحديث مقيد بأن لا يكون في الآثم والعدوان . **قوله** (وقوله : يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة - إلى قوله - بما تعملون) كذا لا يذر ، وساق في رواية الاصيل وكريمة الآيتين أيضا . وزعم ابن التين أنه وقع عنده « وإذا تناجيتهم » قال : والثلاوة (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتهم) . قلت : ولم أقف في شيء من نسخ الصحيح على ما ذكره ابن التين . وقوله تعالى ﴿ فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾ أخرجه الترمذي عن علي أنها منسوخة ، وأخرج سفيان بن عيينة في جامعه عن عاصم الاحول قال : لما نزلت كان لا يتناجى النبي ﷺ أحد إلا تصدق ، فكان أول من ناجاه علي بن أبي طالب فتصدق بدينار ، ونزلت الرخصة (فإذا لم تفعلوا وقاب الله عليكم) الآية . وهذا مرسل رجاله ثقات . وجاء مرفوعا على غير هذا السياق عن علي أخرجه الترمذي وابن حبان وصححه وابن مردويه من طريق علي بن علقمة عنه قال « لما نزلت هذه الآية قال لي رسول الله ﷺ : ما تقول ؟ دينار ، قلت : لا يطيقونه ، قال : في نصف دينار ، قلت : لا يطيقونه . قال فكم ؟ قلت : شعيرة قال : إنك لو هيد . قال : فنزلت أشفقتهم الآية ، قال علي : في خفف عن هذه الامة ، وأخرج ابن مردويه من حديث سعد بن أبي وقاص له شهادا : **قوله** (عن نافع) كذا أورده هنا عن مالك عن نافع ، ومالك فيه شيخ آخر عن ابن عمر ، وفيه قصة سأذكرها بعد باب إن شاء الله تعالى . **قوله** (إذا كانوا ثلاثة) كذا الأكثر ينصب ثلاثة على

أنه الخبر ، ووقع في رواية مسلم ، اذا كان ثلاثة ، بالرفع على أن كان تامة . قوله (فلا يتناهى اثنان دون الثالث) كذا للأكثر بألف مقصورة ثابتة في الخط صورة ياء وتقط في اللفظ لالتقاء الساكنين ، وهو بلفظ الخبر ومعناه . انتهى . وفي بعض النسخ بحيم فقط بلفظ النهي وبمعناه ، زاد أيوب عن نافع كما سيأتي بعد باب ، فإن ذلك يحوته ، وهذه الزيادة تظهر مناسبة الحديث للآية الاولى من قوله (ليحزن الذين آمنوا) وسيأتي بسطه بعد أبواب

٤٦ - باب حفظ السر

٦٢٨٩ - **حدثني** عبد الله بن صهاح حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت أبي قال « سمعت أنس بن مالك

أمر إلى النبي ﷺ مرأفا أخبرت به أحدا بعده ، ولقد سألتني أم سليم فما أخبرتها به »

قوله (باب حفظ السر) أي ترك افشائه . **قوله** (معتمر بن سليمان) هو النبي . **قوله** (أمر إلى النبي ﷺ) (سرا) في رواية ثابت عن أنس عند مسلم في أثناء حديث « فبعثني في حاجة فابطأت على أي فلما جئت قالت ما حبسك ، ولأحمد وابن سعد من طريق حميد عن أنس فأرسلني في رسالة فقالت أم سليم ما حبسك . **قوله** (فأخبرت به أحدا بعده) ولقد سألتني أم سليم) في رواية ثابت فقالت « ما حاجته ؟ قلت : أنها سر ، قالت : لا تخبر بسر رسول الله ﷺ أحدا ، وفي رواية حميد عن أنس « فقالت احفظ سر رسول الله ﷺ ، وفي رواية ثابت « والله لو حدثت به أحدا لحدثتك يا ثابت » . قال بعض العلماء : كأن هذا السر كان يخص بنساء النبي ﷺ . وإلا فلو كان من العلم ماوسع أنسا كتماناه . وقال ابن بطلال : الذي عليه أهل العلم أن السر لا يباح به إذا كان على صاحبه منه مضرة ، وأكثرهم يقول : انه إذا مات لا يلزم من كتماناه ما كان يلزم في حياته إلا أن يكون عليه فيه غشاضة قلت : الذي يظهر انقسام ذلك بعد الموت إلى ما يباح ، وقد يستحب ذكره ولو كرهه صاحب السر ، كأن يكون فيه تزكية له من كرامة أو منقبة أو نحو ذلك . وإلى ما يكره مطلقا وقد يحرم وهو الذي أشار إليه ابن بطلال ، وقد يجب كتمان يكون فيه ما يجب ذكره حتى عليه كان يعذر بترك القيام به فيرجى بعده إذا ذكر لمن يقوم به عنه أن يفعل ذلك . ومن الأحاديث الواردة في حفظ السر حديث أنس « احفظ سرى تكن مؤمنا » أخرجه أبو يعلى والخراطي ، وفيه علي بن زيد وهو صدوق كثير الأوهام ، وقد أخرج أصله الترمذي وحسنه ؛ ولكن لم يسق هذا المتن بل ذكر بعض الحديث ثم قال : وفي الحديث طول . وحديث « انما يتجالس المتجالس بالامانة ، فلا يحمل لأحد أن يفشي على صاحبه ما يكره ، أخرجه عبد الرزاق من مرسل أبي بكر بن حرم ، وأخرج القضاعي في « مسند الشاميين » من حديث علي مرفوعا « المجالس بالامانة ، وسنده ضعيف . ولأبي داود من حديث جابر مثله وزاد « الا ثلاثة مجالس : ما سفك فيه دم حرام ، أو فرج حرم أو اقتطع فيه مال بغير حق ، وحديث جابر رفعه « إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة » أخرجه ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي ، وله شاهد من حديث أنس عند أبي يعلى

٤٧ - باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارقة والمناجاة

٦٢٩٠ - **حدثني** عثمان حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل « عن عبد الله رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ

ﷺ: إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى رجلان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس، أجل أن ذلك يحزنه،

٦٢٩١ - حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعشى عن شقيق عن عبد الله قال: قسم النبي ﷺ

يوماً قسمه، فقال رجل من الانصار: إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله. قلت: أما والله لآتين الله ﷺ فأتيتُهُ وهو في مَلَأ فساررتُهُ، فنضب حتى احمرَّ وجهه، ثم قال: رحمة الله على موسى، أودى بأكثر من هذا فصبر،

قوله (باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة والمناجاة) أى مع بعض دون بعض، وسقط «باب»
لأن ذر، وعطف المناجاة على المسارة من عطف الشيء على نفسه إذا كان بغير لفظه لانهما بمعنى واحد، وقيل
بينهما مغايرة وهى أن المسارة وإن اقتضت المفاعلة لكنها باعتبار من يلقى السر ومن يلقى إليه، والمناجاة تقتضى
وقوع الكلام سرا من الجانبين، فالمناجاة أخص من المسارة فتكون من عطف الخاص على العام. قوله (عن عبد
الله) هو ابن مسعود. قوله (فلا يتناجى) فى رواية الكشميهنى بجم ليس بعدها ياء. وقد تقدم بيانه قبل باب. قوله
(حتى تختلطوا بالناس) أى يختلط الثلاثة بغيرهم. والغير أعم من أن يكون واحداً أو أكثر فطابقت الترجمة،
ويؤخذ منه أنهم إذا كانوا أربعة لم يمتنع تناجى اثنين لا يمكن أن يتناجى الاثنان الآخران، وقد ورد ذلك صريحاً
فيما أخرجه المصنف فى «الادب المفرد»، وأبو داود وصححه ابن حبان من طريق أبي صالح عن ابن عمر رفعه. قلت
فإن كانوا أربعة؟ قال: لا يضره، وفى رواية مالك عن عبد الله بن دينار كان ابن عمر إذا أراد أن يساور رجلاً
وكانوا ثلاثة دعا رابعاً ثم قال للآخرين: استريحاً شيئاً فأتى سمعت، فذكر الحديث. وفى رواية سفيان فى جامعه عن
عبد الله بن دينار نحوه ولفظه: فكان ابن عمر إذا أراد أن يتناجى رجلاً دعا آخر ثم ناجى الذى أراد، وله من
طريق نافع. إذا أراد أن يتناجى وم ثلاثة دعا رابعاً، ويؤخذ من قوله «حتى تختلطوا بالناس» أن الزائد على
الثلاثة يعنى سواء جاء اتفاقاً أم عن طلب كما فعل ابن عمر. قوله (أجل أن ذلك يحزنه) أى من أجل، وكذا هو
فى «الادب المفرد»، بالاسناد الذى فى الصحيح بزيادة «من» قال الخطابى: قد نطقوا بهذا اللفظ بأسقاط «من»،
وذكر لذلك شاهداً، ويجوز كسر همزة «إن ذلك»، والمشهور فتحها. قال: وإنما قال يحزنه لأنه قد يتوهم أن
نحوهما إنما هى لسوء رأيهما فيه أو لدسياسة غائلة له. قلت: ويؤخذ من التعليل استثناء صورة مما تقدم عن ابن
عمر من إطلاق الجواز إذا كانوا أربعة، وهى بما لو كان بين الواحد الباقي وبين الاثنين مقاطعة بسبب بعدان به
أو أحدهما فانه يصير فى معنى المنفرد، وأرشد هذا التعليل الى أن المتناجى إذا كان عن إذا خص أحداً بمناجاته
أحزن الباقيين امتناع ذلك، إلا أن يكون فى أمرهم لا يقدر فى الدين. وقد نقل ابن بطال عن أشهب عن مالك
قال: لا يتناجى ثلاثة دون واحد ولا عشرة لأنه قد نهى أن يترك واحداً قال: وهذا مستنبط من حديث الباب،
لأن المعنى فى ترك الجماعة للواحد كترك الاثنين للواحد، قال: وهذا من حسن الادب لئلا يتباغضوا
ويتقاطعوا. وقال المازرى ومن تبعه: لا فرق فى المعنى بين الاثنين والجماعة لوجود المعنى فى حق الواحد، زاد
القرطبي: بل وجوده فى العدد الكثير أمكن وأشد، فليكن المنع أولى. وإنما خص الثلاثة بالذكر لأنه أول عدد

يتصور فيه ذلك المعنى ، فهما وجد المعنى فيه الحق به في الحكم . قال ابن بطال : وكلما كثرت الجماعة مع الذي لا يتأجى كان أبعد لحصول الحزن ووجود التهمة ، فيكون أولى . واختلف فيما إذا انفرد جماعة بالتأجى دون جماعة ، قال ابن التين : وحديث عائشة في قصة فاطمة دال على الجواز . ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود في قصة الذي قال هذه قصة ما أريد بها وجه الله ، والمراد منه قول ابن مسعود : فأتيته وهو في ملأ فساررت ، كان في ذلك دلالة على أن المنع يرتفع إذا بقي جماعة لا يتأذون بالسرار ، ويستثنى من أصل الحكم ما إذا أذن من يبقى سواء كان واحدا أم أكثر الاثنين في التأجى دونه أو دونهم فإن المنع يرتفع لكونه حق من يبقى ، وأما إذا انتهى اثنان ابتداء وهم ثالث كان بحيث لا يسمع كلامهما لو تكلموا جهرأ فأتى ليستمع عليهما فلا يجوز كما لو لم يكن حاضرا معهما أصلا . وقد أخرج المصنف في « الأدب المفرد » من رواية سعيد المقبري قال : مررت على ابن عمر ومعه رجل يتحدث فقمت إليهما ، فلطم صدرى وقال : إذا وجدت اثنين يتحدثان فلا تقم معهما حتى تستأذنهما ، زاد أحمد في روايته من وجه آخر عن سعيد : وقال : أما سمعت أن النبي ﷺ قال : إذا تأجى اثنان فلا يدخل معهما غيرهما حتى يستأذنهما ، قال ابن عبد البر : لا يجوز لأحد أن يدخل على المتأجيين في حال تأجيهما . قلت : ولا ينبغي لداخل القعود عندهما ولو تباعد عنهما إلا بأذنتهما ، لما افتتحا حديثهما سرا وليس عندهما أحد دل على أن مرادهما ألا يطالع أحد على كلامهما . ويتأكد ذلك إذا كان صوت أحدهما جهوريا لا يتأتى له إخفاء كلامه من حضره ، وقد يكون لبعض الناس قوة فهم بحيث إذا سمع بعض الكلام استدلل به على باقيه ، فالمحافظة على ترك ما يؤذى المؤمن المطلوبة وإن تفاوتت المراتب . وقد أخرج سفيان بن عيينة في جامعه عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال : قال ابن عمر في زمن الفتنة : ألا ترون القتل شيئا ورسول الله ﷺ يقول ، فذكر حديث الباب وزاد في آخره : تعظيما لحرمة المسلم ، وأظن هذه الزيادة من كلام ابن عمر استنبطها من الحديث فأدرجت في الخبر واهه أعلم . قال النووي : النهي في الحديث للتحريم إذا كان بغير رضا . وقال في موضع آخر : إلا بأذنه أى صريحا كان أو غير صريح ، والإذن أخص من الرضا لأن الرضا قد يعلم بالقرينة فيكتفى بها عن التصريح ، والرضا أخص من الإذن من وجه آخر لأن الإذن قد يقع مع الإكراه ونحوه ، والرضا لا يطالع على حقيقة ، لسكن الحكم لا يناط إلا بالافتقار الدال على الرضا ، وظاهر الإطلاق أنه لا فرق في ذلك بين الحضر والسفر وهو قول الجمهور ، وحكى الخطابي عن أبي عبيد بن حريبه أنه قال : هو مختص بالسفر الذي لا يأمن فيه الرجل على نفسه ، فاما في الحضر وفي العمارة فلا بأس . وحكى هياض نحوه ولفظه : قيل إن المراد بهذا الحديث السفر والمواضع التي لا يأمن فيها الرجل رفيقه أو لا يعرفه أولا يثق به ويخشى منه ، قال : وقد روى في ذلك أثر ، وأشار بذلك إلى ما أخرجه أحمد من طريق أبي سالم الجديشاني عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال : ولا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة أن يتأجى اثنان دون صاحبهما ، الحديث ، وفي سننه ابن لهيعة ، وعلى تقدير ثبوته فتقييده بأرض الفلاة يتعلق بأحدى هاتين النهي . قال الخطابي إنما قال يحرمه لأنه إما أن يتوهم أن نحوهما إنما هي لسوء رأيهما فيه ، أو أنهما يتفقان على غائلة تحصل له منهما . قلت : لحديث الباب يتعلق بالمعنى الأول ، وحديث عبد الله بن عمرو يتعلق بالثاني ، وعلى هذا المعنى عول ابن حريبه وكأنه ما استحضر الحديث الأول . قال عياض : قيل كان هذا في أول الإسلام ، فلما فشا الإسلام وأمن الناس سقط هذا الحكم ، وتعقبه القرطبي

بان هذا تحسك وتخصيص لا دلائل عليه . وقال ابن العربي : الخبر عام اللفظ والمعنى ، والملة العون وهي موجودة في السفر والحضر ، فوجب أن يعمهما النهي جميعا

٤٨ - باب طول النجوى

وقوله (واذا هم نجوى) مصدر من ناجيت ، فوصفهم بها ، واللفظ يتناجون

٦٢٩٢ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** محمد بن جعفر **حدثنا** شعبة عن عبد العزيز « عن أنس رضي الله عنه قال : أقيمت الصلاة ورجل يناجي رسول الله ﷺ ، فإزال يناجيه حتى نام أصحابه ، ثم قام فصلى »
قوله (باب طول النجوى) (واذا هم نجوى) مصدر من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون هذا التفسير في رواية المستمل وحده ، وقد تقدم بيانه في تفسير الآية في سورة (سبحان) ، وقدم منه أيضا في تفسير سورة يوسف في قوله تعالى (خلصوا نجيا) ثم ذكر حديث أنس « أقيمت الصلاة ورجل يناجي النبي ﷺ » الحديث وعبد العزيز راويه عن أنس هو ابن صهيب ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في « باب الامام تعرض له الحاجة ، وهو قبيل صلاة الجماعة . **قوله** (حتى نام أصحابه) تقدم هناك بلفظ « حتى نام بعض القوم » فيحمل الاطلاق في حديث الباب على ذلك

٤٩ - باب لا تترك النار في البيت عند النوم

٦٢٩٣ - **حدثنا** أبو نعيم **حدثنا** ابن عيينة **عن** الزهري **عن** سالم **عن** أبيه « عن النبي ﷺ قال : لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون »

٦٢٩٤ - **حدثنا** محمد بن القلاء **حدثنا** أبو أسامة **عن** بُريد بن عبد الله **عن** أبي بردة « عن أبي موسى رضي الله عنه قال : احترق بيت بالمدينة على أهل من الليل ، فحدث بشأنهم النبي ﷺ قال : إن هذه النار إنما هي عدو لكم ، فإذا نمت فاطنوها عنكم »

٦٢٩٥ - **حدثنا** قتيبة **حدثنا** حماد **عن** كثير - هو ابن شريك - **عن** عطاء « عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : سحروا الآنية ، وأجفوا الأبواب ، وأطفئوا المصابيح فإن الفويسقة ربما جرت للفتنة فأحرقت أهل البيت »

قوله (باب لا تترك النار في البيت عند النوم) بضم أول « تترك » ومثناة فوقانية على البناء للجهول وبفتحه ومثناة تحتانية بصيغة النهي المفرد . ذكر فيه ثلاثة أحاديث : الاول حديث ابن عمر في النهي عن ذلك . الثاني حديث أبي موسى وفيه بيان حكمة النهي وهي خشية الاحتراق . الثالث حديث جابر وفيه بيان علة الخشية المذكورة . فلما حديث ابن عمر فقوله في السند « ابن عيينة عن الزهري » وقع في رواية الحميدي « عن سفيان حدثنا الزهري »

وقوله « حين ينامون ، قيده بالنوم لحصول الغفلة به قالوا ، ويستنبط منه أنه متى وجدت الغفلة حصل النهي .
وأما حديث أبي موسى فقوله « احترق بيت بالمدينة على أهله ، لم أقف على تسميتهم ، قال ابن دقيق العيد : يؤخذ
من حديث أبي موسى سبب الأمر في حديث جابر بإطفاء المصابيح ، وهو فن حسن غريب ، ولو تتبع لحصل منه
قوائد . قلت : قد أفرد أبو حمزة العكبري من شيوخ أبي يعلى بن الفراء بالتصنيف وهو في المائة الخامسة ،
ووقفت على مختصر منه ، وكان الشيخ ما وقف عليه فلذلك تمنى أن لو تتبع : وقوله « ان هذه النار إنما هي عدو
لكم ، هكذا أورده بصيغة الحصر مبالغة في تأكيد ذلك ، قال ابن العربي : معنى كون النار عدوا لنا أنها تنافى
أبداننا وأموالنا مناة العدو ، وان كانت لها بها منفعة ، لكن لا يحصل لنا منها الا بواحدة ، فأطلق أنها عدو
لنا لوجود معنى العداوة فيها والله أعلم . وأما حديث جابر فقوله في السند « كثير ، كذا الأكثر غير منسوب ،
زاد أبو ذر في روايته « هو ابن شظير ، وهو كذلك ، وشظير بكسر الشين والطاء المجتمعتين بينهما تون ساكنة
تقدم ضبطه والكلام عليه في « باب ذكر الجن ، من كتاب بدء الخلق وشرح حديثه هذا وأنه ليس له في الصحيح
غير هذا الحديث ، ووقع في رجال الصحيح للكلابي أن البخاري أخرج له أيضا في « باب استعانة السيد في
الصلاة » فراجعت الباب المذكور من الصحيح وهو قبيل كتاب الجنائز فما وجدت له هناك ذكرا ، ثم
وجدت له بعد الباب المذكور بأحد عشر بابا حديثا آخر بسنده هذا وقد نهت عليه في « باب ذكر الجن ،
والشظير في اللغة السوء الخلق ، وكثير المذكور يكنى أبا قرة وهو بصرى ، وقال القرطبي : الأمر والنهي في هذا
الحديث للإرشاد ، قال : وقد يكون للندب ، وجزم النووي بأنه للإرشاد لكونه لمصلحة دينية ، وتعقب بأنه
قد يفضى الى مصلحة دينية وهي حفظ النفس المحرم قتلها والمال المحرم تبذيره ، وقال القرطبي : في هذه الأحاديث
أن الواحد إذا بات بيت ليس فيه غيره وفيه نار فعليه أن يطفئها قبل نومه أو يفعل بها ما يؤمن معه
الاحترق ، وكذا إن كان في البيت جماعة فانه يتعين على بعضهم وأحقرهم بذلك آخرهم نوما ، فن فرط في ذلك
كان للسنة مخايفا ولادائها تاركا . ثم أخرج الحديث الذي أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان والحاكم من طريق
هكرمة عن ابن عباس قال « جاءت فارة لجرت الفتيلة فألفتها بين يدي النبي ﷺ على الحرة التي كان قاعدا عليها
فأحرقت منها مثل موضع الدرهم ، فقال النبي ﷺ : إذا نمت فأطفئوا مراجعكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا
فيحرقكم ، وفي هذا الحديث بيان سبب الأمر أيضا ، وبيان الحامل للفريسة - وهي الفارة - على جر الفتيلة وهو
الشيطان ، فيستعين وهو عدو الانسان عليه بعدو آخر وهو النار ، أعادنا الله بكرمه من كيد الأعداء انه ردوف
رحيم : وقال ابن دقيق العيد : اذا كانت العلة في اطفاء السراج الحذر من جر الفريسة الفتيلة فقتضاه أن السراج
اذا كان على هيئة لا تصل اليها الفارة لا يمنع إيقاده ، كما لو كان على منارة من نحاس أملس لا يمكن الفارة الصمود
اليه ، أو يكون مسكانه بعيدا عن موضع يمكنها أن تثب منه الى السراج . قال : وأما ورود الأمر بإطفاء النار
مطلقا كما في حديثي ابن عمر وأبي موسى - وهو أعم من نار السراج - فقد يتطرق منه مفسدة أخرى غير جر الفتيلة
كسقوط شيء من السراج على بعض متاع البيت ، وكسقوط المنارة فينثر السراج الى شيء من المتاع فيحرقه ، فيحتاج
الى الاستيقاظ من ذلك ، فإذا استوثق بحيث يؤمن معه الاحراق فيزول الحكم بزوال علقته . قلت : وقد صرح
النووي بذلك في القنديل مثالا لأنه يؤمن معه الضرر الذي لا يؤمن مثله في السراج . وقال ابن دقيق العيد أيضا :

هذه الاوامر لم يحملها الاكثر على الوجوب ، ويلزم أهل الظاهر حملها عليه ، قال : وهذا لا يختص بالظاهر بل الحمل على الظاهر إلا لعارض ظاهر بقول به أهل الفياس ، وان كان أهل الظاهر أولى بالالتزام به لكونهم لا يلتفتون الى المفهومات والمناسبات ، وهذه الاوامر تنوع بحسب مقاصدها : فمنها ما يحمل على الندب وهو التسمية على كل حال ، ومنها ما يحمل على الندب والارشاد مما كإغلاق الابواب من أجل التعليل بأن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا ، لان الاحتراس من غائلة الشيطان مندوب اليه وان كان تحت مصلح دينوية كالحراسة ، وكذا إيكاء السقاء وتخميم الاناء . والله اعلم

٥٠ - باب خلق الابواب بالليل

٦٢٩٦ - **حدثنا** حسان بن أبي عباد **حدثنا** همام عن عطاء عن جابر قال قال رسول الله ﷺ : أغلقوا المصاييح بالليل إذا رقدتم ، وأغلقوا الابواب ، وأوكلوا الاسقية ، وخمروا الطعام والشراب ، قال همام : وأحسبه قال : ولو يعود يعرضه »

قوله (باب خلق الابواب بالليل) في رواية الاصيل والرجائي وكذا الكريمة عن الكشي في إغلاق ، وهو الفصيح ، وقال عياض هو الصواب . قلت : لكن الاول ثبت في لغة نادرة . **قوله** (همام) هو ابن يحيى ، وعطاء هو ابن أبي رباح . **قوله** (أطفئوا المصاييح بالليل) تقدم شرحه في الذي قبله . **قوله** (وأغلقوا الابواب) في رواية المستمل والمرحى ، وأغلقوا بتشديد اللام ، وتقدم في الباب الذي قبله بلفظ « أجفروا » بالهم والفاء وهي بمعنى أغلقوا وتقدم شرحها في باب ذكر الجن ، وكذا بقية الحديث . قال ابن دقيق العيد : في الامر بإغلاق الابواب من المصالح الدينية والدينية حراسة الانفس والاموال من أهل المبت والفساد ولا سيما الشياطين ، وأما قوله « فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا » فإشارة الى أن الامر بالإغلاق لمصلحة إبعاد الشيطان عن الاختلاط بالانسان ، وخصه بالتعليل تنبيها على ما يخفى مما لا يطلع عليه الا من جازب النبوة ، قال : واللام في الشيطان للجنس اذ ليس المراد فردا بعينه ، وقوله في هذه الرواية « وخمروا الطعام والشراب » قال همام : وأحسبه قال « ولو يعود يعرضه » وهو بضم الراء بعدها ضاد معجمة ، وقد تقدم الجزم بذلك عن عطاء في رواية ابن جريج في الباب المذكور ، ولفظه « وخمر إناءك ولو يعود تعرضه عليه » وزاد في كل من الاوامر المذكورة « واذكر اسم الله تعالى » وتقدم في « باب شرب اللبن » من كتاب الاشرية بيان الحكمة في ذلك ، وقد حمله ابن بطال على عمومه وأشار الى استحكاله فقال : أخبر ﷺ أن الشيطان لم يعط قوة على شيء من ذلك ، وان كان أعطى ما هو أعظم منه وهو ولوجه في الاماكن التي لا يقدر الآدمي أن يلج فيها . قلت : والزيادة التي أشرت اليها قبل ترفع الاشكال ، وهو أن ذكر اسم الله يحول بينه وبين فعل هذه الاشياء ، ومقتضاه أنه يتمكن من كل ذلك اذا لم يذكر اسم الله ، ويؤيده ما أخرجه مسلم والأربعة عن جابر رفعه « اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان : أدركتم ، وقد تردد ابن دقيق العيد في ذلك فقال في شرح الامام : يحتمل أن يؤخذ قوله « فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا » على عمومه ،

ويحتمل أن يخص بما ذكر اسم الله عليه ، ويحتمل أن يكون المنع لأمر يتعلق بجسمه ، ويحتمل أن يكون لما نفع من الله بأمر خارج عن جسمه ، قال : والحديث يدل على منع دخول الشيطان الخارج ، فاما الشيطان الذي كان داخلا فلا يدل الخبر على خروجه ، قال : فيكون ذلك لتخفيف المفسدة لا رفها ، ويحتمل أن تكون التسمية عند الاغلاق تقتضي طرد من في البيت من الشياطين ، وعلى هذا فينبغي أن تكون التسمية من ابتداء الاغلاق الى تمامه . واستنبط منه بعضهم مشروعية غلق الفم عند التثاقب لدخوله في عموم الابواب مجازا

٥١ - باب الختان بعد الكبر ونف الإبط

٦٢٩٧ - **حدثنا يحيى بن قزعة** حدثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب « عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : الفطرة خمس : الختان ، والاستحداد ، ونف الإبط ، وقص الشعر للشارب وتقليم الأظفار »

٦٢٩٨ - **حدثنا أبو اليمان** أخبرنا شعيب بن أبي حمزة حدثنا أبو الزناد عن الأعرج « عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : اختن إبراهيم عليه السلام بعد ثمانين سنة ، واختن بالقدوم » مخففة قال أبو عبد الله حدثنا قتيبة حدثنا النفري عن أبي الزناد وقال « بالقدوم » وهو موضع مشدد

٦٢٩٩ - **حدثنا محمد بن عبد الرحيم** أخبرنا عباد بن موسى حدثنا إسماعيل بن جعفر عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير قال « سئل ابن عباس مثل من أنت حين قبض النبي ﷺ ؟ قال : أنا يومئذ مخنون . قال : وكانوا لا يمننون الرجل حتى يدرك » [الحديث ٦٢٩٩ - طرفه في : ٦٣٠٠]

٦٣٠٠ - وقال ابن إدريس عن أبيه عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير « عن ابن عباس : قبض

النبي ﷺ وأنا ختن »

قوله (باب الختان بعد الكبر) بكسر الكاف وفتح الموحدة ، قال الكرمانى : وجه مناسبة هذه الترجمة بكتاب الاستئذان أن الختان يستدعى الاجتماع في المنازل غالبا . قوله (الفطرة خمس) تقدم شرحه في أوخر كتاب اللباس ، وكذلك حكم الختان . واستدل ابن بطال على عدم وجوبه بأن سلمان لما أسلم لم يؤمر بالاختتان ، وتعقب باحتمال أن يكون ترك لعذر أو لأن قصته كانت قبل إيجاب الختان أو لأنه كان محتثا . ثم لا يلزم من عدم النقل عدم الوقوع ، وقد ثبت الأمر أخيره بذلك . قوله في الحديث الثاني (اختن إبراهيم عليه السلام بعد ثمانين سنة) تقدم بيان ذلك والاختلاف في سنة حين اختن وبين قدر عمره في شرح الحديث المذكور في ترجمة إبراهيم عليه السلام ، وذكرت هناك أنه وقع في الموطأ من رواية أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة موقفا على أبي هريرة أن إبراهيم أول من اختن وهو ابن هشرين ومائة ، واختن بالقدوم ، وطاش بعد ذلك ثمانين سنة . ورويناه

في « فرائد ابن السبك » ، من طريق أبي أويس عن أبي الزناد بهذا السند مرفوعا ، وأبو أويس فيه لين ، وأكثر الروايات على ما وقع في حديث الباب أنه عليه السلام اختن وهو ابن ثمانين سنة ، وقد حاول الكمال بن طلحة في جزء له في المختار الجمع بين الروایتين فقال : نقل في الحديث الصحيح أنه اختن الثمانين ، وفي رواية أخرى صحيحة أنه اختن لمائة وعشرين ، والجمع بينهما أن إبراهيم عاش مائتي سنة منها ثمانين سنة غير مختون ومنها مائة وعشرين وهو مختون ، فعني الحديث الأول اختن ثمانين مضت من عمره ، والثاني لمائة وعشرين بقيت من عمره . وتعقبه الكمال بن العديم في جزء سماه « الملحة في الرد على ابن طلحة » ، بأن في كلامه وهما من أوجه : أحدهما تصحيحه لرواية مائة وعشرين وليست بصحيحة ، ثم أوردها من رواية الوليد عن الأوزاعي عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعة وتعقبه بتدليس الوليد ، ثم أورده عن « فرائد ابن المقرئ » ، من رواية جعفر بن عون عن يحيى بن سعيد به موقوفا ، ومن رواية علي بن مسهر وعكرمة بن إبراهيم كلاهما عن يحيى بن سعيد كذلك . ثانيها قوله في كل منهما ثمانين لمائة وعشرين ، ولم يرد في طريق من الطرق باللام وانما ورد بلفظ اختن وهو ابن ثمانين وفي الأخرى وهو ابن مائة وعشرين ، وورد الأول أيضا بلفظ « على رأس ثمانين » ، ونحو ذلك . ثالثا أنه صرح في أكثر الروايات أنه عاش بعد ذلك ثمانين سنة ، فلا يوافق الجمع المذكور أن المائة وعشرين هي التي بقيت من عمره . ورأبها أن العرب لا تزال تقول خلون إلى النصف فإذا تجاوزت النصف قالوا بقين ، والذي جمع به ابن طلحة يقع بالعكس ، ويلزم أن يقول فيما إذا مضى من الشهر عشرة أيام لعشرين بقين وهذا لا يعرف في استعمالهم . ثم ذكر الاختلاف في سن إبراهيم وحزم بأنه لا يثبت منها شيء . منها قول هشام بن الكلبي عن أبيه قال : دعا إبراهيم الناس إلى الحج ثم رجع إلى الشام فمات به وهو ابن مائتي سنة . وذكر أبو حذيفة البخاري أحد الضعفاء في « المبتدأ » بسند له ضعيف أن إبراهيم عاش مائة وخمسا وسبعين سنة ، وأخرج ابن أبي الدنيا من مرسل عبيد بن عمير في وفاة إبراهيم وقصته مع ملك الموت ودخوله عليه في صورة شيخ فأضافه ، لجعل يضع القمة في فيه فتناثر ولا تثبت في فيه ، فقال له : كم أنى عليك ؟ قال : مائة واحد وستون سنة . فقال إبراهيم في نفسه وهو يومئذ ابن ستين ومائة : ما بقي أن أصير هكذا إلا سنة واحدة فكره الحياة ، فقبض ملك الموت حينئذ روحه برضاه . فهذه ثلاثة أقوال مختلفة يتعسر الجمع بينها ، لكن أرجحها الرواية الثالثة . وخطرت لي بعد أن يجوز الجمع بأن يكون المراد بقوله « وهو ابن ثمانين » ، أنه من وقت فارق فرسه وهاجر من العراق إلى الشام ، وأن الرواية الأخرى « وهو ابن مائة وعشرين » ، أي من مولده ، أو أن بعض الرواة رأى مائة وعشرين فظنوا الا عشرين أو بالعكس ، والله أعلم . قال المهلب : ليس اختن إبراهيم عليه السلام بعد ثمانين بما يوجب علينا مثل قوله ، إذ حاشا من يموت من الناس لا يبلغ الثمانين ، وانما اختن وقت أوحى الله إليه بذلك وأمره به ، قال : والنظر يقتضي أنه لا ينبغي الاختتان إلا قرب وقت الحاجة إليه لاستعمال العضو في الجماع ، كما وقع لابن عباس حيث قال « كانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك » ، ثم قال : والاختتان في الصغر لتسهيل الأمر على الصغير لضعف عضوه وقلة فهمه . قلت : يستدل بقصة إبراهيم عليه السلام لمشروعية المختان حتى لو أخر لما لمحق حتى بلغ السن المذكور لم يسقط طلبه ، وإلى ذلك أشار البخاري بالترجمة ، وليس المراد أن المختان يشرح تأخيرها إلى الكبر حتى يحتاج إلى الاعتذار منه . وأما التحليل الذي ذكره من طريق النظر ففيه نظر ، فإن « حكمة المختان لم تنحصر في تكميل ما يتعلق بالجماع بل

ولما يخشى من العباس بقية البول في الغرلة ولا سيما المستحجر فلا يؤمن أن يسيل فينجس الثوب أو البدن ، فكانت المبادرة لقطعها عند بلوغ السن الذي يؤمر به الصبي بالصلاة أليق الاوقات ، وقد بينت الاختلاف في الوقت الذي يشرع فيه فيما مضى . قوله (واختن بالقدم مخففة) ثم أشار اليه من طريق أخرى مشددة وزاد « وهو موضع » وقد قدمت بيانه في شرح الحديث المذكور في ترجمة ابراهيم عليه السلام من أحاديث الانبياء ، وأشارت اليه أيضا في أثناء اللباس ، وقال المهلب القدم بالتخفيف الآلة كقول الشاعر « على خطوط مثل تحت القدم » وبالتشديد الموضع ، قال : وقد يتفق لابراهيم عليه السلام الاسران يعني أنه اختن بالآلة وفي الموضع . قلت : وقد قدمت الراجع من ذلك هناك ، وفي المنفق للجوزقي بسند صحيح عن عبد الرزاق قال : القدم القرية . وأخرج أبو العباس السراج في تاريخه عن عبيد الله بن سعيد عن يحيى بن سعيد عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة رفعه « اختن ابراهيم بالقدم » قلت ليحيى : ما القدم ؟ قال الفأس . قال السكال بن المديم في الكتاب المذكور : الأكثر على أن القدم الذي اختن به ابراهيم هو الآلة ، يقال بالتعدد والتخفيف والافصح التخفيف ، ووقع في رواية البخاري بالوجهين ، رجم النضر بن شميل أنه اختن بالآلة المذكورة ، فقيل له : يقولون قدم قرية بالشام ، فلم يعرفه وثبت على الاول . وفي صحاح الجوهرى : القدم الآلة والموضع بالتخفيف معا . وأنكر ابن السكيت التشديد مطلقا . ووقع في متفق البلدان للحاذى : قدم قرية كانت عند حلب وكانت مجلس ابراهيم . قوله (حدثنا محمد بن عبد الرحيم) هو البغدادي المعروف بصاعقة ، وشيخه عباد بن موسى هو المختل بضم المعجمة وتشديد المثناة الفوقانية وفتحها بعدها لام من الطبقة الوسطى من شيوخ البخارى ، وقد نزل البخارى في هذا الاسناد درجة بالنسبة لاسماعيل بن جعفر فانه أخرج الكثير عن اسماعيل بن جعفر بواسطة واحدة كفتية وهلى بن حجر ، ونزل فيه درجتين بالنسبة لاسرائيل فانه أخرج عنه بواسطة واحدة كعبد الله بن موسى ومحمد بن سابق . قوله (أنا يومئذ مختون) أى وقع له الختان ، يقال صبى مختون ومختن ومختن بمعنى . قوله (وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك) أى حتى يبلغ الحلم ، قال الاسماعيلي : لا أدري من القائل « وكانوا لا يختنون » ، أهو أبو اسحق أو اسرائيل أو من دونه ، وقد قال أبو بشر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس « قبض النبي ﷺ وأنا ابن عشر » وقال الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس « أتيت النبي ﷺ بمنى وأنا قد ناهزت الاحتلام » ، قال : والاحاديث عن ابن عباس في هذا مضطربة . قلت : وفي كلامه نظر ، أما أولا فلأن الاصل أن الذي يثبت في الحديث معطوفا على ما قبله فهو مضاف الى من نقل عنه الكلام السابق حتى يثبت أنه من كلام غيره . ولا يثبت الادراج بالاحتمال . وأما ثانيا فادعوى الاضطراب مردودة مع امكان الجمع أو الترجيح ، فان المحفوظ الصحيح أنه ولد بالشعب وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين فيكون له عند الوفا النبوية ثلاث عشرة سنة ، وبذلك قطع أهل السير ومحمد بن عبد البر وأورد بسند صحيح عن ابن عباس أنه قال « ولدت وبنو هاشم في الشعب » وهذا لا يناقى قوله « ناهزت الاحتلام » ، أى قاربته ولا قوله « وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك » ، لاحتمال أن يكون أدرك مختن قبل الوفا النبوية وبعد حجة الوداع ، وأما قوله « وأنا ابن عشر » ، فمحتمل على الغاء الكسر ، وروى أحمد من طريق أخرى عن ابن عباس أنه كان حينئذ ابن خمس عشرة ، ويمكن رده الى رواية ثلاث عشرة بأن يكون ابن ثلاث عشرة وشيء وولد في أثناء السنة لحجر الكسرين بأنه يكون ولد مثلا في شوال فله من السنة الاولى ثلاثة

أشهر فأطلق عليها سنة وقبض النبي ﷺ في ربيع فله من السنة الأخيرة ثلاثة أخرى وأكمل بينهما ثلاث عشرة ، فن قال ثلاث عشرة ألقى الكسرين ومن قال خمس عشرة جبرهما والله أعلم . قوله (وقال ابن ادريس) هو عبد الله وأبوه هو ابن يزيد الودى ، وشيخه أبو اسحق هو السبيعي . قوله (قبض النبي ﷺ وأنا ختین) أى مختون كقتيل ومقتول ، وهذا الطريق وصله الاسماعيل من طريق عبد الله بن ادريس

٥٢ - باب كل هو باطل إذا شغله عن طاعة الله . ومن قال لصاحبه : تعال أقامرك

وقوله تعالى (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله)

٦٣٠١ - حديث يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني حميد بن عبد

الرحمن « ان أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من حلف منكم فقال في حلفه باللات والعزى فلم يقل لا إله إلا الله . ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليصدّق »

قوله (باب كل هو باطل إذا شغله) أى شغل اللامية (عن طاعة الله) أى كمن انتهى بشئ من الأشياء مطلقا سواء كان مأذونا في فعله أو منها عنه كمن اشتغل بصلاة نافلة أو بتلاوة أو ذكر أو تفكر في معاني القرآن مثلا حتى خرج وقت الصلاة المفروضة عمدا فإنه يدخل تحت هذا الضابط ، وإذا كان هذا في الأشياء المرغوب فيها المطلوب فتمامها فكيف حال مادونها ، وأول هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه أحمد والأربعة وصححه ابن خزيمة والحاكم من حديث عقبة بن عامر رفعه وكل ما يلهو به المرء المسلم باطل إلا رمية بقوسه وتأديبه فرسه وملاحيته أهله ، الحديث . وكأنه لما لم يكن على شرط المصنف استعمله لفظ ترجمة ، واستنبط من المعنى ما قصد به الحكم المذكور ، وإنما أطلق على الرمي أنه هو لامالة الرغبات إلى تعليمه لما فيه من صورة الله ، لكن المقصود من تعليمه الاعانة على الجهاد ، وتأديب الفرس إشارة إلى المسابقة عليها ، وملاحية الأهل للتأنيس ونحوه ، وإنما أطلق على ماعداها البطلان من طريق المقابلة لا أن جميعها من الباطل المحرم . قوله (ومن قال لصاحبه تعال أقامرك) أى ما يكون حكمه . قوله (وقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية) كذا في رواية أبي ذر والاكثر ؛ وفي رواية الاصيلي وكريمة (ليضل عن سبيل الله) الآية . وذكر ابن بطال أن البخاري استنبط تقييد الله في الترجمة من مفهوم قوله تعالى (ليضل عن سبيل الله) فإن مفهومه أنه إذا اشتراه لا ليضل لا يكون مذموما ، وكذا مفهوم الترجمة أنه إذا لم يشغله الله عن طاعة الله لا يكون باطلا . لكن عموم هذا المفهوم يخص بالمنطوق ، فكل شئ نص على تحريمه مما يلهي يكون باطلا سواء شغل أو لم يشغل ، وكأنه رمز الى ضعف ما ورد في تفسير الله في هذه الآية بالغناء . وقد أخرج الترمذي من حديث أبي أمامة رفعه « لا يحل بيع الغنيات ولا شراؤهن » الحديث ، وفيه « وفيه أنزل الله (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) الآية ، وسنده ضعيف ، وأخرج الطبراني عن ابن مسعود موقوفا أنه فسر الله في هذه الآية بالغناء ، وفي سنده ضعف أيضا . ثم أورد حديث أبي هريرة وفيه « ومن قال لصاحبه تعال أقامرك » الحديث . وأشار بذلك الى أن القمار من جملة اللهو ، ومن دعا اليه دعا الى المعصية ، فلذلك أمر بالتصدق ليكفر عنه تلك المعصية ، لأن من دعا الى معصية وقع بدعائه اليها في

معصية . وقال الكرماني : وجه تعلق هذا الحديث بالترجمة والترجمة بالاستئذان أن الداعي إلى الفار لا ينبغي أن يؤذن له في دخول المنزل ، ثم اكونه يتضمن اجتماع الناس ، ومناسبة بقية حديث الباب لترجمة أن الحلف باللات هو بغيره عن الحق بالخلق فهو باطل انتهى . ويحتمل أن يكون لما قدم ترجمة ترك السلام على من اقترف ذنباً أشار إلى ترك الاذن لمن يشتغل باللهو عن الطاعة ، وقد تقدم شرح حديث الباب في تفسير سورة والنجم ، قال مسلم في صحيحه . بعد أن أخرج هذا الحديث : هذا الحرف « تعال أقامرك » لا يرويه أحد الا الزهري ، والزهري فهو تسمين حرقة لا يشاركه فيها غيره عن النبي ﷺ باسانيد جيد . قلت : وانما قيد التفرد بقوله « تعال أقامرك » لأن لبقية الحديث شاهداً من حديث سعد بن أبي وقاص يستفاد منه سبب حديث أبي هريرة أخرجه النسائي بسند قوى قال « كنا حديثي عهد بجاهلية ، خلت باللات والعزى ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : قل لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، وانفك عن شماك وتعوذ بالله ثم لا تعد ، فيمكن أن يكون المراد بقوله في حديث أبي هريرة « فليقل لا اله الا الله » الى آخر الذكر المذكور الى قوله « قدير » ويحتمل الاكتفاء بلا اله الا الله لأنها كلمة التوحيد ، والزيادة المذكورة في حديث سعد تأكيد

٥٣ - باب ما جاء في البناء

قال أبو هريرة عن النبي ﷺ : من أشرط الساعة إذا تطاول رعاة البهيم في البنيان

٦٣٠٢ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا اسحاق هو ابن سعيد عن سعيد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : رأيتني مع النبي ﷺ بنيت بيئاً يئسكني من المطر ويظلني من الشمس ، ما أعاني عليه أحد من خلق الله »

٦٣٠٣ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال عمرو « قال ابن عمر : والله ما وضعت لينة على لينة ولا فرست نخلة منذ قبض النبي ﷺ . قال سفيان : فذكرته لبعض أهل قال : والله لقد بنى بيتاً . قال سفيان : قلت فاعلم قال قبل أن يبنى »

قوله (باب ما جاء في البناء) أي من منع وإباحة . والبناء أعم من أن يكون بطين أو مدر أو مخشب أو من قصب أو من شعر . **قوله** (قال أبو هريرة عن النبي ﷺ من أشرط الساعة إذا تطاول رعاة البهيم في البنيان) كذا للاكثر بضم الراء وبهاء تأنيث في آخره ، وفي رواية الكشميهني « رعاء » بكسر الراء وبالحق مع المد ، وقد تقدم هذا الحديث موصولاً مطولاً مع شرحه في كتاب الإيمان ، وأشار بإيراد هذه القطعة الى ذم التطاول في البنيان ، وفي الاستدلال بذلك نظر ، وقد ورد في ذم تطويل البناء صريحاً ما أخرج ابن أبي الدنيا من رواية عمارة بن حامر « إذا رفع الرجل بناء فوق سبعة أذرع نودي يا فاسق الى ابن ؟ » وفي سنده ضعف مع كونه موقوفاً . وفي ذم البناء مطلقاً حديث خباب رفعه قال « يؤجر الرجل في نفقته كلها الا التراب » أو قال « البناء » أخرجه الترمذي وصححه وأخرج له شاهداً عن أنس بلنظ « الا البناء فلا خير فيه » ولطبراني من حديث جابر رفعه « إذا أراد الله

بعبد شرا خضر له في الدين والطين حتى يبنى، ومعنى «خضره» بهجته حسن، وزنا ومعنى. وله شاهد في «اللاوسط» من حديث أبي بشر الانصاري بلفظه «إذا أراد الله بعبد سوءا أنفق ماله في البنين»، وأخرج أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال «سرى النبي ﷺ وأنا أطين حائطاً فقال: الأمر أعجل من ذلك، وصحبه القرمذى وابن حبان، وهذا كله محمول على ما لا تمس الحاجة إليه مما لا بد منه للوطن وما يبق البرد والحر، وقد أخرج أبو داود أيضاً من حديث أنس رفعه «أما إن كل بناء وبنا على صاحبه إلا ما لا، إلا ما لا، أى إلا ما لا بد منه، ورواته موثقون إلا الراوى عن أنس وهو أبو طلحة الأسدي فليس به معروف، وله شاهد عن وائلة عند الطبراني. قوله (حدثنا اسحق هو ابن سعيد) كذا في الأصل وسعيد المذكور هو ابن عمرو بن سعيد بن العاص الأموى، ونسب كذلك عند الاسماعيلي من وجه آخر عن أبي نعيم شيوخ البخارى فيه، وعمرو بن سعيد هو المعروف بالاشدق واسحق بن سعيد يقال له السعيدى سكن مكة. وقد روى هذا الحديث عن والده وهو المراد بقوله «عن سعيد». قوله (رايقى) بضم الميم كأنه استحضر الحالة المذكورة فصار أشدة عليه بما كأنه يرى نفسه يفعل ما ذكر. قوله (مع النبي ﷺ) أى في زمن النبي ﷺ. قوله (يسكننى) بضم أوله وكسر الكاف وتشديد النون من أكن إذا وقى، وجاء بفتح أوله من كن، وقال أبو زيد الانصاري: كنفته واكنته بمعنى أى سترته وأسرته. وقال الكسائي كنفته صنته وأكنته أضروته. قوله (ما أعاننى عليه أحد من خلق الله) هو تأكيد لقوله «بنيت بيدي»، وإشارة إلى خفة مؤنته. ووقع في رواية يحيى بن عبد الحميد الخاني بكسر المهملة وتشديد الميم عن اسحق بن سعيد السعيدى بهذا السند عند الاسماعيلي وأبى نعيم في المستخرجين «بيتاً من شعر»، واعترض الاسماعيل على البخارى بهذه الزيادة فقال أدخل هذا الحديث في البناء بالطين والمدن والخبر إنما هو في بيت الشعر، وأجيب بأن راوى الزيادة ضعيف عندهم، وعلى تقدير ثبوتها فليس في الترجمة تقييد بالطين والمدن. قوله (قال عمرو) هو ابن دينار. قوله (لينة) بفتح اللام وكسر الموحدة مثل كلمة، ويجوز كسر أوله وسكون الموحدة. قوله (ولا غرس نخلة) قال الداودى: ليس الغرس كالبناء، لأن من غرس ونبتة طلب الكفاف أو لفضل ما ينال منه ففي ذلك الفضل لا الاثم. قلت: لم يتقدم للاثم في الخبر ذكر حتى يعترض به، وكلامه يوم أن في البناء كله الاثم، وليس كذلك بل فيه التفصيل، وليس كل ما زاد منه على الحاجة يستلزم الاثم، ولا شك أن في الغرس من الأجر من أجل ما يؤكل منه ما ليس في البناء، وإن كان في بعض البناء ما يحصل به الأجر مثل الذى يحصل به النفع لغير الباني فانه يحصل للباني به الثواب والله سبحانه وتعالى أعلم. قوله (فذكرته لبعض أهله) لم أنف على تسميته، والقائل هو سفيان. قوله (قال والله لقد بنى) زاد الكشميهنى في روايته «بيتاً»، قوله (قال سفيان قلت فلمه قال قبل) أى قال ما وضعت لينة الخ قيل أن يبنى الذى ذكرت، وهذا اعتذار حسن من سفيان راوى الحديث، ويحتمل أن يكون ابن عمر نفي أن يكون بنى بيده بعد النبي ﷺ وكان في زمنه ﷺ فعل ذلك، والذى أثبتته بعض أهله كان بنى بأمره فنسبه إلى فعله مجازاً، ويحتمل أن يكون بناؤه بيتاً من قصب أو شعر، ويحتمل أن يكون الذى نفاه ابن عمر ما زاد على حاجته، والذى أثبتته بعض أهله بناء بيت لا بد له منه أو إصلاح ما وهى من بيته، قال ابن بطال: يؤخذ من جواب سفيان أن العالم إذا جاء عنه قولان مختلفان أنه ينبغي لسامعهما أن يتأولهما على وجه ينفي عنهما التناقض تنزيهاً له عن المكذب انتهى. ولعل سفيان فهم من قول بعض أهل ابن

عمر الانكار على ما رواه له عن عمرو بن دينار عن ابن عمر ، فبادر سفيان الى الانتصار لشيخه وانفسه وسلك
الادب مع الذي خاطبه بالجمع الذي ذكره ، والله سبحانه وتعالى أعلم

(خاتمة) : اشتمل كتاب الاستئذان من الاحاديث المرفوعة على خمسة وثمانين حديثا ، المعاق منها وما في
معناه اثنا عشر حديثا والبقية موصولة ، المكرر منه فيه وفيما مضى خمسة وستون حديثا والخالص عشرون ،
وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث لابي هريرة « رسول الرجل اذنه » وحديث أنس في المصافحة ، وحديث ابن
عمر في الاعتباء ، وحديثه في البناء . وحديث ابن عباس في ختانه . وفيه من الآثار عن الصحابة فن بدم سبعة
آثار . والله أعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨٠ - كتاب الدعوات

وقول الله تعالى . (ادعوني أستجب لكم - إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)
قوله : بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب الدعوات) بفتح المهملة جمع دعوة بفتح أوله وهي المسألة الواحدة ،
والدعاء الطلب ، والدعاء الى الشيء الحث على فعله ودعوت فلانا سألته ودعوته استغفثته ويطلق أيضا على رفعة القدر
كقوله تعالى (ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) كذا قال الراغب ، ويمكن رده الى الذي قبله ، ويطلق
الدعاء أيضا على العبادة : والدعوى بالقصر الدعاء كقوله تعالى (وآخر دعواهم) والادعاء كقوله تعالى (فا
كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا) وقال الراغب : الدعاء على التسمية كقوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا) وقال الراغب : الدعاء والنداء واحد ، لكن قد يتجرد النداء عن الاسم والدعاء لا يسكاد
يتجرد : وقال الشيخ أبو القاسم القشيري في « شرح الاسماء الحسنى » ما ملخصه : جاء الدعاء في القرآن على وجوه :
منها العبادة (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك) ومنها الاستغاثة (وادعوا شهداءكم) ، ومنها
السؤال (ادعوني استجب لكم) ، ومنها القول (دعواهم فيها سبحانه اللهم) والنداء (يوم يدعوك) ،
والثناء (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) . قوله (وقول الله تعالى : ادعوني استجب لكم الآية) كذا لابي
ذر ، وساق غيره الآية الى قوله (داخرين) وهذه الآية ظاهرة في ترجيح الدعاء على التفويض . وقالت طائفة :
الافضل ترك الدعاء والاستسلام للقضاء ، وأجابوا عن الآية بأن آخرها دل على ان المراد بالدعاء العبادة لقوله
(ان الذين يستكبرون عن عبادتي) واستدلوا بحديث النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال « الدعاء هو العبادة »
ثم قرأ (وقال ربكم ادعوني استجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتي) الآية أخرجه الأربعة وصححه
الترمذي والحاكم . وشذت طائفة فقالوا : المراد بالدعاء في الآية ترك الذنوب ، وأجاب الجمهور أن الدعاء من
أعظم العبادة فهو كالحديث الآخر « الحج عرفه ، أى معظم الحج وركنه الأكبر ، ويؤيده ما أخرجه الترمذي من
حديث أنس رفعه الدعاء مع العبادة ، وقد تواردت الآثار عن النبي ﷺ بالترغيب في الدعاء والحث عليه
كحديث أبي هريرة رفعه « ليس شيء أكرم على الله من الدعاء » أخرجه الترمذي وابن ماجه وصححه ابن حبان

والحاكم وحديثه رفعه ، من لم يسأل الله يغضب عليه ، أخرجه أحمد والبخاري في « الادب المفرد » والترمذي وابن ماجه والبرار والحاكم كلهم من رواية أبي صالح الخوذي بضم الخاء المعجمة وسكون الواو ثم زأى عنه ، وهذا الخوذي مختلف فيه ضعفه ابن معين وقواه أبو زرعة ، وظن الحافظ ابن كثير أنه أبو صالح المهان لمزم بأن أحد تفرد بتخرجه ، وليس كما قال فقد جزم شيخه المزي في « الاطراف » بما قلته . ووقع في رواية البرار والحاكم عن أبي صالح الخوذي « سمعت أبا هريرة » قال الطيبي : معنى الحديث أن من لم يسأل الله يغضبه ، والمبغوض مغضوب عليه والله يجب أن يسأل انتهى . ويؤيده حديث ابن مسعود رفعه « سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسأل » أخرجه الترمذي ، وله من حديث ابن عمر رفعه « ان الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء » وفي سننه لين ، وقد صححه مع ذلك الحاكم . وأخرج الطبراني في الدعاء بسند رجاله ثقات إلا أن فيه عنينة بقيه من عاتقة مرفوعا « ان الله يحب المالحين في الدعاء » وقال الشيخ تقي الدين السبكي : الأولى حمل الدعاء في الآية على ظاهره ، وأما قوله بعد ذلك (عن عبادتي) فوجه الربط أن الدعاء أخص من العبادة ، فن استكبر عن العبادة استكبر عن الدعاء ، وعلى هذا فالوعيد انما هو في حق من ترك الدعاء استكبارا ومن فعل ذلك كفر ، وأما من تركه لمقصد من المقاصد فلا يتوجه اليه الوعيد المذكور ، وان كنا نرى أن ملازمة الدعاء والاستكثار منه أرجح من الترك لكثرة الأدلة الواردة في الحديث عليه . قلت : وقد دلت الآية والآية قريبا في السورة المذكورة أن الإجابة مشرطة بالاخلاص ، وهو قوله تعالى (فادعوه مخلصين له الدين) وقال الطيبي : معنى حديث الثمان أن تحمل العبادة على المعنى اللغوي ، اذ الدعاء هو اظهار غاية التذلل والافتقار الى الله والاستكانة له ، وما شرعت العبادات الا للخصوع للباري واظهار الافتقار اليه ، ولهذا ختم الآية بقوله تعالى (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) حيث عبر عن عدم التذلل والخصوع بالاستكبار ، ووضع عبادتي موضع دعائي وجعل جزء ذلك الاستكبار الضمار والخوان . وحكى القشيري في « الرسالة » الخلاف في المسألة فقال : اختلف أي الأمرين أولى : الدعاء أو السكوت والرضا ؟ فقيل : الدعاء ، وهو الذي ينبغي ترجيحه لكثرة الأدلة ، لما فيه من إظهار الخضوع والافتقار . وقيل السكوت والرضا أولى لما في التسليم من الفضل . قلت : وشبهتهم أن الداعي لا يعرف ما قدر له فدعاؤه ان كان على وفق المقدور فهو تحصيل الحاصل ، وان كان على خلافه فهو معاندة . والجواب عن الاول أن الدعاء من جملة العبادة لما فيه من الخضوع والافتقار ، وعن الثاني أنه اذا اعتقد أنه لا يقع الا ما قدر الله تعالى كان اذنانا لا معاندة ، وقائدة الدعاء تحصيل الثواب بامتثال الامر ، ولاحتمال أن يكون المدعو به موقوفا على الدعاء لان الله عائق الأسباب ومسبباتها ، قال وقالت طائفة : ينبغي أن يكون داعيا بلسانه واضيا بقلبه ، قال : والاولى أن يقال اذا وجد في قلبه إشارة الدعاء فالدعاء أفضل وبالعكس . قلت : القول الاول أعلى المقامات أن يدهو بلسانه ويرضى بقلبه ، والثاني لا يتأتى من كل أحد بل ينبغي أن يختص به الكل . قال القشيري : ويصح أن يقال ما كان لله أو المسلمين فيه نصيب فالدعاء أفضل ، وما كان للنفس فيه حظ فالسكوت أفضل ، وعبر ابن بطال عن هذا القول لما حكاه بقوله : يستحب أن يدعو لغيره ويترك لنفسه ، وهدية من أول الدعاء في الآية بالعبادة أو غيرها قوله تعالى (فيكشف ما تدعون اليه ان شاء) وان كثيرا من الناس يدعو فلا يستجاب له ، فلو كانت على ظاهرها لم يتخاف . والجواب عن ذلك أن كل داع يستجاب له ، لكن تنوع

الاجابة . فتارة تقع بعين مادعا به ، وتارة بموضه . وقد ورد في ذلك حديث صحيح أخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبادة بن الصامت رفعه « ما على الارض مسلم يدعو بدعوة إلا آتاه الله إياها ، أو صرف عنه من السوء مثلاً ، ولا أحد من حديث أبي هريرة ، أما أن يجعلها له : وأما أن يدخرها له ، وله في حديث أبي سعيد رفعه « ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن يجعل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وأما أن يصرف عنه من السوء مثلاً ، وصححه الحاكم . وهذا شرط ثان للاجابة ، ولها شروط أخرى منها أن يكون طيب المطعم والملبس لحديث « فاني يستجاب لذلك ، وسيأتي بعد عشرين باباً من حديث أبي هريرة ، ومنها ألا يكون يستعمل لحديث « يستجاب لأحدكم ما لم يقل دعوت فلم يستجب لي » أخرجه مالك

٩ - باب لكل نبي دعوة مستجابة

٦٣٠٤ - **حدثنا** اسماعيل قال حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها ، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة [الحديث ٦٣٠٤ - طريقه في : ٧٤٧٥]

٦٣٠٥ - وقال لي خليفة قال معتمر سمعت أبي « عن أنس عن النبي ﷺ قال : لكل نبي سأل سؤلاً - أو قال : لكل نبي دعوة قد دعا بها - فاستجيب . فجمعت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة »

قوله (باب لكل نبي دعوة مستجابة) كذا لا في ذر وسقط لفظ « باب » ، فغيره فصار من جملة الترجمة الاولى . ومناسبتها الآية الاشارة الى أن بعض الدعاء لا يستجاب عينا . **قوله** (اسماعيل) هو ابن أبي أويس . **قوله** (مستجابة) كذا لا في ذر ولم أرها عند الباين ولا في شيء من نسخ الموطأ . **قوله** (يدعو بها) زاد في رواية الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة « فيجعل كل نبي دعوته ، وفي حديث أنس ثاني حديثي الباب « فاستجيب له » . **قوله** (وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة) وفي رواية أبي سارة عن أبي هريرة الآتية في التوحيد « فأريد أن شاء الله أن أختبئ » ، وزيادة « أن شاء الله » في هذا للتبرك . ولمسلم « من رواية أبي صالح عن أبي هريرة « واني اختبئ » وفي حديث أنس « فجمعت دعوتي » وزاد « يوم القيامة » ، وزاد أبو صالح فهي نائلة ان شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً ، وقوله « من مات » في محل نصب على المفعولية ولا يشرك بالله ، في محل نصب على الحال ، والتقدير شفاهي نائلة من مات غير مشرك ، وكأنه ﷺ أراد أن يؤخرها ثم عوم ففعل ورجا وقوع ذلك فأعلمه الله به ثم به ، وسيأتي تنمة الكلام على الشفاعة وأنواعها في أول كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى . وقد استشكل ظاهر الحديث بما وقع لكثير من الانبياء من الدعوات المجابة ولا سيما نبينا ﷺ ، وظاهره أن لكل نبي دعوة مستجابة فقط ، والجواب أن المراد بالاجابة في الدعوة المذكورة القطع بها ، وما عدا ذلك من دعواتهم فهو على رجاء الاجابة . وقيل معنى قوله « لكل نبي دعوة » أي أفضل دعواته ، ولم دعوات أخرى ، وقيل لكل منهم دعوة هامة مستجابة في أمته إما بأهلها وإما بنجاتهم ، وأما الدعوات الخاصة فمما

ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب ، وقيل اكل منهم دعوة تخصه لدنياه أو لنفسه كقول نوح (لا تذر على الارض) وقول زكريا (فبلى من لدنك وليا يرثني) وقول سليمان (وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي) حكاه ابن التين . وقال بعض شراح المصاييح ، ما لفظه : اعلم أن جميع دهوات الانبياء مستجابة ، والمراد بهذا الحديث أن كل نبي دعا على أمته بالهلاك إلا أنا فلم أدع ، فاعطيت الشفاعة عوضا عن ذلك للصبر على أذام ، والمراد بالامة أمة الدعوة لا أمة الاجابة . ونعمقه الطيبي (١) بأنه ﷺ دعا على أحياء من العرب ودعا على أناس من قريش باسمائهم ودعا على رجل وذكوان ودعا على مضر ، قال : والأولى أن يقال إن الله جعل لكل نبي دعوة تستجاب في حق أمته فناها كل منهم في الدنيا ، وأما نبينا فانه لما دعا على بعض أمته نزل عليه (ليس لك من الأرض شيء أو يتوب عليهم) فبقي تلك الدعوة المستجابة مدخرة للأخرة ، وغالب من دعا عليهم لم يرد إهلاكهم وإنما أراد ردعهم ليتوبوا . وأما جزمه أولا بأن جميع أديعتهم مستجابة ففيه غفلة عن الحديث الصحيح ، سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، الحديث ، قال ابن بطال : في هذا الحديث بيان فضل نبينا ﷺ على سائر الانبياء حيث أثر أمته على نفسه وأهل بيته بدعوته المجابة ، ولم يجعلها أيضا دعاء عليهم بالهلاك كما وقع لغيره من تقدم . وقال ابن الجوزي : هذا من حسن تصرفه ﷺ لأنه جعل الدعوة فيما ينبغي ، ومن كثرة كرمه لأنه آثر أمته على نفسه ، ومن حجة نظره لأنه جعلها للمذنبين من أمته ليكونهم أحوج اليها من الطائعين . وقال النووي : فيه كمال شفقتة ﷺ على أمته ورافته بهم واعتناؤه بالنظر في مصالحهم ، فجعل دعوته في أهم أوقات حاجتهم . وأما قوله « فهي نائلة » ففيه دليل لأهل السنة أن من مات غير مشرك لا يخلد في النار ، ولو مات مصرا على الكبر . قوله (وقال معتمر) هو ابن سليمان التيمي ، كذا للاكثر وبه جزم الاسماعيل والحيدى ، لكن عند الاصيل وكريمة في أوله « قال لي خليفة حدثنا معتمر ، فعل هذا هو متصل ، وقد وصله أيضا مسلم عن محمد بن عبد الأعلى عن معتمر . قوله (اكل نبي سأل سؤالا أو قال اكل نبي دعوة) هكذا وقع بالاشك ، ولم يسق مسلم لفظه بل أحال به على طريق قتادة عن أنس ، وقد أخرجه ابن منده في كتاب الايمان من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، ومن طريق الحسن بن الربيع ومسدد وغيرهما عن معتمر بالاشك ، ولفظه « كل نبي قد سأل سؤالا أو قال اكل نبي دعوة قد دعا بها » الحديث ولفظ قتادة عند مسلم « اكل نبي دعوة دعاها لأمته » فذكره ولم يشك

٢ - باب أفضل الاستغفار . وقوله تعالى (واستغفروا ربكم إنه كان غفارا ، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبِغِينٍ ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا . وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ، وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ . وَلَمْ يُبَصِّرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ)

٦٣٠٦ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ حَدَّثَنِي مُبَشِيرُ بْنُ كَعْبٍ الْمَدَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ : سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ : اللَّهُمَّ

(١) في نسخة القرطبي

أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ بِعَمَلِكَ عَلَى ، وَأَعُوذُ بِكَ بِذَنْبِي ، اغْفِرْ لِي ، فَانْهَ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . قَالَ : وَمَنْ قَالَهَا مِنْ النَّهَارِ مُوقِفًا بِهَا فَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوَقِّنٌ بِهَا فَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ »

[الحديث ٦٣٠٦ - طريقه في ٦٣٣]

قوله (باب أفضل الاستغفار) سقط لفظ « باب » ، لأن في ذر « ووقع في شرح ابن بطال بلفظ « فضل الاستغفار » ، وكأنه لما رأى الآيتين في أول الترجمة وهما دالتان على الاحت على الاستغفار ظن أن الترجمة لبيان فضيلة الاستغفار ، ولكن حديث الباب يؤيد ما وقع عند الأكثر ، وكان المصنف أراد إثبات مشروعية الاحت على الاستغفار بذكر الآيتين . ثم بين بالحديث أولى ما يستعمل من ألفاظه ، وترجم بالافضلية . ووقع الحديث بلفظ السيادة وكأنه أشار إلى أن المراد بالسيادة الأفضلية ومعناها الأكثر نفعا لمستعمله ، ومن أوضح ما وقع في فضل الاستغفار ما أخرجه الترمذي وغيره من حديث يسار وغيره مرفوعا « من قال استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان فر من الزحف » ، قال أبو نعيم الإصبهاني : هذا يدل على أن بعض الكبار تغفر ببعض العمل الصالح ، وضابطه الذنوب التي لا توجب على مرتكبها حكا في نفس ولا مال ، ووجه الدلالة منه أنه مثل بالفرار من الزحف وهو من الكبار ، فدل على أن ما كان مثله أو دونه يغفر إذا كان مثل الفرار من الزحف ، فانه لا يوجب على مرتكبه حكا في نفس ولا مال . **قوله** (وقوله تعالى : واستغفروا ربكم انه كان غفارا الآية) كذا رأيت في نسخة معتمدة من رواية أبي ذر ، وسقطت الواو من رواية غيره وهو الصواب . فان التلاوة (فقلت استغفروا ربكم) وساق غير أبي ذر الآية الى قوله تعالى (أنهارا) وكان المصنف لما ذكر هذه الآية الى أمر الحسن البصري : ان رجلا شكى اليه الجذب فقال استغفر الله ، وشكى اليه آخر الفقر فقال استغفر الله ، وشكى اليه آخر جفاف بستانه فقال استغفر الله ، وشكى اليه آخر عدم الولد فقال استغفر الله ، ثم تلا عليهم هذه الآية . وفي الآية حث على الاستغفار وإشارة إلى وقوع المغفرة لمن استغفر وإلى ذلك أشار الشاعر بقوله :

لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه من جود كفيك ما علمتني الطالب

قوله (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الى قوله (وهم يعلمون) واختلف في معنى قوله (ذكروا الله) ف قيل ان قوله (فاستغفروا) تفسير للراد بالذكر ، وقيل هو على حلف تقديره ذكروا عقاب الله ، والمعنى تفكروا في أنفسهم أن الله سائلهم فاستغفروا لذنوبهم أي لاجل ذنوبهم وقد ورد في حديث حسن صفة الاستغفار المشار اليه في الآية أخرجه أحمد والأربعة وصححه ابن حبان من حديث علي بن أبي طالب قال « حدثني أبو بكر الصديق رضي الله عنهما وصدق أبو بكر : سمعت النبي ﷺ يقول : ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيستغفر فيحسن الظهور ثم يستغفر الله عز وجل إلا غفر له ، ثم تلا (والذين إذا

فعلوا قاتحة) الآية . وقوله تعالى (ولم يصروا على ما فعلوا) فيه إشارة إلى أن من شرط قبول الاستغفار أن يقطع المستغفر عن الذنب ، وإلا فالاستغفار باللسان مع التلبس بالذنب كالتلاعب . وورد في فضل الاستغفار والحث عليه آيات كثيرة ، وأحاديث كثيرة ، منها حديث أبي سعيد رفته « قال إبليس : يا رب لا أزال أغويهم مادامت أرواحهم في أجسادهم . فقال الله تعالى : وعزى لا أزال أغفر لهم ما استغفروني » أخرجه أحمد ، وحديث أبي بكر الصديق رفته « ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة ، أخرجه أبو داود والترمذي وذكر السبعين للبالغة ، والافق حديث أبي هريرة الآتي في التوحيد مرفوعا « ان عبدا أذنب ذنبا فقال رب إني أذنبت ذنبا فاغفر لي فغفر له » الحديث وفي آخره « علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به ، اعمل ما شئت فقد غفرت لك » . قوله (حدثنا الحسين) هو ابن ذكوان المعلم : ووقع عند النسائي من رواية غندر حدثنا الحسين المعلم ، وكذا عند الاسماعيل من طريق يحيى القطان عن حسين المعلم . قوله (حدثنا عبد الله ابن بريدة) أي ابن الحبيب الاسلمي . قوله (حدثنا بشير) بالوحدة ثم المعجمة مصغر ، وقد تابع حسينا على ذلك ثابت البناني وأبو العوام عن بريدة واسكنهما لم يذكرنا بشير بن كعب بل قال عن ابن بريدة عن شداد أخرجه النسائي ، وعالمهم الوليد بن ثعلبة فقال : عن ابن بريدة عن أبيه أخرجه الأربعة إلا للترمذي ومحمد بن حبان والحاكم سكن لم يقع في رواية الوليد أول الحديث ، قال الذهبي حديث المعلم أثبت من الوليد بن ثعلبة وأعلم بصدد الله بن بريدة وحديثه أولى بالصواب . قلت : كأن الوليد سلك المجادة ، لأن جل رواية عبد الله ابن بريدة عن أبيه ، وكان من صحبه جواز أن يكون عن عبد الله بن بريدة على الوجهين ، والله أعلم . قوله (حدثني شداد بن أوس) أي ابن ثابت بن المنذر بن حرام بمهملتين الانصاري ابن أخى حسان بن ثابت الشاعر ، وشداد صحابي جليل نزل الشام وكنيته أبو يعلى . واختلف في صحبة أبيه وليس لشداد في البخاري إلا هذا الحديث الواحد . قوله (سيد الاستغفار) قال الطبري : لما كان هذا الدهاء جامعا لمعاني التوبة كلها استعير له اسم السيد ، وهو في الأصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج ، ويرجع إليه في الأمور . قوله (أن يقول) أي العبد ، وثبت في رواية أحمد والنسائي « ان سيد الاستغفار أن يقول العبد ، والترمذي من رواية عثمان بن ربيعة عن شداد « إلا أدلك على سيد الاستغفار » وفي حديث جابر عند النسائي « فعلوا سيد الاستغفار » . قوله (لا إله إلا أنت أنت خلقتني) كذا في نسخة ممتدة بتكرير أنت ، وسقطت الثانية من معظم الروايات ، ووقع عند الطبراني من حديث أبي أمامة « من قال حين يصبح : اللهم لك الحمد لا إله إلا أنت ، والباقي نحو حديث شداد وزاد فيه « آمنت لك مخلصا لك ديني » . قوله (وأنا عبدك) قال الطبري : يجوز أن تكون مؤكدة ، ويجوز أن تكون مقيدة ، أي أنا عابد لك ، ويؤيده عطف قوله « وأنا على عهدك » . قوله (وأنا على عهدك) سقطت الواو في رواية النسائي ، قال الخطابي : يريد أنا على ما عهدتك عليه وواعدتك من الإيمان بك وإخلاص الطاعة لك ما استطعت من ذلك . ويمتثل أن يريد أنا مقيم على ما عهدت إلى من أمرت وملتزم به ومنتهج وعدك في المثوبة والاجر . واشترط الاستطاعة في ذلك معناه الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى . وقال ابن بطال : قوله « وأنا على عهدك ووعدك » يريد العهد الذي أخذه الله على عباده حيث أخرجه أمثال الذر وأشهدم على أنفسهم ألسنتهم . فآثروا له بالربوبية وأذعنوا له بالوحدانية . وبالوعد ما قال على لسان نبيه

«أن من مات لا يشرك بالله شيئا وأدى ما افترض عليه أن يدخله الجنة» . قلت : وقوله وأدى ما افترض عليه زيادة ليست بشرط في هذا المقام لانه جعل المراد بالعهد الميثاق المأخوذ في عالم الذر وهو التوحيد خاصة ، فالوعد هو ادخال من مات على ذلك الجنة . قال وفي قوله « ما استطعت » إلام لامته أن أحدا لا يقدر على الاتيان بجميع ما يجب عليه الله . ولا الوفاء بسكال الطاعات والشكر على النعم ، فرفق الله بعباده فلم يسكنهم من ذلك الا وسعهم . وقال الطيبي : يحتمل أن يراد بالعهد والوعد ما في الآية المذكورة ، لذا قال : والتفريق بين العهد والوعد أوضح . **قوله** (أبوه لك بنعمتك على) سقط لفظ لك من رواية النسائي ، وأبوه بالوحدة والهمز محدود معناه اعترف . ووقع في رواية عثمان بن ربيعة عن شداد ، واعترف بذنوبي ، وأصله البواء وهناه الاروم ، ومنه بواه الله منزلا اذا أسكنه فكأنه ألزمه به . **قوله** (وأبوه لك بذنبي) أى اعترف أيضا ، وقيل مضاه أحله برغى لا أستطيع صرفه عنى . وقال الطيبي : اعترف أولا بأنه أنعم عليّ ، ولم يقيده لانه يشمل أنواع الانعام ، ثم اعترف بالتقصير وأنه لم يقيم بآداء شكرها ، ثم بالغ فعده ذنبا مبالغة في التقصير ومضم النفس . قلت : ويحتمل أن يكون قوله « أبوه لك بذنبي » اعترف بوقوع الذنب مطلقا ليصح الاستغفار منه ، لا أنه عد ما قصر فيه من آداء شكر النعم ذنبا . **قوله** (فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت) يؤخذ منه أن من اعترف بذنبه غفر له ، وقد وقع صريحا في حديث الإفك الطويل وفيه « العبد إذا اعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه » . **قوله** (من قالها موقفا بها) أى مخلصا من قلبه مصدقا بشواها ، وقال الداودى يحتمل أن يكون هذا من قوله إن الحسنات يذهبن السيئات ومثل قول النبي ﷺ في الوضوء وغيره ، لأنه بشر بالثواب ثم بشر بأفضل منه فثبت الأول وما زيد عليه ، وليس يبشر بالثبوت ثم يبشر بأقل منه مع ارتفاع الأول ، ويحتمل أن يكون ذلك ناسخا وأن يكون هذا فيمن قالها ومات قبل أن يفعل ما يغفر له به ذنوبه ، أو يكون مافعله من الوضوء وغيره لم ينتقل منه بوجه ما ، والله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء . كذا حكاه ابن التين عنه ، وبعضه يحتاج الى تأمل . **قوله** (ومن قالها من النهار) في رواية النسائي « كان قالها حين يصبح » وفي رواية عثمان بن ربيعة « لا يقولها أحدكم حين يمسي فيأتى عليه قدر قبل ان يصبح ، أو حين يصبح فيأتى عليه قدر قبل أن يمسي » . **قوله** (فهو من أهل الجنة) في رواية النسائي « دخل الجنة » وفي رواية عثمان بن ربيعة « الا وجبت له الجنة » قال ابن أبي جرة : جمع **قوله** في هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الالفاظ ما يحق له أنه يسمى سيد الاستغفار ، ففيه الاقرار الله وحده بالالهية والعبودية ، والاعتراف بأنه الخاطئ ، والاقرار بالعهد الذى أخذه عليه ، والرجاء بما وعده به ، والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه ، وإضافة النعماء الى موجدتها ، وإضافة الذنب الى نفسه ، ووعبته في المغفرة ، واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك الا هو ، وفي كل ذلك الإشارة الى الجمع بين الشريعة والحقيقة . فان تكاليف الشريعة لا تحصل إلا إذا كان في ذلك عون من الله تعالى . وهذا القدر الذى يكفى عنه بالحقيقة ، فلو اتفق أن العبد خالف حتى يجرى عليه ما قدر عليه وقامت الحجة عليه ببيان المخالفة لم يبق إلا أحد أمرين : إما المقربة بمقتضى العدل أو المعفو بمقتضى الفضل ، انتهى ملخصا . وقال أيضا : من شروط الاستغفار صحة النية ، والتوجه والأدب ، فلو أن أحدا حصل الشروط واستغفر بغير هذا اللفظ الوارد واستغفر آخر بهذا اللفظ الوارد لكان أخلا بالشروط هل يستويان ؟ فالجواب أن الذى يظهر أن اللفظ المذكور إنما يكون سيد الاستغفار إذا جمع الشروط المذكورة ، والله أعلم

٣ - باب استغفار النبي ﷺ في اليوم واليلة

٦٣٠٧ - **قوله** أبو الهيثم أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال « قال أبو هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة » **قوله** (باب استغفار النبي ﷺ) أي وقروح الاستغفار منه . أو التقدير مقدار استغفاره في كل يوم ، ولا يحمل على الكيفية لتقدم بيان الأفضل وهو لا يترك الأفضل . **قوله** (قال : قال أبو هريرة) في رواية يونس بن يزيد عن الزهري « أخبرني أبو سلمة أنه سمع أبا هريرة ، أخرجه النسائي . **قوله** (والله إني لأستغفر الله) فيه القسم على الشيء . تأكيد له وإن لم يكن عند السامع فيه شك . **قوله** (لأستغفر الله وأتوب إليه) ظاهره أنه يطلب المغفرة ويومئ إلى التوبة « ويحتمل أن يكون المراد يقول هذا اللفظ بعينه ، ويرجع الثاني ما أخرجه للنسائي بسند جيد من طريق مجاهد عن ابن عمر أنه سمع النبي ﷺ يقول « أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه في المجلس قبل أن يقوم مائة مرة » وله من رواية محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر باللفظ « أنا كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس : رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور ، مائة مرة ، **قوله** (أكثر من سبعين مرة) وقع في حديث أنس « إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة ، فيحتمل أن يريد المبالغة ويحتمل أن يريد العدد بعينه . وقوله « أكثر » مهم فيحتمل أن يفسر بحديث ابن عمر المذكور وأنه يبلغ المائة . وقد وقع في طريق أخرى عن أبي هريرة من رواية معمر عن الزهري باللفظ « إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة ، لكن خالف أصحاب الزهري في ذلك . نعم أخرج النسائي أيضا من رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة باللفظ « إني لأستغفر الله وأتوب إليه كل يوم مائة مرة ، وأخرج النسائي أيضا من طريق عطاء عن أبي هريرة « أن رسول الله ﷺ جمع الناس فقال : يا أيها الناس توبوا إلى الله ، فأتوب إليه في اليوم مائة مرة ، وله في حديث الأغر الموفى رفعه مثله ، وهو عنده وعند مسلم بلفظ « أنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله كل يوم مائة مرة ، قال عياض : المراد بالعين قرأت عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه « فإذا فتر عنه لأمر ما عد ذلك ذنبا فاستغفر عنه . وقيل هو شيء يمتري القلب مما يقع من حديث النفس ، وقيل هو السكينة التي تنشئ قلبه والاستغفار لاظهار العبودية لله والفكر لما أولاه ، وقيل هي حالة خفية وإعظام والاستغفار شكرها ، ومن ثم قال المحاسب : خوف المتقربين خوف لإجلال وإعظام . وقال الشيخ شهاب الدين السمروردي : لا يمتد أن العين في حالة نقص ، بل هو كمال أو تنمة كمال . ثم مثل ذلك بحسن العين حين يسبل ليدفع القذى عن العين مثلاً فإنه يمنع العين من الرؤية ، فهو من هذه الحثيثة نقص ، وفي الحقيقة هو كمال . هذا محصل كلامه ، بمعبارة طويلة ، قال : فهكذا بصيرة النبي ﷺ متعرضة الأخيرة الثائرة من أنفاس الأغيار فدعت الحاجة إلى الستر على حدة بصيرته صيانة لها ووقاية عن ذلك انتهى . وقد استشكل وقوع الاستغفار من النبي ﷺ وهو معصوم ، والاستغفار يستدعي وقوع معصية . وأجيب بعده أجوبة : منها ما تقدم في نفسه الفين ، ومنها قول ابن الجوزي : هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها أحد ، والانبياء وإن عصموا من الكبائر فلم يعصموا من الصغائر . كذا قال ، وهو مفرع على خلاف المختار ، والراجح عصمتهم من الصغائر أيضا . ومنها قول ابن بطال : الانبياء أشد الناس اجتهادا في العبادة لما أعطاهم الله تعالى من المعرفة ،

فهم دائبون في شكره معترفون له بالتقصير انتهى . ومحصل جوابه أن الاستغفار من التقصير في أداء الحق الذي يجب لله تعالى ، ويحتمل أن يكون لاشتغاله بالأمور المباحة من أكل أو شرب أو جماع أو نوم أو راحة ، أو مخاطبة الناس والنظر في مصالحهم ، ومخاطبة هدرهم تارة ومداراة أخرى ، وتأليف المؤلفات وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله والتضرع إليه ومشاهدته ومراقبته ، فيرى ذلك ذنباً بالنسبة إلى المقام العلى وهو الحضور في حظيرة القدس . ومنها أن استغفاره تشرع لأمره ، أو من ذنوب الأمة فهو كالصفاء لهم . وقال الغزالي في ه الأحياء : كان عليه السلام دائم الترقى ، فإذا ارتقى إلى حال رأى ما قبلها دونها فاستغفر من الحالة السابقة ، وهذا مفرغ على أن العدد المذكور في استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد الأحوال ، وظاهر ألفاظ الحديث يخالف ذلك . وقال الشيخ السهروردي : لما كان روح النبي عليه السلام لم يزل في الترقى إلى مقامات القرب يستتبع القلب ، والقلب يستتبع النفس ، ولا ريب أن حركة الروح والقلب أسرع من خضة النفس فكانت خطا النفس تقصر عن مداها في العروج ، فاقتضت الحكمة إبطاء حركة القلب لئلا تنقطع علامة النفس عنه فيبقى العباد محرومين ، فكان عليه السلام يفرغ إلى الاستغفار لتصور النفس عن شأو ترقى القلب ، والله أعلم

٤ - باب التوبة . قال قتادة : توبة نصوحا . للصادقة : الناصحة

٦٣٠٨ - **حدثنا** أحمد بن يونس **حدثنا** أبو شهاب عن الأعمش عن عمارة بن محمد عن الحارث بن سويد « **حدثنا** عبد الله بن مسعود حديثين : أحدهما عن النبي عليه السلام ، والآخر عن نفسه . قال : إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا - قال أبو شهاب بيده فوق أنفه - ثم قال : لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طاماه وشرابه ، فوضع رأسه فنام نومة ، فاستيقظ وقد ذهب راحلته حتى اشهد عليه الحر والعرش أو ماشاء الله ، قال أرجع إلى مكاني ، فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده . تابعه أبو عوانة وجري عن الأعمش . وقال أبو أسامة **حدثنا** الأعمش **حدثنا** عمارة سمعت الحارث بن سويد . وقال شعبة وأبو مسلم عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد . وقال أبو معاوية **حدثنا** الأعمش عن عمارة عن الأسود عن عبد الله ، وعن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله

٦٣٠٩ - **حدثنا** إسحاق أخبرنا **حدثنا** همام **حدثنا** قتادة « **حدثنا** أنس بن مالك عن النبي عليه السلام »
ج . و**حدثنا** هذبة **حدثنا** همام **حدثنا** قتادة « عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة »

قوله (باب التوبة) أشار المصنف بإيراد هذين البابين - وهما الاستغفار ثم التوبة - في أوائل كتاب الدعاء إلى أن الاجابة تشرح إلى من لم يكن متلبسا بالمعصية ، فإذا قدم التوبة والاستغفار قبل الدعاء كان أمكن لاجابته .

وما أظن قول ابن الجوزي ، إذ سئل السبوح أو استغفر ؟ فقال : التوب الوسخ أحوج إل الصابون من البخور . والاستغفار استغفار من الغفران وأصله الغفر وهو إلباح الشيء ما بصرونه عما يندسه ، وقد ناس كل شيء بحسبه والغفران من الله لا يبد أن يصونه عن العذاب ، والتوبة ترك الذنب على أحد الأوجه . وفي الشرع ترك الذنب انقياسه ، والندم على فعله ، والمزم على عدم العود ، ورد المظلة ان كانت أو طلب البراءة من صاحبها ، وهي أبلغ ضروب الاحتذار ، لان المئذرا إما أن يقول لا أفعل فلا يقع الموقع عند من اعتذر له انقياس احتمال أنه فعل ، لاسيما ان ثبت ذلك عنده عنه ، أو يقول ففعل لا أجل كذا ويذكر شيئاً يقيم حذره وهو فوق الاول ، أو يقول فعلت ولكن أسأت وقد أقلمت وهذا أعلاه انتهى من كلام الزاغب ملخصا . وقال : القرطبي في « المفهم » : اختلفت عبارات المتأين فيها ، فقال يقول انها الندم ، وآخر يقول إنها العزم على أن لا يعود ، وآخر يقول الافلاع عن الذنب ، ومنهم من يجمع بين الأمور الثلاثة وهو اكملها غير أنه مع ما فيه غير مانع ولا جامع . أما أولا فلأنه قد يجمع الثلاثة ولا يكون تائبا شرعا ، إذ قد يفعل ذلك شحا على ماله أو لئلا يعيره الناس به ؛ ولا تصح التوبة الشرعية إلا بالإخلاص ، ومن ترك الذنب لغير الله لا يكون تائبا اتفاقا . وأما تائبا فلأنه يخرج منه من زنى مثلاً ثم جب ذكره فله لا يتأتى منه غير الندم على ما مضى ، وأما العزم على عدم العود فلا يتصور منه ، قال : وهذا أغر من قال إن الندم يكفي في حد التوبة ، وليس كما قال لأنه لو ندم ولم يقاع وعزم على العود لم يكن تائبا اتفاقا ، قال : وقال بعض المحققين هي اختيار ترك ذنب سبق حقيقة أو تقديرا لأجل الله ، قال : وهذا أسد العبارات وأجملها ، لأن التائب لا يكون تاركا للذنب الذي فرغ لأنه غير متمكن من عينه لا تركا ولا فعلا ، وإنما هو متمكن من مثله حقيقة ، وكذا من لم يقع منه ذنب إنما يصح منه انقاء ما يمكن أن يقع لا ترك مثل ما وقع فيكون متقيا لا تائبا ، قال : والباعث على هذا تنبيه إلى لمن أراد سعادته لقبح الذنب وضرره ، لأنه سم مهلك يفوت على الإنسان سعادة الدنيا والآخرة ، ويحجبه عن معرفة الله تعالى في الدنيا وعن تقريبه في الآخرة . قال : ومن تفقد نفسه وجدها مشحونة بهذا السم ، فإذا وفق انبث منه مخوف هجوم الهلاك عليه فيبادر بطلب ما يدفع به عن نفسه ضرر ذلك ، لحيث أن ينفع منه الندم على ما سبق والمزم على ترك العود عليه ، قال : ثم اعلم أن التوبة إما من الكفر وإما من الذنب ، فتوبة الكافر مقبولة قطعا ، وتوبة العاصي مقبولة بالوعد الصادق ، ومعنى القبول الخلاص من ضرر الذنوب حتى يرجع كمن لم يعمل . ثم توبة العاصي إما من حق الله وإما من حق غيره ، لكن الله تعالى يكفي في التوبة منه التذك على ما تقدم ، غير أن منه ما لم يكتب الشرع فيه بالترك فقط بل أضاف إليه القضاء أو الكفارة ، وحق غير الله يحتاج إلى إيصالها لمستحقها والالام يحصل الخلاص من ضرر ذلك الذنب ، لكن من لم يقدر على الإيصال بعد بذله الوسع في ذلك ففرو الله مأمول ، فانه يضمن التبتات ويبدل السيئات حسنات ، والله أعلم . قلت : حكى غيره عن عبد الله بن المبارك في شروط التوبة زيادة فقال : الندم ، والموم على عدم العود ، ورد المظلة ، وأداء ما ضيع من الفرائض ، وأن يعمد إلى البدن الذي رباه بالسحت فيذيبه بالهم والحزن حتى ينشأ له لحم طيب ، وأن يذيق نفسه ألم الطاعة كما أذاقها لذة المعصية . قلت : وبعض هذه الأشياء مكملات . وقد تمسك من فسر التوبة بالندم بما أخرجه أحمد وابن ماجه وغيرهما من حديث ابن مسعود رحمه الله « الندم توبة ، ولا حجة فيه لان المني الحنن عليه وأنه الزكن الأعظم في التوبة لا أنه التوبة نفسها ، وما يؤيد

اشتراط كونها لله تعالى وجود الندم على الفعل ولا يستلزم الاقلاع عن أصل تلك المعصية ، فمن قتل ولده مثلا وندم لكونه ولده ، وكن بذل مالا في معصية ثم دهم على نقص ذلك المال مما عنده . واحتج من شرط في صحة التوبة من حقوق العباد أن يرد تلك المظالمه بأن من غصب أمة فزنى بها لا تصح توبته إلا بردها للمالكها ، وإن من قتل نفسا عمدا لا تصح توبته إلا بتمكين نفسه من ولي الدم ليقص أو يعفو . قلت : وهذا من جهة التوبة من الغصب ومن حق المقتول واضح ، ولكن يمكن أن تصح التوبة من العود الى الزنا وإن استمرت الامة في يده ، ومن العود الى القتل وإن لم يمكن من نفسه . وزاد بعض من أدركناه في شروط التوبة أموراً أخرى : منها أن يفارق موضع المعصية ، وأن لا يصل في آخر عمره الى الغرغرة ، وأن لا تطلع الشمس من مغربها ، وأن لا يعود إلى ذلك الذنب ، فإن عاد اليه بان أن توبته باطلة . قلت : والاول مستحب ، والثاني والثالث داخلان في حد التكليف والرابع الاخير عزى للقاضي أبي بكر الباقلاني . ويرده الحديث الآتي بعد عشرين بابا وقد أشرت اليه في « باب فضل الاستغفار » ، وقد قال الحلي في تفسير التواب في الاسماء الحسنی : انه العائد على عبده بفضل رحمة ، كذا رجع لطاعته وندم على معصيته فلا يحبط عنه ما قدمه من خير ولا يجرمه ما وعد به الطائع من الاحسان . وقال الخطابي : التواب الذي يعود الى القبول كذا عاد العبد الى الذنب وتاب . قوله (وقال قتادة توبة نصوحا الصادقة الناضجة) وصلة عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة مثله ، وقيل سميت ناضجة لان العبد ينصح نفسه فيها ، فذكره بلفظ المبالغة . وقرأ عاصم « نصوحا » بضم النون أى ذات نصح . وقال الراغب : النصح تهرى قول أو فعل فيه صلاح ، تقول : نصحت لك الود أى أخلاصته ، ونصحت المجلد أى خطته ، والناصح الخياط ، والنصاح الخيط ، فيحتمل أن يكون قوله « توبة نصوحا » مأخوذاً من الاخلاص أو من الاحكام ، وحكى القرطبي المفسر أنه اجتمع له من أقوال العلماء في تفسير التوبة النصوح ثلاثة وعشرون قولاً : الاول قول حماد أن يذنب الذنب ثم لا يرجع ، وفي لفظ ثم لا يعود فيه ، أخرجه الطبري بسند صحيح عن ابن مسعود مثله ، وأخرجه أحمد مرفوعاً ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق زر بن حبیش عن أبي بن كعب أنه سأل النبي ﷺ فقال « أن يندم إذا أذنب فيستغفر ثم لا يعود اليه ، وسنده ضعيف جداً . الثاني : أن يبغض الذنب ويستغفر منه كلما ذكره ، أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن البصري . الثالث قول قتادة المذكور قبل . الرابع أن يخلص فيها . الخامس أن يصير من عدم قبولها على وجل : السادس أن لا يحتاج معها الى توبة أخرى . السابع أن يشتمل على خوف ورجاء ويد من الطاعة . الثامن مثله وزاد : وأن يهاجر من أعانه عليه . التاسع أن يكون ذنبه بين هينيه . العاشر أن يكون وجهاً بلا قفا كما كان في المعصية قفاً بلا وجه . ثم سرد بقية الاقوال من كلام الصوفية بعبارات مختلفة ومعان مجتمعة ترجع الى ما تقدم ، وجميع ذلك من المكملات لا من شرائط الصحة ، والله أعلم . قوله (حدثنا أحمد بن يونس) هو ابن عبد الله بن يونس نسب الى حمده واشتهر بذلك ، وأبو شهاب شيخه اسمه عبد ربه بن نافع الحنط بالمهمل والنون وهو أبو شهاب الحنط الصغير ، وأما أبو شهاب الحنط الكبير فهو في طبقة شيوخ هذا واسمه موسى بن نافع ، وإيسا أخوين وهما كوفيان ، وكذا بقية رجال هذا السند . قوله (عن عمارة بن عمير) فذكر المصنف تصريح الاعمش بالتحديث وتصريح شيخه عمارة ، وفي رواية أبي أسامة المعلقة بعد هذا ، وعمارة يرمى من بني تميم اللات ابن ثعلبة كوفي من طبقة الاعمش ، وشيخه الحارث بن سويد يرمى أيضاً ، وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق

أولهم الاعمش وهو من صفار التابعين ، وعمارة من أوساطهم ، والحارث من كبارهم . **قوله** (حديثين أحدهما عن النبي ﷺ والآخر عن نفسه قال ان المؤمن) فذكره الى قوله : فوق أنه ، ثم قال : « الله أفرح بتوبة عبده » هكذا وقع في هذه الرواية عهد مصرح برفع أحد الحديثين الى النبي ﷺ ، قال النووي : قالوا المرفوع « الله أفرح الخ » ، والاول قول ابن مسعود ، وكذا جزم ابن بطال بأن الاول هو الموقوف والثاني هو المرفوع وهو كذلك ، ولم يقف ابن التين على تحقيق ذلك فقال : أحد الحديثين عن ابن مسعود والآخر عن النبي ﷺ فلم يزد في الشرح على الاصل شيئا ، وأغرب الشيخ أبو محمد بن أبي جرة في مختصره فأورد أحد الحديثين من الآخر وعبر في كل منهما بقوله « عن ابن مسعود عن النبي ﷺ » ، وليس ذلك في شيء من نسخ البخاري ، ولا النصريح برفع الحديث الاول الى النبي ﷺ في شيء من نسخ كتب الحديث الا ما قرأت في شرح مغلطاي أنه روى مرفوعا من طريق وهاما أبو أحمد الهرجاني يعني ابن عدي ، وقد وقع بيان ذلك في الرواية المعلقة ، وكذا وقع البيان في رواية مسلم مع كونه لم يسق حديث ابن مسعود الموقوف ولم يظه من طريق جرير عن الاعمش عن عمارة عن الحارث قال « دخلت على ابن مسعود أعوده وهو مريض فحدثنا بحديثين : حديثا عن نفسه ، وحديثا عن رسول الله ﷺ قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول لله أشد فرحا ، الحديث . **قوله** (ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه) قال ابن أبي جرة : السبب في ذلك أن قلب المؤمن مغرور فإذا رأى من نفسه ما يخالف ما ينور به قلبه عظم الامر عليه ، والحكمة في التشثيل بالجبل أن غيره من المهلكات قد يحصل التسبب الى النجاة منه ، بخلاف الجبل اذا سقط على الشخص لا ينجو منه عادة . وحاصله أن المؤمن يظلم عليه الخوف لقوة ما عنده من الايمان فلا يأمن العقوبة بسببها ، وهذا شأن المسلم أنه دائم الخوف والمراقبة ، يستصغر عمله الصالح ويخشى من صغير عمله السيئ . **قوله** (وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب) في رواية أبي الربيع الزهراني عن أبي شهاب عند الاسماعيلي « يرى ذنوبه كأنها ذباب مر على أنفه » أي ذنوبه سهل عنده لا يعتقد أنه يحصل له بسببه كبير ضرر ، كما أن ضرر الذباب عنده سهل ، وكذا دفعه عنه . والذباب بضم المعجمة وموحدين الاولى خفيفة بينهما ألف جمع ذبابة وهي الطير المعروف . **قوله** (فقال به هكذا) أي تخاه بيده أو دفعه ، هو من اطلاق القول على الفعل قالوا وهو أبلغ . **قوله** (قال أبو شهاب) هو موصول بالسند المذكور . **قوله** (بيده على أنفه) هو تفسير منه لقوله « فقال به » ، قال الحب الطبري : إنما كانت هذه صفة المؤمن لشدة خوفه من الله ومن عقوبته ، لانه على يقين من الذنب وليس على يقين من المغفرة ، والفاجر قليل المعرفة بالله فلذلك قل خوفه واستهان بالمعصية . وقال ابن أبي جرة : السبب في ذلك أن قلب الفاجر مظلم فوقع الذنب خفيف عنده ، ولهذا تجد من يقع في المعصية اذا وعظ يقول هذا سهل ، قال : ويستفاد من الحديث أن قلة خوف المؤمن ذنوبه وخفته عليه يدل على فجوره ، قال : والحكمة في تشبيه ذنوب الفاجر بالذباب كون الذباب أخف الطير وأحقره ، وهو بما يعاين ويدفع بأقل الاشياء ، قال : وفي ذكر الأنف مبالغة في اعتقاده خفة الذنب عنده ، لأن الذباب قلما ينزل على الأنف وانما يقصد غالبا العين ، قال : وفي اشارته بيده تأكيد للخفة أيضا لانه بهذا القدر اليسير يدفع ضرره ، قال : وفي الحديث ضرب المثل بما يمكن ، وإرشاد الى الحس على محاسبة النفس ، واعتبار العلامات الدالة على بقاء نعمة الايمان ، وفيه أن الفجور أمر قلبي كالإيمان ، وفيه دليل لأهل السنة لأنهم لا يكفرون بالذنوب ، ورد على الخوارج وغيرهم ممن يكفرون بالذنوب .

وقال ابن بطال : يؤخذ منه أنه ينبغي أن يكون المؤمن عظيم الخوف من الله تعالى من كل ذنب صغيرا كان أو كبيرا ، لأن الله تعالى قد يذهب على القليل فإنه لا يسأل عما يفعل سبحانه وتعالى . **قوله** (ثم قال : لله أنرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا) في رواية أبي الربيع المذكورة د بتوبة عبده المؤمن ، وعند مسلم من رواية جرير ، ومن رواية أبي أسامة د الله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن ، وكذا عنده من حديث أبي هريرة ، وإطلاق الفرح في حق الله مجاز عن رضاه ، قال الخطابي : معنى الحديث أن الله أَرْضَى بالتوبة وأقبل لها ، والفرح الذي يتعارفه الناس بينهم غير جائز على الله ، وهو كقوله تعالى (كل حزب بما لديهم فرحون) أي راضون . وقال ابن فورك : الفرح في اللغة المرور . وبطابق على البطر ، ومنه (أن الله لا يحب الفرحين) وعلى الرضا ، فإن كل من يسر بشيء ويرضى به يقال في حقه فرح به . قال ابن العربي : كل صفة تقتضي النفي لا يجوز أن يوصف الله بحقيقتها ، فإن ورد شيء من ذلك حمل على معنى يليق به ، وقد يعبر عن الشيء بسببه أو ثمرته الحاصلة عنه ، فإن من فرح بشيء جاد لفاعله بما سأل وبذل له ما طلب ، فعبير عن عطاء الباري وراحم كرمه بالفرح . وقال ابن أبي حنيفة : كفى من إحسان الله للثائب وتجاوزه عنه بالفرح لأن عادة الملك إذا فرح بفعل أحد أن يبالغ في الإحسان إليه . وقال القرطبي في « المفهم » : هذا مثل قصده به بيان سرعة قبول الله توبة عبده الثائب ، وأنه يقبل عليه بمغفرته وبمعاملة معاملته من يفرح بعمله ، ووجه هذا المثل أن العاصي حصل بسبب معصيته في قبضة الشيطان وأمره وقد أشرف على الهلاك ، فإذا لطف الله به ووقفه للتوبة خرج من شؤم تلك المعصية ونخلص من أسر الشيطان ومن المهلكة التي أشرف عليها فأقبل الله عليه بمغفرته وبرحمته ، والا فالفرح الذي هو من صفات المخلوقين محال على الله تعالى لأنه اهتزاز يطرب بحسده الشخص من نفسه عند ظفرك بفرض يستكمل به نقصانه ويسد به خلته ، أو يدفع به عن نفسه ضررا أو نقصا ، وكل ذلك محال على الله تعالى فإنه الكامل بذاته الغنى بوجوده الذي لا يلحقه نقص ولا قصور ، لكن هذا الفرح له عندنا ثمرة وفائدة وهو الإقبال على الشيء المفروح به وإحلاله المحل الأعلى ، وهذا هو الذي يصح في حقه تعالى ، فعبير عن ثمرة الفرح بالفرح على طريقة العرب في تسمية الشيء باسم ما جاوره أو كان منه بسبب ، وهذا القانون جار في جميع ما أطلقه الله تعالى على صفة من الصفات التي لا تليق به ، وكذا ما ثبت بذلك عن رسول الله ﷺ . **قوله** (وبه مهلكة) كذا في الروايات التي وقفت عليها من صحيح البخاري بواو مفتوحة ثم موحدة خفيفة مكسورة ثم هاء ضمير . ووقع عند الإسماعيل في رواية أبي الربيع عن أبي شهاب بسند البخاري فيه « بدوية » بموحدة مكسورة ودال مفتوحة ثم واو ثقيلة مكسورة ثم تحتانية مفتوحة ثم هاء تأنيث ، وكذا في جميع الروايات خارج البخاري عند مسلم وأصحاب السنن والمسائيد وغيرهم ، وفي رواية لمسلم د في أرض دوية مهلكة ، وحكى الكرماني أنه وقع في نسخة من البخاري « ويئنة » وزن فعيلة من الوباء ولم أقف أنا على ذلك في كلام غيره ، ويلزم عليه أن يكون وصف المذكر وهو المنزل بصفة المؤنث في قوله « ويئنة مهلكة » وهو جائز على إرادة البقعة ، والدوية هي القفر والمفاضة ، وهي الداوية بأشباع الدال ، ووقع كذلك في رواية لمسلم وجمعها دارى قال الشاعر د أروع خراج من الداوى . **قوله** (مهلكة) بفتح الميم واللام بينهما هاء ساكنة يهلك من حصل بها ، وفي بعض النسخ بضم الميم وكسر اللام من الرأى أى تهلك هي من يحصل بها . **قوله** (عليها طعامه وشرابه) زاد أبو معارية عن الأعمش : وما يصالحه ، أخرجه الزمذني وغيره . **قوله** (وقد ذهب

راحلته) في رواية أبي معاوية « فأصلها نخرج في طلبها » وفي رواية جرير عن الأعمش عند مسلم « فطلبها » . **قوله** (حتى إذا اشتد عليه الحر والمطش أو ما شاء الله) شك من أبي شهاب ، واقتصر جرير على ذكر المطش ، ووقع في رواية أبي معاوية « حتى إذا أدركه الموت » . **قوله** (قال أرجع) مزمة قطع بإفظ المتكلم . **قوله** (إلى مكان) فرجع فنام) في رواية جرير « أرجع إلى مكان الذي كنت فيه فأنام حتى أموت » فوضع رأسه على ساعده لموت ، وفي رواية أبي معاوية « أرجع إلى مكان الذي أضللت فيه فأموت فيه » فرجع إلى مكانه فقلبته عينه » . **قوله** (فنام نومة ثم رفع رأسه فاذا راحته عنده) في رواية جرير « فاستيقظ وعنده راحته عليها زاده طعامه وشرابه » وزاد أبو معاوية في روايته « وما يصلحه » . **قوله** (زاده أبو عروانة) هو الوضاح ، وجرير هو ابن عبد الحميد (عن الأعمش) فأما متابعة أبي عروانة فوصلها الاسماعيلي من طريق يحيى بن حماد عنه ، وأما متابعة جرير فوصلها مسلم وقد ذكرت اختلاف لفظها . **قوله** (وقال أبو أسامة) هو حماد بن أسامة (حدثنا الأعمش حدثنا حمارة حدثنا الحارث) يعني عن ابن مسعود بالحديثين ، ومراده أن هؤلاء الثلاثة وافقوا أبا شهاب في إسناد هذا الحديث ، إلا أن الأولين عندهما ، وصرح فيه أبو أسامة ، ورواية أبي أسامة وصلها مسلم أيضا وقال مثل حديث جرير . **قوله** (وقال شعبة وأبو مسلم) زاد المستمل في روايته عن الفربري « اسمه عبيد الله ، أي بالتصغير كوفي قائد الأعمش » . قلت : واسم أبيه سعيد بن مسلم كوفي ضمه جماعة ، لكن لما وافقه شعبة ترخص البخاري في ذكره ، وقد ذكره في تاريخه وقال : في حديثه نظر وقال المصنف : يكذب حديثه وينظر فيه ، ومراده أن شعبة وأبا مسلم خافا أبا شهاب ومن تبعه في تسمية شيخ الأعمش فقال الأولون حمارة ، وقال هذان إبراهيم التيمي ، وقد ذكر الاسماعيلي أن محمد بن فضيل وشجاع بن الوليد وقطبة بن عبد العزيز وافقوا أبا شهاب على قوله حمارة عن الحارث ، ثم ساق رواياتهم ، وطريق قطبة عند مسلم أيضا . **قوله** (وقال أبو معاوية حدثنا الأعمش عن حمارة عن الأسود عن عبد الله وعن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله) يعني أن أبا معاوية خالف الجميع لحمل الحديث عند الأعمش عن حمارة بن عمير وإبراهيم التيمي جميعا ، لكنه عند حمارة عن الأسود وهو ابن يزيد التيمي ، وعند إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد ، وأبو شهاب ومن تبعه جاءوه عند حمارة عن الحارث بن سويد ، ورواية أبي معاوية لم أقف عليها في شيء من السنن والمسانيد على هذين الوجهين ، فقد أخرجه الترمذي عن هناد بن السري والنسائي عن محمد بن عبيد والاسماعيلي من طريق أبي همام ومن طريق أبي كريب ومن طريق محمد بن طريف كلهم عن أبي معاوية كما قال أبو شهاب ومن تبعه ، وأخرجه النسائي عن أحمد بن حنبل الموصلي عن أبي معاوية لمجمع بين الأسود والحارث ابن سويد ، وكذا أخرجه الاسماعيلي من طريق أبي كريب ، ولم أره من رواية أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم التيمي ، وإنما وجدته عند النسائي من رواية علي بن مسهر عن الأعمش كذلك ، وفي الجملة فقد اختلف فيه على حمارة في شيخه هل هو الحارث بن سويد أو الأسود ، وتبين مما ذكرته أنه عنده عنهما جميعا ، واختلف على الأعمش في شيخه هل هو حمارة أو إبراهيم التيمي ، وتبين أيضا أنه عنده عنهما جميعا ، والراجح من الاختلاف كله ما قال أبو شهاب ومن تبعه ، ولذلك اقتصر عليه مسلم ، وصدر به البخاري كلامه فأخرجه موصولا ، وذكر الاختلاف مطلقا كمادته في الإشارة إلى أن مثل هذا الخلاف ليس بقادح ، والله أعلم . تنبيه : ذكر مسلم من حديث البراء لهذا الحديث المرفوع سببا وأوله « كيف تقولون في رجل افلقت منه راحلته بأرضي

قصر ليس بها طعام ولا شراب وعليها له طعام وشراب فطلبها حتى شق عليه ، فذكر مضاه . وأخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة مختصرا : ذكروا الفرح عند رسول الله ﷺ والرجل يجد ضالته فقال : لله أشد فرحا ، الحديث . قوله (حدثني اسحق) قال أبو علي الجبائي : يحتمل أن يكون ابن منصور ، فإن مسلما أخرج عن اسحق بن منصور عن حبان بن علان حديثا غير هذا . قلت : وقد قدم في البيهقي في « باب اليمين بالخيار » في رواية أبي علي بن شوية : حدثنا اسحق بن منصور : حدثنا حبان بن علان ، فذكر حديثا غير هذا ، وهذا بما يقوى ظن أبي علي ، والله أعلم . وحبان يفتح المهمة ثم المرحلة الثقيلة ، وهما هو بن يحيى ، وقد نزل البخاري في حديثه في السند الأول ثم علاه بدرجة في السند الثاني ، والسبب في ذلك أنه وقع في السند النازل تصريح قتادة بتحديث أنس له ، ووقع في السند العالي بالتمنئة . قوله (سقط على بعيره) أي صادفه وعثر عليه من غير قصد فظفر به ، ومنه فرلهم « على الحبير سقطت » وحكى الكرماني أن في رواية : سقط إلى بعيره ، أي انتهى إليه والأول أولى . (قوله وقد أضله) أي ذهب منه بغير قصده ، قال ابن السكيت : أضلت بعيري أي ذهب مني ، وضلت بعيري أي لم أعرف موضعه . قوله (بفلاة) أي مفازة . إلى هنا انتهت رواية قتادة ، وزاد اسحق بن أبي طلحة عن أنس فيه عند مسلم : فأنفلتت منه وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها ، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها ، فبينما هو كذلك إذا بها قائمة عنده ، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدى وأنا ربك . أخطأ من شدة الفرح ، قال هياض : فيه أن ما ناله الإنسان من مثل هذا في حال دهشته وذهوله لا يؤاخذ به ، وكذا حكايته عنه على طريق على وفائدة شرعية لا على الهول والمحاكة والعبث ، ويدل على ذلك حكاية النبي ﷺ ذلك ولو كان منكرا ما حكاه والله أعلم . قال ابن أبي جرة : وفي حديث ابن مسعود من الفوائد جواز سفر المرأة وحده لأنه لا يضرب الشارع المثل إلا بما يجوز ، ويجعل حديث النهى على الكراهة جمعا ، ويظهر من هذا الحديث حكمة النهى . قلت : والخبر الأول مردود ، وهذه القصة تؤكد النهى . قال : وفيه تسمية المفازة التي ليس فيها ما يؤكل ولا يشرب مهلكة . وفيه أن من ركن إلى مأسوى الله يقطع به أحرج ما يكون إليه ، لأن الرجل ما نام في الفلاة وحده إلا ركونا إلى مأمعه من الزاد ، فلما اعتمد على ذلك غانه ، لولا أن الله لطف به وأعاد عليه ضالته قال بعضهم :

من سره أن لا يرى مأسوقه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

قال : وفيه أن فرح البشر وغمهم إنما هو على ما جرى به اثر الحكمة من العوائد ، يؤخذ من ذلك أن حزن المذكور إنما كان على ذهاب راحته لخرف الموت من أجل فقد زاده ، وفرحه بها إنما كان من أجل وجدانه ما فقد مما تنسب الحياة إليه في العادة . وفيه بركة الاستسلام لأمر الله ، لأن المذكور لما أيس من وجدان راحته استسلم للموت فن الله عليه برد ضالته . وفيه ضرب المثل بما يصل إلى الافهام من الأمور المحسوسة ، والارشاد إلى الحضي على محاسبة النفس ، واعتبار العلامات الدالة على بقاء نعمة الايمان

٥ - باب الضج على الشق الأيمن

٦٣١٠ - حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا هشام بن يوسف أخبرنا ممر بن الزهرى عن عروة عن

عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة ، فإذا طلع الفجر صلى ركعتين خفيفتين ، ثم اضطجع على شق الأيمن حتى يجيء المؤذن فيؤذنه »

قوله (باب الضجع على الشق الأيمن) الضجع بفتح أوله وسكون الجيم مصدر ؛ يقال ضجع الرجل يضجع ضجعا وضجوعا فهو ضاجع والمعنى وضع جنبه بالأرض ، وفي رواية باب الضجعة وهو بكسر أوله لأن المراد الهيئة ويجوز الفتح أي المرة . وذكر فيه حديث عائشة في اضطجاعه ﷺ بعد ركعتي الفجر ، وقد مضى شرحه في كتاب الصلاة ، وترجم له « باب الضجع على الشق الأيمن بعد ركعتي الفجر » قال ابن التين : أصل اضطجع اضطجع بمثابة فأبدلوا طاء ، ومنهم من أبقاها ولم يدغموا الضاد فيها ، وحكى المازني الضجع بلام ساكنة قبل الضاد كراهة للجمع بين الضاد والطاء في النطق لثقله لجعل بدلها اللام . وذكر المصنف هذا الباب والذي بعده توطئة لما يذكر بعدها من القول عند النوم

٦ - باب إذا بات طاهراً

٦٣١١ - **رواه** مسددٌ حدثنا معتمرٌ قال سمعتُ منصوراً عن سعد بن عبيدة قال « حدثني إبراهيم بن حازب رضي الله عنهما قال : قال لي رسول الله ﷺ : إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شق الأيمن وقل : اللهم أسلمتُ ونجيتُ إليك ، وفوضتُ أمري إليك ؛ وأجأتُ ظهري إليك ، ورغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك . آمنتُ بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت . قال مُتٌ متٌ على الفطرة ، فأجمعلُهنَّ آخرَ ما نقول . فقلتُ استذكرهنَّ : وبرسولك الذي أرسلت . قال : لا ، وبنبيك الذي أرسلت »

قوله (باب إذا بات طاهراً) زاد أبو ذر في روايته « وفضله » وقد ورد في هذا المعنى عدة أحاديث ليست على شرطه ، منها حديث معاذ رفعه « ما من مسلم يبيت على ذكر وطهارة فيستأجر من الله خيراً من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه » أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه ، وأخرجه الترمذي من حديث أبي أمامة نحوه وأخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر رفعه « من بات طاهراً بات في شماره ملك فلا يستيقظ إلا قال الملك : اللهم اغفر لعبدك فلان ، وأخرج الطبراني في « الأوسط » من حديث ابن عباس نحوه بسند جيد . **قوله** (معتمر) هو ابن سليمان التيمي ، ومنصور هو ابن المعتمر . **قوله** (عن سعد بن عبيدة) كذا قال الأكثر ، وعافهم إبراهيم بن طهمان فقال « عن منصور عن الحكم عن سعد بن عبيدة » زاد في الإسناد الحكم أخرجه النسائي ، وقد سأل ابن أبي حاتم عنه أباه فقال : هذا خطأ ليس فيه الحكم . قلت : فهو من المازني متصل الأسانيد . **قوله** (قال لي رسول الله ﷺ) كذا لأبي ذر وأبي زيد المروزي ، وسقط لفظ « لي » من رواية الباقرين ، وفي رواية أبي اسحق كافي الباب الذي يليه « أمر رجلاً ، وفي أخرى له « أوص رجلاً ، وفي رواية أبي الاحوص عن أبي اسحق الآتية في كتاب التوحيد عن البراء « قال قل رسول الله ﷺ : يا فلان إذا أويت إلى فراشك ، الحديث .

وأخرجه الترمذى من طريق سفيان بن عيينة عن أبي إسحق عن البراء ، أن النبي ﷺ قال له ألا أعلمك كلمات تقول إذا أويت إلى فراشك ، **قوله** (إذا أقيمت مضجعتك) أى إذا أردت أن تضطجع ، ووقع صريحا كذلك في رواية أبي إسحاق المذكورة ، ووقع في رواية فطر بن خليفة عن سعد بن عبيدة عند أبي داود والنسائي ، إذا أويت إلى فراشك وأنت طاهر فتوسد يمينك ، الحديث نحو حديث الباب وسنده جيد ، ولكن ثبت ذلك في أثناء حديث آخر سأشير إليه في شرح حديث حذيفة الآتي في الباب بعده ، والنسائي من طريق الربيع بن البراء بن عازب قال قال البراء فذكر الحديث بلفظ : من تكلم بهؤلاء الكلمات حين يأخذ جنبه من مضجعه بعد صلاة العشاء ، فذكر الحديث الباب . **قوله** (فتوضأ وضوءك للصلاة) الأمر فيه للندب . وله فوائد : منها أن يبيت على طهارة لتلايقته الموت فيكون على هيئة كاملة ، ويؤخذ منه الندب إلى الاستعداد للدوت بطهارة القلب لأنه أولى من طهارة البدن . وقد أخرج عبد الرزاق من طريق مجاهد قال قال لي ابن عباس : لا تبين إلا على وضوء ، فإن الأرواح تبعث على ما قبضت عليه ، ورجاله ثقات إلا أبا يحيى الثقات هو صدوق فيه كلام . ومن طريق أبي مرية العجلي قال من أوى إلى فراشة طاهرا ونام ذاكرا كان فراشه مسجدا وكان في صلاة وذكر حتى يستيقظ ، ومن طريق طاوس نحوه . ويتأكد ذلك في حق المحدث ولا سيما الجنب وهو أنشط للعود ، وقد يكون منشطاً للفعل فيبيت على طهارة كاملة . ومنها أن يكون أصدق رؤياه وأبعد من تلعب الشيطان به . قال الترمذى : ليس في الأحاديث ذكر الوضوء عند النوم إلا في هذا الحديث . **قوله** (ثم اضطجع على شقك) بكسر المعجمة وتشديد القاف أى الجانب ، وخص اليمين لفوائده : منها أنه أسرع إلى الانقباض ، ومنها أن القلب متعلق إلى جهة اليمين فلا يثقل بالنوم ، ومنها قال ابن الجوزى : هذه الهيئة نص الأطباء على أنها أصلح للبدن . قالوا يبدأ بالاضطجاع على الجانب اليمين ساعة ثم ينقلب إلى الأيسر لأن الأول سبب لانحدار الطعام ، والنوم على اليسار يهضم لاشغال السكبد على المعدة . تنبيه : هكذا وقع في رواية سعد بن عبيدة وأبي إسحق عن البراء ، ووقع في رواية العلاء بن المسيب عن أبيه عن البراء من فعل النبي ﷺ ولفظه كما سيأتى قريبا ، كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه نام على شقه اليمين ، ثم قال : الحديث فيستفاد مشروعية هذا الذكر من قوله ﷺ ومن فعله ، ووقع عند النسائي من رواية حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة عن البراء وزاد في أوله : ثم قال : بسم الله اللهم أسلمت نفسي إليك ، ووقع عند الخرائطي في « مكارم الأخلاق » من وجه آخر عن البراء بلفظ : كان إذا أوى إلى فراشه قال : اللهم أنت ربى ومليكى وإلهى لا اله إلا أنت ، إليك وجهت وجهى ، الحديث . **قوله** (قل : اللهم أسلمت وجهى إليك) كذا لابي ذر وأبي زيد وغيرهما « أسلمت نفسي » قيل الوجه والنفس هنا بمعنى الذات والشخص ، أى أسلمت ذاتى وشخصى لك ، وفيه نظر للجمع بينهما في رواية أبي إسحق عن البراء الآتية بعد باب ولفظه أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك ووجهت وجهى إليك ، وجمع بينهما أيضا في رواية العلاء بن المسيب وزاد خصلة رابعة ولفظه « أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهى إليك وفوضت أمري وألجأت ظهري إليك » ، فلهذا فالمراد بالنفس هنا الذات وبالوجه المقصد ، وأبدي القرطبي هذا احتمالا بعد جزمه بالأول . **قوله** (أسلمت) أى استسلمت وانقدت ، والمعنى جعلت نفسي مفقادة لك تابعة لحكمك إذ لا قدرة لى على تدبيرها ولا على جأب ما ينفعها إليها ولا دفع ما يضرها عنها ، وقوله « وفوضت أمري إليك » أى توكلت عليك في أمري كله ، وقوله « وألجأت » أى اعتمدت في أموري عليك لتعيننى على ما ينفعنى ، لأن من

استند الى شيء تقوى به واستعان به ، وخصه بالظهر لان العادة جرت أن الانسان يعتمد بظهره الى ما يستند اليه ، وقوله « رغبة ورهبة اليك » أى رغبة فى رفدك وثوابك « ورهبة » أى خوفا من غضبك ومن عقابك . قال ابن الجوزى : أسقط « من » مع ذكر الرهبة وأعمل « الى » مع ذكر الرغبة وهو على طريق الاكتفاء كقول الشاعر « وزججن الحواجب والعيونا ، والعيون لا تزجج ، لكن لما جمعهما فى نظم حمل أحدهما على الآخر فى اللفظ ، وكذا قال الطيبي ، ومثل بقوله « متقلدا سيفا ورما » . قلت : ولكن ورد فى بعض طرقه بانيات « من » ولفظه « رهبة منك ورغبة اليك » أخرجه النسائي وأحمد من طريق حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة . قوله (لا ملجأ ولا منجأ منك الا اليك) أصل ملجأ بالهمز ومنجأ بغير همز ولكن لما جمعا جاز أن يهزأ للزدواج ، وان يترك الهمز فيهما ، وأن يهزأ المهموز ويترك الآخر ، فهذه ثلاثة أوجه ، ويحوز التنوين مع القصر فتصير خمسة . قال المكرماني : هذان اللفظان إن كانا مصدرين يتنازعان فى « منك » وان كانا ظرفين فلا ، اذ اسم المسكان لا يعمل ، وتقديره لا ملجأ منك الى أحد الا اليك ولا منجأ منك الا اليك . وقال الطيبي : فى نظم هذا الذكر عجائب لا يعرفها الا المتقن من أهل البيان ، فأشار بقوله « أسلت نفسى » الى أن جوارحه متقادة لله تعالى فى أوامره ونواهيه ، وبقوله « وجهت وجهى » الى أن ذاته مخصصة له بريئة من النفاق ، وبقوله « فوضت أمري » الى أن أموره الخارجة والداخلة مفوضة اليه لا مدبر لها غيره ، وبقوله « ألجأت ظهري » الى أنه بعد التهويض يلتجئ اليه بما يضره ويؤذيه من الاسباب كلها . قال : وقوله رغبة ورهبة منصوبان على المفعول له على طريق اللف والنشر ، أى فوضت أمورى اليك رغبة وألجأت ظهري اليك رهبة . قوله (آمنت بكلماتك التى أنزلت) يحتمل أن يريد به القرآن ، ويحتمل أن يريد اسم الجنس فيشمل كل كتاب أنزل . قوله (ونبيك الذى أرسلت) وقع فى رواية أبى زيد المروذى « أرسلته وأنزلته » فى الاول بزيادة الضمير فيهما . قوله فان مات مات على الفطرة) فى رواية أبى الأحوص عن أبى إسحق الآتية فى التوحيد « من ليلتك » وفى رواية المسيب بن رافع « من قالن ثم مات تحت إيمته » قال الطيبي : فيه إشارة الى وقوع ذلك قبل أن ينسأخ النهار من الليل وهو تحته ، أو المعنى بالنتحت أى مات تحت نازل ينزل عليك فى ليلتك ، وكذا معنى « من » فى الرواية الاخرى أى من أجل ما يحدث فى ليلتك ، وقوله « على الفطرة » أى على الدين القويم ملة ابراهيم : فانه عليه السلام أسلم واستسلم ، قال الله تعالى عنه (جاء ربه بقلب سليم) وقال عنه (أسلمت لرب العالمين) وقال (فلما أسلما) وقال ابن بطال وجماعة : المراد بالفطرة هنا دين الاسلام ، وهو بمعنى الحديث الآخر « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » ، قال القرطبي فى « المفهم » : كذا قال الشيوخ وفيه نظر لأنه اذا كان قائل هذه الكلمات المقتضية للمعانى التى ذكرت من التوحيد والتسليم والرضا الى أن يموت كمن يقول لا إله إلا الله ممن لم يخطر له شيء من هذه الامور فإين قائمة هذه الكلمات العظيمة وتلك المقامات الشريفة ؟ ويمكن أن يكون الجواب أن كلامها وان مات على الفطرة فبين الفطرتين ما بين الحالتين ، ففطرة الاول فطرة المقربين وفطرة الثانى فطرة أصحاب اليمين . قلت : وقع فى رواية حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة فى آخره عند أحمد بدل قوله مات على الفطرة « بقى له بيت فى الجنة » وهو يؤيد ما ذكره القرطبي . ووقع فى آخر الحديث فى التوحيد من طريق أبى إسحق عن البراء « وان أصبحت أصبت خيرا » وكذا لمسلم

والترمذي من طريق ابن هبينة عن أبي اسحق « قال أصبحت أصبحت وقد أصبت خيرا ، وهو عند مسلم من طريق حصين عن سعد بن عبيدة ولفظه « وان أصبح أصاب خيرا ، أي صلاحا في المال وزيادة في الاعمال . قوله (فقلت) كذا لأبي ذر وأبي زيد المروزي ، ولغيرهما جملة أستاذ كرهن ، أي أنحفظن . ووقع في رواية الثوري عن منصور الماضية في آخر كتاب الوضوء « فرددتها ، أي رددت تلك الكلمات لأحفظن . ومسلم من رواية جرير عن منصور « فرددتن لاستاذ كرهن » . قوله (وبرسولك الذي أرسلت ، قال : لا . وبنيك الذي أرسلت) في رواية جرير عن منصور « فقال قل وبنيك ، قال القرطبي تبعنا لغيره : هذا حجة لمن لم يجوز نقل الحديث بالمعنى ، وهو الصحيح من مذهب مالك ، فان لفظ النبوة والرسالة مختلفان في أصل الوضع ، فان النبوة من النبأ وهو الخبر الثاني في العرف هو النبأ من جهة الله بأمر يقتضي تكليفا ، وان أمر بتبليغه إلى غيره فهو رسول ، والا فهو نبي غير رسول ، وعلى هذا فكل رسول نبي بلا عكس ، فان النبي والرسول اشتراكا في أمر عام وهو النبأ واقتراكا في الرسالة ، فاذا قلت : فلان رسول تضمن أنه نبي رسول ، وإذا قلت : فلان نبي لم يستلزم أنه رسول ، فأراد عليه السلام أن يجمع بينهما في اللفظ لاجتماعهما فيه حق يفهم من كل واحد منهما من حيث الانطباع ما وضع له وليخرج عما يكون شبه التكرار في اللفظ من غير فائدة ، فانه إذا قال « ورسولك ، فقد فهم منه أنه أرسله ، فاذا قال « الذي أرسلت ، صار كالحشو الذي لا فائدة فيه . بخلاف قوله « وبنيك الذي أرسلت ، فلا تكرار فيه لا متحفا ولا متوحما ، انتهى كلامه . وقوله صار كالحشو متعقب لثبوته في أفصح الكلام كقوله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قرنه - إنا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم - هو الذي أرسل رسوله بالهدى) ومن غير هذا اللفظ (يوم ينادى المنادى) الى غير ذلك ، فالأولى حذف هذا الكلام الأخير والاقتصار على قوله « وبنيك الذي أرسلت ، في هذا المقام أفيد من قوله ورسولك الذي أرسلت لما ذكر ، والذي ذكره في الفرق بين الرسول والنبي مقيد بالرسول البشري ، والا فاطلاق الرسول كما في اللفظ هنا يتناول الملك كجبريل مثلا فيظهر لذلك فائدة أخرى وهي تعيين البشري دون الملك فيخلص الكلام من اللبس . واما الاستدلال به على منع الرواية بالمعنى ففيه نظر ، لان شرط الرواية بالمعنى أن يتفق اللفظان في المعنى المذكور ، وقد تقرر أن النبي والرسول متغايران لفظا ومعنى فلا يتم الاحتجاج بذلك . قيل وفي الاستدلال بهذا الحديث لمنع الرواية بالمعنى مطاقا نظر ، وخصوصا لبدال الرسول بالنبي وعكسه اذا وقع في الرواية ، لأن الذات المحدث عنها واحدة ، فالمراد يفهم بأي صفة وصف بها الموصوف اذا ثبتت الصفة له ، وهذا بناء على أن السبب في منع الرواية بالمعنى أن الذي يستجيز ذلك قد يظن يوفي بمعنى اللفظ الآخر ولا يكون كذلك في نفس الأمر كما عهد في كثير من الاحاديث ، فالاحتياط الاتيان باللفظ ، فعلى هذا اذا تحقق بالقطع أن المعنى فيهما متحد لم يضر ، بخلاف ما اذا اقتصر على الظن ولو كان غالبا . وأولى ما قيل في الحسنة في رده عليه السلام على من قال الرسول بدل النبي أن ألفاظ الاذكار توقيفية ، ولها خصائص وأمرار لا يدخلها القياس ، فتجب المحافظة على اللفظ الذي وردت به ، وهذا اختيار المازري قال : فيقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه . وقد يتعلق الجزء بتلك الحروف ، وله أوحى اليه بهذه الكلمات فيتمين أداؤها بحروفها . وقال النووي : في الحديث ثلاث سنن احداها الوضوء عند النوم ، وان كان متوضعا كفاه لان المقصود النوم على طهارة . ثانيا النعم على اليمين . ثالثا الختم بذكر الله . وقال السكرماني : هذا الحديث يشتمل على الإيمان

بكل ما يجب الإيمان به إجمالا من الكتب والرسائل من الآلهيات والنبويات ، وعلى إسناد المكل إلى الله من الذوات والصفات والأفعال ، لذكر الوجه والنفوس والأمر وإسناد الظاهر مع ما فيه من التوكل على الله والرضا بقضائه ، وهذا كله بحسب المعاش ، وعلى الاعتراف بالثواب والعقاب خيرا وشرا وهذا بحسب المعاد . (قنبيه) : وقع عند النسائي في رواية عمرو بن مرة عن سعد بن عبيدة في أصل الحديث « آمنت بكتابك الذي أنزلت ورسولك الذي أرسلت » وكأنه لم يسمع من سعد بن عبيدة الزيادة التي في آخره فروى بالمعنى ، وقد وقع في رواية أبي اسحق عن البراء نظير ما في رواية منصور عن سعد بن عبيدة أخرجه الترمذي من طريق سفيان بن عيينة عن أبي اسحق ، وفي آخره « قال البراء : فقلت ورسولك الذي أرسلت ، فطمع بيده في صدرى ثم قال : ونبيك الذي أرسلت . وكذا أخرج النسائي من طريق فطر بن خليفة عن أبي اسحق ولفظه « فوضع يده في صدرى » نعم أخرج الترمذي من حديث رافع بن خديج أن النبي ﷺ قال « إذا اضطجع أحدكم على يمينه ثم قال ، فذكر نحو الحديث ، وفي آخره « آمنت بكتابك الذي أنزلت ورسولك الذي أرسلت » هكذا فيه بصيغة الجمع ، وقال : حسن غريب . فان كان محفوظا فالسريه حصول التعميم الذي دلل عليه صيغة الجمع صريحا فدخل فيه جميع الرسل من الملائكة والبشر فأمن اللبس ، ومنه قوله تعالى (كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) والله أعلم

٧ - باب ما يقول إذا نام

٦٣١٢ - **حديث** قبيصة حدثنا سفيان عن عبد الملك عن ربيع بن حراش « عن حذيفة قال : كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال : باسمك أموت وأحيا . وإذا قام قال : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا ، وإليه النشور » نشرها : نخرجها [الحديث ٦٣١٢ - أطرافه في : ٦٣١٤ ، ٦٣٢٤ ، ٧٣٩٤]

٦٣١٣ - **حديث** سعيد بن الربيع ومحمد بن عرفة قالا حدثنا شعبة عن أبي اسحاق « سمعت البراء بن عازب أن النبي ﷺ أمر رجلا ح . » ، وحدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا أبو اسحاق الهمداني « عن البراء بن عازب أن النبي ﷺ أوصى رجلا فقال : إذا أردت مضجعتك فقل : اللهم أسلمت نفسي إليك ، وفوضت أمري إليك ، ووجهت وجهي إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك . آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت . فان مت مت على الفطرة

قوله (باب ما يقول إذا نام) سقطت هذه الترجمة لبعضهم وثبتت للاكثر . **قوله** (سفيان) هو الثوري ، وعبد الملك هو ابن عمير ، وثبت في رواية أبي ذر وأبي زيد المروزي عن عبد الملك بن عمير . **قوله** (إذا أوى إلى فراشه) أي دخل فيه ، وفي الطريق الآتية قريبا « إذا أخذ مضجعه » ، وأوى بالقصر . وأما قوله « الحمد لله الذي آوانا » فهو بالمد ويجوز فيه القصر ، والاضابط في هذه اللفظة أنها مع اللزوم تمد في الإفصح ويجوز القصر ، وفي التمدى بالعكس . **قوله** (باسمك أموت وأحيا) أي بذكر اسمك أحيا ما حييت وعليه أموت . وقال القرطبي : م - ١٥ ج ١١ • ناه البري

قوله « باسمك أموت » يدل على أن الاسم هو المسمى ، وهو كقوله تعالى (سبح اسم ربك الأعلى) أى سبح ربك ، هكذا قال جل الشارحين ، قال : واستفدت من بعض المشايخ معنى آخر وهو أن الله تعالى سمي نفسه بالاسماء الحسنی ومعانيها ثابتة له فكل ما صدر في الوجود فهو صادر عن تلك المقننات ، فكأنه قال باسمك المحي أحياء وباسمك المميت أموت انتهى ملخصا . والمعنى الذى صدرت به أليق ، وعليه فلا يدل ذلك على أن الاسم غير المسمى ولا عينه ، ويحتمل أن يكون لفظ الاسم هنا زائدا كما في قول الشاعر :

د الى الحول ثم اسم السلام عليكما . قوله (وإذا قام قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا) قال أبو اسحق الزجاج : النفس التى تفارق اللسان عند النوم هى التى للتمييز ، والتى تفارقه عند الموت هى التى للحياة وهى التى يزول معها التنفس ، وسمى النوم موتا لأنه يزول معه العقل والحركة تمثيلا ونسبها قاله فى النهاية ، ويحتمل أن يكون المراد بالموت هنا السكون كما قالوا مات الريح أى سكنت ، فيحتمل أن يكون أطلق الموت على النائم بمعنى إرادة سكون حركته لقوله تعالى (وهو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) قاله الطيبي ، قال : وقد يستعار الموت للأحوال الشاقة كال فقر والذل والسؤال والهرم والمعصية والجهل ، وقال القرطبي فى « المفهم » : النوم والموت يجمعهما انقطاع تعاقب الروح بالبدن ، وذلك قد يكون ظاهرا وهو النوم ولذا قيل النوم أخو الموت ، وباطنا وهو الموت ، فإطلاق الموت على النوم يكون مجازا لاشتراكهما فى انقطاع تعاقب الروح بالبدن . وقال الطيبي : الحكمة فى إطلاق الموت على النوم أن انتفاع الإنسان بالحياة إنما هو لتجديد رضا الله عنه وقصد طاعته واجتناب سخطه وعقابه ، فمن نام زال عنه هذا الانتفاع فكان كالميت لحمد الله تعالى على هذه النعمة وزوال ذلك المانع ، قال : وهذا التأويل موافق للحديث الآخر الذى فيه « وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » وينتظم معه قوله « واليه النشور » أى واليه المرجع فى نيل الثواب بما يكسب فى الحياة . قلت : والحديث الذى أشار إليه سيأتى مع شرحه قريبا . قوله (واليه النشور) أى البعث يوم القيامة والاحياء بعد الأماته ، يقال نشر الله الموتى فنشروا أى أحيام حيوا . قوله (ننشرها فنخرجها) كذا ثبت هذا فى رواية السرخسى وحده ، وقد أخرجه الطبري من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس بذلك وذكرها بالزأى من أنشأه إذا رفعه بتدريج وهى قراءة الكوفيين وابن حاصر ، وأخرج من طريق ابن أبى نعيم عن حماد قال : ننشرها أى نحييها ، وذكرها بالراء من أنشأها أى أحياءها ومنه (ثم إذا شاء أنشأه) وهى قراءة أهل الحجاز وابن عمرو قال : والقراءتان متقاربتان فى المعنى ، وقرئ فى الشاذ بفتح أوله بالراء وبالزأى أيضا وبضم التحتانية معها أيضا . قوله (عن أبى إسحق) هو السبيعي (سمعت البراء أن النبى ﷺ أمر رجلا ح . وحدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا أبو إسحق الحميدانى عن البراء بن عازب) كذا للاكثر ، وفى رواية السرخسى « عن أبى إسحق سمعت البراء ، والاول أصوب وإلا لكان موافقا للرواية الأولى من كل جهة ، ولأحمد بن عوفان عن شعبة « أمر رجلا من الأنصار ، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى فى الباب قبله . (تنبيهان) : الاول لشعبة فى هذا الحديث شيخ آخر أخرجه النسائي من طريق غندر عنه عن مهاجر أبى الحسن عن البراء ، وغندر من أثبت الناس فى شعبة ولكن لا يقدح ذلك فى رواية الجماعة عن شعبة ، فكأن لشعبة فيه شيخين الثانى وقع فى رواية شعبة عن أبى إسحق فى هذا الحديث عن البراء « لا ملجأ ولا منجا منك الا إليك » وهذا القدر من الحديث مدرج لم يسمعه

أبو اسحق من البراء وان كان ثابتاً في غير رواية أبي اسحق عن البراء ، وقد بين ذلك اسراييل عن جده أبي اسحق ، وهو من أثبت الناس فيه ، أخرجه النسائي من طريقه فساق الحديث بتمامه ثم قال . كان أبو اسحق يقول : لا ملجأ ولا منجأ منك الا إليك ، لم اسمع هذا من البراء سمعتهم يذكرونه عنه ، وقد أخرجه النسائي أيضا من وجه آخر عن أبي اسحق عن هلال بن يساف عن البراء

٨ - باب وضع اليد تحت الخد اليمنى

٦٣١٤ - **حدثني** موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك عن ربيعة عن حذيفة رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ اذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول : اللهم باسمك أموت وأحيا . واذا استيقظ قال : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا ، وإليه اللُّشور .

قوله (باب وضع اليد تحت الخد اليمنى) كذا فيه بتأنيث الخد وهو لغة ، ذكر فيه حديث حذيفة المذكور في الباب الذي قبله وفيه د وضع يده تحت خده ، قال الاسماعيل : ليس فيه ذكر اليمنى وإنما ذلك وقع في رواية شريك ومحمد بن جابر عن عبد الملك بن عمير . قلت : جرى البخاري على عادته في الإشارة الى ماورد في بعض طرق الحديث وطريق شريك هذه أخرجهما أحد من طريقه ، وفي الباب عن البراء أخرجه النسائي من طريق أبي خيثمة والثوري عن أبي اسحق عنه د ان النبي ﷺ كان اذا أوى الى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الايمن وقال : اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ، وسنده صحيح . وأخرجه أيضا بسند صحيح عن حفصة وزاد يقول ذلك ثلاثا ،

٩ - باب النوم على الشق الايمن

٦٣١٥ - **حدثنا** مسدد حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا العلاء بن المسيب قال حدثني أبي عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله ﷺ اذا أوى الى فراشه نام على شقه الايمن ثم قال : اللهم أسلمت نفسي إليك ، ووجهت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك الا إليك . آمنت بكتابك الذي أنزلت ، ونبيك الذي أرسلت . وقال رسول الله ﷺ : من قالهن ثم مات تحت لوائه مات على الفطرة ،

قوله (باب النوم على الشق الايمن) تقدمت فوائد هذه الترجمة قريبا ، وبين النوم والضجع عموم وخصوص وجهي . **قوله** (العلاء بن المسيب عن أبيه) هو ابن رافع السكاهل ويقال الثعلبي بمثناة ثم مهملة بكسـي أبا العلاء ، وكان من ثقات الكوفيين ، وما لولده العلاء في البخاري الا هذا الحديث وآخر تقدم في غزوة الحديبية وهو ثقة ، قال الحاكم : له أوام . (تنبيه) : وقع في د مستخرج أبي نعيم ، في هذا الموضع مانصه د استرهبوم من الرهبة . ملسكوت ملك مثل رهوت ورحوت ، نقول : ترهب خير من أن ترحم ، انتهى ولم أره لغيره هنا . وقد تقدم قوله د استرهبوم من الرهبة ، في تفسير سورة الاعراف وباقيه تقدم في تفسير الانعام ، وتكلمت عليه هناك

مكسورة كذا للنسفي وطائفة ، قال الخطابي : أى ارتقبه . وفى رواية بتخفيف النون وتشديد القاف ثم موحدة من التنقيب وهو التفتيش . وفى رواية القابى : أى فيه ، يسكون الموحدة بعدما معجمة مكسورة ثم تحتانية أى أطليه ، والاكثر أرقبه ، وهى أوجه . **قوله** (فتتامت) بمثنائين أى تكاملت ، وهى رواية شعبة عن سلمة عند مسلم . **قوله** (فإم حتى نفخ) وكان إذا نام نزع) فى رواية مسلم ثم نام حتى نفخ وكذا معرفة إذا نام بنفخه . **قوله** (وكان يقول فى دعائه) فيه إشارة الى أن دعاءه حينئذ كان كثيرا ، وكان هذا من جملة ، وقد ذكر فى ثانى حديث الباب قوله اللهم أنت نور السموات والأرض الخ ، ووقع فى رواية شعبة عن سلمة « فكان يقول فى صلاته وسجوده ، وسأذكر أن فى رواية الرمزى زيادة فى هذا الدعاء طريفة ، ووقع عند مسلم أيضا فى رواية على بن عبد الله بن عباس عن أبيه أنه قال الذكر الآتى فى الحديث الثانى أول ما قام قبل أن يدخل فى الصلاة ، وقال هذا الدعاء المذكور فى الحديث الأول وهو ذاهب الى صلاة الصبح ، فأفاد أن الحديثين فى قصة واحدة وأن تقر بهما صنيع الرواة . وفى رواية الرمزى التى سبقت التنبيه عليها أنه **قوله** قال ذلك حين فرغ من صلاته ، ووقع عند البخارى فى « الأدب المفرد » من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس « كان رسول الله **ﷺ** إذا قام من الليل يصلى فقصى صلاته يثنى على الله بما هو أهله ، ثم يكون آخر كلامه اللهم اجعل فى قلبى نورا الحديث » ويجمع بأنه كان يقول ذلك عند القرب من فراغه . **قوله** (اللهم اجعل فى قلبى نورا الخ) قال الكرماني : التثنية فيها للتعظيم أى نورا عظيما كذا قال ، وقد اقتصر فى هذه الرواية على ذكر القلب والسمع والبصر والجهات الست وقال فى آخره « واجعل لى نورا » . ولمسلم عن عبد الله بن ماثم عن عبد الرحمن بن مهدي بسند حديث الباب « وعظم لى نورا ، بتشديد الظاء المصححة . ولأبى يعلى عن أبى خيثمة عن عبد الرحمن « وأعظم لى نورا ، أخرجه الاسماعيلى ، وأخرجه أيضا من رواية بNDAR عن عبد الرحمن . وكذا لأبى عوانة من رواية أبى حذيفة عن سفيان ومسلم فى رواية شعبة عن سلمة « واجعل لى نورا » أو قال « واجعل لى نورا » ، هذه رواية غندر عن شعبة ، وفى رواية النضر عن شعبة « واجعل لى نورا » ولم يشك . والطبرانى فى الدعاء من طريق المنهال بن عمرو عن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه فى آخره « واجعل لى يوم القيامة نورا » . **قوله** (قال كريب : وسبغ فى التابوت) قلت : حاصل ما فى هذه الرواية عشرة ، وقد أخرجه مسلم من طريق عقيل عن سلمة بن كهيل « فدعا رسول الله **ﷺ** بتسعة عشرة كلمة حدثها كريب لحفظت منها ثنى عشرة ونسيت ما بقى ، فذكر ما فى رواية الثورى هذه وزاد « وفى لسانى نورا » بعد قوله « فى قلبى » ، وقال فى آخره « واجعل لى فى نفسى نورا وأعظم لى نورا » ، وهاتان ثنتان من السبع التى ذكر كريب أنها فى التابوت مما حدثه بعض ولد العباس . وقد اختلف فى مراده بقوله التابوت لحرم الديباج فى حقيقته بأن المراد به الصدر الذى هو وعاء القلب ، وسبق ابن بطلال والداودى الى أن المراد بالتابوت الصدر ، وزاد ابن بطلال : كما يقال لمن يحفظ العلم : عليه فى التابوت مستودع ، وقال الثورى تبعا لفهمه : المراد بالتابوت الاضلاع وما تحويه من القلب وغيره تشبيها بالتابوت الذى يحرز فيه المتاع ، يعنى سبع كلمات فى قلبى ولكن نسيتها ، قال : وقيل المراد سبعة أنوار كانت مكتوبة فى التابوت الذى كان لبنى اسرائيل فيه السكينة ، وقال ابن الجوزى يريد بالتابوت الصندوق أى سبع مكتوبة فى صندوق عنده لم يحفظها فى ذلك الوقت . قلت : ويؤيده ما وقع عند أبى عوانة من طريق أبى حذيفة عن الثورى بسند حديث الباب « قال كريب وستة

عندي مكتوبات في التابوت ، وجزم القرطبي في « المفهم » وغير واحد بان المراد بالتابوت الجسد أى ان السبع المذكورة تنعاق بجسد الإنسان بخلاف أكثر ما تقدم فإنه يتعلق بالمانع كالجهاات الست وإن كان السمع والبصر من الجسد ، وحكى ابن التين عن الداودى أن معنى قوله « في التابوت » أى في صحيفة في تابوت عند بعض ولد العباس ، قال : والخصمان العظيم والمنخ ، وقال السكرمانى : لعلهما الضم والمظم ، كذا قال وفيه نظر ، سأوضحه . قوله (فلقيت رجلا من ولد العباس) قال ابن بطال : ليس كريب هو القائل « فلقيت رجلا من ولد العباس » وإنما قاله سلمة بن كهيل الراوى عن كريب . قلت : هو محتمل ، وظاهر رواية أبى حذيفة أن القائل هو كريب ، قال ابن بطال : وقد وجدت الحديث من رواية على بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال فذكر الحديث مطولا ، وظهرت منه معرفة الحاصلتين اللتين نسيهما فإن فيه « اللهم اجعل في عظامى نورا وفي قبرى نورا » . قلت : بل الأظهر أن المراد بهما اللسان والنفس وهما اللذان زادهما عقيل في روايته عند مسلم وهما من جملة الجسد ، وينطبق عليه التأويل الأخير للتابوت ، وبذلك جزم القرطبي في « المفهم » ولا ينافيه ما عدها ، والحديث الذى أشار إليه أخرجه الأرمذى من طريق داود بن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده « سمعت نبي الله ﷺ ليلة حين فرغ من صلاته يقول : اللهم انى أسألك رحمة من عندك ، فساق الدعاء بطوله وفيه « اللهم اجعل لى نورا في قبرى » ثم ذكر القلب ثم الجهاات الست والسمع والبصر ثم الشعر والبشر ثم اللحم والدم والعظام ثم قال في آخره « اللهم عظم لى نورا وأعظم لى نورا واجعل لى نورا » قال الأرمذى غريب . وقد روى شعبة وسفيان عن سلمة عن كريب بعض هذا الحديث ولم يذكره بطوله انتهى . وأخرج الطبري من وجه آخر عن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه في آخره « وزدنى نورا » قالها ثلثا ، وعند ابن أبي عاصم في كتاب الدعاء من طريق عبد الحميد بن عبد الرحمن عن كريب في آخر الحديث « وهب لى نورا على نور » ، ويجمع من اختلاف الروايات كما قال ابن العربى خمس وعشرون خصلة . قوله (فذكر عصبى) بفتح المهملةين وبعدهما موحدة قال ابن التين هى أطناب المفاصل ، وقوله « وبشرى » بفتح الموحدة والمهملة : ظاهر الجسد . قوله (وذكر خصلتين) أى تسكة السبعة ، قال القرطبي : هذه الانوار التى دعا بها رسول الله ﷺ يمكن حملها على ظاهرها فيكون سأل الله تعالى أن يجعل له في كل عضو من أعضائه نورا يستضيء به يوم القيامة في تلك الظلم هو ومن تبعه أو من شاء الله منهم ، قال والاولى أن يقال : هى مستمارة للعلم والهداية كما قال تعالى (فهو على نور من ربه) وقوله تعالى (وجعلنا له نورا) يمشى به في الناس) ثم قال : والتحقيق في معناه أن النور مظهر ما نسب إليه ، وهو يختلف بحسبه : فنور السمع مظهر السموعات ، ونور البصر كاشف البصرات ، ونور القلب كاشف عن المعلومات ، ونور الجوارح ما يبدو عليها من أعمال الطاعات . قال الطيبي : معنى طلب النور للاعضاء عضوا عضوا أن يتحلى بانوار المعرفة والطاعات ويتعزى عما عداها ، فإن الفياطين تحببط بالجهاات الست بالوساوس فكان التخلص منها بالانوار السادة لذلك الجهاات . قال : وكل هذه الامور راجعة الى الهداية والبيان وضياء الحق ، والى ذلك يرشد قوله تعالى (الله نور السموات والارض) الى قوله تعالى - نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء) انتهى ملخصا . وكان في بعض ألفاظه مالا يليق بالمقام لحذفته . وقال الطيبي أيضا : خص السمع والبصر والقلب بلفظ « لى » لان القلب مقر الفكرة في آلاء الله ، والسمع والبصر مسارح آيات الله المصونة ، قال : وخص البين والشمال بمن إيدانا بتجاوز الانوار عن قلبه وسمعه وبصره الى من عن يمينه

وشماله من أتباعه ، وعبر عن بقية الجهات بمن يشمل استنارته وإنارته من الله والخلق . وقوله في آخره « واجمل لي نورا ، هي فذلكه لذلك وتأكيده . قوله (سفيان) هو ابن عيينة . قوله (كان إذا قام من الليل يتجسس) تقدم شرحه مستوفى في أوائل النهج ، وقوله في آخره « لا إله إلا أنت أرى لا إله غيرك ، شك من الرأى . ووقع في رواية الطبراني في آخره « ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم »

١١ - باب التكبير والتسبيح عند المنام

٦٣١٨ - حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن الحكم عن ابن أبي ليلى « عن علي أن فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى في يدها من الرحى فأتى النبي ﷺ تسأله خادما ، فلم تجده ، فذكرت ذلك لعاثشة ، فلما جاء أخبرته ، قال فبأنا وقد أخذنا مضاجعنا ، فذهبت أقوم ، فقال : مكانك ، فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري ، فقال : ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم ؟ إذا أوتينا إلى فراشكما - أو أخذتما مضاجعكما - فكبرا أربعاً وثلاثين ، وسبحا ثلاثاً وثلاثين ، واحداً ثلاثاً وثلاثين ، فهذا خير لكما من خادم . » وعن شعبة عن خالد عن ابن سيرين قال : التسبيح أربع وثلاثون

قوله (باب التكبير والتسبيح عند المنام) أي والتحميد . قوله (عن الحكم) هو ابن عتيبة بمثناة وموحدة مصغر فقيه الكوفة . وقوله « عن ابن أبي ليلى » هو عبد الرحمن . وقوله « عن علي » قد وقع في النفقات « عن بدل بن المحبر عن شعبة أخبرني الحكم سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى أنبأنا علي . » قوله (ان فاطمة شكت ما تلقى في يدها من الرحى) زاد بدل في روايته « مما تطحن » وفي رواية القاسم مولى معاوية عن علي عند الطبراني « وأرته أثرا في يدها من الرحى » وفي زوائد عبد الله بن أحمد في مسند أبيه وصحبه ابن حبان من طريق محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو عن علي « اشتكت فاطمة بجل يدها ، وهو بفتح الميم وسكون الجيم بعدها لام معناه التقطيع ، وقال الطبري : المراد به غلاظ اليد ، وكل من عمل عملا بكفه فحافظ جلدها قبل بجلت بكفه . وعند أحمد من رواية هبة ابن يزيد عن علي « قلت لفاطمة لو أتيت النبي ﷺ فسألتني خادما ، فقد أجهدك الطحن والعمل ، وعنده وعند ابن سعد من رواية عطاء بن السائب عن أبيه عن علي « ان رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة » فذكر الحديث وفيه « فقال علي لفاطمة ذات يوم : والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري ، فقالت : وأنا والله لقد طحنت حتى بجلت يداي » وقوله « سنوت » بفتح المهملة والنون أي استقيت من البئر فكنت مكان السانية وهي الناقة ، وعند أبي داود من طريق أبي الورد بن ثمامة عن علي بن أعبد عن علي قال « كانت عندي فاطمة بنت النبي ﷺ ، فحزرت بالرحى حتى أثرت بيدها ، واستقت بالقربة حتى أثرت في عنقها ، وقمت البيت حتى اغبرت ثيابها » وفي رواية له « وخزنت حتى تغير وجهها » . قوله (فأتى النبي ﷺ تسأله خادما) أي جارية تخدمها ، ويطلق أيضا على الذكر . وفي رواية السائب « وقد جاء الله أباك بسبي ، فاذبي إليه فاستخدميه ، أي أسأله خادما . وزاد في رواية يحيى القطان عن شعبة كما تقدم في النفقات « وبلغوا أنه جاءه رفيق ، وفي رواية بدل « وبلغوا أنه رسول الله ﷺ أني بسبي » . قوله (فلم

تجده (في رواية القطان) فلم تصادفه ، وفي رواية بدل فلم توافقه وهي بمعنى تصادفه ، وفي رواية أبي الورد فأتته فرجعت عنده حدانا ، بضم المهملة وتشديد الدال وبعد الالف مثلاً أي جماعة يتحدثون « فاستحييت فرجعت » فيحمل على أن المراد أنها لم تجده في المنزل بل في مكان آخر كالسجد وعنده من يتحدث معه . قوله (فذكرت ذلك لعائشة ، فلما جاء أخبرته) في رواية القطان « أخبرته عائشة » زاد غندر عن شعبة في المناقب « بحسب فاطمة » ، وفي رواية بدل « فذكرت ذلك عائشة له » ، وفي رواية مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عند جعفر الثريابي في « الذكر » والدارقطني في « العلل » وأصله في مسلم « حتى أتت منزل النبي ﷺ فلم توافقه » ، فذكرت ذلك له أم سلمة بعد أن رجعت فاطمة ويجمع بأن فاطمة التست في بيتي أمي المؤمنين ، وقد وردت القصة من حديث أم سلمة نفسها أخرجه الطبري في تهذيبه من طريق شهر بن حوشب عنها قالت « جاءت فاطمة إلى رسول الله ﷺ تشكو إليه الخدمة ، فذكرت الحديث مختصراً ، وفي رواية السائب « فأنت النبي ﷺ فقال : ما جاء بك يا بنية ؟ قالت : جئت لأسلم عليك » ، واستحييت أن تسأله ورجعت ، فقلت : ما فعلت ؟ قالت : استحييت . قلت : وهذا مخالف لما في الصحيح ، ويمكن الجمع بأن تكون لم تذكر حاجتها أولاً على ما في هذه الرواية ، ثم ذكرتها ثانياً لعائشة لما لم تجده ، ثم جاءت هي وعلى ما في رواية السائب فذكر بعض الرواة ما لم يذكر بعض . وقد اختصره بعضهم ، ففي رواية مجاهد الماضية في النفقات « أن فاطمة أتت النبي ﷺ تسأله خادماً فقال : ألا أخبرك ما هو خير لك منه » وفي رواية هيرة « فقالت انطلق معي ، فانطلقت معها فسألناه فقال : ألا أدلكم ، الحديث . ووقع عند مسلم من حديث أبي هريرة « أن فاطمة أتت النبي ﷺ تسأله خادماً وشكت العمل فقال : ما أفتيته عندنا وهو بالفاء أي ما وجدته ، ويحمل على أن المراد ما وجدته عندنا فاضلاً عن حاجتنا إليه لما ذكر من إتيان السبي على أهل الصفة . قوله (فجاءنا وقد أخذنا مضاجعاً) زاد في رواية السائب « فأتيناه جميعاً » ، فقلت بأبي يا رسول الله ، والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري . وقالت فاطمة : لقد طحنت حتى مجلت يداي ، وقد جاءك الله بسبي وسعة فأخدمنا . فقال : والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة يطوونهم لا أجد ما أنفق عليهم ، ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم ، وقد أشار المصنف إلى هذه الزيادة في فرض الخس وتكلمت على شرحها هناك . ووقع في رواية عبيدة بن عمرو عن علي عند ابن حبان من الزيادة « فأتانا وعلينا قطيفة إذا لبسناها طولاً خرجت منها جنوبنا وإذا لبسناها عرضاً خرجت منها رءوسنا وأقدامنا » ، وفي رواية السائب « فرجما فأتاها النبي ﷺ وقد دخلا في قطيفة لهما إذا غطيا رءوسهما تكشفتهما أقدامهما ، وإذا غطيا أقدامهما تكشفتهما رءوسهما » . قوله (فذهبت أقوم) وافقه غندر ، وفي رواية القطان « فذهبت أقوم » ، وفي رواية بدل « لنقوم » ، وفي رواية السائب « فقاما » . قوله (فقال مكانك) وفي رواية غندر « مكانك » ، وهو بالنصب أي الزما مكانك ، وفي رواية القطان « بدل » فقال علي مكانك ، أي استمرا على ما أتيتم عليه . قوله (جلس بيننا) في رواية غندر « فقم » ، بدل جلس ، وفي رواية القطان « فقم بيني وبينها » ، وفي رواية عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى عند النسائي « أتى رسول الله ﷺ حتى وضع قدمه بيني وبين فاطمة . قوله (حتى وجدت برد قدميه) هكذا هنا بالثنية وكذا في رواية غندر وعند مسلم أيضاً ، وفي رواية القطان بالافراد ، وفي رواية بدل كذلك بالافراد للكهني ، وفي رواية الطبري « فسختها » ، وفي رواية عطاء عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عند جعفر في الذكر وأصله في مسلم من الزيادة « فخرج حتى أتى منزل فاطمة وقد دخلت هي وعلي في الحاف

فلما استاذن لها أن يلبسها فقال : كما أتما ، اني أخبرت أنك جئت تطلبين ، فما حاجتك ؟ قالت : بلغني أنه قدم عليك خدام ، فاحدث أن تطينيني خادما يكرهني الحزب والعجن فانه قد شق علي ، قال : فما جئت تطلبين أحب اليك أو ما هو خير منه ؟ قال علي : ففمنزتها فقلت قولي ما هو خير منه أحب الي ، قال : فاذا كنتما على مثل حالكما الذي أنتم عليه فذكر التسبيح . وفي رواية علي بن أعبد : فجلس عند رأسها فأدخات رأسها في اللفاح حياء من أبيها ، ويحمل علي أنه فعل ذلك أولا ، فلما تأنس به دخل معها في الفراش مبالغة منه في التأنيس ، وزاد في رواية علي ابن أعبد : فقال ما كان حاجتك أمي ؟ فسكنت سررتين ، فقلت : أنا والله أحذرك يا رسول الله فذكرته له ، ويجمع بين الروایتين بانها أولا استحييت فتكلم على عنها ، فانشطت للكلام فأكملت القصة . وانفق غالب الرواة على أنه عليه السلام جاء اليهما . ووقع في رواية شيبه وهو بفتح الموحدة والموحدة بعنها مثله ابن ربيع عن علي عند أبي داود وجعفر في الذكر والسياق له : قدم علي النبي عليه السلام سبى ، فانطلق علي وفاطمة حتى أتيا رسول الله عليه السلام فقال : ما أتى بكما ، قال علي : شق علينا العمل . فقال : ألا أدلكما ، وفي لفظ جعفر : فقال علي لفاطمة : انت أباك فأسأليه أن يخدمك ، فأنت أباه حين أمست فقال : ما جاء بك يا بنية ؟ قالت : جئت أسلم عليك . واستحييت . حتى اذا كانت القابلة قال : انت أباك ، فذكر مثله . حتى اذا كانت الليلة الثالثة قال لها علي : امشي فخرجا معا ، الحديث ، وفيه : ألا أدلكما على خير لكما من حر النعم ، وفي مرسل علي بن الحسين عند جعفر أيضا : ان فاطمة أنت النبي عليه السلام تسأله خادما ويدها أو الطحن من قطب الرحي ، فقال : اذا أويت الى فراشك ، الحديث . فيحتمل أن تكون قصة أخرى . فقد أخرج أبو داود من طريق أم الحكم أو ضباعة بنت الزبير أي ابن عبد المطلب قالت : أصاب رسول الله عليه السلام سبيا ، فذهبت أنا وأختي فاطمة بنت رسول الله عليه السلام نشكو اليه ما نحن فيه ، وسألناه أن يأمر لنا بشيء من السبى فقال : سبى-كن يتامى بدر ، فذكر قصة التسبيح أثر كل صلاة ولم يذكر قصة التسبيح عند النوم ، فاعله علم فاطمة في كل مرة أحد الذكرين . وقد وقع في تهذيب الطبري من طريق أبي أمامة عن علي في قصة فاطمة من الزيادة : فقال اصبري يا فاطمة ، ان خير النساء التي نفعت أهلها ، . قوله (فقال ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم) في رواية بدل : خير مما سألتاه ، وفي رواية غندر : مما سألتاني ، وللقطان نحوه ، وفي رواية السائب : ألا أخبركما بخير مما سألتاني ؟ فقالا : بلى . فقال : كذات علمنهن جبريل ، . قوله (إذا أويتما الى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما) هذا شك من سليمان بن حرب ، وكذا في رواية القطان ، وجزم بدل وغندر بقوله : اذا أخذتما مضاجعكما ، ولمسلم من رواية معاذ عن شعبة : اذا أخذتما مضاجعكما من الليل ، وجزم في رواية السائب بقوله : اذا أويتما الى فراشكما ، وزاد في رواية : تصبحان دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتسكبران عشرا ، وهذه الزيادة ثابتة في رواية عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عند أصحاب السنن الأربعة في حديث أوله : خصلتان لا يحصيهما عبد الا دخل الجنة ، وصححه الترمذي وابن حبان ، وفيه ذكر ما يقال عند النوم أيضا . ويحتمل ان كان حديث السائب عن علي محفوظا أن يكون على ذكر القصة التي أشرت اليها قريبا معا . ثم وجدت الحديث في تهذيب الآثار والطبري فساقه من رواية حماد بن سلمة عن عطاء كما ذكرت ، ثم ساقه من طريق شعبة عن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمرو ، ان النبي عليه السلام أمر عليا وفاطمة اذا أخذتا مضاجعهما بالتسبيح والتحميد والتسكبر ، فساق الحديث فظهر أن الحديث في قصة علي وفاطمة ، وان من لم يذكرهما من الرواة

اختصر الحديث ، وأن رواية السائب إنما هي عن عبد الله بن عمرو ، وأن قول من قال فيه عن علي لم يرد الرواية عن علي وإنما معناه عن قصة علي وفاطمة كافي نظائره . قوله (فكبرا أربعة وثلاثين وسبعا ثلاثا وثلاثين واحدا ثلاثا وثلاثين) كذا هنا بصيغة الاسم والجزم بأربع في التكبير ، وفي رواية بدل مثله ولفظه « فكبرا الله ، ومثله للقطان لكن قدم التسبيح وآخر التكبير ولم يذكر الجلالة ، وفي رواية عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى وفي رواية السائب كلاهما مثله ، وكذا في رواية هبيرة عن علي وزاد في آخره « فقلت مائة باللسان وألف في الميزان » وهذه الزيادة ثبتت أيضا في رواية هبيرة وعمارة بن عبد معا عن علي عند الطبراني ، وفي رواية السائب كما مضى ، وفي حديث أبي هريرة عند مسلم كالأول لكن قال تسبحين بصيغة المضارع ، وفي رواية عبيدة بن عمرو « فأمرنا عند منامنا بثلاث وثلاثين وثلاث وثلاثين وأربع وثلاثين من تسبيح وتحميد وتكبير » وفي رواية غندر للكشيمري مثل الأول ، وعن غير الكشيمري « تكبران » بصيغة المضارع وثبوت النون ، وحذفت في نسخة وهي إما على أن إذا تعمل عمل الشرط وإما حذفت تخفيفا . وفي رواية مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في النفقات بلفظ « تسبحين الله عند منامك » وقال في الجميع « ثلاثا وثلاثين » ثم قال في آخره قال سفيان رواية لإحدهما أربع ، وفي رواية النسائي عن قتيبة عن سفيان « لا أدري أيها أربع وثلاثون » وفي رواية الطبري من طريق أبي أمامة الباهلي عن علي في الجميع « ثلاثا وثلاثين . واختصا بلا إله إلا الله » وله من طريق محمد بن الحنفية عن علي « وكبراه وهلااه أربعة وثلاثين » وله من طريق أبي مريم عن علي « أحدا أربعة وثلاثين » وكذا له في حديث أم سلمة ، وله من طريق هبيرة أن التهليل أربع وثلاثون ولم يذكر التحميد ، وقد أخرجه أحمد من طريق هبيرة كالجماعة وما عدا ذلك شاذ ، وفي رواية عطاء عن مجاهد عند جعفر وأصله عند مسلم « أشك أيها أربع وثلاثون غير أني أظنه التكبير ، وزاد في آخره « قال علي فما تركتها بعد فقالوا له : ولا ليلة صفين ؟ فقال : ولا ليلة صفين » وفي رواية القاسم مولى معاوية عن علي « فقيل لي » وفي رواية عمرو بن مرة « فقال له رجل ، وكذا في رواية هبيرة ، ولمسلم في رواية من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى « قلت ولا ليلة صفين » وفي رواية جعفر الفريابي في الذكر من هذا الوجه « قال عبد الرحمن : قلت ولا ليلة صفين ؟ قال : ولا ليلة صفين » وكذا أخرجه مطين في مسند علي من هذا الوجه ، وأخرجه أيضا من رواية زهير بن معاوية عن أبي اسحق « حدثني هبيرة وهاني » ابن هاني وعمارة بن عبد أنهم سمعوا عليا يقول ، فذكر الحديث وفي آخره « فقال له رجل قال زهير أراه الاشتعت ابن قيس : ولا ليلة صفين ؟ قال : ولا ليلة صفين » وفي رواية السائب فقال له ابن الكواء : ولا ليلة صفين ؟ فقال : فأتاكم الله يا أهل العراق . نعم : ولا ليلة صفين ، وللبزار من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب « فقال له عبد الله بن الكواء ، والكواء بفتح الكاف وتشديد الواو مع المد وكان من أصحاب علي لكنه كان كثير التعنت في السؤال . وقد وقع في رواية زيد بن أبي أنيسة عن الحكم بسند حديث الباب « فقال ابن الكواء : ولا ليلة صفين ؟ فقال : ويحك ما أكثر ما تعنتني ، لقد أدركتها من السحرة وفي رواية علي بن أعبد « ما تركتني منذ سمعتني إلا ليلة صفين فاني ذكرتني من آخر الليل فقلت » وفي رواية له وهي عند جعفر أيضا في الذكر « ولا ليلة صفين فاني أنسيتهما حتى ذكرتني من آخر الليل » وفي رواية شبيب بن ربيع مثله وزاد « فقلت » ، ولا اختلاف فانه نفي أن يكون قالها أول الليل وأثبت أنه قالها في آخره ، وأما الاختلاف في تسمية السائل فلا يؤثر لانه محمول على التعمد بدليل قوله

في الرواية الاخرى فقالوا، وفي هذا تعقب على السكراني حيث فهم من قول علي «ولا ليلة صفين» أنه قالها من الليل فقال : مراده أنه لم يشتغل مع ما كان فيه من الشغل بالحرب عن قول الذكر المشار اليه ، فان في قول علي «فأنسيته» التصريح بأنه نسيها أول الليل وقالها في آخره ، والمراد بليلة صفين الحرب التي كانت بين علي ومعاوية بصفين ، وهي بلد معروف بين العراق والشام ، وأقام الفريقان بها عدة أشهر ، وكانت بينهم وقعات كثيرة ، لكن لم يقاتلوا في الليل الا مرة واحدة وهي ليلة الحرير بوزن عظيم ، سميت بذلك لكثرة ما كان الفرسان يهرون فيها ، وقتل بين الفريقين تلك الليلة عدة آلاف ، وأصبحوا وقد أشرف على وأصحابه على النصر فرفع معاوية وأصحابه المصاحف ، فسكان ما كان من الاتفاق على التحكيم وانصرف كل منهم الى بلاده . واستفدنا من هذه الزيادة أن تحديث علي بذلك كان بعد وقعة صفين بمدة ، وكانت صفين سنة سبع وثلاثين ، وخرج الخوارج على علي عقب التحكيم في أول سنة ثمان وثلاثين وقتلهم بالنهروان ، وكل ذلك مشهور مبسوط في تاريخ الطبري وغيره (قائدة) : زاد أبو هريرة في هذه القصة مع الذكر المأثور دعاء آخر وافظه عند الطبري في تهذيبه من طريق الاعمش عن أبي صالح عنه «جاءت فاطمة الى النبي ﷺ تسأله خادما فقال : ألا أدلك على ما هو خير من خادم ؟ تسبحين ، فذكره وزاد وتقولين : اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، منزل التوراة والإنجيل والزيور والفرقان ، أعوذ بك من شر كل ذي شر ، ومن شر كل دابة أنت أخذ بناصيتها ، أنت الاول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عني الدين وأغنني من الفقر» وقد أخرجه مسلم من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه لكن فرقه حديثين . وأخرجه الترمذي من طريق الاعمش لكن اقتصر على الذكر الثاني ولم يذكر التسميح وما معه . قوله (وعن شعبة عن خالد) هو الحذاء (عن ابن سيرين) هو محمد (قال التسميح أربع وثلاثون) هذا موقوف على ابن سيرين ، وهو موصول بسند حديث الباب. وظن بعضهم أنه من رواية ابن سيرين بسنده الى علي وأنه ليس من كلامه ، وذلك أن الترمذي والنسائي وابن حبان أخرجوا الحديث المذكور من طريق ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة بن عمرو عن علي ، لكن الذي ظهر لي أنه من قول ابن سيرين موقوف عليه ، اذ لم يتعرض المصنف لطريق ابن سيرين عن عبيدة ، وأيضا فانه ليس في روايته عن عبيدة تعيين عند التسميح وقد أخرجه القاضي يوسف في كتاب الذكر عن سليمان ابن حرب شيخ البخاري فيه بسنده هذا الى ابن سيرين من قوله فثبت ما قلته وقته الحمد . ووقع في مرسل حروة عند جعفر أن التميمي أربع ، واتفاق الرواة على أن الأربع للتكبير أرجح ، قال ابن بطال : هذا نوع من الذكر عند النوم ، ويمكن أن يكون ﷺ كان يقول جميع ذلك عند النوم وأشار لأمته بالاكتماء ببعضها إعلاما منه أن معناه الخوض والندب لا الوجوب . وقال عياض : جاءت عن النبي ﷺ أذكار عند النوم مختلفة بحسب الاحوال والاشخاص والاقوات ، وفي كل فضل ، قال ابن بطال : وفي هذا الحديث حجة لمن فضل الفقر على الغنى اقوله «ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم» فعلمها الذكر ، فلو كان الغنى أفضل من الفقر لاعطاهما الخادم وعلمها الذكر فلما منعهما الخادم وقصرهما على الذكر علم أنه إنما اختار لهما الافضل عند الله . قلت : وهذا إنما يتم أن لو كان عنده ﷺ من الخدام فضلا ، وقد صرح في الخبر أنه كان محتاجا الى بيع ذلك الرقيق لنفقته على أهل الصفة ، ومن ثم قال عياض : لا وجه لمن استدل به على أن الفقير أفضل من الغنى . وقد اختلف في معنى الخبرية في الخبر فقال

عياض : ظاهره أنه أراد أن يعلمها أن عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا على كل حال ، وإنما اقتصر على ذلك لما لم يمكنه إعطاء الخادم ، ثم علمها إذ فاتها ما طلباه ذكرها يحصل لها أجرا أفضل مما سألاه . وقال القرطبي : إنما أحاطها على الذكر ليكون عوضا من الدعاء عند الحاجة ، أو لتكون أحب لابنته ما أحب لنفسه من إثارة الفقر وتحمل شدة بالصبر عليه تعظيما لأجرهما . وقال المهاج : علم عليها ابنته من الذكر ما هو أكثر نفعا لها في الآخرة ، وآثر أهل الصفة لأنهم كانوا وقفوا أنفسهم لسجاع العلم وضبط السنة على شيع بطونهم لا يرغبون في كسب مال ولا في عيال ، ولكنهم اشتروا أنفسهم من الله بالقوت . ويؤخذ منه تقديم طلبة العلم على غيرهم في الخس . وفيه ما كان عليه السلف الصالح من شغل العيش وقلة الشيء وشدة الحال . وأنه الله حامم الدنيا مع إمكان ذلك صيانة لهم من تبعاتها ، وتلك سنة أكثر الأنبياء والأولياء . وقال اسماعيل الفاضل : في هذا الحديث أن للإمام أن يقيم الخس حيث رأى ، لأن السبي لا يكون إلا من الخس ، وأما الأربعة أخماس فهو حق الغانمين انتهى . وهو قول مالك وجماعة ، وذهب الشافعي وجماعة إلى أن لآل البيت سهم من الخس ، وقد تقدم بسط ذلك في فرض الخس في أواخر الجهاد . ثم وجدت في تهذيب الطبري من وجه آخر ما لعله يترك على ذلك ، فساق من طريق أبي أمية الباهلي عن علي قال : « أهدى لرسول الله عليه السلام رقيق ، أهداهم له بعض ملوك الأعاجم ، فقلت لفاطمة : أنت أباك فاستخدميه ، فلو صح هذا لأزال الأشكال من أصله ، لأنه حيث لا يكون للغانمين فيه شيء . وإنما هو من مال المصالح بصرفه الإمام حيث يراه . وقال المهلب : فيه حل الإنسان أهله على ما يحمل عليه نفسه من إثارة الآخرة على الدنيا إذا كانت لهم قدرة على ذلك . قال : وفيه جواز دخول الرجل على ابنته وزوجها بغير استئذان وجلسه بينهما في فراشهما ، ومباشرة قدميه بعض جسدهما . قلت : وفي قوله بغير استئذان نظر ، لأنه ثبت في بعض طرقه أنه استأذن كما قدمته من رواية عطاء عن مجاهد في الذكر لجعفر ، وأصله عند مسلم ، وهو في « العمل » لدارقطني أيضا بطوله . وأخرج الطبري في تهذيبه من طريق أبي مريم « سمعت عليا يقول : إن فاطمة كانت تدق الدرمل بين حجرين حتى مجلت يداها » فذكر الحديث ، وفيه « فأتانا وقد دخلنا فراشنا فلما استأذن علينا تمسشنا لنلبس علينا ثيابنا ، فلما سمع ذلك قال : كما أتينا في لحافكما . » ودفع بعضهم الاستدلال المذكور لعصمته عليه السلام فلا يلحق به غيره من ليس بمعصوم . وفي الحديث منقبة ظاهرة لعلي وفاطمة عليهما السلام . وفيه بيان إظهار غاية التعطف والشفقة على البنت والصبر ونهاية الاتحاد برفع الخدمة والحجاب حيث لم يزعمهما عن مكانهما فتركهما على حالة اضطجاعهما ، وبالفح حتى أدخل رجله بينهما ومكث بينهما حتى علمها ما هو الأول بمحاطة من الذكر عوضا عما طلباه من الخادم ، فهو من باب تلقى المخاطب بغير ما يطلب أيذا بأن الأم من المطلوب هو التزود بالمعاد والصبر على مشاق الدنيا والتجافي عن دار الفرور . وقال الطبري : فيه دلالة على مكانة أم المؤمنين من النبي عليه السلام حيث خصتها فاطمة بالسفارة بينها وبين أبيها دون سائر الأزواج . قلت : ويحتمل أنها لم ترد التخصيص بل الظاهر أنها قصدت أباها في يوم عائشة في بيتها فلما لم تجده ذكرت حاجتها لعائشة ، ولو اتفق أنه كان يوم غيرها من الأزواج لذكرت لها ذلك ، وقد تقدم أن في بعض طرقه أن أم سلمة ذكرت للنبي عليه السلام ذلك أيضا ، فيحتمل أن فاطمة لما لم تجده في بيت عائشة مرت على بيت أم سلمة فذكرت لها ذلك ، ويحتمل أن يكون تخصيص هاتين من الأزواج لتكون باقيتين كن حزين كل حزب يتبع واحدة من هاتين كما تقدم صريحا في كتاب الهبة . وفيه أن من واطب

على هذا الذكر عند النوم لم يصبه إعياء لأن فاطمة شكت التعب من العمل فأحاطها عليه السلام على ذلك ، كذا أفاده ابن تيمية ، وفيه نظر ولا يتعين رفع التعب بل يحتمل أنه يكون من واظب عليه لا يتضرر بكثرة العمل ولا يشق عليه ولو حصل له التعب ، والله أعلم

١٢ - باب التَّعَوُّذِ والقراءة عند المنام

٦٣١٩ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف **حدثنا** الليث **قال** حدثني عقيل عن ابن شهاب **قال** أخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه آتف في يديه ، وقرأ بالمعوذات ، ومسح بهما جسده .

قوله (باب التعوذ والقراءة عند النوم) ذكر فيه حديث عائشة في قراءة المعوذات ، وقد تقدم شرحه في كتاب الطب ، وبينت اختلاف الرواة في أنه كان يقول ذلك دائماً أو بقيد الشكوى ، وأنه ثبت عن عائشة أنه يفيد الامران معاً لما في رواية عقيل عن الزهري بلفظه . كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة ، وبينت فيه أن المراد بالمعوذات الإخلاص والفلق والناس ، وأن ذلك وقع صريحاً في رواية عقيل المذكورة وأنها تعين أحد الاحتمالات الماضي ذكرها تمة ، وفيها كيفية مسح جسده بيديه ، وقد ورد في القراءة عند النوم عدة أحاديث صحيحة : منها حديث أبي هريرة في قراءة آية الكرسي وقد تقدم في الوكالة وغيرها ، وحديث ابن مسعود الآتيان من آخر سورة البقرة وقد تقدم في فضائل القرآن ، وحديث عروة بن نوفل عن أبيه **د** أن النبي ﷺ قال لنوفل اقرأ قل يا أيها الكافرون في كل ليلة ونم على خاتمتها فانها براءة من الشرك ، أخرجه أصحاب السنن الثلاثة وابن حبان والحاكم ، وحديث العرابض بن سارية **د** كان للنبي ﷺ يقرأ المسبحات قبل أن يرقد ويقول فيهن آية خير من ألف آية ، أخرجه الثلاثة ، وحديث جابر رفعه **د** كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك ، أخرجه البخاري **د** في الأدب المفرد ، وحديث شدد بن أوس رفعه **د** ما من امرئ مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله إلا بعث الله ملكاً يحفظه من كل شيء يؤذيه حتى يهب ، أخرجه أحمد والترمذي ، وورد في التعوذ أيضاً عدة أحاديث : منها حديث أبي صالح عن رجل من أسلم رفعه **د** لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضرك شيء ، وفيه قصة . ومنهم من قال عن أبي صالح عن أبي هريرة أخرجه أبو داود وصححه الحاكم . وحديث أبي هريرة **د** كان النبي ﷺ يأمرنا إذا أخذنا أحداً مضجعه أن يقول : اللهم رب السموات ورب الأرض ، والحديث ، وفي لفظ **د** اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان الرجيم وشركه ، أخرجه أبو داود والترمذي ، وحديث علي رفعه **د** كان يقول عند مضجعه : اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلما نك التامات من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته ، أخرجه أبو داود والنسائي ، قال ابن بطال **د** في حديث عائشة رد على من منع استعمال العوذ والرق إلا بعد وقوع المرض انتهى ، وقد تقدم تقرير ذلك والبحث فيه في كتاب الطب

١٣ - باب * ٦٣٢٠ - **حدثنا** أحمد بن يوسف **حدثنا** زهير **حدثنا** عبيد الله بن عمر **حدثني**

سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة قال قال النبي ﷺ: إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفذ فراشه بداخله إزاره ، فإنه لا يدري ما خلفه عليه ، ثم يقول : باسمك ربى وضعت جنبي ، وبك أرفعه ، إن أمسكت نفسي فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين . تابعه أبو خزيمة وإسماعيل بن زكرياء عن عبيد الله . وقال يحيى ابن سعيد وبشر عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ .

ورواه مالك وابن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

[الحديث ٦٣٧٠ - طرفه في : ٣٩٣]

قوله (باب) كذا الأكثر بغير ترجمة ، وسقط لبعضهم ، وعليه شرح ابن إthal ومن تبعه ، والراجح اثباته . ومناسبته لما قبله محرم الذكر عند النوم ، وعلى إسقاطه ، فهو كالفصل من الباب الذي قبله لأن في الحديث معنى التعميد وإن لم يكن بلفظه . **قوله (زهير)** هو ابن معارية أبو خزيمة الجعفي ، وعبيد الله بن عمر هو العمري ، وهو تابعي صغير وشيخه تابعي وسط وأبوه تابعي كبير ، ففيه ثلاثة من التابعين في نسق مدنيون . **قوله (إذا أوى)** بالقصر وقد تقدم بيانه قريباً . **قوله (فلينفذ فراشه بداخله إزاره)** كذا الأكثر ، وفي رواية أبي زيد المروزي : بداخل ، بلاهاء ، ووقع في رواية مالك الآتية في التوحيد : بصنفة ثوبه ، وكذا للطبراني من وجه آخر ، وهي بفتح الصاد المهملة وكسر النون بعدها فاء هي الحاشية التي تلي الجلد ، والمراد بالداخل طرف الإزار الذي يلي الجسد ، قال مالك : داخله الإزار ما يل داخل الجسد منه . ووقع في رواية عبيد بن سليمان عن عبيد الله بن عمر عند مسلم : فليحل داخله إزاره فلينفذ بها فراشه ، وفي رواية يحيى القطان كما سيأتي : فليزج ، وقال عياض : داخله الإزار في هذا الحديث طرفه ، وداخله الإزار في حديث الذي أصيب بالعين ما يليها من الجسد ، وقيل : كنى بها عن الذكر وقبل عن الورك ، وحكى بعضهم أنه على ظاهره وأنه أمر بفصل طرف ثوبه ، والاول هو الصواب . وقال القرطبي في : المفهم : حكمة هذا النفذ قد ذكرت في الحديث ، وأما اختصاص النفذ بدخلة الإزار فلم يظهر لنا ، ويقع لي أن في ذلك خاصية طيبة تمنع من قرب بعض الحيوانات كما أمر بذلك العائن ، ويؤيده ما وقع في بعض طرقه فلينفذ بها ثلاثاً ، لهذا بها حذو الرقي في التكرير انتهى . وقد أبدى غيره حكمة ذلك ، وأشار الداودي فيما نقله ابن التين إلى أن الحكمة في ذلك أن الإزار يستتر بالثياب فيتواري بما يناله من الوسخ ، فلو نال ذلك بكه صار غير لئيم ، والله يحب إذا عمل العبد عملاً أن يحسنه . وقال صاحب النهاية : إنما أمر بدخلته دون خارجته لأن المؤثر بأخذ طرفي إزاره يمينه وشماله ويلصق ما بشماله وهو الطرف الداخل على جسده ويضع ما يمينه فوق الأخرى ، ففى عاجله أمر أو خشى سقوط إزاره أمسكه بشماله ودفع عن نفسه يمينه ، فإذا صار إلى فراشه حل إزاره فانه يحل يمينه خارج الإزار وتبقى الدخلة معلقة وبها يقع النفذ . وقال البيضاوي : إنما أمر بالنفذ بها لأن الذي يريد النوم يحل يمينه خارج الإزار وتبقى الدخلة معلقة فينفذ بها . وأشار السكرماني إلى أن الحكمة فيه أن تكون يده حين النفذ مستودة لئلا يكون هناك شيء فيحصل في يده ما يكرهه انتهى . وهي حكمة النفذ بطرف الثوب دون اليد لا خصوص الدخلة . **قوله (فانه**

لا يدري ما خلفه عليه) بتخفيف اللام أى حدث بعده فيه ، وهى رواية ابن عجلان عند الترمذى ، وفى رواية عبدة « فانه لا يدري من خلفه فى فراشه » وزاد فى روايته « ثم ليضطجع على شقه الأيمن . وفى رواية يحيى القطان « ثم ليتوسد بيمينه » ووقع فى رواية أبى حمزة فى « الادب المفرد » : « وليسم الله فانه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه » أى ما صار بعده خلفا وبدا عنه اذا غاب . قال الطيبى : معناه لا يدري ما وقع فى فراشه بعد ما خرج منه من تراب أو قذاة أو هوام . **قوله** (ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه) فى رواية عبدة « ثم ليقل » بصيغة الأمر وفى رواية يحيى القطان « اللهم باسمك » وفى رواية ابن عجلان « اللهم فان أمسكت » وفى رواية عبدة « فان احتبست » . **قوله** (فارحمها) فى رواية مالك « فاغفر لها » وكذا فى رواية ابن عجلان عند الترمذى ، قال الكرماني : الإمساك كناية عن الموت ، فالرحمة أو المغفرة تناسبه ، والارسال كناية عن استمرار البقاء والحفظ يناسبه ، قال الطيبى : هذا الحديث موافق لقوله تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها) الآية ، قلت : ووقع التصريح بالموت والحياة فى رواية عبد الله بن الحارث عن ابن عمر رضى الله عنهما « وان النبي ﷺ أمر رجلا اذا أخذ مضجعه أن يقول : اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفأها ، لك عماها وعيهاها إن أحيتها فاحفظها وإن أمتها فاغفر لها ، أخرجه النسائي وصححه ابن حبان . **قوله** (بما تحفظ به عبادك الصالحين) قال الطيبى : هذه الباء هى مثل الباء فى قولك كتبت بالقلم وما مبهم ، وبيانها ما دلت عليه صانها . وزاد ابن عجلان عند الترمذى فى آخره شيئا لم أره عند غيره وهو قوله « واذا استيقظ فليقل : الحمد لله الذى عافانى فى جسدى ، ورد الى روحي ، وهو يشير الى ما ذكره الكرماني . وقد نقلت قول الزوجاج فى ذلك فى أواخر الكلام على حديث البراء فيما مضى قريبا ، وكذلك كلام الطيبى . قال ابن بطال : فى هذا الحديث أدب عظيم ، وقد ذكر حكمته فى الخبر وهو خشية ان يأوى الى فراشه بعض الهوام الضارة فتؤذيه . وقال اقرطبي : يؤخذ من هذا الحديث انه ينبغي لمن أراد المنام أن يسمح فراشه لاحتمال أن يكون فيه شئ . يخفى من رطوبة أو غيرها . وقال ابن العربي : هذا من المحذر ومن النظر فى أسباب دفع سوء القدر أو هو من الحديث الآخر « اعقما وتوكل » . قلت : وما ورد ما يقال عند النوم حديث أنس « ان النبي ﷺ كان اذا أوى الى فراشه قال : الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا ، فكم بمن لا كافى له ولا مؤوى » أخرجه مسلم والثلاثة ، ولابى داود من حديث ابن عمر نحوه وزاد « والذى من على فأفضل ، والذى أعطانى فأجزل ، ولابى داود والنسائي من حديث على « ان رسول الله ﷺ كان يقول عند مضجعه : اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكتابك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته ، اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم ، اللهم لا يؤم جندك ، ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجند منك الجند ، سبحانك وبحمدك » ، ولابى داود من حديث أبى الازهر الأنباري « ان النبي ﷺ كان يقول اذا أخذ مضجعه من الليل : بسم الله وضعت جنبى ، اللهم اغفر لى ذنبى ، وأخسى شيطانى ، وفك رهائى واجعلنى فى النداء الأعلى ، وصححه الحاكم والترمذى ، وحسنه من حديث أبى سعيد رفعه « من قال حين يأوى الى فراشه : أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب ثلاث مرات غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد رمل عالج ، وان كانت عدد أيام الدنيا ، ولابى داود والنسائي من حديث حفصة « ان النبي ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول : اللهم فنى عذابك يوم تبعث عبادك ثلاثا ، وأخرجه

الترمذي من حديث البراء وحسنه ومن حديث حذيفة وصححه . **قوله** (تابعه أبو خزيمة واسماعيل بن زكريا عن عبيد الله) هو ابن عمر المذكور في الاسناد ، وأبو خزيمة هو أنس بن عياض ، ومراده أنهما تابعا زهير بن معاوية في إدخال الوسطة بين سعيد المقبري وأبي هريرة ، فاما متابعة أبي خزيمة فوصلها مسلم والبخاري في الادب المفرد ، وأما متابعة اسماعيل بن زكريا فوصلها البخاري بن أبي أسامة عن يونس بن محمد عنه ، كذا رأيت في شرح مغلطاي ، وكنت وقفت عليها في « الاوسط للطبراني » ، وأوردتها منه في « تعليق التعليق » ، ثم خفي على مكانها الآن . ووقع عند أبي نعيم في « المستخرج » ، هنا وهبذة وهو ابن سليمان ولم أرها لغده ، فان كانت ثابتة فانها عند مسلم موصولة . وقد ذكر الاسماعيل أن الاكثر لم يقولوا في السند « عن أبيه » ، وان عبد الله بن رجاء رواه عن اسماعيل بن أمية وعبيد الله بن عمر عن سعيد عن أبيه أو عن أخيه عن أبي هريرة ، ثم ساقه بسنده اليه . وهذا الشك لا تأثير له لاتفاق الجماعة على أنه ليس لأخي سعيد فيه ذكر ، واسم أخى سعيد المذكور عباد . وذكر الدارقطني أن أبا بدر شجاع بن الوليد والحسن بن صالح وهريم وهو بالراء المهمل مصغر ابن سفيان وجمهر بن زياد وعالم بن حميد تابعا زهير بن معاوية في قوله فيه « عن أبيه » . **قوله** (وقال يحيى بن سعيد) هو القطان (وبشر بن المفضل عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ) أما رواية يحيى القطان فوصلها النسائي ، وأما رواية بشر بن المفضل فأخرجها مسدد في مسنده الكبير عنه ، وذكر الدارقطني أن هشام بن حسان ومعتز بن سليمان وعبيد الله بن كثير روه عن عبيد الله بن عمر كذلك ، وكذا ذكر الاسماعيل أن عبد الله بن نمير ، والطبراني أن معتز بن سليمان ويحيى بن سعيد الاموي وأبا أسامة روه كلهم عن عبيد الله بن عمر كذلك ، وأشار البخاري بقوله « عن النبي ﷺ » ، الى أن بعضهم رواه عن عبيد الله بن سعيد عن أبي هريرة موقوفا ، منهم هشام بن حسان والحدادان وابن المبارك وبشر بن المفضل ذكره الدارقطني ، قلت : فلهذا اختلف على بشر في وقفه ورقعه ، وكذا على هشام ابن حسان . ورواية ابن المبارك وصلها النسائي موقوفة . **قوله** (ورواه مالك وابن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ) أما رواية مالك فوصلها المصنف في كتاب التوحيد عن عبد العزيز بن عبد الله الأويسى عنه ، وقصر مغلطاي فعزاهما لتخريج الدارقطني في غرائب مالك مع وجودها في الصحيح الذي شرحه ، وتبعه شيخنا ابن الملقن . وقد ذكر المصنف في التوحيد أكثر هذه التعليقات المذكورة هنا أيضا عقب رواية مالك ، ولما ذكر الدارقطني حديث مالك المذكور قال : هذا حديث غريب لا أعلم أسنده عن مالك إلا الأويسى ، ورواه إبراهيم بن طهمان عن مالك عن سعيد مرسلا . وأما رواية محمد بن عجلان فوصلها أحمد عنه ، ووصلها أيضا الترمذي والنسائي والطبراني في الدعاء من طرق عنه ، وقد ذكرت الزيادة التي عند الترمذي فيه قبل . (تنبيه) : قال الكرماني خبر أولا بقوله « تابعه » ، ثم بقوله « وقال » ، لأنهما للتحمل ، وعبر بقوله « رواه » ، لأنها تستعمل عند المذاكرة . قلت : وهذا ليس بمطرد ، لما بينت أنه وصل رواية مالك في كتاب التوحيد بصيغة التحمل وهي « حدثنا » ، لا بصيغة المذاكرة كقَالَ وروى ، إن سلمنا أن ذلك للمذاكرة ، والله أعلم

١٤ - باب الدعاء نصف الليل

٦٣٢١ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا مالك عن ابن شهاب عن أبي عبد الله الأغر وأبي سلمة

ابن عبد الرحمن « عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : يَقْنَزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، فيقول : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ »

قوله (باب الدعاء نصف الليل) أي بيان فضل الدعاء في ذلك الوقت على غيره إلى طلوع الفجر ، قال ابن بطال : هو وقت شريف ، خصه الله بالتزليل فيه ، فيتمفضل على عباده بأجابة دعائهم ، وإعطاء سؤالهم ، وغفران ذنوبهم ، وهو وقت غفلة وخلوة واستغراق في النوم واستلذاذ له ، ومفارقة الذاكرة والدعة صعب ، لا سيما أهل الرقاعية وفي زمن البرد . وكذا أهل التعب ولا سيما في قصر الليل ، فمن آثر القيام لمناجاة ربه والتضرع إليه مع ذلك دل على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عهده ربه ، فلذلك نبه الله عباده على الدعاء في هذا الوقت الذي تخلو فيه النفس من خواطر الدنيا وحلقها ، ليستشعر العبد الحمد ، والاخلاص لربه . **قوله** (ينزل ربنا) كذا الأكثر هنا بوزن يتفعل مشددا ، وللسنن والكشميني « ينزل » بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر الزاي . **قوله** (حين يبقى ثلث الليل) قال ابن بطال : ترجم بنصف الليل وساق في الحديث أن التنزل يقع ثلث الليل ، لكن المصنف عول على ما في الآية وهي قوله تعالى ﴿ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نَفَسْ مِنْهُ ﴾ فأخذ الترجمة من دليل القرآن ، وذكر النصف فيه يدل على تأكيد المحافظة على وقت التنزل قبل دخوله أيأتي وقت الإجابة والعبد مرقب له مستعد لقائه . وقال الكرماني : لفظ الخبر « حين يبقى ثلث الليل » ، وذلك يقع في النصف الثاني انتهى . والذي يظهر لي أن البخاري جرى على عادته فأشار إلى الرواية التي وردت بلفظ النصف ، فقد أخرجه أحمد عن يزيد بن هارون عن محمد بن عمر ، وعن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ « ينزل الله إلى السماء الدنيا نصف الليل الأخير أو ثلث الليل الأخير » وأخرجه الدارقطني في كتاب الرقيا من رواية عبيد الله العمري عن سعيد المقبري عن أبي هريرة نحوه ، ومن طريق حبيب بن أبي ثابت عن الآخر عن أبي هريرة بلفظ « شطر الليل » من غير تردد ، وسأستوعب ألفاظه في التوحيد إن شاء الله تعالى . وقال أيضا : التنزل محال على الله لأن حقيقة الحركة من جهة العلو إلى السفل ، وقد دلت البراهين القاطعة على تنزيهه على ذلك فليتأول ذلك بأن المراد نزول ملك الرحمة ونحوه أو يفوض مع اعتقاد التنزية ، وقد تقدم شرح الحديث في الصلاة في « باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل » من أبواب التمجيد ؛ ويأتي ما بقي منه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

١٥ - باب الدعاء عند الخلاء

٦٣٢٢ - **حدثنا محمد بن عرفة** حدثنا شعبة عن عبد العزيز بن صهيب « عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال : اللهم إني أعوذ بك من الخبث والنجاسات » **قوله** (باب الدعاء عند الخلاء) أي عند ارادة الدخول ، ذكر فيه حديث أنس وقد تقدم شرحه في كتاب الطهارة ، وفيه ذكر من رواه بلفظ « إذا أراد أن يدخل »

١٦ - باب ما يقول إذا أصبح

٦٣٢٣ - **حديث** مسدد **حدثنا** يزيد بن زريع **حدثنا** حسين **حدثنا** عبد الله بن بريدة عن بشير بن كعب « عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال : سيد الاستغفار اللهم أنت رب لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أبوء لك بنعمتك ، وأبوء لك بذنبي ، فأغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، أعوذ بك من شر ما صنعت . إذا قال حين يُسبى فات دخل الجنة - أو كان من أهل الجنة - وإذا قال حين يُصبح فات من يومه منه »

٦٣٢٤ - **حديث** أبو نعيم **حدثنا** سُفيان عن عبد الملك بن عمير عن ربي بن حراش « عن حذيفة قال : كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينأى قال : باسمك اللهم أموت وأحيا . وإذا استيقظ من منامه قال : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور »

٦٣٢٥ - **حديث** عبدان عن أبي حمزة عن منصور عن ربي بن حراش عن خرشة بن الحر « عن أبي ذر رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل قال : اللهم باسمك أموت وأحيا . فإذا استيقظ قال : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور »

[الحديث ٦٣٢٥ - طريقه في : ٧٣٩٥]

قوله (باب ما يقول إذا أصبح) ذكر فيه ثلاثة أحاديث : أحدها حديث شداد بن أوس وقد تقدم شرحه قريبا في « باب أفضل الاستغفار » . ثانيها حديث حذيفة وقد تقدم شرحه بعد ذلك في « باب ما يقول إذا نام » . ثالثها حديث أبي ذر وهو باقظ حذيفة سواء من مخرجه ، فإنه من طريق أبي حمزة وهو السكري عن منصور وهو ابن المعتمر عن ربي بن حراش عن خرشة بفتح المعجمة والراء ثم ثين معجمة ثم هاء تأنيث ابن الحر بضم المهملة ضد العبد عن أبي ذر ، وحديث حذيفة هو من طريق عبد الملك بن عمير عن ربي عنه ، فكأنه وضع البخاري أن لربي فيه طريقين ، وكأن مسلما أعرض عن حديث أبي ذر من أجل هذا الاختلاف ، وقد وافق أباحوة على هذا الاسناد شيخان النحوي أخرجه الاسماعيل وأبو نعيم في المستخرجين من طريقه ، وهذا الموضع مما كان للدارقطني ذكره في التقيع ، وقد ورد فيها يقال عند الصباح عدة أحاديث : منها حديث أنس رفعه « من قال حين يصبح : اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمدا عبدك ورسولك ، أعتق الله رباه من النار ، ومن قالها مرتين أعتق الله نفسه من النار » الحديث رواه الثلاثة وحسنه الترمذي . وحديث أبي سلام عن خدم رسول الله ﷺ رفعه « من قال إذا أصبح وإذا أمسى : رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولاً الا كان حقاً على الله أن يرضيه ، أخرجه أبو داود وسنده قوي . وهو عند الترمذي بنحوه من حديث ثوبان

بسند ضعيف ، وحديث عبد الله بن غنم البياض رفعه . من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك ، فلك الحمد ولك العكر ، فقد أدى شكر يومه ، الحديث أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان ، وحديث أنس . قال النبي ﷺ : ما منعك أن تدعى ما أوصيك ، أن تقول : إذا أصبحت وإذا أمسيت : يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين . أخرجه النسائي والزار

١٧ - باب الدعاء في الصلاة

٦٣٧٦ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا الليث قال حدثني يزيد عن أبي الخير عن عبد الله بن عمرو . عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ : علّني دعاء أدعوه به في صلاتي ، قال : قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني ، إنك أنت الغفور الرحيم .

وقال عمرو بن الحارث عن يزيد عن أبي الخير أنه سمع عبد الله بن عمرو : قال أبو بكر للنبي ﷺ : **حدثنا** علي حدثنا مالك بن سعيم حدثنا هشام بن عروة عن أبيه « عن عائشة (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) أنزلت في الدعاء »

٦٣٧٨ - **حدثنا** عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي ، وإثيل . عن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا نقول في الصلاة : للسلام على الله ، السلام على فلان . فقال لنا النبي ﷺ ذات يوم : إن الله هو السلام ، فإذا قم أحدكم في الصلاة فليقل : للتحيات لله - إلى قوله - للصلحين . فإذا قلما أصاب كل عبد لله في السماء والأرض صالح . أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ثم يتخير من الثناء ما شاء . **قوله** (باب الدعاء في الصلاة) . ذكر فيه ثلاثة أحاديث : وهي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص . عن أبي بكر الصديق أنه قال للنبي ﷺ : علّني دعاء أدعوه به في صلاتي ، وقد تقدم الكلام عليه في « باب الدعاء قبيل السلام » في أواخر صفة الصلاة قبيل كتاب الجمعة بما فيه كفاية . **قوله** (وقال عمرو) هو ابن الحارث (عن يزيد) هو ابن أبي حبيب وهو المذكور في السند الأول ، وأبو الخير هو مرند بفتح الميم والمثلثة بينهما راه مهمة . **قوله** (قال أبو بكر رضي الله عنه للنبي ﷺ) وصله في التوحيد من رواية عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث ولفظه « أن أبا بكر قال : يا رسول الله ، وقد بينت ذلك في شرحه . قال الطبري : في حديث أبي بكر دلالة على رد قول من زعم أنه لا يستحق اسم الإيمان إلا من لا خطيئة له ولا ذنب ، لأن الصديق من أكبر أهل الإيمان . وقد علمه النبي ﷺ يقول « إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت » . وقال السكراني : هذا الدعاء من الجوامع ، لأن فيه الاعتراف بغاية التقصير وطاب غاية الانعام ، فالغفرة ستر الذنوب ومحوها ، والرحمة إيصال

الحجرات ، ففي الاول طلب الزحزحة من النار وفي الثاني طلب ادخال الجنة وهذا هو الفوز العظيم . وقال ابن ابي
 جرة ماملخصه : في الحديث مشروعية الدعاء في الصلاة ، وفضل الدعاء المذكور على غيره ، وطلب التعليم من
 الاعلى وان كان الطالب يعرف ذلك النوع ، وخص الدعاء بالصلاة لقوله ﷺ « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو
 ساجد » وفيه أن المرء ينظر في عبادته الى الارتفاع فيتسبب في تحصيله . وفي تعليم النبي ﷺ لابن بكر هذا الدعاء
 إشارة الى إثارة أمر الآخرة على أمر الدنيا ، ولعله فهم ذلك من حال ابن بكر وإثارة أمر الآخرة قال : وفي
 قوله « ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت » أي ليس لي حيلة في دفعه فهي حالة افتقار ،
 فأشبه حال المضطر الموعود بالاجابة ، وفيه هضم النفس والاعتراف بالتقصير ، وتقدمت بقية فوائده
 هناك . وحديث عائشة في قوله تعالى (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال : أنزلت في الدعاء ، وقد
 تقدم شرحه في تفسير سبحان ، وعلى شيخه هو ابن سبلة كما أشرت اليه في تفسير المائدة . وحديث عبد الله وهو
 ابن مسعود في التشهد ، وقد تقدم شرحه في أواخر صفة الصلاة ، وأخذ الترجمة من هذه الأحاديث إلا أن
 الاول نص في المطلوب ، والثاني يستفاد منه صفة من صفات الداعي وهي عدم الجهر والخافت فيسمع نفسه
 ولا يسمع غيره ، وقيل للدعاء صلاة لأنها لا تكون الا بدعاء فهو من تسمية بعض الشيء باسم كله . وإثبات فيه
 الأمر بالدعاء في التشهد وهو من جملة الصلاة ، والمراد بالثناء الدعاء ، فقد تقدم في باب التشهد باللفظ « فليخبر من
 الدعاء ماشاء » وقد ورد الأمر بالدعاء في السجود في حديث أبي هريرة رفعه « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو
 ساجد فأكثروا من الدعاء » وورد الأمر أيضا بالدعاء في التشهد في حديث أبي هريرة وفي حديث فضالة بن عبيد
 عند أبي داود والترمذي وصححه ، وفيه أنه أمر رجلا بعد التشهد أن يثنى على الله بما هو أهله ثم يصلي على النبي
 ﷺ ثم يدعو بما شاء ، وعصل ما ثبت عنه ﷺ من المواضع التي كان يدعو فيها داخل الصلاة ستة مواطن : الاول
 عقب تكبيرة الاحرام ففيه حديث أبي هريرة في الصحيحين « اللهم باعد بيني وبين خطاياي ، الحديث الثاني في
 الاعتدال ففيه حديث ابن أبي أوفى عند مسلم أنه كان يقول بعد قوله من شيء « اللهم طهرني بالثلج والبرد
 والماء البارد » . الثالث في الركوع وفيه حديث عائشة « كان يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم
 ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي » أخرجه . الرابع في السجود وهو أكثر ما كان يدعو فيه وقد أمر به فيه . الخامس
 بين السجدين « اللهم اغفر لي » السادس في التشهد وسياق ، وكان أيضا يدعو في القنوت وفي حال القراءة إذا
 مر بآية رحمة سأل ، وإذا مر بآية عذاب استعاذ

١٨ - باب الدعاء بعد الصلاة

٦٣٢٩ - حدثني إسحاق أخبرنا يزيد أخبرنا ورقان عن سمي عن أبي صالح « عن أبي هريرة : قالوا
 يا رسول الله ، قد ذهب أهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم . قال : كيف ذاك ؟ قال : صلوا كما صايانا ، وجاهدوا
 كما جاهدنا ، وأنفقوا من فضول أموالهم ، وليست لنا أموال . قال : أفلا أخبركم بأمر تدركون من كان قبلكم
 وتسبقون من جاء بعدكم ، ولا يأتي أحد بمثل ما جئتم به إلا من جاء بمثله : تسبّحون في دُبر كل صلاة عشرا ،

وتحمدون مشراً، وتكبرون مشراً». تَابَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ سُمَيٍّ . وَرَوَاهُ ابْنُ بَجَلَانَ عَنْ سُمَيٍّ وَرَجَاهُ ابْنُ حَبَّوَةَ . وَرَوَاهُ جَرِيرٌ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُقَيْعٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ . وَرَوَاهُ سُهَيْلٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

٦٣٣٠ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ عَنْ وَرَّادٍ مَوْلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ

شُعْبَةَ قَالَ « كَتَبَ الْمُغِيرَةُ إِلَى معاويةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ إِذَا سَلَّمَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحُدُودُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطَى لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ » . وَقَالَ شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ قَالَ « سَمِعْتُ الْمُسَيَّبَ ،

قَوْلَهُ (بَابُ الدُّعَاءِ بَعْدَ الصَّلَاةِ) أَى الْمَكْتُوبَةِ ، وَفِي هَذِهِ التَّرْجُمَةِ رَدٌّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الدُّعَاءَ بَعْدَ الصَّلَاةِ لَا يَشْرَعُ ، مُتَمَسِّكًا بِالْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ عَائِشَةَ كَانَتِ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا سَلَّمَ لَا يَثْبُتُ إِلَّا قَدَرًا مَا يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ . وَالْجَوَابُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّبِيِّ الْمَذْكُورِ نَفْسَ اسْتِمْرَارِهِ جَالِسًا عَلَى هَيْئَتِهِ قَبْلَ السَّلَامِ إِلَّا يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ مَا ذَكَرَ ، فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا صَلَّيَ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ ، فَيَحْمِلُ مَا وَرَدَ مِنَ الدُّعَاءِ بَعْدَ الصَّلَاةِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَقُولُهُ بَعْدَ أَنْ يَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى أَصْحَابِهِ . قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي « الْهُدَى النَّبَوِيَّ » : وَأَمَّا الدُّعَاءُ بَعْدَ السَّلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ سِوَا الْإِمَامِ وَالْمُفْرَدِ وَالْمَأْمُومِ فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ أَصْلًا ، وَلَا رَوَى عَنْهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَلَا حَسَنٍ ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ بِصَلَاتِي الْفَجْرِ وَالْعَصْرِ ، وَلَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ وَلَا الْخُلَفَاءُ بَعْدَهُ وَلَا أُرْشِدَ إِلَيْهِ أُمَّتُهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ اسْتِحْسَانٌ رَأَاهُ مِنْ رَأَاهُ حَوْضًا مِنَ السَّنَةِ بَعْدَهَا ، قَالَ : وَعَامَّةُ الْأَدْعِيَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالصَّلَاةِ إِنَّمَا فَعَلَهَا فِيهَا وَامْرَأُهَا فِيهَا ، قَالَ ، وَهَذَا اللَّاتِقُ بِحَالِ الْمُصَلِّي ، فَإِنَّهُ مُقْبِلٌ عَلَى رَبِّهِ مُنَاجِيهِ ، فَإِذَا سَلَّمَ مِنْهَا انْقَطَعَتِ الْمُنَاجَاةُ وَانْتَهَى مَوْقِفُهُ وَقُرْبُهُ ، فَكَيْفَ يَتْرَكَ سُؤْلَهُ فِي حَالِ مُنَاجَاةٍ وَالْقُرْبِ مِنْهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ ثُمَّ يَسْأَلُ إِذَا انْصَرَفَ عَنْهُ ؟ ثُمَّ قَالَ : لَكِنَّ الْأَذْكَارَ الْوَارِدَةَ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ يَسْتَحِبُّ لِمَنْ أُنِيَ بِهَا أَنْ يَصِلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ أَنْ يَفْرُغَ مِنْهَا وَيَدْعُو بِمَا شَاءَ ، وَيَكُونُ دَعَاؤُهُ عَقِبَ هَذِهِ الْعِبَادَةِ الثَّانِيَةِ وَهِيَ الْمَذْكُورَةُ لَا لِكَوْنِهِ دُبُرَ الْمَكْتُوبَةِ . قُلْتُ : وَمَا ادْعَاءُ مِنَ النَّبِيِّ مَطْلَقًا مُرَدُّدٌ ، فَقَدْ ثَبَتَ مِنْ مَعَاذِ ابْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ : يَا مَعْزُومُ إِنِّي وَاقِعٌ لِأَحْبَبِكَ ، فَلَا تَدْعُ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحَسَنِ عِبَادَتِكَ ، أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ ، وَحَدِيثُ أَبِي بَكْرَةَ فِي قَوْلِهِ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو بِهِمْ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ ، وَحَدِيثُ سَعْدِ الْآفِي فِي « بَابِ التَّحَوُّذِ مِنَ الْبُخْلِ » قَرِيبًا ، فَإِنَّ فِي بَعْضِ طَرَفِهِ الْمَطْلُوبَ ، وَحَدِيثُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ : اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ » . الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَحَدِيثُ صَهْبِ بْنِ رَفْعَةَ « كَانَ يَقُولُ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ : اللَّهُمَّ أَصْلَحْ لِي دِينِي » الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُ ذَلِكَ . فَإِنَّ قِيلَ : الْمُرَادُ بِدُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ قُرْبَ آخِرِهَا وَهُوَ التَّقْشُدُ ، فَلَمَّا قَدْ وَرَدَ الْأَمْرُ بِالذِّكْرِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ، وَالْمُرَادُ بِهِ بَعْدَ السَّلَامِ لِإِجْمَاعِهِ ، فَكَذَلِكَ هَذَا حَقٌّ يَثْبُتُ مَا يَخْلُفُهُ .

وقد أخرج الترمذى من حديث أبى أمامة د قيل بارسل الله أى الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات ، وقال حسن . وأخرج الطبرى من رواية جعفر بن محمد الصادق قال د الدعاء بعد المكتوبة أفضل من الدعاء بعد النافلة كفضل المكتوبة على النافلة ، وفهم كثير من لقيناه من الخنابلة أن مراد ابن القيم نفى الدعاء بعد الصلاة مطلقا ، وليس كذلك فإن حاصل كلامه أنه نفاء بقيد استمرار استقبال المصلى القبلة وإيراده بعد السلام ، وأما إذا انتقل بوجهه أو قدم الأذكار المشروعة فلا يمنع عنده الايمان بالدعاء حينئذ . ثم ذكر المصنف حديث أبى هريرة فى التسبيح بعد الصلاة ، وحديث المغيرة فى قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وقد ترجم فى أواخر الصلاة د باب الذكر بعد التشهد ، وأورد فيه هذين الحديثين ، وتقديم شرحهما هناك مستوفى ، ومناسبة هذه الترجمة لها أن الذاكر يحصل له ما يحصل للداعى إذا شغله الذكر عن الطلب كما فى حديث ابن عمر رفعه د يقول الله تعالى من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، أخرجه الطبرانى بسند لين ، وحديث أبى سعيد بلفظ د من شغله القرآن وذكرى عن مسألتي ، الحديث أخرجه الترمذى وحسنه ، وقوله فى الحديث الأول د حدثنا اسحق ، هو ابن راهوية أو ابن منصور ، ويزيد هو ابن هارون ، وورقاء هو ابن عمر الشكرى ، وسمى هو مولى أبى صالح . قوله (تابعه عبيد الله بن عمر) هو العمري (عن سمي) يعنى فى اسناده ، وفى أصل الحديث لافى العدد المذكور ، وقد بينت هناك عند شرحه أن ورقاء خالف غيره فى قوله عشا وان السكل قالوا د ثلاثا وثلاثين ، وان منهم من قال المجموع هذا القدر . قلت : قد ورد بذكر العشر فى حديث عبيد الله بن عمرو وجماعة ، وحديث عبيد الله بن عمر تقدم موصولا هناك ، وأغرب الكرماني فقال لما جاء هناك بلفظ الدرجات فقيدها بالمعلا وقيد أيضا زيادة فى الأعمال من الصوم والحج والعمرة زاد فى عدة الأذكار ، يعنى ولما خلت هذه الرواية من ذلك نقص العدد ، ثم قال : على أن مفهوم العدد لا اعتبار به انتهى . وكلا الجوابين متعقب : أما الاول فخرج الحديثين واحد وهو من رواية سمي عن أبى صالح عن أبى هريرة ، وانما اختلف الرواة عنه فى العدد المذكور فى الزيادة والنقص ، فان أمكن الجمع وإلا فيؤخذ بالراجح . فان استقروا فالتى حفظ الزيادة مقدم . وأظن سبب الوم أنه وقع فى رواية ابن عجلان د يسبحون ويكبرون ويمحمدون فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة ، لحمله بعضهم على أن العدد المذكور مقسوم على الأذكار الثلاثة فروى الحديث بلفظ إحدى عشرة ، وألقى بعضهم الكسر فقال عشر والله أعلم . وأما الثانى فرتب على الاول ، وهو لائق بما إذا اختلفت خارج الحديث أما إذا اتحد المخرج فهو من تصرف الرواة ، فاذا أمكن الجمع والافان جميع . قوله (ورواه ابن عجلان عن سمي ورجاء بن حيوة) وصله مسلم قال د حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن عجلان ، فذكره مقرونا برواية عبيد الله بن عمر كلاهما عن سمي عن أبى صالح به وفى آخره د قال ابن عجلان : حدثت به رجاء بن حيوة فحدثني بمثله عن أبى صالح عن أبى هريرة ، ووصله الطبرانى من طريق حيوة بن شريح عن محمد بن عجلان عن رجاء بن حيوة وسمى كلاهما عن أبى صالح به وفيه د تسبحون الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمدهن ثلاثا وثلاثين وتكبرونه أربعا وثلاثين ، وقال فى الأوسط ، لم يروه عن رجاء إلا ابن عجلان . قوله (ورواه جرير) يعنى ابن عبد الحميد (عن عبد العزيز بن ربيع عن أبى صالح عن أبى الدرداء) وصله أبو يعلى فى مسنده والاسماعيل عنه عن أبى خيثمة عن جرير ، ووصله الذماتى من حديث جرير بهذا وفيه مثل ما فى رواية ابن عجلان من تربع التكبير ،

وفي سماع أبي صالح من أبي الدرداء نظر ، وقد بين النسائي الاختلاف فيه على عبد العزيز بن ربيع فأخرجه من رواية الثوري عنه عن أبي عمر الضبي عن أبي الدرداء ، وكذا رواه شريك عن عبد العزيز بن ربيع عن أبي عمر الحسن زاد أم الدرداء بن أبي الدرداء وبين أبي عمر أخرجه النسائي أيضا ، ولم يوافق شريك على هذه الرواية فقد أخرجه النسائي أيضا من رواية شعبة عن الحكم عن أبي عمر عن أبي الدرداء ، ومن رواية زيد بن أبي أنيسة عن الحكم الحسن قال : عن عمر الضبي ، فان كان اسم أبي عمر عمر انفقت الروايتان ، لكن جزم الدارقطني بأنه لا يعرف اسمه فكأنه تحرف على الراوي والله أعلم . **قوله** (ورواه سميل عن أبيه عن أبي هريرة) وصله مسلم من رواية روح بن القاسم عن سميل فساق الحديث بطوله لكن قال فيه : تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين . قال سميل : إحدى عشرة وأحدى عشرة فذلك كـ ثلاث وثلاثون ، وأخرجه النسائي من رواية الليث عن ابن عجلان عن سميل بهذا السند بغير قصة ، ولفظ آخر قال فيه : من قال خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين تكبيرة وثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تهجدية ويقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعني تمام المائة غفرت له خطايا ، أخرجه النسائي ، وأخرجه أيضا من وجه آخر عن الليث عن ابن عجلان عن سميل عن عطاء بن يزيد عن بعض الصحابة ، ومن طريق زيد بن أبي أنيسة عن سميل عن أبي عبيد عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة ، وهذا اختلاف شديد على سميل ، والمعتمد في ذلك رواية سمى عن أبي صالح عن أبي هريرة والله أعلم . ورواية أبي عبيد عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة أخرجهما مالك في الموطأ لكن لم يرفعه ، وأوردها مسلم من طريق خالد بن عبد الله واسماعيل بن زكريا كلاهما عن سميل عن أبي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك . **قوله** في حديث المغيرة (جرير) هو ابن عبد الحميد ، ومنصور هو ابن المعتز . **قوله** (في دبر كل صلاة) في رواية الحموي والمستعمل : في دبر صلاته . **قوله** (وقال شعبة عن منصور قال سمعت المسيب) يعني ابن رافع بالسند المذكور وصله أحمد بن محمد بن جعفر حدثنا شعبة به ولفظه : إن رسول الله ﷺ كان إذا سلم قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الحديث قال ابن بطال : في هذه الأحاديث الخوض على الذكر في أدبار الصلوات : وأن ذلك يوازى اتفاق المال في طاعة الله لقوله : تدركون به من سبكم ، وسئل الأوزاعي هل الذكر بعد الصلاة أفضل أم تلاوة القرآن ؟ فقال : ليس شيء يعدل القرآن ، ولكن كان هدى السلف الذكر . وفيها أن الذكر المذكور على الصلاة المكتوبة ولا يؤخر إلى أن يصل الراتبة لما تقدم ، والله أعلم

١٩ - **باب** قول الله تبارك وتعالى (وصل عليهم) ، ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه

وقال أبو موسى قال النبي ﷺ : اللهم اغفر لعبيد أبي عامر ، اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه

٦٢٣١ - **حديث** مسدد حدثنا يحيى عن يزيد بن أبي عبيد مولى سلمة : حدثنا سلمة بن الأكوع

قال : خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر ، فقال رجل من القوم : أبا عامر لو سمعنا من ههنا نك ، فنزل يمدو بهم يذكرون : تالله لولا الله ما اهتدينا ، وذكر شعرا غير هذا ولكني لم أحفظه . قال رسول الله ﷺ :

من هذا السائق ؟ قالوا : عامر بن الأكوع . قال : يرجمه الله . فقال رجل من القوم : يا رسول الله ، لولا ما سمعنا

به . فلما صافَّ القومَ قاتلوهُم ، فأصيبَ عامرٌ بِقائمةِ سَيفِ نفسه ، فات . فلما أَمَسُوا أوقدوا ناراً كثيرة . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ما هذه النار ، على أي شيء تَوَقِدُونَ ؟ قالوا : على حُرِّ إنسية . فقال : أهرِقوا ما فيها وكسروها . قال رجل : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا تُهريق ما فيها وتفسلُها ؟ قال : أو ذاك ،

٦٣٣٢ - **حدثنا** مسلمٌ **حدثنا** شعبَةُ عن عمرو بن مُرَّة « سمعتُ ابنَ أبي أوفى رضي الله عنها : كان للنبيِّ ﷺ إذا أتاه رجلٌ مُبْصِدَته قال : اللهم صل على آل فلان ، فأتاهُ أبي فقال : اللهم صل على آل أبي أوفى »

٦٣٣٣ - **حدثنا** عليُّ بن عبدِ اللَّهِ **حدثنا** سفيانٌ عن إسماعيلَ عن قيسٍ « قال سمعتُ جريراً قال : قال لي رسولُ اللَّهِ ﷺ : ألا تريحي من ذى الخَلَصَةِ - وهو نُصْبٌ كانوا يصدُّونه يُسمي 'اللكمة' البانِيَةَ - قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، إني رجلٌ لا أثبتُ على الخليل . فصكَّ في صدري فقال : اللهم كُتِبَتْ ، واجعه هادياً مهدياً . قال : فخرجتُ في خمسينَ من أحسنَ من قومي - وربما قال سفيانٌ : فانطلقتُ في عُصبةٍ من قومي - فأتيتهَا فأحرقتها ، ثم أتيتُ النبيَّ ﷺ قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، والله ما أتيتك حتى تركتها مثلَ الجملِ الأجرَب . فدعا لأحسنَ وخيلاً »

٦٣٣٤ - **حدثنا** سعيدُ بن الربيع **حدثنا** شعبَةُ عن قتادةٍ « قال سمعتُ أنساً قال : قالت أمُّ سُلَيمٍ للنبيِّ ﷺ : أنسٌ خادِمُكَ . قال : اللهم أكثرْ ماله وولده ، وباركْ له فيما أعطيتَه ،

٦٣٣٥ - **حدثنا** عثمانُ بن أبي شيبةٍ **حدثنا** عبدةٌ عن هشامٍ عن أبيه « من عائشةَ رضي الله عنها قالت : سمعَ النبيَّ ﷺ رجلاً يقرأُ في المسجد ، فقال : رحمةُ اللَّهِ ، لقد أذكرني كذا وكذا آيةَ آسَاطِنتِهِمْ - في سورة كذا وكذا »

٦٣٣٦ - **حدثنا** حفصُ بن عمرٍ **حدثنا** شعبَةُ أخبرني سليمانُ عن أبي وائلٍ « عن عبدِ اللَّهِ قال : قسمَ النبيُّ ﷺ قسماً ، فقال رجلٌ : إنَّ هذه لقسمَةٌ ما أريدُ بها وجهُ اللَّهِ ، فأخبرتُ النبيَّ ﷺ ، فغضبَ حتى رأيتُ الغضبَ في وجهه وقال : يرحمُ اللَّهُ موسى لقد أودى بأكثرَ من هذا فصبر »

قوله (باب قول الله تبارك وتعالى : وصل عليهم) كذا للجمهور ، ووقع في بعض النسخ زيادة : ان صلواتك سكن لهم ، واتفقوا على أن المراد بالصلاة هنا الدعاء ، وثالث أحاديث الباب يفسر ذلك ، وتقدم في السورة قريباً من هذه الآية قوله تعالى ﴿ ومن الأبرار من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما يفتق قهبات هندا لله

وصلوات الرسول ، وفمرت الصلوات هنا أيضا بالدعوات لأنه ﷺ كان يدعو لمن يتصدق . قوله (ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه) في هذه الترجمة إشارة الى رد ما جاء عن ابن عمر : أخرج ابن أبي شبة والطبري من طريق سعيد بن يسار قال : ذكرت رجلا عند ابن عمر فترحت عليه فلم ين في صدرى وقال لى : ابدأ بنفسك . وعن ابراهيم النخعي : كان يقال اذا دعوت قابداً بنفسك ، فانك لا تدري فى أى دعاء يستجاب لك . وأحاديث الباب ترد على ذلك . ويؤيدها ما أخرجه مسلم وأبو داود من طريق طلحة بن عبد الله بن كريب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رفعه د ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك : ولك مثل ذلك ، وأخرج الطبري من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رفعه د خمس دعوات مستجابات ، وذكر فيها د ودعوة الاخ لأخيه ، وأخرجه أيضا ، هكذا استدلل بهما ابن بطلال ، وفيه نظر لان الدعاء بظهر الغيب ودعاء الاخ للاخ أعم من أن يكون الداعي خصه أو ذكر نفسه معه ، وأعم من أن يكون بدأ به أو بدأ بنفسه . وأما ما أخرجه الترمذي من حديث أبي بن كعب رفعه د ان النبي ﷺ كان اذا ذكر أحدا فدعا له بدأ بنفسه ، وهو عند مسلم في أول قصة موسى والخضر وانفذه د وكان اذا ذكر أحدا من الانبياء بدأ بنفسه ، ويؤيد هذا القيد أنه ﷺ دعا لغير نبي فلم يبدأ بنفسه كقوله في قصة هاجر الماضية في المناقب د يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم لكانت حيننا معينا ، وقد تقدم حديث أبي هريرة د اللهم أيد بروح القدس د يريد حسان بن ثابت وحديث ابن عباس د اللهم فقه في الدين ، وغير ذلك من الامثلة ، مع أن الذى جاء في حديث أبي لم يطرد فقد ثبت أنه دعا لبعض الانبياء فلم يبدأ بنفسه كما مر في المناقب من حديث أبي هريرة د يرحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد ، وقد أشار المصنف الى الأول بسادس احاديث الباب ، والى الثانى بالذى بعده . وذكر المصنف فيه سبعة احاديث : الحديث الاول ، قوله (وقال أبو موسى قال النبي ﷺ : اللهم اغفر لعبيد أبي عامر ، اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه) هذا طرف من حديث لابي موسى تقدم بطوله موصولا في غزوة أوطاس من المغازي ، وفيه قصة قتل أبي عامر وهو عم أبي موسى الأشعري ، وفيه قول أبي موسى للنبي ﷺ د ان أبا عامر قال له : قل للنبي ﷺ استغفر لى ، قال فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال : اللهم اغفر لعبيد أبي عامر ، وفيه د قللت : ولى فاستغفر ، فقال : اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه ، وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما . الحديث الثانى ، قوله (يحيى) هو ابن سعيد القطان . قوله (خرجنا مع النبي ﷺ الى خيبر فقال رجل من القوم) هو عمر بن الخطاب ، وعامر هو ابن الاكوع عم سلمة راوى الحديث ، وقد تقدم بيان ذلك كله في غزوة خيبر من كتاب المغازي ، وسبب قول عمر د لولا امتعتنا به ، وان ذلك ورد مصرحا به في صحيح مسلم ، وأما ابن عبد البر فأورده مورد الاستقراء فقال د كانوا عرفوا أنه ما استرحم لانسان قط في غزاة تخصه إلا استشهد ، فلذا قال عمر لولا امتعتنا بهامر ، قوله (وذكر شعرا غير هذا ولكنى لم أحفظه) تقدم بيانه في المسكان المذكور من طريق حاتم بن اسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد ، ويعرف منه أن القائل د وذكر شعرا ، هو يحيى بن سعيد راويه ، وأن الذاكر هو يزيد بن أبي عبيد . وقوله د من هنالك ، بفتح الهاء والنون جمع هنه ، ويروى د هنياتك ، وهنياتك ، والمراد الاراجيز القصار ، وتقدم شرح الحديث مستوفى هناك . قوله (فلما أمسوا أوقدوا نارا كثيرة) الحديث في قصة الحجر الاحلية في رواية حاتم بن اسماعيل د فلما أمسى الناس مساء اليوم الذى فتحت عليهم فيه ، يعنى خيبر وذكر الحديث بطوله

وقد تقدم شرحه . الحديث الثالث ، **قوله** (حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم ، وعمرو شيخ شعبة فيه هو ابن مرة ، وابن أبي أوفى هو عبد الله . **قوله** (صل على آل أبي أوفى) أى عليه نفسه وقيل عليه وعلى أتباعه ، وسيأتى الكلام فى الصلاة على غير الانبياء بعد ثلاثة عشر بابا . الحديث الرابع ، **قوله** فى حديث جرير وهو ابن عبد الله البجلي (وهو نصب) بضم النون وبضاد مهملة ثم موحدة هـ الصنم ، وقد تقدم بيان ذلك فى تفسير سورة سأل ، وقوله يسمى « الكعبة البمانية » فى رواية الكشميهنى « كعبة البمانية » وهى لغة وقوله « فخرجت فى خمسين من قومي » فى رواية الكشميهنى « فارسا » والقائل (وربما قال سفيان) هو على بن عبد الله شيخ البخارى فيه ، وسفيان هو ابن عيينة ، وقد تقدم شرح هذا الحديث فى أواخر المغازى . الحديث الخامس فى دعاء النبي ﷺ لأنس أن يذكر ماله وولده ، وسيأتى شرحه قريبا بعد ثمانية وعشرين بابا ، وقد بين مسلم - فى رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس - أن ذلك كان فى آخر دعائه لأنس وألفظه « فقالت أمى يا رسول الله خويديمك ادع الله له ، فدعاى بكل خير ، وكان فى دعائه أن قال ، فذكره . قال الداودى هذا يدل على بطلان الحديث الذى ورد « اللهم من آمن بنى وصديق ما جاءت به ، فأقول له من المال والولد ، الحديث قال : وكيف يصح ذلك وهو ﷺ يحض على النكاح والناس الولد . قلت : لا منافاة بينهما لاحتمال أن يكون ورد فى حصول الأمرين معا ، لكن يعكر عليه حديث الباب فيقال : كيف دعا لأنس وهو خادمه بما كرهه لغيره ، ويحتمل أن يكون مع دعائه له بذلك قرنه بأن لا يناله من قبل ذلك ضرر ، لأن المعنى فى كراهية اجتماع كثرة المال والولد إنما هو لما يخشى من ذلك من الفتنة بما ، والفتنة لا يؤمن معها المصلحة . الحديث السادس ، **قوله** (عبدة) هو ابن سليمان . **قوله** (رجلا يقرأ فى المسجد) هو عباد بن بشر كما تقدم فى الشهادات ، وتقدم شرح المتن فى فضائل القرآن . وقوله فيه « لقد أذكرنى كذا وكذا آية » قال الجمهور : يجوز على النبي ﷺ أن يلى شيئا من القرآن بعد التبليغ لئلا يقر عليه ، وكذا يجوز أن ينسى ما لا يتعلق بالابلاغ ، ويدل عليه قوله تعالى (سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله) . الحديث السابع ، **قوله** (سليمان) هو ابن مهران الأعمش . **قوله** (عن أبي وائل) هو شقيق ابن سلة وقد تقدم فى الأدب من طريق حفص بن غياث عن الأعمش « سمعت شقيقا » . **قوله** (فقال رجل) هو معتب بمهملة ثم مشاة فتيحة ثم موحدة ، أو حرقوص كما تقدم بيانه فى غزوة حنين هناك ، والمراد منه هنا قوله « يرحم الله موسى ، غصه بالدعاء فهو مطابق لاحد ركني الترجمة ، وقوله « وجه الله ، أى الإخلاص له

٢٠ - باب ما يذكره من السجعة فى الدعاء

٦٣٣٧ - **حدثنا** يحيى بن محمد بن السكك حدثنا حبان بن هلال أبو حبيب حدثنا هارون القرى حدثنا الزبير بن الخريت عن عكرمة « عن ابن عباس قال : حدث الناس كل جماعة امرأة ، فان أبيت فرتين ، فان أكثرت ثلاث صرات ، ولا تمل للناس هذا القرآن ، ولا ألفتك تأتى القوم وهم فى حديث من حديثهم فتقص عليهم فقطع عليهم حديثهم فتمثلهم ، ولكن أنصت ، فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه . فانظر السجعة من الدعاء فاجتنبه ، فان مهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب »

قوله (باب ما يسكره من السجع في الدعاء) السجع بفتح المهملة وسكون الجيم بعدها عين مهملة هو موالاة الكلام على روى واحد ، ومنه سجت الحمامة اذا رددت صوتها ، قاله ابن دريد . وقال الازهرى : هو الكلام المقفى من غير مراعاة وزن . **قوله** (هارون المقرئ) هو ابن موسى النحوى . **قوله** (حدثنا الزبير بن الخريت) بكسر المعجمة وتشديد الراء المكسورة بعدما تحتانية ساكنة ثم مثناة . **قوله** (حدث الناس كل جمعة مرة ، فان آيت فرقين) هذا ارشاد وقد بين حكمته . **قوله** (ولا تمل الناس هذا القرآن) هو بضم أول تمل من الرباعى ، والممل والسامة بمعنى ، وهذا القرآن منصوب على المفعولية ، وقد تقدم في كتاب العلم حديث ابن مسعود « كان النبي ﷺ يتخرانا بالموعظة كراهة السامة علينا » ، **قوله** (فلا ألعينك) بضم الهمزة وبالفاء أى لا أجدنك ، والنون مثقلة للأكيد ، وهذا النهى بحسب الظاهر للمتكلم ، وهو فى الحقيقة للمخاطب ، وهو كقولهم لا أرينك بهذا . وفيه كراهة التحديث عند من لا يقبل عليه ؛ والنهى عن قطع حديث غيره ، وأنه لا ينبغي نشر العلم عند من لا يحرص عليه ويحدث من يشتهى بسأعه لانه أجدد أن ينتفع به . **قوله** (فتملمم) يجوز فى محله الرفع والنصب . **قوله** (وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه) أى لا مقصد اليه ولا تشغل فكرك به لما فيه من التكلف المانع للخشوع المطلوب فى الدعاء ، وقال ابن التين : المراد بالنهى المستكره منه ، وقال الداودى الاستكثار منه . **قوله** (لا يفعلون إلا ذلك) أى ترك السجع . ووقع عند الاسماعيل عن القاسم بن زكريا عن يحيى بن محمد . شيخ البخارى بسنده فيه « لا يفعلون ذلك » ، باسقاط إلا ، وهو واضح ، وكذا أخرجه الزار فى مسنده عن يحيى والطبرانى عن الزار ، ولا يرد على ذلك ما وقع فى الاحاديث الصحيحة لأن ذلك كان يصدر من غير قصد اليه ولأجل هذا يحيى فى غاية الانسجام كقوله ﷺ فى الجهاد اللهم منزل الكتاب ، مريع الحساب ، هازم الاحزاب ، وكقوله ﷺ « صدق وعده ، وأعز جنده ، الحديث وكقوله « أعوذ بك من عين لا تدمع ، ونفس لا تشبع ، وقلب لا يشبع » ، وكلها صحيحة . قال الفزائى : المكروه من السجع هو المنكبات لانه لا يلائم القراءة والذلة ، وإلا فى الادعية المأثورة كلمات متوازية لكنها غير متكلفة ، قال الازهرى : وانما حكره ﷺ لما كانه كلام الحكمة كما فى قصة المرأة من هذيل . وقال أبو زيد وغيره : أصل السجع القصد المستوى ، سواء كان فى الكلام أم غيره

٢١ - باب ليمزيم المسألة ، فانه لا مستكره له

٦٢٣٨ - **حدثنا** مسددٌ **حدثنا** اسماعيلُ أخبرنا عبدُ العزيز « عن أنسٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا دعا أحدكم فليمزيم المسألة ، ولا يقولن اللهم إن شئت فأعطينى ، فانه لا مستكره له » [الحديث ٦٢٣٨ - طوفه فى : ٧٤٦٤]

٦٢٣٩ - **حدثنا** عبدُ الله بنُ مسleme عن مالكٍ عن أبي الزنادٍ عن الأعرج « عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لى إن شئت اللهم ارخص لى إن شئت ، ليمزيم المسألة ، فانه لا مستكره له »

[الحديث ٦٢٣٩ - طوفه فى : ٧٤٧٧]

قوله (باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له) المراد بالمسألة الدعاء ، والضمير ان لله تعالى ، أو الاول ضمير الشأن والثاني لله تعالى جزما . ومكره بضم أوله وكسر ثالثه . **قوله** (حدثنا اسماعيل) هو المعروف بابن علية ، وعبد العزيز هو ابن عصب ، ونسب في رواية أبي زيد المرزوي وغيره . **قوله** (فليعزم المسألة) في رواية أحمد عن اسماعيل المذكور « الدعاء » ومعنى الامر باليعزم الجهد فيه ، وأن يعزم بوقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشيئة الله تعالى ، وإن كان مأمورا في جميع ما يريد فعله أن يعلقه بمشيئة الله تعالى . وقيل : معنى العزم أن يحسن الظن بالله في الاجابة . **قوله** (ولا يقوان اللهم إن شئت فأعطني) في حديث أبي هريرة المذكور بعده « اللهم اغفر لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن شئت » وزاد في رواية همام عن أبي هريرة الآتية في التوحيد « اللهم ارزقني إن شئت » وهذه كلها أمثلة . ورواية العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عند مسلم تناول جميع ما يدعى به . وسلم من طريق عطاء بن ميناء عن أبي هريرة « ليعزم في الدعاء » وله من رواية العلاء « ليعزم وليعظم الرغبة » ومعنى قوله ليعظم الرغبة أي يبالغ في ذلك بتكرار الدعاء والالاحاح فيه ، ويحتمل أن يراد به الامر بطالب الشيء العظيم الكثير ، ويؤيده ما في آخر هذه الرواية « فإن الله لا يتعاطاه شيء » . **قوله** (فإنه لا مستكره له) في حديث أبي هريرة « فإنه لا مكره له » وهما بمعنى ، والمراد أن الذي يحتاج الى التعليق بالمشيئة ما إذا كان المطلوب منه يتأتى لكرامه على الشيء فيخفف الامر عليه ويعلم بأنه لا يطلب منه ذلك الشيء إلا برضاء ، وأما الله سبحانه فهو منزّه عن ذلك فليس للتعليق قاعدة . وقيل : المعنى أن فيه صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه ، والاول أولى . وقد وقع في رواية عطاء بن ميناء « فإن الله صانع ما شاء » وفي رواية العلاء « فإن الله لا يتعاطاه شيء » أعطاه ، قال ابن عبد البر : لا يجوز لأحد أن يقول اللهم أعطني إن شئت وغير ذلك من أمور الدين والدنيا لأنه كلام مستحيل لا وجه له لأنه لا يفعل إلا ما شاءه ، وظاهره أنه حل النهي على التحريم ، وهو الظاهر ، وحمل النووي النهي في ذلك على كراهة التنزيه وهو أولى ، ويؤيده ما سيأتى في حديث الاستخارة . وقال ابن بطلال : في الحديث أنه ينبغي للداعي أن يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء الاجابة ، ولا يقنط من الرحمة فإنه يدعو أريما . وقد قال ابن عيينة : لا يمنن أحدا الدعاء ما يعلم في نفسه - يعنى من التقصير - فإن الله قد أجاب دعاء شر خلقه وهو ابليس حين قال (رب انظرني الى يوم يبعثون) وقال الداودي : معنى قواه « ليعزم المسألة » أن يجتهد ويلح ولا يقل إن شئت كالمستثنى ، ولكن دعاء البائس الفقير . قلت : وكأنه أشار بقوله كالمستثنى الى أنه اذا قالها على سبيل التبرك لا يكره وهو جيد

٢٢ - باب يُستجاب للعبد ما لم يمَجَل

٦٣٤٠ - **حديث** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن أبي عبيد مولى ابن أزر

« عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : يُستجاب لأحدكم ما لم يمَجَل ، يقول : دعوتُ فلم يُستجب لي »
قوله (باب يستجاب للعبد) أي اذا دعا (ما لم يمَجَل) والتعبير بالعبد وقع في رواية أبي ادريس كاسأبه عليه . **قوله** (عن أبي عبيد) هو سعد بن عبيد . **قوله** (مولى ابن أزر) اسمه عبد الرحمن . **قوله** (يستجاب لأحدكم ما لم يمَجَل) أي يجاب دعاؤه . وقد تقدم بيان ذلك في التفسير في قواه تعالى (الذين استجابوا لله) . **قوله** (يقول دعوت فلم يستجب لي) في رواية غير أبي ذر « فيقول ، بزيادة فاء واللام منصوبة ، قال ابن بطلال : المعنى أنه يسأم

فترك الدعاء فيكون كالماتة بدعائه ، أو أنه أتى من الدعاء ما يستحق به الاجابة فيصير كالمنخل للرب الكريم الذي لا تعجزه الاجابة ولا ينقصه العطاء . وقد وقع في رواية أبي إدريس الخولاني عن أبي هريرة عند مسلم والترمذي « لا يزال يستجاب للمعبد ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم ، وما لم يستعجل . قيل : وما الاستعجال ؟ قال : يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي ، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء ، ومعنى قوله يستحسر وهو بهملاء ينقطع . وفي هذا الحديث أدب من آداب الدعاء ، وهو أنه يلزم الطلب ولا يئأس من الاجابة لما في ذلك من الاتقياء والاستسلام واظهار الافتقار ، حتى قال بعض السلف لانا أشد خشية أن أحرم الدعاء من أن أحرم الاجابة ، وكأنه أشار الى حديث ابن عمر رفعه « من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة » الحديث أخرجه الترمذي بسند لين وصححه الحاكم فوه ، قال الداودي : يخشى على من خالف وقال قد دعوت فلم يستجب لي أن يحرم الاجابة وما قام مقامها من الادخار والتكفير انتهى . وقد قدمت في أول كتاب الدعاء الأحاديث الدالة على أن دعوة المؤمن لا ترد ، وأنها إما أن تعجل له الاجابة ، وإما أن تدفع عنه من السوء مثلها ، وإما أن يدخر له في الآخرة خير مما سأل . فأشار الداودي الى ذلك ، والى ذلك أشار ابن الجوزي بقوله : اعلم أن دعاء المؤمن لا يرد ، غير أنه قد يكون الاولى له تأخير الاجابة أو يعوض بما هو أولى له عاجلاً أو أجلاً ، فينبغي للمؤمن أن لا يترك الطلب من ربه فإنه متعبد بالدعاء كما هو متعبد بالتسليم والتفويض . ومن جملة آداب الدعاء تحري الاوقات الفاضلة كالسجود ، وعند الاذان ، ومنها تقديم الوضوء والصلاة ، واستقبال القبلة ، ورفع اليدين ، وتقديم التوبة ، والاعتراف بالذنوب ، والاخلاص ، واقتناحه بالحمد والثناء والصلاة على النبي ﷺ . والسؤال بالاسماء الحسنی ، وأدلة ذلك ذكرت في هذا الكتاب . وقال الكرماني ما ملخصه : الذي يتصور في الاجابة وعدمها أربع صور : الاولى عدم العجلة وعدم القول المذكور ، الثانية وجودهما ، الثالثة والرابعة عدم أحدهما ووجود الآخر ، فدل الخبر على أن الاجابة تختص بالصورة الاولى دون الثلاث ، قال : ودل الحديث على أن مطلق قوله تعالى ﴿ أجب دعوة الداع اذا دعان ﴾ مقيد بما دل عليه الحديث . قلت : وقد أول الحديث المشار اليه قبل على أن المراد بالاجابة ما هو أعم من تحصيل المطلوب بيمينه أو ما يقوم مقامه ويزيد عليه ، والله أعلم

٢٣ - باب رفع الأيدي في الدعاء

وقال أبو موسى الأشعري : دعا النبي ﷺ ، ثم رفع يديه ورأيتُ بياضَ إبطيه

وقال ابنُ عمر : رفع النبي ﷺ يديه وقال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد

٦٣٤١ - قال أبو عبد الله : وقال الأوبسُ حديثي محمد بن جعفر عن يحيى بن سعيد وتمر بك « تيمما

أنسا عن النبي ﷺ رفع يديه حتى رأيتُ بياضَ إبطيه »

قوله (باب رفع الأيدي في الدعاء) أي على صفة خاصة ، وسقط لفظ « باب » ، لا بد من قوله (وقال أبو موسى) هو الأشعري (دعا النبي ﷺ) ثم رفع يديه ورأيتُ بياضَ إبطيه (هذا طرف من حديثه الطويل في قصة قتل عمه أبي عامر الأشعري ، وقد تقدم موصولاً في المغازي في غزوة حنين ، وأشارت اليه قبل بثلاثة أبواب في « باب قول الله تعالى وصل عليهم » . قوله (وقال ابن عمر رفع النبي ﷺ يديه وقال : اللهم إني أبرأ إليك مما

صنع خالد) وهذا طرف من قصة غزوة بني جذيمة بحجم ومعجمة وزن عظيمة ، وقد تقدم موصولا مع شرحه في المخاض بعد غزوة الفتح ، وخالد المذكور هو ابن الوليد . قوله (وقال الاويسى) هو عبد العزيز بن عبد الله ومحمد بن جعفر ابن أبي كثير ، ويحيى بن سعيد هو الانصارى . وهذا طرف أيضا من حديث أنس في الاستسقاء وقد تقدم هناك بهذا السند معلقا ، ووصله أبو نعيم من رواية أبي زرعة الرازى قال حدثنا الاويسى به ، وأورد البخارى قصة الاستسقاء مطولة من رواية شريك بن أبي نمر وحده عن أنس من طرق في بعضها ورفع يديه ، وليس في شيء منها ، حتى رأيت بياض إبطيه ، إلا هذا . وفي الحديث الأول رد من قال لا يرفع كذا إلا في الاستسقاء ، بل فيه وفي الذى بعده رد على من قال لا يرفع اليدين في الدعاء غير الاستسقاء أصلا ، وتمسك بحديث أنس ، لم يكن النبي ﷺ يرفع يديه في شيء من دعاة إلا في الاستسقاء ، وهو صحيح ، لكن جمع بينه وبين أحاديث الباب وما في معناها بأن المنى صفة خاصة لا أصل الرفع وقد أشرت إلى ذلك في أبواب الاستسقاء ، وحاصله أن الرفع في الاستسقاء يخالف غيره إما بالمبالغة إلى أن تصير اليدين في حذر الوجه مثلا وفي الدعاء إلى حذر المنكبين ، ولا يكرر على ذلك أنه ثبت في كل منهما ، حتى يرى بياض إبطيه ، بل يجمع بأن تكون رؤية البياض في الاستسقاء ، أبلغ منها في غيره ، وإما أن الكافرين في الاستسقاء يلبان الأرض وفي الدعاء يلبان السماء ، قال المنذرى : وبقتدير تعذر الجمع لجانب الإثبات أرجح ، قلت : ولا سيما مع كثرة الأحاديث الواردة في ذلك ، فإن فيه أحاديث كثيرة أفردتها المنذرى في جوه سرد منها النووي في « الأذكار » وفي « شرح المذهب » جملة . وعقد لها البخارى أيضا في « الأدب المفرد » بابا ذكر فيه حديث أبي هريرة « قدم الطفيل بن عمرو على النبي ﷺ فقال : إن دوسا عصفت فادع الله عليها ، فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال : اللهم اهد دوسا ، وهو في الصحيحين دون قوله « ورفع يديه » وحديث جابر « أن الطفيل بن عمرو هاجر ، فذكر قصة الرجل الذى هاجر معه وفيه » فقال النبي ﷺ : اللهم وليديه فاغفر ورفع يديه ، وسنده صحيح ، وأخرجه مسلم . وحديث عائشة أنها « رأت النبي ﷺ يدعو رافعا يديه يقول : اللهم انما أنا بشر ، الحديث وهو صحيح الإسناد . ومن الأحاديث الصحيحة في ذلك ما أخرجه المصنف في « جوه رفع اليدين » : « رأيت النبي ﷺ رافعا يديه يدعو لعثمان » ولمسلم من حديث عبد الرحمن بن سمرة في قصة الكسوف « فأنهت إلى النبي ﷺ وهو رافع يديه يدعو ، وعنده في حديث عائشة في الكسوف أيضا « ثم رفع يديه يدعو ، وفي حديثها عنده في دعائه لأهل البقيع « فرفع يديه ثلاث مرات ، الحديث . ومن حديث أبي هريرة الطويل في فتح مكة « فرفع يديه وجعل يدعو ، وفي الصحيحين من حديث أبي حميد في قصة ابن القتيبة « ثم رفع يديه حتى رأيت عفوة إبطيه يقول : اللهم هل بلغت » ومن حديث عبد الله بن عمرو « أن النبي ﷺ ذكر قول إبراهيم وعيسى فرفع يديه وقال : اللهم أمي ، وفي حديث عمر « كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه كدوى النحل ، فأنزل الله عليه يوما ، ثم سرى عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه ودعا ، الحديث أخرجه الترمذى واللفظه والنسائى والحاكم ، وفي حديث أسامة « كنت ردف النبي ﷺ بمرفقات فرفع يديه يدعو ، قالت به فانتفاست خطاهما ، فتناولته بيده وهو رافع اليد الأخرى ، أخرجه النسائى بسند جيد ، وفي حديث قيس بن سعد عند أبي داود « ثم رفع رسول الله ﷺ يديه وهو يقول : اللهم صلواتك ورحمتك على آل محمد بن عبادة ، الحديث وسنده جيد . والأحاديث في ذلك كثيرة : وأما ما أخرجه مسلم من حديث عمار بن

روية براه وموحدة مضمرة أنه « رأى بشر بن مروان يرفع يديه ، فأذكر ذلك وقال : لقد رأيت رسول الله ﷺ وما يزيد على هذا يشير بالسبابة ، فقد حكى الطبري عن بعض السلف أنه أخذ بظاهره وقال : السنة أن الداعي يشير باصبع واحدة ، ورده بأنه إنما ورد في الخطيب حال الخطبة ، وهو ظاهر في سياق الحديث فلا معنى للمسك به في منع رفع اليدين في الدعاء مع ثبوت الأخبار بمشروعيتها ، وقد أخرج أبو داود والترمذي وحسنه وغيرهما من حديث سلمان رفعه « إن ربكم حي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراء ، بكسر المهملة وسكون الفاء أي خالية وسنده جيد ، قال الطبري : وكره رفع اليدين في الدعاء ابن عمر وجبير بن مطعم ، ورأى شريح رجلا يرفع يديه داعيا فقال : من تناول بهما لا أم لك ؟ وساق الطبري ذلك بأسانيد عنهم . وذكر ابن التين عن عبد الله بن عمر بن غانم أنه نقل عن مالك أن رفع اليدين في الدعاء ليس من أمر الفقهاء ، قال : وقال في المدونة « ويختص الرفع بالاستسقاء » ويجعل بطونهما إلى الأرض . وأما ما نقله الطبري عن ابن عمر فأنما أنكر رفعهما إلى حذو المنكبين وقال : ليجهلها حذو صدره : كذلك أسنده الطبري عنه أيضا . وعن ابن عباس أن هذه صفة الدعاء . وأخرج أبو داود والحاكم عنه من وجه آخر قال : المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك ، والاستغفار أن تعير باصبع واحدة ، والابتهاال أن تمد يديك جميعا . وأخرج الطبري من وجه آخر عنه قال : يرفع يديه حتى يجاوزهما رأسه . وقد صح عن ابن عمر خلاف ما تقدم أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » من طريق القاسم بن محمد « رأيت ابن عمر يدعو عند القاص يرفع يديه حتى يهاذى بهما منكبيه باطنهما بما يليه وظاهرهما بما يلي وجهه ،

٢٤ - باب الدعاء غير مستقبل القبلة

٦٣٤٢ - حدثنا محمد بن محبوب حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال : بينا النبي ﷺ بخطب يوم الجمعة فقام رجل فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يسقينا . فتصيت السماء ومطرنا حتى ما كاد الرجل يصل إلى منزله . فلم تزل تمطر إلى الجمعة المقبلة ، فقام ذلك الرجل - أو غيره - فقال : ادع الله أن يصرقه عنا ، فقد غرقنا . فقال : اللهم حولينا ولا علينا . فجعل السحاب يتقطع حول المدينة ولا يطر أهل المدينة ،

قوله (باب الدعاء غير مستقبل القبلة) ذكر فيه حديث قتادة عن أنس « بينا النبي ﷺ بخطب يوم الجمعة فقام رجل فقال : يا رسول الله ادع الله أن يسقينا » الحديث وفيه « فقام ذلك الرجل أو غيره فقال : ادع الله أن يصرقه عنا فقد غرقنا » فقال : اللهم حولينا ولا علينا ، الحديث : وقد تقدم شرحه في الاستسقاء ، وفي بعض طرقه في الأول « فقال : اللهم اسقنا » ووجه أخذه من الترجمة من جهة أن الخطيب من شأنه أن يستدبر القبلة ، وأنه لم ينقل أنه ﷺ لما دعا في المرتين استدار ، وقد تقدم في الاستسقاء من طريق اسحق بن أبي طاحمة عن أنس في هذه القصة في آخره « ولم يذكر أنه حول دأبه ، ولا استقبل القبلة ،

٢٥ - باب الدعاء مستقبل القبلة

٦٣٤٣ - **حدثنا** موسى بن اسماعيل **حدثنا** وهيب **حدثنا** عمرو بن يحيى عن قباد بن تميم **عن** عبد الله بن زيد قال : **خرج** النبي ﷺ إلى هذا المصلى يستسقي ، فدعا واستسقى . ثم استقبل القبلة وقلب رداه »

قوله (باب الدعاء مستقبل القبلة) ذكر فيه حديث عبد الله بن زيد قال « خرج النبي ﷺ إلى المصلى يستسقى فدعا واستسقى ، ثم استقبل القبلة وقلب رداه » ، قال الاسماعيلي هذا الحديث مطابق للترجمة التي قبل هذا ، يريد أنه قدم الدعاء قبل الاستسقاء ، ثم قال : اسكن لعل البخاري أراد أنه لما تحول وقلب رداه دعا حينئذ أيضا ، قلت : وهو كذلك ، فأشار كمادته إلى ما ورد في بعض طرق الحديث ، وقد مضى في الاستسقاء من هذا الوجه بلفظ « وانه لما أراد أن يدهو استقبال القبلة وحول رداه » ، وترجم له « استقبال القبلة في الدعاء » ، والجمع بينه وبين حديث أنس أن القصة التي في حديث أنس كانت في خطبة الجمعة بالمسجد ، والفصة التي في حديث عبد الله بن زيد كانت بالمصلى ، وقد سقطت هذه الترجمة من رواية أبي زيد المروزي فصار حديثها من جملة الباب الذي قبله ، ويسقط بذلك اعتراض الاسماعيلي من أصله . وقد ورد في استقبال القبلة في الدعاء من فعل النبي ﷺ عدة أحاديث : منها حديث عمر عند الترمذي وقد قدمته في « باب رفع اليدين في الدعاء » ، واسلم والترمذي من حديث ابن عباس عن عمر « لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين فاستقبل القبلة ثم مد يديه لجمع يهتف بربه » ، الحديث ، وفي حديث ابن مسعود « استقبل النبي ﷺ السكينة فدعا على نفر من قريش » ، الحديث متفق عليه ، وفي حديث عبد الرحمن بن طارق عن أبيه « أن رسول الله ﷺ كان إذا جاز مكانا من دار يعلى استقبال القبلة فدعا » ، أخرجه أبو داود والنسائي واللفظ له ، وفي حديث ابن مسعود « رأيت رسول الله ﷺ في قبر عبد الله ذي النجادين » ، الحديث وفيه « فلما فرغ من دفنه استقبل القبلة رافعا يديه » ، أخرجه أبو عوانة في صحيحه

٢٦ - باب دعوة النبي ﷺ لحادمه بطول العمر وبكثرة ماله

٦٣٤٤ - **حدثنا** عبد الله بن أبي الأسود **حدثنا** حرمي **حدثنا** شعبة عن قتادة « عن أنس رضي الله عنه قال : قالت أمي : يا رسول الله ، خادك أنس اذع الله له . قال : اللهم أكثر ماله وولده ، وبارك له فيما أعطيته »

قوله (باب دعوة النبي ﷺ لحادمه بطول العمر وبكثرة ماله) ذكر فيه حديث أنس « قالت أمي يا رسول الله خادك أدم الله له ، قال : اللهم أكثر ماله وولده » ، الحديث . وقد مضى قريبا ، وذكره في عدة أبواب . وليس في شيء منها ذكر العمر ، فقال بعض الشراح : مطابقة الحديث للترجمة أن الدعاء بكثرة الولد يستلزم حصول طول العمر ، وتعقب بأنه لا ملازمة بينهما إلا بنوع من الجواز بأن يراد أن كثرة الولد في العادة تستدعي بقاء ذكر الولد ما بقي أولاده ، فكأنه حي . والأولى في الجواب أنه أشار كمادته إلى ما ورد في بعض طرقه ، فأخرج في

« الأدب المفرد » من وجه آخر عن أنس قال : قالت أم سليم - وهي أم أنس - خويدمك ألا تدعو له ؟ فقال : اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته واغفر له ، فأما كثرة ولد أنس وماله فوقع عند مسلم في آخر هذا الحديث من طريق اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس : قال أنس : فو الله إن مالي لسكث ، وإن ولدي وولد ولدي ليعتادون على نحو المائة اليوم ، وقدم في حديث « الطاعون شهادة لكل مسلم » في كتاب الطب قول أنس : « أخبرني ابنتي أمينة أنه دفن من صلبى إلى يوم مقدم الحجاج البصرة مائة وعشرون » وقال الزوى في ترجمته : كان أكثر الصحابة أولادا . وقد قال ابن قتيبة في « المعارف » : كان بالبصرة ثلاثة مائة ماتوا حتى رأى كل واحد منهم من ولده مائة ذكر أصله : أبو بكرة وأنس وخليفة بن بدر ، وزاد غيره رابعا وهو المهلب بن أبي صفرة . وأخرج الترمذى عن أبي العالوية في ذكر أنس : وكان له بستان يأتي في كل سنة ألفا كمة مرتين ، وكان فيه ريحان يحمى منه ريح المسك ، ورجاله ثقات . وأما طول عمر أنس فقد ثبت في الصحيح أنه كان في الهجرة ابن تسع سنين وكانت وفاة سنة إحدى وتسعين فيما قبل . وقبل سنة ثلاث وله مائة وثلاث سنين قاله خليفة وهو المعتمد ، وأكثر ما قيل في سنه أنه بلغ مائة وسبع سنين ، وأقل ما قيل فيه تسعين سنة .

٢٧ - باب الدعاء عند الكرب

٦٣٤٥ - **حدثنا** مسلم بن إبراهيم **حدثنا** هشام **حدثنا** قتادة عن أبي العالوية « عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يدعو عند الكرب يقول : لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض ورب العرش العظيم »

[الحديث ٦٣٤٥ - أطرا في ٦٣٤٦ ، ٧٤٢١ ، ٧٤٣١]

٦٣٤٦ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** يحيى عن هشام بن أبي عبد الله عن قتادة عن أبي العالوية « عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب : لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض ورب العرش الكريم » وقال وهب **حدثنا** شعبة عن قتادة . . . مثله

قوله (باب الدعاء عند الكرب) بفتح الكاف وسكون الراء بعدما موحدة ، هو ما يذم المرء بما يأخذ بنفسه فيغفمه ويحزنه . **قوله** (هشام) وفي الطريق الثانية « هشام بن أبي عبد الله » وهو الدستوائي ، وأبو العالوية هو الرباعي بتحتانية ثم مهملة واسمه رفيع ، وقد رواه قتادة عنه بالعنعنة وهو مداس ، وقد ذكر أبو داود في السنن في كتاب الطهارة عقب حديث أبي خالد الديلمي عن قتادة عن أبي العالوية قال شعبة : إنما سمع قتادة من أبي العالوية أربعة أحاديث : حديث يونس بن متى ، وحديث ابن عمر في الصلاة ، وحديث القضاة ثلاثة . وحديث ابن عباس شهد عندي رجال مرضيون ، وروى ابن أبي حاتم في « المراسيل » بسنده عن يحيى القطان عن شعبة قال : لم يسمع قتادة من أبي العالوية إلا ثلاثة أحاديث فذكرها بنحوه ولم يذكر حديث ابن عمر ، وكان البخاري لم يعتبر

بهذا الحصر لأن شعبة ما كان يحدث عن أحد من المدلسين إلا بما يكون ذلك المدلس قد سمعه من شيخه ، وقد حدث شعبة بهذا الحديث عن قتادة ، وهذا هو المر في إرادته له مطلقا في آخر الترجمة من رواية شعبة . وأخرج مسلم الحديث من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أن أبا العالية حدثه ، وهذا صريح في سبأه له منه . وأخرج البخاري أيضا من رواية قتادة عن أبي العالية غير هذا ، وهو حديث رؤية موسى وغيره ليلة أسرى به ، وأخرج مسلم أيضا . وقوله في هذا المعاق ، وقال وهب ، كذا الأكثر ، وللمستعمل وحده « وهيب » بالتصغير ، وقال أبو ذر : الصواب الأول . قلت : ووقع في رواية أبي زيد المروزي « وهب بن جرير » أي ابن حازم فأزال الأشكال ، ويؤيده أن البخاري أخرج الحديث المذكور في التوحيد من طريق وهيب بالتصغير وهو ابن خالد فقال : سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . فظاهر أنه عند وهيب بالتصغير عن سعيد بالمهمل والبدال ، وعند وهب بسكون الهاء عن شعبة بالمعجمة والموحدة . **قوله** (كان يدعو عند الكرب) أي عند حلول الكرب ، وعند مسلم من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة « كان يدعو بين ويقولن عند الكرب » وله من رواية يوسف بن عبد الله بن الحارث عن أبي الحارث عن أبي العالية « كان إذا حزبه أمر ، وهو يفتح المهمة والواي وبالموحدة أي هجم عليه أو غلبه ، وفي حديث علي عند النسائي وصححه الحاكم « لفتني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات وأمرني أن نزل بي كرب أو شدة أن أقولها » . **قوله** (لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش العظيم) ووقع في الرواية التي بعدها بالفظ « ورب الأرض ورب العرش الكريم » وقال في أوله « رب العرش الكريم » بدل « العظيم الحليم » ، ووقع جميع ما تضمنته هاتان الروايتان في رواية وهيب بن خالد التي أشرت إليها ، لكن قال « العظيم الحليم » باللام بدل الظاء المعجمة ، وكذا هو لمسلم من طريق معاذ بن هشام وقال « العظيم » بدل « العظيم » **قوله** (رب العرش العظيم) نقل ابن التين عن الداودي أنه رواه برفع العظيم ، وكذا برفع الكريم في قوله « رب العرش الكريم » على أنهما نعمتان للرب ، والذي ثبت في رواية الجمهور بالجر على أنه نعمت للعرش ، وكذا قرأ الجمهور في قوله تعالى (رب العرش العظيم - ورب العرش الكريم) بالرفع ، وقرأ ابن عيصن بالجر فيهما ، وجاء ذلك أيضا عن ابن كثير وعن أبي جعفر المدني ، وأعرب بوجهين أحدهما ما تقدم والثاني أن يكون مع الرفع نعتا للعرش على أنه خبر لمبتدأ محذوف قطع عما قبله للدخ ، ورجح الحصول توافق القراءتين ، ورجح أبو بكر الأعم الأول لأن وصف الرب بالعظيم أولى من وصف العرش ، وفيه نظر لأن وصف ما يضاف للعظيم بالعظيم أقوى في تعظيم العظيم ، فقد نعت الهدمد عرش بلقيس بأنه عرش عظيم ولم يذكر عليه سليمان ، قال العلماء : الحليم الذي يؤخر العقوبة مع القدرة ، والعظيم الذي لا شيء . يعظم عليه ، والكريم المعطى فضلا ، وسيأتي لذلك مزيد في شرح الاسماء الحسنى قريبا . وقال الطيبي : صدر هذا لثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب ، لأنه مقتضى التوبة ، وفيه التهنيل المشتعل على التوحيد ، وهو أصل التزيينات الجلالية ، والمظنة التي تدل على تمام القدرة ، والحلم الذي يدل على العلم ، إذا الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم ، وهما أصل الأوصاف الإكرامية . ووقع في حديث علي الذي أشرت إليه « لا إله إلا الله الكريم العظيم » ، سبحان الله تبارك الله رب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين ، وفي لفظ « الحليم الكريم » في الأول وفي لفظ « لا إله إلا الله وحده لا شريك له العلي العظيم » ، لا

إله إلا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم ، وفي لفظ لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحانه تبارك وتعالى رب
العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، أخرجهما كلها النسائي . قال الطبري : معنى قول ابن عباس يدعو ، وإنما
هو تهليل وتهظيم يحتمل أمرين : أحدهما أن المراد تقديم ذلك قبيل الدعاء كما ورد من طريق يوسف بن عبد الله بن
الحارث المذكورة وفي آخره ثم يدعو ، قلت : وكذا هو عند أبي عوانة في مستخرجه من هذا الوجه ، وعند
عبد بن حميد من هذا الوجه ، كان إذا حزبه أمر قال ، فذكر الذكر المأثور وزاد ثم دعا ، وفي الأدب المفرد ،
من طريق عبد الله بن الحارث سمعت ابن عباس ، فذكره وزاد في آخره اللهم اصرف عني شره ، قال الطبري :
ويؤيد هذا ما روى الأعمش عن إبراهيم قال : كان يقال إذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء استجيب ، وإذا بدأ
بالدعاء قبل الثناء كان على الرجاء . فأنهما ما أجاب به ابن عيينة فيما حدثنا حسين بن حسن المروزي قال سألت ابن
عيينة عن الحديث الذي فيه أكثر ما كان يدعو به النبي ﷺ بمرقة لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحديث فقال
سفيان : هو ذكر ، وليس فيه دعاء ، ولكن قال النبي ﷺ عن ربه عز وجل : من شغلته ذكرى عن مسألة
أعطيتها أفضل ما أعطى السائلين ، قال وقال أمية بن أبي الصلت في مدح عبد الله بن جدهان :

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء
إذا أتني عليك المرء يوما كفاه من تعرضك الثناء

قال سفيان : فهذا مخلوق حين نسب إلى الكرم اكتفى بالثناء عن السؤال فكيف بالحاق ؟ قلت : ويؤيد
الاحتمال الثاني حديث سعد بن أبي وقاص رحمه الله دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت : لا إله إلا أنت
سبحانك إن كنت من الظالمين ، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله تعالى له ، أخرجه الترمذي
والنسائي والحاكم ، وفي لفظ للحاكم فقال رجل : أكانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة ؟ فقال رسول الله ﷺ :
ألا تسمع إلى قول الله تعالى (وكذلك ننجي المؤمنين) . وقال ابن بطال : حدثني أبو بكر الرازي قال كنت
باصبهان عند أبي نعيم أكتب الحديث ، وهناك شيخ يقال له أبو بكر بن هل عليه مدار الفقيه ، فسمي به عند
السلطان فسجن ، فرأيت النبي ﷺ في المنام وجوبيل عن يمينه يحرك شفقيه بالسبيح لا يفتر ، فقال لي النبي
ﷺ : قل لأبي بكر بن علي يدعو بدعاء الكرب الذي في صحيح البخاري حق يفرج الله عنه . قال فأصبحت
فأخبرته فدعا به فلم يكن إلا قليلا حتى أخرج انتهى . وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة ، له من
طريق عبد الملك بن عمير قال : كتب الوليد بن عبد الملك إلى عثمان بن حيان أنظر الحسن بن الحسن فاجلد مائة جلدة
وأوقفه للناس ، قال فبعث إليه لحي . به فقام إليه علي بن الحسين فقال : يا ابن عم تكلم بكلمات الفرج يفرج الله
عنك ، فذكر حديث علي باللفظ الثاني ، فقالها ، فرفع إليه عثمان رأسه فقال : أرى وجه رجل كذب عليه ، خلوا
صليبه ، فسأكتب إلى أمير المؤمنين بعذره فأطلق . وأخرج النسائي والطبري من طريق الحسن بن الحسن بن علي
قال : لما زوج عبد الله بن جعفر ابنته قال لها إن نزل بك أمر فاستقبليه بأن تقول : لا إله إلا الله الحليم الكريم ،
سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين . قال الحسن : فاسأل إلى الحجاج فقلتهن فقال : والله أقدر أرسالت
إليك وأنا أريد أن أقبلك ، فلأنت اليوم أحب إلي من كذا وكذا . وزاد في لفظ : فسل حاجتك وما ورد من

دعوات الكرب ما أخرجه أصحاب السنن الا الترمذي عن أسماء بنت عيسى قالت : قال لي رسول الله ﷺ ألا أعلمك كلمات تقوين عند الكرب ؟ الله الله ربى لا أشرك به شيئاً ، وأخرجه الطبري من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس مثله . ولأبي داود وصححه ابن حبان عن أبي بكرة رفعه . دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين ، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت ،

٢٨ - باب التعموذ من جهد البلاء

٦٣٤٧ - **حديثنا** علي بن عهد الله حدثنا سفيان حدثني سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : كان النبي ﷺ يتعوذ من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء . قال سفيان : الحديث ثلاث زدت أنا واحدة لا أدري أيهن هي

[الحديث ٦٣٤٧ طرفه في : ٦٦١٦]

قوله (باب التعموذ من جهد البلاء) الجهد بفتح الجيم وبضمها المشقة ، وتقدم ما فيه في حديث هذه الروي أول الكتاب ، والبلاء بالفتح مع المد ويجوز الكسر مع القصر . **قوله** (سمي) بالمهمله مصغر هو مولى أبي بكر بن عبد الرحمن المخزومي . **قوله** (كان يتعوذ) كذا الأكثر ، ورواه مسدد عن سفيان بسنده هذا بلفظ الأمر « تعوذوا » وسيأتي في كتاب القدر ، وكذا وقع في رواية الحسن بن علي الواسطي عن سفيان عند الاسماعيل وأبي نعم . **قوله** (ودرك الشقاء) بفتح الدال والراء المهملتين ويجوز سكون الراء وهو الإدراك واللاحق ، والشقاء بمعجمة ثم قاف هو الهلاك ، ويطلق على السبب المؤدى الى الهلاك . **قوله** (قال سفيان) هو ابن عيينة راوى الحديث المذكور ، وهو وصول بالصند المذكور . **قوله** (الحديث ثلاث : زدت أنا واحدة لا أدري أيهن) أى الحديث المرفوع المروي يشتمل على ثلاث جل من الجمل الأربع ، والرابعة زادها سفيان من قبل نفسه ثم خفي عليه تمييزنا . ووقع عند الحميدى في مسنده عن سفيان الحديث ثلاث من هذه الأربع ، وأخرجه أبو عوانة والاسماعيل وأبو نعم من طريق الحميدى ولم يفصل ذلك بعض الرواة عن سفيان ، وفي ذلك تعقب على الكرماني حيث اعتذر عن سفيان في جراب من استشكل جواز زيادته الجملة المذكورة في الحديث مع أنه لا يجوز الإدراج في الحديث فقال : يحاب عنه بأنه كان يميزها اذا حدث ، كذا قال وفيه نظر ، فسيأتي في القدر عن مسدد وأخرجه مسلم عن أبي خيثمة وعمر والناسخ والنسائي عن قتبية والاسماعيل من رواية العباس بن الوليد وأبو عوانة من رواية عبد الجبار ابن العلاء وأبو نعم من طريق سفيان بن وكيع كلهم عن سفيان بالحصل الاربعة بغير تمييز ، إلا أن مسلماً قال عن عمرو الناقد : قال سفيان أشك أنى زدت واحدة منها . وأخرجه الجوزي من طريق عبد الله بن هاشم عن سفيان فاقصر على ثلاثة ثم قال : قال سفيان وشماتة الأعداء . وأخرجه الاسماعيل من طريق ابن أبي عمير عن سفيان ، وبين أن الحصلة الموبدة هي شماتة الأعداء ، وكذا أخرجه الاسماعيل من طريق شعيب بن خالد عن سفيان مقتصراً على الثلاثة دونها ، وعرف من ذلك تعيين الحصلة الزيدة . ويحباب عن النظر بأن سفيان كان اذا حدث يميزها ثم طال الامر بطرقه المموء عن تعيينها لحفظ بعض من سمع تعيينها منه قبل أن بطرقه المموء ؛ ثم كان بعد أن خفي عليه

تعيينها يذكر كونها مزيدة مع إيجابها ، ثم بعد ذلك إما أن يحمل الحال حيث لم يقع تعيينها لا تعيينها ولا إيجابها أن يكون ذهل عن ذلك أو عين أو ميز فذمل عنه بعض من سمع ، وبترجح كون الخصلة المذكورة هي الموبدة بأنها تدخل في عموم كل واحدة من الثلاثة ثم كل واحدة من الثلاثة مستقلة ، فان كل أمر يكره يلاحظ فيه جهة المبدأ وهو سوء القضاء وجهة المعاد وهو درك العقاب لان شقاء الآخرة هو العقاب الحقيقي وجهة المعاش وهو جهد البلاء وأما شناعة الأعداء فتقع لكل من وقع له كل من الحصائل الثلاثة . وقال ابن بطال وغيره : جهته البلاء كل ما أصاب المرء من شدة مشقة ومالا طاقه له بحمله ولا يقدر على دفعه . وقيل المراد بجهد البلاء قلة المال وكثرة العيال كذا جاء عن ابن عمر . والحق أن ذلك فرد من أفراد جهد البلاء . وقيل هو ما يختار الموت عليه ، قال : ودرك العقاب يكون في أمور الدنيا وفي أمور الآخرة ، وكذلك سوء القضاء عام في النفس والمال والأهل والولد والحائمة والمعاد ، قال : والمراد بالقضاء هنا المقضى ، لأن حكم الله كاه حسن لا سوء فيه . وقال غيره : القضاء الحكم بالسلطات على سبيل الإجمال في الأزل ، والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك السلطات على سبيل التفصيل . قال ابن بطال : وشناعة الأعداء ما ينكأ القلب ويبلغ من النفس أشد مبلغ ، وإنما تعود النبي ﷺ من ذلك تعليها لأتمته ، فان الله تعالى كان آمنه من جميع ذلك ، وبذلك جزم عياض . قلت : ولا يتعين ذلك ، بل يحتمل أن يكون استعاذ بربه من وقوع ذلك بآتمته ، ويؤيده رواية مسند المذكورة بصيغة الأمر كما قدمته . وقال النورى : شناعة الأعداء فرحهم ببليّة نزل بالمعادى ، قال : وفي الحديث دلالة لاستحباب الاستعاذة من الأشياء المذكورة ، وأجمع على ذلك العلماء في جميع الأعصار والأمصار ، وشذت طائفة من الزهاد . قلت : وقد تقدمت الإشارة الى ذلك في أوائل كتاب الدهوات . وفي الحديث أن الكلام المسجوع لا يكره اذا صدر عن غير قصد اليه ولا تكلف ، قاله ابن الجوزى ، قال : وفيه مشروعية الاستعاذة ، ولا يمارض ذلك كون ما سبق في القدر لا يرد لاحتمال أن يكون مما قضى ، فقد يقضى على المرء مثلاً بالبلاء ويقضى أنه إن دعا كشف ، فالقضاء محتمل للدافع والمدفوع ، وقائدة الاستعاذة والدعاء اظهار العبد قافته لربه وتضرعه اليه ، وقد تقدم ذلك مبسوطا في أوائل كتاب الدهوات

٢٩ - باب دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ : اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى

٦٣٤٨ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْبَيْهَقِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عُفَيْرٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ - فِي رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ - « أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ : لَنْ يُقْبَضَ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ يُخْبِرُ . فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ - وَرَأْسُهُ عَلَى خَدِّي - مُغْشَى عَلَيْهِ سَاعَةً ، ثُمَّ أَفَاقَ ، فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقْفِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى ، قُلْتُ : إِذَا لَا يَخْتَارُنَا ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ ، قَالَتْ : فَسَكَتَ تِلْكَ آخِرَ قَلَّةٍ نَكَلِمَ بِهَا : اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى »

قوله (باب) كذا الأكثر بغير ترجمة ، ذكر فيه حديث طائفة في الوفاة النبوية ، وفيه قوله عليه الصلاة

والسلام « الرفيق الاعلى » وقد تقدم شرحه في أواخر المغازى ، وتعلقه بما قبله من جهة أن فيه إشارة الى حديث عائشة أنه كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ، وقضية سياقها هنا أنه لم يتعوذ في مرض موته بذلك ، بل تقدم في الوفاة النبوية من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة « فذهبت أعوده فرفع رأسه الى السماء وقال : في الرفيق الاعلى . » قوله (أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم أن عائشة رضى الله عنها قالت) لم أقف على اثنين أحد منهم صريحا ، وقد روى أصل الحديث المذكور عن عائشة ابن أبي مليكة وذكر أن مولى عائشة وأبو سلمة بن عبد الرحمن والقاسم بن محمد ، فيمكن أن يكون الزهرى عنهما أو بعضهم

٣٠ - باب الدعاء بالموت والحياة

٦٣٤٩ - **حدثني** مسددٌ **حدثنا** يحيى عن إسماعيل عن قيس قال « أتيتُ خَبَابًا وقد اُكتوى سبعا ، قال : لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعوَ بالموت لدعوتُ به »

٦٣٥٠ - **حدثني** محمد بن المثنى **حدثنا** يحيى عن إسماعيل قال **حدثني** قيس « قال أتيتُ خَبَابًا وقد اُكتوى سبعا في بطنه ، فسمعتُه يقول : لولا أن النبي ﷺ نهانا أن ندعوَ بالموت لدعوتُ به »

٦٣٥١ - **حدثنا** ابن سلام أخبرنا إسماعيل بن عُلَمة عن عهدٍ للعزیز بن صُهوب « عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا يتمنين أحدكم الموتَ لضرِّ نزل به ، فإن كان لابدًا متمنياً للموت فلم يقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي »

قوله (باب الدعاء بالموت والحياة) في رواية أبي زيد المروزي وبالحياة وهو أوضح ، وفيه حديثان : الأول حديث خباب ، ويحيى في سنده هو ابن سعيد القطان ، وإسماعيل هو بن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم ، وإنما أعاده عن محمد بن المثنى بعد أن أورده عن مسدد وكلاهما يرويه عن يحيى القطان لما في رواية محمد بن المثنى من الزيادة وهي قوله « في بطنه فسمعتُه يقول ، وباقى سياقهما سواء ، ووقعت الزيادة المذكورة عند الكشميني وحده في رواية مسدد وهي غلط ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب هياة المرضى . الثاني حديث أنس « لا يتمنين أحدكم الموت ، في رواية الكشميني » أحد منكم ، وقد تقدم شرحه أيضا هناك

٣١ - باب الدعاء للصبيان بالبركة ، ومسح رؤوسهم

وقال أبو موسى : ولَدَ لي غلام ودعا له النبي ﷺ بالبركة

٦٣٥٢ - **حدثنا** فقيهة بن سعيد **حدثنا** حاتم عن الجعد بن عهد الرحمن قال « سمعتُ للسائب بن يزيد يقول : ذهبتُ بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن ابن أختي وجع . فمسحَ رأسي ودعا لي بالبركة . ثم توضأ فشربتُ من وضوئه ، ثم قمتُ إلى خلف ظهره فنظرتُ إلى خاتمه بين كفيه مثل زُرِّ الحنطة »

٦٣٥٣ - **حديث** عبد الله بن يوسف حدثنا ابن وهب حدثنا سعيد بن أبي أيوب عن أبي عقيل أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام من السوق - أو إلى السوق - فيشتري الطعام ، فيلقاه ابن الزبير وابن عمر فيقولان : أشركنا ، فإن النبي ﷺ قد دعاك بالبركة فيشركه ، فرأى أصاب الراحة كما هي ، فبسمت بها إلى المنزل .

٦٣٥٤ - **حديث** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعيد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال : أخبرني محمود بن الربيع ، وهو الذي مع رسول الله ﷺ في وجهه وهو غلام من بثرم .

٦٣٥٥ - **حديث** عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يؤتى بالصبيان فيدهو لهم ، فأتى بصبي فقال علي ثوبه ، فدعا بماء فأنبته إياه ، ولم يغسله .

٦٣٥٦ - **حديث** أبو اليان أخبرنا شبيب عن الزهري قال أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صمير - وكان رسول الله ﷺ قد مسح عينه - أنه رأى سعد بن أبي وقاص يؤثر بركة .

قوله (باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم) في رواية أبي زيد المروزي : ومسح رأسه ، بالافراد وورد في فضل مسح رأس اليتيم حديث أخرجه أحمد والطبراني عن أبي أمامة بلفظ : من مسح رأس یتیم لا یحبه إلا الله كان له بكل شعرة تمر يده عليها حسنة ، وسنده ضعيف . ولاحد من حديث أبي هريرة : أن رجلا شكى إلى النبي ﷺ قسوة قلبه فقال : أطعم المسكين وامسح رأس اليتيم ، وسنده حسن ، وذكر في الباب أحاديث : الحديث الأول ، **قوله** (وقال أبو موسى ولدي مولود) هذا طرف من حديث تقدم موصولا في كتاب الحقيقة ، واسم الولد المذكور إبراهيم . **قوله** (حاتم) هو ابن اسماعيل ، والحمد يقال فيه الحميد بالتصغير ، والسائب بن يزيد يعرف بابن اخت النمر ، وقد تقدم في باب خانم النبوة ، في أوائل الترجمة النبوية قبل المبعث ، وتقدم شرح الحديث هناك وفي باب استعمال فضل وضوء الناس ، من كتاب الطهارة . **الثالث** ، **قوله** (عن أبي عقيل) بفتح أوله واسمه زهرة بن معبد ، وعبد الله بن هشام هو النبي من بني نيم بن مرة ، تقدم شرح حديثه في الشركة .

الرابع ، **قوله** (محمود بن ربيع وهو الذي مع رسول الله ﷺ في وجهه وهو غلام من بثرم) كذا أورده مختصرا ، وأورده من هذا الوجه في الطهارة كذلك ، ولم يذكر الخبر الذي أخبر به محمود وهو حديثه عن عتيان ابن مالك في صلاة النبي ﷺ في بيته ، وقد أورده في باب إذا دخل بيتا صل حيث شاء ، من كتاب الصلاة من هذا الوجه مختصرا فقال : حدثنا عبد الله بن مسلمة أنبأنا إبراهيم بن سعد ، فقد ذكر بأسناده الذي أورده هنا إلى محمود بن الربيع فزاد : عن عتيان بن مالك أن رسول الله ﷺ أتاه إلى منزله فقال : أين تحب أن أصل في بيتك . الحديث . وأورده عنه من طريق عقيل عن ابن شهاب : أخبرني محمود بن الربيع عن عتيان بن مالك ، فذكره مطولا ولم يذكر قول محمود في الحجّة ، وذكر في العلم من طريق الزبيدي عن الزهري عن محمود مختصرا على قصة

الحجة أنهم بما هنا قال « عقلت من النبي ﷺ حجة » وقد شرحته هناك وأورده قبل « باب الذكر في الصلاة » من طريق معمر عن الزهري مطرولاً بقصة الحجة وبحديث عتيان ، وأورده في الرقاق من هذا الوجه كذلك لكن باختصار ، وقد أورد مسلم حديث عتيان من طرق عن الزهري منها اللواضع عنه قصة محمود في الحجة ، ولم يتنبه لذلك الحميدي في جمعه فترجم لمحمود بن الربيع في الصحابة الذين انفرد البخاري بتخريج حديثهم وساق له حديث الحجة المذكورة ، وكأنه لما رأى البخاري أفرده ولم يفرد مسلم ظن أنه حديث مستقل . الخامس حديث عائشة في قصة الغلام الذي بال في حجر النبي ﷺ ، وقد مضى شرحه مستوفى في كتاب الصلاة . السادس حديث عبد الله بن ثعلبة بن صهير بمهملتين مصغر وهو صحابي صغير ، وأبوه ثعلبة صحابي أيضا ، ويقال فيه ابن أبي صهير أيضا . قوله (وكان رسول الله ﷺ مسح عينه) كذا هنا باختصار ، وتقدم معلما في غزوة الفتح من طريق يونس عن الزهري بلفظ « مسح وجهه عام الفتح » وتقدم شرحه هناك . ووقع في « الزمرات للذهلي » عن أبي النيان شيخ البخاري فيه بلفظ مسح وجهه زمن الفتح ، كذا أخرجه الطبراني في « مسند الشاميين » عن أبي زرعة الدمشقي عن أبي النيان . قوله (أنه رأى سعد بن أبي وقاص يوتر بركعة) سبقت الإشارة إلى هذا في كتاب الوتر ، ووقع في رواية الطبراني بعد قوله « ركعة : واحدة بعد صلاة العشاء لا يزيد عليها حتى يقوم من جوف الليل » وسبق بيان الاختلاف في الوتر بركعة فردة مستوفى

٣٢ - باب الصلاة على النبي ﷺ

٦٣٥٧ - حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا الحكم قال سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال « لقيني كعب بن مجرة فقال : ألا أهدى لك هدية ؟ إن النبي ﷺ خرج علينا فقلنا : يا رسول الله ، قد هدانا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد »

٦٣٥٨ - حدثنا إبراهيم بن حمزة حدثنا ابن أبي حازم والد الرازي عن يزيد عن عبد الله بن خباب « عن أبي سعيد الخدري قال : قلنا يا رسول الله ، هذا للسلام عليك فكيف نصلي ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم »

قوله (باب الصلاة على النبي ﷺ) هذا الاطلاق يحتمل حكمها وفضلها وصفتها ومحلها ، والاختصار على ما أورده في الباب يدل على ارادة الثالث ، وقد يؤخذ منه الثاني ، أما حكمها لمحصل ما وقفت عليه من كلام العلماء فيه عشرة مذاهب : أولها قول ابن جرير الطبري أنها من المستحبات وادعى الإجماع على ذلك . ثانيها مقابله وهو نقل ابن القصار وغيره الإجماع على أنها تجب في الجملة بغير حصر لكن أقل ما يحصل به الاجزاء مرة . ثالثا تجب في العمر في صلاة أو في غيرها وهي مثل كلمة التوحيد قاله أبو بكر الرازي من الحنفية

وابن حزم وغيرهما . وقال القرطبي المفسر : لا خلاف في وجوبها في العمر مرة وأنها واجبة في كل حين وجوب السنن المؤكدة ، وسبعة ، ابن عطية . رابعها يجب في الفعود آخر الصلاة بين قول التشهد وسلام التحلل قاله الشافعي . ومن تبعه . خامسها يجب في التشهد وهو قول الشعبي وإسحق بن راهويه . سادسها يجب في الصلاة من غير تعيين المحل نقل ذلك عن أبي جعفر الباقر . سابعها يجب الاكثر منها من غير تقييد بعدد قاله أبو بكر بن بكير من المالكية : ثامنها كلما ذكر قاله الطحاوي وجماعة من الحنفية والجليعي وجماعة من الشافعية ، وقال ابن العربي من المالكية انه الاحوط ، وكذا قال الرغزبي . فاسمها في كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره مرارا حكاه الرغزبي . عاشرها في كل دعاء حكاها أيضا . وأما محلها فيؤخذ بما أوردته من بيان الآراء في حكمها ، وسأذكر ماورد فيه عند الكلام على فضلها . وأما صفتها فهي أصل مايعول عليه في حديثي الباب . قوله (حدثنا الحكم) لم أرف عليه في جميع الطرق عن شعبة الا هكذا غير منسوب ، وهو فقيه الكوفة في عصره وهو ابن عتيبة بمشاة وموحدة مصغر ، ووقع عند الترمذي والطبراني وغيرهما من رواية مالك بن مغول وغيره منسوباً قالوا : عن الحكم بن عتيبة ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى تابعي كبير وهو والد ابن أبي ليلى فقيه الكوفة محمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى ينسب الى جده . قوله (لقيني كعب بن عجرة) في رواية فطر بن خليفة عن ابن أبي ليلى : لقيني كعب بن عجرة الأنصاري ، أخرجه الطبراني . ونقل ابن سعد عن الواقدي أنه أنصاري من أنفسهم ، وتعبه فقال : لم أجده في نسب الأنصار ، والمشهور أنه بلوي ، والجمع بين القولين أنه بلوي حالف الأنصار ، وعين المحاربي عن مالك بن مغول عن الحكم المكي الذي التقيا به ، فأخرجه الطبراني من طريقه بلفظ ان كعباً قال له وهو يطوف بالبيت . قوله (ألا أهدى لك هدية) زاد عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن جده كما تقدم في أحاديث الأنبياء . سمعها من النبي ﷺ . قوله (ان النبي ﷺ خرج علينا) يجوز في ان الفتح والكسر ؛ وقال الفاكهاني في شرح العمدة : في هذا السياق اضممار تقديره فقال عبد الرحمن نعم فقال كعب ان النبي ﷺ . قلت : وقع ذلك صريحاً في رواية شعبة وعفان عن شعبة بلفظ « قلت بلى قال ، أخرجه الخليلي في فوائده ، وفي رواية عبد الله بن عيسى المذكورة ولفظه « فقلت بلى فاهدها لي ، فقال . » . قوله (فقلنا يارسول الله) كذا في معظم الروايات عن كعب بن عجرة « قلنا ، بصيغة الجمع ، وكذا وقع في حديث أبي سعيد في الباب ، ومثله في حديث أبي بريدة عند أحمد وفي حديث طلحة عند النسائي وفي حديث أبي هريرة عند الطبراني ، ووقع عند أبي داود عن حفص بن عمر عن شعبة بسند حديث الباب « قلنا أو قالوا يارسول الله ، بالشك والمراد الصحابة أو من حضر منهم ، ووقع عند السراج والطبراني من رواية قيس بن سعد عن الحكم به « ان أصحاب رسول الله ﷺ قالوا ، وقال الفاكهاني : الظاهر أن السؤال صدر من بعضهم لا من جميعهم ففيه التعبير عن البعض بالكل . ثم قال : ويبعد جداً أن يكون كعب هو الذي باشر السؤال منفرداً قائل بالنون التي للتعظيم ، بل لا يجوز ذلك لان النبي ﷺ أجاب بقوله « قولوا فلو كان السائل واحداً لقال له قل ولم يقل قولوا انتهى ، ولم يظهر لي وجه في الجواز وما المانع أن يسأل الصحابي الواحد عن الحكم فيجيب ﷺ بصيغة الجمع اشارة إلى اشتراك الكل في الحكم ، ويؤكد أنه في نفس السؤال « قد عرفنا كيف أسلم عليك فكيف نصلي ، كلها بصيغة الجمع فدل على أنه سأل نفسه واخبره فحين الجواب بصيغة الجمع ، لكن الايتان بنون المظمة في

خطاب النبي ﷺ لا بطن بالصحابي ، فإن ثبت أن السائل كان متعددا فواضح ، وإن ثبت أنه كان واحدا فالحكمة في الاثنان بصيغة الجمع الإشارة إلى أن السؤال لا يختص به بل يريد نفسه ومن يرافقه على ذلك ، فحمله على ظاهره من الجمع هو المعتمد ، على أن الذي نفاه الفاكهاني قد ورد في بعض الطرق ، فعنه الطبري من طريق الأجلح ، عن الحكم بلفظ « قلت إليه فقلت : السلام عليك قد عرفناه ، فكيف الصلاة عليك يا رسول الله ؟ قال قل اللهم صل على محمد الحديث ، وقد وقفت من تعيين من باشر السؤال على جماعة : وهم كعب بن عجرة وبشير بن سعد والد النعمان وزيد بن عارضة الانصاري وطلحة بن عبيد الله وأبو هريرة وعبد الرحمن بن بشير ، أما كعب فوقع عند الطبراني من رواية محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليل عن الحكم بهذا السند بلفظ « قلت يا رسول الله قد علمنا ، وأما بشير ففي حديث أبي مسعود عند مالك ومسلم وغيرهما أنه رأى النبي ﷺ في مجلس سعد بن عباد ، فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلي عليك ، الحديث . وأما زيد بن عارضة فأخرج النسائي من حديثه قال « أنا سألت رسول الله ﷺ فقال : صلوا على واجتهدوا في الدعاء . وقولوا : اللهم صل على محمد » الحديث . وأخرج الطبري من حديث طلحة قال « قلت يا رسول الله كيف الصلاة عليك ، ومخرج حديثهما واحد ، وأما حديث أبي هريرة فأخرج الشافعي من حديثه أنه قال « يا رسول الله كيف نصلي عليك ، وأما حديث عبد الرحمن بن بشير فأخرجه اسماعيل القاضي في كتاب « فضل الصلاة على النبي ﷺ » ، قال « قلت أنه قيل للنبي ﷺ : هكذا عنده على الشك ، وأبهم أبو عوانة في صحيحه من رواية الأجلح وحمزة الزيات عن الحكم السائل ولفظه « جاء رجل فقال : يا رسول الله قد علمنا ، ووقع لهذا السؤال سبب أخرجه البيهقي والخلفي من طريق الحسن بن محمد بن محمد بن الصباح الزعفراني « حدثنا اسماعيل بن زكريا عن الأعشى ومسلم ومالك بن مغول عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليل عن كعب بن عجرة قال : لما نزلت ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ الآية قلنا : يا رسول الله ، قد علمنا ، الحديث . وقد أخرج مسلم هذا الحديث عن محمد بن بكر عن اسماعيل بن زكريا ولم يسق لفظه بل أحال به على ما قبله فهو على شرطه ، وأخرجه السراج من طريق مالك بن مغول وحده كذلك ، وأخرج أحمد والبيهقي واسماعيل القاضي من طريق يزيد بن أبي زياد والطبراني من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليل والطبري من طريق الأجلح والسراج من طريق سفيان وزائدة فرقهما وأبو عوانة في صحيحه من طريق الأجلح وحمزة الزيات كلهم عن الحكم مثله ، وأخرج أبو عوانة أيضا من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليل مثله ، وفي حديث طلحة عند الطبري « أتى رجل النبي ﷺ فقال : سمعت الله يقول ﴿ ان الله وملائكته ﴾ الآية فكيف الصلاة عليك ، . قوله (قد علمنا) الممهور في الرواية بفتح أوله وكسر اللام مخففا ، وجوز بعضهم ضم أوله والتشديد على البناء المجهول ، ووقع في رواية ابن عيينة عن يزيد بن أبي زياد وبالشك ولفظه « قلنا قد علمنا ، أو علمنا » رواه في « الخلفيات » ، وكذا أخرجه السراج من طريق مالك بن مغول عن الحكم بلفظ « علمناه أو علمناه » ووقع في رواية حفص بن عمر المذكورة « أمرتنا أن نصلي عليك وأن نسلم عليك ، فأما السلام فقد عرفناه ، وفي ضبط عرفناه ما تقدم في علمناه وأراد بقوله « أمرتنا » أي بلفظنا عن الله تعالى أنه أمر بذلك ، ووقع في حديث أبي مسعود « أمرنا الله » وفي رواية عبد الله بن عيسى المذكورة « كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله قد علمنا كيف نسلم ، أي علمنا الله كيفية السلام عليك على أسانك وبواسطة بيانك . وأما إثباته بصيغة الجمع في قوله « عليكم » فقد بين مراده بقوله ، أهل

البيت ، لانه لو اقتصر عليها لاحتمل أن يريد بها التعظيم وبها تحصل مطابقة الجواب للسؤال حيث قال « على محمد وعلى آل محمد » وبهذا يستغنى عن قول من قال : في الجواب زيادة على السؤال لأن السؤال وقع عن كيفية الصلاة عليه فوقع الجواب عن ذلك بزيادة كيفية الصلاة على آله . قوله (كيف نسلم عليك) قال البيهقي : فيه إشارة الى السلام الذي في التشهد وهو قول « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته » فيكون المراد بقولهم « فكيف نصلي عليك » أي بعد التشهد . انتهى . وتفسير السلام بذلك هو الظاهر . وحكى ابن عبد البر فيه احتمالا ، وهو أن المراد به السلام الذي يتحمل به من الصلاة وقال : ان الاول أظهر ، وكذا ذكر عياض وغيره ، ورد بعضهم الاحتمال المذكور بأن سلام التحلل لا يتقيد به اتفاقا ، كذا قيل ، وفي نقل الاتفاق نظر ، فقد جرم جماعة من المالكية بأنه يستحب المصل أن يقول عند سلام التحلل ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليكم ، ذكره عياض وقبله ابن أبي زيد وغيره . قوله (فكيف نصلي عليك) زاد أبو مسعود في حديثه فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ، وإنما تمنوا ذلك خشية أن يكون لم يعجبه السؤال المذكور لما نقرر عندهم من النهي عن ذلك ، فقد تقدم في تفسير قوله تعالى (لا تسألوا عن أشياء) من سورة المائدة بيان ذلك ، ووقع عند الطبري من وجه آخر في هذا الحديث ، فسكت حتى جاءه الوحي فقال « تقولون ، واختلف في المراد بقولهم « كيف ، فقيل المراد السؤال عن معنى الصلاة المأمور بها بأى لفظ يؤدي ، وقيل عن صفتها ، قال عياض : لما كان لفظ الصلاة المأمور بها في قوله تعالى (صلوا عليه) يحتمل الرحمة والدعاء والتعظيم سألوا بأى لفظ تؤدي ؟ هكذا قال بعض المشايخ ، ورجع الباقي أن السؤال إنما وقع عن صفتها لا عن جنسها ، وهو أظهر لأن لفظ « كيف » ظاهر في الصفة ، وأما الجنس فيستل منه بلفظ « ما » وبه جرم القرطبي فقال : هذا سؤال من أشكلت عليه كيفية ما فهم أصله ، وذلك أنهم عرفوا المراد بالصلاة فسألوا عن الصفة التي تليق بها ليستعملوها انتهى . والحامل لهم على ذلك أن السلام لما تقدم بلفظ مخصوص وهو « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته » فهموا منه أن الصلاة أيضا تقع بلفظ مخصوص ، وعدلوا عن القياس لامكان الوقوف على النص ولا سيما في الفاظ الأذكار فاتها تجيء خارجة عن القياس غالبا ، فوقع الأمر كما فهموا فانه لم يقل لهم قولوا الصلاة عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ولا قولوا الصلاة والسلام عليك الخ بل علمهم صيغة أخرى . قوله (قال قولوا اللهم) هذه كلمة كثير استعمالها في الدعاء وهو بمعنى يا الله ، والميم عوض عن حرف النداء فلا يقال اللهم غفور رحيم مثلاً وإنما يقال اللهم اغفر لي وارحمني ، ولا يدخلها حرف النداء الا في نادر كمقول الراجر « انى اذا ما حدث ألما أقول يا اللهم يا اللهم » واختص هذا الاسم بقطع الحموة عند النداء ووجوب تفخيم لاهه وبدخول حرف النداء عليه مع التعريف ، وذهب القراء ومن تبعه من الكوفيين الى أن أصله يا الله وحذف حرف النداء تخفيفا والميم مأخوذة من جملة محذوفة مثل أمنا بخير ، وقيل بل زائدة كما في زرقم للشديد الزرقه ، وزيدت في الاسم العظيم تفخيما ، وقيل بل هو كالواو الدالة على الجمع كما أن الداعي قال : يامن اجتمعت له الامماء الحسنى ، ولذلك شددت الميم لتكون عوضا عن علامة الجمع ، وقد جاء عن الحسن البصري : اللهم مجتمع الدعاء ، وعن النضر بن شميل : من قال اللهم فقد سأل الله بجميع أسمائه . قوله (صل) تقدم في أواخر تفسير الأحزاب عن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه عند ملائكته ، ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء له . وعند ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حبان قال : صلاة

الله مغفرة وصلاة الملائكة الاستغفار . وعن ابن عباس أن معنى صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار .
وقال الضحاك بن مزاحم : صلاة الله رحمته ، وفي رواية عنه مغفرة ، وصلاة الملائكة الدعاء أخرجهما إسماعيل
القاضي عنه ، وكأنه يريد الدعاء بالمغفرة ونحوها . وقال المبرد : الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة رقة تبعث
على استدعاء الرحمة . وتعقب بأن الله غاي بين الصلاة والرحمة في قوله (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة)
وكذلك فهم الصحابة المغايرة من قوله تعالى (صلوا عليه وسلموا) حتى سألوا عن كيفية الصلاة مع تقدم ذكر
الرحمة في تعاليم السلام حيث جاء بلفظ « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته » وأفرم النبي ﷺ ، فلو كانت
الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم قد علمتم ذلك في السلام ، وجوز الحليمي أن تكون الصلاة بمعنى السلام عليه ، وفيه
نظر وحديث الباب يرد على ذلك ، وأولى الأقوال ما تقدم عن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه ثنائه عليه
وتعظيمه ، وصلاة الملائكة وغيرهم عليه طلب ذلك له من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة ،
وقيل صلاة الله على خلقه تكون خاصة وتكون عامة فصلاته على أنبيائه هي ما تقدم من الثناء والتعظيم ، وصلاته
على غيرهم الرحمة فهي التي وسعت كل شيء . ونقل عياض عن بكر القشيري قال : الصلاة على النبي ﷺ من الله
تشریف وزيادة تكملة وعلى من دون النبي رحمة . وهذا التقرير يظهر الفرق بين النبي ﷺ وبين سائر المؤمنين
حيث قال الله تعالى (إن الله ملائكته يصلون على النبي) وقال قبل ذلك في السورة المذكورة (هو الذي يصل
عليكم وملائكته) ومن المعلوم أن القدر الذي يليق بالنبي ﷺ من ذلك أرفع مما يليق بغيره ، والاجماع منقاد
على أن في هذه الآية من تعظيم النبي ﷺ والتقديرية به ما ليس في غيرها . وقال الحليمي في الشعب معنى الصلاة على
النبي ﷺ تعظيمه ، فمعنى قولنا اللهم صل على محمد عظم محمدا . والمراد تعظيمه في الدنيا بأعلاء ذكره وإظهار دينه
وابقاء شريعته وفي الآخرة بإجزال مشوبته وتضييعه في أمته وإبداء فضيلته بالمقام المحمود ، وعلى هذا فالمراد بقوله
تعالى (صلوا عليه) ادعوا ربكم بالصلاة عليه انتهى . ولا يعكر عليه عطف آله وأزواجه وذريته عليه فإنه
لا يمنع أن يدعى لهم بالتعظيم ، إذ تعظيم كل أحد بحسب ما يليق به ، وما تقدم عن أبي العالية أظهر ، فإنه يحصل
به استعمال لفظ الصلاة بالنسبة إلى الله وإلى ملائكته وإلى المؤمنين المأمورين بذلك بمعنى واحد . ويؤيده أنه
لا خلاف في جواز الترحم على غير الأنبياء ، واختلف في جواز الصلاة على غير الأنبياء ، ولو كان معنى قولنا
اللهم صل على محمد اللهم ارحم محمدا أو ترحم على محمد لجاز لغير الأنبياء ، وكذا لو كانت بمعنى البركة وكذا الرحمة
اسقط الوجوب في التشهد عند من يوجب به بقول المصل في التشهد « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته »
ويمكن الانفصال بأن ذلك وقع بطريق التعبد فلا بد من الاتيان به ولو سبق الاتيان بما يدل عليه . قوله (على
محمد وعلى آل محمد) كذا وقع في الموضعين في قوله صل وفي قوله وبارك ، وليكن وقع في الثاني وبارك على آل
إبراهيم ، ووقع عند البيهقي من وجه آخر عن آدم شيخ البخاري فيه على إبراهيم ولم يقل على آل إبراهيم ، وأخذ
البيضاوي من هذا أن ذكر الآل في رواية الأصل مقحم كقوله على آل أبي أوفى . قلت : والحق أن ذكر
محمد وإبراهيم وذكر آل محمد وآل إبراهيم ثابت في أصل الخبر ، وإنما حفظ بعض الرواة ما لم يحفظ
الآخر ، وسأبين من سافه تاما بعد قليل . وشرح الطبري على ما وقع في رواية البخاري هنا فقال : هذا اللفظ
يساعد قول من قال إن معنى قول الصحابي « هلينا كيف السلام عليك ، أي في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا

صلوا عليه وسلموا تسليما) فكيف نصل عليك أي على أهل بيتك ، لان الصلاة عليه قد عرفت مع السلام من الآية ، قال : فكان السؤال عن الصلاة على الآل تشريفا لهم . وقد ذكر محمد في الجواب لقوله تعالى (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) وفائدته الدلالة على الاختصاص ، قال : وانما ترك ذكر ابراهيم لينبه على هذه النكسة ، ولو ذكر لم يفهم أن ذكر محمد على سبيل التهديد انتهى . ولا يخفى ضعف ما قال . ووقع في حديث أبي مسعود عند أبي داود والنسائي « على محمد النبي الامي » وفي حديث أبي سعيد في الباب « على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم » ، ولم يذكر آل محمد ولا آل ابراهيم ، وهذا ان لم يحصل على ما قلناه أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر والظاهر فساد ما بحقه الطيبي . وفي حديث أبي حميد في الباب بعده « على محمد وأزواجه وذريته » ، ولم يذكر الآل في الصحيح ، ووقعت في رواية ابن ماجه وعند أبي داود من حديث أبي هريرة « اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته » وأخرجه النسائي من الوجه الذي أخرجه منه أبو داود واسكن وقع في السند اختلاف بين موسى بن اسماعيل شيخ أبي داود فيه وبين عمرو بن عاصم شيخ شيخ النسائي فيه فروياه معا عن حبان بن يسار وهو بكسر المهملة وتشديد الموحدة وأبوه بمثناة ومهملة خفيفة فوقع في رواية موسى عنه عن عبيد الله بن طلحة عن محمد بن علي عن نعم المجر عن أبي هريرة ، وفي رواية عمرو بن عاصم عنه عن عبيد الرحمن بن طلحة عن محمد بن علي عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي بن أبي طالب ، ورواية موسى أرجح ، ويحتمل أن يكون حبان فيه سندان . ووقع في حديث أبي مسعود وحده في آخره « في العالمين انك حميد مجيد » ومثله في رواية داود بن قيس عن نعم المجر عن أبي هريرة عند السراج ، قال الزووي في « شرح المذهب » : ينبغي أن يجمع ما في الأحاديث الصحيحة فيقول « اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم آل ابراهيم وبارك » مثله وزاد في آخره « في العالمين » وقال في « الاذكار » مثله وزاد عبدك ورسولك بعد قوله محمد في صل ولم يردّها في بارك ، وقال في « التحقيق » و « الفتاوى » مثله إلا أنه أسقط النبي الامي في وبارك ، وقاته أشياء اعلمنا توازي قدوما زاده أو تزيد عليه ، منها قوله « أمهات المؤمنين » بعد قوله أزواجه ومنها « وأهل بيته » بعد قوله وذريته ، وقد وردت في حديث ابن مسعود عند الدارقطني ، ومنها « ورسولك » في وبارك ، ومنها « في العالمين » في الاولى ، ومنها « انك حميد مجيد » قبل وبارك ، ومنها « اللهم » قبل وبارك فانهما ثبتا معا في رواية للنسائي ، ومنها « وترحم على محمد الخ » وسيأتي البحث فيها بعد ، ومنها في آخر التشهد « وعلينا معهم » وهي هند الترمذي من طريق أبي أسامة عن زائدة عن الاعمش عن الحكم نحو حديث الباب ، قال في آخره : قال عبد الرحمن ونحن نقول ، وعلينا معهم ، وكذا أخرجهما السراج من طريق زائدة ، وتعقب ابن العربي هذه الزيادة قال : هذا شيء انفرد به زائدة فلا يعول عليه ، فان الناس اختلفوا في معنى الآل اختلافا كثيرا ومن جملة أنهم أمته فلا يبقى للتكرار فائدة . واختلفوا أيضا في جواز الصلاة على غير الانبياء فلا يرى أن نشرك في هذه الخصوصية مع محمد وآله أحدا ، وتعقبه شيخنا في « شرح الترمذي » بان زائدة من الاثبات فانفراده لو انفرد لا يضر مع كونه لم ينفرد ، فقد أخرجهما اسماعيل الفاضل في كتاب فضل الصلاة من طريقين عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي لبل ويزيد استشهد به مسلم ، وعند البيهقي في « الشعب » من حديث جابر نحو حديث الباب وفي آخره « وعلينا معهم » وأما الإيراد الاول فانه يختص بمن يرى أن معنى الآل كل الامة . ومع ذلك فلا يمتنع

أن يعطف الخاص على العام ولا سيما في الدعاء ، وأما الإراد الثاني فلا نعلم من منع ذلك تبعا ، وإنما الخلاف في الصلاة على غير الأنبياء استقلالاً ، وقد شرع الدعاء للأحاديث بما دعاه به النبي ﷺ لنفسه في حديث « اللهم اني أسألك من خير ما سألك منه محمد ، وهو حديث صحيح أخرجه مسلم انتهى مابعد . وحديث جابر ضعيف . ورواية يزيد أخرجهما أحمد أيضا عن محمد بن فضيل عنه وزاد في آخره : قال يزيد فلا أدري أشي زاده عبد الرحمن من قبل نفسه أو رواه عن كعب ، وكذا أخرجه الطبري من رواية محمد بن فضيل ، ووردت هذه الزيادة من وجهين آخرين مرفوعين أحدهما عند الطبراني من طريق فطر بن خليفة عن الحكم بلفظ : يقولون اللهم صل على محمد الى قوله وآل إبراهيم وصل علينا معهم ، وبارك على محمد مثله ، وفي آخره وبارك علينا معهم ، ورواته موثوقون لكنه فيما أحسب مدرج لما بينه زائدة عن الأعمش . ثانيهما عند الدارقطني من وجه آخر عن ابن مسعود مثله لكن قال اللهم بدل الواو في وصل وفي وبارك ، وفيه عبد الوهاب بن مجاهد وهو ضعيف ، وقد تعقب الاسنوي ما قال للثوري فقال : لم يستوعب ما ثبت في الأحاديث مع اختلاف كلامه . وقال الأذري : لم يسبق الى ما قال . والذي يظهر أن الأفضل لمن تشهد أن يأتي بأكل الروايات ويقول كل ما ثبت هذا مرة وهذا مرة ، وأما التلخيص فانه يستلزم أحداث صفة في التشهد لم ترد بمجموعة في حديث واحد انتهى . وكأنه أخذه من كلام ابن القيم فانه قال : ان هذه الكيفية لم ترد بمجموعة في طريق من الطرق ، والاولى أن يستعمل كل لفظ ثبت على حدة فبذلك يحصل الاتيان بجميع ما ورد بخلاف ما اذا قال الجميع دفعة واحدة فان الغالب على الظن أنه ﷺ لم يقله كذلك . وقال الاسنوي أيضا : كان يلزم الشيخ أن يجمع الالفاظ الواردة في التشهد . وأجيب بأنه لا يلزم من كونه لم يصرح بذلك أن لا يلتزمه . وقال ابن القيم أيضا : قد نص الشافعي على أن الاختلاف في الالفاظ التشهد ونحوه كالاختلاف في القراءات ، ولم يقل أحد من الأئمة باستحباب التلاوة بجميع الالفاظ المختلفة في الحرف الواحد من القرآن وان كان بعضهم أجاز ذلك عند التعليل للتميز انتهى . والذي يظهر أن اللفظ إن كان بمعنى اللفظ الآخر سواء كان أزواجه وأمهات المؤمنين فالاولى الاقتصاد في كل مرة على أحدهما وان كان اللفظ يستعمل بزيادة معنى ليس في اللفظ الآخر البتة ، فالاولى الاتيان به ، ويجعل على أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر كما تقدم ، وان كان يزيد على الآخر في المعنى شيئا ما فلا بأس بالاتيان به احتياطا . وقالت طائفة منهم الطبري : ان ذلك الاختلاف المباح ، فأى لفظ ذكره المرء أجرا ، والأفضل أن يستعمل أكله وألفه . واستدل على ذلك باختلاف النقل عن الصحابة فذكر ما نقل عن علي ، وهو حديث موقوف طويل أخرجه سعيد بن منصور والطبري والطبراني وابن فارس وأوله « اللهم داحي المدحوات ، الى أن قال ، اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحميتك على محمد عبدك ورسولك ، الحديث . وعن ابن مسعود بلفظ « اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين امام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك ، الحديث أخرجه ابن ماجه والطبري ، وادعى ابن القيم أنه أكثر الأحاديث بل كلها مصرحة بذكر محمد وآل محمد وبذكر آل إبراهيم فقط أو بذكر إبراهيم فقط قال : ولم يجيء في حديث صحيح بلفظ إبراهيم وآل إبراهيم معا وإنما أخرجه البيهقي من طريق يحيى بن السباق عن رجل من بني الحارث عن ابن مسعود ، ويحيى مجهول وشيخه مجهول فهو سند ضعيف ، وأخرجه ابن ماجه من وجه آخر قوى لكنه موقوف على ابن مسعود ، وأخرجه النسائي والدارقطني من حديث

طلحة . قلت : وغفل عما وقع في صحيح البخاري كما تقدم في أحاديث الانبياء في ترجمة ابراهيم عليه السلام من طريق عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى بلفظ : « كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد » ، وكذا في قوله « كما باركت » ، وكذا وقع في حديث أبي مسعود البدرى من رواية محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم عن محمد بن عبد الله بن زيد عنه أخرجه الطبري ، بل أخرجه الطبري أيضا في رواية الحاكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أخرجه من طريق عمرو بن قيس عن الحاكم بن عتيبة فذكره بلفظ : « على محمد وآل محمد انك حميد مجيد » ، ولفظ : « على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد » ، وأخرجه أيضا من طريق الأجلح عن الحاكم مثله سواء ، وأخرج أيضا من طريق حنظلة بن علي عن أبي هريرة ما سأذكره ، وأخرجه أبو العباس السراج من طريق داود بن قيس عن نعيم الجهم عن أبي هريرة : « أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصل عليك ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد » ، ومن حديث بريدة رفعه : « اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على ابراهيم وعلى آل ابراهيم » ، وأصله عند أحمد ، ووقع في حديث ابن مسعود المشار اليه زيادة أخرى وهي : « وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم » ، الحديث ، وأخرجه الحاكم في صحيحه من حديث ابن مسعود فأنشأ تصحيحه قوم فوجدوا ، فإنه من رواية يحيى بن الساجق وهو مجهول ، عن رجل مجهول . نعم أخرج ابن ماجه ذلك عن ابن مسعود من قوله : « قال قولوا : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد عبدك ورسولك » ، الحديث ، وبالفعل ابن العربي في انكار ذلك فقال : حذار عما ذكره ابن أبي زيد من زيادة « وترحم » ، فإنه قريب من البسطة لأنه عليه السلام عليهم كيفية الصلاة عليه بالوحى في الزيادة على ذلك استدراك عليه انتهى . وابن أبي زيد ذكر ذلك في صفة التشهد في الرسالة ، لما ذكر ما يستحب في التشهد ومنه : « اللهم صل على محمد وآل محمد ، وفاد » وترحم على محمد وآل محمد ، وبارك على محمد وآل محمد الخ ، فإن كان انكاره لكونه لم يصح فسلم ، والا فدعوى من ادعى أنه لا يقال ارحم محمدا مردودة لثبوت ذلك في عدة أحاديث أصحها في التشهد والسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، ثم وجدت لابن أبي زيد مستقندا ، فأخرج الطبري في تهذيبه من طريق حنظلة ابن علي عن أبي هريرة رفعه : « من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحم على ابراهيم وعلى آل ابراهيم شهدت له يوم القيامة وشفعت له » ، ورجال سنده رجال الصحيح إلا سعيد بن سليمان مولى سعيد بن العاص الرازي له عن حنظلة بن علي فإنه مجهول . (تنبيه) : هذا كله فيما يقال مضموما الى السلام أو الصلاة . وقد وافق ابن العربي الصيدلاني من الشافعية على المنع ، وقال أبو القاسم الانصارى شارح « الارشاد » يجوز ذلك مضافا الى الصلاة ولا يجوز مفردا ، ونقل عياض عن الجمهور الجواز مطلقا ، وقال القرطبي في « المفهم » ، إنه الصحيح لورود الاحاديث به ، وخالفه غيره : ففي « الاخيرة » ، من كتب الحنفية عن محمد يكره ذلك لايهامه النقص لان الرحمة غالبا إنما تكون عن فعل ما بلام عليه ، وجزم ابن عبد البر بمنه فقال : لا يجوز لأحد اذا ذكر النبي عليه السلام أن يقول رحمه الله لأنه قال من صلى على ، ولم يقل من ترحم على ولا من دعاني ، وان كان معنى الصلاة الرحمة ، وليكنه خص هذا اللفظ تعظيها له فلا يعدل عنه الى غيره ، ويؤيده

قوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) انتهى . وهو بحث حسن لكن في التعليل الاول نظر ، والمختصم الثاني ، والله أعلم . قوله (وعلى آل محمد) قيل أصل د آل ، أهل قلبت الماء همزة ثم سهلت ولهذا اذا صغر رد الى الاصل فقالوا أهيل ، وقيل بل أصله أول من آل اذا رجع ، سمي بذلك من يشول الى الشخص ويضاف اليه ، ويقويه أنه لا يضاف الا الى معظم فيقال آل القاضي ولا يقال آل الحجام بخلاف أهل ، ولا يضاف آل أيضا غالبا الى غير العاقل ولا الى المضمهر عند الأكثر ، وجوزوه بعضهم بقلة ، وقد ثبت في شعر عبد المطلب في قوله في قصة أصحاب الفيل من أبيات « وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك » . وقد يطلق آل فلان على نفسه وعليه وعلى من يضاف اليه جميعا وضابطه أنه اذا قيل فعل آل فلان كذا دخل هو فيهم الا بقرينة ، ومن شواهد قوله ﷺ للحسن بن علي ، إنا آل محمد لا تحمل لنا الصدقة ، وإن ذكرا مما فلا ، وهو كالفقير والمسكين ، وكذا الايمان والاسلام والفسوق والعصيان ، ولما اختلفت ألفاظ الحديث في الاتيان بهما معا وفي أفراد أحدهما كان أولى المحامل أن يحمل على أنه ﷺ قال ذلك كله ، ويكون بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ، وأما التعدد فبعينه لأن غالب الطرق تصرح بأنه وقع جوابا عن قولهم كيف نصلي عليك ، ويحتمل أن يكون بعض من اقتصر على آل ابراهيم بدون ذكر ابراهيم رواه بالمعنى بناء على دخول ابراهيم في قوله آل ابراهيم كما تقدم . واختلف في المراد بآل محمد في هذا الحديث ، فالراجح أنهم من حرمت عليهم الصدقة ، وقد تقدم بيان الاختلاف في ذلك واضحا في كتاب الزكاة ، وهذا نص عليه الشافعي واختاره الجمهور ، ويؤيده قول النبي ﷺ للحسن بن علي « إنا آل محمد لا تحمل لنا الصدقة » وقد تقدم في البيوع من حديث أبي هريرة ، واسلم من حديث عبد المطلب بن ربيعة في أثناء حديث مرفوع « إن هذه الصدقة إنما هي أوساخ الناس وإنما لا تحمل لمحمد ولا لآل محمد ، وقال أحمد : المراد بآل محمد في حديث التشهد أهل بيته ، ودل هذا فمل يجوز أن يقال أهل عوض آل ؟ روايتان عندهم . وقيل المراد بآل محمد أزواجه وذريته لأن أكثر طرق هذا الحديث جاء بلفظ « وآل محمد ، وجاء في حديث أبي حميد موضعه « وأزواجه وذريته » ، فدل على أن المراد بالآل الأزواج والذرية ، وتعب بأنه ثبت الجمع بين الثلاثة كما في حديث أبي هريرة ، فيحمل على أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ غيره فالمراد بالآل في التشهد الأزواج ومن حرمت عليهم الصدقة ويدخل فيهم الذرية ، فبذلك يجمع بين الأحاديث . وقد أطلق على أزواجه ﷺ آل محمد في حديث عائشة « ما شيع آل محمد من نحر مادوم ثلاثا » ، وقد تقدم ويأتي في الرقاق ، وفيه أيضا من حديث أبي هريرة « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا » ، وكان الأزواج أفردوا بالذكر تنويها بهم وكذا الذرية ، وقيل المراد بالآل ذرية قاطمة خاصة حكاه النووي في « شرح المذهب » . وقيل هم جميع قریش حكاه ابن الرقة في « الكفاية » . وقيل المراد بالآل جميع الأمة أمة الاجابة ، وقال ابن العربي : مال الى ذلك مالك واختاره الاذهرى وحكاه أبو العلي الطبري عن بعض الشافعية ورجحه النووي في شرح مسلم ، وقيده القاضي حسين والرافع بالانقياء منهم ، وعليه يحمل كلام من أطلق ، ويؤيده قوله تعالى (إن أوليائهم الا المتقون) وقوله ﷺ « إن أوليائي منكم المتقون » وفي « نوادر أبي العيناء » أنه غرض من بعض الهاشميين فقال له أنقض مني وأنت تصل على في كل صلاة في قولك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، فقال : إني أريد الطيبين الطاهرين ولست منهم . ويمكن أن يحمل كلام من أطلق على أن المراد بالصلاة الرحمة المطلقة فلا تحتاج الى تقييد ، وقد

استدل لهم بحديث أنس رفعه آل محمد كل قتي ، أخرجه الطبراني وأمكن سنده واه جدا ، وأخرج البيهقي عن جابر نحوه من قوله بسند ضعيف . قوله (كما صليت على آل إبراهيم) اشترى السؤال عن موقع التشبيه مع أن المقرر أن المشبه دون المشبهة ، والواقع هنا عكسه لأن محمدا ﷺ وحده أفضل من آل إبراهيم ومن إبراهيم ولا سيما قد أضيف إليه آل محمد ، وقضية كونه أفضل أن تكون الصلاة المطلوبة أفضل من كل صلاة حصلت أو تحصل لغيره ، وأجيب عن ذلك بأجوبة : الأولى أنه قال ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل من إبراهيم ، وقد أخرج مسلم من حديث أنس : أن رجلا قال للنبي ﷺ : يا خير البرية ، قال : ذلك إبراهيم ، أشار إليه ابن العربي وأيده بأنه سأل لنفسه النسوة مع إبراهيم وأمر أمته أن يسألوا له ذلك فزاده الله تعالى بغير سؤال أن فضله على إبراهيم . وتعقب بأنه لو كان كذلك لغير صفة الصلاة عليه بعد أن علم أنه أفضل . الثاني أنه قال ذلك تواضعا وشرع ذلك لأمته ليكتسبوا بذلك الفضيلة . الثالث أن التشبيه إنما هو لأصل الصلاة بأصل الصلاة لا للفرد بالفرد فهو كقوله تعالى (أنا أرحمنا إليك كما أرحمنا إلى نوح) وقوله (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) وهو كقول القائل أحسن إلى ولدك كما أحسن إلى فلان ويريد بذلك أصل الإحسان لا قدره ، ومنه قوله تعالى (وأحسن كما أحسن الله إليك) ورجع هذا الجواب القرطبي في « المفهم » . الرابع أن السكاف للتعليل كما في قوله (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم) وفي قوله تعالى (فاذكروه كما هذاكم) ، وقال بعضهم : الكاف على بابها من التشبيه ثم عدل عنه الإعلام بخصوصية المطلوب . الخامس أن المراد أن يجعله خليلا كما جعل إبراهيم ، وأن يجعل له إسان صدق كما جعل لإبراهيم مضافا إلى ما حصل له من المحبة ، ويرد عليه ما ورد على الأول ، وقربة بعضهم بأنه مثل رجلين يملك أحدهما ألفا ويملك الآخر ألفين فسأل صاحب الألفين أن يعطى ألفا أخرى نظير الذي أعطى الأول فيصير المجموع للثاني أضعاف ما للأول . السادس أن قوله « اللهم صل على محمد » مقطوع عن التشبيه فيكون التشبيه متعلقا بقوله « وعلى آل محمد » وتعقب بأن غير الأنبياء لا يمكن أن يساوا الأنبياء فكيف تطلب لهم صلاة مثل الصلاة التي وقعت لإبراهيم والأنبياء من آله ؟ ويمكن الجواب عن ذلك بأن المطلوب الثواب الحاصل لهم لا جميع الصفات التي كانت سببا للثواب ، وقد نقل العمراني في « البيان » عن الشيخ أبي حامد أنه نقل هذا الجواب عن نص الشافعي ، واستبعد ابن القيم صحة ذلك عن الشافعي لأنه مع فصاحته وعرفته بلسان العرب لا يقول هذا الكلام الذي يستلزم هذا التركيب الركيك المريب من كلام العرب ، كذا قال ، وليس التركيب المذكور بريكم بل التقدير اللهم صل على محمد وصل على آل محمد كما صليت على غيره فلا يمنع تعلق التشبيه بالجملة الثانية . السابع أن التشبيه إنما هو بالمجموع فالمجموع فإن في الأنبياء من آل إبراهيم كثرة ، فإذا قبلت تلك الذوات الكثيرة من إبراهيم وآل إبراهيم بالصفات الكثيرة التي لمحمد أمكن اتقاء التفاضل . قلت : ويمكن على هذا الجواب أنه وقع في حديث أبي سعيد ثاني حديث الباب مقابلة الاسم فقط بالاسم فقط ولفظه « اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم » . الثامن أن التشبيه بالنظر إلى ما يحصل لمحمد وآل محمد من صلاة كل فرد فرد ، فيحصل من مجموع صلاة المصلين من أول التعليم إلى آخر الزمان أضعاف ما كان لآل إبراهيم ، وعبر ابن العربي عن هذا بقوله : المراد دوام ذلك واستمراره . التاسع أن التشبيه راجع إلى المصلي فيما يحصل له من الثواب لا بالنسبة إلى ما يحصل للنبي ﷺ ، وهذا ضعيف لأنه يصير كأنه قال اللهم أعطني ثوابا على صلاتي على النبي ﷺ

كما صليت على آل ابراهيم ، ويمكن أن يحاب بأن المراد مثل ثواب المصل على آل ابراهيم . الماشر دفع المقدمة المذكورة أولا وهي أن المشبه به يكون أرفع من المشبه ، وأن ذلك ليس مطردا ، بل قد يكون التشبيه بالمثل بل وبالمثلون كما في قوله تعالى (مثل نوره كشكاة) وإن يقع نور المشكاة من نوره تعالى ؟ ولكن لما كان المراد من المشبه به أن يكون شيئا ظاهرا واضحا للسامع حسن تشبيه النور بالمشكاة ، وكذا هنا لما كان تعظيم ابراهيم وآل ابراهيم بالصلاة عليهم مشهورا واضحا عند جميع الطوائف حسن أن يطلب لمحمد وآل محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل لابراهيم وآل ابراهيم ، ويؤيد ذلك ختم الطالب المذكور بقوله « في العالمين » أي كما أظهرت الصلاة على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين ، ولهذا لم يقع قوله في العالمين الا في ذكر آل ابراهيم دون ذكر آل محمد على ما وقع في الحديث الذي ورد فيه وهو حديث أبي مسعود فيما أخرجه مالك ومسلم وغيرهما ، وعبر الطائي عن ذلك بقوله : ليس التشبيه المذكور من باب إلحاق الناقص بالسكامل بل من باب إلحاق ما لم يشتهر بما اشتهر . وقال الحلبي : سبب هذا التشبيه أن الملائكة قالت في بيت ابراهيم (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) وتد علم أن عمدا وآل محمد من أهل بيت ابراهيم فكانت قل : أجب دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك في عمدا وآل محمد كما أجبتهما عندما قالوها في آل ابراهيم الموجودين حينئذ ، ولذلك ختم بما ختمت به الآية وهو قوله « انك حميد مجيد » . وقال النوري بعد أن ذكر بعض هذه الاجوبة : أحسنها ما نسب الى الشافعي والتشبيه لأصل الصلاة بأصل الصلاة أو للجموع بالجموع . وقال ابن القيم بعد أن زيف أكثر الاجوبة إلا تشبيه المجموع بالمجموع : وأحسن منه أن يقال هو عليه السلام من آل ابراهيم ، وقد ثبت ذلك عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) قل : محمد من آل ابراهيم فكانه أمرنا أن نصل على محمد وعلى آل محمد خصوصا بقدر ماصليتنا عليه مع ابراهيم وآل ابراهيم عموما فيحصل لآله ما يلدق بهم ويبقى الباقي كله له ، وذلك القدر أريد مما لغيره من آل ابراهيم قطعا ، ويظهر حينئذ قاعدة التشبيه ، وأن المطلوب له هذا اللفظ أفضل من المطلوب بفهمه من الألفاظ . ووجدت في مصنف الشيخنا مجد الدين الشيرازي اللغوي جوابا آخر نقله عن بعض أهل الكشف حاصله أن التقهيب لغير اللفظ المشبه به لا لعينه ، وذلك أن المراد بقولنا « اللهم صل على محمد » اجعل من أتباعه من يبلغ النهاية في أمر الدين كالعلماء بشرعه بتقريرهم أمر الشريعة كما صليت على ابراهيم ، بأن جعلت في أتباعه أنبياء يقررون الشريعة ، والمراد بقوله « وعلى آل محمد » اجعل من أتباعه ناسا عدنين بالفتح يخبرون بالمغيبات كما صليت على ابراهيم بأن جعلت فيهم أنبياء يخبرون بالمغيبات ، والمطلوب حصول صفات الانبياء لآل محمد وهم أتباعه في الدين كما كانت حاصلة بسؤال ابراهيم ، وهذا يحصل ما ذكره ، وهو جيد ان سلم أن المراد بالصلاة هنا ما ادعاه ، والله أعلم . وفي نحو هذه الدعوى جواب آخر : المراد اللهم استجب دعاء محمد في أمته كما استجبت دعاء ابراهيم في بنيهِ ، ويصكر على هذا عطف الآل في الموضعين . قوله (على آل ابراهيم) هم ذريته من اسماعيل واصحق كما جزم به جماعة من الشراح ، وإن ثبت أن ابراهيم كان له أولاد من غير سارة وهاجر فهم داخلون لا محالة . ثم ان المراد المسلمون منهم بل المتقون ، فيدخل فيهم الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون دون من عداهم ، وفيه ما تقدم في آل محمد . قوله (وبارك) المراد بالبركة هنا الزيادة من الخير والكرامة ، وقيل المراد التطهير من العيوب والنزكية ، وقيل المراد لإثبات ذلك واستمراره من قولهم بركت الابل أي ثبتت على

الأرض ، وبه سميت بركة الماء بكسر أوله وسكون ثانيه لأقامة الماء فيها . والحاصل أن المطلوب أن يعطوا من الخير أوقاه ، وأن يثبت ذلك ويستمر دائما . والمراد بالعالمين فيما رواه أبو مسعود في حديثه أصناف الخلق ، وفيه أقوال أخرى : قيل ما حواه بطن الفلك ، وقيل كل محدث ، وقيل ما فيه روح ، وقيل بقيد العقلاء ، وقيل الألس والجن فقط . قوله (انك حميد مجيد) أما الحميد فهو فعيل من الحمد بمعنى محمود ، وأبلغ منه وهو من حصل له من صفات الحمد أكملها ، وقيل هو بمعنى الحماد أى يحمد أفعال عباده . وأما المجيد فهو من الحمد وهو صفة من كل في الشرف ، وهو مستلزم للعظمة والجلال كما أن الحمد يدل على صفة الأكرام ، ومناسبة ختم هذا الدعاء بهذين الاسمين العظيمين أن المطلوب تكريم الله لنبيه وثنائه عليه والتخويه به وزيادة تقريبه ، وذلك بما يستلزم طلب الحمد والمجد ، ففي ذلك إشارة الى أنهما كالتعليل المطلوب ، أو هو كالتذليل له ، والمعنى انك فاعل ما تستوجب به الحمد من النعم المترددة ، كريم بكثرة الاحسان الى جميع عبادك . واستدل بهذا الحديث على إيجاب الصلاة على النبي ﷺ في كل صلاة لما وقع في هذا الحديث من الزيادة في بعض الطرق عن أبي مسعود ، وهو ما أخرجه أصحاب السنن وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم كلهم من طريق محمد بن إسحق عن محمد بن إبراهيم التيمي عن محمد بن عبد الله بن زيد عنه بلفظ « فكيف نصل عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا » وقد أشرت الى شيء من ذلك في تفسير سورة الاحزاب . وقال الدارقطني : اسناده حسن متصل . وقال البيهقي : اسناده حسن صحيح . وتعقبه ابن التريكي بأنه قال في « باب تحريم قتل ماله روح » بعد ذكر حديث فيه ابن إسحق : الحفاظ يتوقون ما ينفرد به . قلت : وهو اهتراس متجه لان هذه الزيادة تفرد بها ابن إسحق ؛ لكن ما ينفرد به وان لم يبلغ درجة الصحيح فهو في درجة الحسن اذا صرح بالتحديث وهو هنا كذلك ، وانما يصحح له من لا يفرق بين الصحيح والحسن ويجعل كل ما يصلح للحجة صحيحا وهذه طريقة ابن حبان ومن ذكر معه ؛ وقد احتج بهذه الزيادة جماعة من الشافعية كابن خزيمة والبيهقي لإيجاب الصلاة على النبي ﷺ في التشهد بعد التشهد وقبل السلام ؛ وتعقب بأنه لا دلالة فيه على ذلك ، بل انما يفيد إيجاب الاثنان بهذه الانماط على من صلى على النبي ﷺ في التشهد ، وعلى تقدير أن يدل على إيجاب أصل الصلاة فلا يدل على هذا المحل المخصوص ، واسكن قرب البيهقي ذلك بما تقدم أن الآية لما نزلت وكان النبي ﷺ قد علمهم كيفية السلام عليه في التشهد والتشهد داخل الصلاة فسألوا عن كيفية الصلاة فعلمهم ، فدل على أن المراد بذلك إيقاع الصلاة عليه في التشهد بعد الفراغ من التشهد الذي تقدم تعليمه لهم ، وأما احتمال أن يكون ذلك خارج الصلاة فهو بعيد كما قال عياض وغيره . وقال ابن دقيق العيد : ليس فيه تنصيص على أن الامر به مخصوص بالصلاة ، وقد كثرت الاستدلال به على وجوب الصلاة ، وقرر بعضهم الاستدلال بأن الصلاة عليه واجبة بالاجماع وليست الصلاة عليه خارج الصلاة واجبة بالاجماع فتبين أن تجب في الصلاة ، قال : وهذا ضعيف ، لأن قوله لا تجب في غير الصلاة بالاجماع إن أراد به عينا فهو صحيح لكن لا يفيد المطلوب لأنه يفيد أن تجب في أحد الموضوعين لا بعينه ، وزعم القرافي في « الذخيرة » أن الشافعي هو المستدل بذلك ، وردّه بنحو ما رد به ابن دقيق العيد ، ولم يصب في نسبة ذلك للشافعي ، والذي قاله الشافعي في « الأم » : فرض الله الصلاة على رسوله بقوله (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) فلم يكن فرض الصلاة عليه في موضع أولى منه في الصلاة ، ووجدنا الدلالة عن النبي ﷺ بذلك : أخبرنا إبراهيم بن محمد حدثني صفوان بن سليم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن

« عن أبي هريرة أنه قال : يا رسول الله كيف أصلي عليك - يعني في الصلاة - قال : تقولون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ، الحديث ، أخبرنا إبراهيم بن محمد حدثني سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة عن النبي ﷺ أنه « كان يقول في الصلاة : اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، الحديث ، قال الشافعي : فلما روى أن النبي ﷺ كان يعلمهم التشهد في الصلاة ، وروى عنه أنه علمهم كيف يصلون عليه في الصلاة ، لم يجر أن نقول التشهد في الصلاة واجب والصلاة عليه فيه غير واجبة . وقد تعقب بعض المخالفين هذا الاستدلال من أوجه : أحدها ضعف إبراهيم بن أبي يحيى والكلام فيه مشهور ، الثاني على تقدير صحته فقوله في الأول « يعني في الصلاة ، لم يصرح بالقائل « يعني » ، الثالث قوله في الثاني « أنه كان يقول في الصلاة ، وإن كان ظاهره أن الصلاة المكتوبة لكنه يحتمل أن يكون المراد بقوله في الصلاة أي في صفة الصلاة عليه ، وهو احتمال قوي ، لأن أكثر الطارق عن كعب بن عجرة كما تقدم تدل على أن السؤال وقع عن صفة الصلاة لا عن علمها ، الرابع ليس في الحديث ما يدل على تعيين ذلك في التشهد خصوصا بينه وبين السلام من الصلاة ، وقد أطنب قوم في نسبة الشافعي في ذلك إلى الشاذلي ، منهم أبو جعفر الطبري وأبو جعفر الطحاوي وأبو بكر بن المنذر والخطابي ، وأورد عياض في « الشفا » مقالاتهم وعاب عليه ذلك غير واحد لأن موضوع كتابه يقتضي قصوب ما ذهب إليه الشافعي لانه من جملة تعظيم المصطفى ، وقد استحسن هو القول بطهارة فضلائه مع أن الأكثر على خلافه لكنه استجاده لما فيه من الزيادة في تعظيمه ، وانتصر جماعة للشافعي فذكروا أدلة عقلية ونظرية ، ودفعوا دعوى الشاذلي فنفقوا القول بالوجوب عن جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وأصح ما ورد في ذلك عن الصحابة والتابعين ما أخرجه الحاكم بسند قوي عن ابن مسعود قال « يتشهد الرجل ثم يصلي على النبي ثم يدعو لنفسه ، وهذا أقوى شيء يحتاج به للشافعي ، فإن ابن مسعود ذكر أن النبي ﷺ علمهم التشهد في الصلاة وأنه قال « ثم ليتخير سن الدعاء ما شاء ، فلما ثبت عن ابن مسعود الأمر بالصلاة عليه قبل الدعاء دل على أنه اطلع على زيادة ذلك بين التشهد والدعاء ، واندفعت حجة من تمسك بحديث ابن مسعود في دفع ما ذهب إليه الشافعي مثل ما ذكر عياض قال : وهذا تشهد ابن مسعود الذي عليه له النبي ﷺ ليس فيه ذكر الصلاة عليه ، وكذا قول الخطابي أن في آخر حديث ابن مسعود « إذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك » لكن رد عليه بأن هذه الزيادة مدرجة ، وعلى تقدير ثبوتها فتحمل على أن مشروعية الصلاة عليه وردت بعد تعليم التشهد ، ويتقوى ذلك بما أخرجه الترمذي عن عمر موقوف الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى يصلي على النبي ﷺ ، قال ابن العربي : ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي فيكون له حكم الرفع انتهى . وورد له شاهد مرفوع في « جوه الحسن بن عرفة ، وأخرج العمري في « عمل يوم وليلة » عن ابن عمر بسند جيد قال « لا تكون صلاة إلا بقراءة وتشهد وصلاة على ، وأخرج البيهقي في « الخلافيات » بسند قوي عن الشعبي وهو من كبار التابعين قال « من لم يصل على النبي ﷺ في التشهد فليعد صلاته ، وأخرج الطبري بسند صحيح عن مطرف بن عبد الله بن الشخير وهو من كبار التابعين قال « كنا نعلم التشهد فإذا قال وأشهد أن محمدا عبده ورسوله محمد ربه ويثني عليه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل حاجته ، وأما فقهاء الأمصار فلم يتفقوا على مخالفة الشافعي في ذلك بل جاء عن أحمد روايتان ، وعن إسحاق الجرم به في الحمد فقال : إذا تركها يعيد ، والخلاف أيضا عند المالكية ذكرها ابن الحاجب في سنن الصلاة ثم قال : على الصحيح ، فقال شارحه ابن

عبد السلام : يريد أن في وجوبها قولين ، وهو ظاهر كلام ابن الموارث منهم . وأما الحنفية فألزم بعض شيروخنا من قال منهم بوجوب الصلاة عليه كذا ذكر كالحاوي ونقله المروعي في « شرح الهداية » عن أصحاب « المحيط » ود المقدم ، وه التحفة » و « المفيت » من كتبهم أن يقولوا بوجوبها في التشهد لتقديم ذكره في آخر التشهد ، لكن لهم أن يلزموا ذلك لكن لا يجعلونه شرطاً في صحة الصلاة . وروى الطحاوي أن حرمة انفراد عن الشافعي بإيجاب ذلك بعد التشهد وقبل سلام التحلل قال : لكن أصحابه قبلوا ذلك وانتصروا له وناظروا عليه انتهى . واستدل له ابن خزيمة ومن تبعه بما أخرجه أبو داود والبيهقي والترمذي وصححه ، وكذا ابن خزيمة وابن حبان والحاكم ، من حديث فضالة بن عبيد قال : « سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو في صلاته لم يحمده الله ولم يصل على النبي فقال : بطل هذا ، ثم دعاه فقال : إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ثم يصل على النبي ﷺ ثم يدعو بما شاء » وهذا بما يدل على أن قول ابن مسعود المذكور قريباً مرفوعاً بلغة ، وقد ظعن ابن عبد البر في الاستدلال بحديث فضالة للوجوب فقال : لو كان كذلك لأمر المصلي بالاعادة كما أمر المصلي صلاته ، وكذا أشار إليه ابن حزم . وأجيب باحتمال أن يكون الوجوب وقع عند فراغه . ويكفي ذلك بلاسر في دعوى الوجوب . وقال جماعة منهم الجرجاني من الحنفية : لو كانت فرضاً للزم تأخير البيان عن وقت الحاجة ، لأنه عليهم التشهد وقال « فيتخير من الدعاء ما شاء » ، ولم يذكر الصلاة عليه . وأجيب باحتمال أن لا تكون فرضاً حينئذ . وقال شيخنا في « شرح الترمذي » : قد ورد هذا في الصحيح بلفظ « ثم لينتخير » ، و « ثم » ، لئلا يفتى في ذلك على أنه كان هناك شيء بين التشهد والدعاء . واستدل بعضهم بما ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رفعه : إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليستعذ بالله من أربع ، الحديث وعلى هذا عوّل ابن حزم في إيجاب هذه الاستعاذة في التشهد وفي كون الصلاة على النبي ﷺ مستحبة عقب التشهد لا واجبة ، وفيه ما فيه ، والله أعلم . وقد انتصر ابن القيم للشافعي فقال : أجمعوا على مشروعية الصلاة عليه في التشهد ، وإنما اختلفوا في الوجوب والاستحباب ، وفي تمسك من لم يروجه بعمل السلف الصالح نظر لأن عملهم كان بوقائه ، إلا إن كان يريد بالعمل الاعتقاد فيحتاج إلى نقل صريح عنهم بأن ذلك ليس بواجب ، وأن يوجد ذلك ؟ قال : وأما قول عياض أن الناس شنعوا على الشافعي فلا معنى له ، فأي شناعة في ذلك لأنه لم يخالف نصاً ولا إجماعاً ولا قياساً ولا مصلحة راجحة ؟ بل للقول بذلك من محاسن مذهبه . وأما نقله للإجماع فقد تقدم رده ، وأما دعواه أن الشافعي اختار تشهد ابن مسعود فيدل على عدم معرفة باختيارات الشافعي فانه إنما اختار تشهد ابن عباس ، وأما ما احتج به جماعة من الشافعية من الأحاديث المرفوعة الصريحة في ذلك فانها ضعيفة كحديث سهل بن سعد وعائشة وأبي مسعود وبريدة وغيرهم ، وقد استوعبها البيهقي في « الخلافات » ، ولا بأس بذكرها للتحقير لا أنها تنقض بالحجة . قلت : ولم أر عن أحد من الصحابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب إلا ما نقل عن إبراهيم النخعي ، ومع ذلك فلفظ المنقول عنه كما تقدم يشعر بأن غيره كان قالوا بالوجوب فانه عبر بالأجزاء .

قوله في ثاني حديث الباب (ابن أبي حازم والدروردي) اسم كل منهما عبد العزيز ، وابن أبي حازم ممن يحتج به البخاري ، والدروردي إنما يخرج له في المتابعات أو مقروناً بآخر ، وي زيد شيخهما هو ابن عبد الله بن الهاد ، وعبد الله بن خباب بمعجمة وموحدتين الأولى ثقيلة . **قوله** (هذا السلام عليك) أي عرفناه كما وقع تقريره في الحديث الأول وتقدمت بقية فوائده في الذي قبله ، واستدل بهذا الحديث على تعيين هذا اللفظ الذي عليه النبي ﷺ

لأصحابه في امتثال الأمر سواء قلنا بالوجوب مطلقا أو مقيدا بالصلاة ، وأما تعيينه في الصلاة فمن أحد في رواية ، والأصح عند أتباعه لا تجب ، واختلف في الأفضل : فمن أحد أكل ما ورد ، ومنه يتخير ، وأما الشافعية فقالوا يكفي أن يقول « اللهم صل على محمد » ، واختلفوا هل يكفي الاتيان بما يدل على ذلك كأن يقوله بلفظ الخبر فيقول : صلى الله على محمد مثلا ، والأصح إجزاؤه . وذلك أن الدعاء بلفظ الخبر أكد فيكون جائزا بطريق الأولى . ومن منع وقف عند التعبد . وهو الذي رجحه ابن العربي . بل كلامه يدل على أن الثواب الوارد لمن صلى على النبي ﷺ إنما يحصل لمن صلى عليه بالكيفية المذكورة . واتفق أصحابنا على أنه لا يجزئ أن يقتصر على الخبر كأن يقول الصلاة على محمد ، إذ ليس فيه استناد الصلاة إلى الله تعالى ، واختلفوا في تعيين لفظ محمد ، لكن جوزوا الاكتفاء بالوصف دون الاسم كالنبي ورسول الله لأن لفظ محمد وقع التعبد به فلا يجزئ عنه إلا ما كان أعلى منه ، ولهذا قالوا لا يجزئ الاتيان بأصمير ولا بأحمد مثلا في الأصح فيما مع تقدم ذكره في التشهد بقوله النبي وبقوله محمد ، وذهب الجمهور إلى الاجتزاء بكل لفظ أدى المراد بالصلاة عليه ﷺ حتى قال بعضهم : لو قال في أثناء التشهد الصلاة والسلام عليك أيها النبي أجرا ، وكذا لو قال أشهد أن محمدا ﷺ عبده ورسوله ، بخلاف ما إذا قدم عبده ورسوله ، وهذا ينبغي أن ينبى على أن ترتيب ألفاظ التشهد لا يشترط وهو الأصح ، ولكن دليل مقابله قوى لقولهم د كما يعلمنا السورة و قول ابن مسعود د عدمن في يدي ، ورأيت لبعض المتأخرين فيه تصنيفا ، وهدية الجمهور في الاكتفاء بما ذكر أن الوجوب ثبت بنص القرآن بقوله تعالى ﴿ صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ فلما سأل الصحابة عن الكيفية وهدى لهم النبي ﷺ واختلف النقل لتلك الألفاظ اقتصر على ما اتفقت عليه الروايات وترك ما زاد على ذلك كما في التشهد ، إذ لو كان المنبرك واجبا لما سكنت عنه انتهى . وقد استشكل ذلك ابن الفراكح في د الأقليد ، فقال : جعلهم هذا هو الأقل يحتاج إلى دليل على الاكتفاء بمسمى الصلاة ، فإن الأحاديث الصحيحة ليس فيها الاقتصار ، والأحاديث التي فيها الأمر بمطلق الصلاة ليس فيها ما يشير إلى ما يجب من ذلك في الصلاة ، وأقل ما وقع في الروايات د اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم ومن ثم حكى الفوراني عن صاحب الفروع في إيجاب ذكر إبراهيم وجهين ، واحتج لمن لم يوجبه بأنه ورد بدون ذكره في حديث زيد بن خارجة عند النسائي بسند قوى ولفظه د صلوا على وقولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، وفيه نظر لأنه من اختصار بعض الرواة ، فإن النسائي أخرجه من هذا الوجه بتمامه ، وكذا الطحاوي ، واختلف في إيجاب الصلاة على آل في تعيينها أيضا عند الشافعية والحنابلة روايتان ، والمشهور عندهم لا ، وهو قول الجمهور ، وادهى كشهد منهم فيه الإجماع ، وأكثر من أثبت الوجوب من الشافعية نسبوه إلى الترمذي ، ونقل البيهقي في د الشعب ، عن أبي إسحق المروزي وهو من كبار الشافعية قال : أنا اعتقد وجوبها ، قال البيهقي : وفي الأحاديث الثابتة دلالة على صحة ما قال ، قلت : وفي كلام الطحاوي في مشكلة ما يدل على أن حرمة نقله عن الشافعي واستدلاله على مشروعية الصلاة على النبي وآله في التشهد الأول ، والمصحح عند الشافعية استحباب الصلاة عليه فقط لأنه مبني على التخفيف ، وأما الأول فينبأ أصحاب على حكم ذلك في التشهد الأخير أن قلنا بالوجوب . قلت : واستدل بتعليمه ﷺ لأصحابه الكيفية بعد سؤالهم عنها بأنها أفضل كفيات الصلاة عليه ، لأنه لا يختار لنفسه إلا الأشرف الأفضل ؛ ويترب على ذلك لو حلف أن يصلي عليه أفضل الصلاة فطريق البر أن يأتي بذلك ، وهكذا صورة النووي في د الروضة ، بعد

ذكر حكاية الرافعي عن ابراهيم المروزي انه قال : ير اذا قال : كلما ذكره اذا كرون ، وكلما سها عن ذكره الغافلون . قال النووي وكأنه أخذ ذلك من كرون الشافعي ذكر هذه الكيفية . قالت : وهي في خطبة الرسالة ، لكن بلفظ غفل بدل سها . وقال الأزرعي : ابراهيم المذکور كثير النقل من تعليمه القاضي حسين ، ومع ذلك فالقاضي قال : في طريق البر يقول اللهم صل على محمد كما هو أهله ومستحقه ، وكذا نقله البغوي في تعليقه . قالت : ولو جمع بينهما فقال ما في الحديث وأضاف إليه أثر الشافعي ومما قاله القاضي له كان أشمل ، ويحتمل أن يقال : يعود إلى جميع ما اشتملت عليه الروايات السابقة فيستعمل منها ذكرها بمحصل به البر ، وذكر شيخنا محمد الدين الشيرازي في حقه له في فضل الصلاة على النبي ﷺ عن بعض العلماء أنه قال : أفضل الكيفيات أن يقول : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وأزواجه وذريته وسلم عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك . وعن آخر نحوه لكن قال : عدد الشجر والوتر وعدد كلمات التامة . ولم يسم قالها . والذي يرشد إليه الدليل أن البر يحصل بما في حديث أبي هريرة أقوله ﷺ د من سره أن يكتم بالملكيات الأوفى إذا صلى علينا فليقل اللهم صلى على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم ، الحديث والله أعلم . (تنبيه) أن كان مستند المروزي ما قاله الشافعي فظاهر كلام الشافعي أن الضمير لله تعالى ، فإن لفظه « وصلى الله على نبيه كلما ذكره اذا كرون » فكان حق من غير عبارته أن يقول : اللهم صل على محمد كلما ذكرك اذا كرون الخ ، واستدل به على جواز الصلاة على غير الانبياء ، وسيأتي البحث فيه في الباب الذي بضمه ، واستدل به على أن الواو لا تنضي الزجب لأن صيغة الأمر وردت بالصلاة والتسليم بالواو في قوله تعالى (صلوا عليه وسلموا) وقدم تعليم السلام قبل الصلاة كما قالوا «علينا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك» ، واستدل به على رد قول النخعي : يحرم في امثال الأمر بالصلاة قوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته في التشهد ، لأنه لو كان كما قال لأرشد النبي ﷺ أصحابه إلى ذلك ولما عدل إلى تعليمهم كيفية أخرى ، واستدل به على أن أفراد الصلاة عن التسليم لا يكره وكذا العكس ، لأن تعليم التسليم تقدم قبل تعليم الصلاة كما تقدم فافرد التسليم مدة في التشهد قبل الصلاة عليه ، وقد صرح للنووي بالكره ، واستدل بورود الأمر بهما معا في الآية ، وفيه نظر . نعم يكره أن يفرد الصلاة ولا يسلم أصلاً أما لو صلى في وقت وسلم في وقت آخر فإنه يكون مثلاً ، واستدل به على فضيلة الصلاة على النبي ﷺ من جهة ورود الأمر بها واعتناء الصحابة بالسؤال عن كيفيةها ، وقد ورد في التصريح بفضلها أحاديث قوية لم يخرج البخاري منها شيئاً ، منها ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رفعه « من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرة » ، وله شاهد عن أنس عند أحمد والنسائي ومحمد بن حبان ، وعن أبي بردة بن نيار وأبي طلحة كلاهما عند النسائي ورواهما ثقات ، ولفظ أبي بردة « من صلى على من أمتى صلاة مخلصاً من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات » ، ولفظ أبي طلحة عنده نحوه ومحمد بن حبان ، ومنها حديث ابن مسعود رفعه « أن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة » ، وحسنه الترمذي ومحمد بن حبان ، وله شاهد عند البيهقي عن أبي أمامة بلفظ « صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة » ، فن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم مني منزلة ، ولا بأس بسنده ، وورد الأمر بالكثرة الصلاة عليه يوم الجمعة من حديث أنس بن أرس وهو عن أحمد وابن دار ومحمد بن حبان والحاكم ، ومنها حديث البخيل

من ذكرت عنده فلم يصل على ، أخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وإسماعيل القاضي وأطرب في
تخريج طرقه وبيان الاختلاف فيه من حديث علي بن رباح بن عبد الله بن الحسين ولا يقصر عن درجة الحسن ، ومنها
حديث « من نسي الصلاة على خطيء طريق الجنة » أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس والبيهقي في « الشعب » من
حديث أبي هريرة وابن أبي حاتم من حديث جابر والطبراني من حديث حسين بن علي ، وهذه الطرق يشد بعضها
بعضاً ، وحديث « رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على » أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة باللفظ « من
ذكرت عنده ولم يصل على فإني قد دخل النار فأبوءه الله » وله شاهد عنده ، وصححه الحاكم ، وله شاهد من حديث
أبي ذر في الطبراني وآخر عن أنس عند ابن أبي شيبة وآخر مرسل عن الحسن عند سعيد بن منصور ، وأخرجه
ابن حبان من حديث أبي هريرة ومن حديث مالك بن الحويرث ومن حديث عبد الله بن عباس عند الطبراني ومن
حديث عبد الله بن جعفر عند الفرابي وعند الحاكم من حديث كعب بن عجرة باللفظ « بعد من ذكرت عنده فلم يصل
على » وعند الطبراني من حديث جابر رفعه « شق عبد ذكرت عنده فلم يصل على » وعند عبد الرزاق من مرسل
قائدة « من الجفاء أن أذكر عند رجل فلا يصل على » ومنها حديث أبي بن كعب « أن رجلاً قال يا رسول الله إنني
أكثر الصلاة فما أجعل لك من صلاتي ؟ قال : ما شئت . قال : ألك ؟ قال ما شئت ، وإن زدت فهو خير ، إلى أن قال
« أجعل لك كل صلاتي ؟ قال : إذا تكفي همك » الحديث أخرجه أحمد وغيره بسند حسن ، فهذا الجيد من
الاحاديث الواردة في ذلك ، وفي الباب أحاديث كثيرة ضميعة وواهية ، وأما ما وضعه القصاص في ذلك فلا يحصى
كثرة ، وفي الاحاديث القوية غنية عن ذلك . قال الملبس : المقصود بالصلاة على النبي ﷺ التقرب إلى الله بامتثال
أمره وقضاء حق النبي ﷺ علينا . وتبعه ابن عبد السلام فقال : ليست صلاتنا على النبي ﷺ شفاعاً له ، فإن
مثلنا لا يدفع لمثله ، ولكن الله أمرنا بمكافأة من أحسن إلينا ، فإن عجزنا عنها كافأناه بالدعاء ، فارشدنا الله لما لم
نعجزنا عن مكافأة نبيتنا إلى الصلاة عليه . وقال ابن العربي : فائدة الصلاة عليه ترجع إلى الذي يصل عليه لدلالة ذلك
على نصوص العقيدة وخلوص النية وإظهار المحبة والمداومة على الطاعة والاحترام للواسطة الكريمة ﷺ ، وقد
تمسك بالاحاديث المذكورة من أوجب الصلاة عليه كلما ذكر ، لأن الدعاء بالرغم والابعاد والشقاء والوصف
بالبخل والجفاء يقتضي الوعيد والوعيد على الترك من علامات الوجوب ، ومن حيث المعنى أن فائدة الأمر
بالصلاة عليه مكافأة على إحسانه واحسانه مستمر فيتم أكد إذا ذكر . وتمسكوا أيضاً بقوله (لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) فلو كان إذا ذكر لا يصل عليه لكان كآحاد الناس . ويتأكد ذلك إذا
كان المعنى بقوله (دعاء الرسول) الدعاء المتمثل بالرسول . وأجاب من لم يوجب ذلك باجوبة : منها أنه
قول لا يعرف من أحد من الصحابة والتابعين فهو قول مخفوع ، ولو كان ذلك على عمومهم لازم المؤذن إذا أذن وكذا
سامعه ولزم القارئ إذا مر ذكره في القرآن ولزم الداخل في الإسلام إذا تلفظ بالشهادتين ولكان في ذلك من
المشقة والحرج ما جاءت الشريعة السمحة بخلافه ، ولما كان الثناء على الله كلما ذكر أحق بالوجوب ولم يقولوا به .
وقد أطلق القدوري وغيره من الحنفية أن القول بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر مخالف للإجماع المنعقد قبل قائله ،
لأنه لا يحفظ من أحد من الصحابة أنه خاطب النبي ﷺ فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأنه لو كان كذلك لم
يتفرغ السامع لعبادة أخرى . وأجابوا عن الاحاديث بأنها خرجت مخرج الجافاة في تأكيد ذلك وطلبه وفي حق

من اعتاد ترك الصلاة عليه دينا . وفي الجملة لا دلالة على وجوب تكرار ذلك بتكرار ذكره ﷺ في المجلس الواحد واحتج الطبري لعدم الوجوب أصلا مع ورود صيغة الأمر بذلك بالانفاق من جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة هل أن ذلك غير لازم فرضا حتى يكون تاركه عاصيا ، قال: فدل ذلك على أن الأمر فيه للندب ويحصل الامتناع لمن قاله ولو كان خارج الصلاة . وما ادعاه من الاجماع معارض بدعوى غيره الاجماع على مشروعية ذلك في الصلاة إما بطريق الوجوب وإما بطريق الندب ، ولا يعرف عن السلف لذلك مخالف إلا ما أخرجه ابن أبي شيبة والطبري عن إبراهيم أنه كان يرى أن قول المصل في التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته مجزئ عن الصلاة ، ومع ذلك لم يخالف في أصل المشروعية وإنما ادعى اجزاء السلام عن الصلاة ، والله أعلم . ومن المواطن التي اختلفت في وجوب الصلاة عليه فيها التشهد الاول وخطبة الجمعة وغيرها من الخطب وصلاة الجنازة ، وما يتأكد ووردت فيه أخبار خاصة أكثرها بإسانيد جيدة عقب إجابة المؤذن وأول الدعاء وأوسطه وآخره وفي أوله آكد وفي آخر القنوت وفي أثناء تكبيرات العيد وعند دخول المسجد والخروج منه وعند الاجتماع والتفرق وعند السفر والقصدوم وعند القيام لصلاة الليل وعند ختم القرآن وعند الهم والكرب وعند التوبة من الذنب وعند قراءة الحديث وتبليغ العلم والذكر وعند نسيان الشيء ، وورد ذلك أيضا في أحاديث ضعيفة وعند استلام الحجر وعند طنين الاذن وعند التلبية وعقب الوضوء وعند الذبح والمطاس ، وورد المنع منها عندهما أيضا ، وورد الأمر بالاكثر منها يوم الجمعة في حديث صحيح كما تقدم

٣٣ - باب هل يصل على غير النبي ﷺ ؟ وقوله تعالى ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾

٦٣٥٩ - **حديث** سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة « عن ابن أبي أوفى قال : كان إذا أتى رجل النبي ﷺ بصدقة قال : اللهم صل عليه . فأنه أبو بصدق فقال : اللهم صل على آل أبي أوفى »

٦٣٦٠ - **حديث** عبد الله بن مسleme عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن عمرو بن سليم الزرقي قال « أخبرني أبو حميد الساعدي أنهم قالوا : يا رسول الله ، كيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد »

قوله (باب هل يصل على غير النبي ﷺ ؟) أي استقلالا أو تبعا ، ويدخل في الغير الانبياء والملائكة والمؤمنون ، فأما مسألة الانبياء فورد فيها أحاديث : أحدها حديث علي في الدعاء بحفظ القرآن ففيه « وصل على وعلى سائر النبيين ، أخرجه الترمذي والحاكم ، وحديث بريدة رفعه « لا تترك في التشهد الصلاة على وعلى أنبياء الله » الحديث أخرجه البيهقي بسند واه ، وحديث أبي هريرة رفعه « صلوا على أنبياء الله » الحديث أخرجه اسماعيل القاضي بسند ضعيف ، وحديث ابن عباس رفعه « إذا صليتم على فصلوا على أنبياء الله ، فإن الله بهم كما بعثني » أخرجه الطبراني ورويناه في « فوائد العيسوي » وسنده ضعيف أيضا ، وقد ثبت عن ابن عباس اختصاص ذلك بالنبي ﷺ أخرجه ابن أبي شيبة عن طريق عثمان بن حكيم عن عكرمة عنه قال « ما أعلم الصلاة

تنبئني على أحد من أحد إلا على النبي ﷺ ، وهذا سند صحيح ، وحكى القول به عن مالك وقال : ما تصدنا به .
 وجاء نحوه عن عمر بن عبد العزيز ، وعن مالك يكره ، وقال عياض : عامة أهل العلم على الجواز ، وقال سفيان
 يكره أن يصلى إلا على نبي . ووجهات بخط بعض شيوخ مذهب مالك لا يجوز أن يصلى إلا على محمد ، وهذا
 غير معروف عن مالك ، وإنما قال أكره الصلاة على غير الأنبياء وما ينبئني لنا أن نعدى ما أمرنا به . وخالفه
 يحيى بن يحيى فقال : لا بأس به ، واحتج بأن الصلاة دعاء بالرحمة فلا يمنع إلا بنص أو إجماع ، قال عياض : والذي
 أميل إليه قول مالك وسفيان وهو قول المحترمين من المتكلمين والفتهاء قالوا : يذكر غير الأنبياء بالرضا والغفران
 والصلاة على غير الأنبياء معنى استقلالاً لم تكن من الأمر المعروف وإنما أحدثت في دولة بني هاشم ، وأما
 الملائكة فلا أعرف فيه حديثاً نصاً ، وإنما يؤخذ ذلك من الذي قبله إن ثبت ، لأن الله تعالى سماهم رسلاً ، وأما
 المؤمنون فاختلف فيه فقيل : لا تجوز إلا على النبي ﷺ خاصة ، وحكى عن مالك كما تقدم ، وقالت طائفة لا تجوز
 مطلقاً استقلالاً وتجوز تبعاً فيما ورد به النص أو الحق به لقوله تعالى ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
 بعضاً ﴾ ولأنه لما عليهم السلام قال « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » ولما عليهم الصلاة قصر ذلك عليه
 وعلى أهل بيته ، وهذا القول اختاره القرطبي في « المفهم » وأبو المال من الحنابلة ، وقد تقدم تقريره في تفسير
 سورة الاحزاب ، وهو اختيار ابن تيمية من المتأخرين . وقالت طائفة : تجوز تبعاً مطلقاً ولا تجوز استقلالاً ،
 وهذا قول أبي حنيفة وجماعة ، وقالت طائفة تكره استقلالاً لا تبعاً وهي رواية عن أحمد ، وقال النووي : هو
 خلاف الأولى وقالت طائفة : تجوز مطلقاً ، وهو مقتضى صنيع البخاري فإنه صدر بالآية وهي قوله تعالى ﴿ وصل
 عليهم ﴾ ثم علق الحديث الدال على الجواز مطلقاً وعقبه بالحديث الدال على الجواز تبعاً ، فأما الأول وهو
 حديث عبد الله بن أبي أوفى فتقدم شرحه في كتاب الزكاة ، ووقع مثله عن قيس بن سعد بن عباد « أن النبي ﷺ
 رفع يديه وهو يقول : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عباد » أخرجه أبو داود والنسائي وسنده
 جيد ، وفي حديث جابر « أن امرأته قالت للنبي ﷺ صل على وعلى زوجي ففعل » أخرجه أحمد مطولاً ومختصراً
 وصححه ابن حبان ، وهذا القول جاء عن الحسن ومجاهد ونص عليه أحمد في رواية أبي داود وبه قال إمامنا أبو ثور
 وداود والطبري ، واحتجوا بقوله تعالى ﴿ هو الذي يصلى عليكم وملائكته ﴾ وفي صحيح مسلم من حديث أبي
 هريرة مرفوعاً « أن الملائكة تقول لروح المؤمن صلى الله عليك وعلى جسدك » وأجاب الماتمون عن ذلك كله بأن
 ذلك صدر من الله ورسوله ولهما أن يخصا من شاء بما شاء وليس ذلك لأحد غيرهما . وقال البيهقي : يحمل قول
 ابن عباس بالمنع إذا كان على وجه التعظيم لا ما إذا كان على وجه الدعاء بالرحمة والبركة . وقال ابن القيم : المختار أن
 يصل على الأنبياء والملائكة وأزواج النبي ﷺ وآله وذريته وأهل الطاعة على سبيل الاجمال ، وتكره في غير
 الأنبياء لخص مفرد بحيث يصير شعاراً ولا سيما إذا ترك في حق مثله أو أفضل منه كما يفعله الرافضة ، فلو اتفق
 وقوع ذلك مفرداً في بعض الأحياء من غير أن يتخذ شعاراً لم يكن به بأس ، ولهذا لم يرد في حق غير من أمر النبي
 ﷺ بقول ذلك لهم وهم من أدنى ذكاته إلا نادراً كما في قصة زوجة جابر وآل سعد بن عباد . (تنبيه) : اختلف في
 السلام على غير الأنبياء بعد الاتفاق على مشرعية ، في تحية الحى فقيل : يشرع مطلقاً ، وقيل بل تبعاً ، ولا يفرد
 لواحد لكونه صار شعاراً للرافضة ، ونقله النووي عن الشيخ أبي محمد الجويني . قوله في ثاني حديث الباب

(عبد الله بن أبي بكر عن أبيه) هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري ، مختلف في اسمه وقيل كنيته اسمه ، وروايته عن عمرو بن سليم من الاقران ، وولده من صفار النابغين ، ففي السند ثلاثة من التابعين في نسق ، والسند كله مدينون . قوله (وذريته) بضم المعجمة وحكى كسرهما هي النسل ، وقد يختص بالنساء والاطفال ، وقد يطلق على الاصل ، وهي من ذرا بالهمز أى خلى ، الا أن الهزة جعلت لكثرة الاستعمال ، وقيل بل هي من الذر أى خلطوا أمثال الذر وعليه فليس مهموز الاصل ، والله أعلم . واستدل به على أن المراد بآل محمد أزواجه وذريته كما تقدم البحث فيه في الكلام على آل محمد في الباب الذي قبله ، واستدل به على أن الصلاة على آل لا تجب استقوطها في هذا الحديث ، وهو ضيف لانه لا يخلو أن يكون المراد بالآل غير أزواجه وذريته أو أزواجه وذريته ، وعلى تقدير كل منهما لا ينمض الاستدلال على عدم الوجوب ، أما على الاول فلنبين الامر بذلك في غير هذا الحديث ، وليس في هذا الحديث المانع منه بل أخرج عبد الرزاق من طريق ابن طاوس عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن رجل من الصحابة الحديث المذكور باللفظ « صل على محمد وأهل بيته وأزواجه وذريته » ، وأما على الثاني فواضح ، واستدل به البيهقي على أن الأزواج من أهل البيت وأيده بقوله تعالى ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ﴾

٣٤ - باب قول النبي ﷺ « مَنْ آذَيْتَهُ فَاجْعَلْ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً »

٦٣٦١ -- حدثنا ابنُ صالح حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَمِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ فَإِنَّمَا مُؤْمِنٌ سَبَّيْتَهُ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ قُرْبَةً إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

قوله (باب قول النبي ﷺ من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة) كذا ترجم بهذا اللفظ ، وأورده بلفظ « اللهم فأما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة » ، أورده من طريق يونس وهو ابن يزيد عن ابن شهاب ، وقد أخرجه مسلم من هذا الوجه مثله ، وظاهر سياقه أنه حذف منه شيء من أوله ، وقد بينه مسلم من طريق ابن أخي ابن شهاب عن عمه بهذا الاسناد بلفظ « اللهم اني اتخذت عندك عهدا ان تخلفنيه ، فأما مؤمن سببته أو جلدة فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة ، ومن طريق ابن صالح عن أبي هريرة بلفظ « اللهم إنما أنا بشر ، فأما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدة فاجعله له زكاة ورحمة » ، ومن طريق الأخرج عن أبي هريرة مثل رواية ابن أخي ابن شهاب لكن قال « فأى المؤمنين آذيته شتمته لعنته جلدة فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة » ، ومن طريق سالم عن أبي هريرة بلفظ « اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر ، وانى قد اتخذت عندك عهدا ، الحديث وفيه « فأما مؤمن آذيته » والباقي بمعناه بلفظ « أو » وأخرج من حديث عائشة بيان سبب هذا الحديث قالت « دخل على رسول الله ﷺ رجلا ن فكلماه بشيء لا أدرى ما هو فأغضباه فسيهما ولعنهما ، فلما خرجا قلت له ، فقال : أوما علمت ما شارطت عليه ربي ؟ قلت : اللهم إنما أنا بشر فأى المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجر » ، وأخرجه من حديث جابر نحوه ، وأخرجه من حديث أنس وفيه

تقييد المدعى عليه بأن يكون إيس لذلك بأهل وانظر. وإنما أنا بشر أرضى كترضى البشر وأغضب كما يغضب البشر؛
فأما أحد دعوت عليه من أمي بدعوة إيس لها بأهل أن يجعل له طهوراً وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة،
وفيه قصة لام سليم. قوله (اللهم فأيا ما مؤمن) الفاء جواب الشرط المحذوف لدلالة السياق عليه، قال المازري: أن
قبل كيف بدعوت عليه السلام بدعوة على من ليس لها بأهل؟ قيل: المراد بقوله ليس لها بأهل، عندك في باطن أمره لا على
ما يظهر بما يقتضيه حاله وجنابته حين دعائي عليه، فكأنه يقول: من كان باطن أمره عندك أنه ممن ترضى عنه
فاجعل دعوتي عليه التي اقتضاها ما ظهر لي من مقتضى حاله حينئذ طهوراً وزكاة، قال: وهذا معنى صحيح لإحالة
فيه، لأنه عليه السلام كان متعبداً بالظواهر، وحساب الناس في البواطن على الله انتهى. وهذا مبنى على قول من قال:
انه كان يجتهد في الأحكام ويحكم بما أدى إليه اجتهاده، وأما من قال: كان لا يحكم إلا بالوحي فلا يتأتى منه هذا
الجواب. ثم قال المازري: فإن قيل فما معنى قوله وأغضب كما يغضب البشر؟ فإن هذا يشير إلى أن تلك الدعوة
وقعت بحكم سورة الغضب، لا أنها على مقتضى الشرع، فيعود السؤال، فالجواب أنه محتمل أنه أراد أن دهوته
عليه أو سبه أو جلده كان بما خیر بين فعله له عقوبة للجاني أو تركه والزجر له بما سوى ذلك، فيكون الغضب لله
تعالى بعينه على امته أو جلده، ولا يكون ذلك خارجاً عن شرعه. قال: ويحتمل أن يكون ذلك خرج مخرج
الاشفاق وتعلم أمته الخوف من تعدى حدود الله، فكأنه أظهر الاشفاق من أن يكون الغضب بحمله على زيادة
في عقوبة الجاني لولا الغضب ما وقعت، أو اشفاقاً من أن يكون الغضب بحمله على زيادة يسيرة في عقوبة الجاني
لولا الغضب ما زادت، ويكون من الصغائر على قول من يجوزها، أو يكون الزجر يحصل بدونها. ويحتمل أن
يكون اللعن والسب يقع منه من غير قصد إليه فلا يكون في ذلك كالأمانة الواقعة رغبة إلى الله وطلباً للاستجابة.
وأشار عياض إلى ترجيح هذا الاحتمال الأخير فقال: يحتمل أن يكون ما ذكره من سب ودعاء غير مقصود ولا
منوي، لكنه جرى على عادة العرب في دعم كلامها وصلة خطابها عند الحرج والتأكيد للعتب لا على نية وقوع
ذلك، كقولهم عقرى حلقى وتربت يمينك، فاشفق من موافقة أمثالها القدر، فعاهد ربه ورغب إليه أن يجعل
ذلك القول رحمة وقربة انتهى. وهذا الاحتمال حسن إلا أنه يرد عليه قوله دجلته، فإن هذا الجواب لا يتمشى
فيه، إذ لا يقع الجلد عن غير قصد، وقد ساق الجميع مساقاً واحداً إلا إن حل على الجلدة الواحدة فيتمتجه. ثم أبدى
القاضي احتمالاً آخر فقال: كل لا يقول ولا يفعل عليه السلام في حال غضبه إلا الحق، لكنه غضبه لله قد يحمله على
تمجيل معاقبة مخالفه وترك الأغضاء والصفح، وبؤيده حديث عائشة د ما انتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة
الله، وهو في الصحيح. قلت: فعلى هذا فعنى قوله ليس لها بأهل، أي من جهة تعين التعميل: وفي
الحديث كمال شفقتك عليه السلام على أمته وجميل خلقه وكرم ذاته حيث قصد مقابلة ما وقع منه بالجبر والتكريم،
وهذا كله في حق معين في زمنه واضح، وأما ما وقع منه بطريق التعميم لغير معين حتى يتناول من لم يدرك زمنه
عليه السلام فما أظنه يشمل، والله أعلم

٣٥ - باب الدعوات من الفتن

٦٣٦٢ - حدثنا حفص بن عمر حدثنا هشام عن قتادة عن أنس رضي الله عنه سألو رسول الله

﴿ حتى أحفوه المسألة ، فغضب ، فصعد المنبر فقال : لا تسألوني لليوم عن شيء إلا بينته لكم . فجعلت أنظر يومئذ وشمالا ، فإذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه يبكي ، فإذا رجل كان إذا لاحت الرجل يدعى 'غير أبيه' ، فقال يا رسول الله ، من أبي ؟ قال : حذافة . ثم أنشأ عمرُ فقال : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمدٍ ﷺ رسولاً . نعوذ بالله من الفتن . فقال رسولُ الله ﷺ : ما رأيتُ في الخير والشر كالْيَوْمِ قَط ، انه صوّرتُ لي الجنة والنار حتى رأيتُهما وراء الحائط . وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾

قوله (باب التعوذ من الفتن) سقاني هذه الترجمة وحديثها في كتاب الفتن ، وتقدم شيء من شرحه يتعلق بسبب نزول الآية المذكورة في آخر الحديث في تفسير سورة المائدة ، وقوله « أحفوه » بجاء مهملة ساكنة وفاء مفتوحة أي ألحوا عليه ، يقال أحفيته إذا حملته على أن يبحث عن الخبر ، وقوله « دلا » بالرفع ويجوز النصب على الحال ، وقوله « إذا لاحت » بمهملة خفيفة أي خاصم ، وفي الحديث أن غضب رسول الله ﷺ لا يمنع من حكمه فإنه لا يقول إلا الحق في الغضب والرضا ، وفيه فهم عمر وفضل عليه

٣٦ - باب التعوذ من غلبة الرجال

٦٣٦٢ - **حديث** فضيلة بن سعيد حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ لأبي طلحة : التمس لنا فلاماً من غلامنا يخدمنا . فخرج بي أبو طلحة يردني وراه ، فكنت أخدم رسول الله ﷺ كلما زل ، فكنت أسمعه يكثّر أن يقول : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والبخل والجبن ، وضلع الدين وغلبة الرجال . فلم أزل أخدمه حتى أقبلنا من خيبر وأقبل بصفية بنت حيي قد حازها ، فكنت أراه يحوي وراه ببهاء - أو كساء - ثم يردفها وراه . حتى إذا كنا بالصنماء صنع حبساً في نطم ، ثم أرسلني فدعوت رجالاً فأكلوا ، وكان ذلك بناءً بها . ثم أقبل حتى بداله أحد ، قال : هذا جيل يحبنا ونحبه . فلما أشرف على المدينة قال : اللهم إني أحرّم ما بين جبليها ، مثلاً حرّم إبراهيم مكة . اللهم بارك لهم في مدّهم وصاعهم ،

قوله (باب التعوذ من غلبة الرجال) ذكر فيه حديث أنس في قصة خيبر ، وذكر صفية بنت حيي ، وتقدم شرح ذلك في المغازي وغيرها ، وسيأتي منه التعوذ مفرداً بعد أبواب . **قوله** (فكنت أسمعه يكثّر أن يقول) استدله على أن هذه الصيغة لا تقل على الدوام ولا الاكثار ، والا لما كان لقوله « يكثّر » فائدة ، وتمقب بأن

المراد بالدوام أعم من الفعل والقوة ، ويظهر لي أن الحاصل أنه لم يعرف لذلك مزيلا ، ويفيد قوله « يكثر » وقوع ذلك من فعله كثيرا . قوله (من الهم والحزن الى قوله والجبن) يأتي شرحه قريبا . قوله (وضلع الدين) أصل الضلع وهو بفتح المعجمة واللام الاعوجاج ، يقال ضلع بفتح اللام يضلّع أى مال ، والمراد به هنا نقل الدين وشدته وذلك حيث لا يجد من عليه الدين وفاء ولا سيما مع المطالبة . وقال بعض السلف ما دخل هم الدين قلبا الا اذهب من العقل ما لا يعود اليه . قوله (وغلبة الرجال) أى شدة تسلطهم كاستيلاء الرعاع هرجا ومرجا . قال السكرماني : هذا الدعاء من جوامع الكلم ، لأن أنواع الرذائل ثلاثة : نفسانية وبدنية وخارجية ، فالاولى بحسب القوى التي للانسان وهى ثلاثة : العقلية والغضبية والشهوانية ، فالهم والحزن يتعلق بالعقلية ، والجبن بالغضبية ، والبخل بالشهوانية . والمعجز والكسل بالبدنية . والثانى يكون عند سلامة الاعضاء وتتمام الآلات والقوى ، والاول عند نقصان عضو ونقصه ، والضلع والغلبة بالخارجية فالاول مالى والثانى جامى ، والدعاء مشتمل على جميع ذلك

٣٧ - باب التعموذ من عذاب القبر

٦٣٦٤ - **حدثنا** اُلمجدي **حدثنا** سفيان **حدثنا** موسى بن عُقبة قال « سمعتُ أمَّ خالد بنتَ خالد

قال : ولم أسمع أحداً سمعَ من النبي ﷺ غيرَها - قالت : سمعتُ النبي ﷺ يتعوذ من عذابِ القبر »
قوله (باب التعموذ من عذاب القبر) تقدم الكلام عليه في أواخر كتاب الجنائز . **قوله** (سفيان) هو ابن حنينة ، وأم خالد بنت خالد اسمها أمة بتخفيف الميم بنت خالد بن سعيد بن العاص ، تقدم ذكرها في لباس وأنها ولدت بأرض الحبشة لما هاجر أبواها إليها ، ثم قدموا المدينة وكانت صغيرة في عهد النبي ﷺ وقد حفظت منه

٦٣٦٥ - **حدثنا** آدم **حدثنا** شعبة **حدثنا** عبدُ الملك عن مُصعب قال « كان سعدٌ يأمرُ بخصمٍ ويذكرهنَّ من النبي ﷺ أنه كان يأمرُ بهنَّ : اللهم إني أعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أُرَدَّ إلى أرذلِ العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا - يعنى فتنة الدجال - وأعوذ بك من عذابِ القبر »

٦٣٦٦ - **حدثنا** عثمان بن أبي شيبة **حدثنا** جبر بن منصور عن أبي وائل عن مسروق « عن عائشة قالت : دَخَلْتُ على عَجُوزَانِ من عَجُزِ يَهُودٍ لِلدِّينَةِ نَقَاتَانِى : إِنْ أَهْلَ الْقُبُورِ يَمْدُبُونَ فِي قُبُورِهِمْ ، فَكَذَبْتُهُمَا ، وَلَمْ أَنْصُرْ أَنْ أَصُدَّقَهُمَا . فَخَرَجَتَا . وَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ عَجُوزَيْنِ . . وَذَكَرْتُ لَهُ . فَقَالَ : صَدَقَا ، إِنَّهُمَا يَمْدُبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ كَمَا . فَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ فِي صَلَاةٍ لَا يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ،

قوله (باب التعموذ من البخل) كذا وقعت هذه الترجمة هنا المستعمل وحده ، وهى غلط من وجهين : أحدهما أن الحديث الاول فى الباب وان كان فيه ذكر البخل لسكن قد ترجم لهذه الترجمة بعينها بعد أربعة أبواب وذكر فيه الحديث المذكور بعينه ، ثانيهما أن الحديث الثانى يختص بعذاب القبر لا ذكر للبخل فيه أصلا فهو بقية من الباب الذى قبله وهو اللاتى به ، وقوله « عن عبد الملك » هو ابن عمير كما سيأتى منسوبا فى الباب المشار اليه . **قوله** (عن

مصعب (هو ابن سعد بن أبي وقاص ، وسيأتي قريباً من رواية غندر عن شعبة عن عبد الملك عن مصعب بن سعد ، ولعبد الملك بن عمير فيه شيخ آخر ، فقد تقدم في كتاب الجهاد من طريق أبي عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عمرو بن ميمون عن سعد وقال في آخره : قال عبد الملك : لحدثت به مصعباً فصدقه ، وأورده الاسماعيلي من طريق زائدة عن عبد الملك عن مصعب وقال في آخره : لحدثت به عمرو بن ميمون فقال وأنا حدثني به سعد ، وقد أورده الترمذي من طريق عبيد الله بن عمرو الرقي عن عبد الملك عن مصعب بن سعد وعمرو بن ميمون جميعاً عن سعد وسأله على لفظ مصعب ، وكذا أخرجه النسائي من طريق زائدة عن عبد الملك عنهما ، وأخرجه البخاري من طريق زائدة عن عبد الملك عن مصعب وحده ، وفي سياق عمرو أنه كان يقول ذلك دبر الصلاة ، وليس ذلك في رواية مصعب ، وفي رواية مصعب ذكر البخل وليس في رواية عمرو ، وقد رواه أبو إسحق السبيعي عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود هذه رواية ذكرها عنه ، وقال إسرائيل عنه عن عمرو بن ميمون الخطاب ، ونقل الترمذي عن الدارمي أنه قال : كان أبو إسحق يضطرب فيه . قلت : لعل عمرو بن ميمون سمعه من جماعة ، فقد أخرجه النسائي من رواية زهير عن أبي إسحق عن عمرو عن أصحاب رسول الله ﷺ وقد سمي منهم ثلاثة كما ترى ، وقوله أنه « كان سعد يأمر » في رواية الكشميني « يأمرنا » بصيغة الجمع ، وجري المذكور في الحديث الثاني هو ابن عبد الحميد ، ومنصور هو ابن المعتز من صفار التابعين ، وأبو وائل هو شقيق بن سلمة وهو مسروق شيخه من كبار التابعين ، ورجال الأئمة كلهم كوفيون إلى عائشة ، ورواية أبي وائل عن مسروق من الأقران ، وقد ذكر أبو علي الجبائي أنه وقع في رواية أبي إسحق المستعمل عن الفربري في هذا الحديث « منصور عن أبي وائل ومسروق عن عائشة » بواحد بدل عن قال : والصواب الأول ، ولا يحفظ لأبي وائل عن عائشة رواية . قلت أما كونه الصواب فصواب لانفاق الرواة في البخاري على أنه من رواية أبي وائل عن مسروق ، وكذا أخرجه مسلم وغيره من رواية منصور ، وأما التي فردد فقد أخرج الترمذي من رواية أبي وائل عن عائشة حديثين أحدهما « ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله ﷺ » وهذا أخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجه من رواية أبي وائل عن مسروق عن عائشة ، والثاني « إذا تصدقت المرأة من بيت زوجها » الحديث أخرجه أيضاً من رواية عمرو بن مرة « سمعت أبا وائل عن عائشة » وهذا أخرجه الشيخان أيضاً من رواية منصور والاعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة ، وهذا جميع ما في المکتب الستة لأبي وائل عن عائشة ، وأخرج ابن حبان في صحيحه من رواية شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي وائل عن عائشة حديث « ما من مسلم يشاك شوكة فما دونها إلا رفعه الله بها درجة » الحديث ، وفي بعض هذا ما يرد إطلاق أبي علي . قوله (دخلت على عجوزان من عجز يهود المدينة) عجوز بضم العين المهملة والهمزة زاي جمع عجوز مثل عمود وعمد ، ويجمع أيضاً على عجائر ، وهذه رواية الاسماعيلي عن عمران بن موسى عن عثمان بن أبي شيبة شيخ البخاري فيه ، قال ابن السكيت : ولا يقال عجوزة ، وقال غيره : هي لغة رديئة . وقوله « ولم أنعم » هو رباعي من أنعم والمراد أنها لم تصدقهما أولاً . قوله (فقلت يا رسول الله ان عجوزين وذكرت له فقال صدقنا) قال الكرماني حذف خبر « ان » ، لا علم به والتقدير دخلنا . قلت : ظهر لي أن البخاري هو الذي اختصره ، فقد أخرجه الاسماعيلي عن عمران بن موسى عن عثمان بن أبي شيبة شيخ البخاري فيه فسأله ولفظه فقلت

له : يا رسول الله ان عجوزين من عجاثر يهود المدينة دخلتا على فرعمتا ان أهل القبور يمدبون في قبورهم ، فقال : صدقنا ، وكذا أخرجه مسلم من وجه آخر عن جرير شيوخ عثمان فيه ، فعل هذا فيضبط ذ ذكرت له بضم التاء ، وسكون الراء أى ذكرت له ما قلنا ، وقوله « تسمعه البهائم » تقدم شرحه مستوفى ، وبينت طريق الجمع بين جزمه عليه السلام هنا بتصديق اليهوديتين في اثبات عذاب القبر وقوله في الرواية « عاتذا بالله من ذلك » وكلا الحديثين عن عائشة ، وحاصله أنه لم يكن أوحى إليه أن المؤمنين يفتنون في القبور فقال « انما يفتن يهود » لجرى على ما كان عنده من علم ذلك ، ثم لما علم بأن ذلك يقع لغير اليهود استعاذ منه وعلمه وأمر بإيقاعه في الصلاة ليكون أنجح في الاجابة ، والله أعلم

٣٨ - باب التعموذ من فتنة الحيا والمات

٦٣٦٧ - **حديث** مسدد حدثنا المعتمر قال سمعت أبي قال « سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : كان نبي الله عليه السلام يقول : اللهم انى أعوذ بك من الصجر والكسل ، والجبن والحرم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة الحيا والمات »

قوله (باب التعموذ من فتنة الحيا) أى زمن الحياة (والمات) أى زمن الموت من أول النزع وهلم جرا ، ذكر فيه حديث أنس وفيه ذكر العجز والكسل والجبن ، وقد تقدم الكلام عليه في الجهاد والبخل ، وسيأتى بعد بابين ، والحرم والمراد به الزيادة في كبر السن ، وعذاب القبر وقد مضى في الجنائز . وأما فتنة الحيا والمات فقال ابن بطال هذه كلمة جامعة لمعان كثيرة ، وينبئ للمرء أن يرغب الى ربه في رفع ما نزل ودفع ما لم ينزل ، ويستشعر الافتقار الى ربه في جميع ذلك ، وكان عليه السلام يتعموذ من جميع ما ذكر دفعا عن أمته ونشريعا لهم ليبين لهم صفة المهم من الادعية . قلت : وقد تقدم شرح المراد بفتنة الحيا وفتنة المات في « باب الدعاء قبل السلام » فى أواخر صفة الصلاة قبيل كتاب الجمعة ، وأصل الفتنة الامتحان والاختبار ، واستعملت في الشرع في اختبار كهدف ما يكره ، ويقال فتنت الذهب اذا اختبرته بالنار لانتظر جودته ، وفى الغفلة عن المطلوب كقوله (انما أموالكم وأولادكم فتنة) وتستعمل فى الاكراه على الرجوع عن الدين كقوله تعالى (ان الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات) . قلت : واستعملت أيضا فى الضلال والاثم والكفر والعذاب والفضيحة ، ويعرف المراد حيثما ورد بالسياق والقرائن

٣٩ - باب التعموذ من اللأثم والمقرم

٦٣٦٨ - **حديث** مسدد بن أسد حدثنا وهيب عن هشام بن عروة عن أبيه « عن عائشة رضى الله عنها أن النبي عليه السلام كان يقول : اللهم انى أعوذ بك من الكسل والحرم ، واللأثم والمقرم ، ومن فتنة القبر وعذاب القبر ، ومن فتنة النار وعذاب النار ، ومن شر فتنة الغنى ، وأعوذ بك من فتنة الفقر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال . اللهم اغسل عني خطايى بماء الثلج والبرد ، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس ، وباعد بينى وبين خطايى كما باعدت بين المشرق والمغرب »

قوله (باب التعوذ من المأثم والمفرم) بفتح الميم فيهما وكذا الراء والمثلثة وسكون الهوة والفين المصجمة ، والمأثم ما يقتضى الائم والمفرم ما يقتضى الفرم ، وقد تقدم بيانه في « باب الدعاء قبل السلام » من كتاب الصلاة .

قوله (من السكسل والحرم) تقدم في الباب الذى قبله . **قوله** (والمأثم والمفرم) والمراد الائم والفرامة ، وهى ما يلزم الشخص أدائه كالدين . زاد في رواية الزهرى عن عروة كما مضى في « باب الدعاء قبل السلام » فقال له قائل ما أكثر ما نستعين من المأثم والمفرم ، هكذا أخرجه من طريق شعيب عن الزهرى ، وكذا أخرجه النسائى من طريق سليمان ابن سليم المحصى عن الزهرى فذكر الحديث مختصرا وفيه « فقال له يا رسول الله إنك تكثرت التعوذ بالحديث ، وقد تقدم بيانه هناك قلت إنى لم أقف حينئذ على تسمية القائل » ثم وجدت تفسير المجهم في الاستعاذة للنسائى أخرجه من طريق سلة بن سعيد بن عطية عن معمر عن الزهرى فذكر الحديث مختصرا وأفظله « كان يتعوذ من المفرم والمأثم قلت : يا رسول الله ما أكثر ما تتعوذ من المفرم » قال : إني من غرم حدث فكذب ووعد فأخلف ، وفرف أن السائل له عن ذلك عائشة راوية الحديث . **قوله** (ومن فتنة القبر) هى سؤال المملكين ، وعذاب القبر تقدم شرحه . **قوله** (ومن فتنة النار) هى سؤال الخونة على سبيل التوبيخ ، واليه الإشارة بقوله تعالى « كلما أتى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير » وسيأتى الكلام عليه في « باب الاستعاذة من أزدل العمر » بعد ثلاثة أبواب . **قوله** (ومن شر فتنة الغنى وأعوذ بك من فتنة الفقر) تقدم الكلام على ذلك أيضا في « باب الدعاء قبل السلام » قال الكرماني : صرح في فتنة الغنى بذكر الشر إشارة إلى أن مضرته أكثر من مضرته غيره ، أو تغليظا على أصحابه حتى لا يفتروا فيخفلوا عن مفادته ، أو إيماء إلى أن صورته لا يكون فيها خير ، بخلاف صورة الفقر فانها قد تكون خيرا انتهى . وكل هذا غفلة عن الواقع ، فان الذى ظهر لى أن لفظ « شر » في الاصل ثابتة في الموضعين وانما اختصهما بعض الرواة ، فسيأتى بعد قليل في « باب الاستعاذة من أزدل العمر » من طريق وكيع وابن معاوية مفرقا عن هشام بسنده هذا بلفظ « شر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر » ويأتى بعد أبواب أيضا من رواية سلام بن أبي مطيع عن هشام بإسقاط « شر » في الموضعين ، والتقييد في الغنى والفقر بالشر لا بد منه لأن كلامهما فيه خير باعتبار ، فالتقييد في الاستعاذة منه بالشر يخرج ما فيه من الخير سواء قل أم كثير ، قال الفزائى : فتنة الغنى الحرص على جمع المال وحبه حتى يكسبه من غير حله وبمنعه من واجبات انفاقه وحقوقه ، وفتنة الفقر يراد به الفقر المدقع الذى لا يصحبه خير ولا ورع حتى يتورط صاحبه بسببه فيما لا يليق بأهل الدين والمروءة ، ولا يبالى بسبب فاقته على أى حرام وثب ، ولا فى أى حالة تورط . وقيل المراد به فقر النفس الذى لا يرد ملك الدنيا بحذاقها ، وليس فيه ما يدل على تفضيل الفقر على الغنى ولا عكسه . **قوله** (وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال) فى رواية وكيع « ومن شر فتنة المسيح الدجال » وقد تقدم شرحه أيضا في « باب الدعاء قبل السلام » . **قوله** (اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد الخ) تقدم شرحه فى الكلام على حديث أبي هريرة فى أوائل صفة الصلاة ، وحكمة العدول عن الماء الحار الى الثلج والبرد مع أن الحار فى العادة أبلغ فى إزالة الوسخ الإشارة الى أن الثلج والبرد ما آن طاهران لم تمسهما الايدي ولم يمتسهما الاستعمال ، فكان ذكرهما أكد فى هذا المقام ، أشار الى هذا الخطأ . وقال الكرماني : وله توجيه آخر وهو أنه جعل الخطايا بمنزلة النار لكونها تؤدى إليها فغير من إطفاء حرارتها بالفصل تأكيداً فى إطفائها ، وبالحق فيه باستعمال المبردات ترقيا عن الماء الى أبرد منه

وهو الثلج ثم الى ابرد منه وهو البرد بدليل أنه قد يجمد ويصير جليداً ، بخلاف الثلج فإنه يذوب . وهذا الحديث قد رواه الزهري عن عروة كما أشرت اليه ، وقيدته بالصلاة ولفظه «كان يدعو في الصلاة» وذكره هناك توجيه ادعائه في الدعاء قبل السلام ، ولم يقع في رواية شعيب عن الزهري عند المصنف ذكر المأثم والمغرم ، ووقع ذلك عند مسلم من وجه آخر عن الزهري ، ولم يقع عندهما معا فيه قوله «اللهم اغسل عني خطاياي الخ» ، وهو حديث واحد ذكر فيه كل من همام بن عروة والزهري عن عروة ما لم يذكره الآخر . والله أعلم

٤٠ - باب الاستمادة من الجبن والكسل . كسالى وكسالى واحد

٦٣٦٩ - **حدثنا** خالد بن محمد **حدثنا** سليمان قال حدثني عمرو بن أبي عمرو قال سمعت أنسا قال :

كان النبي ﷺ يقول : اللهم إني أعوذ بك من الآثم والحزن ، والعجز والكسل ، والجبن والبخل ، وضاع الدين ، وغلبة الرجال

قوله (باب الاستمادة من الجبن والكسل) تقدم شرحهما في كتاب الجهاد . **قوله** (كسالى وكسالى واحد) بفتح الكاف وضما ، قلت : وهما قراءتان قرأ الجمهور بالضم وقرأ الأعرج بالفتح ، وهى لغة بني تميم ، وقرأ ابن السميع بالفتح أيضاً لكن أسقط الألف وسكن السين ووصفهم بما يوصف به المؤنث المفرد للملاحظة معنى الجماعة ، وهو كما قرئ (وترى الناس سكرى) . والكسل الفتور والتواني وهو ضد النشاط . **قوله** (حدثنا سليمان) هو ابن بلال ، ووقع التصريح به في رواية أبي زيد المروزي . **قوله** (عمرو بن أبي عمرو) هو مولى المطلب الماضى ذكره في « باب التعوذ من غلبة الرجال » . **قوله** (فكنت أسمعه يكثر أن يقول : اللهم إني أعوذ بك من الهم إلى قوله والجبن) تقدم شرح هذه الأمور الستة ، وعمله أن الهم لما يتصوره العقل من المكروه في الحال ؛ والحزن لما وقع في الماضى ، والعجز ضد الاقتدار ، والكسل ضد النشاط ، والبخل ضد الكرم ، والجبن ضد الشجاعة . وقوله « وضاع الدين » ، تقدم ضبطه وتفسيره قبل ثلاثة أبواب ، وقوله « وغلبة الرجال » ، هى إضافة للفاعل ، استعاض من أن يغلبه الرجال لما في ذلك من الوهن في النفس والمعايش

٤١ - باب التعوذ من البخل . البخل والبخل واحد ، مثل : الحزن والحزن

٦٣٧٠ - **حدثني** محمد بن المنى **حدثني** فندرك قال حدثنا شعبة عن عبد الملك بن عمر عن مصعب بن سعد

« عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كان يأمر بهؤلاء الخمس ويحذوهم عن النبي ﷺ : اللهم إني أعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من عذاب القبر »

قوله (باب التعوذ من البخل) تقدم الكلام عليه قبل . **قوله** (البخل والبخل واحد) يعنى بهضم أوله وسكون ثانيه وبفتحهما . **قوله** (مثل الحزن والحزن) يعنى في وزنهما . **قوله** (وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر) فى

رواية للترغصى « وأعوذ بك من أن أرد بزيادة » من ، وسيأتي شرحه في الباب الذي بعده . « قوله » (وأعوذ بك من فتنة الدنيا) كذا الأكثر ، وأخرجه أحمد عن روح عن شعبة ورواد في رواية آدم الماضية قريباً عن شعبة « يعنى فتنة الدجال » وحكى الكرماني أن هذا التفسير من كلام شعبة ، وليس كما قال فقد بين يحيى بن أبي كثير عن شعبة أنه من كلام عبد الملك بن عمير راوى الخبر أخرجه الاسماعيلي من طريقه وافظه « قال شعبة فسألت عبد الملك ابن عمير عن فتنة الدنيا فقال : الدجال ، ووقع في رواية زائدة بن قدامة عن عبد الملك بن عمير بلفظ « وأعوذ بك من فتنة الدجال » أخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن عثمان بن أبي شيبة عن حسن بن علي الجعفي ، وقد أخرجه البخاري في الباب الذي بعده عن إسحق عن حسين بن علي بلفظ « من فتنة الدنيا » فلمل بعض رواة ذكره بالمعنى الذي فسره به عبد الملك بن عمير ، وفي إطلاق الدنيا على الدجال إشارة إلى أن فتنته أعظم الفتن السائلة في الدنيا ، وقد ورد صريحاً في حديث أبي أمامة قال « خطبنا رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث وفيه « انه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ آدم أعظم من فتنة الدجال » أخرجه أبو داود وابن ماجه

٤٢ - باب التعوذ من أرذل العمر . أراذلنا : سقاطنا

٦٣٧١ - **حدثنا** أبو معمر حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز بن صهيب « عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يتعوذُ يقول : اللهم إني أعوذ بك من الكسل ، وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك من الهرم ، وأعوذ بك من البخل »

قوله (باب التعوذ من أرذل العمر أراذلنا سقاطنا) بضم المهملة وتشديد القاف جمع ساقط وهو الشيخ من حبه ونسبه ، وهذا قد تقدم القول فيه في أوائل تفسير سورة هود ، وأورد فيه حديث أنس وليس فيه لفظ الترجمة لكنه أشار بذلك إلى أن المراد بأرذل العمر في حديث سعد بن أبي وقاص الذي قبله الهرم الذي في حديث أنس لجيشها موضع الأخرى من الحديث المذكور

٤٣ - باب الدعاء برفع الوباه والوجع

٦٣٧٢ - **حدثنا** محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي ﷺ : اللهم حبب إلينا المدينة كما حبيت إلينا مكة أو أشد ، وانقل حماتها إلى الجحفة . اللهم بارك لنا في مدنا وصاعنا »

٦٣٧٣ - **حدثنا** موسى بن اسماعيل حدثنا إبراهيم بن سعيد أخبرنا ابن شهاب عن عاصم بن سعد أن أباه قال « عاذني رسول الله ﷺ في حجة الوداع من شكوى أشقيت منها على الموت ، فقلت : يا رسول الله ، بلغني ما ترى من الوجع ، وأنا ذو مال ، ولا يرثني إلا ابنة لي واحدة ، أفأتصدق بثلثي مالي ؟ قال : لا . قلت فبشطره ؟ قال : ثلث كثير ، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون للناس ، وإنك

لن تُنقذ نفقةً تبتغي بها وجه الله إلا أجرت ، حتى 'ما تبجل' في في امرأتك . قلت : 'أخلف' بعد أصحابي ؟ قال : إنك لن تخلف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا ازدادت درجة ورفعة . ولعلك تخلف حتى 'ينفزع' بك أقوامٌ ويُضرَّ بك آخرون . اللهم أَمْضِ لأَمْضَى هَجْرَتِهِمْ ، ولا تُرْزُقْهُمْ على أعقابِهِمْ . لكن البائسُ سعدُ بن خولة . قال سعد : رثي 'له' النبي ﷺ من أن تُوفى بمكة .

قوله (باب الدعاء برفع الوباء والوجع) أى برفع المرض عن نزل به سواء كان طاماً أو خاصاً ، وقد تقدم بيان الوباء وتفسيره في « باب ما يذكر في الطاعون » ، من كتاب الطب ، وأنه أعم من الطاعون ، وأن حقيقة مرض طام ينشأ عن فساد الهواء وقد يسمى طاعوناً بطريق المجاز ، وأوضحته هناك الرد على من زعم أن الطاعون والوباء مترادفان بما ثبت هناك أن الطاعون لا يدخل المدينة وأن الوباء وقع بالمدينة كما في قصة المرينيين ، وكما في حديث ابن الأسود أنه كان عند عمر فوقع بالمدينة بالناس موت ذريع وغير ذلك ، وذكر المصنف في الباب حديثين : أحدهما حديث عائشة « اللهم حبب إلينا المدينة ، الحديث وفيه » انقل حماها إلى الجحفة ، وهو يتعلق بالركن الأول من الترجمة وهو الوباء لانه المرض العام ، وأشار به إلى ما ورد في بعض طرقه حيث قالت في أوله « قدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله » ، وقد تقدم بهذا اللفظ في آخر كتاب الحج . ثانيهما حديث سعد بن أبي وقاص « حاذى النبي ﷺ في حجة الوداع من شكوى » الحديث وهو متعلق بالركن الثاني من الترجمة وهو الوجع ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الوصايا ، وقوله في آخره « قال سعد رثي له رسول الله ﷺ الخ » ، ورد قول من زعم أن في الحديث إدراجاً ، وأن قوله « رثي له الخ » من قول الزهري متمسكاً بما ورد في بعض طرقه وفيه قال الزهري الخ فإن ذلك يرجع إلى اختلاف الرواة عن الزهري هل وصل هذا القدر عن سعد أو قال من قبل نفسه ، والحكم للوصول لأن مع رواته زيادة علم وهو حافظ ، وشاهد الترجمة من قوله ﷺ « اللهم أَمْضِ لأَمْضَى هَجْرَتِهِمْ ولا تُرْزُقْهُمْ على أعقابِهِمْ » ، فإن فيه إشارة إلى الدعاء لسعد بالعافية ليرجع إلى دار هجرته وهي المدينة ولا يستمر مقبلاً بسبب الوجع بالبلد التي هاجر منها وهي مكة ، وإلى ذلك الإشارة بقوله « لكن البائس سعد بن خولة الخ » ، وقد أوضحته في أوائل الوصايا ما يتعلق بسعد بن خولة . ونقل ابن المزيّن المالكي أن الرثاء لسعد بن خولة بسبب إقامته بمكة ولم يهاجر ، وتعب بأنه شهد بدراً ولكن اختلفوا متى رجع إلى مكة حتى مرض بها فمات ؟ فقيل أنه سكن مكة بعد أن شهد بدراً وقيل مات في حجة الوداع ، وأغرب الداودي فيما حكاه ابن التين فقال : لم يكن للمهاجرين أن يقيموا بمكة إلا ثلاثاً بعد الصدر ، فدل ذلك أن سعد بن خولة توفي قبل تلك الحجة ، وقيل ما ه في الفتح بعد أن أطال المقام بمكة بغير عذر ، اذ لو كان له عذر لم يأثم ، وقد قال ﷺ حين قبل له أن صفية حاضت « أحاسنتنا هي » ، فدل على أن للمهاجر إذا كان له عذر أن يقيم أزيد من الثلاث المشروعة للمهاجرين ، وقال : يحتمل أن تكون هذه اللفظة قالها ﷺ قبل حجة الوداع ثم حج ففرنها الراوى بالحديث لكونها من تكلمته انتهى . وكلامه متعقب في مواضع : منها استشهاده بقصة صفية ولا حجة فيها لاحتمال أن لا يتجاوز الثلاث المشروعة ، والاحتباس الامتناع وهو يصدق باليوم بل بدونه ، ومنها جرمه بأن

سعد بن خولة أطال المقام بمكة ورمزه إلى أنه أقام بغير مـذر وانه أتم بذلك إل غير ذلك مما يظهر فساد بالتأمل

٤٤ - باب الاستمادة من أرذل العمر ، ومن فتنه الدنيا ، ومن فتنه النار

٦٣٧٤ - **حدثنا** اسحاق بن ابراهيم أخبرنا الحسين عن زائدة عن عهد الملك عن مصعب عن أبيه قال « تموزوا بكلمات كان النبي ﷺ يتمود بهن : اللهم انى أعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنه الدنيا وعذاب القبر »

٦٣٧٥ - **حدثنا** يحيى بن موسى حدثنا وكيع قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه « عن عائشة أن النبي ﷺ كان يقول : اللهم انى أعوذ بك من الأسكل والمهرم ، والمفرم والمأثم . اللهم انى أعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار ، وفتنة القبر وعذاب القبر ، وشر فتنه الغنى ، وشر فتنه الفقر ، ومن شر فتنه المسيح الدجال . اللهم اغسل خطايى بماء الثلج والبرد ، ونق قلبى من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، وباعد بينى وبين خطايى كما باعدت بين المشرق والمغرب »

قوله (باب الاستمادة من أرذل العمر ومن فتنه الدنيا ومن فتنه النار) فى رواية الكشميهنى « ومن عذاب النار ، بدل فتنه النار . قوله (أنبأنا الحسين) هو ابن على الجعفى الواحد المشهور ، وإسحق الراوى عنه هو ابن راهويه ، وشيخه زائدة هو ابن قدامة ، وعبد الملك هو ابن حمير ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى قبل قليل ، وكذا حديث عائشة ثانى حديثى الباب

٤٥ - باب الاستمادة من فتنه الغنى

٦٣٧٦ - **حدثنا** موسى بن اسماعيل حدثنا سلام بن أبى مطيع عن هشام عن أبيه « عن خاتمه أن النبى ﷺ كان يتمود : اللهم انى أعوذ بك من فتنه النار ، ومن عذاب النار . وأعوذ بك من فتنه القبر ، وأعوذ بك من عذاب القبر . وأعوذ بك من فتنه الغنى ، وأعوذ بك من فتنه الفقر ، وأعوذ بك من فتنه المسيح الدجال »

قوله (باب الاستمادة من فتنه الغنى) ذكر فيه حديث عائشة المذكور مختصرا من رواية وكيع عن هشام بن عروة ، وقد تقدم شرحه

٤٦ - باب التمود من فتنه الفقر

٦٣٧٧ - **حدثنا** محمد بن أحمد أخبرنا أبو معاوية حدثنا هشام بن عروة عن أبيه « عن عائشة رضى الله عنها

قالت : كان النبي ﷺ يقول : اللهم اني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار ، وفتنة القبر وعذاب القبر
وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر . اللهم اني أعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال . اللهم اغسل قلبي بماء الثلج
والبرد ، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس . وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت
بين المشرق والمغرب . اللهم اني أعوذ بك من السكسل والمأثم والمغرم .

قوله (باب التعوذ من فتنة الفقر) ذكر فيه حديث عائشة من طريق أبي معاوية عن هشام بن هاشم ، وقد تقدم
شرحه أيضا مستوفي

٤٧ - باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة

٦٣٧٨ ، ٦٣٧٩ -- حديث محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس عن أم

سليم أنها قالت : يا رسول الله ، أنس خادمك ادع الله له ، قال : اللهم أكثر ماله وولده ، وبارك له فيما
أعطيته . وعن هشام بن زيد سمعت أنس بن مالك . . . مثله

[الحديث ٦٣٧٩ - طرفه ل : ٦٣٨١]

قوله (باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة) سقط هذا الباب والترجمة من رواية السرخسي والصاب
إثباته . قوله (شعبة قال سمعت قتادة عن أنس عن أم سليم أنها قالت يا رسول الله أنس خادمك ادع الله له .
الحديث) وفي آخره (وعن هشام بن زيد سمعت أنس بن مالك مثله) قلت هكذا قال غندر عن شعبة جعل الحديث
من مسند أم سليم ، وكذا أخرجه الترمذي عن محمد بن بهار شيخ البخاري فيه عن محمد بن جعفر وهو غندر هذا
فذكر مثله ، ولكنه لم يذكر رواية هشام بن زيد التي في آخره ، وقال : حسن صحيح ، وأخرجه الاسماعيل من
رواية حجاج بن محمد عن شعبة فقال فيه : عن أم سليم ، كما قال غندر ، وكذا أخرجه أحمد عن حجاج بن
محمد وعن محمد بن جعفر كلاهما عن شعبة ، وأخرجه في باب من خص أخاه بالدعاء ، من رواية سعيد بن
الربيع عن شعبة عن قتادة قال : سمعت أنسا قال قالت أم سليم ، وظاهره أنه من مسند أنس وهو في الباب
الذي يلي هذا كذلك ، وكذا تقدم في باب دعوة النبي ﷺ لخدمته بطول العمر ، من طريق حرمي بن
حمارة عن شعبة عن قتادة عن أنس قال : قالت أمي ، وكذا أخرجه مسلم من رواية أبي داود الطيالسي
والاسماعيل من رواية عمرو بن مرزوق عن شعبة . وهذا الاختلاف لا يضر فإن أنسا حضر ذلك بدليل
ما أخرجه مسلم من رواية إسحق بن أبي طلحة عن أنس قال : جاءت بي أم سليم إلى رسول الله ﷺ
فقال : هذا ابني أنس يخدمك ، فادع الله له ، فقال : اللهم أكثر ماله وولده ، ولما رواية هشام بن زيد
المعطوفة هنا قائما معطوفة على رواية قتادة ، وقد أخرجه الاسماعيل من رواية حجاج بن محمد عن شعبة عن قتادة
وهشام بن زيد جميعا عن أنس ، وكذا صحيح مسلم حيث أخرجه من رواية أبي داود عن شعبة . (تنبيه) : ذكر
الكرمان أنه وقع هنا « وعن هشام بن عروة قال ، والاول هو الصحيح . قوله (أنها قالت يا رسول الله أنس

خادمك ادع الله له) تقدم لهذا الحديث مبدأ من رواية حميد عن أنس في كتاب الصيام في « باب من زار قوما فلم يفرط عندهم ، وقد بسط شرحه هناك بما يقتضى عن إعادته ، وذكرت طرفاً منه قريباً في « باب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر ،

باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة

٦٣٨٠ ، ٦٣٨١ - **حدثنا** أبو زيد سعيد بن الربيع حدثنا ثعبة عن قهادة « قال سمعتُ أنساً رضي الله عنه قال : قالت أم سليم : أنسُ خادمُك ادعُ اللهَ له . قال : اللهم اكْثِرْ مالهُ وولَدَه ، وباركْ له فيما أعطَيْته »

قوله (باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة) تقدم شرحه في الذي قبله ، وتقدم الحديث سنداً وممتناً في « باب قول الله تعالى وصل عليهم ، ومن خص أخاه بالدعاء ،

٤٨ - باب الدعاء عند الاستخارة

٦٣٨٢ - **حدثنا** مطرئ بن عبد الله أبو مصعب حدثنا عبد الرحمن بن أبي الموال عن محمد بن المنكدر « عن جابر رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يَهْدِينَا الاستِخارةَ في الأمور كلها كالشورة من القرآن : إذا مَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وَأَسْتَعِذُّكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ ، فَانْكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ . اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ : فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي . وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ : فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ . وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ »

قوله (باب الدعاء عند الاستخارة) هي استفعال من الخير أو من الخيرة بكسر أوله وفتح ثانيه بوزن الضمة ، اسم من قولك خار الله طلب منه الخيرة ، وخار الله له أعطاه ما هو خير له ، والمراد طلب خير الأسرين لمن احتاج إلى أحدهما . **قوله** (حدثنا عبد الرحمن بن أبي الموال بفتح الميم وتخفيف الواو جمع مولى ، واسمه زيد ، ويقال زيد جد عبد الرحمن وأبوه لا يعرف اسمه ، وعبد الرحمن من ثقات المدنيين ، وكان ينسب إلى ولاء آل علي بن أبي طالب ، وخرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن في زمن المنصور ، فلما قتل محمد حبس عبد الرحمن المذكور بعد أن ضرب . وقد وثقه ابن معين وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم ، وذكره ابن عدي في « الكامل » في الضمراء ، وأسند عن أحمد بن حنبل أنه قال : كان محبوباً في المطبق حين هزم هؤلاء يعني بني حسن ، قال : وروى عن محمد بن المنكدر حديث الاستخارة وليس أحد يرويه غيره ، وهو منكسر ، وأهل المدينة إذا كان حديث غلطاً يقولون : ابن المنكدر عن جابر ، كما أن أهل البصرة يقولون : ثابت عن أنس يقولون

عليهما . وقد استشكل شيخنا في شرح الترمذي ، هذا الكلام وقال : ما عرفت المراد به ، فان ابن المنسكدر وثابتا ثقتان متفق عليهما . قلت : يظهر لي أن مرادهم التهم والنكبة في اختصاص الترجمة للشهرة والكثرة . ثم ساق ابن عدى لعبد الرحمن أحاديث وقال : هو مستقيم الحديث والذي أنكر عليه حديث الاستخارة ، وقد رواه غير واحد من الصحابة كما رواه ابن أبي الموال . قلت : يريد أن للحديث شواهد ، وهو كما قال مع مشاحنة في إطلاقه . قال الترمذي بعد أن أخرجه : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي الموال ، وهو مدني ثقة روى عنه غير واحد . وفي الباب عن ابن مسعود وأبي أيوب . قلت : وجاء أيضا عن أبي سعيد وأبي هريرة وابن عباس وابن عمر ، لحديث ابن مسعود أخرجه الطبراني وصححه الحاكم ، وحديث أبي أيوب أخرجه الطبراني وصححه ابن حبان والحاكم ، وحديث أبي سعيد وأبي هريرة أخرجهما ابن حبان في صحيحه ، وحديث ابن عمر وابن عباس حديث واحد أخرجه الطبراني من طريق إبراهيم بن أبي عتبة عن عطاء عنهما ، وليس في شيء منها ذكر الصلاة سوى حديث جابر ، إلا أن لفظ أبي أيوب : اكتم الخطبة وتوضأ فأحسن الوضوء ثم صل ما كتب الله لك ، الحديث ، فالتقييد بركعتين خاص بحديث جابر ، وجاء ذكر الاستخارة في حديث سعد رفته من سعادة ابن آدم استخارته الله ، أخرجه أحمد وسنده حسن ، وأصله عند الترمذي لكن بذكر الرضا واليسخطة لا بلفظ الاستخارة ، ومن حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه : ان النبي ﷺ كان إذا أراد أمرا قال : اللهم خرنى واخترنى ، وأخرجه الترمذي وسنده ضعيف ، وفي حديث أنس رفته : ما خاب من استخار ، والحديث أخرجه الطبراني في الصغير ، بسند واه جدا . **قوله** (عن محمد بن المنسكدر عن جابر) وقع في التوحيد من طريق معن بن هيسى عن عبد الرحمن سمعت محمد بن محمد بن المنسكدر يحدث عبد الله بن الحسن - أي ابن الحسن بن علي بن أبي طالب - يقول أخبرني جابر السلمي ، وهو بفتح السين المهملة واللام تسعة إلى بنى سلمة بكسر اللام بطن من الأنصار ، وعند الاسماعيلي من طريق بشر بن عمير : حدثني عبد الرحمن سمعت ابن المنسكدر حدثني جابر . **قوله** (كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة) في رواية معن : يعلم أصحابه ، وكذلك في طريق بشر بن عمير . **قوله** (في الأمور كلها) قال ابن أبي جرة : هو عام أريد به الخصوص ، فان الواجب والمستحب لا يستخار في فحاهما والحرام والمكروه لا يستخار في تركهما ، فانحصر الأمر في المباح وفي المستحب إذا تعارض منه أمران أيهما يبدأ به وبقتصر عليه . قلت : وتدخل الاستخارة فيما عدا ذلك في الواجب والمستحب النخير ، وفيما كان زمنه موسما ويتناول العموم العظيم من الأمور والخير ، فرب حقه يترتب عليه الأمر العظيم . **قوله** (كالسورة من القرآن) في رواية فقيهة عن عبد الرحمن الماضية في صلاة الليل : كما يعلمنا السورة من القرآن ، قبل وجه التشبيه عموم الحاجة في الأمور كلها إلى الاستخارة كعموم الحاجة إلى القراءة في الصلاة ويحتمل أن يكون المراد ما وقع في حديث ابن مسعود في التشهد : علني رسول الله ﷺ التشهد كفي بين كفيه ، أخرجه المصنف في الاستئذان ، وفي رواية الأسود بن يزيد عن ابن مسعود أخذت التشهد من في رسول الله ﷺ كفة كفة ، أخرجه الطحاوي ، وفي حديث سلمان نحوه وقال : حرقا حرقا ، أخرجه الطبراني . وقال ابن أبي جرة : التشبيه في تحفظ حروفه وترتب كلماته ومنع الزيادة والنقص منه والدرس له والمحافظة عليه ، ويحتمل أن يكون من جهة الاهتمام به والتحقق لبركته والاحترام له ، ويحتمل أن يكون من جهة كون كل منهما علم بالوحي .

قال الطيبي : فيه إشارة إلى الاعتناء التام البالغ بهذا الدعاء وهذه الصلاة لجهلها تلوين للفريضة والقرآن . **قوله** (اذا هم) فيه حذف تقديره يدلنا قائلا اذا هم ، وقد ثبت ذلك في رواية قتبية « يقول اذا هم » ، وزاد في رواية أبي داود عن قتبية « لنا » ، قال ابن أبي جرة ترتيب الوارد على القلب على مراقب المهمة ثم اللبة ثم الخطرة ثم النية ثم الارادة ثم العزيمة ، فالثلاثة الاولى لا يؤخذ بها بخلاف الثلاثة الأخرى ، فقوله « اذا هم » ، يشير إلى أول ما يرد على القلب يستخير فيظهر له ببركة الصلاة والدعاء ما هو الخير ، بخلاف ما اذا تمكن الامر عنده وقويت فيه عزيمته و ارادته فانه يصير اليه له ميل وحب فيخشى أن يخفى عنه وجه الارشدة لغلبة ميله اليه . قال : ويحتمل أن يكون المراد بالهم العزيمة لأن الخاطر لا يثبت فلا يستمر الا على ما يقصد التصميم على فعله والا لو استخار في كل خاطر لاستخار فيما لا يعبأ به فتضيع عليه أوقاته . ووقع في حديث ابن مسعود « اذا أراد أحدكم أمرا فليقل » . **قوله** (فليركع ركعتين) بقيد مطلق حديث أبي أيوب حيث قال « صل ما كتب الله لك » ، ويمكن الجمع بأن المراد أنه لا يقتصر على ركعة واحدة للتخصيص على الركعتين ويكون ذكرهما على سبيل التثنية بالادنى على الأهل ، فلو صلى أكثر من ركعتين أجزا ، والظاهر أنه يشترط إذا أراد أن يسلم من كل ركعتين ليحصل مسمى ركعتين ، ولا يجوز لو صلى أربعاً مثلاً بتسليمه ، وكلام النووي يشعر بالأجواء . **قوله** (من غير الفريضة) فيه احتراز عن صلاة الصبح مثلاً ، ويحتمل أن يريد بالفريضة عيها وما يتعلق بها ، فيحتراز عن الراتبة كركعتي الفجر مثلاً . وقال النووي في « الأذكار » : لو دعا بدعاء الاستخارة عقب راتبة صلاة الظهر مثلاً أو غيرها من النوافل الراتبة والمطلقة سواء اقتصر على ركعتين أو أكثر أجزا . كذا أطلق وفيه نظر . ويظهر أن يقال : إن فوى تلك الصلاة بعينها وصلاة الاستخارة مما أجزا ، بخلاف ما إذا لم ينو ، ويفارق صلاة تحية المسجد لأن المراد بها شغل البقعة بالدعاء والمراد بصلاة الاستخارة أن يقع الدعاء عقبها أو فيها ، ويبعد الأجواء لمن عرض له الطلب بعد فراغ الصلاة لأن ظاهر الخبر أن تقع الصلاة والدعاء بعد وجود إرادة الأمر . وأفاد النووي أنه يقرأ في الركعتين الكافرون والاخلاص ، قال شيخنا في « شرح الترمذى » : لم أقف على دليل ذلك ، ولعله ألحقهما بركعتي الفجر والركعتين بعد المغرب ، قال : ولهما مناسبة بالحال لما فيهما من الاخلاص والتوحيد والمستخير محتاج لذلك . قال شيخنا : ومن المناسب أن يقرأ فيهما مثل قوله (وربك يخلق ما يشاء ويختار) وقوله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة) . قلت : والا كل أن يقرأ في كل منهما السورة والآية الاوليين في الاولى والاخرين في الثانية ، ويؤخذ من قوله « من غير الفريضة » ، أن الأمر بصلاة ركعتي الاستخارة ليس على الوجوب قال شيخنا في « شرح الترمذى » : ولم أر من قال بوجوب الاستخارة لورود الأمر بها ولتشجيعها بتعليم السورة من القرآن كما استدلل بمثل ذلك في وجوب التشهد في الصلاة لورود الأمر به في قوله « فليقل » ، ولتشجيعه بتعليم السورة من القرآن ، فان قيل الأمر تعلق بالشرط وهو قوله « اذا هم أحدكم بالأمر » ، قلنا : وكذلك في التشهد إنما يؤمر به من صلى ، ويمكن الفرق وإن اشتركا فيما ذكر أن التشهد جزء من الصلاة فيؤخذ الوجوب من قوله « صلوا كما رأيتموني أصلي » ، ودل على عدم وجوب الاستخارة ما دل على عدم وجوب صلاة زائدة على الخمس في حديث « هل على غيرها ؟ قال : لا ، إلا أن تطوع » انتهى ، وهذا وإن صلح الاستدلال به على عدم وجوب ركعتي الاستخارة لكن لا يمنع من الاستدلال به على وجوب دعاء الاستخارة ، فكأنهم فهموا أن الأمر فيه للإرشاد

فعدلوا به من سنن الوجوب ، ولما كان مشتملا على ذكر الله والتفويض اليه كان مندوبا وافته أعلم . ثم قول : هو ظاهر في تأخير الدعاء عن الصلاة ، فلو دعا به في أثناء الصلاة احتمل الاجراء ، ويحتمل الترتيب على تقديم الشروع في الصلاة قبل الدعاء ، فان موطن الدعاء في الصلاة السجود أو التشهد . وقال ابن أبي جرة : الحكمة في تقديم الصلاة على الدعاء أن المراد بالاستخارة حصول الجمع بين خيرى الدنيا والآخرة فيحتاج إلى قرع باب الملك ، ولا شيء لذلك أنجح ولا أنجح من الصلاة لما فيها من تعظيم الله والشناء عليه والافتقار اليه مآلا وحالا . قوله (اللهم انى استخيرك بعلمك) الباب للتعليل أى لأنك أعلم ، وكذا هى في قوله (بقدرتك) ويحتمل أن تكون الاستعانة بك قوله (بسم الله مجراها) ويحتمل أن تكون الاستعطاف بك قوله (قال رب بما أزمعت على) الآية . وقوله واستقدرك ، أى أطلب منك أن تجعل لى على ذلك قدرة ، ويحتمل أن يكون المعنى أطلب منك أن تقدره لى ، والمراد بالتقدير التيسير . قوله (وأسألك من فضلك) إشارة إلى أن إعطاء الرب فضل منه ، وليس لأحد عليه حق في نعمه كما هو مذهب أهل السنة . قوله (فانك تقدر ولا أفدر ، وتعلم ولا أعلم) إشارة إلى أن العلم والقدرة لله وحده ، وليس لأحد من ذلك الا ما قدر الله له ، وكأنه قال : أنت بارب تقدر قبل أن تخفى في القدرة وعندما تخلقها في وبعد ما تخلقها . قوله (اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر) في رواية من وغيره ، فان كنت تعلم هذا الأمر ، زاد أبو داود في رواية عبد الرحمن بن مقاتل عن عبد الرحمن بن أبي الموالي ، الذى يريد ، وواد في رواية من ثم يسميه بمينه ، وقد ذكر ذلك في آخر الحديث في الباب ، وظاهر سياقه أن ينطق به ، ويحتمل أن يكتمل باستحضاره بقوله عند الدعاء ، وعلى الاول تكون التسمية بعد الدعاء ، وعلى الثانى تكون الجملة حالية والتقدير فليدع مسميا حاجته . وقوله (ان كنت) استشكل الكرماني الاثنان بصيغة الشك هنا ولا يجوز الشك في كون الله عالما : وأجاب بأن الشك في أن العلم متعلق بالخير أو الشر لا في أصل العلم . قوله (ومعاشرى) زاد أبو داود (ومعاشرى) وهو يؤيد أن المراد بالمعاش الحياة ، ويحتمل أن يريد بالمعاش ما يعيش فيه ولذلك وقع في حديث ابن مسعود في بعض طرقه عند الطبراني في الاوسط (في ديني ودنياي ، وفي حديث أبي سعيد في ديني ومعيشتي . قوله (وعاقبة امرى أو قال في عاجل امرى وآجله) هو شك من الراوى ولم تختلف الطرق في ذلك ، واقتصر في حديث أبي سعيد على (عاقبة امرى) ، وكذا في حديث ابن مسعود ، وهو يؤيد أحد الاحتمالين في أن العاجل والآجل المذكوران يدلان الالفاظ الثلاثة أو يدل الاخيرين فقط ، وعلى هذا فقول الكرماني : لا يكون الداهى جارا بما قال رسول الله ﷺ إلا ان دعا ثلاث مرات يقول مرة في ديني ومعاشرى وعاقبة امرى ، ومرة في عاجل امرى وآجله ، ومرة في ديني وعاجل امرى وآجله . قلت : ولم يقع ذلك أى الشك في حديث أبي أيوب ولا أبي هريرة أصلا . قوله (فاقدره لى) قال أبو الحسن النابسى : أهل بلدنا يكسرون الدال ، وأهل الشرق يضمونها . وقال الكرماني : معنى قوله اجعله مقدورا لى أو قدره ، وقيل معناه يسره لى . زاد معن (ويسره لى ويبارك لى فيه) . قوله (فاصرفه عنى واصرفنى عنه) أى حتى لا يبقى قلبه بعد صرف الامر عنه متعلقا به ، وفيه دليل لأهل السنة أن الشر من تقدير الله هل العبد لأنه لو كان يقدر على اختراعه لقدر على صرفه ولم يخرج الى طلب صرفه عنه . قوله (واقدر لى الخير حيث كان) في حديث أبي سعيد بعد قوله واقدر لى الخير أينما كان ، لا حول ولا قوة إلا بالله . . قوله (ثم رضى)

بالتشديد ، وفي رواية قتيبة « ثم ارضني » به اي اجعلني به راضيا ، وفي بعض طرق حديث ابن مسعود عند الطبراني في الاوسط « ورضني بقضائك » وفي حديث أبي أيوب « ورضني بقدرك » ، والسر فيه ان لا يبقى قلبه متعلقا به فلا يطمئن خاطره . والرضا سكون النفس إلى القضاء . وفي الحديث شذقة النبي ﷺ على أمته وتعليمهم جميع ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، ووقع في بعض طرقه عبد الطبراني في حديث ابن مسعود أنه ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء إذا أراد ان يصنع أمرا . وفيه أن العبد لا يكون قادرا الا مع الفعل لا قبله ، والله هو خالق العلم بالشئ للعبد وحمه به واقتداره عليه ، فانه يجب على العبد رد الأمور كلها الى الله والتبري من الحول والقوة اليه وأن يسأل ربه في أموره كلها . واستدل به على أن الأمر بالشئ ليس نهيًا عن ضده لانه لو كان كذلك لا كنتي بقوله « انه كنت تعلم أنه خير لي » ، عن قوله « وان كنت تعلم أنه شر لي الخ » لانه اذا لم يكن خيرا فهو شر ، وفيه نظر لاحتمال وجود الواسطة . واختلاف فيما اذا يفعل المستخير بعد الاستخارة ، فقال ابن عبد السلام : يفعل ما اتفق ، ويستدل به بقوله في بعض طرق حديث ابن مسعود في آخره ، ثم يعزم ، وأول الحديث « اذا أراد أحدكم أمرا فليقل ، وقال النووي في ، الاذكار ، : يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح به صدره . ويستدل به بحديث أنس عند ابن الدني « اذا هممت بأمر فاستخر ربك سبعا ثم انظر الى الذي يسبق في قلبك فان الخير فيه » وهذا لو ثبت لكان هو المتمد ، لكن سنده واه جدا ، والمتمد أنه لا يفعل ما ينشرح به صدره بما كان له فيه هوى قوي قبل الاستخارة ، والى ذلك الاشارة بقوله في آخر حديث أبي سعيد « ولا حول ولا قوى الا بالله » ،

٤٩ - باب الدعاء عند الوضوء

٦٣٨٣ - **حدثني** محمد بن الوليد حدثنا أبو أسامة عن بُريد بن عبد الله عن أبي بُردة « عن أبي موسى قال : دعا النبي ﷺ بماء فتوضأ به ، ثم رفع يديه فقال : اللهم اغفر لعبيد أبي عامر - ورأيتُ بياضَ إبطيه - فقال : اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس »
قوله (باب الدعاء عند الوضوء) ذكر فيه حديث أبي موسى قال « دعا النبي ﷺ بماء فتوضأ به ، ثم رفع يديه فقال : اللهم اغفر لعبيد أبي عامر » ، وذكره مختصرا ، وقد تقدم بطوله في المغازي في « باب هزوة أوطاس » ،

٥٠ - باب الدعاء إذا علا حَقْبَة

٦٣٨٤ - **حدثنا** سليمان بن حرب - حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي عثمان « عن أبي موسى رضى الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ في سَفَر ، فكنّا إذا هَلَوْنَا كَبَرْنَا . فقال النبي ﷺ : أيها الناس ، أربعوا على أنفسكم ، فانكم لا تدعون أسم ولا غائبا ، ولكن تدعون سميعا بصيرا . ثم أتى علي وأنا أقول في نفسي : لا حول ولا قوة الا بالله ، فقال : يا عبد الله بن قيس ، قل لا حول ولا قوة الا بالله ، فانها كنز من كنوز الجنة . أو قال : الا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة ؟ لا حول ولا قوة الا بالله » ،

قوله (باب الدعاء إذا هلا هبة) كذا ترجم بالدعاء ، وأورد في الحديث الكبير ؛ وكأنه أخذه من قوله في الحديث : انكم لا تدعون أصم ولا غابيا ، فسمى التكبير دعاء . **قوله** (أيوب) هو السخيتاني ، وأبو عثمان هو النهدي . **قوله** (كنا مع النبي ﷺ في سفر) لم أقف على تعيينه . **قوله** (أربعوا) بهزمة وصل مكسورة ثم موحدة مفتوحة أي ارفعوا ولا تعبدوا أنفسكم . **قوله** (فانكم لا تدعون أصم) يأتي بيانه في التوحيد . **قوله** (كنز) سمى هذه الكلمة كنزا لأنها كالكنز في نفاسه وصيافته عن أعين الناس . **قوله** (أو قال ألا أدلك على كنز الخ) شك من الراوي هل قال ذلك لا حول ولا قوة إلا بالله فانها كنز من كنوز الجنة ، أو قال : ألا أدلك الخ ، وسيأتي في كتاب القدر من رواية خالد الحذاء عن أبي عثمان بلفظ : ثم قال يا عبد الله بن قيس ألا أدلك كلمة الخ ، وسيأتي في آخر كتاب الدعوات أيضا من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان بلفظ : ثم قال يا أبا موسى أو يا عبد الله بن قيس ألا أدلك الخ) ولم يتردد . ووقع في هذين الطريقتين بيان سبب قوله : انكم لا تدعون أصم ، فإن في رواية سليمان : فلما علا عليها رجل نادى فرفع صوته ، وفي رواية خالد : لعلنا لا نصعد شرقا إلا رفعا أصواتا بالتكبير ، ووقع في بعض النسخ : أصما ، وكأنه لمناسبة غابيا ، وقوله بصيرا ، ووقع في تلك الرواية : قريبا ، ويأتي شرح الحديث مستوفى في كتاب القدر إن شاء الله تعالى . وقوله : لا حول ، يجوز أن يكون في موضع جر على البدل من قوله : على كنز ، وفي موضع نصب بتقدير أعنى ، وفي موضع رفع بتقدير هو

٥١ - باب الدعاء إذا هبط وأديا . فيه حديث جابر رضي الله عنه

قوله (باب الدعاء إذا هبط وأديا فيه حديث جابر) كذا ثبت عند المستمل والكشميني وسقط لغيرهما ، والمراد بحديث جابر ما تقدم في الجهاد وفي باب التسييح إذا هبط وأديا ، من حديثه بلفظ : كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا . وقال بعده : باب التكبير إذا علا شرقا ، وأورد فيه حديث جابر أيضا لكن بلفظ : وإذا تصوبنا ، بدل : نزلنا ، والتصويب الانحدار . وقد ورد بلفظ : هبطنا ، في هذا الحديث عند النسائي وابن خزيمة وأشرت إلى شرحه هناك ، ومناسبة التكبير عند الصعود إلى المكان المرتفع أن الاستعلاء والارتفاع محبوب للنفوس لما فيه من استشعار الكبرياء ، فشرح لمن قلبس به أن يذكر كبرياء الله تعالى وأنه أكبر من كل شيء فيكبره ليذكر له ذلك فيزيده من فضله ، ومناسبة التسييح عند الهبوط ليكون المكان المنخفض محل ضيق فيشرح فيه التسييح لأنه من أسباب الفرج ، كما وقع في قصة يونس عليه السلام حين سجد في الظلمات فنجى من الفم

٥٢ - باب الدعاء إذا أراد سقرا ، أو رجع . فيه يحيى بن أبي اسحاق عن أنس

٦٣٨٥ - **حديث** إسماعيل قال حدثنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من غزوة أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . آيئون تائبون عابدون ، لربنا حامدون . صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده .

قوله (باب الدعاء إذا أراد سفرا أو رجوع ، فيه يحيى بن أبي اسحق عن أبيه) كذا وقع في رواية الحموي عن القزويني ، ومثله في رواية أبي زيد المروزي عنه لكن بالواو العاطفة بدل لفظ « باب » . والمراد بحديث يحيى بن أبي اسحق فيما أظن الحديث الذي أوله « ان النبي ﷺ أقبل من خيبر وقد أردف صفيه ، فلما كان ببعض الطريق هثرت الناقة ، فان في آخره « فلما أشرفنا على المدينة قال : آيرون تائبون عابدون لربنا حامدون ، فلم يزل يقولها حتى دخل المدينة ، وقد تقدم موصولا في أواخر الجهاد وفي الأدب وفي أواخر اللباس وشرحته هناك . الا الكلام الأخير هنا فوعدت بشرحه هنا . واسماعيل في الحديث الموصول هو ابن أبي أويس . **قوله** (كان إذا قفل) بقاف ثم جاء أي رجوع وزنه ومعناه ، ووقع عند مسلم في رواية علي بن عبد الله الأزدي عن ابن عمر في أوله من الزيادة « كان إذا استوى على بعيره خارجا الى سفر كبير ثلاثا ثم قال : سبحان الذي سخر لنا هذا ، فذكر الحديث الى أن قال « وإذا رجع قائلن وزاد : آيرون تائبون » الحديث ، والى هذه الزيادة أشار المصنف في الترجمة بقوله « إذا أراد سفرا » . **قوله** (من غزو أو حج أو عمرة) ظاهره اختصاص ذلك بهذه الأمور الثلاث ، وليس الحكم كذلك عند الجمهور ، بل يشرع قول ذلك في كل سفر إذا كان سفر طاعة كصلة الرحم وطلب العلم ، لما يشمل الجميع من اسم الطاعة ، وقيل يمتد إلى المباح لأن المسافر فيه لا ثواب له فلا يمنع عليه فعل ما يحصل له الثواب ، وقيل يشرع في سفر المعصية أيضا لأن مرتكبها أحوج إلى تحصيل الثواب من غيره ، وهذا التعليل متعقب ، لأن الذي يخصه بسفر الطاعة لا يمنع من سافر في مباح ولا في معصية من الاكثار من ذكر الله وانما النزاع في خصوص هذا الذكر في هذا الوقت المخصوص ، فذهب قوم إلى الاختصاص بكونها عبادات مخصوصة شرع لها ذكر مخصوص فتختص به كالذكر المأثور عقب الأذان وعقب الصلاة ، وانما اقتصر الصحابي على الثلاث لانحصار سفر النبي ﷺ فيها ، ولهذا ترجم بالسفر ، على أنه تعرض لما دل عليه الظاهر فترجم في أواخر أبواب العمرة بما يقول إذا رجع من الغزو أو الحج أو العمرة . **قوله** (يكبر على كل شرف) بفتح المعجمة والراء بعدها قاف هو المكان العالي ، ووقع عند مسلم من رواية عبيد الله بن عمر العمري عن نافع بلفظ « إذا أوفى ، أي ارتفع » على ثنية ، بمثابة ثم نون ثم تحتانية نقلة هي القبة أو دندقة ، بفتح الفاء بعدها دال مهملة ثم قاف ثم دال والاشهر تفسيره بالمكان المرتفع وقيل هو الأرض المستوية وقيل الفلاة الخالية من شجر وغيره وقيل غليظ الاودية ذات الحصى . **قوله** (ثم يقول لا إله الا الله الخ) يحتمل أنه كان يأتي بهذا الذكر عقب التكبير وهو على المكان المرتفع ، ويحتمل أن التكبير يختص بالمكان المرتفع وما بعده ان كان متصفاً بكل الذكر المذكور فيه ، والا فإذا هبط سجد كما دل عليه حديث جابر . ويحتمل أن يكمل الذكر مطلقا عقب التكبير ثم يأتي بالتسبيح إذا هبط ، قال القرطبي : وفي تعقيب التكبير بالتهليل إشارة إلى أنه المنفرد بإيجاد جميع الموجودات ، وأنه المعبود في جميع الاماكن . **قوله** (آيرون) جمع آيب أي راجع وزنه ومعناه ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، وللتقدير نحن آيرون ، وليس المراد الاخبار ببعض الرجوع فإنه تحصيل الحاصل ، بل الرجوع في حالة مخصوصة وهي تلبسهم بالعبادة المخصوصة والاتصاف بالاوصاف المذكورة ، وقوله تائبون فيه إشارة إلى التقصير في العبادة ، وقاله ﷺ على سبيل التواضع أو تلميحا لامته ، أو المراد أمته كما تقدم تقريره . وقد تستعمل التوبة لارادة الاستمرار على الطاعة فيكون المراد أن لا يقع منهم ذنب . **قوله** (صدق الله وعده) أي فيما وعده به من اظهار دينه في قوله (وهديكم الله مغانم كثيرة)

وقوله (وهد الله الذين آمنوا منكم وهملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض) الآية . وهذا في سفر الخزوة ومناسبته لسفر الحج والعمرة قوله تعالى (لندخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين) . قوله (ونصر عبده) يريد نفسه . قوله (وهزم الاحزاب وحده) أى من غير فعل أحد من الآدميين . واختلف في المراد بالاحزاب هنا فقيل هم كفار قريش ومن وافقهم من العرب واليهود الذين تحزبوا أى تجمعوا في غزوة الخندق ونزلت في شأنهم سورة الاحزاب ، وقد مضى خبرهم مفصلا في كتاب المغازي . وقيل المراد أعم من ذلك . وقال النووي . المشهور الاول ، وقيل فيه نظر لأنه يتوقف على أن هذا الدعاء انما شرع من بعد الخندق ، والجواب أن غزوات النبي ﷺ التي خرج فيها بنفسه محصورة ، والمطابق منها لذلك غزوة الخندق اظاهر قوله تعالى في سورة الاحزاب (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال) وفيما قبل ذلك (اذ جاءكم جنود قارسلنا هليم ريحا وجنودا لم تربوها) الآية . والاصل في الاحزاب أنه جمع حوب وهو القطعة المتجمعة من الناس ، فاللام إما جنسية والمراد كل من تحزب من الكفار ، وإما عهدية والمراد من تقدم وهو الاقرب ، قال القرطبي : ويحتمل أن يكون هذا الخبر بمعنى الدعاء أى اللهم اهرم الاحزاب ، والاول اظهر

٥٣ - باب الدعاء للزوج

٦٣٨٦ - **حديث** مسدد حدثنا حماد بن زيد عن ثابت « من أنس رضي الله عنه قال : رأى النبي ﷺ علي بن عبد الرحمن بن هوف أن رجلا صفر فقال : مهيم - أو مة - قال : تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب . فقال : برك الله لك . أو لم ، ولو بشاة »

٦٣٨٧ - **حديث** أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن عمرو « عن جابر رضي الله عنه قال : قلت لأبي وترك سبع - أو تسع - بنات ، فتزوجت امرأة ، فقال للنبي ﷺ : تزوجت يا جابر ؟ قلت : نعم . قال : بكرا أم ثيبا ؟ قلت : ثيب . قال : هلا جارية تلاعبها وتلاعبك ، أو تضاحكها وتضاحكك ؟ قلت : هلك أبي وترك سبع - أو تسع - بنات ، فكرهت أن أجيشن بمثلهن ، فتزوجت امرأة تقوم عليهن . قال : فبارك الله عليك . لم يقل ابن عيينة ومحمد بن مسلم عن عمرو « برك الله عليك ،

قوله (باب الدعاء للزوج) فيه حديث أنس في تزويج عبد الرحمن بن هوف ، وقد تقدم شرحه مستوفي في كتاب النكاح ، والمراد هنا قوله « برك الله لك » وقوله « فقال مهيم أو مة » شك من الراوى ، والمعتمد ما في الرواية المتقدمة وهو الجزم بالاول ومعناه ما حالك ، ومه في هذه الرواية استفهامية انقلب الالف هاء . وحديث جابر في تزويجه الثيب وفيه « هلا جارية تلاعبها وتلاعبك » وقد تقدم شرحه أيضا في النكاح ، والمراد منه قوله فيه « برك الله عليك » وقوله فيه « تزوجت يا جابر قلت نعم ، قال بكرا أم ثيبا » انتصب على حذف فعل تقديره أتزوجت ، وقوله في الجواب « قلت ثيب » بالرفع على أن التقدير مثلا التي تزوجتها ثيب ، قيل وكان الاحسن انتصب على نسق الاول أى تزوجت ثيبا . قلت : ولا يمتنع أن يكون منصوبا فكاتب بغير ألف على تلك اللفظة ، وقوله فيه « أو

تضاحكها ، شك من الراوى ، وهو يدين أحد الاحتمالين في تلاعبها هل من اللعب أو من اللعاب وقد تقدم بيانه عند شرحه : قوله (لم يقل ابن عيينة ومحمد بن مسلم عن عمرو بارك الله عليك) أما رواية سفيان بن عيينة فتقدمت موصولة في المغازى وفي النفقات من طريقه ، وأما رواية محمد بن مسلم وهو الطائفي فتقدم الكلام عليها في المغازى ، ومناسبة قوله ﷺ لعبد الرحمن « بارك الله لك » ولجابر « بارك الله عليك » أن المراد بالاول اختصاصه بالبركة في زوجته وبالثاني شمول البركة له في جودة عقله حيث قدم مصلحة أخواته على حظ نفسه فعدل لأجلهن عن تزوج البكر مع كونها أرفع رتبة للتزوج الهاب من الشيب غالبا

٥٤ - باب ما يقول إذا أتى أهله

٦٣٨٨ - حدثني عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن سالم عن كريب « عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال : باسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا ، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا »

قوله (باب ما يقول إذا أتى أهله) ذكر فيه حديث ابن عباس ، وفي لفظه ما يقتضى أن القول المذكور يشرع عند ارادة الجماع فيرفع احتمال ظاهر الحديث أنه يشرع عند الشروع في الجماع ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب النكاح . وقوله « لم يضره شيطان أبدا » أى لم يضر الولد المذكور بحيث يتمكن من اضراره في دينه أو بدنه ، وليس المراد رفع الوسوسة من أصلها

٥٥ - باب قول النبي ﷺ : ربنا آتنا في الدنيا حسنة

٦٣٨٩ - حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز « عن أنس قال : كان أكثر دعاء النبي ﷺ : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار »

قوله (باب قول النبي ﷺ : ربنا آتنا في الدنيا حسنة) كذا ذكره بلفظ الآية ، وأورد الحديث من طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس بلفظ « كان أكثر دعاء النبي ﷺ اللهم آتنا الى آخر الآية » وقد أورده في نفسه البقرة عن أبي معمر عن عبد الوارث بسنده هذا ولكن لفظه « كان النبي ﷺ يقول » وللباق مثله ، وأخرجه مسلم من طريق اسماعيل بن علي عن عبد العزيز قال « سألت قتادة أنسا أى دعوة كان يدعو بها النبي ﷺ أكثر ؟ قال : اللهم آتنا في الدنيا حسنة الى آخره . قال : وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها » وهذا الحديث سمعه شعبة من اسماعيل بن علي عن عبد العزيز عن أنس مختصرا رواه عنه يحيى بن أبي بكير قال يحيى فلقمت اسماعيل لحدثني به فذكره كما عند مسلم ، وأورده مسلم من طريق شعبة عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ كان يقول (ربنا آتنا في الدنيا حسنة) الآية . وهذا مطابق للترجمة . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي نعيم حدثنا عبد السلام أبو طالوت « كنت عند أنس فقال له ثابت : إن إخوانك يسألونك أن تدعو لهم ، فقال : اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، فذكر القصة وفيها : إذا آتاكم الله ذلك فقد آتاكم الخير كله » قال

عياض انما كان يكثر الدعاء بهذه الآية لجمعها معاني الدعاء كله من أمر الدنيا والآخرة ، قال : والحسنة عندهم همنا النعمة ، فسأل نعيم الدنيا والآخرة والوقاية من العذاب ، نسأل الله تعالى أن يمن علينا بذلك ودوامه . قلت : قد اختلفت عبارات السلف في تفسير الحسنة ، فمن الحسن قال : هي العلم والعبادة في الدنيا أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح ، وعنه بسند ضعيف : الرزق الطيب والعلم النافع ، وفي الآخرة الجنة . وتفسير الحسنة في الآخرة بالجنة نقله ابن أبي حاتم أيضا عن السدي ومجاهد وإسماعيل بن أبي خالد ومقاتل بن حيان ، وعن ابن الزبير يعملون في دنياهم لدنياهم وآخرتهم ، وعن قتادة هي العافية في الدنيا والآخرة ، وعن محمد بن كعب القرظي الزوجة الصالحة من الحصنات ونحوه عن يزيد بن أبي مالك ، وأخرج ابن المنذر من طريق سفيان الثوري قال : الحسنة في الدنيا الرزق الطيب والعلم وفي الآخرة الجنة . ومن طريق سالم بن عبد الله بن عمر قال : الحسنة في الدنيا المني ، ومن طريق السدي قال المال . ونقل الثعلبي عن السدي ومقاتل : حسنة الدنيا الرزق الحلال الواسع والعمل الصالح ، وحسنة الآخرة المغفرة والثواب . وعن عطية : حسنة الدنيا العلم والعمل به وحسنة الآخرة تيسير الحساب ودخول الجنة . وبسنده عن عوف قال : من آتاه الله الاسلام والقرآن والاهل والمال والولد فقد آتاه في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة . ونقل الثعلبي عن سلف الصوفية أقوالا أخرى متغايرة اللفظ متوافقة المعنى حاصلها السلامة في الدنيا وفي الآخرة . واقتصر الكشف على ما نقله الثعلبي عن علي أنها في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء ، وعذاب النار المرأة السوء . وقال الشيخ عماد الدين بن كثير : الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب ديني من عافية ودار رحمة وزوجة حسنة وولد بار ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هنيء وثناء جميل الى غير ذلك مما شملته عباراتهم فانها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا ، وأما الحسنة في الآخرة فاعلاها دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفرع الأكبر في الموصات وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة ، وأما الوقاية من عذاب النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم وترك الشهوات . قلت : أو المقو محضا ، ومراده بقوله وتوابعه ما يلتحق به في الذكر لا ما يتبعه حقيقة

٥٦ - باب التعموذ من فتنة الدنيا

٦٣٩٠ - **حدثنا** فروة بن أبي المزاة حدثنا عبدة هو ابن حميد عن عبد الملك بن عمار عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص « عن أبيه رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يُطعننا هؤلاء الكلمات كما تُطعن الكتابة : اللهم إني أعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك من أن تُرَدَّ إلي أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر »

قوله (باب التعموذ من فتنة الدنيا) تقدمت هذه الترجمة ضمن ترجمة وذلك قبل اني نشر بابا ، وتقدم شرح الحديث أيضا

٥٧ - باب تكرير الدعاء

٦٣٩١ - **حدثنا** إبراهيم بن المنذر حدثنا أنس بن عياض عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله

عنها أن رسول الله ﷺ طَبَّ حتى إنه ليخيل إليه أنه قد صنع الشيء وما صنعته . وانه دعا ربّه ، ثم قال :
 أشرت أن الله قد أفتاني فيها استفتيته فيه ؟ فقالت عائشة : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : جاءني رجلان فجلس
 أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ، فقال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ؟ قال : مطبوب . قال : من
 طبّه . قال : ليهدي بن الأعصم . قال : فيماذا ؟ قال : في مشيط ومشاطة وجف طلّمة . قال : فأين هو ؟ قال : في
 ذروان . وذروان بئر في بني زريق . قالت : فأتاها رسول الله ﷺ ، ثم رجع إلى عائشة فقال : والله لكان
 ماءها نقاعة الحنّاء ، ولكن نخلها رموس الشياطين . قالت : فأتى رسول الله ﷺ فأخبرها عن البئر . فقلت :
 يا رسول الله فهل أخرجته ؟ قال : أما أنا فقد شفاني الله ، وكرهت أن أثير على الناس شراً . زاد عيسى بن
 يونس والبيهق بن سعد عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت « سحر النبي ﷺ فدعا ودعا . . . » وساق الحديث
 قوله (باب تكرير الدعاء) ذكر فيه حديث عائشة أن النبي ﷺ طَبَّ ، بضم الطاء أى سحر ، وقد تقدم شرحه
 في أواخر كتاب الطب . وأخرج أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان من حديث ابن مسعود « أن النبي ﷺ كان
 يسجبه أن يدهو ثلاثاً ويستغفر ثلاثاً ، وتقدم في الاستئذان حديث أنس « كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً ،
 قوله (زاد عيسى بن يونس والبيهق بن سعد عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : سحر النبي ﷺ ، فدعا ودعا .
 وساق الحديث) كذا للاكثر ، وسقط كل ذلك لابن زيد المروزي ، ورواية عيسى بن يونس تقدمت موصولة في
 الطب مع شرح الحديث ، وهو المعاني للترجمة بخلاف رواية أنس بن عياض التي أوردتها في الباب فليس فيها
 تكرير الدعاء . ووقع عند مسلم من رواية عبيد الله بن عمير عن هشام في هذا الحديث « فدعا ثم دعا ثم دعا »
 وتقدم توجيه ذلك ، وتقدم السلام على طريق البيهق في صفة إبليس من بدء الخلق

٥٨ - باب الدعاء على المشركين . وقال ابن مسعود قال النبي ﷺ : اللهم أعني عليهم بسبع كسبع
 يوسف . وقال : اللهم عليك بأبي جهل . وقال ابن عمر : دعا النبي ﷺ في الصلاة وقال : اللهم العن فلانا وفلانا ،
 حتى أنزل الله عز وجل (ليس لك من الأمر شيء)

٦٣٩٢ - حديث ابن سلام أخبرنا وكيع عن ابن أبي خالد قال « سمعت ابن أبي أوفى رضي الله عنهما
 قال : دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال : اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزاب ،
 اهزمهم وزلزلهم »

٦٣٩٣ - حديث ثعالب بن فضالة حدثنا هشام بن أبي عبد الله عن يحيى عن أبي سلمة « عن أبي هريرة
 أن النبي ﷺ كان إذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الآخرة من صلاة الوشاء قنت . اللهم أجمع عياض بن أبي
 ج ١١ ص ٢٥٠ »

ربيعة ، اللهم أنج الوليد بن الوليد ، اللهم أنج سلمة بن هشام ، اللهم أنج للمستضعفين من المؤمنين . اللهم اشدّد وطأتك على مُضَر ، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف »

٦٣٩٤ - **حدثنا** الحسن بن الربيع **حدثنا** أبو الأخوص عن عاصم . « عن أنس رضي الله عنه قل : بعث النبي ﷺ سرية يُقال لهم للقرءاء ، فأصيبوا ، فما رأيتُ النبي ﷺ وجدَّ على شيء ما وجدَّ عليهم ، ففقتُ شهرًا في صلاة الفجر ، ويقول : إن عصية عصت الله ورسوله »

٦٣٩٥ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة « عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان اليهود يُسلمون على النبي ﷺ يقولون : السام عليكم . ففطنت عائشة رضي الله عنها إلى قولهم قالت : ما يكُم السام واللعنة . فقال النبي ﷺ : مهلا يا عائشة ، إن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله . فقالت : يا نبي الله أُولم أسمع ما يقولون ؟ قال : أُولم نسمي أني أردُّ ذلك عليهم فأقول : وعليكم »

٦٣٩٦ - **حدثنا** محمد بن المثنى **حدثنا** الانصاري **حدثنا** هشام بن حسان **حدثنا** محمد بن سيرين **حدثنا** عبيدة « **حدثنا** علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ يوم الخندق فقال : ملأ الله قبورهم ويونهم نارًا كما دخلوا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس . وهي صلاة العصر ،

قوله (باب الدعاء على المشركين) كذا أطلق هنا ، وفيه في الجهاد بالهزيمة والزلزلة وذكر فيه أحاديث : الاول **قوله** (وقال ابن مسعود : اللهم أعني عليهم بسبع كسيع يوسف) وهذا طرف من حديث تقدم موصولا في كتاب الاستسقاء وتقدم شرحه هناك . **قوله** (وقال : اللهم عليك يا بني جمل) أي بأملاكه ، وسقط هذا التحليق من رواية أبي زيد ، وهو طرف من حديث لابن مسعود أيضا في قصة سبي الجزور التي ألقاها أشق القوم على ظهر النبي ﷺ وقد تقدم موصولا في الطهارة ، وهو رابع الأحاديث المذكورة في الترجمة التي أشرت إليها آنفا في كتاب الجهاد . الثالث ، **قوله** (وقال ابن عمر : دعا النبي ﷺ في الصلاة وقال : اللهم العن فلانا وفلانا ، حتى أنزل الله عز وجل : ليس لك من الأمر شيء) هذا أيضا طرف من حديث تقدم موصولا في غزوة أحد وفي تفسير آل عمران وتقدم شرحه وتسمية من أبهم من المدعو عليهم . الحديث الرابع ، **قوله** (**حدثنا** ابن سلام) هو محمد وابن أبي خالد اسمه اسماعيل وابن أبي أوفى هو عبد الله . **قوله** (على الأحزاب) تقدم المراد به قريبا ، وسريع الحساب أي سريع فيه أو المعنى أن مجي الحساب سريع ، وتقدم شرح الحديث مستوفى في باب لا تتمنوا لقاء العدو ، من كتاب الجهاد . الحديث الخامس حديث أبي هريرة في الدعاء في الفتوت للمستضعفين من المسلمين ، وفيه « اللهم اشدّد وطأتك على مضر ، أي خذم بشدة ، وأصلها من الوطء باقدم والمراد بالهلاك ، لأن من يطأ على الشيء برجله قد استقصى في هلاكه والمراد بمضر القبيلة المشهورة التي منها جميع بطون قيس وقريش وغيرهم ، وهو على حذف مضاف أي كفار مضر ، وقد تقدم في الجهاد أنه يشرح في المغازي فلم يتبأ ذلك فشرح في تفسير سورة النساء ، وقوله فيه « اللهم أنج

سنة بن هشام « نقل ابن التين عن الداودي أنه قال : هو عم أبي جهل ، قال : فملى هذا قاسم أبي جهل هشام واسم جده هشام . قلت : وهو خطأ من عدة أوجه فإن اسم أبي جهل عمرو واسم أبيه هشام ، وسنة أخوه بلا خلاف بين أهل الاخبار في ذلك ، فلملح كان فيه « قاسم أبي أبي جهل ، فبستقيم ، لكن قوله وسنة عم أبي جهل خطأ فخرج الخطأ . الحديث السادس حديث أنس « بعث النبي ﷺ سرية يقال لهم القراء ، الحديث ، وقد تقدم شرحه في غزوة بدر معونة من كتاب المغازي ، وقوله « وجد » من الوجد بفتح ثم سكون أى حزن . الحديث السابع حديث عائشة « كانت اليهود يسلمون » ، وقد تقدم شرحه في كتاب الاستئذان . الحديث الثامن حديث علي « كنا مع النبي ﷺ يوم الخندق » الحديث وفيه « ملأ الله قبورهم ويوتهم نارا » ، وقد تقدم شرحه في تفسير سورة البقرة ، وأشارت الى اختلاف العلماء في الصلاة الوسطى وبلغته الى عشرين قولاً . وقد تصف أبو الحسن ابن الفصار في تأويله فقال : إنما تسمية العصر وسطى يختص بذلك اليوم لأنهم شغلوا عن الظهر والعصر والمغرب فكانت العصر باللمبة الى الثلاثة التي شغلوا عنها وسطى ، لا أن المراد بالوسطى تفصيها ما وقع في سورة البقرة . قلت . وقوله في هذه الرواية « وهي صلاة العصر » جزم الكرماني بأنه مدرج في الخبر من قول بعض رواة ، وفيه نظر ، فقد تقدم في الجهاد من رواية عيسى بن يونس وفي المغازي من رواية روح بن عبادة وفي التفسير من رواية يزيد بن هارون ومن رواية يحيى بن سعيد كلهم عن هشام ولم يقع عنده ذكر صلاة العصر عن أحد منهم ، إلا أنه وقع في المغازي « إلى أن غابت الشمس » ، وهو شعر بانها العصر ، وأخرجه مسلم من رواية أبي أسامة ومن رواية المعتمر بن سليمان ومن رواية يحيى بن سعيد بن زهير عن هشام كذلك ولكن بلفظ « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر » ، وكذا أخرجه من طريق شاذ بن شكل « عن علي ومن طريق مرة عن عبد الله بن مسعود مثله سواء ، وأصرح من ذلك ما أخرجه من حديث حذيفة مرفوعاً « شغلونا عن صلاة العصر » وهو ظاهر في أنه من نفس الحديث ، وقوله في السند « حدثنا الأنصاري ، يريد محمد بن عبد الله بن المثني القاضي وهو من شيوخ البخاري » ، ولكن ربما أخرج عنه بواسطة كالذي هنا ، وقوله « حدثنا هشام بن حسان » يرجع قول من قال في الرواية التي مضت في الجهاد من طريق عيسى بن يونس « حدثنا هشام » ، أنه ابن حسان ، وقد كنت ظننت أنه المستثنى ورددت على الأصلي حيث جزم بأنه ابن حسان ثم نقل تضعيف هشام بن حسان يروم رد الحديث فتعقبته هناك ، ثم وقفت على هذه الرواية فرجعت عما ظننته ، لكن أجيب الآن عن تضعيفه لهشام بأن هشام بن حسان وإن تكلم فيه بعضهم من قبل حفظه لكن لم يضمفه بذلك أحد مطلقاً بل بقيد بعض شيوخه ، وانفقوا على أنه ثبت في الشيخ الذي حدث هذه بحديث الباب وهو محمد بن سيرين ، قال سعيد بن أبي عروبة : ما كان أحد أحفظ عن ابن سيرين من هشام ، وقال يحيى القطان : هشام بن حسان ثقة في عهد بن سيرين ، وقال أيضاً : هو أحب الى في ابن سيرين من عاصم الأحول وعلاء الحذاء ، وقال علي بن المديني : كان يحيى القطان يضمف حديث هشام بن حسان عن عطاء وكان أصحابنا يثبونه ، قال : وأما حديثه عن محمد بن سيرين فصحيح ، وقال يحيى بن معين : كان يثني حديثه عن عطاء وعن حكيمه وعن الحسن . قلت : قد قال أحمد ما يكاد ينكر عليه شيء إلا ووجدت غيره قد حدث به ، إما أيوب وإما عوف . وقال ابن عدي : أحاديثه مستقيمة ، ولم أر فيها شيئاً منكراً انتهى . وليس له في الصحيحين عن عطاء شيء ، وله في

البخارى شيء يسير من عكرمة وتوبع عليه ، والله أعلم

٥٩ - باب الدعاء للمشركين

٦٣٩٧ - **حديث** عليّ عليه السلام حدّثنا صفوان حدّثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قدّم الطفول بن عمرو على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن دوساً قد عصت وأبت ، فادعُ الله عليها . فظن الناس أنه يدعو عليهم ، فقال : اللهم اهدِ دوساً ، وأتِ بهم .

قوله (باب الدعاء للمشركين) هذه الترجمة وحديث أبي هريرة فيها في كتاب الجهاد ، لكن زاد بالهدى ليتألفهم ، وقد تقدم شرحه هناك ، وذكرت وجه الجمع بين التزجيتين : والدعاء على المشركين والدعاء للمشركين وأنه باعتبارين ، وحكى ابن بطال أن الدعاء للمشركين ناسخ للدعاء على المشركين ودليله قوله تعالى (ليس لك من الأمر شيء) قال : والأكثر على أن لانسح ، وأن الدعاء على المشركين جائز ، وإنما النهى عن ذلك في حق من يرجى تألفهم ودخولهم في الاسلام ، ويحتمل في التوفيق بينهما أن الجواز حيث يكون في الدعاء ما يقتضى زجرهم عن تماديهم على الكفر ، والمنع حيث يقع الدعاء عليهم بالهلاك على كفرهم ، والنقيض بالهداية يرشد إلى أن المراد بالمغفرة في قوله في الحديث الآخر « اغفر لقومي فانهم لا يعلمون » الغفوة عما جنوه عليه في نفسه لا نحو ذنوبهم كلها لأن ذنب الكفر لا يحصى ، أو المراد بقوله « اغفر لهم » اهدم إلى الإسلام الذي تصح معه المغفرة ، أو المعنى اغفر لهم إن أسلموا ، والله أعلم

٦٠ - باب قول النبي ﷺ : اللهم اغفر لي ما قدّمت وما أخرت

٦٣٩٨ - **حديث** محمد بن بشار حدّثنا عبد الملك بن صباح حدّثنا شعبة عن أبي إسحاق عن ابن أبي موسى « من أبيه عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء : رب اغفر لي خطيئتي وجهلي ، وإسرافي في أمري كله وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي ، وجهلي وجدي ، وكل ذلك عدي ، اللهم اغفر لي ما قدّمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدّم وأنت المؤخر ، وأنت على كل شيء قدير » وقال عبيد الله بن معاذ : حدّثنا أبي حدّثنا شعبة عن أبي إسحاق عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه عن النبي ﷺ . . . بنحوه

[الحديث ٦٣٩٨ - طريقه في : ٦٣٩٩]

٦٣٩٩ - **حديث** محمد بن الحنفى حدّثنا عبيد الله بن عبد الجهد حدّثنا إسرائيل حدّثنا أبو إسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى وأبي بردة - أحسبه عن أبي موسى الأشعري « من النبي ﷺ أنه كان يدعو : اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي ، وإسرافي في أمري ، وما أنت أعلم به مني . اللهم اغفر لي قزلي وجدي ، وخطيئتي

ومحمدى ، وكل ذلك عندي »

قوله (باب قول النبي ﷺ : اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت) كذا ترجم ببعض الخبر ، وهذا القدر منه يدخل فيه جميع ما اشتمل عليه لأن جميع ما ذكر فيه لا يخلو عن أحد الأمرين . **قوله** (عبد الملك بن الصباح) ماله في البخارى سوى هذا الموضع ، وقد أورد طريق معاذ بن معاذ عن شعبة عقبه إشارة إلى أنه لم ينفرد به ، وعكس مسلم فصدر بطريق معاذ ثم أتبعه بطريق عبد الملك هذا ، قال أبو حاتم الرازى : عبد الملك بن الصباح صالح . قلت : وهى من ألفاظ التوثيق لكونها من الرتبة الأخيرة عند ابن أبي حاتم . وقال : إن من قيل فيه ذلك يكتب حديثه للاعتبار ، وعلى هذا فليس عبد الملك بن الصباح من شرط الصحيح ، لكن اتفاق الشيخين على التخريج له يدل على أنه أرفع رتبة من ذلك ، ولا سيما وقد تابعه معاذ بن معاذ وهو من الأثبات . ووقع في الإرشاد للخليل : عبد الملك بن الصباح الصنعاني عن مالك منهم بركة الحديث حكاية الذهبي في الميزان ، وقال : هو المسمى مصرى صدوق خرج له صاحب الصحيح انتهى . والذي يظهر لي أنه غير المسمى فان الصنعاني إما من صنعاء اليمن أو صنعاء دمشق . وهذا بصرى قطعا فافترقا . **قوله** (عن أبي إسحق) هو السبيعي . **قوله** (عن ابن أبي موسى) هكذا جاء مجعلا في رواية عبد الملك ، وهكذا أورده الاسماعيل عن الحسن بن سفيان والقاسم بن ذكريا كلاهما عن محمد بن بشر شيخ البخارى فيه ، وأخرجه ابن حبان في النوع الثاني عشر من القسم الخامس من صحيحه عن محمد بن محمد بن بشر . حدثنا عبد الملك بن الصباح المسمى ، فذكره ، وسماه معاذ عن شعبة فقال في روايته عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه . **قوله** (وقال عبيد الله بن معاذ الخ) أخرجه مسلم بصريح التحديث فقال : حدثنا عبيد الله بن معاذ ، وكذا قال الاسماعيل . حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا عبيد الله بن معاذ به ، وأشار الاسماعيل إلى أن في السند عدة أخرى فقال : سمعت بعض الحفاظ يقول إن أبا إسحق لم يسمع هذا الحديث من أبي بردة وإنما سمعه من سعيد بن أبي بردة عن أبيه . قلت : وهذا تعليل غير قادح ، فان شعبة كان لا يروى عن أحد من المدلسين إلا ما يتحقق أنه سمعه من شيخه . **قوله** في الطريق الثالثة (إسرائيل حدثنا أبو إسحق عن أبي بكر بن أبي موسى وأبي بردة أحسبه عن أبي موسى الأشعري) لم أجد طريق إسرائيل هذه في مستخرج الاسماعيل ، وضاعت على أبي نعم فأوردها من طريق البخارى ولم يستخرجها من وجه آخر ، وأقاد الاسماعيل أن شريكا وأسمعت وقيس بن الربيع رووه عن أبي إسحق عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه ، وقد وقعت لي طريق إسرائيل من وجه آخر أخرجه أبو محمد بن صاعد في فوائده عن محمد بن عمرو الهروي عن عبيد الله بن عبد الحميد الذي أخرجه البخارى من طريقه بسنده وقال في روايته : عن أبي بكر وأبي بردة ابني أبي موسى عن أبيهما ، ولم يشك وقال : غريب من حديث أبي بكر بن أبي موسى . قلت : وإسرائيل هو ابن يونس بن أبي إسحق وهو من أثبت الناس في حديث جده . (تنبيه) : حكى الكرماني أنه في بعض نسخ البخارى : وقال عبد الله بن معاذ بالتكبير . قلت : وهو خطأ محض ، وكذا حكى أن في بعض النسخ من طريق إسرائيل عبد الله بن عبد الحميد بتأخير الميم وهو خطأ أيضا ، وهذا هو أبو علي الحنفى مشهور من رجال الصحيحين . **قوله** (أنه كان يدعو بهذا الدعاء) لم أر في شيء من طرقه عمل الدعاء بذلك ، وقد رفع معظم آخره في حديث ابن عباس أنه

كان يقول في صلاة الليل ، وقد تقدم بيانه قبل . ووقع أيضا في حديث علي عند مسلم أنه كان يقول في آخر الصلاة ، واختللت الرواية : هل كان يقول قبل السلام أو بعده ، ففي رواية لمسلم : ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والسلام : اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ، وفي رواية له : وإذا سلم قال : اللهم اغفر لي ما قدمت الخ ويجمع بينهما يحمل الرواية الثانية على إرادة السلام لأن غرض الطرفين واحد . وأورده ابن حبان في صحيحه بلفظ : كان إذا فرغ من الصلاة وسلم ، وهذا ظاهر في أنه بعد السلام ، ويحتمل أنه كان يقول ذلك قبل السلام وبعبارة ، وقد وقع في حديث ابن عباس نحو ذلك كما بينته عند شرحه . قوله (رب اغفر لي خطيئتي) الخطيئة الذنب ، يقال خطيء يخطيء ، ويجوز تسهيل الهمة فيقال خطيئة بالتشديد . قوله (وجهل) الجهل ضد العلم . قوله (واسراف) في أمرى كله) الاسراف مجاوزة الحد في كل شيء ، قال الكرماني : يحتمل أن يتعلق بالاسراف فقط ، ويحتمل أن يتعلق بجميع ما ذكر . قوله (اغفر لي خطاياي وعمدي) وقع في رواية الكشمغني في طريق اسراويل دخطي ، وكذا أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، بالسند الذي في الصحيح ، وهو المناسب لذكر العمد ولكن جمهور الرواة على الأول ، والخطايا جمع خطيئة ، وعطف العمد عليها من عطف الخاص على العام ، فإن الخطيئة أهم من أن تكون عن خطأ وعن عمد ، أو هو من عطف أحد العامين على الآخر . قوله (وجهل وجمدي) وقع في مسلم و اغفر لي هزلي وجمدي ، وهو أنسب ، والجد بكسر الجيم ضد الهزل . قوله (وكل ذلك عندي) أي موجود أو يمكن . قوله (اللهم اغفر لي ما قدمت الخ) تقدم مر المراد به وبينان تأويله . قوله (أنت المقدم وأنت المؤخر) في رواية مسلم : اللهم أنت المقدم الخ ، . قوله (وأنت على كل شيء قدير) في حديث علي الذي أشرت إليه قبل . لا إله إلا أنت ، بدل قوله : وأنت على كل شيء قدير ، قال الطبري بعد أن استشكل صدور هذا الدعاء من النبي صلى الله عليه وآله مع قوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) ما حاصله : أنه صلى الله عليه وآله امتثل ما أمره الله به من تسبيحه وسؤاله المغفرة إذا جاء نصر الله والفتح ، قال : وزعم قوم أن استغفاره عما يقع بطريق السهو والغفلة أو بطريق الاجتهاد مما لا يصادف ما في نفس الأمر ، وتعقب بأنه لو كان كذلك للزم منه أن الأنبياء يؤاخذون بمثل ذلك فيسكونون أشد حالا من أنهم ، وأجيب باتزامه . قال المحاسبي : الملائكة والأنبياء أشد لله خوفا من دونهم ، وخوفهم خوف اجلال وإعظام ، واستغفارهم من التقصير لا من الذنب المحقق . وقال غياض : يحتمل أن يكون قوله : اغفر لي خطيئتي ، وقوله : اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، على سبيل التواضع والاستكانة والخضوع والشكر له ، لما علم أنه قد غفر له . وقيل هو محمول على ما صدر من غفلة أو سهو . وقيل على ما مضى قبل النبوة . وقال قوم وقوع الصغيرة جائز منهم فيكون الاستغفار من ذلك . وقيل هو مثل ما قال بعضهم في آية الفتح (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك) أي من ذنب أبيك آدم (وما تأخر) أي من ذنوب أمك . وقال القرطبي في : المفهم ، ووقوع الخطيئة من الأنبياء جائز لانهم مكلفون فيخافون وقوع ذلك ويتعذرون منه . وقيل قاله على سبيل التواضع والخضوع لحق الربوبية ليقنتدى به في ذلك . (تكميل) : نقل الكرماني تبعا لمخاطي عن القرافي أن قول القائل في دعائه : اللهم اغفر لجميع المسلمين ، دعاء بالمال لأن صاحب الكبيرة قد يدخل النار ودخول النار ينافي الغفران . وتعقب بالمنع وأن المنافي للغفران الخلود في النار ، وأما الإخراج بالشفاعة أو العفو فهو غفران في الجملة . وتعقب

أيضا بالمحاضرة يقول نوح عليه السلام (رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا والمؤمنين والمؤمنات)
وقول ابراهيم عليه السلام (رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) وبأن النبي ﷺ أمر بذلك في
قوله تعالى (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) . والتمهيد أن السؤال بلفظ التعميم لا يستلزم طلب ذلك
لكل فرد فرد بطريق التعمين ، فلهذا مراد القراني منع ما يشر بذلك لا منع أصل الدعاء بذلك . ثم اني لا يظهر لي
مناسبة ذكر هذه المسألة في هذا الباب ، والله أعلم

٦١ - باب الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة

٦٤٠٠ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** إسماعيل بن إبراهيم أخبرنا أيوب عن محمد « عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال : قال أبو الاناس **عليه السلام** : في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله خيرا إلا أعطاه .
وقال بيده ، قلنا : يقللها ، يزهدا »

قوله (باب الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة) أي التي ترجى فيها اجابة الدعاء . وقد ترجم في كتاب الجمعة
« باب الساعة التي في يوم الجمعة » ، ولم يذكر في البابين شيئا يشرح بتعيينها . وقد اختلف في ذلك كثيرا ، واقتصر
الخطابي منها على وجهين : أحدهما أنها ساعة الصلاة ، والآخر أنها ساعة من النار عند دنو الشمس للغروب ،
وتقدم سياق الحديث في كتاب الجمعة من طريق الأعرج عن أبي هريرة بلفظ « فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو
قائم يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه » ، وأشار بيده يقللها ، وقد ذكرت شرحه هناك ، واستوعبت الخلاف
الوارد في الساعة المذكورة فزاد على الأربعين قولا ، وانفق لي نظير ذلك في ليلة القدر . وقد ظهرت بحديث يظهر
منه وجه المناسبة بينهما في العدد المذكور ، وهو ما أخرجه أحمد وصححه ابن خزيمة من طريق سعيد بن الحارث عن
أبي سلمة قال « قلت يا أبا سعيد ان أبا هريرة حدثنا عن الساعة التي في الجمعة فقال : سألت عنها النبي ﷺ فقال اني
كنت أعدتها ثم أنسيتها كما أنسيت ليلة القدر » . وفي هذا الحديث إشارة الى أن كل رواية جاء فيها تعيين وقت
الساعة المذكورة مرفوفا وم ، والله أعلم . **قوله** (يسأل الله خيرا) يقيد قوله في رواية الأعرج « شيئا » ، وإن
الفضل المذكور لمن يسأل الخير ، فيخرج الشر مثل الدعاء بالآثم وقطيعة الرحم ونحو ذلك . وقوله « وقال بيده »
فيه إطلاق القول على الفعل ، وقد وقع في رواية الأعرج « وأشار بيده » . **قوله** (قلنا يقللها يزهدا) يحتمل
أن يكون قوله يزهدا وقع تأكيذا لقوله يقللها ، وإلى ذلك أشار الخطابي . ويحتمل أن يكون قال أحد اللفظين
لجميعهما الراوي . ثم وجدته عند الاسماعيل من رواية أبي خيثمة زهير بن حرب « يقللها يزهدا » لجمع بينهما ،
وهو عطف تأكيد . وقد أخرجه مسلم عن زهير بن حرب عن اسماعيل شيخ مسدد فيه فلم يقع عنده « قلنا » ، ولفظه
« وقال بيده يقللها يزهدا » وأخرجه أبو عروبة عن الزعفراني عن اسماعيل بلفظ « وقال بيده هكذا قلنا يزهدا
أو يقللها » وهذه أوضح الروايات ، والله أعلم

٦٢ - باب قول النبي ﷺ : يستجاب لنا في اليهود ، ولا يستجاب لهم فيما

٦٤٠١ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** عبد الوهاب **حدثنا** أيوب عن ابن أبي مليكة « عن عائشة

رضى الله عنها : ان اليهود انوا الذي ﷺ فقالوا : السام عليك . قال : وعليكم . قالت عائشة : السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم . فقال رسول الله ﷺ : مهلاً يا عائشة ، عليك بارفق ، وإياك والعنف - أو الفحش - قالت : أو لم أسمع ما قالوا ؟ قال : أو لم تسمي ما قلت ؟ رددت عليهم ، فاستجاب لي فيهم ، ولا يستجاب لهم في »

قوله (باب قول النبي ﷺ يستجاب لنا في اليهود ولا يستجاب لهم فينا) أي لانا ندهو عليهم بالحق وهم يدهون علينا بالظلم . ذكر فيه حديث عائشة في قول اليهود السام عليكم وفي قولها لهم السام عليكم واللعنة ، وفي آخره رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في ، وسلم من حديث جابر د وانا نجاب عليهم ولا يجابون علينا ، ولا أحد من طريق محمد بن الأشعث عن عائشة في نحو حديث الباب د فقال : مه ، ان الله لا يحب الفحش ولا التفتيش ، قالوا قولاً فرددناه عليهم ، فلم يضرنا شيء ولا مهم الى يوم القيامة ، وقد تقدم شرحه في كتاب الاستئذان وفيه بيان الاختلاف في المراد بذلك ، ويستفاد منه أن الداعي اذا كان ظالماً هل من دعا عليه لا يستجاب دعائه ، ويؤيده قوله تعالى (وما دعاء الكافرين الا في ضلال) وقوله هنا د وإياك والعنف ، بضم الميم ويجوز كسرهما وفتحها ، وهو ضد الرقيق

٦٣ - باب التأمين

٦٤٠٢ - **حديث** علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال الزهري حدثنا عن سعيد بن المسيب د عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : إذا آمن القاري فأمنوا ، فان الملائكة تؤمن ، فن وافق تأمینه تأمين للملائكة فخر له ما تقدم من ذنبه »

قوله (باب التأمين) يعني قول د آمين ، عقب الدعاء ، ذكر فيه حديث أبي هريرة د اذا آمن القاري فأمنوا ، وقد تقدم شرحه في كتاب الصلاة ، والمراد بالقاري هنا الامام اذا قرأ في الصلاة ، ويحتمل أن يكون المراد بالقاري اعم من ذلك . وورد في التأمين مطلقاً أحاديث منها حديث عائشة مرفوعاً د ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين ، رواه ابن ماجه وصححه ابن خزيمة ، وأخرجه ابن ماجه أيضاً من حديث ابن عباس بلفظ د ما حسدتكم على آمين ، فاكثروا من قول آمين ، وأخرج الحاكم د عن حبيب بن مسلمة الفهري سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يجتمع ملا فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم إلا أجابهم الله تعالى ، ولابن داود من حديث أبي زهير النخعي قال د وقف النبي ﷺ على رجل قد ألح في الدعاء فقال : أوجب ان ختم ، فقال : بأى شيء ؟ قال : بآمين . فانه الرجل فقال : يا فلان اخم بآمين وأبشر ، وكان أبو زهير يقول : آمين مثل الطابع على الصحيفة . وقد ذكرت في د باب جهر الامام بالتأمين ، في كتاب الصلاة . ما في آمين من اللغات واختلاف في معناها فافني عن الامادة

٦٤ - باب فضل التهلل

٦٤٠٣ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme عن مالك عن سمي عن أبي صالح « عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء . إلا رجل عمل أكثر منه »

٦٤٠٤ - **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا عمر بن أبي زائدة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال « من قال عشر أكان كمن اعتق رقبة من ولد إسماعيل » . قال عمرو حدثنا عبد الله بن أبي السمر عن الشعبي عن الربيع بن خثيم . . . مثله . فقلت للربيع : تمن سمعته ؟ فقال : من عمرو بن ميمون ، فأثبت عمرو بن ميمون فقلت : ممن سمعته ؟ فقال : من ابن أبي ليل ، فأثبت ابن أبي ليل فقلت : ممن سمعته ؟ فقال : من أبي أيوب الأنصاري يحدثه عن النبي ﷺ . وقال إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق حدثني عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن أبي ليل عن أبي أيوب قوله عن النبي ﷺ . وقال موسى حدثنا وهيب عن داود عن عاصم عن عبد الرحمن بن أبي ليل عن أبي أيوب عن النبي ﷺ . وقال إسماعيل عن الشعبي عن الربيع بن خثيم قوله . وقال آدم حدثنا شعبة حدثنا عبد الملك بن ميسرة سمعت هلال بن إساف عن الربيع بن خثيم وعمرو بن ميمون عن ابن مسعود قوله . وقال الأعمش وحسين عن هلال عن الربيع عن عبد الله قوله . ورواه أبو محمد الحضرمي عن أبي أيوب عن النبي ﷺ كان كمن اعتق رقبة من ولد إسماعيل ، قال أبو عبد الله : وللصحيح قول عمرو . قال الحافظ أبو ذر الهروي صوابه عمر ، وهو ابن أبي زائدة . قال الهويني قلت : وعلى للصواب ذكره أبو عبد الله البخاري في الأصل كما تراه لا عمرو قوله (باب فضل التهليل) أي قول لا إله إلا الله ، وسياق بعد باب شيء مما يتعلق بذلك . قوله (عن مالك عن سمي) بمهمله مصغر ، وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة في مسنده عن زيد بن الحباب عن مالك « حدثني سمي مولى أبي بكر ، أخرجه ابن ماجه . وفي رواية عبد الله بن سعيد عن أبي هند عن سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث . قوله (عن أبي صالح) هو الصالح . قوله (عن أبي هريرة) في رواية عبد الله بن سعيد « أنه سمع أبا هريرة ، . قوله (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) هكذا في أكثر الروايات ، وورد في بعضها زيادة يحيى ويميت ، وفي أخرى زيادة بيده الخير ، وسأذكر من زاد ذلك . قوله (مائة مرة) في رواية عبد الله بن يوسف عن مالك الماضية في بدء الخلق « في يوم مائة مرة » ، وفي رواية عبد الله بن سعيد « إذا أصبح » ، ومثله في حديث أبي أمامة عند جعفر الثريابي في الذكر ، ووقع في حديث أبي ذر قتيبه بأن ذلك « في دبر صلاة الفجر قبل أن يتكلم » ، لكن قال « عشر مرات » ، وفي سندهما شهر بن حوشب

وقد اختلف عليه وفيه مقال . قوله (كانت له) في رواية الكشميهني من طريق عبد الله بن يوسف الماضية كان بالتذكير أى القول المذكور . قوله (عدل) بفتح العين ، قال الفراء : العدل بالفتح ما عدل الشيء من غير جنسه ، وبالكسر المثل . قوله (عشر رقاب) في رواية عبد الله بن سعيد : عدل رقبة ، ورواؤه رواية مالك حديث البراء بنظير من قال لا إله إلا الله ، وفي آخره عشر مرات كن له عدل رقبة ، أخرجه النسائي وصححه ابن حبان والحاكم ونظيره في حديث أبي أيوب الذي في الباب كما سيأتي التنبيه عليه ، وأخرج جعفر الفريابي في الذكر من طريق الزهري : أخبرني عكرمة بن محمد الدؤلي أن أبا هريرة قال : من قالها لله عدل رقبة ، ولا تعجزوا أن تستكثروا من الرقاب ، ومثله رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه لسكنه خالف في صحابه فقال عن أبي عياش الورقي أخرجه النسائي . قوله (وكتبت) في رواية الكشميهني : وكتب ، بالتذكير . قوله (وكانت له حرزا من الشيطان) في رواية عبد الله بن سعيد : وحفظ يومه حتى يمسي ، وزاد ومن قال مثل ذلك حين يمسي كان له مثل ذلك ، ومثل ذلك في طرق أخرى يأتي التنبيه عليها بعد . قوله (ولم يأت أحد بأفضل مما جاءه) كذا هنا ، وفي رواية عبد الله بن يوسف : مما جاء به . . قوله (إلا رجل عمل أكثر منه) في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : لم يمس أحد بأفضل من عمله إلا من قال أفضل من ذلك ، أخرجه النسائي بسند صحيح إلى عمرو ، والاستثناء في قوله : إلا من قال أفضل من ذلك ، والتقدير لكن رجل قاله أكثر مما قاله غيره عليه ، ويجوز أن يكون الاستثناء متصلا . قوله (حدثنا عبد الله بن محمد) هو المسندي ، وعبد الملك بن عمرو هو أبو عامر العقدي بفتح المهملة والقاف مشهور بكنيته أكثر من اسمه ، وعمر بن أبي زائدة اسم أبيه خالد وقيل مبصرة ، وهو أخو زكريا بن أبي زائدة ، وذكرنا أكثر حديثا منه وأشهر . قوله (عن أبي إسحق) هو السبيعي تابعي صفيير ، وعمرو بن ميمون هو الأودي تابعي كبير مخضرم أدرك الجاهلية . قوله (من قال حسرا كان كمن أعتق رقبة من ولد اسماعيل) هكذا ذكره البخاري مختصرا وساقه مسلم عن سليمان بن عبيد الله الغيلاني والاسماعيل من طريق علي بن مسلم قال : حدثنا أبو عامر بالسند المذكور ونظيره : من قال لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل ، وهكذا أخرجه أبو عوانة في صحيحه من طريق روح بن عبادة ، ومن طريق عمرو بن عاصم فرقهما قال : حدثنا عمرو بن أبي زائدة ، فذكر مثله سواء . قوله (قال عمرو) كذا لا يذو غير منسوب ، ولغيره : عمرو بن أبي زائدة ، وهو الراوي المذكور في أول السند . قوله (وحدثنا عبد الله بن أبي السفر) بفتح المهملة والفاء ، وسكن بعض المخاربة الفاء وهو خطأ ، وهو معطوف على قوله : عن أبي إسحق ، وقد أوضح ذلك مسلم والاسماعيل في روايتهما المذكورة فأعاد مسلم السند من أوله إلى عمرو بن أبي زائدة قال : حدثنا عبد الله بن أبي السفر ، فذكره . وكذا وقع عند أحمد بن حنبل ، وعند أبي عوانة من روايته وانقصر على الموصول في رواية عمرو بن عاصم المذكورة عن الشعبي عن الربيع بن خثيم : بحجة ومثلثة مصغر . قوله (مثله) أى مثل رواية أبي إسحق عن عمرو بن ميمون الموقوفة . وحاصل ذلك أن عمرو بن أبي زائدة أسنده عن شيخين : أحدهما عن أبي إسحق عن عمرو بن ميمون موقوفا ، والثاني عن عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي عن الربيع عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب مرفوعا . (تنبيه) : وقع قوله : قال عمرو حدثنا عبد الله بن أبي السفر الخ ، مؤخر في رواية أبي ذر عن التاليف عن موسى وعن اسماعيل وعن آدم وعن الأعمش

وحسين ، وقدم هذه التماثيل كلها على الطريق الثانية لعمر بن أبي زائدة فصار ذلك مشكلا لا يظهر منه وجه الصواب ، ووقع قوله « وقال عمر بن أبي زائدة » مقسما معقبا بروايته عن أبي إسحق عند غير أبي ذر في جميع الروايات عن الفربري ، وكذا في رواية إبراهيم بن معقل النسفي عن البخاري وهو الصواب ، وبؤيد ذلك رواية الاسماعيل ورواية أبي عوانة المذكورتان . قوله (وقال إبراهيم بن يوسف عن أبيه) هو ابن أبي إسحق السدي (عن أبي إسحق) هو جد إبراهيم بن يوسف . قوله (حدثني عمرو بن ميمون الخ) أفادت هذه الرواية التصريح بتحديث عمرو لأبي إسحق ، وأفادت زيادة ذكر عبد الرحمن بن أبي ليلى وإبي أيوب في السند . قوله (وقال موسى حدثنا وهيب الخ) مرفوعا وصله أبو بكر بن أبي خيثمة في ترجمة الربيع بن خثيم من تاريخه فقال « حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا وهيب بن خالد عن داود بن أبي هند عن عامر الشعبي » فذكره ولفظه « كان له من الأجر مثل من أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل » وقد أخرجه جعفر في الذكر من رواية خالد الطحان عن داود بن أبي هند بسنده لكن لفظه « كان له عدل رقبة أو عشر رقاب » ثم أخرجه من طريق عبد الوهاب بن عبد المجيد عن داود قال : مثله ، ومن طريق محمد بن أبي هدي وي زيد بن هارون كلاهما عن داود نحوه ، وأخرجه النسائي من رواية يزيد ، وهو عند أحمد عن يزيد بلفظ « كن له كعدل عشر رقاب » ، وأخرجه الاسماعيل من طريق خلف بن راشد قال : وكان ثقة صاحب سنة ، عن داود بن أبي هند مثله وزاد في آخره « قال قلت من حدثك ؟ قال : عبد الرحمن ، قلت لعبد الرحمن : من حدثك ؟ قال : أبو أيوب عن النبي ﷺ » لم يذكر فيه الربيع بن خثيم ، ورواية وهيب تؤيد رواية عمرو بن أبي زائدة وإن كان اختصر القصة فإنه وافقه في رفعه وفي كون الشعبي رواه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب . قوله (وقال اسماعيل عن الشعبي عن الربيع بن خثيم قوله) اسماعيل هو ابن أبي خالد ، واقتصر البخاري على هذا القدر يوم أنه خاف داود في وصله ، وليس كذلك وإنما أراد أنه جاء في هذه الطريق عن الربيع من قوله ثم لما سئل عنه وصله وليس كذلك ، وقد وقع لنا ذلك واضحا في زيادات الزهد لابن المبارك ورواية الحسين بن الحسين المروزي « قال الحسين حدثنا المعتمر ابن سليمان سمعت اسماعيل بن أبي خالد يحدث عن عامر هو الشعبي سمعت الربيع بن خثيم يقول : من قال لا إله إلا الله ، فذكره بلفظ ، فهو عدل أربع رقاب ، فقلت عن ترويه ؟ فقال : عن عمرو بن ميمون ، فلقبهم سمعنا فقلت : عن ترويه ؟ فقال : عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، فلقب عبد الرحمن فقلت : عن ترويه ؟ فقال : عن أبي أيوب عن النبي ﷺ » ، وكذا أخرجه جعفر في الذكر من رواية خالد الطحان عن اسماعيل بن أبي خالد عن عامر قال « قال الربيع بن خثيم أخبرني أنه من قال ، فذكره » ، زاد بعد قوله أربع رقاب « يعتقها » . قلت : عن ترويه هذا ؟ فذكره مثله لكن ليس فيه عن النبي ﷺ ، ومن طريق عبدة بن سليمان عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي « سمعت الربيع بن خثيم يقول : من قال ، فذكره دون قوله يعتقها » فقلت له : عن ترويه هذا ؟ فذكره ، وكذا أخرجه النسائي عن رواية يعلى بن عبيد عن اسماعيل مثله سواء . وذكر الدارقطني أن ابن عيينة وي زيد بن عطاء وعبد بن إسحق ويحيى بن سعيد الأموي رووه عن الربيع بن خثيم كما قال يعلى بن عبيد وأن علي بن عاصم رفعه عن اسماعيل وأخرجه الاسماعيل من طريق محمد بن إسحق عن اسماعيل عن جابر سمعت الربيع بن خثيم يقول فذكره قال « قلت : فمن أخبرك ؟ قال عمرو بن ميمون ، قال فلقبهم سمعنا فقلت ؟ أن الربيع روى لي منك كذا وكذا أفأنت أخبرته ؟

قال : نعم . قلت : من أخبرك ؟ قال : عبد الرحمن ، فذكر ذلك الخ . قوله (وقال آدم حدثنا شعبة النخ) هكذا للاكثر ، ووقع عند الدارقطني أن البخاري قال فيه « حدثنا آدم » وكذا رويناه في نسخة آدم بن أبي إياس عن شعبة رواية القلائبي عنه ، وكذا أخرجه النسائي من رواية محمد بن جعفر والاسماعيلي من رواية معاذ كلاهما عن شعبة بسنده المذكور وساقا المتن ولفظهما « عن عبد الله هو ابن مسعود قال : لأن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الحديث وفيه « أحب إل من أن أعتق أربع رقاب » وأخرجه النسائي من طريق منصور ابن المعتمر عن هلال بن إساف عن الربيع وحده عن عبد الله بن مسعود قال « من قال ، فذكر مشله لكن زاد بيده الخير » وقال في آخره « كان له عدل أربع رقاب من ولد اسماعيل » . قوله (وقال الاعمش وحصين عن هلال عن الربيع عن عبد الله قوله) أما رواية الاعمش فوصلها النسائي من طريق وكيع عنه ولفظه « عن عبد الله بن مسعود قال : من قال أشهد أن لا إله إلا الله ، وقال فيه « كان له عدل أربع رقاب من ولد اسماعيل » . وأما رواية حصين وهو ابن عبد الرحمن فوصلها محمد بن فضيل في كتاب الدعاء له « حدثنا حصين بن عبد الرحمن ، فذكره ولفظه « قال عبد الله : من قال أول النهار لا إله إلا الله ، فذكره بلفظ « كن له كعدل أربع محررين من ولد اسماعيل » ، قال فذكرته لأبراهيم يعني النخعي فزاد فيه « بيده الخير » . وهكذا أخرجه النسائي من طريق محمد بن فضيل ، ورويناها بطو في « فوائد أبي جعفر بن البخاري » ، من طريق علي بن عامر عن حصين ولفظه « عن هلال قال : ما عهد الربيع بن خثيم إلا كان آخر قوله قال ابن مسعود ، فذكره ، وهكذا رواه منصور بن المعتمر عن هلال وقال في آخره « كان له عدل أربع رقاب من ولد اسماعيل » ، وزاد فيه « بيده الخير » ولم يفصل كما فصل حصين أخرجه النسائي من رواية يحيى بن يعلى عن منصور ، وأخرجه النسائي أيضا من رواية زائدة عن منصور عن هلال عن الربيع عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن امرأة عن أبي أيوب قال « قال رسول الله ﷺ : من قال لا إله إلا الله ، مثل الأول وزاد عشر مرات كن عدل نسمة » وهذه الطريق لا تقدر في الاسناد الأول ، لأن عبد الرحمن صرح بأنه سمعه من أبي أيوب كما في رواية الأصيل وغيره ، فلعله كان سمعه من المرأة عنه ثم لقيه لحدثه به أو سمعه منه ثم ثبتته فيه المرأة . قوله (ورواه أبو محمد الحضرمي عن أبي أيوب عن النبي ﷺ) كذا لأبي ذر ووافقه النسائي ، وغيرهما وقال أبو محمد النخ ، وأبو محمد لا يعرف اسمه كما قال الحاكم أبو أحمد ، وكان يخدم أبا أيوب ، وذكر المزني أنه أفلح مولى أبي أيوب ، وتمعن بأنه مشهور باسمه مختلف في كنيته . وقال الدارقطني لا يعرف أبو محمد إلا في هذا الحديث ، وليس لابن محمد الحضرمي في الصحيح إلا هذا الموضع . وقد وصله الامام أحمد والطبراني من طريق سعيد بن أبياس الجريري عن أبي الورد وهو بفتح الواو وسكون الراء واسمه تمامة بن حون بفتح المهملة وسكون الواو بعدما نون القشيري عن أبي محمد الحضرمي عن أبي أيوب الأنصاري قال « لما قدم النبي ﷺ المدينة نزل على فقال لي : يا أبا أيوب ألا أهلك ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : مامن عبد يقول إذا أصبح لا إله إلا الله ، فذكره « الا كتب الله له بها عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، والا كن له عند الله عدل عشر رقاب محررين ، والا كان في جنة من الشيطان حتى يمسي . ولا قالها حين يمسي الا كان كذلك ، قال فقلت لأبي محمد : أنت سمعتها من أبي أيوب ؟ قال : والله لقد سمعتها من أبي أيوب ، وروى أحمد أيضا من طريق عبد الله بن عيسى عن أبي أيوب رفته « من قال إذا صلى الصبح لا إله إلا الله فذكره بلفظ عشر مرات كن كعدل أربع رقاب ،

وكتب له بين عشر حسنات ، وعي عنه بين عشر سيئات ، ورفع له بين عشر درجات ، وكان له حرسا من الشيطان حتى يمسي . وإذا قالها بعد المغرب فثل ذلك ، وسنده حسن . وأخرجه جعفر في الذكر من طريق أبي رهم السلمي بفتح الملهة والميم عن أبي أيوب عن النبي ﷺ قال : من قال حين يصبح ، فذكر مثله لكان زاد ديجي ويميت ، وقال فيه : كعدل عشر رقاب ، وكان له مسلحة من أول نهاره إلى آخره ، ولم يعمل عملا يومئذ يقهرهن . وإن قالن حين يمسي فثل ذلك ، وأخرجه أيضا من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أيوب بلفظ : من قال غداة ، فذكر نحره وقال في آخره : وأجاده الله يومه من النار ، ومن قالها عشية كان له مثل ذلك . قوله (قال أبو عبد الله) هو البخاري : (والصحيح قول عمرو) كذا وقع في رواية أبي ذر عن المستمل وحده ، ووقع عنده « عمرو » بفتح العين ونبه على أن الصواب عمر بضم العين ، وهو كما قال : ووقع عند أبي زيد المروزي في روايته : الصحيح قول عبد الملك بن عمرو . وقال الدارقطني : الحديث حديث ابن أبي السفر عن الشعبي ، وهو الذي ضبط الاسناد ، ومراد البخاري ترجيح رواية عمرو بن أبي رائدة عن أبي إسحق على رواية غيره عنه ، وقد ذكر هو عن رواه عن أبي إسحق حفيده إبراهيم بن يوسف كما بينته ، ورواه عن أبي إسحق أيضا حفيده الآخر إسرائيل بن يونس أخرجه جعفر في الذكر من طريقه عن أبي إسحق فراد في روايته بين عمرو وعبد الرحمن الربيع ابن خثيم . ووقفه أيضا ، وأفظه عنده : كان له من الأجر مثل من أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل ، ورواه عن أبي إسحق أيضا زهير بن معاوية كذلك أخرجه النسائي من طريقه لكان قال : كان أعظم أجرا وأفضل ، والباقي مثل إسرائيل ، وأخرجه أيضا من رواية زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحق لكن لم يذكر عبد الرحمن بين الربيع وأبي أيوب ، وأخرجه جعفر في الذكر من طريق أبي الأحوص عن أبي إسحق فقال : عن عمرو بن ميمون حدثنا من سمع أبا أيوب ، فذكر مثل لفظ زهير بن معاوية . واختلف هذه الروايات في عدد الرقاب مع اتحاد المخرج يقتضي الترجيح بينها ، فالأكثر على ذكر أربعة ، ويجمع بينه وبين حديث أبي هريرة بذكر عشرة لقولها مائة فيكون مقابلي كل عشر مرات رقبة من قبل المضاعفة ، فيكون لكل مرة بالمضاعفة رقبة ، وهي مع ذلك المطلق الرقاب ، ومع وصف كون الرقبة من بني اسماعيل يكون مقابل العشرة من غيرهم أربعة منهم لأنهم أشرف من غيرهم من العرب فضلا عن المجسم ، وأما ذكر رقبة بالافراد في حديث أبي أيوب فاشاذ ، والمحفوظ أربعة كما بينته ، وجمع القرطبي في « المفهم » بين الاختلاف على اختلاف أحوال الذاكرين فقال : انما يحصل الثواب المجسم لمن قام بحق هذه الكلمات فاستحضر معانيها بقلبه وتاملها بفهمه ، ثم لما كان الذاكرون في ادراكاتهم وفهمهم مختلفين كان نوابهم بحسب ذلك ، وعلى هذا ينزل اختلاف مقادير الثواب في الاحاديث ، فان في بعضها ثوابا معيناً ونجد ذلك الذكر بعينه في رواية أخرى أكثر أو أقل كما اتفق في حديث أبي هريرة وأبي أيوب . قلت : اذا تعددت مخارج الحديث فلا بأس بهذا الجمع ، واذا تعددت فلا ، وقد يتعين الجمع الذي قدمته ، ويحتمل فيما اذا تعددت أيضا أن يختلف المقدار بالزمان كالتيقيد بما بعد صلاة الصبح مثلا وعدم التقييد ان لم يحمل المطلق في ذلك على التقييد ، ويستفاد منه جواز استرقاق العرب خلافا لمن منع ذلك ، قال عياض : ذكر هذا العدد من المائة دليل على أنها غاية للثواب المذكور ، وأما قوله « الا أحد عمل أكثر من ذلك » فيحتمل أن تراد الزيادة على هذا العدد فيكون لقائه من الفضل بحسابه لثلاث يظن أنها من الحدود التي نهى عن اعتدائها وأنه لا فضل في الزيادة

عليها كما في ركعات السنن المحدودة وأعداد الطهارة ، ويحتمل أن تراد الزيادة من غير هذا الجنس من الذكر أو غيره إلا أن يربط أحد عملاً آخر من الأعمال الصالحة . وقال النووي : يحتمل أن يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل أو غيره وهو الاظهر ، يشير الى أن ذلك يختص بالذكر ، وبؤيده ما تقدم أن عند الناس من رواية عمرو بن شعيب : إلا من قال أفضل من ذلك ، قال : وظاهر إطلاق الحديث أن الأجر يحصل من قال هذا التهليل في اليوم متواليا أو متفرقا في مجلس أو مجالس في أول النهار أو آخره ، لكن الأفضل أن يأتي به أول النهار متواليا ليكون له حرزا في جميع نهاره ، وكذا في أول الليل ليكون له حرزا في جميع ليله . (تنبيه) : أكل ماورد من ألفاظ هذا الذكر في حديث ابن عمر عن عمر رفته ، من قال حين يدخل السوق لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، الحديث أخرجه الترمذي وغيره ، وهذا لفظ جعفر في الذكر وفي سنده لين ، وقد ورد جميعه في حديث الباب على ما أوضحته مفرقا الا قوله « وهو حي لا يموت »

٦٥ - باب فضل التسبيح

٦٤٠٥ - **حدثنا** عبد الله بن مسلمة عن مالك عن سُمَيٍّ عن أبي صالح : « عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر »

٦٤٠٦ - **حدثنا** زهير بن حرب حدثنا ابن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة : « عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : كلما نـ خففتان على اللسان ، ثقبتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله العظيم ، سبحان الله وبحمده »

[الحديث ٦٤٠٦ - طرقه في : ٦٦٨٢ ، ٧٥٦٣]

قوله (باب فضل التسبيح) يعني قول سبحان الله ، ومعناه تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص ، فيلزم في الشريك والصاحبة والولد وجميع الرذائل . ويطلق التسبيح ويراد به جميع ألفاظ الذكر ، ويطلق ويراد به صلاة النافلة . وأما صلاة التسبيح فسميت بذلك لكثرته التسبيح فيها . وسبحان اسم منصوب على أنه واقع موقع المصدر لفعل محذوف تقديره سبح الله سبحانا كسبح الله تسبيحا ، ولا يستعمل غالبا الا مضافا ، وهو مضاف الى المفعول أي سبح الله ، ويجوز أن يكون مضافا الى الفاعل أي نزه الله نفسه والمشهور الاول ، وقد جاء غير مضاف في الشعر كقوله : سبحانه ثم سبحانا أنزهه . **قوله** (من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر) زاد في رواية مهيل بن أبي صالح عن سُمَيٍّ عن أبي صالح : « من قال حين يمسي وحين يصبح ، ويأتي في ذلك ما ذكره النووي من أن الأفضل أن يقول ذلك متواليا في أول النهار وفي أول الليل ، والمراد بقوله وإن كانت مثل زبد البحر ، الكناية عن المبالغة في الكثرة ، قل عياض قوله وحطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر ، مع قوله في التهليل « بحيث هنه مائة سيئة » قد يشمر بأفضلية التسبيح الى التهليل ، يخفى لأن عدد زبد البحر أضغاف

أشرف المائة ، لكن تقدم في التهليل ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به ، فيحتمل أن يجمع بينهما بأن يكون التهليل أفضل وأنه بما زيد من رفع الدرجات وكتبت الحسنات ثم ما جعل مع ذلك من فضل عتق الرقاب قد يزيد على فضل التسبيح وتكفيره جميع الخطايا لأنه قد جاء « من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار » لحصل بهذا العتق تكفير جميع الخطايا عموما بعد حصصها عدد منها خصوصا مع زيادة مائة درجة وما زاده عتق الرقاب الزيادة على الواحدة ، ويؤيده الحديث الآخر « أفضل الذكر التهليل » وأنه أفضل ما قاله والنديون من قبله وهو كلمة التوحيد والاخلاص ، وقيل أنه اسم الله الأعظم ، وقد مضى شرح التسبيح وأنه التنزيه عما لا يليق بالله تعالى وجميع ذلك داخل في ضمن « لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » انتهى ملخصا . قلت : وحديث « أفضل الذكر لا اله الا الله » أخرجه الترمذي والنسائي وصححه ابن حبان والمحاكم من حديث جابر ، ويعارضه في الظاهر حديث أبي ذر « قلت يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام الى الله ، قال : ان أحب الكلام الى الله سبحانه الله وبحمده » أخرجه مسلم ، وفي رواية « سئل أى الكلام أفضل ؟ قال : ما اصطفاه الله للملائكة : سبحانه الله وبحمده » وقال الطبري في الكلام على حديث أبي ذر : فيه تسليم بقوله تعالى حكاية عن الملائكة (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) ويمكن أن يكون قوله « سبحانه الله وبحمده » مختصرا من الكلمات الأربع وهي سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ، لأن « سبحانه الله » تنزيه له عما لا يليق بجلاله وتقديس لصفاته من النقائص . فيندرج فيه معنى لا اله الا الله ، وقوله « وبحمده » صريح في معنى والحمد لله لأن الإضافة فيه بمعنى اللام في الحمد ، ويستلزم ذلك معنى الله أكبر لأنه اذا كان كل الفضل والافضال لله ومن الله وليس من غيره شيء من ذلك فلا يكون أحد أكبر منه ، ومع ذلك كله فلا يلزم أن يكون التسبيح أفضل من التهليل لأن التهليل صريح في التوحيد والتسبيح متضمن له ، ولأن نفي الآلهة في قول « لا اله » نفي لمضاهيها من فعل الخلق والرزق والاثابة والعقوبة ، وقول « الا الله » اثبات لذلك ، ويلزم منه نفي ما يضاده ويخالفه من النقائص ، فنطوق سبحانه الله تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوق لا اله الا الله توحيد ومفهومه تنزيه ، يعني فيسكون لا اله الا الله أفضل لأن التوحيد أصل والتنزيه ينشأ عنه والله أعلم . وقد جمع القرطبي بما حاصله : ان هذه الأذكار اذا أطلق على بعضها أنه أفضل الكلام أو أحبه الى الله فالمراد اذا افضت الى أخواتها ، بدليل حديث سمرة هذ مسلم « أحب الكلام الى الله أربع لا يضرك بأين بدأت : سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر » ويحتمل أن يكتمن في ذلك بالمعنى فيسكون من اقتصر على بعضها كفى ، لأن حاصلها التعظيم والتنزيه ، ومن نزهه فقد عظمه ومن عظمه فقد نزهه ، انتهى . وقال النووي : هذا الإطلاق في الأفضلية محمول على كلام آدمي ، والا فالقرآن أفضل الذكر . وقال البيضاوي : الظاهر أن المراد من الكلام كلام البشر ، فان لثلاث الأول وان وجدت في القرآن لكن الرابعة لم توجد فيه ، ولا يفضل ما ليس فيه على ما هو فيه . قلت : ويحتمل أن يجمع بأن تكون « من » مضمرة في قوله « أفضل الذكر لا اله الا الله » ، وفي قوله « أحب الكلام » بناء على أن لفظ أفضل وأحب متساويان في المعنى ، لكن يظهر مع ذلك تفضيل لا اله الا الله لأنها ذكرت بالتنصيص عليها بالأفضلية الصريحة وذكرت مع أخواتها بالأحبية لحصل لها التفضيل تنصيصا وانضماما والله أعلم . وأخرج الطبري من رواية عبد الله بن باباه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : ان الرجل اذا قال لا اله الا الله فهي كلمة الاخلاص التي لا يقبل الله عملا حتى يقولها ،

وإذا قال الحمد لله فهي كلمة الشكر التي لم يشكر الله عبد حتى يقولها ، ومن طريق الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال : « من قال لا إله إلا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين » . (تكميل) : أخرج للنسائي بسند صحيح عن أبي سعيد « عن النبي ﷺ قال موسى يارب علني شيئا أذكرك به » قال : قل لا إله إلا الله ، الحديث وفيه « لو أن السموات السبع وعامرهن والأرضين السبع جعلن في كفة ولا إله إلا الله في كفة لمالت بهن لا إله إلا الله » فيؤخذ منه أن الذكر بلا إله إلا الله أرجح من الذكر بالحمد لله ، ولا يمارضه حديث أبي مالك الأشعري رفعه « والحمد لله تملأ الميزان » فإن الملاء يدل على المساواة والرجحان صريح في الزيادة فيكون أولى ، ومعنى « ملأ الميزان » أن ذاكها يمتلئ بميزانه ثوابا . وذكر ابن بطال عن بعض العلماء أن الفضل الوارد في حديث الباب وما شابهه إنما هو لأهل الفضل في الدين والطهارة من الجرائم العظام ، وليس من أصغر هل شوائه وانتكح دين الله وحرمة بلا حق بالأفاضل المطهرين في ذلك . ويشهد له قوله تعالى (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء بحيام وعماهم سواء ما يمحكون) . قوله (حدثنا ابن فضيل) هو محمد ، وأبوه بالفاء والمعجمة مصغر ، وهما هو ابن القعقاع بن شبرمة ، وأبو زرعة هو ابن عمرو بن جرير ، ورجال الإسناد ما بين زهير بن حرب وأبي هريرة كوفيون . قوله (خفيفتان على اللسان الخ) قال الطيبي الخفة مستعارة للسهولة ، شبه سهولة جريان هذا الكلام على اللسان بما يخفف على الحامل من بعض المحذولات فلا يشق عليه ، فذكر المشبه وأراد المذهب به ، وأما الثقل فعل حقيقة لأن الأحوال تتجسم عند الميزان ، والخفة والسهولة من الأمور النفسية . وفي الحديث حث على المواظبة على هذا الذكر وتحريره على ملازمته ، لأن جميع التكاليف شاقة على النفس . وهذا سهل ومع ذلك في الميزان كما تثقل الأفعال الصالحة فلا ينبغي التفریط فيه . وقوله « حبيبتيان إلى الرحمن » تثنية حبيبة وهي المحبوبة ، والمراد أن قائمها محبوب لله ، ومحبة الله للعبد إرادة إيصال الخير له والتكريم ، وخص الرحمن من الأسماء الحسنى لتثنيته على ربه رحمة الله ، حيث يجازى كل العمل القليل بالثواب الجليل ، ولما فيها من التنزيه والتعديد والتعظيم ، وفي الحديث جواز الجمع في الدعاء إذا وقع بفهم كلفة ، وسيأتي بقية شرح هذا الحديث في آخر الصحيح حيث ختم به المصنف إن شاء الله تعالى

٦٦ - باب فضل ذكر الله عز وجل

- ٦٤٠٧ - **حدثنا** محمد بن العلاء **حدثنا** أبو أسامة عن **بريد بن عبد الله** عن **أبي بردة** « عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : **مَنْ لَدَى يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالْقَدَى لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَى وَالْمَيِّتِ** ،
- ٦٤٠٨ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** جرير عن الأعمش عن أبي صالح « عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ** ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ ، قَالَ فَيَعْتَفُونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ عَزَّوَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ : مَا يَتَوَلَّوْنَ عِبَادِي ؟ قَالَ تَقُولُ : **يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُسَمِّحُونَكَ** . قَالَ فَيَقُولُ : **هَلْ رَأَوْنِي ؟** قَالَ

فيقولون : لا والله مارأوك . قال فيقول : كيف لو رأوني ؟ قال يقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عبادة ، وأشد
 لت تمجدا ، وأكثر لك تسبيحا . قال يقول : فما يسألوني ؟ قال : يسألونك الجنة . قال يقول : وهل رأوها ؟ قال
 يقولون : لا والله يارب مارأوها . قال فيقول : فكيف لو أنهم رأوها ؟ قال يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد
 هليها حرصا ، وأشد لها طلبا ، وأعظم فيها رغبة . قال : فم يتعوذون ؟ قال يقولون : من النار . قال يقول :
 وهل رأوها ؟ قال فيقولون : لا والله يارب مارأوها . قال يقول : فكيف لو رأوها ؟ قال يقولون : لو رأوها كانوا
 أشد منها فرارا ، وأشد لها مخافة . قال فيقول : فأشبهكم أنى قد غفرت لهم . قال يقول ملك من الملائكة
 فيهم : فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة . قال : هم الجلساء لا يشق جليسمهم . . رواه شعبية عن الأعمش ولم
 يرفعه ، ورواه سهل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

قوله (باب فضل ذكر الله عز وجل) ذكر فيه حديثي . أبي موسى وأبي هريرة وهما ظاهران فيما ترجم له ،
 والمراد بالذكر هنا الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها والاكتثار منها مثل الباقيات الصالحات وهي
 « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » وما يلتحق بها من الخوقة والبسمة والحسبة والاستغفار ونحو
 ذلك والدهاء بخيرى الدنيا والآخرة ، ويطلق ذكر الله أيضا ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو نذبه إليه
 كتنلاوة القرآن وقراءة الحديث ومدارسة العلم والتنفل بالصلاة ، ثم الذكر يقع نارة باللسان ويؤجر عليه الأنطق ،
 ولا يشترط استحضاره لمعناه ولكن يفترط أن لا يقصد به غير معناه ، وإن انضاف الى النطق الذكر بالقلب فهو
 أكمل ، فإن انضاف الى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفي النقص عنه ازداد
 كالا ، فإن وقع ذلك في عمل صالح مهما فرض من صلاة أو جهاد أو غيرهما ازداد كالا ، فإن صحح التوجه وأخلص لله
 تعالى في ذلك فهو أبغ السكال . وقال الفخر الرازي : المراد بذكر اللسان الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد
 والتمجيد ، والذكر بالقلب التمسك في أدلة الذات والصفات وفي أدلة التكالييف من الأمر والنهي حتى يطالع على
 أحكامها ، وفي أسرار مخلوقات الله . والذكر بالجوارح هو أن تصير مستفرقة في الطاعات ، ومن ثم سمي الله
 الصلاة ذكرا فقال (فاسموا الى ذكر الله) ونقل عن بعض العارفين قال : الذكر على سبعة أنحاء : فذكر العيين
 بالبكاء ، وذكر الاذنين بالأصغاء ، وذكر اللسان بالثناء ، وذكر اليدين بالمعطاء ، وذكر البدن بالوقاء ، وذكر
 القلب بالخوف والرجاء ، وذكر الروح بالتسليم والرضا . وورد في فضل الذكر أحاديث أخرى منها ما أخرجه
 المصنف في أواخر كتاب التوحيد عن أبي هريرة « قال النبي ﷺ : يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا
 معه اذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسي ذكرت في نفسي » الحديث . ومنها ما أخرجه في صلاة الليل من حديث أبي
 هريرة أيضا رفته « يقعد الشيطان ، الحديث وفيه » فإن قام فذكر الله انحلت عقدة ، ومنها ما أخرجه مسلم من
 حديث أبي هريرة وأبي سعيد مرفوعا « لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ،
 وولت عليهم السكينة ، الحديث . ومن حديث أبي ذر رفته « أحب الكلام الى الله ما اصطفي للملائكة : سبحان
 وبني وبهمده ، الحديث . ومن حديث معاوية رفته أنه قال لجماعة جلسوا يذكرون الله تعالى « أناني جبريل فأخبرني

أن الله يباهى بكم الملائكة . . ومن حديث سمرة رفعه : أحب الكلام إلى الله أربع : لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بأيمن بدأت ، ومن حديث أبي هريرة رفعه : لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلى مما طلعت عليه الشمس ، وأخرج الترمذي والنسائي وصححه الحاكم عن الحارث بن الحارث الأشعري في حديث طويل وفيه : فأمركم أن تذكروا الله ، وإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين أحرز نفسه منهم ، فكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى . ومن عبد الله بن بسر : إن رجلاً قال : يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي ، فأخبرني بشيء أتقرب به . قال : لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله ، أخرجه الترمذي وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم . وأخرج ابن حبان نحوه أيضاً من حديث معاذ بن جبل وفيه أنه السائل عن ذلك . وأخرج الترمذي من حديث أنس رفعه : إذا مررتهم برياض الجنة فارتعوا . قالوا : وما رياض الجنة ؟ قال : خلق الذكر ، وأخرج الترمذي وابن ماجه وصححه الحاكم من حديث أبي الدرداء مرفوعاً : ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى . قال : ذكر الله عز وجل ، وقد أشرت إليه مستشكلاً في أوائل الجهاد مع ما ورد في فضل الجهاد أنه كالصائم لا يفطر وكالقائم لا يفتر وغير ذلك مما يدل على أفضليته على غيره من الأعمال الصالحة ، وطريق الجمع - والله أعلم - أن المراد بذكر الله في حديث أبي الدرداء الذكر الكامل وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكير في المعنى واستحضار عظمة الله تعالى ، وأن الذي يحصل له ذلك يكون أفضل ممن يقاتل الكفار مثلاً من غير استحضار لذلك . وأن أفضلية الجهاد إنما هي بالنسبة إلى ذكر اللسان المجرد ، فمن اتفق له أنه جمع ذلك كن يذكر الله بلسانه وقلبه واستحضاره ، وكل ذلك حال صلاته أو في صيامه أو تصدقه أو قتاله الكفار مثلاً فهو الذي يبلغ الغاية القصوى ، والعالم عند الله تعالى . وأجاب القاضي أبو بكر بن العربي بأنه ما من عمل صالح إلا والذكر مشترط في تصحيحه ، فمن لم يذكر الله بقلبه عند صدقته أو صيامه مثلاً فليس عمله كاملاً ، فصار الذكر أفضل الأعمال من هذه الحيثية . ويشير إلى ذلك حديث : نية المؤمن أبغ من عمله . الحديث الأول ، قوله (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحمى والميت) سقط لفظ (ربه) ، الثانية من رواية غير أبي ذر ، هكذا وقع في جميع نسخ البخاري ، وقد أخرجه مسلم عن أبي كريب وهو محمد بن العلاء شيخ البخاري فيه بسنده المذكور بلفظ : مثل الميت الذي يذكر الله فيه والميت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحمى والميت ، وكذا أخرجه الاسماعيل وابن حبان في صحيحه جميعاً عن أبي يعلى عن أبي كريب ، وكذا أخرجه أبو حنيفة عن أحمد ابن عبد الحميد والاسماعيل أيضاً عن الحسن بن سفيان عن عبد الله بن براد ، وعن القاسم بن ذكريا عن يوسف ابن موسى وإبراهيم بن سعيد الجوهري وموسى بن عبد الرحمن المسروقي والقاسم بن دينار كلهم عن أبي أسامة ، فتوارد هؤلاء على هذا اللفظ يدل على أنه هو الذي حدث به يزيد بن عبد الله شيخ أبي أسامة ، وانفراد البخاري باللفظ المذكور دون بقية أصحاب أبي كريب وأصحاب أبي أسامة يدور بأنه رواه من حفظه أو تهود في روايته بالمعنى الذي وقع له وهو أن الذي يوصف بالحياة والموت حقيقة هو الساكن لا الساكن وأن إطلاق الحمى والميت في وصف الميت إنما يراد به ساكن الميت فبهذا الذكر بالحي الذي ظاهره متزين بنور الحياة وباطنه بنور المعرفة

وغير هذا ذكر بالبيت الذي ظاهره عاطل وباطنه باطل ؛ وقيل موقع التشبيه بالحى والميت لما فى الحى من النفع لمن يواله والضرر لمن يعاديه وليس ذلك فى الميت . الحديث الثانى ، **قوله** (حدثنا قتيبة) هو ابن سعيد ، وصرح بذلك فى غير رواية أبى ذر . **قوله** (جرير) هو ابن عبد الحميد . **قوله** (عن أبى صالح) لم أره من حديث الأعمش إلا بالضعف لكن اعتمد البخارى على وصله لكون شعبة رواه عن الأعمش كما سأذكره ، فان شعبة كان لا يحدث عن شيوخه المنسوبين للتدليس إلا بما تحقق أنهم سمعوه . **قوله** (عن أبى هريرة) كذا قال جرير ، وناجيه الفضيل ابن عياض هند ابن حبان وأبو بكر بن عياش عند الإسماعيل كلاهما عن الأعمش ، وأخرجه الترمذى عن أبى كريب عن أبى معاوية عن الأعمش فقال : من أبى صالح عن أبى هريرة أو عن أبى سعيد ، هكذا بالشك للاكثر ، وفى نسخة : وعن أبى سعيد ، بواو العطف ، والأول هو المعتمد ، فقد أخرجه أحمد عن أبى معاوية بالشك وقال : شك الأعمش ، وكذا قال ابن أبى الدنيا عن إسحق بن إسماعيل عن أبى معاوية ، وكذا أخرجه الإسماعيل من رواية عبد الواحد بن زياد عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة أو عن أبى سعيد وقال شك سليمان بنى الأعمش ، قال الترمذى : حسن صحيح ؛ وقد روى عن أبى هريرة من غير هذا الوجه يعنى كما تقدم بغير تردد . **قوله** بعد سياق المتن (رواه شعبة عن الأعمش) يعنى بسنده المذكور . **قوله** (ولم يرفعه) هكذا وصله أحمد قال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال بنحوه ولم يرفعه ، وهكذا أخرجه الإسماعيل من رواية بشر بن خالد عن محمد بن جعفر موقوفا : **قوله** (ورواه سهيل عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ) وصله مسلم وأحمد من طريقه ، وسأذكر ما فى روايته من فائدة . **قوله** (ان لله ملائكة) زاد الإسماعيل من طريق عثمان بن أبى شعبة وابن حبان من طريق إسحق بن راهويه كلاهما عن جرير ، فضلا ، وكذا لابن حبان من طريق فضيل بن عياض ، وكذا لمسلم من رواية سهيل ، قال عياض فى المشارق ، ما نصه : فى روايتنا عن أكثرهم يسكون الضاد المعجمة وهو الصواب ، ورواه العذرى والهوذى ، فضل ، بالضم وبعضهم بضم الضاد ، ومعناه زيادة على كتاب الناس هكذا جاء مفسرا فى البخارى ، قال : وكان هذا الحرف فى كتاب ابن عيسى ، فضلا ، بضم أوله وفتح الضاد والماء وهو وهم هنا وان كانت هذه صفتهم عليهم السلام ، وقال فى الأكل ، الرواية فيه عند جمهور شيوخنا فى مسلم والبخارى بفتح الفاء وسكون الضاد فذكر نحو ما تقدم وزاد : هكذا جاء مفسرا فى البخارى فى رواية أبى معاوية الضمير ، وقال ابن الأثير فى النهاية ، فضلا أى زيادة عن الملائكة المرتبين مع الخلائق ، ويروى يسكون الضاد وبضمها قال بعضهم والسكون أكثر وأصوب ، وقال النووى : ضبطوا فضلا على أوجه أرجحها بضم الفاء والضاد والثانى بضم الفاء وسكون الضاد ورجحه بعضهم وادعى أنها أكثر وأصوب ، والثالث بفتح الفاء وسكون الضاد ، قال القاضى عياض : هكذا الرواية عند جمهور شيوخنا فى البخارى ومسلم ، والرابع بضم الفاء والضاد كالاول لكن برفع اللام يعنى على أنه خبر ان ، والخامس فضلا بالماء جمع فاضل قال العلماء ومعناه على جميع الروايات أنهم زاعمون على الحفظه وغيرهم من المرتبين مع الخلائق لا وظيفة لهم الا حلق الذكر ، وقال الطيبى فضلا بضم الفاء وسكون الضاد بجمع فاضل كنزول ونازل انتهى ، ونسبة عياض هذه اللفظة للبخارى وهم قائلون ليست فى صحيح البخارى هنا فى جميع الروايات إلا أن تكون خارج الصحيح ، ولم يخرج البخارى الحديث المذكور عن أبى معاوية أصلا وإنما أخرجه من طريقه الترمذى ، وزاد ابن أبى الدنيا والطبرانى فى رواية جرير فضلا عن كتاب

الناس ، ومثله لابن حبان من رواية فضيل بن عياض وزاد « سياحين في الارض » وكذا هو في رواية أبي معاوية عند الترمذي والاسماعيل عن كتاب الابدى ، ولمسلم من رواية سهيل عن أبيه « سيارة فضلا » . **قوله** يطوفون في الطرق يلتصقون أهل الذكر) في رواية سهيل « يتبعون مجالس الذكر » . وفي حديث جابر بن أبي يعلى « ان قه سرايا من الملائكة تقف وتحمل بمجالس الذكر في الارض » . **قوله** (فاذا وجدوا قوما) في رواية فضيل ابن عياض « فاذا رأوا قوما » وفي رواية سهيل « فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر » . **قوله** (تتادوا) في رواية الاسماعيل « يتنادون » . **قوله** (هلوا الى حاجتكم) في رواية أبي معاوية « بضيئكم » ، وقوله « هلوا » على لغة أهل نجد ، وأما أهل الحجاز فيقولون للواحد والاثنين والجمع هم بلفظ الافراد ، وقد تقدم تقرير ذلك في التفسير . واختلف في أصل هذه الكلمة فقبل هل لك في الاكل أم ، أى افصد ، وقيل أصله لم يعض الام وتشد يد الميم وما للتنبيه حذف ألفها تخفيفا . **قوله** (فيحفظونهم بأجنتهم) أى يدنون بأجنتهم حول الداعين ، والباء للتحديد وقيل الاستعانة . **قوله** (الى السماء الدنيا) في رواية الكشميهني « الى سماء الدنيا » وفي رواية سهيل « فقدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين سماء الدنيا » . **قوله** (قال فيسألهم ربهم هو وجل وهو أعلم منهم) في رواية الكشميهني « بهم » ، كذا للاسماعيل ، وهي جملة معقوضة وردت لرفع التثنية ، زاد في رواية سهيل « من أين جئتم ؟ فيقولون : جئنا من عند عباد لك في الارض » وفي رواية الترمذي « فيقول الله : أى شئ تركتم عبادى يصنعون » . **قوله** (ما يقول عبادى ؟ قال : يقول يسبحونك) كذا لابن جرير بالافراد فيهما ، واخبره « قالوا يقولون » ، ولابن أبى الدنيا « قال يقولون » ، وزاد سهيل في روايته « فاذا تفرقوا أى أهل المجلس وعرجوا أى الملائكة وصعدوا الى السماء » . **قوله** (يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك) زاد اسحق وعثمان بن جرير « ويمجدونك » ، وكذا لابن أبى الدنيا ، وفي رواية أبي معاوية « فيقولون تركناهم يمجدونك ويمجدونك ويذكرونك » ، وفي رواية الاسماعيل « قالوا ربنا مررنا بهم وهم يذكرونك الخ » ، وفي رواية سهيل « جئنا من عند عباد لك في الارض يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك ويسألونك » ، وفي حديث أنس عند البزار « ويعظمون آلاك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك ويسألونك لأخوتهم وديارهم » ، وبوخف من مجموع هذه الطرق المراد بمجالس الذكر وأنها التى تشتمل على ذكر الله بأنواع الذكر الواردة من تسبيح وتكبير وغيرهما وعلى تلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى وعلى الدعاء بخيرى الدنيا والآخرة ، وفي دخول قراءة الحديث النبوى ومدارسة العلم الشرعى ومذاكرته والاجتماع على صلاة التناقلة في هذه المجالس نظر ، والأشبه اختصاص ذلك بمجالس التسبيح والتكبير ومحوها والتلاوة حسب ، وإن كانت قراءة الحديث ومدارسة العلم والمناظرة فيه من جملة ما يدخل تحت مسمى ذكر الله تعالى . **قوله** (قال فيقول هل رأوني ؟ قال فيقولون لا والله مارأوك) كذا ثبت لفظ الجملة في جميع نسخ البخارى وكذا في بقية المواضع ، وسقط اخبره . **قوله** (كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيذا) زاد أبو ذر في روايته « وتمجيذا » ، وكذا لابن أبى الدنيا ، وزاد في رواية الاسماعيل « وأشد لك ذكرا » ، وفي رواية ابن أبى الدنيا « وأكثر لك تسبيحا » . **قوله** (قال يقول) في رواية أبي ذر « فيقول » . **قوله** (فا يسألوننى) في رواية أبي معاوية « فأى شئ يطلبون » . **قوله** (يسألونك الجنة) في رواية سهيل « يسألونك جنتك » ، **قوله** (كانوا أشد عليا حرصا) زاد أبو معاوية في روايته « عليها » ، وفي رواية ابن أبى الدنيا « كانوا أشد حرصا

وأشد طلباً وأعظم لما رغبة . قوله (قال فم يتعوذون ؟ قال يقولون من النار) في رواية أبي معاوية دفن أي شيء يتعوذون ؟ فيقولون من النار ، وفي رواية سهيل « قالوا ويستجبرونك . وقال ومم يستجبرونني ؟ قالوا من نارك » . قوله (كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة) في رواية أبي معاوية « كانوا أشد منها هرباً وأشد منها تعوذاً وخوفاً ، وزاد سهيل في روايته « قالوا ويستعفرونك » ، قال فيقول : قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا ، وفي حديث أنس « فيقول غفورهم رحمن » . قوله (يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة) في رواية أبي معاوية « فيقولون إن فيهم فلاناً الخطاء لم يردم إنما جاء لحاجة » ، وفي رواية سهيل « قال يقولون : رب فيهم فلان عبد خطاء إنما من مجلس معهم ، وزاد في روايته « قال وله قد غفرت » . قوله (ثم المجلس) في رواية أبي معاوية وكذا في رواية سهيل « هم القوم ، وفي اللام إشمار بالكال أي هم القوم كل القوم . قوله (لا يشق عليهم) كذا لا بـ ذر ، وأخبره « لا يشق بهم جليهم ، ولا رمذى « لا يشق لهم جليس ، وهذه الجملة مستأنفة لبيان مقتضى لكونهم أهل الكمال ، وقد أخرج جعفر في الذكر من طريق أبي الأشهب عن الحسن البصري قال « بينا قوم يذكرون الله إذ أنام رجل فقام اليهم ، قال فنزلت الرحمة ثم ارفضت ، فقالوا ربنا فيهم عبدك فلان ، قال غفورهم رحمن ، هم القوم لا يشق بهم جليهم » ، وفي هذه العبارة مبالغة في نفي الفناء عن جليس الذاكرين ، فلو قيل لسعد بهم جليهم لكان ذلك في غاية الفضل ، لكن التصريح بنفي الفناء أبلغ في حصول المقصود . (تنبيه) : اختصر أبو زيد المروزي في روايته عن الفريري متن هذا الحديث فساق منه ال قوله « هلوا إلى حاجتكم » ، ثم قال : فذكر الحديث . وفي الحديث فضل مجالس الذكر والذاكرين ؛ وفضل الاجتماع على ذلك ، وأن جليهم يندرج معهم في جميع ما يتفضل الله تعالى به عليهم إكراماً لهم ولو لم يشاركنهم في أصل الذكر . وفيه حجة الملائكة بنى آدم واعتناقهم بهم ، وفيه أن السؤال قد يصدر من السائل وهو أعلم بالمستول عنه من المستول لظاهر الدعاية بالمستول عنه والتقوية بقدره والاعلان بشرف منزلته . وقيل إن في خصوص سؤال الله الملائكة عن أهل الذكر الإشارة إلى أنهم (أنهم) فيما من يفسد فيها وبفسك الدماء ونحن نسيح بحمدك وتقدس لك) فكأنه قيل لهم : انظروا إلى ما حصل منهم من التسبيح والتفديس مع ما سلط عليهم من الشهوات وسواس الشيطان ، وكيف عاجزاً ذلك وضاهوكم في التسبيح والتفديس ، وقيل إنه يؤخذ من هذا الحديث أن الذكر الحاصل من بنى آدم أهل وأشرف من الذكر الحاصل من الملائكة الحاصل ذكر الآدميين مع كثرة الفواهل ووجود الصوارف وصنوره في عالم الغيب ، بخلاف الملائكة في ذلك كله . وفيه بيان كذب من ادعى من الزنادقة أنه يرى الله تعالى جهراً في دار الدنيا ، وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي أمامة رفعه « واطلوا أنكم لم تروا ربكم حتى تموتوا » . وفيه جواز القسم في الأمر المحقق تأكيداً له وتوثيقاً به . وفيه أن الذي اشتعل عليه الجنة من أنواع الخيرات والنار من أنواع المكروهات فوق ما وصفتها به ، وإن الرغبة والطلب من الله والمبالغة في ذلك من أسباب الحصول

٦٧- باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله

٦٤٠٩ - حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا سليمان التيمي عن أبي عثمان د عن

أبى موسى الأشعري قال : أخذَ النبي ﷺ في عَتَبَةٍ - أو قال في ثَنِيَّةٍ - قال : فلما هلا عليها رجل نادى فرفعَ صَوْتَهُ لا إِلَهَ إلا اللهُ واللهُ أكبر . قال ورسولُ اللهِ ﷺ على بَعْلَتِهِ قال : فانكم لا تذهبون أصم ولا غُلْبًا . ثم قال : يا أبا موسى - أو يا عبدَ اللهِ - ألا أدلك على كلمةٍ من كنزِ الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله ، **قوله** (باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله) ذكر فيه حديث أبى موسى ، وقد تقدم قريباً في « باب الدعاء إذا علا عتبة ، ووعدت بشرحه في كتاب القدر ، وسيأتى إن شاء الله تعالى

٦٨ - باب . لله مائة اسم غير واحدة

٦٤١٠ - **حدثنا** علي بن عبيد الله حدثنا سفيان قال حفظناه من أبى الزناد عن الأهرج « عن

أبى هريرة رواية قال : لله تسعة وتسعون اسماً - مائة إلا واحدة - لا يحفظها أحدٌ إلا دخل الجنة ، وهو وترٌ يحبُّ الوتر ،

قوله (باب لله مائة اسم غير واحدة) كذا لا بى ذر ، وفيه « مائة غير واحد » ، بالتذكير ، وكذا اختلف الرواة في هذا في لفظ المتن ، **قوله** (حفظناه من أبى الزناد) في رواية الحميدى في مسنده عن -فيان « حدثنا أبو الزناد ، وكذا أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » ، من طريقه . **قوله** (رواية) في رواية الحميدى « قال رسول الله ﷺ ، ولمسلم عن عمرو بن محمد الناقد عن سفيان بهذا السند عن النبي ﷺ وللصنف في التوحيد من رواية شعيب « عن أبى الزناد بسنده أن رسول الله ﷺ قال ، ووقع عند الدارقطنى في « غرائب مالك » ، من رواية عبد الملك بن يحيى بن بكير عن أبيه عن ابن وهب عن مالك بالسند المذكور « عن النبي ﷺ قال قال الله عز وجل : لى تسعة وتسعون اسماً . ، قلت : وهذا الحديث رواه عن الأهرج أيضاً موسى بن عقبة عند ابن ماجه من رواية زهير بن محمد عنه وسرد الاسماء ، ورواه عن أبى الزناد أيضاً شعيب بن أبى حمزة كما مضى في الشروط ، ويأتى في التوحيد ، وأخرجه الترمذى من رواية الوليد بن مسلم عن شعيب وسرد الاسماء ، ومحمد بن مجلان عند أبى هوانة ، ومالك عند ابن خزيمة والنسائى ، والدارقطنى في « غرائب مالك » ، وقال : صحيح عن مالك وليس فى المرطأ قدر ما عند أبى نعيم فى طرق الاسماء الحسنى ، وعبد الرحمن بن أبى الزناد عند الدارقطنى ، وأبو عوانة ومحمد بن اسحق عند أحمد وابن ماجه ، وموسى بن عقبة عند أبى نعيم من رواية حفص ابن ميسرة عنه ، ورواه عن أبى هريرة أيضاً همام بن منبه عند مسلم وأحمد ، ومحمد بن سيرين عند مسلم والترمذى والطبرانى فى الدعاء ومفضل الفريابى فى الذكر ، وأبو رافع عند الترمذى ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن عند أحمد ، وابن ماجه وعطاء بن يسار وسعيد المقبرى وسعيد بن المسيب وعبد الله بن شقيق ومحمد بن جبير بن مطعم والحسن البصرى أخرجهما أبو نعيم بأسانيد عنهم كلها ضعيفة ، وهراك بن مالك عند البزار لكن شك فيه ، ورويناها فى « جزء المعالى » ، وفى « أمالى الجهرى » ، من طريقه بغير شك ، ورواه عن النبي ﷺ مع أبى هريرة سلمان الفارسى وابن عباس وابن عمر وعلى وكلها عند أبى نعيم أيضاً بأسانيد ضعيفة ، وحديثه هل فى « طبقات الصوفية » ، لا بى

عبد الرحمن السلي ، وحديث ابن عباس وابن عمر في الجزء الثالث عشر من دأمال أبي القاسم بن بشران ، وفي
 « فوائد أبي عمر بن حيوية » ، اقتفاء الدارقطني ، هذا جميع ما وقفت عليه من طرقه . وقد أطلق ابن عطية في تفسيره
 أنه تواتر عن أبي هريرة فقال : في سرد الأسماء نظر ، فإن بعضها ليس في القرآن ولا في الحديث الصحيح ، ولم
 يتواتر الحديث من أصله وإن خرج في الصحيح ، ولكنه تواتر عن أبي هريرة ، كذا قال ولم يتواتر عن أبي
 هريرة أيضا بل غاية أمره أن يكون مشهورا ، ولم يقع في شيء من طرقه سرد الأسماء إلا في رواية الوليد بن
 مسلم عند الترمذي ، وفي رواية زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عند ابن ماجه ، وهذان الطريقان يرجعان إلى
 رواية الأخرج ، وفيهما اختلاف شديد في سرد الأسماء والزيادة والنقص على ما سأشير إليه . ووقع سرد الأسماء
 أيضا في طريق ثالثة أخرجه الحاكم في « المستدرک » وجعفر الفريابي في الذكر من طريق عبد العزيز بن الحصين
 عن أيوب عن محمد بن سعد بن أبي هريرة ، واختلف العلماء في سرد الأسماء هل هو مرفوع أو مدرج في الخبر
 من بعض الرواة ، فثنى كثير منهم على الأول واستدلوا به على جواز تسمية الله تعالى بما لم يرد في القرآن بصيغة
 الاسم ، لأن كثيرا من هذه الأسماء كذلك . وذهب آخرون إلى أن التعمين مدرج لخلو أكثر الروايات عنه ،
 ونقله عبد العزيز النخعي عن كثير من العلماء ، قال الحاكم بعد تخرجه الحديث من طريق صفوان بن صالح عن
 الوليد بن مسلم : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه بسياق الأسماء الحسنی ، والملة فيه هاتهما تفرد الوليد
 ابن مسلم ، قال ولا أعلم خلافا عند أهل الحديث أن الوليد أوثق وأحفظ وأجل وأعلم من بشر بن شعيب وعلى
 ابن عياش وغيرهما من أصحاب شعيب ، يشير إلى أن بشرا وحليما وأبا اليمان روجه عن شعيب بدون سياق الأسماء
 فرواية أبي اليمان عند المصنف ، ورواية علي عند النسائي ، ورواية بشر عند البيهقي ، وليست الملة عند الشيخين
 تفرد الوليد فقط بل الاختلاف فيه والاضطراب وتدليس واحتمال الإدراج ، قال البيهقي : يحتمل أن يكون التعمين
 وقع من بعض الرواة في الطريقين معا ، ولهذا وقع الاختلاف الشديد بينهما ، ولهذا الاحتمال ترك الشيخان
 تخرجه التعمين . وقال الترمذي بعد أن أخرجه من طريق الوليد : هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن
 صفوان ولا نعرفه إلا من حديث صفوان وهو ثقة ، وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة ولا نعلم في شيء من
 الروايات ذكر الأسماء إلا في هذه الطريق . وقد روى بإسناد آخر عن أبي هريرة في ذكر الأسماء وليس له
 إسناد صحيح انتهى . ولم ينفرد به صفوان فقد أخرجه البيهقي من طريق موسى بن أيوب النخعي وهو ثقة عن
 الوليد أيضا ، وقد اختلف في سنده على الوليد فأخرجه عثمان الدارمي في « النقص على الرئيس » عن همام بن حماد
 عن الوليد فقال : عن خليف بن دهلج عن قتادة عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة فذكره بدون التعمين ، قال الوليد
 وحدثنا سعيد بن عبد العزيز مثل ذلك وقال : كلها في القرآن (هو الله الذي لا اله إلا هو الرحمن الرحيم) وسرد
 الأسماء وأخرجه أبو الشيخ بن حبان من رواية أبي عامر القرشي عن الوليد بن مسلم بإسناد آخر فقال : حدثنا زهير
 ابن محمد عن موسى بن عقبة عن الأخرج عن أبي هريرة ، قال زهير : فبلغنا أن غير واحد من أهل العلم قال إن أولها
 أن تفتح بلا اله إلا الله وسرد الأسماء ، وهذه الطريق أخرجه ابن ماجه وابن أبي عاصم والحاكم من طريق عبد
 الملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد لكن سرد الأسماء أولا فقال بعد قوله من حفظها دخل الجنة : الله الواحد
 الصمد الخ ثم قال بعد أن انتهى العدد : قال زهير فبلغنا عن غير واحد من أهل العلم أن أولها يفتح بلا اله إلا الله

له الاسماء الحسنى . قلت : والوليد بن مسلم أوثق من عبد الملك بن محمد الصنعاني ، ورواية الوليد تفصح بأن التبيين مدرج ، وقد تكررت في رواية الوليد عن زهير ثلاثة أسماء . وهى « الأحد الصمد الهادى » ، ووقع بدلها في رواية عبد الملك « المقسط القادر الوالى » ، وعند الوليد أيضا « الوالى الرشيد » ، وعند عبد الملك « الوالى الراشد » ، وعند الوليد « العادل المنير » ، وعند عبد الملك « الفاطر القاهر » ، واتفقا في البقية . وأما رواية الوليد عن شعيب وهى أقرب الطرق إلى الصحة وعليها عول غالب من شرح الاسماء الحسنى فسياقها عند الترمذى ، هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الففار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرفع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدى - المعيد الهى المميت الحى القيوم الواحد الماجد الواحد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور . . . وقد أخرجه الطبرانى عن أبى زرعة الدمشقى عن صفوان بن صالح غفاف في عدة أسماء . فقال « القائم الدائم » بدل « القابض الباسط » ، و « الشديد » بدل « الرشيد » ، و « الأعلى المحيط مالك يوم الدين » بدل « الودود المجيد الحكيم » ، ووقع عند ابن حبان عن الحسن بن سفيان عن صفوان « الرفع » بدل « المانع » ، ووقع فى صحيح ابن خزيمة فى رواية صفوان أيضا مخالفة فى بعض الاسماء ، قال « الحاكم » بدل « الحكيم » و « الرقيب » بدل « الرقيب » ، و « المولى » بدل « الوالى » ، و « الأحد » بدل « المغنى » ، ووقع فى رواية البيهقى وابن منده من طريق موسى بن أيوب عن الوليد « المغيث » ، بالمهجمة والمثلثة بدل « المقيت » ، بالقاف والمثناة ، ووقع بين رواية زهير وصفوان المخالفة فى ثلاثة وعشرين اسما ، فليس فى رواية زهير « الفتاح القهار الحكم العدل الحسيب الجليل المحصى المقدر المقدم المؤخر البر المنتقم المغنى النافع الصبور البديع القهار الحفيظ الكبير الواسع الأحد مالك الملك ذو الجلال والاكرام » ، وذكر بدلها « الرب الفرد السكاى القاهر المبين بالوحدة الصادق الجليل البادى بالهدال التقديم البار بتشديد الراء . الوفى البرهان الشديد الواقى بالقاف التقدير الحافظ العادل المعطى العالم الأحد الأبد الوتر ذو القوة » ، ووقع فى رواية عبد العزيز بن الحصين اختلاف آخر فحذف فيها ما فى رواية صفوان من « القهار » إلى تمام خمسة عشر اسما على الولاة ، وسقط منها أيضا « القوى الحليم الماجد القابض الباسط الخافض الرفع المعز المذل المقسط الجامع الضار النافع الوالى الرب » ، فوقع فيها ما فى رواية موسى بن عقبة المذكورة آنفا ثمانية عشر اسما على الولاة ، وفيها أيضا « الحنان المنان الجليل الكفيل المحيط القادر الرفيع العاكر الاكرم الفاطر الخلاق الفاعل المنيب بالمثلثة ثم الموحدة العلام المولى النصير ذو الطول ذو المعارج ذو الفضل الإله المدبر بتشديد الموحدة » ، قال الحاكم : إنما أخرجه رواية عبد العزيز بن الحصين شاهدا لرواية الوليد عن شعبة لأن الاسماء التى زادها على الوليد كلها فى القرآن ، كذا قال ، وليس كذلك ، وإنما تؤخذ من القرآن بضرب من التكلف لا أن جميعها ورد فيه بصورة الاسماء . . . وقد قال الغزالي فى « شرح الاسماء » : لا أحرف أحدا من العلماء على طلب أسماء وجمعها سوى رجل من حفاظ المغرب يقلل له على بن حزم فنه قال : صح عندي قريب من ثمانين اسما يشتمل عليها

كتاب الله والصالح من الأخبار ، فلتطلب البقية من الأخبار الصحيحة . قال الفزالي : وأظنه لم يبلغه الحديث
يعني الذي أخرجه الترمذي أو بأنه فاستضعف استناده ؛ قلت : الثاني هو مراد ، فإنه ذكر نحو ذلك في « المحل »
ثم قال : والاحاديث الواردة في سرد الاسماء ضعيفة لا يصح شيء منها أصلاً ، وجميع ما تنبأته من القرآن ثمانية
وستون اسماً . فإنه اقتصر على ما ورد فيه بصورة الاسم لا ما يؤخذ من الاشتقاق كالباقى من قوله تعالى (ويبقى
وجه ربك) ولا ما ورد مضافاً كابدع من قوله تعالى (بديع السماوات والأرض) وسأبين الاسماء التي اقتصر
عليها قريباً . وقد استضعف الحديث أيضاً جماعة فقال الداودي : لم يثبت أن النبي ﷺ عين الاسماء المذكورة ،
وقال ابن العربي يحتمل أن تكون الاسماء تسعة الحديث المرفوع ، ويحتمل أن تكون من جمع بعض الرواة
وهو الاظهر عندي ، وقال أبو الحسن القابسي : أسماء الله وصفاته لا نعلم الا بالتوقيف من الكتاب أو
السنة أو الاجماع ، ولا يدخل فيها القياس ولم يقع في الكتاب ذكر عدد معين ، ونبت في السنة أنها تسعة
وتسمون ، فأخرج بعض الناس من الكتاب تسعة وتسمين اسماً ، والله أعلم بما أخرج من ذلك ، لان بعضها
ليست أسماء يعني صريحة . ونقل الفخر الرازي عن أبي زيد البلخي أنه طعن في حديث الباب فقال : أما الرواية
التي لم يرد فيها الاسماء . وهي التي انفقوا على أنها أقوى من الرواية التي سردت فيها الاسماء فضعيفة من
جهة أن الفارع ذكر هذا العدد الخاص ويقول ان من أحصاه دخل الجنة ثم لا ينسأله السامعون عن تفصيلها ،
وقد علمت شدة رغبة الخلق في تحصيل هذا المقصود ، فيمتنع أن لا يطالبوه بذلك ، ولو طالبوه لبينها لهم ولو
بينها لما أغفلوه ونقل ذلك عنهم . وأما الرواية التي سردت فيها الاسماء فيدل على ضعفها عدم تناسبها في السياق
ولا في التوقيف ولا في الاشتقاق ، لانه إن كان المراد الاسماء فقط فغالبا صفات ، وإن كان المراد الصفات
فالصفات غير متناهية . وأجاب الفخر الرازي عن الاول بمواز أن يكون المراد من عدم تفسيرها أن يستمروا
على المواظبة بالدعاء بجميع ماورد من الاسماء رجاء ان يقعوا على تلك الاسماء المخصوصة ، كما أجمعت ساعة الجمعة ولبلة
القدر والصلاة الوسطى . وعن الثاني بأن سردها إنما وقع بحسب التقبيل والاستقراء على الراجح فلم يحصل الاعتناء
بالتناسب ، وبأن المراد من أحصى هذه الاسماء دخل الجنة بحسب ماوقع الاختلاف في تفسير المراد بالاحصاء فلم
يكن القصد حصر الاسماء انتهى . وإذا تقرر رجحان أن سرد الاسماء ليس مرفوعاً فقد اعتنى جماعة بتبجيها من
القرآن من غير تقييد بعدد ، فروينا في « كتاب المسائتين » لابن عثمان الصابوني بسنده الى محمد بن يحيى الذهلي أنه
استخرج الاسماء من القرآن ، وكذا أخرج أبو نعيم عن الطبراني عن أحمد بن عمرو الخلال عن ابن أبي عمرو
« حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين سألت أبا جعفر بن محمد الصادق عن الاسماء الحسنى فقال :
هي في القرآن . وروينا في « فوائد تمام » من طريق أبي الطاهر بن السرح عن حبان بن نافع عن سفيان بن عيينة
الحديث ، يعني حديث « ان لله تسعة وتسمين اسماً » قال فوجدنا سفيان أن يخرجها لنا من القرآن فأبأ ، فأنبأنا
أبا زيد فأخرجها لنا فمرضناها على سفيان فنظر فيها أربع مرات وقال : نعم هي هذه ، وهذا سياق ما ذكره
جعفر وأبو زيد قالوا : ففي الفاتحة خمسة « الله رب الرحمن الرحيم مالك » وفي البقرة « محيط قدير عليم حكيم حل
عظيم ثواب بصير ولي واسع كاف رءوف بديع شاكر واحد سميع قابض باسط حي قيوم غني حميد غفور حلیم »
وزاد جعفر « إله قريب مجيب عزير نصير قوي شديد سريع خبير » قالوا : وفي آل عمران « وهاب قائم » زاد

جعفر الصادق « باعته منعم متفضل » وفي النساء « رقيب حبيب شهيد مقيس وكيل » زاد جعفر « على كبير »
 وزاد سفيان « هفو » وفي الأنعام « قاطر قاهر » زاد جعفر « محبت غفور برهان » وزاد سفيان « لطيف خبير قادر »
 وفي الأهراف « محي محبت » وفي الأنفال « نعم المولى ونعم النصير » وفي هود « حفيظ مجيد ودود فعال لما يريد »
 زاد سفيان « قريب مجيب » وفي الرعد « كبير متعال » وفي إبراهيم « منان » زاد جعفر « صادق وارث » وفي
 الحجر « خلاق » وفي مريم « صادق وارث » زاد جعفر « فرد » وفي طه « عند جعفر وحده » غفار « وفي المؤمنين
 « كريم » وفي النور « حق مبين » زاد سفيان « نور » وفي الفرقان « هاد » وفي سبأ « فتاح » وفي الزمر « عالم »
 عند جعفر وحده ، وفي المؤمن « غافر قابل ذو الطول » زاد سفيان « شديد » وزاد جعفر « رفيع » وفي الذاريات
 « رزاق ذو القوة المتين » بالناء « وفي الطور « بر » وفي اقترب « مقتدر » زاد جعفر « مليك » وفي الرحمن « ذو
 الجلال والاكرام » زاد جعفر « رب المشرقين ورب المغربين باقى معين » وفي الحديد « أول آخر ظاهر باطن » وفي
 الحشر « قدوس سلام مؤمن مهيمن عزيز جبار متكبر خالق بارئ مصور » زاد جعفر « ملك » وفي البروج
 « مبدئ معيد » وفي الفجر « وتر » عند جعفر وحده « وفي الاخلاص « أحد صمد » هذا آخر ما روينا عن جعفر
 وأبي زيد وتقرير سفيان من تتبع الاسماء من القرآن ، وفيها اختلاف شديد وتكرار وعدة أسماء لم ترد بلفظ
 الاسم وهي « صادق منعم متفضل منان مبدئ معيد باعث قابض باسط برهان مبين محبت باقى » ووقفت في كتاب
 « المقصد الاسنى » لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزاهد أنه تتبع الاسماء من القرآن فتأملته فوجدته كرر أسماء وذكر
 ما لم أره فيه بصيغة الاسم « الصادق والكاشف والعلام » وذكر من المضاف « الفائق » من قوله « قاتق الحب
 والنوى » وكان يلزمه أن يذكر القابل من قوله « قابل للتوب » وقد تتبع ما بقى من الاحماء ما ورد في القرآن
 بصيغة الاسم ما لم يذكر في رواية الترمذي وهي « الرب الاله المحيط القدير السكاكي الشاكر الشديد القائم الحاكم
 الفاطر الغافر الظاهر المولى النصير الغالب الخالق الرفيع المليك الكفيل الخلاق الاكرم الاعلى المبين بالوحدة الحق
 بالحاء المحملة والفاء القريب الاحد الحافظ » فهذه سبعة وعشرون اسما اذا انضمت الى الاسماء التي وقعت في رواية
 الترمذي ما وقعت في القرآن بصيغة الاسم تشكل بها التسعة والتسعون وكلها في القرآن ، لكن بعضها باضافة
 كالشديد من « شديد العقاب » والرفيع من « رفيع الدرجات » والقائم من قوله « قائم على كل نفس بما
 كسبت » والفاطر من « قاطر السماوات » والقاهر من « وهو القاهر فوق عباده » والمولى والنصير من
 « نعم المولى ونعم النصير » والعالم من « عالم الغيب » والخالق من قوله « خالق كل شيء » والغافر من
 غافر الذنب ، والغالب من « والله غالب على أمره » والرفيع من « رفيع الدرجات » والحافظ من قوله « قاله
 غير حافظ » ومن قوله « واناله لحافظون » وقد وقع نحو ذلك من الاسماء التي في رواية الترمذي وهي الهي
 قوله « الهي الموق » والمالك من قوله « مالك الملك » والنور من قوله « نور السماوات والارض »
 والبديع من قوله « بديع السموات والارض » والجامع من قوله « جامع الناس » والحكم من قوله « أفنير
 الله أبتنى حكما » والوارث من قوله « ونحن الوارثون » والاسماء التي تقابل هذه ما وقع في رواية الترمذي
 ما لم تقع في القرآن بصيغة الاسم وهي سبعة وعشرون اسما « قابض الباسط الخافض الرافع المحو المذل للمذل
 الجليل الباعث المحيي المبدئ المعيد المميت الواحد الماجد المقدم المؤخر الوالي ذو الجلال والاكرام المقسط المعني

المانع الضار النافع الباقي الرشيد الصبور ، فاذا اقتصر من رواية الترمذى على ما عدا هذه الأسماء وأبدلت بالسبعة والمشرين التي ذكرتها خرج من ذلك تسعة وتسعون اسما وكلها في القرآن واردة بصيغة الاسم ومواضعها كلها ظاهرة من القرآن إلا قوله الحق فإنه في سورة مريم في قول إبراهيم (سأستغفر لك ربى انه كان بي حفيضا) وقيل من نبيه هل ذلك ، ولا يبقى بعد ذلك إلا النظر في الأسماء المشتقة من صفة واحدة مثل : القدير والمقتدر والقادر والغفور والغفار والغافر والعلى والاعلى والمنعالم والملك والمليك والمالك والكريم والاكرم والقاهر والقهار والخالق والخالق والشاكر والشكور والعالم والعليم ، فاما أن يقال لا يمنع ذلك من عددها فإن فيها التباين في الجملة فإن بعضها يزيد بخصوصية على الآخر ليست فيه ، وقد وقع الاتفاق على أن الرحمن الرحيم اسمان مع كونهما مفتقين من صفة واحدة ولو منع من عد ذلك للزم أن لا يعد ما يشترك الاسمان فيه مثلا من حيث المعنى مثل الخالق البارئ المصور لكنها عدت لأنها ولو اشتركت في معنى الإيجاد والاختراع فهي مفارقة من جهة أخرى وهي أن الخالق يفيد القدرة على الإيجاد والبارئ يفيد الموجد لمجهر المخلوق والمصور يفيد خالق الصورة في تلك الذات المخلوقة ، وإذا كان ذلك لا يمنع المفارقة لم يمنع عددها أسماء مع ورودها والعلم عنده تعالى . وهذا سردها لتحفظ ولو كان في ذلك عادة لكنه يقتصر لهذا القصد : الله الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار التواب الوهاب الخلاق الرزاق الفتاح العليم الحليم العظيم الواسع الحكيم الحي القيوم السميع البصير الطيف الخبير العلى الكبير المحيط القدير المولى النصير الكريم الرقيب القريب المجيب الوكيل الحسيب الحفيظ المقيت الودود المجيد الوارث الشهيد المولى الحليم الحق المبين القوى المتين الغنى المالك الشديد القادر المقدر القاهر الحكفى الشاكر المستعان الفاطر البديع الغافر الاول الآخر الظاهر الباطن الكفيل الغالب الحكم العالم الرفيع الحافظ المنتقم القائم المحي الجامع المليك المتعالى النور الهادى الغفور الشكور العفو الرؤوف الاكرم الاعلى البر الحق الرب الاله الواحد الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . قوله (تسعة وتسعون) في رواية الحميدى : ان لله تسعة وتسعين ، وكذا في رواية شعيب . قوله (اسما) كذا في معظم الروايات بالنصب على التمييز ، وحكى السهيلي أنه روى بالجر وخرجه على لغة من يحمل الاعراب في النون ويلزم الجمع الياء فيقول كم سفينك برفع النون وعددت سفينك بالنصب وكم من سفينك بكسر النون ومنه قول الشاعر : وقد جاوزت حد الاربعين بكسر النون فعلمة النصب في الرواية فتح النون وحذف التنوين لاجل الاضافة ، وقوله مائة بالرفع والنصب على البدل في الروايتين . قوله (إلا واحدة) قال ابن بطال كذا وقع هنا ولا يجوز في العربية ، قال : ووقع في رواية شعيب في الاعتصام إلا واحدا ، بالتذكير وهو الصواب كذا قال ، وليست الرواية المذكورة في الاعتصام بل في التوحيد ، وليست الرواية التي هنا خطأ بل وجهها . وقد وقع في رواية الحميدى هنا مائة غير واحد ، بالتذكير أيضا ، وخرج التأنيث على إرادة النسبية . وقال السهيلي بل أنت الاسم لأنه كلمة ، واحتج بقول سيبويه : الكلمة اسم أو فعل أو حرف ، فسمى الاسم كلمة وقال ابن مالك : أنت باعتبار معنى النسبية أو الصفة أو الكلمة . وقال جماعة من العلماء : الحكمة في قوله مائة غير واحد ، بعد قوله تسعة وتسعون ، أن يتقرر ذلك في نفس السامع جمعا بين جهة الاجمال والتفصيل أو دفعا للخصيصة الخطي والاسمي ، واستدل به على صحة استثناء القليل من الكثير وهو متفق عليه ، وأبعد من استبدال

به على جواز الاستثناء مطلقا حتى يدخل استثناء الكثير حتى لا يبقى إلا القليل . وأغرب الداودي فيما حكاه عنه ابن التين فنقل الاتفاق على الجواز ، وأن من أفرم استثنى عمل باستثناءه حتى لو قال له على ألف إلا تسعة وتسعة وتسمين أنه لا يلزمه إلا واحد . وتعقبه ابن النسن فقال : ذهب إلى هذا في الإقرار جماعة ، وأما نقل الاتفاق فردود فالخلاف ثابت حتى في مذهب مالك ، وقد قال أبو الحسن اللخمي منهم : لو قال أنت طالق ثلاثا الاثنتين وقع عليه ثلاث ، ونقل عبد الوهاب وغيره عن عبد الملك وغيره أنه لا يصح استثناء الكثير من القليل . ومن لطيف أدانهم أن من قال صمت الشهر الا تسما وعشرين يوما يستجيز لأنه لم يصم إلا يوما واليوم لا يسمى شهرا ، وكذا من قال لقيت القوم جميعا إلا بعضهم ويكون ماني إلا واحدا . قلت : والمسألة مشهورة فلا يحتاج إلى الإطالة فيها . وقد اختلف في هذا العدد هل المراد به حصر الأسماء الحسنى في هذه العدة أو أنها أكثر من ذلك ولكن اختصت هذه بأن من أحصاها دخل الجنة ؟ فذهب الجمهور إلى الثاني ، ونقل النووي اتفاق العلماء عليه فقال : ليس في الحديث حصر أسماء الله تعالى ، وليس معناه أنه ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين ، وإنما مقصود الحديث أن هذه الأسماء من أحصاها دخل الجنة ، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بأحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء ، ويؤيده قوله عليه السلام في حديث ابن مسعود الذي أخرجه أحمد وصححه ابن حبان ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزله في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، وهذا ما لك عن كعب الأحبار في دعاء ، وأسألك بأسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم ، وأورد الطبري عن قتادة نحوه ، ومن حديث عائشة أنها دعت بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك . وسيأتي في الكلام على الاسم الأعظم . وقال الخطابي : في هذا الحديث إثبات هذه الأسماء المخصوصة بهذا العدد وليس فيه منع ما عداها من الزيادة ، وإنما التخصيص لكونها أكثر الأسماء وأبينها معاني ، وخبر المبتدأ في الحديث هو قوله : من أحصاها ، لا قوله : لله ، وهو كقولك لزيد ألف درهم أهدما للصدقة أو لعمر مائة ثوب من زاده ألبس إياها . وقال القرطبي في المفهم ، نحو ذلك ونقل ابن بطال عن القاضي أبي بكر بن الطيب قال ليس في الحديث دليل على أنه ليس لله من الأسماء إلا هذه العدة وإنما معنى الحديث أن من أحصاها دخل الجنة ، وبطل على عدم الحصر أن أكثرها صفات وصفات الله لا تقتضي ، وقيل أن المراد الدعاء بهذه الأسماء . لأن الحديث مبني على قوله (وهذه الأسماء الحسنى فادعوه بها) فذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنها تسعة وتسعون فيدعى بها ولا يدعى بغيرها حكاه ابن بطال عن المذهب ، وفيه نظر لأنه ثبت في أخبار صحيحة الدعاء بكثير من الأسماء التي لم ترد في القرآن كما في حديث ابن عباس في قيام الليل : أنت المقدم وأنت المؤخر وغير ذلك ، وقال الفخر الرازي : لما كانت الأسماء من الصفات وهي إما نبوية حقيقية كالنبي أو إضافية كالعظيم وإما سلبية كالقدوس وإما من حقيقية وإضافية كالقادر أو من سلبية وإضافية كالأول والآخِر وإما من حقيقية وإضافية سلبية كالملك ، والسلوب غير متناهية لأنه عالم بلا نهاية قادر على مالا نهاية له فلا يمتنع أن يكون له من ذلك اسم فيلزم أن لا نهاية لأسمائه . وحكى القاضي أبو بكر بن العربي عن بعضهم أن لله ألف اسم ، قال ابن العربي وهذا قليل فيها ، ونقل الفخر الرازي عن بعضهم أن لله أربعة آلاف اسم استأثر بهم ألف منها وأهم الملائكة بالبقية والأنبياء بالآلئين منها وسائر الناس بألف ، وهذه دعوى تحتاج إلى دليل . واستدل بعضهم لهذا القول بأنه ثبت في نفس حديث الباب أنه وتر يجب الوتر ، والرواية التي مررت فيها

الاسماء لم يعد فيها الوتر فدل على ان له اسما آخر غير التسعة والتسعين . وتعقبه من ذهب إلى الحصر في التسعة والتسعين كابن حزم بأن الخبر الوارد لم يثبت رفعه وانما هو مدرج كما تقدمت الإشارة اليه ، واستدل أيضا على عدم الحصر بأنه مفهوم عدد وهو ضئيف ، وابن حزم ممن ذهب إلى الحصر في العدد المذكور ، وهو لا يقول بالمفهوم أصلا ولكنه احتج بالتأكيد في قوله **﴿مائة إلا واحدا﴾** ، قال لأنه لو جاز أن يكون له اسم زائد على العدد المذكور ازم أن يكون له مائة اسم فيبطل قوله مائة إلا واحدا ، وهذا الذي قاله ليس بحجة على ما تقدم ، لان الحصر المذكور عندهم باعتبار الوعد الحاصل لمن أحصاها ، فن ادعى على أن الوعد وقع لمن أحصى **﴿فإنها على ذلك خطأ﴾** ، ولا يلزم من ذلك أن لا يكون هناك اسم زائد ، واحتج بقوله تعالى **﴿وقه الاسماء الحسنى قادهوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾** وقد قال أهل التفسير : من الالحاد في أسمائه تسميته به لم يرد في الكتاب أو السنة الصحيحة ، وقد ذكر منها في آخر سورة الحشر عدة ، وختم ذلك بأن قال له الاسماء الحسنى ، قال : وما يتخيل من الزيادة في العدد المذكور له مكرر معنى وإن تغاير لفظا كالغافر والظفار والغفور مثلا فيكون الممدود من ذلك واحدا فقط ، فاذا اعتبر ذلك وجمعت الاسماء الواردة نصا في القرآن وفي الصحيح من الحديث لم تزد على العدد المذكور ، وقال غيره : المراد بالاسماء الحسنى في قوله تعالى **﴿وقه الاسماء الحسنى قادهوه بها﴾** ما جاء في الحديث ، ان لله تسعة وتسعين اسما ، فان ثبت الخبر الوارد في تعيينها وجب المصير اليه وإلا فلا يتقبح من الكتاب العزيز والسنة الصحيحة ، فان التعريف في الاسماء للعهد فلا بد من الممدود فانه أمر بالدعاء بها ونهى من الدعاء بغيرها فلا بد من وجود الأمور به . قلت : والحوالة على الكتاب العزيز أقرب ، وقد حصل بحمد الله تتبعها كما قدمته وبقى أن يعمد إلى ما تكرر لفظا ومعنى من القرآن فيقتصر عليه ويتبع من الأحاديث الصحيحة نكحة العدد المذكورة فهو **﴿نقط آخر من التتبع عسى الله أن يمهّن عليه بحوله وقوته آمين﴾**

(فصل) وأما الحكمة في قصر على العدد المخصوص فذكر الفخر الرازي عن الأكثر أنه تعبد لا يعقل معناه كما قيل في عدد الصلوات وغيرها ، ونقل عن أبي خالف محمد بن عبد الملك الطبري السلي قال : انما خص هذا العدد لإشارة إلى أن الاسماء لا تؤخذ قياسا . وقيل الحكمة فيه أن معاني الاسماء ولو كانت كثيرة جدا موجودة في التسعة والتسعين المذكورة ، وقيل الحكمة فيه أن العدد زوج وفرد ، والفرد أفضل من الزوج ، ومنتهى الأفراد من غير تكرار تسعة وتسعون لأن مائة وواحدا يتكرر فيه الواحد . وإنما كان الفرد أفضل من الزوج لان الوتر أفضل من الشفع لان الوتر من صفة الخالق والشفع من صفة المخلوق ، والشفع يحتاج للوتر من غير عكس . وقيل الكمال في العدد حاصل في المائة لأن الأعداد ثلاثة أجناس : آحاد وعشرات ومئات ، والآلاف مبتدأ لآحاد آخر ، فاسماء الله مائة استأثر الله منها بواحد وهو الاسم الأعظم فلم يطلع عليه أحدا فكأنه قيل مائة لكن واحد منها عند الله وقاله غيره : ليس الاسم الذي يكمل المائة مخفيا بل هو الجلالة ، ومن جزم بذلك السهيل فقال : الاسماء الحسنى مائة على عدد درجاة الجنة ، والذي يكمل المائة الله ، ويؤيده قوله تعالى **﴿وقه الاسماء الحسنى قادهوه بها﴾** قاله السفة والتسمون لله فهي زائدة عليه وبه تكمل المائة . واستدل بهذا الحديث على أن الاسم هو المسمى حكاة أبو القاسم القهيري في شرح أسماء الله الحسنى ، فقال : في هذا الحديث دليل على أن الاسم هو المسمى ، إذ لو كان غيره كانت الاسماء غيره لقوله تعالى **﴿وقه الاسماء الحسنى قادهوه بها﴾** ثم قال : والمخلص من ذلك أن المراد بالاسم

هنا التسمية . وقال الفخر الرازي : المشهور من قول أصحابنا أن الاسم نفس المسمى وغير التسمية ، وعند المعتزلة الاسم نفس التسمية وغير المسمى ، واختار الغزالي أن الثلاثة أمور متباينة . وهو الحق عندي ، لأن الاسم إن كان عبارة عن اللفظ الدال على الشيء بالوضع وكان المسمى عبارة عن نفس ذلك الشيء المسمى قاله الضروري حاصل بأن الاسم غير المسمى وهذا بما لا يمكن وقوع النزاع فيه . وقال أبو العباس القرطبي في « المفهم » : الاسم في العرف العام هو الكلمة الدالة على شيء مفرد ، وبهذا الاعتبار لا فرق بين الاسم والفعل والحرف إذ كل واحد منها يصدق عليه ذلك ، وإنما التفرقة بينهما باصطلاح النحاة وليس ذلك من غرض المبحث هنا ، وإذا تقرر هذا عرف غلط من قال أن الاسم هو المسمى حقيقة كما زعم بعض الجهلة فألزم أن من قال نار احترق ، فلم يقدر على التخلص من ذلك . وأما النحاة فرأى أن الاسم هو المسمى أنه من حيث أنه لا يدل إلا عليه ولا يقصد إلا هو ، فإن كان ذلك الاسم من الأسماء الدالة على ذات المسمى دل عليها من غير مزيد أمر آخر ، وإن كان من الأسماء الدالة على معنى زائد دل على أن تلك الذات منسوبة إلى ذلك الرائد خاصة دون غيره ، وبيان ذلك أنك إذا قلت زيد مثلاً فهو يدل على ذات متشخصة في الوجود من غير زيادة ولا نقصان ، فإن قلت العالم دل على أن تلك الذات منسوبة للعالم ، ومن هذا صرح عقلا أن تشكك الأسماء المختلفة على ذات واحدة ولا توجب تعدداً فيها ولا تكثيراً قال : وقد خفي هذا على بعضهم ففر منه هرباً من لزوم تعدد في ذات الله تعالى فقال : إن المراد بالاسم التسمية ، ورأى أن هذا مخلصه من التشكك ، وهذا فرار من غير مفر إلى مفر . وذلك أن التسمية إنما هي وضع الاسم وذكر الاسم فهي نسبة الاسم إلى معناه ، فإذا قلنا لفلان تسميتان اقتضى أن له اسمين ننسبهما إليه ، فبقى الأوامر على حاله من ارتكاب التعسف . ثم قال القرطبي : وقد يقال الاسم هو المسمى على إرادة أن هذه الكلمة التي هي الاسم تطلق ويراد بها المسمى ، كما قيل ذلك في قوله تعالى : (سبح اسم ربك الأعلى) أي سبح ربك فأريد بالاسم المسمى . وقال غيره : المتعقب في ذلك أنك إذا سميت شيئاً باسم فالنظر في ثلاثة أشياء : ذلك الاسم وهو اللفظ ، ومعناه قبل التسمية ، ومعناه بعدما وهو الذات التي أطلق عليها اللفظ ، والذات واللفظ متغايران قطعاً ، والنحاة إنما يطلقونه على اللفظ لأنهم إنما يتكلمون في الألفاظ ، وهو غير مسمى قطعاً والذات هي المسمى قطعاً وليس هي الاسم قطعاً ، والخلاف في الأمر الثالث وهو معنى اللفظ قبل التلقين ، فالتكلمون يطلقون الاسم عليه ثم يختلفون في أنه الثالث أو لا ، فالخلاف حينئذ إنما هو في الاسم المعنوي هل هو المسمى أولاً ، لا في الاسم اللفظي ، والنحو لا يطلق الاسم على غير اللفظ لأنه محط صناعته ، والمتكلم لا ينازعه في ذلك ولا يمنع إطلاق اسم المدلول على الدال . وإنما يزيد عليه شيئاً آخر دعاه إلى تحقيقه ذكر الأسماء والصفات وإطلاقها على الله تعالى ، قال : ومثال ذلك أنك إذا قلت جعفر لقبه أنف الناقة فالنحو يريد باللقب لفظ أنف الناقة ، والمتكلم يريد بمعناه وهو ما يفهم منه من مدح أو ذم . ولا يمنع ذلك قول النحوي اللقب لفظ يشمر بضمة أو رفعة ، لأن اللفظ يشمر بذلك لدلالته على المعنى والمعنى في الحقيقة هو المقنع للضمة والرفعة ، وذات جعفر هي الملقبة عند الفريقين ، وبهذا يظهر أن الخلاف في أن الاسم هو المسمى أو غير المسمى خاص بأسماء الأعلام المقتقة . ثم قال القرطبي : فأسماء الله وإن تعددت فلا تعدد في ذاته ولا تركيب ، لا محسوساً كالجسميات ولا فعلياً كالمحدودات ، وإنما تعددت الأسماء بحسب الاعتبارات الواردة على الذات ، ثم هي من جهة دلالتها على أربعة

أضرب : الأول ما يدل على الذات مجردة كالجلالة فإنه يدل عليه دلالة مطلقة غير مقيدة وبه يعرف جميع أسماؤه فيقال الرحمن مثلاً من أسماء الله ولا يقال الله من أسماء الرحمن ، ولهذا كان الأصح أنه اسم علم غير مشتق وليس بصفة . الثاني ما يدل على الصفات الثابتة للذات كالعليم والقدير والسميع والبصير . الثالث ما يدل على إضافة أمر ما إليه كالخالق والرازق . الرابع ما يدل على سلب شيء عنه كالعقل والقدوس . وهذه الأقسام الأربعة منحصرة في النفي والإثبات . واختلفت في الأسماء الحسنى هل هي توقيفية بمعنى أنه لا يجوز لأحد أن يشتق من الأفعال الثابتة لله أسماء ، إلا إذا ورد نص إما في الكتاب أو السنة ، فقال الفخر : المنهون عن أصحابنا أنها توقيفية . وقالت المعتزلة والكرامية : إذا دل العقل على أن معنى اللفظ ثابت في حق الله جاز إطلاقه على الله . وقال القاضي أبو بكر والفرالي : الاتماء توقيفية دون الصفات ، قال : وهذا هو المختار . واحتج الفرالي بالاتفاق على أنه لا يجوز لنا أن نسمى رسول الله ﷺ باسم لم يسم به أبوه ولا سمي به نفسه وكذلك كل كبير من الخلق ، قال : فإذا امتنع ذلك في حق المخلوقين فامتناعه في حق الله أولى . وانفتوا على أنه لا يجوز أن يطلق عليه اسم ولا صفة توم نقصاً ولو ورد ذلك نصاً ، فلا يقال ماهد ولا زارع ولا فائق ولا نحو ذلك وإن ثبت في قوله (فنعم الماهدون ، أم نحن الزاهدون ، فائق الحب والنوى) ونحوها ، ولا يقال له ماكر ولا بناء وإن ورد (ومكر الله ، والسماء بفيئناها) وقال أبو القاسم القشيري : الاتماء تؤخذ توقيفاً من الكتاب والسنة والإجماع ، فكل اسم ورد فيها وجب إطلاقه في وصفه ، وما لم يرد لا يجوز ولو صح معناه . وقال أبو اسحق الزجاج : لا يجوز لأحد أن يدهو الله بما لم يصف به نفسه ، والضابط أن كل ما أذن الشرح أن يدعى به سواء كان مشتقاً أو غير مشتق فهو من أسمائه ، وكل ما جاز أن ينسب إليه سواء كان بما يدخله التأويل أولاً فهو من صفاته ويطلق عليه اسماً أيضاً . قال الحلبي : الأسماء الحسنى تنقسم إلى المقائيد الخمس : الأولى إثبات الباري رداً على المعطلين وهي الحي والباقي والوارث وما في معناها . والثانية توحيد رداً على المشركين وهي الكافي والعلی والقادر ونحوها . والثالثة تزيه رداً على المشبهة وهي القدوس والمجيد والمحيط وغيرها . والرابعة اعتقاد أن كل موجود من إخوانه رداً على القول بالعلة والمحلول وهي الخالق والبارئ والمصور والقوي وما يلحق بها . والخامسة أنه مدبر لما اخترع ومصرفه على ما شاء وهو القيوم والعليم والحكيم وشبهها . وقال أبو العباس بن معد : من الأسماء ما يدل على الذات عينا وهو الله ، وعلى الذات مع سلب كالقدوس والسلام ، ومع إضافة كالعلی العظيم ، ومع سلب وإضافة كالملك والمرب . ومنها ما يرجع إلى صفة كالعليم والقدير ، ومع إضافة كالعليم والخبير ، أو إلى القدرة مع إضافة كالقهار ، وإلى الإرادة مع فعل وإضافة كالرحمن الرحيم . وما يرجع إلى صفة فعل كالخالق والبارئ ، ومع دلالة على الفعل كالكريم واللطيف . قال : فالأسماء كلها لا تخرج عن هذه العشرة ، وليس فيها شيء مترادف إذ لكل اسم خصوصية ما وإن اتفق بعضها مع بعض في أصل المعنى انتهى كلامه . ثم وقفت عليه منتزعا من كلام الفخر الرازي في شرح الأسماء الحسنى . وقال الفخر أيضاً : اللفاظ الدالة على الصفات ثلاثة : ثابتة في حق الله قطعاً ، ومنمنعة قطعاً ، وثابتة لكن مقرونة بكيفية ، فالقدم الأول منه ما يجوز ذكره مفرداً ومضافاً وهو كثير جداً كالقادر والقاهر ، ومنه ما يجوز مفرداً ولا يجوز مضافاً إلا بشرط كالخالق فيجوز خالق كل شيء مثلاً ولا يجوز خالق القردة ، ومنه عكسه يجوز مضافاً ولا يجوز مفرداً كالمنشيء يجوز منشيء الخلق ولا يجوز منشيء فقط . والقسم الثاني إن ورد السمع بشيء منه أطلق وحل على

ما ياتي به . والقسم الثالث إن ورد السمع بشئ منه أطلق ماورد منه ولا يقاس عليه ولا يتصرف فيه بالاشتقاق كقوله تعالى ﴿ ومكر الله - ويستترى ﴾ (م) فلا يجوز ماكر ومستترى : (تكميل) : وإذا قد جرى ذكر الاسم الأعظم في هذه المباحث فليقع الإلزام بشئ من السلام عليه ، وقد أنكره قوم كأبي جعفر الطبري وأبي الحسن الأشعري وجماعة بعدهما كابن حاتم بن حبان والقاضي أبي بكر الباقلاني فقالوا : لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض ، ونسب ذلك بعضهم لما لك لسكراميته أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها من السور لتلا يظن أن بعض القرآن أفضل من بعض فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضل عن الأنفل ، وحملوا ماورد من ذلك على أن المراد بالأعظم العظيم وأن أسماء الله كلها عظيمة ، وعبرة أبي جعفر الطبري : اختافت الآثار في تعيين الاسم الأعظم ، والذي عندي أن الأقوال كلها صحيحة إذ لم يرد في خبر منها أنه الاسم الأعظم ولا شئ أعظم منه ، فكأنه يقول كل اسم من أسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه أعظم فيرجع إلى معنى عظيم كما تقدم . وقال ابن حبان الأعظمية الواردة في الأخبار إنما يراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك كما أطلق ذلك في القرآن والمراد به مزيد ثواب القاري وقيل المراد بالاسم الأعظم كل اسم من أسماء الله تعالى دعا العبد به مستغنيا بحيث لا يكون في فكره حالته غير الله تعالى فإن من أتى له ذلك استجيب له . ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق وعن الجنيد وعن غيرهما . وقال آخرون : استأثر الله تعالى بعلم الاسم الأعظم ولم يطلع عليه أحدا من خلقه ، وأثبتة آخرون معيننا واضطربوا في ذلك ، وجملة ماوقفت عليه من ذلك أوبئة عشر قولا : الأول الاسم الأعظم « هو » ، نقله الفخر الرازي عن بعض أهل الكشف ، واحتج له بأن من أراد أن يعبر عن كلام معظم حضرته لم يقل له : أنت قلت كذا ، وإنما يقول هو يقول تأدبا معه . الثاني « الله » ، لأنه اسم لم يطلق على غيره ، ولأنه الأصل في الأسماء الحسنى ومن ثم أضيف إليه . الثالث « الله الرحمن الرحيم » ، ولعل مستنده ما أخرجه ابن ماجه عن عائشة أنها « سألت النبي ﷺ أن يعلما الاسم الأعظم فلم يفعل ، فصارت ودعت : اللهم إني أدعوك الله وأدعوك الرحمن وأدعوك الرحيم وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم ، الحديث وفيه أنه ﷺ قال لما دأته لني الأسماء التي دعوت بها ، قلت : وسنده ضعيف وفي الاستدلال به نظر لا يخفى . الرابع « الرحمن الرحيم الحى القيوم » ، لما أخرج الترمذى من حديث أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قال « اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله الا هو الرحمن الرحيم ﴾ وفاحة سورة آل عمران ﴾ (الله لا إله الا هو الحى القيوم) أخرجه أصحاب السنن الا النسائي وحسنه الترمذى وفي نسخة صحيحة : وفيه نظر لأنه من رواية شهر بن حوشب . الخامس « الحى القيوم » ، أخرج ابن ماجه من حديث أبي أمامة « الاسم الأعظم في ثلاث سور : البقرة وآل عمران وطه » ، قال القاسم الراوى عن أبي أمامة : التمسته منها فعرفت أنه الحى القيوم ، وقواه الفخر الرازي واحتج بأنهما يدلان من صفات العظمة بالربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما . السادس « الخزان المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام الحى القيوم » ، ورد ذلك بمجموعا في حديث أنس عند أحمد والحاكم وأصله عند أبي داود والنسائي وصححه ابن حبان . السابع « بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام » ، أخرجه أبو يعلى من طريق الصرى بن يحيى عن رجل من طي وأثنى عليه قال « كنت أسأل الله أن يرزقني الاسم الأعظم فأرسلته مكتوبا في الكواكب في السماء . الثامن « ذو الجلال والإكرام » ، أخرج للترمذى من حديث معاذ بن جبل قال سمع

النبي ﷺ رجلا يقول : ياذا الجلال والإكرام ، فقال ، قد استجيب لك فعل ، واحتج له الفخر بأنه يشمل جميع الصفات المعتبرة في الإلهية ، لأن في الجلال إشارة إلى جميع السلوب ، وفي الإكرام إشارة إلى جميع الإضافات . التاسع : « لا إله الا هو الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث بريدة ، وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك . العاشر : « رب رب » أخرجه الحاكم من حديث أبي الدرداء وابن عباس بلفظ « اسم الله الأكبر رب رب » وأخرج ابن أبي الدنيا عن عائشة « اذا قال العبد يارب يارب ، قال الله تعالى : لييك عبدي سل قط » رواه مرفوعاً وموقوفاً . الحادى عشر : « دعوة ذى النون » أخرج النسائي والحاكم عن فضالة بن عبيد رفته « دعوة ذى النون في بطن الحوت لا إله الا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين » لم يدع بها رجل مسلم قط الا استجاب الله له . « الثانى عشر نقل الفخر الرازى عن زين العابدين أنه سأل الله أن يعطيه الاسم الأعظم فرأى في النوم « هو الله الله الذى لا إله الا هو رب العرش العظيم » . الثالث عشر هو غنى في الأسماء الحسنى ، ويؤيده حديث عائشة المتقدم ولما دفع ببعض الأسماء وبالأسماء الحسنى . فقال لها ﷺ : انه لى الأسماء التى دعوت بها . « الرابع عشر » كلمة التوحيد ، نقله عياض كما تقدم قبل هذا . واستدل بحديث الباب على انعقاد اليمين بكل اسم ورد في القرآن أو الحديث الثابت وهو وجه غريب حكاه ابن كج من الشافعية ؛ ومنع الأكثر لقوله ﷺ « من كان حائفاً فليحلف بالله » وأجيب بأن المراد الذات لا خصوص هذا اللفظ ، والى هذا الإطلاق ذهب الحنفية والمالكية وابن حزم وحكاه ابن كج أيضاً ، والمعروف عند الشافعية والحنابلة وغيرهم من العلماء أن الأسماء ثلاثة أقسام : أحدها ما يختص بالله كالجلالة والرحمن ورب العالمين فهذا ينمقده به اليمين اذا أطلق ولو نوى به غير الله . ثانيها ما يطلق عليه وعلى غيره لكن الغالب إطلاقه عليه وأنه يقيد فى حق غيره بضرب من التقييد كالجبار والحق والرب ونحوها فالحلف به يمين ، فان نوى به غير الله فليس بيمين . ثالثها ما يطلق فى حق الله وفى حق غيره على حد سواء كالحلى والمؤمن ، فان نوى به غير الله أو أطلق فليس بيمين ، وأن نوى الله تعالى فوجهان صحيح التوى أنه يمين وكذا فى المهرور . وعالف فى الشرحين فصحيح أنه ليس بيمين ، واختلف الحنابلة فقال القاضى أبو يعلى ليس بيمين وقال المجتهد بن تيمية فى المهرور أنها يمين . قوله (من حفظها) هكذا رواه على بن المدينى ووافقه الحميدى وكذا عمرو الناقد عند مسلم ، وقال ابن أبى عمر عن سفيان « من أحصاها ، أخرجه مسلم والاسماعيلي من طريقه ، وكذا قال شعبة عن أبى الوناد كما تقدم فى الشروط ويأتى فى التوحيد ، قال الخطابي : الإحصاء فى مثل هذا يحتمل وجوها : أحدها أن يعدها حتى يستوفىها يريد أنه لا يقتصر على بعضها لكن يدعو الله بها كلها ويثبته عليه بجميعها فيستوجب الموعود عليها من الثواب . ثانيها المراد بالإحصاء الإطاعة كقوله تعالى (علم أن تحصوه) ومنه حديث « استقيموا ولن تحصوا » أى لن تبلفوا كنه الاستقامة ، والمعنى من أطاق القيام بحق هذه الأسماء والعمل بمقتضاها وهو أن يعتبر معانيها فيلزم نفسه بواجبها فاذا قال « الرزاق » وثق بالرزق وكذا سائر الأسماء . ثالثها المراد بالإحصاء الإحاطة بمعانيها من قول العرب فلان ذو حصة أى ذو عقل ومعرفة انتهى ما خصا . وقال القرطبي : المرجو من كرم الله تعالى أن من حصل له إحصاء هذه الأسماء على إحدى هذه المراتب مع صحة النية أن يدخله الله الجنة ، وهذه المراتب الثلاثة السابقة والهدية والسموات النجى . وقد فهمت بعض أحصاها عرفها ، لأن الماروف بها

لا يكون إلا مؤمناً والمؤمن يدخل الجنة . وقيل معناه عدداً معتقداً ، لأن الدهري لا يعترف بالخاتئ . زالفى لا يعترف بالقادر . وقيل أحصاها يريد بها وجه الله وإعظامه . وقيل معنى أحصاها عمل بها ، فإذا قال « الحكيم ، مثلاً سلم جميع أوامره لأن جميعها هل مقتضى الحكمة ، وإذا قال « القدوس » استحضر كونه منزهاً عن جميع النقائص ، وهذا اختيار أبي الرقاب بن عقيل . وقال ابن بطال : طريق العمل بها أن الذى يسوغ الاقتداء به فيها كالرحيم والكريم فإن الله يحب أن يرى حلالها على عبده ، فليمرن العبد نفسه على أن يصح له الاتصاف بها ، وما كان يحتصى بالله تعالى كالجبار والعظيم فيجب على العبد الإقرار بها والخضوع لها وعدم التحلى بصفة منها ، وما كان فيه معنى الوعد نقف منه عند الطمع والرغبة ، وما كان فيه معنى الوعيد نقف منه عند الخشية والرهبة ، فهذا معنى أحصاها وحفظها ، ويؤيده أن من حفظها عدداً وأحصاها سرداً ولم يعمل بها يكون كمن حفظ القرآن ولم يعمل بما فيه ، وقد ثبت الخبر في الخوارج أنهم يقرءون القرآن ولا يجاوز حناجرهم . قلت : والذي ذكره مقام السكال ، ولا يلزم من ذلك أن لا يرد الثواب لمن حفظها وتعبد بتلاوتها والدعاء بها وإن كان متلبها بالمعاضى كما يقع مثل ذلك في قارىء القرآن سواء ، فإن القارىء ولو كان متلبها بمعصية غير ما يتعلق بالقراءة يثاب هل تلاوته عند أهل السنة ، فليس ما بحثه ابن بطال بدافع لقول من قال أن المراد حفظها سرداً والله أعلم . وقال الزوى قال البخارى وغيره من المحققين : معناه حفظها ، وهذا هو الأظهر لثبوتها نصاً في الخبر . وقال في الأذكار : هو قول الأكثرين . وقال ابن الجوزى : لما ثبت في بعض طرق الحديث « من حفظها » بدل « أحصاها » اخترنا أن المراد العد أى من عدداً ليستوفى بها حفظاً . قلت : وفيه نظر ، لأنه لا يلزم من مجيئه بلفظ حفظها تعيين السرد عن ظهر قلب ، بل يحتمل الحفظ المعنوى . وقيل المراد بالحفظ حفظ القرآن لكونه مستوفياً لها ، فن تلاه ودعا بما فيه من الأسماء حصل المقصود . قال النووى : وهذا ضعيف ، وقيل المراد من تتبعها من القرآن . وقال ابن عطية : معنى أحصاها عدداً وحفظها ، ويتضمن ذلك الإيمان بها والتعظيم لها والرغبة فيها والاعتبار بمآزيرها . وقال الأصمى : ليس المراد بالأحصاء عدداً فقط لأنه قد يهدأ الفاجر ، وإنما المراد العمل بها . وقال أبو نعيم الأصبهاني : الأحصاء المذكور في الحديث ليس هو التعداد ، وإنما هو العمل والتفعل بمآزير الأسماء والإيمان بها . وقال أبو عمر الطائفي من تمام المعرفة بأسماء الله تعالى وصفاته التي يستحق بها الداعي والحافظ ما قال رسول الله ﷺ المعرفة بالأسماء والصفات وما تتضمن من الفوائد وتدل عليها من الحقائق ، ومن لم يعلم ذلك لم يكن عالماً لمآزير الأسماء ولا مستفيداً بذكرها ما تدل عليه من المآزير . وقال أبو العباس بن ممد : يحتمل الإحصاء معنيين أحدهما أن المراد تتبعها من الكتب والسنة حتى يحصل علمها ، والثاني أن المراد أن يحفظها بعد أن يجدها معصاة . قل : ويؤيده أنه ورد في بعض طرقه « من حفظها » قل : ويحتمل أن يكون ﷺ أطلق أولاً قوله « من أحصاها دخل الجنة » ووكّل العلماء إلى البحث عنها ثم يسر على الأمة الأمر فألقاها اليوم معصاة وقال « من حفظها دخل الجنة » . قلت : وهذا الاحتمال بعيد جداً لأنه يتوقف على أن النبي ﷺ حدث بهذا الحديث مرتين إحداها قبل الأخرى ، ومن أين يثبت ذلك ويخرج اللفظين واحد ؟ وهو عن أبي هريرة : والاختلاف عن بعض الرواة عنه في أى اللفظين قاله . قال : والاحصاء معان أخرى ، منها الإحصاء التقصى وهو العلم بمآزيرها من اللغة ونزيبها على الوجوه التي تحملها الشريعة . ومنها الإحصاء النظري وهو أن يعلم معنى كل اسم بالنظر في الصيغة ويستدل عليه بآثره السارى

في الوجود فلا يتم على موجود إلا ويظهر لك فيه معنى من معاني الأسماء وتعرف خواص بعضها وموقع القيد ومقتضى كل اسم ، قال : وهذا أرفع مراتب الإحصاء ، قال : وتام ذلك أن يتوجه إلى الله تعالى من العمل الظاهر والباطن بما يقتضيه كل اسم من الأسماء فيعبده الله بما يستحقه من الصفات المقدسة التي وجبت لذاته ، قال : فن حصلت له جميع مراتب الإحصاء حصل على الغاية ، ومن منح منحي من مناحيها فتوابعه بقدر ما نال والله أعلم . (تنبيه) : وقع في تفسير ابن مردويه وهند ابن نعيم من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة بدل قوله من أحصاها دخل الجنة من دعا بها دخل الجنة ، وفي سنده حصين بن غزاق وهو ضعيف ، وزاد خليل بن دعلاج في روايته التي تقدمت الإشارة إليها وكلها في القرآن ، وكذا وقع من قول سعيد بن عبد العزيز ، وكذا وقع في حديث ابن عباس وابن عمر معا بلفظ من أحصاها دخل الجنة وهي في القرآن ، وسيأتي في كتاب التوحيد شرح معاني كثير من الأسماء حيث ذكرها المصنف في تراجمه إن شاء الله تعالى . وقوله « دخل الجنة » خبر بالماضي تحقيقا لوقوعه وتنبها على أنه وإن لم يقع فهو في حكم الواقع لأنه كأن لا محالة . قوله (وهو وتر يحب الوتر) في رواية مسلم « والله وتر يحب الوتر » وفي رواية شعيب بن أبي حمزة « وتر يحب الوتر » ويجوز فتح الواو وكسرها ، والوتر الفرد ومعناه في حق الله أنه الواحد الذي لا نظير له في ذاته ولا انقسام ، وقوله « يجب الوتر » قال صياض معناه أن للوتر في العدد فضلا على الشفع في أسمائه لكونه « لا اله الا هو » الوحدانية في صفاته ، وتعقب بأنه لو كان المراد به الدلالة على الوحدانية لما تعددت الأسماء ، بل المراد أن الله يحب الوتر من كل شيء وإن تعدد ما فيه الوتر ، وقيل هو منصرف إلى من يعبد الله بالوحدانية والتفرد على سبيل الإخلاص ، وقيل لأنه أمر بالوتر في كثير من الأعمال والطاعات كما في الصلوات الخمس ووتر الليل وأعداد الطهارة وتكفين الميت وفي كثير من المخلوقات كالسجوات والأرض انتهى ملخصا . وقال القرطبي : الظاهر أن الوتر هنا للجنس ، إذ لا مهود جرى ذكره حتى يحمل عليه فيكون معناه أنه وتر يحب كل وتر شرعه ، ومعنى محبته له أنه أمر به وأثاب عليه ، ويصلح ذلك العموم ما خلقه وترأ من مخلوقاته ، أو معنى محبته له أنه خصه بذلك لحكمة يعلمها ، ويحتمل أن يريد بذلك وترأ بعينه وإن لم يجر له ذكر . ثم اختلف هؤلاء فقيل : المراد صلاة الوتر ، وقيل صلاة الجمعة ، وقيل يوم الجمعة ، وقيل يوم عرفة ، وقيل آدم ، وقيل غير ذلك . قال : والأشبه ما تقدم من حمله على العموم . قال : ويظهر لي وجه آخر وهو أن الوتر يراد به التوحيد فيكون المعنى أن الله في ذاته وكأله وأفعاله واحد ويجب التوحيد ، أي أن يوحد ويعتقده أفرادا بالالوهية دون خلقه فيلتزم أول الحديث وآخره . والله أعلم . قلت : لعل من حمله على صلاة الوتر استند إلى حديث علي « أن الوتر ليس بحتم كالكتابة ، ولكن رسول الله ﷺ أوتر ثم قال أوتروا يا أهل القرآن فان الله وتر يحب الوتر » أخرجه في السنن الأربعة وصححه ابن خزيمة واللفظ له ، فعل هذا التأويل لتكون اللام في هذا الخبر العهد لتقدم ذكر الوتر للمأمورة ، لكن لا يلزم أن يحمل الحديث الآخر على هذا بل العموم فيه أظهر ، كما أن العموم في حديث علي محتمل أيضا . وقد طعن أبو زيد البلخي في صحة الخبر بأن دخول الجنة ثبت في القرآن مشروطا ببذل النفس والمال فكيف يحصل بمجرد حفظ ألفاظ تعد في أيام مدة ؟ وتعقب بأن الشرط المذكور ليس مطردا ولا حصر فيه ، بل قد تحصل الجنة بغير ذلك كما ورد في كثير من الأعمال غير الجهاد أن فاعله يدخل الجنة . وأما « وي » حفظها يحصل في أيام مدة فاما يرد على من حمل الحفظ والإحصاء على معنى أن يسردما عن ظهر

قلب ، فلما من أوله على بعض الوجوه المتقدمة فانه يكون في غاية المشقة ، ويمكن الجواب عن الأول بأن الفصل واسع

٦٩ - باب الموعدة ساعة بعد ساعة

٦٤١١ - حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال حدثني شقيق قال « كنا ننتظر عهد الله إذ جاء يزيد بن معاوية ، قلت : ألا تجلس ؟ قال : لا ، ولكن أدخل » فخرج إليكم صاحبكم ، وإلا جئت أنا فجلست . فخرج عبد الله وهو أخذ بيده ، فقام علينا فقال : أما إني أخبركم بما كنتم ، ولكنني بمعنى من الخروج إليكم أن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعدة في الأيام كراهية السأمة علينا »

قوله (باب الموعدة ساعة بعد ساعة) مناسبة هذا الباب لكتاب الدعوات أن الموعدة يحاط بها غالبا التذكير بالله ، وقد تقدم أن الذكر من جملة الدعاء ، وختم به أبواب الدعوات التي عقبها بكتاب الرقاق لأخذه من كل منهما شوبا . قوله (حدثني شقيق) هو أبو وائل ، ووقع كذلك في كتاب العلم من طريق الثوري عن الأعمش ، وقد ذكرت هناك ما يتعلق بسماع الأعمش له من أبي وائل . قوله (كنا ننتظر عهد الله) يعني ابن مسعود . قوله (إذ جاء يزيد بن معاوية) في رواية مسلم من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن شقيق « كنا جلوسا عند باب عبد الله فننظره فر بنا يزيد بن معاوية النخعي » . قلت : وهو كوفي تابعي ثقة عابد ، ذكر المجلداته من طبقة الربيع بن خثيم ، وذكر البخاري في تاريخه أنه قتل غازيا بفارس كآفة في خلافة عثمان ، وليس له في الصحيحين ذكر إلا في هذا الموضع ، ولا أحفظ له رواية ، وهو نضجى كما وقع عند مسلم ، وفيه رد على ابن التين في حكايته أنه عيسى بالوحدة . قوله (قلت ألا تجلس ؟ قال : لا ، ولكن أدخل فأخرج إليكم صاحبكم) في رواية أبي معاوية « فقلنا أحله بمكاننا فدخل عليه » . قوله (أما إني) بتخفيف الميم (أخبر) بضم أوله وفتح الموحدة على البناء للجهر ، وقد تقدم في العلم أن هذا الكلام قاله ابن مسعود جواب قولهم وددنا أنك لو ذكرتنا كل يوم ، وأنه كان يذكركم كل خميس ، وزاد فيه أن ابن مسعود قال : إني أكره أن أمليكم . قوله (كان يتخولنا بالموعدة) تقدم البحث فيه وبيان معناه وقول من حدث به بالنون بدل اللام من « يتخولنا » ، قال الخطابي : المراد أنه كان يراعى الأوقات في تعليمهم ووعظهم ولا يفعله كل يوم خفية الملل ، والتخول التعمد ، وقيل إنه بعضهم رواه بالحاء المهملة وفسره بأنه المراد بتفقد أحوالهم التي يحصل لهم فيها النشاط الموعدة فيعظم فيها ولا يكثروا عليهم لئلا يملوا ، حكى ذلك الطبري ثم قال : ولكن الرواية في الصحاح بالحاء المعجمة . قوله (في الأيام) يعني فيذكركم أياما ويتركهم أياما ، فقد ترجم له في كتاب العلم « باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة » . قوله (كراهية السأمة علينا) أي أن تقع منا السأمة ، وقد تقدم توجيه « علينا » في كتاب العلم وأن السأمة ضمنت معنى المشقة فعديت بغل . وفيه وفق النبي ﷺ بأصحابه وحسن التوصل إلى تعليمهم وتفهيمهم ليأخذوا عنه بنشاط لا عن ضجر ولا ملل ، ويتقدمى به في ذلك ، فإن التعليم بالتدرج أخف مؤنة وأدعى إلى الثبات من أخذه بالكمد والمغالبة . وفيه منقبة لابن مسعود لتأبسته للنبي ﷺ في القول والعمل ومحافظة على ذلك

(عامة) : اشتمل كتاب الدعوات من الأحاديث المرفوعة على مائة وخمسة وأربعين حديثاً ، منها أحد وأربعون معلقة وبالبقية موصولة ، المكرر منها فيه وفيما مضى مائة وأحد وعشرون حديثاً والبقية عاصلة وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث شدداد في سيد الاستغفار وحديث أبي هريرة في عدد الاستغفار كل يوم وحديث حذيفة في القول عند النوم وحديث أبي ذر في ذلك وحديث أبي الدرداء في من شهد أن لا إله إلا الله وحديث ابن عباس في اجتناب السجع في الدعاء ، وحديث جابر في الاستخارة وحديث أبي أيوب في التهليل ، وفيه من الآثار من الصحابة والتابعين تسعة آثار . والله أعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨١ - كتاب الرقاق

١ - باب ما جاء في الرقاق ، وأن لا يعيش إلا عيش الآخرة

٦٤١٢ - **حدثنا** السكوني بن إبراهيم أخبرنا عبد الله بن سعيد - هو ابن أبي هذيل - عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي ﷺ : **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة ، والفراغ ،** وقال عباس المنبري **حدثنا صفوان بن عيسى عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه سمعت ابن عباس عن النبي ﷺ . . .** مثله

٦٤١٣ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** غندر **حدثنا** شعبه عن معاوية بن قرة عن أنس عن النبي ﷺ قال : **الهم لا يعيش إلا عيش الآخرة ، فأصلح الأنصار وللهاجرة ،**

٦٤١٤ - **حدثني** أحمد بن القدام **حدثنا** الفضيل بن سليمان **حدثنا** أبو حازم **حدثنا** سهل بن سعد الساعدي قال : **كنا مع رسول الله ﷺ في الخندق ، وهو يحفر ونحن نقل القراب وبصر بنا ، قال : اللهم لا يعيش إلا عيش الآخرة ، فأقهر للأَنْصار وللهاجرة ،** **قائمه سهل بن سعد عن النبي ﷺ . . .** مثله

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب الرقاق . الصحة والفراغ ولا يعيش إلا عيش الآخرة) كذا لابي ذر عن الدريسي وسقط عنده عن المستمل والكشميني **الصحة والفراغ ، ومثله لنفسه ، وكذلك للإسماعيل لكن قال : وأن لا يعيش ، وكذا لابي الوقت لكن قال : باب لا يعيش ، وفي رواية كريمة عن الكشميني : ما جله في الرقاق وأن لا يعيش إلا عيش الآخرة ، قال مغلطاي : عبر جماعة من العلماء في كتبهم بالرقاق . قلت : منهم ابن المبارك واللساني في السكري ، وروايته كذلك في نسخة معتمدة من رواية النسفي عن البخاري والمعنى واحد . والرقاق والرقائق جمع رقيقة ، وسميت هذه الأحاديث بذلك لأن في كل منها ما يحدث في القلب رقة . قال أهل اللغة : الرقة الرحمة وضد الغلظ ، ويقال للكثير الحياء رقة رحيما استحياء . وقال الراغب : متى كانت الرقة في جسم فاضدها**

الصفاء كثوب رقيق وثوب صفيق ، ومتى كانت في نفس فزدها القسوة كرقيق القلب وقاسى القلب . وقال
 الجوهري : وترقى الكلام تحسينه . **قوله** (أخبرنا المكي) كذا الأكثر بالالف واللام في أوله ، وهو اسم
 بلفظ النسب ، وهو من الطبقة العليا من شيوخ البخاري ، وقد أخرج أحمد عنه هذا الحديث بعينه . **قوله** (هو
 ابن أبي هند) الضمير لسعيد بن سعيد بن أبي هند ، وهو من تفسير المصنف ، ووقع في رواية أحمد عن مكي ووكيع جميعا
 « حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند ، وعبد الله المذكور من صفار التابعين لانه لقي بعض صفار الصحابة وهو
 أبو أمامة بن سهل . **قوله** (عن أبيه) في رواية يحيى الفطان عن عبد الله بن سعيد « حدثني أبي ، أخرجه الإسماعيلي
قوله (عن ابن عباس) في الرواية التي بعدها « سمعت ابن عباس » . **قوله** (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس :
 الصحة والفراغ) كذا سائر الرواة ، لكن عند أحمد « الفراغ والصحة » وأخرجه أبو نعيم في « المستخرج » من
 طريق إسماعيل بن جعفر وابن المبارك ووكيع كلهم عن عبد الله بن سعيد بسنده « الصحة والفراغ » نعمتان مغبون فيهما
 كثير من الناس ، ولم يبين لمن اللفظ ، وأخرجه الدارمي عن مكي بن إبراهيم شيخ البخاري فيه كذلك بزيادة ولفظه
 « ان الصحة والفراغ نعمتان من نعم الله » والباقي سواء ، وهذه الزيادة هي قوله « من نعم الله » وقعت في رواية
 ابن عدي المصار إليها ، وقوله « نعمتان » ثنية نعمة وهي الحالة الحسنة ، وقيل هي المنفعة المفصلة على جهة
 الاحسان للفهر ، والفهر بالسكون وبالتحريك ، وقال الجوهري : هو في البيع بالسكون وفي الرأي بالتحريك ،
 وعلى هذا فيصح كل منهما في هذا الخبر فإن من لا يستعملهما فيما ينبغي فقد غبن لكونه باعهما ببخس ولم يحمدهم رأيه
 في ذلك . قال ابن بطال : معنى الحديث ان المرء لا يكون قارضا حتى يكون مكفيا صحيح البدن ، فمن حصل له ذلك
 فليحرص على أن لا يغبن بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه ، ومن شكره امتثال أوامره واجتناب نواهيه ، فمن
 فرط في ذلك فهو المغبون . وأشار بقوله « كثير من الناس » الى أن الذي يوفق لذلك قليل . وقال ابن الجوزي : قد
 يكون الانسان صحيحا ولا يكون متضرعا لشغله بالمعاش ، وقد يكون مستغنيا ولا يكون صحيحا ، فإذا اجتمعا فقلب
 عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون ، وتام ذلك أن الدنيا مزودة الآخرة ، وفيها التجارة التي يظهر ربحها في
 الآخرة ، فمن استعمل فراغه وسمته في طاعة الله فهو المغبوط ، ومن استعملهما في معصية الله فهو المغبون ، لأن
 الفراغ يعقبه الضل والصحة يعقبها السقم ، ولو لم يكن الا الحرم كما قيل :

يسر الفتى طول سلامته والبقا فكيف ترى طول السلامة يفعل

يرد الفقى بعد اعتدال وصحة ينوء اذا رام التقياس ويحمل

وقال الطبري : ضرب النبي ﷺ الكتاب مثلا بالناجر الذي له رأس مال ، فهو يبتغي الربح مع سلامة رأس
 المال ، فطريقه في ذلك أن يتجرى فيمن يماله ويلزم الصدق والخلق لئلا يغبن ، فالصحة والفراغ رأس المال ،
 وينبغي له أن يعامل الله بالإيمان ، وبجاهدة النفس وعدو الدين ، ليربح خيري الدنيا والآخرة . وقريب منه قول
 الله تعالى (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) الآيات . وعليه أن يجتنب مطاوعة النفس ومعاملة
 الشيطان لئلا يضيع رأس ماله مع الربح . وقوله في الحديث « مغبون فيهما كثير من الناس » كقوله تعالى (ولليل
 من عبادة العباد) قال كثير في الحديث في مقابلة الغليل في الآية . وقال الفاضل أبو بكر بن العرد : اختلاف

في أول نعمة الله على العبد قبل الإيمان ، وقيل الحياة ، وقيل الصحة ، والأول أولى فإنه نعمة مطلقة ، وأما الحياة والصحة فانهما نعمة دينية ، ولا تكون نعمة حقيقة إلا إذا صاحبت الإيمان وحينئذ يغني فيها كثير من الناس أي يذهب ربحهم أو ينقص ، فمن استرسل مع نفسه الأمانة بالسوء الخالدة إلى الراحة فترك المحافظة على الحدود والمواظبة على الطاعة فقد غبن ، وكذلك إذا كان فارغا فان المشغول قد يكون له معصرة بخلاف الفارغ فإنه يرتفع عنه المصدة وتقوم عليه الحاجة . قوله (وقال عباس العنبري) هو بالمهمة والموحدة ابن عبد العظيم أحد الحفاظ ، بصري من أوساط شيوخ البخاري ، وقد أخرجه ابن ماجه عن العباس المذكور فقال في كتاب الزهد من السنن في باب الحكمة منه : حدثنا العباس بن عبد العظيم العنبري فذكره سواء ؛ قال الحاكم : هذا الحديث صدر به ابن المبارك كتابه فأخرجه عن عبد الله بن سعيد بهذا الإسناد . قلنا : وأخرجه الأزمندي والنسائي من طريقه قال الترمذي رواه غير واحد عن عبد الله بن سعيد فرغوه ، ووقفه بعضهم على ابن عباس ، وفي الباب عن أنس انتهى وأخرجه الإسماعيلي من طرق عن ابن المبارك ، ثم من وجهين عن اسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن سعيد ، ثم من طريق بندار عن يحيى بن سعيد القطان عن عبد الله بن محمد قال : قال بندار ربما حدث به يحيى بن سعيد ولم يرفعه . وأخرجه ابن عدي من وجه آخر عن ابن عباس سرفعا . قوله (عن معاوية بن قرة) أي ابن أبياس الموثق ، ولقوة صحة ، ووقع في رواية آدم في فضائل الأنصار عن شعبة ، حدثنا أبو أبياس معاوية بن قرة ، وأبياس هو القاضي المشهور بالذكا . قوله (عن النبي ﷺ قال : اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة) في رواية المستملد أن النبي ﷺ قال ، . قوله (فأصلح الأنصار والمهاجرة) تقدم في فضل الأنصار بيان الاختلاف على شعبة في لفظه وأنه عطف عليه رواية شعبة عن قتادة عن أنس وزيادة من زاد فيه أن ذلك كان يوم الخندق فطابق حديث سهل بن سعد المذكور في الذي بعده وزيادة من زاد فيه أنهم كانوا يقولون نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا : فأجابهم بذلك ، وتقدم في غزوة الخندق من طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس أمم من ذلك كله ، وفيه من طريق حميد عن أنس أن ذلك كان في غداة باردة ولم يكن لهم عيب يعملون ذلك لهم . فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال ذلك . قوله (الفضيل بن سليمان) هو بالتصغير وهو النخعي ، صدوق في حفظه شيء . قوله (وهو يحفر ونحن ننقل التراب) تقدم في فضل الأنصار من رواية عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل د خرج للنبي ﷺ وهم يحفرون الخندق ، الحديث ، ويجمع بأن منهم من كان يحفر مع النبي ﷺ ومنهم من كان ينقل التراب قوله (وبصر بنا) بفتح أوله وضم الصاد المهمة ، وفي رواية الكشي يرفي ويمر بنا ، من المورود . قوله (فانحفر) تقدم في غزوة الخندق بلطف دناغفر المهاجرين والأنصار وأنه الانفاط المنقرلة في ذلك بعضها موزون وأكثرها غير موزون ، ويمكن رده إلى الوزن بضرب من الוחاف ، وهو غير مقصود إليه بالوزن فلا يدخل هو في القصر . وفي هذين الحديثين إشارة إلى تحمير عيش الدنيا لما يعرض له من التكدير ومرعة الفناء . قال ابن المنذر مناسبة لإيراد حديث أنس وسهل مع حديث ابن عباس الذي تضمنته الترجمة أن الناص قد غبن كثير منهم في الصحة والفرار لا يثارهم لعيش الدنيا على عيش الآخرة ، فأراد الإشارة إلى أن العيش الذي اشتغلوا به ليس بشيء بل العيش الذي شغلوا عنه هو المطلوب ، ومن قاته فهو المخبون

٢ - مثل الدنيا في الآخرة . وقوله تعالى (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم

وَنَكَاتَرُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ، كَثَلَتْ تَحْتِ أَعْجَبَ الْكَفَّارَ نَبَاتُهُ ، ثُمَّ يَهْمُجُ فَقَرَاهُ مُصَفَّرًا ، ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ،
وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ لِلْفُورِ)

٦٤١٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ « عَنْ سَهْلِ قَالَ سَمِعْتُ
النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : مَوْضِعُ سُوطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَقَدْ نَوَّهَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةَ خَيْرٌ مِنَ
الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا »

قوله (باب مثل الدنيا في الآخرة) هذه الترجمة بعض لفظ حديث أخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طريق
قيس بن أبي حازم عن المستورد بن شداد رفعه . وانه ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يحصل أحدكم لصمبه في اليم ،
فلينظر بم يرجع ، وسنده الى التابهي على شرط البخاري لأنه لم يخرج المستورد ، واقتصر على ذكر حديث سهل
ابن سعد « موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ، فان قدر السوط من الجنة اذا كان خيرا من الدنيا فيكون
الذي يساويها بما في الجنة دون قدر السوط فيوافق ما دل عليه حديث المستورد ، وقد تقدم شرح قوله « غدوة في
سبيل الله » في كتاب الجهاد . قال القرطبي : هذا نحو قوله تعالى (قل متاع الدنيا قليل) وهذا بالنسبة الى ذاتها
وأما بالنسبة الى الآخرة فلا قدر لها ولا خطر ، وانما أورد ذلك على سبيل التمثيل والتقريب والا فلا نسبة بين
المتناهي وبينه ما لا يتناهي ، والى ذلك الاشارة بقوله « فلينظر بم يرجع » ووجهه أن القدر الذي يتعلق بالإصبع
من ماء البحر لا قدر له ولا خطر ، وكذلك الدنيا بالنسبة الى الآخرة . والحاصل أن الدنيا كلاما الذي يتعلق
في الإصبع من البحر والآخرة كسائر البحر . (نفيه) : اختلف في بابه يرجع ، فذكر الرامهرمزي
أن أهل الكوفة رويوه بالمتناهي قال لجعلوا الفعل للإصبع وهي مؤنثة ، ورواه أهل البصرة بالتحانية قال لجعلوا
الفعل ليم . قلت : أو الواضع . قوله (وقوله تعالى : انما الحياة الدنيا لعب ولهو - الى قوله - متاع الفور) كذا
في رواية أبي ذر ، وساق في رواية كريمة الآية كلها ، وعلى هذا فتفتح المهمة في انما محافظة على لفظ التلاوة ، فان
أول الآية (اعلموا انما الحياة الدنيا الخ) ولولا ما وقع من سياق بقية الآية لجوزت أن يكون المصنف أراد
الآية التي في القتال وهي قوله تعالى (انما الحياة الدنيا لعب ولهو ، وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم) الآية .
قال ابن عطية : المراد بالحياة الدنيا في هذه الآية ما يختص بدار الدنيا من تصرف ، وأما ما كان فيها من الطاعة
وما لا بد منه مما يقيم الأود ويعين على الطاعة فليس مرادا هنا ، والوينة ما يتزين به بما هو خارج عن ذات الشيء مما
يحسن به الشيء ، والتفاخر يقع بالنسب غالبا كمادة العرب ، والتكاثر ذكر متعلقه في الآية ، وصورة هذا المثال أن
المرء يولد فينشأ فيقوى فيكسب المال والولد ويرأس ، ثم يأخذ بعد ذلك في الانحطاط فيشيب ويضعف ويسقم
وتصيبه التواب من مرض وقصص مال وعز ، ثم يموت فيضمحل أمره ويصير ماله لغيره وتغير رسومه ، حاله
كحال أرض أصابها مطر فنبت عليها العشب نباتا معجبا أنيقا ثم حاج أي يبس واصفر ثم تحطم وتفرق الى أن
اضمحل ، قال : واختلف في المراد بالكفار ، فقيل : جمع كافر بالله لانهم أشد تمظيا للدنيا وإعجابا بمحاسنها .
وقيل : المراد بهم الزواح مأخوذ من كفر الحب في الأرض أي ستره بها ، وعصم بالذكر لانهم أهل البصر

بالنبات فلا يعجزهم الا المعجب حقيقة . انتهى ملخصا . وقوله في آخر الآية (وفي الآخرة عذاب شديد) قال الفراء : لا يوقف على شديد لأن تقدير الكلام أنها إما عذاب شديد وإما مغفرة من الله ورضوان . واستحسن غيره الوقف على شديد لما فيه من المبالغة في التنفير من الدنيا والتقدير للكافرين ، ويبتدىء (ومغفرة من الله ورضوان) أى للمؤمنين . وقيل : ان قوله (وفي الآخرة) قسم لقوله (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) والاول صفة الدنيا وهى اللعب وسائر ما ذكر ، والثاني صفة الآخرة وهى عذاب شديد لمن عصى ومغفرة ورضوان لمن أطاع . وأما قوله (وما الحياة الدنيا الا) فهو تأكيد لما سبق أى نفر من ركن إليها ، وأما التثنية ففى له بلاغ الى الآخرة . ولما أورد الفراء حديث المستورود فى الأحياء عقبه بأن قال ما ملخصه : اعلم أن مثل أهل الدنيا فى غفلتهم كمثل قوم ركبوا سفينة فانتهوا الى جزيرة مشعبة فخرجوا لقضاء الحاجة فحذروهم الملاح من التأخر فيها وأمرهم أن يقيموا بقدر حاجتهم وحذروهم أن يقع بالسفينة ويتركهم ، فبادر بعضهم فرجع سريعا فصادف أحسن الأمكنة وأوسعها فاستقر فيه ، وانقسم الباقون فرقا الاولى استغرقوا فى النظر الى أزهارها الموقنة وأنهارها المطردة وثمارها الطيبة وجواهرها ومعادنها ، ثم استيقظ فبادر الى السفينة فلقى مكانا دون الاول فنجوا فى الجملة ، الثانية كالاولى لكنها أكتبت على تلك الجواهر والثمار والأزهار ولم تسمح لنفسه لتركها لحمل منها ما قدر عليه فتشاغل بجمعه وحمله فوصل الى السفينة فوجد مكانا أضيق من الاول ولم تسمح لنفسه برى ما استصعبه فصار مثقلا به ، ثم لم يلبث أن ذهبت الأزهار وبست الثمار وهاجت الرياح فلم يجد بدا من إلقاء ما استصعبه حتى نجى بحشاشة نفسه ، الثالثة تولجت فى الغياض وغفلت عن وصية الملاح ثم سمعوا نداءه بالرحيل فرت فوجدت السفينة سارت فبقيت بما استصعبت فى البر حتى هلك ، والرابعة اشتدت بها اللفة عن سماع النداء وسارت السفينة فتقسموا فرقا منهم من أفرسته السباع ومنهم من تاه على وجهه حتى هلك ومنهم من مات جوعا ومنهم من نهقت الحيات ، قال : فهذا مثل أهل الدنيا فى اشتغالهم بمحظوظهم العاجلة وغفلتهم عن عاقبة أمرهم . ثم ختم بأن قال : وما أقبح من يزعم انه بصير ما قل أن يفتخر بالاحجار من الذهب والفضة والحشم من الازهار والثمار وهو لا يصحبه شيء من ذلك بعد الموت . والله المستعان

٣ - باب قول النبي ﷺ « كن فى الدنيا كأنك غريب ، أو عابر سبيل »

٦٤١٦ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا محمد بن عبد الرحمن أبو المنذر الطفاوى عن سليمان الأعمش

قال حدثني مجاهد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال : كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل . وكان ابن عمر يقول : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء . وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك .

قوله (باب قول النبي ﷺ : كن فى الدنيا كأنك غريب) هكذا ترجم ببعض الخبر إشارة الى ثبوت رفع ذلك الى النبي ﷺ وأن من رواه موقوفا قصر فيه . قوله (عن الأعمش) أى مجاهد (أنكسر العقيل هذه اللفظة وهى حديث مجاهد ، وقال : انما رواه الأعمش بصيغة) عن مجاهد ، كذلك رواه أصحاب الأعمش عنه وكذا

أصحاب الطفاوى عنه ، وتفرد ابن المدينى بالتصريح قال ولم يسمه ، الاشمس من مجاهد وإنما سمعه من ليث بن أبي سليم عنه فلهذا ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق الحسن بن قزعة ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوى عن الاشمس عن مجاهد ، بالعمنة وقال : قال الحسن بن قزعة ما سألتى يحيى بن معين إلا عن هذا الحديث ، وأخرجه ابن حبان في « روضة العقلاء » من طريق محمد بن أبي بكر المقدسى عن الطفاوى بالعمنة أيضا وقال : مكثت مدة أظن ان الاشمس داسه عن مجاهد وإنما سمعه من ليث حتى رأيت على بن المدينى رواه عن الطفاوى فصرح بالتحديث ، يشير الى رواية البخارى التى فى الباب . قلت : وقد أخرجه أحمد والترمذى من رواية سفيان الثورى عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد ، وأخرجه ابن عدى فى الكامل من طريق حماد بن شعيب عن أبي يحيى اللقمان عن مجاهد ، وليث وأبو يحيى ضعيفان والعمدة على طريق الاشمس ، وللهديث طريق أخرى أخرجه النسائى من رواية عبدة بن أبى لبابة عن ابن عمر مرفوعا ، وهذا ما يقرى الحديث المذكور لأن رواه من رجال الصحيح ، وإن كان يختلف فى جماع عبدة من ابن عمر . قوله (أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي) فيه تعيين ما أهتم فى رواية ليث عند الترمذى « أخذ ببعض جسدى » والمنكب بكسر الكاف جمع العضد والكتف ، وضبط فى بعض الاصول بالثنية قوله (كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) قال الطيبرى : ليست أرو لك بل للتخيير والاباحة ، والأحسن أن تكون بمعنى بل ، فذهب الناسك المالك بالغريب الذى ليس له مسكن بأويه ولا مسكن يسكنه ، ثم ترقى وأضرب عنه الى عابر السبيل لأن الغريب قد يسكن فى بلد الغربة بخلافه عابر السبيل القاصد لبلد شاصع وبينهما أودية مرديّة ومفاوز مهلكة وقطاع طريق فإن من شأنه ان لا يقيم لحظة ولا يسكن لحظة ، ومن ثم عقبه بقوله « اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح الخ » وبقوله « وعد نفسك فى أهل القبور » والمعنى استمر سائرا ولا تفكر ، فانك إن قصرت انقطعت وهلكت فى تلك الاودية . وهذا معنى المشبه به ، وأما المقصود فهو قوله « وخذ من صحبتك لمرضك » أى أن العمر لا يخلو عن صحة ومرض ، فاذا كنت صحيحا فسر السر الفصد وزد عليه بقدر قوتك ما دامت فيك قوة بحيث يكون ما بك من تلك الزيادة قائما مقام ما لعله يفوت حالة المرض والضعف ، زاد عبدة فى روايته عن ابن عمر « اعبد الله كأنك تراه وكن فى الدنيا الحديث » وزاد ليث فى روايته « وعد نفسك فى أهل القبور » وفى رواية سميد بن منصور « وكأنك عابر سبيل » وقال ابن بطال : لما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس بل هو مستوحش منهم اذا لا يكاد يمر بمن يعرفه مسرعا فى نور ذليل فى نفسه خائف . وكذلك عابر السبيل لا ينفذ فى سفره الا بقوته عليه وتخفيفه من الأثقال غير متعب بما يمنعه من قطع سفره معه زاده وراحته يلبثانه الى بغيته منه قصده شبههما ، وفى ذلك إشارة الى إبطاء الزهد فى الدنيا وأخذ البليغة منها والكفاف ، فكما لا يحتاج المسافر الى أكثر مما يلبثه الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المؤمن فى الدنيا الى أكثر مما يلبثه المحل . وقال النووى : هذا الحديث أصل فى الحث على الفراغ عن الدنيا والزهو فيها والاحتقار لها والفقاعة فيها بالبليغة . وقال النووى : معنى الحديث لا تركز الى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تهتد نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق بها بما لا يتعلق به الغريب فى غير وطنه . وقال غيره : عابر السبيل هو المار على الطريق طالبا وطنه ، فالمرء فى الدنيا كميد أرسله سيده فى حاجة الى غير بلده فعما أنه أن يبادر بفعل ما أرسل فيه ثم يعود الى وطنه ولا يتعلق بشئ غير ما هو فيه . وقال غيره : المراد أن ينزل المؤمن نفسه فى الدنيا منزلة الغريب فلا يملأ قلبه بشئ من بلد الغربة ، بل قلبه متعلق بوطنه الذى يرجع

إليه ، ويجعل إقامته في الدنيا ليعضى حاجته وجهازه للرجوع الى وطنه ، وهذا شأن الغريب . أو يكون كالسافر لا يستقر في مكان بعينه بل هو دائم السير الى بلد الإقامة . واستشكل عطف عابر السبيل على الغريب وقد تقدم جواب الطيبي ، وأجاب المكرمانى بأنه من عطف المصام على الخاص ، وفيه نوع من الترقى لان تعلقاته أقل من تعلقات الغريب المقيم . **قوله** (وكان ابن عمر يقول) في رواية ليث : « استقمك » والمعنى اشتغل في الصحة بالطاعة (وخذ من صحتك) أى زمن صحتك (لمرضك) في رواية ليث : « استقمك » والمعنى اشتغل في الصحة بالطاعة بحيث لو حصل قصير في المرض لا يجبر بذلك . **قوله** (ومن حيائك لموتك) في رواية ليث : « قبل موتك » وزاد : « فانك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدا » أى هل يقال له شق أو سعيد ، ولم يرد اسمه الخاص به فانه لا يتغير . وقيل المراد هل هو حي أو ميت . وهذا القول الموقوف من هذا تقدم محصل معناه في حديث ابن عباس أول كتاب الرقاق ، وجاء معناه من حديث ابن عباس أيضا مرفوعا أخرجه الحاكم « ان النبي ﷺ قال لرجل وهو يعظه : اغتصم خمساً قبل موتك ، وشبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد بسند صحيح من مرسل عمرو بن ميمون ، قال بعض العلماء : كلام ابن عمر منزع من الحديث المرفوع ، وهو متضمن لاهية قصر الامل ، وأن العاقل ينبغي له إذا أصيب لا ينتظر الصباح وإذا أصبح لا ينتظر المساء ، بل يظن أن أجله مدركه قبل ذلك . قال : وقوله « خذ من صحتك الخ » أى اعمل ما تلقى نفعه بعد موتك ، وبادر أيام صحتك بالعمل الصالح فان المرض قد يطرأ فيمتنع من العمل فيخشى على من فرط في ذلك أن يصل إلى المعاد بغير زاد . ولا يمارض ذلك الحديث الماضي في الصحيح « اذا مرض العبد أو سافر كتب الله له ما كان يعمل صحيحاً مقيماً » لأنه ورد في حق من يعمل ، والنهي الذي في حديث ابن عمر في حق من لم يعمل شيئاً ، فانه اذا مرض تدم على تركه العمل ، وعجز لمرضه عن العمل فلا يفيد له القدم . وفي الحديث من الماعل أعضاء المتعلم عند التلامي والموعوظ عند الموعظة وذلك للنائيس والتنبيه ، ولا يفعل ذلك غالباً الا بمن يميل اليه ، وفيه مخاطبة الواحد وارادة الجمع ، وحرص النبي ﷺ على ابعثال الخير لأمة ، والحض على ترك الدنيا والاقتصار على ما لا بد منه

٤ - **باب في الأمل وطوله** . وقوله الله تعالى ﴿ فَمَنْ زُحِرَ حَ عَنْ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ قَدْ فَازَ ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ . ذَرْنُمْ يَا كَلْبًا وَبَنَاتَهُمُ الْاَمَلِ ، فَسَوْفَ يَمْلِكُونَ ﴾ وقاله علي بن أبي طالب « ارتحلت الدنيا مدبرة ، وارتحلت الآخرة مقبلة ، ولا كل واحد منهما تبون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ؛ فان اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل » . بمزحزح : بمجاهله

٦٤١٧ - **حديث** صدقة بن الفضل ، أخبرنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني أبي عن منذر عن ربيع بن خثيم « عن عبد الله رضي الله عنه قال : خط النبي ﷺ خطاً مربباً ، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه ، وخط خطاً صفراً الى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال : هذا الإنسان ؛ وهذا أجله محيط »

به - أو قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمه ، وهذه الخطط الصغار الامراض ، فان أخطأ هذا نهشة هذا ، وإن أخطأ هذا نهشة هذا ،

٦٤١٨ - حدثنا مسلم حدثنا حماد عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : خط النبي ﷺ خطراً فقال : هذا الامل وهذا أجله ، فبينا هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب ،

قوله (باب في الامل وطوله) الامل بفتحين رجاء ما تحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى ، وهو قريب المعنى من التنى . وقيل الفرق بينهما أن الامل ما تقدم له سبب والتنى بخلافه . وقيل لا ينفك الانسان من أمل ، فان فاته ما أمله هل على التنى . ويقال الامل ارادة الشخص تحصيل شيء يمكن حصوله فاذا فاته تمناه . قوله (وفوله تعالى فن ذرح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز الآية) كذا للنسفي وساق في رواية كريمة وغيرها الى الغرور ، وقع في رواية أبي ذر الى قوله « فقد فاز » ، والمطلوب هنا ما سقط من روايته وهو الاشارة الى أن متعلق الامل ليس بشيء لانه متاع الغرور ، شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغره حتى يشتريه ثم يقبض له فساد ووراءه ، والقيطان هو المدلس وهو الغرور بالفتح الناشئ عنه الغرور بالضم ، وقد قرئ في الشاذ هنا بفتح الغين أى متاع الشيطان ، ويجوز أن يكون بمعنى المفعول وهو المدحور فتتفق القراءتان . قوله (بمحزحه بمباضه) وقع هذا في رواية النسفي وكذا لابن ذر عن المستعمل والكشيمى ، والمراد أن معنى قوله (زحزح) في هذه الآية فن ذرح بوجد بوجد ، وأصل الزحزحة الازالة ، ومن أزيل عن الشيء فقد بوجد منه . وقال الكرماني : مناسبة هذه الآية للترجمة أن في أول الآية (كل نفس ذائقة الموت) وفي آخرها (وما الحياة الدنيا) أو أن قوله (فن ذرح) مناسب لقوله (وما هو بمحزحه) وفي تلك الآية (يود أحدهم لو يمر ألف سنة) . قوله (وقوله ذرم يأكلوا ويتمتعوا الآية) كذا لابن ذر ، وساق في رواية كريمة وغيرها الى (يعطون) وسقط قوله « وقوله » للنسفي ، قال الجمهور هي عامة ، وقال جماعة هي في الكفار خاصة والامر فيه للتهديد ، وفيه زجر عن الانهماك في ملاذ الدنيا . قوله (وقال علي بن أبي طالب ارتحلت الدنيا مدبرة الخ) هذه قطعة من أثر لعلي جاء عنه موقوفاً ومرفوعاً ، وفي أوله شيء مطابق للترجمة صريحاً ، فعند ابن أبي شيبة في « المصنف » وابن المبارك في « الزهد » ، من طرق عن اسماعيل بن أبي خالد وزيد الايامي عن رجل من بني عامر ، وسمى في رواية لابن أبي شيبة مهاجر العامري ، وكذا في « الحلية » ، من طريق أبي مريم عن زيد عن مهاجر بن عمير قال : قال علي « إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل ، فاما اتباع الهوى فيصعد عن الحق ، وأما طول الامل فينسى الآخرة . ألا وإن الدنيا ارتحلت مدبرة ، الحديث كالذي في الاصل سواء ، ومهاجر المذكور هو العامري المبهم قبله وما عرف حاله ، وقد جاء مرفوعاً أخرجه ابن أبي الدنيا في « كتاب قصر الامل » من رواية اليان بن حذيفة عن علي بن أبي حفصة مولى علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال : ان أشد ما تخوف عليكم خصلتين ، فذكر معناه واليان وشيخه لا يعرفان ، وجاء من حديث جابر أخرجه أبو عبد الله بن منده من طريق المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر مرفوعاً ، والمنكدر ضعيف ، وتابعه علي بن أبي علي الهبي عن

ابن المنكدر بتامه وهو ضعيف أيضا وفي بعض طرق هذا الحديث : فاتباع الهوى يصرف بقلوبكم عن الحق ، وطول الأمل يصرف همكم إلى الدنيا ، ومن كلام علي أخذ بعض الحكماء قوله : الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة فوجب لمن يقبل على المدبرة ويدبر على المقبلة ، وورد في ذم الاسترسال مع الأمل حديث أنس رحمه : أربعة من العقاب : جود العين ، وقسوة القلب ، وطول الأمل ، والحرص على الدنيا ، أخرجه البزار : وعن عبد الله بن عمرو رحمه : صلاح أول هذه الأمة بالزهادة واليقين ، وهلاك آخرها بالبخل والأمل ، أخرجه الطبراني وابن أبي الدنيا ، وقيل أن قصر الأمل حقيقة الزهد ، وليس كذلك بل هو سبب ، لأن من قصر أمله زهد ، ويتولد من طول الأمل الكسل عن الطاعة ، والتسويف بالتوبة ، والرغبة في الدنيا ، والنسيان الآخرة ؛ والقسوة في القلب ، لأن رفته وصفاءه إنما يقع بتذكير الموت والقبر والثواب والعقاب وأحوال القيامة كما قال تعالى (فطال عليهم الأمد ففسدت قلوبهم) وقيل : من قصر أمله قل همه وتزور قلبه ، لأنه إذا استحضر الموت اجتهد في الطاعة ، وقل همه ، ورضى بالقليل . وقال ابن الجوزي : الأمل مذموم للناسخ إلا للعلماء ، فلو لا أملهم لما صنفوا ولا ألفوا . وقال غيره : الأمل مطبوع في جميع بني آدم كما سيأتي في الحديث الذي في الباب بعده ولا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين حب الدنيا وطول الأمل ، وفي الأمل سر لطيف لأنه لو لا الأمل ما تنهى أحد بمش ولا طاب نفسه أن يشرع في عمل من أعمال الدنيا ، وإنما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لأمر الآخرة ، فن سلم من ذلك لم يكف بأوائته . وقوله في أثر علي : فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل ، جعل اليوم نفس العمل والمحاسبة وبالغة وهو كقولهم نهاره صائم ، والتقدير في الموضعين ولا حساب فيه ولا عمل فيه ، وقوله : ولا حساب ، بالفتح بغير تنوين ويجوز الرفع منونا ، وكذا قوله ولا عمل .

قوله (يحيى بن سعيد) هو القطان ، وسفيان هو الثوري ، وأبو سعيد بن مسروق ، ومنذر هو ابن يعلى الثوري ووقع في رواية الاستماعيلي : أبو يعلى ، فقط ، والربيع بن خثيم : معجمة ومثناة له خبر : وعبد الله هو ابن مسعود ومن الثوري فصاعدا كوفيون . **قوله** (خط النبي ﷺ خطا مربعا) الخط الرسم والشكل ، والمربع المستوي الزوايا **قوله** (وخط خطا في الوسط خارجا منه وخطا خطاطا صفارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط) قيل هذه صفة الخط :

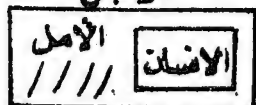
وقيل صفته : 



وقيل صفته : 

وقيل صفته : 

الأجل

روسه ابن التين هكذا :  : روسه ابن التين هكذا :

والاول المعتمد ، وسياق الحديث يتنزل عليه ، فالاشارة بقوله ، هذا الانسان ، الى النقطة الداخلة ، وبقوله ، وهذا اجله محيط به ، الى المربع ، وبقوله ، وهذا الذي هو خارج امله ، الى الخط المستطيل المنفرد ، وبقوله ، وهذه الى الخطوط ، وهي المذكورة على سبيل المثال لان المراد انحصارها في عدد معين ، ويؤيده قوله في حديث انس بعده ، اذ جاءه الخط الاقرب ، فانه اشار به الى الخط المحيط به ، ولا شك ان الذي يحيط به اقرب اليه من الخارج عنه ، وقوله ، خططا ، بضم المعجمة والطاء الاولى للاكثر ويجوز فتح الطاء ، وقوله ، هذا الانسان ، مبتدأ وخبر أى هذا الخط هو الانسان على التثنية . قوله (وهذه الخطط) بالضم فيهما أيضا ، وفي رواية المستعمل والسرخسي ، وهذه الخطوط ، . قوله (الاعراض) جمع عرض بفتحين وهو ما ينفع به في الدنيا في الخير وفي الشر ، والعرض بالسكون ضد الطويل ، وبطلق على ما يقابل النقيدين والمراد هنا الاول . قوله (ثمشه) بالنون والسين المعجمة أى أصابه . واستفصلت هذه الاشارات الأربع مع ان الخطوط ثلاثة فقط وأجلب الكرماني بأن للخط الداخل اعتبارين : فالقادر الداخل منه هو الانسان والخارج امله ، والمراد بالاعراض الآفات العارضة له فان سلم من هذا لم يسلم من هذا وان سلم من الجميع ولم تصبه آفة من مرض أو فقد مال أو فهد ذلك بغته الاجل . والحاصل ان من لم يمت بالسبب مات بالاجل . وفي الحديث إشارة الى الحضي على قصر الامل والاستعداد لبغته الاجل . وعبر بالتهش وهو لدغ ذات السم مبالغة في الاصابة والاهلاك . قوله (حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم ، وثبت كذلك في رواية الاسماعيل عن الحسن بن سفيان عن عبد العزيز بن سلام عنه . قوله (همام) هو ابن يحيى ، وثبت كذلك في رواية الاسماعيل . قوله (عن اسحق) في رواية الاسماعيل ، حدثنا اسحق ، وهو ابن أخى انس لأمه . قوله (خطوطا) قد فسرت في حديث ابن مسعود . قوله (فبينما هو كذلك) في رواية الاسماعيل ، يأمل ، وعند البيهقي في الوعد من وجه عن اسحق سياق المتن أتم منه ولفظه ، خط خطوطا وخط خطا ناحية ثم قال هل تدرون ما هذا ؟ هذا مثل ابن آدم ومثل التني ، وذلك الخط الامل ، بينما يأمل اذ جاء الموت ، وانما جمع الخطوط ثم اقتصر في التفصيل على اثنين اختصارا ، والثالث الانسان ، والرابع الآفات . وقد أخرج الترمذي حديث انس من رواية حماد بن سلمة عن عبيد الله بن أبي بكر بن انس عن انس بلفظ ، هذا ابن آدم وهذا اجله ، ووضع يده عند فقاه ثم بسطها فقال : ومم امله ، ومم اجله ، أى ان اجله اقرب اليه من امله . قال الترمذي : وفي الباب عن أبي سعيد . قلت : أخرجه أحمد من رواية علي بن دلي عن أبي المتوكل عنه ولفظه ، ان النبي ﷺ غرز عودا بين يديه ثم غرز الى جنبه آخر ثم غرز الثالث فابده ثم قال : هذا الانسان وهذا اجله وهذا امله ، والاحاديث متوافقة على أن الاجل اقرب من الامل

ه - باب من بلغ سبعين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر

لقوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يُعَذِّكُكُمْ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ ، وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ﴾

٦٤١٩ - حدثنا عبد السلام بن مطهر حدثنا عمر بن علي عن مثنى بن محمد القناري عن سعيد بن أبي

سعيد القنري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى يلقاه سبعين سنة ،

تاجه أبو حازم وابن عجلان عن القنري

٦٤٢٠ - **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَبُو صَفْوَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ « أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًا فِي اثْنَتَيْنِ : فِي حُبِّ الدُّنْيَا ، وَطُولِ الْأَمَلِ » . قَالَ لَيْثٌ عَنْ يُونُسَ - وَابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ - عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ وَأَبُو سَلَمَةَ

٦٤٢١ - **حَدَّثَنَا** مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ « عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَكْبُرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبُرُ مَعَهُ اثْنَتَانِ : حُبُّ الْمَالِ ، وَطُولُ الْعُمُرِ » . رَوَاهُ شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ

قوله (باب من بلغ ستين سنة فقد أهدر الله إليه في العمر ، لقوله تعالى : أُولَئِكَ نَعْمَكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ) كذا للأكثر ، وسقط قوله « لقوله تعالى » وفي رواية النسفي « يعني الشيب » وثبت قوله يعني الشيب في رواية أبي ذر وحده ، وقد اختلف أهل التفسير فيه فالأكثر على أن المراد به الشيب لأنه يأتي في سن السكوة فما بعدها ، وهو علامة لمفارقة سن الصبي الذي هو مظنة اللهو ، وقال علي : المراد به النبي ﷺ ، واختلفوا أيضا في المراد بالتميم في الآية على أقوال : أحدها أنه أربعون سنة ، نقله الطبري عن مسروق وغيره ، وكأنه أخذه من قوله « بلغ أشده وبلغ أربعين سنة » . والثاني ست وأربعون سنة أخرجه ابن مردويه من طريق مجاهد عن ابن عباس وتلا الآية ، ورواه رجال الصحيح ، إلا ابن خثيم فهو صدوق وفيه ضعف . والثالث سبعون سنة أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء عن ابن عباس قال (أُولَئِكَ نَعْمَكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ) فقال ترك تعبيراً لابناء السبعين ، وفي إسناده يحيى بن ميمون وهو ضعيف . الرابع ستون ، وتمسك قائله بحديث الباب وورد في بعض طرق التصريح بالمراد ، فأخرجه أبو نعيم في « المستخرج » من طريق سعيد بن سليمان عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة بلفظ « العمر الذي أهدر الله فيه لابن آدم ستون سنة : أُولَئِكَ نَعْمَكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ » ، وأخرجه ابن مردويه من طريق حماد بن زيد عن أبي حازم عن سهل بن سعد مثله . الخامس التردد بين الستين والسبعين أخرجه ابن مردويه من طريق أبي معشر عن سعيد بن أبي هريرة بلفظ « من عمر ستين أو سبعين سنة فقد أهدر الله إليه في العمر » ، وأخرجه أيضا من طريق معتمر بن سليمان عن معمر عن رجل من غفار يقال له محمد عن سعيد عن أبي هريرة بلفظ « من بلغ الستين والسبعين » ، ومحمد الغفاري هو ابن معن الذي أخرجه البخاري من طريقه اختلف عليه في لفظه ، كما اختلف على سعيد المقبري في لفظه ، وأصح الأقوال في ذلك ما ثبت في حديث الباب ، ويدخل في هذا حديث « معترك المنايا ما بين ستين وسبعين » أخرجه أبو يعلى من طريق إبراهيم بن الفضل عن سعيد عن أبي هريرة ، وإبراهيم ضعيف . **قوله** (حدثنا عبد السلام بن مطهر) بضم أوله وفتح المهملة وتشديد الهاء المفتوحة ، وشيخه عمر بن علي هو المحدثي ، وقد تقدم بهذا الإسناد إلى أبي هريرة حديث آخر وذكرت أنه عمر مدلس وأنه أورده بالعمنة وبذت عذر البخاري في ذلك أنه وجد من وجه آخر مصرح فيه بالسجاء ، وأما هذا الحديث فقد أخرجه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن رجل من بني غفار عن سعيد المقبري بنحوه ، وهذا الرجل المبهم هو معن بن محمد الغفاري ، نهي متابعة قوية لعمر بن علي

أخرجه الاسماعيل من وجه آخر عن معمر ، ووقع لشيخه فيه ولم يس هذا موضع بيانه . **قوله** (أَعذر الله) الإعذار إزالة العذر ، والمعنى أنه لم يبق له اعتذار كأن يقول لو مد لي في الأجل لفعلت ما أمرت به ، يقال أعذر إليه إذا بلغه أقصى الغاية في العذر ومكفنه منه . وإذا لم يكن له عذر في ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمر الذي حصل له فلا ينبغي له حينئذ إلا الاستخفاف والطاعة والافئال على الآخرة بالسكينة ، ونسبة الإعذار إلى الله مجازية والمعنى أن الله لم يترك للعبد سببا في الاعتذار يتمسك به . والحاصل أنه لا يعاقب إلا بعد حجة . **قوله** (آخر أجله) يعني أطاله (حتى يبلغه ستين سنة) وفي رواية معمر : لقد أعذر الله إلى عبد أحياء حتى يبلغ ستين سنة أو سبعين سنة ، لقد أعذر الله إليه ، لقد أعذر الله إليه . **قوله** (تابعه أبو حازم وابن عجلان عن المقبري) أما متابعة أبي حازم وهو سلمة بن دينار فأخرجها الاسماعيل من طريق عبد العزيز بن أبي حازم ، حدثني أبي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ، كذا أخرجه الحفاظ عن عبد العزيز بن أبي حازم ، وعالمهم هارون بن معروف فرواه عن ابن أبي حازم عن أبيه عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة أخرجه الاسماعيل ، وأدعاه بين سعيد وأبي هريرة فيه رجلا من المزيد في متصل الأسانيد ، وقد أخرجه أحمد والنسائي من رواية يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سعيد المقبري عن أبي هريرة بغير واسطة . وأما طريق محمد بن عجلان فأخرجه أحمد من رواية سعيد بن أبي أيوب عن محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة بلفظ ومن أنت عليه ستون سنة فقد أعذر الله إليه في العمر ، قال ابن بطال : إنما كانت الستون حدا لهذا لأنها قريبة من المعتكف وهي سن الانابة والحشوع وترقب المنية فهذا إظهار بعد إعذار لطف من الله بعباده حتى قتلهم من حالة الجهل إلى حالة العلم ، ثم أعذر إليهم فلم يعاقبهم إلا بعد الحجج الواضحة ، وإن كانوا فطروا على حب الدنيا وطول الأمل ، لمكنهم أمروا بمجاهدة النفس في ذلك ليمثلوا ما أمروا به من الطاعة وينزهوا عما نهوا عنه من المعصية . وفي الحديث إشارة إلى أن استكمال الستين مظنة لانقضاء الأجل . وأصرح من ذلك ما أخرجه الترمذي بسند حسن إلى أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رفعة : أعمار أمي مابين الستين إلى السبعين ، وأنهم من يموت ذلك . قال بعض الحكماء : الأسنان أربعة سن الطفولية ، ثم الشباب ، ثم الكهولة ، ثم الشيخوخة وهي آخر الأسنان ، وغالب ما يكون مابين الستين والسبعين حينئذ يظهر ضعف القوة بانقراض الانعطاف ، فينبغي له الانبال إلى الآخرة بالسكينة لاستحالة أن يرجع إلى الحالة الأولى من النشاط والقوة . وقد استنبط منه بعض الدافعية أن من استكمل ستين فلم يرجع مع القدرة فإنه يكون مقصرا ويأثم إن مات قبل أن يرجع ، بخلاف ما دون ذلك . الحديث الثاني ، **قوله** (يونس) هو ابن يزيد الأيلي . **قوله** (لا يزال قلب السكير شابا في اثنتين : في حب الدنيا وطول الأمل) المراد بالأمل هنا عجة طول العمر ، فسر حديث أنس الذي بعده في آخر الباب ، وسماه شابا إشارة إلى قوة استحكام حبه المال ، أو هو من باب المبالغة والمطابقة . **قوله** (قال ليث عن يونس ، وابن وهب عن يونس ، عن ابن شهاب أخبرني سعيد) هو ابن المسيب (وأبو سلمة) يعني كلاهما عن أبي هريرة . أما رواية ليث وهو ابن سعد فوصلها الاسماعيل من طريق أبي صالح كاتب الليث : حدثنا الليث حدثني يونس هو ابن يزيد عن ابن شهاب أخبرني سعيد وأبو سلمة عن أبي هريرة ، بلفظه إلا أنه قال : المال ، بدل الدنيا . وأما رواية ابن وهب فوصلها مسلم من حرملة عنه بلفظ : قلب الشيخ شاب على حب اثنتين : طول الحياة وحب المال ، وأخرجه الاسماعيل من طريق أبي أيوب بن سويد عن يونس

مثل رواية ابن وهب سواء ، وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن أبي هريرة بزيادة في أوله قال : ان ابن آدم يضعف جسمه وينحل لحمه من الكبر وقلبه شاب . الحديث الثالث ، قوله (حدثنا مسلم) كذا لا في ذكر غير منسوب ، ولغيره . حدثنا مسلم بن إبراهيم ، وهشام هو المستوفى . قوله (يكبر) بفتح الموحدة أى يطعن في السن . قوله (ويكبر معه) بضم الموحدة أى يعظم ، ويجوز الفتح ، ويجوز الضم في الأول تعبيرا عن الكثرة وهى كثرة عدد السنين بالمعظم . قوله (اثنتان حب المال وطول العمر) في رواية أبي عوانة عن قتادة عند مسلم . يرم ابن آدم ويشب معه اثنتان الحرص على المال ، والحرص على العمر ، ثم أخرجه من طريق معاذ بن هشام عن أبيه قاله بمثله . قوله (رواه شعبة عن قتادة) وحده مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة ولفظه « سمعت قتادة يحدث عن أنس ، بنحوه ، وأخرجه أحمد عن محمد بن جعفر بلفظ « يرم ابن آدم ويشب منه اثنتان » ، وقائدة هذا التعليق دفع قوم الانقطاع فيه لكون قتادة مدلسا وقد ضعفه ، لكن شعبة لا يحدث عن المدلسين إلا بما علم أنه داخل في سماعهم فيستوى في ذلك التصريح والعنفه بخلاف غيره . قال النووي هذا مجاز واستعارة ومعناه : ان قلب الشيخ كامل الحب المال متحكم في ذلك كاحتكام قوة الغالب في شبابه ، هذا صوابه ، وقيل في تفسيره غير هذا عما لا يرتضى ، وكأنه أشار الى قول عياض : هذا الحديث فيه من المطابقة وبديع الكلام الغاية ، وذلك أن الشيخ من شأنه أن تكون آماله وحرصه على الدنيا قد بليت على بلاد جمعه اذا انقضى عمره ولم يبق له الا انتظار الموت ، فلما كان الأمر بضده ذم . قال : والتعبير بالغالب إشارة الى كثرة الحرص وبعد الأمل الذي هو في الشباب أكثر وبهم أبقى لكثرة الرجاء عادة عندهم في طول أعمارهم ودوام استمتاعهم ولذاتهم في الدنيا . قال القرطبي : في هذا الحديث كرامة الحرص على طول العمر وكثرة المال وأن ذلك ليس بمحمود . وقال غيره : الحكمة في التخصيص . يهذين الأمرين أن أحب الأشياء الى ابن آدم نفسه ، فهو راغب في بقائها فأحب لذلك طول العمر ، وأحب المال لأنه من أعظم الأسباب في دوام الصحة التي ينفعها غالبا طول العمر ، فكما أحس بقرب نفاد ذلك اشتد حبه له ورغبته في دوامه . واستدل به على أن الإرادة في القلب مخلقا لمن قال انها في الرأس ، قال المازري . (تنبيه) : قال الكرماني كان ينبغي له أن يذكر هذا الحديث في الباب السابق يعنى « باب في الأهل وطوله » . قلت : ومناسبتة للباب الذي ذكره فيه ليست بعيدة ولا خفية

٦ - باب العمل الذي يعنى به وجه الله . فيه سعد

٦٤٢٢ - **حدثنا** مُمَاذُ بْنُ أَسَدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ

الرَّيِّحِ - وَزَعَمَ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ عَقَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ وَهَلْ تَجِدُ مَجْهًا مِنْ دَنُو كَانَتْ فِي دَارِهِم

٦٤٢٣ - قَالَ « سَمِعْتُ عِثْبَانَ بْنَ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيَّ ثُمَّ أَحَدَ بَنِي سَالِمٍ قَالَ : خَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فَقَالَ : إِنْ يُوفَى بِوَعْدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَنْبَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ »

٦٤٢٤ - **حدثنا** مُقْبَةُ حَدَّثَنَا يَمْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرِو عَنْ سَعِيدِ الْقُبَيْرِيِّ « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ

رسول الله ﷺ قال : يقول الله تعالى : مالم يبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضتُ صفية من أهلِ بلدنا ثم احتسبه إلا الجنة ،

قوله (باب العمل الذي يبتغى به وجه الله تعالى) ثبتت هذه الترجمة للجميع ، وسقطت من شرح ابن بطال فأضاف حديثها عن عتيان الذي قبله ، ثم أخذ في بيان المناسبة لترجمة من بلغ ستين سنة فقال : خشي المصنف أن يظن أن من بلغ الستين وهو مواظب على المعصية أن ينفذ عليه الوعيد ، فأورد هذا الحديث المشتمل على أن كلمة الاخلاص تنفع قائلها ، إشارة إلى أنها لا تخص أهل عمر دون عمر ولا أهل عمل دون عمل ، قال : ويستفاد منه أن التوبة مقبولة ما لم يصل إلى الحد الذي ثبت النقل فيه أنها لا تقبل معه وهو الوصول إلى الفراغ . وتبعه ابن المنذر فقال : يستفاد منه أن الاعتذار لا تقطع التوبة بعد ذلك وإنما تقطع الحجة التي جعلها الله للعبد بفضله ، ومع ذلك فالرجاء باقٍ بدليل حديث عتيان وما ذكر معه . قلت : وعلى ما وقع في الأصول فهذه مناسبة تعقيب الباب الماضي بهذا الباب . **قوله** (فيه سعد) كذا للجميع ، وسقط للنسفي وللإسماعيلي وغيرهما ، وسعد فيما يظهر لي هو ابن أبي وقاص ، وحديثه المشار إليه ما تقدم في المغازي وغيرها من رواية حاصر بن سعد عن أبيه في قصة الوصية وفيه « التثنية والثلاث » وفيه قوله « فقلت يا رسول الله أخلف بعد أصحابي ؟ » قال : إنك لمن تخاف فتعمل عملا يبتغى به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة ، الحديث ، وقد تقدم هذا اللفظ في كتاب الهجرة إلى المدينة . ثم ذكر المصنف طرقاً من حديث عمود بن الربيع عن عتيان بن مالك ، **قوله** (حدثنا معاذ بن أسد) هو المروزي ، وشيخه عبد الله هو ابن المبارك . **قوله** (غدا على رسول الله ﷺ فقال لن يوافي) هكذا أورده مختصراً ، وليس هذا القول ممقباً بالغندر بل بينهما أمور كثيرة من دخول النبي ﷺ منزله وصلاته فيه وسؤالهم أن يتأخر عنهم حتى يطعموه وسؤاله عن مالك بن الدخشم وكلام من وقع في حقه والمراجعة في ذلك ، وفي آخره ذلك القول المذكور هنا ، وقد أورده في « باب المساجد في البيوت » في أوائل الصلاة وأورده أيضاً معاولاً من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري في أبواب صلاة التطوع ، وأخرج منه أيضاً في أوائل الصلاة في « باب إذا زار قوما فصل عندهم » من معاذ بن أسد بالسند المذكور في حديث الباب من المتن طرفاً غير المذكور هنا ، وقوله في هذه الرواية « حرم الله عليه النار » وقع في الرواية الماضية « حرمه الله على النار » قال السكرتاني ما ملخصه : والمعنى واحد لوجود التلازم بين الأمرين ، واللفظ الأول هو الحقيقة لأن النار تأكل ما يباقي فيها ، والتحريم يناسب الفاعل فيكون اللفظ الثاني مجازاً . **قوله** (يعقوب بن عبد الرحمن) هو الاسكندراني . **قوله** (من عمرو) هو ابن أبي عمرو مولى المطلب . **قوله** (ان رسول الله ﷺ قال : يقول الله تعالى مالم يبدى المؤمن عندى جزاء) أي ثواب ولم أر لفظ جزاء في رواية الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان ، ولا بن فقيم من طريق السراج كلاهما عن قتيبة . **قوله** (إذا قبضت صفية) بفتح الصاد المهملة وكسر الفاء وتشديد التثنية وهو الحبيب المصافي كالولد والابن وكل من يحبه الإنسان ، والمراد بالقبض قبض روحه وهو الموت . **قوله** (ثم احتسبه إلا الجنة) قال الجوهري احتسب وله إذا مات كبيراً . فان مات صغيراً قيل أفرطه ، وليس هذا التفصيل مراداً هنا بل المراد باحتسبه صبر على فقد راجيا الأجر من الله على ذلك ، وأصل الحسبة بالكسر الاجرة ، والاحتساب طلب الأجر من الله تعالى

عاصما . واستدل به ابن بطال هل أن من مات له ولد واحد يلتحق بمن مات له ثلاثة وكذا اثنان ، وأن قول الصحابي كما مضى في « باب فضل من مات له ولد ، من كتاب الجنائز » يعلم نسأله عن الواحد ، لا يمنع من حصول الفضل لمن مات له واحد ؛ فلهذا عليه السلام سئل بعد ذلك عن الواحد فأخبر بذلك ، أو أنه أعلم بأن حكم الواحد حكم ما زاد عليه فأخبر به . قلت : وقد تقدم في الجنائز تسمية من سأل عن ذلك ، والرواية التي فيها « ثم لم نسأله عن الواحد ، ولم يقع لي إذا ذاك وقوع السائل عن الواحد . وقد وجدت من حديث جابر ما أخرجه أحمد من طريق محمود بن أسد عن جابر وفيه « قلنا يا رسول الله واثنان ؟ قال : واثنان . قال محمود فقلت لجابر أراكم لو قلتم واحدا لقال واحد ، قال وأنا والله أظن ذلك » ورجاله موثقون . وعند أحمد والطبراني من حديث معاذ رفته « أوجب ذو الثلاثة . فقال له معاذ : وذو الاثنين ؟ قال : وذو الاثنين ، زاد في رواية الطبراني قال « أو واحد ، وفي سنده ضعف . وله في السكبر والأوسط من حديث جابر بن سمرة رفته « من دفن له ثلاثة فصر ، الحديث وفيه « فقال أم أيمن : وواحد ؟ فسكت ثم قال : يا أم أيمن من دفن واحدا فصر عليه واحتسبه وجبت له الجنة » وفي سندهما ناصح بن عبد الله وهو ضعيف جداً : ووجه الدلالة من حديث الباب أن الصفي أهم من أن يكون ولدا أم غيره وقد أفرد وترتب الثواب بالجنة لمن مات له فاحتسبه ، ويدخل في هذا ما أخرجه أحمد والنسائي من حديث قرعة بن إياس « أن رجلا كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابن له ، فقال : أتحب ؟ قال : نعم . فقده فقال ما فعل فلان ؟ قالوا : يا رسول الله مات ابنه . فقال : ألا تحب أن لا تأتي بابا من أبواب الجنة ، إلا وجدته ينتظر . فقال رجل : يا رسول الله أه غصة أم اسكلنا ؟ قال : بل لسكلكم ، وسنده على شرط الصحيح وقد صححه ابن حبان والحاكم

٧ - باب ما يحذر من زهرة الدنيا ، والتنافس فيها

٦٤٧٥ - **ح** إسماعيل بن عبد الله قال حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن عتبة عن موسى بن عتبة قال : قال ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير أن السور بن محرمة أخبره أن عمرو بن عوف - وهو حليف لبني عاصم بن أوى كان شهيداً بدرأ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بمزيتها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح أهل البحرين وأما عليهم للعلاء بن الحضرمي ؛ فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين ، فسمعت الانصار بقدومه ، فوافقت صلاة الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما انصرف امرؤوا له ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم وقال : أظنكم سمعتم بقدوم أبي عبيدة وأنه جاء بشيء قالوا : أجل يا رسول الله ، قال فأبشروا وأملوا مايسركم ، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، وتلهيكم كما ألهتهم ،

٦٤٧٦ - **ح** عتبة بن سعيد حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير « عن عتبة بن عاصم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوماً فصلّى على أهل أحد صلواته على الميت ، ثم انصرف إلى النبر

فقال : إني قرطكم ، وأنا شهيدٌ عليكم . وإني والله لأنظرُ إلى حوضي الآن ، وإني قد أعطيتُ مفاتيحَ خزانِ الأرض - أو مفاتيحِ الأرض - وإني والله ما أخافُ عليكم أن تُشركوا بعدي ، ولكني أخافُ عليكم أن تنافسوا فيها»
 ٦٤٢٧ - **حدثنا** إسماعيلُ قال حدثني مالكٌ عن زيدِ بنِ أسلم عن عطاء بن يسارٍ «عن أبي سعيدٍ الخدري قال : قال رسولُ الله ﷺ : إنَّ أكرماً أخافُ عليكم ما يُخرجُ اللهُ لكم من بركاتِ الأرض ؟ قيل وما بركاتُ الأرض ؟ قال : زهرةُ الدنيا . فقال له رجلٌ : هل يأتي الخيرُ بالشرِّ ؟ فسَمِعَ النبيُّ ﷺ حتى ظننتُ أنه بُنزلَ عليه ، ثم جَلَ يَمْسَحُ عن جبينه ، فقال : أين السائلُ ؟ قال : أنا . قال أبو سعيدٍ : لقد حِدْنَاهُ حينَ طَلَعَ لذلك ، قال : لا يأتي الخيرُ إلا بالخير . إنَّ هذا المالَ خَصْرَةٌ حُلُوةٌ ، وإنَّ كلَّ ما أُنبتَ الربيعُ يَقْتُلُ حَبْطاً أو يُلْمُ ، إلا آكلةُ الخَصْرِ ، أكلتْ حتى إذا امتدَّتْ خاصرناها استَقْبَلَتِ الشمسَ فَاجْعَرَتْ وَتَمَلَّطَتْ وبالت ، ثم عادت فأكلت . وإنَّ هذا المالَ حُلُوةٌ : من أخذه بحقه ، ووَضَعَهُ في حقِّه ، فَنَعِمَ الممونةُ هو . وإنَّ أخذهَ بغيرِ حقِّه كان كالقذى يأكل ولا يشبع ،

٦٤٢٨ - **حدثني** محمد بن بشر حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبه قال سمعتُ أبا جرة قال حدثني زهْدَمُ ابنُ مُضَرَّبٍ قال «سمعتُ عمرانَ بنَ حصينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن النبيِّ ﷺ قال : خَيْرُكُمْ قَرْنِي ، ثم الذينَ يَلُونَهُمْ وقال عمران : فما أدرى قال النبيُّ ﷺ بعد قوله مرتين أو ثلاثاً ، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، ويتخذون ولا يوفون ، ويظهرون فيهم للسنن ،

٦٤٢٩ - **حدثنا** عهْدَانُ عن أبي حمزة عن الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة «عن عهد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبيِّ ﷺ قال : خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثم الذينَ يَلُونَهُمْ ، ثم الذينَ يَلُونَهُمْ ، ثم يحيى ومن بعدهم قومٌ تَسْبِقُ شهادَتُهُمْ أيمانَهُمْ ، وأيمانُهُمْ شهادَتُهُمْ ،

٦٤٣٠ - **حدثنا** يحيى بن موسى حدثنا وكيعٌ حدثنا إسماعيلُ عن قيسٍ «قال سمعتُ خُباباً وقد أكتوى يومئذٍ مَهْماً في بطنه وقال : لولا أنَّ رسولَ الله ﷺ نهانا أن نَدْعُوَ بالموتِ لَدَعَوْتُ بالموتِ ، إن أصحابَ محمدٍ ﷺ مَضَوْا ولم تَقْضُهم الدنيا بشيءٍ ، وإنا أصبنا من الدنيا ما لا نجدُ له موضعاً إلا للترابِ ،

٦٤٣١ - **حدثنا** محمد بن المنثري حدثنا يحيى عن إسماعيلَ قال حدثني قيسٌ «قال أتيتُ خُباباً وهو يني حائطاً له فقال : إن أصحابنا الذين مَضَوْا لم تَقْضُهم الدنيا شيئاً ، وإنا أصبنا من بعدهم شيئاً لا نجدُ له موضعاً إلا في الترابِ ،

٦٤٣٢ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ** عَنْ **سَفْهَانَ** عَنْ **الْأَعْمَشِ** **شَقِيقُ** عَنْ **أَبِي وَائِلٍ** عَنْ **خَبَابٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . . .

قوله (باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها) المراد بزهرة الدنيا بهمتها ولذاتها وحسنها ، والتنافس يأتي بيانه في الباب . ذكر فيه سبعة أحاديث : الحديث الأول ، **قوله** (اسماعيل بن عبد الله) هو ابن أبي أويس . **قوله** (عن موسى بن عقبة) هو عم اسماعيل الرازي عنه . **قوله** (قال : قال ابن شهاب) هو الزهري . **قوله** (ان عمرو بن عوف) تقدم بيان نسبه في الجorie . وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق وهم موسى وابن شهاب وعروة وصحابيان وهما المسور وعمرو ، وكلهم مدنيون وكذا بقية رجال الاسناد من اسماعيل فصاعدا . **قوله** (الى البحرين) سقط الى ، من رواية الأكثر وثبتت للكشميني . **قوله** (فوافقت) في رواية المستمل والكشميني « فوافقت » . **قوله** (فوافقه ما الفقر أخشى عليكم) ينصب الفقر أى ما أخشى عليكم الفقر ، ويجوز الرفع بتقدير خير أى ما الفقر أخشاه عليكم ، والأول هو الأرجح ، وخص بعضهم جواز ذلك بالشر ، وهذه الحشية يحتمل أن يكون سببها علمه أن الدنيا ستفتح عليهم ويحصل لهم الغنى بالمال ، وقد ذكر ذلك في أعلام النبوة بما أخبر به بوقوعه قبل أن يقع فوقه . وقال الطبري : فائدة تقديم المفعول هنا الاهتمام بشأن الفقر ، فان الوالد المشفق إذا حضره الموت كان اهتمامه بحال ولده في المال ، فأعلم **قوله** أصحابه أنه وإن كان لهم في الشفة عليهم كالأب لكن حاله في أمر المال يخالف حال الوالد ، وأنه لا يخشى عليهم الفقر كما يخشاه الوالد ، ولكن يخشى عليهم من الغنى الذي هو مطلوب الوالد لو لده . والمراد بالفقر العمى وهو ما كان عليه الصحابة من قلة الشيء . ويحتمل الجنس والأول أول ، ويحتمل أن يكون أشار بذلك إلى أن مضرة الفقر دون مضرة الغنى ، لأن مضرة الفقر دنيوية غالبا ومضرة الغنى دينية غالبا . **قوله** (فتنافسوا) بفتح المثناة فيها ، والأصل فتنافسوا لخصت لأحدى التامين ، والتنافس من المنافسة وهى الرغبة فى الشيء ومحببة الانفراد به والمغالبة عليه ، وأصلها من الشيء النفيس فى نوعه ، يقال نافست فى الشيء سنافسة ونفاصة ونفاسا ، ونفس الشيء بالضم نفاصة صار مرغوبا فيه ، ونفست به بالكسر بخلت ، ونفست عليه لم أره أهلا لذلك . **قوله** (فتملككم) أى لأن المال مرغوب فيه فترتاح النفس لطلبه فتبضع منه فتقع العداوة المقتضية للمقاتلة المقتضية إلى الهلاك . قال ابن بطال : فيه أن زهرة الدنيا ينبغي لمن فتحت عليه أن يحذر من سوء عاقبتها وشر نتائجها ، فلا يطعن إلى زخرفها ولا ينافس غيره فيها ، ويستبدل به على أن الفقر أفضل من الغنى لأن فتنة الدنيا مقرونة بالغنى والغنى مظنة الوقوع فى الفتنة التى قد تهر إلى هلاك النفس غالبا والفقير آمن من ذلك . الحديث الثانى حديث عقبة بن عامر فى صلاته **قوله** (اسماعيل) هو ابن أبي أويس ، وقد وافقه فى رواية هذا الحديث عن مالك بن مالك بن عامر ابن وهب واسمى بن محمد وأبو قرة ، ورواه معن بن عيسى والوليد بن مسلم عن مالك مختصرا كل منهما طرفا ، وليس هو فى الموطأ قاله الدارقطني فى « الغرائب » . **قوله** (عن أبي سعيد) الحديث الثانى : قال رسول الله ﷺ : ان أكثر ما أخاف عليكم) فى رواية هلال بن أبى ميمونة عن عطاء بن يسار

الماضية في كتاب الزكاة في أوله « انه سمع أبا سعيد الخدري يحدث أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله فقال : ان مما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم ، وفي رواية السرخسي « اني مما أخاف ، وما في قوله ما يفتح في موضع نصب لأنها اسم ان ، و « مما » في قوله « ان مما » في موضع رفع لأنها الخبر . قوله (زهرة الدنيا) زاد هلال « وزيتها » وهو عطف نفسه ، وزهرة الدنيا بفتح الزاي وسكون الهاء . وقد قرئ في الفاظ عن الحسن وغيره بفتح الهاء فقبل مما بمعنى مثل جهرة وجهرة ، وقيل بالتحريك جمع زاهر كفاجر وجمرة ، والمراد بالزهرة الزينة والبهجة كما في الحديث ، والزهرة مأخوذة من زهرة الشجر وهو نورها بفتح النون ، والمراد ما فيها من أنواع المتاع والعين والشباب والوروع وغيرهما مما يقتخر الناس بحسنه مع قلة البقاء . قوله (فقال رجل) لم أف على اسمه . قوله (هل يأتي) في رواية هلال « أو يأتي » وهي بفتح الواو والهمزة للاستفهام والواو عاطفة على شيء . مقدار أي أنصهر النعمة عقوبة ؟ لأن زهرة الدنيا نعمة من الله فهل تعود هذه النعمة نقمة ؟ وهو استفهام استرشاد لا إنكار ، والباء في قوله « بالشر » صلة ليأتي ، أي هل يستجلب الخير الشر ؟ قوله (ظننت) في رواية الكشميني « ظننا » وفي رواية هلال « فرئينا » بضم الراء وكسر الهمزة وفي رواية الكشميني « فارئنا » بضم الهمزة . قوله (ينزل عليه) أي الوحي ، وكأنهم فهموا ذلك بالقرينة من الكيفية التي جرت مادته بها عندما يوحي إليه : قوله (ثم جعل يمسح عن جبينه) في رواية الدارقطني « العرق » وفي رواية هلال « فيمسح عنه الرضاء » بضم الراء وفتح المهملة ثم المجمة والمد هو العرق . وقيل الكثرة ، وقيل عرق الحمى ، وأصل الرضض بفتح ثم سكون الفسل ، ولهذا فسر الخطابي أنه عرق يرحض الجلد لكثرة . قوله (قال أبو سعيد لقد حمدناه حين طلع لذلك) في رواية المستمل « حين طلع ذلك » وفي رواية هلال « وكأنة حمده » . والحاصل أنهم لاموه أولا حيث رأوا سكوت النبي ﷺ فظنوا أنه أغضبه ، ثم حمدوه آخر لما رأوا مسألته سببا لاستفادة ما قاله النبي ﷺ . وأما قوله « وكأنة حمده » فأخذه من قرينة الحال . قوله (لا يأتي الخير إلا بالخير) زاد في رواية الدارقطني تكرار ذلك ثلاث مرات ، وفي رواية هلال « انه لا يأتي الخير بالشر » ويؤخذ منه أن الرزق ولو كثر فهو من جملة الخير ، وإنما يعرض له الشر بعارض البخل به عن يستحقه والاسراف في إنفاقه فيما لم يشرع ، وأن كل شيء قضى الله أن يكون خيرا فلا يكون شرا وبالعكس ، ولكن يخشى على من رزق الخير أن يمرض له في قصره فيه ما يجلب له الشر . ووقع في مرسل سعيد المقبري عند سعيد بن منصور « أو غير هو ؟ ثلاث مرات » وهو استفهام إنكار ، أي ان المال ليس خيرا حقيقيا وان سمي خيرا لأن الخير الحقيقي هو ما يعرض له من الاتفاق في الحق ، كما أن الشر الحقيقي فيه ما يعرض له من الامساك عن الحق والاخراج في الباطل ، وما ذكر في الحديث بعد ذلك من قوله « ان هذا المال خضرة حلوة » كضرب المثل بهذه الجملة . قوله (أن هذا المال) في رواية الدارقطني « ولكن هذا المال الخ » ومعناه أن صورة الدنيا حسنة موقفة ، والعرب تسمى كل شيء مشرق ناظر أخضر ، وقال ابن الأباري : قوله « المال خضرة حلوة » ليس هو صفة المال وإنما هو التشبيه . كأنه قال : المال كالبقلة الخضراء الحلوة ، أو التاء في قوله خضرة وحلوة باعتبار ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا ، أو على معنى قائدة المال أي أن الحياة به أو العيشة ، أو أن المراد بالمال هنا الدنيا لأنه من زيتها ، قال الله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) وقد وقع في حديث أبي سعيد أيضا المخرج في السنن « الدنيا خضرة حلوة » فيتوافق الحديثان ، ويحتمل

أن تكون التاء فيهما البالغة . **قوله** (وإن كل ما أنبت الربيع) أى الجوز ، واستناد الانبات إليه مجازى والمنبت في الحقيقة هو الله تعالى ، وفي رواية هلال « وإن مما ينبت » ، وما في قوله « ما ينبت » لتكثير وليس من التبعيض .
 اتوافق رواية « كل ما أنبت » وهذا الكلام كله وقع كالمثل للدنيا ، وقد وقع النصريح بذلك في مرسل سعيد المقبري **قوله** (يقتل حبطا أو يلم) أما حبطا فيفتح المهملة والموحدة والطاء بهملة أيضا ، والحبط انتفاخ البطن من كثرة الأكل يقال حبطت الدابة تعبط حبطا إذا أصابت مرعى طيبا فأدمنت في الأكل حتى تنفخ قموت ، وروى بالخاء المهملة من التعبط وهو الاضطراب والأول المعتمد ، وقوله « يلم » بضم أوله أى يقرب من الهلاك .
قوله (الا) بالتشديد على الاستثناء ، وروى بفتح الهزلة وتخفيف اللام للاستفتاح . **قوله** (آكاة) بالمد وكسر الكاف ، و « الخضر » بفتح الخاء وكسر الصاد المعصمتين الأكثر وهو ضرب من الكلاب يعجب الماشية وواحدة خضرة ، وفي رواية الكشميين بضم الخاء وسكون الصاد وزيادة الهاء في آخره ، وفي رواية المرخسي « الخضر » بفتح أوله وسكون ثانيه وبالد ، ولغيرهم بضم أوله وفتح ثانيه جمع خضرة . **قوله** (امتلات عاصرتها) تفتية عاصرة بجاء معجمة وصاد مهملة وهما جانباً البطن من الحيوان ، وفي رواية الكشميين « عاصرتها » بالافراد .
قوله (أنت) بمنناة أى جاءت وفي رواية هلال « استقبلت » . **قوله** (اجترت) بالجيم أى استرفعت ما أدخلته في كرشها من الملف فأعادت مضغه . **قوله** (وثاقت) بمثابة ولام مفتوحتين ثم طاء مهملة وضبطها ابن التين بكسر اللام أى ألقت ما في بطنها رقيقا ، زاد الدارقطني « ثم عادت فأكلت » والمعنى أنها إذا شبت فتثقل عليها ما أكلت تحملت في دفعه بأن تجتر فيزداد نعومة ، ثم تستقبل الشمس فتحسب بها فيسهل خروجه ، فإذا خرج زال الانتفاخ فسلت ، وهذا بخلاف من لم يتمكن من ذلك فإن الانتفاخ يقتلها سريعا ، قال الأزهري : هذا الحديث إذا فرق لم يكذب يظهر معناه ، وفيه مثلان أحدهما للفرط في جمع الدنيا المانع من إخراجها في وجهها وهو ما تقدم أى الذى يقتل حبطا ، والثانى المقتصد في جمعها وفي الانتفاخ بها وهو آكلة الخضر فإن الخضر ليس من أحرار البقول التى يفتتها الربيع وأكسها العبة والحبة مافوق البقل ودون الثمر التى ترعاها المواشى بعد هيج البقول ، فضرب آكلة الخضر من المواشى مثالا لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجمعها ولا يحملة الحرص على أخذها بغير حقها ولا منهمها من مستحقها ، فهو ينجو من وبالها كما نجت آكلة الخضر ، وأكثر ما تعبط الماشية إذا انحسرت رجليها في بطنها . وقال الزين بن المنير : آكلة الخضر هى بهيمة الانعام التى ألف المخاطبون أحوالها في سوءها ورعيها وما يعرض لها من البشم وغيره ، والخضر النبات الأخضر وقيل حرار العشب التى تصلك الماشية أكله فتستكثر منه ، وقيل هو ما ينبت بعد ادراك العشب وهياجه فإن الماشية تنفطف منه مثلا شيئا فشيئا ولا يهديها منه ألم ، وهذا الأخير فيه نظر فإن سياق الحديث يقتضى وجود الحبط للجميع إلا لمن وقعت منه المداومة حتى اندفع عنه ما يضره ، وليس المراد أن آكلة الخضر لا يحصل لها من أكله ضرر البتة ، والمستثنى آكلة الخضر بالوصف المذكور لاكل من اتصف بأنه آكلة الخضر ، ولعل قائله وقعت له رواية فيها « يقتل أو يلم الا آكلة الخضر » ولم يذكر ما بعده فشرحه على ظاهر هذا الاختصار . **قوله** (فذمم المعونة) هو في رواية هلال « فذمم صاحب المسلم هو » . **قوله** (وأن أخذه بغير حقه) في رواية هلال « وانه من يأخذه بغير حقه » . **قوله** (كالذى يأكل ولا يشبع) زاد هلال « ويكون شهيدا عليه يوم النيام » بمقتضى أن يشهد عليه حقيقة بأن يظنه ، الله تعالى ، ويجوز أن يكون

بجازا ، والمراد شهادة الملك الموكل به . ويؤخذ من الحديث التثنية لثلاثة أصناف ، لأن الماشية إذا رعى الخضر للنفذية إما أن تقتصر منه على الكفاية ، وإما أن تستكثر ، الأول الرهاد والثاني إما أن يمتثل على اخراج ما لو بقي اضرع فإذا أخرجه زال الضر واستمر النفع ، وإما أن يهمل ذلك ، الأول العاملون في جميع الدنيا بما يجب من امساك وبذل ، والثاني العاملون في ذلك بخلاف ذلك . وقال الطبري : يؤخذ منه أربعة أصناف : فمن أكل منه أكل مستلذ مفرط منهمك حتى تنفخ أضراسه ولا يقبل فيسرع إليه الهلاك ، ومن أكل كذلك لكنه أخذ في الاحتياط لدفع الداء بعد أن استحکم قلبه فأهلكه ، ومن أكل كذلك لكنه بادر إلى إزالة ما يضره وتحمل في دفعه حتى انهزم فبسل ، ومن أكل غير مفرط ولا منهمك وإنما اقتصر على ما يبعد جوعته ويمسك ريقه ، فالأول مثال الكافر والثاني مثال العاصي الغافل عن الإقلاع والتوبة إلا عند فوتها والثالث مثال المخطئ المبادر للتوبة حيث تكون مقبولة والرابع مثال الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة ، وبعضها لم يصرح به في الحديث وأخذ منه محتمل ، وقوله « فنعم المعونة » كالتذييل للكلام المتقدم ، وفيه حذف تقديره أن عمل فيه بالحق . وفيه إشارة إلى عكسه ، وهو بقس الرفيق هو لمن عمل فيه بغير الحق ، وقوله « كالذي يأكل ولا يشبع » ذكر في مقابلة « فنعم المعونة » ، وقوله « ويكون شهيدا عليه » أي حجة يشهد عليه بحرصه واسرافه وانقائه فيما لا يرضى الله . وقال الزين بن المنبر : في هذا الحديث وجوه من التشبيهات بدعية : أولها تشبيه المال ونموه بالنبات وظهوره ، ثانيها تشبيه المنيعة في الاكتساب والأسباب بالبهائم المنيعة في الأكل والشباب ، وثالثها تشبيه الاستكثار منه والادخار له بالشره في الأكل والامتلاء منه ، ورابعها تشبيه الخارج من المال مع عظمتها في النفوس حتى أدى إلى المبالغة في البخل به بما تطرحه البهيمة من السلع نفية إشارة بدوية إلى استنزاهه شرعا ، وخامسها تشبيه المتقاعد عن جمعه وضمه بالشاة إذا استراحت وحطت جانبها مستقبلة عين للشمس فإنها من أحسن حالاتها سكونا وسكينة وفيه إشارة إلى إدراكها لمصالحها ، وسادسها تشبيه موت الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة عن دفع ما يضرها ، وسابعها تشبيه المال بالصاحب الذي لا يؤمن أن ينقلب عدوا ، فإن المال من شأته أن يهرود ويهد ونافه حباله وذلك يقتضي منة من مستحقه فيكون سببا لعقاب مقتنيه « وثامنها تشبيه أخذه بغير حق بالذي يأكل ولا يشبع » . وقال الغزالي : مثل المال مثل الحية التي فيها ترياق نافع وسم نافع ، فإن أصابها العارف الذي يحترز عن شرها ويعرف استخراج ترياقها كان نعمة ، وإن أصابها الغبي فقد لقي البلاء المهلك . وفي الحديث جلوس الإمام على المنبر عند الموعظة في غير خطبة الجمعة ونحوها . وفيه جلوس الناس حوله والتحذير من المنافسة في الدنيا . وفيه استفهام العالم عما يشكل وطلب الدليل لدفع المعارضة . وفيه تسمية المال خيرا ، ويؤيده قوله تعالى ﴿ وإنه لحب الخير لشديد ﴾ وفي قوله تعالى ﴿ إن ترك خيرا ﴾ . وفيه ضرب المثل بالحسكة وإن وقع في اللفظ ذكر ما يستحسن كالبول فإن ذلك يفتر لما يترتب على ذكره من المعاني اللائقة بالمقام . وفيه أنه  كان ينتظر الوحي عند اوداة الجواب عما يسئل عنه ، وهذا على ما ظنه الصحابة ، ويحور أن يكون سكوتة لياتي بالعبارة الوجيزة الجامعة المفهمة . وقد عد ابن دريد هذا الحديث وهو قوله « أن بما ينبت الربيع يقتل حبطا أو يلم » من الكلام المفرد الوجيز الذي لم يسبق  إلى معناه ، وكل من وقع شيء منه في كلامه قائما أخذه منه . ويستفاد منه ترك العجلة في الجواب إذا كان محتاجا إلى التأمل . وفيه لوم من ظن به تعنت في السؤال وحمد من أجاب فيه ،

وبؤيد أنه من الوحي قوله يمسح العرق فانها كانت عادته عند نزول الوحي كما تقدم في بدء الوحي ، وان جبينه ليتفصد عرقا ، وفيه تفضيل الغنى على الفقر ، ولا حجة فيه لأنه يمكن التمسك به لمن لم يرجع أحدهما على الآخر . والمجب أن النووي قال : فيه حجة لمن رجح الغنى على الفقر ، وكان قيل ذلك شرح قوله ولا يأتي الخير إلا بالخير ، على أن المراد أن الخير الحقيقي لا يأتي إلا بالخير ، لكن هذه الزهرة ليست خيرا حقيقيا لما فيها من الفتنة والمنافسة والاشتغال عن كمال الاقبال على الآخرة . قلت : فدل هذا يكون حجة لمن يفضل الفقر على الغنى والتحقيق أن لا حجة فيه لاحد القولين . وفيه للحض على إعطاء المسكين واليتيم وابن السبيل . وفيه أن المكتسب للمال من غير حله لا يبارك له فيه تشبيهه بالذي يأكل ولا يشبع . وفيه ذم الاسراف وكثرة الاكل والنهم فيه ، وأن اكتساب المال من غير حله وكذا إمساكه عن اخراج الحق منه سبب لمحمة فيصير غير مبارك كما قال تعالى (يحق الله الربا ويربى الصدقات) . الحديث الرابع حديث عمران بن حصين ، قوله (سمعت أبا جرة) هو بالجيم والراء وهو الضبي نصر بن عمران ، وقد روى شعبة عن أبي حمزة بالمهملة والراي حديثا لسنكه عند مسلم دون البخاري ، وائس لشعبة في البخاري عن أبي حمزة بهذه الصورة الا عن نصر بن عمران . وزهدم بالراي وزن جعفر ومضروب بالاضاد المعجمة ثم الموحدة والتشديد باسم الفاعل ، وقد تقدم شرح هذا الحديث في الشهادات وفي أول فضائل الصحابة ، وكذا الحديث الذي بعده . الحديث الخامس حديث ابن مسعود . قوله (عن أبي حمزة) بالمهملة والراي هو محمد بن ميمون السكري ، وابراهيم هو النخعي ، وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو . الحديث السادس حديث خباب أورده من طريقين في الاولى زيادة على ما في الثانية ، وهو حديث واحد ذكر فيه بعض الرواة ما لم يذكر بعض وأبهم شيئا قاله شعبة ، وقد تقدمت روايته له عن اسماعيل بن أبي خالد في أواخر كتاب المرضي قبل كتاب الطب وشرح هناك ، وزاد أحمد عن وكيع بهذا السند في هذا المتن فقال في أوله دخلنا على خباب نعوده وهو يبني حائطه فقال : ان المسلم يؤجر في كل شيء إلا ما يجعله في هذا التراب ، وقد تقدم شرح هذه الزيادة هناك . واسماعيل في الطريقين هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم ، ورجال الاسناد من وكيع فصاعدا كوفيون ، ويحيى في السند الثاني هو ابن سعيد القطان وهو بصري . الحديث السابع حديث خباب أيضا ، ورجاله من شيخ البخاري فصاعدا كوفيون ، وسفيان هو الثوري . قوله (عن شقيق أبي وائل عن خباب) تقدم في الهجرة من طريق يحيى بن سعيد القطان عن الأعمش ، سمعت أبا وائل حدثنا خباب . قوله (هاجرنا مع النبي ﷺ) كذا لا بي ذكر ، وهو بفتح القاف وتشديد المهملة بعدها ضمير ، والمراد أن الراوي قص الحديث وأشار به الى ما أخرجه بتامه في أول الهجرة الى المدينة عن محمد بن كثير بالسند المذكور هنا وقرنه برواية يحيى القطان عن الأعمش وساقه بتامه وقال بعد المذكور هنا : فوقع أجرنا على الله تعالى ، فإنا من مضي لم يأخذ من أجره شيئا منهم مصعب بن عمير ، الحديث ، وقد تقدم ذكره في الجنائز وأحلت شرحه على ما هنا ، وذكر في الهجرة في موضعين وفي غزوة أحد في موضعين وأحلت به في الهجرة على المغازي ، ولم يقيصر في المغازي التفرض لشرحه ذمولا والله المستعان . وسيأتي بعد ثمانية أبواب في باب فضل الفقر ، ان شاء الله تعالى

٨ - باب قول الله تعالى (يا أيها الناس إن وعد الله حق ؛ فلا تفرقنكم الحياة الدنيا ، ولا

يُخْرِتُكُمْ بِاللَّهِ لِلْفُرُورِ : إِنْ الشَّيْطَانُ لَكُمْ عُدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ، إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ . جمعه : سُور . قال مجاهد : الْفُرُورُ الشَّيْطَانُ

٦٤٣٣ - **حَرْش** سعد بن حفص . حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقُرْتَبِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي مُعَاذُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ ابْنَ أَبَانَ أَخْبَرَهُ قَالَ : أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ بِطُحُورٍ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى الْمَقَاعِدِ فَتَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ وَهُوَ فِي هَذَا الْجُلُوسِ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ مِثْلَ هَذَا الْوُضُوءِ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ فَفَرَّ لَهُ مَا تَقْدُمُ مِنْ ذَنْبِهِ . قال : وقال النبي ﷺ وَلَا تَنْفَرُوا وَاهِ قَوْلُهُ (بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقَّ الْآيَةِ إِلَى قَوْلِهِ السَّعِيرِ) كَذَا الْأَبِيُّ ذَر ، وَسَاقَ فِي رِوَايَةِ كَرِيمَةِ الْآيَتَيْنِ . قَوْلُهُ (جَمْعُ سَعِيرٍ) بِضَمِّتَيْنِ يَعْنِي السَّعِيرَ ، وَهُوَ نَعِيلٌ بِعَنْ مَفْعُولٍ مِنَ السَّعِيرِ بِفَتْحٍ أَوَّلُهُ وَسُكُونٌ ثَانِيهِ وَهُوَ الشَّهَابُ مِنَ النَّارِ . قَوْلُهُ (وَقَالَ مُجَاهِدٌ : الْفُرُورُ الشَّيْطَانُ) ثَبَتَ هَذَا الْأُرْهَانُ فِي رِوَايَةِ الْكُشْمِينِيِّ وَحْدَهُ ، وَوَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ وَرْقَاءَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَهُوَ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَا يُغْنِيكُمْ بِاللَّهِ الْفُرُورُ) وَهُوَ نَعُولُهُ بِعَنْ قَاعِلٍ يَقُولُ فَرَرْتُ فَلَانًا أَصْبَتَ غُرْمَةً وَنَلْتُ مَا أَرَدْتُ مِنْهُ ، وَالْفَرَّةُ بِالْكَسْرِ غَفْلَةٌ فِي الْيَقَظَةِ وَالْفُرُورُ كُلُّ مَا يُفَرُّ الْإِنْسَانُ ، وَإِنَّمَا فُسرَ بِالشَّيْطَانِ لِأَنَّهُ رَأْسٌ فِي ذَلِكَ . قَوْلُهُ (شَيْبَانُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَيَحْيَى هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ هُوَ النُّعْمِيُّ وَاسْمُ جَدِّهِ الْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ وَكَانَتْ لَهُ صَحْبَةٌ . قَوْلُهُ (أَخْبَرَنِي مُعَاذُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) أَيُّ ابْنِ عُثْمَانَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّيْمِيِّ ، وَعُثْمَانُ جَدُّهُ هُوَ أَخُو طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَوَالِدُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَاحِبِي أَخْرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ ، وَكَانَ يَلْقُبُ شَارِبَ الذَّهَبِ ، وَقَتْلَ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ . وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَةَ . هَذِهِ رِوَايَةُ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ النَّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ ، وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ بِسَنَدِهِ عَنْ عِدِيِّ بْنِ طَلْحَةَ ، بِدَلِّ شَقِيقِ بْنِ سَلَةَ . قَالَ الْمُزَيُّ فِي الْأَطْرَافِ : رِوَايَةُ الْوَلِيدِ أَصَوَّبٌ . قُلْتُ : وَرِوَايَةُ شَيْبَانَ أَرْجَحُ مِنْ رِوَايَةِ الْأَوْزَاعِيِّ لِأَنَّ نَافِعَ بْنَ جَبْرِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي سَلَةَ وَافَقَا مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيَّ فِي رِوَايَتِهِ لَهُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَبِمُحْتَمَلٍ أَنْ يَكُونَ الطَّرِيقَانِ مَحْفُوظَيْنِ لِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ صَاحِبَ حَدِيثٍ فَلَعَلَّهُ سَمِعَهُ مِنْ مُعَاذٍ وَمِنْ عِدِيِّ بْنِ طَلْحَةَ وَكُلُّهُمَا مِنْ رِوَايَةِ مَنْ بَلَدَهُ الْمَدِينَةَ النَّبَوِيَّةَ ، وَأَمَّا شَقِيقُ بْنُ سَلَةَ فَلَيْسَ مِنْ رِوَايَةِ مَنْ بَلَدَهُ . وَاقَّةُ أَعْلَمُ . قَوْلُهُ (أَنَّ ابْنَ أَبَانَ أَخْبَرَهُ) قَالَ عِيَاضُ وَقَعَ لِابْنِ ذَرِّ وَالنَّسَائِيِّ وَالْمَكَاثِفَةِ أَنَّ ابْنَ أَبَانَ أَخْبَرَهُ ، وَوَقَعَ لِابْنِ السَّكَنِ أَنَّ حُرَانَ بْنَ أَبَانَ ، وَوَقَعَ لِلْجَرَجَانِيِّ وَحْدَهُ أَنَّ ابْنَ أَبَانَ أَخْبَرَهُ ، وَهُوَ خَطَأٌ . قُلْتُ : وَوَقَعَ فِي نَسْخَةٍ مُعْتَمَدَةٍ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ ذَرِّ أَنَّ ابْنَ أَبَانَ ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى عَنْ شَيْبَانَ بِسَنَدِ الْبُخَارِيِّ فِيهِ وَوَقَعَ عَنْهُ أَنَّ حُرَانَ بْنَ أَبَانَ أَخْبَرَهُ . قَوْلُهُ (فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ) فِي رِوَايَةِ نَافِعِ بْنِ جَبْرِ عَنْ حُرَانَ دَ قَاسِخِ الْوُضُوءِ ، وَتَقَدَّمَ فِي الطَّهَارَةِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ حُرَانَ بَيَانُ صِفَةِ الْأَسْبَاغِ الْمَذْكُورِ وَالتَّشْلِيكِ فِيهِ وَقَوْلُ عُرْوَةَ أَنَّ هَذَا أَسْبَغَ الْوُضُوءَ . قَوْلُهُ (ثُمَّ قَالَ مَنْ تَوَضَّأَ مِثْلَ هَذَا الْوُضُوءِ) تَقَدَّمَ هُنَاكَ تَوْجِيهُهُ وَتَقَبُّبُ مِنْ نَفْيِ وَرُودِ الرِّوَايَةِ بِلَفْظِ «مِثْلَ» ، وَأَنَّ الْحِكْمَةَ فِي وَرُودِهَا بِلَفْظِ «نَحْوِ» ، وَالتَّعْذُرُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِ وَضُوءِ النَّبِيِّ ﷺ . قَوْلُهُ (ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ) هَكَذَا

أطلق صلاة ركعتين ، وهو نحو رواية ابن شهاب الماضية في كتاب الطهارة ، وقيدته مسلم في روايته من طريق نافع ابن جبير عن حمران بلفظ « ثم مشى الى الصلاة المكتوبة فصلها مع الناس أو في المسجد ، وكذا وقع في رواية هشام بن عروة عن أبيه عن حمران عنده « فيصل صلاة » وفي أخرى له عنه « فيصل الصلاة المكتوبة ، وزاد « الاغفر الله له ما بيننا وبين الصلاة التي نلها » أي التي سبقتها ، وفيه تقييد لما أطلق في قوله في الرواية الأخرى « غفر الله له ما تقدم من ذنبه » وإن التقدم خاص بالزمان الذي بين الصلوتين ، وأصرح منه في رواية أبي صخرة عن حمران عند مسلم أيضا « ما من مسلم يتطهر فيتم الطهور الذي كتب عليه فيصل هذه الصلوات الخمس الا كانت كفارة لما بينهن » ، وتقدم من طريق عروة عن حمران « الاغفر له ما بينه وبين الصلاة حتى يصليها » ، وله من طريق عمرو بن سعيد بن العاص عن عثمان بن عمر ، وفيه تقييده عن لم يغش الكبيرة ، وقد بينت توجيه ذلك في كتاب الطهارة واضحا ، والحاصل أن حمران عن عثمان حديثين في هذا : أحدهما مقيد بترك حديث النفس وذلك في صلاة ركعتين مطلقا غير مقيد بالمكتوبة ، والآخر في الصلاة المكتوبة في الجماعة أو في المسجد من غير تقييد بترك حديث النفس . قوله (قال وقال النبي ﷺ لا تغفروا) قدمت شرحه في الطهارة وحاصله لا تحملوا الغفران على عمومته في جميع الذنوب فتسترسلوا في الذنوب اتكالا على غفرانها بالصلاة ، فإن الصلاة التي تكفر الذنوب هي المقبولة ولا اطلاع لاحد عليه . وظهر لي جواب آخر وهو أن المكفر بالصلاة هي الصفات فلا تغفروا فتعملوا الكبيرة بناء على تكفير الذنوب بالصلاة فانه خاص بالصفات ، أو لا تستكثروا من الصفات فانه بالاصرار تعطى حكم الكبيرة فلا يكفرها ما يكفر الصغيرة ، أو أن ذلك خاص بأهل الطاعة فلا يناله من هو مرتبك في المعصية . والله أعلم

٩ - باب ذهاب الصالحين . ويقال : الذهاب المطر

٦٤٣٤ - حدثني يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة عن بيان عن قيس بن أبي حازم عن مرداس الأسلمي قال : قال النبي ﷺ : يذهب الصالحون الأول فالأول ، ويبقى حفالة كحفالة لشعير أو التمر لا يباليهم الله بالله . قال أبو عبد الله : يقال حفالة وحفالة

قوله (باب ذهاب الصالحين) أي موتهم . قوله (ويقال الذهاب المطر) ثبت هذا في رواية المرحسي وحده ومراده أن لفظ الذهاب مشترك على الماضي وعلى المماثل . وقال بعض أهل اللغة : الذهاب الامطار القينة ، وهو جمع ذببة بكسر أوله وسكون ثانيه . قوله (حدثني يحيى بن حماد) هو من قدماء مشايخه ، وقد أخرج عنه بواسطة في كتاب الحيض : قوله (عن بيان) بموحدة ثم تحتانية خفيفة وهو ابن بشر ، وقيس هو ابن أبي حازم ، ومرداس الأسلمي هو ابن مالك ، زاد الاسماعيل : رجل من أصحاب النبي ﷺ ، وهي عنده في رواية محمد بن فضيل عن بيان ، وتقدم من وجه آخر في غزوة الحديبية من كتاب المغازي أنه كان من أصحاب الشجرة أي الذين بايعوا ببيعة الرضوان ، وذكر مسلم في الوجدان وتبعه جماعة من صنف فيها أنه لم يرو عنه الا قيس بن أبي حازم ، ووقع في « التهذيب » الذي ، في ترجمة مرداس هذا أنه روى عنه زياد بن علافة أيضا ، وتعب بأن مرداس آخر أفرد أبو

على بن السكن في الصحابة عن مرداس بن مالك وقال : انه مرداس بن هروة . وعن فرق بينهما البخاري والرازي والباقى ورجعه ابن السكن . قوله (يذهب الصالحون الاول فالاول) في رواية عبد الواحد بن غياث عن أبي عرواة عند الاسماعيل . يقبض ، بدل يذهب والمراد قبض ارواحهم ، وعنده من رواية خالد الطحان عن بيان « يذهب الصالحون اسلافاً ويقبض الصالحون الاول فالاول ، والثانية تفسير للاول : قوله (ويبقى حثالة أو حفالة) هو شك هل هي بالهاء المئنة أو بالفاء والهاء المهملة في الحالين . ووقع في رواية عبد الواحد « حثالة ، بالمثلثة جرماً . قوله (كحثة الشعير أو التمر) يحتمل الشك ويحتمل التوزيع ، ووقع في رواية عبد الواحد « كحثة الشعير ، فقط ، وفي رواية « حتى لا يبقى الا مثل حثة التمر والشعير ، زاد غير أبي ذر من رواية البخاري : قال أبو عبد الله وهو البخاري حثة وحفالة يعنى أنهما بمعنى واحد . وقال الخطابي : الحثة بالفاء وبالمثلثة الرديء من كل شيء ، وقيل آخر ما يبقى من الشعير والتمر وأرداه ، وقال ابن التين : الحثة سقط الناس ، وأصلها ما يتساقط من قصور التمر والشعير وغيرهما . وقال الداردي : ما يسقط من الشعير عند الغربة ويبقى من التمر بعد الاكل . ووجدت لهذا الحديث شاهداً من رواية الفزارية امرأة عمر بلفظ « تذهبون الخير فالخير حتى لا يبقى منكم الا حثة كحثة التمر ينزو بفضهم على بعض نزو المر ، أخرجه أبو سعيد بن يونس في « تاريخ مصر ، وليس فيه تصريح برفعه لكن له حكم المرفوع . قوله (لا يبالى بهم الله بالة) قال الخطابي : أى لا يرفع لهم قدراً ولا يقيم لهم وزناً ، يقال باليت بفلان وما باليت به مبالاة وبالية وبالة . وقال غيره : أصل بالة بالية لحذف الياء تخفيفاً . وتعقب قول الخطابي بأن بالية ليس مصدراً لباليك وإنما هو اسم مصدره . وقال أبو الحسن القابسي : سمعته في الوقف بالة ، ولا أدري كيف هو في الدرج ، والأصل باليته بالالة فكأن الالف حذفت في الوقف . كذا قال ، وتعقبه ابن التين بألة لم يسمع في مصدره بالالة . قال : ولو علم القابسي ما نقله الخطابي أن بالة مصدر ماضٍ لما احتاج إلى هذا التكلف . قلت : تقدم في المغازي من رواية عيسى بن يونس عن بيان بلفظ « لا يعبا الله بهم شيئاً ، وفي رواية عبد الواحد « لا يبالى الله عنهم ، وكذا في رواية خالد الطحان ، وعن ، هنا بمعنى الباء يقال ما باليت به وما باليت عنه ، وقوله يعبا بالمهملة الساكنة والموحدة مهموز أى لا يبالى ، وأصله من اللعب بالكسر ثم الموحدة مهموز وهو الثقل فكأن معنى لا يعبا به أنه لا وزن له عنده . ووقع في آخر حديث الفزارية المذكور آنفاً « على أولئك تقوم الساعة ، قال ابن بطال : في الحديث أن موت الصالحين من أشراط الساعة . وفيه التنبؤ الى الاقتداء بأهل الخير ، والتحذير من مخالفتهم خشية أن يصير من خالفهم ممن لا يعبا الله به . وفيه أنه يجوز انقراض أهل الخير في آخر الزمان حتى لا يبقى الا أهل الشر ، واستدل به على جواز خلو الارض من عالم حتى لا يبقى الا أهل الجهل صرفاً . وبؤبده الحديث الآتي في الفن « حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً ، وسيأتى بسط القول في هذه المسألة هناك ان شاء الله تعالى

(فنييه) : وقع في نسخة الصفاة هنا قال أبو عبد الله حفالة وحثالة أى انها رويت بالفاء وبالمثلثة ، وهما بمعنى واحد

١٠ - باب ما يفتى من فتية المال ، وقول الله تعالى (إنما أموالكم وأولادكم فتنة)

٦٤٣٥ - حدثني يحيى بن يوسف أخبرنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : تيس عهد الديار والدرهم والقطرنة والخوصة ، إن أعطى رضى ، وإن لم يسط لم يرض .

٦٤٣٦ - حدثنا أبو حاتم عن ابن جريج عن عطاء قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول : سمعت النبي ﷺ يقول : لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثا ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب .

[الحديث ٦٤٣٦ - طريقه في : ٦٤٣٦]

٦٤٣٧ - حدثني محمد بن أحمد أخبرنا محمد بن جرير قال سمعت عطاء يقول : سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : لو أن لابن آدم ملاء ، واد ملاء أحب أن له إليه مثله ، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب . قال ابن عباس : فلا أدري من القرآن هو أم لا . قال : وسمعت ابن الزبير يقول ذلك على المنبر

٦٤٣٨ - حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن العسول عن عباس بن سهل بن سعد قال : سمعت ابن الزبير على المنبر بمكة في خطبته يقول : يا أيها الناس ، إن النبي ﷺ كان يقول : لو أن ابن آدم أعطى واديا ملاء من ذهب أحب إليه ثانيا ، ولو أعطى ثانيا أحب إليه ثالثا ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب . ويتوب الله على من تاب .

٦٤٣٩ - حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : لو أن لابن آدم واديا من ذهب أحب أن يكون له واديان ، وإن يملأه إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب .

٦٤٤٠ - وقال لنا أبو الوليد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن أبي قال : كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت (الماكن المتكاثرة)

قوله (باب ما يتق) بضم أوله وبالمثناة والفاف . قوله (من فتنة المال) أى الانتهاء به . قوله (وقول الله تعالى : إنما أموالكم وأولادكم فتنة) أى تشغل البال عن القيام بالطاعة ، وكأنه أشار بذلك إلى ما أخرجه الترمذي وابن حبان والحاكم وصحوه من حديث كعب بن عياض سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال ، وله شاهد مرسل عند سعيد بن منصور عن جابر بن نفير مثله وزاد : ولو سئل لابن آدم

واديان من مال تلقى إليه ثالثا ، الحديث وبها تظهر المناسبة جدا ؛ وقوله سيل بكسر الميملة بعدها تخطائية ساكنة ثم لام على البناء المجهول يقال سال الوادى اذا جرى ماؤه ، وأما الفتنة بالولد فورد فيه ما أخرجه أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث بريدة قال « كان رسول الله ﷺ يخطب ، لجاء الحسن والحسين عليهما قيصان أحمران يثران فنزل عن المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال : صدق الله ورسوله ، إنما أموالكم وأولادكم فتنة ، الحديث وظاهر الحديث أن قطع الخطبة والنزول لها فتنة دعا إليها محبة الولد فيكون مرجوحا ، والجواب أن ذلك إنما هو في حق غيره ، وأما فعل النبي ﷺ ذلك فهو لبيان الجواز فيكون في حقه راجحا ، ولا يلزم من فعل الشيء لبيان الجواز أن لا يكون الأولى ترك فعله ففيه تنبيه على أن الفتنة بالولد مراتب ، وإن هذا من أدناها ، وقد يجر الى ما فوقه فيحذر . وذكر المصنف في الباب أحاديث : الأول ، قوله (حدثني يحيى بن يوسف) هو الواسع بكسر الواو وتشديد الميم ويقال له ابن أبي كريمة فقيلا هي كنية أبيه وقيل هو جده واسمه كنيته ، أخرج عنه البخاري بغير واسطة في الصحيح وأخرج عنه خارج الصحيح بواسطة . قوله (أخبرني أبو بكر بن عياش بمهمة وتحتانية ثقيلة ثم معجمة ، ووقع في رواية غير أبي ذر حديثنا ، . قوله (عن أبي حصين) بمهمةين بفتح أوله هو عثمان بن عاصم ، وفي رواية غير أبي ذر أيضا حديثنا ، . قوله (قال النبي ﷺ) في رواية الاسماعيل عن النبي ﷺ ، قال الاسماعيل وافق أبا بكر على رفعه شريك القاضي وقيس بن الربيع عن أبي حصين ، وخالفهم اسرائيل فرواه عن أبي حصين موقوفا . قلت : اسرائيل أثبت منهم ، ولكن اجتماع الجماعة يقاوم ذلك ، وحيث تم المعارضة بين الرفع والوقف فيكون الحكم الرفع واقعه أعلم . وقد تقدم هذا الحديث سندنا ومثنا في باب الحراسة في الفروع كتاب الجهاد ، وهو من نوارد ما وقع في هذا الجامع الصحيح . قوله (نفس) بكسر النون المهمة ويجوز الفتحة أى سقط والمراد هنا ملك ، وقال ابن الأنباري : النفس الشر ، قال تعالى (فتعسا لهم) أراد ألودهم الشر ، وقيل النفس البعد أى بعدا لهم . وقال غيره قولهم تعسا لفلان فقيض قولهم لما له ، فتعسا دعاء عليه بالعترة وأما دعاء له باللاتة اش . قوله (عبد الدينار) أى طالبه الجريص على جمعه القائم على حفظه ، فكأنه لذلك خادمه وعبد . قال الطائي : قيل خص العبد بالذكر ليؤذن بانتمائه في محبة الدنيا وشهواتها كالأسير الذي لا يجد خلاصا ، ولم يقل مالك الدينار ولا جامع الدينار لأن المذموم من الملك والجمع الزيادة على قدر الحاجة . وقوله « إن أهمل الخ » يؤذن بشدة الغرض على ذلك . وقال غيره : جعله عبدا لما اشغفه وحرصه ، فن كان عبدا لهواه لم يصدق في حقه (إياك نميد) فلا يكون من أخصب بذلك حديثا . قوله (والنظيفة) هي الثوب الذي له خل و الخيصة السكاء المربع وقد تقدم الحديث ، في كتاب الجهاد من رواية عبد الله بن دينار عن أبي صالح بلفظ « نفس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخيصة ، نفس وانتكس وإذا شيك فلا انتنخس » وقوله وانتكس أى عاوده الأرض فعل ما تقدم من تفسير النفس بالسقوط يكون المراد أنه إذا قام من سقطته عاوده السقوط ، ويجوز أن يكون المعنى بانتكس بعد نفس على رأسه بعد أن سقط . ثم وجدته في شرح الطائي ، قال في قوله « نفس وانتكس » فيه الفرق في النعاء عليه لأنه إذا نفس انكب على وجهه فإذا انتكس انقلب على رأسه ، وقيل النفس الحر على الوجه والنكس الحر على الرأس . وقوله في الرواية المذكورة « وإذا شيك » بكسر الميملة بعدها تخطائية ساكنة ثم كاف أى اذا

دخلت فيه شوكة لم يجد من يخرجها بالمتقاش وهو معنى قوله فلا انتقش ، ويحتمل أن يريد لم يقدر الطبيب أن يخرجها . وفيه إشارة إلى الداء عليه بما يبطئه عن المعى والحركة ، وسوخ الداء عليه كونه قهر حمله على جمع الدنيا واشتغل بها عن الذي أمر به من التشاغل بالواجبات والمندوبات . قال الطيبي : وإنما خص انتقاش الشوك بالذكر لأنه أهل ما يتصور من المعاونة ، فإذا انتفى ذلك الأسهل انتفى ما فوقه بطريق الأول . قوله (إن أعطى) بضم أوله . قوله (وإن لم يعط لم يرض) وقع من وجه آخر عن أبي بكر بن عياش عند ابن ماجه والاسماديل بلفظ الوفاء عوض الرضا وأحدهما ملزوم الآخر غالباً . الحديث الثاني ، قوله (عن عطاء) هو ابن أبي رباح ، وصرح في الرواية الثانية بسامع ابن جريج له من عطاء ، وهذا هو الحكمة في إيراد الاسناد النازل عقب العالي إذ بينه وبين ابن جريج في الأول رار واحد وفي الثاني اثنان ، وفي السند الثاني أيضاً فائدة أخرى وهي الزيادة في آخره ، وعمد في الثاني هو ابن سلام وقد نسب في رواية أبي زيد المروزي كذلك ، وغلب بفتح الميم واللام بينهما غاء معجمة . قوله (سمعت النبي ﷺ) هذا من الأحاديث التي صرح فيها ابن عباس بسامعه من النبي ﷺ ، وهي قليلة بالنسبة لمروية عنه ، فإنه أحد المكثرين ، ومع ذلك فنحمله كان أكثره عن كبار الصحابة . قوله (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً) في الرواية الثانية : لو أن لابن آدم وادياً مالا لأحب أن له إليه مثله ، ونحوه في حديث أنس في الباب وجمع بين الأمرين في الباب أيضاً ، ومثله في مرسل جبير بن نفير الذي قدمته وفي حديث أبي الذي سأذكره ، وقوله « من مال » فسرته في حديث ابن الزبير بقوله « من ذهب » ومثله في حديث أنس في الباب وفي حديث زيد بن أرقم عند أحمد وزاد « وفضة » وأوله مثل لفظ رواية ابن عباس الأولى ، ولفظه عند أبي عبيدة في فضائل القرآن « كما قرأ على عهد رسول الله ﷺ » : لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة لابتغى الثالث ، وله من حديث جابر بلفظ « لو كان لابن آدم وادي نخل » وقوله « لابتغى » بالفتح المعجمة وهو افتعل بمعنى الطلب ، ومثله في حديث زيد بن أرقم ، وفي الرواية الثانية « أحب » وكذا في حديث أنس ، وقال في حديث أنس « لبتى مثله ثم تمنى مثله حتى يتمنى أودية » . قوله (ولا يملأ جوف ابن آدم) في رواية حجاج بن محمد عن ابن جريج عند الاسماء بـ « نفس » بدل « جوف » وفي حديث جابر كالاول ، وفي مرسل جبير ابن نفير « ولا يشبع » بضم أوله « جوف » وفي حديث ابن الزبير « ولا يسد جوف » وفي الرواية الثانية في الباب « ولا يملأ عين » وفي حديث أنس فيه « ولا يملأ فاه » ومثله في حديث أبي واقد عند أحمد ، وله في حديث زيد بن أرقم « ولا يملأ بطن » قال السكرماني : ليس المراد الحقيقة في عضو بيمينه بقوينة عدم الانحصار في التراب إذ غيره يملؤه أيضاً ، بل هو كناية عن الموت لأنه مستلزم الامتلاء ، فكأنه قال لا يشبع من الدنيا حتى يموت ، فالنرض من العبارات كلها واحد وهي من التفتن في العبارة . قلت : وهذا يحسن فيما إذا اختلفت مخارج الحديث ، وأما إذا اتحدت فهو من تصرف الرواة ، ثم لسبب الامتلاء للجوف واضحة ، والبطن بمعناه ، وأما النفس فمجرى بها عن الذات وأطلق الذات وأراد البطن من إطلاق الكل وإرادة البعض ، وأما النسبة إلى الفم فلكونه الطريق إلى الوصول للجوف ، ويحتمل أن يكون المراد بالنفس الدين ، وأما الدين فلأنها الأصل في الطلب لأنه يرى ما يعبه فيطلبه ليحوزه إليه ، ونخص البطن في أكثر الروايات لأن أكثر ما يطالب المال لتحصيل المسائل وأكثرها يكون للاكل والشرب ، وقال الطيبي : وقع قوله « ولا يملأ الخ » موقع التذييل والتقرير للكلام السابق كأنه قيل ولا يشبع من خلق من

التراب إلا بالتراب . ويحتمل أن تكون الحكمة في ذكر التراب دون غيره أن المرء لا ينقض طمعه حتى يموت ، فإذا مات كان من شأنه أن يدفن فإذا دُفن صب عليه التراب فلا جوفه وفاه وعينه ولم يبق منه موضع يحتاج إلى تراب غيره . وأما النسبة إلى الفم فلم تكن الطريق إلى الوصول للجوف . **قوله** في الطريق الثانية لابن عباس (ويتوب الله على من تاب) أى أن الله يقبل التوبة من الحريص كما يقبلها من غيره ، قيل وفيه إشارة إلى ذم الاستكثار من جمع المال وتمنى ذلك والحرص عليه ، للإشارة إلى أن الذى يترك ذلك يطلق عليه أنه تاب ، ويحتمل أن يكون تاب بالمعنى اللغوى وهو مطلق الرجوع أى رجوع عن ذلك الفعل والتنى . وقال الطيب : يمكن أن يكون معناه أن الآدمى مجبول على حب المال وأنه لا يشبع من جمعه إلا من حفظه الله تعالى وودقه لازالة هذه الهيلة عن نفسه وقليل مأم ، فوضع « ويتوب » موضعه اشعاراً بأن هذه الهيلة مذمومة جارية بجرى الذنب ، وأن إزالتها ممكنة بتوفيق الله وتكديده ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ففي إضافة الشح إلى النفس دلالة على أنه غريزة فيما ، وفي قوله (ومن يوق) إشارة إلى إمكان إزالة ذلك ، ثم رتب الفلاح على ذلك قال : وتؤخذ المناسبة أيضاً من ذكر التراب ، فإن فيه إشارة إلى أن الآدمى خلق من التراب ومن طبعه القبح واليأس ، وأن إزالته ممكنة بأن يطر الله عليه ما يصلحه حتى يثمر الخلال الزكية والحصال المرضية ، قال تعالى (والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه ، والذي خبث لا يخرج إلا نكدا) فوقع قوله « ويتوب الله الخ » موقع الاستدراك ، أى أنه ذلك السر الصعب يمكن أن يكون يسيراً على من يسره الله تعالى عليه . **قوله** (قال ابن عباس : فلا أدرى من القرآن هو أم لا) يعنى الحديث المذكور ، وسيأتى بيان ذلك في الكلام على حديث أبى . **قوله** (قال وسمعت ابن الزبير) القائل هو عطاء ، وهو متصل بالسند المذكور . وقوله « على المنبر » بين في الرواية التى بعدها أنه منبر مكة ، وقوله « ذلك » إشارة إلى الحديث ، وظاهره أنه باللفظ المذكور بدون زيادة ابن عباس .

الحديث الثالث ، **قوله** (عبد الرحمن بن سليمان بن الفصيل) أى غسيل الملائكة وهو حنظلة بن أبى عامر الأوسى ، وهو جد سليمان المذكور لأنه ابن عبد الله بن حنظلة ، ولعبد الله هبة وهو من صفار الصحابة وقتل يوم الحرة وكان الأمير على طائفة الأنصار يومئذ ، وأبوه استشهد بأحد وهو من كبار الصحابة وأبوه أبو عامر يعرف بالزاهب وهو الذى بنى مسجد الضرار بسببه ونزل فيه القرآن . وعبد الرحمن معدود فى صفار التابعين لأنه أتى بعض صفار الصحابة ، وهذا الاسناد من أعلى ما فى صحيح البخارى لأنه فى حكم الثلاثيات وإن كان رباعياً ، وعباس ابن سهل بن سعد هو ولد الصحابى المشهور . الحديث الرابع ، **قوله** (عبد العزيز) هو الأويسى ، وصالح هو ابن كيسان ، وابن شهاب هو الزهري . **قوله** (أحب أن يكون) كذا وقع بغير لام وهو جائز ، وقد تقدم من رواية ابن عباس بلفظ « أحب » . الحديث الخامس ، **قوله** (وقال لنا أبو الوليد) هو الطيالسى هشام بن عبد الملك ، وشيخه حماد بن سلمة لم يعدوه فيمن خرج له البخارى موصولاً ، بل علم المازى على هذا السند فى الأطراف ، علامة التعليق ، وكذا رقم حماد بن سلمة فى التمهيد علامة التعليق ولم ينبه على هذا الموضع ، وهو مصير منه إلى استواء قال فلان وقال لنا فلان ، وليس بجديد لأن قوله قال لنا ظاهر فى الوصل وإن كان بعضهم قال أنها للاجادة أو للنسالة أو للذاكرة فكل ذلك فى حكم الموصول ، وإن كان التصريح بالتحديث أشد اتصالاً ، والذى ظهر لى بالاستقراء من صحيح البخارى أنه لا يأتى بهذه الصيغة إلا إذا كان المتن ليس على شرطه فى أصل موضوع كتابه ، كأن يكون

ظاهرة الوقف ، أوفى السند من ليس هل شرطه في الاحتجاج ، فن أمثلة الاول قوله في كتاب الفكاح في دباب ما يحل من النساء وما يحرم ، : « قال لنا أحمد بن حنبل حدثنا يحيى بن سعيد هو القطان ، فذكر عن ابن عباس قال : « حرم من اللبس سبع ومن الصبر سبع ، الحديث ، فهذا من كلام ابن عباس فهو موقوف ، وإن كان يمكن أن يتلح له ما يباحقه بالمرفوع . ومن أمثلة الثاني قوله في المراجعة : « قال لنا مسلم بن إبراهيم حدثنا أبان المطار ، فذكر حديث أنس : « لا يفرض مسلم غرسا ، الحديث ، فأبان ليس هل شرطه كحماد بن سلمة ، وعبر في التخرج لكل منهما بهذه الصيغة لذلك ، وقد طلق بينهما أشياء بخلاف الواسطة التي بينه وبينه وذلك تعليق ظاهر ؛ وهو أظهر في كونه لم يسقه مساق الاحتجاج من هذه الصيغة المذكورة هنا ، لكن السرفيه مذكورة وأمثلة ذلك في الكتاب كثيرة تظهر لمن تتبعها . قوله (هن ثابت) هو البتاني ، ويقال إن حماد بن سلمة كان أثبت الناس في ثابت ، وقد أكثر مسلم من تخريج ذلك محتجا به ولم يكثر من الاحتجاج بحماد بن سلمة كما كثره في احتجاجة بهذه النسخة . قوله (عن أبي) هو ابن كعب ، وهذا من رواية صحابي عن صحابي وإن كان أبي أكبر من أنس . قوله (كنا نرى) بضم النون أوله أي نطن ، ويجوز فتحها من الرأي أي نعتقد . قوله (هذا) لم يبين ما أشار اليه بقوله هذا ، وقد بينه الاسماعيل من طريق موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة ولفظه : « كنا نرى هذا الحديث من القرآن : لو أن لابن آدم واديين من مال نتنى واديا ثالثا ، الحديث دون قوله « ويتوب الله الخ » . قوله (حتى نزات الهاكم التكاثر) زاد في رواية موسى بن اسماعيل « إلى آخر السورة » وللإسماعيل أيضا من طريق عفان ومن طريق أحمد بن إسحق الحضرمي قال : « حدثنا حماد بن سلمة ، فذكر مثله وأوله « كنا نرى أن هذا من القرآن الخ » . (تنبية) : هكذا وقع حديث أبي بن كعب من رواية ثابت عن أنس عنه مقدما على رواية ابن شهاب عن أنس في هذا الباب عند أبي ذر ، وهكس ذلك غيره وهو الانسب ، قال ابن بطال وغيره : قوله (الهاكم التكاثر) خرج على لفظ الخطاب لأن الله فطر الناس على حب المال والولد فلهم رغبة في الاستكثار من ذلك ، ومن لازم ذلك الغفلة عن القيام بما أمروا به حتى يفجأهم الموت . وفي أحاديث الباب ذم الحرص والشره ، ومن ثم أكثر السلف التقليل من الدنيا والقناعة باليسير والرضا بالكفاف ، ووجه ظنهم أن الحديث المذكور من القرآن ما تضمنه من ذم الحرص على الاستكثار من جمع المال والتفرغ بالموت الذي يقطع ذلك ولا بد لكل أحد منه ، فلما نزات هذه السورة وتضمنت معنى ذلك مع الزيادة عليه علموا أن الاول من كلام النبي ﷺ ، وقد شرحه بعضهم على أنه كان قرأنا ونسخت تلاوته لما نزات (الهاكم التكاثر حتى درتم المقابر) فاستمرت تلاوتها فكانت ناسخة لتلاوة ذلك ، وأما الحكم فيه والمعنى فلم ينسخ إذ نسخ التلاوة لا يستلزم المعارضة بين الناسخ والمنسوخ كمنسخ الحكم ، والاول أولى ، وليس ذلك من النسخ في شيء . قلت : يؤيد ما رده ما أخرجه الزمذني من طريق زر بن حبیش : « عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال له إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأ عليه (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) قال وقرأ فيها : إن الدين عند الله الحنيفية السمحة » الحديث ، وفيه « وقرأ عليه : لو أن لابن آدم واديا من مال ، الحديث وفيه « ويتوب الله على من تاب ، وسنده جيد ، والجمع بينه وبين حديث أنس عن أبي المذكور آنفا أنه يحتمل أن يكون أبي لما قرأ عليه النبي ﷺ (لم يكن) وكان هذا الكلام في آخر ما ذكره النبي ﷺ احتتمل عنده أن يكون بقية السورة واحتمل أن يكون من كلام النبي ﷺ ولم يتهيا له أن يستفصل النبي ﷺ عن ذلك حتى

نزلت (الهاكم الشكائر) فلم ينتف الاحتمال . ومنه ما وقع عند أحمد وإبي حنيفة في « فضائل القرآن » من حديث أبي رافع الذي قال « كنا نأتي النبي ﷺ إذا نزل عليه فيحدثنا ، فقال لنا ذات يوم : ان الله قال انما أنزلنا المال لأقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، ولو كان لابن آدم واد لآحب أن يكون له ثمان ، الحديث بتمامه ، وهذا يحتمل أن يكون النبي ﷺ أخبر به عن الله تعالى على أنه من القرآن ، ويحتمل أن يكون من الأحاديث القدسية ، والله أعلم وعلى الأول فهو مما نسخت تلاوته جرماً وإن كان حكمه مستمرا . ويؤيد هذا الاحتمال ما أخرج أبو حنيفة في « فضائل القرآن » من حديث أبي موسى قال « رأيت سورة نحو براءة فضبع » وحفظت منها « ولو أن لابن آدم واديين من مال تمنى واديا ثالثا ، الحديث ، ومن حديث جابر « كنا نقرأ لو أن لابن آدم ملء واد مالا لآحب إليه مثله ، الحديث »

١١ - باب قول النبي ﷺ « هذا المال خضرة حلوة » وقوله تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المنقطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ، ذلك متاع الدنيا) . قال عمر : اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينته لنا ، اللهم إني أسألك أن أنيقه في حقه

٦٤٤١ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفهان قال سمعت الزهري يقول أخبرني عروة وسعيد بن المسيب « عن حكيم بن حزام قال : سألت النبي ﷺ فأعطاني ، ثم سأته فأعطاني ثم سأته فأعطاني ، ثم قال : إن هذا المال وربما قال سفهان : قال لي يا حكيم إن هذا المال - خضرة حلوة ، فن أخذته بطيب نفس بورك له فيه ، ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع . واليد المليخة من اليد السفلى »

قوله (باب قول النبي ﷺ : ان هذا المال خضرة حلوة) تقدم شرحه قريبا في « باب ما يحذر من زهرة الدنيا » في شرح حديث أبي سعيد الخدري . قوله (وقوله تعالى : زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية) كذا لأبي ذر ، ولأبي زيد المروزي « حب الشهوات الآية ، والاسماعيلي مثل أبي ذر وزاد « الى قوله ذلك متاع الحياة الدنيا » وساق ذلك في رواية كريمة . وقوله « زين » قيل الحكمة في ترك الإفصاح بالذي زين أن يتناول اللفظ جميع من تصح نسبة التزيين إليه ، وان كان العلم أحاط بأنه سبحانه وتعالى هو الفاعل بالحقيقة ، فهو الذي أوجد الدنيا وما فيها وهياها للانتفاع وجعل القلوب مائلة إليها ، والى ذلك الإشارة بالتزيين ليدخل فيه حديث النفس ووسوسة الشيطان ، ونسبة ذلك الى الله تعالى باعتبار الخلق والتقدير والتهيئة ، ونسبة ذلك للشيطان باعتبار ما أفدوه الله عليه من التسايط على الآدمي بالوسوسة الناشئة عنها حديث النفس . وقال ابن التين بدأ في الآية بالنساء لانهن أشد الاشياء فتنة للرجال ، ومنه حديث « ما تركت بعدى فتنة أضرب الرجل من الرجال من النساء » قال : ومعنى تزيينها إعجاب الرجل بها وطواعيته لها . والقناطير جمع قنطار ، واختلف في تقديره . قبل سبعون ألف دينار وقيل سبعة آلاف دينار وقيل مائة وعشرون رطلا وقيل مائة رطل وقيل ألف مثقال وقيل ألف ومائتا أوقية ،

وقيل معناه الشيء الكثير مأخوذ من عقد الشيء وإحكامه . وقال ابن عطية : القول الأخير قبل هذا أصح الأقوال .
 لكن يختلف القنطار في البلاد باختلافها في قدر الوقية . قوله (وقال عمر : اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما
 زينته لنا ، اللهم اني أسألك أن أنفقه في حق) سقط هذا التعليق في رواية أبي زيد المروزي ، وفي هذا الأمر
 إشارة إلى أن فاعل التزيين المذكور في الآية هو الله ، وأن تزيين ذلك بمعنى تحسينه في قلوب بني آدم وأنهم جلبوا
 على ذلك ، لكن منهم من استمر على ما طبع عليه من ذلك وأنهمك فيه وهو المذموم ، ومنهم من راعى فيه الأمر
 والنهي ووقف عند ما حذر له من ذلك وذلك بمجاهدة نفسه بتوفيق الله تعالى له فهذا لم يقنأه الذم ، ومنهم من
 ارتقى عن ذلك فوجد فيه بعد أن قدر عليه وأعرض عنه مع إقباله عليه وتمسكه به ، فهذا هو المقام المحمود ،
 وإلى ذلك الإشارة بقول عمر اللهم اني أسألك أن أنفقه في حق ، وأثره هذا وصله الدارقطني في غرائب مالك من
 طريق اسماعيل بن أبي أويبة عن مالك عن يحيى بن سعيد هو الانصاري ، أن عمر بن الخطاب أتى بمال من المشرق
 يقال له نفل كسرى ، فأمر به ففصل وغطى ، ثم دعا الثامن فاجتمعوا ، ثم أمر به فكشف عنه ، فإذا حلى كثير
 وجوه ومناج ، فسكى عمر وحمد الله عز وجل فقالوا له : ما يسبك يا أمير المؤمنين ؟ هذه غنائم غنمها الله لنا
 ونزعها من أهلها ، فقال : ما فتح من هذا على قوم إلا سفكوا دماءهم واستحلوا حرماتهم . قال لحدثني زيد بن
 أسلم أنه بقي من ذلك المال مناطق وخواتم فرفع ، فقال له عبد الله بن أرقم : حتى متى تحبسه لا تقسمه ؟ قال : بلى
 إذا رأيتني فارغا فأذني به ، فلما رآه فارغا بسط شيئا في حش نخلة ثم جاء به في مسكامل فصبه . فسكانه استكثره ثم
 قال : اللهم أنت قلت زين للناس حب الشهوات ، فتلا الآية حتى فرغ منها ثم قال : لا نستطيع إلا أن نحب ما زين
 لنا ، ففنى شره وارزقني أن أنفقه في حقك . فما قام حتى ما بقي منه شيء ، وأخرجه أيضا من طريق عبد العزيز بن
 يحيى المدني عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه نحوه ، وهذا موصول لكن في سنده إلى عبد العزيز ضعف . وقال
 بعد قوله واستحلوا حرماتهم وقطعوا أرحامهم : فما رام حتى قسمه ، وبقيت منه قطع . وقال بعد قوله لا نستطيع
 إلا أن يتزين لنا ما زين لنا . والباقي نحوه ، وزاد في آخره قصة أخرى . قوله (سفيان) هو ابن عيينة . قوله (ثم
 قال : ان هذا المال ، وبما قال سفيان : قال لي يا حكيم ان هذا المال) فاعل قال أولا هو النبي ﷺ والقائل « وبما »
 هو علي بن المدايني راويه عن سفيان ، والقائل قال لي هو حكيم بن حزام صحابي الحديث المذكور ، وحكيم بالرفع
 بغير تنوين منادى مفرد حذف منه حرف النداء ، وظاهر السياق أن حكيم قال لسفيان وليس كذلك لأنه لم يدركه
 لأن بين وفاة حكيم ومولد سفيان نحو الخمسين سنة ولهذا لا يقرأ حكيم بالتنوين وإنما المراد أن سفيان رواه مرة
 باللفظ « ثم قال ، أي النبي ﷺ » ان هذا المال ، ومرة بلفظ « ثم قال لي يا حكيم ان هذا المال الخ » وقد وقع باثبات
 حرف النداء في معظم الروايات ، وإنما سقط من رواية أبي زيد المروزي ، وتقديم شرح قوله « فن أخذه بطيب
 نفس الخ » في « باب الاستعفاف عن المسألة » من كتاب الزكاة ، وتقديم شرح قوله في آخره « واليد العليا خير من
 اليد السفلى » في « باب لا صدقة الا عن ظهر غنى » من كتاب الزكاة أيضا ، وقوله « بورك له فيه » زاد الاسماهيلي
 من رواية ابراهيم بن يسار عن سفيان بسنده ومثله ، و ابراهيم كان أحد الحفاظ وفيه مقال

٦٤٤٢ - **حدثني** عمر بن حفص **حدثني** أبي حدثنا الأعمش قال **حدثني** إبراهيم التيمي عن الحارث ابن سويد قال قال مبدؤ الله : قال : النبي ﷺ : أبكم مال وارثه أحب إليه من ماله ؟ قالوا : يا رسول الله ، ما متنا أحد إلا ماله أحب إليه ، قال : فإن ماله ما قدم ، وماله وارثه ما أخر ،

قوله (باب ما قدم من ماله فهو له) الضمير للامان المكاف ، وحذف العلم به وإن لم يجر له ذكر . **قوله** (عمر بن حفص) أي ابن غياث . وعبد الله هو ابن مسعود ، ورجال السند كلهم كوثيون . **قوله** (أبكم مال وارثه أحب إليه من ماله) أي أن الذي يخلفه اللسان من المال وإن كان هو في الحال منسوباً إليه فانه باعتبار انتقاله إلى وارثه يكون منسوباً للوارث ، فنسبته للمالك في حياته حقيقة ونسبته للوارث في حياة المورث مجازية ومن بعد موته حقيقة ، **قوله** (فإن ماله ما قدم) أي هو الذي يضاف إليه في الحياة وبعد الموت بخلاف المال الذي يخلفه ، وقد أخرجه سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش به سنداً ومثلاً وزاد في آخره ما تعدون الصرفة فيكم ، الحديث وزاد فيه أيضاً ما تعدون الرقاب فيكم ، الحديث . قال ابن بطال وغيره : فيه التحريض على تقديم ما يمكن تقديمه من المال في وجوه القربة والبر لينتفع به في الآخرة ، فإن كل شيء يخلفه المورث يصير ملكاً للوارث فإن عمل فيه بطاعة الله اختص بثواب ذلك وكان ذلك الله تعالى يحب في جمعه ومنعه ، وإن عمل فيه بمعصية الله فذلك أهدم لمالكه الأول من الانتفاع به إن سلم من تبعته ، ولا يمارضه **قوله** ﷺ لسعد : إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة ، لأن حديث سعد محمول على من تصدق بماله كله أو معظمه في مرضه ، وحديث ابن مسعود في حق من يتصدق في صحته وشحه

١٣ - **باب** المكثرون هم المفلون . وقوله تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار ، وحبط ما صنعوا فيها ، وباطل ما كانوا يعملون)

٦٤٤٣ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** جابر بن عبد العزيز بن رفيع عن زيد بن وهب عن أبي ذر رضي الله عنه قال : خرجت ليلة من الليالي ، فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده وليس معه إنسان ، قال فظننت أنه يكره أن يمشي معه أحد ، قال فجلست أمشي في ظل القمر ، فالتفت فرأيت فقال : من هذا ؟ قلت : أبو ذر جئني الله فداءك . قال : يا أبا ذر ، تعالى . قال فشيت معه ساعة ، فقال لي : إن المكثرين هم المفلون يوم القيامة ، إلا من أعطاه الله غيراً ففتح فيه يمينه وشماله ، وبين يديه ووراءه ، وعمل فيه خيراً . قال فشيت معه ساعة فقال لي : اجلس هاهنا ، قال فأجلستني في قاع حوله حجارة ، فقال لي : اجلس هاهنا حتى أرجع إليك . قال فانطأ في الحرة حتى لا أراه ، فليث عني فأطال الليل ، ثم إلى سمعته وهو مقل وهو يقول : وإن

سرق، وإن زنى. قال فلما جاء لم أصبر حتى قات : يأنى الله ، جئنى الله فداءك ، من تكلم فى جانب الحرة ؟ ما سمعت أحدا يرجع إليك شيئا. قال : ذلك جبريل عليه السلام عرض لى فى جانب الحرة قال : بشر أمتك أنه من مات لأبشرك بالله شيئا دخل الجنة ، قلت : يا جبريل ، وإن سرق ، وإن زنى ؟ قال : نعم . قال قلت : وإن سرق وإن زنى ؟ قال : نعم ، قلت : وإن سرق وإن زنى ؟ قال نعم . قال قلت : أخبرنا شعبة وحدثنا حبيب بن أبى ثابت والأعمش وعبد العزيز بن رفيع حدثنا زيد بن وهب بهذا . قال أبو عبد الله : حديث أبى صالح عن أبى الدرداء مرسل لا يصح ، إنما أردنا المعرفة والصحيح حديث أبى ذر . قيل لأبى عبد الله : حديث عطاء بن يسار عن أبى الدرداء ؟ قال : مرسل أيضا لا يصح ، والصحيح حديث أبى ذر . وقال : اضربوا على حديث أبى الدرداء هذا « إذا مات قال : لا إله إلا الله عند اللوت »

قوله (باب المكثرون هم المقلون) كذا الأكثر ، وللكشميني « الاقلون » وقد ورد الحديث باللفظين ، ووقع فى رواية المعمر عن أبى ذر « الاخسرون » بدل « المقلون » ، وهو بمعناه بناء على أن المراد بالقلّة فى الحديث قلّة اثواب ، وكل من قل ثوابه فهو خاسر بالنسبة لمن كثر ثوابه . **قوله** (وقوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآيتين) كذا لأبى ذر ، وفى رواية أبى زيد بعد قوله وزينتها « نواف الهم أعمالهم فيها الآية » ومثله للإسماعيل لكن قال « إلى قوله وباطل ما كانوا يعملون » ولم يقل الآية . وساق الآيتين فى رواية الأصملى وكريمة . واختلف فى الآية فقيل : هى على عمومها فى الكفار وفيمن يرائى بعمله من المسلمين ، وقد استشهد بها معاوية لصحة الحديث الذى حدث به أبو هريرة مرفوعا فى المجاهد والفارسي والمتصدق د لقوله تعالى لكل منهم : إنما عملت ليقال فقد قيل ، فبكى معاوية لما سمع هذا الحديث ثم تلا هذه الآية ، أخرجه الترمذى مطولا وأصله عند مسلم ، وقيل بل هى فى حق الكفار خاصة بدليل الحصر فى قوله فى الآية التى نلها (أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار) والمؤمن فى الجملة مآله إلى الجنة بالشفاعة أو مطلق العقو ، والوحيد فى الآية بالنار واحباط العمل وبطلانه إنما هو للسكانر . وأجيب عن ذلك بأن الوعيد بالنسبة إلى ذلك العمل الذى وقع الرياء فيه فقط فيجازى فاعله بذلك إلا أن يعفو الله عنه ، وليس المراد احباط جميع أعماله الصالحة التى لم يقع فيها رياء . والحاصل أن من اراد بعمله ثواب الدنيا يحمل له وجوزى فى الآخرة بالعذاب لتجريد قصد ، إلى الدنيا وأعراضه عن الآخرة ، وقيل نزلت فى المجاهدين خاصة وهو ضعيف ؛ وعلى تقدير ثبوت عمومها شامل لكل مراد ، وعموم قوله (نواف الهم أعمالهم فيها) أى فى الدنيا مخصوص بمن لم يقدر الله له ذلك لقوله تعالى (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) فعلى هذا التقييد يحمل ذلك المطلق ، وكذا يقيد مطلق قوله (من كان يريد حرث الآخرة زد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤم منها وما له فى الآخرة من نصيب) وهذا يندفع إشكال من قال قد يوجد بعض الكفار مقترنا عليه فى الدنيا غير موسع عليه من المال أو من الصحة أو من طول العمر ، بل قد يوجد من هو منحوس الحظ من جميع ذلك كن قيل فى حقه (خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) ومناسبة ذكر

الآية في الباب لحديثه أن في الحديث إشارة إلى أن الوعيد الذي فيها محمول على التأنيث في حق من وقع له ذلك من المسلمين لأجل التأييد لدلالة الحديث على أن مرتكب جنس الكبيرة من المسلمين يدخل الجنة ، وليس فيه ما ينفي أنه قد يمتد قبل ذلك ، كما أنه ليس في الآية ما ينفي أنه قد يدخل الجنة بعد التعذيب على معصية الرياء . **قوله** (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد ، وقد روى جرير بن حازم هذا الحديث لسكن عن الأحفش عن زيد بن وهب كما سيأتي بيانه ، لكن قتيبة لم يدركه ابن حازم ، وعبد العزيز بن رفيع بفاء ومهمله مصغر مكى سكن الكوفة وهو من صفار التابعين لقي بهض الصحابة كأنس . **قوله** (عن أبي ذر) في رواية الأحفش الماضية في الاستئذان عن زيد بن وهب وحدثنا والله أبو ذر بالربذة ، بفتح الراء والموحدة بعدها معجمة مكان معروف من حمل المدينة للتبوية وبينهما ثلاث مراحل من طريق العراق ، سكنه أبو ذر بامر عثمان ومات به في خلافته ، وقد تقدم بيان سبب ذلك في كتاب الزكاة . **قوله** (خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله ﷺ يمشى وحده ليس معه انسان) هو تأكيد لقوله « وحده » ويحتمل أن يكون لرفع توم أن يكون معه أحد من غير جنس الانسان من ملك أو جني ، وفي رواية الأحفش عن زيد بن وهب عنه « كنت أمشي مع رسول الله ﷺ في حرة المدينة عشاء » فأقادت تبيين الزمان والمكان ، والحرة مكان معروف بالمدينة من الجانب الشمالي منها وكانت به الوقعة المشهورة في زمن يزيد ابن معاوية . وقيل الحرة الأرض التي حجارتها سود ، وهو يشمل جميع جهات المدينة التي لا حمارة فيها ، وهذا يدل على أن قوله في رواية المعروف بن سويد عن أبي ذر « انتهيت إلى النبي ﷺ وهو في ظل الكعبة وهو يقول م الاخسرون ورب الكعبة » فذكر قصة المكثرون وهي قصة أخرى مختلفة الزمان والمكان والسياق . **قوله** (فظننت أنه يكره أن يمشى معه أحد فجعلت أمشي في ظل القمر) أي في المكان الذي ليس للتمر فيه ضوء ليخفى شخصه ، وإنما استمر يمشى لاحتمال أن يطأ للنبي ﷺ حاجة فيكون قريباً منه . **قوله** (فالتفت فرأني فقال : من هذا) كأنه رأى شخصه ولم يتميز له . **قوله** (فقلت أبو ذر) أي أنا أبو ذر . **قوله** (جئني الله فداءك) في رواية أبي الأحوص في الباب بعده عن الأحفش وكذا لابي معاوية عن الأحفش عنه أحمد ، فقلت لبيك يا رسول الله ، وفي رواية حفص عن الأحفش كما مضى في الاستئذان « فقلت لبيك وسعديك » . **قوله** (فقال أبا ذر تعال) في رواية الكشي « تعال » بهاء السكت ؛ قال الداودي : فائدة الوقوف على هاء السكت أن لا يقف على ساكنين نقله ابن التين ، وتعقب بأن ذلك غير مطرد ، وقد اختصر أبو زيد المروزي في روايته سياق الحديث في هذا الباب فقال بعد قوله « ليس معه أحد » فذكر الحديث وقال فيه « أن المكثرين هم المقلون يوم القيامة » : هكذا عنده وساق الباقر الحديث بتمامه ، ويأتي شرحه مستوفى في الباب الذي بعده . **قوله** (وقال النضر) بن شميل (أنبأنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت والأحفش وعبد العزيز بن رفيع قالوا حدثنا زيد بن وهب بهذا) الفرض بهذا التعليق تصريح الشيوخ الثلاثة المذكورين بأن زيد بن وهب حدثهم ، والأولان نسباً إلى التدليس مع أنه لو ورد من رواية شعبة بغير تصريح لآمن فيه التدليس لأنه كان لا يحدث عن شيوخه إلا بما لا تدليس فيه ، قد ظهرت فائدة ذلك في رواية جرير بن حازم عن الأحفش فانه زاد فيه بين الأحفش وزيد بن وهب رجلاً مبهماً ، ذكر ذلك الدارقطني في « العلل » فأقادت هذه الرواية المصرفة أنه من المزيد في متصل الاسانيد . وقد اعترض الاسماعيل على قول البخاري في هذا السند « بهذا » فأشار إلى رواية عبد العزيز بن رفيع ، وانتهى ذلك أن رواية

شعبة هذه نظير روايته فقال : ليس في حديث شعبة قصة المقلين والمكثرين ، إنما فيه قصة من مات لا يشرك بالله شيئا قال : والمعجب من البخاري كيف أطلق ذلك ثم ساقه موصولا من طريق حميد بن زنجويه حدثنا النضر بن شميل عن شعبة وانظروا ، ان جبريل بشرني أن من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة . قلت : وان زني وان سرق ؟ قال : وان زني وان سرق ، . قيل لسليمان يعني الأعمش إنما روى هذا الحديث عن أبي الدرداء ، فقال : إنما سمعته عن أبي ذر . ثم أخرجه من طريق معاذ حدثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت وبلال والأعمش وعبد العزيز بن رفيع سمعوا زيد بن وهب عن أبي ذر زاد فيه راويا وهو بلال وهو ابن مرداس الفزاري ، شيخ كوفي أخرجه له أبو داود ، وهو صدوق لا بأس به . وقد أخرجه أبو داود الطيالسي عن شعبة كرواية النضر ليس فيه بلال ، وقد تبع الاسماعيلي على اعتراضه المذكور جماعة منهم هلال بن يحيى ومن بعده ، والجواب عن البخاري واضح على طريقة أهل الحديث لان مراده أصل الحديث ، فان الحديث المذكور في الأصل قد اشتمل على ثلاثة أشياء فيجوز إطلاق الحديث على كل واحد من الثلاثة اذا أريد بقول البخاري « بهذا » أي بأصل الحديث لا خصوص اللفظ المساق ، فالأول من الثلاثة « ما يشرني أن لي أحدا ذهابا » وقد رواه عن أبي ذر أيضا بنحوه الأحنف بن قيس وتقدم في الزكاة ، والنعمان الفزاري وسالم بن أبي الجهم وسويد بن الحارث كلهم عن أبي ذر ، ورواياتهم عند أحمد ، ورواه عن النبي ﷺ أيضا أبو هريرة وهو في آخر الباب من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عنه ، وسيأتي في كتاب التقي من طريق همام ، وأخرجه مسلم من طريق محمد بن زياد وهو عند أحمد من طريق سليمان بن يسار كلهم عن أبي هريرة كما سألته . الثاني حديث المكثرين والمقلين ، وقد رواه عن أبي ذر أيضا المعمر بن سويد كما تقدمت الإشارة إليه والنعمان الفزاري وهو عند أحمد أيضا . الثالث حديث « من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة » وفي بعض طرقه « وان زني وان سرق » وقد رواه عن أبي ذر أيضا أبو الأسود الدؤلي وقد تقدم في اللباس ، ورواه عن النبي ﷺ أيضا أبو هريرة كما سيأتي بيانه لكن ليس فيه بيان ، وان زني وان سرق ، وأبو الدرداء كما تقدمت الإشارة إليه من رواية الاسماعيلي ، وفيه أيضا فائدة أخرى وهو أن بعض الرواة قال عن زيد بن وهب عن أبي الدرداء ، ولذلك قال الأعمش لزيد ما تقدم في رواية حفص بن غياث عنه : قلت لزيد بلغني أنه أبو الدرداء ، فأفادت رواية شعبة أن حبيباً وعبد العزيز وافقا الأعمش على أنه عن زيد بن وهب عن أبي ذر لا عن أبي الدرداء ، وعن رواه عن زيد بن وهب عن أبي الدرداء محمد بن إسحق فقال عن عيسى بن مالك عن زيد بن وهب عن أبي الدرداء أخرجه النسائي ، والحسن بن عبيد الله النخعي أخرجه الطبراني من طريقه عن زيد بن وهب عن أبي الدرداء بلفظ « من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة » فقال أبو الدرداء « وان زني وان سرق » قال : « وان زني وان سرق » فكروها ثلاثا وفي الثالثة « وان رغم أنف أبي الدرداء » وسأذكر بقية طرقه عن أبي الدرداء في آخر الباب الذي يليه . وذكره الدارقطني في « العمال » فقال يشبه أن يكون القولان صحيحين . قلت : وفي حديث كل منهما في بعض الطرق ما ليس في الآخر

١٤ - باب قول النبي ﷺ « ما يشرني أن عني مثل أحد هذا ذهابا »

٦٤٤٤ - حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن زيد بن وهب قال « قال أبو

ذَرَكْتُ أَمْسِيَّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةٍ الْمَدِينَةِ فَاسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، قُلْتُ : كَيْفَ بَارِسُوكَ اللَّهُ ، قَالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلُ أَحَدٍ هَذَا ذَهَبًا تَمْضِي عَلَى ثَلَاثَةٍ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ ، إِلَّا شَيْئًا أَرَصُدُهُ لِدَيْنٍ ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا - عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ - ثُمَّ مَشَى ثُمَّ قَالَ : إِنْ لَا كَثْرَيْنَ مُمْ لِلْقُلُونِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا - عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ - وَقَلِيلٌ مَامٌ . ثُمَّ قَالَ لِي : مَكَانَكَ ، لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ . ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوَادِ الْهَلِ حَتَّى تَوَارَى ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا قَدْ ارْتَفَعَ ، فَخُوفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ مَرَضَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ لِي : لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ ، فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى أَتَانِي ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا تَخُوفْتُ ، فَذَكَرْتُ لَهُ ، فَقَالَ : وَهَلْ سَمِعْتَهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي فَقَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ . قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ »

٦٤٤٥ - حَدَّثَنَا أَحَدُ بَنِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ يُونُسَ . وَقَالَ اللَّهُ حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ « قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا يَسُرُّنِي أَنْ لَا تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْئًا أَرَصُدُهُ لِدَيْنٍ »

قَوْلُهُ (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : مَا يَسُرُّنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلُ أَحَدٍ هَذَا ذَهَبًا) لَمْ أَرُ لَفْظَ هَذَا فِي رَوَايَةِ الْأَكْثَرِ ، لَكِنَّهُ ثَابِتٌ فِي لَفْظِ الْخَبَرِ الْأَوَّلِ ، وَذَكَرَ فِيهِ حَدِيثَيْنِ : الْأَوَّلُ ، قَوْلُهُ (حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ) هُوَ أَبُو عَلِيٍّ الْبُورَانِيُّ بِالْمَوْحِدَةِ وَالرَّاءِ وَبَعْدَ الْأَلْفِ نُونٌ ، وَأَبُو الْأَحْوَصِ هُوَ سَلَامٌ بِالْتَشْدِيدِ بْنِ سَلِيمٍ . قَوْلُهُ (فَاسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ) فِي رَوَايَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رَفِيعٍ « قَالَتْ فَرَأَنِي ، كَمَا تَقْدِمُ وَتَقْدِمُ قِصَّةَ الْمَكْرُورِينَ وَالْمَقَاتِلِينَ ، وَقَوْلُهُ « فَاسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ » هُوَ بِفَتْحِ اللَّامِ ، وَاحِدٌ بِالرَّفْعِ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ ، وَفِي رَوَايَةِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ « فَاسْتَقْبَلَنَا أَحَدًا » بِسُكُونِ اللَّامِ وَاحِدًا بِالنَّصْبِ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ . قَوْلُهُ (فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، قُلْتُ : لَيْسَ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ) زَادَ فِي رَوَايَةِ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ وَمَنْصُورٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عِنْدَ أَحَدٍ « فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ أَيُّ جَبَلٍ هَذَا ؟ قُلْتُ ، أَحَدٌ . » وَفِي رَوَايَةِ الْأَحْنَفِ الْمَاضِيَةِ فِي الْوَكَاةِ « يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَبْصُرُ أَحَدًا ؟ قَالَ : فَانْظُرْتُ إِلَى الشَّمْسِ مَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ ، وَأَنَا أَرَى أَنْ يُرْسَلَنِي فِي حَاجَةٍ لَهُ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، الْحَدِيثُ . قَوْلُهُ (مَا يَسُرُّنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلُ أَحَدٍ هَذَا ذَهَبًا تَمْضِي عَلَى ثَلَاثَةٍ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ) فِي رَوَايَةِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ مَا أَحَبُّ أَنْ لِي أَحَدًا ذَهَبًا يَأْتِي عَلَى يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَوْ ثَلَاثَ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ) وَفِي رَوَايَةِ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عِنْدَ أَحَدٍ « مَا أَحَبُّ أَنْ لِي أَحَدًا ذَاكَ ذَهَبًا » وَفِي رَوَايَةِ أَبِي شِهَابٍ عَنْ الْأَعْمَشِ فِي الْأَسْتِثْذَانِ « فَلَمَّا أَبْصَرَ أَحَدًا قَالَ : مَا أَحَبُّ أَنْهُ تَهْوِلَ لِي ذَهَبًا يَمُكُّ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ فَوْقَ ثَلَاثٍ » قَالَ ابْنُ مَالِكٍ تَضَمَّنَ هَذَا الْحَدِيثُ اسْتِحْمالَ حَوْلٍ بِمَعْنَى صَيْرٍ وَأَعْمَالَهَا عَمَلَهَا ، وَهُوَ اسْتِحْمالُ صَحِيحٍ خَفِيَ عَلَى أَكْثَرِ النَّحَاةِ ، وَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ الرَوَايَةُ مَبْنِيَّةً لِمَا لَمْ يَسْمَعْ قَاعُهُ فَرَفَعَتْ أَوَّلَ الْمَفْعُولِينَ وَهُوَ ضَمِيرُ عَائِدٍ عَلَى أَحَدٍ وَلِصَبِّ ثَانِيهَا وَهُوَ قَوْلُهُ

« ذهباً ، فصارت بينهما لما لم يسم قاعله جارية مصرية صار في رفع المبتدأ ونصب الخبر . انتهى كلامه . وقد اختلفت ألفاظ هذا الحديث ، وهو متحد المخرج فهو من تصرف الرواة فلا يكون حجة في اللغة ، ويمكن الجمع بين قوله « مثل أحد ، وبين قوله « تحول لي أحد ، بحمل المثلية على شيء يكون وزنه من الذهب وزن أحد ، والتحويل على أنه إذا انقلب ذهباً كان قدر وزنه أيضاً . وقد اختلفت ألفاظ روايته عن أبي ذر أيضاً : ففي رواية سالم ومنصور عن زيد بن وهب بعد قوله قلت أحد قال : والذي نفسي بيده ما يسرنى أنه ذهب قطعا أنفق في سبيل الله أدع منه قيراطا ، وفي رواية سويد بن الحارث عن أبي ذر « ما يسرنى أن لي أحدا ذهباً أموت يوم أموت وهندي منه دينار أو نصف دينار . » واختلفت ألفاظ الرواة أيضاً في حديث أبي هريرة ثاني حديثي الباب كما سأذكره .

قوله (تضمنى حل ثالثة) أى ليلة ثالثة ، قيل وإنما قيد بالثلاث لأنه لا يتنبأ تفريق قدر أحد من الذهب في أقل منها غالباً ، ويعكس عليه رواية « يوم وليلة » فالأولى أن يقال الثلاثة أقصى ما يحتاج إليه في تفرقة مثل ذلك ، والواحدة أقل ما يمكن . **قوله** (الا شيتا أرصده لدين) أى أهله أو أحفظه . وهذا الإحصاء أهم من أن يكون لصاحب دين غائب حتى يحضر فيأخذه ، أو لاجل وفاة دين مؤجل حتى يحمل فيوفى . ووقع في رواية حفص وأبي شهاب جميعاً عن الأعمش « إلا دينار ، بالرفع ، والنصب والرفع جائزان لأن المستثنى منه مطابق عام والمستثنى مقيد بحاص قاتمه النصب ، وتوجيه الرفع أن المستثنى منه في سياق النفي وجواب لو هنا في تقدير النفي ، ويجوز أن يحمل النفي الصريح في أن لا يمر على حمل إلا على الصفة ، وقد فسر الشيء في هذه الرواية بالدينار ، ووقع في رواية سويد بن الحارث عن أبي ذر « وعندي منه دينار أو نصف دينار ، وفي رواية سالم ومنصور « أدع منه قيراطا . قال قلت : قنطاراً ؟ قال : قيراطا ، وفيه « ثم قال يا أبا ذر إنما أقول الذي هو أقل ، ووقع في رواية الأحنف « ما أحب أن لي مثل أحد ذهباً أنفقه كله إلا ثلاثة دنانير ، فظاهره نفي محبة حصول المال ولو مع الاتفاق وليس مراداً ، وإنما المعنى نفي إنفاق البعض مقتصر عليه ، فهو يجب إنفاق الكل إلا ما استثنى ، وسائر الطرق تدل على ذلك ، ويؤيده أن في رواية سليمان بن يسار عن أبي هريرة عند أحمد « ما يسرنى أن احكم هذا ذهباً أنفق منه كل يوم في سبيل الله فيمر بي ثلاثة أيام وعندي منه شيء الا شيء أرصده لدين ، ويحتمل أن يكون على ظاهره والمراد بالكرامة الاتفاق في خاصة نفسه لاني سبيل الله فهو محبوب . **قوله** (الا أن أقول به في عباد الله) هو استثناء بعد استثناء فيفيد الانبات ، فيؤخذ منه أن نفي محبة المال مقيدة بعدم الاتفاق فيلزم محبة وجوده مع الاتفاق ، فإدام الاتفاق مستمرا لا يكره وجود المال ، وإذا انتفى الاتفاق ثبتت كراهية وجود المال ، ولا يلزم من ذلك كراهية حصول شيء آخر ولو كان قدر أحد أو أكثر مع استمرار الاتفاق . **قوله** (هكذا وهكذا وهكذا ، عن يمينه وعن شماله ومن خلفه) هكذا اقتصر على ثلاث ، وحمل على المبالغة لأن العطية لمن بين يديه هي الأصل ، والذي يظهر لي أن ذلك من تصرفات الرواة ، وأن أصل الحديث مشتمل على الجهات الأربع ، ثم وجدت في الجوه الثالث من « البشرايات » من رواية أحمد بن ملاءب عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه باللفظ « الا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا ، وأرانا بيده ، كذا فيه بائبات الأربع ، وقد أخرجه المصنف في الاستئذان عن عمر بن حفص مثله ، لكن اقتصر من الأربع على ثلاث ، وأخرجه أبو نعيم من طريق سهل بن بحر عن عمر بن حفص فاقصر على اثنين . **قوله** (ثم مشى ثم قال : ألا ان الاكثرين هم المقولون يوم

النيابة) في رواية أبي شهاب في الاستقراض ورواية حفص في الاستئذان «م الاقلون» بالهمز في الموضمين ،
وفي رواية عبد العزيز بن رفيع الماضية في الباب قبله «ان المكثرين م المقلون» بالميم في الموضمين ، ولاحد من
رواية النعمان الغفاري عن أبي ذر «ان المكثرين الاقلون» والمراد الاكثار من المال والاقلال من ثواب الآخرة
وهذا في حق من كان مكثرا ولم يتصف بما دل عليه الاستثناء بعده من الانفاق . **قوله** (الا من قال هكذا وهكذا
وهكذا ، عن يمينه وعن شماله ومن خلفه) في رواية أبي شهاب «الا من قال بالمال هكذا وهكذا ، وأشار أبو
شهاب بين يديه وعن يمينه وعن شماله» وفي رواية أبي معاوية عن الأعمش عند أحمد «الا من قال هكذا وهكذا
وهكذا لثنا عن يمينه ومن بين يديه وعن يساره» فاشتملت هذه الروايات على الجهات الأربع وإن كان كل منها
اقتصر على ثلاث ، وقد جمعا عبد العزيز بن رفيع في روايته ولفظه «الا من أعطاه الله خيرا - أي مالا - ففتح
بنون وفاء ومهملة أي أعطى كثيرا بغير تكاف يميننا وشمالا وبين يديه ووراءه» وبقي من الجهات فوق وأسفل ،
والاعطاء من قبل كل منهما ممكن ، اسكن حذف لندوره . وقد فسر بعضهم الانفاق من وراء بالوصية ، وليس
قيدا فيه بل قد يقصد الصحيح الاخفاء فيدفع لمن وراءه مالا يعطى به من هو أمامه . وقوله «هكذا» صفة لمصدر
محذوف أي أشار إشارة مثل هذه الإشارة ، وقوله «من خلفه» بيان للإشارة وخص عن اليمين والشمال لأن الغالب
في الاعطاء صدره باليدين ، وزاد في رواية عبد العزيز بن رفيع «وعمل فيه خيرا» أي حسنة ، وفي سياقه جناس
تام في قوله أعطاه الله خيرا ، وفي قوله وعمل فيه خيرا ، فمضى الخير الأول والمال والثاني الحسنة . **قوله** (وفليل مام)
ما زائدة مؤكدة للفتة ، ويحتمل أن تكون موصوفة ، ولفظ فليل هو الخبر وم هو المجتهد والتقدير وم قليل ،
وقدم الخبر للبالغة في الاختصاص . **قوله** (ثم قال لي : مكانك) بالنصب أي الزم مكانك ، وقوله «لا تبرح»
تا كيد لذلك ، ورفع اتوم أن الأمر بلزوم المكان ليس عاما في الازمنة ، وقوله «حتى آتيك» غاية للزوم المكان
المذكور ، وفي رواية حفص «لا تبرح يا أبا ذر حتى أرجع» ووقع في رواية عبد العزيز بن رفيع «فشدت معه
ساعة» فقال لي اجلس ههنا ، فاجلسني في قاع ، أي أرض سهلة مطمئنة . **قوله** (ثم انطلق في سواد الليل) فيه
اشعار بأن القمر كان قد غاب . **قوله** (حتى توارى) أي غاب شخصه ، زاد أبو معاوية «عنى» وفي رواية حفص
«حتى غاب عنى» وفي رواية عبد العزيز «فانطلق في الحرة - أي دخل فيها - حتى لا أراه» وفي رواية أبي شهاب
«فتقدم غير بعيد» زاد في رواية عبد العزيز «فاطال الليل» . **قوله** (فسمعت صوتا قد ارتفع) في رواية أبي
معاوية «فسمعت لفظا وصوتا» . **قوله** (فتخوفت أن يكون أحد عرض للنبي ﷺ) أي تعرض له بسوء . ووقع
في رواية عبد العزيز «فتخوفت أن يكون عرض لرسول الله ﷺ» وهو بضم أول عرض على البناء المجهول .
قوله (فأردت أن آتيه) أي أتوجه إليه ، ووقع في رواية عبد العزيز «فأردت أن أذهب» أي إليه ولم يرد أن
يتوجه الى حال سبيله بدليل رواية الأعمش في الباب . **قوله** (فذكرت قوله لا تبرح فلم أبرح حتى أتاني) في رواية
أبي معاوية عن الأعمش «فانتظرته حتى جاء» . **قوله** (قلت يا رسول الله لقد سمعت صوتا تخوفت فذكرت له) في
رواية أبي معاوية «فذكرت له الذي سمعت» وفي رواية أبي شهاب «فقلت يا رسول الله الذي سمعت أو قال الصوت
الذي سمعت» كذا فيه بالثك وفي رواية عبد العزيز «ثم أتني سمعته وهو يقول وإن سرق وإن ذنى» فقلت يا رسول
الله من تكلم في جانب الحرة ما سمعت أحدا يرجع إليك شيئا . **قوله** (فقال وهل سمعته؟ قلت نعم . قال ذاك

جبريل) أى الذى كنت أحاطبه ، أو ذلك صوت جبريل . قوله (أنانى) زاد فى رواية حفص « فأخبرنى » .
 ووقع فى رواية عبد العزيز « عرض لى - أى ظهر - فقال : بشر أمتك » ولم أر لفظ التبشير فى رواية الأعمش .
 قوله (من مات لا يشرك بالله شيئا) زاد الأعمش « من أمتك » . قوله (دخل الجنة) هو جواب الشرط . رتب
 دخول الجنة على الموت بغير إشراك بالله ، وقد ثبت الوعيد بدخول النار لمن عمل بعض الكبائر ، وبعضهم
 دخول الجنة لمن عملها لذلك وقع الاستفهام . قوله (قلت وإن زنى وإن سرق) قال ابن مالك : حرف الاستفهام
 فى أول هذا الكلام مقدر ولا بد من تقديره . وقال غيره التقدير أو إن زنى أو إن سرق دخل الجنة . وقال
 الطبري : أدخل الجنة وإن زنى وإن سرق . والشرط حال ، ولا يذكر الجواب مبالغة ، وتتميم للمعنى الانكار قال
 وإن زنى وإن سرق . ووقع فى رواية عبد العزيز بن ربيع « قلت يا جبريل وإن سرق وإن زنى ؟ قال : نعم » .
 وكررها مرتين للاكثر وثلاثا للمستعمل وزاد فى آخر الثالثة « وإن شرب الخمر » ، وكذا وقع التكرار ثلاثا فى
 رواية أبى الأسود عن أبى ذر فى اللباس ، لكن بتقديم الوسا على السرقة كما فى رواية الأعمش ، ولم يقل « وإن
 شرب الخمر » ، ولا وقعت فى رواية الأعمش ، وزاد أبو الأسود « على رغم أنف أبى ذر » قال وكان أبو ذر إذا
 حدث بهذا الحديث يقول « وإن رغم أنف أبى ذر » ، وزاد حفص بن غياث فى روايته عن الأعمش : قال الأعمش
 قلت لزيد بن وهب أنه بلغنى أنه أبو الدرداء ، قال : أشهد لحدثنى أبو ذر بالربذة . قال الأعمش : وحدثنى أبو
 صالح عن أبى الدرداء نحوه . وأخرجه أحمد عن أبى نعيم عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى الدرداء بلفظ « أنه
 من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة » نحوه ، وفيه « وإن رغم أنف أبى الدرداء » ، قال البخارى فى بعض النسخ
 عقب رواية حفص : حديث أبى الدرداء مرسل لا يصح إنما أردنا المعرفة أى إنما أردنا أن نذكره للمعرفة بحاله ،
 قال : والصحيح حديث أبى ذر قيل له : حديث عطاء بن يسار عن أبى الدرداء ؟ فقال : مرسل أيضا لا يصح . ثم
 قال : اضربوا على حديث أبى الدرداء . قلت : فلهذا هو ساقط من معظم النسخ ، وثبت فى نسخة الصفاتى ، وأوله
 قال أبو عبد الله حديث أبى صالح عن أبى الدرداء مرسل ، فساه الخ . ورواية عطاء بن يسار التى أشار إليها
 أخرجهما النسائى من رواية محمد بن أبى حرملة عن عطاء بن يسار عن أبى الدرداء أنه سمع النبي ﷺ هو يقص على
 المنبر يقول (وإن خاف مقام ربه جنتان) فقلت : وإن زنى وإن سرق يارسول الله ؟ قال : وإن زنى وإن
 سرق ، فاعدت فاعد فقال فى الثالثة قال : نعم وإن رغم أنف أبى الدرداء ، وقد وقع التصريح بسماع عطاء بن
 يسار له من أبى الدرداء فى رواية ابن أبى حاتم فى « التفسير » والطبرانى فى « المعجم » والبيهقى فى « الشعب » ، قال
 البيهقى : حديث أبى الدرداء هذا غير حديث أبى ذر وإن كان فيه بعض معناه . قلت : وهما قصتان متغايرتان ،
 وإن اشتركتا فى المعنى الأخير وهو سؤال الصحابى بقوله « وإن زنى وإن سرق » ، واشتركا أيضا فى قوله « وإن رغم » ،
 ومن المتغايرة بينهما أيضا وقوع المراجعة المذكورة بين النبي ﷺ وجبريل فى رواية أبى ذر دون أبى الدرداء ، وله
 عن أبى الدرداء طرق أخرى منها للنسائى من رواية محمد بن سعد بن أبى وقاص عن أبى الدرداء نحوه رواية عطاء
 بن يسار ومنها للطبرانى من طريق أم الدرداء عن أبى الدرداء رفعه بلفظ « من قال لا إله إلا الله دخل الجنة » ،
 فقال أبو الدرداء : وإن زنى وإن سرق ؟ فقال النبي ﷺ : وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبى الدرداء ، ومن
 طريق أبى مریم عن أبى الدرداء نحوه ، ومن طريق كعب بن ذهل « سمعت أبا الدرداء رفعه . أنانى آت من ربي

فقال : من يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يمسح الله غفورا رحما ، فقلت : يا رسول الله وإن زنى وإن سرق ؟ قال : نعم ثم ثلاث فقال على رغم أنف عويم فرددها ، قال فأنا رأيت أبا الدرداء يضرب أنفه باصبعه ، ومنها لاحد من طريق واهب بن عبد الله المغافري ، عن أبي الدرداء رفعه : من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير دخل الجنة ، قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق ، على رغم أنف أبي الدرداء . قال فخرجت لا نادى بها في الناس ، فلحقني عمر فقال : ارجع ، فإن الناس ان يعملوا بهذا اتكلوا عليها ، فرجعت فاخبرت النبي ﷺ فقال : صدق عمر ، قلت : و . وقمت هذه الزيادة الأخيرة لأبي هريرة ، ويأتى بسط ذلك في « باب من جاهد في طاعة الله تعالى » قريبا . الحديث الثاني ، قوله (حدثنا أحمد بن شبيب) بفتح المعجمة وموحدين مثل حبيب ، وهو الحبطى بفتح المهملة والموحدة ثم الطاء المهمة نسبة الى الحبطات من بنى تميم ، وهو بصري صدوق ، ضعفه ابن عبد البر تبعاً لأبي الفتح الأزدي والأزدي غدير مرضى فلا يتبع في ذلك ، وأبوه يكنى أبا سعيد ، روى عنه ابن وهب وهو من أقرانه ، ووثقه ابن المدينى . قوله (وقال الليث حدثني يونس) هذا المتعلق وصله الأذهل في « الزمرات » من عبد الله بن صالح عن الليث ، وأراد البخاري بإبراده تقوية رواية أحمد بن شبيب ، ويونس هو ابن يزيد . قوله (لو كان لي) زاد في رواية الأوهج عن أبي هريرة عند أحمد في أوله « والذي نفسى بيده » ، وهذه في رواية همام عن أبي هريرة « والذي نفس محمد بيده » . قوله (مثل أحد ذهباً) في رواية الأخرج « لو أن أحدكم عندى ذهباً » . قوله (ما يسرنى أن) لا تمر على ثلاث ليال وعندي منه شيء إلا شيئاً أرصده لدين) في رواية الأخرج « إلا أن يكون شيء أرصده في دين على » وفي رواية همام « وعندي منه دينار أجد من يقبله ليس شيئاً أرصده في دين على » قال ابن مالك : في هذا الحديث وقوع التثنية بعد مثل ، وجواب لو مضارعاً منفياً بما ، وحق جوابها أن يكون ماضياً مثبتاً نحو لو قام أقممت ، أو لم نحو لو قام لم أقم . والجواب من وجهين : أحدهما أن يكون وضع المضارع موضع الماضي الواقع جواباً كما وقع موضعه وهو شرط في قوله تعالى ﴿ لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتكم ﴾ ، ثانيهما أن يكون الأصل ما كان يسرنى لحذف كان وهو جواب وفيه ضمير وهو الاسم ويسرنى خبر ، وحذف كان مع اسمها وبقاء خبرها كثير نظماً ونثراً ومنه « المرء يحوى بعمله إن خيراً غير وإن شراً شره » قال وأشبه شيء بحذف كان قبل يسرنى حذف جعل قبل يجادلنا في قوله تعالى ﴿ فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشري يجادلنا ﴾ أى جعل يجادلنا ، والوجه الأول أولى . وفيه أيضاً وقوع لا بين أن وتمر وهي زائدة والمعنى ما يسرنى أن تمر ، وقال الطيبي : قوله « ما يسرنى » هو جواب « لو » الامتناعية فيفيد أنه لم يسره المذكور بعده لانه لم يكن عنده مثل أحد ذهباً ، وفيه نوع مبالغة لانه اذا لم يسره كثرة ما ينفقه فكيف ما لا ينفقه قال : وفي التقييد بالثلاثة تقسيم ومبالغة في سرعة الانفاق ، فلا تكون لازائدة كما قال ابن مالك بل التي فيها على حاله : قلت : ويؤيد قول ابن مالك الرواية الماضية قبل في حديث أبي ذر بلفظ « ما يسرنى أن عندى مثل أحد ذهباً تمضى على ثلاثة » . وفي حديث الباب من الفوائد أدب أبي ذر مع النبي ﷺ وترقبه أحواله وشفقته عليه حتى لا يدخل عليه أدنى شيء مما يتأذى به . وفيه حسن الادب مع الأكبر وأن الصغير اذا رأى الكبير منفرداً لا يتصور عليه ولا يجلس معه ولا يلزمه الا بإذن منه ، وهذا بخلاف ما اذا كان في مجمع كالمسجد والسوق فيكون جلوسه معه

بحسب ما يليق به . وفيه جواز تكسية المرء نفسه لفرض صحيح كأن يكون أشهر من اسمه ، ولا سيما إن كان اسمه مشتركاً بغيره وكذا بغيره فردة . وفيه جواز تفدية الصغير الكبير بنفسه وبغيرهما ، والجواب بمثل ليك وسعديك زيادة في الأدب . وفيه الانفراد عند قضاء الحاجة . وفيه أن امتثال أمر الكبير والوقوف عنده أولى من ارتكاب ما يخالفه بالرأى ولو كان فيما يقتضيه الرأى نوح دفع مفسدة حتى يتحقق ذلك فيكون دفع المفسدة أولى . وفيه استفهام التابع من متبوعه على ما يحصل له فائدة دينية أو علمية أو غير ذلك . وفيه الأخذ بالقرائن لأن أبا ذر لما قال له النبي ﷺ « أتبصر أحداً فهم منه أنه يريد أن يرسله في حاجة فنظر إلى ما على أحد من الشمس يعلم هل يبقى من النهار قدر يسعها . وفيه أن محل الأخذ بالقرينة إن كان في اللفظ ما يخص ذلك ، فإن الأمر وقع على خلاف ما فهمه أبو ذر من القرينة ، فيؤخذ منه أن بعض القرائن لا يكون دالاً على المراد وذلك اضطرار . وفيه المراجعة في العلم بما تقرر عند الطالب في مقابلة ما يسمعه مما يخالف ذلك ، لأنه تقرر عند أبي ذر من الآيات والآثار الواردة في وعيد أهل الكبائر بالنار وبالغذاب ، فلما سمع أن من مات لا يشرك دخل الجنة استفهم من ذلك بقوله « وإن زنى وإن سرق » واقصر على هاتين الكبيرتين لأنهما كالمثالين فيما يتعلق بحق الله وحق العباد ، وأما قوله في الرواية الأخرى « وإن شرب الخمر » فللاشارة إلى خش تلك الكبيرة لأنها تؤدى إلى خلل العقل الذى شرف به الإنسان على إلهائهم ، وبوقوع الخلل فيه قد يزول التوق الذى يحجز عن ارتكاب بقية الكبائر . وفيه أن الطالب إذا ألح في المراجعة يزجر بما من يلقى به أخذاً من قوله « وإن زنى وإن سرق » وقد حله البخارى كما مضى في لباس على من قاب عند الموت ، وحله غيره على أن المراد بدخول الجنة أعم من أن يكون ابتداء أو بعد المجازاة على المعصية ، والاول هو وفق ما فهمه أبو ذر ، والثاني أولى للجمع بين الأدلة ، ففي الحديث حجة لأهل السنة ورد على من زعم من الخوارج والمعتزلة أن صاحب الكبيرة إذا مات عن غير توبة بخلد في النار ، لكن في الاستدلال به لذلك نظر ، لما مر من سياق كعب بن ذهل عن أبي الدرداء أن ذلك في حق من عمل سوءاً أو ظلم نفسه ثم استغفر ، وسنده جيد عند الطبراني . وحله بمضمون على ظاهره وخص به هذه الأمة لقوله فيه « بشر أمك » وأنه من مات من أمي ، وتعقب بالأخبار الصحيحة الواردة في أن بعض عصاة هذه الأمة يمدحون ، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة « المفلح من أمي » الحديث . وفيه تعقب على من تأول في الأحاديث الواردة في أن « من شهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة » وفي بعضها « حرم على النار » أن ذلك كان قبل نزول الفرائض والأمر والنهي ، وهو مروى عن سعيد بن المسيب والزهري ، ووجه التعقب ذكر الرنا والسرقة فيه فذكر على خلاف هذا التأويل ، وحله الحسن البصري على من قال الكلمة وأدى حقها بأداء ما وجب واجتناب ما نهى ، ووجه الطيبى إلا أن هذا الحديث يحدش فيه ، وأشكل الأحاديث وأصعبها قوله « لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيما إلا دخل الجنة » وفي آخره « وإن زنى وإن سرق » وقيل أشكلها حديث أبي هريرة عند مسلم بلفظ « ما من عبد يهود أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا حرمه الله على النار » لأنه أتى فيه بأداة المحصر ومن الاستقرافية وصرح بتعظيم النار ، بخلاف قوله « دخل الجنة » فإنه لا يثنى دخول النار أولاً ، قال الطيبى : لكن الاول يرجع بقوله « وإن زنى وإن سرق » لأنه شرط مجرد التأكيد ، ولا سيما وقد كرره ثلاثاً مائة وختم بقوله « وإن زنى وإن سرق » ، والحديث الآخر مطلق يقبل التقييد فلا يقاوم قوله « وإن زنى وإن سرق »

سرق، وقال النووي بعد أن ذكر المتون في ذلك والاختلاف في هذا الحكم : مذهب أهل السنة بأجمعهم أن أهل الذنوب في المشيئة ، وأن من مات موقنا بالشهادتين يدخل الجنة ، فإن كان ديناً أو ساجداً من المعاصي دخل الجنة برحمة الله وحرّم على النار ، وإن كان من المخطئين بتضييع الأوامر أو بعضها وارتكاب النواهي أو بعضها ومات من غير توبة فهو في خطر المشيئة ، وهو بصدد أن يمضي عليه الوعيد إلا أن يشاء الله أن يعفو عنه ، فإن شاء أن يعذبه فصله إلى الجنة بالشفاعة ، انتهى . وعلى هذا فتعبد اللفظ الأول تقديره وإن ذنب وإن سرق دخل الجنة ، لكنه قبل ذلك إن مات مصراً على المعصية في مشيئة الله ، وتقدير الثاني حرّم الله على النار إلا أن يشاء الله أو حرّمه على نار الخلود والله أعلم . قال الطائي : قال بعض المحققين قد يتخذ من أمثال هذه الأحاديث المبطلّة ذريعة إلى طرح التكليف وإبطال العمل ظناً أن ترك الشرك كاف ، وهذا يستلزم طي بساط الشريعة وإبطال الحدود ، وأن الترغيب في الطاعة والتحذير عن المعصية لا تأثير له بل يقتضي الانحلال عن الدين والانحلال عن قيد الشريعة والخروج عن الضبط والولوج في الخبط وترك الناس سدى مهملين وذلك يفضي إلى خراب الدنيا بعد أن يفضي إلى خراب الآخرة ، مع أن قوله في بعض طرق الحديث « أن يعذبه » يتضمن جميع أنواع التكليف الشرعية وقوله « ولا يشركوا به شيئاً » يشمل مسمى الشرك الجمل والحقي ، فلا راحة للتصكك به في ترك العمل لأن الأحاديث إذا ثبتت وجب ضم بعضها إلى بعضها فأنها في حكم الحديث الواحد ، فيحمل مطلقها على مقيدها فيحصل العمل بجميع ما في مضمونها وبالله التوفيق . وفيه جواز الحلف بغير تحليف ، ويستحب إذا كان لمصلحة كتمان أمر مهم وتحقيقه ونفي الجواز عنه ، وفي قوله في بعض طرقه والذي نفس محمد بيده تعبير الإنسان عن نفسه باسمه دون ضميره ، وقد ثبت بالضمير في الطريق الأخرى والذي نفسى بيده ، وفي الأول نوع تجريد ، وفي الحلف بذلك زيادة في التأكيد لأن اللسان إذا استحضّر أن نفسه هي أعر الأشياء عليه بيد الله تعالى يتصرف فيما كيف يشاء استغنى عن الخوف منه فارتدع عن الحلف على ما لا يتحققه ، ومن ثم شرع تقليد الأيمان بذكر الصفات الإلهية ولا سيما صفات الجلال . وفيه الحق على الاتفاق في وجوه الخير ، وأن النبي ﷺ كان في أعلى درجات الزهد في الدنيا بحيث أنه لا يحب أن يبقى بيده شيء من الدنيا إلا لإفناقه فيمن يستحقه ، وإما لأرصاده لمن له حق ، وإما ليعذر من يقبل ذلك منه لتقيده في رواية ممام عن أبي هريرة الآتية في كتاب التقي بقوله « أجد من يقبله » ومنه يؤخذ جواز تأخير الوكأة الواجبة عن الاعطاء إذا لم يوجد من يستحق أخذها ، وينبغي لمن وقع له ذلك أن يعول للقدور الواجب من ماله ويجهتد في حصول من يأخذه ، فإن لم يجد فلا حرج عليه ولا ينسب إلى نقص في حبسه . وفيه تقديم وفاء الدين على صدقة التطوع . وفيه جواز الاستقراض وقيد ابن بطال باليسر أخذاً من قوله « إلا ديناراً » قال ولو كان عليه أكثر من ذلك لم يرصد لأدائه ديناراً واحداً لأنه كان أحسن الناس قضاء . قال ويؤخذ من هذا أنه لا ينبغي الاستغراق في الدين بحيث لا يجد له وفاء فيصير عن أدائه ، وتعقب بأن الذي فهمه من لفظ الدينار من الوحدة ليس كما فهم ، بل إنما المراد به الجنس ، وأما قوله في الرواية الأخرى « ثلاثة دنائير » فليست الثلاثة فيه للتقليل بل للدشال أو لضرورة الواقع ، وقد قيل إن المراد بالثلاثة أنها كانت كفايته فيما يحتاج إلى إخراجها في ذلك اليوم ، وقيل بل هي دينار الدين كما في الرواية الأخرى ودينار للانفاق على الأهل ودينار للانفاق على الضيف ، ثم المراد بدينار الدين الجنس وبإيده تعبيره في أكثر الطرق بالثمن على الأجر فيتناول القليل

والكثير . وفي الحديث أيضا الحق على وفاة الديون وأداء الامانات وجواز استعماله لو ، عند تمنى الخير وتخصيص الحديث الوارد عن استعماله لو ، على ما يكون في أمر غير محمود شرعا . وادعى الملب أن قوله في رواية الأحنف عن أبي ذر ، أتبصر أحدا ؟ قال فنظرت ما عليه من الشمس ، الحديث أنه ذكر للتمثيل في تعجيل إخراج الوكاة وأن المراد ما أحب أن أحبس ما أوجب الله على إخراجها . بقدر ما بقي من النهار ، وتعقبه عياض فقال : هو بعيد في التأويل ، وإنما السياق بين في أنه ^{يطلب} أراد أن ينهه على عظم أحد ليضرب به المثل في أنه لو كان قدره ذمبا ما أحب أن يؤخر عنده إلا ما ذكر من الاتفاق والارصاد ، فظن أبو ذر أنه يريد أن يبعثه في حاجة ولم يكن ذلك مرادا اذ ذلك كما تقدم . وقال القرطبي : إنما استفهمه عن رؤيته ليستحضر قدره حتى يشبه له ما أراد بقوله : ان لي مثله ذمبا . وقال عياض : قد يحتج به من يفضل الفقر على الغنى ، وقد يحتج به من يفضل الغنى على الفقر ، وما أخذ كل منهما واضح من سياق الخبر . وفيه الخوض على اتفاق المال في الحياة وفي الصحة وترجيحه على انفاقه عند الموت ، وقد مضى فيه حديث : أن تصدق وأنت صحيح شحيح ، وذلك أن كثيرا من الأغنياء يفتح باخراج ما عنده ما دام في عافية فيأمل البقاء ويخشى الفقر ، فمن خاف شيطانه وقهر نفسه إثارة لثواب الآخرة فار ، ومن بخل بذلك لم يأمن الجور في الوصية ، وان سلم لم يأمن تأخير تنجيز ما أوصى به أو تركه أو غير ذلك من الآفات ولا سيما إن خلف وارثا غير موثق فيبذره في أسرع وقت ويبقى وباله على الذي جمعه ، والله المستعان

١٥ - باب الغنى غنى النفس . وقال الله تعالى (أَيْحْسِبُونَ أَنَّ مَا نُنْزِلُهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ - إل

قوله تعالى - مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ) . قال ابن عيينة : لم يعملوها ، لا بد من أن يعملوها

٦٤٤٦ - حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو بكر حدثنا أبو حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة عن

النبي ﷺ قال : ليس الغنى عن كثرة الرّض ، ولكن الغنى غنى النفس

قوله (باب) . التّوِين (الغنى غنى النفس) أى سواء كان المتصف بذلك قليل المال أو كثره ، والغنى بكسر أوله مقصور وقد مد في ضرورة الشعر ، وفتح أوله مع المدهو الكفاية . . قوله (وقال الله تعالى : أَيْحْسِبُونَ) إنما نخدم به من مال وبنين - إل قوله - هُمْ لَهَا عَامِلُونَ) في رواية أبي ذر ، إلى عاملون ، وهذه رأس الآية التاسعة من ابتداء الآية المبدأ بها هنا ، والآيات التي بين الأولى والثانية وبين الأخيرة والتي قبلها اعترضت في وصف المؤمنين ، والضمير في قوله (بل قلوبهم في غمرة من هذا) المذكورين في قوله (نخدم) والمراد به من ذكر قبل ذلك في قوله (فتعظّموا أمرهم بينهم ذبرا) والمعنى : أيتظنون أن المال الذي يزدقهم إياه لكرامتهم علينا ؟ ان ظنوا ذلك أخطأوا ، بل هو استدراج كما قال تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم غير لانفسهم ، إنما نملي لهم ليزدادوا إثما) والاشارة في قوله (بل قلوبهم في غمرة من هذا) أى من الاستدراج المذكور ، وأما قوله (ولهم أعمال من دون ذلك هُمْ لَهَا عَامِلُونَ) فالمراد به ما يستقبلون من الأعمال من كفر أو إيمان ، وال ذلك أشار ابن عيينة في تفسيره بقوله : لم يعملوها لا بد ان يعملوها ، وقد سبقه إلى مثل ذلك أيضا السدي وجاعة فقالوا : المعنى كتبت عليهم أعمال سيئة لا بد ان يعملوها قبل موتهم لتحق عليهم كلمة العذاب . ثم مناسبة الآية

للحديث أن خربة المال ليست لذاته بل بحسب ما يتعلق به وإن كان يسمى خيرا في الجملة ، وكذلك صاحب المال الكثير ليس غنيا لذاته بل بحسب تصرفه فيه ، فإن كان في نفسه غنيا لم يتوقف في صرفه في الواجبات والمستحبات من وجوه البر والقربات ، وإن كان في نفسه فقيرا أمسكه وامتنع من بذله فيما أمر به خشية من نفاذه ، فهو في الحقيقة فقير صورة ومعنى وإن كان المال تحت يده ، لكونه لا ينتفع به لا في الدنيا ولا في الآخرة ، بل ربما كان وبالاً عليه . قوله (حدثنا أبو بكر) هو ابن عياش بمهمة وتحنانية ثم معجزة ، وهو القاري المشهور . وأبو حصين بفتح أوله اسمه عثمان . والاسناد كله كوفيون إلى أبي هريرة . قوله (عن كثرة العرض) بفتح المهملة والراء ثم ضاد معجزة ، أما عن فهمي سببيه ، وأما العرض فهو ما ينتفع به من متاع الدنيا ، ويطلق بالاشتراك على ما يقابل الجمهور وعلى كل ما يعرض للشخص من مرض ونحوه . وقال أبو عبد الملك البوني فيما نقله ابن التين عنه قال : اتصل بي عن شيخ من شيوخ القيروان أنه قال : العرض بتجريك الراء الواحد من العروض التي يتجر فيها ، قال : وهو خطأ ، فقد قال الله تعالى (يأخذون عرض هذا الأدنى) ولا خلاف بين أهل اللغة في أنه ما يعرض فيه ، وأيس هو أحد العروض التي يتجر فيها بل واحدها عرض بالاسكان وهو ماسوى النقيدين . وقال أبو عبيد : العروض الامتعة وهي ماسوى الحيران والعقار وما لا يدخله كيل ولا وزن ، وهكذا حكاه عياض وغيره . وقال ابن فارس : العرض بالسكون كل ما كان من المال غير نقد وجمعه عروض ، وأما بالفتح فإصطبه الانسان من حظه في الدنيا ، قال تعالى (تريدون عرض الدنيا) وقال (وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه) . قوله (إنما الفنى غنى النفس) في رواية الأخرج عن أبي هريرة عند أحمد وسعيد بن منصور وغيرهما إنما الفنى في النفس ، وأصله في مسلم ، ولابن حبان من حديث أبي ذر قال لي رسول الله ﷺ : يا أبا ذر أترى كثرة المال هو الفنى ؟ قلت : نعم . قال : وترى فلة المال هو الفقر ؟ قلت : نعم يا رسول الله . قال : إنما للفنى غنى القلب ، والفقر فقر القلب ، قال ابن بطال معنى الحديث ليس حقيقة الفنى كثرة المال لأن كثيرا ممن وسع الله عليه في المال لا يقنع بما أوتي فهو يجتهد في الازدياد ولا يبالي من أين يأتيه ، فكأنه فقير لشدة حرصه ، وإنما حقيقة الفنى غنى النفس ، وهو من استغنى بما أوتي وقنع به ورضى ولم يحرص على الازدياد ولا ألح في الطلب ، فكأنه غنى . وقال القرطبي ، معنى الحديث إن الفنى النافع أو العظيم أو المدوح هو غنى النفس ؛ وببأنه أنه إذا استغنت نفسه كفت عن المطامع فمزت وعظمت وحصل لها من الخطوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الفنى الذى يناله من يكون فقير النفس لحرصه فانه يورطه في ذنابل الأمور ومحاسن الانعزال لدناءة همته وبخله ، ويكثر من يلزمه من الناس ويصغر قدره عندهم فيكون أحقر من كل حقير وأذل من كل ذليل . والحاصل أن المتصف بفنى النفس يكون قائما بما رزقه الله ، لا يحرص على الازدياد لغیر حاجة ولا يلح في الطلب ولا يلحف في السؤال ، بل يرضى بما قسم الله له ، فكأنه واجد أبدا ، والمتصف بفقر النفس على الضد منه لكونه لا يقنع بما أعطى بل هو أبدا في طلب الازدياد من أى وجه أمكنه ، ثم إذا فاته المطلوب حزن وأسف ، فكأنه فقير من المال لأنه لم يستغن بما أعطى ، فكأنه ليس بفنى . ثم غنى النفس إنما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره علما بأن الذى عند الله خير وأبقى ، فهو معرض عن الحرص والطلب ، وما أحسن قول الفائل :

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة فإن زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

وقال الطائي : يمكن أن يراد بغنى النفس حصول الكمالات العلمية والعملية ، وإلى ذلك أشار القائل :

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر قالذي فعل الفقر

أى ينبغى أن ينفق أوقاته في الغنى الحقيقي وهو تحصيل الكمالات ، لا في جمع المال فإنه لا يرداد بذلك إلا فقرا انتهى . وهذا وإن كان يمكن أن يراد لتمكن الذي تقدم أظهر في المراد ، وإنما يحصل غنى النفس بغنى القلب بأن يفتقر إلى ربه في جميع أموره فيتحقق أنه المعطى المانع فيرضى بقضائه ويشكره على نعمائه ويقف على ربه في كشف ضرائه ، فينشأ عن افتقار القلب لربه غنى نفسه عن غير ربه تعالى ، والغنى الوارد في قوله (ووجدك عائلا فأغنى) ينزل على غنى النفس ، فإن الآية مكينة ولا يخفى ما كان فيه النبي ﷺ قبل أن تفتح عليه خير وغيره من قلة المال ، والله أعلم

١٦ - باب فضل الفقر

٦٤٤٧ - **حدثنا** إسماعيل قال حدثني عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه « عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال : مر رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده جالس : ما رأيك في هذا ؟ فقال : رجل من أشرف الناس ، هذا والله حري إن خطب أن ينكح ، وإن شفع أن يشفع . قال فسكت رسول الله ﷺ ثم مر رجل ، قال له رسول الله ﷺ : ما رأيك في هذا ؟ قال : يا رسول الله ، هذا رجل من فقراء المسلمين ، هذا حري إن خطب أن لا ينكح ، وإن شفع أن لا يشفع ، وإن قال أن لا يسع لقوله . فقال رسول الله ﷺ : هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا »

٦٤٤٨ - **حدثنا** الحميدي **حدثنا** سفيان **حدثنا** الأعمش قال سمعت أبا وائل قال « عدنا خطابا فقال : هاجرنا مع النبي ﷺ زيد وجه الله ، فوق أجرونا على الله تعالى ، فتنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئا ، منهم مصعب ابن عمير قتل يوم أحد وترك نمرّة ، فاذا غطينا رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطينا رجله بد رأسه ، فأمرنا النبي ﷺ أن نغطي رأسه ونجعل على رجله من الإذخر . ومنا من أيعت له ثمرته فهو يهدبها »

٦٤٤٩ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** سلم بن زرير **حدثنا** أبو رجاء « عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : أطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، وأطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء . تابه أبووب وعوف . وقال صخر ومجاد بن سمج : عن أبي رجاء عن ابن عباس

٦٤٥٠ - **حدثنا** أبو مقرر **حدثنا** عبد الوارث **حدثنا** سعيد بن أبي عروبة عن قتادة « عن أنس رضي الله عنه قال : لم يأكل النبي ﷺ على خوان حتى مات ، وما أكل خبزاً مرققا حتى مات »

٦٤٥١ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ « عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَقَدْ تَوَقَّيْتُ لِلذَّبِّ **ﷺ** وَمَا فِي رَقِيٍّ مِنْ شَيْءٍ بِأَكْلِهِ ذُو كَبِدٍ ، إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَقِيٍّ لِي ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلِيٌّ ، فَكَفَّتُهُ نَفْسِي »

قوله (باب فضل الفقر) قيل أشار بهذه الترجمة عقب التي قبلها إلى تحقيق محل الخلاف في تفضيل الفقر على الغنى أو عكسه ، لأن المستفاد من قوله « الغنى غنى النفس » المحصر في ذلك ، فيحمل كل ما ورد في فضل الغنى على ذلك ، فمن لم يكن غنى النفس لم يكن مدوحا بل يكون مذموما فكيف يفضل ، وكذا ما ورد من فضل الفقر لأن من لم يكن غنى النفس فهو فقير النفس ، وهو الذي تعوذ النبي **ﷺ** منه . والفقر الذي وقع فيه النزاع عدم المال والتقل منهُ ، وأما الفقر في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) فالمراد به احتياج المخلوق إلى الخالق ، فالفقر للمخلوقين أمر ذاتي لا ينبغي أن يكون عنه ، والله هو الغنى ليس محتاج لاحد . ويطلق الفقر أيضا على شيء اصطلاح عليه الصوفية وتفاوتت فيه عباراتهم وحاصله كما قال أبو اسماعيل الأنصاري نفى اليد من الدنيا ضبطا وطليا ، مدحا وذما ، وقالوا : إن المراد بذلك أن لا يكون ذلك في قلبه سواء حصل في يده أم لا ، وهذا يرجع إلى ما تضمنه الحديث الماضي في الباب قوله أن الغنى غنى النفس على ما تقدم تحقيقه ، والمراد بالفقر هنا الفقر من المال . وقد تكلم ابن بطال هنا على مسألة التفضيل بين الغنى والفقر فقال : طال نزاع الناس في ذلك ، فمنهم من فضل الفقر واحتج بأحاديث الباب وغـيرها من الصحيح والرواي ، واحتج من فضل الغنى بما تقدم قبل هذا بباب في قوله « أن المسكينين هم الأفلون إلا من قال بالمال هكذا » وحديث سعد الماضي في الوصايا « أنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة » وحديث كعب ابن مالك حيث استشار في الخروج من ماله كله فقال « أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك » وحديث « ذهب أهل الدثور بالأجور » وفي آخره « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » وحديث عمرو بن العاص « نعم المال الصالح للرجل الصالح » أخرجه مسلم ، وغير ذلك . قال : وأحسن ما رأيت في هذا قول أحمد بن نصر الداودي : الفقر والغنى مختان من الله يختبر بهما عباده في الشكر والصبر كما قال تعالى (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) وقال تعالى (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) ، وثبت أنه **ﷺ** « كان يستميز من شر فتنة الفقر ومن شر فتنة الغنى » ثم ذكر كلاما طويلا حاصله أن الفقير والغنى متقابلان لما يعرض لكل منهما في فقره وغناه من العوارض فيمدح أو يذم والفضل كله في السكفاف لقوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط) وقال **ﷺ** « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا ، وسيأتي قريبا ، وعليه يحمل قوله « أسألك غنىا وغنى هؤلاء » . وأما الحديث الذي أخرجه الترمذي « اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا » الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد به أن لا يجاوز به السكفاف . انتهى ملخصا . ومن جنح إلى تفضيل السكفاف القرطبي في « المقدم » فقال : جمع الله سبحانه وتعالى لذية الحالات الثلاث : الفقر والغنى والسكفاف ، فكان الأول أول حالته فقام بواجب ذلك من مجاهدة النفس ، ثم فتحت عليه الفتوح فصار بذلك في حد الأغنياء فقام بواجب ذلك من بذله لمستحقه والمواساة به والإيثار مع اقتضائه منه على ما يستد ضرورة عياله ، وهي صورة السكفاف التي

مات عليها . قال : وهي حالة سليمة من الفنى المعانى والفقر المؤلم ، وأيضا فصاحبها معدود في الفقراء لأنه لا يترفه في طيبات الدنيا ؛ بل يجاهد نفسه في الصبر عن القدر الوائد على الكفاف ، فلم يفته من حال الفقر الا السلامة من قهر الحاجة وذل المسألة انتهى . ويؤيده ما تقدم من الترغيب في غنى النفس ، وما أخرجه الترمذى عن أبي هريرة رفعه « وارض بما قسم لك تكن أغنى الناس » ، وأصح ما ورد في ذلك ما أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو رفعه « قد أفلح من هدى الى الاسلام ، ورزق الكفاف وقنع » وله شاهد عن فضالة بن عبيد نحوه عند الترمذى وابن حبان وصحاحه قال النووي : فيه فضيلة هذه الأوصاف ، والكفاف الكفاية بلا زيادة ولا نقصان . وقال القرطبي : هو ما يكف عن الحاجات ويدفع للضرورات ولا يلحق بأهل الترفهات ، ومعنى الحديث أن من اتصف بتلك الصفات حصل على مطلوبه وظفر به غربه في الدنيا والآخرة ، ولهذا قال ﷺ « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا » أى اكفهم من القوت بما لا يرهقهم إلى ذل المسألة ، ولا يكون فيه فضول تبعث على الترفه والتبسط في الدنيا . وفيه حجة لمن فضل الكفاف لأنه إنما يدعو لنفسه وآله بأفضل الأحوال ، وقد قال « خير الأمور أوسطها » انتهى . ويؤيده ما أخرجه ابن المبارك في « الزهد » بسند صحيح عن القاسم بن محمد بن أبي بكر عن ابن عباس أنه سئل عن رجل قليل العمل قليل الذنوب أفضل ، أو رجل كثير العمل كثير الذنوب ؟ فقال : لا أعدل بالسلامة شيئا ، فمن حصل له ما يكفيه واقتنع به أمن من آفات الفنى وآفات الفقر ، وقد ورد حديث لو صح لكان نصا في المسألة وهو ما أخرجه ابن ماجه من طريق نفع - وهو ضعيف - عن أنس رفعه « ما من غنى ولا فقر إلا ود يوم القيامة أنه أوفى من الدنيا قوتا » . قلت : وهذا كله صحيح ، لكن لا يدفع أصل السؤال عن أيهما أفضل : الفنى أو الفقر ؟ لأن النزاع إنما ورد في حق من اتصف بأحد الوصفين أيهما في حقه أفضل ؟ ولهذا قال الداودى في آخر كلامه المذكور أولا : ان السؤال أيهما أفضل لا يستقيم ، لاحتمال أن يكون لاحدهما من العمل الصالح ما ليس الآخر فيكون أفضل ، وانما يقع السؤال بينهما إذا استويا بحيث يكون لكل منهما من العمل ما يقاوم به عمل الآخر ، قال : فلم أيهما أفضل عند الله انتهى . وكذا قال ابن تيمية ، لكن قال : إذا استويا في التقوى فهما في الفضل سواء . وقد تقدم كلام ابن دقيق العيد في الكلام على حديث أهل الدور قبيل كتاب الجمعة ، وحصل كلامه أن الحديث يدل على تفضيل الفنى على الفقر لما تضمنه من زيادة الثواب باقرب المالمية ، إلا إن فسر الأفضل بمعنى الأشرف بالنسبة إلى صفات النفس فالذى يحصل للنفس من التعاطير للاخلاق والرياضة اسود الطباع بسبب الفقر أشرف فيترجع الفقر ، ولهذا المعنى ذهب جمهور الصوفية الى ترجيح الفقير الصابر ، لأن مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها ، وذلك مع الفقر أكثر منه في الفنى انتهى . وقال ابن الجوزى : صورة الاختلاف في فقير ليس بحريص وغنى ليس بممسك اذ لا يخفى أن الفقير القانع أفضل من الغنى البخيل ، وأن الفنى المنفق أفضل من الفقير الحريص ، قال : وكل ما يراد لغيره ولا يراد لعينه ينبغي أن يضاف الى مقصوده فيه يظهر فضله ، فالمال ليس عذورا لعينه بل لكونه قد يعوق عن الله وكذا العكس ، فكمن غنى لم ينفقه غناه عن الله ، وكمن فقير شغله فقره عن الله . الى أن قال : وإن أخذت بالأكثر فالفقير عن الخطر أبعد لأن قسنة الفنى أشد من قسنة الفقر ، ومن العصمة أن لا تجرد ، انتهى . وصرح كثير من الشافعية بأن الغنى الشاكر أفضل ، وأما قول أبي علي الدقاق شيخ أبي القاسم القشيري : الغنى أفضل من الفقير ، لأن الغنى صفة الخالق والفقر صفة

المخلوق وصفه الحق أفضل من صفة الخلق فقد استحسنته جماعة من الكبار ، وفيه نظر لما قدمته أول آيات ، ويظهر منه أن هذا لا يدخل في أصل النزاع إذ ليس هو في ذات الصفتين وإنما هو في عوارضهما . وبين بعض من فضل الغنى على الفقر كالطبري جهته بطريق أخرى يقال : لا شك أن محنة الصابر أشد من محنة الشاكر غير أني أقول كما قال مطرف بن عبد الله : لأن أعاني فأشكر أحب إلي من أن أبتلى فأصبر . قلت : وكان السبب فيه ما جبل عليه طبع الآدمي من قلة الصبر ، ولهذا يوجد من يقوم بحسب الاستطاعة بحق الصبر أقل ممن يقوم بحق الشكر بحسب الاستطاعة . وقال بعض المتأخرين فيما وجد بخط أبي هب الله بن مرزوق : كلام الناس في أصل المسألة مختلف ، فمنهم من فضل الفقر ومنهم من فضل الغنى ومنهم من فضل الكفاف وكل ذلك خارج عن محل الخلاف وهو أي الحائز أفضل عند الله للعبد حتى يتكسب ذلك ويتخاطب به ؟ هل النقل من المال أفضل ليتفرغ قلبه من الشواغل وينال لذة المناجاة ولا ينهمك في الاكتساب ليسترخي من طول الحساب ، أو التشاغل باكتساب المال أفضل ليستكثر به من التقرب بالبر والصلة والصدقة لما في ذلك من النفع المتعدي ؟ قال : وإذا كان الأمر كذلك فالأفضل ما اختاره النبي ﷺ وجمهور أصحابه من التقليل في الدنيا والبعد عن زهواتها ، ويبقى النظر فيمن حصل له شيء من الدنيا بغير تكسب منه كالميراث وسهم الغنيمة هل الأفضل أن يبادر إلى إخراجه في وجوه البر حتى لا يبقى منه شيء ، أو يتشاغل بتشميره ليستكثر من نفعه المتعدي ؟ قال : وهو على القسمين الأولين . قلت : ومقتضى ذلك أن يبذل إلى أن يبقى في حالة الكفاف ولا يضرب ما يتجدد من ذلك إذا سلك هذه الطريقة . ودعوى أن جمهور الصحابة كانوا على التقليل والزهد ممنوعة بالمشهور من أحوالهم ، قائم كانوا على قسمين بعد أن فتحت عليهم الفتوح ، فمنهم من أبقى ما بيده مع التقرب إلى ربه بالبر والصلة والمواساة مع الاتصاف بغنى النفس ، ومنهم من استمر على ما كان عليه قبل ذلك فكان لا يبقى شيئاً مما فتح عليه به وهم قليل بالنسبة للطائفة الأخرى ، ومن تبحر في سير السلف علم صحة ذلك ، فأخبارهم في ذلك لا تهوى كثرة ، وحديث خباب في الباب شاهد لذلك . والأدلة الواردة في فضل كل من الطائفتين كثيرة : فمن الشق الأول بعض أحاديث الباب وغيرها ، ومن الشق الثاني حديث سعد بن أبي وقاص رفعه أن الله يحب الغنى الذي الحنف ، أخرجه مسلم ، وهو دال لما قلناه سواء حملنا الغنى فيه على المال أو على غنى النفس ، فإنه على الأول ظاهر وعلى الثاني يتناول القسمين فيحصل المطلوب . والمراد بالثاني وهو بالثناء من يترك المعاصي امتثالاً للأمر به واجتناباً للممنهى عنه ، والحنفي ذكر للتتميم إشارة إلى ترك الرياء والله أعلم . ومن المواضع التي وقع فيها التردد من لا شيء له فالأولى في حقه أن يتكسب للصون عن ذل السؤال ، أو يترك وينتظر ما يفتح عليه بغير مسألة ، فصح عن أحمد مع ما اشتهر من زهده وزورعه أنه قال لمن سأله عن ذلك : الزم السوق . وقال لآخر : استغن عن الناس ، فلم أر مثل الغنى عنهم . وقال : ينبغي للناس كلهم أن يتوكلوا على الله وأن يهودوا أنفسهم التكسب ، ومن قال بترك التكسب فهو أحق يريد تعطيل الدنيا . نقله عنه أبو بكر المروزي . وقال : أجرة التعليم والتعلم أحب إلى من الجلوس لا انتظار ما في أيدي الناس . وقال أيضا : من جلس ولم يحترف دعته نفسه إلى ما في أيدي الناس . وأسند عن عمره كسب فيه بعض الشيء غير من الحاجة إلى الناس ، وأسند عن سميد بن المسيب أنه قال عند موته وترك مالا لله لئلا تعلم أني لم أجمعه إلا لأصون به ديني ، وعن سفيان الثوري وأبي سليمان الداراني ونحوهما من السلف نحوه ، بل نقله البرهاري عن الصحابة والتابعين وأنه

لا يحفظ عن أحد منهم أنه ترك تعاطي الرزق مقتصرًا على ما يفتح عليه . واحتج من فضل الغنى بآية الأمر في قوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) الآية قال : وذلك لا يتم إلا بالمال . وأجاب من فضل الفقر بأنه لا مانع أن يكون الغنى في جانب أفضل من الفقر في حالة مخصوصة ، ولا يستلزم أن يكون أفضل مطلقا . وذكر المصنف في الباب خمسة أحاديث : الحديث الأول ، قوله (حدثنا اسماعيل) هو ابن أبي أويس كما صرح به أبو نعيم ، وأبو حازم هو سلة بن دينار . قوله (مر رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده : ما رأيك في هذا) ؟ تقدم في باب الإكفاء في الدين ، من أوائل النكاح عن إبراهيم بن حمزة عن أبي حازم . فقال ما تقولون في هذا ، وهو خطاب لجماعة . ووقع في رواية جبير بن نفير عن أبي ذر عند أحمد وأبي يعلى وابن حبان بلفظ : قال لي النبي ﷺ انظر إلى أرفع رجل في المسجد في عينيك ، قال فنظرت إلى رجل في حلة ، الحديث ، فعرف منه أن المستول هو أبو ذر ، ويجمع بينه وبين حديث سهل أن الخطاب وقع لجماعة منهم أبو ذر ووجه إليه فأجاب ولذلك نسبة لنفسه ، وأما المار فلم أقف على اسمه ، ووقع في رواية أخرى لابن حبان . سألت رسول الله ﷺ عن رجل من قريش فقال : هل تعرف فلانا ؟ قلت : نعم ، الحديث ووقع في المغازي لابن إسحق ما قد يؤخذ منه أنه عينة بن حصن الفزاري أو الأقرع بن حابس التميمي كما سأذكره . قوله (فقال) أي المستول . قوله (رجل من أشرف الناس) أي هذا رجل من أشرف الناس ، ووقع كذلك عند ابن ماجه عن محمد بن الصباح عن أبي حازم . قوله (هذا والله حري) بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين وتشديد آخره ، أي حدير وحقيق وزنا ومعنى ، ووقع في رواية إبراهيم بن حمزة : قالوا حري . قوله (ان خطب أن ينكح) بضم أوله وفتح ثالثة أي تعجب خطبته (وان شفع أن يشفع) بتشديد الفاء أي تقبل شفاعته ، وزاد إبراهيم بن حمزة في روايته : وإن قال أن يستمع ، وفي رواية ابن حبان : إذا سأل أعطى وإذا حضر أدخل . قوله (ثم مر رجل) زاد إبراهيم بن حمزة : من فقراء المسلمين . وفي رواية ابن حبان : مسكين من أهل الصفة . قوله (هذا خير من مل) بكسر الميم وسكون اللام مهموز . قوله (مثل) بكسر اللام ويحوز فتحها ، قال الطائي : وقع التفضيل بينهما باعتبار عيظه وهو قوله بعد هذا لأن البيان والمبين شيء واحد ، زاد أحمد وابن حبان : عند الله يوم القيامة ، وفي رواية ابن حبان الأخرى : خير من طلاع الأرض من الآخر ، وطلاع بكسر الميملة وتخفيف اللام وآخره مهملة أي ما طلعت عليه الشمس من الأرض كذا قال عياض ، وقال غيره : المراد ما فوق الأرض ، وزاد في آخر هذه الرواية : فقلت يا رسول الله أفلا يعطى هذا كما يعطى الآخر ؟ قال : إذا أعطى خيرا فهو أهله وإذا صرف عنه فقد أعطى حسنة ، وفي رواية أبي سالم الجعفي عن أبي ذر فيما أخرجه محمد بن هارون الروياني في مسنده وابن عبد الحكم في فتوح مصر ، ومحمد بن الربيع الحيزي في مسند الصحابة الذين نزلوا مصر ، ما يؤخذ منه تسمية المار الثاني وأظنه أن النبي ﷺ قال له كيف ترى جميلا ؟ قلت : مسكينا كشكله من الناس ، قال : فكيف ترى فلانا ؟ قلت : سيدا من السادات . قال : لجعيل خير من ملء الأرض مثل هذا . قال فقلت يا رسول الله ففلان هكذا وتصنع به ما تصنع ؟ قال : إنه رأس قومهم فأنا أفهم . وذكر ابن إسحق في المغازي عن محمد بن إبراهيم التيمي مرسلًا أو مضلا قال : قيل يا رسول الله أعطيت عينة والأقرع مائة مائة وتركتم جميلا ، قال : والذي نفسي بيده لجعيل بن سراقه خير من طلاع الأرض مثل عينة والأقرع ، ولكني أنا أفهمهما وأكل جميلا إلى إيمانه ، ولجعيل المذكور ذكر في حديث أخيه عوف

ابن سراقه في هزوة بني قريظة وفي حديث العرابض بن سارية في هزوة تبوك ، وقيل فيه جمال بكسر أوله وتخفيف ثانيه ولعله ضفر وقيل بل هما أخوان . وفي الحديث بيان فضل جميل المذكور وأن السيادة بمجرد الدنيا لا أثر لها ، وإنما الاعتبار في ذلك بالآخرة كما تقدم . أن العيش هيش الآخرة ، وأن الذي يفوته الحظ من الدنيا يعاض عنه بحسنة الآخرة ففيه فضيلة للفقير كما ترجم به ، لكن لاحجة فيه لتفضيل الفقير على الغنى كما قال ابن بطال لأنه إن كان فضل عليه لفقيره فكان ينبغي أن يقول : خير من ملء الأرض مثله لا فقير فيهم ، وإن كان لفضله فلا حجة فيه . قلت : يمكنهم أن يلتزموا الأول والحديثة مرعية ، لكن تبين من سياق طارق القصة أن حجة تفضيله إنما هي لفضله بالتقوى وليس المسألة مفروضة في فقير متق وغنى غير متق بل لابد من استوائهما أولا في التقوى ، وأيضا فما في الترجمة تصریح بتفضيل الفقير على الغنى ، اذ لا يلزم من ثبوت فضيلة الفقير أفضليته ، وكذلك لا يلزم من ثبوت أفضلية فقير على غنى أفضلية كل فقير على كل غنى . الحديث الثاني حديث خباب بن الارت ، وقد تقدم بعض شرحه في الجنائز فيما يتعلق بالكفر ونحو ذلك ، وذكر في موضعين من الهجرة ، وأجبت بشرحه على المخازي فلم يتفق ذلك فهو لا . قوله (حدثنا الحميدي حدثنا سفيان) هو ابن هيثم (عن الأعمش) وقع في أوائل الهجرة بهذا السند سواء . حدثنا الأعمش . . قوله (عدنا) بضم الميم من العبادة . قوله (هاجرنا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة) أي بأمره وإذنه ، أو المراد بالمعية الاشتراك في حكم الهجرة إذ لم يكن معه حسا إلا الصديق وعامر بن فهيرة . قوله (نبغى وجه الله) أي جهة ما عنده من الثواب لاجهة الدنيا . قوله (فوقع) في رواية الثوري كما مضى في الهجرة عن الأعمش . فوجب ، وإطلاق الوجوب على الله بمعنى إيجابه على نفسه برعده الصادق والا فلا يجب على الله شيء . قوله (أجرنا على الله) أي إنا بقتنا وجزاؤنا . قوله (لم يأكل من أجره شيئا) أي من عرض الدنيا ، وهذا مشكل على ما تقدم من تفسير ابتغاء وجه الله ، ويجمع بان إطلاق الأجر على المال في الدنيا بطريق الجوار بالنسبة لثواب الآخرة ؛ وذلك أن القصد الأول هو ما تقدم لكن منهم من مات قبل الفتح كصعب بن عبيد ومنهم من عاش إلى أن فتح عليهم ، ثم انقسموا فبعضهم من عرض عنه وواسى به المخاويع أولا فأولا بحيث بقى على تلك الحالة الأولى ولم قليل منهم أبو ذر ، وهؤلاء ملحقون بالقسم الأول ، ومنهم من تبسط في بعض المباح فيما يتعلق بكثرة النساء والسراري أو الخدم والملابس ونحو ذلك ولم يستكثر ولم كثير ومنهم ابن عمر ، ومنهم من زاد فاستكثر بالتجارة وفهدها مع القيام بالحقوق الواجبة والمندوبة ولم كثير أيضا منهم عبد الرحمن بن عوف ، وإلى هذين القسمين أشار خباب ، فالقسم الأول وما التحق به توفر له أجره في الآخرة ، والقسم الثاني مقتضى الخبر أنه يجب عليهم ما وصل إليهم من مال الدنيا من ثوابهم في الآخرة ، ويؤيده ما أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه : ما من غازیة تغزو فتغنم وتسلم إلا تسجلوا ثلثي أجرهم ، الحديث ، ومن ثم أثر كثير من السلف قلة المال وقنعوا به إما ليتوفروا لهم ثوابهم في الآخرة وإما ليكون أقل لحسابهم عليه . قوله (منهم مصعب بن عمير) بصيغة التصغير هو ابن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، يجتمع مع النبي ﷺ في قصي ، وكان يكنى أبا عبد الله ، من السابقين إلى الإسلام وإلى هجرة المدينة . قال الجراء : أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرئان القرآن أخرجه المصنف في أوائل الهجرة ، وذكر ابن اسحق أن النبي ﷺ أرسله مع أهل العقبة الأولى يقرئهم ويهدمهم ، وكان مصعب وهو

بمكة في ثروة ونعمة فلما هاجر صار في قلة ، فأخرج الزمذني من طريق محمد بن كعب حدثني من سمع عليا يقول : بينما نحن في المسجد اذ دخل علينا مصعب بن عمير وما عليه الا بردة له مرقوعة بفروة ، فسكى رسول الله ﷺ لما رآه الذي كان فيه من النعم والذي هو فيه اليوم ، . قوله (قتل يوم أحد) أي شهيدا ، وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ يومئذ ثبت ذلك في مرسل عبيد بن عمير بسند صحيح عند ابن المبارك في كتاب الجهاد . قوله (وترك نمرة) بفتح النون وكرر الميم ثم راء هي إزار من صوف غطط أو بردة . قوله (أينعت) بفتح الهمة وسكون التحتانية وفتح النون والمهمة أي انتهت واستحقت القطف ، وفي بعض الروايات ينعت بغير ألف وهي لغة ، قال الفزاز وأينعت أكثر . قوله (فهو يذهبها) بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر المهمة ويجوز ضمها بعدها موحده أي يقطعها ، قال ابن بطلال : في الحديث ما كان عليه السلف من الصدق في وصف أحوالهم . وفيه أن الصبر على مكافحة الفقر وصعوبته من منازل الأبرار . وفيه أن الكفن يكون ساترا لجميع البدن وأن الميت يصير كله عورة ، ويحتمل أن يكون ذلك بطريق الكمال ، وقد تقدم سائر ما يتعلق بذلك في كتاب الجنائز . ثم قال ابن بطلال : ليس في حديث خباب تفضيل الفقير على الغني ، وإنما فيه أن دجرتهم لم تكن لدينا يصيبونها ولا نعمة يتعمجلونها وإنما كانت لله عاصمة ليثيجم عليها في الآخرة ، فن مات منهم قبل فتح البلاد توفر له ثوابه ، ومن بقى حتى نال من طيبات الدنيا خشي أن يكون عجل لهم أجر طاعتهم ، وكانوا على نعم الآخرة أحرص . الحديث الثالث ، قوله (سلم) بفتح المهمة وسكون اللام (ابن زريق) بزي ثم راء وزن عظيم ، وأبو رجاء هو الطاردي ، وقد تقدم بهذا السند والمن في صفة الجنة من بدء الخلق ، ويأتي شرحه في صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق هذا . قوله (تابعه أيوب وعوف ، وقال حماد بن نعيم وصخر عن أبي رجاء عن ابن عباس) أما متابعة أيوب فوصلها النسائي وتقدم بيان ذلك وأنها في كتاب النكاح . وأما متابعة عوف فوصلها المؤلف في كتاب النكاح . وأما متابعة حماد بن نعيم - وهو الاسكاف - البصري فوصلها النسائي من طريق عثمان بن عمر بن فارس عنه ، وليس له في الكتابين سوى هذا الحديث الواحد ، وقد وثقه وكيع وابن معين وغيرهما . وأما متابعة صخر - وهو ابن جويرية - فوصلها النسائي أيضا من طريق المعافى بن عمران عنه وابن منده في كتاب التوحيد من طريق مسلم بن إبراهيم حدثنا صخر بن جويرية وحماد بن نعيم قالا حدثنا أبو رجاء ، وقد وقعت لنا بطول في الجمعيات ، من رواية علي بن الجعد عن صخر قال سمعت أبا رجاء حدثنا ابن عباس به ، قال الترمذني بعد أن أخرجه من طريق عوف : وقال أيوب عن أبي رجاء عن ابن عباس ، وكلا الاسنادين ليس فيه مقال ، ويحتمل أن يكون عن أبي رجاء عند كل منهما . وقال الخطيب في « المدرج » : روى هذا الحديث أبو داود الطيالسي عن أبي الأشهب وجريز بن حازم وسلم بن زريق وحماد بن نعيم وصخر بن جويرية عن أبي رجاء عن عمران وابن عباس به ، ولا نعلم أحدا جمع بين هؤلاء فان الجماعة روه عن أبي رجاء عن ابن عباس ، وسلم إنما روه عن أبي رجاء عن عمران ، ولعل جريرا كذلك ، وقد جاءت الرواية عن أيوب عن أبي رجاء بالوجهين ، ورواه سعيد بن أبي عروبة عن فطر عن أبي رجاء عن عمران ، فالحديث عن أبي رجاء عنهما والله أعلم . قال ابن بطلال : ليس قوله « اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء » ، يوجب فضل الفقير على الغني ، وإنما معناه أن الفقراء في الدنيا أكثر من الأغنياء . فأخبر عن ذلك كما تقول أكثر أهل الدنيا المقراء إخبارا عن الحال ، وليس

الفقر أدخلهم الجنة وانما دخلوا بصلاحهم مع الفقر ، فان الفقير إذا لم يكن صالحا لا يفضل . قلت : ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع من الدنيا كما أن فيه تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين لتلايدخلن النار كما تقدم تقرير ذلك في كتاب الايمان في حديث « تصدق فاني رأيتك أكثرا أهل النار » ، قيل : بيم ؟ قال : بكفرهن ، قيل : يكفرن بالله ؟ قال : يكفرن بالاحسان . الحديث الرابع ، قوله (حدثنا أبو معمر) هو عبد الله بن محمد بن عمرو ابن الحجاج . قوله (عن أنس) في رواية همام عن قتادة ، كذا نأى أنس بن مالك ، وسيأتي في الباب الذي بعده .

قوله (على خوان) بكسر المعجمة وتخفيف الواو وتقدم شرحه في كتاب الأطعمة . قوله (وما أكل خبرا مرققا حتى مات) قال ابن بطال : تركه عليه الصلاة والسلام الأكل على الخوان وأكل المرقق لأنها هو لدفع طيبات الدنيا اختيارا لطيبات الحياة الدائمة ، والمال لأنها يرغب فيه ليستعان به على الآخرة فلم يحتج النبي ﷺ إلى المال من هذا الوجه . وحاصله أن الخبر لا يدل على تفضيل الفقر على الغنى بل يدل على فضل القناعة والكفاف وعدم التبسط في ملاذ الدنيا ، ويؤيده حديث ابن عمر « لا يصيب عبد من الدنيا شيئا الا نقص من درجاته » ، وان كان عند الله كريما ، أخرجه ابن أبي الدنيا قال المنذرى وسنده جيد والله أعلم . الحديث الخامس ، قوله (حدثنا عبد الله بن أبي شيبه) هو أبو بكر وأبو شيبه جده لأبيه وهو ابن محمد بن أبي شيبه واسمه ابراهيم ، أصله من واسط وسكن الكوفة وهو أحد الحفاظ الكبار ، وقد أكرهه المصنف وكذا مسلم ، لكن مسلم يكنيه دائما والبخاري يسميه وقل أن كناه . قوله (وما في بقي شيء الخ) لا يخالف ما تقدم في الوصايا من حديث عمرو بن الحارث المصطفي « ما ترك رسول الله ﷺ عند موته دينارا ولا درهما ولا شيئا لأن مراده بالشئ المنقى ما تخلف منه بما كان يختص به ، وأما الذي أشارت إليه عائشة فكان بقية نفقة التي تختص بها فلم يتعد الموردان . قوله (بأكله ذو كبد) شمل جميع الحيوان وانتفى جميع المأكولات . قوله (إلا شطر شعير) المراد بالشرط هنا البعض ، والشرط يطلق على النصف وعلى ما قاربه وعلى الجهة ولبس مرادة هنا ، ويقال أرادت نصف وسق . قوله (في رف لي) قال الجمهورى الرف شبه الطاق في الحائط ، وقال عياض : الرف خشب يرتفع عن الأرض في البيت يوضع فيه ما يراد حفظه . قلت : والاول أقرب الدراد . قوله (فأكلت منه حتى طال علي ، فسكته) بكسر الكاف (ففتني) أي فرغ . قال ابن بطال حديث عائشة هذا في معنى حديث أنس في الأخذ من العيش بالاعتقاد وما يسد الجوعة . قلت : انما يكون كذلك لو وقع بالقصد اليه ، والذي يظهر أنه ﷺ كان يؤثر بما عنده ، فقد ثبت في الصحيحين أنه كان إذا جاءه ما فتح الله عليه من خير وغيره ما من تمر وغيره يذخر قوت أهله سنة ثم يجعل ما بقي عنده عدة في سبيل الله تعالى ، ثم كان مع ذلك إذا طرأ عليه طارئ أو نزل به ضعف يشير على أهله بابتاعهم قريبا أدى ذلك الى نفاد ما عندهم أو معظمه ، وقد روى البيهقي من وجه آخر عن عائشة قالت « ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية ، ولو شئنا لشبعنا ، ولما كان يؤثر على نفسه ، وأما قولها « فسكته ففتني » ، قال ابن بطال : فيه أن الطعام المكمل يكون قنائه معلوما للعلم بكيله ، وأن الطعام غير المكمل فيه البركة لانه غير معلوم مقداره . قلت : في تعميم كل الطعام بذلك نظر ، والذي يظهر أنه كان من الخصوصية لعائشة ببركة النبي ﷺ ، وقد وقع مثل ذلك في حديث جابر الذي أذكره آخر الباب ، ووقع مثل ذلك في مزود أبي هريرة الذي أخرجه الترمذى وحسنه والبيهقي في « الدلائل » من طريق أبي العالبة عن أبي هريرة « أتيت رسول الله ﷺ بتمرات فقلت : ادع لي فيهن

بالبركة ، قال فقبض ثم دعا ثم قال : خذهن فاجعلن في مزود فاذا أردت أن تأخذن منهن فأدخل يدك فخذ ولا تنثر
 بين نثرنا ، فحملت من ذلك كذا وكذا وسقا في سبيل الله ، وكنا نأكل ونطعم ، وكان المزود معلقا بحقوى
 لا يفارقه ، فلما قتل عثمان انقطع ، وأخرجه البيهقي أيضا من طريق سهل بن زياد عن أيوب بن محمد عن أبي هريرة
 مطولا وفيه : فأدخل يدك فخذ ولا تكفي فيكفا عليك ، ومن طريق يزيد بن أبي منصور عن أبيه عن أبي هريرة
 نحوه ، ونحوه ما وقع في عكة المرأة وهو ما أخرجه مسلم من طريق أبي الزبير عن جابر : أن أم مالك كانت تهدي
 للنبي ﷺ في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الأدم فتعمد إلى العكة فتجد فيها سمنا ، فإزال يقيم لها آدم بيتها
 حتى عصرت فأتى النبي ﷺ فقال : لو تركتما ما زال قائما ، وقد استشكل هذا النهي مع الأمر بكيل الطعام وترتيب
 البركة على ذلك كما تقدم في البيوع من حديث المقدم بن معد يكره بالنظر في كيلوا طعامكم ببارك لكم فيه ،
 وأجيب بأن الكيل عند المجاعة مطلوب من أجل تعلق حق المتبايعين فلهذا القصد يندب ، وأما الكيل عند
 الاتفاق فقد يبحث عليه الشح فلذلك كره ، ويؤيده ما أخرجه مسلم من طريق معقل بن عبيد الله عن أبي الزبير
 عن جابر : أن رجلا أتى النبي ﷺ يستطعمه ، فأطعمه شطر وسق شعير ، فما زال الرجل يأكل منه وأمرأته
 وضيفتها حتى كاله ، فاتى النبي ﷺ فقال : لو لم تسكه لأكلتم منه ولقام لكم ، قال القرطبي : سبب رفع النائم من
 ذلك عند العصر والكيل - والله أعلم - الالتفات بعين الحرص مع معاينة إدرار نعم الله ومواهب كراماته وكثرة
 بركاته ، والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذی وهبها والميل إلى الأسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة .
 ويستفاد منه أن من رزق شيئا أو أكرم بكرامة أو لطف به في أمر ما فالمتعين عليه مولاة الشكر ورؤية المنه
 تعالى ، ولا يحدث في تلك الحالة تغييرا . والله أعلم

١٧ - باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه ، وتعلمهم عن الدنيا

٦٤٥٧ - حدثني أبو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث حدثنا هريرة بن زكريا حدثنا مجاهد : أن أبا هريرة
 كان يقول : الله الذي لا إله إلا هو ، أن كنت لأعتمد بكفدي على الأرض من الجوع ، وأن كنت لأشد
 الحجر على بطني من الجوع . ولقد قدمت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه ، فرأى أبو بكر فسأله عن آية من
 كتاب الله ، فمأسلته ألا ليذهبني ، فرأى ولم يفعل ، ثم مر بي عمر فسأله عن آية من كتاب الله ، فمأسله ألا
 ليذهبني ، فرأى فلم يفعل ، ثم مر بي أبو القاسم ﷺ فتبسم حين رأيته وعرف ما في نفسي وما في وجهي ، ثم قال
 يا أبا هريرة ، قلت : لبيك رسول الله ، قال : الحق ، ومضى . فتبعته ، فدخل فاستأذن فأذن لي ، فدخل فوجد
 لبنا في قدح فقال : من أين هذا اللبن ؟ قالوا أهدها لك فلان - أو فلانة - قال : أبا هريرة ، قلت لبيك يا رسول
 الله ، قال : الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي . قال : وأهل الصفة أضياف الإسلام ، لا يأوون على أهل ولا مال
 ولا على أحد ، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها
 وأمرهم فيها ، فسأني ذلك ، فقلت وما هذا اللبن في أهل الصفة ؟ كنت أحي أن أصيب من هذا اللبن شربة
 م - ٣١ ج ١١ * فتح البولي

أَتَقَوَّى بِهَا ، فَذَا جَاءُوا أَمْرِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغُنِي مِنْ هَذَا الْبَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بُدٌّ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ ، فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ ، وَأَخَذُوا بِجَالِسِهِمْ مِنَ الْبَيْتِ . قَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، قُلْتُ : لَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ خُذْ فَأَعْطِهِمْ ، فَأَخَذْتُ الْقُدَحَ فَجُمَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقُدَحِ فَأَعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقُدَحِ ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلَّهُمْ ، فَأَخَذَ الْقُدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَنَسِمَ فَقَالَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، قُلْتُ لَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ . قُلْتُ صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ أَقْسَدُ فَاشْرَبْ ، فَقَعَدْتُ فَاشْرَبْتُ ، فَقَالَ اشْرَبْ ، فَاشْرَبْتُ ، فَازَالَ يَقُولُ : اشْرَبْ ، حَتَّى قُلْتُ : لَا وَالَّذِي بَشَكَ بِالْحَقِّ ، مَا أَجِدُهُ مَسْلُكًا . قَالَ فَأَرْنِي ، فَأَعْطَيْتُهُ الْقُدَحَ ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَسَمِيَ وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ .

٦٤٥٣ - **حَدَّثَنَا** مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا قَيْسٌ « قَالَ سَمِعْتُ سَعْدًا يَقُولُ : إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَأَيْتُنَا كَفَزُوا وَمَالَنَا طَعَامَ إِلَّا وَرَقُ الْحَبَلَةِ وَهَذَا السَّهْمُ ، وَإِنْ أَحَدُنَا كَيْضَعٌ كَأَنْضَعُ الشَّاةِ مَا لَهُ خِلَاطٌ ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ بَنُو أَسَدٍ يُنْزَرُونِي عَلَى الْإِسْلَامِ ، خِبتُ إِذَا وَضِلَّ سَفِينِي ،

٦٤٥٤ - **حَدَّثَنِي** هِشَامُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ الْأَسْوَدِ « عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : مَا شَهِعَ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ قَدَمٍ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ طَعَامٍ بَرَّ ثَلَاثَ لَيَالٍ نَبَاهَا حَتَّى تُقْبِضَ ،

٦٤٥٥ - **حَدَّثَنِي** إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ الرَّحْمَنُ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ هُوَ الْأَزْرَقِيُّ عَنْ وَشَرِّ بْنِ كِدَافٍ مِنْ هَلَالِ الْوَزَانِ عَنْ عُرْوَةَ « عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا أَكَلَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَكَلَتَيْنِ فِي يَوْمٍ إِلَّا إِحْدَاهُمَا تَمَرٌ ،

٦٤٥٦ - **حَدَّثَنِي** أَحْمَدُ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنَا النَّضْرُ عَنْ هِشَامٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي « عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَدَمٍ وَحَشْوُهُ لَيْفٌ ،

٦٤٥٧ - **حَدَّثَنَا** هُدَيْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَامٌ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا قَعَادَةُ قَالَ « كُنَّا بَيْنَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَخُبَّارِهِ قَامُوا وَقَالَ : كُلُوا ، فَمَا أَمَلُ النَّبِيِّ ﷺ رَأَى رَغِيْفًا مُرَقَّقًا حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ ، وَلَا رَأَى شَاةً سَمِيْطًا بِمَيْنِهِ قَطُّ ،

٦٤٥٨ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا هِشَامُ أَخْبَرَنِي أَبِي « عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ يَأْتِي عَلَيْنَا الشَّهْرُ مَا نَرَوْهُ قَدْ فِيهِ ذَارًا ، إِنَّمَا هُوَ التَّمَرُ وَالْمَاءُ ، إِلَّا أَنْ نُؤْتَى بِالْأَحْمِمْ ،

٦٤٥٩ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله الأوبسى **حدثني** ابن أبي حازم عن أبيه عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة أنها قالت لمروة : ابن أختي ، إن كنا ننتظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوردت في أجات رسول الله ﷺ نار . فقالت : ما كان يعيشكم ؟ قالت : الأسودان التمر والماء ، إلا أنه قد كان رسول الله ﷺ جيران من الأنصار كان لهم منافع ، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من أيامهم ، فيسقيهم .

٦٤٦٠ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** محمد بن فضيل عن أبيه عن حمارة عن أبي زرعة عن أبي

هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم ارزق آل محمد قوتا .

قوله (باب) بالتين (كيف كان حبش النبي ﷺ وأصحابه) ؟ أى فى حياته (وتخليهم من الدنيا) أى من ملازما والتبسط فيها ، ذكر فيه ثمانية أحاديث . الحديث الأول ، **قوله** (**حدثنا** أبو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث) قال الكرماني : يستلزم أن يكون الحديث بغير إسناد يقنى غير موصول ، لأن النصف المذكور مهم لا يدرى أهو الأول أو الثانى . قلت : يحتمل أيضا أن يكون قدر النصف الذى حدث به أبو نعيم ملفقا من الحديث المذكور ، والذى يتبادر من الإطلاق أنه النصف الأول ، وقد جزم مغلطى وبعض شيوخنا ، أن القدر المسموع له منه هو الذى ذكره فى « باب إذا دعى الرجل لجاهل يستأذن » من كتاب الاستئذان حيث قال « **حدثنا** أبو نعيم **حدثنا** عمر بن ذر ح ، وأخبرنا محمد بن مقاتل أنبأنا عبد الله هو ابن المبارك أنبأنا عمر بن ذر أنبأنا مجاهد عن أبي هريرة قال : دخلت مع رسول الله ﷺ فوجد لبنا فى قدح فقال : أباهر الحق أهل الصفة فادعهم الى . قال فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأفوا فأذن لهم فدخلوا ، قال مغلطى : فهذا هو القدر الذى سمعه البخارى من أبي نعيم ، واعترضه الكرماني فقال ليس هذا نكث الحديث ولا ربه فضلا عن نصفه . قلت : وفيه نظر من وجهين آخرين : أحدهما احتمال أن يكون هذا السياق لابن المبارك فانه لا يتعين كونه لفظ أبي نعيم ، ثانيهما أنه منتزع من أثناء الحديث فانه ليس فيه القصة الأولى المتعلقة بأبي هريرة ولا ما فى آخره من حصول البركة فى اللبن الخ . نعم ، المحرر قول شيخنا فى « النكث على ابن الصلاح » مانصه : القدر المذكور فى الاستئذان بعض الحديث المذكور فى الرقاق . قلت : فهو عما حدث به أبو نعيم سواء كان بافظه أم بمعناه ، وأما باقيه الذى لم يسمعه منه فقال الكرماني إنه يصير بغير إسناد فيعود المحذور ، كذا قال . وكان مراده أنه لا يكون متصلا لعدم تصريحه بأن أبا نعيم حدثه به ، لكن لا يلزم من ذلك محذور بل يحتمل كما قال شيخنا أن يكون البخارى حدث به عن أبي نعيم بطريق الوجدادة أو الاجازة أو حمله عن شيخ آخر غير أبي نعيم ، قلت : أو سمع بقية الحديث من شيخ سمعه عن أبي نعيم ، ولهذين الاحتمالين الأخيرين أوردته فى « تعليق التعليق » فأخرجته من طريق على بن عبد العزيز عن أبي نعيم قاما ومن طريق أخرى أخرجه أبو نعيم فى « المستخرج » والبيهقى فى « الدلائل » وأخرجه النسائى فى « السنن الكبرى » عن أحمد ابن يحيى الصوفى عن أبي نعيم بتامه ، واجتمع لى عن سمعه من عمر بن ذر شيخ أبي نعيم أيضا جماعة : منهم روح بن عبادة أخرجه أحمد عنه وعلى بن مسهر ومن طريقه أخرجه الاسماعيل وابن حبان فى صحيحه ويونس بن بكير ومن طريقه أخرجه الزمذنى والاسماعيل والحاكم فى المستدرک والبيهقى . وسأذكر ما روي عنهم من فائدة زائدة . ثم قال

الكرمانى جميعا عن المذخور الذى ادعاه ما قصة : اعتمد البخارى على ما ذكره في الاطعمة عن يوسف بن عيسى قاته قريب من نصف هذا الحديث ، فلعله اراد بالنصف هنا ما لم يذكره ثمة فيصير الكل مستندا بمضنه عن يوسف وبمضنه عن ابي نعيم ، قلنا : سند طريق يوسف مغاير لطريق ابي نعيم الى ابي هريرة فيعود المذخور بالنسبة الى خصوص طريق ابي نعيم قاته قال في اول كتاب الاطعمة حدثنا يوسف بن عيسى حدثنا محمد بن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة قال اصابني جمد ، فذكر سؤالي عمر عن الآية وذكر مرور رسول الله ﷺ به ، وفيه ما نطلق بي الى رحله فأمر لي بعس من ابن فشربت منه ثم قل هد ، فذكره ولم يذكر قصة أصحاب الصفة ولا ما يتعلق بالبركة التي وقعت في اللبن ، وزاد في آخره ما دار بين ابي هريرة وعمر وندم عمر على كونه ما استجبته ، فظهر بذلك المغايرة بين الحديثين في السندين ، وأما المتن ففي أحد الطريقتين ما ليس في الآخر لكن ليس في طريق ابي حازم من الزيادة كبير أمر ، والله أعلم . قوله (عمر بن زر) بفتح المعجمة وتشديد الراء . قوله (إن ابا هريرة كان يقول) في رواية روح ويونس بن بكير وغيرهما حدثنا مجاهد عن ابي هريرة . قوله (الله الذي لا إله إلا هو) كذا لاكثر بحذف حرف الجر من القسم ، وهو في روايتنا بالخفض ، وحكى بعضهم جواز النصب ، وقال ابن التين رويناه بالنصب ، وقال ابن جني : إذا حذف حرف القسم نصب الاسم بعده بتقدير الفعل ، ومن العرب من يجر اسم الله وحده مع حذف حرف الجر فيقول : الله لأفومن ، وذلك لكثرة ما يستعملونه . قلت : وثبت في رواية روح ويونس بن بكير وغيرهما بالواو في أوله فتعين الجر فيه . قوله (ان كنت) يسكون النون مخففة من الثقيلة ، وقوله لا تعتمد بكبدى على الأرض من الجوع ، أى الصق بطنى بالأرض ، وكأنه كان يستفيد بذلك ما يستفيدة من شد الحجر على بطنه ، أو هو كناية عن سقوطه إلى الأرض منشبا عليه كما وقع في رواية ابي حازم في أول الاطعمة ، فلقبت عمر بن الخطاب فاستقرأه آية ، فذكره ، قال : فثبت غير بعيد غررت على وجهى من الجهد والجوع ، فإذا رسول الله ﷺ على رأسى ، الحديث . وفي حديث محمد بن سيرين عن ابي هريرة الآتي في كتاب الاحتصام ، لقد رأيتني وإنى لأخرا ما بين المنبر والحجرة من الجوع منشبا على ، فيجىء الجأئ فيضع رجله على عنق يرى أن بين الجنون وما بي إلا الجوع ، وعند ابن سعد من طريق الوليد بن رباح عن ابي هريرة : كنت من أهل الصفة ، وإن كان ليغشى على فيما بين بيت عائشة وأم سلمة من الجوع ، ومضى أيضا في مناقب جعفر من طريق سعيد المقبرى عن ابي هريرة : وإنى كنت أرم رسول الله ﷺ أشبع بطنى ، وفيه : وكنت الصق بطنى بالحصى من الجوع ، وإن كنت لاستقرى الرجل الآية وهي معى كي ينقلب بي فيطعمنى ، وزاد فيه الترمذى : وكنت إذا سألت جعفر ابن ابي طالب لم يجبنى حتى يذهب بي إلى منزله . قوله (وإن كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع) عند أحمد في طريق عبد الله بن شقيق ، أقت مع ابي هريرة سنة فقال : لو رأيتنا وأنه ليأتى على أحدنا الأيام ما يجمد طعاما يقيم به صلبه ، حتى أن كان أحدنا يأخذ الحجر فيشد به على أخمص بطنه ثم يشده بثوبه ليقم به صلبه ، قال العلماء فائدة شد الحجر المساعدة على الاعتدال والإنصاف ، أو المنع من كثرة التحلل من الغذاء الذى في البطن ليكون الحجر بقدر البطن فيكون الضعف أقل ، أو لتقابل حرارة الجوع ببرد الحجر ، أو لأن فيه الإشارة إلى كسر النفس . وقال الخطابي أشكل الأمر في شد الحجر على البطن من الجوع على قوم فتوهوا أنه تصحيف ، وزعموا أنه الحجر بضم أوله وفتح الجيم بعدما زأى جمع الحجرة التي يشد بها الوسط ، قال : ومن أقام بالحجاز وعرف

عادتهم حرف أن الحجر واحد الحجارة . وذلك أن المجاهدة نعتريم كثيرا فإذا خوى بطنه لم يمكن معه الانتصاب فيعمد حينئذ إلى صفائح رقاق في طول الكف أو أكبر فيربطها على بطنه وتعد بعصابة فوقها فتعتدل قامته ببعض الاعتدال ، والاعتناء بالسكدة على الأرض بما يقارب ذلك . قلت : سبقه إلى الانكار المذكور أبو حاتم بن حبان في صحيحه ، فلمعله أشار إلى الرد عليه ، وقد ذكرت كلامه وتعبه في « باب التثكيل لمن أراد الوصال » من كتاب الصيام . قوله (ولقد قدمت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه) الضمير للنبي ﷺ وبعض أصحابه من كان طريق منازلهم إلى المسجد متحدة . قوله (فرأى بكر فسألته عن آية ما سألته إلا ليثبني) بالمجسدة والموحدة من الشيع ، ووقع في رواية النكسمني « ليستبني » بمهمل ومثنانين وموحدة أى يطلب منى أن أتبعه ليظمنى ، وثبت كذلك في رواية روح وأكثر الرواة . قوله (فرأى ولم يفعل) أى الاشباع أو الاستبناح . قوله (حتى ربي عمر) يشير إلى أنه استمر في مكة بعد ذهاب أبي بكر إلى أن سر عمر ، ووقع في قصة عمر من الاختلاف في قوله « ليثبني » فظهر ما وقع في التي قبلها ، وزاد في رواية أبي حازم « فدخل داره وفتحها على » أى قرأ الذي استفهمته عنه ، ولعل العذر لكل من أبى بكر وعمر حل سؤال أبى هريرة على ظاهره أو فهمما ما أراداه ولكن لم يكن عندهما إذ ذاك ما يطمانه ، لكن وقع في رواية أبى حازم من الزيادة أن عمر تأسف على عدم ادخاله أبا هريرة داره ولفظه « فقلت له ولى الله ذلك من كان أحق به منك يا عمر » وفيه « قال عمر والله لأن أكون أدخلتك أحب إلى من أن يكون لي حر النعم » فان فيه إشارا بأنه كان عنده ما يطمنه إذ ذاك فيرجح الاحتمال الأول ، ولم يخرج على ما رمزه أبو هريرة من كنياته بذلك عن طلب ما يأكل . وقد استنكر بعض مشايخنا ثبوت هذا عن أبى هريرة لاستبعاد مواجهة أبى هريرة لعمر بذلك ، وهو استبعاد مستبعد . قوله (ثم ربي أبو القاسم ﷺ فتبسم حين رآنى وعرف ما فى نفسى) استدل أبو هريرة بتبسمه ﷺ على أنه عرف ما به ، لأن التبسم نارة يكون لما يعجب ونارة يكون لا يناس من تبسم إليه ولم تكن تلك الحال معجبة فنوى الحل على الثانى . قوله (وما فى وجهى) كأنه عرف من حال وجهه ما فى نفسه من احتياجه إلى ما يسد رمقه . ووقع في رواية على بن مسهر وروح وعرف ما فى وجهى أو نفسى « بالاشك . قوله (ثم قال لي يا أبا هريرة) في رواية على بن مسهر « فقال أبو هريرة » وفي رواية روح « فقال أبا هريرة » فاما النصب فواضح ، وأما الرفع فهو على لغة من لا يعرف لفظ الكنية ، أو هو الاستفهام أى أنت أبو هريرة ؟ وأما قوله « هر » فهو بتشديد الراء وهو من رد الاسم المؤنث إلى المذكر والمصغر إلى المكبر ، فان كنيته في الأصل أبو هريرة تصغير مرة مؤنثا وأبو هر مذكر مكبر ، وذكر بعضهم أنه يجوز فيه تخفيف الراء مطلقا فعلى هذا يسكن ، ووقع في رواية يونس بن بكير « فقال أبو هريرة ، أى أنت أبو هريرة ، وقد ذكرت توجيهه قبل . قوله (قلت لبيك رسول الله) كذا فيه بحذف حرف النداء ، ووقع في رواية على بن مسهر « فقلت لبيك يا رسول الله وسعديك » . قوله (الحق بهزة وصل وفتح المهمة أى اتبع . قوله (ومضى فانبعته) زاد في رواية على بن مسهر فلاحقته . قوله (فدخل) زاد على بن مسهر إلى أهله . قوله (فاستأذن) بهزة بعد الفاء والنون مضمومة فعل متكلم وعبر عنه بذلك مبالغة في التحقق . ووقع في رواية على بن مسهر ويونس وغيرهما « فاستأذنت » . قوله (فأذن لي فدخل) كذا فيه وهو أما تكرار لهذه اللفظة لوجود الفصل أو التفات ، ووقع في رواية على بن مسهر « فدخلت » وهي واحدة . قوله

(فوجد لبنا في قدح) في رواية علي بن مسهر « فإذا هو بلبن في قدح » ، وفي رواية يونس « فوجد قدحا من اللبن » .
قوله (فقال : من أين هذا اللبن ؟) زاد روح « لكم » ، وفي رواية ابن مسهر « فقال لاهله : من أين لكم هذا » . **قوله**
(قالوا أهداه لك فلان أو فلانة) كذا بالكس ، ولم أنف على اسم من أهداه ، وفي رواية روح « أهداه لنا فلان
أو آل فلان » ، وفي رواية يونس « أهداه لنا فلان » . **قوله** (الحق إلى أهل الصفة) كذا عدى الحق إلى وكأنه ضمنها
معنى أطلق ، ووقع في رواية روح بلفظ « أطلق » . **قوله** (قال وأهل الصفة أضياف الإسلام) سقط لفظ
« قال » ، من رواية روح ولا بد منها فإنه كلام أبي هريرة قاله شارحا لحال أهل الصفة والسبب في استدعائهم فإنه
عليه السلام كان يخصهم بما يأتيه من الصدقة ويشركهم فيما يأتيه من الهدية ، وقد وقع في رواية يونس بن بكير هذا
القدر في أول الحديث ونفذه عن أبي هريرة « قال كان أهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال
والله الذي لا إله إلا هو الخ » ، وفيه إشعار بأن أبا هريرة كان منهم . **قوله** (لا يأوون على أهل ولا مال) في
رواية روح والأكثر « إلى » بدل على . **قوله** (ولا على أحد) تميم بعد تخصيص فعمل الأقارب والأصدقاء
وغيرهم ، وقد وقع في حديث طلحة بن عمرو عند أحمد وابن حبان والحاكم كان الرجل إذا قدم على النبي صلى الله عليه وسلم
وكان له بالمدينة عريف نزل عليه ، فإذا لم يكن له عريف نزل مع أصحاب الصفة ، وفي مرسل يزيد بن عبد الله بن
قسيط عند ابن سعد « كان أهل الصفة ناسا نقراء لا منازل لهم ، فكانوا ينامون في المسجد لا مأوى لهم غيره » ،
وله من طريق نعيم المجرم عن أبي هريرة « كنت من أهل الصفة ، وكنا إذا أمينا حضرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأمر
كل رجل فينصرف برجل أو أكثر فيبقى من بقي عشرة أو أقل أو أكثر فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم بعشائه فتعشى معه فإذا
فرغنا قال : ناموا في المسجد » ، وتقدم في « باب علامات النبوة » ، وغيره حديث عبد الرحمن بن أبي بكر « إن
أصحاب الصفة كانوا ناسا نقراء » ، وإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من كان عنده طعام اثنين فيذهب بثالث ، الحديث ، ولأبي
نعيم في « الحلية » من مرسل محمد بن سيرين « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى قسم ناسا من أصحاب الصفة بين ناس
من أصحاب فيذهب الرجل بالرجل والرجل بالرجلين حتى ذكر عشرة ، الحديث » ، وله من حديث معاوية بن الحكم
« بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصفة لجل يوجه الرجل مع الرجل من الانصار والرجلين والثلاثة حتى بقيت في
أربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم خامسنا فقال : انظروا بنا ، فقال : يا عائشة عطينا ، الحديث . **قوله** (إذا أتته صدقة
بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا) أي لنفسه ، في رواية روح « ولم يصب منها شيئا » ، وزاد « ولم يشركهم فيها » ،
قوله (وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها) في رواية علي بن مسهر « وشركهم » ، بالتعديد
وقال « فيها أو منها » ، بالكس ووقع عند يونس « الصدقة والهدية » ، بالتحريف فيهما ، وقد تقدم في الزكاة وغيرها
بيان أنه عليه السلام كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة ، وتقدم في الهبة من حديث أبي هريرة مختصرا من رواية محمد بن
زياد عنه « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى بطعام سأل عنه فإن قيل صدقة قال لأصحابه كلوا ، ولم يأكل . وإن قيل هدية
طرب بيده فأكل معهم » ، ولأحمد وابن حبان من هذا الوجه « إذا أتى بطعام من غير أهله » ، ويجمع بين هذا وبين
ما وقع في حديث الباب بأن ذلك كان قبل أن تبقى الصفة ، فكان يقسم الصدقة فيمن يستحقها ويأكل من الهدية
مع من حضر من أصحابه ، وقد أخرج أبو نعيم في « الحلية » من مرسل الحسن قال « بنيت حصة في المسجد
لضخماء المسلمين ، ويحتمل أن يكون ذلك باختلاف حالين : فيحمل حديث الباب على ما إذا لم يحضره أحد فإنه

يرسل ببعض الهدية الى أهل الصفة أو يدهوم اليه كما في قصة الباب ، وإن حضره أحد يشركه في الهدية فإن كان هناك فضل أرسله الى أهل الصفة أو دعاهم . ووقع في حديث طلحة بن عمرو الذي ذكرته آنفاً ، وكنت فيمن نزل الصفة فوافقت رجلاً فكان يجرى علينا من رسول الله ﷺ كل يوم مد من تمر بين كل رجلين ، وفي رواية أحمد : فزلت في الصفة مع رجل فكان بيني وبينه كل يوم مد من تمر ، وهو محمول ايضاً على اختلاف الأحوال : فكان أولاً يرسل الى أهل الصفة بما حضره أو يدهوم أو يفرقهم على من حضر ان لم يحضره ما يسكنهم ، فلما فتحت فذك وغيرهما صار يجرى عليهم من التمر في كل يوم مذكر . وقد اعتنى بجمع أسماء أهل الصفة أبو سعيد ابن الأعرابي وتبعه أبو عبد الرحمن السلمي فزاد أسماء ، وجمع بينهما أبو نعيم في أوائل « الحلية » ، فسرّد جميع ذلك . ووقع في حديث أبي هريرة الماضي في علامات النبوة أنهم كانوا سبعين ، وليس المراد حصرهم في هذا العدد وإنما هي عدة من كان موجوداً حين القصة المذكورة ، والا فجميعهم أضاف ذلك كما بينا من اختلاف أحوالهم . قوله (فسأني ذلك) زاد في رواية علي بن مسهر : والله ، والاشارة الى ما تقدم من قوله « ادهم لي » ، وقد بين ذلك بقوله (فقلت) أي في نفسي (وما هذا اللين) ؟ أي ما قدره (في أهل الصفة) ؟ والواو عاطفة دلّ شيء محذوف ، ووقع في رواية يونس بحذف الواو زاد في روايته « وأنا رسوله إليهم » ، وفي رواية علي بن مسهر ، وأين يقع هذا اللين من أهل الصفة وأنا ورسول الله ، ؟ وهو بالجر عطفاً على أهل الصفة ويجوز الرفع والتقدير وأنا ورسول الله معهم . قوله (وكنت أرجو أن أصيب من هذا اللين شربة أتقوى بها) زاد في رواية روح بن وليأت . قوله (فإذا جاء) كذا فيه بالافراد أي من أمرني بطلبه ، والاكثر « فإذا جاءوا » بصيغة الجمع . قوله (أمرني) أي النبي ﷺ (فكنت أنا أعطيهم) وكأنه عرف بالمادة ذلك لأنه كان يلزم النبي ﷺ ويخدمه ، وقد تقدم في مناقب جعفر من حديث طلحة بن عبيد الله : كان أبو هريرة مسكيناً لا أهل له ولا مال ، وكان يدور مع رسول الله ﷺ حيثما دار ، أخرجه البخاري في تاريخه ، وتقدم في البيوع وغيره من وجه آخر عن أبي هريرة « وكنت امرأة مسكيناً ألزم رسول الله ﷺ لشيع بطني » ، ووقع في رواية يونس بن بكير « فسأمرني أن أديره عليهم فما عسى أن يصيبني منه » ، وقد كنت أرجو أن أصيب منه ما يغنيني ، أي من جوع ذلك اليوم . قوله (وما عسى أن يبلغني من هذا اللين) أي يصل الى بعد أن يكتموا منه . وقال الكرماني انقط دمع ، زائد . قوله (ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد) يشير الى قوله تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) . قوله (فأنيتهم فدعوتهم) قال الكرماني : ظاهره أن الايمان والدعوة وقع بعد الاعطاء ، وليس كذلك ، ثم أجاب بأن معنى قوله « فكنت أنا أعطيهم » عطاف على جواب « فإذا جاءوا » فهو بمعنى الاستقبال ، قلت : وهو ظاهر من السياق . قوله (فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم ، فأخذوا بما لديهم من البيت) أي فبعد كل منهم في المجلس الذي يليق به ، ولم أقف على عددهم اذ ذاك ، وقد تقدم في أبواب المساجد في أوائل كتاب الصلاة من طريق أبي حازم عن أبي هريرة : رأيت سبعين من أصحاب الصفة ، الحديث وفيه إشعار بأنهم كانوا أكثر من ذلك ، وذكرت هناك أن أبا عبد الرحمن السلمي وأبا سعيد بن الأعرابي والحاكم اعتنوا بجمع أسمائهم فذكر كل منهم من لم يذكر الآخر ، وجمع الجميع أبو نعيم في « الحلية » وعدتهم تقرب من المائة لكن الكثير من ذلك لا يثبت ، وقد بين كثير من ذلك أبو نعيم ، وقد قال أبو نعيم : كان عدد أهل الصفة يختلف بحسب اختلاف الحال فربما اجتمعوا فكثروا وربما

تفرقوا إما لغزو أو استفتاء فقلوا . ووقع في عوارف السمورودي أنهم كانوا أربعائة . قوله (فقال يا أبا هر) في رواية علي بن مسهر « فقال أبو هريرة ، وقد تقدم توجيه ذلك . قوله (أخذ فأعطاهم) أي القدح الذي فيه اللبن ، وصرح به في رواية يونس . قوله (أعطاه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح فأعطيه الرجل) أي الذي إلى جنبه ، قال الكرماني : هذا فيه أن المعرفة إذا أعيدت معرفة لا تكون عين الأول ، والتحقيق أن ذلك لا يطرد بل الأصل أن تكون عينه إلا أن تكون هناك قرينة تدل على أنه غيره مثل ما وقع هنا من قوله « حتى انتهت إلى النبي ﷺ » فانه يدل على أنه أعطاهم واحدا بعد واحد إلى أن كان آخرهم النبي ﷺ . قلت : وقع في رواية يونس « ثم يرده فأناوله الآخر » وفي رواية علي بن مسهر « قال خذ فناولهم » قال لمجدلت أناول الإناء رجلا رجلا فيشرب ، فإذا روى أخذته فناولته الآخر ، حتى روى القوم جميعا ، وعلى هذا فاللفظ المذكور من تصرف الرواة ، فلا حجة فيه لحرم القاعدة . قوله (حتى انتهت إلى النبي ﷺ) وقد روى القوم كلهم (أي فأعطيته القدح . قوله (فأخذ القدح) زاد روح . وقد بقيت فيه فضلة . قوله (فوضعه على يده فنظر إلى فتيسم) في رواية علي بن مسهر « فرفع رأسه فتبسم ، كأنه صلى الله عليه وسلم كان نفوس في أبي هريرة ما كان وقع في تومعه أن لا يفضل له من اللبن شيء . كما تقدم تقريره فلذلك تبسم إليه إشارة إلى أنه لم يفتسه شيء . قوله (فقال أبا هر) كذا فيه بحذف حرف النداء ، وفي رواية علي بن مسهر « فقال أبو هريرة ، وقد تقدم توجيهه . قوله (بقيت أنا وأنت) كأن ذلك بالنسبة إلى من حضر من أهل الصفة ، فأما من كان في البيت من أهل النبي ﷺ فلم يتعرض لذكرهم ، ويحتمل أن البيت إذا كان فيه أحد منهم أو كانوا أخذوا كفأيتهم وكان اللبن الذي في ذلك القدح أصيب النبي ﷺ . قوله (أقعد فاشرب) في رواية علي بن مسهر « قال خذ فاشرب » . قوله (فما زال يقول اشرب) في رواية روح « فما زال يقول لي . . . قوله (ما أجد له مسلكا) في رواية روح « في مسلكا » . قوله (فأرني) في رواية روح « فقال ناواني القدح » . قوله (الحمد لله وسمى) أي حمد الله على ما من به من البركة التي وقعت في اللبن المذكور مع قلته حتى روى القوم كلهم وأفضلوا ، وسمى في ابتداء الشرب . قوله (وشرب الفضلة) أي البقية ، وهي رواية علي بن مسهر وفي رواية روح « فشرب من الفضلة » وفيه إشعار بأنه بقي بعد شربه شيء ، فإن كانت محفوظة فأمله أعداها لمن بقي في البيت أن كان . وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم : استحباب الشرب من قعود ، وأن خادم القوم إذا دار عليهم بما يشربون يتناول الإناء من كل واحد فيدفعه هو إلى الذي يليه ولا يدع الرجل يتناول رقيقة لما في ذلك من نوع امتنان الضيف . وفيه مہجزة عظيمة ، وقد تقدم لما نظائر في علامات النبوة من تكثير الطعام والشراب ببركته ﷺ . وفيه جواز الشبع ولو بلغ أقصى غايته أخذا من قول أبي هريرة « لا أجد له مسلكا » ، وتقرير النبي ﷺ على ذلك خلافا لمن قال بتحريمه ، وإذا كان ذلك في اللبن مع رفته ونفوذه فكيف بما فوقه من الأغذية الكثيفة ، لكن يحتمل أن يكون ذلك خاصا بما وقع في تلك الحال فلا يقاس عليه ، وقد أورد الترمذي عقب حديث أبي هريرة هذا حديث ابن عمر رفته « أكثرهم في الدنيا شعبا أطولهم جوعا يوم القيامة » وقال : حسن . وفي الباب عن أبي جحيفة . قلت : وحديث أبي جحيفة أخرجه الحاكم وضمه أحمد . وفي الباب أيضا حديث المقدم بن معد يكرب رفته « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » الحديث أخرجه الترمذي أيضا وقال حسن صحيح

ويمكن الجمع بأن يحصل الزجر هل من يتخذ الشبع عادة لما يترتب على ذلك من السكسل عن العبادة وغيرها ،
ويمثل المواز على من وقع له ذلك نادرا ولا سيما بعد شدة جوع واستبعاد حصول شيء بعده عن قرب . وفيه
أن كتمان الحاجة والتلويح بها أولى من إظهارها والتصريح بها . وفيه كرم النبي ﷺ وإيثاره على نفسه وأهله
وخادمه . وفيه ما كان بعض الصحابة عليه في زمن النبي ﷺ من ضيق الحال ، وفضل أبي هريرة وتعففه عن
التصریح بالسؤال واكتفاؤه بالإشارة إلى ذلك ، وتقديمه طاعة النبي ﷺ على حفظ نفسه مع شدة احتياجه ، وفضل
أهل الصفة . وفيه أن المدعو إذا وصل إلى دار الداعي لا يدخل بغير استئذان ، وقد تقدم البحث فيه في كتاب
الاستئذان مع الكلام على حديث « رسول الرجل إذنه » . وفيه جلوس كل أحد في المكان اللائق به . وفيه إشعار
بملامة أبي بكر وعمر للنبي ﷺ ، ودعاء الكبير خادمه بالسكنية . وفيه ترخيم الامم على ما تقدم ، والعمل
بالفراسة ، وجواب المنادي بلييك ، واستئذان الخادم على غدومه إذا دخل منزله ، وسؤال الرجل عما يجده في
منزله عما لا عهد له به ليرتب على ذلك مقتضاه ، وقبول النبي ﷺ الهدية وتناوله منها وإيثاره ببعضها الفقراء ،
وامتناعه من تناول الصدقة ووضعها لها فيمن يستحقها ، وشرب الساقى آخرها وشرب صاحب المنزل بعده ، والحد
على النعم ، والتسمية عند الشرب . (تنبيه) : وقع لأبي هريرة قصة أخرى في تكثير الطعام مع أهل الصفة ،
فأخرج ابن حبان من طريق سليم بن حبان عن أبيه عنه قال « أنت على ثلاثة أيام لم أطعم ، لحثت أريد الصفة ،
فجئت أسقط ، فجعل الصبيان يقولون : جن أبو هريرة ؛ حتى انتهيت إلى الصفة فوافقت رسول الله ﷺ أني
بقصة من تريد فدعا عليها أهل الصفة وهم يأكلون منها ، فجعلت أتناول كي يدعوني ، حتى قاموا وليس في الأنصة
الاشيء في نواحيها ، فجعله رسول الله ﷺ فصار لقمة فوضعا على أصابعه فقال لي : كل باسم الله ، فوالذي نفسي
بيده ما زلت أكل منها حتى شعبت ، الحديث الثاني ، قوله (يحيى) هو ابن سعيد القطان ، وإسماعيل هو ابن أبي
خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم ، وسعد هو ابن أبي وقاص . قوله (أني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله)
زاد الترمذي من طريق بيان عن قيس « سمعت سعدا يقول أني لأول رجل أهرق دما في سبيل الله ، وفي رواية
ابن سعد في الطبقات من وجه آخر عن سعد أن ذلك كان في السرية التي خرج فيها مع عبيدة بن الحارث في ستين
راكبا ، وهي أول السرايا بعد الهجرة . قوله (ورأيتنا) بضم المنة . قوله (ورق الحبلبة) بضم المهملة والموحدة
وبسكون الموحدة أيضا ، ووقع في مناقب سعد بالتردد بين الرفع والنصب . قوله (وهذا السمر) بفتح المهملة وضم
الميم ، قال أبو عبيد وغيره : هما نوعان من شجر البادية ، وقيل الحبلبة ثمر العضاء بكسر المهملة وتخفيف المعجمة
شجر الشوك كالطلع والموسج ، قال النووي : وهذا جيد على رواية البخاري لطفه الورق على الحبلبة . قلت : هي
رواية أخرى عند البخاري بلفظ « إلا الحبلبة وورق السمر » ، وكذا وقع عند أحمد وابن سعد وغيرهما ، وفي
رواية بيان عند الترمذي « واقد رأيتني أغزو في العصابة من أصحاب رسول الله ﷺ ما نأكل إلا ورق الشجر
والحبلبة ، وقال القرطبي وقع في رواية الأكثر عند مسلم « إلا ورق الحبلبة هذا السمر » ، وقال ابن الأعرابي : الحبلبة
ثمر السمر يشبه اللوبية ، وفي رواية التيمي والطبري في مسلم « وهذا السمر ، بزيادة واو ، قال القرطبي : ورواية
البخاري أحسنها للفرقة بين الورق والسمر ، ووقع في حديث عتبة بن غزوان عند مسلم « لقد رأيتني سابع سبعة
مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا » . قوله (ليضع) بالضاد المعجمة كناية

عن الذي يخرج منه في حال التغوط . **قوله** (كما تضع الشاة) زاد بيان في روايته « والبعير » . **قوله** (ما له خاط) بكسر الميم وحكون اللام أى يصير بمرأ لا يختلط من شدة اليبس الناشئ عن قشف العيش ، وتقدم بيانه في شرح الحديث المذكور في مناقب سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه . **قوله** (ثم أصبحت بنو أسد) أى ابن خزيمه بن مدركة بن الياسر بن مضر ، وبنو أسد هم إخوة كنانة بن خزيمه جد قريش ، وبنو أسد كانوا فيمن ارتد بعد النبي ﷺ وتبعوا طليحة بن خويلد الأسدي لما ادعى النبوة ، ثم قاتلهم خالد بن الوليد في عهد أبي بكر وكسروهم ورجع بقيتهم الى الاسلام ، وتاب طليحة وحسن إسلامه ، وسكن معظمهم الكوفة بعد ذلك ، ثم كانوا ممن شكوا سعد بن أبي وقاص وهو أمير الكوفة الى عمر حتى عوله ، وقالوا في جملة ما شكوه إنه لا يحسن الصلاة ، وقد تقدم بيان ذلك واضحاً في باب « وجوب القراءة على الامام والمأموم » من أبواب صفة الصلاة ، وبينت أسماء من كان منهم من بنى أسد المذكورين . وأغرب النورى فنقل عن بعض العلماء أن مراد سعد بقوله « فأصبحت بنو أسد » بنو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وفيه نظر ، لأن القصة إن كانت هي التي وقعت في عهد عمر فلم يكن للزبير اذ ذاك بنون يصنفهم سعد بذلك ولا يشكو منهم ، فان أباهم الزبير كان اذ ذاك موجوداً وهو صديق سعد ، وإن كانت بعد ذلك فيحتاج الى بيان . **قوله** (تمرؤني) أى توقفني ، والتحزير التوقيف على الاحكام والفرانض قاله أبو عبيد المروري ، وقال الطبري : معناه تقومني وتعلمني ، ومنه تحزير السلطان وهو التوقيف بالتأديب ، والمعنى أن سعداً أنكر أهلية بنى أسد اتهمليهم الاحكام مع سابقته وقدم صحبته . وقال الحربي : معنى تمرؤني تلومني وتعتبني ، وقيل توبخني على التقصير . وقال القرطبي بعد ان حكى ذلك : في هذه الأقوال بعد عن معنى الحديث ، قال : والذي يظهر لي أن الالقب بمعناه أن المراد بالتحزير هنا الاذعاب والتوقيف كأنه وصف ما كانت عليه حالتهم في أول الأمر من شدة الحال وخشونة العيش والجهل ، ثم أنهم انسمت عليهم الدنيا بالفتوحات وولوا الولايات ، فمظهم الناس لشهرتهم وفظلمهم ، فكأنه كره تعظيم الناس له . وخص بنى أسد بالذكر لأنهم افراطوا في تعظيمه ، قال : ويؤيده أن في حديث عتبة بن غزوان الذي بعده في مسلم نحو حديث سعد في الإشارة الى ما كانوا فيه من ضيق العيش ثم قال في آخره : فالتفتت بردة فمقةتها بيني وبين سعد بن مالك - أى ابن أبي وقاص - فآذرت بنصفها وآذرت سعد بنصفها . فما أصبح منا أحد الا وهو أمير على مصر من الأمصار انتهى . وكان عتبة يومئذ أمير البصرة وسعد أمير الكوفة . فأت : وهذا كله مرهود لما ذكرته من أن بنى أسد شكوه وقالوا فيه ما قالوا ، ولذلك خصهم بالذكر . وقد وقع في رواية خالد بن عبيد الله الطحان عن اسماعيل بن أبي خالد في آخر هذا الحديث في مناقب سعد بعد قوله : وحمل على « وكانوا وشوا به الى عمر قالوا لا يحسن يصلي » ، ووقع كذلك هنا في رواية معتمر بن سليمان عن اسماعيل عند اسماعيل ، ووقع في بعض طرق هذا الحديث الذي فيه أنهم شكوه عند مسلم « فقال سعد : أنعلمني الأعراب الصلاة » ، فهذا هو المعتمد ، وتفسير التوقيف على ما شرحه من تقدم مستقيم ، وأما قصة عتبة بن غزوان قائماً قال في آخر حديثه ما قال لأنه خطب بذلك وهو يومئذ أمير ، فأراد إعلام القوم بأول أمره وآخره إظهاراً منه للتواضع والتحدث بنعمة الله والتحذير من الاغترار بالدنيا ، وأما سعد فقال ذلك بعد أن هزل وجهه الى عمر فاعتذر ، وأنكر على من سعى فيه بما سعى . **قوله** (على الاسلام) في رواية بيان « على الدين » . **قوله** (خبت إذا وحمل سعي) في رواية خالد « على كما ترى » ، وكذا هو في معظم الروايات ، وفي

رواية بيان : لقد خبت اذا دخل عمل . . . ووقع عند ابن سعد عن يعلى ومحمد ابني عبيد عن اسماعيل بسنده في آخره : وحمل عليه ، بزيادة ماء في آخره وهي ماء السكت ، قال ابن الجوزي : ان قيل كيف ساغ لسعد أن يمدح نفسه ومن شأن المؤمن ترك ذلك لثبوت النهي عنه ، فالجواب أن ذلك ساغ له لما عيره الجهال بأنه لا يحسن الصلاة ، فاضطر الى ذكر فضله ، والمدحة اذا خلعت عن البغي والاستطالة وكان مقصود قائما اظهار الحق وشكر نعمة الله لم يكره ، كما لو قال القائل : اني لحافظ لكتاب الله عالم بتفسيره وبالفقه في الدين ، قاصدا اظهار الشكر أو تعريف ماعنده ليستفاد ولو لم يقل ذلك لم يعلم حاله ، ولهذا قال يوسف عليه السلام (اني حفيظ عليم) وقال علي : سلوني عن كتاب الله . وقال ابن مسعود : لو اهل أحد أعلم بكتاب الله مني لأنته ، وساق في ذلك أخبارا وآثارا عن الصحابة والتابعين تؤيد ذلك . الحديث الثالث ، قوله (حدثني عثمان) هو ابن أبي شيبة ، وجريده هو ابن عبد الحميد ، ومنصور هو ابن المعتز ، وإبراهيم هو النخعي ، والاسود هو ابن يزيد ، وهؤلاء كلهم كوفيون . قوله (ما شيع آل محمد) أي النبي ﷺ (منذ قدم المدينة) يخرج ما كانوا فيه قبل الهجرة (من طعام بر) يخرج ماعدا ذلك من أنواع المأكولات (ثلاث ليال) أي بأيامها (تباعا) يخرج التفاريق (حتى قبض) إشارة الى استمراره على تلك الحال مدة إقامته بالمدينة وهي عشر سنين بما فيها من أيام أسفاره في الغزو والحج والعمرة ، وزاد ابن سعد من وجه آخر عن إبراهيم : وما رفع عن مائدة كسرة خبز فضلا حتى قبض ، ووقع في رواية الأعمش عن منصور فيه بلفظ « ما شيع رسول الله ﷺ » ، وفي رواية عبد الرحمن بن عابس عن أبيه عن عائشة « ما شيع آل محمد من خبز بر مادم » ، أخرجه مسلم ، وفي رواية عبد الرحمن بن يزيد عن الاسود عن عائشة « ما شيع آل محمد ﷺ من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض » ، أخرجه ، وعند مسلم من رواية يزيد بن قسيط عن عروة عن عائشة « ما شيع رسول الله ﷺ من خبز وزيت في يوم واحد مرتين ، وله من طريق مسروق عنها « واقه ما شيع من خبز ولحم في يوم مرتين » ، وعند ابن سعد أيضا من طريق الشعبي عن عائشة « ان رسول الله ﷺ كانت تأتي عليه أربعة أشهر ما يشيع من خبز البر » ، وفي حديث أبي هريرة نحو حديث الباب ذكره المصنف في الاطعمة من طريق سعيد المقبري عنه « ما شيع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا » ، وأخرجه مسلم أيضا عن أبي هريرة « خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشيع من خبز الشعير في اليوم الواحد غداء وعشاء » ، وقدم أيضا في حديث سهل ابن سعد « ما شيع رسول الله ﷺ شبتين في يوم حتى فارق الدنيا » ، أخرجه ابن سعد والطبراني ، وفي حديث عمران بن حصين « ما شيع من غداء أو عشاء حتى لقي الله » ، أخرجه الطبراني . قال الطبري : استشكل بعض الناس كون النبي ﷺ وأصحابه كانوا يطوون الأيام جوعا مع ما ثبت أنه كان يرفع لامله قوت سنة ، وأنه قسم بين أربعة أنفس ألف بعير بما أفاد الله عليه ، وأنه ساق في عمرته مائة بدنة ففحرها وأطعمها المساكين ، وأنه أمر لأعرابي بقطع من الفم وغير ذلك ، مع من كان معه من أصحاب الاموال كآبي بكر وعمر وعثمان وطلحة وغيرهم مع بذلهم أنفسهم وأموالهم بين يديه ، وقد أمر بالصدقة لجاء أبو بكر بجميع ماله وعمر بنصفه ، وحده هل تميز جيش المعركة لجهرهم عثمان بألف بعير الى غير ذلك ، والجواب أن ذلك كان منهم في حالة دون حالة لا لعوز وضيق بل تارة للإيثار وتارة لكرامة الشيع ولكثرة الأكل انتهى . وما انفاء مطلقا فيه نظر لما تقدم من الاحاديث أنها ، وقد أخرج ابن حبان في صحيحه عن عائشة « من حدثكم أنا كننا نشيع من التمر فقد كذبكم » ، فلما افتتح

قريظة أصبنا شيئا من التمر والودك » وتقدم في غزوة خيبر من رواية عكرمة عن عائشة « لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر ، وتقدم في كتاب الاطعمة حديث منصور بن عبد الرحمن عن أمه صفية بنت شيبة عن عائشة « توفي رسول الله ﷺ حين شبعنا من التمر ، وفي حديث ابن عمر « لما فتحت خيبر شبعنا من التمر ، والحق أن الكثير منهم كانوا في حال ضيق قبل الهجرة حيث كانوا بمكة ، ثم لما هاجروا إلى المدينة كان أكثرهم كذلك فواسم الانصار بالمازل والمناخ ، فلما فتحت لهم النضير وما بعدها ردوا عليهم مناخهم كما تقدم ذلك واضحا في كتاب الهبة . وقريب من ذلك قوله ﷺ « لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ، ولقد أوديت في الله وما يؤذي أحد ، ولقد أمت على ثلاثون من يوم وليلة مالي ولبلال طعام يأكله أحد إلا شيء يواريه لبط بلال ، أخرجه الترمذي وصححه ، وكذا أخرجه ابن حبان بمناه . نعم كان ﷺ يختار ذلك مع إسكان حصول التوسع والتبسط في الدنيا له ، كما أخرجه الترمذي من حديث أبي أمامة « عرض عليّ ربّي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقالت : لا يارب ، ولكن أشبع يوما وأجوع يوما ، فإذا جعت تضرعت إليك ، وإذا شبعت شكرتك ، وسأذكر حديث عائشة في ذلك .

الحديث الرابع ، قوله (لاحق بن إبراهيم بن عبد الرحمن) هو البغوي ، وحلال المذكور في السند هو الوزان وهو ابن حميد . قوله (ما أكل آل محمد) في رواية أحمد بن منيع عن إسحق الأزرق بسنده المذكور هنا « ما شبع محمد ، بحذف لفظ آل ، وقد تقدم أن آل محمد قد يطاق ويراد به محمد نفسه . قوله (أكلتين في يوم إلا إحداها تمر) فيه إشارة إلى أن التمر كان أيسر عندهم من غيره والسبب ما تقدم في الأحاديث التي قبله ، وفيه إشارة إلى أنهم ربما لم يجدوا في اليوم إلا أكلة واحدة ، فإن وجدوا أكلتين فأحداها تمر ، ووقع عند مسلم من طريق وكيع عن مجمر بلفظ « ما شبع آل محمد يومين من خبر البر إلا وأحدهما تمر ، وقد أخرجه ابن سعد من طريق عمران بن يزيد المدني « حدثني والذي قال دخلنا على عائشة فقالت : خرج - تعني النبي ﷺ - من الدنيا ولم يملأ بطنه في يوم من طعامين ، كان إذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير وإذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر ، وليس في هذا ما يدل على ترك الجمع بين لوفين ، فقد ترجم المصنف في الامامة للجواز ، وأورد حديث « كان يأكل القثاء بالربط ، وتقدم شرحه هناك وبيان ما يتعلق بذلك . الحديث الخامس ، قوله (النضر) هو ابن شميل بالمعجمة مصغر . قوله (كان فراش رسول الله ﷺ من آدم) بفتح الهمزة والموحدة (حشوه ليف) في رواية ابن نمير عن هشام عن ابن ماجه بلفظ « كان ضجاع رسول الله ﷺ أدما حشوه ليف ، والضجاع بكسر الضاد المعجمة بعدها جيم ما يرقد عليه ، وتقدم في « باب ما كان النبي ﷺ يتجوز من اللباس والبسط ، من كتاب اللباس حديث عمر الطويل في قصة المرأتين اللتين تظاهرتا على النبي ﷺ وفيه « فإذا النبي ﷺ على حصير قد أثر في جنبه وتحت رأسه مرفقة من آدم حشوها ليف وأخرجه البيهقي في « الدلائل ، من حديث أنس بنحوه وفيه « وسادة ، بدل مرفقة ، ومن طريق الشعبي عن مسروق عن عائشة « دخلت على امرأة فرأت فراش النبي ﷺ عبادة مثنية ، فبعثت إلى بفراش حشوه صوف ، فدخل النبي ﷺ فراه فقال : رديه يا عائشة ، والله لو شئت أجرى الله معي جبال الذهب والفضة ، وعند أحمد وأبي داود الطيالسي من حديث ابن مسعود « اضطجع رسول الله ﷺ على حصير فأثر في جنبه ، فقبل له : ألا فأنيك بشيء يقيك منه ؟ فقال مالي وللدنيا ، إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها ، .

الحديث السادس حديث أنس ، قوله (وخبازه قائم) لم أفه على اسمه ، وقد تقدم شرحه مستوفى في « باب الخبر

المرفق ، من كتاب الأطعمة . الحديث السابع ذكره من طريقين وقد سقطت الثانية للنسفي وأبى ذر وثبتت للباقيين وهي عند الجميع في كتاب الهبة . **قوله** في الطريق الأول (يحيى) هو الفطان ، وهشام هو ابن هروة . **قوله** (كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا إنما هو النر والماء ، إلا أن نؤتي بالاحيم) كذا فيه بالتصغير إشارة إلى قلته . وقوله في الطريق الثانية : ابن أبي حازم ، هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار ، وفي الاسناد ثلاثة من التابعين في نسق من أهل المدينة : أبو حازم وي زيد وعروة . **قوله** (ابن أختي) بحذف حرف النداء أي يا ابن أختي ، لأن أمه أسماء بنت أبي بكر . **قوله** (إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين) المراد بالحلال الثالث هلال الشهر الثالث ، وهو يرى عند انقضاء الشهرين ، وبرؤيته يدخل أول الشهر الثالث . ووقع في رواية سعيد بن أبي هريرة عند ابن سعد : كان يمر برسول الله ﷺ هلال ثم هلال ثم هلال لا يوقد في شيء من بيوتهم نار لا لغيب ولا لطبخ . **قوله** (فقلت ما كان يعيشكم) ؟ يضم أوله ، يقال أعاشه الله أي أعطاه العيش ، وفي رواية ابن سلمة عن عائشة نحره وفيه قلت فما كان طعامكم ؟ قالت : الاسودان النر والماء . وفي حديث ابن هريرة قالوا بأي شيء كانوا يعيشون نحوه . وفي هذا إشارة إلى ثانی الحال بعد أن فتحت قربة وغيرها ، ومن هذا ما أخرجه الترمذي من حديث الزبير قال لما نزلت (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) قلت : وأي نعيم نسأل عنه ؟ وإنما هو الاسودان النر والماء ، قال : انه سيكون . قال الصغاني : الاسودان يطان على النر والماء ، والسواد للتمر دون الماء فنعما بنمت واحد تغليا ، وإذا اقترن الشيطان سميا باسم أشهرهما . وعن أبي زيد : الماء يسمى الاسود واستشهد لذلك بشعر . قلت : وفيه نظر ، وقد تقع الخفة أو الشرف موضع الشهرة كما للمعمرين لأبي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر . **قوله** (إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الانصار) زاد أبو هريرة في حديثه جزاهم الله خيرا . **قوله** (كان لهم منافع) جمع منيحة بنون وحاء . مهمة ، وعند الترمذي وصححه من حديث ابن عباس : كان النبي ﷺ يبيت الليالي المتتابعة وأهله طارين لا يجدون عشاء . وعند ابن ماجه من حديث أبي هريرة ، أني النبي ﷺ بطعام سخن نأكل ، فلما فرغ قال : الحمد لله ، ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا ، وسنده حسن . ومن شواهد الحديث ما أخرجه ابن ماجه بسند صحيح عن أنس : سمعت رسول الله ﷺ يقول مرارا : والذي نفس محمد بيده ما أصبح عند آل محمد صاع حب ولا صاع تمر ، وإن له يومئذ لنسع أسوة ، وله شاهد عند ابن ماجه عن ابن مسعود . الحديث الثامن ، **قوله** (عن أبيه) هو فضيل بن غزوان ، وعمارة هو ابن القمقاع ، وأبو ذرعة هو ابن عمرو بن جرير . **قوله** (اللهم ارزق آل محمد قوتا) هكذا وقع هنا ، وفي رواية الأعرش عن عمارة عند مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا ، وهو المعتمد ، فإن اللفظ الأول صالح لأن يكون دعاء بطلب القوت في ذلك اليوم وأن يكون طلب لهم القوت ، بخلاف اللفظ الثاني فإنه يمين الاحتمال الثاني وهو الدال على الكفاف ، وقد تقدم تقرير ذلك في الباب الذي قبله ، وعلى ذلك شرحه ابن بطال فقال : فيه دليل على فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك رغبة في توفر نعيم الآخرة وإيثارا لما يبقى على ما يبقى ، فينبغي أن تقدمى به أمته في ذلك . وقال الفرطني : معنى الحديث أنه طلب الكفاف ، فإن القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة ، وفي هذه الحالة سلامة من آفات الفنى والمقر جميعا ، والله أعلم

١٨ - باب القصد والمداومة على العمل

٦٤٦١ - **حدثنا** عبدان أخبرنا أبي عن شعبة عن أشعث قال سمعتُ أبي قال سمعتُ مسروقاً قال سألتُ عائشة رضي الله عنها : أي العمل كان أحبَّ إلى النبي ﷺ ؟ قالت : الدائم . قال قلتُ في أيِّ حين كان يقوم ؟ قالت : كان يقوم إذا سمع الصارخ .

٦٤٦٢ - **حدثنا** قتيبة عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه « عن عائشة أنها قالت كان أحبُّ العمل إلى رسول الله ﷺ الذي يدوم عليه صاحبه »

٦٤٦٣ - **حدثنا** آدم حدثنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري « عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لن يُنجي أحداً منكم عمله . قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله برحمة . سدّدوا وقاربوا ، واغدّوا وروحوا ، وشئ من اللذنيّة ، والقصد القصد تبلغوا »

٦٤٦٤ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا سليمان عن موسى بن عقبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن « عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : سدّدوا وقاربوا ، واعلموا أن لن يدخل أحدكم الجنة ، وأن أحب الأعمال أدومها إلى الله وإن قل »

[الحديث ٦٤٦٤ - طره في : ٦١٦٧]

٦٤٦٥ - **حدثني** محمد بن عرفة حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة « عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : سئل النبي ﷺ : أي الأعمال أحبُّ إلى الله ؟ قال : أدومها وإن قل . وقال : اكفّوا من الأعمال ما تطيقون »

٦٤٦٦ - **حدثني** عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن علقمة قال « سألتُ أم المؤمنين عائشة قالت : يا أم المؤمنين ، كيف كان عمل النبي ﷺ ، هل كان يخصُّ شيئاً من الأيام ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة ، وأيسكم يستطيع ما كان النبي ﷺ يستطيع ؟

٦٤٦٧ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا محمد بن الزبير قال حدثنا موسى بن عقبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن « عن عائشة عن النبي ﷺ قال : سدّدوا وقاربوا وأبشروا ، فانه لا يدخل أحدنا الجنة عمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة . قال : أظنُّه من أبي النضر عن أبي سلمة عن عائشة . وقال عفان حدثنا وهيب عن موسى بن عقبة قال سمعتُ أبا سلمة « عن عائشة عن

النبي ﷺ : « سدّوا وأبشروا » . وقال مجاهد « سدّاداً سديداً صدقاً »

٦٤٦٨ - حدّثنا إبراهيم بن النّذر حدّثنا محمد بن فليح قال حدّثني أبي عن هلال بن عمار « عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال سمعته يقول : إن رسول الله ﷺ صلى لنا يوماً الصلاة ، ثم رقى النّذر فأشار بيده قبّل قبلة المسجد فقال : قد أريت الآن - منذ صليتُ لكم الصلاة - الجنة والنار ممثلتين في قبّل هذا الجدار فلم أركاليوم في الخير والشر ، فلم أركاليوم في الخير والشر »

قوله (باب القصد) بفتح القاف وسكون المهملة ، هو سلوك الطريق المستدلة ، أي استحباب ذلك ؛ وسيأتي أنهم فسروا السداد بالقصد وبه تظهر المناسبة . قوله (والمداومة على العمل) أي الصالح . ذكر فيه ثمانية أحاديث أكثرها مكرر وفي بعضها زيادة على بعض ، ومحصل ما اشتملت عليه الحديث على مداومة العمل الصالح وإن قل ، وأن الجنة لا يدخلها أحد بعمله بل برحمة الله ، وقصة رؤية النبي ﷺ الجنة والنار في صلاته ، والاول هو المقصود بالترجمة والثاني ذكر استطرادا وله تعلق بالترجمة أيضا والثالث يتعلق بها أيضا بطريق خفي . الحديث الاول ، قوله (حدّثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان بن حجلة بن أبي رواد ، وأشعث هو ابن سليم بن الاسود وأبوه يكنى أبا الشعثاء بمهجمة ثم مهملة ثم مثناة وهو بها أشهر ، وقد تقدم هذا الحديث بهذا الاسناد في باب من نام عند السحر . من كتاب التمهيد ، وتقدم شرحه هناك . والمراد بالصارخ الديك . وقوله هنا « قلت في أي حين كان يقوم » وقع في رواية الكشمي « فأى حين » ، وقد تقدم هناك بلفظ « قلت متى كان يقوم » وأخيه برواية أبي الاحوص عن أشعث بلفظ « اذا سمع الصارخ قام فصلى » اختصره ، وأخرجه مسلم من هذا الوجه بتمامه وقال فيه « قلت أي حين كان يصل » ، فنكره . الحديث الثاني حديث عائشة أيضا من طريق عروة عنها أنها قالت « كان أحب العمل الى رسول الله ﷺ الذي يقوم عليه صاحبه » وهذا يفسر الذي قبله . وقد ثبت هذا من لفظ النبي ﷺ كافي الحديث الذي يلي الذي بعده . الحديث الثالث حديث أبي هريرة من رواية سعيد المقبري عنه . قوله (ان ينجي أحدا منكم عمله) في رواية أبي داود الطيالسي عن ابن أبي ذئب « ما منكم من أحد ينجي عمله » وأخرجه أبو نعيم من طريقه ، وتقدم في كفارة المرض من طريق أبي عبيد عن ابن هريرة بلفظ « لم يدخل أحدا عمله الجنة » وأخرجه مسلم أيضا وهو كلفظ عائشة في الحديث الرابع هنا ، ولمسلم من طريق ابن هون عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة « ليس أحد منكم ينجي عمله » ومن طريق الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أنه « لن ينجو أحد منكم بعمله » وله من حديث جابر « لا يدخل أحدا منكم عمله الجنة ولا يخرج منه النار » ومعنى قوله ينجي أي يخلص والنجاة من الشيء التخلص منه ، قال ابن بطال في الجمع بين هذا الحديث وقوله تعالى (وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون) ما يحصله أن تحمل الآية على أن الجنة تنال المنازل فيما بالاعمال ، فإن درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال ، وأن يحمل الحديث على دخول الجنة والخلود فيها . ثم أورد على هذا الجواب قوله تعالى (سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) فصرح بأن دخول الجنة أيضا بالاعمال ، وأجاب بأنه لفظ يحمل بينه الحديث ، والتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون ، وليس المراد بذلك أصل الدخول . ثم قال :

ويجوز أن يكون الحديث مفسرا للآية ، والتقدير ادخلوها بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم ، لأن اقتسام منازل الجنة برحمته ، وكذا أصل دخول الجنة هو برحمته حيث ألهم العاملين ما نالوا به ذلك ، ولا يخلو شيء من مجازاته لعباده من رحمته وتفضله ، وقد تفضل عليهم ابتداءً بإيحاءهم ثم برزقهم ثم بتعاليمهم . وقيل عياض : طريق الجمع أن الحديث فسر ما أجمل في الآية ، فذكر نحواً من كلام ابن بطال الأخير وأن من رحمة الله توفيقه للعمل وهدايته للطاعة وكل ذلك لم يستحقه العامل بعمله . وإنما هو بفضل الله وبرحمته . وقال ابن الجوزي : يحصل عن ذلك أربعة أجوبة : الأول أن التوفيق للعمل من رحمة الله ، ولولا رحمة الله السابقة ما حصل الإيمان ولا الطاعة التي يحصل بها النجاة . الثاني أن منافع العبد لسيده فعمله مستحق لمولاه ، فهما أنعم عليه من الجزاء فهو من فضله . الثالث جاء في بعض الأحاديث أن نفس دخول الجنة برحمة الله ، واقتسام الدرجات بالأعمال . الرابع أن أعمال الطاعات كانت في زمن يسير والثواب لا ينفد فالأعمال التي لا ينفد في جوار ما ينفد بالفضل لا بمقابلة الأعمال . وقال الكرماني الباء في قوله (بما كنتم تعملون) ليست للسببية بل للاصاق أو المصاحبة ، أي أورتتموها ملازمة أو مصاحبة ، أو المقابلة نحو أعطيت الشاة بالدرهم ، وهذا الأخير جزم الشيخ جمال الدين بن هشام في « المغني » فسبق إليه فقال : ترد الباء للمقابلة وهي الداخلة على الاعراض كاشتريته بألف ، ومنه (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) وإنما لم تقدر هنا للسببية كما قالت المعتزلة وكما قال الجميع في « أن يدخل أحدكم الجنة بعمله » لأن المعنى بعوض قد يعطى مجازاً بخلاف المسبب فلا يوجد بدون السبب ، قال : وعلى ذلك يفتى تعارض بين الآية والحديث . قلت : سبقه إلى ذلك ابن القيم فقال في كتاب « مفتاح دار السعادة » : الباء المقترنية للدخول غير الباء الماضية ، فالأولى السببية الدالة على أن الأعمال سبب الدخول المقترنية له كافتضاء سائر الأسباب لمسيئاتها ، والثانية بالمعاوضة نحو اشتريت منه بكذا فأخبر أن دخول الجنة ليس في مقابلة عمل أحد ، وأنه لولا رحمة الله لعبده لما أدخله الجنة لأن العمل بمجردده ولو قناه لا يوجب بمجردده دخول الجنة ولا أن يكون عوضاً لها ، لأنه ولو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا يقاوم نعمة الله ، بل جميع العمل لا يوازي نعمة واحدة ، فتبقى سائر نعمه مقترنية لشكرها وهو لم يؤنها حق شكرها ، فلو عذبه في هذه الحالة لعذبه وهو غفير ظالم ، وإذا رحمه في هذه الحالة كانت رحمته خيراً من عمله كما في حديث أبي بن كعب الذي أخرجه أبو داود وابن ماجه في ذكر القدر ففيه « لو أن الله عذب أهل سمواته وأرضه لعذبهم وهو غفور غفار لهم ، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم » الحديث ، قال وهذا فصل الخطاب مع الجبرية الذين أنكروا أن تكون الأعمال سبباً في دخول الجنة من كل وجه ، والقدرية الذين زعموا أن الجنة عوض العمل وأنها ثمنه وإن دخلوها ببعض الأعمال ، والحديث يبطل دعوى الطائفتين والله أعلم . قلت : وجوز الكرماني أيضاً أن يكون المراد أن الدخول ليس بالعمل ، والادخال المستفاد من الارث بالعمل ، وهذا إن شئت في الجواب عن قوله تعالى (أورتتموها بما كنتم تعملون) لم يمش في قوله تعالى (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) ويظهر لي في الجمع بين الآية والحديث جواب آخر وهو أن يحمل الحديث على أن العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول الجنة مالم يكن مقبولا . وإذا كان كذلك فأمر القول إلى الله تعالى ، وإنما يحصل برحمته الله لمن يقبل منه ، وعلى هذا فعني قوله (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) أي تعملونه من العمل المقبول ، ولا يضر بعد هذا أن تكون

البهاء للمصاحبة أو للاصاق أو للمقابلة ، ولا يلزم من ذلك أن تكون سببية . ثم رأيت النووي جزم بأن ظاهر الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال ، والجمع بينها وبين الحديث أن التوفيق للأعمال والهداية للاخلاص فيها وقبولها إنما هو برحمة الله وفضله ، فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل ، وهو مراد الحديث ، ويصح أنه دخل بسبب العمل وهو من رحمة الله تعالى . ورد المكرمانى الأخير بأنه خلاف صريح الحديث . وقال المازرى : ذهب أهل السنة الى أن إنابة الله تعالى من أطاعه بفضله منه ، وكذلك انتقامه عن دصاه بعدل منه ، ولا يثبت واحد منهما الا بالسمع ، وله سبحانه وتعالى أن يعذب الطائع وينعم العاصي ، ولكنه أخبر أنه لا يفعل ذلك وخبره صدق لا خلف فيه . وهذا الحديث يقوى مما انهم ويرد على المعتزلة حيث أثبتوا بعقولهم أعراض الأعمال ، ولهم في ذلك خبط كثير وتفصيل طويل . **قوله** (قالوا ولا أنت يا رسول الله) ؟ وقع في رواية بشر بن سعيد عن أبي هريرة عند مسلم وقال رجل ، ولم أفهم على تعيين الثائل قال المكرمانى : اذا كان كل الناس لا يدخلون الجنة إلا برحمة الله فوجه تخصيص رسول الله ﷺ بالذكر أنه اذا كان مقطوعا له بأنه يدخل الجنة ثم لا يدخلها إلا برحمة الله فغيره يكون في ذلك بطريق الاولى . قلت : وسبق الى تقرير هذا المعنى الرافعى في أماليه فقال : لما كان أجر النبي ﷺ في الطاعة أعظم وعمله في العبادة أقدم قيل له : ولا أنت ؟ أى لا ينجزك عملك مع عظم قدره ، فقال : لا إلا برحمة الله ، وقد ورد جواب هذا السؤال بعينه من لفظ النبي ﷺ عند مسلم من حديث جابر بلفظ : لا يدخل أحدا منكم عمله الجنة ولا يجره من النار ، ولا أنا إلا برحمة من الله تعالى . **قوله** (إلا ان يتغمدنى الله) في رواية سهيل : الا ان يتداركنى ، **قوله** (برحمة) في رواية ابن عبيد : بفضله ورحمة ، وفي رواية السكستيمى من طريقه : بفضله ورحمته ، وفي رواية الاعمش : برحمة وفضل ، وفي رواية بشر بن سعيد : منه برحمة ، وفي رواية ابن عون : بمغفرة ورحمة . وقال ابن عون بيده هكذا وأشار على رأسه ، وكأنه أراد تفسير معنى : يتغمدنى ، قال أبو عبيد : المراد بالتغمد الستر ، وما أظنه إلا مأخوذا من غمد السيف لأنك اذا أغمدت السيف فقد أبست الغمد وسترته . قال الرافعى : في الحديث أن العامل لا ينبغي أن يتكلم على عمله في طلب النجاة ونيل الدرجات لأنه إنما عمل بتوفيق الله ، وإنما ترك المصيبة بمصمة الله ، فكل ذلك بفضله ورحمته . **قوله** (سددوا) في رواية بشر بن سعيد عن أبي هريرة عند مسلم : ولكن سددوا ، ومعناه أقصدوا السداد أى الصواب ، ومعنى هذا الاستدراك أنه قد يفهم من التنى المذكور نفي فائدة العمل ، فكأنه قيل بل له فائدة وهو أن العمل علامة على وجود الرحمة التي تدخل العامل الجنة فاعملوا وانصدوا بعملكم الصواب أى اتباع السنة من الاخلاص وغيره ليقبل عملكم فينزل عليكم الوحة . **قوله** (وقاربوا) أى لا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم في العبادة لئلا يفرض بكم ذلك الى الملل فتتركوا العمل فتفرطوا ، وقد أخرج البزار من طريق محمد بن سوقة عن ابن المنكدر عن جابر ولكن صوب إرساله ، وله شاهد في الوحد لابن المبارك من حديث عبد الله بن عمرو وقوف : ان هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ، ولا تفيضوا الى أنفسكم عبادة الله فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى ، والمنبت بنون ثم موحدة ثم مشاة ثقيلة أى الذى عطب مركوبة من شدة السير ، مأخوذة من البت وهو الفطخ أى صار منقطعاً لم يصل الى مقصوده وفقد مركوبة الذى كان يوصله لورثته . **قوله** (وأوغلوا) بكسر المعجمة من الوغول وهو الدخول فى الشيء . **قوله** (واغمدوا وروحوا وشيئا من الدجنة) في رواية الطيالسى عن ابن أبي ذئب : وخطا من الدجنة ، والمراد بالغدو

السير من أول النهار ، وبالرواح السهد من أول النصف الثاني من النهار ، والدلجة بهضم المهلة وسكون اللام ويجوز فتحها وبعد اللام جيم سير الليل يقال سار دلجة من الليل أى ساعة فلذلك قال شيئا من الدلجة لصرسه جميع الليل ، فكان فيه إشارة الى صيام جميع النهار وقيام بعض الليل والى أعم من ذلك من سائر أوجه العبادة ، وفيه إشارة الى الحث على الرفق في العبادة وهو الموافق للزجوة ، وعبر بما يدل على السير لان العابد كالسائر الى محل إقامته وهو الجنة ، وشيئا منصوب بفعل محذوف أى افعلوا ، وقد تقدم بأبسط من هذا في كتاب الايمان في باب الدين يسره . **قوله** (والقصد القصد) بالنصب على الإغراء أى الزموا الطريق الوسط المعتدل ، ومنه قوله في حديث جابر بن سمرة عند مسلم « كانت خطبته قصدا ، أى لا طويلة ولا قصيرة ، واللفظ الثاني للتأكيد ، ووقفت على سبب لهذا الحديث : فأخرج ابن ماجه من حديث جابر قال « مر رسول الله ﷺ برجل يصل على صنخرة فأتى ناحية فسكت ثم انصرف فوجده على حاله فقام لجمع بديه ثم قال : أيها الناس عليكم القصد ، عليكم القصد . » الحديث الرابع ، **قوله** (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) هو الأويسى ، وسليمان هو ابن بلال . **قوله** (عن موسى بن عقبة) قال الاسماعيل بعد أن أخرجه من طريق محمد بن الحسين الخزومي عن سليمان بن بلال عن عبد العزيز بن المطلب عن موسى بن عقبة : لم أر في كتاب البخارى « عن عبد العزيز بن المطلب ، بين سليمان وموسى . قالت : وهو المحفوظ ، والذي زاده غير معتمد لأنه متفق على ضعفه وهو المعروف بابن زبالة بفتح الزاى وتخفيف الموحدة المدنى ، وهذا من الأمثلة لما نقبته على ابن الصلاح في حزمه بأن الزيادات التى تقع في المستخرجات يحكم بصحتها لأنها خارجة مخرج الصحيح ، ووجه التعقب أن الذين استخرجوا لم يصرحوا بالانزام ذلك ، سلمنا أنهم اتزموا ذلك لكن لم يفوا به ، وهذا من أمثلة ذلك فأن ابن زبالة ليس من شرط الصحيح . **قوله** (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن) سياتى ما يتعلق باتصاله بعد حديثين ، وقد تقدم شرح المتن فى الذى قبله . **قوله** (وأن أحب الأعمال الخ) خرج هذا جواب سؤال سياتى بيانه فى الذى بعده . الحديث الخامس ، **قوله** (عن سعد بن إبراهيم) أى ابن عبد الرحمن بن هوف ، وأبو سلمة شيخه هو عمه . **قوله** (عن عائشة) وقع عند النساء من طريق ابن إسحق وهو السبيعى عن أبي سلمة عن أم سلمة فذكر معنى حديث عائشة ، ورواية سعد بن إبراهيم أقوى لتكون أبي سلمة بلبده وقريبه ، بخلاف ابن إسحق فى الأمرين ؛ ويحتمل أن يكون عند أبي سلمة عن أى المؤمنين لاختلاف السياقين ، فان لفظه عن أم سلمة بعد زيادة فى أوله « وكان أحب الأعمال اليه الذى يدوم عليه العبد وإن كان يسيرا ، وقد تقدم من طريق القاسم بن محمد عن عائشة نحو سياق أبي سلمة عن عائشة . **قوله** (سئل رسول الله ﷺ أى الأعمال أحب الى الله) لم آقف على تعيين السائل عن ذلك ، لكن (١) . **قوله** (قال أدومها وإن قل) فيه سؤال وهو أن المستؤل عنه أحب الأعمال ، وظاهره السؤال عن ذات العمل فلم يتطابقا ، ويمكن أن يقال إن هذا السؤال وقع بعد قوله فى الحديث الماضى فى الصلاة وفى الحج وفى بر الوالدين حيث أجاب بالصلاة ثم بالبر الخ ثم ختم ذلك بأن المداومة على عمل من أعمال البر ولو كان مفضولا أحب الى الله من عمل يكون أعظم أجراً لكن ليس فيه مداومة . **قوله** (وقال) أى النبي ﷺ ، هو موصول بالسند المذكور . **قوله** (اكفوا) بفتح اللام وبضمها أيضا ، قال ابن التين

هو في اللغة بالفتح ورويناه بالضم ، والمراد به الابلاغ بالشئ الى غايته ، يقال كلفت بالشئ اذا اولعت به ، ونقل بعض الشراح أنه روى بفتح الهمزة وكسر اللام من الرباعي ، ورد بأنه لم يسمع أكلف بالشئ ، قال المحب الطبري : الكلف بالشئ التولع به فاستعير للعمل للالتزام بالملازمة ، وألفه ألف وصل ، والحكمة في ذلك أن المديم للعمل يلزم الخدمة فيكثر التردد الى باب الطاعة كل وقت ليجازي بالبر لكثرة تردده ، فليس هو كمن لازم الخدمة مثلاً ثم انقطع . وأيضاً فالعامل اذا ترك العمل صار كالمريض بعد الوصل فيتمريض للذم والجهل ، ومن ثم ورد الوعيد في حق من حفظ القرآن ثم نسيه ، والمراد بالعمل هنا الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات . **قوله** (ما تطيقون) أى قدر طاقتكم . والحاصل أنه أمر بالجد في العبادة والابلاغ بها الى حد النهاية ، لكن بقيد ما لا تقع معه المشقة المفضية الى السآمة والملال . الحديث السادس ، **قوله** (جرير) هو ابن عبد الحميد ، ومنصور هو ابن المعتز ، وإبراهيم هو النخعي ، وعلقمة هو ابن قيس وهو حال إبراهيم ، والسند كله الى عائشة كوفيون . **قوله** (هل كان يخص شيئاً من الأيام) أى بعبادة مخصوصة لا يفعل مثلاً في غيره (قالت لا) ، وقد استشكل ذلك بما ثبت عما أن أكثر صيامه كان في شعبان كما تقدم تقريره في كتاب الصيام ، وبأنه كان يصوم أيام البيض كما ثبت في السنن وتقدم بيانه أيضاً . وأجيب بأن مرادها تخصيص عبادة معينة في وقت خاص ، واكتثاره الصيام في شعبان إنما كان لأنه كان يترتب عليه الوعد كثيراً وكان يكثر السفر في الغزو فيفطر بعض الأيام التي كان يريد أن يصومها فيتحقق أن لا يتمكن من قضاء ذلك الا في شعبان فيصوم صيامه في شعبان بحسب الصورة أكثر من صيامه في غيره . وأما أيام البيض فلم يكن يواظب على صيامها في أيام معينة ، بل كان ربما صام من أول الشهر وربما صام من وسطه وربما صام من آخره ، ولهذا قال أنس « ما كنت نشاء أن تراه صائماً من النهار الا رأيته ، ولا قائماً من الليل الا رأيته . وقد تقدم هذا كله بأبسط من هذا في كتاب الصيام أيضاً . **قوله** (كان عمله ديمة) بكسر الدال المهملة وسكون التحتانية أى دائماً ، والديمة في الأصل المطر المستمر مع سكون بلا رعد ولا برق ، ثم استعمل في غيره ، وأصلها الوارفان قلبت بالكسرة قلبها ياء . **قوله** (واياكم يستطيع الخ) أى في العبادة كمية كانت أو كيفية من خشوع وخضوع وإخبات وإخلاص واه آلم . الحديث السابع ، **قوله** (محمد بن الزبرقان) بكسر الزاي والراء بينهما باء موحدة وبالضاد هو أبو همام الأهراسي ، وثقه علي بن المديني والدارقطني وغيرهما وقال أبو حاتم الرازي : صدوق ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : ربما أخطأ ؛ وماله في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وقد تربع فيه . **قوله** (قال أظنه عن أبي النضر) هو سالم بن أبي أمية المدني النخعي ، وقائل أظنه هو علي بن المديني شيخ البخاري فيه ، وكأنه جوز أن يكون موسى بن عقبة لم يسمع هذا الحديث من أبي سلمة بن عبد الرحمن وأن بينهما فيه واسطة وهو أبو النضر ، لكن قد ظهر من وجه آخر أن لا واسطة لتصريح وهيب وهو ابن خالد عن موسى بن عقبة بقوله « سمعت أبا سلمة » وهذا هو النكبة في إيراد الرواية المعلقة بعدها عن عفان عن وهيب ، وطريق عفان هذه وصلها أحمد في مسنده قال « حدثنا عفان بسنده » وأخرجها البيهقي في الشعب ، من طريق إبراهيم الحربي عن عفان ، وأخرج مسلم الحديث المذكور من طريق هز بن أسد عن وهيب . **قوله** (سددوا وأبشروا) هكذا اقتصر على طرف المتن ، لأن غرضه منه بيان اتصال السند فاكثفي ، وقد ساقه أحمد بتمامه عن عفان مثل رواية أبي همام سواء لكن قدم وأخر في بعض ألفاظه ، وكذا المسلم في رواية جرير ورواد

في آخره « واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل » ومضى لنحو هذا الحديث في كتاب اللباس سبب وهو من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي سلة عن عائشة أن النبي ﷺ كان يحتجر حصيرا بالليل فيصل عليه ويبدله في النهار فيجلس عليه ، لجعل الناس يصلون عليه بصلاته حتى كثروا ، فأقبل عليهم فقال : يا أيها الناس عليكم من الأعمال بما تطيقون ، ووقفت له على سبب آخر وهو عند ابن حبان من حديث أبي هريرة قال « مر رسول الله ﷺ على رمل من أصحابه وهم يضحكون فقال : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، فأناه جبريل فقال : إن ربك يقول لك لا تقنط عبادي ، فرجع إليهم فقال : سدوا وقاربوا ، قال ابن حزم في كلامه على مواضع من البخاري : معنى الأمر بالسداد والمقاربة أنه ﷺ أشار بذلك إلى أنه بعث ميسرا ميسلا ، فأمر أمته بأن يقتصدوا في الأمور لأن ذلك يقتضي الاستدامة عادة . قوله (وقال مجاهد : سديدا سدادا صدقا) كذا ثبت فلا كثر ، والذي ثبت عن مجاهد عند الثوري والطبري وغيرهما من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى (قولا سديدا) قال : سدادا والسداد بفتح أوله العدل المعتدل السكافي وبالسكسر ما يسد الخلل . والذي وقع في الرواية بالفتح . وزعم مفلاطى وتبعه شيخنا ابن الملقن أن الطبري وصل تفسير مجاهد عن موسى بن هارون بن عمرو بن طلحة عن أسباط عن السدي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وهذا وهم فاحش ، فالسدي عن ابن أبي نجيح رواية ، ولا أخرجه الطبري من هذا الوجه ، وإنما أخرج من وجه آخر عن السدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله « قولا سديدا » قال : القول السديد أن يقول لمن حضره الموت : قدم لنفسك واترك لولدك . وأخرج أثر مجاهد من رواية ورقاء عن ابن أبي نجيح . وأخرج أيضا من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال في قوله تعالى (قولا سديدا) قال : عدلا يعني في منطقته وفي عمله . قال والسداد الصدق . وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة ، ومن طريق مبارك بن فضالة عن الحسن البصري في قوله (قولا سديدا) قال : صدقا . وأخرج الطبري من طريق السكبي مثله ، والذي أظنه أنه سقط من الأصل لفظة والتقدير قال مجاهد : سدادا . وقال غيره صدقا . أو الساقط منه لفظة أى كأن المصنف أراد تفسير ما فسر به مجاهد السديد . الحديث الثامن ، قوله (فليح) هو ابن سليمان ، والاسناد كله مدنيون . قوله (صل لنا يوما الصلاة) وقع في رواية الزهري عن أنس أنها الظاهر . قوله (ثم رقي) بفتح أوله وكسر القاف من الارتقاء أى صعد وزنا ومعنى . قوله (من قبل) أى من جهة وزنا ومعنى . قوله (أريت) بضم الهمزة وكسر الزاء وفي بعضها « رأيت » بفتحتين . قوله (بمنلتين) أى مصورتين وزنا ومعنى ، يقال مثله إذا صورته كأنه ينظر إليه . قوله (في قبل) بضم القاف والموحدة ، والمراد بالجدار جدار المسجد . قوله (فلم أركا اليوم في الخير والشر) وقع هنا مكررا تأكيذا ، وقد تقدم شرح هذا اللفظ في « باب وقت الظاهر » من أبواب الموائع ، ويأتى شرح الحديث مستوفى في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى . وفي الحديث إشارة إلى الحث على مداومة العمل ، لأن من مثل الجنة والنار بين عياليه كان ذلك باعثا له على المواظبة على الطاعة والانكشاف عن المعصية . وهذا التقريب تظاهر مناسبة الحديث للترجمة

١٩ - باب الرجاء مع الخوف . وقال سفيان :

ما في القرآن آية أشد على من (استنم على شيء حتى ' تقهروا للنوراة والإيجمل وما أنزل إليهم من ربكم)

٦٤٦٩ - **حديث** قتبية بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة ، فأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة . وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة ؛ فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ، ولو يعلم المسلم بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار .

قوله (باب الرجاء مع الخوف) أي استحباب ذلك ، فلا يقطع النظر في الرجاء عن الخوف ولا في الخوف عن الرجاء لتلايف في الأول إلى المكر وفي الثاني إلى القنوط وكل منهما مذموم ، والمقصود من الرجاء أن من وقع منه تقيير فليحسن ظنه بالله ويرجو أن يمحو عنه ذنبه ، وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها ، وأما من انهمك على المعصية راجياً عدم المؤاخذة بغير ندم ولا إقلاع فهذا في غرور ، وما أحسن قول أبي عثمان الجبزي : من علامة السعادة أن تطيع ، وتخاف أن لا تقبل . ومن علامة الشقاء أن تمسك ، وترجو أن تنجو . وقد أخرج ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن أبيه عن عائشة قالت : يا رسول الله الذين يؤثرون ما آثروا وفلوهيم وجلة أهر الذي يسرق ويؤذي ؟ قال : لا ، واسكنه الذي يصوم ويتصدق ويحلى ويخاف أن لا يقبله منه ، وهذا كله متفق على استحبابه في حالة الصحة ، وقيل الأول أن يكون الخوف في الصحة أكثر وفي المرض عكسه ، وأما عند الإشراف على الموت فاستحب قوم الاختصار على الرجاء لما يتضمن من الافتقار إلى الله تعالى ، ولأن المخذور من ترك الخوف قد تعذر قيمته حسن الظن بالله برجاء عفوه ومغفرته ، ويؤيد حديث لا يموت أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله ، وسياق الكلام عليه في كتاب التوحيد . وقال آخرون : لا يميل جانب الخوف أصلاً بحيث يحزم بأنه آمن ، ويؤيده ما أخرج الترمذي عن أنس : أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت فقال له : كيف تجدك ؟ فقال : أرجو الله وأخاف ذنوبي ، فقال رسول الله ﷺ : لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه بما يخاف ، ولعل البخاري أشار إليه في الترجمة ، ولما لم يوافق شرطه أورد ما يؤخذ منه ، وإن لم يكن مساوياً له في التصريح بالمقصود . **قوله** (وقال سفيان) هو ابن عيينة (مافي القرآن آية أشد على من قوله تعالى : (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم) وقد تقدم الكلام على هذا الاثر وبيانه والبحث فيه في تفسير المائدة ، ومناسبتها للترجمة من جهة أن الآية تدل أن من لم يعمل بما تضمنته الكتاب الذي أنزل عليه لم تحصل له النجاة ، لكن يحتمل أن يكون ذلك من الاصر الذي كان كتب على من قبل هذه الأمة ، فيحصل الرجاء بهذه الطريق مع الخوف . **قوله** (حديثا قتبية) هو ابن سعيد ، وثبت كذلك لغير أبي ذر ، وعمرو هو ابن أبي عمرو مول المطالب وهو تابعي صغير ، وشيخه تابعي وسط ، وهما مدنيان . **قوله** (أن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة) قال ابن الجوزي : رحمة الله صفة من صفات ذاته ، وليس هي بمعنى الرقة التي في صفات آدميين ، بل ضرب ذلك مثلاً لما يعقل من ذكر الأجزاء ورحمة المخلوقين والمراد أنه أرحم الراحمين . قلت : المراد بالرحمة هنا ما يقع من صفات الفعل كما سألته فلا حاجة للتأويل ، وقد تقدم في أوائل الادب جواب آخر مع مباحث حسنة وهو في باب جعل الله الرحمة مائة جزء .

قوله (وأرسل في خلقه كلم) كذا لم وكذا للإسماعيل عن الحسن بن سفيان ولا بن نعيم من طريق المراج كلاهما عن قتبية ، وذكر الكرماني أن في بعض الروايات « في خلقه كاه » . قوله (فلو يعلم الكافر) كذا ثبت في هذه الطريق بالغا . إشارة الى ترتيب ما بعدها على ما قبلها ، ومن ثم قدم ذكر الكافر لان كثرتها وسعتها تقتضي أن يطمع فيها كل أحد ، ثم ذكر المؤمن استطرادا . وروى هذا الحديث الملا بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة فقطعه حديثين أخرجهما مسلم من طريقه ، فذكر حديث الرحمة بلفظه « خلق الله مائة رحمة ، فوضع واحدة بين خلقه وخبا عنده مائة إلا واحدة » ، وذكر الحديث الآخر بلفظه « لو يعلم المؤمن الخ » ، والحكمة في التعبير بالمضارع دون الماضي الإشارة الى أنه لم يقع له علم ذلك ولا يقع ، لأنه إذ امتنع في المستقبل كان ممقنا فيما مضى . قوله (بكل الذي) استشكل هذا التركيب لسكون كل اذا أضيفت الى الموصول كانت اذ ذاك لعموم الاجزاء لا لعموم الافراد ، والفرض من سياق الحديث تعميم الافراد ، وأجيب بأنه وقع في بعض طرقه أن الرحمة قسمت مائة جزءا فالتعميم حيال ذلك لعموم الاجزاء في الاصل ، أو نزلت الأجواء منزلة الافراد مبالغة . قوله (لم يئس من الجنة) قيل المراد أن الكافر لو علم سعة الرحمة لغلط على ما يطمع من عظم المذاب فيحصل له الرجاء ، أو المراد أن متعلق عليه بسعة الرحمة مع عدم التفاته الى مقابلها يعطيه في الرحمة ، ومطابقة الحديث لترجمة أنه اشتمل على الوعد والوعيد المقتضيين للرجاء والخوف ، فن علم أن من صفات الله تعالى الرحمة لمن أراد أن يرحمه والانتقام من أراد أن ينتقم منه لا يأمن انتقامه من يرجو رحمة ولا يئس من رحمة من يخاف انتقامه ، وذلك باعث على محاربة السيئة ولو كانت صغيرة وملازمة الطاعة ولو كانت قليلة ، قيل في الجملة الأولى نوع إشكال ، فإن الجنة لم تخاف للكافر ولا طمع له فيها فغير مستبعد أن يطمع في الجنة من لا يعتقد كفر نفسه فيشكل ترتيب الجواب على ما قبله ، وأجيب بأن هذه الكلمة صيقت لترغيب المؤمن في سعة رحمة الله التي لو عليها الكافر الذي كتب عليه أنه يختم عليه أنه لاحظ له في الرحمة لتناول اليأس منها ، إما بايمانه المشروط وإما لقطع نظره عن الشرط مع تيقنه بأنه على الباطل واستمراره عليه عنادا ، وإذا كان ذلك حال الكافر فكيف لا يطمع فيها المؤمن الذي هداه الله للإيمان ؟ وقد ورد « أن إبليس يتناول للشفاة لما يرى يوم اقيامة من سعة الرحمة » أخرجه الطبراني في « الاوسط » من حديث جابر ، ومن حديث حذيفة وسند كل منهما ضعيف ، وقد تكلم الكرماني هنا على « لو » بما حاصله : انها هنا لا انتفاء الثاني وهو الرجاء لا انتفاء الاول وهو العلم ، فأشبهت لو جئتني أكرمتك ، وايدت لا انتفاء الاول لا انتفاء الثاني كما يحتمل ابن الحاجب في قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا) والعلم عند الله . قال : والمقصود من الحديث أن المكاف ينبنى له أن يكون بين الخوف والرجاء حتى لا يكون مفرطا في الرجاء بحيث يصير من المرجئة القائلين لا يضر مع الايمان شيء ، ولا في الخوف بحيث لا يكون من الخوارج والمعتزلة القائلين بتخليد صاحب الكبيرة اذا مات عن غير توبة في النار ، بل يكون وسطا بينهما كما قال الله تعالى (يرجون رحمة الله ويخافون عذابه) ومن تتبع دين الاسلام وجد قواعده أصولا وفروعا كلها في جانب الوسط ، والله أعلم

وقال عمر : وجدنا خير عيشنا بالصبر

٦٤٧٠ - **حديثنا** أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عطاء بن يزيد أن أبا سعيد أخبره أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ ، فلم يسأله أحد منهم إلا أعطاه ، حتى تأد ما عنده ، فقال لهم حينئذ كل شئ أنفق بيديه : ما يكون عندي من خير لأدخره عنكم ؛ وإنه من يستصيف يبعثه الله ، ومن يتصبر يصبره الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ولن تمطوا عطاء خيراً وأوسع من الصبر .

٦٤٧١ - **حديثنا** خلاد بن يحيى حدثنا مسهر حدثنا زياد بن علاقة قال « سمعتُ المفيرة بن شعبة يقول : كان النبي ﷺ يصلي حتى ترم - أو تنتفخ - قدماه ، فيقال له ، فيقول : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ **قوله** (باب الصبر عن محارم الله) يدخل في هذا المواظبة على فعل الواجبات والكف عن المحرمات ، وذلك ينشأ عن علم العبد بقبحها وأن الله حرّمها صيانة لعبده عن الرذائل ، فيحمل ذلك العاقل على تركها ولو لم يرد على فعلها وعيد ، ومنها الحياء منه والخوف منه أن يوقع وعيده فيتركها لسوء عاقبتها وأن العبد منه بمراى ومسمع فيبعثه ذلك على الكف عما نهى عنه ، ومنها مراعاة النعم فإن المعصية غالباً تكون سبباً لزوال النعمة ، ومنها محبة الله فإن المحب يصبر نفسه على مراد من يحب ، وأحسن ما وصف به الصبر أنه حبس النفس عن المأكروه وعقد اللسان عن الشكوى والمسكابدة في تحمله وانتظار الفرج ، وقد أثنى الله على الصابرين في عدة آيات ، وتقدم في أرائل كتاب الإيمان حديث « الصبر نصف الإيمان » معلقاً . قال الراغب : الصبر الإمساك في ضيق ، صبرت الشيء حبسته ، فالصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع . وتختلف معانيه بتعلقاته : فإن كان من مصيبة سمي صبراً فقط ، وإن كان في لقاء عدو سمي شجاعة ، وإن كان عن كلام سمي كتماناً ، وإن كان عن تعاطي ما نهى عنه سمي عفة . قالت : وهو المقصود هنا . **قوله** (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) كذا الأكثر ، ولابي ذر وقوله تعالى « وفي نسخة « من وجل » . ومناسبة هذه الآية لترجمة أنها صدرت بقوله تعالى (قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم) ومن اتقى ربه كف عن المحرمات وفعل الواجبات ، والمراد بقوله (بغير حساب) المبالغة في التكثير . **قوله** (وقال عمر : وجدنا خير عيشنا بالصبر) كذا الأكثر ، والكشمة في بحذف الموحدة وهو بالنصب على نزع الخافض ، والاصل في الصبر والبلاء بمعنى في ، وقد وصله أحمد في « كتاب الزهد » بسند صحيح عن مجاهد قال قال عمر « وجدنا خير عيشنا بالصبر » وأخرجه أبو نعيم في « الحلية » من طريق أحمد كذلك ، وأخرجه عبد الله بن المبارك في « كتاب الزهد » من وجه آخر عن مجاهد به ، وأخرجه الحاكم من رواية مجاهد عن سعيد بن المسيب عن عمر . والصبر أن عدى بن كان في المعاصي ، وإن عدى بلى كان في الطاعات ، وهو في الآية والحديث وفي أثر عمر شامل للأمرين ، والترجمة لبعض ما دل عليه الحديث . وذكر فيه حديثين : أحدهما حديث أبي سعيد الخدري . **قوله** (أن أناساً من الأنصار) لم ألق على أسمائهم ، وتقدم في الزكاة من طريق مالك عن ابن شهاب الإشارة إلى أن منهم أبا سعيد ، ووقع عند أحمد من طريق أبي بشر عن أبي نضرة عن أبي سعيد « أن

رجلا كان ذا حاجة فقال له أهله : انت النبي ﷺ فأسأله ، فأناها ، فذكر نحو المتن المذكور هنا . ومن طريق حمارة ابن غزبة عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه قال : سرحتنى أمي الى رسول الله ﷺ أسأله ، فأنيتسه فقال ، الحديث ، فعرف المراد بقوله : أهله ، ومن طريق هلال بن حصين قال : نزلت على أبي سعيد لحدث أنه أصبح وقد عصب على بطنه حجرا من الجرح ، فقالت له امرأته أو أمه : انت النبي ﷺ فأسأله ، فقد أناه فلان فأسأله فأعطاه . الحديث ووقع عند البزار من حديث عبد الرحمن بن عوف أنه وقع له نحو ما وقع لأبي سعيد ، وأن ذلك حين افتتحت قريظة . **قوله** (ان ناسا) في بعض النسخ : ان أناسا ، والمعنى واحد . **قوله** (فلم يسأله أحد منهم) كذا للكشميني ، ولغيره بحذف الضمير ، وتقدم في الزكاة بلفظ : سألوا فأعطاهم ، ثم سأله فأعطاهم ، وفي رواية معمر بن الزهري عند أحمد : لعل لا يسأله أحد منهم إلا أعطاه . **قوله** (حتى نفذ) بفتح النون وكسر الفاء أى فرغ . **قوله** (فقال لهم حين نفذ كل شيء أنفق بيدي) يحتمل أن تكون هذه الجملة حالية أو اعتراضية أو استثنائية . والباء تتعلق بقوله : شيء ، ويحتمل أن تتعلق بقوله : أنفق ، ووقع في رواية معمر : فقال لهم حين أنفق كل شيء بيده ، وسقطت هذه الزيادة من رواية مالك . **قوله** (ما يكون عندي من خير) أى مال وما موصولة متضمنة معنى الشرط ، وفي رواية صوبها الديمياطي : ما يمكن ، وما حيزت شرطية وابست الأولى خطأ . **قوله** (لا أدره عنكم) بالادغام وبغيره ، وفي رواية مالك : فلم ، وعنه : فلان أدره عنكم ، أى أجمله ذخيرة لغيركم معرضا عنكم ، وداله مهمة ، وقيل محجمة . **قوله** (وانه من يستدفع) كذا الأكثر بتشديد الفاء ، والكشميني : يستعفف ، بفادين ، وقوله : يعفه الله ، بتشديد الفاء المفتوحة . **قوله** (ومن يستغن يغنه الله) قدم في رواية مالك الاستغناء على التصبر ، ووقع في رواية عبد الرحمن بن أبي سعيد بدل التصبر : ومن استكفى كفاه الله ، وزاد : ومن سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف ، وزاد في رواية هلال : ومن سألنا إما أن نبذل له وإما أن نواسيه ، ومن يستغف أو يستغن أحب اليانا ، **قوله** (وان تعطوا عطاء) في رواية مالك : وما أعطى أحد عطاء ، وأعطى بهم أوله على البناء للجوهر . **قوله** (خيرا وأوسع من الصبر) كذا بالنصب في هذه الرواية وهو متجه ، ووقع في رواية مالك : هو خير ، بالرفع ولمسلم : عطاء خير ، قال النووي : كذا في نسخ مسلم خير بالرفع وهو صحيح ، والتقدير هو خير كما في رواية البخاري ، يعنى من طريق مالك . وفي الحديث الخبز على الاستغناء عن الناس والتعفف عن سؤالهم بالصبر والتوكل على الله وانتظار ما يرزقه الله ، وأن الصبر أفضل ما يعطاه المرء لكرن الجراء عليه غير مقدر ولا محدود . وقال القرطبي : معنى قوله : من يستعفف ، أى يمتنع عن السؤال ، وقوله : يعفه الله ، أى انه يجازيه على استغفائه بصيانة وجهه ودفع فاقته ، وقوله : ومن يستغن ، أى بالله عن سواه ، وقوله : يغنه ، أى فانه يعطيه ما يستغنى به عن السؤال ويحقق في قلبه الغنى ، فان الغنى غنى النفس كما تقدم تقريره . وقوله : ومن يتصبر ، أى يعالج نفسه على ترك السؤال ويصبر الى أن يحصل له الرزق ، وقوله : يصبره الله ، أى فانه يقويه ويمكنه من نفسه حتى تنفاد له ويدعن لتحمل الشدة ، فعند ذلك يكون الله معه فيظفره بمطلوبة . وقال ابن الجوزي : لما كان التعفف يقتضى ستر الحال عن الخلق وإظهار الغنى عنهم فيكون صاحبه معاملا لله في الباطن فيقع له الرزق على قدر الصدق في ذلك ، وانما جعل الصبر خيرا للعطاء لانه حبس النفس عن فعل ما تحبه وإلزامها بفعل ما تكره في الآجل عما لو فعله أو تركه آنأذى به في الآجل . وقال الطائي : معنى قوله : من يستعفف

يعفه الله ، أى ان عفا عن السؤال ولو لم يظهر الاستغناء عن الناس ، لكنه إن أعطى شيئاً لم يتركه إلا الله قلبه غنى بحيث لا يحتاج الى سؤال ، ومن زاد على ذلك فظاهر الاستغناء فتصبر ولو أعطى لم يقبل فذلك أرفع درجة ، فالصبر جامع لمكارم الاخلاق . وقال ابن التين : معنى قوله « يعفه الله » ، إما أن يرزقه من المال ما يستغنى به عن السؤال ، وإما أن يرزقه الفناهة والله أعلم . الحديث الثانى حديث المفيرة ، قوله (حتى ترم) بكسر الراء ، وقوله « أو تنتفع » شك من الراوى وهو بمعناه ، وقوله « فيقال له » ، القائل له ذلك عائشة . قوله (أفلا أكون عبداً شكوراً) تقدم شرحه مع شرح بقية الحديث مستوفى فى أوائل أبواب التهجيد ، ووجه مناسبتة للترجمة أن الشكر واجب وترك الواجب حرام ، وفى شغل النفس بفعل الواجب صبر عن فعل الحرام . والحاصل أن الشكر يتضمن الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية ، قال بعض الأئمة : الصبر يستلزم الشكر لا يتم إلا به ، وبالعكس ففى ذهب أحدهما ذهب الآخر ، فمن كان فى لمة ففرضه الشكر والصبر ، أما الفكر فواضح وأما الصبر فعن المعصية ، ومن كان فى بلية ففرضه الصبر والشكر ، أما الصبر فواضح وأما الشكر فالقيام بحق الله عليه فى تلك البلية ، فإن لله على العبد عبودية فى البلاء كاله عليه عبودية فى النعماء . ثم الصبر على ثلاثة أقسام : صبر عن المعصية فلا يرتكبها ، وصبر على الطاعة حتى يؤديها ، وصبر على البلية فلا يشكو ربه فيها . والمرء لا بد له من واحدة من هذه الثلاث ، فالصبر لازم له أبداً لا خروج له عنه ، والصبر سبب فى حصول كل كمال ، وإلى ذلك أشار ﷺ بقوله فى الحديث الاول « ان الصبر خير ما أعطيه العبد » . وقال بعضهم : الصبر تارة يكون لله ، وتارة يكون بالله . فالاول الصابر لامر الله طلباً لمرضاته فيصبر على الطاعة ويصبر عن المعصية ، والثانى المفوض لله بان يبرأ من الحول والقوة ويضيف ذلك الى ربه . وزاد بعضهم الصبر على الله ، وهو الرضا بالقدور ، فالصبر لله يتعلق بالهيئة ومحبة ، والصبر به يتعلق بمشيئته وإرادته ، والثالث يرجع الى القسمين الاولين عند التحقيق ، فانه لا يخرج عن الصبر على أحكامه الدينية وهى أوامره ونواهيه ، والصبر على ابتلائه وهو أحكامه الكونية والله أعلم

٢٦ - باب (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وقال الربيع بن خثيم : من كل ما ضاق على الناس

٦٤٧٢ - حدثني إسحاق حدثنا روح بن عباد حدثنا شعبة سمعت حُصَيْنَ بن عبد الرحمن قال :

كنت قاعداً عند سعيد بن جبهر فقال « عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب : هم الذين لا يستترقون ، ولا يتطأون ، وعلى ربهم يتوكلون ،

قوله (باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه) استعمل لفظ الآية ترجمة انضمامها الترغيب فى التوكل ، وكأنه أشار الى تقييد ما أطلق فى حديث الباب قبله ، وأن كلام الاستغناء والتصبر والتعفف اذا كان مقروناً بالتوكل على الله فهو الذى ينفع وينجع . وأصل التوكل الوكول ، يقال وكلت أسرى الى فلان أى ألجأته اليه واعتمدت فيه عليه ، ووكل فلان فلاناً أمره ثقة بكفائيته . والمراد بالتوكل اعتقاد ما دلت عليه هذه الآية (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها) وليس المراد به ترك التسبب والاعتماد على ما بأتى من المخلوقين ، لأن ذلك قد يمر الى ضد ما يراه من التوكل . وقد سئل أحمد بن حنبل عن رجل جالس فى بيته أو فى المسجد وقال لا أعمل شيئاً

حتى يأتي رزقي ، فقال : هذا رجل جهل العلم ، فقد قال النبي ﷺ ، ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي ، وقال : لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ، فذكر أنها تغدو وتروح في طلب الرزق قال : وكان الصحابة يتجرون ويعملون في غيظهم ، والقدة بهم . انتهى . والحديث الاول سبق الكلام عليه في الجهاد ، والثاني أخرجه الترمذي والحاكم وصحاه . قوله (وقال الربيع بن خثيم) بمجمعة ومثلثة مصغر . قوله (من كل ما ضاق على الناس) وصله الطبراني وابن أبي حاتم من طريق الربيع بن منذر الثوري عن أبيه عن الربيع بن خثيم قال في قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) الآية قال : من كل شيء ضاق على الناس . والربيع المذكور من كبار التابعين ، صحب ابن مسعود ، وكان يقول له : لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك . أورد ذلك أحد في « الزهد » بسند جيد ، وحديثه يخرج في الصحيحين وغيرهما ، والربيع بن منذر لم يخرجوا عنه ، لكن ذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر فيهما ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وأبوه متفق على توثيقه والتخريج عنه . قوله (حدثني إسحق) هو ابن منصور كما أوضحته في المقدمة ، وغلط من قال إنه ابن إبراهيم وسياق شرح الحديث مستوفى في « باب يدخل الجنة سبعون ألفا » بعد ثمانية وعشرين بابا ان شاء الله تعالى

٢٢ - باب ما يكره من قيل وقال

٦٤٧٣ - حدثنا علي بن مسالم حدثنا هشيم أخبرنا غير واحد منهم مغيرة وفلان ورجل ثالث أيضا عن الشعبي عن وراثة كاتب المغيرة بن شعبة أن معاوية كتب إلى المغيرة أن اكتب إلى بصديق سمعته من رسول الله ﷺ ، قال فكتب إليه المغيرة : إني سمعته يقول عند انصرافه من الصلاة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . قال : وكان ينهى عن قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال ، ومنع وهات ، وعقوق الأمهات ، ووأد البنات ،

وعن هشيم أخبرنا هذا الملك بن مخير قال سمعت وراثة يحدث هذا الحديث عن المغيرة عن النبي ﷺ

قوله (باب ما يكره من قيل وقال) ذكر فيه حديث المغيرة بن شعبة في ذلك ، قال أبو حنيفة : جعل القول مصدرا كأنه قال نهى عن قيل وقول تقول قلت قولا وقيل وقال ، والمراد أنه نهى عن الاكثار بما لا فائدة فيه من الكلام ، وهذا على أن الرواية فيه بالتنوين ، وقال غيره اسمان يقال كثير القيل والقال ، وفي حرف ابن مسعود « ذلك عيسى بن مريم قال الحق ، بعزم اللام ، وقال ابن دقيق العيد : الأشهر منه فتح اللام فيهما على سبيل الحكاية وهو الذي يقتضيه المعنى ، لان اقليل والقال اذا كانا اسمين كانا بمعنى واحد كاقول فلا يكون في عطف أحدهما على الآخر كبير فائدة ، بخلاف ما اذا كانا فملين . وقال المحب الطبري : اذا كانا اسمين يكون الثاني تأكيذا . والحكمة في النهي من ذلك أن الكثرة من ذلك لا يؤمن معها وقوع الخطأ . قلت : وفي الترجمة إشارة الى أن جميع ذلك لا يكره لأن من هوومه ما يكون في الخبر المحض فلا يكره والله أعلم . وذهب بعضهم الى أن المراد حكاية أقوال الناس

والبحث عنها كما يقال قال فلان كذا وقيل عنه كذا مما يكره حكايته عنه ، وقيل هو أن يذكر العادة من العلماء أقوالا كثيرة ثم يعمل بأحدهما بغير مرجح أو يطبقها من غير تثبيت ولا احتياط لبيان الراجح ، والنهي عن كثرة السؤال يتناول الالتفات في الطلب والسؤال مما لا يعني السائل . وقيل المراد بالنهي المسائل التي نزل فيها (لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ، وقيل يتناول الاكثار من تفريع المسائل ، ونقل عن مالك أنه قال : والله اني لأخشى أن يكون هذا الذي أنتم فيه من تفريع المسائل . ومن ثم كره جماعة من السلف السؤال عما لم يقع لما يتضمن من التكلف في الدين والتنطع والرجم بالظن من غير ضرورة . وقد تقدم كثير من هذه المباحث عند شرح الحديث في كتاب الصلاة ، وأن المراد بالنهي عن كثرة السؤال في المال . ورجحه بعضهم لمناسبة لقوله (واضاعة المال ، وتقدم شيء من هذا في كتاب الزكاة . وأما من فسره بكثرة سؤال الناس عن أحوالهم وما في أيديهم أو عن أحداث الزمان وما لا يعني السائل فانه بعيد ، لانه داخل في قوله (نهى عن قيل وقال ، والله أعلم . قوله) حدثنا علي بن مسلم (كذا للاكثر وقوع للكشمة في وحده) وقال علي بن مسلم ، وحزم أبو نعيم في (المستخرج ، بما عليه الجمهور . قوله) (أنبأنا غير واحد منهم مغيرة) هو ابن مقسم الضبي وفلان ورجل ثالث ، المراد بفلان مجالد بن سعيد فقد أخرجه ابن خزيمة في صحيحه عن زياد بن أيوب ويعقوب بن إبراهيم الدورقي قال (حدثنا هشيم أنبأنا غير واحد منهم مغيرة ومجالد ، وكذا أخرجه أبو نعيم في (المستخرج ، من طريق أبي خيثمة عن هشيم ، وكذا أخرجه أحمد عن هشيم ، وأخرجه النسائي عن يعقوب الدورقي لكن قال في روايته (عن غير واحد منهم مغيرة ، ولم يسم مجالدا . وأخرجه أيضا عن الحسن بن اسماعيل عن هشيم أنبأنا مغيرة وذكر آخر ولم يسمه وكأنه مجالد ، وأخرجه أبو يعلى عن زكريا بن يحيى عن هشيم عن مغيرة عن الشعبي ولم يذكر مع مغيرة أحدا ، وأما الرجل الثالث فيحتمل أنه داود بن أبي هند ، فقد أخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق يحيى بن أبي بكير الكرماني عن هشيم قال أنبأنا داود بن أبي هند وغيره عن الشعبي به ، ويحتمل أن يكون زكريا بن أبي زائدة أو اسماعيل بن أبي خالد فقد أخرجه الطبراني من طريق الحسن بن علي بن راشد الواسطي عن هشيم عن مغيرة وزكريا بن أبي زائدة ومجالد واسماعيل بن أبي خالد كلهم عن الشعبي ، والحسن المذكور ثقة من شيوخ أبي داود تكلم فيه عبدان بما لا يقدر فيه ، وقال ابن عدي : لم أر له حديثا منكرا . قوله (فكتب اليه المغيرة) ظاهره أن المغيرة باشر الكتابة ، وليس كذلك ، فقد أخرجه ابن حبان من طريق حاصم الأحول عن الشعبي (أن معاوية كتب الى المغيرة اكتب الى بحديث سمعته ، قدما غلامه ورادا فقال : اكتب ، فذكره . وقوله لا إله إلا الله - الى قوله - وهو على شيء فدير زاد في نسخة الصنفائي هنا ثلاث مرات ، وأخرجه الطبراني من طريق عبد الملك بن عمير عن وراد (كتب معاوية الى المغيرة : اكتب الى بشئ سمعته من رسول الله ﷺ ، قال فكتب اليه بخطي ، ولم ألق على تسمية من كتب لمعاوية صريحا الا أن المغيرة كان معاوية أمره على الكوفة في سنة إحدى وأربعين الى أن مات سنة خمس من أوفى التي بعدها وكان كاتب معاوية اذ ذاك سعيد بن أوس الضفاري . وفي الحديث حجة على من لم يعمل في الرواية بالمكاتبة ، واعتل بعضهم بأن العمدة حينئذ على الذي بلغ الكتاب كأن يكون الذي أرسله أمره أن يوصل الكتاب وأن يبلغ ما فيه مشافهة ، وتعمق بأن هذا يحتاج الى نقل ، وعلى تقدير وجوده فتكون الرواية عن مجهول ولو فرض أنه ثقة عند من أرسله ومن أرسل اليه ، فتعني فيه مسألة التبدل على الاجام والمراجع عدم الاعتداد به . قوله

(وعن هشيم أفيانا عبد الملك بن عمير) هو موصول بالطريق التي قبله ، وقد وصله الاسماعيل من رواية يعقوب الدورقي زياد بن أيوب قال : حدثنا هشيم عن عبد الملك به . . **قوله** (عن النبي ﷺ) كذا أطلق ، وظاهره أن الرواية كالتى قبلها ، وهو كذلك عند الاسماعيل ، وأخرجه أبو نعم من طريق أبي الربيع الزهراني عن هشيم فقال فى سياقه : كتب معاوية الى المنيرة أن اكتب الى بشى سمعته من رسول الله ﷺ ، فذكره

٢٣ - **باب** حفظ اللسان . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت

وقوله تعالى (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)

٦٤٧٤ - **حدثني** محمد بن أبي بكر القديسي حدثنا عمر بن علي سمع أبا حازم « عن سهل بن سعد عن

رسول الله ﷺ قال : من يضمن لى ما بين كفييه وما بين رجليه أضمن له الجنة »

[الحديث ٦٤٧٤ - طريقه فى : ٦٨٠٧]

٦٤٧٥ - **حدثني** محمد بن العزير بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن أبي سلمة

« عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه »

٦٤٧٦ - **حدثنا** أبو الوليد حدثنا ليث حدثنا سعد المقبري « عن أبي نعيم الخزازي قال : سمع

أذناى ووعاه قلبى للنبي ﷺ يقول : الضيافة ثلاثة أيام جائزته . قيل : وما جائزته ؟ قال : يوم وليلة . قال : ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت »

٦٤٧٧ - **حدثني** إبراهيم بن حمزة حدثني ابن أبي حازم عن يزيد عن محمد بن إبراهيم عن عيسى بن

طلحة بن عبيد الله التميمي « عن أبي هريرة سمع رسول الله ﷺ يقول : إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها ، يزل بها فى النار أبداً مما بين المشرق »

[الحديث ٦٤٧٧ - طريقه فى : ٦٤٧٨]

٦٤٧٨ - **حدثني** محمد بن الله بن منهر سمع أبا النضر حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله - يعنى ابن دينار - عن

أبيد عن أبي صالح « عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالاً يرفقه الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً يهوى بها فى جهنم »

قوله (باب حفظ اللسان) أى عن اللغظ بما لا يدوغ شرعاً ولا حاجة للتكلم به . وقد أخرج أبو الشيخ

في « كتاب الثواب » ، والبيهقي في « الشعب » ، من حديث أبي جحيفة رفته ، أحب الأعمال إلى الله حفظ اللسان .
 قوله (ومن كان يؤمن بالله الخ) وقع عند أبي ذر ، وقول النبي ﷺ ومن كان يؤمن بالله الخ ، وقد أورده موصولا في الباب بلفظه . قوله (وقول الله تعالى ما يلفظ من قول الألبية رقيب عتيد) كذا لأبي ذر ، والأكثر ، وقوله ما يلفظ الخ ، ولابن بطال ، وقد أزل الله تعالى ما يلفظ الآية ، وقد تقدم ما يتعلق بتفسيرها في تفسير سورة ق .
 وقال ابن بطال جاء من الحسن أنهما يكتبان كل شيء ، وعن عكرمة يكتبان الخير والنذر فقط ، ويقوى الأول تفسير أبي صالح في قوله تعالى (يحو الله ما يشاء ويثبت) قال : تكتب الملائكة كل ما يتلفظ به الإنسان ثم يثبت الله من ذلك ما له وما عليه ويحو ما عدا ذلك . قلت : هذا لو ثبت كان نصا في ذلك ، وإسناده من رواية الكلبي وهو ضعيف جدا ، والرقيب هو الحافظ والعتيد هو الحاضر وورد في فضلي الصمت عدة أحاديث ، منها حديث سفيان بن عبد الله الثقفي « قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي ؟ قال : هذا ، وأخذ بلسانه » أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح ، وتقدم في الإيمان حديث « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » ، ولأحمد وصححه ابن حبان من حديث البراء « وكف لسانك إلا من خير » ، وعن عتبة بن عامر « قلت يا رسول الله ما النجاة ؟ قال : أمسك عليك لسانك » الحديث أخرجه الترمذي وحسنه ، وفي حديث معاذ مرفوعا « ألا أخبرك بملاك الأمر كله ؟ كف هذا ، وأشار إلى لسانه . قلت يا رسول الله وإنا لما أخذون بما نتكلم به ؟ قال : وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم » أخرجه أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه كلهم من طريق أبي وائل عن معاذ مطولا ، وأخرجه أحمد أيضا من وجه آخر عن معاذ ، وزاد الطبراني في رواية مختصرة « ثم انك لن تزال سالما ما سكنت ، فإذا تكلمت كتب عليك أولك » ، وفي حديث أبي ذر مرفوعا « عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان » ، أخرجه أحمد والطبراني وابن حبان والحاكم وصحاه ، وعن ابن عمر رفته ، من صمت نجا ، أخرجه الترمذي ورواته ثقات ، وعن أبي هريرة رفته ، من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » أخرجه الترمذي وحسنه وذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث : الأول ، قوله (حدثني) كذا لأبي ذر وللباقين ، حدثنا ، وكذا للجميع في هذا السند بيمينه في المحاربين ، وعمر بن علي المدي بفتح القاف وتشديد الدال هو عم محمد بن أبي بكر الرازي عنه ، وقد تقدم أن عمر مدلس لكنه صرح هنا بالسماع . قوله (عن سهل بن سعد) هو الساعدي . قوله (من يضمن) بفتح أوله وسكون الضاد المعجمة والحزوم من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية فأطلق الضمان وأراد لازمه وهو أداء الحق الذي عليه ، فالعنى من أدى الحق الذي على لسانه من النطق بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه وأدى الحق الذي على فرجه من وضعه في الحلال وكفه عن الحرام ، وسيأتي في المحاربين عن خليفة بن خياط عن عمر بن علي بلفظ « من نوكل » ، وأخرجه الترمذي عن محمد بن عبد الأعلى عن عمر بن علي بلفظ « من تكفل » ، وأخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان قال « حدثنا محمد بن أبي بكر المدي وعمر بن علي هو الفلاس وغيرهما قالوا : حدثنا عمر بن علي ، بلفظ « من حفظ » ، ومثله عند أحمد وأبي يعلى من حديث أبي موسى بسند حسن ، وعند الطبراني من حديث أبي رافع بسند جيد لكن قال « نقيمه » بدل « إحييه » ، وهو بمعناه ، والنقم بفتح الفاء وسكون القاف . قوله (إحييه) بفتح اللام وسكون المهملة والثنية هما المقامان في جانبي الفم والمراد بما بينهما اللسان وما يتأتى به النطق ، وبما بين الرجلين الفرج . وقال الداردي المراد بما بين الإحيين الفم ، قال : فيتناول

الأقوال والأكل والشرب وسائر ما يتأتى بانهم من الفعل ، قال : ومن تحفظ من ذلك أمن من الشر كله لأنه لم يبق إلا السمع والبصر ، كذا قال وخفي عليه أنه بقي البطش باليد ، وإنما محل الحديث على أن النطق باللسان أصل في حصول كل مطلوب فإذا لم ينطق به إلا في خير سلم . وقال ابن بطال : دل الحديث على أن أعظم البلاء على المرء في الدنيا لسانه وفرجه ، فن وفي شرهما وفي أعظم الشر : قوله (أضمن له) بالجزم جواب الشرط ، وفي رواية خليفة « تولكت له بالجنة » ووقع في رواية الحسن « تسكفت له » قال الترمذي : حديث سهل بن سعد حسن صحيح ، وأشار إلى أن أبا حازم تفرد به عن سهل فأخرجه من طريق محمد بن عثمان عن أبي حازم عن أبي هريرة بلفظ « من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة » وحسنه ، وفيه على أن أبا حازم الراوي عن سهل غير أبي حازم الراوي عن أبي هريرة . قلت : وهما مدينان تابعيان ، لكن الراوي عن أبي هريرة اسمه سليمان وهو أكبر من الراوي عن سهل واسمه سلمة ، ولهذا اللفظ شاهد من مرسل عطاء بن يسار في الموطأ . الحديث الثاني حديث أبي هريرة تقدم شرحه في أوائل كتاب الأدب ، وفيه الحث على إكرام الضيف ومنع أذى العجار ، وفيه « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » الحديث الثالث حديث أبي شريح ، وقد تقدم شرحه أيضا هناك ، وفيه « فليقل خيرا أو ليصمت » وفيه إكرام الضيف أيضا ، وتوقيت الضيافة بثلاثة أيام ، وقوله « والضيافة ثلاثة أيام جائزته » ، قيل وما جائزته ؟ قال : يوم وليلة ، وقد تقدم في الأدب بلفظ « فليكرم ضيفه جائزته » ، قال : وما جائزته ؟ قال : يوم وليلة ، وعلى ما هنا فالمعنى أعطوه جائزته ، فإن الرواية بالنصب ، وإن جاءت بالرفع فالمعنى توجه عليكم جائزته ، وقد تقدم بيان الاختلاف في توجيهه ، ووقع قوله « يوم وليلة » خبرا عن المجازة وفيه حذف تقديره زمان جائزته أو تضييف يوم وليلة . الحديث الرابع أورده من طريقين ، قوله (حدثنا) كذا لا يذر ولغيره « حدثني » ، بالافراد في الموضعين . قوله (ابن أبي حازم) هو عبد العزيز بن دينار ، ووقع عند أبي نعيم في « المستخرج » من طريق اسماعيل القاضي عن إبراهيم بن حمزة شيخ البخاري فيه « أن عبد العزيز بن أبي حازم وعبد العزيز بن محمد الدراوردي حدثاه عن يزيد » فيحتمل أن يكون إبراهيم لما حدث به البخاري اقتصر على ابن أبي حازم ، ويحتمل أن يكون حدث عنهما لحذف البخاري ذكر عبد العزيز الدراوردي ، وعلى الأول لا إشكال ، وعلى الثاني يتوقف الجواز على أن اللفظ للثنين سواء . وإن المذكور ليس هو لفظ المحذوف ، أو أن المعنى عليهما متحد تفريعا على جواز الرواية بالمعنى ، ويؤيد الاحتمال الأول أن البخاري أخرج بهذا الاسناد بعينه إلى محمد بن إبراهيم حديثا جمع فيه بين ابن أبي حازم والدراوردي وهو في « باب فضل الصلاة » في أوائل كتاب الصلاة . قوله (عن يزيد) هو ابن عبد الله المعروف بابن الهادي ، ووقع منسوبا في رواية اسماعيل المذكورة ، ومحمد بن إبراهيم هو التيمي ، ورجال هذا الاسناد كلهم مديونون ، وفيه ثلاثة من التابعين في نسق ، وعيسى بن طلحة هو ابن عبيد الله التيمي ، وثبت كذلك في رواية أبي ذر ، وطاعة هو أحد العشرة . قوله (أن العبد ليتكلم) كذا الأكثر ، ولأبي ذر « يتكلم » محذوف اللام . قوله (بالسكامة) أي الكلام المشتمل على ما يفهم الخير أو الشر سواء طال أم قصر ، كما يقال كلمة الشهادة ، وكما يقال للقصيدة كلمة فلان . قوله (ما يقين فيها) أي لا يتطلب معناها ، أي لا يثبتها بفكره ولا يتأملها حتى يثبت فيها فلا يقولها إلا إن ظهرت المصلحة في القول . وقال بعض الشراح : المعنى أنه لا يثبتها بعبارة واضحة ، وهذا يلزم منه أن يكون بين وتبين بمعنى واحد ، ووقع في رواية الدراوردي عن يزيد بن

الهاد عند مسلم « ما يتبين ما فيها ، وهذه أروضح ، و « ما ، الأولى نافية و « ما ، الثانية موصولة أو موصوفة .
 ووقع في رواية الكشميني « ما يتقى بها ، ومعناها يؤل لما تقدم . قوله (يزل بها) بفتح أوله وكسر الزاي بعدها
 لام أى يسقط . قوله (أبعد ما بين المشرق) كذا في جميع النسخ التي وقعت لنا في البخاري ، وكذا في رواية اسماعيل
 القاضي عن إبراهيم بن حمزة شيخ البخاري فيه عند أبي نعيم ، وأخرجه مسلم والاسماعيل من رواية بكر بن مضر
 عن يزيد بن الهاد بلفظ . « أبعد ما بين المشرق والمغرب ، وكذا وقع عند ابن بطال وشرحه السكرماني هلى ما وقع
 عند البخاري فقال : قوله « ما بين المشرق ، لفظ بين يقضى دخوله على المتمدن والمشرق متعدد معنى اذ مشرق
 الضيف غير مشرق الشتاء وبينهما بعد كبير ، ويحتمل أن يكون اكتفى بأحد المتقابلين عن الآخر مثل (سرايل
 تقيمكم الحر) قال : وقد ثبت في بعضها بلفظ « بين المشرق والمغرب ، قال ابن عبد البر : الكلمة التي يهوى
 صاحبها يسبها في النار هي التي يقولها عند السلطان المقاتر ، وزاد ابن بطال : بالبغي أو بالسعى على المسلم فتكون
 سببا لهلاكه وإن لم يرد القائل ذلك لسمها ربما أدت الى ذلك فيكتب على القائل انهما ، والكلمة التي ترفع بها
 الدرجات ويسكتب بها الرضوان هي التي يدفع بها عن المسلم مظلمة أو يفرج بها عنه كربة أو ينصر بها مظلوما .
 وقال غيره في الأولى : هي الكلمة عند ذى السلطان يرضيه بها فيما يسخط الله ، قال ابن التين : هذا هو الغالب ،
 وربما كانت عند غير ذى السلطان عن يتأتى منه ذلك . ونقل عن ابن وهب أن المراد بها التلطف بالسوء والفحش
 ما لم يرد بذلك المجدد لأمر الله في الدين . وقال القاضي عياض : يحتمل أن تكون تلك الكلمة من الخنى والرفق ،
 وأن تكون في التعريض بالمسلم بكبيرة أو بمجهون ، أو استخفاف بحق النبوة والشريعة وأن لم يستفد ذلك . وقال
 الشيخ عز الدين بن عبد السلام : هي الكلمة التي لا يعرف القائل حسنها من قبحها ، قال : فيحرم على الانسان أن
 يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه . قلت : وهذا الذي يجري على قاعدة مقدمة الواجب . وقال النووي : في هذا
 الحديث حث على حفظ اللسان ، فينبغي لمن أراد أن ينطق أن يتدبر ما يقول قبل أن ينطق ، فان ظهرت فيه
 مصلحة تكلم وإلا أمسك . قلت : وهو صريح الحديث الثاني والثالث . تنبيه : وقع في رواية أبي ذر تأخير طريق
 عيسى بن طلحة عن الطريق الاخرى ، ولغيره بالعكس ، وسقط طريق عيسى بن طلحة عند النسفي أصلا . والله
 أعلم . قوله في الطريق الثانية (سمع أبا النضر) هو هاشم بن القاسم ، والتقدير أنه سمع ، ويحذف لفظ أنه في
 الكتابة غالبا . قوله (عن أبي صالح) هو ذكوان ، وفي الاسناد ثلاثة من التابعين في نسق . قوله (لا يلقى لها بالا)
 باقاف في جميع الروايات أى لا يتأملها بمخاطره ولا يتفكر في عاقبتها ولا يظن أنها تؤثر شيئا ، وهو من نحو
 قوله تعالى (وتعبوه نه هينا وهو عند الله عظيم) وقد وقع في حديث بلال بن الحارث المزني الذي أخرجه مالك
 وأصحاب السنن وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم بلفظ « ان أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضاء الله ما يظن
 أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضاءه إلى يوم القيامة ، وقال في السخط مثل ذلك . قوله (يرفع الله بها درجات)
 كذا في رواية المستمل والسرخسي ، والنسفي والأكثر « يرفع الله له بها درجات » وفي رواية الكشميني « يرفعه الله
 بها درجات » . قوله (يهوى) بفتح أوله وسكون الهاء وكسر الواو ، قال عياض : المعنى ينزل فيها سافطا . وقد
 جاء بلفظ « ينزل بها في النار » لأن دركات النار الى أسفل ، فهو نزول سقوط . وقيل أهوى من قريب وهوى

من بعيد . وأخرج الترمذى هذا الحديث من طريق محمد بن إسحق قال : حدثني محمد بن إبراهيم التيمي ، بلفظ « لا يرى بها بأسا سوى بها في النار سبعين خريفا »

٢٤ - باب البكاء من خشية الله عز وجل

٦٤٧٩ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** يحيى بن عبيد الله قال **حدثني** خبيب بن عبد الرحمن عن جفص بن عامر « عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : سبعة يظلهم الله في ظله : رجل ذكر الله ففاضت عيناه » **قوله** (باب البكاء من خشية الله عز وجل) ذكر فيه طرقا من حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله ، ولفظه « رجل ذكر الله ففاضت عيناه » كذا اقتصر عليه ، وتقدم بتمامه في أبواب المساجد مع شرحه وفيه « ذكر الله خاليا » وورد هنا بدونها ، وثبتت في رواية ابن خزيمة عن محمد بن بشار شيخ البخارى فيه أخرجه الاسماعيل عنه مختصرا كما هنا ، ويحيى هو ابن سعيد القطان ، وعبيد الله هو ابن عمر العمري ، وخبيب بمجمعة وهو حديثان منفردان ، ووقع هنا « في ظله » ويثبت هناك من رواه بلفظ « في ظل عرشه » وظل كل شيء بحسبه وبطلق أيضا بمعنى النعيم ومنه (أكلها دائم وظلها) وبمعنى الجانب ومنه « يسير الراكب في ظلها مائة عام » وبمعنى السر والكنف والخاصة ومنه : أنا في ظلك ، وبمعنى العز ومنه : أسبغ الله ظلك . وقد ورد في البكاء من خشية الله على وفق لفظ الترجمة حديث أبي رجالة رفته « حرمت النار على عين بكك من خشية الله » الحديث أخرجه أحمد والنسائي وصححه الحاكم ، وللترمذى نحوه عن ابن عباس ولفظه « لا تمسها النار » وقال حسن غريب ، وعن المس نحوه عن أبي يعلى ، وعن أبي هريرة بلفظ « لا يبلغ النار رجل بكى من خشية الله » الحديث وصححه الترمذى والحاكم

٢٥ - باب الخوف من الله

٦٤٨٠ - **حدثنا** عثمان بن أبي شيبة **حدثنا** جرير عن منصور عن ربيع « عن حذيفة عن النبي ﷺ قال : كان رجل من قبلكم يسئ الظن بعمله ، فقال لأهله : إذا أنا مت فخذوني فذروني في البحر في يوم صائف . ففعلوا به ، فجمعه الله ثم قال : ما حملك على الذي صنعت ؟ قال : ما حملني عليه إلا مخافتك . فنفر له »

٦٤٨١ - **حدثنا** موسى **حدثنا** معتمر **سمعت** أبي **حدثنا** قتادة عن عتبة بن عبد الغافر « عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي ﷺ ذكر رجلا فيمن كان شلف - أو قبلكم - آناه الله مالا وولدا ، يعنى أعطاه . قال فلما حضر قال لبيته : أى أب كنت لكم ؟ قالوا : خير أب . قال فانه لم يبتئ عند الله خيرا . فسرها قتادة : لم يدخر . وإن يقدّم على الله بمذبة . فانظروا ، فإذا مت فاحرقوني ، حتى إذا صرت نجسا فاسحقوني - أو قال : فاسحقوني ، ثم إذا كان ريح عاصف فاذروني فيها . فأخذوا مواعظهم على ذلك ورأى »

فقلوا . فقال الله : كن . فاذا رجل قائم . ثم قال : أي عبدي ، ما حملك على ما فعلت ؟ قال : مخافتك . أو فرق منك . فما تلافاه أن رجحه الله . فحدثت أبا عثمان فقال : سمعتُ سلمان ، غير أنه زاد « فاذروني في البحر » أو كما حدث . وقال معاذ حدثنا شعبة عن قتادة سمعتُ أبا سعيد عن النبي ﷺ

قوله (باب الخوف من الله عز وجل) هو من المقامات العلية ، وهو من لوازم الإيمان ، قال الله تعالى (وعافون ان كنتم مؤمنين) وقال تعالى (فلا تخشوا الناس واخشون) وقال تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) وتقدم حديث « انا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية » وكلما كان العبد أقرب إلى ربه كان أشد له خشية من دونه ، وقد وصف الله تعالى الملائكة بقوله (يخافون ربهم من فوقهم) والأنبياء بقوله (الذين يلبثون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً الا الله) : وانما كان خوف المقربين أشد لأنهم يطالبون بما لا يطالب به غيرهم فيراعون تلك المنزلة ، ولأن الواجب لله منه الشكر على المنزلة فيضاعف بالنسبة لمثل تلك المنزلة ، فالعبد ان كان مستقيماً غوفه من سوء العاقبة لقوله تعالى (يحول بين المرء وقلبه) أو نقصان الدرجة بالنسبة ، وان كان مائلاً غوفه من سوء فعله . وينفعه ذلك مع الندم والافتلاع ، فان الخوف ينشأ من معرفة قبح الجناية والتصديق بالوعيد عليها ، وأن يحرم التوبة ، أو لا يكون ، من شاء الله أن يغير له ، فهو مشفق من ذنبه طاب من ربه أن يدخله فيمن يغير له . ويدخل في هذا الباب الحديث الذي قبله ، وفيه أيضاً « ورجل دعت امرأته ذات جمال ومال فقال إني أخاف الله » ، وحديث الثلاثة أصحاب الغار فان أحدهم الذي عفا عن المرأة خوفاً من الله وترك لها المال الذي أعطاهما ، وقد تقدم بيانه في ذكر بني اسرائيل من أحاديث الأنبياء . وأخرج الترمذي وغيره من حديث أبي هريرة قصة الكفل وكان من بني اسرائيل ، وفيه أيضاً أنه عفا عن المرأة وترك المال الذي أعطاهما خوفاً من الله ثم ذكر قصة الذي أوصى بأن يحرق بدم مودة من حديث حذيفة وأبي سعيد ، وقد تقدم شرحه في ذكر بني اسرائيل أيضاً . **قوله** (حمير) هو ابن عبد الحميد ، ومنصور هو ابن المعتز . ورعبي هو ابن حراش بالحاء المهملة وآخره شين معجمة ، والسند كله كوفيون . **قوله** (عن حذيفة عن النبي ﷺ) تقدم في ذكر بني اسرائيل تصريح حذيفة بسماحه له من النبي ﷺ ، ووقع في صحيح أبي حنيفة من طريقه والآن العبد عن حذيفة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ذكر هذه النصبة بعد ذكر حديث الشفاعة بطوله ، وذكر فيه أن الرجل المذكور آخر أهل النار خروجاً منها ، وسيأتي التنبيه عليه في الشفاعة ان شاء الله تعالى ، ويتبين شذوذ هذه الرواية من حيث المتن كما ظهر شذوذها من حيث السند . **قوله** (كان رجل ممن كان قبلكم) تقدم أنه من بني اسرائيل ، ومن ثم أورده المصنف هناك . **قوله** (يسمى الظن بعمله) تقدم هناك أنه كان نباشاً . **قوله** (فاذروني) قدمت هناك فيه ثلاث روايات بالتخفيف بمعنى الترك والتشديد بمعنى التفريق ، وهو ثلاثي مضاعف تقول ذرت الملح أذره ومنه الذريرة نوع من الطيب . قال ابن التين : ويحتمل أن يكون بفتح أوله ، وكذا قرأناه ورويناه بضمها وعلى الأول هو من الذر وعلى الثاني من الذرية وبهزمة قطع وسكون المعجمة من أذرت العين دمعها وأذريت الرجل عن الفرس وبالوصل من ذروت الشيء ومنه تذروه الرياح . **قوله** (في البحر) سيأتي نظيره في حديث سلمان وفي حديث أبي سعيد « في الريح » ، ووقع في حديث أبي هريرة الآتي في التوحيد « وأذروا نصفه في البر ونصفه في البحر » .

قوله (في يوم صائف) تقدم في رواية عبد الملك بن حمير عن ربيعة بلفظ «فندرون في اليوم في يوم حار» بجاء مهمة وزاي ثقيلة كذا للروزي والاصيلي، ولأبي ذر عن المستعمل والسرهمى وكرية عن الكشميني بالراء المهمة وهو المناسب لرواية الباب، ووجهت الأولى بأن المعنى أنه يحرق البدن لشدة حره، ووقع في حديث أبي سعيد الذي بعده «حتى إذا كان ريح عاصف» وذكر بعضهم رواية المروزي بنون بدل الزاي أي حار ريحه، قال ابن فارس: الحرون ريح تمن كحنيين الابل. **قوله** في الحديث (عن أبي سعيد) تقدم القول في تابعيه، وموسى هو ابن اسماعيل التبوذكي، ومعتز هو ابن سليمان التيمي، والسندكاه بصريون. **قوله** (فيمن سلف أو فيمن كان قبلكم) شك من الراوي عن قتادة، وتقدم في رواية أبي حوالة عن قتادة بلفظ «أن رجلاً كان قبلكم». **قوله** (آتاه الله مالا وولدا) يعني أعطاه كذا للاكثر وهو تفسير لفظ آتاه، وهي بالمدة بمعنى العطاء وبالقصر بمعنى الجنى، ووقع في رواية الكشميني هنا «مالا»، ولا معنى لاعادتها بمفردها. **قوله** (فإنه لم يبتثر عند الله خيرا فسرهما قتادة لم يدخر) كذا وقع هنا يبتثر بفتح أوله وسكون الموحدة وفتح المثناة بعدها تحتانية مهموزة ثم راء مهمة، وتفسير قتادة صحيح وأصله من البثرة بمعنى الذخيرة والخبيثة، قال أهل اللغة: بارت الشيء وابتأرته أبأره وابتثره إذا خبأته، ووقع في رواية ابن السكن «لم يابتثر» بتقديم الهمزة على الموحدة حكاية عياض، وهما صحيحان بمعنى الأول أشهر، ومضناه لم يقدم خيرا كما جاء مفسرا في الحديث، يقال بارت الشيء وابتأرته وابتثرته إذا دخرته، ومنه قيل للحفرة البثر ووقع في التوحيد وفي رواية أبي زيد المروزي فيما اقتصر عليه عياض وقد ثبت عندنا كذلك في رواية أبي ذر «لم يبتثر أو لم يبتثر» بالشك في الزاي أو الراء، وفي رواية الجرجاني بنون بدل الموحدة والواو قال: وكلاهما غير صحيح وفي بعض الروايات في غير البخاري يبتثر بالهاء بدل الهمزة وبالزاي، ويمتثر بالميم بدل الموحدة وبالراء أيضا قال وكلاهما صحيح أيضا كالاولين. **قوله** (وان يقدم على الله يعذبه) كذا هنا بفتح الدال وسكون القاف من القدوم وهو بالجزم على الشرطية، وكذا يعذبه بالجزم على الجزاء، والمعنى ان بعث يوم القيامة على هيئته يعرفه كل أحد فاذا صار رمادا مبيثونا في الماء والريح لعله يخفى، ووقع في حديث حذيفة عند الاسماعيل من رواية أبي خيثمة عن جرير بسند حديث الباب «فانه ان يقدر على رب لا يغفر لي، وكذا في حديث أبي هريرة «ان قدر الله علي»، وتقدم توجيهه مستوفى في ذكر بني اسرائيل. ومن اللطائف أن من جملة الاجوبة عن ذلك ما ذكره شيخنا ابن الملقن في شرحه أن الرجل قال ذلك لما غلبه من الخوف وغطى على فهمه من الجزع فيعذر في ذلك، وهو نظير الخبر المروي في قصة الذي يدخل الجنة آخر من يدخلها فيقال: ان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها فيقول للفرح الذي دخله: أنت عبدي وأنا ربك. أخطأ من شدة الفرح. قلت: وتعام هذا أن أبا حوالة أخرجه في حديث حذيفة عن أبي بكر الصديق أن الرجل المذكور في حديث الباب هو آخر أهل الجنة دخولا الجنة، فمل هذا يكون وقع له من الخطأ بعد دخول الجنة نظير ما وقع له من الخطأ عند حضور الموت، لكن أحدهما من غلبة الخوف والآخر من غلبة الفرح. قلت: والمحموظ أن الذي قال أنت عبدي هو الذي وجد راحلته بعد أن ضلت، وقد نهت عليه فيما مضى. **قوله** (فأحرقوني) في حديث حذيفة هناك «فاجعوا لي حطباً كثيراً ثم أروا ناراً حتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي». **قوله** (فاسحقوني، أو قال فاسهكوني) هو شك من الراوي ووقع في رواية أبي حوالة «اسحقوني» بغير شك، والسهك بمعنى السحق ويقال هو دونه؛ ووقع في حديث حذيفة عند

الإسماعيلي « أحرقوني ثم أطحنوني ثم ذروني » . قوله (ثم إذا كان) في رواية الكشميني « حتى إذا كان » . قوله (فأخذوا نيقمهم على ذلك وربى) هو من القسم المحذوف جوابه ، ويحتمل أن يكون حكاية الميثاق الذي أخذه ، أى قال لمن أوصاه قتل وربى لأفعلن ذلك ، ويؤيده أن عند مسلم « فأخذ منهم يميناً » يمكن يؤيد الأول أنه وقع في رواية مسلم أيضاً « ففعلوا به ذلك وربى » فتعين أنه قسم من الخبر ، وزعم بعضهم أن الذي في البخارى هو الصواب ، ولا يخفى أن الذى عند مسلم لهه أصوب ، ووقع في بعض النسخ من مسلم « وذرى » بضم الميمجمة وتشديد الراء المكسورة بدل « وربى » أى فعلوا ما أمرهم به من التذرية ، قال عياض : إن كانت محفوظة فهي الوجه ، ولعل النزال سقطت لبعض النساخ ثم صحفت اللفظة ، كذا قال . ولا يخفى أن الأول أوجه لأنه يلزم من تصويب هذه الرواية تخطئة الحفاظ بغير دليل ، ولأن غايتها أن تكون تفسيراً أو تأكيداً لقوله « ففعلوا به ذلك » بخلاف قوله « وربى » فانها تزيد معنى آخر غير قوله « وذرى » ، وأبعد الكرماني لجواز أن يكون قوله في رواية البخارى « وربى » بصيغة الماضي من الترية أى ربى أخذ الموائيق بالتأكيدات والمبالغات ، قال لكنه موقوف على الرواية . قوله (فقال الله كن) في رواية أبى حوالة وكذا في حديث حذيفة الذى قبله « لجمعه الله » وفي حديث أبى هريرة « فأمر الله الأرض فقال اجعى ما فيك منه ففعلت » . قوله (فإذا رجل قائم) قال ابن مالك جاز وقوع مبتدأ فكرة محضة بعد إذا المفاجأة لأنها من القرائن التى تحصل بها الفائدة كقولك : خرجت فإذا سبع . قوله (عفاقتك) أو فرق منك) بفتح الفاء والراء وهو شك من الراوى . وفي رواية أبى حوالة « عفاقتك » بغير شك ، وتقدم بلفظ « خشيتك » في حديث حذيفة . وبيان الاختلاف فيه فيما مضى وهو بالرفع ، ووقع في حديث حذيفة « من خشيتك » ، وبعضهم « خشيتك » بغير من وهى بفتح التاء ، وجوزوا الكسر على تقدير حذفها وإبقاء حملها . قوله (لما تلاقاه أن رحمه) أى تداركه و « ما » موصولة أى الذى تلاقاه هو الرحمة ، أو نافية وصيغة الاستثناء محذوفة ، أو الضمير في تلاقاه لعمل الرجل ، وقد تقدم بيان الاختلاف في هذه اللفظة هناك ، وفي حديث حذيفة « فغفر له » وكذا في حديث أبى هريرة ، قالت المعتزلة : غفر له لأنه تاب عند موته وندم على فعله ، وقالت المرجئة : غفر له بأصل توحيدته الذى لا تضره معصية ، وتعقب الأول بأنه لم يرد أنه رد المظلة بالمغفرة حينئذ بفضل الله لا بالتوبة لأنها لا تتم إلا بأخذ المظلوم حقه من الظالم ، وقد ثبت أنه كان نباشاً . وتعقب الثانى بأنه وقع في حديث أبى بكر الصديق المشار إليه أولاً أنه عذب ، فعلى هذا فتحمل الرحمة والمغفرة على إرادة ترك الخلود في النار ، وهذا يرد على الطائفتين معا : على المرجئة في أصل دخول النار وعلى المعتزلة في دعوى الخلود فيها . وفيه أيضاً رد على من زعم من المعتزلة أنه بذلك الكلام تاب فوجب على الله قبول توبته ، قال ابن أبى جرة : كان الرجل مؤمناً لأنه قد أيقن بالحساب وأن السيئات يعاقب عليها . وأما ما أوصى به فلمه كان جائزاً في شرهم ذلك لتصحيح التوبة ، فقد ثبت في شرح بنى إسرائيل قتلهم أنفسهم لصحة التوبة . قال : وفي الحديث جواز تسمية الشيء بما قرب منه ، لأنه قال حضره الميرت وإنما الذى حضره في تلك الحالة علاماته ، وفيه فضل الأمة المحمدية لما خفف عنهم من وضع مثل هذه الآصار ، ومن عليهم بالخنيقية السمجة ، وفيه عظم قدرة الله تعالى أن جمع جسد المذكور بعد أن تفرق ذلك التفريق الشديد . قلت : وقد تقدم أن ذلك لإخبار عما يكون يوم القيامة ، وتقريب ذلك مستوفى . قوله (قال لحدثت أبا عثمان) القائل هو سليمان التيمي والد معتمر وأبو عثمان هو النهدي هبى الرحمن بن

مل ، وقوله : سمعت سلمان غير أنه زاد ، حذف المسموع الذي استثنى منه ما ذكر ، والتقدير سمعت سلمان يحدث من النبي ﷺ بمثل هذا الحديث غير أنه زاد . قوله (أو كما حدث) شك من الراوى يشير إلى أنه بمعنى حديث أبي سعيد لا بلفظه كله ، وقد أخرج الإسماعيل حديث سلمان من طريق صالح بن حاتم بن وردان وحيد بن مسعدة قالوا : حدثنا معتمر سمعت أبي سمعت أبا عثمان سمعت هذا من سلمان ، فذكره . قوله (وقال معاذ الخ) وصله مسلم ، وقد مضى التنبيه عليه أيضا هناك

٢٦ - باب الانتباه من المعاصى

٦٤٨٢ - **حدثنا** محمد بن الوليد بن أسامة عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : **مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ كَثَلُ رَجُلٍ أَنَّى قَوْمًا فَقَالَ : رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَيْنِي ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُرِيَانُ ، فَالْجَاءَ النَّجَاءُ ، فَطَاعَتُهُ طَائِفَةٌ فَأَذَابُوا عَلَى مَهْلِكِهِمْ فَفَجَّوْا ، وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَاجْتَأَحَهُمْ**

[الحديث ٦٤٨٢ - طريقه في : ٧٢٨٣]

٦٤٨٣ - **حدثنا** أبو اليمان أخبرنا شبيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن أنه حدثه أنه : سمع أبا هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : **لِنَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا ، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَلَّ لِلْفَرَّاشِ وَهَذِهِ الدُّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا ، فَعَمَلَ الرَّجُلُ يَزْعُمُ وَيُظَاهِنُ فَيَفْتَحُونَ فِيهَا فَأَنَا أَخَذُ بِحُجْرَتِكُم مِّنَ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَفْتَحُونَ فِيهَا**

٦٤٨٤ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا زكرياء عن عامر قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول قال النبي ﷺ : **الْمُسْلِمُ مِّنْ عِلْمِ الْمُسْلِمِينَ مَن لِّسَانِهِ وَيَدُهُ ، وَالْمُهَاجِرُ مَن هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ ،**

قوله (باب الانتباه من المعاصى) أى تركها أصلا ورأسا والأعراض عنها بعد الوقوع فيها . ذكر فيه ثلاثة أحاديث : الأول ، قوله (يزيد) بموحدة وراء مهملة مصغرة . **قوله** (مثل) بفتح الميم والمثناة ، والمثل الصفة المعجبة الشأن يوردها البليغ على سبيل التشبيه لأرادة التقريب والتفهم . **قوله** (ما بعثنى الله) العائد محذوف والتقدير بعثنى الله به اليكم . **قوله** (أتى قوما) التنكير فيه للشيوخ . **قوله** (رأيت الجيش) بالجيم والشين المعجمة واللام فيه للعهد . **قوله** (بعثني) بالافراد ، ولا كشمسين بالتثنية بفتح النون والتشديد ، قيل ذكر العيينين ارشادا إلى أنه تحقق عنده جميع ما أخبر عنه تحقق من رأى شيئا بعينه لا بعترية وهم ولا يحاطه شك . **قوله** (وإنى أنا النذير المريان) قال ابن بطال النذير المريان رجل من خشم حمل عليه رجل يوم ذى الخلصة فقطع يده ويد امرأته فانصرف إلى قومه فحذرهم فحضر به المثل في تحقيق الخبر . قلت : وسبق إلى ذلك يعقوب بن السكيت وغيره ، ونهى الذي حمل عليه عوف بن عامر البشكري ، وأن المرأة كانت من بنى كنانة . ونعقب باستبعاد تنزيل هذه القصة على لفظ الحديث ، لأنه ليس فيها أنه كان عربيا . وذهب ابن السكيت أن النذير المريان امرأة من بنى عامر بن

كعب لما قتل المنذر بن ماء السماء أولاد أبي داود وكان جار المنذر خشيته على قومه - أفرقت جملا ولحققت بهم وقالت : أنا النذير العريان . ويقال أول من قاله أبرهة الحبشي لما أصابته الرمية بتهامة ورجع الى اليمن ، وقد سقط لحمه . وذكر أبو بشر الأمدى أن زنبرا براى ونون ساكنة ثم موعدة ابن عمرو الخنعمي كان ناكحا في آل زبيد ، فأرادوا أن يمزوا قومه وخشوا أن يندز بهم لحرسه أربعة نفر ، فصادف منهم مرة فقتل ثيا به وهذا وكان من أشد الناس عدوا فأندز قومه . وقال خيريه : الأصل فيه أن رجلا اتى جيشا فسلبوه وأسروه فانفلت الى قومه فقال : انى رأيت الجيش فسلبوني ، فأروه عريانا ففتحوا صدقه ، لأنهم كانوا يعرفونه ولا يتهمون في النصيحة ولا جرت عادته بالتعري ، فقطعوا بصدقه هذه القرائن ، فضرب النبي ﷺ لنفسه ولما جاء به مثلا بذلك لما أبداه من الخوارق والمجرات الدالة على القطع بصدقه تقريبا لفهام الخساطين بما يألفونه ويعرفونه . قلت : ويؤيده ما أخرجه الرامهرمزي في « الأمثال » وهو عند أحمد أيضا بسند جيد من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : خرج النبي ﷺ ذات يوم فنادى ثلاث مرات : أيها الناس مثلي ومثلكم مثل قوم خافوا عدوا أن يأتيهم فيمشوا رجلا يترايا لهم ، فيبنّاهم كذلك اذ أبصر العدو فأقبل لينذر قومه فخشى أن يدركه العدو قبل أن يندز قومه فأهوى بشوبه أيها الناس أتيت ثلاث مرات . واحسن ما فسر به الحديث من الحديث ، وهذا كله يدل على أن العريان من التعري وهو المعروف في الرواية ، وحكى الخطابي أن محمد بن خالد رواه بالموعدة قال : فإن كان عفرظا فعناه النصيح بالانذار لا يكتفى ولا يورى ، يقال رجل عريان أى فصيح اللسان . قوله (فالنجاء النجاء) بالمدة فيهما ويعد الأولى وقصر الثانية وبالقصر فيهما تخفيفا . وهو منصوب على الإغراء ، أى اطلبوا النجاء بأن تسرعوا الحرب ، إشارة إلى أنهم لا يطيقون مقاومة ذلك الجيش . قال الطبري : في كلامه أنواع من التأكيدات أحدها « بمعنى » ثانيها قوله « واني أنا » ثالثا قوله « العريان » لأنه الغاية في قرب العدو ، ولأنه الذي يختص في إنذاره بالصدق . قوله (فأطاعه طائفة) كذا فيه بالتذكير لأن المراد بعض القوم . قوله (فأدجروا) بهمزة قطع ثم سكن أى ساروا أول الليل أو ساروا الليل كله على الاختلاف في مدلول هذه اللفظة ، ولما بالوصل والتعديد على أن المراد به - بعد آخر الليل فلا يناسب هذا المقام . قوله (على مهلهم) بفتحهم والمراد به الهينة والسكون ، وبفتح أوله وسكون ثانية الإمهال وليس مرادا هنا ، وفي رواية مسلم « على مهلتهم » بزيادة تاء تأنيث ، وضبطه النوى بضم الميم وسكون الهاء وفتح اللام . قوله (وكذبته طائفة) قال الطبري : عبر في الفرقة الأولى بالطاعة وفي الثانية بالتكذيب أيؤذن بأن الطاعة مسبوقة بالتصديق ويشعر بأن التكذيب مستتبع للعصيان . قوله (فصبحهم الجيش) أى أنام صباحا ، هذا أصله ثم كثر استعماله حتى استعمل فيمن طرق بغتة في أى وقت كان ، قوله (فاجتاحهم) بهم ثم جاء مهملة أى استأصلهم من جهات النوى أجوحه إذا استأصلته ، والاسم الجائحة وهي الملاك ، وأطلقت على الآفة لأنها مهلكة ، قال الطبري : شبه ﷺ نفسه بالرجل وإنذاره بالعذاب القريب بانذار الرجل قومه بالجيش المصبح وشبهه من أطاعه من أمته ومن عصاه بمن كذب الرجل في إنذاره ومن صدقه . الحديث الثاني حديث أبي هريرة ، جزم المازي في الأطراف ، بأن البخاري ذكره في أحاديث الانبياء ولم يذكر أنه أورده في الرقاق ، فوجدته في أحاديث الانبياء في ترجمة سليمان عليه السلام لكنه لم يذكر إلا طرفا منه ولم استحضره اذ ذاك في الرقاق فشرحته هناك ، ثم ظفرت به هنا فأذكر الآن من شرحه ما لم يتقدم . قوله (استوقد) بمعنى أوقد وهو أبلغ ، والاضادة

فرط الانارة . قوله (فلما أضأت ماحوله) اختصرها المؤلف هناك ونسبتها أنا لتخريج أحمد ومسلم من طريق مام
وهي في رواية شعيب كما ترى ، وكأنه تبرك بلفظ الآية . ووقع في رواية مسلم « ماحولها » والضمير للنار : والاول
الذي أوقد النار ، وحول الشيء . جانبه الذي يمكن أن ينتقل اليه ، وسمى بذلك إشارة الى الدوران ، ومنه قيل
للعام حول . قوله (الفراش) جزم المازري بأنها الجنادب « وتعقبه عياض فقال الجنذب هو الصرار ، قلت والحق
ان الفراش اسم لنوع من الظاهر مستقل له أجنحة أكبر من جثته ، وأنواعه مختلفة في الكبير والصغير وكذا أجنحته
وعطف الدواب على الفراش يشعر بأنها غير الجنادب والجراد ، وأغرب ابن قتيبة فقال : الفراش ما تنافى في
النار من البعوض ، ومقتضاه أن بعض البعوض هو الذي يقع في النار ويسمى حينئذ للفراش . وقال الخليل للفراش
كالبعوض وإنما شبهه به لكونه يلقى نفسه في النار لا أنه يشارك البعوض في انقراض . قوله (وهذه الدواب التي تقع
في النار يمتن فيها) القول فيه كالقول في الذي قبله ، اختصره هناك فذهبته لتخريج أبي نعيم وهو في رواية شعيب
كما ترى ، ويدخل فيما يقع في النار البعوض والبرغش ، ووقع في كلام بعض الشراح البق والمراد به البعوض . قوله
(فجعل) في رواية الكشميين « وجعل » ومن هذه الحكمة الى آخر الحديث لم يذكره المصنف هناك . قوله (لجعل
الرجل يزعم) بفتح التحتانية والواو وضم العين المهملة أى يدفعون ، وفي رواية يزعمون بزيادة نون ، وهذه مسلم
من طريق مام عن أبي هريرة « وجعل يحسبون ويخيلونه فيقتحمون فيها » . قوله (فيقتحمون فيها) أى يدخلون ، وأصله
القحم وهو الاقدام والوقوع في الأمور الشاقة من غير تثبيت ، وبطاق على رضى الشيء بفتة ، واقتحم الدار هجم
عليها . قوله (فأنا أخذ) قال النووي : روى باسم الفاعل ، ويروى بصيغة المضارعة من المتكلم . قلت : هذا في
رواية مسلم ، والاول هو الذي وقع في البخاري « وقال الطيبي : الفاء فيه فصيحة ، كأنه لما قال « مثل ومثل الناس »
الخ أتى بها هو أم وهو قوله « فأنا أخذ بحجركم » ، ومن هذه الدقيقة للنفث من الغيبة في قوله « مثل الناس » الى
الخطاب في قوله « بحجركم » ، كما أن من أخذ في حديث من له بشأنه عناية وهو مفتغل في شيء يورطه في الهلاك
يحمد لشدة حرصه على نجاته أنه حاضر عنده ، وفيه إشارة الى ان الانسان الى النذير أحوج منه الى البشهر ، لان
جبلته مائلة الى الحظ العاجل دون الحظ الآجل . وفي الحديث ما كان فيه ^{يرتفع} من الرأفة والرحمة والحرص على نجاته
الامة ، كما قال تعالى (حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) . قوله (بحجركم) بضم المهملة وفتح الجيم بعدما
ذاع جمع حجرة وهي معقد الأزار ، ومن السراويل موضع النكة ، ويجوز ضم الجيم في الجمع . قوله (عن النار)
وضع المسبب موضع السبب لان المراد أنه يمنعهم من الوقوع في المعاصي التي تكون سببا لولوج النار . قوله (وأنتم)
في رواية الكشميين « وهم » ، وعليها شرح الكرماني فقال : كان القياس أن يقول وأنتم ، ولكنه قال وهم وفيه التفات ،
وفيه إشارة الى أن من أخذ رسول الله ^ﷺ بحجزة لا اقتحام له فيها ، قال : وفيه أيضا احتراز عن مواجهمتهم
بذلك . قلت والرواية بلفظ « وأنتم » ثابتة تدفع هذا . ووقع في رواية مسلم « وأنتم تفلتون » بفتح أوله والفاء
واللام النقية وأصله تفلتون ، وبضم أوله وسكون الفاء وفتح اللام ضبطوه بالوجهين وكلاهما صحيح ، فنقول
تفلت مني وأفلت مني لمن كان يبدك فمالج الحرب منك حتى هرب ، وقد تقدم بيان هذا التمثيل ، وحاصله أنه شبه
تهاافت أصحاب الشهوات في المعاصي التي تكون سببا في الوقوع في النار بتهاافت الفراش بالوقوع في النار ابتاعا
لهمواتها ، وشبه ذبه المعاصي بها حذرهم به وأنذرهم بذبح صاحب النار الفراش عنها . وقال عياض : شبه

تساقط أهل المهادى فى نار الآخرة بقسائط الفرائض فى نار الدنيا . قوله (تقحمون فيها) فى رواية همام عند مسلم . فيخابونى ، النون مثقلة لأن أصله فيخابرونى ، والفاء مسببة ، والتقدير أنا آخذ بمحرمكم لأخلصكم من النار لجهنم الغلبة مسببة عن الآخذ . قوله (تقحمون) بفتح المثناة والقاف والمهملة المشددة والأصل تقحمون لحذف إحدى التاءين ، قال الطيبي : تحميق التشبيه الواقع فى هذا الحديث يتوقف على معرفة معنى قوله (ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) وذلك أن حدود الله محارمه ونواهيه كما فى الحديث الصحيح « ألا إن حى الله محارمه ، ورأس المحارم حب الدنيا ودينها واستيفاء لذتها وشهواتها ، فثمة » لإظهار تلك الحدود ببنيانها الشافية الكافية من الكتاب والسنة باستنفاذ الرجال من النار ، وشبه فشو ذلك فى مشارق الأرض ومقاربها بإضاءة تلك النار ماحول المستوقد . وشبه الناس وعدم مبالاةهم بذلك البيان والكشف ، وتعليم حدود الله وحرصهم على استيفاء تلك الذات والشهوات ومنعه إياهم عن ذلك بأخذ حزمهم بالفرائض التى تقحمون فى النار وتغلبن المستوقد على دفعهن عن الاقتحام ، كما أن المستوقد كان غرضه من فعله انتفاع الخلق به من الاستضاءة والاستدفاء وغير ذلك ، والفرائض لجهنم جعلت سببا لهلاكها ، فكذلك كان القصد بتلك البيانات اهتداء الأمة واجتنابها ما هو سبب هلاكهم وم مع ذلك لجهنم جعلوها مقتضية لرددهم . وفى قوله « آخذ بمحرمكم » استعارة مثل حالة منعه الأمة من الهلاك بحالة رجل آخذ بحجرة صاحبه الذى يكاد يهوى فى مهواة مهلكة . الحديث الثالث ، قوله (زكريا) هو ابن أبى زائدة وعامر هو الشعبي . قوله (المسلم) تقدم شرحه فى أوائل كتاب الإيمان . قوله (والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) قيل خص المهاجر بالذكر تطييبا لقلب من لم يهاجر من المسلمين لفوات ذلك بفتح مكه ، فأعلمهم أن من هجر ما نهى الله عنه كان هو المهاجر الكامل ، ويحتمل أن يكون ذلك تنبيها للمهاجرين أن لا يتسكروا على الهجرة فيقصروا فى العمل . وهذا الحديث من جوامع الكلم التى أوتىها ﷺ . والله أعلم

٢٧ - باب قول النبي ﷺ « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا »

٦٤٨٥ - حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عُقَيْلٍ عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضى الله عنه كان يقول « قال رسول الله ﷺ : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » [الحديث ٦٤٨٥ - طرفه ق : ٦٦٢٧]

٦٤٨٦ - حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن موسى بن أنس « عن أنس رضى الله عنه قال : قال النبي ﷺ : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا »

قوله (باب قول النبي ﷺ : لو تعلمون ما أعلم) ذكر فيه حديث أبى هريرة بلفظ الترجمة ، وقوله (عن سعيد بن المسيب) فى رواية حجاج بن محمد عن الليث بسنده « أخبرنى سعيد ، وحديث أنس كذلك ، وهو طرف من حديث تقدم فى تفسير المائدة ويأتى شرحه فى كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى ، والمراد بالعلم هنا ما يتعلق بعظمة الله وانتقامه من عبديه والأحوال التى تقع عند النزع والموت وفى القبر ويوم القيامة ، ومناسبة كثرة البكاء وقلة الضحك فى هذا المقام واضحة ، والمراد به التخويف . وقد جاء لهذا الحديث سبب أخرجه سعيد فى تفسيره

بسند واه والطبراني عن ابن عمر : خرج رسول الله ﷺ الى المسجد فاذا يقوم يتحدثون ويضحكون ، فقال : والذي نفسي بيده ، فذكر هذا الحديث . وعن الحسن البصري : من علم أن الموت مورده ، والقيامة موعده ، والوقوف بين يدي الله تعالى مشهده ، لحقه أن يطول في الدنيا حزنه ، قال السكراني : في هذا الحديث من صناعة البديع مقابلة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما

٢٨ - باب حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ

٦٤٨٧ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

ﷺ قَالَ : حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَسْكَاةِ ،

قوله (باب حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ) كذا للجميع ، ووقع عند أبي نعيم : حُفَّت ، بدل : حُجِبَتِ ، أي فُطِيت بها فكانت الشهوات سببا للوقوع في النار . قوله (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبي أويس . قوله (حدثني مالك) هذا الحديث ليس في الموطأ ، وقد ضاق على إسماعيل عن أخيه فأخرجه عن الهيثم بن خاف عن البخاري ، وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن إسماعيل ، وأخرجه الدارقطني في الفرائب ، من رواية إسماعيل ، ومن طريق سعيد بن داود واسحق بن محمد الفروي أيضا عن مالك ، وأخرجه أيضا من رواية عبد الله بن وهب عن مالك به لكن وقفه . قوله (عن أبي الزناد) في رواية سعيد بن داود : أخبرنا أبو الزناد . قوله (عن الأعرج عن أبي هريرة) في رواية سعيد بن داود : أن عبد الرحمن بن هرم أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول : . قوله (حُجِبَتِ) كذا للجميع في الموضعين إلا الفروي فقال : حُفَّت ، في الموضعين ، وكذا هو عند مسلم من رواية ورقاء بن عمرو عن أبي الزناد ، وكذا أخرجه مسلم والترمذي من حديث أنس . وهو من جوامع كلمه ﷺ وبديع بلاغته في ذم الشهوات وإن مالت إليها النفوس ، والحض على الطاعات وإن كرهتها النفوس وشق عليها . وقد ورد أيضا ذلك من وجه آخر عن أبي هريرة ، فأخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه : لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال : انظر إليها ، قال فرجع إليه فقال وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها ، فأمر بها لحفت بالمسكاره ، فقال : ارجع إليها ، فرجع فقال : وعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد . قال : اذهب إلى النار فانظر إليها ، فرجع فقال : وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها ، فأمر بها لحفت بالشهوات فقال : ارجع إليها ، فرجع فقال : وعزتك لقد خشيت أن لا ينجز منها أحد . فهذا يفسر رواية الأعرج ، فإن المراد بالمسكاره هنا ما أمر المكلف بمجاهدة نفسه فيه فعلا وترك كالإتيان بالعبادات على وجهها والمحافظة عليها واجتناب المنهيات قولا وفعلًا ، وأطلق عليها المسكاره لمشقتها على العامل وصعوبتها عليه ومن جعلها الصبر على المصيبة والتسليم لأمر الله فيها ؛ والمراد بالشهوات ما يستلذ من أهوار الدنيا مما منع الشرع من تعاطيه إما بالأصالة وإما لكون فعله يستلزم ترك شيء من الأمور ، ويلتحق بذلك الشهوات والاكتثار بما أبيح خشية أن يقع في المحرم ، فكأنه قال : لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المشقات المعبر عنها بالمسكروحات ، ولا إلى النار إلا بتعاطي الشهوات ، وهما محجوبتان فنهلك الحجاب افتحهم . ويحتمل أن يكون هذا الخبر وإن كان يلفظ الخبر فالمراد به النهي . وقوله : حُفَّت ، بالمهمله والفاء من الحفاف وهو ما يحيط بالشيء حتى لا يتوصل إليه إلا

بتنظيمه فالجنة لا يتوصل اليها إلا بقطع مفارز المسكاره ، والنار لا ينجي منها الا بترك الشهوات . وقال ابن العربي : معنى الحديث أن الشهوات جعلت حل حفاف النار وهي جوازها ، وتوهم بعضهم أنها ضرب بها المثل لجمالها في جوازها من خارج ، ولو كان ذلك ما كان مثلاً صحيحاً ، وإنما هي من داخل ، وهذه صورتها :

المسكاره	الشهوات
----------	---------

فن اطلع الحجاب فقد واقع ما وراءه ، وكل من صورها من خارج فقد ضل عن معنى الحديث . ثم قال : فان قيل فقد جاء في البخاري « حجب النار بالشهوات ، فالجواب أن المعنى واحد ، لأن الاعى عن التقوى الذي قد أخذت الشهوات سمه وبصره يراها ولا يرى النار التي هي فيها ، وذلك لاستيلاء الجماله والغفلة على قلبه ، فهو كالطائر يرى الحبة في داخل الفخ وهي محبوبة به ولا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه وتعاق باله بها . قلبي : بالغ كعادته في تضليل من حل الحديث على ظاهره ، وليس ما قاله غيره ببعيد ، وأن الشهوات على جانب النار من خارج فن واقفنا وخرق الحجاب دخل النار ، كما أن الذي قاله القاضي عتدل والله أعلم . (تنبيه) : أدخل ابن بطال في هذا الباب حديث الباب الذي بعده وحذف الترجمة التي تليه وهي ثابتة في جميع الاصول ، وفيها الحديثان وليس في الذي قبلها الا حديث أبي هريرة

٢٩ - باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شرك نمل ، والنار مثل ذلك

٦٤٨٨ - حدثنا موسى بن مسعود حدثنا سفيان عن منصور والأعمش عن أبي وائل « عن عبد الله رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : الجنة أقرب إلى أحدكم من شرك نمل ، والنار مثل ذلك »
٦٤٨٩ - حدثني محمد بن المنثري حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة « عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : أصدق بيت قاله الشاعر : ألا كل شيء ما خلا الله باطل »

قوله (باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شرك نمل) هذه الترجمة حذفها ابن بطال ، وذكر الحديثين اللذين فيها في الباب الذي قبلها ، والمناسبة ظاهرة لكون الذي ثبت في الاصول النفرة . الحديث الاول ، قوله (حدثنا موسى ابن مسعود) هو أبو حذيفة النهدي وهو بكنية أشهر ، وسفيان شيخه هو الثوري ، وعبد الله هو ابن مسعود ، والسند كله كوفيون . قوله (شرك) تقدم ضبطه وبيانه في أواخر كتاب اللباس وأنه السهر الذي يدخل فيه إصبع الرجل ، ويطلق أيضا على كل سيروقي به القدم . قال ابن بطال : فيه أن الطاعة موصلة إلى الجنة وأن المعصية مقربة إلى النار ، وأن الطاعة والمعصية قد تكون في أيسر الاشياء . وتقدم في هذا المعنى قريبا حديث « أن الرجل ليتكلم بالكلمة ، الحديث ، فينبغي للمرء أن لا يزد في قليل من الخير أن يأتيه ، ولا في قليل من الشر أن يجتنبه ، فانه لا يعلم الحسنه التي يرحم الله بها ولا السيئة التي يسخط عليه بها . وقال ابن الجوزي : معنى الحديث أن تحصيل الجنة سهل بجمع التمسك وفعل الطاعة ، والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية . الحديث الثاني حديث أبي هريرة ،

وقد تقدم في أوائل السيرة النبوية وفي الأدب . **قوله** (أصدق بيت) أطلق البيت على بعضه مجازاً ، فإن الذي ذكره نصفه وهو المصراع الأول المسمى عروض البيت ، وأما نصفه الثاني وهو المسمى بالضرب فهو د وكل نعيم لا محالة زائل . . ويحتمل أن يكون على سبيل الاكتفاء فأشار بأول البيت إلى بقيته والمراد كله ، وعكسه ما مضى في د باب ما يجوز من الشعر ، في كتاب الأدب بلفظ د أصدق كلمة ، فإن المراد بها القصيدة وقد أطلقها وأراد البيت ، وتقدم شرح هذا الحديث في أيام الجاهلية ، وأورده فيها أيضاً بلفظ د أصدق كلمة ، وهو المشهور . وذكرت هناك أن في رواية شريك عند مسلم بلفظ د أشعر كلمة تسكمت بها العرب ، وبحث السبيل في ذلك ، وذكرت أيضاً ما أورده ابن إسحق في السيرة فيما جرى لعثمان بن مظعون مع لبيد بن ربيعة ناظم هذا البيت حيث قال له لما أشهد المصراع الأول : صدقت ، ولما أشهد المصراع الثاني : كذبت ، ثم قال له : نعيم الجنة لا يزول . وذكرت توجيه كل من الأمرين ، وإن كل من صدق بأن ما خلا الله باطل بقدر صدق ببطالان ما سواء ، فيدخل نعيم الجنة ، بما حاصله أن المراد بالبطل هنا المالك ، وكل شيء سوى الله جائز عليه الفناء وإن خلق فيه البقاء بعد ذلك كنعيم الجنة ، والله أعلم . وقال ابن بطال هنا : قوله د ما خلا الله باطل ، لفظ عام أريد به الخصوص ، والمراد أن كل ما قرب من الله فليس بباطل . وأما أمور الدنيا التي لا تنول إلى طاعة الله فهي الباطل انتهى . ولعل الأول أولى . (تنبيه) : مناسبة هذا الحديث الثاني للترجمة خفية ، وكأن الترجمة لما تضمنت ما في الحديث الأول من التحريض على الطاعة ولو نلت والجرع عن المعصية ولو قلت فيهم أن من خالف ذلك إنما يخالفه لرغبة في أمر من أمور الدنيا ، وكل ما في الدنيا باطل كما صرح به الحديث الثاني ، فلا ينبغي للمافل أن يؤثر الثاني على الباقي

٣٠ - باب لينظر إلى من هو أسفل منه ، ولا ينظر إلى من هو فوقه

٦٤٩٠ - **حدثنا** إسماعيل قال حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله

ﷺ قال : إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه بمن فضل عليه ،

قوله (باب لينظر إلى من هو أسفل منه ، ولا ينظر إلى من هو فوقه) هذا لفظ حديث أخرجه مسلم بنحوه

من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ د انظروا إلى من هو أسفل منكم ، ولا تنظروا إلى من هو

فوقكم . **قوله** (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبي أويس . **قوله** (عن أبي الزناد) في رواية ابن وهب عن مالك

حدثني أبو الزناد ، أخرجه الدارقطني في « الغرائب » . **قوله** (عن الأعرج) في رواية سميد بن داود عن مالك

حدثني أبو الزناد أن عبد الرحمن بن هرم أخبره أنه سمع أبا هريرة ، أخرجه الدارقطني أيضاً ، وضاق بحججه

على أبي نعيم فأخرجه من طريق القاسم بن زكريا عن البخاري ، وأخرجه الإسماعيل من طريق حميد بن قتيبة عن

إسماعيل والدارقطني من وجهين عن إسماعيل . **قوله** (إذا نظر أحدكم إلى من فضل) بالفاء والمجعة على البناء

للجهول . **قوله** (في المال والخلق) بفتح الخاء أي الصورة ، ويحتمل أن يدخل في ذلك الأولاد والاتباع وكل ما

يتملئ بزيينة الحياة الدنيا ، ورأيت في نسخة معتقدة من « الغرائب » للدراقطني والحق ، بهم الخاء واللام . **قوله**

(فلينظر إلى من هو أسفل منه) في رواية عبد العزيز بن يحيى عن مالك د فلينظر إلى من تحته ، أخرجه الدارقطني

أيضاً ، ويجوز في أسفل الرفع والنصب والمراد بذلك ما يتعلق بالدنيا . **قوله** (بمن فضل عليه) كذا ثبت في آخر

هذا الحديث عند مسلم من طريق المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد ، وكذا ثبت للمالك الذي أخرجه البخاري من طريقه عند الدارقطني من رواية سعيد بن داود عنه بسند صحيح ، وزاد مسلم من طريق أبي صالح المذكورة « فهو أجدر أن لا تزدروا لعمدة الله عليكم » أي هو حقيق بعدم الازدراء وهو افتعال من زريت عليه وأزريت به إذا تنقصته ، وفي معناه ما أخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن الفخير رفعه « أفلوا الدخول على الأغنياء فأنه أخرى أن لا تزدروا نعمة الله » قال ابن بطال : هذا الحديث جامع لما في الخير لأن المرء لا يكون بحال تتعلق بالدين من عبادة ربه بجمتها فيما إلا وجد من هو فوقه ، فني طلبت نفسه اللحاق به استقصر حاله فيسكون أبدا في زيادة تقربه من ربه ، ولا يكون على حال خيسية من الدنيا إلا وجد من أعلمها من هو أخس حالا منه . فإذا تفكر في ذلك علم أن نعمة الله وصلت إليه دون كثير من فضل عليه بذلك من غير أمر أوجب ، فيلزم نفسه الشكر ، فيعظم الاعتبار بذلك في معاده . وقال غيره : في هذا الحديث دواء الداء لأن الشخص إذا نظر إلى من هو فوقه لم يأمن أن يؤثر ذلك فيه حسدا ، ودواؤه أن ينظر إلى من هو أسفل منه ليكون ذلك داعيا إلى الشكر . وقد وقع في نسخة عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده رفعه قال « خصمتان من كانتا فيهما كتبه الله شاكرًا صابرا : من نظر في دنياه إلى من هو دونه شمد الله على ما فضله به عليه ، ومن نظر في دينه إلى من هو فوقه فافتدى به » . وأما من نظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاته فأنه لا يكتب شاكرًا ولا صابرا

٣٩ - باب من هم بمحنة أو بسينة

٦٤٩١ - **حدثنا** أبو معمر **حدثنا** عبد الوارث **حدثنا** جعد أبو عثمان **حدثنا** أبو رجاء المعطاردى « عن بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ فيما يروى عن ربه عز وجل قال قال : إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك ، فمن هم بمحنة فلم يعلمها كتبها الله له عند حسنه كاملة ، فإن هو هم بها ففعلها كتبها الله له عند عشر حسنات إلى سبعائة ضعف إلى أضعاف كثيرة . ومن هم بسينة فلم يعلمها كتبها الله له عند حسنه كاملة ، فإن هو هم بها ففعلها كتبها الله له سبعة واحدة »

قوله (باب من هم بمحنة أو بسينة) المهم ترجيح قصد الفعل ، تقول هممت بكذا أي قصدته بهمتي ، وهو فوق مجرد خطوط الشيء بالقلب . **قوله** (حدثنا أبو معمر) هو عبد الله بن عمرو بن الحجاج المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف ، وعبد الوارث هو ابن سعيد ، والسند كله بصريون ، وجعد بن دينار تابعي صغير وهو الجعد أبو عثمان الرازي عن أنس في أواخر النفقات وفي غيرها . **قوله** (عن ابن عباس) في رواية الحسن بن ذكوان عن أبي رجاء **حدثني** ابن عباس ، أخرجه أحمد . **قوله** (عن النبي ﷺ) في رواية مسدد عند الاسماعيل وعن رسول الله ﷺ ، ولم أر في شيء من الطرق التصريح بسامع ابن عباس له من النبي ﷺ . **قوله** (فيما يروى عن ربه) هذا من الأحاديث الإلهية ، ثم هو محتمل أن يكون مما تلقاه ﷺ عن ربه بلا واسطة ويحتمل أن يكون مما تلقاه بواسطة الملك وهو الراجح ، وقال السكرماني : يحتمل أن يكون من الأحاديث القدسية ويحتمل أن يكون للبيان لما فيه من الاستناد

الصرح الى الله حيث قال : ان الله كتب ، ويحتمل أن يكون لبيان الواقع وليس فيه أن غيره ليس كذلك لأنه ﷺ لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ، بل فيه أن غيره كذلك اذ قال : فيما يرويه ، أى فى جملة ما يرويه انتهى ما خلاصا . والثانى لا ينافى الاول وهو المعتمد ، فقد أخرجه مسلم من طريق جعفر بن سليمان عن الجمعد ولم يسق لفظه ، وأخرجه أبو حنيفة من طريق عفان ، وأبو نعيم من طريق قتيبة كلاهما عن جعفر بلفظ : فيما يروى عن ربه قال : ان ربكم رحيم ، من هم بحسنة ، وسيأتى فى التوحيد من طريق الأعرج عن أبي هريرة بلفظ : عن رسول الله ﷺ قال : يقول الله عز وجل إذا أراد عبيد أن يعمل ، وأخرجه مسلم بنحوه من هذا الوجه ومن طرق أخرى منها عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : قال الله عز وجل إذا هم عبيد . قوله (ان الله عز وجل كتب الحسنات والسيئات) يحتمل أن يكون هذا من قول الله تعالى فيكون التقدير قال الله ان الله كتب ، ويحتمل أن يكون من كلام النبي ﷺ يحكيه عن فعل الله تعالى وقاعل : ثم بين ذلك ، هو الله تعالى ، وقوله : فنم ، شرح ذلك . قوله (ثم بين ذلك) أى فصله بقوله : فنم ، والمجمل قوله : كتب الحسنات والسيئات ، وقوله كتب قال الطائفة أى أسر الحفظ أن تكتب ، أو المراد قدر ذلك فى علمه على وفق الواقع منها . وقال غيره المراد قدر ذلك وعرف الكتابة من الملائكة ذلك التقدير ، فلا يحتاج الى الاستفسار فى كل وقت عن كيفية الكتابة لكونه أسرا مفروغا منه انتهى . وقد يصر على ذلك ما أخرجه مسلم من طريق همام عن أبي هريرة رفعه قال : قالت الملائكة : رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة ، وهو أبصر به ، فقال : أرقبوه فإن عملها فاكثبوها ، فهذا ظاهره وتوقع المراجعة ، لكن ذلك مخصوص بأرادة عمل السيئة ، ويحتمل أن يكون ذلك وقع فى ابتداء الأمر فلما حصل الجواب استقر ذلك فلا يحتاج الى المراجعة بعده . وقد وجدت عن الشافعى ما يوافق ظاهر الخبر ، وأن المؤاخظة إنما تقع لمن هم على الشيء فشرع فيه . لا من هم به ولم يتجهل به العمل ، فقال فى صلاة الخوف لما ذكر العمل الذى يبطلها ما حاصله : ان من أحرم بالصلاة وقصد القتال فشرع فيه بطأت صلاته ، ومن نهرم وقصد الى العدو ولو دمه دفعه بالقتال لم تبطل . قوله (فنم) كذا فى رواية ابن سيرين عن أبي هريرة عند مسلم ، وفى رواية الأعرج فى التوحيد : اذا أراد ، وأخرجه مسلم من هذا الوجه بلفظ : إذا هم ، وكذا عنده من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة فهما بمعنى واحد ، ووقع لمسلم أيضا من رواية همام عن أبي هريرة بلفظ : اذا تحدث ، وهو محمول على حديث النفس لتوافق الروايات الأخرى ، ويحتمل أن يكون على ظاهره ولكن ليس قيدا فى كفاية الحسنة بل مجرد الإرادة تكتب الحسنة ، نعم ورد ما يدل على أن مطلق الهم والإرادة لا يكفى ، فعند أحمد وصححه ابن حبان والحاكم من حديث خريم بن قانك رفعه : ومن هم بحسنة يعلم الله أنه قد أشعر بها قلبه وحرص عليها ، وقد تمسك به ابن حبان فقال بعد إيراد حديث الباب فى صحيحه : المراد بالهم هنا العزم . ثم قال : ويحتمل أن الله يكتب الحسنة بمجرد الهم بها وان لم يعزم عليها زيادة فى الفضل . قوله (فلم يعملها) يتناول نفي عمل الجوارح ، وأما عمل القلب فيحتمل نفيه أيضا إن كانت الحسنة تكتب بمجرد الهم كما فى معظم الأحاديث ، لا ان قيدت بالتصميم كما فى حديث خريم ، ويؤيد الاول حديث أبي ذر عنده مسلم أن السكف عن الشر صدقة . قوله (كتبها الله له) أى للذى هم بالحسنة (عنده) أى عند الله (حسنة كاملة) كذا ثبت فى حديث ابن عباس دون حديث أبي هريرة وغيره وصف الحسنة بكونها كاملة ، وكذا قوله : عنده ، وفيهما نوعان من التأكيد :

فأما العندية فأشارة الى الشرف ، وأما الكمال فأشارة الى رفع توهم نقصها لكونها نشأت عن الهم المجرد . فكأنه قيل بل هي كاملة لا نقص فيها . قال النوى : أشار بقوله « عنده » الى مزيد الاحتناء به ، وبقوله « كاملة » الى تعظيم الحسنة وتأكيد أمرها ، وعكس ذلك في السيئة فلم يصفها بكاملة بل أكدها بقوله « واحدة » إشارة الى تخفيفها مبالغة في الفضل والاحسان . ومعنى قوله « كتبها الله » أمر الحافظة بكتابتها بدليل حديث أبي هريرة الآتي في التوحيد بلفظ « إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعمها » وفيه دليل على أن الملك يطلع على ما في قلب الآدمي إما باطلاع الله إياه أو بأن يخلق له علما يدرك به ذلك ، ويؤيد الاول ما أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي عمران الجوني قال « ينادي الملك اكتب لفلان كذا وكذا » فيقول يارب إنه لم يعمل ، فيقول إنه نواه » وقيل بل يحمد الملك لهم بالسيئة رائحة خبيثة وبالحسنة رائحة طيبة ، وأخرج ذلك الطبري عن أبي دهر المدني ، وجاء مثله عن سفيان بن عيينة « رأيت في شرح مغلاطى أنه ورد مرفوعا ، قال الطوفي إنما كتبت الحسنة بمجرد الارادة لأن ارادة الخير سبب ال عمل و ارادة الخير لأن ارادة الخير من عمل القلب ، واستشكل بأنه إذا كان كذلك فكيف لا تضاعف لعدم قوله (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) واجيب بحمل الآية على عمل الجوارح والحديث على الهم المجرد واستشكل ايضا بأن عمل القلب إذا اعتبر في حصول الحسنة فكيف لم يعتبر في حصول السيئة ؟ واجيب بأن ترك عمل السيئة التي وقع الهم بها يكفرها لانه قد نسخ قصده السيئة وخالف هواه ، ثم ان ظاهر الحديث حصول الحسنة بمجرد الترك سواء كان ذلك لما نفع أم لا ، ويتجه أن يقال : يتفاوت عظم الحسنة بحسب المانع فان كان خارجيا مع بقاء قصد الذي هم بفعل الحسنة فهي عظيمة القدر ، ولا سيما ان قارنها بدم على نفويتها واستمرت النية على فعلها عند القدرة ، وان كان الترك من الذي هم من قبل نفسه فهي دون ذلك إلا ان قارنها بقصد الاعراض عنها جملة والرغبة عن فعلها ، ولا سيما إن وقع العمل في عكسها كأن يريد أن يتصدق بدينار مثلا لفقره بعينه في مصيبة ، فالذي يظهر في الأخير أن لا تكتب له حسنة أصلا ، وأما ما قبله فعلى الاحتمال . واستدل بقوله حسنة كاملة على أنها تكتب حسنة مضاعفة لأن ذلك هو الكمال لسكونه مفكك يلزم منه مساواة من نوى الخير بمن فعله في أن كلا منهما يكتب له حسنة . واجيب بأن التضمين في الآية يقتضي اختصاصه بالماهل لقوله تعالى (من جاء بالحسنة) والنجى بها هو العمل وأما النارى فأنما ورد أنه يكتب له حسنة ومضاه يكتب له مثل ثواب الحسنة ، والتضمين قدر زائد على أصل الحسنة ، والعلم عند الله تعالى . قوله (فان هم بها وعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات) يؤخذ منه رفع توهم أن حسنة الارادة تضاف الى عشرة التضمين فتكون الجملة احدى عشرة على ما هو ظاهر رواية جعفر بن سليمان عند مسلم ولفظه « فان عملها كتبت له عشر أمثالها » وكذا في حديث أبي هريرة وفي بعض طرقه احتمال ، ورواية عبد الوارث في الباب ظاهرة فيها قلته وهو المعتمد ، قال ابن عبد السلام في أماليه : معنى الحديث إذا هم بحسنة فان كتبت له حسنة عماها كتبت له عشرة لأننا نأخذ بقيد كونها قد هم بها ، وكذا السيئة إذا عملها لا تكتب واحدة لهم وأخرى للعمل بل تكتب واحدة فقط . قلت : الثاني صريح في حديث هذا الباب ، وهو مقتضى كونها في جميع الطرق لا تكتب بمجرد الهم ، وأما حسنة الهم بالحسنة فالاحتمال قائم ، وقوله بقيد كونها قد هم بها يكرر عليه من عمل حسنة بفتة من غير أن يسبق له أنه هم بها فان قضية كلامه أنه يكتب له تسعة وهو خلاف ظاهر الآية (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) نانه يتناول من هم بها ومن لم هم ،

والتحقيق أن حسنة من هم بها تندرج في العمل في عشرة العمل لكن تكون حسنة من هم بها أعظم قدرا من لم يهم بها ،
والعلم عند الله تعالى . قوله (الى سبعمائة ضعف) الضعف في اللغة المثل ، والتحقيق أنه اسم يقع على العدد بشرط
أن يكون معه عدد آخر ، فإذا قيل ضعف العشرة فهم أن المراد عشرون ، ومن ذلك لو أقر بأن له عندى ضعف
درهم لزمه درهمان أو ضعف درهم لزمه ثلاثة . قوله (الى أضعاف كثيرة) لم يقع في شيء من طرق حديث أبي
هريرة د الى أضعاف كثيرة ، الا في حديثه الماضي في الصيام فإن في بعض طرقه عند مسلم د الى سبعمائة ضعف الى
ما شاء الله ، وله من حديث أبي ذر رفعه د يقول الله من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد ، وهو بفتح الهجزة
وكسر الراءى ، وهذا يدل على أن تضعيف حسنة العمل الى عشرة مجزوم به وما زاد عليها جائز وقوعه بحسب الزيادة
في الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعمد النفع كالصدقة الجارية والعلم النافع والسنة الحسنة وشرف
العمل ونحو ذلك ، وقد قيل ان العمل الذى يضاعف الى سبعمائة خاص بالنفقة في سبيل الله ، وتمسك قائله بما في
حديث خریم بن قاتك المشار اليه قريبا رفعه د من هم بحسنة فلم يعملها ، فذكر الحديث وفيه د ومن عمل حسنة
كانت له بعشر أمثالها ، ومن أنفق نفقة في سبيل الله كانت له بسبعمائة ضعف ، وتعقب بأنه صريح في أن النفقة في
سبيل الله تضاعف الى سبعمائة وليس فيه نفي ذلك عن غيرها صريحا ، ويدل على التعميم حديث أبي هريرة الماضي في
الصيام د كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف ، الحديث واختلاف في قوله تعالى (والله
يضاعف لمن يشاء) هل المراد المضاعفة الى سبعمائة فقط أو زيادة على ذلك ؟ فالاول هو المحقق من سياق الآية
والثاني محتمل ، ويؤيد الجواز سعة الفضل . قوله (ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة) المراد
بالكمال عظم القدر كما تقدم لا التضعيف الى العشرة ، ولم يقع التقييد بكامله في طرق حديث أبي هريرة ، وظاهر
الاطلاق كتابة الحسنة بمجرد الترك ، اسكنه قيده في حديث الاعرج عن أبي هريرة كما سيأتي في كتاب التوحيد
واقظه د اذا أراد هدى أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها ، فإن عملها فاكتموها له بمثلها ، وان تركها
من أجل فاكتموها له حسنة ، وأخرجه مسلم من هذا الوجه ، لكن لم يقع عنده د من أجل ، ووقع عنده من
طريق همام عن أبي هريرة د وان تركها فاكتموها له حسنة ، انما تركها من حرامى ، بفتح الحيم وتشديد الراء بعد
الالف ياء المتكلم وهى بمعنى من أجل ، ونقل عياض عن بعض العلماء أنه حمل حديث ابن عباس على عمومته ، ثم
صوب حمل مطلقه على ما قيد في حديث أبي هريرة . قلت : ويحتمل أن تكون حسنة من ترك بغير استحضار ما قيد
به دون حسنة الآخر لما تقدم أن ترك المعصية كف عن الشر والكف عن الشر خير ، ويحتمل أيضا أن يكتب
لمن هم بالمعصية ثم تركها حسنة مجردة ، فان تركها من مخافة ربه سبحانه كتبت حسنة مضاعفة . وقال الخطابي : حمل
كتابة الحسنة على الترك أن يكون التارك قد قدر على الفعل ثم تركه ، لان الانسان لا يسمى تاركا الا مع القدرة ،
ويدخل فيه من حال بينه وبين حرصه على الفعل مانع كأن يعيش الى امرأة ابنى بها مثلا فيجد الباب مغلقا ويتعسر
فتحه ، ومثله من تمكن من الزنا مثلا فلم ينتشر أو طريقه ما يخاف من أذاه عاجلا . ووقع في حديث أبي كبشة
الانمارى ما قد يمارض ظاهر حديث الباب ، وهو ما أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذى وصححه بالفظ د انما الدنيا
لأربعة د فذكر الحديث وفيه د وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يعمل في ماله بغير علم لا يتقن فيه ربه
ولا يصل فيه رحمه ولا يرى الله فيه حقا ، فهذا بأخيه المنازل . ورجل لم يرزقه الله مالا ولا هليا فهو يقول : لو أن

لى ما لا عملت فيه بعمل فلان ، فهما فى لوزر سواء ، فقبل الجمع بين الحديثين بالتزبل على حالتين ، فتحمل الحالة الاولى على من هم بالمعصية هما مجردا من غير تصميم ، والحالة الثانية على من صمم على ذلك وأصر عليه . وهو موافق لما ذهب اليه الباقلاني وغيره ؛ قال المازرى : ذهب ابن الباقلاني يعنى ومن تبعه الى أن من عزم على المعصية بقلبه ووطن عليها نفسه أنه يأثم ، وحل الاجاديت الواردة فى العفو عن من هم بسينة ولم يعملها على الخطا الذى يمر بالقلب ولا يستقر . قال المازرى : وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين ونقل ذلك عن نص الشافعى ، ويؤيده قوله فى حديث أبى هريرة فيما أخرجه مسلم من طريق همام عنه بلفظ : فأنا أغفرها له ما لم يعملها ، فإن الظاهر أن المراد بالعمل هنا عمل الجارحة بالمعصية الممومة . وقمعه عياض بأن عامة السلف وأهل العلم على ما قال ابن الباقلاني لا نفاهم على المؤاخذه بأعمال القلوب ، لكنهم قالوا : ان العزم على السينة يكتب سينة مجردة لا السينة التى هم أن يعملها ، كمن يأمر بتحصيل معصية ثم لا يفعلها بعد حصولها فانه يأثم بالامر المذكور لا بالمعصية وما يدل على ذلك حديث : اذا التقى المسلمان بسيفيهما فاقاتل والمقتول فى النار ، قيل هذا القاتل قاتل بال مقتول ؟ قال : انه كان حربيا على قاتل صاحبه ، وسياق سياقه وشرحه فى كتاب الفتن ، والذي يظهر أنه من هذا الجنس وهو أنه يعاقب على عزمه بمقدار ما يستحقه ولا يعاقب عقاب من باشر القتل حسا . وهنا قسم آخر وهو من فعل المعصية ولم يقب منها ثم هم أن يعود اليها فانه يعاقب على الاصرار كما جزم به ابن المبارك وغيره فى تفسير قوله تعالى ﴿ ولم يصروا على ما فعلوا ﴾ ويؤيده أن الاصرار معصية اتفاقا ، فن عزم على المعصية وصمم عليها كتبت عليه سينة ، فاذا عملها كتبت عليه معصية ثانية . قال النووي : وهذا ظاهر حسن لا مريد عليه ، وقد تظاهرت نصوص الشريعة بالمؤاخذه على عزم القلب المستقر كقوله تعالى ﴿ ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة ﴾ الآية ، وقوله ﴿ اجتنبوا كثيها من الظن ﴾ وغير ذلك . وقال ابن الجوزى : اذا حدث نفسه بالمعصية لم يؤخذ فان عزم وصمم زاد على حديث النفس وهو من عمل القلب . قال : والدليل على التفريق بين العزم والمهم أن من كان فى الصلاة وقع فى خاطره أن يقطعها لم يقطع ، فان صمم على قطعها بطلت ، وأجيب عن القول الاول بأن المؤاخذه على أعمال القلوب المستقلة بالمعصية لا تستلزم المؤاخذه على عمل القلب بقصد معصية الجارحة اذا لم يعمل المقصود ، لافرق بين ما هو بالقصد وما هو بالوسيلة . وقسم بعضهم ما يقع فى النفس أقساما يظهر منها الجواب عن الثانى ، أضعفها أن يخطر له ثم يذهب فى الحال ، وهذا من الوسوسة وهو معفو عنه وهو دون الزدد ، وفوقه أن يتردد فيه فيهم به ثم ينفر عنه فيتركه ثم يهم به ثم يترك كذلك ولا يستمر على قصد ، وهذا هو التردد فيعفى عنه أيضا ، وفوقه أن يميل اليه ولا ينفر عنه لكن لا يصمم على فعله وهذا هو المهم فيعفى عنه أيضا ، وفوقه أن يميل اليه ولا ينفر منه بل يصمم على فعله فهذا هو العزم وهو منتهى المهم ، وهو على قسمين : القسم الاول أن يكون من أعمال القلوب صرفا كالشك فى الوجدانية أو النبوة أو البعث فهذا كفر ويعاقب عليه جزما ، ودونه المعصية التى لا تصل الى الكفر كن يجب ما يبغض الله ويبغض ما يحبه الله ويجب المسلم الاذى بفخر موجب لذلك فهذا يأثم ، ويلتحق به الكبر والمعجب والبغى والمكر والحسد ، وفى بعض هذا خلاف : فمن الحسن البصرى أن سوء الظن بالمسلم وحسده معفو عنه وحملوه على ما يقع فى النفس بما لا يقدر على دفعه . لكن من يقع له ذلك ما دور بمجاهدته النفس على تركه . والقسم الثانى أن يكون من أعمال الجوارح كالزنا والمرقة فهو الذى وقع فيه النزاع ، فذهبت

طائفة الى عدم المؤاخذة بذلك أصلاً ، ونقل عن نص الشافعي ، ويؤيده ما وقع في حديث خريم بن قاتك المنبئ عليه قبل فاته حيث ذكر الهم بالحسنة قال : علم الله أنه أشعرها قلبه وحرص عاينها ، وحيث ذكر الهم بالسيئة لم يقيد بشيء . بل قال فيه : ومن هم بسيئة لم تكتب عليه ، والمقام مقام الفضل فلا يابق التحجير فيه . وذهب كثير من العلماء الى المؤاخذة بالعدم المصمم ، وسأل ابن المبارك سفيان الثوري : أيؤاخذ العبد بما يهيم به ؟ قال : اذا جرم بذلك . واستدل كثير منهم بقوله تعالى ﴿ ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ﴾ وحملوا حديث أبي هريرة الصحيح المرفوع « ان الله تجاوز لامى عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم به على الخطرات كما تقدم . ثم افترق هؤلاء فقالت طائفة : يعاقب عليه صاحبه في الدنيا خاصة بنحو الهم والغم ، وقالت طائفة : بل يعاقب عليه يوم القيامة لكن بالعتاب لا بالعذاب ، وهذا قول ابن جريج والربيع بن أنس وطائفة ونسب ذلك الى ابن عباس أيضاً ، واستدلوا بحديث النجوى الماضي شرحه في « باب ستر المؤمن على نفسه » من كتاب الأدب ، واستثنى جماعة ممن ذهب الى عدم مؤاخذة من وقع منه الهم بالمعصية ما يقع في الحرم المسكى ولو لم يصمم لقوله تعالى ﴿ ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ ذكره السدي في تفسيره عن مرة عن ابن مسعود ، وأخرجه أحمد من طريقه مرفوعاً ، ومنهم من رجحه موقفاً ، ويؤيد ذلك أن الحرم يجب اعتقاد تعظيمه فمن هم بالمعصية فيه خاف الواجب بانتهاك حرمة ، وتعقب هذا البحث بأن تعظيم الله أكد من تعظيم الحرم ومع ذلك فمن هم بمعصيته لا يؤاخذه فكيف يؤاخذه بما دونه ؟ ويمكن أن يجاب عن هذا بأن انتهاك حرمة الحرم بالمعصية تستلزم انتهاك حرمة الله لأن تعظيم الحرم من تعظيم الله نصارت المعصية في الحرم أشد من المعصية في غيره وان اشترك الجميع في ترك تعظيم الله تعالى ، نعم من هم بالمعصية قاصداً الاستخفاف بالحرم عصى ، ومن هم بمعصية الله قاصداً الاستخفاف بالله كفر ، وانما المعفو عنه من هم بمعصية ذاملاً عن قصد الاستخفاف ، وهذا تفصيل جيد ينبغي أن يستحضر عند شرح حديث « لا يذني الزاني وهو مؤمن » ، وقال السبكي الكبير : الهاجس لا يؤاخذه إلا بما جاعاً ، والخطر وهو جريان ذلك الهاجس وحديث النفس لا يؤاخذه بهما للحديث المأثور إليه ، والهم وهو قصد فعل المعصية مع التردد لا يؤاخذه به لحديث الباب ، والهم - وهو قوة ذلك القصد أو الجزم به ورفع التردد - قال المحققون يؤاخذه به ، وقال بعضهم لا واحتج بقول أهل اللغة : هم بالشيء عوم عليه ، وهذا لا يكفي ، قال : ومن أدلة الاول حديث « اذا التقى المسلمان بسيفيهما ، الحديث ، وفيه أنه كان حريصاً على قتل صاحبه فعمل بالحرص ، واحتج بعضهم بأعمال القلوب ولا حجة معه لأنها على قسمين : أحدهما لا يتعلق بفعل خارجي وليس البحث فيه ، والثاني يتعلق بالمتقين عزم كل منهما على قتل صاحبه واقترب بزمه فعل بعض ما هزم عليه وهو شهر السلاح وإشارته به الى الآخر فهذا الفعل يؤاخذه به سواء حصل القتل أم لا . انتهى . ولا يلزم من قوله « فالقاتل والمقتول في النار » أن يكونا في درجة واحدة من العذاب بالاتفاق . قوله (فان هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة) في رواية الأعرج « فاكتبها له بمثلها » وزاد مسلم في حديث أبي ذر « فجزاؤه بمثلها أو أغفر » وله في آخر حديث ابن عباس أو « يحووها » ، والمعنى أن الله يحووها بالفضل أو بالتوبة أو بالاستغفار أو بعمل الحسنات التي تكفر السيئة ، والاول أشبه بظاهر حديث أبي ذر ، وفيه رد لقول من ادعى أن الكبائر لا تغفر الا بالتوبة ، ويستفاد من التأكيد بقوله « واحدة » ، أن السيئة لا تضاعف كما تضاعف الحسنات ، وهو على وفق قوله تعالى ﴿ فلا يجزى إلا

مثلاً) قال ابن عبد السلام في أماليه : فائدة التأكيـد دفع تورم من يظن أنه إذا عمل السيئة كتبت عليه سيئة العمل وأضيفت إليها سيئة الهم ، وليس كذلك إنما يكتب عليه سيئة واحدة . وقد استثنى بعض العلماء وقوع المعصية في الحرم المكي . قل إسحق بن منصور : قلت لاحد هل ورد في شيء من الحديث أن السيئة تكتب بأكثر من واحدة ؟ قال : لا ، ما سمعت إلا بحكم لتعظيم البلد . والجمهور على التعميم في الأزمنة والامكنة لكن قد يتفاوت بالعظم ، ولا يرد على ذلك قوله تعالى (من يأت منكناً بفاشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) لأن ذلك ورد تعظيماً لحق النبي ﷺ لأن وقوع ذلك من نسائه يقتضى أمراً زائداً على الفاحشة وهو أذى النبي ﷺ ، وزاد مسلم بعد قوله « أو يحوها » : « ولا يهلك على الله إلا هالك » أي من أصر على التجري على السيئة عزمًا وقولاً وفعلًا وأعرض عن الحسنات هما وقولا وفعلًا ، قال ابن بطال : في هذا الحديث بيان فضل الله العظيم على هذه الأمة لأنه لو لا ذلك كاد لا يدخل أحد الجنة ، لأن عمل العباد للسيئات أكثر من عملهم الحسنات ، ويؤيد ما دل عليه حديث الباب من الإثابة على الهم بالحسنة وعدم المؤاخذه على الهم بالسيئة قوله تعالى (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) اذكر في السوء الافتعال الذي يدل على المماثلة والتكافؤ بخلاف الحسنة ، وفيه ما يقرب للعبد على هجران لذته وترك شهوته من أجل ربه ورغبة في ثوابه ورهبة من عقابه ، واستدل به على أن الحفظة لا تكتب المباح للتقييد بالحسنات والسيئات ، وأجاب بعض الشراح بأن بعض الأئمة عد المباح من الحسن ، وتعقب بأن الكلام فيما يقرب على فعله حسنة وليس المباح ولو سمي حصناً كذلك ، نعم قد يكتب حسنة بالنية وليس البحث فيه ، وقد تقدم في « باب حفظ اللسان » قريباً شيء من ذلك ، وفيه أن الله سبحانه وتعالى بفضله وكرمه جعل العدل في السيئة والفضل في الحسنة فبضاعف السيئة بل أضاف فيها إلى العدل الفضل فأدارها بين العقوبة والمغفرة بقوله « كتب له واحدة أو يحوها » وبقوله « لجراؤه بمثلاً أو أغفر » وفي هذا الحديث رد على السكبي في زعمه أن ليس في الشرع مباح بل الفاعل إما عاص وإما مثاب ، فن استدل عن المعصية بشيء فهو مثاب ، وتعقبوه بما تقدم أن الذي يثاب على ترك المعصية هو الذي يقصد بتركها رضا الله كما تقدمت الإشارة إليه ، وحكى ابن التين أنه يلزمه أن الزاني مثلاً مثاب لاستغفاله بالزنا عن معصية أخرى ولا يخفى ما فيه

٣٢ - باب ما يتقى من محقرات الذنوب

٦٤٩٢ - حدثنا أبو الوليد حدثنا مهيدي عن غيلان عن أنس رضي الله عنه قال : إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر ، إن كنا لنعلمها على عهد النبي ﷺ والوفقات قال أبو عبد الله : يعني بذلك المهملات

قوله (باب ما يتقى من محقرات الذنوب) التعبير بالمحقرات وقع في حديث سهل بن سعد رفعه « إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بمود و جاء ذا بمود حتى جمعوا ما أنضجوا به خبزهم ، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه » أخرجه أحمد بسند حسن ، ونحوه عند أحمد والطبراني من حديث ابن مسعود ، وعند النسائي وابن ماجه عن عائشة « أن النبي ﷺ قال لها : يا عائشة ، إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالباً ، وصححه ابن حبان . قوله (مهيدي) هو ابن ميمون ، وغيلان بمجمعة ثم تحتانية وزن غيلان

هو ابن جريج والسند كله بصريون . **قوله** (هي أدق) أفعل تفضيل من الدقة بكسر الدال إشارة الى تحقيرها وتهوينها ، وتستعمل في تدقيق النظر في العمل والامعان فيه أى تعملون أعمالا تحسبوننها هينة وهي عظيمة أو تؤل الى العظيم . **قوله** (ان كنا نعدّها) كذا الأكثر بلام التأكيّد ، وفي رواية أبي ذر عن السرخسي والمستعمل بمحذوفها وبمحذوف الضمير أيضا ولفظهما « ان كنا نعد ، وله عن الكشميهني « ان كنا نعدّها ، وان خففة من الثقلية وهي للتأكيّد . **قوله** (من الموبقات) بموحدة وقاف ، وسقط لفظ « من » ، للسرخسي والمستعمل أيضا . **قوله** (قال أبو عبد الله) هو المصنف (يعنى بذلك المهلكات) أى الموبقة هي المهلكة ، ووقع الاسماعيل من طريق ابراهيم بن الحجاج عن مهدي « كنا نعدّها ونحن مع رسول الله ﷺ من الكبراء ، وكأنه ذكره بالمعنى . وقال ابن بطال : المحقرات اذا كثرت صارت كبارا مع الاصرار ، وقد أخرج أسد بن موسى في الزهد عن أبي أيوب الأنصاري قال « ان الرجل يعمل الحسنة فيشقى بها وينسى المحقرات فيبقى الله وقد أحاطت به ، وان الرجل يعمل السيئة فلا يزال منها مشغفا حتى يلقى الله آمنا ،

٣٣ - باب الأعمال بالخواتيم ، وما يخاف منها

٦٤٩٣ - **حدثنا** علي بن عياش الهماني الجمعي حدثنا أبو غسان قال حدثني أبو حازم « من سهل بن سعد الساعدي قال : نظر النبي ﷺ إلى رجل يُقاتل المشركين - وكان من أعظم المسلمين غناء عنهم - فقال : من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فليَنظر إلى هذا ، فتبّيه رجل ، فلم يزل على ذلك حتى جرح ، فاستعجل الموت فقال بذُبابة سيفه فوضعه بينَ ندييه فتحمّل عليه حتى خرّج من بين كتفيه ، فقال النبي ﷺ : إن العبدَ لعمل - فيما يرى الناس - عمل أهل الجنة ، وإنه لمن أهل النار ، ويعمل - فيما يرى للناس - عمل أهل النار وهو من أهل الجنة ، وإنما الأعمال بالخواتيم »

قوله (باب الأعمال بالخواتيم وما يخاف منها) ذكر فيه حديث سهل بن سعد في قصة الذي قتل نفسه وفي آخره « وإنما الأعمال بالخواتيم » وتقدم شرح القصة في غزوة خيبر من كتاب المغازي ، ويأتى شرح آخره في كتاب القدر ان شاء الله تعالى . وقوله « غناء » ، بفتح المعجمة بعدها نون ممدود أى كفاية ، وأغنى فلان عن فلان ناب عنه وجري مجراه . وذبابة السيف حده وطرفه . قال ابن بطال : في تفتيب خاتمة العمل عن العبد حكمة بالغة وتدبير لطيف ، لأنه لو علم وكان ناجيا أعجب وكسل وإن كان هالكا ازداد عتوا فحجب عنه ذلك ليكون بين الخوف والرجاء ، وقد روى الطبري عن حفص بن حميد قال : قلت لابن المبارك رأيت رجلا قتل رجلا ظلما فقلت في نفسي أنا أفضل من هذا ، فقال : أمرك على نفسك أشد من ذنبه . قال الطبري : لأنه لا يدري ما يتول إليه الامر لعل القاتل يتوب فتقبل توبته ، ولعل الذي أنكر عليه يجتم له بخاتمة السوء

٣٤ - باب العزلة راحة من خلط السوء

٦٤٩٤ - **حدثنا** أبو الهيثم نا شعيب عن الزهري قال حدثني عطاء بن يزيد أن أبا سعيد حدثه قال

« قيل : يا رسول الله . . . » ح . وقال محمد بن يوسف حدثنا الأوزاعي حدثنا الزهري عن عطاء بن يزيد النخعي عن أبي سعيد الخدري قال « جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أي الناس خير ؟ قال : رجل جاهد نفسه وماله ، ورجل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره . » تابعه الزبيدي وسليمان ابن كثير والذهبي عن الزهري . وقال معمر بن الزهري عن عطاء - أو عبيد الله - عن أبي سعيد عن النبي ﷺ وقال يونس وابن مسافر ويحيى بن سعيد عن ابن شهاب عن عطاء عن بعض أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ

٦٤٩٥ - حدثنا أبو نعيم حدثنا الماجشون عن عبد الرحمن بن أبي صهبة عن أبيه عن أبي سعيد أنه سمعه يقول « سمعت النبي ﷺ يقول : يأتي على الناس زمانٌ خيرٌ مالٍ للرجل المسلم للفقير يتبع بها شرف الجبال ومواقع القطار ، يتردُّ بدينه من الفتن »

قوله (باب العزلة راحة للؤمن من خلط السوء) لفظ هذه الترجمة أثر أخرجه ابن أبي شيبة بسند رجاله ثقات عن عمر أنه قاله ، لكن في سنده انقطاع . وخلط بضم المعجمة وتشديد اللام الأكثر . وهو جمع مستقرب . وذكره السكرماني بلفظ « خلط » بغير ألف وهو بضمين مخففا ، كما ذكره الصفاني في « العباب » قال الخطابي : جمع خليط والخليط يطلق على الواحد كقول الشاعر :

« بان الخليط ولو طرعت ما بانا ،

وعلى الجمع كقوله : « ان الخليط أجدوا الدين يوم نأوا ،

ويجمع أيضا على خلط بضمين مخففا قال الشاعر : « ضربا يفرق بين الحمرة الخاط ، قال والخلط بالسكر والتخفيف المخاطة . قلت : فلهذا الذي وقع في هذه الترجمة ، ووقع عند الاسماعيل « خلطاء » بدل « خلط » وأخرجه الخطابي في « كتاب العزلة » بلفظ « خليط » وقال ابن المبارك في « كتاب الرقائق » عن شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن - غصن بن عاصم قال قال عمر « خذوا حظكم من العزلة » وما أحسن قول الجنيد نفع الله ببركته « مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخاط » وقال الخطابي : لو لم يكن في العزلة إلا السلامة من الغيبة ومن رؤية المنكر الذي لا يقدر على إزالته لكان ذلك خيرا كثيرا . وفي معنى الترجمة ما أخرجه الحاكم من حديث أبي ذر مرفوعا بلفظ « الوحدة خير من جليس السوء » وسنده حسن ، لكن المحفوظ أنه موقوف عن أبي ذر أو عن أبي الدرداء . وأخرجه ابن أبي عاصم . ثم ذكر في الباب حديثين : الأول ، **قوله** (وقال محمد بن يوسف) وهو الفريابي ، وقرنه هنا برواية أبي اليمان ، وأفردا في الجهاد فسأته على لفظه هناك ، وقد وصله مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن محمد بن يوسف . **قوله** (جاء أعرابي) تقدم في أوائل الجهاد أني لم ألق على اسمه وأن أباذر سأله ألفاظا أخرى . **قوله** (قال رجل جاهد) هذا لا ينافي جوابه الآخر الماضي في الإيمان « من سلم الناس من لسانه ويده » ولا غير ذلك من الاجوبة المختلفة لأن الاختلاف في ذلك بحسب اختلاف الأشخاص والاحوال

والأوقات كما تقدم تقريره ، وقد تقدم شرح هذا الحديث في الجهاد . **قوله** (ورجل في شعب من الشعاب الخ) هو محمول على من لا يقدر على الجهاد فيستحب في حقه المولى ليسلم ويسلم غيره منه ، والذي يظهر أنه محمول على ما بعد عصر النبي ﷺ . وقوله : بعد ربه ، زاد مسلم من وجه آخر ، وقيم الصلاة ويؤتي الزكاة حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير ، وللنسائي من حديث ابن عباس رفعه ، إلا أخبركم بخير الناس ؟ رجل - لك بعنان فرسه ، الحديث ، وفيه ، إلا أخبركم بالذي يتلوه ؟ رجل معتزل في غنيمة يؤدي حق الله فيها ، وأخرجه الترمذي واللفظ له وقال حسن ، وقوله هنا : تابعه النعمان ، هو ابن راشد الجزري ، ومتابعته وصلها أحمد عن وهب بن جرير حدثنا أبي سمعت النعمان بن راشد به . **قوله** (والبيدي) هو محمد بن الوليد الشامي ، وطريقه وصلها مسلم أيضا من رواية يحيى بن حمزة عنه . **قوله** (وسليمان بن كثير) هو العبدى ، وطريقه وصلها أبو داود عن أبي الوليد الطيالسي عنه بلفظ : سئل أى المؤمنين أكمل إيمانا ، . **قوله** (وقال معمر عن الزهري عن عطاء أو عبيد الله) هو ابن عبد الله بن عتبة كذا بالشك ، وكذا أخرجه أحمد عن عبد الرزاق وقال في سياقه : معمر يشك ، وقد أخرجه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر فقال : عن عطاء ، وبغير شك ، وكذا وقع لنا بملو في مسند عبد بن حميد ولم يشك . **قوله** (وقال يونس) هو ابن يزيد الأيلي وطريقه وصلها الأذهلي في الزهريات ، وأخرجه ابن وهب في جامعه عن يونس . **قوله** (وابن مسافر) هو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر ، وطريقه وصلها الأذهلي في الزهريات ، من طريق الليث بن سعد عنه . **قوله** (ويحيى بن سعيد) هو الأنصاري ، وطريقه وصلها الأذهلي أيضا من طريق سليمان بن بلال عنه . **قوله** (عن بعض أصحاب النبي ﷺ) هذا لا يخالف الرواية الأولى ، لأن الذي حفظ اسم الصحابي مقدم على من أممه ، وقد بينت لفظ معمر ولفظ البيدي في كتاب الجهاد . الحديث الثاني ، **قوله** (حدثنا الماجشون) بكسر الجيم وبالشين المعجمة هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلة وقد تقدم في علامات النبوة عن أبي نعيم أيضا ولكن قال فيه : حدثنا عبد العزيز بن أبي سلة بن الماجشون ، فنسبه إلى جده ، ولا مقاربة بين قوله الماجشون وابن الماجشون فإن كلا من عبد الله وأولاده يقال له الماجشون . **قوله** (عن عبد الرحمن ابن أبي صعصعة) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة ، وقد روى مالك عنه هذا الحديث وجود نسبه وبينت ذلك في كتاب الإيمان في باب من الدين الفرار من الفتن ، . **قوله** (عن أبيه) في رواية يحيى ابن سعيد الأنصاري عن عبد الرحمن هذا أنه سمع أباه ، أخرجه أحمد والاسماعيل . **قوله** (يأتي على الناس زمان خير مال المسلم الغنم) كذا أورده هنا ، وفي الكلام حذف تقديره يكون فيه ، وتقدم في علامات النبوة عن أبي نعيم بهذا الإسناد بلفظ : يأتي على الناس زمان يكون الغنم فيه خير مال المسلم ، ووقع في رواية مالك : يوشك أن يكون خير مال المسلم الخ ، وتقدم أيضا . ولفظه هنا صريح في أن المراد بجمهورية المولى أن تقع في آخر الزمان ، وأما منه ﷺ فكان الجهاد فيه مطلوباً حتى كان يجب على الأعيان إذا خرج الرسول ﷺ غاديا أن يخرج معه إلا من كان معذوراً ؟ وأما من بعده فيختلف ذلك باختلاف الأحوال ، وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . والشعب بكسر أوله الطريق في الجبل أو الموضع فيه ، وشعب بفتح المعجمة ثم الموحدة ثم قال رأس الجبل ، وذكر الخطابي في كتاب المولى ، أن العزلة والاختلاط يختلف باختلاف متعلقاتهم فتعمل الأدلة الواردة في الحض على الاجتماع على ما يتعلق بطاعة الأنعة وأمور الدين وعكسها في عكسه ، وأما الاجتماع والافتراق

والإبدان فن عرف الاكتفاء بنفسه في حق معاشه ومحافظة دينه فالأولى له الانكشاف عن مخاطبة الناس بشرط أن يحافظ على الجماعة والسلام والرد وحقوق المسلمين من العيادة وشهود الجنازة ونحو ذلك ، والمعالوب إنما هو ترك فضول الصحة لما في ذلك من شغل البال وتضييع الوقت عن المهمات ، ويجعل الاجتماع بمنزلة الاحتياج إلى الفداء والعشاء فيقتصر منه على ما لا بد له منه فهو أرواح للبدن والقلب والله أعلم . وقال القشيري في « الرسالة » : « ما ربق من أثر المولة أن يعتقد سلامة الناس من شره لا العكس ، فإن الأول ينتج منه استهفاره نفسه وهي صفة المتواضع ، والثاني شهوده مزية له على غيره وهذه صفة المتكبر »

٣٥ - باب رفع الأمانة

٦٤٩٦ - **حدثنا** محمد بن سنان **حدثنا** فليح بن سليمان **حدثنا** هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا ضيعت الأمانة فادظر الساعة . قال : كيف إضاعتها يا رسول الله ؟ قال : إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة .

٦٤٩٧ - **حدثنا** محمد بن كثير أخبرنا سفيان **حدثنا** الأعمش عن زيد بن وهب **حدثنا** حذيفة قال **حدثنا** رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر ، **حدثنا** أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ، ثم علوا من القرآن ، ثم علوا من السنة ، و**حدثنا** عن ربيعها قال : ينام الرجل للنومة فتقبض الأمانة من قلبه ، فيظل أثرها مثل أثر الوكت . ثم ينام للنومة فتقبض ، فيبقى أثرها مثل الجمل ، كبحر دخرجته على رجله فنقط ، فتراه مذبذباً وليس فيه شيء . فيصبح الناس يتبايعون ، فلا يكاد أحد منهم يؤدّي الأمانة ، فيقال : إن في بني فلان رجلاً أميناً . ويقال للرجل ما أمقه وما أظرفه وما أجده ، وما في قلبه متقال حوة خردل من إيمان . ولقد أتى على زمان وما أبالي أيكم بايت ، لئن كان مسلماً رده على الإسلام ، وإن كان نصرانياً رده على ساعيه . فأما اليوم فما كنت أباج إلا فلاناً وفلاناً .

قال الفربري قال أبو جعفر : **حدثنا** أبا عبد الله الله تعالى قال : سمعت أبا أحمد بن عاصم يقول سمعت أبا عبد الله يقول قال الأصمعي وأبو عمرو وغيرهما : جذر قلوب الرجال ، الجذر الأصل من كل شيء . والوكت أثر الشيء اليسير منه . والجمل أثر العمل في الكف إذا غلظ

[الحديث ٦٤٩٧ - طراه في : ٧٠٨٦ ، ٧٢٧٦]

٦٤٩٨ - **حدثنا** أبو ثمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله عن أبي عبد الله الله تعالى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحة ، قوله (باب رفع الأمانة) هي ضد الحياة والمراد برفعها إزالتها بحيث يكون الأميين معصوماً أو شبه المعصوم

وذكر فيه ثلاثة أحاديث : الحديث الأول ، قوله (حدثنا محمد بن سنان) بكسر المهملة ونونين ، وقد تقدم في أول كتاب العلم بهذا الاسناد مقرونا برواية محمد بن قليح عن أبيه ، وساقه هناك على لفظه وفيه قصة الأعرابي الذي سأل عن قيام الساعة . قوله (إذا ضيعت الأمانة) هذا جواب الأعرابي الذي سأل عن قيام الساعة وهو الفائل كيف إضاعتها ؟ قوله (إذا أسند) قال الكرماني أجاب عن كيفية الإضاعة بما يدل على الزمان لأنه يتضمن الجواب ، لأنه يلزم منه بيان أن كيفيةها هي الاسناد المذكور ، وقد تقدم هناك بلفظ « وسد » مع شرحه ، والمراد من « الأمر » جنس الأمور التي تتعلق بالدين كالخلافة والامارة والقضاء والافتاء وغير ذلك ، وقوله « إلى غير أهله » قال الكرماني : أتى بكلمة « إلى » بدل اللام ليدل على تضمين معنى الاسناد . قوله (فانتظر الساعة) الفاء للتفريع ، أو جواب شرط محذوف أي إذا كان الأمر كذلك فانتظر ، قال ابن بطال : معنى « أسند الأمر » إلى غير أهله ، أن الأئمة قد اتهمهم الله على عباده وفرض عليهم النصيحة لهم ، فينبغي لهم تولية أهل الدين ، فإذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التي نالهم الله تعالى إياها . الحديث الثاني حديث حذيفة في ذكر الأمانة وفي ذكر رفعها ، وسيأتي بسنده ومتمنه في كتاب الفتن ويشرح هناك أن شاء الله تعالى . والجذر بفتح الجيم وكسرهما الأصل في كل شيء ، والوكت بفتح الواو وسكون الكاف بعدها مائة أثر النار ونحوه ، والمجل بفتح الميم وسكون الجيم بعدها لام هو أثر العمل في الكف ، والمتنبر بفتح ثم مشددة مفتوحة ثم موحدة مكسورة وهو المتنفظ : قوله (ولا يكاد أحدم) في رواية الكشميهني « أحد » بغير ضمير . قوله (من إيمان) قد يفهم منه أن المراد بالأمانة في الحديث الإيمان وليس كذلك بل ذكر ذلك لكونها لازمة الإيمان . قوله (بايعت) قال الخطابي : تأوله بعض الناس علىبيعة الخلافة ، وهذا خطأ ، وكيف يكون وهو يقول إن كان نصرانيا رده على ساعيه فهل يبايع النصراني على الخلافة ؟ وإنما أراد مبايعة البيع والشراء . قوله (رده على الإسلام) في رواية المستمل « بالإسلام » بزيادة موحدة . قوله (نصرانيا رده على ساعيه) أي واليه الذي أقيم عليه لينصف منه ، وأكثر ما يستعمل الساعى في ولادة الصدقة ، ويحتمل أن يراد به هنا الذي يتولى قبض الجزية . قوله (الأفلانا وفلانا) يحتمل أن يكون ذكره بهذا اللفظ ، ويحتمل أن يكون سمى اثنين من المشهورين بالأمانة اذ ذاك فأجمعهما الراوى ، والمعنى لست أنتى بأحد آتمنه على بيع ولا شراء الأفلانا وفلانا . قوله (قال الفربرى) ثبت ذلك في رواية المستمل وحده ، وأبو جعفر الذي روى عنه هنا هو محمد بن أبي حاتم البخارى وراق البخارى أى ناسخ كتبه ، وقوله « حدثت أبا عبد الله » يريد البخارى وحذف ما حدثته لعدم احتياجه له حينئذ ، وقوله « فقال سمعت » القائل هو البخارى وشيخه أحمد بن حاتم هو البايع ، وليس له في البخارى إلا هذا الموضع ، وأخرج عنه البخارى في الأدب المفرد . قوله (سمعت أبا عبيد) هو القاسم بن سلام المشهور صاحب كتاب غريب الحديث ، وغيره من التصانيف ، وليس له في البخارى إلا هذا الموضع ، وكذا الأصمى وأبو عمرو . وقوله « قال الأصمى » هو هبذ الملك بن قريب ، وأبو عمرو هو ابن الملاء . قوله (وغيرهما) ذكره الاسماعيلي عن سفيان الثورى بعد أن أخرج الحديث من طريق عبد الله بن الوليد العدنى عن سفيان الثورى ، ثم قال في آخره « قال سفيان الجذر الأصل » . قوله (الجذر الأصل من كل شيء) اتفقوا على التفسير ، ولكن عند أبي عمرو أن الجذر بكسر الجيم وهند الأصمى بفتحهما . قوله (والوكت أثر النوى البير منه) هذا من كلام أبي عبيد أيضا وهو أخص بما تقدم لتقييده

بالسير . الحديث الثالث حديث ابن عمر ، وسنده معدود في أصح الأسانيد . قوله (إنما الناس كالأبل المائة لا تسكاد تجد فيها راحلة) في رواية مسلم من طريق معمر بن الزهري ، تجدون الناس كابل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة ، فعل أن الرواية بغير ألف ولام وبغير تسكاد قلما في لا تجد في مائة إبل راحلة تصلح للركوب ، لأن الذي يصلح للركوب ينبغي أن يكون وطيبا سهلا الانقياد ، وكذا لا تجد في مائة من الناس من يصلح للصحبة بأن يعاون رفيقه ، وبلين جانبه ، والرواية بانيات ، لا تسكاد ، أولى لما فيها من زيادة المعنى ومطابقة الواقع ، وإن كان معنى الأول يرجع إلى ذلك ، ويحمل النفي المطلق على المسالفة وعلى أن النادر لا حكم له . وقال الخطابي : العرب تقول المائة من الأبل إبل إبل يقولون أفلان إبل أى مائة بعير ، وأفلان إبلان أى مائتان . قلت : فعل هذا فالرواية التي بغير ألف ولام يكون قوله مائة نفسيرا لقوله إبل ، لأن قوله إبل أى كانت بعير ، ولما كان مجرد لفظ إبل ليس مشهور الاستعمال في المائة ذكر المائة توضيحا ورفع الالباس ، وأما على رواية البخاري فاللام للجانس . وقال الراغب : الأبل اسم مائة بعير ، نقوله كالأبل المائة المراد به عشرة آلاف لأن التقدير كل المائة المائة انتهى . والذي يظهر على تسليم قوله لا يلزم ما قال أن المراد عشرة آلاف ، بل المائة الثانية للتأكيد . قال الخطابي : تأولوا هذا الحديث على وجهين : أحدهما أن الناس في أحكام الدين سواء لأفضل فيها أشريف على مشروف ولا لرفع على وضع كالأبل المائة التي لا يكون فيها راحلة وهي التي ترحل وتركب ، والراحلة قاعلة بمعنى مفعولة أى كلها حولة تصلح للحمل ولا تصلح الرحل والركوب عليا . والثاني أن أكثر الناس أهل نقص : وأما أهل الفضل فمقدم قليل جدا ، فهم بمنزلة الراحلة في الأبل الحولة ، ومنه قوله تعالى (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) . قلت : وأورد البيهقي هذا الحديث في كتاب القضاء في تسوية القاضى بين الخصمين أخذا بالتأويل الأول ، ونقل عن ابن قتيبة أن الراحلة هي النجيبة المختارة من الأبل للركوب ، فإذا كانت في إبل عرفت ، ومعنى الحديث أن الناس في النسب كالأبل المائة التي لا راحلة فيها ، فهم مستوية . وقال الأزهري : الراحلة عند العرب الذكر النجيب والانشى النجيبة ، والهاء في الراحلة للبالغ . قال : وقول ابن قتيبة غلط والمعنى أن الزاهد في الدنيا الكامل فيه الراغب في الآخرة قليل كقلة الراحلة في الأبل . وقال النووي . هذا أجود وأجود منهما قول آخرين أن المرضى الأحوال من الناهى الكامل الأوصاف قليل . قلت : هو الثاني ، إلا أنه خصه بالزاهد ، والأولى تعميمه كما قال الشيخ . وقال القرطبي : الذي يناسب التمثيل أن الرجل الجواد الذي يحمل أفعال الناس والحالات عنهم ويكشف كبرهم عزيز الوجود كالراحلة في الإبل الكثيرة . وقال ابن بطال : معنى الحديث أن الناس كثير والمرضى منهم قليل ، وإلى هذا المعنى أوما البخاري بادعاه في باب رفع الامانة ، لأن من كانت هذه صفته فالاختيار عدم معاشرته . وأشار ابن بطال إلى أن المراد بالناس في الحديث من يأتى بعد القرون الثلاثة الصحابة والتابعين وتابعيهم حيث يصيرون يخونون ولا يؤتمنون . ونقل السكرماني هذا عن مغلطاي ظنا منه أنه كلامه لكونه لم يعره فقال : لا حاجة إلى هذا التخصيص ، لاحتمال أن يراد أن المؤمنين قليل بالنسبة للكفار والله أعلم

٣٦ - باب الرياء والشبهة

٦٤٩٩ - حدثنا يحيى بن سفيان حدثني سلمة بن كزول ح . وحدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان

عن سلمة قال سمعتُ جندباً يقول « قال النبي ﷺ - ولم أسمع أحداً يقول قال النبي ﷺ غيره ، فلدنوتُ منه فسمعتُهُ يقول : قال النبي ﷺ - مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهَ بِهِ ، وَمَنْ يُرَئِي يَرَأِي اللَّهَ بِهِ »

[الحديث ٦٤٩٩ - طرفه في : ٧١٥٢]

قوله (باب الرياء والسمعة) الرياء بكسر الراء وتخفيف النحتانية والمد وهو مشتق من الرؤية والمراد به اظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها ، والسمعة بضم المهملة وسكون الميم مفتقة من سمع ، والمراد بها نحر ماني الرياء اسكنها تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر . وقال الغزالي : المعنى طالب المنزلة في قلوب الناس بأن يريهم الخصال المحمودة ، والمرائي هو العامل . وقال ابن عبد السلام : الرياء أن يعمل لغير الله والسمعة أن يخفي عمله لله ثم يحدث به الناس . **قوله** (يحییى) هو ابن سعيد القطان ، وسفيان في الطريقين هو الثوري ، والسند الثاني أعلى من الاول ، ولم يكتف به مع علوه لأن في الرواية الاولى ما يابا وهي جلالة القطان وما وقع في سياقه من تصريح سفيان بالتحديث ونسبة سلمة شيخ الثوري وهو سلمة بن كهيل بالتصغير ابن حصين الحضرمي ، والسند الثاني كله كوفيون . **قوله** (ولم أسمع أحداً يقول قال النبي ﷺ غيره) وثبت كذلك عند مسلم في رواية ، وقائل ذلك هو سلمة بن كهيل وهو مراده أنه لم يسمع من أحد من الصحابة حديثاً مستنداً إلى النبي ﷺ إلا من جندب وهو ابن عبد الله البجلي الصحابي المشهور وهو من صفار الصحابة . وقال المكرماني : مراده لم يبق من أصحاب النبي ﷺ حينئذ غيره في ذلك المكان . قلت : احتذر بقوله في ذلك المكان ، عن كان من الصحابة موجوداً إذ ذاك بغير المكان الذي كان فيه جندب ، وليس كذلك فإن جندباً كان بالكوفة إلى أن مات وكان بها في حياة جندب أبو جحيفة السوائي وكانت وفاته بعد جندب بست سنين ، وعبد الله بن أبي أوفى وكانت وفاته بعد جندب بثمانين سنة ، وقد روى سلمة عن كل منهما فتعين أن يكون مراده أنه لم يسمع منهما ولا من أحدهما ولا من غيرهما من كان موجوداً من الصحابة بغير الكوفة بعد أن سمع من جندب الحديث المذكور عن النبي ﷺ شيئاً . **قوله** (من سمع) بفتح المهملة والميم الثقيلة والثانية مثما ، وقوله « ومن يراني ، بضم التعتية والمد وكسر الميم والثانية مثما وقد ثبت الياء في آخر كل منهما أما الاولى فللاشباع وأما الثانية فكذلك ، أو التقدير قائم يراني به الله . ووقع في رواية وكيع عن سفيان عن مسلم من يسمع يسمع الله به ومن يراني يراني الله به ، ولا ابن المبارك في الزهد من حديث ابن مسعود « من سمع الله به ، ومن رأى الله به ، ومن تطاول تعاضداً خفضه الله ، ومن تواضع تخشعاً رفعه الله » وفي حديث ابن عباس عند (١)

ومن رأى الله به » ووقع عند الطبراني من طريق محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل عن جابر في آخر هذا الحديث « ومن كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يرم القيامة ، قال الخطابي : معناه من عمل عملاً على غير إخلاص وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعه جوزي على ذلك بأن يشره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه . وقيل من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله فإن الله يجعله حديثاً عند الناس الذين أراد نيل المنزلة عندهم ولا ثواب له في الآخرة ، ومعنى يراني يعلمهم على أنه فعل ذلك لهم لا لوجهه ، ومنه قوله

تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها - الى قوله - ما كانوا يعملون) وقيل : المراد من قصد بعمله أن يسمعه الناس ويروه ليعظموه وتملوا منزلته عندهم حصل له ما قصد ، وكان ذلك جزاءه على عمله ؛ ولا يثاب عليه في الآخرة . وقيل المعنى ، من سمع بمحبوب الناس وأذاعها أظهر الله عيوبه وسمعه المسكروه . وقيل المعنى من نسب الى نفسه عملا صالحا لم يفعله وادعى خيرا لم يصنعه فإن الله يفضحه ويظهر كذبه ، وقيل المعنى من يرائي الناس بعمله أراه الله ثواب ذلك العمل وحرمة اياه . وقيل معنى سمع الله به شهره أو ملا أسماع الناس بسوء الثناء عليه في الدنيا أو في القيامة بما ينطوى عليه من خبث السريرة ، قلت : ورد في عدة أحاديث التصريح بوقوع ذلك في الآخرة ، فهو المعتمد : فعند أحمد والداري من حديث أبي هند الداري رفعه « من قام مقام رياء وسمعة رأى الله به يوم القيامة وسمع به » ، وللطبراني من حديث عوف بن مالك نحوه ، وله من حديث معاذ مرفوعا « ما من عبد يقوم في الدنيا مقام سمعة ورياء الا سمع الله به على رؤوس الخلائق يوم القيامة » ، وفي الحديث استجاب اخفاء العمل الصالح ، لكن قد يستحب اظهاره عن يقتدى به على ارادته الاقتداء به ، ويقدر ذلك بقدر الحاجة . قال ابن عبد السلام : يستثنى من استجاب اخفاء العمل من يظهره ليقتهى به أو ليقنع به ككتابة العلم ، ومنه حديث سهل الماضي في الجمعة « لئن لم يأتوا بي وانفذوا صلاتي » قال الطبري كان ابن عمر وابن مسعود وجماعة من السلف يتجددون في مساجدهم ويتظاهرون بمحاسن أعمالهم ليقتهى بهم ، قال : فمن كان اماما يستن بعمله عالما بما لله عليه قاهرا لشيطانة استوى مظهر من عمله وما خفي لصحة قصده ، ومن كان بخلاف ذلك فالأخفاء في حقه أفضل ، وعلى ذلك جرى عمل السلف . فمن الأول حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال « سمع النبي ﷺ رجلا يقرأ ويرفع صوته بالذكر فقال انه أراب قال فاذا هو المقداد بن الأسود » أخرجه الطبري . ومن الثاني حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال « قام رجل يصل فجهر بالقراءة فقال له النبي ﷺ : لا ترفعني وأسمع ربك » أخرجه أحمد وابن أبي خيثمة وسنده حسن

٣٧ - باب من جاهد نفسه في طاعة الله

٦٥٠٠ - حديث هذبة بن خالد حدثنا همام حدثنا قتادة حدثنا أنس بن مالك « عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : بينا أنا رديف للنبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا آخره الرجل فقال : يا معاذ ، قالت : لبيك يا رسول الله وسعديك . ثم سار ساعة ، ثم قال : يا معاذ ، قالت : لبيك رسول الله وسعديك . ثم سار ساعة ، ثم قال : يا معاذ بن جبل ، قلت لبيك رسول الله وسعديك . قال : هل تدري ما حق الله على عباده ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئا . ثم سار ساعة ثم قال : يا معاذ بن جبل ، قلت : لبيك رسول الله وسعديك . قال : هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : حق العباد على الله أن لا يمد بهم »

قوله (باب من جاهد نفسه في طاعة الله ورجل) يعني بيان فضل من جاهد ، والمراد بالمجاهدة كف النفس

عن ارادتها من الشغل بغير العبادة ، وبهذا تظهر مناسبة الترجمة لحديث الباب . وقال ابن بطال : جهاد المرء نفسه هو الجهاد الأكمل ، قال الله تعالى (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى) الآية . ويقع بمنع النفس عن المعاصي ، ومنعها من الشهوات ، ومنعها من الاكثار من الشهوات المباحة لتتوفر لها في الآخرة . قلت : ولتلا يعتاد الاكثار فيألفه فيجره الى الشهوات فلا يأمن أن يقع في الحرام . ونقل القشيري عن شيخه أبي علي الهادي : من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريق شمة . وعن أبي عمرو بن عبيد : من كرم عالية دينه هانت عليه نفسه . قال القشيري : أصل مجاهدة النفس فطمعها من المألوفات وحملها على غير هواها . وللنفس صفتان : انهماك في الشهوات ، وامتناع عن الطاعات ، فالمجاهدة تقع بحسب ذلك . قال بعض الأئمة : جهاد النفس داخل في جهاد العدو ، فإن الأعداء ثلاثة : رأسهم الشيطان ، ثم النفس لأنها تدعو الى اللذات المفضية بصاحبها الى الوقوع في الحرام الذي يستخط الرب ، والشيطان هو المدين لها هل ذلك ويربته لها ، فن عالف هوى نفسه قع شيطانه ، فجاهدته نفسه حملها على اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه ، وإذا قوى العبد على ذلك سهل عليه جهاد أعداء الدين ، فالاول الجهاد الباطن والثاني الجهاد الظاهر . وجهاد النفس أربع مراتب : حملها على تعلم أمور الدين ، ثم حملها على العمل بذلك ، ثم حملها على تعليم من لا يعلم ، ثم الدعاء الى توحيد الله ونحو ذلك . من عالف دينه وجهده نفسه . وأقوى المدين على جهاد النفس جهاد الشيطان بدفع ما يلقى اليه من الشهوة والفك ، ثم تحسين ما نهى عنه من المحرمات ، ثم ما يفضي الاكثار منه الى الوقوع في الشهوات ، وتتمام ذلك من المجاهدة أن يكون متيقظا لنفسه في جميع أحواله ، فانه متى غفل عن ذلك استهواه شيطانه ونفسه الى الوقوع في المنهيات وبالله التوفيق . قوله (مهم) هو ابن يحيى . قوله (أنس عن معاذ بن جبل) هكذا رواه مهم من قتادة ، ومقتضاه التصريح بأنه من مسند معاذ ، وخالفه هشام الدستوائي من قتادة فقال : عن أنس أن النبي ﷺ قال - ومعاذ رديفه على الرحل - يا معاذ ، وقد تقدم في أواخر كتاب العلم ومقتضاه أنه من مسند أنس والمعتمد الاول ، ويؤيده أن المصنف أتبع رواية هشام رواية سليمان التيمي عن أنس قال : ذكر لي أن النبي ﷺ قال لمعاذ ، فدل على أن أنسا لم يسمعه من النبي ﷺ واحتمل قوله ذكر ، على البناء المجهول أن يكون أنس حمله عن معاذ بواسطة أو بغير واسطة ، وقد أشرت في شرحه في العلم الى احتمال أن يكون أنس حمله عن عمرو بن ميمون الاودي عن معاذ ، أو عن عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ ، وهذا كله بناء على أنه حديث واحد ، وقد رجعت الى أنهما حديثان وان اتحد مخرجهما عن قتادة عن أنس ومتهما في كون معاذ ردف النبي ﷺ للاختلاف فيما وردا فيه ، وهو أن حديث الباب في حق الله على العباد وحق العباد على الله ، والماضي فيمن اتقى الله لا يشرك به شيئا ، وكذا رواية أبي عثمان النهدي وأبي رزين وأبي العوام كلهم عن معاذ عند أحمد ، ورواية عمرو بن ميمون موافقة لرواية حديث الباب ، ونحوها رواية عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ عند النسائي ، والرواية الاخرى موافقة لرواية هشام التي في العلم ، وقد أشرت الى شيء من ذلك في باب اسم الفرس والحصار ، من كتاب الجهاد ، وقد جاء عن أنس عن معاذ نحوه حديث الباب أخرجه أحمد من طريق الاعشى عن أبي سفيان عن أنس قال : أتينا معاذ فقلنا : حدثنا من غرائب حديث رسول الله ﷺ ، فذكر مثل حديث مهم عن قتادة . قوله (بينا أنا رديف) تقدم بيانه في أواخر كتاب اللباس قبل الادب ببابين . قوله (ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل) بفتح الراء وسكون الحاء المهملة دو البعير كالمرج للفرس ،

وأخرة بالمد وكسر المعجمة بعدها راء هي الود الذي يجعل خلف الراكب يستند اليه ، وقائدة ذكره المبالغة في شدة قربة ليكون أوقع في نفس سامعه أنه ضبط ما رواه . ووقع في رواية مسلم عن هدا بن خالد وهو هذبة شيخ البخاري فيه بسنده هذا مؤخرة ، بدل « آخرة » ، وهي بضم الهم وسكون الهمزة وفتح الحاء ، ووقع في رواية عمرو بن ميمون عن معاذ كمنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عفير ، وقد تقدم ضبطه في الجهاد ، ووقع عند أحمد من رواية عبد الرحمن ابن غنم عن معاذ « أن النبي ﷺ ركب على حمار يقال له يعفور رسنه من ليف » ويمكن الجمع بان المراد بأخرة الرجل موضع آخرة الرجل للنصر مح هنا بكونه كان على حمار ، وإلى ذلك أشار النووي ومثنى ابن الصلاح على أنهما قضيتان ، وكان مستنده أنه وقع في رواية أبي العوام عند أحمد على جبل أحمر ، ولكن سنده ضعيف . **قوله** (فقال يا معاذ ، قلت لبيك) تقدم بيان ذلك في كتاب الحج . **قوله** (رسول الله) بالنصب على النداء وحرف النداء محذوف ، ووقع في العلم بانياته . **قوله** (ثم سار ساعة) فيه بيان أن الذي وقع في العلم « قال لبيك يا رسول الله وسعديك » قال يا معاذ ، لم يقع النداء الثاني على الفور بل بعد ساعة . **قوله** (فقال) في رواية الكشميني « ثم قال » . **قوله** (يا معاذ بن جبل) تقدم ضبطه في العلم . **قوله** (قال هل تدري) وقع في رواية مسلم المشار إليها بعد قوله « وسعديك » الثانية « ثم سار ساعة ثم قال هل تدري » وفي رواية موسى بن اسماعيل عن همام الماضية في الاستئذان بعد المرة الأولى « ثم قال مثله ثلاثا ، أي النداء والاجابة وقد تقدم نحوه في العلم ، وهو لتأكيد الاهتمام بما يخبره به ويبالغ في تفهمه وضبطه ، **قوله** (هل تدري ما حق الله على عباده) الحق كل موجود متحقق أو ما سيوجد لا محالة ، ويقال للكلام الصدق حق لأن وقوعه متحقق لا تردد فيه ، وكذا الحق المستحق على الغير إذا كان لا تردد فيه ، والمراد هنا ما يستحقه الله على عباده مما جعله محتما عليهم **قوله** ابن التيمي في التحرير ، وقال القرطبي : حق الله على العباد هو ما وعدهم به من الثواب والزهدم ليا به بخطابه . **قوله** (أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا) المراد بالعبادة عمل الطاعات واجتناب المعاصي وعطف عليها عدم الشرك لأنه تمام التوحيد ، والحكمة في عطفه على العبادة أن بعض الكفرة كانوا يدعون أنهم يعبدون الله واسكنهم كانوا يعبدون آلهة أخرى فاشتراط في ذلك ، وتقدم أن الجلة حالية والتقدير يعبدونه في حال عدم الاشرار به . قال ابن حبان : عبادة الله لإقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح ، ولهذا قال في الجواب « فاحق العباد إذا فعلوا ذلك » فمير بالفعل ولم يعبر بالقول . **قوله** (هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه) ؟ الضمير لما تقدم من قوله « يعبدوه ولا يشركوا به شيئا » في رواية مسلم « إذا فعلوا ذلك » . **قوله** (حق العباد على الله أن لا يعذبهم) في رواية ابن حبان من طريق عمرو بن ميمون « أن يغفر لهم ولا يعذبهم » وفي رواية أبي عثمان « يدخلهم الجنة » وفي رواية أبي العوام مثله وزاد « يغفر لهم » وفي رواية عبد الرحمن بن غنم « أن يدخلهم الجنة » قال القرطبي : حق العباد على الله ما وعدهم به من الثواب والجوارح ، لحق ذلك ووجب بحكم وعده الصدق ، وقوله الحق الذي لا يجوز عليه الكذب في الخبر ولا الخفاف في الوعد ، فله سبحانه وتعالى لا يجب عليه شيء . بحكم الأمر إذا لا أمر فوقه ولا حكم للعقل لأنه كاشف لا موجب انتهى . وتمسك ببعض المعتزلة بظاهره . ولا متمسك لهم فيه مع قيام الاحتمال . وقد تقدم في العلم عدة أجوبة غير هذه ، ومنها أن المراد بالحق هنا المتحقق الثابت أو الجدير ، لأن احسان الرب لمن لم يتخذ ربا سواه جدير في الحكمة أن لا يعذبه ، أو المراد أنه كالواجب في تحفقه وتأكده ،

أو ذكر على سبيل المقابلة . قال : وفي الحديث جواز ركوب اثنين على حمار ، وفيه تواضع النبي ﷺ ، وفضل معاذ وحسن أدبه في القول وفي العلم برده لما لم يحط بحقيقته إلى علم الله ورسوله ، وقرب منزلته من النبي ﷺ . وفيه تكرار الكلام لتأكيد فهمه وتفهمه . واستفسار الشيخ تليذه عن الحكم ليختبر ما عنده ويبين له ما يشكل عليه منه . وقال ابن رجب في شرحه لأوائل البخاري : قال العلماء يؤخذ من منفع معاذ من تبشير الناس لتلايتهم أن أحاديث الرخص لا تنشأ في عموم الناس لتلايتهم فهمهم عن المراد بها ، وقد سمعها معاذ فلم يرد إلا اجتهدا في العمل وخشية لله عز وجل ، فأما من لم يبلغ منزلته فلا يؤمن أن يقهر اتساعا على ظاهر هذا الخبر ، وقد عارضه ما تواتر من نصوص الكتاب والسنة أن بعض عصاة الموحدين يدخلون النار ، فعلى هذا فيجب الجمع بين الأمرين ، وقد سلكوا في ذلك مسالك : أحدها قول الزهري أن هذه الرخصة كانت قبل نزول الفرائض والحدود ، وسيأتي ذلك عنه في حديث عثمان في الوضوء ، واستبعده غيره من أن النسخ لا يدخل الخبر ، وبأن سماع معاذ لهذه كان متأخرا عن أكثر نزول الفرائض . وقيل لا نسخ بل هو عمل عمومه ، ولكنه مقيد بشرائط كما ترتب الأحكام على أسبابها المقتضية المتوقفة على انتفاء الموانع ، فإذا تكامل ذلك عمل المقتضى عمله ، وإلى ذلك أشار وهب بن منبه بقوله المتقدم في كتاب الجنائز في شرحه : أن لا إله إلا الله مفتاح الجنة ، : ليس من مفتاح إلا وله أسنان ، وقيل المراد ترك دخول نار الشرك ، وقيل ترك تعذيب جميع بدن الموحدين لأن النار لا تحرق . ووضح الجود ، وقيل ليس ذلك أسكل من وحد وعبد بل يختص بمن أخلاص ، والأخلاص يقتضي تحقيق القلب بمناها ، ولا يتصور حصول التحقيق مع الإصرار على المعصية لامتلاء القلب بحجة الله تعالى وخشيته فتنبعث الجوارح إلى الطاعة وتنكشف عن المعصية . انتهى ما خلاصه . وفي آخر حديث أنس عن معاذ في نحو هذا الحديث : فقالت ألا أخبر الناس ؟ قال : لا أثلا يتكلموا ، فأخبر بها معاذ عند موته تأثما . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب العلم . (تنبيه) هذا من الأحاديث التي أخرجها البخاري في ثلاثة مواضع عن شيخ واحد بسند واحد ، وهي قليلة في كتابه جدا ، ولكنه أضاف إليه في الاستبذان موسى بن اسماعيل ، وقد تبع بعض من لقيناه ما أخرجه في موضعين بسند فيبلغ عدتها زيادة على العشرين ، وفي بعضها يعرف في اثنين بالاختصار منه

٣٨ - باب التواضع

٦٥٠١ - حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا زهير حدثنا حميد عن أنس رضي الله عنه . قال : كان لذي ﷺ ناقة . . . ح . قال وحدني محمد أخبرنا الفراري وأبو خالد الأحمر عن حميد الطويل عن أنس قال : كانت ناقة لرسول الله ﷺ تسمى المعضاء ، وكانت لا تسبق ، فجاء أمراء بني على فحود له فسبها ، فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا . سبقت المعضاء ، فقل رسول الله ﷺ : « إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه »

٦٥٠٢ - حدثني محمد بن عثمان بن كرامة حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن مطاوعة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله قال : من عادى لي وليا فقد

أَذْنَتْهُ بِالْحَرْبِ . وَمَا تَقَرَّبَ إِلَى عَهْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتَهُ عَلَيْهِ . وَمَا يَزَالُ عَهْدِي يَقْتَرِبُ إِلَى الْبُتُوفَلِ حَتَّى أَحْبَبَهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتَ سَمْعَهُ الْقَدِي بِسَمْعٍ بِهِ وَبَصَرَهُ الْقَدِي بِبَصَرٍ بِهِ وَبَذَهُ الْقَدِي بِبُطْشٍ بِهَا . وَرَجُلُهُ الْقَدِي بِمَشْيِ بِهَا ، وَإِنْ سَأَلْتَنِي لَأَعْطِيَنَّهُ ، وَإِنْ اسْتَعَاذَ بِي لَأَهْيِئَنَّهُ . وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِي الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ »

قوله (باب التواضع) بضم الضاد المعجمة ، مشتق من الغضة بكسر أوله وهي الحزان ، والمراد بالتواضع اظهار التذلل من المرتبة لمن يراد تعظيمه ، وقيل هو تعظيم من فوقه . فاضله . وذكر فيه حديثين أحدهما حديث أنس في ذكر النافذة لما سبقت ، وقد تقدم شرحه في كتاب الجهاد في « باب ناقة النبي ﷺ » ، وزعم بعضهم أنه لا مدخل له في هذه الترجمة ، وغفل عما وقع في بعض طرقه عند الناس بلفظ « حق على الله أن لا يرفع شيء نفسه في الدنيا إلا وضعه » ، فإن فيه إشارة إلى الحث على عدم الترفع ، والحث على التواضع ، والاعلام بأن أمور الدنيا ناقصة غير كاملة . قال ابن بطال : فيه هو أن الدنيا على الله ، والتنبيه على ترك المباهاة والمفاخرة ، وأن كل شيء هان على الله فهو في محل الضمة لحن على كل ذي عقل أن يزهو فيه ويقل منافسته في طلبه . وقال الطبري : في التواضع مصلحة الدين والدنيا ، فإن الناس لو استعملوه في الدنيا لولت بينهم الفتناء ولاستراحوا من تعب المباهاة والمفاخرة ، قلت : وفيه أيضا حسن خلق النبي ﷺ وتواضعه ، لكونه رضى أن أهرايا يسابقه ، وفيه جواز المسابقة . وزهير في السند الأول هو ابن معاوية أبو خيشمة الجعفي ؛ وعمره في السند الثاني هو ابن سلام وجزم به الكللابي ووقع كذلك في نسخة من رواية أبي ذر ، والفزارى هو مروان بن معاوية ورجم من زعم أنه أبو اسحق إبراهيم بن محمد بن الحارث ، نعم رواية أبي إسحق الفزارى له قد تقدمت في الجهاد ، وأبو خالد الأحمر هو سليمان بن حيان . الحديث الثاني ، **قوله** (محمد بن عثمان بن كرامة) بفتح الكاف والراء الخفيفة هو من صفار شيوخ البخارى ، وقد شاركه في كثير من شيوخه منهم خالد بن مخلد شيخه في هذا الحديث ، فقد أخرج عنه البخارى كثيرا بغير واسطة منها في « باب الاستعاذة من الجبن » ، في كتاب الدعوات وهو أقربها إلى هذا . **قوله** (عن عطاء) هو ابن يسار ، ووقع كذلك في بعض النسخ ، وقيل هو ابن أبي رباح والأول أصح نبه على ذلك الخطيب ، وساق الذهبي في ترجمة خالد من الميزان بعد أن ذكر قول أحمد فيه له مذاكير ، وقول أبي حاتم لا يحتج به ، وأخرج ابن عدى عشرة أحاديث من حديثه استنكرها : هذا الحديث من طريق محمد بن محمد بن محمد بن عثمان ابن كرامة شيخ البخارى فيه وقال : هذا حديث غريب جدا لولا هيئة الصحيح لعدوه في منكرات خالد بن مخلد ، فإن هذا المتن لم يرو إلا بهذا الاسناد ولا أخرجه من هذا البخارى ولا أظنه في مسند أحمد . قلت : ليس هو في مسند أحمد جزما ، واطلاق أنه لم يرو هذا المتن إلا بهذا الاسناد مردود ، ومع ذلك فشريك شيخ خالد فيه مقال أيضا ، وهو راوى حديث المعراج الذى زاد فيه ونقص وقدم وأخر وتفرّد فيه بأشياء لم يتابع عليها كما يأتي القول فيه مستوعبا في مكانه ، ولكن للحديث طرق أخرى يدل بجمعها على أن له أصلا ، منها عن عائشة أخرجه أحمد في « الزهد » ، وابن أبي الدنيا وأبو نعيم في « الحلية » والبيهقي في « الزهد » ، من طريق عبد الواحد بن ميحون عن هروة عنها ، وذكر ابن حبان وابن عدى أنه تفرّد به ، وقد قال البخارى أنه منكر الحديث ، لكن

أخرجه الطبراني من طريق يعقوب بن مجاهد عن عروة وقال : لم يروه عن عروة إلا يعقوب وعبد الواحد . ومنها عن أبي أمامة أخرجه الطبراني والبيهقي في « الزهد » بسند ضعيف . ومنها عن علي عند الاسماعيلي في مسند علي ، وعن ابن عباس أخرجه الطبراني وسندهما ضعيف ، وعن أنس أخرجه أبو يعلى والبزار والطبراني وفي سنده ضعف أيضا ، وعن حذيفة أخرجه الطبراني مختصرا وسنده حسن غريب ، وعن معاذ بن جبل أخرجه ابن ماجه وأبو نعيم في « الحلية » مختصرا وسنده ضعيف أيضا ، وعن وهب بن منبه مقطوعا أخرجه أحمد في « الزهد » وأبو نعيم في « الحلية » ، وفيه تعقب علي ابن حبان حيث قال بعد إخراج حديث أبي هريرة : لا يعرف لهذا الحديث إلا طريقان يعني غير حديث الباب وهما هشام الكشكاشي عن أنس وعبد الواحد بن ميمون عن عروة عن عائشة وكلاهما لا يصح ، وسأذكر ما في رواياتهم من قائمة زائدة . **قوله** (ان الله تعالى) قال الكرمانى : هذا من الاحاديث القدسية ، وقد تقدم القول فيها قبل ستة أبواب . قلت : وقد وقع في بعض طرقة أن النبي ﷺ حدث به عن جبريل من الله عز وجل وذلك في حديث أنس . **قوله** (من عادى لى وليا) المراد بولى الله العالم بالله المواظب على طاعته التخلص في عبادته . وقد استشكل وجود أحد يماذيه لان المعادة إنما تقع من الجانبين ومن شأن الولي الحلم والصفح عن من يحمل عليه ، وأجيب بأن المعادة لم تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية مثلا بل قد تقع عن بعض ينشأ عن التعصب كالإضى في بغضه لابن بكر ، والمبتدع في بغضه لسنى ، فتقع المعادة من الجانبين ، أما من جانب الولي فله تعالى وفي الله ، وأما من جانب الآخر فلما تقدم . **وكذا** الفاسق المتجاهر ببغضه الولي في الله وببغضه الآخر لانكاره عليه وملازمته انبه عن شرواته . وقد تطلق المعادة ويراد بها الوقوع من أحد الجانبين بالفعل ومن الآخر بالقوة ، قال الكرمانى : قوله « لى » هو فى الأصل صفة لقوله « وليا » ، لكنه لما تقدم صار حالا . وقال ابن هبيرة فى « الانصاح » ، قوله « عادى لى وليا » أى اتخذ عدوا ، ولا أرى المعنى الا أنه عاذه من أجل ولايته وهو وان تضمن التحذير من إيذاء قلوب أولياء الله ليس على الإطلاق بل يستثنى منه ما اذا كانت الحال تقتضى نزاعا بين ولين فى غناصة أو محاكمة ترجع الى استخراج حق أو كشف غامض ، فانه جرى بين أبى بكر وعمر مشاجرة ، وبين العباس وعلى ، الى غير ذلك من الوقائع انتهى ملخصا موضحا . وتعبه الفاكهانى بان معادة الولي لكونه وليا لا يفهم إلا ان كان على طريق الحسد الذى هو تمى زوال ولايته وهو بعيد جدا فى حق الولي فتأمله . قلت : والذى قدمته أولى أن يعتمد ، قال ابن هبيرة : ويستفاد من هذا الحديث تقديم الاذكار على الانذار وهو واضح . **قوله** (فقد أذنته) بالمدة وفتح المعجمة بعدها نون أى أعلمته ، والايدان الاعلام ، ومنه أخذ الاذان . **قوله** (بالحرب) فى رواية الكشميهنى « بحرب » ، ووقع فى حديث عائشة « من عادى لى وليا » ، وفى رواية لاحد « من آذى لى وليا » ، وفى أخرى له « من آذى » وفى حديث ميمونة مثله « فقد استحل محاربتى » ، وفى رواية وهب ابن منبه موقوفة قال الله من أهان ولئى المؤمن فقد استقبلنى بالمحاربة ، وفى حديث معاذ « فقد بارز الله بالمحاربة » وفى حديث أبى أمامة وأنس « فقد بارزنى » ، وقد استشكل وقوع المحاربة وهى مفاعلة من الجانبين مع أن المخلوق فى أسر الخالق ، والجواب أنه من المخاطبة بمسا يفهم ، فان الحرب تنشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك والله لا يظلمه غالب ، فكان المعنى فقد تعرض لاهلاكى اياه . فاطلق الحرب وأراد لازمه أى أحمل به ما يمهله العدو المحارب . قال الفاكهانى : فى هذا تهديد شديد ، لان من حاربه الله أهلكه ، وهو من

المجاز البليغ ، لأن من كره من أحب الله خالف الله ومن خالف الله عانده ومن عانده أهلكه ، وإذا ثبت هذا في جانب المعادة ثبت في جانب الموالاة ، فمن وإلى أولياء الله أكرمه الله . وقال الطوفي : لما كان ولي الله من تولى الله بالطاعة والتقوى . تولى الله بالحفظ والنصرة ، وقد أجرى الله العادة بأن عدى العدو صديق وصديق العدو عدو فعدو ولي الله عدو الله فمن عاداه كان كمن حاربه ومن حاربه فكأنما حارب الله . قوله (وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضت عليه) يجوز في د أحب ، الرفع والنصب ، ويدخل تحت هذا اللفظ جميع فرائض الدين والكفاية ، وظاهر الاختصاص بما ابتدأ الله فرضيته ، وفي دخول ما أوجبه المكاف على نفسه نظر للتقييد بقوله افترضت عليه ، إلا أن أخذ من جهة المعنى الأعم ، ويستفاد منه أن أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله . قال الطوفي : الأمر بالفرائض جازم ويقع بتركها المعاقبة . بخلاف النفل في الأمرين وإن اشترك مع الفرائض في تحصيل الثواب فكانت الفرائض أكمل ، فلهذا كانت أحب إلى الله تعالى وأشد تقريبا ، وأيضا فالفرض كالأصل والاس والنفل كالفرع والبناء ، وفي الإيمان بالفرائض على الوجه المأمور به أمثال الأمر واحترام الأمر وتوطئه بالانقياد إليه وإظهار عظمة الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك أعظم العمل ، والذي يؤدي الفرض قد يفعله خوفا من العقوبة ومؤدى النفل لا يفعله إلا إيثارا للخدمة فيجاذى بالمحبة التي هي غاية مطلوب من يتقرب بخدمته . قوله (وما زال) في رواية الكشميني د وما يزال ، بصيغة المضارعة . قوله (يتقرب إلى) التقرب طلب القرب ، قال أبو القاسم القشيري : قرب العبد من ربه يقع أولا بإيمانه ، ثم بإحسانه . وقرب الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفانه ، وفي الآخرة من رضوانه ، وفيما بين ذلك من وجوه لطفه وامتنانه . ولا يتم قرب العبد من الحق إلا بيمده من الخلق . قال : وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس ، وباللطف والنصرة خاص بالخواص ، وبالتأنيس خاص بالأولياء . ووقع في حديث أبي أمامة د يتحجب إلى ، بدل د يتقرب ، وكذا في حديث ميمونة قوله (بالنوافل حتى أحبه) في رواية الكشميني د أحبه ، ظاهره أن محبة الله تعالى للعبد تقع بملامة العبد التقرب بالنوافل ، وقد استشكل بما تقدم أولا أن الفرائض أحب العبادات المتقرب بها إلى الله فكيف لا تنجح المحبة ؟ والجواب أن المراد من النوافل ما كانت حارة للفرائض مشتملة عليها ومكاملة لها ، ويؤيده أن في رواية أبي أمامة د ابن آدم . أنك إن تدرك ما عندى إلا بأداء ما افترضت عليك ، وقال الفاكهاني : معنى الحديث أنه إذا أدى الفرائض ودام على اتیان النوافل من صلاة وصيام وغـيرهما أفضى به ذلك إلى محبة الله تعالى . وقال ابن هبيرة : يؤخذ من قوله د ما تقرب إلـه أن النافلة لا تقدم على الفريضة ، لأن النافلة إنما سميت نافلة لأنها تأتي زائدة على الفريضة ، فلم تؤد الفريضة لا تحصل النافلة ، ومن أدى الفرض ثم زاد عليه النفل وأدام ذلك تحققت منه ارادة التقرب انتهى . وأيضا فقد جرت العادة أن التقرب يكون ظاهرا بغير ما وجب على المتقرب كالهدية والتحفة بخلاف من يؤدي ما عليه من خراج أو يقضى ما عليه من دين . وأيضا فإن من جملة ما شرعت له النوافل جبر الفرائض كما صح في الحديث الذي أخرجه مسلم د انظروا هل لعبدي من تطوع فأكمل به فريضته ، الحديث بمعناه فبين أن المراد من التقرب بالنوافل أن تقع من أدى الفرائض لا من أخل بها كما قال بعض الأكابر : من شغله الفرض عن النفل فهو معذور ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور . قوله (فكأن سمعته الذي يسمع) زاد الكشميني د به ، . قوله (وبصره الذي يبصر به) في حديث عائشة في رواية عبد الواحد د عينه التي يبصر بها ،

وفي رواية يعقوب بن مجاهد دعيته التي يبصر بها ، بالثنية وكذا قال في الإذن واليد والرجل ، وزاد عبد الواحد في روايته دونواؤه الذي يقل به ، ولسانه الذي يتكلم به ، ونحوه في حديث أبي إمامة وفي حديث ميمونة وقلبه الذي يقل به ، وفي حديث أنس « ومن أحبيته كنت له سمعا وبصرا وبدا ومؤيدا ، وقد استشكل كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد وبصره الخ ؟ والجواب من أوجه : أحدها أنه ورد على سبيل التمثيل ، والمعنى كنت سمعه وبصره في إثارة أمري ، فهو يجب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يجب هذه الجوارح . ثانياً أن المعنى كليته مشفولة بي فلا يصح بسمعه الا الى ما يرضيني ، ولا يرى ببصره الا ما أمرته به . ثالثاً المعنى أجمل له مقاصده كأنه يخالها بسمعه وبصره الخ . رابعاً كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة على ع : وه . خامساً قال ألفا كها في وسبقه الى معناه ابن هبيرة : هو فيما يظهر لي أنه على حذف مضاف ، والتقدير كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل استماعه ، وحافظ بصره كذلك الخ . سادساً قال ألفا كها في : يحتمل معنى آخر أدق من الذي قبله ، وهو أن يكون معنى سمعه مسموعه ، لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان ألى بمعنى مأمولى ، والمعنى أنه لا يسمع الا ذكرى ولا يلتذ الا بتلاوة كتابي ولا يأنس الا بمناجاتي ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يجد يده الا فيما فيه رضاي ورجله كذلك ، ومعناه قال ابن هبيرة أيضا . وقال الطوفي : اتفق العلماء على يمتد بقوله أن هذا مجاز وكناية عن نصرة العبد وتأنيده وإعاقته ، حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها ولهذا وقع في رواية د في يسمع وبني يبصر وبني يبعث وبني يمشي ، قال : والاتحادية دعوا أنه على حقيقته وأن الحق عين العبد ، واحتجوا بمجىء جبريل في صورة دحية ، قالوا فهو روحاني خلع صورته وظهر بمظهر البشر ، قالوا فاقه أقدر على أن يظهر في صورة الوجود المكللى أو بعينه ، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا . وقال الخطابي : هذه أمثال والمعنى توفيق الله لعبده في الاعمال التي يباشرها بهذه الاعضاء ، وتيسير المحبة له فيها بأن يحفظ جوارحه فليسه ويمصه عن موافقة ما يكره الله من الاصغاء الى اللهو بسمعه ، ومن النظر الى ما نهى الله عنه ببصره ، ومن البعش فيما لا يحل له بيده ، ومن السعي الى الباطل برجله . والى هذا نحا الداودي ، ومثله الكلاباذي ، وغير بقوله أحفظه فلا يتصرف الا في محابي ، لانه اذا أحبه كره له أن يتصرف فيما يكره منه . سابعاً قال الخطابي أيضا : وقد يكون عبر بذلك عن سرعة إجابة الدعاء والنجاح في الطلب ، وذلك أن مساعي الانسان كلها إنما تسكون بهذه الجوارح المذكورة . وقال بعضهم : وهو منزع عما تقدم لا يتحرك له جارحة إلا في الله وقله ، فهي كلها تعمل بالحق للحق . وأسند البيهقي في الزهد ، عن أبي عثمان الجبزي أحد أئمة الطريق قال : معناه كنت أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع وعينه في النظر ويده في الدس ورجله في المشي . وحمله بعض متأخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفناء والمحور ، وأنه الغاية التي لا شيء وراءها ، وهو أن يكون قائما باقامة الله له عجا بمحبته له ناظرا بنظره له من غير أن تبقى معه بقية تناط باسم أو تقف على رسم أو تتعلق باسم أو توصف بوصف ، ومعنى هذا الكلام أنه يشهد إقامة الله له حتى قام ومحبته له حتى أحبه ونظره الى عبده حتى أقبل ناظرا اليه بقلبه . وحمله بعض أهل الريح على ما يدعون من أن العبد اذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة حتى يصفى من الكدورات أنه يصير في معنى الحق ، تعالى الله عن ذلك ، وأنه يفنى عن نفسه جملة حتى يشهد أن الله هو الذاكر لنفسه الموحد لنفسه المحب لنفسه وأن هذه الاسباب والرسوم تصير عدما صرفا في شهوده وان لم تعدم في الخارج ، وعلى الأوجه كلها فلا متمسك فيه

للاتحادية ولا الثنائين بالوحدة المطلقة لقوله في بقية الحديث « وإن سألني ، وإن استعاذني ، فإنه كالمهرج في الرد عليهم . قوله (وإن سألني) زاد في رواية عبد الواحد « عبيد » . قوله (أعطيته) أي ما سأل . قوله (وإن استعاذني) ضبطناه بوجهين الأشهر بالنون بعد الذال المعجمة والثاني بالموحدة والمعنى أمذته ، ما يخاف ، وفي حديث أبي أمامة « وإذا استنصرني نصرته » ، وفي حديث أنس « نصحتني فنصحت له » ، ويستفاد منه أن المراد بالذوالفيل جميع ما يندب من الأقوال والأفعال . وقد وقع في حديث أبي أمامة المذكور « وأحب عبادة عبيد إلى النصيحة » ، وقد استشكل بأن جماعة من العباد والصلحاء دعوا وبالفعل ولم يجابوا ، والجواب أن الإجابة تقنوع : فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور ، وتارة يقع ولكن يتأخر لمصلحة فيه ، وتارة قد تقع الإجابة ولكن بغير عين المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة وفي الواقع مصلحة ناجزة أو أصلح منها . وفي الحديث عظم قدر الصلاة فإنه ينشأ عنها محبة الله للعبد الذي يتقرب بها ، وذلك لأنها عمل المناجاة والقربة ، ولا واسطة فيها بين العبد وربه ، ولا شيء . أقر لعين العبد منها ولهذا جاء في حديث أنس المرفوع « وجعلت قرعة عيني في الصلاة » أخرجه النسائي وغيره بسند صحيح ، ومن كانت قرعة عينه في شيء فإنه يود أن لا يفارقة ، ولا يخرج منه لأن فيه نعيمه وربه تطيب حياته ، وإنما يحصل ذلك للعباد بالمصابرة على النصب ، فإن السالك غرض الآفات والفتور . وفي حديث حذيفة من الريادة « ويكون من أوليائي وأصفيائي ، ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة » ، وقد تمسك بهذا الحديث بعض الجملة من أهل التجلي والرياسة فقالوا : القلب إذا كان محفوظا مع الله كانت خواطره معصومة من الخطأ . وتمسك بذلك أهل التحقيق من أهل الطريق فقالوا : لا يلتفت إلى شيء من ذلك إلا إذا واثق الكتاب والسنة ، والمصنعة إنما هي للأنبياء ومن عدام فقد يخطئ ، فقد كان عمر رضي الله عنه رأس المهملين ومع ذلك فكان ربما رأى الرأي فيخبره بعض الصحابة بخلافه فيرجع إليه ويترك رأيه . فن ظن أنه يكتب بما يقع في خاطره عما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام فقد ارتكب أعظم الخطأ ، وأما من بالغ منهم فقال : حدثني قلبي عن ربي فإنه أشد خطأ فإنه لا يأمن أن يكون قلبه إنما حدثه عن الشيطان ، والله المستعان . قال الطوفي : هذا الحديث أصل في السلوك إلى الله والوصول إلى معرفته ومحبه وطريقه ، إذ المفترضات الباطنة وهي الإيمان والظاهرة وهي الاسلام والمركب منهما وهو الاحسان فيهما كما تضمنته حديث جبريل ، والاحسان يتضمن مقامات السالكين من الزهد والاخلاص والمراقبة وغيرها ، وفي الحديث أيضا أن من أتى بما وجب عليه وتقرب بالذوالفيل لم يرد دعاؤه لوجود هذا الوعد الصادق المؤكد بالقسم ، وقد تقدم الجواب عما يتخلف من ذلك ، وفيه أن العبد ولو بلغ أعلى الدرجات حتى يكون محبوبا لله لا ينقطع عن الطلب من الله لما فيه من الخضوع له وإظهار العبودية ، وقد تقدم تقرير هذا واضحاً في أوائل كتاب الدعوات . قوله (وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن) وفي حديث عائشة « ترددي عن موته » ، ووقع في « الحلية » في ترجمة وهب بن منبه « أني لأجد في كتب الأنبياء أن الله تعالى يقول : ما ترددت عن شيء قط ترددي عن قبض روح المؤمن الخ » ، قال الخطابي : التردد في حق الله غير جائز ، والبلاء عليه في الأمور غير سائغ . ولكن له تأويلان : أحدهما أن العبد قد يشرف على الهلاك في أيام عمره من داء يصيبه وفاقة تزل به فيدعو الله فيشفيه منها ويدفع عنه مكروها ، فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد أمراً ثم يبدو له فيه فيتركه ويعرض عنه ولا بد له من لقائه إذا بلغ الكتاب أجله ، لأن الله قد كتب الفناء على خلقه

واستأثر بالبقاء لنفسه . والثاني أن يكون معناه ما رددت رسل في شيء ، أنا فاعله كترديدي إياهم في نفس المؤمن ، كما روي في قصة موسى وما كان من لطمه عين ملك الموت وتردده إليه مرة بعد أخرى ، قال : وحقيقة المعنى هل الوجهين عطف الله على العبد ولطفه به وشفقته عليه . وقال السكلا باذى ما حاصله : أنه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات ، أي عن التردد بالازد ، وجعل متعلق التردد اختلاف أحوال العبد من ضعف ونصب إلى أن تنتقل محبته في الحياة إلى محبته للموت فيقبض على ذلك . قال : وقد يحدث الله في قلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق إليه والمحبة للاقائه ما يشترك معه إلى الموت فضلا عن إزالة الكراهة عنه ، فأخبر أنه يكره الموت ويسوءه ويكره الله مساواة فيزيل عنه كراهية الموت لما يورده عليه من الأحوال ، فيأتيه الموت وهو له مؤثر وإليه مشتاق . قال : وقد ورد تفعل بمعنى فعل مثل تفكر وتفكر وتدبر وتدبر وتهدد وتهدد والله أعلم . وعن بعضهم : يحتمل أن يكون تركيب الولي يحتمل أن يعيش خمسين سنة وعمره الذي كتب له سبعون فإذا بلغها فرض دعا الله بالعافية فيحييه عشرين أخرى مثلا ، فمير عن قدر التركيب وعما انتهى إليه بحسب الأجل المكتوب بالتردد ، وهو ابن الجوزي عن الثاني بأن التردد للملائكة الذين يقبضون الروح وأضاف الحق ذلك لنفسه لأن ترددهم عن أمره ، قال : وهذا التردد ينشأ عن إظهار الكراهة . فإن قيل إذا أمر الملك بالقبض كيف يقع منه التردد ؟ فالجواب أنه يتردد فيما لم يجد له فيه الوقت . كأن يقال لا تقبض روحه إلا إذا رضى . ثم ذكر جوابا ثالثا وهو احتمال أن يكون معنى التردد اللطف به كأن الملك يؤخر القبض ، فانه إذا نظر إلى قدر المؤمن وعظم المنفعة به لأهل الدنيا أحترمه فلم يبدط يده إليه ، فإذا ذكر أمر به لم يجد بدا من امتثاله . وجوابا رابعا وهو أن يكون هذا خطابا لنا بما نعقل والرب منزّه عن حقيقة ، بل هو من جنس قوله : ومن أناني يمشي أنيته هرولة ، فكأن أحدا يريد أن يضرب ولده نأديا فتحنمه المحبة وتبعه الشفقة فيتردد بينهما ولو كان غير الوالد كالمعلم لم يتردد بل كان يبادر إلى ضربة لتأديبه فأريد تفهيمنا تحقيق المحبة للولي بذكر التردد . وجوز السكرماني احتمالا آخر وهو أن المراد أنه يقبض روح المؤمن بالتأني والتدريج ، بخلاف سائر الأمور فانها تحصل بمجرد قول كن سريعا دفعة . **قوله** (يكره الموت وأنا أكره مساوته) في حديث عائشة أنه يكره الموت وأنا أكره مساوته ، زاد ابن عثمة عن ابن كرامة في آخره : ولا بد له منه ، ووقعت هذه الزيادة أيضا في حديث ذهب ، وأسد البيهقي في « الزهد » عن الجنيد سيد الطائفة قال : الكراهة هنا لما يلقى المؤمن من الموت وصعوبته وكرهه ، وليس المعنى أني أكره له الموت لأن الموت يورده إلى رحمة الله ومغفرته انتهى . وعبر بعضهم عن هذا بأن الموت حتم مقضى ، وهو مفارقة الروح للجسد ، ولا تحصل غالبا إلا بألم عظيم جدا كما جاء عن عمرو بن العاص أنه سئل وهو يموت فقال : كأنني أتنفس من خرم إبرة ، وكأن غصن شوك يجر به من قامتي إلى هامتي وعن كعب أن عمر سأله عن الموت فوصفه بنحو هذا . قلنا كان الموت بهذا الوصف ، والله يكره أذى المؤمن ، أطلق على ذلك الكراهة . ويحتمل أن تكون المساواة بالنسبة إلى طول الحياة لأنها تؤدي إلى أرذل العمر ، وتنعكس الخلق والرد إلى أسفل سافلين . وجوز السكرماني أن يكون المراد أكره مكرهه الموت فلا أسرع بقبض روحه فأكون كالمتردد . قال الشيخ أبو الفضل بن عطاء : في هذا الحديث عظم قدر الولي ، لكونه خرج عن تدبيره إلى تدبير ربه ، وعن انتصاره لنفسه إلى انتصار الله له ، وعن حوله وقوته بصدق تركله . قال : ويؤخذ منه أن لا يحكم لإنسان أذى وإياهم لم يعاجل بمصيبة في نفسه أو

ماله أو ولده بأنه سلم من انتقام الله ، فقد تكون مصيبته في غير ذلك مما هو أشد عليه كالمصيبة في الدين مثلاً . قال :
 ويدخل في قوله « افترضت عليه » الفرائض الظاهرة فعلاً كالأصلاة والزكاة وغيرهما من العبادات ، وتركوا كالزنا
 والقتل وغيرهما من المحرمات ، والباطنة كالعلم بالله والحب له والتوكل عليه والخوف منه وغير ذلك . وهي تنقسم
 أيضاً إلى أفعال وترك . قال : وفيه دلالة على جواز اطلاع الولي على المغيبات باطلاع الله تعالى له ، ولا يمنع من
 ذلك ظاهر قوله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارضى من رسول) فإنه لا يمنع دخول بعض
 أتباعه معه بالتبعية لصدق قولنا ما دخل على الملك اليوم الا الوزير ، ومن المعلوم أنه دخل معه بعض خدمه . قلت
 الوصف المستثنى للرسول هنا إن كان فيما يتعلق بخصوص كونه رسولا فلا مشاركة لاحد من أتباعه فيه الا منه ،
 والا فيحتمل ما قال ، والعلم عند الله تعالى . (تنبيه) : أشكل وجه دخول هذا الحديث في باب التواضع حتى قال
 الداودي : ليس هذا الحديث من التواضع في شيء ، وقال بعضهم : المناسب ادخاله في الباب الذي قبله وهو
 مجاهدة المرء نفسه في طاعة الله تعالى ، وبذلك ترجم البهقي في « الزهد » ، فقال : فصل في الاجتهاد في الطاعة وملازمة
 العبودية . والجواب عن البخاري من أوجه : أحدها أن التقرب إلى الله بالزواجر لا يكون الا بقاية التواضع
 لله والتوكل عليه ، ذكره الكرماني . ثانياً ذكره أيضاً فقال : قيل الترجمة مستفادة مما قال « كنت سمعته » ومن الرد .
 قلت : ويخرج منه جواب ثالث ، ويظهر لي رابع ، وهو أنها تستفاد من لازم قوله « من عادي لي ولياً » لانه
 يقتضي الزجر عن معاداة الاولياء المستلزم لمواالاتهم ، وموالاتهم جميع الاولياء لا تقتضي إلا بقاية التواضع ، اذ
 منهم الاشعث الغبر الذي لا يؤبه له وقد ورد في الحديث على التواضع عدة أحاديث صحيحة لكن ليس شيء منها على
 شرطه فاستغنى عنها بمحدثي الباب ، منها حديث هياض بن عمار رفعه « ان الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا حتى
 لا يفخر أحد على أحد ، أخرجه مسلم وأبو داود وغيرهما ، ومنها حديث أبي هريرة رفعه « وما تواضع أحد لله
 تعالى الا رفعه » أخرجه مسلم أيضاً والترمذي ، ومنها حديث أبي سعيد رفعه « من تواضع لله رفعه الله حتى يجعله
 في أعلى عليين » الحديث أخرجه ابن ماجه ومحمد بن حبان

٣٩ - باب قول النبي ﷺ « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ »

(وما أمرُ الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ، ان الله على كل شيء قدير)

٦٥٠٣ - **حدثنا** سعيد بن أبي مسرمة **حدثنا** أبو غسان **حدثنا** أبو حازم « عن سهل قال : قال رسول
 الله ﷺ « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ . وَيُشِيرُ بِاصْبَعَيْهِ فِيمُدُّهُمَا »

٦٥٠٤ - **حدثني** عبد الله بن محمد - هو الجعفي - **حدثنا** وهب بن جابر **حدثنا** شعبة عن قتادة وأبي
 التياح « عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال : بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ »

٦٥٠٥ - **حدثني** يحيى بن يوسف أخبرنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي صالح « عن أبي هريرة عن
 النبي ﷺ قال : بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ . يعني إصبعين » . تابعه إسرائيل عن أبي حصين

قوله (باب قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين) قال أبو البقاء المصنف في إعراب المسند : الساعة بالنصب والواو فيه بمعنى د مع ، قال : ولو قرئ بالرفع لفسد المعنى لانه لا يقال بعثت الساعة ، ولا هو في موضع المرفوع لأنها لم توجد بعد ، وأجاز غيره الوجهين ، بل جزم عياض بأن الرفع أحسن وهو عطف على ضمير المجهول في بعثت ، قال : ويجوز النصب ، وذكر نحو توجيه أبي البقاء وزاد : أو على ضمير يدل عليه الحال نحو فانتظروا ، كما قدر في نحو جاء البرد والطياصة فاستعدوا . قلت : والجواب عن الذي اعتل به أبو البقاء أولا أن يضمن بعثت معنى يجمع إرسال الرسول ويحيى الساعة نحو بعثت ، وعن الثاني بأنها نزلت منزلة الموجود مبالغة في تحقق مجيئها ، ويرجح النصب ما وقع في تفسير سررة والنازعات من هذا الصحيح من طريق فضيل بن سليمان عن أبي حازم بلفظ بعثت والساعة ، فانه ظاهر في أن الواو المعية . **قوله** (وما أمر الساعة الا كالحب البصر الآية) كذا لابي ذر ، وفي رواية الاكثر (أو هو أقرب ، إن الله على كل شيء قدير) كذا للجميع معطوفا على الحديث بغير فصل ، وهو يوم أن تكون بقيته ، وليس كذلك بل التقدير : وقول الله عز وجل ، وقد ثبت ذلك في بعض النسخ . ولما أراد البخاري ادخال اشراط الساعة وصفة القيامة في كتاب الرقاق استطرد من حديث الباب الذي قبله المشتمل على ذكر الموت الدال على فناء كل شيء الى ذكر ما يدل على قرب القيامة ، وهو من لطيف ترتيبه . ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث عن سهل وأنس وأبي هريرة بلفظ واحد ، وفي حديث سهل وأبي هريرة زيادة الإشارة . **قوله** (عن سهل) في رواية سفيان عن أبي حازم سمعت من سهل بن سعد صاحب رسول الله ﷺ كما تقدم في كتاب الغمان . **قوله** (بعثت أنا والساعة) المراد بالساعة هنا يوم القيامة ، والاصل فيها قطعة من الزمان ، وفي عرف أهل الميقات جزء من أربعة وعشرين جزءا من اليوم واللييلة ، وثبت مثله في حديث جابر رفعه يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة ، وقد بينت حاله في كتاب الجمعة ، وأطلقت في الحديث على انقراض قرن الصحابة ففي صحيح مسلم عن عائشة : كان الأعراب يسألون رسول الله ﷺ عن الساعة ، فظنوا إلى أحدث إنسان منهم فقال : إن يعيش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم ، وعنده من حديث أنس نحوه ، وأطلقت أيضا على موت الإنسان الواحد . **قوله** (كهاتين) كذا وقع عند الكشميني في حديث سهل ، ولغيره كهاتين هكذا ، وكذا وقع في رواية سفيان لكن بلفظ : كهنه من هذه أو كهاتين ، وفي رواية يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عنده مسلم : بعثت أنا والساعة هكذا ، وفي رواية فضيل بن سليمان : قال بأصبعيه هكذا . **قوله** (ويشير بأصبعيه فيمدهما) في رواية سفيان : وقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى ، وفي رواية فضيل بن سليمان ويعقوب : بالوسطى والى تلى الإبهام ، وللإسماعيل من رواية عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه : وجمع بين أصبعيه وفرق بينهما شيئا ، وفي رواية أبي حمزة عن أبي حازم عن ابن جرير : وضم بين أصبعيه الوسطى والى تلى الإبهام وقال : ما مثلى ومثل الساعة إلا كفرسى رهان ، ونحوه في حديث بريدة بلفظ : بعثت أنا والساعة ، إن كادت لتسبقني ، أخرجه أحمد والطبري وسنده حسن ، وفي حديث المستورد بن شداد : بعثت في نفس الساعة سيقنتها كما سبقت هذه لهذه ، لأصبعيه السبابة والوسطى ، أخرجه الترمذي والطبري . وقوله : في نفس ، بفتح الفاء وهو كناية عن القرب أى بعثت عند نفسها ، ومثله في حديث أبي جبريرة - بفتح الجيم وكسر الموحدة - الأنصاري عن أشياخ من الأنصار أخرجه الطبري : وأخرجه أيضاً عن أبي جبريرة مرفوعا بغير واسطة بلفظ آخر سأنبه

عليه . **قوله** (في حديث أنس وأبي التياح) بفتح المثناة وتشديد التثنية وآخره مرملة اسمه يزيد بن حبيب ، ووقع عند مسلم في رواية خالد بن الحارث عن شعبة ، سمعت قتادة وأبا التياح يحدثان أنهما سمعا أنسا ، فذكره وزاد في آخره ، هكذا ، وقرن شعبة المسيبة والوسطى ، وأخرجه من طريق ابن عدى عن شعبة عن حمزة الضبي وأبي التياح مثله ، وليس هذا اختلافا على شعبة بل كان سمعه من ثلاثة فكان يحدث به نارة عن الجميع ونارة عن البعض ، وقد أخرجه الاسماعيل من طريق عاصم بن على عن شعبة لجميع الثلاثة ، ووقع مسلم من طريق غندر عن شعبة عن قتادة ، حدثنا أنس ، كرواية البخارى وزاد ، قال شعبة وسمعت قتادة يقول في قصصه كفضل إحداهما على الأخرى ، فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله قتادة أى من قبل نفسه ، وأخرجه الطبرى من هذا الوجه بلفظ ، فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله هو ، وزاد في رواية عاصم بن على ، هكذا وأشار بإصبعيه الوسطى والىمانية ، قال ، وكان يقول يعنى قتادة كفضل إحداهما على الأخرى . قلت : ولم أرها في شيء من الطرق عن أنس ، وقد أخرجه مسلم من طريق معبد وهو ابن هلال والطبرى من طريق اسماعيل بن عبيد الله كلاهما عن أنس وليس ذلك فيه ، نعم وجدت هذه الزيادة مرفوعة في حديث أبي جبرة بن الضحاك عند الطبرى . **قوله** في حديث أبي هريرة (حدثني يحيى بن يوسف) في رواية أبي ذر ، حدثنا ، **قوله** (حدثنا أبو بكر) في رواية غير أبي ذر ، أخبرنا أبو بكر وهو ابن عياش ، **قوله** (عن أبي حصين) في رواية ابن ماجه ، حدثنا أبو حصين ، بفتح المهملة أوله ، وأبو صالح هو ذكران ، والاسناد كله كوفيون . **قوله** (كهاتين يعنى اصبعين) كذا في الاصل ، ووقع عند ابن ماجه عن هناد بن السرى عن أبي بكر بن عياش ، وجمع بين إصبعيه ، وأخرجه الطبرى عن هناد بلفظ ، وأشار بالسبابة والوسطى ، بدل قوله ، يعنى اصبعين ، وقد أخرجه الاسماعيل عن الحسن بن سفيان عن هناد بلفظ ، كنهه من هذه يعنى إصبعيه ، وله من رواية أبي طالب عن الدردري ، وأشار أبو بكر بإصبعيه السبابة والى تاليها ، وهذا يدل على أن في رواية الطبرى ادراجا ، وهذه الزيادة ثابتة في المرفوع لكن من حديث أبي هريرة كما تقدم ، وقد أخرجه الطبرى من حديث جابر بن سمرة ، كذا في أنظر الى إصبعي رسول الله ﷺ أشار بالمسيبة والى تاليها وهو يقول : بعثت أنا والساعة كهذه من هذه ، وفي رواية له عنه ، وجمع بين إصبعيه السبابة والوسطى ، والمراد بالسبابة وهى بفتح المهملة وتشديد الموحدة الاصبع التى بين الإبهام والوسطى وهى المراد بالمسيبة سميت مميعة لانها يشار بها عند التسبيح وتحريك في التشهد عند التهليل إشارة الى التوحيد ، وسميت سبابة لانهم كانوا اذا تسابوا أشاروا بها . **قوله** (تابعه اسراييل) يعنى ابن يونس بن أبي اسحق (عن أبي حصين) يعنى بالاسند والمثني ، وقد وصله الاسماعيل من طريق عبيد الله بن موسى عن اسراييل بسنده قال مثل رواية هناد عن أبي بكر بن عياش ، قال الاسماعيل : وقد تابعهما قيس بن الربيع عن أبي حصين ، قال عياض وغيره : أشار بهذا الحديث على اختلاف ألفاظه الى قلة المدة بينه وبين الساعة . والتفاوت إما في المجاورة وإما في قدر ما بينهما ، ويضدده قوله ، كفضل أحدهما على الأخرى ، وقال بعضهم : هذا الذى يتجه أن يقال ، ولو كان المراد الاول لقامت الساعة لانصال إحدى الاصبعين بالأخرى . قال ابن التين : اختلاف في معنى قوله ، كهاتين ، فقبل كما بين السبابة والوسطى في الطول ، وقيل المعنى ليس بينه وبينها نبى . وقال القرطبي في ، المفهم ، حاصل الحديث تقريبا أمر الساعة وسرعة مجيئها ، قال وعلى رواية الذهب يكون التدبير وقع بالانضمام ، وعلى الرفع وقع بالتفاوت . وقال البيضاوى : معناه أن نسبة تقدم البعثة

النبوية على قيام الساعة كذسبة فضل احدى الاصبعين على الاخرى ، وقيل المراد استمرار دعوته لا تفرق إحداها عن الاخرى ، كما أن الاصبعين لا تفرق إحداها عن الاخرى . ورجح الطيبي قول البيضاوى بزيادة المستورد فيه . وقال القرطبي في التذكرة : معنى هذا الحديث تقريب أمر الساعة . ولا مناقاة بينه وبين قوله في الحديث الآخر ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، فان المراد بحديث الباب أنه ليس بينه وبين الساعة نبى كما ليس بين السبابة والوسلى اصبع أخرى ، ولا يلزم من ذلك علم وقتها بعينه لكن سياقه يفيد قربها وأن أشرطها متتابعة كما قال تعالى (فقد جاء أشرطها) قال الضحاك : أول أشرطها بعثة محمد ﷺ . والحكمة في تقدم الاشرط ابقاظ الغافلين وحثهم على التوبة والاستعداد . وقال الكرماني : قيل معناه الاشارة الى قرب المجاورة ، وقيل الى تفاوت ما بينهما طولا ، وعلى هذا فالنظر في القول الأول الى العرض ، وقيل المراد ليس بينهما واسطة ، ولا معارضة بين هذا وبين قوله تعالى (ان الله عنده علم الساعة) ونحو ذلك لأن علم قربها لا يستلزم علم وقت مجيئها معينا ، وقيل معنى الحديث أنه ليس بيني وبين القيامة شيء ، هي التي تلينى كما تلى السبابة الوسلى ، وعلى هذا فلا تنافي بين ما دل عليه الحديث وبين قوله تعالى عن الساعة (لا يعلمها الا هو) وقال عياض : حارل بعضهم في تأويله أن نسبة ما بين الاصبعين كنسبة ما بقى من الدنيا بالنسبة الى ما مضى وأن جملتها سبعة آلاف سنة ، واستند الى أخبار لا تصح . وذكر ما أخرجه أبو داود في تأخير هذه الامة نصف يوم وفسره بمجسمائة سنة ، فيؤخذ من ذلك أن الذى بقى نصف سبع وهو قريب بما بين السبابة والوسلى فى الطول ، قال : وقد ظهر عدم صحة ذلك لوقوع خلافه وبجوازة هذا المقدار ولو كان ذلك ثابتا لم يقع خلافه . قلت : وقد انضاف الى ذلك منذ عهد عياض الى هذا الحين ثلاثمائة سنة . وقال ابن العربى : قيل الوسلى تزيد على السبابة نصف سبعها ، وكذلك الباقي من الدنيا من البعثة الى قيام الساعة . قال : وهذا بعيد ولا يعلم مقدار الدنيا فكيف يتحصل لنا نصف سبع أمد مجهول ، فالصواب الاعراض عن ذلك قلت : السابق الى ذلك أبو جعفر بن جرير الطبرى فانه أورد في مقدمة تاريخه عن ابن عباس قال : الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة ، وقد مضى ستة آلاف ومائة سنة ، وأورده من طريق يحيى بن يعقوب عن حماد بن أبى سليمان عن سعيد بن جبير عنه . ويحيى هو أبو طالب القاص الانصارى ، قال البخارى : منكر الحديث ، وشيخه هو فقيه الكوفة وفيه مقال . ثم أورد الطبرى عن كعب الاحبار قال : الدنيا ستة آلاف سنة . وعن وهب ابن منبه مثله وزاد أن الذى مضى منها خمسة آلاف وستمائة سنة ، ثم زيفهما ورجح ما جاء عن ابن عباس . ثم أورد حديث ابن عمر الذى فى الصحيحين مرفوعا « ما أجلكم فى أجل من كان قبلكم الا من صلاة العصر الى مغرب الشمس » ومن طريق مغيرة بن حكيم عن ابن عمر بلفظ « ما بقى لأمى من الدنيا الا كقدر اذا صليت العصر » ومن طريق مجاهد عن ابن عمر « كنا عند النبي ﷺ والشمس على قميقعان مرتفعة بعد العصر فقال : ما أعماركم فى أعمار من مضى إلا كما بقى من هذا النهار فيما مضى منه » وهو عند أحمد أيضا بسند حسن . ثم أورد حديث أنس « خطبنا رسول الله ﷺ يوما وقد كادت الشمس تغيب » فذكر نحو الحديث الأول عن ابن عمر ، ومن حديث أبى سعيد بمعناه قال عند غروب الشمس « ان مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى منها كبقية يومكم هذا فيما مضى منه » وحديث أبى سعيد أخرجه أيضا وفيه على بن زيد بن جهمان وهو ضعيف ، وحديث أنس أخرجه أيضا وفيه موسى بن خاف ، ثم جمع بينهما بما حاصله أنه حمل قوله « بعد صلاة العصر » على ما اذا صليت فى

وسط من وقتها . قلت : وهو يعيد من لفظ أنس وأبي سعيد ، وحديث ابن عمر صحيح متفق عليه فالصواب الاعتماد عليه ، وله محملان أحدهما أن المراد بالتشبيه التقريب ولا يراد حقيقة المقدار فيه يجمع مع حديث أنس وأبي سعيد على تقدير ثبوتهما ، والثاني أن يحمل على ظاهره فيقدم حديث ابن عمر لصحته ويكون فيه دلالة على أن مدة هذه الأمة قدر خمس النصارى . ثم أيد الطبري كلامه بحديث الباب وبحديث أبي نعلبة الذي أخرجه أبو داود وصححه الحاكم ولفظه : **واقعه لا تخرج هذه الأمة من نصف يوم ، ورواه ثقات ولكن رجح البخاري وقفه ، وعند أبي داود أيضا من حديث سعد بن أبي وقاص باللفظ : اني لأرجو أن لا تعجز أمي عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم ، قيل لسعد : كم نصف يوم ؟ قال : خمسمائة سنة ، ورواه مؤثفون إلا أن فيها انقطاعا .**

قال الطبري : ونصف اليوم خمسمائة سنة أخذا من قوله تعالى (وإن يوما عند ربك كألف سنة) فإذا انضم الى قول ابن عباس ان الدنيا سبعة آلاف سنة توافقت الاخبار ، فيكون الماضي الى وقت الحديث المذكور ستة آلاف سنة وخمسمائة سنة تقريبا . وقد أورد السهيلي كلام الطبري وأيده بما وقع عنده في حديث المستورد : **وأكد بحديث زمل رفعه ، الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت في آخرها .** قلت : وهذا الحديث انما هو عن ابن زمل وسنده ضعيف جدا أخرجه ابن السكن في الصحابة ، وقال لإسناده مجهول ، وليس بمعروف في الصحابة ، وابن قتبية في « غريب الحديث » ، وذكره في الصحابة أيضا ابن منده وغيره وسماء بعضهم عبد الله وبعضهم الضحاك ، وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات ، وقال ابن الاثير : **الفاظه مصنوعة .** ثم بين السهيلي أنه ليس في حديث نصف يوم ما ينفي الزيادة على الخمسمائة ، قال : وقد جاء بيان ذلك فيما رواه جعفر بن عبد الواحد باللفظ **ان أحسن أمي فبقاؤها يوم من أيام الآخرة وذلك ألف سنة ،** وان أساءت فنصف يوم ، قال رابن في قوله **بعثت أنا والساعة كهاتين ،** ما يقطع به على صحة التناويل الماضي ، بل قد قيل في تأويله أنه ليس بينه وبين الساعة نبى مع التقريب لمجيئها . ثم جوز أن يكون في عدد الحروف التي في أوائل السور مع حذف المكرر ما يوافق حديث ابن زمل ، وذكر أن عدتها تسعمائة وثلاثة . قلت : وهو مبنى على طريقة المغاربة في عد الحروف ، وأما الإشارة فينقص العدد عندهم مائتين وخمسة فان السين عند المغاربة بثلاثمائة والصاد بستين وأما المشاركة فالعين عندهم ستون والصاد تسعون فيكون المقدار عندهم ستمائة وثلاثة وتسعين ، وقد مضت وزيادة عليها مائة وخمس وأربعون سنة ، فالحمل على ذلك من هذه الحثيثة باطل ، وقد ثبت عن ابن عباس الزجر عن عد أبي جاد والإشارة الى أن ذلك من جملة السحر ، وليس ذلك بيعيد فانه لا أصل له في الشريعة . وقد قال القاضي أبو بكر بن العربي وهو من مشايخ السهيلي في فوائد رحلته ما نصه : **ومن الباطل الحروف المقطعة في أوائل السور ، وقد تحصل لي فيها عشرون قولاً وأزيد ولا أعرف أحدا يحكم عليها بعلم ولا يصل فيها الى فهم ، إلا أني أقول .** فذكر ما ملخصه أنه لولا أن العرب كانوا يعرفون أن لها مدلولاً متداولاً بينهم لمكانوا أول من أنكر ذلك على النبي ﷺ ، بل تلا عليهم ص وحم فصلت وغيرهما فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له في البلاغة والفصاحة مع تشويقهم الى عثرة وحرصهم على ذلك ؛ فدل على أنه كان أمراً معروفاً بينهم لا إنكار فيه . قلت : وأما عدد الحروف بخصوصه قائما جاء عن بعض اليهود كما حكاه ابن اسحق في السيرة النبوية عن أبي يامر بن أخطاب وغيره أنهم حملوا الحروف التي في أوائل السور على هذا الحساب واستقصروا المدة أول ما نزل الم والر ، فلما نزل بعد ذلك المص وطسم وغير ذلك قالوا ألبست علينا الأمر . وعلى تقدير أن يكون

ذلك مراداً فليحمل على جميع الحروف الواردة ولا يحذف المكرر ، فانه ما من حرف منها الا وله سر يخصه ، أو يقتصر على حذف المكرر من أسماء السور ولو تكررت الحروف فيها ، فان السور التي ابتدئت بذلك تسع وعشرون سورة وعدد حروف الجميع ثمانية وسبعون حرفاً وهي الم ستة حم ستة الرخمة طسم ثلثان المص المركب حصص حمص طه طس يس ص ق ن ، فاذا حذف ما كرر من السور وهي خمس من الم وخمس من حم وأربع من الرو واحدة من طسم بقي أربع عشرة سورة عدد حروفها ثمانية وثلاثون حرفاً فاذا حسب عددها بالجل المغربي بلغت ألفين وستة وأربعة وعشرين وأما بالجل المشرقي فتبلغ ألفاً وسبعمائة وأربعة وخمسين ولم أذكر ذلك ليعتمد عليه إلا لا بين أن الذي جئنا إليه السبيل لا ينبغي الاعتماد عليه لشدة التخالف فيه ، وفي الجملة فأقوى ما يعتمد في ذلك ما دل عليه حديث ابن عمر الذي أشرت إليه قبل ، وقد أخرج معمر في الجامع عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال معمر : وبلغني عن هكرمة في قوله تعالى (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) قال : الدنيا من أولها إلى آخرها يوم مقداره خمسون ألف سنة لا يدري كم مضى ولا كم بقي الا الله تعالى ، وقد حمل بعض شراح « المصابيح » حديث « لن تمحو هذه الامة أن يؤخرها نصف يوم » على حال يوم القيامة وزيفه الطيبي فاصاب ، وأما زيادة جعفر فهي موضوعة لانها لا تعرف الا من جهة وهو مشهور بوضع الحديث وقد كذبت الائمة مع أنه لم يسق سنده بذلك ، فالمعجب من السبيل كيف سكنت عنه مع معرفته بحاله . والله المستعان

٤٠ - باب * ٦٥٠٦ - حديث أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فاذا طلعت طامعت فرأها الناس أمواتاً أجمعون ، فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً . ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعان ولا يطويانه . ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بابن إقحط فلا يطعمه . ولتقوم الساعة وهو يابط حوضه فلا يسقى فيه . ولتقوم الساعة ولتقوم الساعة وقد رفع أحدكم أكلته إلى فيه فلا يطعمها ،

قوله (باب) كذا الأكثر بغير ترجمة ، والله أعلم ، وفي باب طلوع الشمس من مغربها ، وكذا هو في نسخة الصفاتي ، وهو مناسب ولكن الأول أنسب لانه يصير كالفصل من الباب الذي قبله ، ووجه تعلقه به أن طلوع الشمس من مغربها إنما يقع عند إشراف قيام الساعة كما سأقرره . قوله (أبو الزناد عن عبد الرحمن) هو الأخرج ، وصرح به الطبراني في مسند الشاميين عن أحمد بن عبد الوهاب عن أبي اليمان شيخ البخاري فيه . قوله (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها الخ) هذا بعض حديث ساقه المؤلف في أواخر كتاب الفتن بهذا الاستناد بتامه وفي أوله « لا تقوم الساعة حتى يقتل ثلثان عظيमतان ، الحديث ، وذكر فيه نحو عشرة أشياء من هذا الجنس ، ثم ذكر ما في هذا الباب ، وسأذكر شرحه مستوفى هناك ، وأقصر هنا على ما يتعلق بطلوع الشمس لانه المناسب لما قبله وما بعده من قرب القيامة خاصة وعامة . قال الطيبي : الآيات أمارات للساعة إما على قربها وإما على حصولها ، فمن الأول الدجال ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج والحسيف ، ومن الثاني الدخان وطلوع الشمس

من مغربها وخروج الدابة والنار التي تحشر الناس ، وحديث الباب يؤذن بذلك لانه جعل في طلوعها من المغرب غاية لعدم قيام الساعة فيقتضى أنها اذا طلعت كذلك انتفى عدم القيام فثبت القيام . قوله (فاذا طلعت فرأها الناس آمنوا أجمعون) وقع في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة في التفسير ، فاذا رآها الناس آمن من عليها ، أى على الأرض من الناس . قوله (فذلك) في رواية الكهف منى ، فذلك ، وكذا هو في رواية أبي زرعة ، ووقع في رواية همام عن أبي هريرة في التفسير أيضا ، وذلك ، بالواو . قوله (حين لا ينفع نفسا إيمانها الآية) كذا هنا وفي رواية أبي زرعة وإيمانها لم تكن آمنت من قبل ، وفي رواية همام وإيمانها ثم قرأ الآية ، قال الطبري : معنى الآية لا ينفع كافرا لم يكن آمن قبل الطلوع إيمان بعد الطلوع ، ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح . بعد الطلوع ، لان حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الفرقة ، وذلك لا يفيد شيئا كما قال تعالى (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) وكما ثبت في الحديث الصحيح ، تقبل توبة العبد ما لم يبلغ الفرقة ، وقال ابن عطية : في هذا الحديث دليل على أن المراد بالبعث في قوله تعالى (يوم يأتي بعض آيات ربك) طلوع الشمس من المغرب ، وإلى ذلك ذهب الجمهور ، وأسند الطبري عن ابن مسعود أن المراد بالبعث إحدى ثلاث هذه أو خروج الدابة أو الدجال ، قال : وفيه نظر لأن نزول عيسى بن مريم به قب خروج الدجال ، وعيسى لا يقبل إلا الايمان فانتفى أن يكون بخروج الدجال لا يقبل الايمان ولا التوبة . قلت : ثبت في صحيح مسلم من طريق أبي حازم عن أبي هريرة رفعه ثلاث اذا خرجن لم ينفعن فيها إيمانها لم تكن آمنت من قبل : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض ، قيل فالعمل حصول ذلك يكون متتابعاً بحيث تبقى النسبة إلى الأول منها مجازية ، وهذا بعيد لأن مدة لبث ، الدجال إلى أن يقتله عيسى ثم لبث عيسى وخروج يأجوج ومأجوج كل ذلك سابق على طلوع الشمس من المغرب ، قاله يترجح من مجموع الاخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض وينتهى ذلك بموت عيسى بن مريم ، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي ، وينتهى ذلك بقيام الساعة ، ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب . وقد أخرج مسلم أيضا من طريق أبي زرعة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه ، أول الآيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس نهي ، فأيهما خرجت قبل الأخرى فالأخرى منها قريب ، وفي الحديث قصة مروان بن الحكم وأنه كان يقول : أول الآيات خروج الدجال ، فأنكر عليه عبد الله بن عمرو . قلت : وللكلام مروان محل يعرف بما ذكرته . قال الحاكم أبو عبد الله : الذي يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم أو الذي يقرب منه . قلت : والحكمة في ذلك أن عند طلوع الشمس من المغرب يخلق باب التوبة فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة ، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس كما تقدم في حديث أنس في بدء الخلق في مسائل عبد الله بن سلام فقيه . وأما أول أشرار الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وسيأتي فيه زيادة في باب كيف الحشر . قال ابن عطية وغيره ما حاصله : معنى الآية أن الكافر لا ينفعه إيمانه بعد طلوع الشمس من المغرب ، وكذلك العاصي لا تنفعه توبته ، ومن لم يعمل صالحاً من قبل ولو كان مؤمناً لا ينفعه العمل بعد طلوعها من المغرب . وقال القاضي عياض : المعنى لا تنفع توبة بعد ذلك ، بل يحتم على عمل كل أحد بالحالة التي هو عليها .

والحكمة في ذلك أن هذا أول ابتداء قيام الساعة بتغيير العالم العلوي ، فإذا شوهد ذلك حصل الإيمان الضروري بالمعينة وارتفع الإيمان بالغيب ، فهو كالإيمان عند الغرغرة وهو لا ينفع ، فالمشاهدة لطلوع الشمس من المغرب مثله . وقال القرطبي في التذكرة ، بعد أن ذكر هذا : فعل هذا فتوبة من شاهد ذلك أو كان كالمشاهد له مردودة ، فلو امتدت أيام الدنيا بعد ذلك إلى أن ينشأ هذا الأمر أو ينقطع تواتره وبصير الخبر عنه أحاداً فن أسلم حينئذ أو تاب قبل منه . وأيد ذلك بأنه روى أن الشمس والقمر بكسيان الضوء بعد ذلك وبطلمان وبغربان من المشرق كما كانا قبل ذلك . قال وذكر أبو الليث السمرقندي في تفسيره عن عمران بن حصين قال : إنما لا يقبل الإيمان والتوبة وقت الطلوع لأنه يكون حينئذ صيحة فيمهلك بها كثير من الناس ، فن أسلم أو تاب في ذلك الوقت لم تقبل توبته ، ومن تاب بعد ذلك قبلت توبته . قال وذكر المياثني عن عبد الله بن عمرو رفعه قال : تبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة . قلت : رفع هذا لا يثبت . وقد أخرجه عبد بن حميد في تفسيره بسند جيد عن عبد الله بن عمرو موقوفاً ، وقد ورد عنه ما يمارضه ، فأخرج أحمد ونعيم بن حماد من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو رفعه : الآيات خرزات منظومات في سلك إذا انقطع السلك تبع بعضها بعضاً . وأخرج الطبراني من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو رفعه : إذا طالع الشمس من مغربها خر لإيلاس ساجداً ينادي إلى مرنى أن أسجد إن شئت الحديث . وأخرج نعيم نحره عن أبي هريرة والحسن وقتادة بأسانيد غلظة . وعند ابن عساكر من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رفعه : بين يدي الساعة دشر آيات كالنظام في الخيط إذا سقط منها واحدة نوالك . وعن أبي العالية بين أول الآيات وآخرها ستة أشهر يقتابن كتاب الخرزات في النظام . ويمكن الجواب عن حديث عبد الله بن عمرو بأن المدة ولو كانت كما قال عشرين ومائة سنة لسكنها تمر مروراً سريعاً كقedar مرور عشرين ومائة شهر من قبل ذلك أو دون ذلك ، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رفعه : لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر ، الحديث وفيه : واليوم كاحترق السمعة ، وأما حديث عمران فلا أصل له ، وقد سبقه إلى هذا الاحتمال البيهقي في « البعث والنشور » فقال في « باب خروج يأجوج ومأجوج » : فصل ذكر الحليمي أن أول الآيات الدجال ثم نزول عيسى ، لأن طلوع الشمس من المغرب لو كان قبل نزول عيسى لم ينفع الكفار بإيمانهم في زمانه ولسكنه يفهمهم إذ لو لم يفهمهم لما صار الدين واحداً بإسلام من أسلم منهم . قال البيهقي : وهو كلام صحيح لو لم يعارض الحديث الصحيح المذكور أن « أول الآيات طلوع الشمس من المغرب » وفي حديث عبد الله بن عمرو طلوع الشمس أو خروج الدابة ، وفي حديث أبي حازم عن أبي هريرة الجزم بها وبالرجال في عدم نفع الإيمان . قال البيهقي : أن كان في علم الله أن طلوع الشمس سابق احتمال أن يكون المراد نفي النفع عن أنفس القرن الذين شاهدوا ذلك ، فإذا انقضوا وتطاول الزمان وعاد بعضهم إلى الكفر عاد تكليفه الإيمان بالغيب ، وكذا في قصة الدجال لا ينفع إيمان من آمن بعيسى عند مشاهدة الدجال وينفعه بعد انقراضه . وإن كان في علم الله طلوع الشمس بعد نزول عيسى احتمال أن يكون المراد بالآيات في حديث عبد الله بن عمرو آيات أخرى غير الدجال ونزول عيسى ، إذ ليس في الخبر نص على أنه يتقدم عيسى . قالت : وهذا الثاني هو المعتمد والاختار الصحيحة تخالفه ، ففي صحيح مسلم من رواية محمد بن سيرين عن أبي هريرة رفعه : « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه » ففهم منه أن من تاب بعد ذلك لم تقبل . ولأبي داود والنسائي من حديث معاوية رفعه : « لا تزال تقبل التوبة حتى

على أصحاب الهيئة ومن وافقهم أن الشمس وغيرها من الفلكيات بسيطة لا يختلف مقتضياتها ولا يتعارض اليها تغير ما هي عليه ، قال الكرماني : وقواعدهم منقوضة ومقدماتهم ممنوعة ، وعلى تقدير تسليمها فلا امتناع من الطباقي منطق البروج التي هي معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربا وبالعكس ، واستدل صاحب الكشاف ، بهذه الآية المعترضة فقال : قوله (لم تكن آمنتم من قبل) صفة لقوله (نفسا) وقوله (أو كسبت في إيمانها خيرا) عطف على (آمنتم) والمعنى أن أشرار الساعة إذا جاءت وهي آيات ملجئة للإيمان ذهب أو أن التكليف عندها فلم ينفع الإيمان حينئذ من غير مقدمة إيمانها قبل ظهور الآيات أو مقدمة إيمانها من غير تقديم عمل صالح ، فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة وبين النفس التي آمنتم في وقتها ولم تسكب خيرا ليعلم أن قوله (الذين آمنوا و عملوا الصالحات) جمع بين قريبتين لا ينبغي أن تنفك أحدهما عن الأخرى حتى يفرد صاحبها ويسعد ، والا فالعقوبة والهلاك . قال الشهاب السمين : قد أجاب الناس بأن المعنى في الآية أنه إذا أتى بعض الآيات لا ينفع نفسا كافرة إيمانها الذي أوقعته اذ ذاك ، ولا ينفع نفسا سبق إيمانها ولم تسكب فيه خيرا ، فقد علق في نفع الإيمان بأحد وصفين : إما في سبق الإيمان فقط ، وإما سبقه مع في كسب الخير ، ومفهومه أنه ينفع الإيمان السابق وحده وكذا السابق ومعه الخير ومفهوم الصفة قوى فيستدل بالآية لمذهب أهل السنة ويكون فيه قلب دليل المعترضة دليلا عليهم . وأجاب ابن المنير في الانتصاف ، فقال : هذا الكلام من البلاغة يلحق ألف ، وأصله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة قبل إيمانها بعد ، ولا نفسا لم تسكب خيرا قبل ما تسكبه من الخير بعد ، فالف الكلامين لجمعهما كلاما واحدا إجمالا ، وهذا التقرير يظهر أنه لا تخالف مذهب أهل الحق فلا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير ولو نفع الإيمان المتقدم من الخلود ، فهي بالرد على مذهبه أولى من أن تدل له . وقال ابن الحاجب في أماليه : الإيمان قبيل مجيء الآية نافع ولو لم يكن عمل صالح غيره ، ومعنى الآية لا ينفع نفسا إيمانها ولا كسبها العمل الصالح لم يكن الإيمان قبل الآية أو لم يكن العمل مع الإيمان قياما فاختصر العلم ، ونقل الطبري كلام الأئمة في ذلك ثم قال : المعتمد ما قال ابن المنير وابن الحاجب ، وبهذه أن الله تعالى لما خاطب المعاندين بقوله تعالى (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه) الآية عمل الإنزال بقوله (أن تقولوا إنما أنزل الكتاب) الخ اذالة للعذر والوفاة للحجة ، وعقبه بقوله (فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة) تبكيتم لهم وتقريرا لما سبق من طلب الإقناع ، ثم قال (فن أظلم من كذب) الآية . أي أنه أنزل هذا الكتاب المنير كاشفا لكل ريب وهاديا إلى الطريق المستقيم ورحمة من الله للخلق ليجعلوه زاد للمعاد فما يقدمونه من الإيمان والعمل الصالح لجعلوا شكر النعمة أن كذبوا بها ومنعوا من الانتفاع بها ، ثم قال (هل ينظرون) الآية أي ما ينتظر هؤلاء المسكذبون إلا أن يأتيهم عذاب الدنيا بنزول الملائكة بالعقاب الذي يستأصل شأفتهم كما جرى لمن مضى من الأمم قبلهم ، أو يأتيهم عذاب الآخرة بوجود بعض قوارعها حينئذ فتوت تلك الفرصة السابقة فلا ينفعهم شيء مما كان ينفعهم من قبل من الإيمان ، وكذا العمل الصالح مع الإيمان ، فسكانه قبل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها ولا كسبها العمل الصالح في إيمانها حينئذ إذا لم تكن آمنتم من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا من قبل ، ففي الآية لف إركان حذف إحدى القريبتين بإعادة النشر ، ونظيره قوله تعالى (ومن يستكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا) قال : فهذا الذي عناء ابن المنير بقوله أن هذا الكلام في البلاغة يقال له ألف ، والمعنى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع

نفسا لم نكن مؤمنة من قبل ذلك ايماننا من بعد ذلك ، ولا ينفع نفسا كانت مؤمنة امكن لم تعمل في ايمانها عملا صالحا قبل ذلك ما عمله من العمل الصالح بعد ذلك ، قال : وهذا التقرير يظهر مذهب أهل السنة فلا ينفع بعد ظهور الآية اكتساب الخير أى لاغلاق باب التوبة ورفع الصحف والحفظ ، وإن كان ما سبق قبل ظهور الآية من الايمان ينفع صاحبه في الجملة . ثم قال الطيبي : وقد ظفرت بفضل الله بعد هذا التقرير على آية أخرى تشبه هذه الآية وتناسب هذا التقرير معنى ولفظا من غير إفراط ولا تفريط وهى قوله تعالى (ولقد جئناكم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون ، هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين أحسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذى كُنا نعمل ، قد خسروا أنفسهم) الآية فانه يظهر منه أن الايمان المجرد قبل كشف قوارح الساعة نافع ، وأن الايمان المقارن بالعمل الصالح أنفع ، وأما بعد حصولها فلا ينفع شيء أصلا ، والله أعلم . انتهى ملخصا . قوله (ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته) بكسر اللام وسكون القاف بعدها مهمة هى ذات الدر من النوق قوله (يليط حوضه) بهم أوله ويقال الاط حوضه اذا مدره أى جمع حجارة فصيرها كالخوض ثم سدا بينها من الفرج بالمدر ونحوه لينجس الماء ، وهذا أصله ، وقد يكون الحوض خروق فيسدها بالمدر قبل أن يملاء ، وفي كل ذلك اشارة الى أن القيامة تقوم بغثة كما قال تعالى (لا تأنيكم الا بغثة)

٤١ - باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه

٦٥٠٧ - **حدثنا** حجاج **حدثنا** قهاس **حدثنا** قتادة عن أنس « عن عباد بن الصامت عن النبي ﷺ قال : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه . قالت عائشة - أو بعض أزواجه - إنا لنسكركه الموت قال : ليس ذلك ، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بُشِّرَ برضوان الله وكرامته ، فليس شيء أحب إليه مما أمامه ، فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه . وإن للكافر إذا حضر بُشِّرَ بمذاب الله وعقوبته ، فليس شيء أكره إليه مما أمامه ، فأكره لقاء الله وكره الله لقاءه »

اختصره أبو داود وعمر بن شعبة . وقال سعيد عن قتادة عن زرارة عن سعيد عن عائشة عن النبي ﷺ

٦٥٠٨ - **حدثني** محمد بن الملاء **حدثنا** أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة « عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه »

٦٥٠٩ - **حدثنا** يحيى بن بكير **حدثنا** الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح : إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخبر ، فلما زك به ورأسه على فخذي غشي عليه

ساعة ثم أفاق ، فأشخصَ بصره الى السقف ثم قال : اللهم الرفيق الأعلى . قلتُ إذا لا يَخْذَرُنَا ، وعرفتُ أنه الحديثُ الذي كان يحدثنا به . قالت : فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها النبي ﷺ قوله : اللهم الرفيق الأعلى »

قوله (باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) هكذا ترجم بالشق الأول من الحديث الأول إشارة الى بقيته على طريق الاكتفاء ، قال العلماء : محبة الله لعبده ارادته الخير له وهدايته اليه وانعامه عليه ، وكرامته له على الضد من ذلك . **قوله** (حدثنا حجاج) هو ابن المنهال البصري ، وهو من كبار شيوخ البخاري ، وقد روى عن همام أيضا حجاج بن محمد المصيصي لكن لم يدركه البخاري . **قوله** (عن قتادة) لهمام فيه اسناد آخر أخرجه أحمد عن عفان عن همام عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبي لبابة عن حدثي فلان ابن فلان أنه سمع رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث بطوله بمعناه ، وسنده قوى وإمام الصحابي لا يضر ، وإيس ذلك اخلاقا على همام فقد أخرجه أحمد عن عفان عن همام عن قتادة . **قوله** (عن أنس) في رواية شعبة عن قتادة وسمعت أنسا ، وسيأتي بيانه في الرواية المتعلقة . **قوله** (عن عبادة بن الصامت) قد رواه حميد عن أنس عن النبي ﷺ بغير واسطة أخرجه أحمد والنسائي والبخاري من طريق . وذكر البزار أنه تفرد به ، فإن أراد مطلقا وردت عليه رواية قتادة ، وإن أراد بقيد كونه حديثا من مسند أنس سلم . **قوله** (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) قال الكرماني : ليس الشرط سببا للجواز بل الأمر بالعكس ولكنه : لي تأويل الخبر أي من أحب لقاء الله أخبره بأن الله أحب لقاءه ، وكذا الكراهة . وقال غيره فيما نقله ابن عبد البر وغيره : من ، هنا خبرية وليست شرطية ، فليس معناه ان سبب حب الله لقاء العبد حب العبد لقاءه ولا الكراهة ولكنه صفة حال الطائفتين في أنفسهم عند ربهم ، والتقدير من أحب لقاء الله فهو الذي أحب لقاءه وكذا الكراهة . قلت : ولا حاجة الى دعوى نفي الشرطية فسيأتي في التوحيد من حديث أبي هريرة رفعه ، قال الله عز وجل اذا أحب عبدى لقائى أحببت لقاءه ، الحديث فيتمتعين أن د من ، في حديث الباب شرطية وتأويلها ما سبق ، وفي قوله : أحب لقاءه ، المدلول عن الضمير الى الظاهر نفخيا وتعظيما ودفعاً لتوهم عود الضمير على الموصول لئلا يتحد في الصورة المبتدأ والخبر ، ففيه اصلاح اللفظ لتصحیح المعنى ، وأيضا فعود الضمير على المضاف اليه قليل . وقرأت بخط ابن الصائغ في شرح المصنف : يحتمل أن يكون لقاء الله مضافا للمفعول فاقامه مقام الفاعل ولقاءه إما مضاف للمفعول أو للفاعل الضمير أو للدخول لان الجواب اذا كان شرطا فالأولى أن يكون في ضمير ، نعم هو موجود هنا ولكن تقديرا . **قوله** (ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) قال المازري : من قضى الله بموته لا بد أن يموت وإن كان كارهيا لقاء الله ، ولو كره الله موته لما مات ، فيحمل الحديث على كراهته سبحانه وتعالى الغفران له وإرادته لإيماده من رحمته . قلت : ولا اختصاص لهذا البحث بهذا الشق ، فانه يأتي مثله في الشق الأول كأن يقال مثلا من قضى الله بامتداد حياته لا يموت ولو كان محبا للذات الخ . **قوله** (قالت عائشة أو بعض أزواجه) كذا في هذه الرواية بالمشك ، وحزم سعد بن هشام في روايته عن عائشة بأنها هي التي قالت ذلك ولم يتردد ، وهذه الزيادة في هذا الحديث لا تظهر صريحا هل هي من كلام عبادة ، والمعنى أنه سمع الحديث من النبي ﷺ وسمع مراجعة عائشة ، أو من كلام أنس بأن يكون حمض ذلك ، فقد وقع في رواية حميد التي أشرت إليها بلفظ : قلنا يا رسول الله ، فيكون أسند القول الى جماعة وإن كان المباشر له واحداً وهي عائشة ،

وكذا وقع في رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى التي أشرت إليها وفيها : فأكب القوم يبكون وقالوا : إنا نكره الموت قال : ليس ذلك ، ولا بن أبي شيبة من طريق أبي سلية عن أبي هريرة نحو حديث الباب وفيه : قيل يا رسول الله ما منا من أحد إلا وهو يكره الموت ، فقال : إذا كان ذلك كشف له ، ويحتمل أيضاً أن يكون من كلام قتادة أرسله في رواية همام ووصله في رواية سعيد بن أبي عروبة عنه عن زرارة عن سعد بن هشام عن عائشة فيكون في رواية همام لإدراج ، وهذا أرجح في نظري ، فقد أخرجه مسلم عن هدا بن خالد عن همام مقتضراً على أصل الحديث دون قوله ، فقالت عائشة الخ ، ثم أخرجه من رواية سعيد بن أبي عروبة موصولاً تاماً ، وكذا أخرجه هو وأحد من رواية شعبة والنسائي من رواية سليمان التيمي كلاهما عن قتادة ، وكذا جاء عن أبي هريرة وغير واحد من الصحابة بدون المراجعة ، وقد أخرجه الحسن بن سفيان وأبو يعلى جميعاً عن هدا بن خالد عن همام تاماً كما أخرجه البخاري عن حجاج عن همام ، وهدبة هو هدا بن شيخ مسلم ، فكان مسلماً حذف الزيادة عمداً لكونها مرسلة من هذا الوجه واكتفى بإيرادها موصولة من طريق سعيد بن أبي عروبة ، وقد رمز البخاري إلى ذلك حيث علق رواية شعبة بقوله اختصره الخ ، وكذا أشار إلى رواية سعيد قديماً ، وهذا من العمل الخفية جداً .

قوله (إنا نكره الموت) في رواية سعد بن هشام ، فقالت يابني الله أكره الموت ؟ فكأننا نكره الموت .

قوله (بشر برضوان الله وكرامته) في رواية سعد بن هشام : بشر برحمة الله ورضوانه وجنته ، وفي حديث حميد عن أنس : ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله وليس شيء أحب إليه من أن يكون قد اتى الله فأحب الله لقاءه ، وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى : ولكنه إذا حضر قاما أن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله لقاءه أحب .

قوله (فليس شيء أحب إليه مما أمامه) بفتح المعزة أي ما يستقبله بعد الموت ، وقد وقعت هذه المراجعة من عائشة لبعض التابعين ، فأخرج مسلم والنسائي من طريق شريح بن هانئ قال سمعت أبا هريرة ، فذكر أصل الحديث قال : فأبكت عائشة فقلت سمعت حديثاً أن كان كذلك فقد هلكتنا ، فذكره قال : وليس منا أحد إلا وهو يكره الموت ، فقالت : ليس بالذي تذهب إليه ، ولكن إذا شئخص البصر - بفتح الشين والحاء المعجمتين وآخره مهولة أي فتح المحتضر عينيه إلى فوق فلم يطرف - وشرح الصدر - بحاء مهولة مفتوحة بعدها معجمة وآخره جيم أي ترددت الروح في الصدر - وافتشعر الجلد وتشنجت ، بالشين المعجمة والنون الثقيلة والجيم أي تقبضت ، وهذه الأمور هي حالة المحتضر ، وكأن عائشة أخذته من معنى الخبر الذي رواه عنها سعد بن هشام مرفوعاً وأخرجه مسلم والنسائي أيضاً عن شريح بن هانئ عن عائشة مثل روايته عن أبي هريرة وزاد في آخره : والموت دون لقاء الله ، وهذه الزيادة من كلام عائشة فيما يظهر لي ذكرتها استنباطاً مما تقدم ، وعند هب بن حميد من وجه آخر عن عائشة مرفوعاً : إذا أراد الله بعبد خيراً قبض له قبل موته بعام ملصكاً يسدده ويوفقه حتى يقال مات بخير ما كان ، فإذا حضر ورأى ثوابه اشتاقت نفسه ، فذلك حين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه ، وإذا أراد الله بعبد شراً قبض له قبل موته بعام شيطاناً فأضله وفتنه حتى يقال مات بشر ما كان عليه ، فإذا حضر ورأى ما أعد له من العذاب جزعت نفسه فذلك حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه ، قال الخطابي : تضمن حديث الباب من التفسير ما فيه غنية عن غيره ، واللقاء يقع على أوجه : منها المعايضة ، ومنها البصيص كقوله تعالى (الذين كذبوا بلاء الله) ومنها الموت كقوله (من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله

لآت) وقوله (قل إن الموت الذي تفرون منه فانه ملائكم) وقال ابن الاثير في النهاية : المراد بلقاء الله هنا المصير الى الدار الآخرة وطلب ما عند الله ، وليس الفرض به الموت لأن كلا يكرهه ، فن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء الله ومن آثرها وركن اليها كره لقاء الله لأنه إنما يصل اليه بالموت . وقول عائشة والموت دون لقاء الله يبين أن الموت غير اللقاء ، ولكنه معترض دون الفرض المطلوب فيجب أن يصبر عليه ويحتمل مشاقه حتى يصل الى الفوز باللقاء . قال الطيبي : يريد أن قول عائشة إنما لذكره الموت يوم أن المراد بلقاء الله في الحديث الموت وليس كذلك لأن لقاء الله غير الموت بدليل قوله في الرواية الأخرى والموت دون لقاء الله ، ولكن لما كان الموت وسيلة الى لقاء الله غير عنه بلقاء الله ، وقد سبق ابن الاثير الى تأويل لقاء الله بغير الموت الامام أبو هيب القاسم ابن سلام فقال : ليس وجهه عندي كراهية الموت وشدة لأن هذا لا يكاد يخلو عنه أحد ، ولكن المذموم من ذلك ايشار الدنيا والركون اليها وكراهية أن يصير الى الله والدار الآخرة . قال : وما يبين ذلك أن الله تعالى حاب قوماً بحب الحياة فقال (ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها) وقال الخطابي : معنى محبة العبد للقاء الله ايشاره الآخرة على الدنيا فلا يجب استمرار الإقامة فيها بل يستعد للارتحال عنها والكراهية بضد ذلك ، وقال النووي : معنى الحديث أن المحبة والسكرامة التي تعتبر شرعاً هي التي تقع عند النزاع في الحالة التي لا تقبل فيها التوبة حيث ينكشف الحال للمحتضر ويظهر له ما هو صائر اليه . قوله (بشر بعذاب الله وعقوبته) في رواية سعد بن هشام : بشر بعذاب الله وسخطه ، وفي رواية حميد عن أنس : وان الكافر أو الفاجر اذا جاءه ما هو صائر اليه من سوء أو ما يلقى من الشر الخ ، وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليل نحو ما مضى . قوله (اختصره أبو داود وعمر بن شعبة) يعنى عن قتادة عن أنس عن عبادة ، ومعنى اختصاره أنه اقتصر على أصل الحديث دون قوله « فقالت عائشة الخ » فأما رواية أبي داود وهو الطيالسي فوصلها الترمذي عن محمود بن غيلان عن أبي داود ، وكذا وقع لنا بعلم في مسند أبي داود الطيالسي . وأما رواية عمرو وهو ابن مرزوق فوصلها الطبراني في المعجم الكبير ، عن أبي مسلم الكجى ويوسف بن يعقوب القاضى كلاهما عن عمرو بن مرزوق ، وكذا أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر عن شعبة ، وهو عند مسلم من رواية محمد بن جعفر وهو غندر . قوله (وقال سعيد عن قتادة الخ) وصله مسلم من طريق خالد بن الحارث ومحمد بن بكر كلاهما عن سعيد بن أبي عروبة كما تقدم بيانه ، وكذا أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من رواية سعيد بن أبي عروبة ، ووقع لنا بعلم في «كتاب البص» لابن أبي داود . وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم البداءة بأهل الخير في الذكر لشرفهم وان كان أهل الشر أكثر ، وفيه أن المجازاة من جنس العمل فانه قابل المحبة بالمحبة والكره بالكره ، وفيه أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة ، وفيه نظر فان اللقاء أعم من الرؤية ، ويحتمل على بعد أن يكون في قوله « لقاء الله » حذف تقديره لقاء ثواب الله ونحو ذلك ، ووجه البعد فيه الايمان بمقابلته لأن أحداً من العقلاء لا يكره لقاء ثواب الله بل كل من يكره الموت إنما يكرهه خشية أن لا يلقى ثواب الله إما لبطائه عن دخول الجنة بالشغل بالتبعات وإما لعدم دخولها أصلاً كالكافر . وفيه أن المحتضر اذا ظهرت عليه علامات المرور كان ذلك دليلاً على أنه بشر بالخير وكذا بالعكس . وفيه أن محبة لقاء الله لا تدخل في النهى عن تمنى الموت لأنها ممكنة مع عدم تمنى الموت كأن تكون المحبة حاصلة لا يفتقر حاله فيها بمحصول الموت ولا بتأخره ، وأن النهى عن تمنى الموت محمول على حالة الحياة المستمرة ،

وأما عند الاحتضار والمعاناة فلا تدخل تحت النهي بل هي مستحبة . وفيه أن في كراهة الموت في حال الصحة تفصيلا ، فنكره إثارة للحياة على ما بعد الموت من نعيم الآخرة كان مذهبنا ، ومن كراهة خشية أن يفضى إلى المؤاخنة كأن يكون مقصرا في العمل لم يستعمله بالأهبة بأن يتخلص من التبعات ويقوم بأمر الله كما يجب فهو معذور ، لكن ينبغي لمن وجد ذلك أن يبادر إلى أخذ الأهبة حتى إذا حضره الموت لا يكرهه بل يحبه لما يرجو بعده من لقاء الله تعالى . وفيه أن الله تعالى لا يراه في الدنيا أحد من الأحياء وإنما يقع ذلك للؤمنين بعد الموت أخذا من قوله والموت دون لقاء الله ، وقد تقدم أن اللقاء أعم من الرؤية فاذا اتفقت الرؤية ، وقد ورد بأصح من هذا في صحيح مسلم من حديث أبي أمامة مرفوعا في حديث طويل وفيه : واعدوا أنفسكم إن تروا ربكم حتى تموتوا . . الحديث الثاني حديث أبي موسى مثل حديث عبادة دون قوله : فقالت عائشة الخ ، وكأنه أورده استظهارا لصحة الحديث وقد أخرجه مسلم أيضا ، وبريد بموحدة ثم مهمة هو ابن عبد الله بن أبي بردة . الحديث الثالث . قوله (أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم) كذا في رواية عقيل ، ومضى في الوفاة النبوية من طريق شعيب عن الزهري : وأخبرني عروة ، ولم يذكر معه أحدا ، ومن طريق يونس عن الزهري : وأخبرني سعيد بن المسيب في رجال من أهل العلم ، ولم يذكر عروة ، وقد ذكرت في كتاب الدعوات تسمية بعض من أتهم في هذه الرواية من شيوخ الزهري ، وتقدم شرح الحديث مستوفى في الوفاة النبوية ، ومناسبتها للترجمة من جهة اختيار النبي ﷺ لقاء الله بعد أن خبر بين الموت والحياة فاختار الموت فينبغي الاستئذان به في ذلك ، وقد ذكر بعض الشراح أن إبراهيم عليه السلام قال لملك الموت لما أتاه ليقبض روحه : هل رأيت خليلا يميت خليله ؟ فأوحى الله تعالى إليه قل له هل رأيت خليلا يكره لقاء خليله ؟ فقال يا ملك الموت الآن قابض . ووجدت في «المبتدأ» لأبي حنيفة إسماعيل بن بشر البخاري أحد الضعفاء بسنده عن ابن عمر قال : قال ملك الموت يارب إن عبدك إبراهيم جوع من الموت ، فقال : قل له الخليل إذا طال به العهد من خليله اشتاق إليه . فبأنه فقال : نعم يارب قد اشتقت إلى لقائك ، فأعطاه رجحانة فشمها فقبض فيها ،

٤٢ - باب سكرات الموت

٦٥١٠ - حدثني محمد بن عبيد بن ميمون حدثنا عيسى بن يونس عن حماد بن سعيد قال أخبرني ابن أبي مليكة أن أبا هريرة ذكر أن مولى عائشة أخبره أن عائشة رضى الله عنها كانت تقول : إن رسول الله ﷺ كان بين يديه ركوة - أو علبة فيها ماء ، يشك هر - فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول : لا إله إلا الله ، إن للموت سكرات . ثم نصب يده فجعل يقول : في الرفيق الأعلى . حتى قبض ومالت يده .

قال أبو عبد الله : العلبة من الخشب والركوة من آدم

٦٥١١ - حدثني صدقة أخبرنا عبدة عن هشام عن أبيه : عن عائشة قالت : كان رجال من الأعراب جفاة يأتون النبي ﷺ فيسألونه : متى الساعة ؟ فكان ينظر إلى أصفرهم فيقول : أن يمش هذا لا يدركه الهرم جفاة يأتون النبي ﷺ فيسألونه : متى الساعة ؟ فكان ينظر إلى أصفرهم فيقول : أن يمش هذا لا يدركه الهرم

م - ١١ - ٤٦ - فتح الباري

حتى تقوم عليكم ساعتكم » قال هشام : يعني موتهم

٦٥١٢ - **حدثنا** إسماعيل قال حدثني مالك عن محمد بن عمرو بن حنبل عن مهب بن كعب بن مالك عن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ مرّ عليه بمخازة فقال : مستريح ومستراح منه . قالوا : يا رسول الله ، ما المستريح والمستراح منه ، قال المهدؤ المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله عز وجل ، والمهدؤ الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب »

[الحديث ٦٥١٢ - طريقه في : ٦٥١٣]

٦٥١٣ - **حدثنا** مسدد حدثنا يحيى عن عبد بن سفيان عن محمد بن عمرو بن حنبل عن مالك بن كعب عن أبي قتادة « عن النبي ﷺ قال : مستريح ومستراح منه ، المؤمن يستريح »

٦٥١٤ - **حدثنا** الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم سمع أنس بن مالك يقول « قال رسول الله ﷺ : يتبع الميت ثلاثة ، ف يرجع اثنان ويبقى معه واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ، ويبقى عمله »

٦٥١٥ - **حدثنا** أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع « عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشياً : إما للنار وإما للجنة ، فيقال : هذا مقعدك حتى تتبع إليه »

٦٥١٦ - **حدثنا** علي بن الجعد أخبرنا شعبة عن الأعمش عن مجاهد « عن عائشة قالت : قال النبي ﷺ : لا تسبوا الاموات ، فانهم قد أفضوا إلى ما قدّموا »

قوله (باب سكرات الموت) بفتح المهملة والكاف جمع سكرة ، قال الراغب وغيره : السكر حالة تعرض بين المرء وعقله ، وأكثر ما تستعمل في الشراب المسكر ، ويطلق في الغضب والعشق والام والنعاس والغشى الماشيء عن الالم وهو المراد هنا ، وذكر فيه ستة أحاديث : الاول ، **قوله** (عن عمر بن سعيد) أي ابن أبي حسين المكي . **قوله** (إن رسول الله ﷺ كان بين يديه ركوة أو دلبة) بضم المهملة وسكون اللام بعدها موحدة . **قوله** (شك ابن عمر) هو ابن سعيد بن أبي حسين راويه ، وتقدم في الوفاة النبوية بلفظ « يشك عمر » وفي رواية الاسماعيل « شك ابن أبي حسين » ، **قوله** (لجمل يدخل يده) عند الكشميين « يدية » بالثنية ، وكذا تقدم لهم في الوفاة النبوية بهذا الاسناد في أثناء حديث أوله قصة السواك ، فاختصره المؤلف هنا . **قوله** (فيمصح بها) في رواية الكشميين « بهما » بالثنية ، وكذا لهم في الوفاة . **قوله** (إن للوت سكرات) وقع في رواية الناعم عن عائشة عند أصحاب السنن سوى أبي داود بسند حسن بلفظ « ثم يقول اللهم أعني على سكرات الموت » ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى

هناك . وتقدم هناك أيضاً من رواية القاسم بن محمد عن عائشة ؓ مات النبي ﷺ وأنه ابن حنيفة وذائقني . فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي ﷺ ، وأخرجه الترمذي عنها بلفظ : ما أغبط أحداً بموت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله ﷺ . قوله (قال أبو عبد الله) هو البخاري . قوله (العلبة من الخشب والركوة من الأدم) ثبت هذا في رواية المستمل وحده وهو المشهور في تفسيرهما ، ووقع في المحكم : الركوة شبه تور من آدم ، وقال المطرزي : دار صغير : وقال غيره : كالقصة تتخذ من جلد ولها طوق خشب . وأما العلبة فقال العسكري : هي قذح الأعراب تتخذ من جلد . وقال ابن فارس : قذح ضخم من خشب وقد يتخذ من جلد ، وقيل أسفله جلد وأعله خشب مدور . وفي الحديث أن شدة الموت لا تدل على نقص في المرتبة بل هي الدؤن إما زيادة في حسنة وإما تكفير لسيئة . وبهذا التقرير تظهر مناسبة أحاديث الباب للترجمة . الحديث الثاني ، قوله (صدقة) هو ابن الفضل المروزي ، وعبدية هو ابن سليمان . وهشام هو ابن عروة . قوله (كان رجال من الأعراب) لم أقف على أسمائهم . قوله (جفاة) في رواية الأكثر بالجيم ، وفي رواية بعضهم بالمهملة ، وإنما وصفهم بذلك أما على رواية الجيم فلأن سكان البوادي يغلب عليهم الشظف وخشونة العيش فتجفوا أخلاقهم غالباً ، وأما على رواية الجاء فلقلة اعتنائهم بالملايس . قوله (متى الساعة) ؟ في رواية مسلم من طريق أبي أسامة عن هشام : كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة متى الساعة ؟ وكان ذلك لما طرق أسماعهم من تكرار اقترابها في القرآن فأرادوا أن يعرفوا تعيين وقتها . قوله (فينظر إلى أسفرهم) في رواية مسلم : فنظر إلى أحدث لإنسان منهم فقال ، ورواية عبدة ظاهرها تكرير ذلك ، ويؤيد سياق مسلم حديث أنس عنده : ان رجلاً سأل رسول الله ﷺ متى تقوم الساعة ، ولم أقف على اسم هذا بعينه لكنه يحتمل أن يفسر بذي الخواصرة اليساني الذي بال في المسجد وسأل متى تقوم الساعة وقال اللهم ارحمني ومحمداً ، واسكن جوابه عن السؤال عن الساعة مغاير لجواب هذا . قوله (ان يمش هذا لا يدركه الحرم) في حديث أنس عنده غلام من الانصار يقال له محمد ، وله في رواية أخرى : وعنده غلام من أزد شنوءة ، بفتح المعجمة وضم النون ومد وبعد الواو همزة ثم هاء تأنيث ، وفي أخرى له : غلام البغيرة بن شمعة وكان من أقراني ، ولا مغايرة بينهما ، وطريق الجمع أنه كان من أزد شنوءة وكان حاميها للانصار وكان يخدم المغيرة ، وقول أنس : وكان من أقراني ، وفي رواية له : من أترابي ، يريد في السن وكان سن أنس حينئذ نحو سبع عشرة سنة . قوله (حتى تقوم عليكم ساعتكم) قال هشام هو ابن عروة راويه (يعني موتهم) وهو موصول بالسند المذكور ، وفي حديث أنس : حتى تقوم الساعة ، قال عياض : حديث عائشة هذا يفسر حديث أنس وأن المراد ساعة الخطابين ، وهو نظير قوله : أرايتكم ليئتكم هذه فان على رأس مائة سنة منها لا يبق على وجه الأرض من هو عليها الآن أحد ، وقد تقدم بيانه في كتاب العلم وأن المراد انقراض ذلك القرن وأن من كان في زمن النبي ﷺ إذا مضت مائة سنة من وقت تلك المقالة لا يبق منهم أحد ، ووقع الأمر كذلك ، فان آخر من بقي من رأى النبي ﷺ أبو الطفيل عامر بن واثلة كما جزم به مسلم وغيره وكانت وفاته سنة عشر ومائة من الهجرة وذلك عند رأس مائة سنة من وقت تلك المقالة ، وقيل كانت وفاته قبل ذلك فان كان كذلك فيحتمل أن يكون تأخر بعده بعض من أدرك ذلك الزمان وإن لم يثبت أنه رأى النبي ﷺ ، وبه احتج جماعة من المحققين على كذب من ادعى الصحبة أو الرؤية من تأخر عن ذلك الوقت . وقال الراغب : الساعة جزء من الزمان ،

ويعبر بها عن القيامة تمهيداً بذلك لسرعة الحساب ، قال الله تعالى (وهو أسرع الحاسبين) أو لما ثبت عليه بقوله (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار) وأطلقت الساعة على ثلاثة أشياء : الساعة الكبرى وهي بمقتضى الناس للحساب ، والوسطى وهي موت أهل القرن الواحد نحو ما روى أنه رأى عبد الله بن أنيس فقال : إن يطل عمر هذا الغلام لم يمض حق تقوم الساعة ، فقبل إنه آخر من مات من الصحابة . والصغرى موت الإنسان فساعة كل إنسان موته ، ومنه قوله عليه السلام عند هبوب الريح : تخوفت الساعة ، يعنى موته انتهى . وما ذكره عن عبد الله بن أنيس لم أقف عليه ولا هو آخر من مات من الصحابة جزماً ، قال الداودي : هذا الجواب من معارض الكلام ، فإنه لو قال لهم لا أدري ابتداء مع ما هم فيه من الجفاء وقبل تمكن الإيمان في قلوبهم لارتابوا فعدل إلى إعلامهم بالوقت الذي ينقضونهم فيه ، ولو كان تمكن الإيمان في قلوبهم لافصح لهم بالمراد . وقال ابن الجوزي : كان النبي صلى الله عليه وآله يتكلم بأشياء على سبيل القياس ، وهو دليل معمول به ، فكانه لما نزلت عليه الآيات في تقريب الساعة كقوله تعالى (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) وقوله تعالى (وما أمر الساعة إلا كلمح البصر) حمل ذلك على أنها لا تزيد على مضي قرن واحد ، ومن ثم قال في الدجال ، أن يخرج وأنا فيكم فانا حجيجه ، لجوز خروج الدجال في حياته ، قال : وفيه وجه آخر ، فذكر نحو ما تقدم . قلت : والاحتمال الذي أبداه بعيد جداً ، والذي قبله هو المتمد ، والفرق بين الخبر عن الساعة وعن الدجال تعيين المدة في الساعة دونه والله أعلم . وقد أخبر عليه السلام في أحاديث أخرى حدث بها خواص أصحابه تدل على أن بين يدي الساعة أموراً عظيمة كما سيأتي بعضها صريحاً وإشارة ، ومضى بعضها في علامات النبوة . وقال الكرماني : هذا الجواب من الأسلوب الحكيم ، أى دعو السائل عن وقت القيامة الكبرى فإنها لا يعلمها إلا الله واسألوا عن الوقت الذي يقع فيه انقراض عصركم فهو أدلى لكم لأن معرفتكم به تبعثكم على ملازمة العمل الصالح قبل فواته ، لأن أحدكم لا يدري من الذي يسبق الآخر . الحديث الثالث ، قوله (حدثنا اسماعيل) هو ابن أبي أويس ، وحلله بمهلتين مقترحتين ولامين الأولى ساكنة والثانية مفتوحة ، وقد صرح بسماعه من ابن كعب في الرواية الثانية ، والسند كله مديون ، ولم تختلف الرواة في الموطأ عن مالك فيه . قوله (إن رسول الله صلى الله عليه وآله مر) بضم الميم على البناء الدجول ولم أقف على اسم المار ولا الممرور بمنزلة . قوله (عليه) أى على النبي صلى الله عليه وآله . ووقع في الموطآت ، الدارقطني من طريق إسحق بن عيسى عن مالك بلفظ « مر برسول الله صلى الله عليه وآله جنازة » والباء على هذا بمعنى على وذكر الجنازة باعتبار الميت . قوله (قال مستريح) كذا هنا ووقع في رواية « فقال » بزيادة الفاء في أوله ، وكذا في رواية المحارب المذكورة ، وكذا للسائي من رواية وهب بن كيسان عن معبد بن مالك ، وقال في روايته « كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآله إذ طلعت جنازة » . قوله (مستريح ومستراح منه) الواو فيه بمعنى أو ، وهي للتقسيم على ما صرح بمقتضاه في جواب سؤالهم . قوله (قالوا) أى الصحابة « ولم أقف على اسم السائل منهم بعينه ، إلا أن في رواية إبراهيم الحربي عند أبي نعيم « قلنا » فيدخل فيهم أبو قتادة فيحتمل أن يكون هو السائل . قوله (ما المستريح والمستراح منه) في رواية الدارقطني « وما المستراح منه » ، بإعادة ما . قوله (من نصب الدنيا وأذاها) زاد السائي في رواية وهب بن كيسان « من أوصاب الدنيا » والأوصاب جمع وصب بفتح الواو والمهمل ثم موحدة وهو دوام الوجع ، ويطلق أيضاً على فتور البدن ، والنصب بوزنه لكن أوله نون هو النصب وزنه ومعناه ، والأذى من عطف الامام على الخاص : قال ابن النين :

يحتمل أن يريد بال مؤمن التقى خاصة ، ويحتمل كل مؤمن . والفاجر يحتمل أن يريد به الكافر ويحتمل أن يدخل فيه العاصي . وقال الداودي : أما استراحة العباد فلما يأتي به من المنكر فإن أنكروا عليه آذام وإن تركوه أنموا ، واستراحة البلاد لما يأتي به من المعاصي فإن ذلك مما يحصل به الجذب فيقتضي هلاك الحرث والنسل . وتعقب الباجي أول كلامه بأن من ناله أذاه لا يأثم بتركه ، لأنه بعد أن ينكر قلبه أو ينكر بوجه لا يناله به أذى ، ويحتمل أن يكون المراد براحة العباد منه لما يقع لهم من ظلمه ، وراحة الأرض منه لما يقع عليها من غصبها ومنعها من حقها وصرفه في غير وجهه ، وراحة الدواب مما لا يجوز من انتهاكها والله أعلم . **قوله** في الطريق الثانية (يحيى) هو القطان ، وعبد ربه بن سعيد كذا وقع هنا لأبي ذر عن شيوخه الثلاثة وكذا في رواية أبي زيد المروزي ، ووقع عند مسلم عن محمد بن المثني ، عن يحيى عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند ، وكذا أخرجه أبو يعلى من طريق يحيى القطان عن عبد الله بن سعيد لكن لم يذكر جده ، وكذا عنده وعند مسلم من طريق عبد الرزاق . وعند الاسماعيل أيضا من طريق عبد الرحمن بن محمد الحارثي قال كل منهما « حدثنا عبد الله بن سعيد ، وكذا أخرجه ابن السكن من طريق عبد الرزاق عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند ، وكذا أخرجه أبو نعيم في المستخرج ، عن طريق إبراهيم الحارثي عن مسدد شيخ البخاري فيه مثله سواء ، قال أبو علي الجبائي : هذا هو الصواب ، وكذا رواه ابن السكن عن الفريزي فقال في روايته « عن عبد الله بن سعيد هو ابن أبي هند ، والحديث محفوظ له لا لبس فيه . قلت : وحزم الذي في الأطراف ، أن البخاري أخرجه لعبد الله بن سعيد بن أبي هند هذا السند وعطف عليه رواية مسلم ، وأسنن التصريح بابن أبي هند لم يقع في شيء من نسخ البخاري . **قوله** (مستريح ومستراح منه المؤمن يستريح) كذا أورده بدون السؤال والجواب مقتضرا على بهننه ، وأورده الاسماعيل من طريق بشار وأبي موسى عن يحيى القطان ومن طريق عبد الرزاق قال « حدثنا عبد الله بن سعيد ، تاما ولفظه « مر على رسول الله ﷺ بمجانزة ، فذكر مثل سياق مالك لكن قال « فقبل يا رسول الله ما مستريح الخ » . تنبيه : مناسبة دخول هذا الحديث في الترجمة أن الميت لا يعدو أحد القسمين إما مستريح وإما مستراح منه وكل منهما يجوز أن يفد عليه عند الموت وأن يخفف ، والأول هو الذي يحصل له سكرات الموت ، ولا يتعاق ذلك بتقواه ولا بفجوره بل إن كان من أهل القوى ازداد ثوابا والآخر عكس عنه بقدر ذلك ثم يستريح من أذى الدنيا الذي هذا عاقبته ، وبؤيد ذلك ما تقدم من كلام عائشة في الحديث الأول ، وقد قال عمر بن عبد العزيز : ما أحب أن يموت على سكرات الموت ، أنه لا خير ما يكفر به عن المؤمن . ومع ذلك فالذي يحصل للمؤمن من البشري ومصرة الملائكة بلقائه ورفقهم به وفرحه بلقائه ربه يموت عليه كل ما يحصل له من ألم الموت حتى يصير كأنه لا يحس بشيء من ذلك . الحديث الرابع ، **قوله** (سفيان) هو ابن عيينة وأيس لشيوخه عبد الله بن أبي بكر في الصحيح عن أنس إلا هذا الحديث . **قوله** (يتبع الميت) كذا للمرخي والأكثر ، وفي رواية المستعمل « المرء » ، وفي رواية أبي ذر عن الكشي « الميت » المؤمن ، والأول المعتمد فهو المحفوظ من حديث ابن عيينة وهو كذلك عند مسلم . **قوله** (يتبعه أهله وماله وعمله) هذا يقع في الأغلب ، ورب ميت لا يتبعه إلا عمله فقط ، والمراد من يتبع جنازته من أهله ورفقته ودوابه على ما جرت به عادة العرب ، وإذا انقضى أمر الحيون عليه رجعوا سواء أقاموا بعد الدفن أم لا ، ومعنى بقاء عمله أنه يدخل معه القبر ، وقد وقع في حديث البراء بن عازب الطويل في صفة المسألة في القبر عند أحمد

وغيره ففيه « ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول : أبشر بالذي يسرك ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا عمك الصالح ، وقال في حق الكافر « ويأتيه رجل قبيح الوجه ، الحديث وفيه « بالذي يسوءك وفيه عمك الخبيث ، قال الكرماني : النبوة في حديث أنس بعضها حقيقة وبعضها مجاز ، فيستفاد منه استعمال اللفظ الواحد في حقيقة ومجاز . قلت : هو في الأصل حقيقة في الحس وبطرقه المجاز في البهض ، وكذا المال ، وأما العمل فعل الحقيقة في الجميع وهو مجاز بالنسبة إلى التبعية في الحس . الحديث الخامس ، قوله (أبو النعمان) هو محمد بن الفضل ، والسند إلى نافع بصريون . قوله (إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده) كذا الأكثر ، وفي رواية المستعمل والمرحى « على مقعده ، وهذا العرض يقع على الروح حقيقة وعلى ما يتصل به من البدن الاتصال الذي يمكن به إدراك التنعيم أو التعذيب على ما تقدم تقريره ، وأبدى القرطبي في ذلك احتمالين : هل هو على الروح فقط ، أو عليها وعلى جزء من البدن ؟ وحكى ابن بطال عن بعض أهل بلدهم أن المراد بالعرض هنا الأخبار بأن هذا موضع جزائكم على أعمالكم عند الله ، وأريد بالتسكير تذكركم بذلك ، واحتج بأن الأجساد نفى والمرض لا يقع على شيء ، قال : فبان أن العرض الذي يدوم إلى يوم القيامة إنما هو على الأرواح خاصة ، وتلقب بأن حمل العرض على الأخبار عدول عن الظاهر بغير مقتضى لذلك ، ولا يجوز العدول إلا بصارف يصرفه عن الظاهر ، قلت : ويؤيد الحمل على الظاهر أن الخبر ورد على العموم في المؤمن والكافر ، ولو اختص بالروح لم يكن الشهيد في ذلك كبير فائدة لأن روحه منعمة جزما كما في الأحاديث الصحيحة ، وكذا روح الكافر معذبة في النار جزما ، فإذا حمل على الروح التي لها اتصال بالبدن ظهرت فائدة ذلك في حق الشهيد وفي حق الكافر أيضا . قوله (غدوة وعشية) أي أول النهار وآخره بالنسبة إلى أهل الدنيا . قوله (إما النار وإما الجنة) تقدم في الجنائز من رواية مالك بلفظ « أن كان من أهل الجنة فن أهل الجنة ، وتقدم توجيهه في أواخر كتاب الجنائز ، وتقدم هناك بحث القرطبي في « المفهم » . ثم إن هذا العرض للمؤمن المتق والـكافر ظاهر ، وأما المؤمن المخلط فيحتمل أيضا أن يعرض عليه مقعده من الجنة التي سيصير إليها . قلت : والانفصال عن هذا الاشكال يظهر من الحديث الذي أخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني وصححه ابن حبان من حديث أبي هريرة في قصة السؤال في القبر وفيه « ثم يفتح له باب من أبواب الجنة فيقال له : هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها ، فيزداد غبطة وسرورا ، ثم يفتح له باب من أبواب النار فيقال له : هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها لو عصيته ، فيزداد غبطة وسرورا ، الحديث وفيه في حق الكافر « ثم يفتح له باب من أبواب النار ، وفيه « فيزداد حسرة ونبورا ، في الموضعين وفيه « لو أطعته ، وأخرج الطبراني عن ابن مسعود « ما من نفس إلا وتنتظر في بيت في الجنة وبيت في النار فيرى أهل النار البيت الذي في الجنة فيقال : لو علمت ، ويرى أهل الجنة البيت الذي في النار فيقال لولا أن من الله عليكم « ولأحمد عن عائشة ما يؤخذ منه أن رؤية ذلك للنجاة أو العذاب في الآخرة ، فعل هذا بمقتضى في المذهب الذي قدر عليه أن يذهب قبل أن يدخل الجنة أن يقال له مثلا بعد عرض مقعده من الجنة : هذا مقعدك من أول وهلة لو لم تذهب ، وهذا مقعدك من أول وهلة لعصيانك ، فسأل الله العفو والعافية من كل بلية في الحياة وبعد الموت أنه ذو الفضل العظيم . قوله (فيقال هذا مقعدك حتى تبعث إليه) في رواية الكشميني « عليه ، وفي طريق مالك « حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة ، وقد بينت الإشارة إليه بعد خمسة أبواب . الحديث السادس حديث عائشة في النهي عن سب الأدوات ، تقدم شرحه

مستوفى في أواخر كتاب الجنائز

٤٣ - باب نفخ الصور . قال مجاهد : الصور كميشة البوق . زجرة : صيحة

وقال ابن عباس : النافور للصور . الراجعة : النفخة الأولى . والرادة : النفخة الثانية

٦٥١٧ - حدثني عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن وعبد الرحمن الأعرج أنهما حدثاه أن أبا هريرة قال : استب رجلان من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم : والذي اصطفى محمدًا على العالمين ، فقال اليهودي : والذي اصطفى موسى على العالمين . قال فضرب المسلم عند ذلك فطأ وجه اليهودي ، فذهب اليهودي إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم ، فقال رسول الله ﷺ : لا تخبروني على موسى ، فإن للناس بصقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق ، فإذا موسى بآطش بجانب العرش ، فلا أدري أكان موسى فيمن صبق فأفاق قبلي ، أو كان ممن استثنى الله عز وجل .

٦٥١٨ - حدثنا أبو اليان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : يصق الناس حين يصقون ، فأكون أول من قام ، فإذا موسى أخذ بالعرش ، فأدري أكان فيمن صبق . رواه أبو سعيد عن النبي ﷺ

قوله (باب نفخ الصور) تذكر ذكره في القرآن في الانعام والمؤمنين والنمل والذوق وغيرها ، وهو بضم المهملة وسكون الواو ، وثبت كذلك في القراءات المشهورة والاحاديث ، وذكر عن الحسن البصري أنه قرأها بفتح الواو جمع صورة وتأوله على أن المراد النفخ في الاجساد لتماد اليها الارواح ، وقال أبو حنيفة في المجاز : يقال الصور بمعنى يسكون الواو جمع صورة كما يقال صور المدينة جمع صورة قال الشاعر : لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة فيستوى معنى القراءتين . وحكى مثله الطبري عن قوم وزاد : كالصوف جمع صوفة ، قالوا والمراد النفخ في الصور وهي الاجساد لتماد فيها الارواح كما قال تعالى (ونفخت فيه من روحي) وتلقب قوله بجمع ، بأن هذه أسماء اجناس لا جموع ، وبالبغ النعاس وغيرها في الرد على التأويل ، وقال الأزهري : انه خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة . قلت : وقد أخرج أبو الشيخ في كتابه العظمة ، من طريق وهب بن منبة عن قوله قال : خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاج ، ثم قال للعرش : خذ الصور فتعاق به . ثم قال : كن ، فكان اسرافيل ، فأمره أن يأخذ الصور ، فأخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة . فذكر الحديث وفيه ثم تجمع الارواح كلها في الصور ، ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ فيه فتدخل كل روح في جسدها ، فعلى هذا فالنفخ يقع في الصور أولا ليصل النفخ بالروح الى الصور وهي الاجساد ، فاضافة النفخ الى الصور الذي هو اقرن حقيقة ، وإلى الصور التي هي الاجساد مجاز . قوله (قال مجاهد الصور كميشة البوق) وصله

الفريابي من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد ، قال في قوله تعالى (ونفخ في الصور) قال كهيئة البوق . وقال صاحب الصحاح : البوق الذي يزر به وهو معروف ، ويقال للبطل ، بمعنى يطاق ذلك عليه مجازاً . لكونه من جنس الباطل . تنبيه : لا يلزم من كون الشيء مذموماً أن لا يشبه به المدح ، فقد وقع تشبيه صوت الوحي بصلة الجرس مع النهي عن استصحاب الجرس كما تقدم تقريره في بدء الوحي ، والصواب إنما هو قرنه كما جاء في الأحاديث المرفوعة ، وقد وقع في قصة بدء الأذان بلفظ البوق والقرن في الآلة التي يستعملها اليهود للأذان ، ويقال إن الصور اسم القرن بلغة أهل اليمن وشاهده قول الشاعر :

نحن نفخناهم غداة النعمين نطعاً شديداً لا كنهطاح الصوريين

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : ما الصور ؟ قال : قرن ينفخ فيه ، والترمذي أيضاً وحسنه من حديث أبي سعيد مرفوعاً : كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن ، واستمع الأذن متى يؤمر بالنفخ ، وأخرجه الطبراني من حديث زيد بن أرقم وابن مردويه من حديث أبي هريرة ، ولأحمد والبيهقي من حديث ابن عباس وفيه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وهو صاحب الصور يعني إسرافيل ، وفي أسانيد كل منهما مقال . والحاكم بسند حسن عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة رابعاً ، أن طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينية كوكبان دربان ، . قوله (زجرة : صيحة) هو من تفسير مجاهد أيضاً ، وصلة الفريابي من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله تعالى (فأنفخ في زجرة واحدة فاذا هم ينظرون) قال : صيحة . وفي قوله تعالى (فأنفخ في زجرة واحدة فاذا هم بالسامرة) قال : صيحة . قلت : وهي عبارة عن نفخ الصور النفخة الثانية ، كما دبرها عن النفخة الأولى في قوله تعالى (ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم) الآية . قوله (قال ابن عباس : الناقور الصور) وصلة الطبري وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (فاذا نقر في الناقور) قال : الصور ، ومعنى نقر نفخ قاله في الأساس . وأخرج البيهقي من طريق أخرى عن ابن عباس في قوله تعالى (فاذا نقر في الناقور) قال : قال رسول الله ﷺ : كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن ، الحديث . تنبيه : اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل عليه السلام ، ونقل فيه الحلبي الإجماع ، ووقع التصريح به في حديث وهب بن منبه المذكور وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي وفي حديث أبي هريرة عند ابن مردويه وكذا في حديث الصور الطويل الذي أخرجه عبد بن حميد والطبري وأبو يعلى في السكيد والطبراني في الطوالاات وعلي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية والبيهقي في البعث من حديث أبي هريرة ، ومداره على اسماعيل بن رافع ، واضطرب في سنده مع ضعفه فرواه عن محمد بن كعب القرظي تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل مبهمة ومحمد بن أبي هريرة تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل من الانصار مبهمة أيضاً ، وأخرجه اسماعيل بن أبي زياد الشامى أحد الضعفاء أيضاً في تفسيره عن محمد بن عجلان عن محمد بن كعب القرظي ، واعترض مغلطاي على عبد الحق في تضعيفه الحديث باسماعيل بن رافع وخفي عليه أن الشامى أضعف منه ولعله سرقه منه فالصحة بابن عجلان ، وقد قال الدارقطني : إنه متروك ، يضع الحديث ، وقال الخليلي : شيخ ضعيف شحن

تفسيره بما لا يتابع عليه . وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في حديث الصور : جمعه اسماعيل بن رافع من عدة آثار وأصله عنده عن أبي هريرة ، فساقه كله مساقاً واحداً . وقد صحح الحديث من طريق اسماعيل بن رافع القاضي أبو بكر بن العربي في سرهجه وتبعه القرطبي في التذكرة ، وقول عبد الحق في تضعيفه أولى وضعفه قبله البيهقي فوقع في هذا الحديث عند علي بن معبد ، أن الله خلق الصور فاعطاه إسماعيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى الأرض ، الحديث ، وقد ذكرت ما جاء عن وهب بن منبه في ذلك فلم له أصله ، وجاء أن الذي ينفخ في الصور غيره ففي الطبراني الأوسط عن عبد الله بن الحارث وكنا عند عائشة فقالت يا كعب أخبرني عن إسماعيل ، فذكر الحديث وفيه : وملك للصور جاث على إحدى ركبتيه وقد نصب الأخرى إلى المقام الصور محنيا ظهره شاخصاً ببصره إلى إسماعيل . وأمر إذا رأى إسماعيل قد ضم جناحيه أن ينفخ في الصور ، فقالت عائشة سمعته من رسول الله ﷺ ، ورجاله ثقات إلا علي بن زيد بن جعدان ففيه ضعف ، فإن ثبت حل علي أنهما جميعاً ينفخان ، ويؤيده ما أخرجه هشام بن السري في كتاب الزهد بسند صحيح لكنه موقوف على عبد الرحمن بن أبي عمرة قال : ما من صباح إلا وملك كان موكلان بالصور ، ومن طريق عبد الله بن خزيمة مثله وزاد : ينتظران متى ينفخان ، ونحوه عند أحمد من طريق سليمان التيمي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أو عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : الناfoxان في السماء الثانية رأس أحدهما بالشرق ورجلاه بالمغرب - أو قال بالعكس - ينتظران متى يؤمران أن ينفخا في الصور فينفخا ، ورجاله ثقات وأخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن ميمون شك ، ولا بن ماجه والبخاري من حديث أبي سعيد رفته ، أن صاحبي الصور بأيديهما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران ، وعلى هذا ف قوله في حديث عائشة : أنه إذا رأى إسماعيل ضم جناحيه نفخ أنه ينفخ النفخة الأولى وهي نفخة الصعق ثم ينفخ إسماعيل النفخة الثانية وهي نفخة البعث . قوله (الراجعة النفخة الأولى والرافدة النفخة الثانية) هو من تفسير ابن عباس أيضاً ، وصلة الطبري أيضاً وابن أبي حاتم بالسند المذكور ، وقد تقدم بيانه في تفسير سورة النازعات ، وبه جزم الفراء وغيره في معاني القرآن ، وعن مجاهد قال : الراجعة الزلزلة والرافدة الدككة ، أخرجه الفريابي والطبري وغيرهما عنه ، ونحوه في حديث الصور الطويل ، قال في رواية علي بن معبد : ثم تخرج الأرض وهي الراجعة فتكون الأرض كالسفينه في البحر تضربها الأمواج . ويمكن الجمع بأن الزلزلة تنفخ عن نفخة الصعق . ثم ذكر المصنف حديث أبي هريرة : أن الناس يصعقون ، وقد تقدم شرحه في قصة موسى عليه السلام من أحاديث الأنبياء ، وذكرت فيه ما نقل عن ابن حزم أن النفخ في الصور يقع أربع مرات ، وتعقب كلامه في ذلك ، ثم رأيت في كلام ابن العربي أنها ثلاث : نفخة الفزع كما في النمل ، ونفخة الصعق كما في الزمر ، ونفخة البعث وهي المذكورة في الأمر أيضاً . قال القرطبي : والصحيح أنهما نفختان فقط لثبوت الاستثناء بقوله تعالى (إلا من شاء الله) في كل من الآيتين ، ولا يلزم من مغايرة الصعق للفزع أن لا يحصل مآ من النفخة الأولى ، ثم رجعت مستند ابن العربي في حديث الصور الطويل فقال فيه : ثم ينفخ في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين ، أخرجه الطبري هكذا مختصراً ، وقد ذكرت أن سنده ضعيف ومضطرب ، وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو أنهما نفختان ولفظه في أثناء حديث مرفوع ، ثم ينفخ في الصور فلا يصحبه أحد إلا أصفى أيتاً ورفع ليتأثم يرسل الله مطراً كأنه طال فتنبت منها أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ، وأخرج البيهقي بسند

قوى من ابن مسعود موقوفاً ثم يقوم ملك الصور بين السماء والارض فينفخ فيه ، والصور قرن ، فلا يتيقن خلق في السموات ولا في الارض الا مات الا من شاء ربك ، ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون ، وفي حديث أوس بن أوس الثقفي رفعه ، ان أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه الصدقة وفيه النفخة ، الحديث أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم ، وقد تقدم في تفسير سورة الزمر من حديث أبي هريرة د بين النفختين أربعون ، وفي كل ذلك دلالة على أنهما نفختان فقط وقد تقدم شرحه هناك ، وفيه شرح قول أبي هريرة لما قيل له أربعون سنة د آيت ، بالمرحلة ومعناه امتنعت من تلبيةه لأن لا أعلمه فلا أخوض فيه بالرأي ، وقال القرطبي في د التذكرة : « يحتمل قوله امتنعت أن يكون عنده علم منه واسكنه لم يفسره لأنه لم تدع الحاجة الى بيانه ، ويحتمل أن يريد امتنعت أن أسأل عن تفسيره ، فعلى الثاني لا يكون عنده علم منه ، قال : وقد جاء أن بين النفختين أربعين عاماً . قلت : وقع كذلك في طريق ضعيف عن أبي هريرة في تفسير ابن مردويه ، وأخرج ابن المبارك في « الرقائق » من مرسل الحسن د بين النفختين أربعون سنة : الأولى يميت الله بها كل حي ، والآخرى يحيي الله بها كل ميت » ونحوه عند ابن مردويه من حديث ابن عباس وهو ضعيف أيضاً ، وعنده أيضاً ما يدل على أن أبا هريرة لم يكن عنده علم بالثعنين ، فأخرج عنه بسند جيد أنه لما قالوا د أربعون ماذا ، قال د هكذا سمعت ، وأخرج الطبري بسند صحيح عن قتادة فذكر حديث أبي هريرة منقطعاً ثم قال د قال أصحابي : ما سألناه عن ذلك ولا زادنا عليه ، غير أنهم كانوا يرون من رأيهم أنها أربعون سنة » وفي هذا نقب على قول الحليمي : انفقت الروايات على أن بين النفختين أربعين سنة . قلت وجاء فيما يصنع بالموثق بين النفختين ما وقع في حديث الصور الطويل أن جميع الأحياء اذا ماتوا بعد النفخة الأولى ولم يبق الا الله قال سبحانه : أنا الجبار لمن الملك اليوم ؟ فلا يجيبه أحد ، فيقول : لله الواحد أقمار . وأخرج النحاس عن طريق أبي وائل عن عبد الله أن ذلك يقع بعد المشرق ، ورجحه . ورجح القرطبي الأول . ويمكن الجمع بأن ذلك يقع مرتين وهو أولى . وأخرج البيهقي عن طريق أبي الوهراء : كنا عند عبد الله بن مسعود فذكر الدجال الى أن قال د ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون : فليس في بني آدم خلق الا في الارض منه شيء ، قال فيرسل الله ماء من تحت العرش فتنبث جسامهم ولحانهم من ذلك الماء كما تنبت الارض من الزى ، ورواته ثقات . الا أنه موقوف . (تنبيه) : اذا انقضى النفخة للخروج من القبور فكيف نسميها الموق ؟ والجواب : يجوز أن تكون نفخة البعث تطول الى أن يتكامل إحيائهم شيئاً بعد شيء ، وتقدم الامام في قصة موسى بشيء مما ورد في تعيين من استثنى الله تعالى في قوله تعالى ﴿ فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ﴾ وحاصل ما جاء في ذلك عشرة أقوال : الأول أنهم الموق كلهم لكونهم لا إحساس لهم فلا يصعقون ، والى هذا جنح القرطبي في « المفهم » وفيه ما فيه ، ومستفاد أنه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح ، وتعبه صاحبه القرطبي في د التذكرة ، (١) فقال قد صح فيه حديث أبي هريرة ، وفي الزهد لهناد بن السري عن سعيد بن جبير موقوفاً هم الشهداء وسنده الى سعيد صحيح . وسأذكر حديث أبي هريرة في الذي بعده د وهذا هو قول الثاني . الثالث الانبياء والى ذلك جنح البيهقي في تأويل الحديث في تهويله أن يكون موسى ممن استثنى الله ، قال : ووجهه

عندى أنهم أحياء عند ربهم كالشهداء فإذا نفخ في الصور النفخة الأولى صدقوا ثم لا يكون ذلك موتاً في جميع معانيه
 إلا في ذهاب الاستعمار ، وقد يجوز النبي ﷺ أن يكون موسى عن استثنى الله ، فإن كان منهم قاته لا يذهب
 استعمارهم في تلك الحالة بسبب ما وقع له في صدقة الطور . ثم ذكر أبو سعيد بن جبير في الشهداء وحديث أبي
 هريرة عن النبي ﷺ أنه سأل جبريل عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله أن يصدقوا ؟ قال : هم شهداء الله عز وجل
 صحبه الحاكم ورواته ثقات ورجحه الطبري . الرابع قال يحيى بن سلام في تفسيره : بلغني أن آخر من يبق جبريل
 وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ثم يموت الثلاثة ثم يقول الله للملك الموت مت فيموت . قلت : وجاء نحو هذا
 مسنداً في حديث أنس أخرجه البيهقي وابن مردويه بلفظ : فكان عن استثنى الله ثلاثة جبريل وميكائيل وملك
 الموت ، الحديث وسنده ضعيف ، وله طريق أخرى عن أنس ضعيفة أيضاً عند الطبري وابن مردويه وسياقه أتم ،
 وأخرج الطبري بسند صحيح عن اسماعيل السدي ، ووصله اسماعيل بن أبي زياد الشامى في تفسيره عن ابن عباس
 مثل يحيى بن سلام ، ونحوه عن سعيد بن المديب أخرجه الطبري وزاد : ليس فيهم حلة العرش لأنهم فوق
 السموات . الخامس يمكن أن يؤخذ مما في الرابع . السادس الأربعة المذكورون وحلة العرش ، وقع ذلك في حديث
 أبي هريرة الطويل المعروف بحديث الصور ، وقد تقدمت الإشارة إليه ، وأن سنده ضعيف مضطرب ، وعن كعب
 الأحبار نحوه وقال : هم اثنا عشر ، أخرجه ابن أبي حاتم وأخرجه البيهقي من طريق زيد بن أسلم مقطوعاً ورجاله
 ثقات . وجمع في حديث الصور بين هذا القول وبين القول أنهم الشهداء ، ففيه : فقال أبو هريرة يا رسول الله فن
 استثنى حين الفرح ؟ قال : الشهداء ، ثم ذكر نفخة الصق على ما تقدم . السابع موسى وحده أخرجه الطبري بسند
 ضعيف عن أنس وعن قتادة ، وذكره الثعلبي عن جابر . الثامن الوهدان الذين في الجنة والطور العدين . التاسع هم
 وغرر الجنة والنار وما فيها من الحيات والعقارب حكاهما الثعلبي عن الضحاك بن مزاحم . العاشر الملائكة كلهم
 جزم به أبو محمد بن حزم في الملل والنحل ، فقال : الملائكة أرواح لا أرواح فيها فلا يموتون أصلاً . وأما
 ما وقع عند الطبري بسند صحيح عن قتادة قال قال الحسن يستثنى الله وما يدع أحداً إلا أذاقه الموت فيمكن أن يعد
 قولاً آخر . قال البيهقي استضعف بعض أهل النظر أكثر هذه الأقوال لأن الاستثناء وقع من سكان السموات
 والارض ومؤلاء ليسوا من سكانها لأن العرش فوق السموات لحملته ليسوا من سكانها وجبريل وميكائيل من
 الصافين حول العرش ولأن الجنة فوق السموات والجنة والنار عالمان بانفرادهما خلفاً للبقاء ، ويدل على أن
 المستثنى غير الملائكة ما أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وجمعه الحاكم من حديث لقيط بن عامر مطولاً
 وفيه : يلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصائغة فالعمر إلهك ما تدع على ظهرها من أحد الامات حتى الملائكة الذين مع
 ربك ، قوله في رواية أبي الزناد عن الأخرج (فما أدري أكان فيمن صديق) كذا أورده مختصراً وبقيته : أم
 لا ، أورده الاسماعيل بن طريق محمد بن يحيى عن شيخ البخاري فيه . قوله (رواه أبو سعيد) يعني الحدرى (عن
 النبي ﷺ) يعني أصل الحديث ، وقد تقدم موصولاً في كتاب الأشخاص وفي قصة موسى من أحاديث الانبياء
 وذكرت شرحه في قصة موسى أيضاً

٦٥١٩ - **حدثنا** محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري عن أبي سلمة حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال يقبض الله الأرض ويطوى السماء يجمعه ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض ؟

٦٥٢٠ - **حدثنا** يحيى بن بكير حدثنا الليث عن خالد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال النبي ﷺ تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفوها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزل لأهل الجنة . فأتى رجل من اليهود فقال : بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال بلى . قال تكون الأرض خبزة واحدة كما قال النبي ﷺ فنظر النبي ﷺ إليهم ثم ضحك حتى بدت نواجذه ، ثم قال : ألا أخبرك بأدهمهم ؟ قال : إدهمهم بالأم ونون . قالوا : وما هذا ؟ قال : نور ونون ، يأكل من زائدة كيدهما سبعون ألفاً .

٦٥٢١ - **حدثنا** سعيد بن أبي مسرمة أخبرنا محمد بن جعفر قال حدثني أبو حازم قال سمعت سهل بن سعيد قال « سمعت النبي ﷺ يقول : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ يَوْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ النَّعْمِ . قال سهل - أو غيره - ليس فيها تعلم لأحد »

قوله (باب يقبض الله الأرض يوم القيامة) لما ذكر ترجمة تفخ الصور أشار إلى ما وقع في سورة الزمر قبل آية النفخ (وما قدروا الله حق قدره ، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة) الآية وفي قوله تعالى (فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة) ما قد يتمسك به أن قبض السماوات والأرض يقع بعد النفخ في الصور أو معه وسيأتي . **قوله** (رواه نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ) سقط هذا التعليق منا في رواية بعض شيوخ أبي زر ، وقد وصله في كتاب التوحيد ، وبأني شرحه هناك إن شاء الله تعالى . ثم ذكر في الباب ثلاثة أحاديث : الحديث الأول ، **قوله** (عبد الله) هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد . **قوله** (عن أبي سلمة) كذا قال يونس ، وعاله ، عبد الرحمن بن خالد فقال : عن الزهري عن سعيد بن المسيب ، كما تقدم في تفسير سورة الزمر ، وهذا الاختلاف لم يتعرض له الدارقطني في الملل . وقد أخرج ابن خزيمة في كتاب التوحيد الطريقتين وقال : هما محفرطان عن الزهري ، وسأشيع القول فيه إن شاء الله تعالى في كتاب التوحيد مع شرح الحديث إن شاء الله تعالى ، وأقتصر هنا على ما يتعاقب بتبديل الأرض لمناسبة الحال . **قوله** (يقبض الله الأرض ويطوى السماء يجمعه) زاد في رواية ابن وهب عن يونس « يوم القيامة » قال عياض : هذا الحديث جاء في الصحيح على ثلاثة ألفاظ . القبض ، والطي ، والأخذ . وكلها بمعنى الجمع ، فإن السماوات مبسوطة والأرض مدحوة مدودة ، ثم رجع ذلك إلى معنى الرفع والإزالة والتبديل ، فماد ذلك إلى ضم بعضها إلى بعض وإبادتها ، فهو تمثيل لصفة قبض هذه المخلوقات وجمعها بمد بسطها وتفرقها دلالة على المقبوض

والمبسوط لأعلى البسط والقبض ، وقد يحتمل أن يكون إشارة إلى الاستيعاب انتهى . وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى . وقد اختلف في قوله تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) هل المراد ذات الأرض وصفتها أو تبدل صفاتها فقط ، وسيأتي بيانه في شرح ثالث أحاديث هذا الباب إن شاء الله تعالى .

الحديث الثاني ، قوله (عن خالد) هو ابن يزيد ، وفي رواية شعيب بن الليث عن أبيه « حدثني خالد بن يزيد ، والسند كله بصريون إلى سعيد ، ومنه إلى منتهى مدنيون . **قوله (تكون الأرض يوم القيامة)** يعني أرض الدنيا (خبزة) بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة وفتح الزاي ، قال الخطابي : الخبزة الطلة بضم المهملة وسكون اللام وهو صجين يوضع في الحفرة بعد إيقاد النار فيها ، قال : والناس يسمونها الملة بفتح الميم وتشديد اللام ، وإنما الملة الحفرة نفسها . **قوله (يتكفؤا الجبار)** بفتح المثناة والكاف وتشديد الميم المفتوحة بعدها هوة أي يميلها ، من كفأت الإناء إذا قلبته ، وفي رواية مسلم « يكفؤها » بسكون الكاف . **قوله (كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر)** قال الخطابي : يعني خبز الملة الذي يصنعه المسافر ، فإنها لا تدعى كما تدعى الرقاقة وإنما تقلب على الأيدي حتى تستوى ، وهنا على أن السفر بفتح المهملة والفاء ، ورواه بعضهم بضم أوله جمع سفرة وهو الطعام الذي يتخذ للمسافر ، ومنه سميت السفرة . **قوله (نزلا لأهل الجنة)** الزل بضم النون وبالزاي وقد تسكن . ما يقدم للضيف وللمسكر ، يطلق على الرزق وعلى الفضل ويقال أصلح للقوم نزلهم أي ما يصلح أن ينزلوا عليه من الغذاء وعلى ما يجعل للضيف قبل الطعام وهو اللائق هنا ، قال الداودي : المراد أنه يأكل منها من سيصير إلى الجنة من أهل المحشر ، لا أنهم لا يأكلونها حتى يدخلوا الجنة . قلت : وظاهر الخبر بخلافه ، وكأنه بنى على ما أخرجه الطبري عن سعيد بن جبير قال : تكون الأرض خبزة بيضاء بأكل المؤمن من تحت قدميه . ومن طريق أبي موشى عن محمد بن كعب أو محمد بن قيس نحوه ، وللبهقي بسند ضعيف عن عكرمة تبدل الأرض مثل الخبزة يأكل منها أهل الإسلام حتى يفرغوا من الحساب . وعن أبي جعفر الباقر نحوه . وسأذكر بقية ما يتعلق بذلك في الحديث الذي بعده .

ونقل الطيبي عن البيضاوي أن هذا الحديث مشكل جدا لا من جهة إنكار صنع الله وقدرته على ما يشاء ، بل لعدم التوفيق على قلب جرم الأرض من الطبع الذي عليه إلى طبع المعلوم والمأكل ، مع ما ثبت في الآثار أن هذه الأرض تصير يوم القيامة نارا وتنضم إلى جهنم ، فإلعل الوجه فيه أن معنى قوله خبزة واحدة أي كخبزة واحدة من أمتها كذا وكذا ، وهو نظير ما في حديث سهل يعني المذكور بعده كقرصة النقي ، فحضر المثل بها لاستدارتها وبياضها ، فحضر المثل في هذا الحديث بخبزة تشبه الأرض في معنيين : أحدهما بيان الهيئة التي تكون الأرض عليها يومئذ ، والآخر بيان الخبزة التي يهبها الله تعالى نزلا لأهل الجنة وبيان عظم مقاديرها ابتداء واختراعا . قال الطيبي : وإنما دخل عليه الأشكال لأنه رأى الحديثين في باب المحشر فظن أنهما انتهى واحد . وليس كذلك وإنما هذا الحديث من باب وحديث سهل من باب ، وأيضا فالتشبيه لا يمتلزم المشاركة بين المشبه والمشبّه به في جميع الأوصاف بل يكفي حصوله في البعض ، وتقريره أنه شبه أرض المحشر بالخبزة في الاستواء والبياض ، وشبه أرض الجنة في كونها نزلا لأهلها ومهيأة لهم نكرمة بعجالة الراكب زاده يقنع به في سفره . قلت : آخر كلامه بقرر ما قال القاضي أن كون أرض الدنيا تصير نارا محمول على حقيقته ، وأن كونها تصير خبزة يأكل منها أهل الموقف محمول على المجاز والآثار التي أوردتها عن سعيد بن جبير وغيره نزد عليه . والاولى الحمل على الحقيقة مهما أمكن ،

وقدرة الله تعالى صالحة لذلك ، بل اعتقاد كونه حقيقة أبلغ وكون أهل الدنيا (١) ويستفاد منه أن المؤمنين لا يعاقبون بالجور في طول زمان المرقف ، بل يقاب الله لهم بقدرته طبع الارض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله بغير علاج ولا كلفة ، ويكون معنى قوله « نزلنا لأهل الجنة ، أى الذين يصيرون الى الجنة أعم من كون ذلك يقع بعد الدخول اليها أو قبله ، والله أعلم . قوله (فأتى رجل) في رواية الكشميني « فأتاه » . قوله (من اليهود) لم أقف على اسمه . قوله (فنظر النبي ﷺ اليه ثم ضحك) يريد أنه أعجبه اخبار اليهودي عن كتابهم بنظره ما أخبر به من جهة الوحى ، وكان يصحبه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه فكيف بموافقتهم فيما أنزل عليه . قوله (حتى يدت نواجزه) بالنون والجيم والذال المعجمة جمع ناجذ وهو آخر الاضراس ، ولكل انسان أربع نواجز . وتطلق النواجز أيضا على الانياب والاضراس . قوله (ثم قال) في رواية الكشميني « فقال » . قوله (ألا أخبرك) في رواية مسلم « ألا أخبركم » . قوله (بادامهم) أى ما يؤكل به الخبز . قوله (بالام) بفتح الموحدة بغير همز وقوله (ونون) أى بلفظ أول السورة . قوله (قالوا) أى الصحابة ، وفي رواية مسلم « فقالوا » . قوله (ما هذا) في رواية الكشميني « وما هذا ، بزيادة واو » . قوله (قال نور وون) قال الخطابي هكذا روي لنا ، وتأملت النسخ المصنوعة من البخارى من طريق حماد بن شاكر وابراهيم بن معقل والفربرى فإذا كلها على نحو واحد . قلت : وكذا عند مسلم وكذا أخرجه الاسماعيل وغيره ، قال الخطابي : فأما نون فهو الخوت على ما فسر في الحديث ، وأما بالام فدل التفسير من اليهودي على أنه اسم للنور ، وهو لفظ مبهم لم ينتظم ولا يصح أن يكون على التفرقة اسما لشيء ، فيشبه أن يكون اليهودي أراد أن يعنى الاسم فقطع الهجاء وتقدم أحد الحرفين ، وإنما هو في حق الهجاء لام ياء هجاء لاى بوزن لهى وهـ النور الوحش وجمه آلاء بثلاث همزات وزن أحبال فصحفوه فقالوا بالام بالموحدة وإنما هو بالياء آخر الحروف وكتبوه بالهجاء فأشكل الامر . هذا أقرب ما يقع لى فيه ، إلا أن يكون إنما عبر عنه بلسانه ويكون ذلك بلسانهم ، وأكثر العبرانية فيما يقوله أهل المعرفة مقولوب على لسان العرب بتقديم فى الحروف وتأخير ، والله أعلم بصحته . وقال عياض : أورد الحميدى فى اختصاره يعنى الجمع بين الصحيحين هذا الحديث بلفظ بالآى بكسر الموحدة وألف وصل ولام ثقيلة به سدها همزة مفتوحة خفيفة بوزن الوحى ، والآى النور الوحش ، قال : ولم أر أحداً رواه كذلك فلهذه من إصلاحه ، وإذا كان هكذا بقيت الميم دائمة إلا أن يدعى أنها حرفت عن الياء المنصورة ، قال : وكل هذا غير مسلم لما فيه من التكلف والتعسف ، قال : وأولى ما يقال فى هذا أن تبقى الكلمة على ما وقع فى الرواية ويحمل على أنها عبرانية ، ولذلك سأل الصحابة اليهودي عن تفسيرها ولو كان الآى امرؤها لأنها من لسانهم . وجزم النووي بهذا فقال : هى لفظة عبرانية معناها نور . قوله (يأكل من دائدة كبدهما سبعون ألفاً) قال عياض زيادة الكبد وزائدتها هى القطعة المنفردة المتعلقة بها وهى أطيبه ولهذا خص بأكلها السبعون ألفاً وأهلهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب فضلوا بأطيب النزل ، ويحتمل أن يكون عبر بالسبعين عن العدد الكثير ولم يرد الحصر فيها ، وقد تقدم فى أبواب الهجرة قبيل المغازى فى مسائل عبد الله بن سلام أن أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد الخوت ، وأن عند مسلم فى حديث ثوبان « تحفة أهل الجنة زياده

كبد النون ، وفيه د غداؤم على أثرها أن ينحر لهم نور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها ، وفيه د وشرابهم عليه من عين تسمى سلسيلا ، وأخرج ابن المبارك في د الزهد ، بسند حسن عن كعب الأحبار : أن الله تعالى يقول لأهل الجنة إذا دخلوها : إن لكل ضيف جزورا وإني أجزركم اليوم حرثاً وثوراً ، فيجزر لأهل الجنة . الحديث الثالث ، قوله (محمد بن جعفر) أي ابن أبي كشير ، وأبو حازم هر سلة بن دينار . قوله (يحشر الناس) بضم أوله . قوله (أرض عفراء) قال الخطابي العفر بياض ليس بالناصع ، وقال عياض : العفر بياض يضرب إلى حمرة قليلا ومنه سمي عفر الأرض زهر وجهها . وقال ابن فارس : معنى عفراء خالصة البياض . وقال الداودي : شديدة البياض . كذا قال الأول هو المعتمد . قوله (كقرصة النقي) بفتح النون وكسر الفاف أي الدقيق النقي من الفس والنخال قاله الخطابي . قوله (قال سهل أو غيره ليس فيما علم لأحد) هو مرصود بالسند المذكور ، وسهل هو راوي الخبر وأولئك ، والغير المجهول لم أنف على تسميته . ويقع هذا الكلام الأخير لمسلم من طريق خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر مدرجا بالحديث ولفظه د ليس فيها علم لأحد ، ومثله لسعيد بن منصور عن ابن أبي حازم عن أبيه ، والعلم والمعلم بمعنى واحد ، قال الخطابي : يريد أنها مستوية . والمعلم بفتح الميم واللام بينهما مهملة ساكنة هو الشيء الذي يستدل به على الطريق . وقال عياض : المراد أنها ليس فيها علامة سكنى ولا بناء ولا أثر ولا شيء من العلامات التي يمتد بها في الطرقات كالجلجل والصخرة البارزة . وفيه نهريض بأرض الدنيا وأنها ذهب وانقطعت العلاقة منها . وقال الداودي : المراد أنه لا يجوز أحد منها شيئا إلا ما أدرك منها : وقال أبو محمد ابن أبي حمزة : فيه دليل على مظيم القرة ، والاعلام بمزنيات يوم القيامة ليكون السامع على بصيرة فيخلص نفسه من ذلك المول لان في معرفة جزئيات الشيء قبل وقوعه رياضة النفس وحملها على ما فيه خلاصتها بخلاف مجيء الامر بغية ، وفيه إشارة إلى أن أرض الموقف أكبر من هذه الأرض الموجودة جدا ، والحكمة في الصفة المذكورة أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فانتضت الحكمة أن يكون المحل الذي يقع فيه ذلك طاهرا عن عمل المعصية والظلم ، وليكون تجليبه سبحانه على عباده المؤمنين على أرض تليق بعظمته ؛ ولأن الحكم فيه إنما يكون لله وحده فناسب أن يكون المحل خالصا له وحده . انتهى ملخصا . وفيه إشارة إلى أن أرض الدنيا أضحت وأعدمت وأن أرض الموقف تجددت . وقد وقع للسلف في ذلك خلاف في المراد بقوله تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) هل معنى تبدلها تغيير ذاتها وصفاتها أو تغيير صفاتها فقط ، وحديث الباب يؤيد الأول . وأخرج عبد الوزاق وعبد بن حميد والطبري في تفاسيرهم والبيهقي في الشعب من طريق عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض) الآية قال : تبدل الأرض أرضا كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة ، ورجاله رجال الصحيح ، وهو موقوف ؛ وأخرجه البيهقي من وجه آخر مرفوعا وقال : الموقوف أصح ، وأخرجه الطبري والحاكم من طريق عاصم عن زر بن حبیش عن ابن مسعود بلفظ : أرض بيضاء كأنها سبيكة فضة ورجاله موثقون أيضا ، ولأحمد من حديث أبي أيوب : أرض كالفضة البيضاء ، قيل فإين الخلق يومئذ ؟ قال : هم أضياف الله أن يعجزهم ماله . وللطبري من طريق سنان بن سعد عن أنس مرفوعا : يبذلها الله بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا . وعن علي موقوفا نحوه . ومن طريق ابن أبي نعيم عن مجاهد : أرض كأنها فضة والسموات كذلك ، وعن علي والسموات من ذهب . وعند عبد من طريق الحكم بن أبان عن

عكرمة قال : بلغنا أن هذه الأرض يعنى أرض الدنيا تطوى وإلى جنبها أخرى يحشر الناس منها إليها . وفي حديث
الصور الطويل : تبدل الأرض غير الأرض والسموات تبسطها ويسطحها ويعدّها مدّ الأديم المكافى لآثرى فيها عوجا
ولا أمّتا . ثم يزجر الله الحاقق زجرة واحدة فإذا هم في هذه الأرض المبذلة في مثل مواضعهم من الأولى ما كان في
بطنها كان في بطنها وما كان على ظهرها كان عليها انتهى . وهذا يؤخذ منه أن ذلك يقع عقب نفخة الصق بعد الحشر
الأول ، ويؤيده قوله تعالى (وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت) . وأما من ذهب إلى أن التغيير إنما يقع
في صفات الأرض دون ذاتها فستنده ما أخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمرو قال : إذا كان يوم القيامة مدت
الأرض مدّ الأديم وحشر الخلائق . ومن حديث جابر رفته تمدّ الأرض مدّ الأديم ثم لا يكون لابن آدم منها إلا موضع
قدميه ورجلاه ثقات ، إلا أنه اختلف على الزهري في محاييه . ووقع في تفسير الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس
في قوله تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض) قال : يزداد فيها وينقص منها ويذهب آكامها وجبالها وأوديتها
وشجرها وتمهد مدّ الأديم المكافى . وعزاء الثعلبى في تفسيره لرواية أبي هريرة ، وحكاية البيهقى عن أبي منصور
الازهرى ، وهذا وإن كان ظاهره يخالف القول الأول فيمكن الجمع بأن ذلك كله يقع لأرض الدنيا لكن أرض
الموقف غيرها ، ويؤيده ما وقع في الحديث الذى قبله أن أرض الدنيا تصير خبزة ، والحسكة في ذلك ما تقدم أنها
تعدّ لكل المؤمنين منها في زمان الموقف ثم تصير نزلا لاهل الجنة ، وأما ما أخرجه الطبرى من طريق المنهال بن
عمرو عن قيس بن السكن عن عبد الله بن مسعود قال : الأرض كلها تأتي يوم القيامة كالذى قبله عن ابن مسعود
أصحّ سنداً ، ولعل المراد بالأرض في هذه الرواية أرض البحر فقد أخرج الطبرى أيضاً من طريق كعب الأحبار
قال : يصير مكان البحر نارا ، وفي تفسير الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب : تصير السموات جفانا
ويصير مكان البحر نارا ، وأخرج البيهقى في « البعث » من هذا الوجه في قوله تعالى (وحملت الأرض والجبال
فدكتها دكة واحدة) قال : يصيران غيرة في وجوه الكفار . قلت : ويمكن الجمع بأن بعضها يصير نارا وبعضها
غبارا وبعضها يصير خبزة ، وأما ما أخرجه مسلم عن عائشة أنها « سألت النبي ﷺ عن هذه الآية (يوم تبدل
الأرض غير الأرض) أين يكون الناس حينئذ ؟ قال : على الصراط ، وفي رواية الترمذى « هل جسر جهنم » ولاحد
من طريق ابن عباس عن عائشة « على متن جهنم » وأخرج مسلم أيضاً من حديث ثوبان مرفوعاً « يكونون في
الظلة دون الجسر » فقد جمع بينهما البيهقى بأن المراد بالجسر الصراط كما سيأتى بيانه في ترجمة مستقلة ، وأن في قوله
على الصراط مجازاً لكونهم يحاوذونه لأن في حديث ثوبان زيادة يتمين المصير إليها لثبوتها وكان ذلك عند الزجرة
التي تقع عند نقلمهم من أرض الدنيا إلى أرض الموقف ، ويشير إلى ذلك قوله تعالى (كلا إذا دكت الأرض وكادكا ،
وجاء ربك والملك صفاً صفا ، وجيء يومئذ بجهنم) واختلف في السموات أيضاً فتقدم قول من قال إنها تصير
جفانا ، وقيل إنها إذا طويت تكور شمسه وقرها وسائر نجومها وتصير نارة كاملاً ونارة كالدهان ، وأخرج
البيهقى في « البعث » عن طريق السدى عن مرة عن ابن مسعود قال : السماء تكون ألوانا كاملاً وكالدهان وواهية
وتنشق فتكون حالاً بعد حال ، وجمع بعضهم بانها تنشق أولاً فتصير كالوردة وكالدهان وواهية وكامل وتكور
الشمس والقمر وسائر النجوم ثم تطوى السماوات وتضاف إلى الجنان ، ونقل القرطبي في « التذكرة » عن أبي الحسن
ابن حيدرة صاحب « الافصاح » أنه جمع بين هذه الاخبار بأن تبدل السموات والأرض يقع مرتين إحداها تبدل

صفاتها فقط وذلك عند الانفخة الاولى فتكثر الكواكب وتخسف الشمس والقمر وتسير السماء كاملا وتكشط عن
الرموس وتسير الجبال وتخرج الارض وتثقب الى أن تصير الهيئة غير الهيئة ، ثم بين الانفختين تهلوى السماء
والارض وتبدل السماء والارض ، إلى آخر كلامه في ذلك ، والعلم عند الله تعالى

٤٥ - باب الحشر

٦٥٢٢ - **حدثنا** مولى بن أسيد **حدثنا** وهيب عن ابن طاوس عن أبيه « عن أبي هريرة رضى الله عنه
عن النبي ﷺ قال : يُحْشَرُ الناسُ على ثلاث طرائق راغبين وراهبين ، واثبات على بعير وثلاثة على بعير
وأربعة على بعير وعشرة على بعير ، ويحشرُ بقيتهم النارُ ثقيلُ معهم حيث قالوا وتبدت معهم حيث باتوا وتصبح
معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا ،

٦٥٢٣ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** يونس بن محمد البغدادي **حدثنا** شيبان عن قتادة « **حدثنا**
أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا نبي الله ، كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ قال : أليس الذي
أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة ؟ قال قتادة : بلى وعزّة ربنا
٦٥٢٤ - **حدثنا** علي **حدثنا** سفيان قال عمرو سمعت سعيد بن جبير « سمعت ابن عباس سمعت النبي ﷺ
يقول : إنكم ملاقوا الله حفاة عراة مشاة غرلاً »

قال سفيان : فإذا ما نمت أن ابن عباس سمعه من النبي ﷺ

٦٥٢٥ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** سفيان عن حماد بن عمار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله
عنهما قال « سمعت رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يقول : إنكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلاً »

٦٥٢٦ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** غندار **حدثنا** شعبة عن الزهري عن الثوري عن سفيان بن جبير « عن
ابن عباس قال : قام فينا النبي ﷺ يخطب فقال : انكم تحشورون حفاة عراة غرلاً (كما بدأنا أول خلق نعيده)
الآية . وإن أول الخلق يكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل ، وإنه سيُجاء برجال من أمّتي فيؤخذ بهم ذات
الشمال ، فأقول : يارب أصحّابى ، فيقول : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول كما قال العبدُ الصالح (وكنتم
عليهم شهداء ما دمت فيهم - إلى قوله - الحكيم) قال فيقال : انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم ،

٦٥٢٧ - **حدثنا** قيس بن حفص **حدثنا** خالد بن الحارث **حدثنا** حاتم بن أبي صغيرة عن عبد الله بن
أبي مليمكة قال **حدثني** القاسم بن محمد بن أبي بكر « أن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

تَحْشَرُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا . قَالَتْ تَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَذَلِكَ يُرْسِلُ اللَّهُ ، الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؟ فَقَالَ : الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُبْهَمَ ذَلِكَ »

٦٥٢٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ « عَنْ

عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ : أَرْضُونَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : أَرْضُونَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : أَرْضُونَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : وَالْقَبْرِ نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، إِنْ لَأَرَجُوا أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسَلِّمَةٌ ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشَّرِّ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ »

[الحديث ٦٥٢٨ - طريقه في : ٦٦٤٢]

٦٥٢٩ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَوْرٍ عَنْ أَبِي لَقَيْثٍ « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ

ﷺ قَالَ : أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمُ ، فَنَادَى ذُرِّيَّتَهُ فَيَقَالُ : هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ ، فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ فَهَقُولُ : أَخْرِجْ بَعَثْ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ ، فَيَقُولُ : يَارَبِّ كَمْ أَخْرَجَ ؟ فَيَقُولُ أَخْرَجَ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِذَا أَخَذَ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَمَاذَا يَبْقَى ؟ قَالُوا : إِنَّ أُمَّتِي فِي الْأُمَمِ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ »

قَوْلُهُ (بَابُ الْحَشْرِ) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ الْحَشْرُ الْجَمْعُ وَهُوَ أَرْبَعَةٌ : حَشْرَانِ فِي الدُّنْيَا وَحَشْرَانِ فِي الْآخِرَةِ ، قَالَ فِي الدُّنْيَا أَحَدُهُمَا الْمَذْكُورُ فِي سُورَةِ الْحَشْرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ) ، وَالثَّانِي الْحَشْرُ الْمَذْكُورُ فِي أَشْرَاطِ السَّاعَةِ الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ حَنَافِيَّةِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ رَفَعَهُ « أَنَّ السَّاعَةَ لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ ، فَذَكَرَهُ ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَأَبِي يَزِيدَ مَرْفُوعًا « تَخْرُجُ نَارٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ حَضْرَةِ وَتِ فَتَسُوقُ النَّاسَ ، الْحَدِيثُ ، وَفِيهِ « فَمَا نَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالْحَمَامِ ، وَفِي لَفْظٍ آخَرَ « ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ تَرَحُّلُ النَّاسَ إِلَى الْحَشْرِ . قُلْتُ : وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ فِي مَسَائِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ « لَمَّا أَسْلَمَ « أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَقَدْ قَدِمْتُ الْإِشَارَةَ إِلَيْهِ فِي « بَابِ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَأَنَّهُ مَذْكُورٌ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ ، وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عِنْدَ الْحَاكِمِ رَفَعَهُ « تَبْعَثُ نَارٌ عَلَى أَهْلِ الْمَشْرِقِ فَتَحْشُرُهُمْ إِلَى الْمَغْرِبِ تَبْعَثُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ، وَيَكُونُ لَهَا مَا سَقَطَ مِنْهُمْ وَتُخْلِفُ ، تَسُوقُهُمْ سَوْقَ الْجَمَلِ السَّكْسِيرِ ، وَقَدْ أَشْكَلَ الْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ الْأَخْبَارِ ، وَظَهَرَ لِي فِي وَجْهِ الْجَمْعِ أَنَّ كَوْنَهَا تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ لَا يَنَافِي حَشْرَهَا النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَذَلِكَ أَنَّ ابْتِدَاءَ خُرُوجِهَا مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ قَدْ خَرَجَتْ انْتَشَرَتْ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا ، وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ « تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ » أَرَادَةَ تَعْمِيمِ الْحَشْرِ لِأَخْصَاصِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، أَوْ أَنَّهَا بَعْدَ

الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق ، ويؤيد ذلك أن ابتداء الفتن دائما من المشرق كما سيأتى تقريره فى كتاب الفتن ،
وأما جعل الغاية الى المغرب فلأن الشام بالنسبة الى المشرق مغرب ، ويحتمل أن تكون النار فى حديث أنس كناية
عن الفتن المنتشرة التى أذارت الشر العظيم والنهب كما قاتل النار ، وكان ابتداءها من قبل المشرق حتى خرب معظمه
وانحسر الناس من جهة المشرق الى الشام ومصر وهما من جهة المغرب كما شهد ذلك مرارا من المغل من عهد جنكوشان
ومن بعده ، والنار التى فى الحديث الآخر على حقيقتها والله أعلم . والحشر الثالث حشر الاموات من قبورهم
وغيرها بعد البعث جميعا الى الموقف : قال الله عز وجل (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) والرابع حشرهم الى
الجنة أو النار . انتهى ملخصا بزيادات . قالت : الاول ليس حشرا مستقلا ، فان المراد حشر كل موجود يومئذ ،
والاول إنما وقع لفظة مخصوصة ، وقد وقع نظيره مرارا : تخرج طائفة من بلد ما بغير اختيارها الى جهة الشام ،
كما وقع لبني أمية أول ما تولى ابن الزبير الخلافة فاخرجهم من المدينة الى جهة الشام ، ولم يعد ذلك أحد حشرا .
وذكر المصنف فيه ستة أحاديث : الحديث الاول ، قوله (وهيب) بالتصغير هو ابن خالد ، وابن طائوس هو
عبد الله وصرح به فى رواية مسلم . قوله (على ثلاث طرائق) فى رواية مسلم « ثلاثة » والطرائق جمع طريق وهى
تذكر وتوثق . قوله (راغبين وراغبين) فى رواية مسلم « راغبين ، بغير وار » ، وعلى الروایتين فهى الطريقة الاولى
قوله (واثنان على بعير ، ثلاثة على بعير ، أربعة على بعير ، عشرة على بعير) كذا فيه بالواو فى الاول فقط ، وفى
رواية مسلم والاسماعيلى بالواو فى الجميع ، وعلى الروایتين فهى الطريقة الثانية . قوله (وتحشر بقيتهم النار) هذه
هى النار المذكورة فى حديث حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة ، وعند مسلم فى حديث فيه ذكر الآيات السكينة قبل قيام
الساعة كطلوع الشمس من مغربها ففيه « وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترجل الناس » وفى رواية له « تطرد
الناس الى حشرهم » ، قوله (تقيل معهم حيث قالوا الخ) فيه إشارة الى ملازمة النار لهم الى أن يصلوا الى مكان
الحشر . وهذه الطريقة الثالثة . قال الخطابى : هذا الحشر يكون قبل قيام الساعة ، تحشر الناس أحياء الى الشام .
وأما الحشر من القبور الى الموقف فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب على الابل والتمعاقب عليها ، وإنما هو
على ما ورد فى حديث ابن عباس فى الباب « حفاة عراة مشاة » قال : وقوله « واثنان على بعير وثلاثة على بعير
الخ » يريد أنهم يهتقبون البعير الواحد يركب بعض ويمشى بعض . قالت : وإنما لم يذكر الخمسة والستة الى العشرة
إيجازا واكتفاء بما ذكر من الأعداد ، مع أن الاعتقاد ليس مجزوما به ، ولأما منع أن يجعل الله فى البعير ما يقوى
به على حمل العشرة ، ووال الحليمى الى أن هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور ، وجزم به الغزالي . وقال
الاسماعيلى : ظاهر حديث أبى هريرة يخالف حديث ابن عباس المذكور بعد أنهم يحشرون حفاة عراة مشاة ، قال :
ويجمع بينهما بأن الحشر يعبر به عن النشر لاقصالة به ، وهو اخراج الخلق من القبور حفاة عراة فيساقون ويجمعون
الى الموقف للحساب ، لئلا يثقل الحشر المتقون ركابا على الابل ، وجمع غيره بانهم يخرجون من القبور بالوصف الذى
فى حديث ابن عباس ، ثم يفرق حالهم من ثم الى الموقف على ما فى حديث أبى هريرة ، ويؤيده ما أخرجه أحمد
والنسائى والبيهقى من حديث أبى ذر « حدثنى الصادق المصدوق أن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أنواع :
فوج طاهرين كاسين راكبين ، وفوج يمشون ، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم » الحديث ، وصوب عياض
ما ذهب اليه الخطابى وقواه بحديث حذيفة بن أسيد ، وقوله فى آخر حديث الباب « تقيل معهم وثبتت » تصبح

وتسمى ، فان هذه الاوصاف مختصة بالدنيا . وقال بعض شراح « المصاييح » : حمله على الحشر من القبور أقوى من
أوجه : أحدها أن الحشر اذا أطلق في عرف الشرع انما يراد به الحشر من القبور ما لم يخصه دليل ، ثانيها أن هذا
التقسيم المذكور في الخبر لا يستقيم في الحشر الى أرض الشام لأن المهاجر لابد أن يكون راغبا أو راهبا أو جامعا
بين الصفتين ، فاما أن يكون راغبا راهبا فقط وتكون هذه طريقة واحدة لا ثاني لها من جنسها فلا ، ثالثها حشر
البقية على ما ذكر وإلجاء النار لهم الى تلك الجهة وملازمتها حتى لا تفارقهم قول لم يرد به التوقيف ، وليس لنا أن
نحكم بتسليط النار في الدنيا على أهل الشنوة من غير توقيف ، رابعها أن الحديث يفسر بعضه بعضا ، وقد وقع في
الحسان من حديث أبي هريرة وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن علي بن زيد عن أوس بن أبي أوس عن أبي هريرة
بلفظ « ثلاثا على الدراب وثلاثا ينزلون على أقدامهم وثلاثا على وجوههم » ، قال : ونرى أن هذا التقسيم الذي وقع
في هذا الحديث نظير التقسيم الذي وقع في تفسير الواقعة في قوله تعالى (وكنتم أزواجا ثلاثة) الآيات ، فتوله في
الحديث « راغبين راهبين » ، يريد به عوام المؤمنين وهم من خلط عملا صالحا وآخر سيئا فيترددون بين الخوف
والرجاء يخافون عاقبة سيئاتهم ويرجون رحمة الله بآيمانهم وهؤلاء أصحاب الميمنة ، وقوله « واثنان على بهير الخ »
السابقين وهم أفضل المؤمنين يحشرون ~~ركبانا~~ . وقوله « وتحشر بقيتهم النار » ، يريد به أصحاب المشامة ، وركوب
السابقين في الحديث يحتمل الحمل دفعة واحدة تنبيها على أن البعير المذكور يكون من بدائع فطرة الله تعالى حتى
يقوى على ما لا يقوى عليه غيره من البهائم ، ويحتمل أن يراد به التعاقب ، قال الخطابي : وانما سكنت عن الواحد
إشارة الى أنه يكون لمن فرقهم في المرتبة كالأنبياء ليقتبس الامتياز بين النبي ومن دونه من السابقين في المراكب كما
وقع في المراتب . انتهى ملخصا . وتعبه الطيبي ورجع ما ذهب اليه الخطابي ، وأجاب عن الاول بأن الدليل
ثابت ، فقد ورد في عدة أحاديث وقوع الحشر في الدنيا الى جهة الشام ، وذكر حديث حذيفة بن أسيد الذي نهت
عليه قبل ، وحديث معاوية بن حيدة جده بن حكيم رفعة « انكم محشورون ونحما بيده نحو الشام رجالا وركبانا
وتحشرون على وجوهكم » أخرجه الترمذي والنسائي وسنده قوى ، وحديث « ستكون هجرة بعد هجرة ، وتنهك الناس
الى مهاجر إبراهيم ، ولا يبقى في الأرض الاشرارها تلفظهم أرضهم وتحشرهم النار مع الفردة والخنزير تبليت معهم
اذا بانوا وتقبل معهم اذا قالوا » أخرجه أحمد وسنده لا بأس به ، وأخرج عبد الرزاق عن النعمان بن المنذر عن
وهب بن منبه قال : قال الله تعالى اصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عرشي ولا حشرن عليك خاق . وفي تفسير ابن
عينة عن ابن عباس : من شك ان الحشر ههنا يعني الشام فليقرأ أول سورة الحشر ، قال لم رسول الله ﷺ يومئذ
أخرجوا قالوا الى أين قال الى أرض الحشر . وحديث « ستخرج نار من حضرموت تحشر الناس » ، قالوا : فما تأمرنا
يا رسول الله ؟ قال : عليكم بالشام « ثم حكى خلافا هل المراد بالنار نار على الحقيقة أو هو كناية عن الفتنة الشديدة
كما يقال نار الحرب لشدة ما يقع في الحرب » ، قال تعالى (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله) وعلى كل حال فليس
المراد بالنار في هذه الاحاديث نار الآخرة ، ولو أريد المعنى الذي زعمه المعارض لفيل تحشر بقيتهم الى النار ، وقد
أضاف الحشر الى النار لكونها هي التي تحشرهم وتختلف من تخلف منهم كما ورد في حديث أبي هريرة من رواية علي
ابن زيد عند أحمد وغيره ؛ وعلى تقدير أن تكون النار كناية عن الفتنة فبسبب الحشر اليها سببية كأنها تفسد في كل جهة
وتكون في جهة الشام أخف منها في غيرها ، فكل من عرف ازدیادها في الجهة الى هو فيها أحب التحول منها الى

المسكان الذي ليست فيه شديدة فتتوفر الدواهي على الرحيل الى الشام ، ولا يمتنع اجتماع الامرين ، واطلاق النار على الحقيقة التي تخرج من قمر عدن وعلى المجازية وهي الفتنة اذ لا تنافي بينهما ، ويؤيد الحمل على الحقيقة ظاهر الحديث الأخير ، والجواب عن الاعتراض الثاني أن التقسيم المذكور في آيات سورة الواقعة لا يستلزم أن يكون هو التقسيم المذكور في الحديث ، فإن الذي في الحديث ورد على القصد من الخلاص من الفتنة ، فمن اغتنم الفرصة سار على فسحة من الظاهر ويسر في الزاد راغبا فيما يستقبله راعيا فيما يستدبره ، وهؤلاء هم الصنف الاول في الحديث ، ومن توانى حتى قل الظاهر وضاق عن أن يسعهم لركوبهم اشتروا ركوبا عقبة فيحصل اشتراك الإثنين في البعد الواحد وكذا الثلاثة ويمكنهم كل من الامرين ، وأما الأربعة في الواحد فالظاهر من حالهم التعاقب ، وقد يمكنهم اذا كانوا اخفاقا أو اطفالا ، وأما العشرة فبالنمقاب ، وسكت عما فوقها إشارة الى أنها المنتهى في ذلك وحما بينها وبين الأربعة إيجازا واختصارا ، وهؤلاء هم الصنف الثاني في الحديث . وأما الصنف الثالث فغير عنه بقوله وتحشر بقيتهم النار ، إشارة الى أنهم عجزوا عن تحصيل ما يركبونه ، ولم يسع في الحديث بيان حالهم بل يحتمل أنهم يمشون أو يسحبون فراراً من النار التي تحشرهم ، ويؤيد ذلك ما وقع في آخر حديث أبي ذر الذي تقدمت الإشارة إليه في كلام المعترض ، وفيه أنهم سألوا عن السبب في مشي المذكورين فقال : « باقى الله الآفة على الظاهر حتى لا يبق ذات ظهر ، حتى أن الرجل يعطى الحديقة المعجوبة بالشارف ذات القتب ، أى يشتري للناقة المسن لأجل كونها تحمله على القتب بالبيتان الكريم لحوان العقار الذي عزم على الرحيل عنه وعزة الظاهر الذي يوصله الى مقصوده ، وهذا لا يتفق بأحوال الدنيا ومؤكدا لما ذهب اليه الخطابي ، ويتنزل على وفق حديث الباب يعنى من « المصاييح » وهو أن قوله « فوج طامعين كاسين راكبين » موافق لقوله « راغبين راغبين » وقوله « وفوج يمشون » موافق للصنف الذين يتعاقبون على البعير فإن صفة المشي لازمة لهم ، وأما الصنف الذين تحشرهم النار فهم الذين تسحبهم الملائكة . والجواب عن الاعتراض الثالث أنه تبين من شواهد الحديث أنه ليس المراد بالنار نار الآخرة وإنما هي نار تخرج في الدنيا أنذر النبي ﷺ بخروجها وذكر كيفية ما تفعل في الاحاديث المذكورة . والجواب عن الاعتراض الرابع أن حديث أبي هريرة من رواية دلى بن زيد مع ضعفه لا يخالف حديث الباب لأنه موافق لحديث أبي ذر في لفظه ، وقد تبين من حديث أبي ذر ما دل على أنه في الدنيا لا بعد البحث في الحشر الى الموقف اذ لا حقيقة هناك ولا آفة تلقى على الظاهر حتى يعر وبقول ، ووقع في حديث دلى بن زيد المذكور عند أحمد أنهم يتقون بوجههم كل حذب وشوك ، وقد سبق أن أرض الموقف أرض مستوية لا عوج فيها ولا أكمة ولا حذب ولا شوك ، وأشار الطبري الى أن الاول أن يحمل الحديث الذي من رواية على بن زيد على من يحشر من الموقف الى مكان الاستقرار من الجنة أو النار ، ويكون المراد بالركبان السابقين المتقين وهم المراد بقوله تعالى ﴿ يوم يحشر المتقين الى الرحمن وفداً ﴾ أى ركباناً كما تقدم في تفسير سورة مريم ، وأخرج الطبري عن علي في تفسير هذه الآية فقال : أما والله ما يحشر الوفد على أرجلهم ولا يسافون سوفاً ، ولكن يؤثرون بنوق لم تر الخلائق مثلاً عليها رجال الذهب وأرمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة ، والمراد سوق ركائبهم اسراعاً بهم الى دار السكينة كما يفعل في العادة بمن يشرف ويكرم من الوافدين على الموك . قال : ويستبعد أن يقال يحى . وقد الله عشر على بعد جميعاً أو متعاقبين ، وعلى هذا فقد روى أبو هريرة حال المحشورين عند انقراض الدنيا الى جهة أرض الحشر وهم ثلاثة

أصناف ، وحال المشورين في الأخرى الى محل الاستقرار ، انتهى كلام الطائي عن جواب المدرس ملخصاً موضحاً بزيادات فيه ، لكن تقدم مما قررته أن حديث أبي هريرة من رواية علي بن زيد ليس في المشورين من الموقف الى محل الاستقرار . ثم ختم كلامه بأن قال : هذا ما سنعلى على سبيل الاجتهاد ، ثم رأيت في صحيح البخاري في باب المحشر : يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق ، فعلت من ذلك أن الذي ذهب اليه الامام التوربشتي هو الحق الذي لا محيد عنه . قلت : ولم أنف في شيء من طرق الحديث الذي أخرجه البخاري على لفظ يوم القيامة لا في صحيحه ولا في غيره ، وكذا هو عند مسلم والاسماعيلي وغيرهما ليس فيه يوم القيامة ، نعم ثبت لفظ يوم القيامة في حديث أبي ذر المنبى عليه قبل ، وهو مؤول بأن المراد بذلك أن يوم القيامة يعقب ذلك فيكون من مجاز المجاورة ، ويتمين ذلك لما وقع فيه أن الظاهر يقل لما يلقى عليه من الآفة ، وأن الرجل يشترى العارف الواحد بالحقيقة المعجبة ، فان ذلك ظاهر جداً في أنه من أحوال الدنيا لا بعد المبعث . وقد أبدى البيهقي في حديث الباب احتمالين فقال : قوله « راغبين » ، يحتمل أن يكون إشارة الى الأبرار ، وقوله « راغبين » إشارة الى المخطئين الذين هم بين الخوف والرجاء ، والذين تحشرهم النار هم الكفار . وتعقب بأنه حذف ذكر قوله « واثنان على بعير الخ » . وأجيب بأن الرغبة والرغبة صفتان للصنفين الأبرار والمخطئين وكلاهما يحشر اثنان على بعير الخ ، قال : ويحتمل أن يكون ذلك في وقت حشرهم الى الجنة بعد الفراغ . ثم قال بعد إيراد حديث أبي ذر : يحتمل أن يكون المراد بالفوج الأول الأبرار وبالفوج الثاني الذين خلطوا فيكونون مشاة والأبرار ركباناً ، وقد يكون بعض الكفار أعيان من بعض فأولئك يسحبون على وجوههم ومن دونهم يمشون ويسمون مع من شاء الله من الفساق وقت حشرهم الى الموقف ، وأما الظاهر فلعل المراد به ما يحويه الله بعد الموت من الدواب فيركبها الأبرار ومن شاء الله ويلقى الله الآفة على بقيتها حتى يبقى جماعة من المخطئين بلا ظن . قلت : ولا يخفى ضعف هذا التأويل مع قوله في بقية الحديث « حتى أن الرجل ليمطى الحقيقة المعجبة بالشارف » ، ومن أين يكون للذين يمشون بعد الموت عراة حفاة حدائق حتى يدفنوها في الشوارف ؟ قال راجع ما تقدم . وكذا يريد غاية البعد أن يحتاج من يساق من الموقف الى الجنة الى التماقيل الى الأبرار ، فرجع أن ذلك إنما يكون قبل المبعث والله أعلم . الحديث الثاني ، قوله (حدثني عبد الله بن محمد) هو الجعفي ، ويونس هو المؤدب ، وشيبان هو ابن عبد الرحمن . قوله (أن رجلاً) لم أنف على اسمه . قوله (قال يا بني الله يحشر الكافر على وجهه) كأنه استفهام حذف أداته ، ووقع في عدة نسخ « كيف يحشر » ، وكذا هو عند مسلم وغيره ، والكافر اسم جنس يشمل الجميع ، ويؤيده قوله تعالى (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم) الآية ، وقوله تعالى (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عياناً) الآية . وقد تقدم في التفسر أن الحاكم أخرجه من وجه آخر عن أنس بلفظ « كيف يحشر أهل النار على وجوههم » . قوله (ليس الذي أمشاه الخ) ظاهر في أن المراد بالمشى حقيقة فلذلك استغربه حتى سألوا عن كيفية ، وزعم بعض المفسرين أنه مثل وأنه كقوله (أفن يمشى مسكياً على وجهه أمدى أمن يمشى سويّاً) قال مجاهد : هذا مثل المؤمن والكافر قلت : ولا يلزم من تفسير مجاهد لهذه الآية بهذا أن يفسر به الآية الأخرى ، فالجواب الصادر عن النبي ﷺ ظاهر في تقرير المشى على حقيقة . قوله (قال قتادة بل ودرة ربنا) هو موصول بالمتدكور ، والحكمة في حشر الكافر على وجهه أنه عوقب على عدم السجود في الدنيا بأن يسحب على وجهه في القيامة إظهاراً لما وانه بحيث صار وجهه

مكان يده ورجله في التوقي عن الأوثان . الحديث ذكره من طريقين عن سعيد بن جبير . قوله (علي) هو ابن المديني ، وسفيان هو ابن عيينة . قوله (قال عمرو) القائل هو سفيان وحكي ذلك عنه هو علي ، وكان سفيان كثيراً ما يحذف الصيغة فيقتصر على اسم الراوي ، ووقع في رواية صدقة التي بعدها عن عمرو ، وكذا مسلم عن قتيبة وغيره عن سفيان ، وعمرو هو ابن دينار . قوله (سمعت رسول الله ﷺ) زاد قتيبة في روايته : «يخطب على المنبر» ، ولعل هذا هو المراد في إرادته لرواية قتيبة بعد رواية علي بن المديني . قوله (انكم ملائكة) أي في الموقف بعد البعث . قوله (حفاة) بضم المهملة وتخفيف الفاء جمع حاف أي بلا خف ولا نعل ، وقوله «مشاة» لم أر في رواية قتيبة هنا «مشاة» ، وثبت في رواية مسلم عنه وعن غيره : «وليس عنده عنهم قوله» ، علي المنبر . قوله في آخر رواية علي بن المديني (قال سفيان الخ) هو موصول كالذي قبله ، ولم يصب من قال أنه معلق عن سفيان . قوله (هذا ما نزل أن ابن عباس سمعه من النبي ﷺ) يريد أن ابن عباس من صفار الصحابة وهو من المكثرين لكنه كان كثيراً ما يرسل ما يسمعه من أكابر الصحابة ولا يذكر الوسيلة ، وتارة يذكره باسمه وتارة مبهماً كقوله في أوقات الكراهة : حدثني رجال مرضيون أرضاهم عندي عمر ، فاما ما صرح بإجماعه له فقليل ، ولهذا كانوا يعتنون بهده فجاء عن محمد بن جعفر غندر أن هذه الأحاديث التي صرح ابن عباس بسماعها من النبي ﷺ عشرة ، وعن يحيى بن معين وأبي داود صاحب السنن تسعة ، وأغرب الغزالي في «المستصفى» ، وقلده جماعة ممن تأخروا عنه فقال : لم يسمع ابن عباس من النبي ﷺ إلا أربعة أحاديث ، وقال بعض شيوخ شيوينا : سمع من النبي ﷺ دون العشرين من وجوه صحاح . قلت : وقد اعتنيت بجمعها فزاد على الأربعين ما بين صحيح وحسن خارجاً عن الضعيف وزائداً أيضاً هل ما هو في حكم السماع كحكايته حضور شيء فعل بمحضرة النبي ﷺ ، فكان الغزالي التمس عليه ما قالوا أن أبا العالمة سمعه من ابن عباس وقيل خمسة وقيل أربعة . قوله في الطريق الثانية (قام فينا النبي ﷺ يخطب) وقع لمسلم بدل قوله بخطاب «بموعظة» ، أخرجه عن محمد بن بشار شيخ البخاري فيه ومحمد بن المنثري قال واللفظ لابن المنثري قالاً حدثنا محمد بن جعفر بسنده المذكور هنا ، وكذا أخرجه أحمد بن محمد بن جعفر . قوله (فقال إنكم) زاد ابن المنثري : «يا أيها الناس انكم» . قوله (تخشرون) في رواية الكشميني «مخشرون» ، وهي رواية ابن المنثري . قوله (حفاة) لم يقع فيه أيضاً «مشاة» . قوله (عراة) قال البيهقي : وقع في حديث أبي سعيد يعني الذي أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان أنه لما حضره الموت دعا بذياب جدد فلبسها وقال : سمعت النبي ﷺ يقول : إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها ، ويجمع بينهما بأن بعضهم يحشر عارياً وبعضهم كاسياً ، أو يحشرون كلهم عراة ثم يكسى الأنبياء ، فأول من يكسى إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، أو يخرجون من القبور بالثياب التي ماوتوا فيها ثم تقتلهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة ثم يكون أول من يكسى إبراهيم ، وحمل بعضهم حديث أبي سعيد على الشهداء لأنهم الذين أمر أن يملأوا في ثيابهم ويدفنون فيها ، فيحتمل أن يكون أبو سعيد سمعه في الشهيد لحمله على العموم ، ومن حمله على عمومهم معاذ بن جبل فأخرج ابن أبي الدنيا بسند حسن عن عمرو بن الأسود قال «دفنا أم معاذ بن جبل فأمر بها فكفنت في ثيابي جدد وقال : أحسنوا أ كفننا موتاكم فانهم يحشرون فيها» ، قال وحمله بعض أهل العلم على العمل ، وإطلاق الثياب على العمل وقع في مثل قوله تعالى ﴿ولباس﴾ الآية وي ذلك غير ﴿وثيابك فطهر﴾ على أحد الأثقال وهو قول قتادة قال : «معناه وملك فاخلصه

وبؤكد ذلك حديث جابر رفعه « يومئذ كل عبد على ما مات عليه » أخرجه مسلم ، وحديث فضالة بن عبيد « من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة » الحديث أخرجه أحمد ، ورجح القرطبي الحمل على ظاهر الخبر ، ويتأيد بقوله تعالى (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة) وقوله تعالى (كما بدأكم تعودون) وإلى ذلك الإشارة في حديث الباب بذكر قوله تعالى (كما بدأنا أول خلق نعيده) عقب قوله « حفاة عراة » قال : فيحمل ما دل عليه حديث أبي سعيد على الشهداء لأنهم يدفنون بثيابهم فيجثثون فيها تمييزاً لهم عن غيرهم ، وقد نقله ابن عبد البر عن أكثر العلماء ، ومن حيث النظر إن الملابس في الدنيا أموال ولا مال في الآخرة مما كان في الدنيا ولأن الذي بقي النفس مما تكره في الآخرة ثواب بحسن عملها أو رحمة مبتدأة من الله ، وأما ملابس الدنيا فلا تغني عنها شيئاً قاله الحلبي . وذهب الغزالي إلى ظاهر حديث أبي سعيد وأورده بزيادة لم أجد لها أصلاً وهي : فإن أمي تحشر في أكفانها ، وسائر الأمم عراة . قال القرطبي : إن ثبت حمل على الشهداء من أمته حتى لا تتناقض الأخبار . قوله (غرلاً) بضم المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الأقنف وزنه ومعناه وهو من بقيت غرائه وهي الجلدة التي يقطعها الخائن من الذكر ، قال أبو هلال العسكري : لا تلتقي اللام مع الراء في كلمة إلا في أربع : أول اسم جبل وورل اسم حيوان معروف وحمل ضرب من الحجارة والغرلة . واستدرك عليه كلمتان هرل ولد الزوجة وهرل الديك الذي يستدير بصفه والسته حوشية إلا الغرلة . قال ابن عبد البر : يحشر الآدمي عارياً ولاكل من الأعضاء ما كان له يوم ولد ، فمن قطع منه شيء يرد حتى الألف . وقال أبو الوقاء بن عقيل : حشفة الألف موقاة بالقلفة فتكون أرق ، فلما أزالوا تلك القطعة في الدنيا أعادها الله تعالى ليذيقها من حلاوة فضله . قوله (كما بدأنا أول خلق نعيده الآية) ساقى ابن المثنى الآية كلها إلى قوله (فاعلمين) ومثله (كما بدأكم تعودون) ومنه (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة) ووقع في حديث أم سلمة عند ابن أبي الدنيا « يحشر الناس حفاة عراة كما بدأنا » . قوله (وإن أول الخلق يكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل) تقدم بعض الكلام عليه في أحاديث الأنبياء ، قال القرطبي « شرح مسلم » : يجوز أن يراد بالخلق من عدا نبينا ﷺ فلم يدخل هو في عموم خطاب نفسه ، وتعقبه تلميذه القرطبي أيضاً في « التذكرة » فقال : هذا حسن لولا ما جاء من حديث علي بن أبي طالب الذي أخرجه ابن المبارك في الزهد من طريق عبد الله بن الحارث عن علي قال « أول من يكسى يوم القيامة خليل الله عليه السلام قطيبتين ، ثم يكسى محمد ﷺ حلة حبرة عن يمين العرش » . قلت : كذا أورده مختصراً مرفوعاً ، وأخرجه أبو يعلى مطولاً مرفوعاً ، وأخرج البيهقي من طريق ابن عباس نحو حديث الباب وزاد « وأول من يكسى من الجنة إبراهيم ، يكسى حلة من الجنة ، ويؤتى بكرسى فيطرح عن يمين العرش » ، ثم يؤتى بي فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ، ثم يؤتى بكرسى فيطرح على ساق العرش وهو عن يمين العرش » وفي مرسل عبيد بن عمير عند جعفر الثوري « يحشر الناس حفاة عراة فيقول الله تعالى : ألا أرى خليلي عريانياً ؟ فيكسى إبراهيم ثوباً أبيض ، فهو أول من يكسى ، قيل الحكمة في كون إبراهيم أول من يكسى أنه جرد حين ألقى في النار ، وقيل لأنه أول من استن التستر بالسراويل ، وقيل أنه لم يكن في الأرض أخوف لله منه فعملت له الكسوة أماناً له ليطمئن قلبه . وهذا اختيار الحلبي ، والأول اختيار القرطبي . قلت : وقد أخرج ابن منده من حديث حميدة بفتح المهملة وسكون التحتانية رفعه قال « أول من يكسى إبراهيم ، يقول الله : اكسوا خليلي ليعلم الناس اليوم فضله عليهم . قلت : وقد تقدم شيء من هذا في ترجمة إبراهيم

AVJ

104. 201

[illegible]

66

1777-1778-1779

٧٦٨

664

قوله (باب من نوقش الحساب عذب) هر من النقش وهو استخراج الشوكة وتقدم بيانه في الجهاد ، والمراد بالمناقشة الاستقصاء في المحاسبة والمطالبة بالجليل والحقير وترك المساعدة ، يقال انتقشت منه حتى أى استقصيته . وذكر فيه ثلاثة أحاديث : الحديث الأول ، **قوله** (عن ابن أبي مليكة عن عائشة) قال الدارقطني : رواه حاتم بن أبي صغيرة عن عبد الله بن أبي مليكة فقال : حدثني القاسم بن محمد حدثني عائشة ، وقوله أصح لأنه زاد ، وهو حافظ متقن . رتقبه الزورى وغيره بأنه محمول على أنه سمع من عائشة وسمعه من القاسم عن عائشة فحدث به على الوجهين . قلت : وهذا مجرد احتمال ، وقد وقع التصريح بإسحاق ابن أبي مليكة له عن عائشة في بعض طرقه كما في السند الثاني من هذا الباب فأتى التعليل باسقاط رجل من السند ، وتعين الحمل على أنه سمع من القاسم عن عائشة ثم سمعه من عائشة بغير واسطة أو بالعكس ، والسرفيه أن في روايته بالواسطة ما ليس في روايته بغير واسطة وإن كان مؤداهما واحدا ، وهذا هو المتمد محمد الله . **قوله** (عن النبي ﷺ) في رواية عبد بن حميد عن عبد الله بن موسى شيخ البخاري فيه « سمعت النبي ﷺ » . **قوله** (قالت قلت أليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب) في رواية عبد « قلت يا رسول الله إن الله يقول (فأما من أوتى كتابه يمينه - إل قوله - حساباً يسيراً) » ولا أحد من وجه آخر عن عائشة « سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلواته : اللهم حاسبني حساباً يسيراً ، فلما انصرف قلت : يا رسول الله ما الحساب اليسير ؟ قال : أن ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه ، إن من نوقش الحساب يا عائشة يومئذ ملك ، **قوله** في السند الثاني (مثله) تقدم في تفسير سورة انشقت بهذا السند ولم يسبق لفظه أيضاً ، وأورده الاسماعيل من رواية أبي بكر بن خلاد عن يحيى بن سعيد فقال مثل حديث عبيد الله بن موسى سواء . **قوله** (تابعه ابن جريج ومحمد بن سليم وأيوب وصالح بن رستم عن ابن أبي مليكة عن عائشة) قلت متابعه ابن جريج ومحمد بن سليم وصلهما أبو عوانة في صحيحه من طريق أبي حاتم عن ابن جريج وعثمان بن الأسود ومحمد بن سليم كلهم عن بن أبي مليكة عن عائشة به . (تنبيهان) : أحدهما اختلاف علي ابن جريج في سند هذا الحديث ، فأخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن ابن جريج عن عطاء عن عائشة مختصراً ولفظه « من حوسب يوم القيامة عذب » . ثانيهما محمد بن سالم هذا جزم أبو علي الجبائي بأنه أبو عثمان المكي وقال : استشهد به البخاري في الرقاق ، وفرق بينه وبين محمد بن سالم البصري وهو أبو هلال الراسبي استشهد به البخاري في التعبير ، وأما الذي فلم يذكر أبا عثمان في التمهيد بل اقتصر على ذكر أبي هلال وعلم علامة التعليق على اسمه في ترجمة ابن أبي مليكة وهو الذي هنا وعلي محمد بن سيرين وهو الذي في التعبير ، والذي يظهر تصويب أبي علي . ومحمد بن سليم أبو عثمان المذكور ذكره البخاري في التاريخ فقال : يروي عن ابن أبي مليكة وروى عنه وكيع ، وقال ابن أبي حاتم روى عنه أبو عاصم ونقل عن اسحق بن منصور عن يحيى بن معين قال هو ثقة ، وقال أبو حاتم صالح ، وذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات . وأما متابعة أيوب فوصلها المؤلف في التفسير من رواية حماد بن زيد عن أيوب ولم يسبق لفظه ، وأخرجه أبو عوانة في صحيحه عن اسماعيل القاضي عن سليمان شيخ البخاري فيه ولفظه « من حوسب عذب » . قالت عائشة : فقلت يا رسول الله فأين قول الله تعالى (فأما من أوتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً) قال : ذلك العرض ، واسكنه من نوقش الحساب عذب ، وأخرجه من طريق همام بن أيوب باللفظ « من نوقش عذب فقالت كأنها تخصمه فذكر نحوه وزاد في آخره : قالها ثلاث مرات ، وأخرجه ابن

مردويه من وجه آخر عن حماد بلفظ : ذاك العرض ، بزيادة ميم الجماعة . وأما مقابلة صالح بن رستم بضم الراء وسكون المهملة وضم المنة وهو أبو عاصم الخزاز بمجمعات مشهور بكنيته أكثر من اسمه فوصلها إسحق بن راهويه في مسنده عن النضر بن شميل عن أبي عاصم الخزاز ، ووقعت لنا بلو في المحامليات ، وفي لفظه زيادة : قال عن عائشة قالت قلت لئن لأعلم أي آية في القرآن أشد ، فقال لي النبي ﷺ : وما هي ؟ قلت : (من يعمل سوءا يجز به) فقال : إن المؤمن يجازي بأسوأ عمله في الدنيا يصيبه المرض حتى التكة ، ويمكن من نوقش الحساب يعذبه . قالت قلت : أليس قال الله تعالى ، فذكر مثل حيث اسماعيل بن اسحق . وأخرجه الطبري وأبو عوانة وابن مردويه من عدة طرق عن أبي عاصم الخزاز نحوه . قوله (حاتم بن أبي صفيرة) بفتح المهملة وكسر الفين المعجمة وكنية حاتم أبو يونس واسم أبي صفيرة مسلم وقد قيل أنه زوج أم أبي يونس وقيل جده لأمه . قوله (ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك ، ثم قال أخيرا : وليس أحد يناش الحساب يوم القيامة إلا عذب) وكلاهما يرجعان إلى معنى واحد لأن المراد بالحاسبة تحرير الحساب فيستلزم المناقشة ومن عذب فقد هلك ، وقال القرطبي في « المفهم » قوله « حوسب » أي حساب استقصاء وقوله « عذب » أي في النار جزاء على السيئات التي أظهرها حساب ، وقوله « هلك » أي بالعذاب في النار . قال : وتمسكت عائشة بظاهر لفظ الحساب لأنه يقتناول القليل والكثير . قوله (يناش الحساب) بالنصب على نزع الخافض والتقدير يناش في الحساب . قوله (أليس قد قال الله تعالى) تقدم في تفسير سورة انشققت من رواية يحيى القطان عن أبي يونس بلفظ : فقلت يا رسول الله جعلني الله فداك أليس يقول الله تعالى . قوله (إنما ذلك العرض) في رواية القطان « قال ذلك العرض تعرضون ومن نوقش الحساب هلك » وأخرج الترمذي لهذا الحديث شاهدا من رواية همام عن قتادة عن أنس رفته « من حوسب عذب » وقال غريب . قلت : والراوى له عن همام على بن أبي بكر صدوق ربما أخطأ ، قال الفرطبي : معنى قوله « إنما ذلك العرض » أن الحساب المذكور في الآية إنما هو أن تعرض أعمال المؤمن عليه حتى يعرف منه الله عليه في سترها عليه في الدنيا وفي صفوه عنها في الآخرة كما في حديث ابن عمر في النجوى ، قال عياض : قوله « عذب » له معنيان أحدهما أن نفس مناقشة الحساب وعرض الذنوب والتوقيف على قبيح ما سلف والتوبيخ تعذيب ، والثاني أنه يفضى إلى استحقاق العذاب إذا حسمته لعدم إيمان عند الله لإفادته عليها وتفعله عليه بها وهدايته لها ولأن الخاص لوجهه قليل ، ويؤيد هذا الثاني قوله في الرواية الأخرى « هلك » وقال النووي : التأويل الثاني هو الصحيح لأن الانقصار غالب على الناس : فن استقصى عليه ولم يساع هلك . وقال غيره : وجه المعارضة أن لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب ولفظ الآية دال على أن بعضهم لا يعذب : وطريق الجمع أن المراد بالحساب في الآية العرض وهو إبراز الأعمال وإظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه ، ويؤيد ما وقع عند الخزاز والطبري من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير سمعت عائشة تقول : سألت رسول الله ﷺ عن الحساب اليسير قال : الرجل تعرض عليه ذنوبه ثم يتجاوز له عنها ، وفي حديث أبي ذر عند مسلم ، يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صفار ذنوبه ، الحديث . وفي حديث جابر عند ابن أبي حاتم والحاكم ، من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة ، ومن زادت سيئاته على حسناته فذلك الذي أوبق نفسه وإنما الشفاعة في مثله ، ويدخل في هذا حديث ابن عمر في النجوى وقد أخرجه المصنف في كتاب المظالم وفي تفسير سورة

هود وفي النوحيد وفيه د يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول : أعملت كذا وكذا؟ فيقول : نعم فيقرره . ثم يقول : أنى سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم . وجاء في كيفية العرض ما أخرجه الترمذى من رواية علي بن علي الرضا عن الحسن بن أبي هريرة رفعه د تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات : فأما عرضتان لجدال ومعاذير وعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فأخذ يمينه وأخذ بشماله ، قال الترمذى : لا يصح لأن الحسن لم يسمع من أبي هريرة وقد رواه بعضهم عن علي بن علي الرضا عن الحسن بن أبي موسى انتهى ، وهو عند ابن ماجه وأحمد من هذا الوجه مرفوعا ، وأخرجه البيهقي في البعث بسند حسن عن عبد الله بن مسعود موقوفا ، قال الترمذى الحكيم : الجدال للكفار يجادلون لأنهم لا يعرفون ربهم فيظنون أنهم إذا جادلوا نجوا ، والمعاذير لاعتذار الله لآدم وأتباعه بأقامته للحجة على أعدائه ، والثالثة للمؤمنين وهو العرض الأكبر . تنبيه : وقع في رواية لابن مردويه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعا ولا يحاسب رجل يوم القيامة إلا دخل الجنة ، وظاهره يعارض حديثها المذكور في الباب ، وطريق الجمع بينهما أن الحديثين معا في حق المؤمن ، ولا منافاة بين التعذيب ودخول الجنة لأن الموحد وإن قضى عليه بالتعذيب فإنه لا بد أن يخرج من النار بالشفاعة أو بمعصوم الرحمة . الحديث الثاني حديث أنس ويجهل بالكفر ، ذكره من رواية هشام الدستوائي ومن رواية سعيد وهو ابن أبي عروبة كلاهما عن قتادة وسأله بلفظ سعيد ، وأما لفظ هشام فأخرجه مسلم والاسماعيل من طرق عن معاذ بن هشام عن أبيه بلفظ د يقال للكافر ، والباقي مثله وهو بضم أول يجهل ويقال ، وسيأتى بعد باب في د باب صفة الجنة والنار ، من رواية أبي عمران الجوني عن أنس التصريح بأن الله سبحانه هو الذي يقول له ذلك ولفظه د يقول الله عز وجل لأهل النار هذا يوم القيامة : لو أن لك مافي الأرض من شيء أكننت فتفتدى به ؟ فيقول نعم ، ورواه مسلم والنسائي من طريق ثابت عن أنس ، وظاهر سياقه أن ذلك يقع للكافر بعد أن يدخل النار ولفظه د يؤتى بالرجل من أهل النار فيقال يا ابن آدم كيف وجدت مضجعتك ؟ فيقول : شر مضجع ، فيقال له : هل تفتدى بقراب الأرض ذمبا ؟ فيقول نعم يارب ، فيقال له كذبت ، ويحتمل أن يراد بالمضجع هنا مضجعه في القبر فيلتمم مع الروايات الأخرى . قوله (فيقال له) زاد مسلم في رواية سعيد كذبت . قوله (قد كنت سئلت ما هو أسر من ذلك) في رواية أبي عمران فيقول وأردت منك ما هو أسر من هذا وأنت في صلب آدم : أن لا تشرك بي شيئا ، فأبيت إلا أن تشرك بي ، وفي رواية ثابت د قد سألتك أقل من ذلك فلم تفعل فبؤس به إلى النار ، قال عياض : يشبه بذلك إلى قوله تعالى (واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم) الآية فهذا الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم ، فمن وفى به بعد وجوده في الدنيا فهو مؤمن ، ومن لم يوف به فهو الكافر ، فراد الحديث أردت منك حين أخذت الميثاق فأبيت إذ أخرجتك إلى الدنيا إلا الشرك . ويحتمل أن يكون المراد بالإرادة هنا الطلب والمعنى أمرتك فلم تفعل ، لأنه سبحانه وتعالى لا يكون في ملكه إلا ما يريد . واهترض بعض المعتزلة بأنه كيف يصح أن يأمر بما لا يريد ؟ والجواب أن ذلك ليس بممتنع ولا مستحيل . وقال المازري : مذهب أهل السنة أن الله تعالى أراد إيمان المؤمن وكفر الكافر ، ولو أراد من الكافر الإيمان لآمن ، يعني لو قدره عليه لوقع . وقال أهل الاعتزال : بل أراد من الجميع الإيمان فأجاب المؤمن وامتنع الكافر ، لحملوا الغائب على الشاهد لأنهم رأوا أن يريد الشر شرير والكفر شر فلا يصح أن يريد الباري . وأجاب أهل السنة عن ذلك بأن الشر شر في حق المخلوقين ، وأما في حق الخلق فإنه

يفعل ما يشاء ، وانما كانت إرادة الشر شراً انتهى الله عنه ، والبارى سبحانه ليس فوقه أحد يأمره فلا يصح أن تقاس إرادته على إرادة المخلوقين ، وأيضاً فالمريد لفعل ما اذا لم يحصل ما أراده آذن ذلك بعجزه وضعفه والبارى تعالى لا يوصف بالعجز والضعف فهو أرار الإيمان من الكافر ولم يؤمن لأذن ذلك بعجز وضعف ، تعالى الله عن ذلك . وقد تمسك بعضهم بهذا الحديث المتفق على صحته ، والجواب عنه ما تقدم ، واحتجوا أيضاً بقوله تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر) وأجيبوا بأنه من العام المخصوص بمعنى قضى الله له الإيمان ، فعباده على هذا الملازمة وهؤمئذ الانس والجن . وقال آخرون : الإرادة غير الرضا ، ومعنى قوله (ولا يرضى) أى لا يشكره لهم ولا يثيبهم عليه ، فدل هذا فهى صفة فعل . وقيل معنى الرضا أنه لا يرضاه ديناً مشروعاً لهم ، وقيل الرضا صفة وراء الإرادة ، وقيل الإرادة تطابق بازاء شيئين إرادة تقدير وإرادة رضا ، والثانية أخص من الأولى والله اعلم . وقيل : الرضا من الله إرادة الخير كما أن السخط إرادة الشر . وقال النووي : قوله فيقال له كذبت ، معناه لو رددناك الى الدنيا لما اقتديت لأنك سئلت أيسر من ذلك فأبيت ، ويكون من معنى قوله تعالى (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون) وبهذا يجتمع معنى هذا الحديث مع قوله تعالى (لو أن لهم ما فى الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به) . قال : وفى الحديث من الفوائد جواز قول الانسان بقول الله خلافاً لمن كره ذلك ، وقال : إنما يجوز قال الله تعالى وهو قول شاذ يخالف لأقوال العلماء من السلف والخلف ، وقد تظاهرت به الأحاديث . وقال الله تعالى (والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل) . الحديث الثالث ، قوله (حدثني خيشمة) بفتح الخيشمة وسكون التحتانية بعدها ثلاثة هو ابن عبد الرحمن الجعفي . قوله (عن عدى بن حاتم) هو الطائي . قوله (ما منكم من أحد) ظاهر الخطاب الصحابة ، ويلتحق بهم المؤمنون كلهم سابقهم ومقصرهم أشار الى ذلك ابن أبي جرة ، قوله (إلا سيكلمه الله) فى رواية وكيع عن الأعمش عند ابن ماجه - سيكلمه ربه . . . قوله (ليس بينه وبينه ترجان) لم يذكر فى هذه الرواية ما يقول وبينه فى رواية محل بن خليفة عن عدى بن حاتم فى الزكاة بلفظ (ثم أيقظ أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجان يترجم له . ثم أيقظوا له : ألم أوتك مالا ؟ فيقول : بلى ، الحديث والترجمان تقدم ضبطه فى بدء الوحى فى شرح قصة هرقل . قوله (ثم ينظر فلا يرى شيئاً قدماه) بضم القاف وتشديد الدال أى أمامه ، ووقع فى رواية عيسى بن يونس عن الأعمش فى التوحيد وعند مسلم بلفظ (فينظر أين منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر أشام منه فلا يرى إلا ما قدم) ، وأخرجه الترمذى من رواية ابن معاوية بلفظ (فلا يرى شيئاً إلا شيئاً قدماه ، وفى رواية محل بن خليفة (فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار ، وينظر عن شماله فلا يرى إلا النار ، وهذه الرواية مختصرة ورواية خيشمة مفسرة فهى المعتمدة فى ذلك ، وقوله أين وأشام بالنصب فهما على الظرفية والمراد بهما اليمين والشمال ، قال ابن هبيرة : نظر اليمين والشمال هنا كالمثل لأن الانسان من شأنه اذا دمه أمر أن يلتفت يمينا وشمالا يطلب الغوث . قلت : ويحتمل أن يكون سبب الالتفات أنه يترجى أن يجد طريقاً ينهب فيها ليحصل له المنجاة من النار فلا يرى إلا ما يقضى به الى النار كما وقع فى رواية محل بن خليفة . قوله (ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار) فى رواية هدى (وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه ، وفى رواية ابن معاوية (ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار ، قال ابن هبيرة : والسبب ، فى ذلك أن النار تكون فى عمره فلا يمكنه أن يحيد عنها إذ لا بد له من المرور على الصراط . قوله (فن استطاع منكم أن يتقى النار ولو بشق

تمرة (زاد وكيع في روايته ، فليفعل ، وفي رواية أبي معاوية : أن بقى وجه النار ولو بشق تمرة فليفعل ، وفي رواية عيسى : فأنقوا النار ولو بشق تمرة ، أى اجعلوا بينكم وبينها وقاية من الصدقة وعمل البر ولو بشق يسير . قوله (قال الأعشى) هو موصول بالسند المذكور ، وقد أخرجه مسلم من رواية معاوية عن الأعشى كذلك ، وبين عيسى بن يونس في روايته أن القدر الذي زاده عمرو بن مرة الأعشى في حديثه عن خيشمة قوله في آخره : فن لم يجد فيكلمة طيبة ، وقد مضى الحديث بأتم سياقاً من هذا في رواية محل بن خليفة في الزكاة . قوله (حدثني عمرو) هو ابن مرة وصرح به في رواية عيسى بن يونس . قوله (أنقوا النار ثم أعرض وأشاح) بشين معجمة وحاء مهملة أى أظهر الحذر منها ، وقال الخليل : أشاح بوجهه عن الشيء نحوه عنه ، وقال المرء المصيح الحذر والجاد في الأمر والمقبل في خطابه ، فيصح أحد هذه المعاني أو كلها أى حذر النار كأنه ينظر إليها أو جدد على الوصية بانقائها أو أقبل على أصحابه في خطابه بعد أن أعرض عن النار لما ذكرها ، وحكى ابن التين أن معنى أشاح صد وانكش ، وقيل صرف وجهه كالخائف أن تناله . قلت : والاول أوجه لأنه قد حصل من قوله أعرض ، ووقع في رواية أبي معاوية في أوله : ذكر رسول الله ﷺ النار فأعرض وأشاح ثم قال أنقوا النار ، . قوله (ثلاثاً) في رواية أبي معاوية : ثم قال أنقوا النار ، وأعرض وأشاح حتى ظننا أنه كان ينظر إليها ، وكذا أخرجه الاسماعيل من رواية جرير عن الأعشى ، قال ابن هبيرة وابن أبي هرة في حديث أن الله يكلم عباده المؤمنين في الدار الآخرة بغير واسطة : وفيه الحديث على الصدقة . قال ابن أبي هرة : وفيه دليل على قبول الصدقة ولو قلت ، وقد قيدت في الحديث بالكسب الطيب . وفيه إشارة الى ترك احتقار القليل من الصدقة وغيره . وفيه حجة لأهل الزهد حيث قالوا الملتفت هالك يؤخذ من أن نظر المذكور عن يمينه وعن شماله فيه صورة الالتفات فلذا لما نظر أمامه استقبلته النار ، وفيه دليل على قرب النار من أهل الموقف ، وقد أخرج البيهقي في البعث من مرسل عبد الله بن بابويه بسند رجاله ثقات رفته : كأنى أراكم بالكوم جئ من دوزن جهنم ، وقوله : جئ ، بضم الجيم بعدما مثالة مقصور جمع جات ، والكوم بفتح الكاف والواو الساكنة المكان العالي الذي تكون عليه أمة محمد ﷺ كما ثبت في حديث كعب بن مالك عند مسلم أنهم يكرنون يوم القيامة على تل عال ، وفيه أن احتجاج الله عن عباده ليس بمحال حتى بل بأمر معنوى يتعلق بقدرته ، يؤخذ من قوله ثم ينظر فلا يرى قدماه شيئاً . وقال ابن هبيرة المراد بالكلمة الطيبة هنا ما يدل على هدى أو يرد عن ردى أو يصلح بين اثنين أو يفصل بين متنازعين أو يهل مشكلاً أو يكشف غامضاً أو يدفع نائراً أو يسكن غضباً ، والله سبحانه وتعالى أعلم

٥٠ - باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب

٦٥٤١ - حدثنا عمران بن ميسرة حدثنا ابن فضيل حدثنا حصين . ح . وحدثني أسود بن زيد حدثنا هُشَيْم عن حصين قال : كنت عند سعيد بن جبيرة فقال : حدثني ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : عُرِضَتْ عَلَى الْأَمَمِ ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّا مَعَهُ الْأَمَّةُ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مِمَّا مَعَهُ النَّفَرُ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مِمَّا مَعَهُ الْعَشْرَةُ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مِمَّا مَعَهُ الْخَمْسَةُ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مِمَّا مَعَهُ وَحْدَةً ، فَنَظَرْتُ قَدْ أَثَرًا سَوَادًا كَثِيرًا ، قُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ هَؤُلَاءِ أُمَّتِي ؟ قُلَ : لَا ، وَاسْكُنِ انْظُرِي إِلَى الْأُفُقِ ، فَنَظَرْتُ قَدْ أَثَرًا

سوادٌ كثير ، قال : هؤلاء أمتك ، هؤلاء سبعون ألفاً قد آمنهم لا حسابَ عليهم ولا عذاب . قلت : ولم ؟ قال : كانوا لا يَكْتَوون ، ولا يَسْتَرْقُونَ ، ولا يَتَطَيَّرُونَ ، وعلى ربهم يتوكلون . فقام إليه عُكاشة بنِ مَخْصَن فقال : ادعُ الله أن يَجْعَلَني منهم . قال : اللهم اجْعَلْهُ منهم . ثم قام إليه رجلٌ آخرُ فقال : ادعُ الله أن يَجْعَلَني منهم . قال : سَبِّحْكَ بها عُكاشة .

٦٥٤٢ - حَدَّثَنَا معاذُ بنُ أسَدٍ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ « أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زَمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا نَفْسٌ وَجُوهُهُمْ لُضَاءُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ . فَقَامَ عُكَاشَةُ بْنُ مَخْصَنٍ الْأَسَدِيُّ يَرْفَعُ نَمْرَةً عَلَيْهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ ، قَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ . ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ ، فَقَالَ : سَبِّحْكَ بها عُكَاشَةُ .

٦٥٤٣ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي صَرِيمَةَ حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ « عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ . لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا - أَوْ سَبْعُمِائَةُ أَلْفٍ ، شَكٌّ فِي أَحَدِهَا - مَتَمَسِكِينَ ، آخِذٌ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، حَتَّى يَدْخُلَ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمُ الْجَنَّةَ وَوُجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ .

٦٥٤٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ حَدَّثَنَا نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ : يَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ ، خُلُودٌ .

[المحدث ٦٥٤٤ - طرفه لى : ٦٥٤٨]

٦٥٤٥ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ ، وَلِأَهْلِ النَّارِ يَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ .

قوله (باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب) فيه إشارة إلى أن وراء التقسيم الذي تضمنته الآية المشار إليها في الباب الذي قبله أمراً آخر ، وأن من المكافئين من لا يحاسب أصلاً ، ومنهم من يحاسب حساباً يسيراً ، ومنهم من يتنافس الحساب . وذكر فيه خمسة أحاديث : الحديث الأول ، قوله (حدثنا أبو الفضيل) هو محمد ، وحسين هو ابن عبد الرحمن الواسطي . قوله (قال أبو عبد الله) هو البخاري . قوله (وحدثني أسيد) بفتح الهمزة وكسر المهملة هو ابن زيد الجمال بالجيم كوفي حدث ببغداد ، قال أبو حاتم : كانوا يتكلمون فيه وضمه جماعة ، والحش ابن مهيئ فيه القول . وليس له عند البخاري سوى هذا الموضع وقد قرئ فيه بغيره ، ولعله كان عنده ثقة قاله أبو مسعود ، ويحتمل أن لا يكون خبر أمره كما ينبغي وإنما سمع منه هذا الحديث الواحد ، وقد

وافقه عليه جماعة منهم شريح بن النعمان عند أحمد وسعيد بن منصور عند مسلم وغيرهما ، وإنما احتاج إليه فراراً من تكثير الاسناد بعينه فانه أخرجه السند الاول في الطب في باب من اكتوى ، ثم أعاده هنا فأضاف إليه طريق هشيم ، وتقدم له في الطب أيضا في باب من لم يرق من طريق حصين بن بهز عن حصين بن عبد الرحمن ، وتقدم باختصار قريبا من طريق شعبة عن حصين بن عبد الرحمن . قوله (كنت عند سعيد بن جبير فقال حدثني ابن عباس) زاد ابن فضيل في رواية عن حصين عن عامر وهو الشعبي عن عمران بن حصين « لارقية الامن عين ، الحديث ، وقد بينت الاختلاف في رفع حديث عمران هذا والاختلاف في سنده أيضا في كتاب الطب ، وأن في رواية هشيم زيادة قصة وقعت لحصين بن عبد الرحمن مع سعيد بن جبير فيما يتعلق بالرقية وذكرت حكم الرقية هناك . قوله (عرضت) بضم أوله على البناء الجوهول . قوله (على) بالشدديد (الامم) بالرفع ، وقد بين عبث ابن القاسم بموحدة ثم مثله وزن جعفر في روايته عن حصين بن عبد الرحمن عند الترمذي والنسائي أن ذلك كان ليلة الاسراء ولفظه « لما أمرى بالنبي ﷺ جعل يمر بالنبي ومعه الواحد ، الحديث فان كان ذلك محفوظا كانت فيه قوة لمن ذهب الى تعدد الاسراء وأنه وقع بالمدينة أيضا غير الذي وقع بمكة ، فقد وقع عند أحمد والبخاري بسند صحيح قال « أكرنا الحديث عند رسول الله ﷺ ثم عدنا اليه فقال : عرضت على الانبياء القليلة بأمرها ، لجعل النبي يمر ومعه الثلاثة والنبي يمر ومعه العصاة ، فذكر الحديث . وفي حديث جابر عند البخاري « أبطل رسول الله ﷺ عن صلاة المشاء حتى نام بعض من كان في المسجد ، الحديث والذي يتحدر من هذه المسألة أن الاسراء الذي وقع بالمدينة ليس فيه ما وقع بمكة من استفتاح أبواب السماوات بابا بابا ولا من التقاء الانبياء كل واحد في سماء ولا المراجعة معهم ولا المراجعة مع موسى فيما يتعلق بفرض الصلوات ولا في طلب تخفيفها وسائر ما يتعلق بذلك ، وإنما تكررت قضايا كثيرة سوى ذلك رآها النبي ﷺ ، فها بمكة البعض ومنها بالمدينة بعد الهجرة البعض ومما عظمها في المنام ، والله أعلم ، قوله (فأجد) بكسر الجيم بلفظ المتكلم بالفعل المضارع ، وفيه مبالغة لتحقيق صورة الحال . وفي رواية الكشميهني « فأخذ » بفتح الحاء والذال المعجمتين بلفظ الفعل الماضي . (قوله النبي) بالنصب وفي رواية الكشميهني بالرفع على أنه الفاعل . قوله (يمر معه الأمة) أي العدد الكثير . قوله (والنبي يمر معه النفر ، والنبي يمر معه العشر) بفتح المهملة وسكون المعجمة وفي رواية المستعمل بكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم راء ، ووقع في رواية ابن فضيل « لجعل النبي والنبيان يمشون ومعهم الرهط ، زاد عبث في روايته « والشئ » وفي رواية حصين بن نمير نحوه لكن بتقديم وتأخير ، وفي رواية سعيد بن منصور التي أشرت إليها آنفا « فرأيت النبي ومعه الرهط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي ليس معه أحد ، والنبي معه الخمسة ، والرهط تقدم بيانه في شرح حديث أبي سفيان في قصة هرقل أول الكتاب ، وفي حديث ابن مسعود « لجعل النبي يمر ومعه الثلاثة ، والنبي يمر ومعه العصاة ، والنبي يمر وليس معه أحد » . والحاصل من هذه الروايات أن الانبياء يتفاوتون في عدد اتباعهم قوله (فنظرت فإذا سواد كثير) في رواية حصين بن نمير فرأيت سوادا كثيرا سدا الافق ، والسواد ضد البياض هو الشخص الذي يرى من بعيد ، ووصفه بالكثير إشارة الى أن المراد بلفظ الجنس لا الواحد ، ووقع في رواية ابن فضيل « ملا الافق ، الافق الناحية ، والمراد به هنا ناحية السماء . قوله (قلت يا جبريل هؤلاء أمي ؟ قال : لا) في رواية حصين بن نمير « فرجوت أن تكون أمي فقيل هذا موسى في قومه » . وفي حديث ابن مسعود عند أحمد « حتى

مر على موسى في كيبكة من بني إسرائيل فأعجبني ، فقلت من هؤلاء ؟ فقيل : هذا أخوك موسى معه بنو إسرائيل ، والكيبكة بفتح الكاف ويجوز ضمها بعدها موحدة هي الجماعة من الناس إذا انضم بعضهم الى بعض . **قوله** (ولكن انظر الى الاتق ، فنظرت فإذا سواد كثير) في رواية سعيد بن منصور « عظيم » وزاد « فقبل لي انظر الى الاتق » ، فنظرت فإذا سواد عظيم ، فقيل لي انظر الى الاتق الآخر ، مثله . وفي رواية ابن فضيل « فإذا سواد قد ملأ الاتق ، فقيل لي : انظر ههنا وههنا في آفاق السماء » ، وفي حديث ابن مسعود « فإذا الاتق قد سد بوجوه الرجال » ، وفي لفظ لاحد « فرأيت أمي قد ملأ السهل والجبل » ، فأعجبني كثرتهم وهيبتهم ، فقيل : أرضيت يا محمد ؟ قلت : نعم أي رب ، وقد استشكل الاسماعيلي كونه عليه السلام لم يعرف أمته حتى ظن أنهم أمة موسى ، وقد ثبت من حديث أبي هريرة كما تقدم في الطهارة « كيف تعرف من لم تر من أمتك ؟ فقال : إنهم غر محجلون من أثر الوضوء » ، وفي لفظ « سيما ليست لاحد غهرهم » ، وأجاب بأن الاشخاص التي رأها في الاتق لا يدرك منها الا الكثرة من غير تمييز لأعيانهم ، وأما ما في حديث أبي هريرة فمحمول على ما إذا قربوا منه ، وهذا كما يرى الشخص شخصا على بعد فيسكلمه ولا يعرف أنه أخوه ، فإذا صار بحيث يتميز عن غيره عرفه . ويؤيده أن ذلك يقع عند ورودهم عليه المحوض . **قوله** (هؤلاء أمتك ، وهؤلاء سبعون ألفا قدامهم لاحساب عليهم ولا عذاب) في رواية سعيد بن منصور « مهمم » بدل قدامهم وفي رواية حصين بن نمير « وجمع هؤلاء » ، وكذا في حديث ابن مسعود ، والمراد بالمعية المنصوية فإن السبعين ألفا المذكورين من جملة أمته ، لكن لم يكونوا في الذين عرضوا اذ ذاك فأريد الزيادة في تكثير أمته بإضافة السبعين ألفا اليهم . وقد وقع في رواية ابن فضيل « ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب » وفي رواية عبث بن القاسم « هؤلاء أمتك » ، ومن هؤلاء من أمتك سبعون ألفا ، والاشارة بهؤلاء الى الامة لا الى خصرص من عرض ، ويحتمل أن تكون مع بمعنى من فتألف الروايات . **قوله** (قلت ولم) بكسر اللام وفتح الميم ويجوز إسكانها ، يستفهم بها عن السبب ، وقع في رواية سعيد بن منصور وشرح عن هشيم « ثم نهض - أي النبي عليه السلام - فدخل منزله ، لحاص الناس في أولئك » ، فقال بعضهم : فلعلهم الذين صحبوا رسول الله عليه السلام ، وقال بعضهم : فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله شيئا ، وذكروا أشياء ، فخرج رسول الله عليه السلام فأخبروه فقال : هم الذين ، وفي رواية عبث « فدخل ولم يسألوه ولم يفسر لهم » ، والباقي نحوه . وفي رواية ابن فضيل « فأفاض القوم فقالوا : نحن الذين آمننا بالله واتبعنا الرسول ، فمنهم ، أو أولادنا الذين ولدوا في الاسلام فانا ولدنا في الجاهلية . فبلغ النبي عليه السلام فخرج فقال ، وفي رواية حصين بن نمير « فقالوا : أما نحن فولدنا في الشرك ولكننا آمننا بالله وبرسوله » ، ولكن هؤلاء هم أبناؤنا ، وفي حديث جابر « وقال بعضهم : هم الشهداء » ، وفي رواية له « من رقى قلبه للاسلام » . **قوله** (كانوا لا يكتون ولا يسترقون ولا يتطهرون وعلى بهم يتوكلون) انفق على ذكر هذه الأربع معظم الروايات في حديث ابن عباس وان كان عند البعض تقديم وتأخير ، وكذا في حديث عمران بن حصين عند مسلم ، وفي لفظ له سقط « ولا يتطهرون » ، هكذا في حديث ابن مسعود وفي حديث جابر الذين أشرت اليهما بنحو الأربع ، ووقع في رواية سعيد بن منصور عند مسلم « ولا يرقون » بدل « ولا يكتون » ، وقد أنكر الشيخ تقي الدين ابن تيمية هذه الرواية وزعم أنها غلط من راويها ، واعتل بأن الراقي يحسن الى الذي يرقيه فكيف يكون ذلك مطلوب الترك ؟ وأيضا فقد رقى جبريل النبي عليه السلام ورقى النبي أصحابه وأذن لهم في الرقى وقال

من استطاع ان ينفع أخاه فليفعل ، والنفع مطلوب . قال : وأما المسترقى فانه يسأل غيره ويرجو نفعه ، وتام التوكل ينافي ذلك . قال : وإنما المراد وصف السبعين بتمام التوكل فلا يسألون غيره أن يرقهم ولا يسألونهم ولا يتطهرون من شيء . وأجاب غيره بأن الزيادة من الثقة مقبولة وسعيد بن منصور حافظ وقد اعتمد البخاري ومسلم واعتمد مسلم على روايته هذه وبأن تغليب الراوى مع إمكان تصحيح الزيادة لا يضر اليه . والمعنى الذي حمله على التغليب موجود في المسترقى لأنه اعتل بأن الذي لا يطلب من غيره أن يرقه تام للتوكل فكذلك يقال له والذي يفعل غيره به ذلك ينبغي أن لا يمكنه منه لأجل تمام التوكل ، وليس في وقوع ذلك من جبريل دلالة على المدعى ولا في فعل النبي ﷺ له أيضا دلالة لأنه في مقام التشريع وتبيين الأحكام ، ويمكن أن يقال إنما ترك المذكورون الرق والاسترقاء حسب المادة لأن فاعل ذلك لا يأمن أن يسأل نفسه إليه والا فالرقية في ذاتها ليست ممنوعة وإنما منع منها ما كان شركا أو احتمله ومن ثم قال ﷺ « عرضوا على رقام ، ولا بأس بالرق ما لم يكن شرك » ، ففيه إشارة إلى حلة النهي كما تقدم تقرير ذلك وأنها في كتاب الطب ، وقد نقل القرطبي عن غيره أن استعمال الرق والسكنى قاذح في التوكل بخلاف سائر أنواع الطب ، وفرق بين الفسمين بأن البرء فيهما أمر موهوم وما عداها محقق عادة كالأكل والشرب فلا يقدح ، قال القرطبي وهذا فاسد من وجهين : أحدهما أن أكثر أبواب الطب موهوم ، والثاني أن الرق بأسماء الله تعالى تقتضي التوكل عليه والاتجاه إليه والرغبة فيما عنده والتبرك بأسمائه ، فلو كان ذلك قاذحا في التوكل لقدح الدعاء اذ لا فرق بين الذكر والدعاء ، وقد رقى النبي ﷺ ورقى فعله السلف والخلف ، فلو كان مانعا من اللحاق بالسبعين أو قاذحا في التوكل لم يقع من هؤلاء وفيهم من هو أعلم وأفضل من عداهم . وتعقب بأنه بنى كلامه على أن السبعين المذكورين أرفع رتبة من غيرهم مطلقا ، وليس كذلك لما سأل عنه ، وجوز أبو طالب بن عطية في موازنة الأعمال ، أن السبعين المذكورين هم المراد بقوله تعالى ﴿ والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ﴾ فإن أراد أنهم من جملة السابقين فسلم وإلا فلا ، وقد أخرج أحمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث ربيعة الجهني قال « أقبلنا مع رسول الله ﷺ ، فذكر حديثا وفيه « وعدني ربى أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب ، وإنى لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوءوا أتم ومن صلح من أزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة فهذا يدل على أن مزية السبعين بالدخول بغير حساب لا يستلزم أنهم أفضل من غيرهم ، بل فيمن يحاسب في الجملة من يكون أفضل منهم وفيمن يتأخر عن الدخول عن تحققت نجاته وعرف مقامه من الجنة يشفع في غيره من هو أفضل منهم ، وسأذكر بعد قليل من حديث أم قيس بنت محسن أن السبعين ألفا من يحشر من مقبرة البقيع بالمدينة ، وهي خصوصية أخرى . قوله (ولا يتطهرون) تقدم بيان الطهارة في كتاب الطب ، والمراد أنهم لا يتشاهمون كما كانوا يفعلون في الجاهلية . قوله (وعلى ربهم يتوكلون) يحتمل أن تكون هذه الجملة مفسرة لما تقدم من ترك الاسترقاء والاكتواء والطهارة ، ويحتمل أن تكون من العام بعد الخاص لأن صفة كل واحدة منها صفة خاصة من التوكل وهو أعم من ذلك ، وقد مضى القول في التوكل في « باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه » ، قريبا . وقال القرطبي وغيره : قالت طائفة من الصوفية لا يستحق اسم التوكل إلا من لم يخالط قلبه خوف غير الله تعالى ، حتى لو هجم عليه الأسد لا ينزعج ؛ وحتى لا يسمى في طلب الرزق ليكون الله ضمه له . وأبى هذا الجمهور وقالوا : يحصل التوكل بأن يشق بوعده الله ويوقن بأن قضاءه واقع ، ولا يترك اتباع السنة في ابتغاء الرزق عما لا بد

له منه من مطعم ومشرب وتحرز من عدو بأعداد السلاح واغلاق الباب ونحو ذلك ، ومع ذلك فلا يطعن الى الأسباب بقلبه بل يعتقد أنها لا تجلب بذاتها نفعا ولا تدفع ضررا ، بل السبب والمسبب فعل الله تعالى والكل بمشيئته ، فاذا وقع من المرء ركون الى السبب قدح في توكله ، وهم مع ذلك فيه على قسمين : واصل رسالك ، فالاول صفة الواصل وهو الذي لا يلتفت الى الأسباب ولو تعاطاها ، وأما رسالك فيقع له الالتفات الى السبب أحيانا إلا أنه يدفع ذلك عن نفسه بالطرق العملية والأذواق الحالية الى أن يرتقى الى مقام الواصل . وقال أبو القاسم القشيري : التوكل محله الذل ، وأما الحركة الظاهرة فلا تنافيها إذا تحقق العبد أن الكل من قبل الله ، فإن تيسر شيء فبتيسيره وإن تعسر فبتقديره . ومن الأدلة على مشروعية الاكتساب ما تقدم في البيوع من حديث أبي هريرة رفعه : أفضل ما أكل الرجل من كسبه ، وكان داود يأكل من كسبه ، فقد قال تعالى (وعلمناه صنعة لبوس لكم تحصنكم من بأسكم) وقال تعالى (وخذوا حذركم) . وأما قول القائل كيف تطلب ما لا تعرف مكانه لجوابه أنه يفعل السبب المأمور به ويتوكل على الله فيما يخرج عن قدرته فيشق الأرض مثلا ويلقى الحب ويتوكل على الله في إنباته وإنزال الغيث له ، ويحصل السلامة مثلا وينقلها ويتوكل على الله في إلقاء الرغبة في قلب من يطالبها منه ، بل ربما كان التكسب واجبا كقادر على التكسب يحتاج حياله للنفقة في ترك ذلك كان عاصيا . وسلك السكرواني في الصفات المذكورة مسلك التأويل فقال : قوله لا يكتسبون ، معناه الا عند الضرورة مع اعتقاد أن الشفاء من الله لا من مجرد الكسبي ، وقوله ويسترقون ، معناه بالرقى التي ليست في القرآن والحديث الصحيح كرقى الجاهلية وما لا يؤمن أن يكون فيه شرك ، وقوله ولا يتطيرون ، أي لا يتشاءمون بشيء ، فكأن المراد أنهم الذين يتركون أعمال الجاهلية في عقائدهم . قال : فان قيل إن المتصف بهذا أكثر من العدد المذكور فوجه الحصر فيه ؟ وأجاب باحتمال أن يكون المراد به التكثير لا خصرص العدد . قلت : الظاهر أن العدد المذكور على ظاهره ، فقد وقع في حديث أبي هريرة ثاني أحاديث الباب وصفهم بأنهم «تضيء وجوههم بإضاءة القمر ليلة البدر» ومضى في بدء الخلق من طريق عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رفعه : أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ، والذين على آثارهم كما حسن كوكب دري في السماء إضاءة وأخرجه مسلم من طرق عن أبي هريرة : منها رواية أبي يونس وهمام عن أبي هريرة : على صورة القمر ، وله من حديث جابر : فتنبؤ أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يحاسبون ، وقد وقع في أحاديث أخرى أن مع سبعين ألفا زيادة عليهم ، وفي حديث أبي هريرة عند أحمد والبيهقي في البعث من رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : سألت ربي فوهبني أن يدخل الجنة من أمتي ، فذكر الحديث نحو سياق حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ثاني أحاديث الباب وزاد : فاستزدت ربي فزادني مع كل ألف سبعين ألفا ، وسنده جيد ، وفي الباب عن أبي أيوب عند الطبراني وعن حذيفة عند أحمد وعن أنس عند البزار وعن ثوبان عند ابن أبي عاصم ، فهذه طرق يقوى بعضها بعضها . وجاء في أحاديث أخرى أكثر من ذلك : فأخرج الترمذي وحسنه والطبراني وابن حبان في صحيحه من حديث أبي أمامة رفعه : وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا مع كل ألف سبعين ألفا لأحساب عليهم ولا عذاب ، وثلاث حثيات من حثيات ربي ، وفي صحيح ابن حبان والطبراني بسند جيد من حديث عتبة بن عبد نحره بلفظ : ثم يشفع كل ألف في سبعين ألفا ، ثم يحش ربي ثلاث حثيات بكففيه ، وفيه

« فكبر عمر ، فقال النبي ﷺ : ان السبعين ألفا يشفعهم الله في آبائهم وأمهاتهم وعشائرهم ، واني لأرجو أن يكون أدنى أمي الحشيات ، وأخرجه الحافظ الضياء وقال : لا أعلم له علة . قلت : علته الاختلاف في سنده ، فان الطبراني أخرجه من رواية أبي سلام حدثني عاصم بن زيد أنه سمع عتبة ، ثم أخرجه من طريق أبي سلام أيضا فقال « حدثني عبد الله بن عاصم أن قيس بن الحارث حدثه أن أبا سعيد الانماري حدثه ، فذكره وزاد « قال قيس فقلت لأبي سعيد : سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قال : وقال رسول الله ﷺ : وذلك يستوعب مهاجري أمي ويوفى الله بقيتهم من أعرابنا ، وفي رواية لابن أبي عاصم قال أبو سعيد رخصنا عند رسول الله ﷺ فبلغ أربعة آلاف ألف وتسعمائة ألف ، يعني من عدا الحشيات وقد وقع عند أحمد والطبراني من حديث أبي أيوب نحو حديث عتبة بن عبد وزاد « والحديث - بمجمعة ثم موحدة وهمزة وزن عظيمة - عند أبي ، وورد من وجه آخر ما يزيد على العدد الذي حسبه أبو سعيد الانماري ، فعند أحمد وأبي يعلى من حديث أبي بكر الصديق نحوه بلفظ « أعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا ، وفي سنده راويان أحدهما ضعيف الحفظ والآخر لم يسم . وأخرج البيهقي في البعث من حديث عمرو بن حزم مثله وفيه راو ضعيف أيضا ، واختلف في سنده وفي سياق مقته . وعند البزار من حديث أنس بسند ضعيف نحوه : وعند الكلاباذي في « معاني الاخبار » بسند واه من حديث عائشة « فقدت رسول الله ﷺ ذات يوم فاتبته فإذا هو في مشربة يحلى ، فرأيت على رأسه ثلاثة أنوار ، فلما قضى صلاته قال : رأيت الأنوار ؟ قلت : نعم . قال : ان آتيا أتانى من ربي فبشرني أن الله يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ، ثم آتاني فبشرني أن الله يدخل من أمي مكان كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ، ثم آتاني فبشرني أن الله يدخل من أمي مكان كل واحد من السبعين ألفا المضاعفة سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ، فقلت يارب لا يبلغ هذا أمي قال أكلهم لك من الأعراب ممن لا يصوم ولا يصل ، قال السكلا باذي : المراد بالامة أولا أمة الاجابة ، وبقوله آخر أمي أمة الاتباع ، فان أمته ﷺ على ثلاثة أقسام : أحدها أخص من الآخر أمة الاتباع ثم أمة الاجابة ثم أمة الدعوة . فالاول أهل العمل الصالح والثانية مطلق المسلمين والثالثة من عدام عن بعث إليهم ، ويمكن الجمع بأن القدر الزائد على الذي قبله هو مقدار الحشيات ، فقد وقع عند أحمد من رواية قتادة عن النضر بن أنس أو غيره عن أنس رفعه « ان الله وعدني أن يدخل الجنة من أمي أربع مائة ألف ، فقال أبو بكر : زدنا يا رسول الله ، فقال : هكذا وجمع كفيه . فقال : زدنا ، فقال وهكذا . فقال عمر حسبك ان الله إن شاء أدخل خلفه الجنة بكف واحدة . فقال النبي ﷺ : صدق عمره وسنده جيد لكن اختلاف على قتادة في سنده اختلافا كثيرا . قوله (نقام إليه عكاشة) بضم المهملة وتشديد الكاف ويجوز تخفيفها يقال عكش الشعر ويعكش إذا التوى حكاها القراطي ، وحكى السهيلي أنه من عكش القوم إذا حل عليهم وقيل العكاشة بالتخفيف العنكبوت ، ويقال أيضا لبيت الغل . وعصن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الهاء المهملة ثم نون آخره هو ابن حريثان بضم المهملة وسكون الواو بعدها مثلثة من بني أسد بن خزيمه ومن حلفاء بني أمية . كان عكاشة من السابقين إلى الاسلام وكان من أجمل الرجال وكنيته أبو محصن وهاجر وشهد بدرأ وقاتل فيما ، قال ابن اسحق بلغني أن النبي ﷺ قال « خير فارس في العرب عكاشة ، وقال أيضا : قاتل يوم بدر قتالا شديدا حتى انقطع سيفه في يده فأعطاه رسول الله ﷺ جولا من حطب فقال قاتل بهذا فقاتل به فصار في يده سيفاً طويلا شديدا المكن أبيض فقاتل به حتى فتح الله

فكان ذلك السيف عنده حتى استشهد في قتال الردة مع خالد بن الوليد سنة اثنتي عشرة . **قوله** (فقال ادع الله أن يمهلى منهم ، قال : اللهم اجعله منهم) في حديث أبي هريرة ثاني أحاديث الباب مثله ، وعند البيهقي من طريق محمد ابن زياد عنه - وساق مسلم مسنده - قال : فدعا ، ووقع في رواية حصين بن نمير ومحمد بن فضيل : قال : أمهم أنا يا رسول الله ؟ قال نعم له ، ويجمع بأنه سأل الدعاء أولاً فدعا له ثم استفهم قيل أجبت . **قوله** (ثم قام إليه رجل آخر) وقع فيه من الاختلاف هل قال : ادع لي ، أو قال : أمهم أنا ، كما وقع في الذي قبله . ووقع في حديث أبي هريرة الذي بعده : رجل من الانصار ، وجاء من طريق واهية أنه سعد بن عبادة أخرجه الخطيب في « المبهمات » من طريق أبي حنيفة إسحق بن بشر البخاري أحد الضعفاء من طريقين له عن مجاهد أن رسول الله ﷺ لما انصرف من غزاة بني المصطلق ، فساق قصة طويلة وفيها أن النبي ﷺ قال : « أهل الجنة عشرون ومائة صف ، ثمانون صفاً منها أمي وأربعون صفاً سائر الأمم ، ولي مع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، قيل من هم ، فذكر الحديث ، وفيه : فقال : اللهم اجعل عكاشة منهم ، قال فاستشهد بعد ذلك . ثم حُثِمَ سعد بن عبادة الانصاري فقال يا رسول الله ادع الله أن يمهلى منهم ، الحديث ، وهذا مع ضعفه وإرساله يستبعد من جهة جملة سعد بن عبادة ، فإن كان محفوظاً فلعله آخر باسم سيد الخوارج واسم أبيه واسبته . فإن في الصحابة كذلك آخر له في مسند بقي بن مخلد حديث ، وفي الصحابة سعد بن عمار الانصاري فلعل اسم أبيه تحرف . **قوله** (سبقك بها عكاشة) انفق جمهور الرواة هل ذلك إلا ما وقع عند ابن أبي شيبة والبخاري وأبي يعلى من حديث أبي سعيد فراد : فقام رجل آخر فقال ادع الله أن يمهلى منهم وقال في آخره : سبقك بها عكاشة وصاحبه ، أما لو فاقم لقلت ولو قلت لوجبت ، وفي مسنده عطية وهو ضعيف . وقد اختلفت أجوبة العلماء في الحكمة في قوله : سبقك بها عكاشة ، فأخرج ابن الجوزي في « كشف المشكل » من طريق أبي عمر الزاهد أنه سأل أبا العباس أحمد بن يحيى المعروف بشعيب عن ذلك فقال : كان منافقاً ، وكذا قاله الدارقطني عن القاضي أبي العباس البرقي بكسر الموحدة وسكون الراء بعدها مثناة فقال : كان الثاني منافقاً ، وكان ﷺ لا يسأل في شيء إلا أعطاه ، فأجابه بذلك . ونقل ابن عبد البر عن بعض أهل العلم نحو قول شعيب ، وقال ابن فاصر قول شعيب أولى من رواية مجاهد لأن مسندها واه واستبعد السهيلي قول شعيب بما وقع في مسند البزار من وجه آخر عن أبي هريرة وقام رجل من خيار المهاجرين ، وسنده ضعيف جداً مع كونه مخالفاً لرواية الصحيح أنه من الانصار . وقال ابن بطال : معنى قوله : سبقك ، أي إلى أحرار هذه الصفات وهي التوكل وعدم التطير وما ذكر معه ، وعدل عن قوله : است منهم أو است هل أخلاقهم ، ناطفاً بأصحابه ﷺ وحسن أدبه معهم . وقال ابن الجوزي : يظهر لي أن الأول سأل عن صدق قلب فأجيب ، وأما الثاني فيحتمل أن يكون أريد به حسم المادة ؛ فلو قال للثاني نعم لأوشك أن يقوم ثالث ورابع إلى مالا نهاية له وليس كل الناس يصلح لذلك . وقال القرطبي : لم يكن عند الثاني من تلك الأحوال ما كان عند عكاشة ، فلذلك لم يجب إذ لو أجابه لجاز أن يطلب ذلك كل من كان حاضراً فيتمسلس ، فسد الباب بقوله ذلك ، وهذا أولى من قول من قال كان منافقاً لوجهين : أحدهما أن الأصل في الصحابة عدم النفاق فلا يثبت ما يخالف ذلك إلا بنقل صحيح ، والثاني أنه قل أن يصدر مثل هذا السؤال إلا عن قصد صحيح ويقين بتصديق الرسول ، وكيف يصدر ذلك من منافق ؟ والى هذا جنح ابن تيمية . وصحح النووي أن النبي ﷺ علم بالوحى أنه يحاب في عكاشة ولم يقع ذلك في حق الآخر . وقال السهيلي : الذي عندي في هذا أنها

كانت ساعة إجابة عليها **عليه السلام** وافق أن الرجل قال بعد ما انقضت ، وبينه ما وقع في حديث أبي سعيد ثم جلسوا ساعة يتحدثون ، وفي رواية ابن اسحق بعد قوله سبقك بها عكاشة ، وبردت الدعوة ، أي انقضى وقتها . قلت : فتحصل لنا من كلام هؤلاء الأئمة على خمسة أجوبة والعلم عند الله تعالى . ثم وجدت أقول ثعلب ومن وافقه مستندا وهو ما أخرجه الطبراني ومحمد بن سنجري مسنده وعمر بن شبة في أخبار المدينة ، من طريق نافع مولى حنة بن أم قيس بنت محسن وهي أخت عكاشة أنها خرجت مع النبي **عليه السلام** إلى البقيع فقال : يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب كأن وجوههم القمر ليلة البدر ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ، وأنا ؟ قال : وأنت . فقام آخر فقال وأنا ؟ قال : سبقك بها عكاشة قال قلت لها : لم لم يقل للآخر ؟ فقالت : أراء كان منافقا ، فإن كان هذا أصل ما جرم به من قال كان منافقا فلا يدفع تأويل غيره إذ ليس فيه إلا الظن . الحديث الثاني ، قوله (عبد الله) هو ابن المبارك وبونس هو ابن يزيد الأبل ، وقد أخرجه مسلم من رواية عبدة الله بن وهب عن يونس ، لكن معاذ بن أسد شيخ البخاري فيه معروف بالرواية عن ابن المبارك لا عن ابن وهب ، وقد أخرجه مسلم من وجهين آخرين عن أبي هريرة . قوله (يدخل الجنة من أمتي زمرة) بضم الزاي وسكون الميم هي الجماعة إذا كان بعضهم إثر بعض . قوله (سبعون ألفا) تقدم شرحه مستوفى في الذي قبله ، وعرف من مجموع الطرق التي ذكرت أن أول من يدخل الجنة من هذه الأمة هؤلاء السبعون الذين بالصفة المذكورة ، ومعنى الممية في قوله في الروايات الماضية « مع كل ألف سبعون ألفا أو مع كل واحد منهم سبعون ألفا » يحتمل أن يدخلوا بدخولهم قبائلهم وإن لم يكن لهم مثل أعمالهم كما مضى حديث « المرء مع من أحب » ، ويحتمل أن يراد بالممية مجرد دخولهم الجنة بغير حساب وإن دخلوها في الزمرة الثانية أو ما بعدها ، وهذا أولى . وقد أخرج الحاكم والبيهقي في « البعث » من طريق جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جابر رافعه « من زادت حسناته على سيئاته فذاك الذي يدخل الجنة بغير حساب ، ومن استوت حسناته وسيئاته فذاك الذي يحاسب حسابا يسيرا ، ومن أوبق نفسه فهو الذي يشفع فيه بعد أن يعذب ، وفي التقييد بقوله « أمتي » إخراج غير الأمة المحمدية من العدد المذكور ، وليس فيه نفي دخول أحد من غير هذه الأمة على الصفة المذكورة - من شبه القمر ومن الأولوية وغير ذلك - كالأنبياء ومن شاء الله من الشهداء والصدّيقين والصالحين ، وإن ثبت حديث أم قيس ففيه تخصيص آخر بمن يدخل في البقيع من هذه الأمة وهي ذرية عظيمة لأهل المدينة . والله أعلم . قوله (تضئ وجوههم لإضاءة القمر ليلة البدر) في رواية لمسلم « على صورة القمر » قال القرطبي : المراد بالصورة الصفة يعني أنهم في إشراق وجوههم على صفة القمر ليلة تمامه وهي ليلة أربعة عشر ، ويؤخذ منه أن أنوار أهل الجنة تتفاوت بحسب درجاتهم . قلت : وكذا صفاتهم في الجمال ونحوه . قوله (يرفع نمرة عليه) بفتح النون وكسر الميم هي كساء من صوف كالشملة مخططة بسواد وبياض يلبسها الأعراب . الحديث الثالث ، قوله (أبو غسان) بغير معجمة ثم معلقة ثقيلة ، وأبو حازم هو سلمة بن دينار . قوله (ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا أو سبعمائة ألف شك في أحدهما) في رواية مسلم من طريق عبد العزيز بن محمد عن أبي حازم ولا يدرى أبو حازم أيهما قال . قوله (متماسكين) بالنصب على الحال ، وفي رواية مسلم متماسكون بالرفع على الصفة ، قال النووي : كذا في معظم النسخ وفي بعضها بالنصب وكلاهما صحيح . قوله (أخذ بعضهم ببعض) في رواية مسلم « بعضهم بعضا » . قوله (حتى يدخل أولهم وآخرهم) هو غاية التماسك المذكور والأخذ بالأيدي

وفي رواية فضيل بن سليمان الماضية في بدء الخلق « لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم ، وهذا ظاهره يستلزم الدور ، وليس كذلك ، بل المراد أنهم يدخلون صفًا واحدًا فيدخل الجميع دفعة واحدة ، ووصفهم بالاولية والآخرية باعتبار الصفه التي جازوا فيها على الصراط وفي ذلك إشارة الى سعة الباب الذي يدخلون منه الجنة ، قال هياض : يحتمل أن يكون معنى كونهم متساكين أنهم على صفه الوفاق فلا يسبق بعضهم بعضًا بل يكون دخولهم جميعًا . وقال النووي : معناه أنهم يدخلون معترضين صفًا واحدًا بعضهم بجانب بعض . تنبيه : هذه الأحاديث تخص عموم الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة الأسلمي رفعه ، لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن عمله فيما عمل به ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفق ، وله شاهد عن ابن مسعود عند الترمذي ، وعن معاذ بن جبل عند الطبراني . قال القرطبي : عموم الحديث واضح ، لانه نكرة في سياق النفي ، لكنه مخصوص بمن يدخل الجنة بغير حساب ، ومن يدخل النار من أول وهلة على ما دل عليه قوله تعالى (يعرف المجرمون بسيماهم) الآية . قلت : وفي سياق حديث أبي هريرة إشارة الى الخصوص ، وذلك أنه ليس كل أحد عنده علم يسأل عنه ، وكذا المال فهو مخصوص بمن له علم ومن له مال دون من لا مال له ومن لا علم له ، وأما السؤال عن الجسد والعمر فعام ويخص من المشركين من ذكر ، والله أعلم .

الحديث الرابع قوله (يعقوب بن إبراهيم) أي ابن سعد ، وصالح هو ابن كيسان . قوله (يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار) في رواية محمد بن زيد عن ابن عمر في الباب الذي بعده وإذا صار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار أتى بالموت ، ووقع مثله في طريق أخرى عن أبي هريرة وأفظه عند الترمذي من رواية الهلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة بعد ذكر الجواز على الصراط « فإذا أدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أتى بالموت ملبيًا ، وهو بموحدتين . قوله (ثم يقوم مؤذن بينهم) في رواية محمد بن زيد قبل هذا قصة ذبح الموت وأفظه وشم حمى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ، ثم ينادى مناد ، لم أنف على اسم هذا المنادى . قوله (يا أهل النار لاموت ويا أهل الجنة لا موت خلود) أما قوله « لا موت » فهو بفتح المشاة فيهما ، وأما قوله في آخره « خلود » فمكذبة رقع في رواية علي بن عبد الله عن يعقوب ، وأخرجه مسلم عن زهير بن حرب وغير واحد عن يعقوب بتقديم نداء أهل الجنة ولم يقل « لا موت » فيهما بل قال « كل خالد فيما هو فيه » وكذا هو عند الاسماعيل من طريق اسحق بن منصور عن يعقوب . وضبط « خلود » في البخاري بالرفع والتنوين أي هذا الحال مستمر ، ويحتمل أن يكون جمع خالد أي أنتم خالدون في الجنة . الحديث الخامس حديث أبي هريرة ، قوله (يقال لأهل الجنة يا أهل الجنة) سقط لغير المكشمين قوله « يا أهل الجنة » وثبت للجميع في مقابلة « يا أهل النار » . قوله (لا موت) زاد الاسماعيل في روايته « لا موت فيه » ، وسيأتي في ثالث الأحاديث الباب الذي يليه أن ذلك يقال للفرقة عند ذبح الموت ، وثبت ذلك عند الترمذي من وجه آخر عن أبي هريرة . تنبيه : مناسبة هذا الحديث والذي قبله لترجمة دخول الجنة بغير حساب الإشارة الى أن كل من يدخل الجنة بخلد فيها فيكون للسابق الى الدخول موية على غيره ، والله أعلم .

- وقال أبو سعيد: قال النبي ﷺ: «أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد حوت عدن: خلد». عدت بأرض: أقت. ومنه المدين. (في معدن صدق): في منبت صدق
- ٦٥٤٦ - **حدثنا** عثمان بن الهيثم **حدثنا** عوف عن أبي رجاء «عن عمران عن النبي ﷺ قال: اطلمت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلمت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»
- ٦٥٤٧ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** إسماعيل أخبرنا سليمان التيمي عن أبي عثمان «عن أسامة عن النبي ﷺ قال: قت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الأبداء مهوسون، غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار. وقت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء»
- ٦٥٤٨ - **حدثنا** معاذ بن أسد أخبرنا عبد الله أخبرنا عمر بن محمد بن زيد عن أبيه أنه **حدثه** «عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجمل بين الجنة والنار، ثم يُذبح، ثم يُنَادى مناد: يا أهل الجنة لا موت، يا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم»
- ٦٥٤٩ - **حدثنا** معاذ بن أسد أخبرنا عبد الله أخبرنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار «عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة. فيقولون لبيك ربنا وسعديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى؟ وقد أعطيتنا ما لم نعط أحداً من خلقك. فيقول: أبا أعطيتكم أفضل من ذلك قالوا: يارب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عابكم رضوانى، فلا أسخط عابكم بعده أبدا»
- [الحديث ٦٥٤٩ - طرفه في: ٧٥١٨]
- ٦٥٥٠ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** معاوية بن عمرو **حدثنا** أبو إسحاق عن حميد قال سمعت أنساً يقول: أصيب حارثة يوم بدر - وهو غلام - فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله قد هرفت منزلة حارثة منى، فإن يك في الجنة أصبر وأحسب. وإن تسكن الأخرى ترى ما أصنع؟ فقال: ويحك - أو هبات - أو جنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه لفي جنة الفردوس»
- ٦٥٥١ - **حدثنا** معاذ بن أسد أخبرنا الفضل بن موسى أخبرنا الفضيل عن أبي حازم «عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام ثم أكل المصروع»
- ٦٥٥٢ - قال وقال إسحاق بن إبراهيم أخبرنا النضر بن سلة **حدثنا** وهيب عن أبي حازم «عن سهل بن سعد عن رسول الله قال: إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها»

٦٥٥٣ - قال أبو حازم حَدَّثْتُ بِهِ النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عِيَّاشٍ فَقَالَ « حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
إِنْ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّابُّ الْجَوَادَ أَوْ الْمَضْمَرَّ السَّرِيعَ مِائَةَ عَامٍ وَمَا يَقْطَعُهَا »

٦٥٥٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ « عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
لَا يَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ - أَوْ سِتُّمِائَةً أَلْفَ ، لَا يَذَرِي أَبُو حَازِمٍ أَحَدًا قَالَهُ - مُتَمَسِّكُونَ أَخَذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
لَا يَدْخُلُ أُولَهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ ، وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ »

٦٥٥٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ « عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ
أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَقْرَأُونَ السُّكُوكَ فِي السَّمَاءِ ،

٦٥٥٦ - قَالَ أَبِي : حَدَّثْتُ النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عِيَّاشٍ فَقَالَ : أَشْهَدُ لِسَمْعَتٍ أُمِّ سَعِيدٍ يُحَدِّثُ وَيَزِيدُ فِيهِ :
كَأَنَّ رِجَالَ السُّكُوكِ الْغَارِبِ فِي الْأَفَاقِ الشَّرْقِيِّ وَالْغَرْبِيِّ »

٦٥٥٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي حَمْرَانَ قَالَ « سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِ النَّارِ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ : لَوْ أَنَّكَ مَاتَ فِي الْأَرْضِ
مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ . فَيَقُولُ : أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ : أَفْ
لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا ، فَأَيَّتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي »

٦٥٥٨ - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :
يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ كَأَنَّهُمْ لِلْمُعَارِيرِ . قُلْتُ : وَمَا الْمُعَارِيرُ ؟ قَالَ الضَّغَائِيسُ . وَكَانَ قَدْ مَقَطَ فِيهِ ، فَقُلْتُ لِعَمْرِو
ابْنِ دِينَارٍ : أَبَا مُحَمَّدٍ سَمِعْتَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ « سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : يَخْرُجُ بِالشَّفَاعَةِ مِنَ النَّارِ »
قَالَ : نَعَمْ

٦٥٥٩ - حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَامٌ عَنْ قَتَادَةَ « حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا مَسَّهُمْ مِنْهَا سَقَمٌ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَيُسَمَّوْنَهُمْ أَهْلَ الْجَنَّةِ : الْجَنَّةِيِّينَ »
[الْحَدِيثُ ٦٥٥٩ - طَرَفُهُ فِي ٧٤٥٠]

٦٥٦٠ - حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا وَهَّابٌ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ « عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ يَقُولُ اللَّهُ : مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ
مِنْ خَيْرٍ ذَلَّ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيَخْرُجُونَ قَدْ امْتَحَشُوا وَعَادُوا حُمَمًا ، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُغُونَ كَمَا

تَنبُتُ الحَبَّةُ فِي حِمْلٍ لِلسَّيْلِ ، أَوْ قَالَ : حَوْبَةِ السَّيْلِ . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهَا تَنبُتُ صَفراءُ مُلْتَوِيَةٌ ؟
 ٦٥٦١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُدَّادٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ قَالَ « سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ
 سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِرَجُلٍ تَوَضَّعُ فِي أَحْصَ قَدَمَيْهِ جَرَّةٌ يَغْلِي
 مِنْهَا دِمَاقُهُ »

[الحديث ٦٥٦١ - طوله في : ٦٥٦٢]

٦٥٦٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ « عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ
 النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِرَجُلٍ عَلَى أَحْصَ قَدَمَيْهِ جَرَّتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاقُهُ كَمَا
 يَغْلِي الرَّجُلُ بِالْقَمَقَمِ »

٦٥٦٣ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَبِيثَةَ « عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ
 ﷺ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ فَنَعَوْذُ مِنْهَا ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ فَنَعَوْذُ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ : اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ
 بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَكَلِمَةً طَيِّبَةً »

٦٥٦٤ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَزْمَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَالْهَرَوَزْدِيُّ عَنْ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَّابٍ
 « عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرَ عِنْدَهُ عُمَةُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ : لِمَ تَنْفَعُهُ
 شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَيُجْمَلُ فِي ضَخْخَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَهَيْبَةِ يَغْلِي مِنْهُ أُمُّ دِمَاقِهِ »

٦٥٦٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَوَّانَةَ عَنْ قَتَادَةَ « عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ : يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ
 أَنْتَ الَّذِي خَلَقْتَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا . فَيَقُولُ :
 لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، وَيَقُولُ : ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ . فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ،
 وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا . فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ،
 ائْتُوا مُوسَى الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ . فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، ائْتُوا عِيسَى . فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ :
 لَسْتُ هُنَاكُمْ . ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . فَيَأْتُونِي ، فَاسْتَأْذِنَ عَلَيَّ رَبِّي ، فَإِذَا
 رَأَيْتُهُ وَقَفْتُ لَهُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُقَالُ لِي : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَسَلِّ مُعْطَاهُ ، وَقُلْ يُسْمِعْ ، وَاشْفَعْ
 تُشْفَعُ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُحَدِّثُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يَمَلُّنِي ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيُجْعَلُ لِي حَدًّا ، ثُمَّ أُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ .
 م - ٣ - ج ١١ - فتح الباري

ثم أعود فأتع ساجدا مثله في الثالثة أو الرابعة ، حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن » وكان قتادة يقول عند هذا : أي وجب عليه الخلود

٦٥٦٦ - **حديث** مسدد حدثنا يحيى عن الحسن بن ذكوان حدثنا أبو رجاء حدثنا عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : يخرج قوم من النار بشفاعتي محمد ﷺ فيدخلون الجنة ، يسبون الجهنميين ،

٦٥٦٧ - **حديث** قتبية حدثنا إسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس أن أم حارثة أخت رسول الله ﷺ وقد هلك حارثه يوم بدر أصابه سهم غرب ، فقالت : يا رسول الله ، قد علمت موقع حارثه من قلبي ، فان كان في الجنة لم أبك عليه ، وإلا سوف ترى ما أصنع . فقال لها : هبلي ، أجنّة واحدة هي ؟ انها جنان كثيرة ، وإنه في القردوس الأعلى ،

٦٥٦٨ - وقال : غدوة في سبيل الله أو راحة خير من الدنيا وما فيها ، ولقاب قوس أحديكم - أو موضع قدم - من الجنة خير من الدنيا وما فيها . ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضأت ما بينهنما ، ولما أت ما بينهما ربما ، وأنصيفها - يعني الحمار - خير من الدنيا وما فيها ،

٦٥٦٩ - **حديث** أبو اليان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ، ليزداد شكرا ، ولا يدخل النار أحد إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ، ليكون عليه حسرة ،

٦٥٧٠ - **حديث** قتبية بن سعيد حدثنا إسماعيل بن جعفر عن حمير عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قلت يا رسول الله ، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال : لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قبل نفسه ،

٦٥٧١ - **حديث** عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه قال النبي ﷺ : إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها ، وآخر أهل الجنة دخولا ، رجل يخرج من النار محبوبا ، فيقول الله : اذهب فادخل الجنة ، فيأتيها فيحيل اليه أنها آلى ، فيرجع فيقول : يا رب وجدتها

مَلَأَى ، فيقول : اذهب فادخل الجنة ، فيأتيها فيخيّلُ إليه أنها مَلَأَى ، فيرجع فيقول : ياربّ وجدتها مَلَأَى
 نول : اذهب فادخل الجنة ، فإنّ لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها - أو إنّ لك مثل عشرة أمثال الدنيا - فيقول
 تسخّر مني ، أو تضحك مني وأنت الملك ، فلقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذُهُ . وكان
 يقال : ذلك أدنى أهل الجنة منزلةً »

[الحديث ٦٥٧١ - طرفه في : ٧٥١١]

٦٥٧٢ - **حَرْش** مسدّد حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عُمر عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن

العباس رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ : هل نفقت أبا طالب يشي ؟

قوله (باب صفة الجنة والنار) تقدم هذا في بدء الخلق في ترجمتين . ووقع في كل منهما « وأنها مخلوقة » وأورد
 فيهما أحاديث في تثبيت كونهما موجودين وأحاديث في صفتها أعاد بعضها في هذا الباب كما سأنبه عليه . **قوله** (وقال
 أبو سعيد قال النبي ﷺ : أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبدة حوت) في رواية أبي ذر « كبدة الحوت » وقد
 تقدم هذا الحديث مطولاً في « باب يقبض الله الأرض يوم القيامة » وهو مذكور هنا بالمعنى ، وتقدم بانفذه في
 بدء الخلق لسكن من حديث أنس في سؤال عبد الله بن سلام . **قوله** (عدن : خلد ، وعدنت بأرض أقت) تقدم هذا
 في تفسير برادة وأنه من كلام أبي عبيدة ، وقال الراغب : معنى قوله « جنات عدن » أي الاستقرار ، وهذا يمكن
 كذا إذا استقر به ، ومنه الممدن لسكونه مستقر الجوارح . **قوله** (في مقعد صدق : في منبت صدق) كذا لا في ذر ،
 واخبره « في معدن » بدل « مقعد » وهو الصواب ، وكأن سبب الوم أنه لا رأى أن الكلام في صفة الجنة وأن
 من أوصافها مقعد صدق كما في آخر سورة القمر ظنه هنا كذلك ، وقد ذكره أبو عبيدة بانفذه « معدن صدق »
 وأنشد للأعشى قوله :

فان يستضيفوا الى حله يضافوا الى راجع قد عدن

أي أقام واستقر . نعم قوله « مقعد صدق » معناه مكان القعود وهو يرجع الى معنى المعدن ، ولمح المصنف هنا
 بأسماء الجنة وهي عشرة أو تزيد : الفردوس وهو أعلاها ودار السلام ودار الخلد ودار المقامة وجمعة المأوى
 والنعيم والمقام الأمين وعدن ومقعد صدق والحسنى ، وكلها في القرآن . وقال تعالى ﴿ وان الدار الآخرة لمى
 الحيوان ﴾ فقد بعضهم في أسماء الجنة دار الحيوان وفيه نظر ، وذكر في الباب مع ذلك ثلاثة وعشرين حديثاً :
 الحديث الأول ، **قوله** (عن أبي رجا) هو المطاردى وهمران هو ابن حصين ، والسند كاه بصريون ، وقد تقدم
 الحديث بهذا السند في آخر « باب كفران العشير » ، في آخر كتاب النكاح وتقدم في « باب فضل الفقر » بيان
 الاختلاف على أيوب عن أبي رجا في صحابه ، وتقدم بحث ابن بطال فيما يتعلق به من فضل الفقر ، وقوله اطلعت
 بتشديد الطاء أي أشرقت ، وفي حديث أسامة بن زيد الذي بعده « قت على باب الجنة » وظاهره أنه رأى ذلك
 ليلة الاسراء أو مناماً ، وهو غير رؤيته النار وهو في صلاة الكسوف ، ووم من وحدهما . وقال الداودي : رأى
 ذلك ليلة الاسراء أو حين خسفت الشمس ، كذا قال . قوله (فرايت أكثر أهل الفقر) في حديث أسامة وفاقدا

عامة من دخولها المساكين ، وكل منهما يطلق على الآخر وقوله ، فاذا أكثر ، في حديث أسامة ، فاذا عامة من دخلها . **قوله** (بكفرهن) أى بسبب كفرهن تقدم شرحه مستوفى في باب كفران العشير ، قال القرطبي إنما كان النساء أقل ساكني الجنة لما يغلب عليهن من الهوى ، والميل الى عاجل زينة الدنيا ، والاعراض عن الآخرة لنقص عقابهن وسرعة انخداعهن . الحديث الثاني : **قوله** (إسماعيل) هو المعروف بابن علية ، وأبو عثمان هو النهدي ، وأسامة هو ابن زيد بن حارثة الصحابي ابن الصحابي . **قوله** (أصحاب الجرد) بفتح الجيم أى القنى . **قوله** (محبسون) أى ممنوعون من دخول الجنة مع الفقراء من أجل المحاسبة على المال ، وكان ذلك عند القنطرة التي يتقاصون فيها بعد الجواز على الصراط . تنبيهه : سقط هذا الحديث والذي قبله من كثير من النسخ ومن مستخرجي الإسماعيلي وأبي نعيم ، ولا ذكر المزي في الاطراف ، طريق عثمان بن الهيثم ولا طريق مسدد في كتاب الرقاق وهما ثابتان في رواية أبي ذر عن شيوخه الثلاثة . الحديث الثالث ، **قوله** (عبد الله) هو ابن المبارك وعمر بن محمد بن زيد أى ابن عبد الله بن عمر ، **قوله** (اذا صار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار) في رواية ابن وهب عن عمران بن محمد عند مسلم ، وصار أهل النار الى النار ، **قوله** (جرى بالموت) تقدم في تفسير سورة مريم من حديث أبي سعيد ، يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح ، وذكر مقاتل والكلبي في تفسيرهما في قوله تعالى (الذى خلق الموت والحياة) قال : خالق الموت في صورة كبش لا يمر على أحد الاموات ، وخلق الحياة على صورة فرس لا يمر على شيء الا حي . قال القرطبي : الحكمة في الايمان بالموت هكذا الاشارة الى أنهم حصل لهم الفداء به كما فدى ولد ابراهيم بالكبش ، وفي الاملاح لاشارة الى صفتي أهل الجنة والنار لان الاملاح ما فيه بياض وسواد . **قوله** (حتى يجعل بين الجنة والنار) وقع للترمذي من حديث أبي هريرة ، فيوقف على السور الذى بين الجنة والنار ، **قوله** (ثم يذبح) لم يسم من ذبحه ، ونقل القرطبي عن بعض الصوفية أن الذى يذبحه يحيى بن زكريا بحضرة النبي ﷺ لاشارة الى دوام الحياة ، وعن بعض التصانيف أنه جبريل . قلت : هو في تفسير اسماعيل ابن أبي زياد الشامي أحد الضعفاء في آخر حديث الصور الطويل فقال فيه ، فيحيى الله تعالى ملك الموت وجبريل وميكائيل واسرائيل ويجعل الموت في صورة كبش أملح فيذبح جبريل الكبش وهو الموت . **قوله** (ثم ينادى مناد) لم أقف على تسميته ، وتقدم في الباب الذى قبله من وجه آخر عن ابن عمر ، بلغظ ، ثم يقوم مؤذن بينهم ، وفي حديث أبي سعيد بعد قوله أملح ، فينادى مناد ، وظاهره أن الذبح يقع بعد الفداء ، والذي هنا يقتضى أن الفداء بعد الذبح ، ولا منافاة بينهما فان الفداء الذى قبل الذبح للتنبيه على رؤية الكبش والذي بعد الذبح للتنبيه على إعدامه وأنه لا يهود . **قوله** (يا أهل الجنة لا موت) زاد في الباب الماضى ، خلود ، ووقع في حديث أبي سعيد فينادى مناد يا أهل الجنة ، فيشربون وينظرون ، فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، وكلهم قد رآه وعرفه ، وذكر في أهل النار مثله ، قال ، فيذبح ثم يقول - أى المنادى - يا أهل الجنة خلود فلا موت ، الحديث ، وفي آخره ، ثم قرأ (وأنذرهم يوم الحسرة) الى آخر الآية ، وعند الترمذي في آخر حديث أبي سعيد ، فلو أن أحدا مات فرح لمات أهل الجنة ، ولو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار ، وقوله ، فيشربون ، وفتح أوله وسكون المدجمة وفتح الراء بعدها تحتانية مهموزة ثم موحدة ثقيلة أى يمدون أعناقهم ويرفعون رءوسهم للنظر . ووقع عند ابن ماجه وفي صحيح ابن حبان من وجه آخر عن أبي هريرة ، فيوقف على الصراط فيقال

يا أهل الجنة فيطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ، ثم يقال : يا أهل النار ، فيطلعون فرحين مستبشرين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ، وفي آخره « ثم يقال للفريقين كلاهما خلود فيما تجردون لاموت فيه أبدا » وفي رواية الترمذي ، فيقال لأهل الجنة وأهل النار هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : قد عرفناه هو الموت الذي وكل بنا ، فيضجع فيذبح ذبحا على السور ، قال الفاضل أبو بكر بن العربي : استشكل هذا الحديث لكونه يخالف صريح العقل لأن الموت عرض والعرض لا ينقلب جسيما فكيف يذبح ؟ فانسكت طائفة صحيحة هذا الحديث ودفعته ، وتأولته طائفة فقالوا : هذا تمثيل ولا ذبح هناك حقيقة . وقالت طائفة : بل الذبح هل حقيقة والمذبح متولى الموت وكلهم يعرفه لأنه الذي تولى قبض أرواحهم . قلت : وارتضى هذا بعض المتأخرين وحمل قوله « هو الموت الذي وكل بنا » على أن المراد به ملك الموت لأنه هو الذي وكل بهم في الدنيا كما قال تعالى في سورة الم السجدة واستشهد له من حيث المعنى بأن ملك الموت لو استمر حيا لنفس عيش أهل الجنة . وأيده بقوله في حديث الباب « فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم » وتعقب بأن الجنة لا حزن فيها البتة ، وما وقع في رواية ابن حبان أنهم يطلعون خائفين إنما هو توهم لا يستقر ، ولا يلزم من زيادة الفرح ثبوت الحزن ، بل التعبير بالزيادة إشارة إلى أن الفرح لم يزل ، كما أن أهل النار يزداد حزنهم ولم يكن عندهم فرح إلا مجرد النوم الذي لم يستقر ، وقد تقدم في « باب نفخ الصور » عند نقل الخلاف في المراد بالمستثنى في قوله تعالى ﴿ فصمق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴾ قول من زعم أن ملك الموت منهم . ووقع عند علي بن معبد من حديث أنس « ثم يأتي ملك الموت فيقول : رب بقيت أنت الحي القيوم الذي لا يموت وبقيت أنا ، فيقول أنت خالق من خلق فت ثم لا تحيا ، فيموت » وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق محمد بن كعب القرظي قال : بلغني أن آخر من يموت من الخلق ملك الموت ، فيقال له : يا ملك الموت مت موتا لا تحيا بعده أبدا . فهذا لو كان ثابتا لكان حجة في الرد على من زعم أنه الذي يذبح لكونه مات قبل ذلك موتا لا حياة بعده ، لكنه لم يثبت . وقال المازري : الموت عندنا عرض من الأعراض ، وعند المعتزلة ليس بمعنى ، وعلى المذهبين لا يصح أن يكون كبشا ولا جسيما ، وأن المراد بهذا التمثيل والتشبيه . ثم قال : وقد يخلق الله تعالى هذا الجسم ثم يذبح ثم يحمل مثالا لأن الموت لا يطأ على أهل الجنة . وقال القرطبي في التذكرة : الموت معنى والمعادى لا تنقلب جوهرها ، وإنما يخلق الله أشخاصا من ثواب الأعمال ، وكذلك الموت يخلق الله كبشا يسميه الموت ويبقى في قلوب الفريقين أن هذا الموت يكون ذبحه دليلا على الخلود في الدارين . وقال غيره : لا مانع أن ينشئ الله من الأعراض أجسادا يجعلها مادة لها كما ثبت في صحيح مسلم في حديث « أن البقرة وآل عمران مجيئان كأنهما غمامتان ، ونحو ذلك من الأحاديث . قال القرطبي : وفي هذه الأحاديث التصريح بأن خلود أهل النار فيما لا إلى غاية أمد ، وإقامتهم فيها على الدوام بلا موت ولا حياة نافعة ولا راحة ، كما قال تعالى ﴿ لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ﴾ وقال تعالى ﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ﴾ قال فمن زعم أنهم يخرجون منها وأنها تبقى خالية أو أنها تفتى وتزول فهو خارج عن مقتضى ما جاء به الرسول وأجمع عليه أهل السنة . قلت : جمع بعض المتأخرين في هذه المسألة سبعة أقوال : أحدها هذا الذي نقل فيه الإجماع ، والثاني يعذبون فيها إلى أن تنقلب طبيعتهم فتصير نارية حتى يتلذذوا بها لموافقة طبعهم وهذا قول بعض من ينسب إلى النصارى من الزنادقة ، والثالث يدخلها قوم ويخلصهم

آخرون كما ثبت في الصحيح عن اليهود وقد أكذبهم الله تعالى بقوله (ومام بخارجين من النار) ، الرابع يخرجون منها وتستدر هي على حالها ، الخامس نفى لانها حادثة وكل حادث ينفى وهو قول الجمهور ، والسادس نفى حرمانهم الجنة وهو قول أبي الهذيل العلاف من المعتزلة ، والسابع يزول هذابا ويخرج أهلها منها جاء ذلك عن بعض الصحابة أخرجه عبد بن حميد في تفسيره من رواية الحسن عن عمر قوله وهو منقطع ونفذه «لو لبث أهل النار في النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه» وعن ابن مسعود «ليأتين عليها زمان ليس فيها أحد» قال عبيد الله بن معاذ رواية: «كان أصحابنا يقولون: يعني به الموحدين». قلت: وهذا الاثر عن عمر لو ثبت حمل على الموحدين ، وقد مال بعض المتأخرين الى هذا القول للسابع ونصره بعدة أوجه من جهة النظر ، وهو مذهب ردي. مردود على قائله ، وقد أطنب السبكي الكبير في بيان وهائه فأجاد. الحديث الرابع: قوله (عبد الله) هو ابن المبارك. قوله (عن زيد بن أسلم) كذا في جميع الروايات عن مالك بالعنعنة. قوله (ان الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة) في رواية الحبيبي عن مالك عند الاسماعيل «يطلع الله على أهل الجنة فيقول» . قوله (فيقولون) في رواية أبي ذر عن المستمل «يقولون» بحذف الفاء. قوله (وسعديك) زاد سعيد بن داود وعبد العزيز بن يحيى كلاهما عن مالك عند الدارقطني في القرائب «والخير في يدك» . قوله (فيقول هل رضيتم) في حديث جابر عند البزار وصححه ابن حبان «هل تشتمون شيئا» . قوله (وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا) في حديث جابر «هل شيء أفضل مما أعطيتنا» . قوله (أنا أعطيتكم أفضل من ذلك) في رواية ابن وهب عن مالك كما سيأتي في التوحيد «الآن أعطيتكم» . قوله (أحل) بضم أوله وكسر الهمزة أي أنزل. قوله (رضوانى) بكسر أوله وضمه ، وفي حديث جابر قال «رضوانى أكبر» وفيه تلميح بقوله تعالى (ورضوان من الله أكبر) لأن رضاه سبب كل فوز وسعادة ، وكل من علم أن سيده راض عنه كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعم لما في ذلك من التعظيم والتكريم . وفي هذا الحديث أن النعيم الذي حصل لأهل الجنة لا يزيد عليه . تبيينان : (الاول) حديث أبي سعيد هذا كأنه مختصر من الحديث الطويل الماضى في تفسير سورة النساء من طريق حفص بن ميسرة والآتى في التوحيد من طريق سعيد بن أبي هلال كلاهما عن زيد بن أسلم بهذا السند في صفة الجواز على الصراط ، وفيه قصة الذين يخرجون من النار ، وفي آخره أنه يقال لهم نحو هذا الكلام ، لكن اذا ثبت أن ذلك يقال لحولاء لكونهم من أهل الجنة فهو للسابقين بطريق الاولى . (الثاني) هذا الخطاب غير الخطاب الذى لأهل الجنة كلهم ، وهو فيما أخرجه مسلم وأحمد من حديث صهيب رفعه «اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد: يا أهل الجنة ان لكم موعدا عند الله يريد أن ينجزكموه» الحديث ، وفيه «فيكشف الحجاب فينظرون اليه» وفيه «فواها ما أعطاهم الله شيئا أحب اليهم من النظر اليه» وله شاهد عند ابن المبارك في الزهد من حديث أبي موسى من قوله «وأخرجه ابن أبي حاتم من حديثه مرفوعا باختصار . الحديث الخامس: قوله (عبد الله بن محمد) هو الجمهور ، ومعاوية بن عمرو هو الازدى يعرف بابن الكرماني وهو من شيوخ البخارى ، وقد أخرج عنه بغير واسطة كما في كتاب الجمعة وبواسطة كالذى هنا ، وقد تقدم بسنده ومثله في «باب فضل من شهد بدرا» من كتاب المغازى. قوله (أصيب حارثة) بجملة ومثله هو ابن سراقبة بن الحارث الانصارى له ولا بوية محبة ، وأمه هي الربيع بالتحديد بنت النضر حمة أنس ، وقد ذكرت الاختلاف في اسمها في «باب من أتاه سهم غرب» من كتاب الجهاد ، وذكرت شرح

الحديث في غزوة بدر ، وقولها هذا ، وإن تكن الأخرى تر ما أصنع ، كذا للكشبي بالجزم جواب الشرط ،
 وأخبره « ترى » بالاشباع أو بحذف شيء تقدير سرف كما في الرواية الآتية في آخر هذا الباب « والاسرف ترى »
 والمعنى وإن لم يكن في الجنة صنعت شيئا من صنيع أهل الحزن مشهورا يراه كل أحد : قوله (وأنه لنى جنة
 الفردوس) كذا الأكثر وحذف الكشميني في روايته اللام ، ووقع في الرواية الآتية « الفردوس الأعلى » قال أبو
 اسحق الزجاج : الفردوس من الأودية ما ينبت ضروبا من النبات . وقال ابن الأنباري وغيره : بستان فيه كروم
 وثمره وغيرها ويذكر ويؤنس . وقال الفراء : هو عربي مشتق من الفردسة وهي السمعة ، وقيل روى نقلته
 العرب ، وقال غيره سرياني ، والمراد به هنا مكان من الجنة من أفضلها . الحديث السادس : قوله (الفضل بن
 موسى) هو السيفاني بكسر المهملة وسكون التحتانية ونونين المروزي . قوله (أخبرنا الفضيل) بالتصغير كذا
 الأكثر غير منسوب ، ونسبه ابن السكن في روايته فقال الفضيل بن غزوان وهو المعتمد ، ونسبه أبو الحسن
 القاسبي في روايته عن أبي زيد المروزي فقال : الفضيل بن عياض ، ورده أبو علي الجبائي فقال : لارواية للفضيل
 ابن عياض في البخاري إلا في موضعين من كتاب التوحيد . ولا رواية له عن أبي حازم روى هذا الحديث
 ولا أدركه ، وهو كما قال . وقد أخرج مسلم هذا الحديث من رواية محمد بن فضيل بن غزوان عن أبيه بسنده ولكن
 لم يرفعه ، وهو عند الاسماعيل من هذا الوجه وقال رفعه ، وهو يؤيد مقالة أبي علي الجبائي . قوله (منكبي الكافر)
 بكسر الكاف ثنية منكب وهو مجتمع العضد والكنتف . قوله (مسيرة ثلاثة أيام للراكب المصح) في رواية
 يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى بسند البخاري فيه « خمسة أيام » أخرجه الحسن بن سفيان في مسنده عنه ،
 وفي حديث ابن عمر عند أحمد من رواية مجاهد عنه مرفوعا « يعظم أهل النار في النار حتى أن بين شحمة أذن
 أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام » ، ولا يقيق في البحث من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس « مسيرة سبعين
 خريفا » ، ولابن المبارك في الزهد عن أبي هريرة قال « ضرب من الكافر يوم القيامة أعظم من أحد ، يعظمون لتمتله
 منهم وليذوقوا العذاب » ، وسنده صحيح ، ولم يصرح برفعه لكن له حكم الرفع لأنه لا مجال للراى فيه ، وقد أخرج
 أوله مسلم من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعا وزاد « غلط جلد مسيرة ثلاثة أيام » ، وأخرجه البزار من وجه
 ثالث عن أبي هريرة بسند صحيح بلفظ « غلط جلد الكافر وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعا بذراع الجبار »
 وأخرجه البيهقي وقال « أراد بذلك التهويل يعنى بالغظ الجبار » ، قال : ويحتمل أن يريد جبارا من الجبابرة إشارة
 إلى عظم الذراع ، وجزم ابن حبان لما أخرجه في صحيحه بأن الجبار ملك كان باليمن ، وفي مرسل عبيد بن عمير
 عند ابن المبارك في الزهد بسند صحيح « وكثافة جلده سبعون ذراعا » ، وهذا يؤيد الاحتمال الأول ، لأن السبعين
 تطلق للدلالة . ولا يقيق من طريق عطاء بن يسار عن أبي هريرة « رخنه مثل ورقان ومقعدته مثل ما بين المدينة والربذة »
 وأخرجه الترمذي ولفظه « بين مكة والمدينة » وورقان بفتح الواو وسكون الراء بعدها قاف جبل معروف بالحجاز ،
 والربذة تقدم ضبطها قريبا في حديث أبي ذر ، وكأن اختلاف هذه المقادير محمول على اختلاف تعذيب الكفار في
 النار . وقال القرطبي في « المفهم » : إنما عظم خلق الكافر في النار ليعظم عذابه ويضاف ألمه ، ثم قال : وهذا إنما
 هو في حق البهيم بدليل الحديث الآخر « أن المتكبرين يحشرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال » ، يساقون
 إلى سجن في جهنم يقال له بولس ، قال ولا شك في أن الكفار متفاوتون في العذاب كما علم من الكتاب والسنة ،

ولأننا نعلم على القطع أن عذاب من قتل الأنبياء وقتك في المسلمين وأفسد في الأرض ليس مساويا لعذاب من كفر فقط وأحسن معاملة المسلمين مثلاً . قلت : أما الحديث المذكور فأخرجه الترمذى والنسائى بسند جيد عن عمرو ابن شعيب على أبيه عن جده ، ولا حجة فيه لدعاه لأن ذلك إنما هو في أول الامر عند الحشر ، وأما الأحاديث الأخرى فمحمولة على ما بعد الاستقرار في النار ، وأما ما أخرجه الترمذى من حديث ابن عمر رفعه ، أن الكفار يسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس ، فسنده ضعيف ، وأما تفاوت الكفار في العذاب فلا شك فيه ويدل عليه قوله تعالى (أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) وتقدم قريباً الحديث في أهون أهل النار عذاباً .

الحديث السابع ، **قوله** (وقال اسحق بن إبراهيم) هو المعروف بابن راهويه كذا في جميع النسخ ، وأطلق المروى تبعاً لابن مسعود أن البخارى وسليماً أخرجاه جميعاً عن اسحق بن راهويه مع أن لفظ مسلم « حدثنا اسحق بن إبراهيم الحنظلي » وهو ابن راهويه وليس من رأى المروى للتسوية بين « حدثنا » و « قال » ، بل ولا « قال لي » وقال لنا » بل يعلم على مثل ذلك كله علامة التعليق بخلاف « حدثنا » . **قوله** (أنبأنا المغيرة بن سلمة) في رواية مسلم « أنبأنا المخزومي » . قلت : وهو المغيرة المذكور وكنيته أبو هشام وهو مشهور بكنيته ، وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق محمد بن بشار وقال « حدثنا أبو هشام المغيرة بن سلمة المخزومي » . **قوله** (عن أبي حازم) هو سلمة بن دينار ، بخلاف المذكور في الحديث الذى قبله فهو سلمان الاشجعى ، وهما مدينان تابعيان فقتان لكن سلمة أصغر من سلمان . **قوله** (لا يقطعها) أى لا ينتهى الى آخر ما يميل من أغصانها . **قوله** (قال أبو حازم) هو موصول بالسند المذكور ، والنعمان بن أبى عياش بفتحانية ثم معجمة هو الزرقى ، ووقع منسوباً في رواية مسلم ، وهو أيضاً مدنى تابعى ثقة يكنى أبا سلمة وهو أكبر من الراوى عنه . **قوله** (أخبرنى أبو سعيد) في رواية مسلم « حدثنى » . **قوله** (الجواد) بفتح الجيم وتخفيف الواو هو الفرس ، يقال جاد الفرس إذا صار قائماً والجمع جواد وأجواد ، وسيجيى في صفة المرور على الصراط « أجابيد الخيل » وهو جمع الجمع . **قوله** (أو المضر) بفتح المضاد المعجمة وتشديد الميم تقدم تفسيره في كتاب الجهاد ، وقوله « السريع » أى في جريه ، وقع في رواية ابن وهب من وجه آخر عند الاسماعيل « الجواد السريع » ولم يشك وفي رواية مسلم « الجواد المضر السريع » بمحذف أو ، والجواد فى روايتنا بالرفع وكذا ما بعده على أن الثلاثة صفة لراكب ، وضبط فى صحيح مسلم بنصب الثلاثة على المفعولية ، وقد تقدم هذا المثل فى بدء الخلق من حديث أبى هريرة ومن حديث أنس بلفظ « يسير الراكب » وزاد فى آخر حديث أبى هريرة « وافرؤا إن شئتم : وظل بمدرد ، والمراد بالظل الراحة والنعيم والجهة كما يقال عز ظليل وأنا فى ذلك أى كنفك » وقال الراغب : الظل أهم من النى . فانه يقال ظل الليل وظل الجنة وأكل موضع لا تصل اليه الشمس ، ولا يقال النى إلا لما زالت عنه الشمس ، قال ويظهر بالظل عن العز والمنعة والرفاهية والحراسة ، ويقال عن غصارة العيش ظل ظليل . قلت : وقع للتعبير فى هذا الحديث بلفظ « النى » ، فى حديث أسماء بنت يزيد عند الترمذى ولفظها « سمعت رسول الله ﷺ يقول وذكر سدره المنتهى : يسير الراكب فى ظل النى منها مائة سنة أو يستظل بظلها الراكب مائة سنة » ويستفاد منه تعيين الشجرة المذكورة فى حديث الباب ، وأخرج أحمد وصححه ابن حبان من حديث أبى سعيد رفعه « شجرة طوبى مائة سنة » ، وفى حديث هبة بن عبد السلى فى عظم أصل شجرة طوبى « لو ارتحلت جذعة ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما » أخرجه ابن حبان فى صحيحه ، والزرقوة بفتح المثناة

وسكون الراى بعدما قاف مضمومة وواو مفتوحة هى العظم الذى بين ثفرة النحر والعاتق والجمع تراق ، واسكل
 شخص ترقوتان ، وقد تقدم بعض هذا فى صفة الجنة من بدء الخلق . الحديث الثامن ، الحديث التاسع ، قوله
 (عبد الله بن مسleme) هو القعنى ، وعبد العزيز هو ابن أبى حازم المذكور قبل ، وسهل هو ابن سعد . قوله (عبد
 العزيز) هو ابن أبى حازم . وقوله عن أبى حازم هو أبوه وأسمه سلمة بن دينار المذكور قبل ، ووقع فى رواية أبى
 نعمان فى المستخرج من طريق محمد بن أبى يعقوب د حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه ، وتقدم شرح المتن
 مستوفى فى الباب الذى قبله . قوله (الغرف) بضم المعجمة وفتح الراء جمع غرفة بضم أوله وبفتحة ، جاء فى صفتها
 من حديث أبى مالك الاشعرى مرفوعا ، ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها ، أخرجه الترمذى وابن حبان ،
 والطبرانى وصححه الحاكم من حديث ابن عمر نحوه ، وتقدم فى صفة الجنة من بدء الخلق الاشارة الى مثله من حديث
 على ، وعند البيهقى نحوه من حديث جابر وزاد من أصناف الجوهر كذا . قوله (الكوكب) زاد فى رواية الاسماعيل
 « الدرى » . قوله (قال أبى) القائل هو عبد العزيز . قوله (أشهد اسمعت) اللام جواب قسم محذوف ، وأبو
 سعيد هو الخدرى . قوله (يحدث) فى رواية الكشميين د يحدثه ، أى يحدث الحديث ، يقال حدثت كذا وحدثت
 بكذا . قوله (الغارب) فى رواية الكشميين الغابر بتقديم الموحدة على الراء ، وضبطه بعضهم بتحانية مهموزة
 قبل الراء ، قال الطيبى شبه رؤية الراى فى الجنة صاحب الغرفة برؤية الراى الكوكب المضى الثانى فى جانب المشرق
 والمغرب فى الاستضاءة مع البعد ، ومن رواه الغابر من الغور لم يصح لان الاشراق يفوت إلا ان قدر المشرف
 على الغور ، والمعنى اذا كان طالعا فى الافق من المشرق وغائرا فى المغرب . وثمة ذكر المشرق والمغرب ببيان الرفعة
 وشدة البعد ، وقد تقدم حديث الباب بأنهم من هذا السياق فى بدء الخلق من حديث أبى سعيد ، وتقدم شرحه هناك .
 ووقع فى رواية أيوب بن سويد عن مالك عن أبى حازم عن سهل بن سعد فيه شئ مدرج بينته هناك ، وحكم الدارقطى
 عليه بالوم ، وأما ابن حبان فاعتز بشقة أيوب عنده فأخرجه فى صحيحه ، وهو معلول بما نبه عليه الدارقطى واستدل به
 على تفاوت درجات أهل الجنة . وقد قسموا فى سورة الواقعة الى السابقين وأصحاب اليمين : فاقسم الأول هم من ذكر
 فى قوله تعالى (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) الآية ، ومن عداهم أصحاب اليمين ، وكل من الصنفين متفاوتون
 فى الدرجات ، وفيه تعقب على من خص المقرين بالانبياء والشهداء أقوله فى آخر الحديث د رجل آمنوا بالله
 وصدقوا المرسلين . الحديث العاشر حديث أنس د يقال لأهل النار الحديث الماضى فى د باب من نوقش
 الحساب ، وقد تقدم مشروحا . الحديث الحادى عشر ، قوله (أبو النعمان) هو محمد بن الفضل ، وحاد هو ابن
 زيد ، وعمرو هو ابن دينار ، وجابر هو ابن عبد الله الانصارى . قوله (يخرج من النار بالشفاعة) كذا للاكثر
 من رواية البخارى بخذف الفاعل ، وثبت فى رواية أبى ذر عن المرخسى عن الفربرى د يخرج قوم ، وكذا للبيهقى
 فى البعث من طريق يعقوب بن سفيان عن أبى النعمان شيخ البخارى فيه ، وكذا مسلم عن أبى الربيع الزهرانى
 عن حاد بن زيد ولفظه د ان الله يخرج قوما من النار بالشفاعة ، وله من رواية سفيان بن عيينة عن عمرو سمع
 جابرا مثله لىكن قال د ناس من النار فيدخلهم الجنة ، وعند سعيد بن منصور وابن أبى عمير عن سفيان عن عمرو
 فيه سند آخر أخرجه من رواية عمرو عن عبيد بن عمير فذكره مرسل زاد د فقال له رجل - يعنى لعبيد بن
 عمرو - وكان الرجل يتهم برأى الخوارج ويقال له هارون أبو موسى : يا أبا عاصم ما هذا الذى تحدث به ؟ فقال :

إليك عنى ، لو لم أسمعه من ثلاثين من أصحاب محمد ﷺ لم أحدث به ، . قلت : وقد جاء بيان هذه القصة من وجه آخر أخرجه مسلم من طريق يزيد الفقيه بفاء ثم قاف وزن عظيم ولقب بذلك لأنه كان يشكو فقار ظهره لأنه ضد الغنى قال : خرجنا في عصابة نريد أن نخرج ثم نخرج على الناس ، فررنا بالمدينة فإذا رجل يحدث وإذا هو قد ذكر الجهنميين . فقلت له : ما هذا الذى يتحدثون به ، والله يقول (انك من تدخل النار فقد أخرجته) و (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها) قال : أنقرأ القرآن ؟ قلت : نعم ، قال : أسمعك بمقام محمد الذى يبعثه الله ؟ قلت : نعم . قال : فانه مقام محمد المحمود الذى يخرج الله به من يخرج من النار بعد أن يكونوا فيها . ثم نعت وضع الصراط ومد الناس عليه ، قال : فرجعنا وقلنا : أترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ ؟ فوالله ما خرج منا غير رجل واحد ، وهاهنا أن الخوارج الطائفة المشهورة المبتدعة كانوا ينكرون الشفاعة (وكان الصحابة ينكرون إنكارهم ويحدثون بما سمعوا من النبي ﷺ في ذلك ، فأخرج البيهقي في البعث من طريق شبيب بن أبي فضالة : ذكروا هند عمران بن حصين الشفاعة فقال رجل : إنكم لتحدثونا بأحاديث لا تجد لها في القرآن أصلا ، فغضب وذكر له ما معناه : ان الحديث يفسر القرآن . وأخرج سعيد بن منصور بسند صحيح عن أنس قال : من كذب بالشفاعة فلا نصيب له فيها . وأخرج البيهقي في البعث من طريق يوسف بن مهران عن ابن عباس : خطب عمر فقال : إنه سيكون في هذه الأمة قوم يكذبون بالرجم ، ويكذبون بالدجال ، ويكذبون بعذاب القبر ، ويكذبون بالشفاعة ، ويكذبون بقوم يخرجون من النار . ومن طريق أبي هلال عن قتادة قال قال أنس : يخرج قوم من النار ، ولا يكذب بها كما يكذب بها أهل حروراء . يعنى الخوارج . قال ابن بطلال : أنكرت المعتزلة والخوارج الشفاعة في إخراج من أدخل النار من المذنبين وتمسكوا بقوله تعالى (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) . وغير ذلك من الآيات ، وأجاب أهل السنة بأنما في الكفار ، وجاءت الأحاديث في إثبات الشفاعة المحمدية متواترة ودل عليها قوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) والجمهور على أن المراد به الشفاعة ، وبأنه الواحدى فنقل فيه الإجماع ، واسكنه أشار الى ما جاء عن مجاهد وزيفه ، وقال الطبري : قال أكثر أهل التأويل المقام المحمود هو الذى يقومه النبي ﷺ ايرجمهم من كرب المواقف ، ثم أخرج عدة أحاديث في بعضها التصريح بذلك وفي بعضها إطلاق الشفاعة . فمنها حديث سلمان قال : يهبطه الله في أمته فهو المقام المحمود ، ومن طريق رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس : المقام المحمود الشفاعة ، ومن طريق داود بن يزيد الأودى عن أبيه عن أبي هريرة في قوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) قال : سئل عنها النبي ﷺ فقال : هى الشفاعة ، ومن حديث كعب بن مالك رفعه : أنا وأمتى على نل ، فيكسونى ربى حلة خضراء ، ثم يؤذن لى فأقول ماشاء الله أن أقول : فذلك المقام المحمود ، ومن طريق يزيد بن زريع عن قتادة : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ أول شافع ، وكان أهل العلم يقولون انه المقام المحمود ، ومن حديث أبي مسعود رفعه : إني لأقوم يوم القيامة المقام المحمود إذا جئى . بكم حفاة عراق ، وفيه : ثم يكسونى ربى حلة فاللبسها فأقوم عن يمين العرش مقاما لا يقومه أحد يفتحنى به الأولون والآخرون ، ومن طريق ابن أبي عمير عن مجاهد : المقام المحمود الشفاعة . ومن طريق الحسن البصرى مثله ، قال الطبري : وقال ابن عباس عن مجاهد في قوله تعالى (مقاما محمودا) : يجلس الله على عرشه . ثم أسنده وقال : الاول أولى ، على أن الثانى ليس بمقدور لا من جهة النقل ولا من جهة النظر . وقال ابن عطية : هو كذلك إذا حمل على ما يليق به . وبالحق الواحدى

في رد هذا القول ، وأما النقاش فنقل عن أبي داود صاحب السنن أنه قال : من أنكر هذا فهو منهم . وقد جاء عن ابن مسعود عند الثعلبي وعن ابن عباس عند أبي الشيخ وعن عبد الله بن سلام قال : إن محمداً يوم القيامة على كرسى الرب بين يدي الرب أخرجه الطبري . قلت : فيحتمل أن تكون الإضافة إضافة تشريف ، وعلى ذلك يحمل ما جاء عن مجاهد وغيره ، والراجح أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة ، لكن الشفاعة التي وردت في الأحاديث المذكورة في المقام المحمود نوعان : الأولى العامة في فصل القضاء ، والثاني الشفاعة في إخراج المذنبين من النار . وحديث سلمان الذي ذكره الطبري أخرجه ابن أبي شيبة أيضاً ، وحديث أبي هريرة أخرجه أحمد والترمذي ، وحديث كعب أخرجه ابن حبان والحاكم وأصله في مسلم ، وحديث ابن مسعود أخرجه أحمد والنسائي والحاكم وجاء فيه أيضاً عن أنس كما سيأتي في التوحيد ، وعن ابن عمر كما مضى في الزكاة عن جابر عند الحاكم من رواية الزهري عن علي بن الحسين عنه ، واختلف فيه على الزهري ، فالمشهور عنه أنه من مرسل علي بن الحسين ، كذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر ، وقال إبراهيم بن سعد عن الزهري عن علي بن رجال من أهل العلم أخرجه ابن أبي حاتم ، وحديث جابر في ذلك عند مسلم من وجه آخر عنه ، وفيه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند ابن مردويه ، وعنده أيضاً من حديث سعد بن أبي وقاص وألفظه : سئل النبي ﷺ عن المقام المحمود فقال : هو الشفاعة ، وعن أبي سعيد عند الترمذي وابن ماجه ، وقال الماوردي في تفسيره : اختلف في المقام المحمود على ثلاثة أقوال ، فذكر القولين : الشفاعة والإجلاس ، والثالث إعطاؤه لواء الحمد يوم القيامة . قال القرطبي : هذا لا يغير القول الأول ، وأثبت غيره رابعاً وهو ما أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن أبي هلال أحد صفار التابعين أنه بلغه أن المقام المحمود أن رسول الله ﷺ يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل ، فيضبطه بمقامه ذلك أهل الجمع . قلت : وخامساً وهو ما اقتضاه حديث حذيفة وهو ثناؤه على ربه ، وسيأتي سياقه في شرح الحديث السابع عشر ، ولكنه لا يغير الأول أيضاً . وحكى القرطبي سادساً وهو ما اقتضاه حديث ابن مسعود الذي أخرجه أحمد والنسائي والحاكم قال : يشفع نبيكم رابع أربعة جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم لا يشفع أحد في أكثر مما يشفع فيه ، الحديث ، وهذا الحديث لم يصرح برفعه ، وقد ضعفه البخاري وقال : المشهور قوله ﷺ : أنا أول شافع ، . قلت : وعلى تقدير ثبوته فليس في شيء من طرقه التصريح بأنه المقام المحمود ، مع أنه لا يغير حديث الشفاعة في المذنبين ، وجوز المحب الطبري سابعاً وهو ما اقتضاه حديث كعب بن مالك الماضي ذكره فقال بعد أن أورده : هذا يشعر بأن المقام المحمود غير الشفاعة ، ثم قال : ويجوز أن تكون الإشارة بقوله : فأقول ، إلى المراجعة في الشفاعة . قلت : وهذا هو الذي يتجه ، ويمكن رد الأقوال كلها إلى الشفاعة العامة ، فإن إعطاؤه لواء الحمد وثناؤه على ربه وكلامه بين يديه وجلسه على كرسیه وقياؤه أقرب من جبريل كل ذلك صفات المقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضي بين الخلق ، وأما شفاعته في إخراج المذنبين من النار فنوابغ ذلك ، واختلاف في فاعل الحمد من قوله : «مما محموداً» ، فلا كثر على أن المراد به أهل الموقف ، وقيل النبي ﷺ أي أنه هو محمد عاقبة ذلك المقام بتهجده في الليل ، والأول أرجح لما ثبت من حديث ابن عمر الماضي في الزكاة بلفظه : «مما محموداً» يحمد به أهل الجمع كلهم ، ويجوز أن يحمل على أعم من ذلك أي مما يحمد القائم فيه وكل من عرفه ، وهو مطابق في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات ، واستحسن هذا أبو حيان وأيده بأنه نكرة فدل على أنه ليس المراد مما

خصوصاً ، قال ابن بطال : سلم بعض المعتزلة وقوع الشفاعة لكن خصوا بصاحب الكبيرة الذي تاب منها وبصاحب الصغيرة الذي مات مهرأ عليها ، وتمقب بأن من قاعدتهم أن النائب من الذنب لا يعذب ، وأن اجتناب الكبائر يكفر الصغائر ، فيلزم قائله أن يخالف أصله . واجيب بأنه لا مغايرة بين القولين ، إذ لا مانع من أن يحصل ذلك للفريقين إنما حصل بالشفاعة ، لمكن يحتاج من قصرها على ذلك الى دليل التخصيص ، وقد تقدم في أول الدعوات الإشارة الى حديث د شفاعي لأهل الكبائر من أمي ، ولم يخص بذلك من تاب ، وقال عياض : أثبتت المعتزلة للشفاعة العامة في الأراحة من كرب الموقف وهي الخاصة بنبيينا والشفاعة في رفع الدرجات وأنكرت ما عدها . قلت : وفي تسليم المعتزلة الثانية نظر . وقال النووي تبعاً لعياض : الشفاعة خمس في الأراحة من هول الموقف ، وفي إدخال قوم الجنة بغير حساب ، وفي إدخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب أن لا يعذبوا ، وفي إخراج من أدخل النار من العصاة . وفي رفع الدرجات . ودليل الأولى سيأتي التنبيه عليه في شرح الحديث السابع عشر . ودليل الثانية قوله تعالى في جواب قوله ﷺ د أمي أمي : أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليهم ، كذا قيل ، ويظهر لي أن دليله سؤاله ﷺ الزيادة على السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب فأجيب ، وقد قدمت بيانه في شرح الحديث المذكور في الباب الذي قبله . ودليل الثالثة قوله في حديث حذيفة عند مسلم د ونبيكم هلى الصراط يقول : رب سلم ، وله شواهد سأذكرها في شرح الحديث السابع عشر . ودليل الرابعة ذكرته فيه أيضاً مبسوطاً . ودليل الخامسة قوله في حديث أنس عند مسلم د أنا أول شفيع في الجنة ، كذا قاله بعض من لقيناه وقال : وجه الدلالة منه أنه جعل الجنة ظرفاً لشفاعته . قلت : وفيه نظر ، لأنى سألين أنها ظرف في شفاعته الأولى المختصة به ، والذي يطالب هنا أن يشفع لمن لم يبلغ عمله درجة عالية أن يبلغها بشفاعته . وأشار النووي في « الروضة » الى أن هذه الشفاعة من خصائصه مع أنه لم يذكر مستنداً . وأشار عياض الى استدراك شفاعة سادسة وهي التخفيف عن أبي طالب في العذاب كما سيأتي بيانه في شرح الحديث الرابع عشر ، وزاد بعضهم شفاعة سابعة وهي الشفاعة لأهل المدينة لحديث سعد رفته د لا يشفع على لأوائها أحد إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً ، أخرجه مسلم ، ولحديث أبي هريرة رفته د من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل ، فاني أشفع لمن مات بها ، أخرجه الترمذى قلت : وهذه غير واردة لأن متعلقها لا يخرج عن واحدة من الخمس الأولى ، ولو عد مثل ذلك لعد حديث عبد الملك ابن عباد د سمعت النبي ﷺ يقول : أول من أشفع له أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف ، أخرجه البزار والطبراني ، وأخرج الطبراني من حديث ابن عمر رفته د أول من أشفع له أهل يثرب ثم الأقرب فالأقرب ثم سائر العرب ثم الأعاجم ، وذكر القرطبي في المروءة الوثقى شفاعته لجماعة من الصالحاء في التجاوز عن تقصيرهم ولم يذكر مستنداً ، ويظهر لي أنها تندرج في الخامسة ، وزاد القرطبي أنه أول شافع في دخول أمته الجنة قبل الناس ، وهذه أفردتها النقاش بالذكر وهي واردة ودليلاً يأتي في حديث الشفاعة الطويل ، وزاد النقاش أيضاً شفاعته في أهل الكبائر من أمته وليست واردة لأنها تدخل في الثالثة أو الرابعة ، وظهر لي بالتتابع شفاعة أخرى وهي الشفاعة فيمن استوت حسناته وسيئاته أن يدخل الجنة ، ومستنداً ما أخرجه الطبراني عن ابن عباس قال : السابق يدخل الجنة بغير حساب ، والمتقصد برحمة الله ، والظالم لنفسه وأصحاب الاعراف يدخلونها بشفاعة النبي ﷺ . وقد تقدم قريباً أن أرجح الأقوال في أصحاب الاعراف أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، وشفاعة أخرى وهي شفاعته

ليمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط ، ومستندهما رواية الحسن عن أنس كـ سيأتي بيانه في شرح الباب الذي يليه ، ولا يمنع من عدما قول الله تعالى له : ليس ذلك اليك ، لأن النفي يتعاقب بمباشرة الإخراج ، والا نفى الشفاعة منه قد صدرت وقبولها قد وقع وترتب عليها أثرها ، فالوارد على خمسة أربعة وما عداهما لا يرد كما ترد الشفاعة في التخفيف عن صاحبي القبرين وغير ذلك لسكونه من جملة أحوال الدنيا . قوله (كأنهم الثعالب) بمثلية مفتوحة ثم مهيمة واحدة ما عرورو كـ هـ فور . قوله (قلت وما الثعالب) سقطت الواو لغير الكشميين . قوله (قال الضفاديس) بمجمعتين ثم موحدة بعدها مهيمة . أما الثعالب فقال ابن الأعرابي : هي قنار صفار . وقال أبو عبيدة مثله وزاد ويقال بالثنين المعجمة بدل المثلثة ، وكأن هذا هو السبب في قول الراوي : وكان عمرو ذهب فـ . أي سقطت أسنانه . فطبق بها ثاء مثلية وهي شين معجمة . وقيل : هو نبت في أصول النعام كالقطن ينبت في الرمل ينسبط عليه ولا يطول . ووقع تشبيههم بالعرانيث في حديث حذيفة ، وهي بالمهيمة ثم المثلثة هي النعام بضم المثلثة وتخفيف الميم ، وقيل الثعالب الأقط الرطب . وأغرب القابسي فقال : هو الصدف الذي يخرج من البحر فيه الجوهر . وكأنه أخذه من قوله في الرواية الأخرى : كأنهم اللؤلؤ ، ولا حجة فيه لأن ألفاظ التشبيه تختلف ، والمقصود الوصف بالبياض والدقة . وأما الضفاديس فقال الأصمعي : شيء ينبت في أصول النعام يشبه المليون يساق ثم يؤكل بالزيت والخل . وقيل ينبت في أصول الشجر وفي الأذن يخرج قدر شبر في دقة الأصابع لا ورق له وفيه حوض . وفي غريب الحديث للحري : الضفد من شجرة على طول الإصبع ، وشبه به الرجل الضعيف . وأغرب الداودي فقال : هي طيور صفار فوق الذباب . ولا مستند له فيما قال . ففيه : هذا التشبيه لصفته بعد أن ينبتوا ، وأما في أول خروجهم من النار فأنهم يكونون كالنجم كـ سيأتي في الحديث الذي بعده . ووقع في حديث يزيد الفقير عن جابر عند مسلم : فيخرجون كأنهم عيدان السام ، فيدخلون نهارا فيقتلون فيخرجون كأنهم القراطيس البيض ، والمراد بعيدان السام ما ينبت فيه السمسم ، فانه إذا جمع ورميت العيدان تصير سودا قافا . وزعم بعضهم أن اللفظة محرقة وأن الصواب السام بـميم واحدة ، وهو خشب أسود . والثابت في جميع طرق الحديث باثبات الميمين وتوجيهه واضح . قوله (قلت لعمرو) القائل حماد . قوله (يا أبا محمد) بحذف أداة النداء وثبت بلفظ : يا أبا محمد في رواية الكشميين . وعرو هو ابن دينار ، وأراد الاستثبات في سماعه له من جابر وسماع جابر له ، ولعل سبب ذلك رواية عمرو له عن عبيد بن حمير مرسلا ، وقد حدث سفيان بن عيينة بالطريقين كما نعت عليه . الحديث الثاني عشر ، قوله (عن أنس) سيأتي في التوحيد نحو هذا في الحديث الطويل في الشفاعة بلفظ : حدثنا أنس ، وقوله : سفع ، بفتح المهيمة وسكون الفاء ثم عين مهيمة أي سواد فيه زرقه أو صفرة ، يقال سفعته البار إذا لفته ففهرت لون بشرته وقد وقع في حديث أبي سعيد في الباب الذي يليه بلفظ : قد امتحشوا ، ويأتي ضبطه ، وفي حديثه عند مسلم : أنهم يصيرون لحا ، وفي حديث جابر دحما ، ومما أثيرا مقاربة . قوله (فيسميهم أهل الجنة الجهنمين) سيأتي في الثامن عشر من هذا الباب من حديث عمران بن حصين بلفظ : يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة ويسمون جهنمين ، وثبت هذه الزيادة في رواية حميد عن أنس عند المصنف في التوحيد ، وزاد جابر في حديثه : فيكتب في رقابهم : عتقاء الله ، فيسمون فيها جهنمين ، أخرجه ابن حبان والبيهقي وأصله في مسلم . وللنسائي من رواية عمرو بن أبي عمرو عن أنس : فيقول لهم أهل الجنة : هؤلاء الجهنميون ، فيقول الله : هؤلاء

عقاه الله ، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبي سعيد وزاد في دعوتهم الله فيذهب عنهم هذا الاسم ، وفي حديث حذيفة عند البيهقي في الدعاء ، من رواية حماد بن أبي سليمان عن ربعي عنه ، يقال لهم الجهنميون ، فذكر لي أنهم استغفروا الله من ذلك الاسم فأعفاهم . وزعم بعض الشراح أن هذه التسمية ليست تنقيها لهم بل للاستذكارة لنعمة الله ليردادوا بذلك شكرا ، وكذا قال ، وسؤالهم اذهب ذلك الاسم عنهم يخدم في ذلك . الحديث الثالث عشر ، قوله (حدثنا موسى) هو ابن اسماعيل ، ووهيب هو ابن خالد ، وعمرو هو ابن يحيى المازني ، وأبو يحيى هو ابن عمار بن أبي حسن المازني . قوله (إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله تعالى : من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه) هكذا روى يحيى بن عمار عن أبي سعيد الخدري آخر الحديث ولم يذكر أوله ، ورواه عطاء بن يسار عن أبي سعيد موطأ وأوله الرقية وكشف الساق والعرض ونصب الصراط والمرور عليه وسقوط من يسقط وشفاعة المؤمنين في إخوانهم وقول الله أخرجوا من درفتم صورته ، وفيه من في قلبه مثقال دينار وغير ذلك ، وفيه قول الله تعالى شفعت الملائكة والنبيون والمؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد صادوا حملا . وقد ساق المصنف أكثره في تفسير سورة النساء ، وساقه بتمامه في كتاب الترجيد ، وسأذكر فوائده في شرح حديث الباب الذي يلي هذا مع الإشارة إلى ما تضمنته هذه الطريق إن شاء الله تعالى . وتقدمت لهذه الرواية طريق أخرى في كتاب الإيمان في باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال ، وتقدم ما يتعلق بذلك هناك . واستدل الغزالي بقوله : من كان في قلبه ، على نجاة من أيقن بذلك وحال بينه وبين النطق به الموت ، وقال في حق من قدر على ذلك فأخفاته : يحتمل أن يكون امتناعه عن النطق بمنزلة امتناعه عن الصلاة فيكون غير مخلد في النار ، ويحتمل غير ذلك . ورجع غيره الثاني فيحتاج إلى تأويل قوله : في قلبه ، فيقدر فيه محذوف تقديره منزهة إلى النطق به مع القدرة عليه . الحديث الرابع عشر حديث النعمان بن بشير أورده من وجهين أحدهما أهل من الآخر ، سكن في العالي عنفة أبي إسحق عمرو بن هبند الله السبيعي ، وفي النازل تهريجه بالسمع فأنجب ما فاته من العلوم الحمى بالعلو المعنوي ، وامرأئيل في العارفين هو ابن يونس بن أبي إسحق المذكور ، والنعمان هو ابن بشير بن سعد الأنصاري ، ووقع مصرحاه في رواية مسلم عن محمد بن المثني ومحمد بن بشار جميعا عن غندر ، ووقع في رواية يحيى بن آدم عن إسرائيل عن أبي إسحق : سمعت النعمان بن بشير الأنصاري يقول ، فذكر الحديث . قوله (أهون أهل النار عذابا) قال ابن التين يحتمل أن يراد به أبو طالب . قلت : وقد بينت في قصة أبي طالب من المبعث النبوي أنه وقع في حديث ابن عباس عند مسلم التصريح بذلك وأفظه : أهون أهل النار عذابا أبو طالب . قوله (أخص) بخاء معجمة ومصاد مهمة وزن آخر : مالا يصل إلى الأرض من باطن القدم عند المثني . قوله (جرة) في رواية مسلم : جمرتان ، وكذا في رواية إسرائيل ، على أخص قدمه جمرتان ، قال ابن التين : يحتمل أن يكون الاختصار على الجرة للدلالة على الأخرى لعلم السامع بأن لكل أحد قدمين ، ووقع في رواية الأعمش عن أبي إسحق عند مسلم بلفظ : من له نملان وشران كان من نار يغل منهما دماغه ، وفي حديث أبي سعيد عنده نحوه وقال : يغلي دماغه من حرارة نعله . قوله (منها دماغه) في رواية إسرائيل : منها ، بالثنية ، وكذا في حديث ابن عباس . قوله (كما يغلي الرجل بالقمقم) زاد في رواية الأعمش : لا يرى أن أحدا أشد عذابا منه وأنه لا هونهم عذابا ، والمرجل بكسر الميم وسكون الراء وفتح

الجيم بعدها لام قدر من نحاس ، ويقال أيضا لكل إناء يفل فيه الماء من أى صنف كان ، والتمقم معروف من آنية العطار ، ويقال هو إناء ضيق الرأس يستخ فيه الماء يكون من نحاس وغيره فأرسي ويقال روى وهو مغرب وقد يؤت فيقال ققمة ، قال ابن التين : في هذا التركيب نظر ، وقال عياض : الصواب « كما يفل الرجل والتمقم ، بواو العطف لا بالياء ، ويجوز غيره أن تكون الباء بمعنى مع ، ووقع في رواية الاسماهيلي « كما يفل الرجل أو الققم ، بالكسك ، وتقدم شيء من هذا في قصة أبي طالب . الحديث الخامس عشر حديث عدي بن حاتم ، تقدم شرحه قريبا في آخر « باب من ترقش الحساب » . الحديث السادس عشر حديث أبي سعيد في ذكر أبي طالب ، تقدم في قصة أبي طالب من طريق الأئمة حديث حذافى ابن الهادي وعطف عليه السند المذكور هنا واختصر المتن ، ويزيد المذكور هنا هو ابن الهادي المذكور هناك ، وامم كل من ابن أبي حازم والدروري عبد العزيز ، وهما مدنيان مشهوران وكذا سائر رواة هذا السند . قوله (الله تنفعه شفاعتي) ظهر من حديث العباس وقوع هذا الترجي ، واستشكل قوله **عليه السلام** تنفعه شفاعتي بقوله تعالى (فما تنفعهم شفاعتنا) وأجيب بأنه خص ولذلك عدوه في خصائص النبي **عليه السلام** ، وقيل معنى المنفعة في الآية بخلاف معنى المنفعة في الحديث ، والمراد بها في الآية الإخراج من النار وفي الحديث المنفعة بالتخفيف ، وبهذا الجواب جزم القرطبي ، وقال البيهقي في البعث : صحة الرواية في شأن أبي طالب فلا معنى للإنكار من حيث صحة الرواية . ووجهه عندي أن الشفاعة في الكفار إنما امتنعت لوجود الخبر الصادق في أنه لا يشفع فيهم أحد ، وهو عام في حق كل كافر ، فيجوز أن يخص منه من ثبت الخبر بتخصيصه ، قال : وحمله بعض أهل النظر على أن جواز الكافر من العذاب يقع على كفوهِ وعلى معاصيه ، فيجوز أن الله يضع هن بعض الكفار بعض جزاء معاصيه تطييبا لقباب الشافع لا نوابا للكافر لأن حسناته صارت بموته على الكافر هباء . وأخرج مسلم عن أنس : وأما الكافر فيعطى حسناته في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة ، وقال القرطبي في « المفهم » : اختلاف في هذه الشفاعة هل هي بلسان قولي أو بلسان حالي ؟ والاول يشك بالآية ، وجوابه جواز التخصيص ؛ والثاني يكون معناه أن أبا طالب لما بالغ في إكرام النبي **عليه السلام** والذب عنه جوزى على ذلك بالتخفيف فأطلق على ذلك شفاعته لكونها بسببه . قال : ويحجب عنه أيضا أن الخفف عنه لما لم يجد أثر التخفيف فكأنه لم ينتفع بذلك ، ويؤيد ذلك ما تقدم أنه يعتقد أن ليس في النار أشد عذابا منه ، وذلك أن القليل من عذاب جهنم لا تطيقه الجبال فالعذاب لا يشتاق له بما هو فيه يصدق عليه أنه لم يحصل له انتفاع بالتخفيف . قلت : وقد يساعد ما سبق ما تقدم في النكاح من حديث أم حبيبة في قصة بنت أم سلمة « أرضعتني وإياها ثوبية » ، قال عروة ، إن أبا لب روى في المنام فقال : لم أر بكم خيرا غير أني سقيت في هذه بعثاتي ثوبية ، وقد تقدم الكلام عليه هناك . وجوز القرطبي في « الذكرة » أن الكافر إذا عرض على الميزان ورجعت كفة سيئاته بالكفر اضطلحت حسناته فدخل النار ، لكنهم يتفاوتون في ذلك : فمن كانت له منهم حسنات من عتق ومواساة مسلم ليس كمن ليس له شيء من ذلك ، فيحتمل أن يجازى بتخفيف العذاب عنه بمقدار ما عمل ، لقوله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا) . قلت : لكن هذا البحث النظري معارض بقوله تعالى (ولا يخفف عنهم من عذابها) وحديث أنس الذي أشرت إليه ، وأما ما أخرجه ابن مردويه والبيهقي من حديث ابن مسعود رفعه « ما أحسن محسن من

مسلم ولا كافر الا اناياه الله ، قلنا يا رسول الله ما لاثابة الكافر ؟ قال : المال والولد والصحة واشباه ذلك . قلنا وما لاثابته في الآخرة ؟ قال : عذابا دون العذاب . ثم قرأ : أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ، قال جرير : فإلهاب عنه أن سنده ضعيف ، وعلى تقدير ثبوته فيحتمل أن يكون التخفيف فيما يتعاقب بعذاب معاصيه ، بخلاف عذاب الكافر . الحديث السابع عشر حديث أنس الطويل في الشفاعة ، أورده هنا من طريق أبي عوانة ، ومضى في تفسير البقرة من رواية هشام الدستوائي ومن رواية سعيد بن أبي هريرة ، ويأتي في التوحيد من طريق همام أربعة من قتادة . وأخرجه أيضا أحمد من رواية شيبان عن قتادة ، ويأتي في التوحيد من طريق معبد بن هلال عن أنس وفيه زيادة للحسن عن أنس ، ومن طريق حميد عن أنس باختصار ، وأخرجه أحمد من طريق أبي هريرة عن أنس ، وأخرجه أيضا من حديث ابن عباس ، وأخرجه ابن خزيمة من طريق معتمر عن حميد عن أنس ، وعند الحاكم من حديث ابن مسعود والطبراني من حديث عبادة بن الصامت ، ولابن أبي شيبة من حديث سلمان الفارسي ، وجاء من حديث أبي هريرة كما مضى في التفسير من رواية أبي زرعة عنه ، وأخرجه الترمذي من رواية العلاء بن يعقوب عنه ، ومن حديث أبي سعيد كاسياتي في التوحيد ، وله طرق عن أبي سعيد مختصرة ، وأخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وحذيفة معا ، وأبو عوانة من رواية حذيفة عن أبي بكر الصديق ، ومضى في الزكاة في تفسير سبحان من حديث ابن عمر باختصار ، وعند كل منهم ما ليس عند الآخر ، وسأذكر ما عند كل منهم من فائدة مستوعبا إن شاء الله تعالى . قوله (يجمع الله الناس يوم القيامة) في رواية المستعمل (جمع ، بصيغة الفعل الماضي والاول المعتمد ووقع في رواية معبد بن هلال ، اذا كان يوم القيامة ما ج الناس بعضهم في بعض ، وأول حديث أبي هريرة : أنا سيد الناس يوم القيامة ، يجمع الله الناس الاولين والآخرين في سعيد واحد يسمعون الداعي وينفذهم البصر ، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الفم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون ، وزاد في رواية إسحق بن راهويه عن جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة فيه : وتدنو الشمس من رؤسهم فيشتد عليهم حرها ويفق عليهم دنوها فينطلقون من الضجر والجوع عما هم فيه ، وهذه الطريق عند مسلم عن أبي خيثمة عن جرير ، لكن لم يسق لفظها ، وأول حديث أبي بكر : عرض على ما هو كائن من أمر الدنيا والآخرة يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فيفزع الناس لذلك والعرق كاد يلجمهم ، وفي رواية معتمر : يابسون ما شاء الله من الحبس ، وقد تقدم في « باب ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون » ما أخرجه مسلم من حديث المقداد أن الشمس تدنو حتى تصير من الناس قدر ميل وسائر ما ورد في ذلك وبينان تفاوتهم في العرق بقدر أعمالهم ، وفي حديث سلمان : تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ، ثم تدنو من جماجم الناس فيعرقون حتى يرشح العرق في الأرض قائمة ، ثم يرتفع الرجل حتى يقول عرق عني ، وفي رواية النضر بن أنس : لغم ما هم فيه والحاق ملجمون بالعرق ، فأما المؤمن فهو عليه كالركبة ، وأما الكافر فيفشاه الموت ، وفي حديث عبادة بن الصامت رحمه : لاني سيد الناس يوم القيامة بغير غر ، وما من الناس إلا من هو تحت لوائي ينتظر الفرج ، وإن معي لواء الحمد ، ووقع في رواية هشام وسعيد وهمام : يجتمع المؤمنون فيقولون ، وتبين من رواية النضر بن أنس أن التعبير بالناس أرجح ، لكن الذي يطلب الشفاعة هم المؤمنون . قوله (فيقولون لو استشفعنا) في رواية مسلم : فيلهمون ذلك ، وفي لفظ : فيستشفون بذلك ، وفي رواية همام : حتى يتموا بذلك ، قوله (على ربنا) في رواية هشام وسعيد : إلى ربنا ، وتوجه بأنه ضمن معنى استشفعنا سعي لأن

الاستشفاء طلب الشفاعة وهي انضمام الأدنى الى الأعلى لبيستعين به على ما يرويه . وفي حديث حذيفة وأبي هريرة
مما د يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيقوم المؤمنون حتى تراف لهم الجنة فيأتون آدم ، ود حق ، غاية لقيامهم
المذكور . ويؤخذ منه أن طلبهم الشفاعة يقع حين تراف لهم الجنة . ووقع في أول حديث أبي نضرة عن أبي سعيد
في مسلم رفعه د أنا أول من تشق عند الأرض ، الحديث وفيه د فيفزع الناس ثلاث فزعات ، فيأتون آدم ، الحديث
قال القرطبي د كأن ذلك يقع إذا جرى بهمهم ، فإذا زفرت فزع الناس حينئذ وجثوا على ركبهم ، . قوله (حتى
يربحنا) في رواية مسلم د فربحنا ، وفي حديث ابن مسعود عند ابن حبان د ان الرجل ليملحه العرق يوم القيامة
حتى يقول : يارب أرحني ولو الى النار ، وفي رواية ثابت عن أنس د يطول يوم القيامة على الناس ، فيقول بعضهم
لبعض : انطلقوا بنا الى آدم أبي البشر فليشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا ، وفي حديث سلمان د فإذا رأوا ما هم فيه قال
بعضهم لبعض : اتوا أبابكم آدم ، . قوله (حتى يربحنا من مكاننا هذا) في رواية ثابت د فليقض بيننا ، وفي رواية
حذيفة وأبي هريرة فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة ، . قوله (فيأتون آدم) في رواية شيبان د فينطلقون حتى
يأتوا آدم فيقولون أنت الذي ، في رواية مسلم د يا آدم أنت أبو البشر ، وفي رواية همام وشيبان د أنت أبو
البشر ، وفي حديث أبي هريرة نحو رواية مسلم . وفي حديث حذيفة د فيقولون يا أبانا ، . قوله (خلقك الله بيده
ونفخ فيك من روحه) زاد في رواية همام د واسكنك الجنة ، وعليك أسماء كل شيء . وفي حديث أبي هريرة
وأمر الملائكة فسجدوا لك ، وفي حديث أبي بكر د أنت أبو البشر وأنت اصطفاك الله ، . قوله (فاشفع لنا
عند ربنا) في رواية مسلم د عند ربك ، وكذا لشيبان في حديث أبي بكر وأبي هريرة اشفع لنا الى ربك ، وزاد
أبي هريرة ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما بلغنا ، . قوله (است هناكم) قال عياض : قوله است هناكم كناية
عن أن منزلته دون المنزلة المخلوبة له تواضعاً واكباراً لما يؤولونه ، قال : وقد يكون فيه إشارة الى أن هذا المقام
ليس لي بل لغهي . قالت : وقد وقع في رواية معبد بن دلال د فيقول است لها ، وكذا في بقية المواضع ، وفي رواية
حذيفة د است بصاحب ذلك ، وهو يؤيد الإشارة المذكورة . قوله (ويذكر خطيئته) زاد مسلم الى أصاب ، والراجع
الى الموصول محذوف تقديره أصابها ، زاد همام في روايته د أكله من الشجرة ، وقد غي عنها ، وهو ينصب أكله
بدل من قوله خطيئته وفي رواية هشام د فيذكر ذنبه فيستحي ، وفي رواية ابن عباس د اني قد أخرجت بخطيئتي من
الجنة ، وفي رواية أبي نضرة عن أبي سعيد د اني أذنبت ذنباً فأهبطت به الى الأرض ، وفي رواية حذيفة وأبي
هريرة مما هل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم ، وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور د اني أخطأت وأنا
في الفردوس فان يغفر لي اليوم حسبي ، وفي حديث أبي هريرة د ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله وان
يغضب بعده مثله ، وانه نهاني عن الشجرة فهديت ، نفسي نفسي نفسي ، اذهبوا الى غهي ، . قوله (اتوا نوحاً
فيأتونه) في رواية مسلم ، ولكن اتوا نوحاً أول رسول بعثه الله الى أهل الأرض . فيأتون نوحاً ، وفي رواية هشام
د فانه أول رسول بعثه الله الى أهل الأرض ، وفي حديث أبي بكر د انطلقوا الى أبيكم بعد أبيكم ، الى نوح ، اتوا
عبداً شاكرآ ، وفي حديث أبي هريرة د اذهبوا الى نوح ، فيأتون نوحاً فيقولون : يا نوح أنت أول الرسل الى أهل
الأرض ، وقد سماك الله عبداً شكوراً ، وفي حديث أبي بكر د فينطلقون الى نوح فيقولون : يا نوح اشفع لنا الى
ربك ، فان الله اصطفاك واستجاب لك في دعائك ولم يدع على الأرض من الكافرين دياراً ، ويجمع بينهما بأن آدم
م - ج ١١ - نفع الباري

سبق الى وصفه بأنه أول رسول فخطابه أهل الموقف بذلك ، وقد استشكلت هذه الاولية بأن آدم نبي مرسل وكذا
 شيث وادريس وهم قبل نوح ، وقد تقدم الجواب عن ذلك في شرح حديث جابر « أعطيت خمساً » في كتاب التيميم
 وفيه « وكان النبي يبعث الى قومه خاصة ، الحديث . وعحصل الاجوبة عن الاشكال المذكور أن الاولية مقيدة بقوله
 « أهل الارض » لأن آدم ومن ذكر معه لم يرسلوا الى أهل الارض ، ويشكل عليه حديث جابر ، ويحجب بأن بعثته
 الى أهل الارض باعتبار الواقع لصدق أنهم قومه بخلاف عموم بعثة نبيينا محمد ﷺ لقومه واغير قومه ، أو
 الاولية مقيدة بكونه أهلك قومه ، أو أن الثلاثة كانوا أنبياء ولم يكونوا رسلًا ، وإلى هذا جنح ابن بطال في حق
 آدم ، وتعقبه عياض بما صححه ابن حبان من حديث أبي ذر فإنه كالأصريح في أنه كان مرسلًا ، وفيه التصريح بانزال
 الصحف على شيث وهو من علامات الارسل ، وأما إدريس فذهب طائفة الى أنه كان في بني اسرائيل وهو
 الياس ، وقد ذكر ذلك في أحاديث الأنبياء . ومن الاجوبة أن رسالة آدم كانت الى بنيه وهم موحدون ليعلمهم
 شريعته ، ونوح كانت رسالته الى قوم كفار يدعوهم الى التوحيد . قوله (فيقول : لست هناكم ، ويذكر خطيئته
 التي أصاب فيستحي ربه منها) في رواية هشام « ويذكر سؤال ربه ما ليس له به علم ، وفي رواية شيبان « سؤال الله ،
 وفي رواية معبد بن هلال مثل جواب آدم لسكن قال « وانه كانت له دعوة دعوت بها على قومي » وفي حديث ابن
 عباس « فيقول ليس ذاك عندي » وفي حديث أبي هريرة « لاني دعوت بدعوة أغرقت أهل الارض ، ويجمع بينه
 وبين الاول بأنه اعتذر بأمرين : أحدهما نهي الله تعالى له أن يسأل ما ليس له به علم فخشي أن تكون شفاعة
 لأهل الموقف من ذلك ، ثانيهما أن له دعوة واحدة محققة الاجابة وقد استوفاهما بدعائه على أهل الارض فخشي
 أن يطلب فلا يجاب . وقال بعض الشراح : كان الله وعد نوحاً أن ينجيهم وأهلكه ، فلما غرق ابنه ذكر لربه ما وعده
 فقيل له : المراد من أهلك من آمن وعمل صالحاً فخرج ابنك منهم ، فلا تسأل ما ليس لك به علم . (تنبيهان) :
 « الاول » سقط من حديث أبي حنيفة المقرون بأبي هريرة ذكر نوح ، فقال في قصة آدم : اذهبوا الى ابني
 ابراهيم . وكذا سقط من حديث ابن عمر ، والعمدة على من حفظ . « الثاني » ذكر أبو حامد الغزالي في كشف
 علوم الآخرة أن بين إتيان أهل الموقف آدم وإتيانهم نوحاً ألف سنة ، وكذا بين كل نبي ونبي الى نبيينا ﷺ ولم
 أفق لذلك على أصل ، واقدم أكثر في هذا الكتاب من إيراد احاديث لا أصول لها فلا يفتر بشيء منها . قوله
 (اتوا ابراهيم) في رواية مسلم « ولكن اتوا ابراهيم الذي اتخذ الله خليلًا ، وفي رواية معبد بن هلال « ولكن
 عليكم بابراهيم فهو خليل الله . قوله (فيأتونه) في رواية مسلم « فيأتون ابراهيم ، زاد أبو هريرة في حديثه
 فيقولون : يا ابراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الارض ، قم اشفع لنا الى ربك ، وذكر مثل ما لآدم قولاً
 وجواباً الا أنه قال « قد كنت كذبت ثلاث كذبات ، وذكرهن . قوله (فيقول لست هناكم ، ويذكر خطيئته)
 زاد مسلم « التي أصاب فيستحي ربه منها » وفي حديث أبي بكر « ليس ذاك عندي » وفي رواية همام « اني كنت
 كذبت ثلاث كذبات ، زاد شيبان في روايته « قوله اني سقيم ، وقوله فعله كبرهم هذا ، وقوله لامرأته أخبريه اني
 أخوك » وفي رواية أبي نضرة عن أبي سعيد « فيقول لاني كذبت ثلاث كذبات ، قال رسول الله ﷺ : مامنها
 كذبة إلا ما حل بها عن دين الله ، وما حل بمهمة بمعنى جادل وزنه ومعناه . ووقع في رواية حذيفة المقرونة
 « لست بصاحب ذاك ، إنما كنت خليلًا من وراء وراء ، وضبط بفتح الهذبة وبضمها ، واختلف الترجيح فهما ،

قال النووي أشهرهما الفتح بلا تنوين ويجوز بناؤهما على الضم «وصوبه أبو البقاء والسكندى ، وصوب ابن دحية الفتح على أن الكلمة مركبة مثل شذر مذر ، وإن ورد منصوبا منونا جاز ، ومعناه لم أكن في التقريب والادلال بمنزلة الحبيب . قال صاحب التحرير : كلمة تقال على سبيل التواضع ، أى لست في تلك الدرجة . قال : وقد وقع لي فيه معنى ملبح وهو أن الفضل الذي أعطيته كان بسفارة جبريل ، ولكن اتوا موسى الذي كلبه الله بلا واسطة ، وكرر وراء إشارة إلى نبينا ﷺ لأنه حصلت له الرؤية والسماح بلا واسطة ، فكأنه قال أنا من وراء موسى الذي هو من وراء محمد ، قال البيضاوى : الحق أن الكلمات الثلاث إنما كانت من معارض الكلام ، لكن لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق منها استصغارا لنفسه عن الشفاعة مع وقوعها ، لأن من كان أعرف بالله وأقرب إليه منزلة كان أعظم خروفا . **قوله** (اتوا موسى الذي كلبه الله) في رواية مسلم « ولكن اتوا موسى ، وزاد « وأعطاه التوراة » ، وكذا في رواية هشام وغيره ، وفي رواية معبد بن هلال « ولكن هليكم بموسى فهو كلم الله ، وفي رواية الاسماعيلي « عبدا أعطاه الله التوراة وكله تكليما ، زاد همام في روايته « وقربه نجيا ، وفي رواية حذيفة المقرونة « اعمدوا إلى موسى » . **قوله** (فيأتونه) في رواية مسلم « فيأتون موسى فيقول ، وفي حديث أبي هريرة « فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالة وكلامه على الناس ، اشفع لنا » فذكر مثل آدم قولا وجوابا لكنه قال « انى قتلت نفسك لم أومر بقتلها » . **قوله** (فيقول لست هناك) زاد مسلم « فيذكر خطيئته انى أصاب قتل النفس ، والاسماعيلي « فيستحي ربه منها » ، وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور انى قتلت نفسك بغير نفس ، وإن يغفر لي اليوم حسبي » ، وفي حديث أبي هريرة « انى قتلت نفسك لم أومر بقتلها » وذكر مثل ما في آدم . **قوله** (اتوا عيسى) زاد مسلم « روح الله وكلته » ، وفي رواية هشام « عبد الله ورسوله وكتبته وروحه » ، وفي حديث أبي بكر « فانه كان يرى الأكله والابصر ويحيى الموتى » . **قوله** (فيأتونه) في رواية مسلم « فيأتون عيسى فيقول : لست هناك » ، وفي حديث أبي هريرة « فيقولون : يا عيسى أنت رسول الله وكلته ألفاها إلى سرهم وروح منه وكلت الناس في المهد صبيا ، اشفع لنا إلى ربك » ، ألا ترى إلى مانحن فيه ؟ مثل آدم قولا وجوابا لكن قال : ولم يذكر ذنبا ، لكن وقع في رواية الترمذى من حديث أبي نضرة عن أبي سعيد « إنى هبت من دون الله ، وفي رواية أحمد والنسائي من حديث ابن عباس « انى اتخذت إلها من دون الله » ، وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور نحوه وزاد « وإن يغفر لي اليوم حسبي » . **قوله** (اتوا محمدا ﷺ) فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) في رواية مسلم « عبد غفر له الخ » ، زاد ثابت « من ذنبه » ، وفي رواية هشام « غفر الله له » ، وفي رواية معتمر « انطلقوا إلى من جاء اليوم مغفورا له ليس عليه ذنب » ، وفي رواية ثابت أيضا « حاتم النبيين قد حضر اليوم ، أرايتم لو كان متاع في وعاء قد ختم عليه أكان يقدر على ما في الوعاء حتى يفيض الخاتم ، وعند سعيد بن منصور من هذا الوجه فيرجعون إلى آدم فيقول أرايتم الخ » ، وفي حديث أبي بكر « ولكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم فانه أول من تنشق عنه الأرض » ، قال هياض : اختلفوا في تأويل قوله تعالى ﴿ لينفرك لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ فقيل : المتقدم ما قبل النبوة والمتأخر العصمة ، وقيل : ما وقع عن سب أو تأويل . وقيل : المتقدم ذنب آدم والمتأخر ذنب أمته ، وقيل : المعنى أنه مغفور له غير مؤخذ لو وقع ، وقيل غير ذلك . قلت : والاتق بهذا المقام القول الرابع ، وأما الثالث فلا يتأتى هنا ، ويستفاد من قول عيسى في حق نبينا هذا ومن قول موسى

فيما تقدم د اني قتلت نفسا بخير نفس وان يغفر لي اليوم حسبي ه مع أن الله قد غفر له بنص القرآن ، التفرقة بين من وقع منه شيء ومن لم يقع منه شيء أصلا ، فإن موسى عليه السلام مع وقوع المغفرة له لم يرتفع استغاثته من المؤاخذه بذلك ورأى في نفسه قصيرا عن مقام الشفاعة مع وجود ما صدر منه ، بخلاف نبينا ﷺ في ذلك كله ، ومن ثم احتج عيسى بأنه صاحب الشفاعة لأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر بمعنى أن الله أخبر أنه لا يؤاخذ به ذنب لو وقع منه ، وهذا من النفائس التي فتح الله بها في فتح الباري فله الحمد . قوله (فيأتوني) في رواية النظر ابن أنس عن أبيه د حديثي نبي الله ﷺ قال : اني لقاتم أنتظر أمتي تعبر الصراط اذ جاء ديسى فقال : يا محمد هذه الانبياء قد جاءك يسألون لتدعوهم الله أن يفرق جمع الامم الى حيث يشاء نعم مام فيه ، فأقادت هذه الرواية تعيين موقف النبي ﷺ حينئذ ؛ وأن هذا الذي وصف من كلام أهل الموقف كله يقع عند نصب الصراط بعد تساطع المكفار في النار كما سيأتي بيانه قريبا ، وأن عيسى عليه السلام هو الذي يخاطب النبي ﷺ ، وأن الانبياء جميعا يسألونه في ذلك . وقد أخرج الترمذي وغيره من حديث أبي بن كعب في نزول القرآن على سبعة أحرف وفيه د وأخرت الثالثة ليوم يرغب الي فيه الخلق حتى ابراهيم عليه السلام ، ووقع في رواية معبد بن ملال د فيأتوني فأقول : أنا لها أنا لها ، زاد عقبه بن عامر عند ابن المبارك في الزهد د فيأذن الله لي فأقوم ، فيثور من مجلسي أطيب ريح شهما أحد ، وفي حديث سلمان بن أبي بكر بن أبي شيبة د يأتون عمدا فيقولون : يا نبي الله أنت الذي فتح الله بك وختم ، وغفر لك ما تقدم وما تأخر ، وجهت في هذا اليوم آمنا وترى ماتن فيه ، فقم فاشفع لنا الى ربنا . فيقول : أنا صاحبكم ، فيجوش الناس حتى ينتهي الى باب الجنة ، وفي رواية معتبر د فيقول : أنا صاحبها ، . قوله (فاستأذن) في رواية هشام د فأنعاني حتى استأذن ، . قوله (على ربي) زاد هام د في داره فيؤذن لي ، قال عياض : أي في الشفاعة . وتعب بأن ظاهر ما تقدم أن استئذانه الأول والاذن له إنما هو في دخول الدار وهي الجنة ، وأضيفت الى الله تعالى إضافة تشریف ، ومنه (والله يدعو الى دار السلام) على القول بأن المراد بالسلام هنا الاسم العظيم وهو من أسماء الله تعالى ، قيل الحكمة في انتقال النبي ﷺ من مكانه الى دار السلام أن أرض الموقف لما كانت مقام عرض وحساب كانت مكان مخافة واشفاق . ومقام الشافع يناسب أن يكون في مكان لإكرام ، ومن ثم يستحب أن يتحرى الدعاء المكان الشريف لأن الدعاء فيه أقرب للإجابة . قالت : وتقدم في بعض طرقه أن من جملة سؤال أهل الموقف استفتاح باب الجنة ، وقد ثبت في صحيح مسلم أنه أول من يستفتح باب الجنة ، وفي رواية على بن زيد عن أنس عند الترمذي د تأخذ حلقة باب الجنة فأقمةها فيقال : من هذا ؟ فأقول : محمد ، فيفتحون لي ويرحبون ، فأخر ساجدا ، وفي رواية ثابت عن أنس عند مسلم د فيقول الحازن : من ؟ فأقول : محمد ، فيقول : بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك ، وله من رواية المختار بن لفعل عن أنس رفته د أنا أول من يقرع باب الجنة ، وفي رواية قتادة عن أنس د آتى باب الجنة فاستفتح فيقال : من هذا ؟ فأقول محمد ، فيقال : مرحبا ب محمد ، وفي حديث سلمان د فيأخذ بحلقة الباب وهي من ذهب فيقرع الباب فيقال : من هذا ؟ فيقول : محمد ، فيفتح له حتى يقوم بين يدي الله فيستأذن في السجود فيؤذن له ، وفي حديث أبي بكر الصديق د فيأتني جبريل ربه فيقول اتنن له . . قوله (فاذا رأيته وقعت له ساجدا) في رواية أبي بكر د فأتني تحت العرش فأقع ساجدا لربي ، وفي رواية لابن حبان من طريق ثوبان عن أنس د فيتجلى له الرب ولا يتجلى شيء قبله ، وفي حديث أبي بن كعب عن أبي بعل

رفعه ، يعرفني الله نفسه ، فأسجد له سجدة يرضى بها عني ، ثم أمتدحه بمدحة يرضى بها عني . **قوله** (فيدعني ماشاء الله) زاد مسلم ، أن يدعني ، وكذا في رواية هشام ، وفي حديث عبادة بن الصامت ، « فإذا رأيت ربي خدرت له ساجدا شاكرًا له ، وفي رواية معبد بن هلال ، « فأقروم بين يديه فيلهمني عماد لا أقدر عليها الآن فأحمده بتلك الحمد ، ثم أخرته ساجدا ، وفي حديث أبي بكر الصديق ، فينطلق إليه جبريل فيخبر ساجدا قدر جمته . » **قوله** (ثم يقال لي ارفع رأسك) في رواية مسلم ، فيقال يا محمد ، وكذا في أكثر الروايات ، وفي رواية النضر بن أنس ، « فأوحى الله إلى جبريل أن اذهب إلى محمد فقل له ارفع رأسك ، فعل هذا فلما عني يقول لي على لسان جبريل . **قوله** (وسل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع) في رواية مسلم بن سيرين ، وسقط من أكثر الروايات « وقل يسمع ، ووقع في حديث أبي بكر ، « فيرفع رأسه فإذا نظر إلى ربه خر ساجدا قدر جمته ، وفي حديث سلمان ، « فينادي يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع واشفع تشفع وادع تجب . » **قوله** (فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمني) وفي رواية هشام ، يعلمني ، وفي رواية ثابت ، « بمحمد لم يحمده بها أحد قبلي ، ولا يحمده بها أحد بعدي ، وفي حديث سلمان ، « فيفتح الله له من الثناء والتحميد والتمجيد ما لم يفتح لأحد من الخلق ، وكأنه **يقول** يعلم التحميد قبل سجوده وبمده ، وفيه « ويكون في كل مكان ما يليق به ، وقد ورد ما يلطه بفهرجه بعض ذلك لاجتماعه ، في الناساني ومصنف عبد الرزاق ومجمع المبراني من حديث حذيفة رفته قال : « يجمع الناس في صعيد واحد فيقال : يا محمد ، فأقول : ليبيك وسعديك والخير في يديك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك وإليك تباركت وتعاليت سبحانك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك ، زاد عبد الرزاق ، « سبحانك رب البيت ، فذلك قوله (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) قال ابن منده في كتاب الإيمان : هذا حديث يجمع على صحة إسناده وثقة رواته . **قوله** (ثم أشفع) في رواية معبد بن هلال ، « فأقول رب أمتي أمتي ، وفي حديث أبي هريرة نحوه . **قوله** (فيحدثني حدا) يبين لي في كل طور من أطوار الشفاعة حدا أفق ، فلا أعده ، مثل أن يقول شفعتك فيمن أخل بالجماعة ثم فيمن أخل بالصلوة ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنى وعلى هذا الأسلوب ، كذا حكاه الطبري ، والذي يدل عليه سياق الأخبار أن المراد به تفضيل مراتب المخرجين في الأعمال الصالحة كما وقع عند أحمد بن يحيى القطان عن سعيد بن أنس عروبة عن قتادة في هذا الحديث بعينه وسأنته عليه في آخره ، وكما تقدم في رواية هشام عن قتادة عن أنس في كتاب الإيمان باللفظ يخرج من الدار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة ، وفي رواية ثابت عند أحمد ، « فأقول : أي رب أمتي أمتي ، فيقول : أخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة ، ثم ذكر نحو ما تقدم وقال : مثقال ذرة ، ثم قال : مثقال حبة من خردل ، ولم يذكر بقية الحديث . ووقع في طريق النضر بن أنس قال : « فشفعت في أمتي أن أخرج من كل تسعة وتسعين إنسانا واحدا ، فازلت أتردد على ربي لا أقوم منه مقاما إلا شفعت » وفي حديث سلمان ، « فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال حبة من حنطة ثم شعيرة ثم حبة من خردل فذلك المقام المحمود ، وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من هذا في شرح الحديث الثالث عشر ، ويأتي مبسوطا في شرح حديث الباب الذي يليه . **قوله** (ثم أخرجهم من النار) قال الداودي : كأن راوى هذا الحديث ركب شيئا على غير أصله ، وذلك أن في أول الحديث ذكر الشفاعة في الأراحة من كرب الموقف ، وفي آخره ذكر الشفاعة في الإخراج من النار ، يعني وذلك إنما يكون بعد النحول من الرقبة والربور على العراط واسترطاب من يسترط في تلك الحالة في النار ، ثم

يقع بعد ذلك الشفاعة في الاخراج ، وهو إشكال قوى ، وقد أجاب عنه عياض وتبعه النووي وغيره بأنه قد وقع في حديث حذيفة المقرن بحديث أبي هريرة بعد قوله « فيأتون محمدًا فيقوم ويؤذن له ، أى في الشفاعة وترسل الامانة والرحم فيقومان جنبى الصراط يمينًا وشمالًا فيمر أولكم كالبرق ، الحديث . قال عياض : فهذا يتصل الكلام ، لأن الشفاعة التي لجأ الناس اليه فيها هي الاراحة من كرب الموقف ، ثم تجيء الشفاعة في الاخراج ، وقد وقع في حديث أبي هريرة - يعنى الآتي في الباب الذي يليه بعد ذكر الجمع في الموقف - الامر باتباع كل أمة ما كانت تعبد ، ثم تمييز المنافقين من المؤمنين ، ثم حلول الشفاعة بعد وضع الصراط والمرور عليه ، فمكان الامر باتباع كل أمة ما كانت تعبد هو أول فصل القضاء والاراحة من كرب الموقف ، قال : وهذا تجتمع متون الاحاديث وتترتب معانيها . قلت : فكأن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ، وسيأتى بقيته في شرح حديث الباب الذي يليه وفيه « حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفاً وفي جانبي الصراط كلايب مأمورة بأخذ من أمرت به ، فتخدوش ناج ومكدوش في النار ، فظهر منه أنه عليه السلام أول ما يشفع ليقضى بين الخلق ، وأن الشفاعة فيمن يخرج من النار عن سقط تقع بعد ذلك . وقد وقع ذلك صريحاً في حديث ابن عمر اختصر في سياقه الحديث الذي ساقه أنس وأبو هريرة مطولاً . وقد تقدم في كتاب الزكاة من طريق حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه بلفظ « إن الشمس تدنو حتى يبلغ العرق نصف الأذن ، فيبتا هم كذلك استغاثوا بآدم ثم موسى ثم محمد فيشفع ليقضى بين الخلق ، فيمضى حتى يأخذ بحلقة الباب ، فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمد به أهل الجمع كلهم . ووقع في حديث أبي بن كعب عند أبي يعلى « ثم أمتدحه بمدة يرضى بها عني ، ثم يؤذن لي في الكلام ، ثم تمر أمتي على الصراط وهو منصوب بين ظهري فإني أسمع فيهم فيمرون ، وفي حديث ابن عباس من رواية عبد الله بن الحارث عنه عند أحمد فيقول عز وجل : يا محمد ما تريد أن أصنع في أمتك ؟ فأقول : يارب جعل حسابهم ، وفي رواية عن ابن عباس عند أحمد وأبي يعلى « فأقول أنا لها ، حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى ، فإذا أَرَادَ الله أن يفرغ من خلقه نادى مناد : أين محمد وأمه ، الحديث وسيأتى بيان ما يقع في الموقف قبل نصب الصراط في شرح حديث الباب الذي يليه . وتعرض الطيبي للجواب عن الاشكال بطريق آخر فقال : يجوز أن يراد بالنار الحبس والكرب والشدّة التي كان أهل الموقف فيها من دنو الشمس الى رموسهم وكربهم بحرّها وسفمها حتى ألجمهم العرق ، وأن يراد بالخروج منها خلاصهم من تلك الحالة التي كانوا فيها . قلت : وهو احتمال بعيد ، إلا أن يقال إنه يقع إخراجان وقع ذكر أحدهما في حديث الباب على اختلاف طرقه والمراد به الخلاص من كرب الموقف ، والثاني في حديث الباب الذي يليه ويكون قوله فيه « فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبّعهُ » بعد تمام الخلاص من الموقف ونصب الصراط والأذن في المرور عليه ، ويقع الإخراج الثاني لمن يسقط في النار حال المرور فيتحدداً ، وقد أشرت الى الاحتمال المذكور في شرح حديث العرق في « باب قوله تعالى ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ، والعلم عند الله تعالى . وأجاب القرطبي عن أصل الاشكال بأن في قوله آخر حديث أبي زرعة عن أبي هريرة بعد قوله عليه السلام فأقول يارب أمتي أمتي « فيقال أدخل من أمتك من الباب الأيمن من أبواب الجنة من لا حساب عليه ولا عذاب ، قال : في هذا ما يدل على أن النبي عليه السلام يشفع فيما طلب من تمجيل الحساب ، فانه لما أذن له في ادخال من لا حساب عليه دل على تأخير من عليه حساب

ليحاسب ، ووقع في حديث الصور الطويل عند أبي يعلى « فأقول يارب وعدتى الشفاعة فشغعتني في أهل الجنة يدخلون الجنة ، فيقول الله : وقد شفعتك فيهم وأذنت لهم في دخول الجنة » . قلت : وفيه إشعار بأن العرض والميزان وتطير الصحف يقع في هذا الموطن ، ثم ينادى المنادى : ليتبع كل أمة من كانت تعبد ، فيسقط الكفار في النار ، ثم يميز بين المؤمنين والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف الساق ، ثم يؤذن في نصب الصراط والمرور عليه ، فيطاف نور المنافقين فيسقطون في النار أيضا ، ويمر المؤمنون عليه إلى الجنة ، فمن العصاة من يسقط ويوقف بعض من نجا عند القنطرة المقاصصة بينهم ثم يدخلون الجنة ، وسيأتى تفصيل ذلك واضحا في شرح حديث الباب الذي يليه إن شاء الله تعالى . ثم وقفت في تفسير يحيى بن سلام البصري نزيل مصر ثم لأفريقية - وهو في طبقة يزيد بن هارون ، وقد ضعفه الدارقطني : وقال أبو حاتم الرازي صدوق ، وقال أبو زرعة ربما وهم ، وقال ابن عدى يكتب حديثه مع ضعفه - فنقل فيه عن السكبي قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بقيت زمرة من آخر زمرة الجنة إذا خرج المؤمنون من الصراط بأعمالهم فيقول آخر زمرة من زمرة النار لهم وقد بلغت النار منهم كل مبلغ : أما نحن فقد أخذنا بما في قلوبنا من الكذب والتكذيب ، فما نفهكم أنتم توحيدكم ؟ قال فيصرخون عند ذلك يدعون ربهم ، فيسمعهم أهل الجنة فيأتون آدم ، فذكر الحديث في إتيانهم الأنبياء المذكورين قبل واحدا واحدا إلى محمد ﷺ ، فينطلق فيأتى رب الزمرة فيسجد له حتى يأمره أن يرفع رأسه ثم يسأله ما تريد ؟ وهو أعلم به ، فيقول : رب أناس من عبادك أصحاب ذنوب لم يشركوا بك وأنت أعلم بهم ، فعيرهم أهل الشرك بعبادتهم إياك ، فيقول وعزنى لأخرجنهم فيخرجهم قد احترقوا ، فينفض عليهم من الماء حتى يبتقوا ثم يدخلون الجنة فيسمون جهنميين ، فيغبطه عند ذلك الأولون والآخرون ، فذلك قوله (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) . قلت : فهذا لو ثبت لرفع الإشكال لكن السكبي ضيف ، ومع ذلك لم يستنده ، ثم هو يخاف لصريح الأحاديث الصحيحة أن سؤال المؤمنين الأنبياء واحدا بعد واحد إنما يقع في الموقف قبل دخول المؤمنين الجنة والله أعلم . وقد تملك بعض المبتدعة من المرجحة بالاحتمال المذكور في دعواه أن أحدا من الموحدين لا يدخل النار أصلا ، وإنما المراد بما جاء من أن النار تسفهم أو تافحهم ، وما جاء في الإخراج من النار جميعه محمول على ما يقع لهم من الكرب في الموقف ، وهو تملك باطل ، وأقوى ما يرد به عليه ما تقدم في الزكاة من حديث أبي هريرة في قصة مانع الزكاة واللفظ لمسلم « ما من صاحب إبل لا يؤدي حقها منها إلا إذا كان يوم القيامة يطاح لها بقاع قرقر أو فر ما كانت تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين العباد ، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار » الحديث بطوله وفيه ذكر الذهب والفضة والبر والغنم ، وهو دال على تعذيب من شاء الله من العصاة بالنار حقيقة زيادة على كرب الموانف . وورد في سبب إخراج بقية الموحدين من النار ما تقدم أن الكفار يقولون لهم : ما أغنى عنكم قول لا اله الا الله وأنتم معنا ، فيغضب الله لهم فيخرجهم . وهو مما يرد به على المبتدعة المذكورين . وسأذكره في شرح حديث الباب الذي يليه إن شاء الله تعالى . قوله (ثم أعود فأقع ساجدا مثله في الثالثة أو الرابعة) في رواية هشام « فأحد لهم حدا فأدخلهم الجنة ، ثم أرجع ثانيا فاستأذن ، إلى أن قال « ثم أحد لهم حدا ثالثا فأدخلهم الجنة ثم أرجع ، هكذا في أكثر الروايات . ووقع عند أحد من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة « ثم أعود الرابعة فأقول : يارب ما بقى إلا من حبسه القرآن ، ولم

يشك بل جزم بأن هذا القول يقع في الرابعة . ووقع في رواية معبد بن هلال عن أنس أن الحسن حدث معبداً بعد ذلك بقوله « فأقرم الرابعة ، وفيه قول الله له « ليس ذلك لك » ، وأن الله يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وأن لم يعمل خيراً قط . فعلى هذا فقوله « حبسه القرآن » يتناول الكفار وبعض العصاة ممن ورد في القرآن في حقه التخليد ، ثم يخرج العصاة في القبضة وتبقى الكفار ، ويكون المراد بالتخليد في حق العصاة المذكورين البقاء في النار بعد إخراج من تقدمهم . قوله (حتى مايتقى) في رواية الكشميهني « مايتقى » وفي رواية هشام بعد الثالثة « حتى أرجع فأقول » . قوله (إلا من حبسه القرآن ، وكان قتادة يقول عند هذا : أي وجب عليه الخلود) في رواية هشام « إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود ، كذا أبهم قائل « أي وجب ، وتبين من رواية أبي عوانة أنه قتادة أحد رواة . ووقع في رواية هشام وسعيد « فأقول : مايتقى في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود ، وسقط من رواية سعيد عند مسلم « ووجب عليه الخلود ، وعنده من رواية هشام مثل ما ذكرت من رواية هشام ، فتبين أن قوله « ووجب عليه الخلود » في رواية هشام مدرج في المرفوع لما تبين من رواية أبي عوانة أنها من قول قتادة فمربة قوله « من حبسه القرآن ، أي من أخبر القرآن بأنه يدخل في النار . ووقع في رواية هشام بعد قوله أي وجب عليه الخلود « وهو المقام المحمود الذي وعده الله ، وفي رواية شيبان « إلا من حبسه القرآن ، يقول : وجب عليه الخلود ، وقال : عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً » ، وفي رواية سعيد عند أحمد بعد قوله إلا من حبسه القرآن « قال حدثنا أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : فيخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شهرة » الحديث وهو الذي فصله هشام من الحديث وسبق سياقه في كتاب الإيمان مفرداً ، ووقع في رواية معبد بن هلال بعد روايته عن أنس من روايته عن الحسن البصري عن أنس قال « ثم أقرم الرابعة فأقول أي رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله ، فيقول لي ليس ذلك لك » ، فذكر بقية الحديث في إخراجهم ، وقد تمسك به بعض المبتدعة في دهوهم أن من دخل النار من العصاة لا يخرج منها لقوله تعالى (ومن يعص الله ورسوله فإن له ناز جهنم خالدين فيها أبداً) وأجاب أهل السنة بأنها نزلت في الكفار ، وعلى تسليم أنها في أعم من ذلك فقد ثبت تخصيص الموحدين بالإخراج ، ولعل التأييد في حق من يتأخر بعد شفاعة الشافعين حتى يخرجوا بقبضة أرحم الراحمين كما سيأتي بيانه في شرح حديث الباب الذي يليه . فيكون التأييد مؤقناً ، وقال عياض : استدلل بهذا الحديث من جوز الخطايا على الأنبياء كقول كل من ذكر فيه ماذكر ، وأجاب عن أصل المسألة بأنه لا خلاف في عصمتهم من الكفر بعد النبوة وكذا قبلها على الصحيح ، وكذا القول في الكسيرة على التفصيل المذكور ، ويلتحق بها ما يردى بفاعله من الصفات ، وكذا القول في كل ما يقدح في الإ بلاغ من جهة القول ، واختلفوا في الفعل فنعاه بعضهم حتى في النسيان ، وأجاز الجمهور السهو لكن لا يحصل التماضي ، واختلفوا فيما عدا ذلك كله من الصفات فذهب جماعة من أهل النظر إلى عصمتهم منها مطلقاً ، وأرلوا الأحاديث والآيات الواردة في ذلك بضروب من التأويل ، ومن جملة ذلك أن الصادر عنهم إما أن يكون بتأويل من بعضهم أو بسهو أو باذن ، لكن خفوا أن لا يكون ذلك موافقاً لمقامهم فأشفقوا من المؤاخذه أو المعاتبة ، قال : وهذا أرجح المقالات ، وليس هو مذهب المعتزلة وإن قالوا بعصمتهم مطلقاً لأن منزههم في ذلك التكفير بالذنوب مطلقاً ولا يجوز على النبي الكفر ، ومنزعا أن أمة النبي مأمورة بالاعتداء به في أفعاله فلو جاز منه وقوع المعصية لزم الأمر بالشئ .

الواحد والنهى عنه في حالة واحدة وهو باطل . ثم قال هياض : وجميع ما ذكر في حديث الباب لا يخرج عما قلناه لان اكل آدم من الشجرة كان عن سهو ، وطلب نوح نجاة ولده ، كان عن تأويل ، ومقاتلات ابراهيم كانت معاريف وأراد بها الخير ، وقتيل موسى كان كافرا كما تقدم بسط ذلك والله أعلم . وفيه جواز اطلاق الغضب على الله والمراد به ما يظهر من انتقامه عن عصاه ، وما يشاهده أهل الموقف من الاحوال التي لم يكن مثالا ولا يكون ، كذا قرره النووي . وقال غيره المراد بالغضب لازمه وهو ارادة ابطال السوء للبعض ، وقول آدم ومن بعده « نفسى نفسى » أى نفسى هي التي تستحق أن يشفع لها ، لان المبتدأ والخبر اذا كانا متعديين فالمراد به بعض القوازم ، ويحتمل أن يكون أحدهما محذوفا . وفيه تفضيل محمد ﷺ على جميع الخلق لان الرسل والانبياء والملائكة أفضل من سواهم ، وقد ظهر فضله في هذا المقام عليهم ، قال القرطبي : ولو لم يكن في ذلك إلا الفرق بين من يقول نفسى نفسى وبين من يقول أمى أمى لكان كافيا ، وفيه تفضيل الانبياء المذكورين فيه على من لم يذكر فيه لانه لهم لذلك المقام العظيم دون من سواهم ، وقد قيل اما اغتص المذكورون بذلك لمزايا أخرى لا تتعلق بالتفضيل ، فأدم لكونه والد الجميع ، ونوح لكونه الاب الثاني ، وابراهيم الأكرم باتباع ملته ، وموسى لانه أكثر الانبياء نبيا ، وعيسى لانه أولى الناس بنبينا محمد ﷺ كما ثبت في الحديث الصحيح . ويحتمل أن يكونوا اختصوا بذلك لانهم اصحاب شرائع عمل بها من بين من ذكر أولا ومن بعده . وفي الحديث من القوائد غير ما ذكر أن من طالب من كبير أمراءهما أن يقدم بين يدي سؤاله وصف المسئول بأحسن صفاته وأشرف دوابه ليهكون ذلك ادعى لاجابته لسؤاله ، وفيه أن المسئول اذا لم يقدر على تحصيل ما سئل يعتذر بما يقبل منه ويدل على من يظن أنه بكل في القيام بذلك فالدال على الخير كفاعله ، وانه يثني على المدلول عليه باوصافه المقتضية لاهليته ويكون ادعى لقبول عذره في الامتناع ، وفيه استعمال ظرف المكان في الزمان لقوله است هناك لان هنا ظرف مكان فاستعملت في ظرف الزمان لان المعنى است في ذلك المقام ، كذا قاله بعض الائمة وفيه نظر ، وانما هو ظرف مكان على بابه لكونه المنزوى لا الحسى ، مع أنه يمكن حمله على الحسى لما تقدم من أنه ﷺ يباشر السؤال بعد أن يستأذن في دخول الجنة ، وعلى قول من يفسر المقام المحمود بالهمود على العرش يتحقق ذلك أيضا . وفيه العمل بالعام قبل البحث عن الخاص أخذنا من قصة نوح في طلبه نجاة ابنه ، وقد يتسك به من يرى بعكسه . وفيه أن الناس يوم القيامة يستصحبون حاكم في الدنيا من التوسل الى الله تعالى في حوائجهم بانبيائهم ، والباعث على ذلك الالهام كما تقدم في صدر الحديث . وفيه أنهم يستشير بعضهم بعضا ويجمعون على الشيء المطلوب وأنهم يفضي عنهم بعض ما علموه في الدنيا لأن في السائلين من سمع هذا الحديث ومع ذلك فلا يستحضر أحد منهم أن ذلك المقام يختص به نبينا ﷺ ، اذ لو استحضروا ذلك لسألوه من أول وهلة ولما احتاجوا الى التردد من نبي الى نبي ، ولعل الله تعالى أنساهم ذلك للحكمة التي تترتب عليه من إظهار فضل نبينا ﷺ كما تقدم تقريره . الحديث الثامن عشر حديث عمران بن حصين ، قوله (يحيى) هو ابن سعيد القطان والحسن بن ذكوان هو أبو حمزة البصري تكلم فيه أحمد وابن معين وغيرهما لكونه ليس له في البخارى سوى هذا الحديث من رواية يحيى القطان عنه مع ضعفه في الرجال ، ومع ذلك فهو متابع ، وفي طبقة الحسين بن ذكوان وهو بضم الحاء وفتح السين وآخره نون بصرى أيضا يعرف بالمعلم وبالمكاتب وهو أوثق من أبي سلمة ، وتقدم شرح حديث الباب في الحادى عشر . الحديث

التاسع عشر حديث أنس في قصة أم حارثة ، تقدم في الخامس من وجه آخر عن حميد عنه وفيه د واقاب قوس أحكم ، وتقدم شرحه وفيه د ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى الارض . قوله (لاضأت ما بينهما) وقع في حديث سعيد بن عامر الجعفي عند الزار بلفظ د تشرف على الارض لذهب ضوء الشمس والقمر . قوله (ولما أتت ما بينهما ريحا) أى طيبة ، وفي حديث سعيد بن عامر المذكور د لما أتت الارض ريح مسك ، وفي حديث أبي سعيد عند أحمد وصححه ابن حبان د وان أدنى أواقة عليها لنضى ما بين المشرق والمغرب . قوله (وانصيفها) بفتح النون وكسر الصاد المهملة بعدها تحتانية ثم فاء ، فسر في الحديث بالخار بكسر المعجمة وتخفيف الميم ، وهذا التفسير من قتيبة فقد أخرجه الاسماعيل من وجه آخر عن اسماعيل بن جعفر بدونه ، وقال الأزهري : النصيف الخار ، ويقال أيضا للخادم . قالت : والمراد هنا الاول جزما . وقد وقع في رواية الطبراني د ولتاها على رأسها وحكى أبو عبيد الهروي أن النصيف المعجز بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم وهو ما تلويه المرأة على رأسها ، وقال الأزهري : هو كالمصاية تلفها المرأة على استدارة رأسها ، واعتجز الرجل بهامته لفها على رأسه ورد طرفها على وجهه وشيئا منها تحت ذقنه ، وقيل المعجز ثوب تلبسه المرأة أصفر من الرداء ، ووقع في حديث ابن عباس عند ابن أبي الدنيا د ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنهما مثل الفتيلة من الشمس لاضوء لها ، ولو اطلعت وجهها لأضاء حمتها ما بين السماء والارض ، ولو أخرجت كفها لافتنن الخلاق بحسنها . الحديث العشرون حديث أبي هريرة من طريق الأعرج عنه ، قوله (لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقدمه من النار) وقع عند ابن ماجه بسند صحيح من طريق آخر عن أبي هريرة أن ذلك يقع عند المسألة في القبر وفيه د فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها فيقال له : انظر الى ما وقاك الله ، وفي حديث أنس الماضي في أواخر الجنائز د فيقال انظر الى مقعدك من النار زاد أبو داود في روايته د هذا بيتك كان في النار ، ولكن الله عصمك ورحمك ، وفي حديث أبي سعيد د كان هذا منزلك لو كفرت بربك ، . قوله (لو أساء يزيداد شكرا) أى لو كان عمل عبلا سيئا وهو الكفر فصار من أهل النار ، وقوله د يزيداد شكرا ، أى فرحا ورضا ، فعبير عنه بلازمه ، لأن الراضى بالشئ يشكر من فعل له ذلك . قوله (ولا يدخل النار أحد) قدم في رواية الكشميهني الفاعل على المفعول ، وقوله د إلا أرى ، بضم الهمزة وكسر الراء . قوله (لو أحسن) أى لو عمل عملا حسنا وهو الاسلام . قوله (ليكون عليه حمرة) أى للزيادة في تهنئته ، ووقع عند ابن ماجه أيضا وأحمد بسند صحيح عن أبي هريرة بلفظ د ما منكم من أحد إلا وله منزلان : منزل في الجنة ، ومنزل في النار . فإذا مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله ، وذلك قوله تعالى (أولئك هم الوارثون) وقال جمهور المفسرين في قوله تعالى (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض) الآية : المراد أرض الجنة التي كانت لأهل النار لو دخلوا الجنة ، وهو موافق لهذا الحديث ، وقيل المراد أرض الدنيا لأنها صارت خبزة فأكلوها كما تقدم . وقال القرطبي : يحتمل أن يسمى الحصول في الجنة وراثته من حيث اختصاصهم بذلك دون غيرهم ، فهو إرث بطريق الاستمارة والله اعلم . الحديث الحادي والعشرون ، قوله (عن عمرو) هو ابن أبي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب ، وقد وقع لنا هذا الحديث في نسخة اسماعيل بن جعفر حدثنا عمرو بن أبي عمرو ، وأخرجه أبو نعيم من طريق علي بن حجر عن اسماعيل ، وكذا تقدم في العلم من رواية سليمان بن بلال عن عمرو بن أبي عمرو ، وقد تقدم أن اسم أبي عمرو والد عمرو

ميسرة . قوله (من أسعد الناس بشفاعتك) لعل أبا هريرة سأل عن ذلك عند تحدِيثِهِ ﷺ بقوله « وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعاة لأمتي في الآخرة » وقد تقدم سياق ، وبيان ألفاظه في أول كتاب الدعوات ، ومن طريقه « شفاعتي لأهل السكبات من أمتي » ، وتقدم شرح حديث الباب في « باب الحرص على الحديث » من كتاب العلم . وقوله « من قال لا إله إلا الله خالصا من قبل نفسه » بكسر القاف وفتح الواو أي قال ذلك باختياره ، ووقع في رواية أحمد وصححه ابن حبان من طريق أخرى عن أبي هريرة نحوه هذا الحديث وفيه « لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أمتي » ، وشماعتي أن شهد أن لا إله إلا الله مخلصا يصدق قلبه لسانه وأسانه قلبه ، والمراد بهذه الشفاعاة المسئول عنها هنا بعض أنواع الشفاعاة وهي التي يقول ﷺ « أمتي أمتي » ، فيقال له : أخرج من الدار من في قلبه وزن كذا من الإيمان ، فأسعد الناس بهذه الشفاعاة من يكون إيمانه أكل من دونه ، وأما الشفاعاة العظمى في الأراحة من كرب الموقف فأسعد الناس بها من يسبق إلى الجنة ، وهم الذين يدخلونها بغير حساب ، ثم الذين يلونهم وهو من يدخلها بغير عذاب بعد أن يحاسب ويستحق العذاب ، ثم من يصيبه لفتح من النار ولا يسقط . والحاصل أن في قوله « أسعد » إشارة إلى اختلاف مراتبهم في السبق إلى الدخول باختلاف مراتبهم في الإخلاص ، ولذلك أكد بقوله « من قلبه » مع أن الإخلاص محله القلب ، لكن إسناد الفعل إلى الجارحة أبلغ في التأكيد ، وبهذا التقرير يظهر موقع قوله « أسعد » ، وأنها على بابها من التفضيل « ولا حاجة إلى قول بعض الشراح الأسعد هنا بمعنى السعيد لكون الكل يشتركون في شرطية الإخلاص ، لأننا نقول يشتركون فيه لكن مراتبهم فيه متفاوتة . وقال البيضاوي : يحتمل أن يكون المراد من ليس له عمل يستحق به الرحمة والإخلاص ، لأن احتياجه إلى الشفاعاة أكثر وانتفاعه بها أرفى والله أعلم . الحديث الثاني والعشرون ، قوله (جرير) هو ابن عبد الحميد ، ومنصور هو ابن المعتز ، وإبراهيم هو النخعي ، وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو ، وهذا السند كله كوفيون . قوله (أني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا فيها) قال عياض : جاء نحوه هذا في آخر من يجوز على الصراط يعني كما يأتي في آخر الباب الذي يليه قال : فيحتمل أنهم اثنا عشر إما شخصان وإما نوعان أو جنسان ، وعبر فيه بالواحد عن الجماعة لاشتراكهم في الحكم الذي كان سبب ذلك ، ويحتمل أن يكون الخروج هنا بمعنى الورد وهو الجواز على الصراط فيتحقق المعنى إما في شخص واحد أو أكثر . قلت : وقع عند مسلم من رواية أنس عن ابن مسعود ما يقوى الاحتمال الثاني ونلفظه « آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمضي مرة ويكبو مرة وتسفمه النار مرة ، فإذا ما جاوزها التفت إليها فقال « تبارك الذي نجاني منك ، وعند الحاكم من طريق مسروق عن ابن مسعود ما يقتضي الجمع . قوله (حبوا) بمهملة وموحدة أي زحفاً وزنة ومعناه . ووقع بلفظ « زحفاً » في رواية الأعمش عن إبراهيم عند مسلم . قوله (فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا) وفي رواية الأعمش « فيقال له أتذكر الزمان الذي كنت فيه - أي الدنيا - فيقول : نعم ، فيقال له : تمن ، فيتمنى . قوله (أنسخرك مني) أو تضحك مني) وفي رواية الأعمش « أنسخرك مني » ولم يشك ، وكذا المسلم من رواية منصور ، وله من رواية أنس عن ابن مسعود « أنسخرك مني وأنت رب العالمين » قال المازري : هذا مشكل ، وتفسر الضحك بالرضا لا يتأتى هنا ، ولكن لما كانت عادة المستهزئ أن يضحك من الذي استهزأ به ذكر معه ، وأما نسبة السخرية إلى الله تعالى فهي على سبيل المقابلة وإن لم يذكره في الجانب الآخر لفظاً لكونه لما ذكر أنه عاهد مراراً وغدر حل فعله

عمل المستهزئ وظن أن في قول الله له ادخل الجنة وتردده إليها وظنه أنها ملأى نوعاً من السخرية به جزاء على فعله فسمى الجزاء على السخرية سخرية ، ونقل عياض عن بعضهم أن ألف أنسخر مني ألف أنفي كمن في قوله تعالى (أنهلكمنا بما فعل السفهاء منا) على أحد الأقوال ، قال : وهو كلام متداول علم مكانة من ربه وبسطه له بالاعطاء . وجرد عياض أن الرجل قال ذلك وهو غير ضابط لما قال إذ وله عقله من السرور بما لم يخطر بباله ، وبقيده أنه قال في بعض طريقه عند مسلم لما خلاص من النار : لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحدنا من الآخرين ، وقال القرطبي في المفهم : أكثروا في تأويله ، وأشبهه ما قيل فيه أنه استخذه الفرع وأدهشه فقال ذلك ، وقيل قال ذلك لكونه خاف أن يجازي على ما كان منه في الدنيا من القسام في الطاعات وارتكاب المعاصي كفعل السآخرين ، فسكأنه قال : أتجازيني على ما كان مني ؟ فهو كقوله تخر الله منهم وقوله الله يستهزئ بهم أي ينزل بهم جزاء سخريتهم واستهزائهم ، وسباني بيان الاختلاف في اسم هذا الرجل في آخر شرح حديث الباب الذي يليه . قوله (ضحك حتى بدت نواجذه) بنون وجيم وذال معجمة جمع ناجذ ، تقدم ضبطه في كتاب الصيام ، وفي رواية ابن مسعود : فضحك ابن مسعود فقالوا : مم تضحك ؟ فقال : هكذا فعل رسول الله ﷺ من ضحك رب العالمين حين قال الرجل : استهزئ مني ؟ قال : لا استهزئ منك ولا كني على ما أشاء قادر ، قال البيضاوي : نسبة الضحك إلى الله تعالى مجاز به بنى الرضا ، وضحك النبي ﷺ على حقيقة ، وضحك ابن مسعود على سبيل التأمي ، قوله (وكان يقال : ذلك أدنى أهل الجنة منزلة) قال الكرماني : ليس هذا من تنمة كلام رسول الله ﷺ بل هو من كلام الراوي نقلًا عن الصحابة أو عن غيرهم من أهل العلم . قلت : قائل : وكان يقال ، هو الراوي كما أشار إليه ، وأما قائل المقالة المذكورة فهو النبي ﷺ ، ثبت ذلك في أول حديث أبي سعيد عند مسلم ولفظه : أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار ، وساق القصة ، وفي رواية له من حديث المغيرة أن موسى عليه السلام سأل ربه عن ذلك ، واسلم أيضاً من طريق همام عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقال له تمن فيتمنى ويتمنى فيقال إن لك ما تمنيت ومثله معه . الحديث الثالث والمشرون ، قوله (عبد الملك) هو ابن عمير ، ونوفل جد عبد الله بن الحارث هو ابن الحارث بن عبد المطلب ، والعباس هو ابن عبد المطلب وهو عم جد عبد الله بن الحارث الراوي عنه والحارث بن نوفل ولأبيه صحبة ، ويقال إن لعبد الله رؤية ، وهو الذي كان يلقب بيه بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة ثم هاء تأنيث . قوله (هل نفعت أبا طالب بشيء) ؟ هكذا ثبت في جميع النسخ بحذف الجواب ، وهو اختصار من المصنف ، وقد رواه مسدد في مسنده بتمامه ، وقد تقدم في كتاب الأدب عن موسى بن اسماعيل عن أبي عروانة بالسند المذكور هنا بلفظ : فإنه كان يحوطك ويفضبك لك ، قال : نعم هو في وضاح من نار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار ووقع في رواية المفدى عن أبي عروانة عند اسماعيل والدركة زيادة هاء ، وقد تقدم شرح ما يتعلق بذلك في شرح الحديث الرابع عشر ، ومضى أيضاً في قصة أبي طالب في المبعث النبوي لمسدد فيه سند آخر إلى عبد الملك بن عمير المذكور والله أعلم

٥٢ - باب الصراطُ جسرُ جهنم

٦٥٧٣ - حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد وعطاء بن يزيد : أن أبا هريرة

أخبرهما من النبي ﷺ . وحدثني محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة قال : قال أناس يارسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا يارسول الله ، قال : هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا : لا يارسول الله ، قال : فانسكم نوره يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه . فيتبع من كان يعبد الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ، فيأتهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أنا نار ربنا عرفناه ، فيأتهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه ، ويضرب جسر جهنم ، قال رسول الله ﷺ : فأكون أول من يميز ، ودُعاه الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم ، وبه كلاليب مثل شوك السعدان ، أما رأيتم شوك السعدان ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : فانها مثل شوك السعدان ، غير أنها لا يعلم قدر عظيمها إلا الله ، فتخطف الناس بأعمالهم : منهم الموقر بعله ، ومنهم الخردل ثم ينجو . حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده ، وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج من كان يشهد أن لا إله إلا الله ، أصراً الملائكة أن يخرجهم فيعرفونهم بلامه آثار الجود ، وحرّم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود ، فيخرجونهم قد امتحشوا ، فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة ، فينهتون نهات الحبّة في حويل الدبل ، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول : يارب قد قشيتني ربحاً وأحرقني ذكاهما ، فاصرف وجهي عن النار ، فلا يزال يدعو الله فيقول : لعلك إن أعطيتك أن تسألني غيره فيقول : لا وعزتك ، لا أسألك غيره ، فيصرف وجهه عن النار . ثم يقول بعد ذلك : يارب قربني إلى باب الجنة ، فيقول : أليس قد زعمت أن لا تسألني غيره ؟ وبالك يا ابن آدم ما أغدرك . فلا يزال يدعو ، فيقول : اعلني إن أعطيتك ذلك تسألني غيره ، فيقول : لا وعزتك ، لا أسألك غيره ، فيعطى الله ما شاء من عهوده وموافيقه أن لا يسأله غيره ، فيقربه إلى باب الجنة ، فإذا رأى ما فيها سكّت ما شاء الله أن يسكت ، ثم يقول : رب أدخني الجنة . ثم يقول : أو ليس قد زعمت أن لا تسألني غيره . وبالك يا ابن آدم ما أغدرك . فيقول : يارب لا تجمعاني أشقى خلقك . فلا يزال يدعو حتى يضحك ، فإذا دخل فيها ، فإذا دخل فيها قيل : تمنّ من كذا فيتمنى . ثم يقال له تمنّ من كذا فيتمنى ، حتى تنقطع به الأمانى ، فيقول له : هذا لك ومثله معه . قال أبو هريرة : وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا .

٦٥٧٤ - قال عطاء وأبو سعيد الخدري جالس مع أبي هريرة لا يُنيرُ عليه شيئاً من حديثه حتى انتهى إلى قوله « هذا لك ومثله معه » قال أبو سعيد « سمعت رسول الله ﷺ يقول : هذا لك وعشرة أمثاله » قال أبو هريرة : حفظت « مثله معه »

قوله (باب الصراط جسر جهنم) أي الجسر المنصوب على جهنم لعبور المسلمين عليه إلى الجنة ، وهو بفتح الجيم ويجوز كسرهما ، وقد وقع في حديث الباب لفظ الجسر وفي رواية شعيب الماضية في « باب فضل السجود » بلفظ « ثم يضرب الصراط ، فكأنه أشار في الترجمة إلى ذلك . **قوله** (عن الزهري قال سعيد وعطاء بن يزيد أن أبا هريرة أخبرهما) في رواية شعيب عن الزهري « أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي » . **قوله** (وحدثني محمود) هو ابن غيلان ، وسأفه هنا على لفظ معمر ، وليس في سنده ذكر سعيد ، وكذا يأتي في التوحيد من رواية إبراهيم بن سعد عن الزهري ليس فيه ذكر سعيد ، ووقع في تفسير عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في قوله تعالى (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) عن عطاء بن يزيد فذكر الحديث . **قوله** (قال أناس يا رسول الله) في رواية شعيب « أن الناس قالوا ، ويأتي في التوحيد بلفظ « قلنا » . **قوله** (هل نرى ربنا يوم القيامة) في التقيد بيوم القيامة إشارة إلى أن السؤال لم يقع عن الرؤية في الدنيا . وقد أخرج مسلم من حديث أبي أمامة « وأعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا » وسيأتي الكلام على الرؤية في كتاب التوحيد لأنه محل البحث فيه ، وقد وقع في رواية الهلاء بن عبد الرحمن عند الترمذي أن هذا السؤال وقع على سبب . وذلك أنه ذكر الحشر والقول « لتتبع كل أمة ما كانت تعبد » وقول المسلمين « هذا مكاننا حتى نرى ربنا » قالوا وهل نراه ، فذكره ، ومضى في الصلاة وغيرها ويأتي في التوحيد من رواية جرير قال « كنا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال : أنكم ستعرضون على ربكم فترونه كما ترون هذا القمر » الحديث مختصر ، ويحتمل أن يكون هذا الكلام وقع عند سؤالهم المذكور . **قوله** (هل تضارون) بضم أوله وبالضاد المدجمة وتشديد الراء بصيغة المفاعلة من الضر وأصله تضارون بكم الراء وبفتحها أي لا تضرون أحدا ولا يضركم بمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة ، وجاء بتخفيف الراء من الضير وهو لغة في الضر أي لا يخالف بعض بعضا فيكذبه وينازعه فيضيره بذلك ، يقال ضاره يضيره ، وقيل المعنى لا تضايقون أي لا تراحون كما جاء في الرواية الأخرى « لا تضامون » بتشديد الميم مع فتح أوله ، وقيل المعنى لا يحجب بعضكم بعضا عن الرؤية فيضربه ، وحكي الجوهرى ضربني فلان إذا دنا مني دنوا شديدا ، قال ابن الأثير : فالمراد المضارة بازدياد . وقال النووي : أوله مضموم مشغلا وخففا قال : وروى « تضامون » بالتشديد مع فتح أوله وهو بحذف إحدى التامين وهو من الضم ، وبالتخفيف مع ضم أوله من الضيم والمراد المشقة والتعب ، قال وقال عياض : قل بعضهم في الذي بالراء وبالميم بفتح أوله والتشديد وأشار بذلك إلى أن الرواية بهم أوله خففا ومشغلا وكله صحيح ظاهر المعنى ، ووقع في رواية البخاري « لا تضامون أو تضاهون » بالاشك كما مضى في فضل صلاة الفجر ، ومعنى الذي بالهاء لا يشق عليه ولا تراقبون فيه فيعارض بعضكم بعضا ، ومعنى الضيم الغلبة على الحق والاستبداد به أي لا يظلم بعضكم بعضا ، وتقدم في « باب فضل السجود » من رواية شعيب « هل تمارون » بضم أوله وتخفيف الراء أي تجادلون في ذلك أو يدخلكم فيه شك من المرية وهو أشك ، وجاء بفتح أوله وفتح الراء على حذف إحدى التامين ، وفي رواية البيهقي « تمارون »

بأبائهما . قوله (ترويه كذلك) المراد تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح وزوال الشك ورفع المشقة والاختلاف وقال البيهقي سمعت الشيخ أبا الطيب الصعلوكي يقول : تضامون ، بضم أوله وتشديد الميم يريد لا تتجهمون لرؤيته في جهة ولا ينضم بعضكم إلى بعض فإنه لا يرى في جهة ، ومعناه بفتح أوله لا تتضامون في رؤيته بالاجتماع في جهة ، وهو بغير تشديد من الضم معناه لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض فإنكم ترويه في جهاتكم كلها وهو متعال عن الجهة ، قال : والتشبيه برؤية القمر لتعين الرؤية دون تشبيه المرئي سبحانه وتعالى ، وقال الزين بن المنير : إنما خص الشمس والقمر بالذكر مع أن رؤية السماء بغير سحاب أكبر آية وأعظم خاتما من مجرد الشمس والقمر لما خصا به من عظيم النور والضياء بحيث صار التشبيه بهما فيمن يوصف بالجمال والكمال سائغا شائما في الاستعمال . وقال ابن الأثير : قد يتخيل بعض الناس أن السكاف كاف التشبيه المرئي وهو غلط ، وإنما هي كاف التشبيه للرؤية وهو فعل الرائي ومعناه أنها رؤية مزاح عنها الشك مثل رؤيتكم القمر . وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جرة : في الابتداء بذكر القمر قبل الشمس متابعة للتحليل ، فكما أمر باتباعه في الملة اتبعه في الدليل ، فاستدل به التحليل على إثبات الوحدة واستدل به الحبيب على إثبات الرؤية ، فاستدل كل منهما بمقتضى حاله لأن الخلقة تصح بمجرد الوجود والمحبة لا تقع غالبا إلا بالرؤية ، وفي عطف الشمس على القمر مع أن تحصيل الرؤية بذكره كاف لأن القمر لا يدرك وصفه الاضمر حسا بل تقليدا ، والشمس يدركها الاضمر حسا بوجود حرها إذا قابلها وقت الظهيرة مثلا فحس التأكيد بها ، قال : والنشيل واقع في تحقيق الرؤية لا في الكيفية ، لأن الشمس والقمر متعبران والحق سبحانه منزه عن ذلك . قلت : وليس في عطف الشمس على القمر لإبطال لقول من قال في شرح حديث جرير : المسكة في النشيل بالقمر أنه تيسر رؤيته للرائي بغير تكلف ولا تحديق يضرب بالبصر ، بخلاف الشمس ، فإنها حكمة الاقتصار عليه ، ولا يمنع ذلك ورود ذكر الشمس بعده في وقت آخر ، فإن ثبت أن المجلس واحد خدش في ذلك ، ووقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن لا تمارون في رؤيته تلك الساعة ثم يتوارى ، قال النووي : مذهب أهل السنة أن رؤية المؤمنين بهم ممكنة ونفثها المبتدعة من المذنبات والخوارج ، وهو جهل منهم ، فقد تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة وسلف الأمة على إثباتها في الآخرة للمؤمنين ، وأجاب الأئمة عن اعتراضات المبتدعة بأجوبة مشهورة ، ولا يشترط في الرؤية تقابل الأشعة ولا مقلبة المرئي وإن جرت العادة بذلك فيما بين المخلوقين والله أعلم . واعترض ابن العربي على رواية العلاء وأذكر هذه الزيادة وزعم أن المراجعة الواقعة في حديث الباب تكون بين الناس وبين الواسطة لأنه لا يكلم الكفار ولا يروونه البتة ، وأما المؤمنون فلا يروونه إلا بعد دخول الجنة بالاجماع . قوله (يجمع الله الناس) في رواية شعيب « يحشر » وهو بمعنى الجمع ، وقوله في رواية شعيب « وفي مكان » زاد في رواية العلاء « في صعيد واحد » ومثله في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة بلفظ « يجمع الله يوم القيامة الأرايين والآخرين في صعيد واحد فيسميهم الداعي وينفذهم البعير » وقد تقدمت الإشارة إليه في شرح الحديث الطويل في الباب قبله ، قال النووي : الصعيد الأرض الواسعة المستوية ، وينفذهم بفتح أوله وسكون النون وضم الفاء بعدها ذال معجمة أي يخرجهم بهجمة وقاف حتى يحوزهم ، وقيل بالهدال المهملة أي يستوعبهم ، قال أبو عبيدة : معناه ينفذهم بصر الرحمن حتى يأتي عليهم كلهم ، وقال غيره : المراد بصر الناظرين وهو أولى . وقال القرطبي المعنى أنهم يجمعون في مكان واحد بحيث لا يخفى منهم أحد لو دعاهم داع أسود ولو نظر إليهم ناظر لأدركهم ،

قال : ويحتمل أن يكون المراد بالداهي هنا من يدعوهم إلى المرض والحساب لقوله (يوم يدع الداع) وقد تقدم بيان حال الموقف في باب الحشر ، وزاد العلاء بن عبد الرحمن في روايته « فيطلع عليهم رب العالمين » قال ابن العربي : لم يزل الله مطالعا على خلقه ، وإنما المراد لإعلامه باطلاعهم حينئذ ، ووقع في حديث ابن مسعود عند البيهقي في البعث وأصله في النسائي « إذا حشر الناس قاموا أربعين عاما شاخصة أبصارهم إلى السماء لا يكلمهم والشمس على رؤوسهم حتى يلجم العرق كل بر منهم وقاجر » ، ووقع في حديث أبي سعيد عند أحمد أنه « يخفف الوقوف عن المؤمن حتى يكون كصلاة مكتوبة » وسنده حسن ، ولأبي يعلى عن أبي هريرة « كتدلى الشمس للغروب إلى أن تغرب » ، ولطبراني من حديث عبد الله بن عمر « ويكون ذلك اليوم أقصر على المؤمن من ساعة من نهار . **قوله** (فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ومن كان يعبد القمر القمر) قال ابن أبي جرة : في التنصيص على ذكر الشمس والقمر مع دخولها فيمن عبد من دون الله التنويه بذكرهما لعظم خلقةهما ، ووقع في حديث ابن مسعود « ثم ينادى مناد من السماء : أيها الناس أليس عدل من ربكم الذي خلقكم وصوركم ورزقكم ثم تولى غيرهم أن يولى كل عبد منكم ما كان تولى ؟ قال فيقولون : بلى . ثم يقول : انتطابق كل أمة إلى من كانت تعبد » وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن « ألا ليتبع كل إنسان ما كان يعبد » ، ووقع في رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة في مسند الحيدى وصحيح ابن خزيمة وأصله في مسلم بعد قوله « ألا كما تضارون في رؤيته » فيبقى العبد فيقول ألم أكرمك وأزوجه وأسخر لك ؟ فيقول : بلى فيقول : أظننت أنك ملاقي ؟ فيقول : لا . فيقول : أتى أنسك كما نسيتني ، الحديث وفيه « ويبقى الثالث فيقول : آمنت بك وبكتابك وبرسولك وصايت وصدت ، فيقول : ألا نبعث عليك شاهدا ؟ فيختم على فيه ، وتطرق جوارحه وذلك المنافق . ثم ينادى مناد : ألا ليتبع كل أمة ما كانت تعبد » ، **قوله** (ومن كان يعبد الطواغيت جمع طاغوت وهو الشيطان والجنم ويكون جمعا ومفردا ومذكرا ومؤنثا ، وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من ذلك في تفسير سورة النساء ، وقال الطبري : الصواب عندي أنه كل طاغ طافى على الله يعبد من دونه إما بقهر منه لمن عبده وإما بطاعة عن عبده إنسانا كان أو شيطانا أو حيوانا أو جمادا ، قال فاتباعهم لهم حينئذ باستمرارهم على الاعتقاد فيهم ، ويحتمل أن يتبعوهم بأن يساقوا إلى النار قهرا . ووقع في حديث أبي سعيد الآتي في التوحيد « فيذهب أصحاب الصليب مع صليبيهم ، وأصحاب كل الأوثان مع أوثانهم ، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم ، وفيه إشارة إلى أن كل من كان يعبد الشيطان ونحوه من يرضى بذلك أو الجداد والحيوان داخلون في ذلك ، وأما من كان يعبد من لا يرضى بذلك كالملائكة والمسيح فلا ؛ لكن وقع في حديث ابن مسعود « فيتمثل لهم ما كانوا يعبدون فيطاعتون » ، وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن « فيتمثل لأصحاب الصليب صليبه وأصحاب التصاوير تصاويره » ، فأفادت هذه الرواية تعميم من كان يعبد غير الله إلا من سيذكر من اليهود والنصارى فإنه يخص من عموم ذلك بدليله الآتي ذكره . وأما التعبير بالتمثيل فقال ابن العربي : يحتمل أن يكون التمثيل تلبسا عليهم ، ويحتمل أن يكون التمثيل بأن لا يستحق التعذيب ، وأما من سواهم فيحضرون حقيقة لقوله تعالى (أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) . **قوله** (وتبقى هذه الأمة) قال ابن أبي جرة : يحتمل أن يكون المراد بالأمة أمة محمد **عليه السلام** ، ويحتمل أن يحمل على آدم من ذلك فيدخل فيه جميع أهل التوحيد حتى من الجن ، ويدل عليه ما في بقية الحديث أنه يبقى من كان يعبد الله من بر وقاجر . قلت : ويؤخذ أيضا

من قوله في بقية هذا الحديث « فأكون أول من يحيز » ، فان فيه إشارة الى أن الانبياء بعده يحيزون أنهم . **قوله** (فيها منافقوها) كذا الأكثر ، وفي رواية ابراهيم بن سعيد « فيها شافقوها أو منافقوها شك ابراهيم » والاول المعتمد ، وزاد في حديث أبي سعيد « حتى يبقى من كان يعبد الله من بر وقاجر » . وغبرات أهل الكتاب بعضهم الغين المعجمة وتشديد الموحدة ، وفي رواية مسلم « وغيره » وكلاهما جمع غابر ، أو الغبرات جمع غير وغير جمع غابر ، ويجمع أيضا على أغبار ، وغير الشيء بقيته ، وجاء بسكون الموحدة والمراد هنا من كان يوحده الله منهم . وصحفه بعضهم في مسلم بالتحناية بلفظ التي الاستثناء ، وجزم عياض وغيره بأنه وهم . قال ابن أبي جرة : لم يذكر في الخبر مآل المذكورين ، لكن لما كان من المعلوم أن استقرار الطواغيت في النار علم بذلك أنهم معهم في النار كما قال تعالى (فأوردوم النار) . قلت : وقد وقع في رواية سهيل التي أشرت اليها قريبا « فتتبع الشياطين والصليب أو يأتونهم الى جهنم » ووقع في حديث أبي سعيد من الزيادة « ثم يؤتى بجهنم كأنها سراب » - بهمة ثم موحدة - فيقال لليهود ما كنتم تعبدون ، الحديث وفيه ذكر النصاري ، وفيه « فيساقطون في جهنم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر وقاجر » ، وفي رواية هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عند ابن خزيمة وابن ماجة وأصله في مسلم « فلا يبقى أحد كان يعبد صنما ولا وثنا ولا صورة الا ذهبوا حتى يتساقطوا في النار » ، وفي رواية للعلاء بن عبيد الرحمن « فيطرح منهم فيما فرج ويقال : هل امتلأت ؟ فنقول : هل من مزيد » الحديث ، وكان اليهود وكذا النصاري من كان لا يعبد الصليبان لما كانوا يدعون أنهم يعبدون الله تعالى تأخروا مع المسلمين : فلما حققوا على عبادة من ذكره من الانبياء الحقوا باصحاب الاوزان . ويؤيده قوله تعالى (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدون فيها) الآية . فأما من كان متمسكا بدينه الاصل نخرج بهفوم قوله (الذين كفروا) وعلى ما ذكر من حديث أبي سعيد يبقى أيضا من كان يظهر الايمان من مخلص ومناق **قوله** (فتدعى اليهود) قدموا بسبب تقدم ملتهم على ملة النصاري . **قوله** (فيقال لهم) لم أقف على تسمية قائل ذلك لهم ، والظاهر أنه الملك الموكل بذلك . **قوله** (كنا نعبد عزيز ابن الله) هذا فيه اشكال لان المتصف بذلك بعض اليهود وأكثريهم ينكرون ذلك ، ويمكن أن يجاب بأن خصوص هذا الخطاب لمن كان متصفا بذلك ومن عداهم يكون جوابهم ذكر من كفروا به كما وقع في النصاري فان منهم من أجاب بالمسيح ابن الله مع أن فيهم من كان يزعمه يعبد الله وحده وهم الاتحادية الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم . **قوله** (فيقال لهم كذبتم) قال الكرماني : التصديق والتكذيب لا يرجعان الى الحكم الذي أشار اليه ، فاذا قيل جاء زيد بن عمرو بكذا فنكذب أنكر بحجته بذلك الشيء لا أنه ابن عمرو ، وهنا لم ينكر عليهم أنهم عبثوا وإنما أنكر عليهم أن المسيح ابن الله ، قال : والجواب عن هذا أن فيه نفي اللازم وهو كونه ابن الله ليلزم نفي اللازم وهو عبادة ابن الله ، قال ويجوز أن يكون الاول بحسب الظاهر وتحصل قرينة بحسب المقام فتقتضي الرجوع اليهما جميعا أو الى المشار اليه فقط ، قال ابن بطال : في هذا الحديث أن المناققين يتأخرون مع المؤمنين وجاء أن ينفعهم ذلك بناء على ما كانوا يظفرونه في الدنيا ، فظنوا أن ذلك يستمر لهم ، فبني الله تعالى المؤمنين بالآخرة والتجليل اذ لا آخرة للمناقق ولا تجليل . قالت : قد ثبت أن الآخرة والتجليل خاص بالامة المحمدية ، فالمتفق أنهم في هذا المقام يتميزون بدم السجود وباطفاء نورهم بعد أن حصل لهم ، ويحتمل أن يحصل لهم الآخرة والتجليل ثم يساويان عند اطفاء النور . وقال القرطبي : ظن المناقون أن تستمر بالمؤمنين

ينفعهم في الآخرة كما كان ينفعهم في الدنيا جهلا منهم ، ويحتمل أن يكونوا حشروا معهم لما كانوا يظهرونه من الاسلام فاستمر ذلك حتى ميزهم الله تعالى منهم ، قال : ويحتمل أنهم لما سمعوا « لتتبع كل أمة من كانت تعبد ، والمنافق لم يكن يعبد شيئا بقى حائرا حتى ميز . قلت : هذا ضعيف لأنه يقتضى تخصيص ذلك بمنافق كان لا يعبد شيئا ، واكثر المنافقين كانوا يعبدون غير الله من رثن وغيره ، قوله (فيأنيهم الله في غير الصورة التي يعرفون) في حديث أبي سعيد الآتي في التوحيد « في صورة غير صورته التي راوه فيها أول مرة ، وفي رواية هشام بن سعد « ثم يتبدى لنا الله في صورة غير صورته التي رأيناها فيها أول مرة » ويأتى في حديث أبي سعيد من الزيادة « فيقال لهم : ما يحبسكم وقد ذهب للناس ؟ فيقولون : فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم ، ولنا سمعنا مناديا ينادى : ليملح كل قوم ما كانوا يعبدون واننا ننتظر ربنا ، ووقع في رواية مسلم هنا « فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم ، ورجع عياض رواية البخارى ، وقال غيره : الضمير لله والمعنى فارقنا الناس في معبوداتهم ولم نصاحبهم ونحن اليوم أحوج لربنا ، أى انا محتاجون إليه . وقال عياض : بل أحوج على بابها لانهم كانوا محتاجين إليه في الدنيا فهم في الآخرة أحوج إليه . وقال النووي : انكاره لرواية مسلم معترض ، بل معناه التضرع إلى الله في كشف الشدة عنهم بانهم لموا طاعته وفارقوا في الدنيا من زاغ عن طاعته من أقاربهم مع حاجتهم اليهم في معاشهم ومصالح دنياهم ، كما جرى لمؤمنى الصحابة حين قاطعوا من أقاربهم من حاد الله ورسوله مع حاجتهم اليهم والارتفاق بهم ، وهذا ظاهر في معنى الحديث لاشك في حسنه ، وأما نسبة الاتيان إلى الله تعالى فقليل هو عبارة عن رؤيتهم إياه لأن المادة أن كل من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته الا بالمحسوس . إليه فمبصر عن الرؤية بالاتيان مجازا ، وقيل الاتيان فعل من أفعال الله تعالى يجب الايمان به مع تنزيهه سبحانه وتعالى عن سمات الحدوث . وقيل فيه حذف تقديره يأنيهم بضم ياءهم ملائكة الله ، ورجحه عياض قال : ولعل هذا الملك جاءهم في صورة أنكروها لما رأوا فيها من سمات الحدوث الظاهرة على الملك لأنه مخلوق ، قال : ويحتمل وجها رابعا وهو أن المعنى يأنيهم الله بصورة - أى بصفة - تظهر لهم من الصور المخلوقة التي لا تشبه صفة الإله ليختبرهم بذلك ، فاذا قال لهم هذا الملك أنا ربكم ورأوا عليه من علامة المخلوقين ما يعلون به أنه ليس ربهم استعاذوا منه لذلك . انتهى . وقد وقع في رواية الملا بن عبد الرحمن المشار إليها « فيطلع عليهم رب العالمين ، وهو يقوى الاحتمال الأول ، قال : وأما قوله بعد ذلك « فيأنيهم الله في صورته التي يعرفونها ، فالمراد بذلك الصفة ، والمعنى فيتجل الله لهم بالصفة التي يعلونها بها ، وانما عرفوه بالصفة وان لم تكن تقدمت لهم رؤيته لأنهم يرون حينئذ شيئا لا يشبه المخلوقين ، وقد علموا أنه لا يشبه شيئا من مخلوقاته فيعلون أنه ربهم فيقولون : أنت ربنا ، وعبر عن الصفة بالصورة لمجانسة الكلام لتقديم ذكر الصورة . قال : وأما قوله « نعوذ بالله منك » فقال الخطابي : يحتمل أن يكون هذا الكلام صدر من المنافقين ، قال القاضي عياض : وهذا لا يصح ولا يستقيم الكلام به . وقال النووي : الذى قاله القاضي صحيح ، ولفظ الحديث مصرح به أو ظاهر فيه انتهى . ورجحه القرطبي في « التذكرة » ، وقال : إنه من الامتحان الثاني يتحقق ذلك ، فقد جاء في حديث أبي سعيد « حتى ان بعضهم ليسكاد بفتاب » وقال ابن العربي : إنما استعاذوا منه أولا لانهم اعتقدوا أن ذلك الكلام استدراج ، لأن الله لا يأمر بالفحشاء ، ومن الفحشاء اتباع الباطل وأهله ، ولهذا وقع في الصحيح « فيأنيهم الله في صورة - أى بصورة - لا يعرفونها وهى الامر باتباع أهل الباطل ، ولذلك يقولون

« إذا جاء ربنا عرفناه ، أى إذا جاءنا بما عهدناه منه من قول الحق . وقال ابن الجوزى : معنى الخير يأتينهم الله بأحوال يوم القيامة ومن صور الملائكة بما لم يعمدوا مثله فى الدنيا فيستحيذون من تلك الحال ويقولون : إذا جاء ربنا عرفناه ، أى إذا أتانا بما نعرفه من لطفه ، وهى الصورة التى عبر عنها بقوله « يكشف عن ساق » ، أى عن شدة . وقال القرطبي : هو مقام هائل يتمتعن الله به عباده ليعبر الخبيث من الطيب ، وذلك أنه لما بقى المنافقون محتاطين بالمؤمنين زاعمين أنهم منهم ظانين أن ذلك يجوز فى ذلك الوقت كما جاز فى الدنيا امتحنهم الله بانام بصورة هائلة قالت للجميع أنا ربكم ، فأجابهُ المؤمنون بانكار ذلك لما سبق لهم من معرفته سبحانه وأنه مزه عن صفات هذه الصورة ، فلماذا قالوا نعوذ بالله منك لا تشرك بالله شيئا ، حتى ان بعضهم ليكاد ينقلب أى يزل فيوافق المنافقين . قال : وهؤلاء طائفة لم يكن لهم رسوخ بين العلماء ولعلمهم الذين اعتقدوا الحق وحوهوا عليه من غير بصيرة ، قال : ثم يقال بعد ذلك للمؤمنين هل بينكم وبينه علامة ؟ قلت : وهذه الزيادة أيضاً فى حديث ابن سعيد ولفظه « آية تعرفونها ، فيقولون الساق ، فيكشف عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد رياء وصحة فيذهب كما يسجد فيصير ظهره طبعا واحدا ، أى يستوى فقار ظهره فلا يثنى للسجود ، وفى لفظ مسلم « فلا يبقى من كان يسجد من تلقاء نفسه إلا أذن له فى السجود » ، أى سهل له وهون عليه « ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبعا واحدا كلما أراد أن يسجد خر لقائه » ، وفى حديث ابن مسعود نحوه لكن قال « فيقولون إن احترف لنا عرفناه » ، قال فيكشف عن ساق فيقومون سجودا ، وتبقى أصلاب المنافقين كأنها صياصي البقر ، وفى رواية أبى الزعراء عنه عند الحاكم « وتبقى ظهور المنافقين طبعا واحدا كأنما فيها السفايد » ، وهى بمهمة وقاهن جمع سفود بتشديد الفاء وهو الذى يدخل فى الشاة إذا أُريد أن تشوى . ووقع فى رواية الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة عند ابن منده « فيوضع الصراط ويتمثل لهم ربهم ، فذكر نحوه ما تقدم وفيه « إذا تعرف لنا عرفناه » ، وفى رواية العلاء بن عبد الرحمن « ثم يطلع عز وجل عليهم فيعرفهم نفسه ثم يقول : أنا ربكم فأتبعوني ، فيتبعه المسلمون ، وقوله فى هذه الرواية « فيعرفهم نفسه » ، أى يأتى فى قلوبهم علما قطعيا يعرفون به أنه ربهم سبحانه وتعالى . وقال الكلاباذى فى « معانى الاخبار » عرفوه بأن أحدث فيهم اطائف عرفهم بها نفسه ، ومعنى كشف الساق زوال الخوف والحوال الذى غيرهم حتى غابوا عن رؤية عوراتهم . ووقع فى رواية مشام بن سعد « ثم ترفع رؤوسنا وقد عاد لنا فى صورته التى رأيناها فيها أول مرة فيقول : أنا ربكم فنقول : نعم ، أنت ربنا ، وهذا فيه اشعار بانهم رأوه فى أول ما حشروا والدلم عند الله . وقال الخطابي : هذه الرؤية غير التى تقع فى الجنة لإكرامهم ، فان هذه الامتحان وتلك لزيادة الإكرام كما فسرت به « الحسنى وزيادة » ، قال : ولا إشكال فى حصول الامتحان فى الموقف لأن آثار التكليف لا تنقطع إلا بعد الاستقرار فى الجنة أو النار . قال : ويشبه أن يقال إنما حجب عنهم تحققي رؤيته أولا لما كان معهم من المنافقين الذين لا يستحقون رؤيته ، فلما تميزوا رفع الحجاب فقال المؤمنون حينئذ : أنت ربنا . قلت : وإذا لوحظ ما تقدم من قوله « إذا تعرف لنا عرفناه » ، وما ذكرت من تأويله ارتفع الاشكال . وقال الطيبي : لا يلزم من أن الدنيا دار بلاء والآخرة دار جزاء أن لا يقع فى واحدة منهما ما يخص بالأخرى ، فان القبر أول منازل الآخرة وفيه الابتلاء والفتنة بالسؤال وغيره ، والتحقيق أن التكليف خاص بالدنيا وما يقع فى القبر وفى المواقف هى آثار ذلك . ووقع فى حديث ابن مسعود من الزيادة « ثم يقال للمسلمين

أرسلوا رسولهم إلى نوحكم بقدر أعمالكم ، وفي لفظ : فيعطون نورهم على قدر أعمالهم ، فهم من يعطى نوره مثل الجبل ودون ذلك ومثل النخلة ودون ذلك حتى يكون آخرهم من يعطى نوره على إيمان قدمه . ووقع في رواية مسلم عن جابر : ويعطى كل إنسان منهم نورا - إلى أن قال - ثم يطفىء نور المنافق ، وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه : فيعطى كل إنسان منهم نورا ، ثم يوجهون إلى الصراط فما كان من منافق طيء نوره ، وفي لفظ : فإذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين فقالوا المؤمنون : انظرونا نقبض من نوركم ، الآية . وفي حديث أبي أمامة عند ابن أبي حاتم : وإنكم يوم القيامة في مواطن حتى يفشى الناس أمر من أمر الله فتبيض وجوه وتسود وجوه ، ثم ينتقلون إلى منزل آخر فتغشى الناس الظلمة ، فيقتسم النور فيختص بذلك المؤمن ولا يعطى الكافر ولا المنافق منه شيئا ، فيقول المنافقون للذين آمنوا : انظرونا نقبض من نوركم الآية ، فيرجمون إلى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئا ، فيضرب بهم بسور . قوله (فيدعون) قال عياض أى فيدعون أمره أو ملائكته الذين وكلاهما بذلك . قوله (ويضرب جمر جهنم) في رواية شعيب بن سعد قوله أنت ربنا فيدعونهم فيضرب جمر جهنم . تنبيه : حذف من هذا السياق ما تقدم من حديث أنس في ذكر الشفاعة لفصل القضاء ، كما حذف من حديث أنس ماثبت هنا من الأمور التي تقع في الموقف ، فينتظم من الحديثين أنهم إذا حضروا وقع ما في حديث الباب من تساقط الكفار في النار ويبقى من عداهم في كرب الموقف فيستشفعون ، فيقع الأذن بنصب الصراط فيقع الامتحان بالسجود لتمييز المنافق من المؤمن ثم يجوزون على الصراط . ووقع في حديث أبي سعيد هنا : ثم يضرب الجمر على جهنم وتحمل الشفاعة ويقولون : اللهم سلم سلم ، . قوله (قال رسول الله ﷺ) فأكون أنا وأمتي أول من يخرج في رواية شعيب بن سعد بآمنته ، وفي رواية إبراهيم بن سعد بجبرها ، والضمير لهم . قال الأصمعي : جاز الوادي مشى فيه ، وأجازته قطعه ، وقال غيره : جاز وأجاز بمعنى واحد . وقال النووي : المعنى أكون أنا وأمتي أول من يمضي على الصراط ويقطعه ، يقال جاز الوادي وأجازته إذا قطعه وخلفه . وقال القرطبي : يحتمل أن تكون الهزة هنا للتعبية لأنه لما كان هو وأمته أول من يجوز على الصراط لم تأخير غيرهم عنهم حتى يجوز ، فإذا جاز هو وأمته فسكانه أجاز بقية الناس انتهى . ووقع في حديث عبد الله بن سلام عند الحاكم : ثم ينادى مناد ابن محمد وأمتيه ؟ فيقوم فتتبعه أمتيه برها وفاجرها ، فيأخذون الجمر فيطحن الله أبصار أعدائه فيتهاقنون من يمين وشمال ، وينجو النبي والصالحون ، وفي حديث ابن عباس يرفعه : نحن آخر الأمم وأول من يحاسب ، وفيه : فتفرج لنا الأمم عن طريقنا فنمر غرا معجبين من آثار العاهور ، فتقول الأمم : كادت هذه الأمة أن يكونوا أنبياء ، . قوله (ودعاء الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم) في رواية شعيب بن سعد : ولا يتكلم يومئذ أحد إلا بالرسالة ، وفي رواية إبراهيم بن سعد : ولا يكلمه إلا الأنبياء ، ودعوى الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم ، ووقع في رواية الملا : وقولهم اللهم سلم سلم ، وللترمذي من حديث المغيرة : شعار المؤمنين على الصراط : رب سلم سلم والضمير في الأول للرسل ، ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين أن ينطقوا به بل تتعلق به الرسل يدهون للمؤمنين بالاملاء نسى ذلك شدارا لهم ، فهذا يجتمع الأخبار . ويؤيده قوله في رواية سهيل : فعند ذلك كانت الشفاعة اللهم سلم سلم ، وفي حديث أبي سعيد : زيادة في غير المؤمنين كفار العين وكالبرق وكالجويد الخليل والركاب ، وفي حديث حذيفة وأبو ذريرة : فيدعونهم كالأبرق ثم كالمريح ثم كالمطر وشدة الريح

تجربى بهم أعمالمهم ، وفي رواية الملاء بن عبد الرحمن « ويوضع الصراط فيمر عليه مثل جياذ الخيل والركاب ، وفي حديث ابن مسعود « ثم يقال لهم انجروا على قدر نوركم ، فمنهم من يمر كطرف العين ثم كالبرق ثم كالسحاب ثم كاتقضاض الكوكب ثم كالريح ثم كشد الفرس ثم كشد الرجل حتى يمر الرجل الذي أعطى نوره على إبهام قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه يمر بيد وبعاق يد ويمر برجل وبعاق رجل وتضرب جوانبه النار حتى يخلص » وعند ابن أبي حاتم في التفسير من طريق أبي الزعراء عن ابن مسعود ذكر البرق ثم الريح ثم الطير ثم أجود الخيل ثم أجود الأبل ثم كمدو الرجل ، حتى أن آخرهم رجل نوره على موضع إبهام قدميه ثم يتمكنا به الصراط ، وعند هشام بن السري عن ابن مسعود بعد الريح « ثم كمدارح البهائم حتى يمر الرجل سهبا ثم مشيا ثم آخرهم يتلبط على بطنه فيقول : يارب لم أبطأت بي ؟ فيقول : أبطأت بك عملك ، ولأن المبارك من مرسل عبد الله بن شقيق « فيجوز الرجل كالطرف وكالسهم وكالطائر السريع وكالفرس الجواد المضمر ، ويجوز الرجل يمدو عدوا ويمشى مشيا حتى يكون آخر من ينجر يحبو » . قوله (وبه كلاليب) الضمير للصراط ، وفي رواية شعيب « وفي جهنم كلاليب ، وفي رواية حذيفة وأبي هريرة معا « وفي حاشي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به ، وفي رواية سهيل « وعليه كلاليب النار ، وكلاليب جمع كلوب بالتشديد ، وتقدم ضبطه وبيانها في أواخر كتاب الجنائز . قال القاضي أبو بكر بن العربي : هذه الكلاليب هي الشهوات المشار إليها في الحديث الماضي « حفت النار بالشهوات » قال : فالشهوات مرضعة على جرائنها فن أفنهم الشهوة سقطت في النار لأنها خاطا فيهم : وفي حديث حذيفة « وترسل الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يميننا وشمالا ، أي يقفان في ناحيتي الصراط ، وهي بفتح الجيم والنون بعدها موحدة ويجوز سكون النون ، والمقصود أن الأمانة والرحم لعظام شأنهما وفخامة ما يلزم العباد من رعاية حقهما يوقفان هناك الأمان والحافن والمواصل والقاطع فيحتاجان عن الحق ويشهدان على المبطل . قال الطبري ويمكن أن يكون المراد بالأمانة ما في قوله تعالى (أنا عرضة الأمانة على السماوات والأرض) الآية ، وصلة الرحم ما في قوله تعالى (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) فيدخل فيه معنى التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله ، فكما أنهما اختلفتا جنبتي الإسلام الذي هو الصراط المستقيم وفطرتي الإيمان والدين القويم . قوله (مثل شوك السعدان) بالسين والهمزة المهملةين بلنظ التثنية ، والسعدان جمع سعدانة وهو نبات ذو شوك يضرب به المثل في طيب مرعاه قالوا : مرعى ولا كالسعدان . قوله (أما رأيتم شوك السعدان) هو استفهام تقرير لاستحضار الصورة المذكورة . قوله (غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله) أي الشوك ، والهاء ضمير الشأن ، ووقع في رواية الكشميني « غير أنه » ووقع في رواية مسلم « لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله » قال القرطبي : قيدناه - أي لفظ قدر - عن بعض مشايخنا بضم الراء على أنه يكون استفهاما وقد مبتدأ ، وبنصبها على أن تكون ما زائدة وقدر مفعول يعلم . قوله (فتخطف الناس بأعمالهم) بكسر الطاء وفتحها قال ثعلب في الفصيح ، خطف بالكسر في الماضي وبالفتح في المضارع ، وحكى القزاز عكسه ، والكسر في المضارع أفصح . قال الزين بن المنير : تشبيه الكلاليب بشوك السعدان خاص بسرعة اختطافها وكثرة الانتشاب فيها مع التحرز والنصون تمهيدا لهم بما عرفوه في الدنيا وأفوه بالمباشرة ، ثم استثنى إشارة إلى أن الذنب لم يقع في مقدارهما ، وفي رواية السدي « وبجأفته ملائكة مهم كلاليب من نار يخطفون بها الناس » ووقع في حديث أبي سعيد « قلنا وما الجمر ؟ قال : مدحضة من نار ، أي

زلق تزلزل فيه الأقدام ، ويأتى ضبط ذلك في كتاب التوحيد . ووقع عند مسلم « قال أبو سعيد : بلغنى أن الصراط أحد من السيف وأدق من الشعرة ، ووقع في رواية ابن منده من هذا الوجه « قال سعيد بن أبي هلال : بلغنى ، ووصله البيهقي عن أنس عن النبي ﷺ مجروما به ، وفي سننه ابن . ولابن المبارك عن مرسل عبيد بن عمير « أن الصراط مثل السيف وبجنتيه كلايب ، أنه ليؤخذ بالسكوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر ، وأخرجه ابن أبي الدنيا من هذا الوجه وفيه « والملائكة على جنتيه يقولون : رب سلم سلم ، وجاء عن الفضيل بن عياض قال « بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة ، خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف مستوى أدق من الشعرة وأحد من السيف على متن جهنم ، لا يجوز عليه الاضمار مهزول من خشية الله ، أخرجه ابن عساكر في ترجمته ، وهذا معضل لا يثبت ، وعن سعيد بن أبي هلال قال « بلغنا أن الصراط أدق من الشعر على بعض الناس ، وبعض الناس مثل الوادي الواسع ، أخرجه ابن المبارك وابن أبي الدنيا وهو مرسل أو معضل ، وأخرج الطبري من طريق غنيم بن قيس أحد التابعين قال « تمثل النار للناس ، ثم يناديها مناد : أمسى أصحابك ودعى أصحابي ، فتخسف بكل ولي لها فهي أعلم بهم من الرجل بولده ، ويخرج المؤمنون ندية ثيابهم ، ورجاله ثقات مع كونه مقطوعا . قوله (منهم الموبق بعمله) في رواية شعيب « من يوبق ، وهما بالموحدة بمعنى الملاك ، وبعض رواة مسلم « الموق ، بالثاء من الوثاق ، ووقع عند أبي ذر من رواية إبراهيم بن سعد الآتية في التوحيد بالشك ، وفي رواية الاصيل « ومنهم المؤمن - بكسر الميم بعدها نون بفتح عملها - بالتحانية وكسر القاف من الوقاية أى يستره عمله ، وفي لفظ بعض ، رواة مسلم ويعنى بهن مهمة ساكنة ثم نون مكسورة بدل بفتح وهو تصحيف . قوله (ومنهم المخردل) بالخاء المعجمة ، في رواية شعيب « ومنهم من يخردل ، ووقع في رواية الاصيل هنا بالجيم وكذا لابي أحمد الجرجاني في رواية شعيب ورواه عياض والذال مهمة للجميع ، وحكى أبو عبيد فيه اعجام الذال ووجه ابن قرقول الخاء المعجمة والذال المهمة ، وقال الهروي المعنى أن كلايب النار تقطعه فيوى في النار ، قال كعب بن زهير في بانت سماد قصيدته المشهورة

يغدر فيلحم ضرغامين عيصهما لحم من اقنوم معفور خراديل

فقوله « معفور » بالعين المهملة والفاء أى واقع في التراب و « خراديل » أى هو قطع ، ويحتمل أن يكون من الخردل أى جعلت أعضاؤه كالخردل ، وقيل معناه أنها تقطعهم عن لحوقهم بمن نجا ، وقيل الخردل المصروع ورجحه ابن التين فقال هو أنسب لسياق الخبر ، ووقع في رواية إبراهيم بن سعد عند أبي ذر « فهم الخردل أو المجازى أو نحوه ، ولمسلم منه « المجازى ، بفحش شك وهو بضم الميم وتخفيف الجيم من الجزاء . قوله (ثم ينجو) في رواية إبراهيم بن سعد « ثم ينجل ، بالجيم أى يتبين ، ويحتمل أن يكون بالخاء المعجمة أى يخل منه فيرجع الى معنى ينجو ، وفي حديث أبي سعيد « فجاج مسلم ومخدوش ومكدوس في جهنم حتى يمر أحدهم فيتحبس سحبا » قال ابن أبي جرة : يؤخذ منه أن المارين على الصراط ثلاثة اصناف : ناج بلا خدش ، وهالك من أول وهلة . ومتوسط بينهما يصاب ثم ينجو . وكل قسم منها ينقسم أقساما تعرف بقوله « بقدر أعمالهم » واختلف في ضبط مكسدوس فوقع في رواية مسلم بالمهملة ورواه بعضهم بالمعجمة ومعناه السوق الشديد ومعنى الذى بالمهملة الراكب بعينه على بعض ، وقيل مكردس والمكردس قمار الظهور وكردس الرجل خيله جعلها كراديس أى فرقها ، والمراد

أنه يكفأ في قعرها . وعند ابن ماجه عن وجه آخر عن أبي سعيد رفعه : يوضع الصراط بين ظهري جحيم على حرك كحسك السميدان ثم يستجد الناس فنادى مسلم ويخروش به ثم نادى ومحمد بن به ومنكوس قيدا . قوله (حتى اذا فرغ الله من القضاء بين عباده) كذا لمعنا هنا ، ووقع لغيره : بعد هذا ، وقال في رواية شعيب : حتى اذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار ، قال الزين بن المنير : الفراغ اذا أضيف إلى الله معناه القضاء وحلوله بالمقتضى عليه ، والمراد إخراج الموحدين وادخالهم الجنة واستقرار أهل النار في النار ، وحاصله أن المعنى يفرغ الله أي من القضاء ، بعذاب من يفرغ عذابه ومن لا يفرغ فيكون اطلاق الفراغ بطريق المناظرة وان لم يذكر لفظها . وقال ابن أبي جرة : معناه وصل الوقت الذي سبق في علم الله أنه رحيم ، وقد سبق في حديث عمران بن حصين الماضي في أواخر الباب الذي قبله أن الإخراج يقع بشفاعته محمد بن به ، وعند أبي عوانة والبيهقي وابن حبان في حديث حذيفة : يقول إبراهيم يا رباه حرقت بنى فيقول أخرجوا ، وفي حديث عبد الله بن سلام عند الحاكم أن قائل ذلك آدم ، وفي حديث أبي سعيد : فما أنتم بأشد مناشدة في الحق ، قد يقبيل لكم من المؤمنين يومئذ للجبار إذا رأوا أنهم قد مجوا في إخوانهم المؤمنين يقولون : ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ، الحديث هكذا في رواية الليث الآتية في التوحيد ، ووقع فيه عند مسلم من رواية حفص بن غصن اختلاف في سياقه سأبينه هناك ان شاء الله تعالى ، ويحمل على أن الجميع شفعا ، وتقدم النبي ﷺ قباهم في ذلك ، ووقع في حديث عبد الله بن عمرو عند الطبراني بسند حسن رفعه : يدخل من أهل القبلة النار من لا يحمي عددهم إلا الله بما حصوا الله واجتروا على معصيته وخالفوا طاعته ، فيؤذن لي في الشفاعة فأنتي على الله ساجدا كما أنتي عليه قائما ، فيقال لي : ارفع رأسك ، الحديث . ورويه أن في حديث أبي سعيد تشفع الأنبياء والملائكة والمؤمنون ، ووقع في رواية عمرو بن أبي عمرو عن أنس عند النسائي ذكر سبب آخر لإخراج الموحدين من النار وإفناءه ، وفرغ من حساب الناس وأدخل من بقي من أمي النار مع أهل النار ، فيقول أهل النار : ما أغنى عنكم أنكم كنتم تعبدون الله لا تشركون به شيئا ، فيقول الجبار : فبموتي لأعقبتهم من النار ، فيرسل إليهم فيخرجون ، وفي حديث أبي موسى عند ابن أبي عاصم والبخاري رفعه : اذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة يقول لهم الكفار : ألم تكونوا مسلمين ؟ قالوا : بلى . قالوا : فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار ؟ فقالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا بها ، فيأمر الله من كان من أهل القبلة فأخرجوا . فقال الكفار : ياليتنا كنا مسلمين ، وفي الباب عن جابر وقد تقدم في الباب الذي قبله . وعن أبي سعيد الخدري عند ابن مردويه . ووقع في حديث أبي بكر الصديق : ثم يقال : ادعوا الأنبياء فيشفعون ، ثم يقال : ادعوا الصديقين فيشفعون ، ثم يقال : ادعوا الشهداء فيشفعون ، وفي حديث أبي بكر عند ابن أبي عاصم والبيهقي مرفوعا : يحمل الناس على الصراط فينجي الله من شاء برحمته ، ثم يؤذن في الشفاعة للملائكة والنبيين والشهداء والصديقين فيشفعون ويخرجون . قوله (من كان يشهد أن لا إله إلا الله) قال القرطبي : لم يذكر الرسالة إما لأنها لما تلازما في النطق غالبا وشرطا اكتفى بذكر الأولى أو لأن الكلام في حق جميع المؤمنين هذه الامة وغيرها ، ولو ذكرت الرسالة لكثير تعداد الرسل . قلت : الأولى أولى ، ويعبر على الثاني أنه يكتفى بلفظ جامع كأن يقول مثلا : ونؤمن برسلك ، وقد تملك بظاهره بعض المتبدعة من زعم أن من وحد الله من أهل الكتاب يخرج من النار ولو لم يؤمن بغير من أرسل إليه ، وهو قول باطل ، فان من جهل الرسالة

كذب الله ومن كذب الله لم يوحده . قوله (أمر الملائكة أن يخرجوه) في حديث أبي سعيد : اذهبوا فن وجدتم في قلبه مثقال دينار فأخرجوه ، وتقدم في حديث أنس في الشفاعة في الباب قبله ، فيحذف لي حدا فأخرجهم ، ويجمع بأن الملائكة يؤمرون على السنة الرسل بذلك ، فالذين يباشرون الإخراج هم الملائكة . ووقع في الحديث الثالث عشر من الباب الذي قبله تفصيل ذلك . ووقع في حديث أبي سعيد أيضاً بعد قوله ذرة : فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون : ربنا لم نذر فيها خيراً ، وفيه وفيه يقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين ، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط ، وفي حديث معبد عن الحسن البصري عن أنس : نأقول : يارب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله ، قال : ليس ذلك لك ، ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن من قال لا إله إلا الله ، وسيأتي بطوله في التوحيد . وفي حديث جابر عند مسلم : ثم يقول الله : أنا أخرج بعلمي وبرحمتي ، وفي حديث أبي بكر : أنا أرحم الراحمين ، أدخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيئاً ، قال الطيبي هذا يؤذن بأن كل ما قدر قبل ذلك بمقدار شعيرة ثم حبة ثم خردلة ثم ذرة غير الإيمان الذي يعبر به عن التصديق والافرار ، بل هو ما يوجد في قلوب المؤمنين من ثمرة الإيمان ، وهو على وجهين : أحدهما ازدياد اليقين وطمانينة النفس ، لأن تضاعف الأدلة أقوى للدلول عليه وأثبت لهدمه ، والثاني أن يراد العمل وأن الإيمان يزيد وينقص بالعمل ، وينصر هذا الوجه قوله في حديث أبي سعيد : لم يعملوا خيراً قط ، قال البيضاوي : وقوله ليس ذلك لك أي أنا أفعل ذلك تعظيماً لاسمي واجلالاً لتوحيدي ، وهو يخصص لمعوم حديث أبي هريرة الآتي : أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خلاصاً ، قال : ويحتمل أن يجري على محومه ويحمل على حال ومقام آخر ، قال الطيبي : إذا فسرنا ما يختص بالله بالتصديق المجرد عن الثمرة وما يختص برسوله هو الإيمان مع الثمرة من ازدياد اليقين أو العمل الصالح حصل الجمع . قلت : ويحتمل وجهاً آخر وهو أن المراد بقوله ليس ذلك لك مباشرة الإخراج لا أصل الشفاعة ، وتكون هذه الشفاعة الأخيرة وقعت في إخراج المذكورين فأجيب إلى أصل الإخراج ومنع من مباشرة فنسبت إلى شفاعته في حديث أسعد الناس لسكونه ابتداء بطلب ذلك ، والعالم عند الله تعالى . وقد مضى شرح حديث أسعد الناس بشفاعتي في أواخر الباب الذي قبله مستوفى . قوله (فيعرفونهم بعلامة آثار السجود) في رواية إبراهيم بن سعيد فيعرفونهم في النار بأثر السجود ، قال الزين بن المنير : تعرف صفة هذا الأثر بما ورد في قوله سبحانه وتعالى (سيحلم في وجوههم من أثر السجود) لأن وجوههم لا تؤثر فيما النار فتبقى صفاتها باقية . وقال غيره : بل يعرفونهم بالفرقة ، وفيه نظر لأنها مختصة بهذه الأمة والذين يخرجون أعم من ذلك . قوله (وحرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود) هو جواب عن سؤال مقدر تقديره كيف يعرفون أثر السجود مع قوله في حديث أبي سعيد عند مسلم : قاماتهم الله أمانة حتى إذا كانوا لحماً أذن الله بالشفاعة ، فإذا صاروا لحماً كيف يتميز محل السجود من غيره حتى يعرف أثره . وحاصل الجواب تخصيص أعضاء السجود من عموم الأعضاء التي دل عليها من هذا الخبر ، وأن الله منع النار أن تحرق أثر السجود من المؤمن ، وهل المراد بأثر السجود نفس العضو الذي يسجد أو المراد من سجد ؟ فيه نظر ، والثاني أظهر . قال القاضي عياض : فيه دليل على أن هذاب المؤمنين المذنبين مخالف لعذاب الكفار ، وأنها لا تأتي على جميع أعضائهم لما لا كراما لموضع السجود وعظم مكانهم من الخضوع لله تعالى أو لكرامة تلك الصورة التي خلق آدم والبشر عاينها وفضلوا بها على سائر الخلق :

قلت : الاول منصوص والثاني محتمل ، امكن بشكل عليه أن الصورة لاتختص بالأمميين ، فلو كان الاكرام لاجلها لشاركهم الكفار وليس كذلك . قال النووي : وظاهر الحديث أن النار لانا كل جميع أعضاء السجود السبعة وهي الجبهة واليدين والركبتان والقدمان ، وبهذا جزم بعض العلماء . وقال عياض : ذكر الصورة ودارات الوجوه يدل على أن المراد بأثر السجود الوجه خاصة خلافاً لما قال يشمل الأعضاء السبعة ، ويؤيد اختصاص الوجه أن في بقية الحديث « ان منهم من غاب في النار الى نصف ساقه » ، وفي حديث سمرة عند مسلم « والى ركبتيه » ، وفي رواية هشام ابن سعيد في حديث أبي سعيد « والى حقوه » قال النووي : وما أنكره هو المختار ، ولا يمنع من ذلك قوله في الحديث الآخر في مسلم « ان قوما يخرجون من النار يحترقون فيها إلا دارات وجوههم » ، فانه يحمل على أن هؤلاء قوم مخصوصون من جملة الخارجين من النار ، فيكون الحديث خاصاً بهم وغيره عاماً فيحمل على عمومهم إلا ما خص منه . قلت : ان أراد أن هؤلاء يخلصون بأن النار لانا كل وجوههم كلها وأن غيرهم لانا كل منهم محل السجود خاصة وهو الجبهة سلم من الاعتراض ، والا يلزمه تسليم ما قال القاضي في حق الجميع الا هؤلاء ، وان كانت علامتهم الغرة كما تقدم النقل عن قاله . وماتعقبه بأنها خاصة بهذه الأمة فيضاف اليها النججيل وهو في اليدين والقدمين مما يصل اليه الوضوء فيكون أشمل مما قاله النووي من جهة دخول جميع اليدين والرجلين لاتخصيص الكافرين والقدمين ولكن ينقص منه الركبتان ، وما استدلل به القاضي من بقية الحديث لا يمنع سلامة هذه الأعضاء مع الانقار ، لان تلك الأحوال الاخرية خارجة على قياس أحوال أهل الدنيا ، ودل التفصيل على دارات الوجوه أن الوجه كله لا يؤثر فيه النار إكراماً لمحل السجود ، وبحمل الافتقار عليها على التنويه بها لشرافها . وقد استنبط ابن أبي جرة من هذا أن من كان مسلماً وأكفنه كان لا يصلح لا يخرج إذ لا علامة له ، لكن يحمل على أنه يخرج في القبضة لعموم قوله لم يعملوا خيراً قط : وهو مذكور في حديث أبي سعيد الآتي في التوحيد ، وهل المراد بمن يسلم من الاحراق من كان يسجد أو أعم من أن يكون بالفعل أو القوة ؟ الثاني أظهر ليدخل فيه من أسلم مثلاً وأخلص بقبضته الموت قبل أن يسجد ووجدت بخط أبي رحمه الله تعالى ولم أسمعه منه من نظمه ما يوافق مختار النووي وهو قوله :

يارب أعضاء السجود عتقتها من هلك الجاني وأنت الوافي

والعتق يسرى بالغنى باذا الغنى فامنن على الفاني بعق الباقى

قوله (فيخرجونهم قد امتحشوا) هكذا وقع هنا ، وكذا وقع في حديث أبي سعيد في التوحيد عن يحيى بن بكير عن الليث بسنده ، ووقع عند أبي نعيم من رواية أحمد بن إبراهيم بن ملحان عن يحيى بن بكير « فيخرجون من عرفوا » ليس فيه « قد امتحشوا » وإنما ذكرها بعد قوله فيقبض قبضة ، وكذا أخرجه البيهقي وابن منده من رواية روح بن الفرغ ويحيى بن أيوب العلاف كلاهما عن يحيى بن بكير به ، قال عياض : ولا يبعد أن الامتحاش يختص بأهل القبضة والنحرى على النار أن تأكل صورة الخارجين أولاً قبلهم من عمل الخير على التفصيل السابق والعلم عند الله تعالى . وتقدم ضبط « امتحشوا » وأنه بفتح المثناة والمهمله وضم الميم أي احترقوا ووزنه ومعه ، والمخش احتراق الجلد وظهور العظم : قال عياض : ضبطناه عن متقن شيوخنا وهو وجه الكلام ، وعند بعضهم بضم المثناة وكسر الميم ، ولا يعرف في اللغة امتحشه متعدياً وإنما سمع لازماً مطاوع محشة يقال محشته ، وأحشته ، وأنكر يعقوب بن السكيت الثلاثي ، وقال غيره : أمحشته فامتحش وأمحش الحر أحره . والنار أحره :

وامتنحن هو غضبا . وقال أبو نصر الماراني : الامتنحاش الاحتراق . قوله (فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة) في حديث أبي سعيد « فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة » ، والأفواه جمع فوهة على غير قياس والمراد بها الأوتار ، وتقدم في الايمان من طريق يحيى بن عمار عن أبي سعيد « في نهر الحياة أو الحياة » ، بالشك ، وفي رواية أبي نضرة عند مسلم « على نهر يقال له الحيوان أو الحياة » ، وفي أخرى له « فيلقهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة وفي تسمية ذلك النهر به إشارة الى أنهم لا يحصل لهم الفناء بعد ذلك . قوله (فينبثون نبات الجنة بكسر المهملة وتشديد الموحدة ، تقدم في كتاب الايمان أنها بزور الصحراء والجمع حبب بكسر المهملة وفتح الموحدة بعدها مثلاً ، وأما الحبة بفتح أوله وهو ما يزرعه الناس لجمعها حبوب بضمتين ، ووقع في حديث أبي سعيد « فينبثون في حاقته » ، وفي رواية لمسلم « كما تنبت الغنم » بضم الغين المعجمة بعدها مثلاً مفتوحة وبعد الألف همزة ثم ماء تأنيث هو في الأصل كل ما حله السيل من عيذان وورق وزر وغيرها ، والمراد به هنا ما حله من الزور خاصة . قوله (في حميل السيل) بالحاء المهملة المفتوحة والميم المكسورة أى ما يحمله السيل ، وفي رواية يحيى بن عمار المشار إليها الى جانب السيل ، والمراد أن الغناء الذي يحيى به السيل يكون فيه الحبة فيقع في جانب الوادي فتصبح من يومها نابتة ، ووقع في رواية لمسلم « في حمة السيل » ، بعد الميم همزة ثم ماء ، وقد تشيع الميم فيصير بوزن عظيمة ، وهو ما تغير لونه من الطين ، وخص بالذكر لأنه يقع فيه النبات غالباً . قال ابن أبي جرة فيه إشارة الى سرعة نباتهم ، لأن الحبة أسرع في النبات من غيرها ، وفي السيل أسرع لما يجتمع فيه من الطين الرخو الحادث مع الماء مع ما خاطه من حرارة الزيل المجذوب معه ، قال : ويستفاد منه أنه ^{يُلقح} كان عارفاً بجميع أمور الدنيا بتعليم الله تعالى له وإن لم يباشر ذلك . وقال القرطبي : اقتصر المازري على أن موقع التشبيه السرعة . وبقي عليه نوع آخر دل عليه قوله في الطريق الأخرى « ألا ترونها تكون إلى الحجر ما يكون منها إلى الشمس أصفر وأخضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض » وفيه تنبيه على أن ما يكون إلى الجهة التي تلى الجنة يسبق إليه البياض المستحسن ، وما يكون منهم إلى جهة النار يتأخر النضوج عنه فيبقى أصفر وأخضر إلى أن يتلاحق البياض ويستوى الحسن والنور ونضارة النعمة عليهم . قال : ويحتمل أن يشير بذلك إلى أن الذي يباشر الماء يعني الذي يرش عليهم يسرع نضوجه وإن غيره يتأخر عنه النضوج لسكنته يسرع إليه ، والله أعلم . قوله (ويبقى رجل) زاد في رواية الكشميهني « منهم مقبل بوجهه على النار هو آخر أهل النار دخولا الجنة » تقدم القول في آخر أهل النار خروجاً منها في شرح الحديث للثاني والشرين من الباب الذي قبله ، ووقع في وصفه هذا الرجل أنه كان نباشاً وذلك في حديث حذيفة كما تقدم في أخبار بني إسرائيل « أن رجلاً كان يسمى الظن بعمله ، فقال لأهله أحرقوني ، الحديث وفي آخره « كان نباشاً » ووقع في حديث حذيفة عن أبي بكر الصديق عند أحمد وأبي عوانة وغيرهما وفيه « ثم يقول الله : انظروا هل بقي في النار أحد عمل خيراً قط ؟ فيجدون رجلاً فيقال له : هل عملت خيراً قط ؟ فيقول ، لا ، غير أني كنت أسامع الناس في البيع ، الحديث وفيه « ثم يخرجون من النار رجلاً آخر فيقال له : هل عملت خيراً قط ؟ فيقول : لا ، غير أني أسرت ولدي إذا مات فأحرقوني ، الحديث . وجاء من وجه آخر أنه « كان يسأل الله أن يحيره من النار ولا يقول أدخلني الجنة » أخرجه الحسين المروزي في زيادات الوهد لابن المبارك من حديث عوف الأشجعي رفعه « قد علمت آخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل كان يسأل الله أن يحيره من النار ولا يقول أدخلني

الجنة ، فاذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بقي بين ذلك فيقول : يا رب قريني من باب الجنة أنظر إليها وأجد من ريحها ، فيقرية ، فيرى شجرة ، الحديث ، وهو عند ابن أبي شيبة أيضا . وهذا يقوى التعدد ، لكن الاسناد ضعيف . وقد ذكرت عن عياض في شرح الحديث السابع عشر أن آخر من يخرج من النار هل هو آخر من يبقى على الصراط أو هو غيره وان اشترك كل منهما في أنه آخر من يدخل الجنة ، ووقع في نوادر الاصول للترمذي الحكيم من حديث أبي هريرة أن أطول أهل النار فيها مكثا من يمكث سبعة آلاف سنة وسنة هذا الحديث واه والله أعلم . وأشار ابن أبي جمرة الى المغايرة بين آخر من يخرج من النار وهو المذكور في الباب الماضي وأنه يخرج منها بعد أن يدخلها حقيقة وبين آخر من يخرج من يبقى مارا على الصراط فيكون التعبير بأنه خرج من النار بطريق المجاز لانه أصابه من حرها وكرها ما يشارك به بعض من دخلها . وقد وقع في «غرائب مالك للدارقطني» من طريق عبد الملك بن الحكم وهو واه عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه « أن آخر من يدخل الجنة رجل من جهنمة يقال له جهنمة ، فيقول أهل الجنة : عند جهنمة الخبر اليقين ، وحكى السهيلي أنه جاء أن اسمه هناد ، وجوز غيره أن يكون أحد الاسمين لاحد المذكورين والآخر للآخر . **قوله** (فيقول يا رب) في رواية ابراهيم بن سعد في التوحيد « أي رب » . **قوله** (قد قشني ريحها) بقاف وشين معجمة مفتوحتين مخففا - وحكى التشديد - ثم موحدة ، قال الخطابي : عقبه الدخان اذا ملا خياشيمه وأخذ يكظمه ، وأصل القشب خلط السم بالطعام يقال قشبه اذا سمه ، ثم استعمل فيما اذا بلغ الدخان والرائحة الطيبة منه غاية . وقال الزوي : معنى قشني سمني وآذاني وأهلكني ، هكذا قاله جماهير أهل اللغة . وقال الداودي : معناه غير جلدي وصورتي . قلت : ولا يخفى حسن قول الخطابي ، وأما الداودي فيكثيرا ما يفسر الالفاظ الغريبة بلوازمها ولا يحافظ على أصول معانيها . وقال ابن أبي جمرة : اذا فمرنا القشب بالنن والمستقدر كانت فيه إشارة الى طيب ريح الجنة وهو من أعظم نعيمها ، وعكسها النار في جميع ذلك . وقال ابن القطاع . عقب الشيء خطاه بما يفسده من سم أو غيره ، وقشب الانسان اطخه بسوء كإغتابة وطابه ؛ وأصله السم فاستعمل بمعنى أصابه المسكروه اذا أهلكه أو أفسده أو غيره أو أزال عقله أو تقذره هو ، والله أعلم . **قوله** (وأحرقني ذكازها) كذا الاصيل وكريمة هنا بالمد وكذا في رواية ابراهيم بن سعد ، وفي رواية أبي ذر وغيره ذكاهما بالقصر وهو الأشهر في اللغة . وقال ابن القطاع : يقال ذكت النار تذكو ذكا بالقصر وذكوا بالضم وتشديد الواو أي كثر لهيما واشتد اشتعالها ووهجها ، وأما ذكا الغلام ذكاه بالمد فمعناه أسرع فطنته . قال الزوي : المد والقصر لغتان ذكره جماعة فيما ، وتعبه مضطاي بأنه لم يوجد عن أحد من المصنفين في اللغة ولا في الشارحين لدواوين العرب حكاية المد إلا عن أبي حنيفة الدينوري في «كتاب النبات» في مواضع منها ضرب العرب المائل بحمر الغضا لذكائه ، قال : وتعبه على بن حمزة الاصماني فقال : ذكا النار مقصور ويكتب بالالف لانه وارى يقال ذكت النار تذكو ذكوا وذكا النار وذكو النار بمعنى وهو انتهايا والمصدر ذكاه وذكو وذكر ، بالتخفيف والتثنية ، فاما الذكاه بالمد فلم يأت عنهم في النار وإنما جاء في الفهم . وقال ابن قرفول في «المطالع» وعليه يعتمد الشيخ : وقع في مسلم فقد أحرقني ذكازها بالمد والمعروف في شدة حر النار القصر الا أن الدينوري ذكر فيه المد وخطاه على بن حمزة فقال : ذكت النار ذكا وذكوا ومنه طيب ذكي منتشر الريح ، وأما الذكاه بالمد فمعناه تمام الشيء ومنه ذكاه النمل . وقال صاحب الأفعال : ذكا الغلام والعقل أسرع في الفطنة ،

وذا الرجل ذكاً من حبة فكره ، وذكت النار ذكاً بالفسر توقدت . **قوله** (فصرف وجهي عن النار) قد استشكل كون وجهه الى جهة النار والحال أنه من يمر على الصراط طالبا الى الجنة فوجهه الى الجنة ، لكن وقع في حديث أبي أمامة المشار اليه قبل أنه يتقلب على الصراط ظمرا لبطان فكأنه في تلك الحالة انتهى الى آخره فسادف أن وجهه كان من قبل النار ، ولم يقدر على صرفه عنها باختياره فسأل ربه في ذلك . **قوله** (فيصرف وجهه عن النار) بضم أوله على البناء الجهرل ، وفي رواية شعيب ، فيصرف الله ، ووقع في رواية أنس عن ابن مسعود عند مسلم وفي حديث أبي سعيد عند أحمد والبخاري نحوه أنه « يرفع له شجرة فيقول : رب أدنى من هذه الشجرة فلا تستظل بظلها وأشرب من مائها ، فيقول الله : لعل أن أعطيتك تسألني غير ما ، فيقول : لا يارب وبما هذه أن لا يسأل غيرها وربه يغذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه ، وفيه أنه « يدنو منها وأنه يرفع له شجرة أخرى أحسن من الأولى عند باب الجنة ويقول في الثالثة ائذن لي في دخول الجنة ، وكذا وقع في حديث أنس الآتي في التوحيد من طريق حميد عنه رفعه ، آخر من يخرج من النار ترفع له شجرة ، ويحمره لمسلم من طريق النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد بلفظ « أن أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة ومثلت له شجرة ، ويجمع بأنه سقط من حديث أبي هريرة هنا ذكر الشجرات كما سقط من حديث ابن مسعود ما ثبت في حديث الباب من طلب القرب من باب الجنة . **قوله** (ثم يقول بعد ذلك : يارب قربني الى باب الجنة) في رواية شعيب « قال يارب قدمني » . **قوله** (فيقول : أليس قد دعمت) في رواية شعيب « فيقول الله : أليس قد أعطيت العهد والميثاق » . **قوله** (لعل أن أعطيتك ذلك) في رواية التوحيد « فهل عصيت أن فعلت بك ذلك أن تسألني غيره ، أما دعيت ، ففي سنيها الوجهان الفتح والكسر : وجلة « أن تسألني ، هي خبر عسى ، والمعنى هل يتوقع منك سؤال شيء غير ذلك وهو استفهام تقرير لأن ذلك عادة بني آدم ، والرجعي راجع الى المخاطب لا الى الرب ، وهو من باب إرخاء العنان الى الخصم ليبحثه ذلك على التفكير في أمره والانصاف من نفسه . **قوله** (فيقول : لا وعدتك لا أسألك غيره فيه على الله ما شاء من عهد وميثاق) يحتمل أن يكون قائل « شاء » الرجل المذكور أو الله ، قال ابن أبي جرة : إنما يبادر للحلف من غير استحلاف لما وقع له من قوة الفرح بقضاء حاجته فوطئ نفسه على أن لا يطلب مزيدا وأكده بالحلف . **قوله** (فإذا رأى ما فيها سكنت) في رواية شعيب « فإذا بلغ بابها ورأى زهرتها وما فيها من النضرة ، وفي رواية إبراهيم بن سعد « من الخبرة » بفتح المهملة وسكون الموحدة ، ولمسلم « الخير » بمجمة وتحتانية بلاهاء ، والمراد أنه يرى ما فيها من خارجها إما لأن جدارها شفاف فيرى باطنها من ظاهرها كما جاء في وصف الغرف ، وإما أن المراد بالروية العلم الذي يحصل له من سطوع رايحتها الطيبة وأنوارها المضيئة كما كان يحصل له أذى لنفح النار وهو خارجها . **قوله** (ثم قال) في رواية إبراهيم بن سعد « ثم يقول » . **قوله** (ويملك) في رواية شعيب « ويحك » . **قوله** (يارب لا تجعلني أشقى خلقك) المراد بالخلق هنا من دخل الجنة ، فهو لفظ عام أريد به خاص ، ومراده أنه يصير إذا استمر خارجا عن الجنة أشقى ، وكونه أشقى ظاهر لو استمر خارج الجنة وهم من داخلها ، قال الطائبي : معناه يارب قد أعطيت العهد والميثاق ولكن تفكرت في كرمك ورحمتك فسألت . ووقع في الرواية التي في كتاب الصلاة « لا أكون أشقى خلقك ، وللقائسي « لا أكون » قال ابن التين المعنى أن أبقينني على هذه الحالة ولم تدخلني الجنة لا أكون ، والالف في الرواية الأولى زائدة ، وقال الكرماني : معناه لا أكون كافرا . قلت : هذا أقرب

ما قال ابن التين ولو استحضر هذه الرواية التي هنا ما احتاج الى التكلف الذي أبداه ، فان قوله ، لا اكون ، لفظه لفظ الخبر ومعناه الطلب ، ودل عليه قوله ، لا تجملاني ، ووجه كونه أشق أن الذي يشاهد ما يشاهده ولا يصل اليه يصير أشد حيرة ممن لا يشاهد ، وقوله ، خافك ، مخصوص بمن ليس من أهل النار . **قوله** (فإذا ضحك منه) تقدم معنى الضحك في شرح الحديث الماضي قريباً . **قوله** (ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى) في رواية أبي سعيد عند أحمد فيسأل ويتمنى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا ، وفي رواية التوحيد ، حتى ان الله ليذكره من كذا ، وفي حديث أبي سعيد ويقلنه الله ما لا علم له به ، . **قوله** (قال أبو هريرة) هو موصول بالسند المذكور . **قوله** (وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا) سقط هذا من رواية شعيب . وثبت في رواية إبراهيم بن سعد هنا ، ووقع ذلك في رواية مسلم مرتين إحداهما هنا والأخرى في أوله عند قوله ، ويأتي رجل مقبل بوجهه على النار ، . **قوله** (قال عطاء وأبو سعيد) أي الخدرى ، والقاتل هو عطاء بن يزيد بينه إبراهيم بن سعد في روايته عن الزهري قال : قال عطاء ابن يزيد وأبو سعيد الخدرى . **قوله** (لا يغير عليه شيئاً) في رواية إبراهيم بن سعد لا يرد عليه . **قوله** (هذا لك ومثله معه ، قال أبو سعيد سمعت رسول الله ﷺ) ووقع في رواية إبراهيم بن سعد ، قال أبو سعيد وعشرة أمثاله يا أبا هريرة فقال ، فذكره ، وفيه ، قال أبو سعيد الخدرى : أشهد أني حفظت من رسول الله ﷺ ، ووقع في حديث أنس عند ابن مسعود ، يرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها ، ووقع في حديث حذيفة عن أبي بكر ، وانظر الى ملك أعظم ملك فان لك مثله وعشرة أمثاله ، فيقول أنسخري وأنت الملك ، ووقع عند أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة وأبي سعيد جميعاً في هذا الحديث ، فقال أبو سعيد ومثله معه ، فقال أبو هريرة وعشرة أمثاله ، فقال أحدهما لصاحبه حدث بما سمعت وأحدث بما سمعت ، وهذا مقلوب فان الذي في الصحيح هو المعتمد وقد وقع عند الزار من الوجه الذي أخرجه منه أحمد على وفق ما في الصحيح . ثم وقع في حديث أبي سعيد الطويل المذكور في التوحيد من طريق أخرى عنه بعد ذكر من يخرج من عصاة الموحدين فقال في آخره ، فيقال لهم : لكم ما رأيتم ومثله معه ، فهذا هوائق لحديث أبي هريرة في الاختصار على المثل ، ويمكن أن يجمع أن يكون عشرة الأمثال انما سمعه أبو سعيد في حق آخر أهل الجنة دخولا والمذكور هنا في حق جميع من يخرج بالقبضة ، وجمع عياض بين حديثي أبي سعيد وأبي هريرة باحتمال أن يكون أبو هريرة سمع أولاً قوله ومثله معه ، لحث به ثم حدث النبي ﷺ بالزيادة فسمعه أبو سعيد ، وعلى هذا فيقال سمعه أبو سعيد وأبو هريرة معاً أولاً ثم سمع أبو سعيد الزيادة بعد ، وقد وقع في حديث أبي سعيد أشياء كثيرة زائدة على حديث أبي هريرة نبت على أكثرها فيما تقدم قريباً ، وظاهر قوله ، هذا لك وعشرة أمثاله ، أن العشرة زائدة على الأصل . ووقع في رواية أنس عن ابن مسعود ، لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا ، وحمل على أنه تمنى أن يكون له مثل الدنيا فيطابق حديث أبي سعيد . ووقع في رواية لمسلم عن ابن مسعود ، لك مثل الدنيا وعشرة أمثاله ، والله اعلم . وقال الكللابي إمساكه أولاً عن السؤال حياء من ربه والله يحب أن يسأل لانه يحب صرت عبده المؤمن فيبأسطه بقوله أولاً ، لذلك ان أعطيت هذا تسأل غيره ، وهذه حالة المنهزم فكيف حالة المطيع ، رايص نقض هذا العبء وعده وتركه ما أقسم عليه جهلاً منه ولا قلة مبالاة بل علماً منه بأن نقض هذا الهدى أولى من الوفاء به ، لان سؤاله ربه أولى من ترك السؤال مراعاة للقسم ، وقد قال ﷺ ، من حلف على يمين فرأى غيرها منها الميكفر على يمينه وليأت الذي

هو خير ، فعمل هذا العبد على وفق هذا الخبر ، والتكفير قد ارتفع عنه في الآخرة . قال ابن أبي جرة رحمه الله تعالى : في هذا الحديث من الفوائد جواز مخاطبة الشخص بما لا ندرك حقيقته ، وجواز التعبير عن ذلك بما يفهمه ، وأن الأمور التي في الآخرة لا تشبه بما في الدنيا إلا في الاسماء والاصل مع المبالغة في تفاوت الصفة والاستدلال على العلم الضروري بالنظري ، وأن الكلام إذا كان محتملاً لأمرين يأتي المتكلم بشئ يتخصص به مراده عند السامع ، وأن التكليف لا ينقطع إلا بالاستقرار في الجنة أو النار ، وأن امتثال الأمر في الموقف يقع بالاضطرار . وفيه فضيلة الإيمان لأنه لما تلبس به المنافق ظاهراً بقيت عليه حرمة إلى أن وقع التمييز باطفاء النور وغير ذلك ، وأن الصراط مع دقته وحدته يسع جميع المخلوقين منذ آدم إلى قيام الساعة . وفيه أن النار مع عظمتها وشدها لا تتجاوز الحد الذي أمرت باحراقه ، والآدمي مع حقارة جرمه يقدم على المخالفة فيه معنى شديد من التوبيخ وهو كقوله تعالى في وصف الملائكة ﴿ غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ ، وفيه إشارة إلى توبيخ الطغاة والعصاة ، وفيه فضل الدعاء وقوة الرجاء في إجابة الدعوة ولو لم يكن الداعي أهلاً لذلك في ظاهر الحكم لكن فضل الكريم واسع . وفي قوله في آخره في بعض طرقه ، « ما أغدرك » إشارة إلى أن الشخص لا يوصف بالفعل الذميمة إلا بعد أن يتكرر ذلك منه . وفيه إطلاق اليوم على جزء منه لأن يوم القياسمة في الأصل يوم واحد وقد أطلق اسم اليوم على كثير من أجوائه . وفيه جواز سؤال الشفاعة خلافاً لمن منع محتجاً بأنها لا تكون إلا للذنوب . قال عياض : وفات هذا القائل أنها قد تقع في دخول الجنة بغير حساب وغير ذلك كما تقدم بيانه ، مع أن كل عاقل معترف بالتقصير فيحتاج إلى طلب العفو عن تقصيره ، وكذا كل عامل يخشى أن لا يقبل عمله فيحتاج إلى الشفاعة في قبوله . قال : ويلزم هذا القائل أن لا يدعوا بالمفخرة ولا بالرحمة وهو خلاف ما درج عليه السلف في أدعيتهم . وفي الحديث أيضاً تكليف ما لا يطاق لأن المنافقين يؤمرون بالسجود وقد منعوا منه ، كذا قيل وفيه نظر لأن الأمر حينئذ للتعبير والتعجب . وفيه إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة ، قال الطائي : وقول من أثبت الرؤية ووكّل علم حقيقتها إلى الله فهو للحق ، وكذا قول من فسر الاتيان بالتجلى هو الحق لأن ذلك قد تقدمه قوله هل تضارون في رؤية الشمس والقمر ، وزيد في تقرير ذلك وتأكيده وكل ذلك يدفع الجواز عنه والله أعلم ، واستدل به بعض السامية ومحرم على أن المنافقين وبعض أهل الكتاب يرون الله مع المؤمنين ، وهو غلط لأن في سياق حديث أبي سعيد أن المؤمنين يرونه سبحانه وتعالى بعد رفع رؤوسهم من السجود وحينئذ يقولون أنت ربنا ، ولا يقع ذلك للمنافقين ومن ذكر معهم ، وأما الرؤية التي اشترك فيها الجميع قبل فقد تقدم أنه صورة الملك وغيره . قلت : ولا مدخل أيضاً لبعض أهل الكتاب في ذلك لأن في بقية الحديث أنهم يخرجون من المؤمنين ومن معهم عن يظهر الإيمان ويقال لهم ما كنتم تعبدون ؟ وأنهم يتساقطون في النار ، وكل ذلك قبل الأمر بالسجود . وفيه أن جماعة من مذنب هذه الأمة يعذبون بالنار ثم يخرجون بالشفاعة والرحمة خلافاً لمن نفى ذلك عن هذه الأمة وتناول ما ورد بضروب متكلفة ، والنصوص الصريحة متضافرة متظاهرة بثبوت ذلك ، وأن تعذيب الموحدين بخلاف تعذيب الكفار لا يختلف مراتبهم من أخذ النار بعضهم إلى سافه وأنها لا تأكل أثر السجود ، وأنهم يموتون فيكون عذابهم إحراقهم وحدهم من دخول الجنة سريعاً كالمسجونين ، بخلاف الكفار الذين لا يموتون أصلاً ليدفوقوا العذاب ولا يموتون حياة يستريحون بها ، على أن بعض أهل العلم أول ما وقع في حديث أبي سعيد من قوله

يموتون فيها إمانة بأنه ليس المراد أنه يحصل لهم الموت حقيقة وإنما هو كناية عن غيبة إحساسهم ، وذلك للرفق بهم ، أو كنى عن النوم بالموت وقد سمي الله النوم وفاة ، ووقع في حديث أبي هريرة أنهم إذا دخلوا النار ماتوا فإذا أراد الله إخراجهم أمسهم ألم العذاب تلك الساعة ، قال وفيه ما طبع عليه الأدنى من قوة الطمع وجودة الحيلة في تحصيل المطلوب ، فطلب أولاً أن يبعد من النار ليحصل له نسبة لطيفة بأهل الجنة ، ثم طالب الدنو منهم وقد وقع في بعض طرقه طلب الدنو من شجرة بعد شجرة إلى أن طلب الدخول ، ويؤخذ منه أن صفات الأدنى التي شرف بها على الحيوان تعود له كلها بعد بعثته كالفسكر والعقل وغيرهما . انتهى ملخصاً مع زيادات في غضون كلامه والله المستعان

٥٣ - باب في الحوض . وقول الله تعالى ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾

وقال عبد الله بن زيد : قال النبي ﷺ « اصبروا حتى تلقوني على الحوض »

٦٥٧٥ - **حدثني** يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة عن سايان عن شقيق « عن عبد الله عن النبي ﷺ :

أنا فرطكم على الحوض ،

[الحديث ٦٥٧٥ - طرقه في ٦٥٧٦ ، ٧٠٤٩]

٦٥٧٦ - **وحدثني** عمرو بن علي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الخيرة قال سمعت أبا وائل « عن

عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : أنا فرطكم على الحوض ، وأيرفن رجال منكم ثم ليختلجن دوني ، فأقول : يا رب أصحابي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك »

تابعه عامر بن أبي وائل . وقال حصين عن أبي وائل « عن خديفة عن النبي ﷺ »

٦٥٧٧ - **حدثنا** مسدد حدثنا يحيى عن عبيد الله حدثني نافع « عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي

ﷺ قال : أمامكم حوض كما بين جرباء وأذرح »

٦٥٧٨ - **حدثني** عمرو بن محمد حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير

« عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الكوثر الخير الذي أعطاه الله إياه . قال أبو بشر قلت لسعيد إن أناساً يزعمون أنه نهر في الجنة ، فقال سعيد : النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه »

٦٥٧٩ - **حدثنا** سعيد بن أبي مرزوق حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال « قال عبد الله بن عمرو

قال النبي ﷺ : حوض مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك وكبرانه كنجوم السماء ، من شرب منها فلا يظلم أبداً »

٦٥٨٠ - **حدثنا** سعيد بن عفيرة قال حدثني ابن وهب عن يونس قال ابن شهاب « حدثني أنس بن مالك

رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن قدر حوضي كما بين أيذه وصنعا من اليم، وإن فيه من الأباريق كمدد نجوم السماء.

٦٥٨١ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** حماد عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ ع **وحدثنا** هذبة ابن خالد **حدثنا** حماد **حدثنا** قتادة **حدثنا** أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: بينما أنا أسير في الجنة، إذ أنا بنهر حافتاه قباب الدر الجوف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فإذا طيبه - أو طينه - مسك أذفر. شك هذبة.

٦٥٨٢ - **حدثنا** مسلم بن إبراهيم **حدثنا** وهيب **حدثنا** عبد العزيز عن أنس عن النبي ﷺ قال: كبردن على ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك.

٦٥٨٣ - **حدثنا** سعيد بن أبي مسريم **حدثنا** محمد بن مطرف **حدثنا** أبو حازم عن سهل بن سعيد قال: قال النبي ﷺ: إني فرطكم على الحوض: من سرق على شرب، ومن شرب لم يظلم أبدا. أهر دن على أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم.

[الحديث ٦٥٨٣ طرفه في: ٧٠٥٠]

٦٥٨٤ - قال أبو حازم فسمي النعمان بن أبي عيشة فقال: هكذا سمعت من سهل؟ قلت: نعم. فقال: أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيهما: فأقول: انهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول: سحقا سحقا لمن غير بهدي.

وقال ابن عباس: سحقا بعدا، يقال: سحبق بهيد، سحقه وأسحقه أبده.

[الحديث ٦٥٨٤ طرفه في: ٧٠٥١]

٦٥٨٥ - وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحبلي **حدثنا** أبي عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب «عن أبي هريرة أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: بر د على يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض، فأقول: يارب أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، انهم ارتدوا على أديبارم ألقم قرى».

[الحديث ٦٥٨٥ طرفه في: ٦٥٨٦]

٦٥٨٦ - **حدثنا** أحمد بن صالح **حدثنا** ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب

م - ۵۹ ج ۱۱ • نسخ البوری

٦٥٩٣ - **حدثنا** سعيد بن أبي مسرمة عن نافع بن عمر قال حدثني ابن أبي مليكة **ع** عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : قال النبي ﷺ : اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم ، وسيؤخذ ناس دوني ، فاقول : يارب مني ومن أمي ، فيقال : هل شعرت ما عملوا بعدك ؟ والله ما برحوا يرجون علي أعقابهم ، فكان ابن أبي مليكة يقول : اللهم انا نعوذ بك أن نرجع علي أعقابنا ، أو نفتن عن ديننا علي أعقابكم تنكصون : ترجعون علي العقب

[٥٥٩٣ - طرئه في : ٧٤٨]

قوله (باب في الحوض) أي حوض النبي ﷺ ، وجمع الحوض حياض وأحواض وهو جمع الماء ، وإيراد البخاري لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة وبعد نصب الصراط إشارة منه إلى أن الورد إلى الحوض يكون بعد نصب الصراط والمرور عليه ، وقد أخرج أحمد والترمذي من حديث النضر بن أنس عن أنس قال سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لي ، فقال : أنا فاعل ، فقالت : أين أطبق ؟ قال : أطبني أول ما تطابني علي الصراط . قلت : فان لم ألقك ؟ قال : أنا عند الميزان . قلت : فان لم ألقك ؟ قال : أنا عند الحوض ، وقد استشكل كون الحوض بعد الصراط بما سيأتي في بعض أحاديث هذا الباب أن جماعة يدفعون عن الحوض بعد أن يكادوا يردون ويذهب بهم إلى النار ، ووجه الاشكال أن الذي يمر على الصراط إلى أن يصل إلى الحوض يكون قد نجا من النار فكيف يرد إليها ؟ ويمكن أن يحمل على أنهم يقربون من الحوض بحيث يرونه ويرون النار فيدفعون إلى النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط . وقال أبو عبد الله القرطبي في التذكرة : ذهب صاحب القوت ، وغيره إلى أن الحوض يكون بعد الصراط ، وذهب آخرون إلى العكس ، والصحيح ، أن للنبي ﷺ حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط والآخر داخل الجنة وكل منهما يسمى كوثرًا . قلت : وفيه نظر لأن الكوثر نهر داخل الجنة كما تقدم ويأتي ، وماؤه يصب في الحوض ، ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه ، فغاية ما يؤخذ من كلام القرطبي أن الحوض يكون قبل الصراط ، فإن الناس يردون الموقف عطاش فيرد المؤمنون الحوض وتساقط الكفار في النار بعد أن يقولوا ربنا عطشنا ، فترفع لهم جهنم كأنها سراب فيقال : ألا تردون ؟ فيظنونها ماء فيتساقطون فيها . وقد أخرج مسلم من حديث أبي ذر أن الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة ، وله شاهد من حديث ثوبان ، وهو حجة على القرطبي لاله . لأنه قد تقدم أن الصراط جسر جهنم وأنه بين الموقف والجنة وأن المؤمنين يرون عليه لدخول الجنة ، فلو كان الحوض دونه لحالت النار بينه وبين الماء الذي يصب من الكوثر في الحوض ، وظاهر الحديث أن الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذي داخما . وفي حديث ابن مسعود عند أحمد « ويفتح نهر الكوثر إلى الحوض » ، وقد قال القاضي عياض : ظاهر قوله ﷺ في حديث الحوض « من شرب منه لم يظمأ بعدها أبدا » يدل على أن الشرب منه يقع بعد الحساب والنزعة من النار ، لأن ظاهر حال من لا يظمأ أن لا يعذب بالنار ، ولكن يحتمل أن من قدر عليه التعذيب منهم أن لا يعذب فيها بالظمأ بل بنيرانه . قلت : ويدفع هذا الاحتمال أنه وقع في حديث أبي بن كعب عند ابن أبي عاصم في ذكر الحوض « ومن لم يشرب منه لم يرو أبدا » ، وعند عبد الله بن أحمد في زيادات المسند في الحديث الطويل عن أبيط بن عامر أنه « وقد علي رسول

الله ﷺ هو ونهيك بن عاصم ، قال : قد قدمنا المدينة عند انصلاح رجب فلقينا رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة ، الحديث بطوله في صفة الجنة والبعث وفيه : تعرضون عليه بادية له صفا حكم لا تخفى عليه منكم خافية فيأخذ غرفة من ماء فينضح بها قبلكم فلامر إلهك ما يخطي : وجه أحدكم قطارة ، فأما المسلم فتدح وجهه مثل الربطة البيضاء ، وأما الكافر فتخطمه مثل الخطام الأسود ، ثم ينصرف نديكم وينصرف على أثره الصالحون فيسلكون جسرا من النار ، يطأ أحدكم الحجرة فيقول : حس ، فيقول ربك أرأته الا ، فيظلمون على حوض الرسول على أظفار والله ناهلة رأيتهم أبدا (١) ما يبسط أحد منكم يده الا وقع على قدح ، الحديث . وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة والطبراني والحاكم ، وهو صريح في أن الحوض قبل الصراط . قوله (وقول الله تعالى انا أعطيناك الكوثر) أشار الى أن المراد بالكوثر النهر الذي يصب في الحوض فهو مادة الحوض كما جاء صريحا في سابع أحاديث الباب ، ومضى في تفسير سورة الكوثر من حديث عائشة نحوه مع زيادة بيان فيه ، وتقدم الكلام على حديث ابن عباس أن الكوثر هو الخير الكشهر ، وجاء إطلاق الكوثر على الحوض في حديث المختار بن قفيل عن أنس في ذكر الكوثر : هو حوض ترد عليه أمي ، وقد اشتهر اختصاص نبينا ﷺ بالحوض ، لكن أخرج الترمذي من حديث سمرة رفعه : ان لكل نبي حوضا ، وأشار الى أنه اختلاف في وصله وإرساله وان المرسل أصح . قلت : والمرسل أخرجه ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ ان لكل نبي حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرف من أمته ، الا أنهم يقبأهون أيهم أكثر تبعا ، واني لأرجو أن أكون أكثرهم تبعا ، وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن سمرة موصولا مرفوعا مثله وفي سنده لين ، وأخرج ابن أبي الدنيا أيضا من حديث أبي سعيد رفعه وكل نبي يدعو أمته ولكل نبي حوض ، فمنهم من يأتيه الفئام ومنهم من يأتيه العصابة ومنهم من يأتيه الواحد ومنهم من يأتيه الاثنان ومنهم من لا يأتيه أحد ، واني لأكثر الانبياء تبعا يوم القيامة ، وفي استناده لين ، وان ثبت فالتخص بنبينا ﷺ الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به في السورة المذكورة قال القرطبي في الفهم ، تبعا للقاضي عياض في غالبه : مما يجب على كل مكاف أن يعمله ويصدق به أن الله سبحانه وتعالى قد خص نبيه محمدا ﷺ بالحوض المصروح باسمه وصفته وشرابه في الأحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي ، اذ روى ذلك عن النبي ﷺ من الصحابة نيف على الثلاثين ، منهم في الصحيحين ما ينيف على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك مما صح نقله واشتهرت روايته ، ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم أضعاف أضعافهم وهم جرا ، وأجمع على إثباته السلف وأهل السنة من الخلف ، وأنكرت ذلك طائفة من المبتدعة وأحاطوه على ظاهره وغلوا في تأويله من غير استحالة عقلية ولا عادة نلزم من حمله على ظاهره وحقيقته ، ولا حاجة تدعو الى تأويله ، فخرق من حرفة اجماع السلف وقارق مذهب أئمة الخلف . قلت : أنكره الخوارج وبعض المعتزلة ، ومن كان ينكره عبيد الله بن زياد أحد أمراء العراق لمداوية وولده ، فعنه أبي داود من طريق عبد السلام بن أبي حازم قال : شهدت أبا بردة الأسلمي دخل على عبيد الله بن زياد فحدثني فلان وكان في السماط فذكر قصة فيها أن ابن زياد ذكر الحوض فقال هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر فيه شيئا ؟ فقال أبو بردة : نعم لامرة ولا مرتين ولا ثلاثا ولا أربعا ولا خمسا فذكر كذب به فلا سقاء الله منه . وأخرج البيهقي في البعث

من طريق أبي حمزة عن أبي برزة نخوع ، ومن طريق يزيد بن حبان القمي : شهدت زيد بن أرقم وبعث إليه ابن زياد فقال : ما أحديث تبليني أنك تزعم أن لرسول الله ﷺ حوضاً في الجنة ؟ قال : حدثنا بذلك رسول الله ﷺ . وعند أحمد من طريق عبد الله بن بريدة عن أبي سبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة الهذلي قال : قال عبيد الله بن زياد : ما أصدق بالحوض ، وذلك بعد أن حدثه أبو برزة والبراء وطائفة بن عمرو ، فقال له أبو سبرة بعثني أبوك في مال إلى معاوية فلقيني عبد الله بن عمرو فحدثني وكتبته بيدي من فيه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : هو عندكم حوض ، الحديث فقال ابن زياد حينئذ : أشهد أن الحوض حق . وعند أبي يعلى من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس : دخلت على ابن زياد وهم يذكرون الحوض فقال هذا أنس ، فقلت : لقد كانت عجائز بالمدينة كثيراً ما يسانن رهن أن يصقين من حوض نعيم ، وسنده صحيح . وروينا في فوائد الميسوي وهو في البعث البيهقي من طريقه بسند صحيح عن حميد عن أنس نخوع وفيه : ما حسبت أن أعيش حتى أرى مثلكم ينسكب الحوض ، وأخرج البيهقي أيضاً من طريق يزيد الرقاشي عن أنس في صفة الحوض : وسيأتيه قوم ذابطة شفاهم لا يطعمون منه قطرة ، من كذب به اليوم لم يصب الشرب منه يومئذ . ويزيد ضعيف لكن يقويه ما مضى ، ويشبه أن يكون الكلام الأخير من قول أنس . قال عياض : أخرج مسلم أحاديث الحوض عن ابن عمر وأبي سعيد وسهل بن سعد وجندب وعبد الله بن عمرو وعائشة وأم سلمة وعقبة بن عامر وابن مسعود وحذيفة وحارثة بن وهب والمستورد وأبي ذر وثوبان وأنس وجابر بن سمرة ، قال : ورواه غير مسلم عن أبي بكر الصديق وزيد بن أرقم وأبي أمامة وأسماء بنت أبي بكر وخولة بنت قيس وعبد الله بن زيد وسويد بن جبلة وعبد الله الصنابحي والبراء بن عازب : وقال النووي بعد حكاية كلامه مستدركا عليه : رواه البخاري ومسلم من رواية أبي هريرة ورواه غيرهما من رواية عمر وعائذ بن عمرو وآخرين ، وجمع ذلك كله البيهقي في البعث بإسانيده وطرقه المتكاثرة . قلت : أخرجه البخاري في هذا الباب عن الصحابة الذين نسب عياض لمسلم تخريجهم عنهم إلا أم سلمة وثوبان وجابر بن سمرة وأبا ذر ، وأخرجه أيضاً عن عبد الله بن زيد وأسماء بنت أبي بكر ، وأخرجه مسلم عنهما أيضاً وأغفاهما عياض ، وأخرجه أيضاً عن أسيد بن حضير ، وأغفل عياض أيضاً نسبة الأحاديث ، وحديث أبي بكر عند أحمد وأبي حنيفة وغيرهما ، وحديث زيد بن أرقم عند البيهقي وغيره ، وحديث خولة بنت قيس عند الطبراني ، وحديث أبي أمامة عند ابن حبان وغيره ، وأما حديث سويد بن جبلة فأخرجه أبو زرعة الدمشقي في مسند الشاميين وكذا ذكره ابن مندة في الصحابة وجزم ابن أبي حاتم بأن حديثه مرسل ، وأما حديث عبد الله الصنابحي فغلط عياض في اسمه وإنما هو الصنابح بن الأعسر وحديثه عند أحمد وابن ماجه بسند صحيح ولفظه : إني فرطكم على الحوض ، وإني مكاثركم ، الحديث فإن كان كما ظننت وكان ضبط اسم الصحابي وأنه عبد الله فزيد العدة واحداً لكن ما عرفت من خروجه من حديث عبد الله الصنابحي وهو صحابي آخر غير عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي التابعي المפורود وقول النووي أن البيهقي استوعب طرقه يوم أنه أخرج زيادة على الأسماء التي ذكرها حيث قال وآخرين ، وليس كذلك فإنه لم يخرج حديث أبي بكر الصديق ولا سويد ولا الصنابحي ولا خولة ولا البراء وإنما ذكره عن عمر وعن عائذ ابن عمرو وعن أبي برزة ولم أر عنده زيادة إلا من مرسل يزيد بن رومان في نزول قوله تعالى ﴿ إنا اطمیناک السکوثر ﴾ وقد جاء فيه عن لم يذكره جميعاً من حديث ابن عباس كما تقدم في تفسير سورة السکوثر ، ومن حديث

كعب بن عجرة هند الترمذى والنسائى وصححه الحاكم ، ومن حديث جابر بن عبد الله عند أحمد والبخاري بسند صحيح وعن بريدة عند أبي يعلى ، ومن حديث أخى زيد بن أرقم ويقال ان اسمه ثابت عند أحمد ، ومن حديث أبي الدرداء عند ابن أبي عاصم فى السنة وعند البيهقى فى الدلائل ، ومن حديث أبي بن كعب وأسامة بن زيد وحذيفة ابن أسيد وحمة بن عبد المطلب واقيط بن عامر وزيد بن ثابت والحسن بن على وحديثه عند أبي يعلى أيضا وأبي بكره وخولة بنت حكيم كلها عند ابن أبي عاصم ، ومن حديث العرباض بن سارية عند ابن حبان فى صحيحه ، وعن أبي مسعود البدرى وسلمان الفارسى وسمرة بن جندب وعقبة بن عبد وزيد بن أرقم وكلام فى الطبرانى ، ومن حديث خباب بن الارت عند الحاكم ، ومن حديث النواس بن سمعان عند ابن أبي الدنيا ومن حديث ميمونة أم المؤمنين فى الأوسط للطبرانى ولفظه " يرد على الحوض أطوا يكن يدا ، الحديث ، ومن حديث سعد بن أبي وقاص عند أحمد بن منيع فى مسنده ، وذكره ابن منبه فى مستخرجه عن عبد الرحمن بن عوف ، وذكره ابن كثير فى نهايته عن عثمان بن مظعون ، وذكره ابن القيم فى الحاوى عن معاذ بن جبل واقيط بن صبرة وأظنه عن لقيط ابن عامر الذى تقدم ذكره ، فجميع من ذكرهم عياض خمسة وعشرون نفسا ، وزاد عليه الثورى ثلاثة ، وزدت عليهم أجمعين قدر ما ذكره سواء فزادت المنة على الحسين ، ولما كثير من هؤلاء الصحابة فى ذلك زيادة على الحديث الواحد كآبى هريرة وأنس وابن عباس وأبى سعيد وعبد الله بن عمرو وأحاديثهم بعضها فى مطلق ذكر الحوض وفى صفته بعضها وفيمن يرد عليه بعضها وفيمن يدفع عنه بعضها ، وكذلك فى الأحاديث التى أوردها المصنف فى هذا الباب ، وجملة طرقها تسعة عشر طريقا ، وبلغنى أن بعض المتأخرين وصلها إلى رواية ثمانين صحابيا .

الاول ، قوله (وقال عبد الله بن زيد) هو ابن عاصم المازنى . قوله (اصبروا حتى تلقوني على الحوض) هو ظرف من حديث طويل وصله المؤلف فى غزوة حنين ، وفيه كلام الانصار لما قسمت غنائم حنين فى غيرهم وفيه " انكم سترون بعدى اثرة قاصبروا ، الحديث ، وقد تقدم شرحه مستوفى هناك . الحديث الثانى والثالث عن ابن مسعود موصولا وعن حذيفة معلقا ، **قوله** (عن سليمان) هو الاعمش ، وشقيق هو أبو وائل المذكور فى الطريق الثانية ، ووقع صريحا عند الاسماعيلى فيما وعند مسلم فى الاول ، وعبد الله هو ابن مسعود ، والمفخرة فى الطريق الثانية هو ابن مقسم الضبي السكونى . **قوله** (وليرفعن) بهنم أوله وفتح الفاء والعين أى يظهرهم الله لى حتى أراهم . **قوله** (ثم ليختلجن) بفتح اللام وضم التحتانية وسكون الخاء المعجمة وفتح المثناة واللام وضم الجيم بهما نون ثقيلة أى ينزهون أو يجذبون منى ، يقال اختلجه منه اذا نزع منه أو جذب به بغير إرادته ، وسيأتى زيادة فى إيضاحه فى شرح الحديث التاسع وما بعده والتاسع عشر . **قوله** (قابه عاصم) هو ابن أبي النجود قارى السكوفة ، والضمير للاعمش أى ان عاصما رواه كما رواه الاعمش عن أبي وائل فقال عن عبد الله بن مسعود ، وقد وصلها البخارى بن أبي أسامة فى مسنده من طريق سفيان الثورى عن عاصم . **قوله** (وقال حصين) أى ابن عبد الرحمن الواسطى .

قوله (عن أبي وائل عن حذيفة) أى أنه خالف الاعمش وعاصما فقال عن أبي وائل عن حذيفة ، وهذه المتابعة وصلها مسلم من طريق حصين ، وصنيعه يقتضى أنه عند أبي وائل عن ابن مسعود وعن حذيفة معا ، وصنيع البخارى يقتضى ترجيح قول من قال عن أبي وائل عن عبد الله لكونه ساقها موصولة وعلق الاخرى . الحديث الرابع ، **قوله** (بجى) هو ابن سعيد القطان ، وعبيد الله هو ابن عمر العمري . **قوله** (أمامكم) بفتح الهمزة أى

قدامكم (حوض) في رواية المرحسى د حوضي ، بزيادة ياء الاضافة ، والاول هو الذي عند كل من أخرج الحديث كسلم . **قوله** (كما بين جرباء وأذرح) أما جرباء فهي بفتح الجيم وسكون الراء بعدها موحدة بلفظ تأنيث أجرب ، قال عياض : جاءت في البخاري ممدودة ، وقال النووي في شرح مسلم الصواب أنها مقصورة وكذا ذكرها الحارثي والجمهور ، قال والمد خطأ ، وأثبت صاحب التحرير المد وجوز القصر ، ويؤيد المد قول أبي عبيد البكري هي تأنيث أجرب . وأما أذرح فيفتح المدة وسكون المعجمة وضم الراء بعدها مهملة ، قال عياض كذا للجمهور ، ووقع في رواية العذري في مسلم بالجيم وهو وهم . قلت : وسأذكر الخلاف في تعيين مكان هذين الموضعين في آخر الكلام على الحديث السادس ان شاء الله تعالى . الحديث الخامس حديث ابن عباس ، تقدم شرحه في تفسير سورة الكوثر ، وقوله هنا هشيم أخبرنا أبو بشر ، هو جعفر بن أبي وحشية بفتح الواو وسكون المهملة بعدها معجمة مكسورة ثم تحتانية ثقيلة ثم هاء . تأنيث ، واسم أبي وحشية إياس . **قوله** (وعطاء بن السائب) هو المحدث المشهور كوفي من صفار الثماليين صدوق اختلط في آخر عمره ، وسماح هشيم منه بعد اختلاطه ، ولذلك أخرج له البخاري مقرونا بأبي بشر ، وماله عنده الا هذا الموضع ، وقد مضى في تفسير الكوثر من جهة هشيم عن أبي بشر وحده ، وعطاء بن السائب في ذكر الكوثر سند آخر عن شيخ آخر أخرجه الترمذي وابن ماجه ومحمد بن سعد بن صالح من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر فذكر الحديث المشار اليه في تفسير الكوثر ، وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده عن أبي حوالة عن عطاء . قال لي محارب بن دثار ما كان سعيد بن جبير يقول في الكوثر ؟ قلت : قال يحدث عن ابن عباس قال : هو الخير الكثير ، فقال محارب : حدثنا ابن عمر فذكر الحديث . وأخرجه البيهقي في البعث من طريق حماد بن زيد عن عطاء بن السائب وزاد : فقال محارب سبحانه الله ما أقل ما يسقط لابن عباس ، فذكر حديث ابن عباس ثم قال : هذا والله هو الخير الكثير .

الحديث السادس . **قوله** (نافع) هو ابن عمر الجمحي المكي . **قوله** (قال عبد الله بن عمرو) في رواية مسلم من وجه آخر عن نافع بن عمرو بسنده عن عبد الله بن عمرو ، وقد خالف نافع بن عمرو في صحابه عبد الله بن عثمان بن خثيم فقال : عن ابن أبي مليكة عن عائمة أخرجه أحمد والطبراني ، ونافع بن عمرو أحفظ من ابن خثيم . **قوله** (حوضي مسيرة شهر) زاد مسلم والاسماعيل وابن حبان في روايتهم من هذا الوجه د ورواياه سواء ، وهذه الزيادة تدفع تاويل من جمع بين مختلف الأحاديث في تقدير مسافة الحوض على اختلاف المراض والطول ، وقد اختلف في ذلك اختلافا كثيرا فوقع في حديث أنس الذي بعده ، كما بين آيلة وصنعاء من اليمن ، وآيلة مدينة كانت عامرة وهي بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهي الآن خراب يمر بها الحاج من مصر فتكون شامايم ويمر بها الحاج من غزة وغيرها فتكون أمامهم ، ويحملون اليها الميرة من الكرك والشوبك وغيرها يتلقون بها الحاج ذهابا وإيابا ، واليها تنسب العقبة المشهورة عند المصريين ، وبينها وبين المدينة النبوية نحو الشهر يسير الا يقال ان اقتصر واكل يوم على مرحلة والافدون ذلك ، وهي من مصر على أكثر من النصف من ذلك ، ولم يصب من قال من المتقدمين لأنها على النصف ما بين مصر ومكة بل هي دون الثلث فانها أقرب الى مصر . ونقل عياض عن بعض أهل العلم أن آيلة شعب من جبل رضوى الذي ينبع ، وتلقب بأنه اسم وافق اسما ، والمراد بآيلة في الخبر هي المدينة الموصوفة آنفا ، وقد ثبت ذكرها في صحيح مسلم في قصة غزوة تبوك وفيه ، ان صاحب آيلة جاء الى رسول الله

بالحديث وصالحه ، وتقدم لها ذكر أيضا في كتاب الجملة . وأما صنعاء فأنما قيدت في هذه الرواية باليمن احترازا من صنعاء التي بالشام ، والاصل فيها صنعاء اليمن لما هاجر أهل اليمن في زمن عمر عند فتوح الشام نزل أهل صنعاء في مكان من دمشق فسمى باسم بلدهم ، فعل هذا فن في قوله في هذه الرواية « من اليمن » ان كانت ابتدائية فيكون هذا اللفظ مرفوعا وان كانت بيانية فيكون مدرجا من قول بعض الرواة والظاهر أنه الزهري . ووقع في حديث جابر ابن سمرة أيضا « كما بين صنعاء وأيلة » وفي حديث حذيفة مثله لكن قال « عدن » بدل صنعاء ، وفي حديث أبي هريرة « أبعد من أيلة الى عدن » وعدن بفتحين بلد مشهور على ساحل البحر في أواخر سواحل اليمن وأوائل سواحل الهند وهي تسامت صنعاء وصنعاء في جهة الجبال ، وفي حديث أبي ذر « ما بين عمان الى أيلة » و« عمان بضم المهملة وتخفيف النون بلد على ساحل البحر من جهة البحرين » وفي حديث أبي بردة عند ابن حبان « ما بين ناحيتي حوضي » كما بين أيلة وصنعاء مسيرة شهر ، وهذه الروايات متقاربة لانها كلها نحو شهر أو تزيد أو تنقص . ووقع في روايات أخرى التحديد بما هو دون ذلك : فوقع في حديث عقبة بن عامر عند أحمد « كما بين أيلة الى الجحفة » وفي حديث جابر « كما بين صنعاء الى المدينة » وفي حديث ثوبان « ما بين عدن و« عمان البلقاء » ونحوه لابن حبان عن أبي أمامة « و« عمان هذه بفتح المهملة وتشديد الميم » للاكثر وحكى تخفيفها ، وتنسب الى البلقاء لقربها منها . والبلقاء بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها قاف وبالمد بلدة معروفة من فلسطين ، وعند عبد الرزاق في حديث ثوبان « ما بين بصرى الى صنعاء أو ما بين أيلة الى مكة » وبصرى بضم الموحدة وسكون المهملة بلد معروف بطرف الشام من جهة الحجاز تقدم ضبطها في بدء الوحي ، وفي حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد « بعد ما بين مكة وأيلة » وفي لفظ « ما بين مكة و« عمان » وفي حديث حذيفة بن أسيد « ما بين صنعاء الى بصرى » ومثله لابن حبان في حديث عتبة بن عبد ، وفي رواية الحسن عن أنس عند أحمد « كما بين مكة الى أيلة أو بين صنعاء ومكة » وفي حديث أبي سعيد عند ابن أبي شيبة وابن ماجه « ما بين السكبة الى بيت المقدس » وفي حديث عتبة بن عبد عند الطبراني « كما بين البيضاء الى بصرى » والبيضاء بالقرب من الريزة البلد المعروف بين مكة والمدينة ، وهذه المسافات متقاربة وكلها ترجع الى نحو نصف شهر أو تزيد على ذلك قليلا أو تنقص ، وأقل ما ورد في ذلك ما وقع في رواية مسلم في حديث ابن عمر من طريق محمد بن بشر عن عبيد الله بن عمر بسنده كما تقدم وزاد قال : قال عبيد الله فأسأله قال قرئتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام ، ونحوه له في رواية عبد الله بن نمير عن عبيد الله بن عمر لكن قال « ثلاث ليال » ، وقد جمع العلماء بين هذا الاختلاف فقال عياض : هذا من اختلاف التقدير لان ذلك لم يقع في حديث واحد فيبعد اضطرابا من الرواة وانما جاء في أحاديث مختلفة عن غير واحد من الصحابة سمعوه في مواطن مختلفة ، وكان النبي ﷺ يضرب في كل منها مثلا لبعده أقطار الحوض وسعته بما يسنح له من العبارة ويقرب ذلك للعلم ببعده ما بين البلاد الثانية بعضها من بعض لاعلى ارادة المسافة المحقة ، قال فهذا يجمع بين الالفاظ المختلفة من جهة المعنى انتهى ماخصا ، وفيه نظر من جهة أن ضرب المثل والتقدير انما يكون فيما يتقارب ، وأما هذا الاختلاف المتباعد الذي يزيد تارة على ثلاثين يوما وينقص الى ثلاثة أيام فلا ، قال القرطبي : ظن بعض القاصرين أن الاختلاف في قدر الحوض اضطراب وليس كذلك ، ثم نقل كلام عياض وزاد : وليس اختلافا بل كلها نفيد أنه كبير متسع متباعد الجوانب ، ثم قال : ولعل ذكره الجهات المختلفة بحسب من حضره من يعرف تلك الجهة فيخاطب كل قوم بالجهة

التي يعرفونها ، وأجاب النووي بأنه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة فالأكثر ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة . وحاصله أنه يشير الى أنه أخبر أولا بالمسافة اليسيرة ثم أعلم بالمسافة الطويلة فأخبر بها كأن الله تفضل عليه باتساعه شيئا بعد شيء فيكون الاعتماد على ما يدل على أطولها مسافة . وتقدم قول من جمع الاختلاف بتفاوت الطول والعرض ووجه بما في حديث عبد الله بن عمرو ذرواها سواء ، ووقع أيضا في حديث النوايس بن سمان وجابر وأبي برزة وأبي ذر طوله وعرضه سواء ، وجمع غيره بين الاختلافين إلا وبين باختلاف السير البطيء وهو سير الانتقال والسير السريع وهو سير الراكب الخفيف وبحمل رواية أقام وهو الثلاث على سير البريد فقد عمد منهم من قطع مسافة الشهر في ثلاثة أيام ولو كان نادرا جدا ، وفي هذا الجواب عن المسافة الأخيرة نظر وهو فيما قبله مسلم وهو أولى ما يجمع به ، وأما مسافة الثلاث فإن الحافظ ضياء الدين المقدسي ذكر في الجزء الذي جمعه في الحوض أن في سياق لفظها غلطا وذلك لاختصار وقع في سياقه من بعض رواته ، ثم ساقه من حديث أبي هريرة وأخرجه من « فوائد عبد الكريم بن الهيثم الديرعاقولي » بسند حسن إلى أبي هريرة مرفوعا في ذكر الحوض فقال فيه « عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح » قال الضياء : فظهر بهذا أنه وقع في حديث ابن عمر حذف تقديره كما بين مقامي وبين جرباء وأذرح ، فقطع مقامي وبين . وقال الحافظ صلاح الدين العلائي بعد أن حكى قول ابن الأثير في النهاية هما قريبتان بأشياء بينهما مسيرة ثلاثة أيام ثم غلطه في ذلك وقال : ليس كما قال بل بينهما غلوة سهم وهما معروفتان بين القدس والكرك ، قال : وقد ثبت القدر المحذوف عند الدارقطني وغيره بلفظ « ما بين المدينة وجرباء وأذرح » . قلت : وهذا يوافق رواية أبي سعيد عند ابن ماجه « كما بين الكعبة وبيت المقدس » وقد وقع ذكر جرباء وأذرح في حديث آخر عند مسلم وفيه « وافى أهل جرباء وأذرح بحرهم إلى رسول الله ﷺ » ذكره في غزوة تبوك ، وهو يؤيد قول العلائي أنهما متقاربتان . وإذا تقرر ذلك رجع جميع المختلف إلى أنه لاختلاف السير البطيء والسير السريع ، وسأحكي كلام ابن التين في تقدير المسافة بين جرباء وأذرح في شرح الحديث السادس عشر والله أعلم . **قوله** (ماؤه أبيض من اللبن) قال المازري : مقتضى كلام النحاة أن يقال أشد بياضا ولا يقال أبيض من كذا ، ومنهم من أجازه في الشعر ، ومنهم من أجازه بقلة ويشهد له هذا الحديث وغيره . قلت : ويحتمل أن يكون ذلك من تصرف الرواة ، فقد وقع في رواية أبي ذر عند مسلم بلفظ أشد بياضا من اللبن ، وكذا لابن مسعود عند أحمد ، وكذا لابن أبي أمامة عند ابن أبي عاصم . **قوله** (وريحه أطيب من المسك) في حديث ابن عمر عند الترمذي « أطيب ريحا من المسك » ومثله في حديث أبي أمامة عند ابن حبان رائية ، وزاد ابن أبي عاصم وابن أبي الدنيا في حديث بريدة « وألين من الزبد » وزاد مسلم من حديث أبي ذر وثوبان « وأحل من العسل » ومثله لأحمد عن أبي بن كعب ، وله عن أبي أمامة وأحل مذاقا من العسل ، وزاد أحمد في حديث ابن عمر ومن حديث ابن مسعود « وأبرد من الثلج » ، وكذا في حديث أبي برزة ، وعند البزار من رواية عدي بن ثابت عن أنس ، ولابن يعل من وجه آخر عن أنس وعند الترمذي في حديث ابن عمر « وماؤه أشد بَرذا من الثلج » . **قوله** (وكبرانه كنجوم السماء) في حديث أنس الذي بعده « وفيه من الأباريق كعدة نجوم السماء » ، ولأحمد من رواية الحسن عن أنس « أكثر من عدد نجوم السماء » ، وفي حديث المستورد في أواخر الباب « فيه الآنية مثل السكواكب » ولمسلم من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن

ابن عمر « فيه أباريق كنجوم السماء » . **قوله** (من شرب منها) أى من الكيزان ، وفي رواية الكشميني « من شرب منه » أى من الحوض (فلا يظلم أبداً) في حديث سهل بن سعد الآتي قريباً « من مر على شرب ومن شرب لم يظلم أبداً » وفي رواية موسى بن عقبة « من ورده فشرب لم يظلم بعدها أبداً » وهذا يفسر المراد بقوله « من مر به شرب » أى من مر به فمكن من شربه فشرب لا يظلم أو من مكن من المرور به شرب ، وفي حديث أبي امامة « ولم يسود وجهه أبداً » وزاد ابن أبي حاتم في حديث أبي بن كعب « من صرف عنه لم يرو أبداً » ووقع في حديث النوايس بن سميان عند ابن أبي الدنيا « أول من يرد عليه من يسقى كل عطشان » . الحديث السابع ، **قوله** (يونس) هو ابن يزيد . **قوله** (حناني أنس) هذا يدفع تعاميل من أعله بأن ابن شهاب لم يسمعه من أنس لأن أبا أنس رواه عن ابن شهاب عن أخيه عبد الله بن مسلم عن أنس أخرجه ابن أبي حاتم ، وأخرجه الترمذي من طريق محمد بن عبد الله بن مسلم ابن أخي الزهري عن أبيه به ، والذي يظهر أنه كان عند ابن شهاب عن أخيه عن أنس ثم سمعه عن أنس فإن بين السياقين اختلافًا ، وقد ذكر ابن أبي حاتم أسماء من رواه عن ابن شهاب عن أنس بلا واسطة فزادوا على عشرة . الحديث الثامن حديث أنس من رواية قتادة عنه ، **قوله** (بينا أنا أسير في الجنة) تقدم في تفسير سورة الكوثر أن ذلك كان ليلة أسرى به وفي أواخر الكلام هل حديث الأسراء في أوائل الترجمة النبوية ، رظن الداودي أن المراد أن ذلك يكون يوم القيامة فقال : أن كان هذا محفوظاً دل على أن الحوض الذي يدفع عنه أقوام غير النهر الذي في الجنة أو يكون يرام وهو داخل الجنة وهم من خارجها فيناديهم فيصرفون عنه . وهو تكلف عجيب يفتى عنه أن الحوض الذي هو خارج الجنة يد من النهر الذي هو داخل الجنة فلا إشكال أصلاً ، وقوله في آخره « طيبه أو طينه » شك عذبة هل هو بوحدة من الطيب أو بنون من الطين وأراد بذلك أن أبا الوليد لم يشك في روايته أنه بالنون وهو المعتمد ، وتقدم في تفسير سورة الكوثر من طريق شيبان عن قتادة « فأهوى الملك بيداً فاستخرج من طينه مسكاً أذفر » وأخرج البيهقي في البعث من طريق عبد الله بن مسلم عن أنس بلفظ « ترابه مسك » . الحديث التاسع حديث أنس أيضاً من رواية عبد العزيز وهو ابن صهيب عنه ، **قوله** (أصبحاني) بالتصغير ، وفي رواية الكشميني « أصبحاني » بغير تصغير . **قوله** (فيقول) في رواية الكشميني « فيقال » وقد ذكر شرح ما تضمنه في شرح حديث ابن عباس . الحديث العاشر والحادي عشر حديث سهل بن سعد وأبي سعيد الخدري من رواية أبي حاتم عن سهل وعن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد ، **قوله** (فأقول سبحانه) بسكون الحاء المهملة فيهما ويجوز ضمها ومعناها بعداً بعداً ، ونصب بتقدير ألزمهم الله ذلك . **قوله** (وقال ابن عباس سبحانه بعداً) وصله ابن أبي حاتم من رواية علي بن أبي طلحة عنه بالفظه . **قوله** (يقال سميت بعبد) هو كلام أبي عبيدة في تفسير قوله تعالى (أو تهوى به الريح في مكان سحيق) السحيق البعيد والنخلة السحوق الطويلة . **قوله** (سمحة وأسمحة أبده) ثبت هذا في رواية الكشميني وهو من كلام أبي عبيدة أيضاً قال : يقال سمحة الله وأسمحة أى أبده ، ويقال بعدد وسمحت الريح أى طردته ، وقال الاسماعيلي : يقال سمحة إذا اعتمد عليه بشئ ففتته وأسمحة أبده ، وقد تقدم شرح حديث ابن عباس في هذا في « باب كيف الحشر » . الحديث الثاني عشر ، **قوله** (وقال أحمد بن شبيب الخ) وصله أبو عروانة عن أبي زرعة الرازي وأبي الحسن الميموني قالاً « حدثنا أحمد بن شبيب به » ويونس هو ابن يزيد نسبه أبو عروانة في روايته هذه ، وكذا

أخرجه الاسماعيلي وأبو نعيم في مستخرجيهما من طارق عن أحمد بن شبيب . **قوله** (فيجلون) بضم أوله وسكون الجيم وفتح اللام أي يصرفون ، وفي رواية الكشميني بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام بعدها حمزة مضمومة قبل الواو وكذا للاكثر ومعناه يطردون ، وحكى ابن التين أن بعضهم ذكره بغير حمزة قال : وهو في الاصل مهموز فكأنه سهل الحمزة . **قوله** (انهم ارتدوا) هذا يوافق نفسه قبيصة الماضي في « باب كيف العشر » . **قوله** (على أعقابهم) في رواية الاسماعيل « على أديارهم » **قوله** (وقال شبيب) هو ابن أبي حمزة عن الزهري يعني بسنده وصله الذهلي في « الزهريات » ، وهو بسكون الجيم أيضا ، وقيل بالخاء المدمجة المفتوحة بعدها لام ثقيلة وواو ساكنة وهو تصحيف . **قوله** (وقال عقيل) هو ابن خالد يعني عن ابن شهاب بسنده يحلزون) يعني بالخاء المهملة والهمزة . **قوله** (زقال الزبيدي) هو محمد بن الوليد ، ومحمد بن علي شيخ الزهري فيه هو أبو جعفر الباقر ، وشيخه عبيد الله هو ابن أبي رافع مولى النبي ﷺ ، وذكر الحميري أنه وقع في رواية القاسمي والاصيل عن المروزي عبد الله بن أبي رافع بسكون المرحدة وهو خطأ ، وفي السند ثلاثة من التابعين مدنيون في نسق ، فالزهري والباقر قريشان وعبيد الله أكبر منهما ، وطريق الزبيدي المشار اليها وصلها الدارقطني في الافراد من رواية عبد الله بن سالم عنه كذلك ، ثم ساق المصنف الحديث من طريق ابن وهب عن يونس مثل رواية شبيب عن يونس لكن لم يسم أبا هريرة بل قال « عن أصحاب النبي ﷺ » ، وحاصل الاختلاف أن ابن وهب وشبيب بن سعيد اتفقا في روايتهما عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ، ثم اختلفا فقال ابن سعيد « عن أبي هريرة » ، وقال ابن وهب عن أصحاب النبي ﷺ ، وهذا لا يضر لأن في رواية ابن وهب زيادة على ما يقتضيه رواية ابن سعيد ، وأما رواية عقيل وشعيب فأنما تخالفتا في بعض اللفظ ، وخالف الجميع الزبيدي في السند ، فيحمل على أنه كان عند الزهري بسندين فانه حافظ وصاحب حديث ، وذلك رواية الزبيدي على أن شبيب بن سعيد حفظ فيه أبا هريرة . وقد أعرض مسلم عن هذه الطرق كلها وأخرج من طريق محمد بن زياد عن أبي هريرة رفته « اني لأذود عن حوضي رجالا كما تذاذ الغريبة عن الابل » ، وأخرجه من وجه آخر عن أبي هريرة في أثناء حديث ، وهذا المعنى لم يخرج به البخاري مع كثرة ما أخرج من الاحاديث في ذكر الحوض ، والحكمة في الذود المذكور أنه ﷺ يريد أن يرشد كل أحد الى حوض نبيه على ما تقدم أن لكل نبي حوضا وأنهم يتباهون بكثرة من يتبعهم فيكون ذلك من جملة انصافه ورعاية اخوانه من النبيين ، لا أنه يطردهم بخلافهم بالماء ، ويحتمل أنه يطرد من لا يستحق الشرب من الحوض والعلم عند الله تعالى . الحديث الثالث عشر حديث أبي هريرة أيضا أخرجه من رواية فليح بن سليمان عن هلال ابن علي عن عطاء بن يسار عنه ورجال سنده كلهم مدنيون ، وقد ضاق أخرجه على الاسماعيل وأبي نعيم وسائر من استخرج على الصحيح فأخرجوه من عدة طرق عن البخاري عن ابراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن أبيه . **قوله** (بينا أنا نائم) كذا بالذون الأكثر وللكشميني « قائم » ، بالالف وهو أوجه ، والمراد به قيامه على الحوض يوم القيامة ، وتوجه الاولى بأنه رأى في المنام في الدنيا ما سيقع له في الآخرة . **قوله** (ثم اذا زمرة ، حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لم) المراد بالرجل الملك الموكل بذلك ، ولم أفق على اسمه . **قوله** (انهم ارتدوا القهقري) أي رجعوا الى خلف ، ومعنى قولهم رجع القهقري رجع الرجوع المسمى بهذا الاسم وهو رجوع مخصوص وقيل معناه العدو الشديد . **قوله** (فلا أراه يخلص منهم الا مثل همل النعم) يعني من هؤلاء الذين دنوا من الحوض

وكادوا يردونه فصدوا عنه ، والحدل بفتحين الابل بلا راح ، وقال الخطابي : العمل ما لا يرعى ولا يستعمل ، ويطلق على الضوال ، والمعنى أنه لا يرد منه الا القليل ، لأن العمل في الابل قليل بالنسبة لغيره . الحديث الرابع عشر حديث أبي هريرة أيضا « ما بين بيتي ومنبري ، وفيه » ومنبري على حوض ، تقدم شرحه في أواخر الحج ، والمراد بتسمية ذلك الموضع روضة أن تلك البقعة تنقل الى الجنة فتسكون روضة من رياضها ، أو أنه على المجاز ليكون العبادة فيه تتول الى دخول العابد روضة الجنة ، وهذا فيه نظر اذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة ، والخبر مسوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها ، وقيل فيه تشبيه محذوف الأداة أي هو كروضة لأن من يقعد فيها من الملائكة ومؤمني الانس والجن يكثررون الذكر وسائر أنواع العبادة . وقال الخطابي المراد من هذا الحديث الترغيب في سكنى المدينة وأن من لازم ذكر الله في مسجدهما آل به الى روضة الجنة وسقى يوم القيامة من الحوض .

الحديث الخامس عشر حديث جندب ، وعبد الملك راوية عنه هو ابن عمير الكوفي ، والفرط بفتح الفاء والراء السابق . الحديث السادس عشر ، قوله (يزيد) هو ابن أبي حبيب ، وأبو الخير هو مرثد بن عبد الله اليزني ، وعقبة بن عامر هو الجهني ، وقد مر شرحه في كتاب الجنائز فيما يتعلق بالصلاة على الشهداء ، وفي علامات النبوة فيما يتعلق بذلك ، وقد تقدم الكلام على المناقصة في شرح حديث أبي سعيد في أوائل كتاب الرقاق هذا . قوله (والله اني لأنظر الى حوضي الآن) يحتمل أنه كشف له عنه لما خطب وهذا هو الظاهر ، ويحتمل أن يريد رؤية القلب . وقال ابن التين : النكمة في ذكره عقب التحذير الذي قبله أنه يشير الى تحذيرهم من فعل ما يقتضي إبعادهم عن الحوض ، وفي الحديث عدة أعلام من أعلام النبوة كما سبق . الحديث السابع عشر ، قوله (معبد بن خالد) هو الحمدلي بفتح الحميم والمهمل من ثقات الكوفيين ، ولهم معبد بن خالد اثنان غيره أحدهما أكبر منه وهو صحابي جهني والآخر أصغر منه وهو أنصاري مجهول . قوله (حارثة بن وهب) هو الخزاعي ، صحابي نزل الكوفة له أحاديث ، وكان أخا عبيد الله بالتصغير ابن عمر بن الخطاب لأمه . قوله (كما بين المدينة وصنعاء) قال ابن التين : يريد صنعاء الشام . قلت : ولا بعد في حله على المتبادر وهو صنعاء البين لما تقدم توجيهه ، وقد تقدم في الحديث الخامس التقييد بصنعاء البين فليحمل المطلق عليه . ثم قال يحتمل أن يكون ما بين المدينة وصنعاء الشام قدر ما بينها وبين صنعاء البين وقدر ما بينها وبين الأيلة وقدر ما بين جرباء وأذرح انتهى ، وهو احتمال مردود قائما متفاوتة الا ما بين المدينة وصنعاء وبينها وصنعاء الأخرى والله أعلم . الحديث الثامن عشر ، قوله (وزاد ابن أبي عدي) هو محمد بن إبراهيم ، وأبو عدي جده لا يعرف اسمه ، ويقال بل هي كنية أبيه إبراهيم ، وهو بصري ثقة كثير الحديث . وقد وصله مسلم والاسماعيل من طريقه . قوله (سمع النبي ﷺ قال حوضه) كذا لم وفيه التفتات ووقع في رواية مسلم « حوضي » . قوله (فقال له المستورد) يضم الميم وسكون المهمل وفتح المثناة بعدها واو ساكنة ثم راء مكسورة ثم همزة هو ابن شداد بن عمرو بن حنبل بكسر أوله وسكون ثانيه وإهملها ثم لام القرشي القهري ، صحابي ابن صحابي ، شهد فتح مصر وسكن الكوفة ، ويقال مات سنة خمس وأربعين ، وليس له في البخاري الا هذا الموضع ، وحديثه مرفوع وإن لم يصرح به ، وقد تقدم البحث فيما زاده من ذكر الأواني في شرح الحديث السادس عشر . الحديث التاسع عشر قوله (عن أسماء بنت أبي بكر) جمع مسلم بين حديث ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عمرو وحديثه عن أسماء ، أقدم ذكر حديث عبد الله بن عمرو في صفة الحوض ثم قال بعد قوله لم يظلم بعدها أبدا قال وقالت أسماء بنت

أبي بكر، فذكره . قوله (وسيؤخذ فاس دوني) هو مبين لقوله في حديث ابن مسعود في أوائل الباب ثم ليحتاجن دوني وأن المراد طائفة منهم . قوله (فأقول : يارب مني ومن أمي) فيه دفع لقول من حمله على غير هذه الامة . قوله (هل شعرت ما عملوا بعدك) فيه اشارة الى أنه لم يعرف أشخاصهم بأعيانها وإن كان قد عرف أنهم من هذه الامة بالعلامة . قوله (ما برحوا يرجعون على أعقابهم) أي يرتدون كما في حديث الآخرين . قوله (قال ابن أبي مليكة) هو موصول بالسند المذكور ، فقد أخرجه مسلم بلفظ : قال فكان ابن أبي مليكة يقول . قوله (أن ترجع على أعقابنا أو نفثن عن ديننا) أشار بذلك الى أن الرجوع على العقب كناية عن مخالفة الامر الذي تكون الفتنة سببه فاستعاذ منهما جميعا . قوله (على أعقابكم تنكصون ترجعون على العقب) هو تفسير أبي عبيدة للآية وزاد : نكص رجوع على عقبيه . (تنبيهه) : أخرج مسلم والاسماعيلي هذا الحديث عقب حديث عبد الله بن عمرو وهو الخامس ، وكأن البخاري أخر حديث أسماء الى آخر الباب لما في آخره من الاشارة الآخرة الى الالة هل الفراغ كما جرى بالاستقراء من عادة أنه يحتم كل كتاب بالحديث الذي تكون فيه الاشارة الى ذلك بأي لفظ اتفق . والله أعلم

(خاتمة) : اشتمل كتاب الرقاق من الأحاديث المرفوعة على مائة وثلاثة وتسعين حديثا ، المعلق منها ثلاثة وثلاثون طريقا والبقية موصولة ، المكرر منها فيه وفيها مائة وأربعة وثلاثون والخاص تسعة وخمسون وافقه مسلم على تحريجها سوى حديث ابن عمر : كن في الدنيا كأنك غريب ، وحديث ابن مسعود في الخط وكذا حديث أنس فيه وحديث أبي بن كعب في نزول (الهاكم التكاثر) وحديث ابن مسعود : أيكم مال وإبرته أحب اليه ، وحديث أبي هريرة : أعذر الله الى امرئ ، وحديثه : الجنة أقرب الى أحدكم ، وحديثه : ما لعبد يؤمن اذا قبضت صفية ، وحديث عبد الله بن الزبير : لو كان لابن آدم واد من ذهب ، وحديث سهل بن سعد : من يضمن لي ، وحديث أنس : أنكم تتحملون أفعالا ، وحديث أبي هريرة : من عادى لي وليا ، وحديثه : بعثت أنا والساعة كهاتين ، وحديثه في بعث النار ، وحديث عمران في الجهنميين ، وحديث أبي هريرة : لا يدخل أحد الجنة الا أرى مقعده ، وحديث عطاء بن يسار عن أبي هريرة فيمن يدفع عن الحوض فإن فيه زيادات ليست عند مسلم . وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة عشر أثرا ، والله سبحانه وتعالى أعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨٢ - كتاب القدر

١ - باب * ٦٥٩٤ - حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك حدثنا شعبة أنبأ سليمان الأعمش قال سمعت زيد بن وهب « عن عبد الله قال حدثنا رسول الله ﷺ - وهو الصادق المصدوق - قال : إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ، ثم علقه مثل ذلك ، ثم يكون مضغاً مثل ذلك ، ثم يبعث الله مَلَكَاً فيؤمر بأربع : برزقه وأجله ، وشقى أو سعيد . ثم ينفخ فيه الروح . فوالله إن أحدكم - أو الرجل - يعمل بعمل أهل النار ، حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها . وإن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها . » قال آدم : إلا ذراع

٦٥٩٥ - حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس « عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : وكل الله بالرحم مَلَكَاً فيقول : أى رب نُفْطَءَ أى رب علقه ، أى رب مضغته . فإذا أراد الله أن يقضى خلقها قال : أى رب ذكرته أم أنثى ، أشقى أم سعيد ؟ فما الرزق ، فما الأجل ؟ فيكتب كذلك في بطن أمه »

قوله « بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب القدر » زاد أبو ذر عن المستعمل باب في القدر وكذا الأكثر دون قوله « كتاب القدر » . والقدر بفتح القاف والمهملة قال الله تعالى (إنا كل شئ خلقناه بقدر) قال الراغب : القدر بوضعه يدل على القدرة وعلى المقدور السكّن بالهم ، ويتضمن الإرادة فعلاً والقول نقلاً ، وحاصله وجود شئ في وقت وعلى حال بوفق العلم والإرادة والقول ، وقدّر الله الشئ بالتقدير قضاء ويجوز بالتخفيف . وقال ابن القطّاع قدر الله الشئ جعله بقدر والرزق صنمه وعلى الشئ ملكه . ومضى في « باب التعوذ من جهد البلاء في كتاب الدعوات ما قال ابن بطال في التفرقة بين القضاء والقدر . وقال الكرماني : المراد بالقدر حكم الله . وقالوا - أى العلماء - القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل ، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفصيله . وقال أبو المظفر بن السمعماني : سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس والمقل ، فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء العين ولا ما يطمئن به القاب ، لأن القدر سر من أسرار الله تعالى اختصه العليم الخبير به وضرب دونه الاستار وحجب عن عقول الخلق ومعارفهم لما عليه من الحكمة ، فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب . وقيل إن سر القدر ينكشف لهم إذا دخلوا الجنة ولا ينكشف لهم قبل دخولها . انتهى وقد أخرج الطبراني بحسن من حديث ابن مسعود رفعه « إذا ذكر القدر فامسكوا ، وأخرج مسلم من طريق طاووس : أدركت ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون كل شئ بقدر ، وسمعت عبد الله بن عمر يقول

« قال رسول الله ﷺ كل شيء بقدر حتى الدجور والسيكس » . قلت : والسيكس بفتح الكاف ضد المعجور ومعناه الحق في الأمور ، ويتناول أدور الدنيا والآخرة ، ومعناه أن كل شيء لا يقع في الوجود الا وقد سبق به علم الله ومشيته ، وانما جعلهما في الحديث غاية لذلك للإشارة الى أن أفعالنا وان كانت معلومة لنا ومرادة منا فلا تقع مع ذلك منا إلا بمشيئة الله ، وهذا الذي ذكره طاريس مرفوعا وهو قولا مطابق لقوله تعالى ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ فان هذه الآية نص في أن الله خالق كل شيء ومقدره وهو أنص من قوله تعالى ﴿ خالق كل شيء ﴾ وقوله تعالى ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ واشتهر على السنة السلف والخلف أن هذه الآية نزلت في القدرية . وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة د جاء مشركو قريش يخاصمون النبي ﷺ في القدر فنزلت . وقد تقدم في الكلام على سؤال جبريل في كتاب الايمان شيء من هذا وأن الايمان بالقدر من أركان الايمان ، وذكر هناك بيان مقالة القدرية بما أغفى عن إعادته . ومذهب السلف قاطبة أن الأمور كلها بتقدير الله تعالى كما قال تعالى ﴿ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴾ وقد ذكر في هذا الباب حديثين : الاول ، قوله (أبو الوليد) هو الطيالسي . قوله (أنبأني سليمان الاعمش) سيأتي في التوحيد من رواية آدم عن شعبة باللفظ « حدثنا الاعمش » ويؤخذ منه أن التحديث والانباء عند شعبة بمعنى واحد ، ويظهر به غلط من نقل عن شعبة أنه يستعمل الانباء في الاجازة اسكرنه صرح بالتحديث ، واشتوت النقل عنه أنه لا يعتبر الاجازة ولا يروى بها . قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود ، ووقع في رواية آدم « سمعت عبد الله بن مسعود » . قوله (حدثنا رسول الله ﷺ) وهو الصادق المصدوق قال الطيبي : يحتمل أن تكون الجملة حالية ويحتمل أن تكون اعتراضية وهو أولى لنعم الأحوال كلها وأن ذلك من دأبه وعادته ، والصادق معناه الخبر بالقول الحق ، ويطلق على الفعل يقال صدق القتال وهو صادق فيه ، والمصدوق معناه الذي يصدق له في القول يقال : صدقته الحديث اذا أخبرته به اخبارا جازما ، أو معناه الذي صدقه الله تعالى وعده . وقال السكرماني : لما كان مضمون الخبر أمرا مخالفا لما عليه الاطباء أشار بذلك الى بطلان ما دعوه ، ويحتمل أنه قال ذلك تلذذا به وتبركا واقتخارا ، ويؤيد وقوع هذا اللفظ بعينه في حديث أنس ليس فيه إشارة الى بطلان شيء يخاف ماذكر ، وهو ما أخرجه أبو داود من حديث المفيرة بن شعبة وسمعت الصادق المصدوق يقول : لا تنزع الرحمة إلا من شئ « وهو في علامات النبوة من حديث أبي هريرة وسمعت الصادق المصدوق يقول هلاك أمي على يدي أغيلة من قريش » وهذا الحديث اشتهر عن الاعمش بالسند المذكور هنا ، قال علي بن المديني في « كتاب العلل » : كنا نظن أن الاعمش تفرد به حتى وجدناه من رواية سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب . قلت : وروايته عند أحمد والنسائي ، ورواه حبيب بن حسان عن زيد بن وهب أيضا وقع لنا في « الحلية » ، ولم ينفرد به زيد عن ابن مسعود بل رواه عنه أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عند أحمد ، وعلقمة عند أبي يعلى ، وأبو وائل في فوائد تمام ، ومخارق بن سليم وأبو عبد الرحمن السلمي كلاهما عند الفرياني في كتاب القدر ، وأخرجه أيضا من رواية طارق ومن رواية أبي الاحوص الجشمي كلاهما عن عبد الله مختصرا ، وكذا لأبي الطفيل عند مسلم ، وناجية بن كعب في « فوائد الميسوي » ، وخيشمة بن عبد الرحمن عند الخطابي وابن أبي حاتم ، ولم يرفعه بعض هؤلاء عن ابن مسعود ، ورواه عن النبي ﷺ مع ابن مسعود جماعة من الصحابة مطولا ومختصرا ، منهم أنس وقد ذكر عقب هذا ، وحذيفة بن أسيد عند مسلم ، وعبد الله بن عمر في القدر لابن

وهب ، وفي أفراد الدارقطني ، وفي مسند الزار من وجه آخر ضعيف ، والفريابي بسند قوى ، وسهل بن سعد وسبأني في هذا الكتاب ، وأبو هريرة عند مسلم ، وعائشة عند أحمد بسند صحيح ، وأبو زر عند الفريابي ، ومالك بن الحويرث عند أبي نعيم في الطب والطبراني ، ورباح النخعي عند ابن مردويه في التفسير ، وابن عباس في فوائد المخلص من وجه ضعيف ، وعلى في الأوسط للطبراني من وجه ضعيف ، وعبد الله بن عمرو في الكبير بسند حسن ، والعريش بن عميرة عند الزار بسند جيد ، وأكثم بن أبي الجون عند الطبراني ، وابن منده بسند حسن ، وجابر عند الفريابي ، وقد أشار الترمذي في الترجمة إلى أبي هريرة وأنس فقط ، وقد أخرجه أبو عوانة في صحيحه عن بضع وعشرين نفساً من أصحاب الأعمش منهم من أقرانه سليمان التيمي وجريير بن حازم وخالد الحذاء ، ومن طبقة شعبة الثوري وزائدة وعمار بن زريق وأبو خيثمة ، ومما لم يقع لأبي عوانة رواية شريك عن الأعمش وقد أخرجه النسائي في التفسير ، ورواية ورقاء بن عمر ويزيد بن عطاء وداود بن عيسى أخرجهما تمام ، وكنت خرجته في جزء من طرق نحو الأربعين نفساً عن الأعمش فغاب عنى الآن ، ولو أمعنت التبع لادوا على ذلك . قوله (إن أحكم) قال أبو البقاء في إدراب المسند : لا يجوز في أن الالفتح لأنه مفعول حدثنا فلو كسر لكان منقطعاً عن قوله حدثنا ، وجزم النووي في شرح مسلم بأنه بالكسر على الحكاية وجوز الفتح ، وحجة أبي البقاء أن الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز المدول عنه إلا مانع ، ولو جاز من غير أن يثبت به النقل لجاز في مثل قوله تعالى (أيعلمكم أنكم إذا متم) وقد اتفق القراء على أنها بالفتح . وتعبه الخوئي بأن الرواية جاءت بالفتح وبالكسر فلا معنى الرد . قلت : وقد جزم ابن الجوزي بأنه في الرواية بالكسر فقط ، قال الخوئي : ولو لم نجى به الرواية لما امتنع جوازاً على طريق الرواية بالمعنى ، وأجاب عن الآية بأن الوعد مضمون الجملة وليس بخصوص لفظها لذلك اتفقوا على الفتح ، فاما هنا فالتحديث يجوز أن يكون بلفظه ومعناه . قوله (يجمع في بطن أمه) كذا لأبي زر عن شميخيه ، وله عن الكشمي « إن خلق أحكم يجمع في بطن أمه » ، وهي رواية آدم في التوحيد وكذا الأكثر عن الأعمش ، وفي رواية أبي الأحوص عنه « إن أحكم يجمع خلقه في بطن أمه » ، وكذا لأبي معاوية ووكيع وابن نمير ، وفي رواية ابن فضيل ومحمد بن عبيد عند ابن ماجه « أنه يجمع خلق أحكم في بطن أمه » ، وفي رواية شريك مثل آدم لكن قال « ابن آدم » بدل « أحكم » والمراد بالجمع ضم بعضه إلى بعض بعد الانتشار ، وفي قوله « خلق » تعبير بالمصدر عن الجثة وحمل على أنه بمعنى المفعول كقولهم : هذا درهم ضرب الأمير أى مضروبة ، أو هل حذف مضاف أى ما يقوم به خلق أحكم ، أو أطلق مبالغة كقوله « وانما هي إقبال وإدبار » ، جهلها نفس الإقبال والادبار لكثرة وقوع ذلك منها ، قال القرطبي في « المفهم » : المراد أن المني يقع في الرحم حين نزاجه بالقوة الشهوانية الدافعة فيثوثا متفرقا فيجمعه الله في محل الولادة من الرحم . قوله (أربعين يوماً) زاد في رواية آدم « أو أربعين ليلة » ، وكذا لاكثر الرواة عن شعبة بالشك ، وفي رواية يحيى القطان ووكيع وجريير وعيسى بن يونس « أربعين يوماً » ، وبغير شك ، وفي رواية سلمة بن كهيل « أربعين ليلة » ، وبغير شك ، ويجمع بأن المراد يوم بليلته أو ليلة بيومها ، ووقع عند أبي عوانة من رواية وهب بن جريير عن شعبة مثل رواية آدم لكن زاد « نطفة » بين قوله « أحكم » وبين قوله « أربعين » ، فبين أن الذي يجمع هو النطفة ، والمراد بالنطفة المني وأصله الماء الصافي القليل ، والأصل في ذلك أن ماء الرجل إذا لاقى ماء المرأة بالجماع وأراد الله أن

يخلق من ذلك جنينا هيا أسباب ذلك ، لأن في رحم المرأة قوتين : قوة انبساط عند ورود من الرجل حتى ينتشر في جسد المرأة ، وقوة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المني ثقيل بطبعه ، وفي من الرجل قوة الفعل وفي من المرأة قوة الانفعال ، فعند الامتزاج يصير من الرجل كالأفحة لبن ، وقيل في كل منهما قوة فعل وانفعال لكن الاول في الرجل أكثر وبالعكس في المرأة ، وزعم كثير من أهل التشريح أن من الرجل لا أثر له في الولد الا في عقه وأنه إنما يتكون من دم الحيض ، واحاديث الباب تبطل ذلك ، وما ذكر أولا أقرب الى موافقة الحديث والله اعلم . قال ابن الاثير في النهاية : يجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم ، أى تمسكت النطفة أربعين يوما تخمر فيه حتى تنهيا للتصوير ثم تخلق بعد ذلك ، وقيل إن ابن مسعود فسر بأن النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله أن يخلق منها بشرا طارت في جسد المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمسكت أربعين يوما ثم تنزل دما في الرحم فذلك جمعها . قلت : هذا التفسير ذكره الخطابي ، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير من رواية الأعمش أيضا عن خيشمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود ، وقوله « فذلك جمعها » كلام الخطابي أو تفسير بعض رواة حديث الباب وأظنه الأعمش ، فظن ابن الاثير أنه تنمة كلام ابن مسعود فأدرجه فيه ، ولم يتقدم عن ابن مسعود في رواية خيشمة ذكر الجمع حتى يفهمه ، وقد رجح الطائي هذا التفسير فقال : الصحابي أعلم بتفسير ما سمع وأحق بتأويله وأولى بقبول ما يتحدث به وأكثر احتياطا في ذلك من غيره فليس لمن بعده أن يتعقب كلامه . قلت : وقد وقع في حديث مالك بن الحويرث رفعه ما ظاهره يخالف التفسير المذكور وانظروا ، اذا أراد الله خلق عبد لجامع الرجل المرأة طار مائه في كل عرق وعضو منها ، فاذا كان يوم السابع جمعه الله ثم أحضره كل عرق له دون آدم في أى صورة ماشاء ربه ، وفي لفظ « ثم تلا : في أى صورة ماشاء ربه » ، وله شاهد من حديث رباح اللخمي لكن ليس فيه ذكر يوم السابع . وحاصله أن في هذا زيادة تدل على أن الشبه يحصل في اليوم السابع ، وأن فيه ابتداء جمع المني ، وظاهر الروايات الاخرى أن ابتداء جمعه من ابتداء الأربعين . وقد وقع في رواية عبد الله بن ربيعة عن ابن مسعود أن النطفة التي تفضى منها النفس اذا وقعت في الرحم كانت في الجسد أربعين يوما ثم تحادرت دما فكانت علقة . وفي حديث جابر أن النطفة اذا استقرت في الرحم أربعين يوما أو ليلة أذن الله في خلقها . ونحوه في حديث عبد الله بن عمرو ، وفي حديث حذيفة بن أسيد من رواية عكرمة بن خالد عن أبي الطفيل عنه أن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة ثم يتسور عليها الملك . وكذا في رواية يوسف المكي عن أبي الطفيل عند الفريابي . وعنده وعند مسلم من رواية عمرو بن الحارث عن أبي الزبير عن أبي الطفيل « اذا مر بالنطفة ثلاث وأربعين ، وفي نسخة « ثنتان وأربعين ليلة » ، وفي رواية ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي الطفيل « ثنتان وأربعين » ، وهى عند مسلم لكن لم يسق لفظها قال مثل عمرو بن الحارث ، وفي رواية ربيعة بن كاسم عن أبي الطفيل عند مسلم أيضا « اذا أراد الله أن يخلق شيئا يأذن له لوضع أربعين ليلة » ، وفي رواية عمرو بن دينار عن أبي الطفيل « يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ، وهكذا رواه ابن عيينة عن عمرو عند مسلم ، ورواه الفريابي عن طريق محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو فقال « خمسة وأربعين ليلة فحزم بذلك ، لخاصل الاختلاف أن حديث ابن مسعود لم يختلف في ذكر الأربعين ، وكذا في كثير من الاحاديث وغالبا كحديث أنس ثاني حديثي الباب لا تحديد فيه ، وحديث حذيفة بن أسيد اختلفت ألفاظ نقلته : فبعضهم

جوم بالاربعةين كما في حديث ابن مسعود ، وبعضهم زاد ثنتين أو ثلاثا أو خمسا أو بضعا ، ثم منهم من جرم
ومنه من تردد ، وقد جمع بينها القاضي عياض بأنه ليس في رواية ابن مسعود بأن ذلك يقع عند انتهاء الاربعةين
الاولى وابتداء الاربعةين الثانية بل أطلق الاربعةين ، فاحتمل أن يريد أن ذلك يقع في أوائل الاربعةين الثانية ،
ويحتمل أن يجمع الاختلاف في العدد الزائد على أنه بحسب اختلاف الاجنة ، وهو جيد لو كانت بخارج الحديث
مختلفة ، لكنها متحدة وراجعة الى أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد ، فدل على أنه لم يضبط القدر الزائد على
الاربعةين والخطب فيه سهل ، وكل ذلك لا يدفع الزيادة التي في حديث مالك بن الحويرث في احضار الشبه في
اليوم السابع ، وأن فيه مبتدئ الجمع بعد الانتشار ، وقد قال ابن منده إنه حديث متصل على شرط الترمذي
والنسائي ، واختلاف الالفاظ بكونه في البطن وبكونه في الرحم لا تأثير له لأنه في الرحم حقيقة والرحم في
البطن ، وقد فسروا قوله تعالى (في ظلمات ثلاث) بأن المراد ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة البطن ، فالمشيمة
في الرحم والرحم في البطن ^{تعالى} (ثم حلقة مثل ذلك) في رواية آدم ، ثم تكون حلقة مثل ذلك ، وفي رواية
مسلم ، ثم تكون في ذلك حلقة مثل ذلك و « تكون » هنا بمعنى « تصير » ومعناه أنها تكون بتلك الصفة مدة الاربعةين
ثم تنقلب الى الصفة التي تليها ، ويحتمل أن يكون المراد تصيرها شيئا فشيئا ، فيحاطط الدم الزائفة في الاربعةين
الاولى بعد انقضاءها وامتدادها ، وتجري في أجزائها شيئا فشيئا حتى تتكامل حلقة في أثناء الاربعةين ، ثم
يحاطها اللحم شيئا فشيئا الى أن تشتد فتصير مضغة ، ولا تسمى حلقة قبل ذلك مادامت نطفة ، وكذا ما بعد ذلك
من زمان الحلقة والمضغة . وأما ما أخرجه أحمد من طريق أبي حبيدة قال قال عبد الله رفته ، ان النطفة تكون في
الرحم أربعين يوما على حالها لا تتغير ، ففي سنده ضعف وانقطاع ، فان كان ثابتا حمل في النصف على تمامه ، أي
لا تنتقل الى وصف الحلقة الا بعد تمام الاربعةين ، ولا ينبغي أن المني يستحب في الاربعةين الاولى دما الى أن يصير
حلقة انتهى . وقد نقل الفاضل على بن المذهب الحوى الطيب اتفاق الأطباء على أن غاقي الجنين في الرحم يكون
في نحو الاربعةين ، وفيها تتميز أعضاء الذكر دون الانثى لحرارة مزاجه وقواه وأبعد الى توأم المني الذي تتكون
أعضاؤه منه ونضجه فيكون أقبل للشكل والتصوير ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، والحلقة نطفة دم جامد ، قالوا :
وتكون حركة الجنين في ضعف المدة التي يخلق فيها ، ثم يكون مضغة مثل ذلك أي حلقة صفهدة وهي الاربعةون الثالثة
فتتحرك ، قال : واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون الا بعد أربعة أشهر . وذكر الشيخ شمس الدين ابن القيم
أن داخل الرحم خشن كاسفنج ، وجعل فيه قبولا للمني كطالب الأرض المعاشى الماء لجملة طالبا مشتاقا اليه بالطبع ،
لذلك يسكنه ويشتمل عليه ولا يلاقه بل ينضم عليه ثلاثا يفسده الهواء . فيأذن الله الملك الرحم في عقده وطبخه
أربعين يوما وفي تلك الاربعةين يجمع خلقه . قالوا : إن المني اذا اشتمل عليه الرحم ولم يقذفه استدرا على نفسه واشتد
الى تمام ستة أيام فينط في ثلاث أنط في واصل أقلاب والدماغ والكبد ، ثم يظهر فيها بين تلك النقط خطوط خمسة
الى تمام ثلاثة أيام ، ثم تنفذ الدوية فيه الى تمام خمسة دثر تتميز الأدهاء الثلاثة ، ثم تمتد رطوبة النزاع الى تمام
اثني عشر يوما ثم يفصل الرأس عن المنكبين والأطراف عن الملوخ والبطن عن الجنب في تسعة أيام ، ثم يتم هذا
التمييز بحيث يظهر للحصر في أربعة أيام فيكمل أربعين يوما ، فهذا معنى قوله ^{عليه} يجمع خلقه في أربعين يوما وفيه
تفصيل ما أجل فيه ، ولا ينافي ذلك قوله ، ثم تكون حلقة مثل ذلك ، فان الخلقة اذا كانت نطفة دم لم تكن في هذه

الأربعين الثانية تنتقل عن صورة المني ويظهر للتخطيط فيها ظهوراً خفياً على التدريج ، ثم يتصاب في الأربعين يوماً بتزايد ذلك التخليق شيئاً فشيئاً حتى يصير مضخة مخلفة ويظهر للحس ظهوراً لاخفاء به ، وعند تمام الأربعين الثالثة والاطن في الأربعين الرابعة ينفخ فيه الروح كما وقع في هذا الحديث الصحيح ، وهو ما لا سبيل الى معرفته الا بالوحى ، حتى قال كثير من فضلاء الاطباء وحذائق الفلاسفة انما يعرف ذلك بالتوهم والظن البعيد ، واختلفوا في النقطة الاولى أيها أسبق والاكثر نقط القلب . وقال قوم : أول ما يخلق منه السرة لان حاجته من الغذاء أشد من حاجته الى آلات قواه ، فان من السرة ينبعث الغذاء ، والحجب التي على الجنين في السرة كما أنها مربوط بعضها ببعض والسرة في وسطها ومنها يتنفس الجنين ويتربى وينجذب غذاؤه منها . قوله (ثم يكون مضخة مثل ذلك) في رواية آدم ، مثله ، وفي رواية مسلم كما قال في العلقمة ، والمراد مثل مدة الزمان المذكور في الاستحالة ، والعلقة الدم الهامد الغليظ سمي بذلك للربوطة التي فيه وتعلقه بما مر به ، والمضخة قطعة اللحم سميت بذلك لأنها قدر ما يضع الماضغ . قوله (ثم يبعث الله ملكاً) في رواية الكشميني « ثم يبعث اليه ملك » ، وفي رواية آدم كالكشميني لكن قال « الملك » ، ومنه لمسلم بلفظ « ثم يرسل الله » ، واللام فيه للعهد ، والمراد به عهد مخصوص وهو جنس الملائكة الموكلين بالارحام ، كما ثبت في رواية حذيفة بن أسيد من رواية ربيعة بن كاسم « أن ملكاً موكلاً بالرحم » ، ومن رواية عكرمة بن خالد « ثم يتسور عليها الملك الذي يخلفها » ، وهو بتشديد اللام ، وفي رواية أبي الزبير عند الفرغاني « أني ملك الارحام » ، وأصله عند مسلم لكن بلفظ « بعث الله ملكاً » ، وفي حديث ابن عمر « اذا أراد الله أن يخلق النطفة قال ملك الارحام » ، وفي ثاني حديث الباب عن أنس « وكل الله بالرحم ملكاً » ، وقال الكرماني : اذا ثبت أن المراد بالملك من جعل اليه أمر تلك الرحم فكيف يبعث أو يرسل ؟ وأجاب بأن المراد أن الذي يبعث بالكلمات غير الملك الموكل بالرحم الذي يقول يارب نطفة الخ ، ثم قال : ويحتمل أن يكون المراد بالبعث أنه يؤمر بذلك . قلت : وهو الذي ينبغي أن يعول عليه ، وبه جزم القاضي عياض وغيره . وقد وقع في رواية يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن الاعمش ، اذا استقرت النطفة في الرحم أخذها الملك بسكفه فقال : أي رب أذكر أو أنسى ، ؟ الحديث وفيه « فيقال انطلق الى أم الكتاب فانك تجسد قصة هذه النطفة ، فينطلق فيجد ذلك ، فينبغي أن يفسر الارسال المذكور بذلك . واختلف في أول ما يتشكل من أعضاء الجنين فقيل قلبه لأنه الاساس وهو معدن الحركة الغريزية ، وقيل الدماغ لأنه يجمع الحواس ومنه ينبعث ، وقيل الكبد لأن فيه النمو والاختناء الذي هو قوام البدن ، ورجحه بعضهم بأنه مقتضى النظام الطبيعي ، لأن النمو هو المطلوب أولاً ولا حاجة له حينئذ الى حس ولا حركة ارادية لأنه حينئذ بمنزلة النبات ، وانما يكون له قوة الحس والارادة عند تعلق النفس به فيقدم الكبد ثم القلب ثم الدماغ . قوله (فيؤمر بأربعة) في رواية الكشميني « بأربع » ، والمعدود اذا أهم جاز تذكره وتأنينه ، والمعنى أنه يؤمر بكتب أربعة أشياء من أحوال الجنين ، وفي رواية آدم « فيؤمر بأربع كلمات » ، وكذا الأكثر ، والمراد بالكلمات القضايا المقدرة ، وكل قضية تسمى كلمة . قوله (برزقه وأجله وشق أو سعيد) كذا وقع في هذه الرواية ونقص منها ذكر العمل وبه تتم الأربع ، وثبت قوله « وعمله » ، في رواية آدم ، وفي رواية أبي الاحوص عن الاعمش « فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب » ، فذكر الأربع ، وكذا مسلم والأكثر ، وفي رواية لمسلم أيضاً « فيؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه الخ » ، وضبط بكتب بوجهين أحدهما بموحدة مكسورة وكاف مفتوحة

ومشاة ساكنة ثم موحدة على البدل ، والآخرة بتحتانية مفتوحة بصيغة الفعل المضارع ، وهو أوجه لانه وقع في رواية آدم فيؤذن بأربع كلمات فيكتب ، وكذا في رواية أبي داود وغيره ، وقوله « شق أو سعيد » بالرفع خبر مبتدأ محذوف ، وتكلف الخواري في قوله انه يؤمر بأربع كلمات فيكتب منها ثلاثا والحق أن ذلك من تصرف الرواة ، والمراد أنه يكتب لكل أحد إما السعادة وإما الشقاء ، ولا يكتبهما لواحد معا ، وإن أمكن وجودهما منه لأن الحكم إذا اجتمعما الأغلب وإذا تربيا فللأخامة فلذلك اقتصر على أربع والأقل خمس ، والمراد من كتابة الرزق تدبيرة قليلا أو كثيرا وصفته حراما أو حلالا ، وبالأجل هل هو طويل أو قصير ، وبالعمل هو صالح أو فاسد . ووقع لأبي داود من رواية شعبة والثوري جميعا عن الاعمش « ثم يكتب شقيا أو سعيدا » ومعنى قوله شق أو سعيد أن الملك يكتب إحدى الكلمتين كأن يكتب مثلا أجل هذا الجنين كذا ورزقه كذا وعمله كذا وهو شق باعتبار ما يختم له وسعيد باعتبار ما يختم له كما دل عليه بقية الخبر ، وكان ظاهر السياق أن يقول ويكتب شقاوة وسعادته لكن عدل عن ذلك لأن الكلام مسوق إليهما والتفصيل وارد عليهما ، أشار إلى ذلك الطبري . ووقع في حديث أنس ثاني حديثي الباب « أن الله وكل بالرحم ملكا فيقول : أي رب أذكر أو أنسى ، وفي حديث عبد الله بن عمرو « إذا مكثت النطفة في الرحم أربعين ليلة جاءها ملك فقال : اخلي يا أحسن الخالقين ، فيقضي الله ما شاء ثم يدفع إلى الملك فيقول : يارب أسقط أم تام ؟ فيبين له ، ثم يقول : أو أحد أم توأم ؟ فيبين له ، فيقول أذكر أم أنسى ؟ فيبين له ، ثم يقول : أناقص الأجل أم تام الأجل ؟ فيبين له ، ثم يقول : أشق أم سعيد ؟ فيبين له . ثم يقطع له رزقه مع خلقه فيربط بهما ، ووقع في غير هذه الرواية أيضا زيادة على الأربع ، ففي رواية عبد الله بن ربيعة عن ابن مسعود « فيقول اكتب رزقه وأثره وخلقه وشق أو سعيد ، وفي رواية خفيف عن أبي الزبير عن جابر عن الزيادة « أي رب مصيبيته ، فيقول كذا وكذا » وفي حديث أبي الدرداء عند أحمد والفرجاني « فرغ الله إلى كل عبد من خمس : من عمله وأجله ورزقه وأثره ومضجعه » وأما صفة الكتابة فظاهر الحديث أنها الكتابة المعهودة في صحيفته ، ووقع ذلك صريحا في رواية لمسلم في حديث حذيفة بن أسيد « ثم تطوى الصحيفة فلا يراه فيها ولا ينقص » وفي رواية الفرجاني « ثم تطوى تلك الصحيفة إلى يوم القيامة » ووقع في حديث أبي ذر « فيقضي الله ما هو قاض فيكتب ما هو لاق بين عينيه . وثلا أبو ذر خمس آيات من فاتحة سورة التناجب ، ونحوه في حديث ابن عمر في صحيح ابن حبان دون ثلاثة الآيات وزاد « حتى النكبة ينكها » وأخرجه أبو داود في « كتاب القدر المفرد » قال ابن أبي جرة في الحديث في رواية أبي الاحوص : يحتمل أن يكون المأمور بكتابتها الأربع المأمور بها ويحتمل غيرها ، والأول أظهر لما بينته بقية الروايات ، وحديث ابن مسعود بجميع طرقه يدل على أن الجنين يتقلب في مائة وعشرين يوما في ثلاثة أطوار كل طور منها في أربعين ثم بعد تسكناتها ينفخ فيه الروح ، وقد ذكر الله تعالى هذه الأطوار الثلاثة من غير تقييد بمدة في عدة سور ، منها في الحج وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في كتاب الحيض في « باب خلقة وغير خلقة » ودلت الآية المذكورة على أن التخليق يكون المصنعة ، وبين الحديث أن ذلك يكون فيها إذا تكاملت الأربعين وهي المدة التي إذا انتهت سميت مصنعة ، وذكر الله النطفة ثم المعلقة ثم المصنعة في سور أخرى وزاد في سورة قد أفلح بعد المصنعة « خلقتنا المصنعة دظاما فكسونا المقام لحال » الآية ، ويؤخذ منها ومن حديث الباب أن تعبير المصنعة دظاما بعد نفخ الروح ، ووقع في آخر رواية أبي عبيدة المتقدم ذكرها قريبا بعد

ذكر المصنف ثم تكون عظاما أربعين ليلة ثم يكسوا الله العظام لحما ، ، وقد رتب الاطوار في الآية بالفاء لأن المراد أنه لا يتخلل بين الطورين طور آخر ، ورتبها في الحديث بثم إشارة الى المدة التي تتخلل بين الطورين ليتمكّل فيها الطور ، وإنما أتى بثم بين النطفة والعلقة لأن النطفة قد لا تتكون انسانا ، وأتى بثم في آخر الآية عند قوله (ثم أنشأناه خلقا آخر) ليبدل على ما يتجدد له بعد الخروج من بطن أمه . وأما الاثنيان ثم في أول القصة بين السلالة والنطفة فللاشارة الى ما تخلل بين خلق آدم وخلق ولده ، ووقع في حديث حذيفة بن أسيد عند مسلم مظاهره يخالف حديث ابن مسعود ولفظه « إذا مر بالنطفة ثلاث وأربعون - وفي نسخة ثمان وأربعون - ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمها وبصرها وجعلها ولحما وعظامها ثم قال : أي رب أذكر أم أنثى ؟ فيقضى ربك ما شاء ويكتب الملك ، ثم يقول : يارب أجله ، الحديث . هذه رواية عمرو بن الحارث عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد في مسلم ، ونسبها عياض في ثلاثة مواضع من شرح هذا الحديث الى رواية ابن مسعود وهو وهم ، وإنما لابن مسعود في أول الرواية ذكر في قوله « الشئ من شئ في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره ، فقط وبقية الحديث إنما هو لحذيفة بن أسيد ، وقد أخرجه جعفر الفريابي عن طريق يوسف المدني عن أبي الطفيل عنه بلفظ « إذا وقعت النطفة في الرحم ثم استقرت أربعين ليلة قال فيجئ ملك الرحم فيدخل فيصور له عظمه ولحمه وشعره وبشره وسمه وصره ثم يقول : أي رب أذكر أم أنثى ، الحديث ، قال القاضي عياض : وحمل هذا على ظاهره لا يصح لأن التصوير بأثر النطفة وأول العلقة في أول الأربعين الثانية غير موجود ولا معروف ، وإنما يقع التصوير في آخر الأربعين الثالثة كما قال تعالى (ثم خلقنا النطفة علقة خلقنا العلقة مضغة خلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما) الآية قال : فيكون معنى قوله « فصورها الخ ، أي كتب ذلك ثم يفعله بعد ذلك بدليل قوله بعد « أذكر أم أنثى ، قال : وخلقها جميع الابداء والذكورية والانثوية يقع في وقت متفق وهو مشاهد فيما يوجد من أجنة الحيوان وهو الذي تقتضيه الخلقة واستواء الصورة ، ثم يكون لذلك فيه تصور آخر وهو وقت نفخ الروح فيه حين يكمل له أربعة أشهر ، كما اتفق عليه العلماء أن نفخ الروح لا يكون الا بعد أربعة أشهر . انتهى المصنف . وقد بسطه ابن الصلاح في فتاويه فقال ما ملخصه : أعرض البخاري عن حديث حذيفة بن أسيد لما لكونه من رواية أبي الطفيل عنه ولما لكونه لم يره ملتصقا مع حديث ابن مسعود وحديث ابن مسعود لاشك في صحته ، وأما مسلم فأخرجهما معا فاحتجنا الى وجه الجمع بينهما بأن يحمل ارسال الملك على التعدد ، فرة في ابتداء الأربعين الثانية وأخرى في انتهاء الأربعين الثالثة لنفخ الروح ، وأما قوله في حديث حذيفة في ابتداء الأربعين الثانية « فصورها » فإن ظاهر حديث ابن مسعود أن التصوير إنما يقع بعد أن يصير مضغة فيحمل الأول على أن المراد أنه يصورها لفظا وكتبا لا فعلا ، أي يذكر كيفية تصويرها ويكتبها ، بدليل أن حملها ذكر أم أنثى إنما يكون عند المصنف . قلت : وقد نوزع في أن التصوير - حقيقة إنما تقع في الأربعين الثالثة بأنه شوه في كثير من الأجنة التصوير في الأربعين الثانية وتبين الذكر على الانثى ، دلي - هذا فيحمل أن يقال أول ما يبتدى به الملك تصوير ذلك لفظا وكتبا ثم يشرح فيه فعلا عند استكمال العلقة ، ففي بعض الأجنة يتقدم ذلك وفي بعضها يتأخر ، ولكن بقي في حديث حذيفة بن أسيد أنه ذكر العظم والرحم وذلك لا يكون الا بعد أربعين العلقة فيقوى ما قال عياض ومن تبعه . قلت : وقال بعضهم يحتمل أن يكون الملك عند انتهاء الأربعين الأولى يتم النطفة اذا صارت علقة الى

اجزاء بحسب الاعضاء. أو يقسم بعضها الى جلد وبعضها الى لحم وبعضها الى عظام فيقدر ذلك كله قبل وجوده ثم
 انتهى ذلك في آخر الاربعين الثانية ويتكامل في الاربعين الثالثة. وقال بعضهم معنى حديث ابن مسعود أن النطفة
 يغلب عليها اوصاف المني في الاربعين الاول ووصف امهات في الاربعين الثانية ووصف المضغة في الاربعين الثالثة
 ولا ينافي ذلك أن يتقدم نصريره . والراجح أن التصوير إنما يقع في الاربعين الثالثة . وقد أخرج الطبري من
 طريق السدي في قوله تعالى (هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء) قال عن مرة الهمداني عن ابن مسعود
 - وذكر أصانيد أخرى - قالوا : لما وقعت النطفة في الرحم طارت في الجسد أربعين يوماً ثم تكون علة أربعين
 يوماً ثم تكون مضغة أربعين يوماً ، فإذا أراد الله أن يخلقها بمثل ما صورها كما يؤمر . وبوجه حديث أفس
 ثاني حديثي الباب حيث قال بعد ذكر النطفة ثم العانة ثم المضغة ، فإذا أراد الله أن يخلقها قال : أي رب أذكر
 أم أنثى الحديث . ومال بعض الشراح المتأخرون الى الأخذ بما دل عليه حديث حذيفة بن أسيد من أن التصوير
 والنخيط يقع في أواخر الاربعين الثانية حقيقة . قال : وليس في حديث ابن مسعود ما يدفعه . واستند الى قول
 بعض الأطباء أن المني اذا حصل في الرحم حصل له زبدية ورغوة في ستة أيام أو سبعة من غير استمداد من الرحم
 ثم يستمد من الرحم ويبتدى فيه الخطوط بعد ثلاثة أيام أو نحوها ثم في الخامس عشر ينفذ الدم الى الجميع
 فيصير علة ثم تتميز الاعضاء وتمتد رطوبة النخاع وينفصل الرأس عن المنسكبين والاطراف عن الاصابع تتميز
 يظهر في بعض ويخفى في بعض وينتهي ذلك الى ثلاثين يوماً في الاقل وخمسة واربعين في الاكثر لا يوجد
 سقط ذكر قبل ثلاثين ولا أنثى قبل خمسة واربعين ، قال : فيكون قوله « فيكتب » مطروفاً على قوله « يجمع » وأما
 قوله « ثم يكون علة مثل ذلك » فهو من تمام الكلام الاول وليس المراد أن الكتابة لا تقع الا عند انتهاء
 الاطوار الثلاثة ، فيحمل على أنه من ترتيب الاخبار لا من ترتيب الخبرية ، ويحتمل أن يكون ذلك من تصرف
 الرواة برواياتهم بالمعنى الذي يفهمونه . كذا قال ، والحل على ظاهر الاخبار أولى ، وغالب ما نقل عن هؤلاء
 دعاوى لادلالة عليها . قال ابن العربي : الحكمة في كون الملك يكتب ذلك كونه قابلاً للفسخ والحل والاثبات ،
 بخلاف ما كتبه الله تعالى فانه لا يتغير . قوله (ثم ينفخ فيه الروح) كذا ثبت في رواية آدم عن شعبة في التوحيد ؛
 وسقط في هذه الرواية ، ووقع في رواية مسلم من طريق أبي معاوية وغيره « ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح
 ويؤمر بأربع كلمات ، وظاهره قبل الكتابة ، ويجمع بأن رواية آدم صريحة في تأخير النفخ للتعبير بقوله ثم ،
 والرواية الاخرى محتملة فتد الى الصريحة لان الواو لا ترتب فيجوز أن تكون معطوفة على الجملة التي تليها وأن
 تكون معطوفة على جملة الكلام المتقدم ، أي يجمع خلقه في هذه الاطوار ويؤمر الملك بالكتابة ، وتوسط قوله
 « ينفخ فيه الروح » بين الجمل فيكون من ترتيب الخبر على الخبر لا من ترتيب الافعال الخبر عنها . ونقل ابن الملكاني
 عن ابن الحاجب في الجواب عن ذلك أن العرب اذا عبرت عن أمر بعده أمور متعددة ولبعضها تعلق بالاول حسن
 تقديمه لفظاً على البقية وان كان بعضها متقدماً عليه وجوداً ، وحسن هنا لأن القصد ترتيب الخلق الذي سبق الكلام
 لاجله . وقال عياض : اختلفت ألفاظ هذا الحديث في مواضع ، ولم يختلف أن نفخ الروح فيه بعد مائة وعشرين
 يوماً وذلك تمام أربعة أشهر ودخوله في الخامس ، وهذا موجود بالشاهدة ، وعليه يمول فيما يحتاج اليه من
 الاحكام في الاستحاضة عند التنازع وغير ذلك بحركة الجنين في الحرف . وقد قيل إنه الحكمة في عدة المرأة من

الوقاة بأربعة أشهر وعشر وهو الدخول في الخامس ، وزيادة حذيفة بن أسيد مشمرة بان الملك لا يأتي لرأس الاربعين بل بعدها فيكون مجموع ذلك أربعة أشهر وعشرا ، وهو مصرح به في حديث ابن عباس ، اذا وقعت النطفة في الرحم مكثت اربعة أشهر وعشرا ، ثم ينفخ فيها الروح ، وما أشار اليه من عدة الوقاة جاء صريحا عن سفيد بن المسيب : فأخرج الطبري عنه أنه سئل عن عدة الوقاة فقيل له : ما بال العشر بعد الأربعة أشهر ؟ فقال : ينفخ فيها الروح ، وقد تمسك به من قال كالوداعي وإسحق : ان هذه أم الولد مثل عدة الحرة ، وهو قوي لان الغرض استبراء الرحم فلا فرق فيه بين الحرة والامة ، فيكون معنى قوله « ثم يرسل اليه الملك » أي لتصويره وتخليقه وكتابه ما يتعلق به ، فينفخ فيه الروح اثر ذلك كما دلت عليه رواية البخاري وغيره . ووقع في حديث علي بن عبد الله عند ابن أبي حاتم ، اذا تمت النطفة أربعة أشهر بعث الله اليها ملكا فينفخ فيها الروح فذلك قوله : ثم أنفأناه خلقا آخر ، وسنده منقطع ، وهذا لا يتناقى التقييد بالعشر الراجعة . ومعنى اسناد النفخ للملك أنه يفعله بأمر الله ، والنفخ في الأصل إخراج ریح من جوف النافخ ليدخل في المنفوخ فيه ، والمراد باسناده الى الله تعالى أن يقول له كن فيكون . وجمع بعضهم بان الكتابة تقع مرتين : فالكتابة الاولى في السماء والثانية في بطن المرأة ، ويحتمل أن تكون إحداها في صحيفة والأخرى على جبين المولود ، وقيل يختلف باختلاف الأجنة فبعضها كذا وبعضها كذا والاول اول . قوله (فوالله ان أحدكم) في رواية آدم « فان أحدكم » ومثله لابن داود عن شعبة وسفيان جميعا ، وفي رواية أبي الأحوص « فان الرجل منكم ليعمل » ومثله في رواية حفص دون قوله « منكم » وفي رواية ابن ماجه « فوالذي نفسي بيده » وفي رواية مسلم والترمذي وغيرهما ، فوالله الذي لا اله غيره ان أحدكم ليعمل ، لكن وقع عند أبي حنيفة وأبي نعيم في مستخرجيهما من طريق يحيى القطان عن الأعمش قال « فوالذي لا اله غيره » وهذه محتملة لأن يكون القائل النبي ﷺ فيكون الخبر كله مرفوعا ، ويحتمل أن يكون بعض روايته ، ووقع في رواية وهب بن جرير عن شعبة بلفظ « حتى ان أحدكم ليعمل » ووقع في رواية زيد بن وهب ما يقتضي أنه مدرج في الخبر من كلام ابن مسعود ، لكن الإدراج لا يثبت بالاحتمال ، وأكثر الروايات يقتضي الرفع الا رواية وهب بن جرير فبعيدة من الإدراج ، فأخرج أحمد والنسائي من طريق سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب عن ابن مسعود نحو حديث الباب وقال بعد قوله واكتبه شقيا أو سعيدا « ثم قال : والذي نفس عبد الله بيده ان الرجل ليعمل ، كذا وقع مفصلا في رواية جماعة عن الأعمش منهم المسعودي وزائدة وزهير بن معاوية وعبد الله بن إدريس وآخرون فيما ذكره الخطيب . وقد روى أبو حنيفة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أصل الحديث بدون هذه الزيادة ، وكذا أبو وائل وهشام وغيرهما عن ابن مسعود ، وكذا اقتصر حبيب بن عسان عن زيد بن وهب ، وكذا وقع في معظم الأحاديث الواردة عن الصحابة كأنس في ثاني حديثي الباب وحذيفة بن أسيد وابن عمر ، وكذا اقتصر عبد الرحمن بن حنبل الرضائي عن الأعمش على هذا القدر . نعم وقعت هذه الزيادة مرفوعة في حديث سهل بن سعد الآتي بعد أبوابه وفي حديث أبي هريرة عند مسلم وفي حديث عائشة عند أحمد وفي حديث ابن عمر والعرس بن حميرة في البزار وفي حديث عمرو بن العاص وأكثم بن أبي الجون في الطبراني ، لكن وقعت في حديث أنس من وجه آخر قوي مفردة من رواية حميد بن الحسن البصري عنه ، ومن الرواة من حذف الحسن بن حميد وأنس ، فكأنه كان تاما عند أنس لحدث به مرفقا لحفظ بعض أصحابه ما لم يحفظ الآخر عنه ، فيقوى على

هذا أن الجميع مرفوع وبذلك جزم الحب الطبري ، وحينئذ تحمل رواية سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب على أن عبد الله بن مسعود لتحقق الخبر في نفسه أقسم عليه ويكون الإدراج في القسم لا في القسم عليه ، وهذا غاية التحقيق في هذا الموضع . ويؤيد الرفع أيضا أنه لا مجال للرأي فيه فيكون له حكم الرفع . وقد اشتملت هذه الجملة على أنواع من التأكيد بالقسم ووصف القسم به وبأن وباللام ، والأصل في التأكيد أنه يكون مخاطبة المنكر أو المستبعد أو من يتوهم فيه شيء من ذلك ؛ وهنا لما كان الحكم مستبعدا وهو دخول من عمل الطاعة طول عمره النار وبالعكس حسن المبالغة في تأكيد الخبر بذلك واقعا علم . قوله (أحكم أو الرجل ليعمل) وقع في رواية آدم « فان أحكم » بغير شك وقدم ذكر الجنة على النار ، وكذا وقع الأكثر وهو كذا عند مسلم وأبي داود والترمذي وابن ماجه ، وفي رواية حفص « فان الرجل » وآخر ذكر النار ، وعكس أبو الأحوص ولفظه « فان الرجل » منكم . قوله (بعمل أهل النار) الباء زائدة والأصل بعمل عمل أهل النار لأن قوله عمل اما مفعول مطلق ولما مفعول به وكلاهما مستغن عن الحرف فكان زيادة الباء للتأكيد أو ضمن « يعمل » معنى يتأبى في عمله بعمل أهل النار ، وظاهره أنه يعمل بذلك حقيقة ويحتمل له بعكسه ، وسيأتي في حديث سهل باللفظ « يعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس » وهو محمول على المناق والمرائي ، بخلاف حديث الباب فانه يتعاق بسوء الخاتمة . قوله (غير ذراع أو باع) في رواية الكشي معنى « غير باع أو ذراع » وفي رواية أبي الأحوص « الذراع » ولم يشك وقد علقها المصنف لأدم في آخر هذا الحديث ووصل الحديث كله في التوحيد عنه ، ومثله في رواية أبي الأحوص والتعبير بالذراع تمثيل بقرب حاله من الموت فيحال من بينه وبين المسكان المقصود بمقدار ذراع أو باع من المسافة ، وضابط ذلك الحسي الفراغ التي جعلت علامة لعدم قبول التوبة . وقد ذكر في هذا الحديث أهل الخير صرفا وأهل الشر صرفا إلى الموت ولا ذكر للذين غلطوا ومانوا على الإسلام لأنه لم يقصد في الحديث تعميم أحوال المسكين وإنما سيق ليبيان أن الاعتبار بالخاتمة . قوله (بعمل أهل الجنة) يعنى من الطاعات الاعتقادية والقولية والفعلية ، ثم يحتمل أن الحفظة تكتب ذلك ويقبل بعضها ويرد بعضها ، ويحتمل أن تقع الكتابة ثم تمحى وأما القبول فيتوقف على الخاتمة . قوله (حتى ما يكون) قال الطبري « حتى » هنا الناصبة و « ما » نافية ولم تكف يكون عن العمل فهي منصوبة بحتى ، وأجاز غيره أن تكون « حتى » ابتدائية فتكون على هذا بالرفع وهو مستقيم أيضا . قوله (فيسبق عليه الكتاب) في رواية أبي الأحوص « كتابة » والفاء في قوله « فيسبق » إشارة إلى تعقيب ذلك بلاملة ، وضمن يسبق معنى يغلب قاله الطبري ، وقوله « عليه » في موضع نصب على الحال أى يسبق المكتوب واقما عليه ، وفي رواية سلمة بن كهيل « ثم يدركه الشقاء » وقال « ثم يدركه السعادة » والمراد بسبق الكتاب سبق ما تضمنه على حذف مضاف أو المراد المكتوب « والمعنى أنه يتعارض عمله في اقتضاء السعادة والمكتوب في اقتضاء الشقاء فيتحقق مقتضى المكتوب » فبعد عن ذلك بالسبق لأن السابق يحصل مراده دون المسبوق ولأنه لو تمثل العمل والكتاب شخصين ساعيين لظهر شخص الكتاب وغاب شخص العمل ، ووقع في حديث أبي هريرة عند مسلم « وان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل النار ثم يحتمل له بعمل أهل الجنة » زاد أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة « سبعين سنة » وفي حديث أنس عند أحمد وصححه ابن حبان « لا عليكم أن لا تعجبوا بعمل أحد حتى تنظروا بهم يحتمل له » فان العامل بعمل زمانا من عمره بعمل صالح لومات عليه دخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملا

سينا الحديث . وفي حديث عائشة عند أحمد مرفوعاً : إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وهو مكتوب في الكتاب الأول من أهل النار ، فإذا كان قبل موته تحول فعمل عمل أهل الآيات فدخل الجنة ، والحديث ، ولا أحد والنسائي والترمذي من حديث عبد الله بن عمرو : خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان ، الحديث وفيه : وهذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آباؤهم وأبائهم ، ثم أجعل على آخرهم فلا يزالون فيه ولا ينقص منهم أبداً . وقال أصحابه : ففيم العمل ؟ فقال : سدوا وقاربوا ، فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل ، الحديث ، وفي حديث علي بن أبي طالب : سمعت رسول الله ﷺ يقول : صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل ، وقد يسلك بأهل السعادة طريق أهل الشقاوة حتى يقال ما أشبههم بهم بل هم منهم ، وتدرجهم السعادة فلا تنفذهم ، الحديث ، ونحوه البزار من حديث ابن عمر ، وسيأتي حديث سهل بن سعد بعد أبواب وفي آخره : إنما الأعمال بالخواتيم ، ومثله في حديث عائشة عند ابن حبان ومن حديث معاذ بن عمرو : وفي آخر حديث علي المشار إليه قبله : الأعمال بخواتيمها . وفي الحديث أن خلق السمع والبصر يقع والجنين داخل بطن أمه ، وقد زعم بعضهم أنه يعطى ذلك بعد خروجه من بطن أمه لقوله تعالى ﴿ والله أخرجه من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ﴾ وعمل لكم السمع والبصر والأبصار والأبصار . وتعب بأن الراوي لا يربط ، والنحوي أن خلق السمع والبصر وهو في بطن أمه محمول جرمها على الأعضاء ثم على القوة الباصرة والسماعة لأنها مودعة فيها ، وأما الإدراك بالفعل فهو موضع النزاع ، والذي يرجح أنه يتوقف على زوال الحجاب المانع . وفيه أن الأعمال حسنها وسيئها أمارات وليست بوجبات ، وأن مصير الأمور في العاقبة إلى ما سبق به القضاء وجرى به القدر في الابتداء قاله الخطابي . وفيه القسم على الخبر الصدق تأكيداً في نفس السامع ، وفيه إشارة إلى علم المبدأ والمعاد وما يتعلق بينهما الإنسان وحاله في الدنيا والسعادة . وفيه عدة أحكام تتعلق بالأصول والفروع والحكمة وغير ذلك . وفيه أن السعيد قد يشقى وأنه الشقي قد يسعد لكن بالنسبة إلى الأعمال الظاهرة وأما ما في علم الله تعالى فلا يتغير . وفيه أن الاعتبار بالإنعامة . قال ابن أبي جرة نفع الله به : هذه التي قطعت أهناء الرجال مع ما فيها من حسن الحال لأنهم لا يدرون بماذا يختم لهم . وفيه أن عموم مثل قوله تعالى ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلننجينه من عذاب طيبة ولنجزينهم أجرهم ﴾ الآية مخصوص بمن مات على ذلك وأن من عمل عمل السعادة وختم له بالسعادة فهو في طول عمره عند الله شقي وبالعكس وما ورد مما يخالفه يؤول إلى أن يؤول إلى هذا ، وقد اشتهر الخلاف في ذلك بين الأشعرية والحنفية وتمسك الأشعرية بمثل هذا الحديث وتمسك الحنفية بمثل قوله تعالى ﴿ يحسب الله ذلك بين الأشعرية والحنفية وتمسك الأشعرية بمثل هذا الحديث وتمسك الحنفية بمثل قوله تعالى ﴿ يحسب الله ما يشاء ويثبت ﴾ وأكثر كل من الترييقين الاحتجاج لقوله ، والحق أن النزاع لفظي ، وأن الذي سبق في علم الله لا يتغير ولا يتبدل ، وأن الذي يجوز عليه التغير والتبدل ما يبدو للناس من عمل العامل ولا يبعد أن يتعلق ذلك بما في علم الحفظ والموكلين بالآدمي فيقع فيه المحر والاثبات كالزيادة في العمر والنقص وأما ما في علم الله فلا محو فيه ولا اثبات والعلم عند الله . وفيه التنبيه على صدق البعث بعد الموت لأن من قدر على خلق الشخص من ماء مريم ثم نقله إلى الملقنة ثم إلى المفضة ثم ينفخ الروح فيه قادر على نفخ الروح بعد أن يصير تراباً ويجمع أجزائه بعد أن يفرقها ، وإذا كان قادراً على أن يخلق دفعة واحدة ولكن اقتضت الحكمة بنقله في الأقطار وفقاً بالأم لأنها لم تكن معتادة فكانت المدة تعظم عليها فيها في بطنها بالتدرج إلى أن تكامل ، ومن تأمل أصل خلقه من نطفة ونقله في

ذلك الاطرار الى ان صار انسانا جميل الصورة مفضلا باعقل والفهم والنطق كان حقا عليه ان يشكر من انشأه
وهباً وبعبده حق عبادته وبطبيعته ولا يهضمه . وفيه ان في تقدير الاعمال ما هو سابق ولاحق ، قال سابق ما في علم
الله تعالى واللاحق ما يقدر على الجنين في بطن أمه كما وقع في الحديث ، وهذا هو الذي يقبل النسخ ، وأما ما وقع في
صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً كتب الله مفايد الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين
الف سنة فهو محمول على كتابة ذلك في اللوح المحفوظ على وفق ما في علم الله سبحانه وتعالى ، واستدلة على أن
السبق بعد الأربعة أشهر يصل عليه لانه وقت نفخ الروح فيه ، وهو منقول عن القديم للشافعي والمشهور عن أحمد
واسحق ، وعن أحمد اذا بلغ أربعة أشهر وعشراً في ذلك المثلث بنفخ فيه الروح ويصل عليه ، والراجح عند الشافعية
أنه لا بد من وجود الروح وهو الجديد ، وقد قالوا فاذا بكى أراختلاج أرتنفس ثم بطل ذلك صلى عليه والا فلا ،
والاصل في ذلك ما أخرجه الذهبي وصححه ابن حبان والحاكم عن جابر رفته ، اذا استهل الصبي ووث وصل عليه ،
وقد ضمه النووي في شرح المذهب والمصواب أنه صحيح الإسناد لكن المراجع عند الحفاظ وقف ، وعلى طريق
الفقهاء لا أثر للتعليل بذلك لان الحكم للرفع لو بآذنه ، قالوا واذا بلغ مائة وعشرين يوماً غسل وكفن ودفن بغير صلاة
وما قبل ذلك لا يشرع له غسل ولا غيره ، واستدلة على أن النخايق لا يكون الا في الاربعين الثالثة فأقل ما يتبين
فيه خلق الولد أحد وثمانون يوماً وهي ابتداء الاربعين الثالثة وقد لا يتبين الا في آخرها ، ويترب على ذلك أنه
لا تنقض العدة بالوضع الا ببلوغها وفيه خلاف ، ولا يثبت اللامة أمية الولد الا بعد دخول الاربعين الثالثة وهذا
قول الشافعية والخنابلة وتوسع المالكية في ذلك فأداروا الحكم في ذلك على كل سقط ومنهم من قيده بالتخطيط ولو
كان خفياً وفي ذلك رواية عن أحمد وحجتهم ما تقدم في بعض طرقه أن النطفة اذا لم يقدر تخليقها لا تصير حلقة واذا
قدر أنها تتعلق تصير حلقة ثم مضفة الخ فتى وضعت حلقة عرف أن النطفة خرجت عن كونها نطفة واستحالت الى
أول أحوال الولد . وفيه أن كلا من السعادة والشقاء قد يقع بلا عمل ولا عمر وعليه ينطبق قوله ﷺ « الله أعلم
بما كانوا عاملين » وسيماني الامام بشي من ذلك بعد أبواب . وفيه البحث القوي على القناعة ، والوجع الشديد عن
الحرص ، لان الرزق اذا كان قد سبق تقديره لم يفتن التعنى في طلبه وانما شرع الاكتساب لانه من جملة الاسباب التي
اقتضتها الحكمة في دار الدنيا . وفيه أن الاعمال سبب دخول الجنة أو النار ولا يعارض ذلك حديث « ان يدخل أحدا
منكم الجنة عمله » لما تقدم من الجمع بينهما في شرحه في « باب القصد والمداومة على العمل » من كتاب الرقاق . وفيه أن
من كتب شقياً لا يعلم حاله في الدنيا وكذا عكسه ، واحتج من أثبت ذلك بما سيأتي قريباً من حديث علي « أما من كان
من أهل السعادة فانه يبصر لعمل أهل السعادة » الحديث ، والتحقيق أن يقال إن أريد أنه لا يعلم أصلاً ورأساً فردود
وإن أريد أنه يعلم بطريق العلامة المنبئة للظن الغالب فنعم ، ويقوى ذلك في حق من اشتهر له لسان صدق بالخير
والصلاح ومات على ذلك لقوله في الحديث الصحيح الماضي في الجنائز « أنتم شهداء الله في الارض » وإن أريد أنه
يعلم قطعاً لمن شاء الله أن يطلعه على ذلك فهو من جملة الغيب الذي استأثر الله بعلمه وأطلع من شاء من ارتضى من
رسله عليه . وفيه البحث على الاستمادة بالله تعالى من سوء الخاتمة ، وقد عمل به جمع من السلف وأئمة الخلف ،
وأما ما قال عبد الحق في « كتاب العاقبة » ان سوء الخاتمة لا يقع لمن استقام باطنه وصالح ظاهره وانما يقع لمن في
طوبته فساد أو ارتباب ويكثر وقومه لله عز وجل على الكبرياء والمجزئ على العظام فيجمع عليه الموت بغتة فيصطلحه

الشيطان عند تلك الصدمة ، فقد يكون ذلك سبباً لسوء الخاتمة نسأل الله السلامة ، فهو محمول على الأكثر الأغلب . وفيه أن قدرة الله تعالى لا يوجبها شيء من الأسباب إلا بمشيئته ، فانه لم يجعل الجماع علة للولد لأن الجماع قد يحصل ولا يكون الولد حتى يشاء الله ذلك . وفيه أن الشيء الكشيف يحتاج إلى طول الزمان بخلاف اللطيف ، ولذلك طالت المدة في أطوار الجنين حتى حصل تخليقه بخلاف نفخ الروح ، ولذلك لما خلق الله الأرض أولاً عمد إلى السماء فسواها وترك الأرض لكشافتها بغير فتق ثم فتقها معها ، ولما خلق آدم قصوره من الماء والطين تركه مدة ثم نفخ فيه الروح . واستدل الهاردي بقوله : فتدخل النار ، على أن الخبر خاص بالكفار ، واحتج بأن الإيمان لا يعبطه إلا الكفر ، ونعقب بأنه ليس في الحديث قمرض للأجباط وحله على المعنى الأعم أول فيتناول المؤمن حتى يختم له بعمل الكافر مثلاً فهدت فيموت على ذلك فنستعين بالله من ذلك ، ويتناول المطيع حتى يختم له بعمل العاصي فيموت على ذلك ، ولا يلزم من اطلاق دخول النار أنه يخلد فيها أبداً بل مجرد الدخول صادق على الطائفتين ، واستدل له على أنه لا يجب على الله رعاية الأصالح خلافاً لما قال به من الممثلة لأن فيه أن بعض الناس يذهب جميع عمره في طاعة الله ثم يختم له بالكفر والعياذ بالله فيموت على ذلك فيدخل النار ، فلو كان يجب عليه رعاية الأصالح لم يعبط جميع عمله الصالح بكلمة الكفر التي مات عليها ولا سيما إن طال عمره وقرب موته من كفره . واستدل به بعض الممثلة على أن من عمل عمل أهل النار وجب أن يدخلها لترتب دخولها في الخبر على العمل ، وترتب الحكم على الشيء يشعر بعليته ، وأجيب بأنه علامة لا علة والعلامة قد تتخلف ، سلمنا أنه هلة لكفره في حق الكفار وأما العصاة فخرجوا بدليل (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فمن لم يشرك فهو داخل في المشيئة . واستدل به الأشعري في تجويزه تسكين ما لا يطاق لأنه دل على أن الله كلف العباد كلهم بالإيمان مع أنه قدر على بعضهم أنه يموت على الكفر ، وقد قيل إن هذه المسألة لم يثبت وقوعها إلا في الإيمان خاصة وما عداه لا توجد دلالة قطعية على وقوعه وأما مطلق الجواز لحاصل . وفيه أن الله يعلم الجزئيات كما يعلم الكلليات لتصریح الخبر بأنه يأمر بكتابة أحوال الشخص مفصلة . وفيه أنه سبحانه يريد لجميع السكائن بمعنى أنه خالقهم ومقدرها لا أنه يحبها ويرضاها . وفيه أن جميع الخير والشر بتقدير الله تعالى وإيجاده ، وخالف في ذلك القدرية والجبرية فذهب القدرية إلى أن فعل العبد من قبل نفسه ، ومنهم من فرق بين الخير والشر فنسب إلى الله الخير ونفى عنه خلق الشر ، وقيل إنه لا يعرف قائله وإن كان قد اشتهر ذلك وإنما هذا رأي المجوس ، وذهب الجبرية إلى أن الكل فعل الله وليس المخلوق فيه تأثير أصلاً ، وتوسط أهل السنة فمنهم من قال أصل الفعل خلقه الله وللعبد قدرة غير مؤثرة في المقدور ، وأثبت بعضهم أن لها تأثيراً لكنه يسمى كسباً وبسط أدلهم يعاول ، وقد أخرج أحمد وأبو يعلى من طريق أيوب بن زياد عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت حدثني أبي قال : دخلت على عبادة وهو مريض فقلت أوصني ؟ فقال : انك إن أتعلم طعم الإيمان وإن تبلغ حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره وهو أن تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك الحديث وفيه : وإن مت ولست على ذلك دخلت النار . . وأخرجه الطبراني من وجه آخر بسند حسن عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء مرفوعاً مقتصرًا على قوله : أن العبد لا يبلغ حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطاه لم يكن ليصيبه ، وسياق الإلهام بشيء منه في كتاب التوحيد في الكلام على خلق أفعال العباد إن شاء الله تعالى . وفي الحديث أن

الأقدار غالبية والعاقة غائبة فلا ينبغي لأحد أن يفتر بظاهر الحال ، ومن ثم شرع الدماء بالثبات على الدين وبحسن الخاتمة ، وسيأتى في حديث على - الآتى بعد بابين سؤال الصعابة عن فائدة العمل مع تقدم التقدير والجواب عنه . و اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، و ظاهره قد يعارض حديث ابن مسعود المذكور في هذا الباب ، والجمع بينهما حل حديث على - على الأكثر الأغلب وحل حديث الباب على الأقل ، ولكنه لما كان جائزاً تعين طلب الثبات . وحكى ابن التين أن عمر بن عبد العزيز لما سمع هذا الحديث أنكره وقال : كيف يصح أن يعمل العبد عمره الطاعة ثم لا يدخل الجنة انتهى . وتوقف شيخنا ابن الملقن في صحة ذلك من عمر ، وظهر لى أنه ان ثبت عنه حل على أنه راوية حذف منه قوله في آخره ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، أو أكل الراوى لكن استبعد عمر وقروعه وإن كان جائزاً ويكون إرادته على سبيل التخويف من سوء الخاتمة . الحديث الثانى حديث أنس ، قوله (حماد) هو ابن زيد ، وعبيد الله بن أبى بكر أى ابن أنس بن مالك . قوله (وكل الله بالرحم ملكا فيقول : أى رب نطفة ، أى رب عاقلة الخ) أى يقول كل كلمة من ذلك في الوقت الذى تصير فيه كذلك كما تقدم بيانه في الحديث الذى قبله وقد مضى شرحه مستوفى فيه ، وتقدم شئ منه في كتاب الحيض ، ويجوز في قوله نطفة النصب على إضمار فعل والرفع على أنه خبر مجتداً محذوف ، وفائدة ذلك أنه يستفهم هل يتكون منها أم لا ؟ وقوله د أن يقضى خلقها ، أى يأذن فيه

٢ - باب جَفَّ القلم على علم الله وقوله ﴿ وأضله الله على علم ﴾

وقال أبو هريرة « قال لى النبي ﷺ : جَفَّ القلم بما أنت لاق . وقال ابن عباس لما سابقون : سبقت لهم السعادة ٦٥٩٦ - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ الرَّمْثِيُّ . قال سمعت مُطَرِّفَ بن عبد الله بن الشَّخِيرِ يُحَدِّثُ « من عمران بن حصين قال : قال رجلٌ يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار ؟ قال : نعم قال : فلم يعملُ العاملون ؟ قال : كلٌّ يعمل لما أُخْلِقَ له ، أو لما يُيسَّرَ له ،

[الحديث ٦٥٩٦ - طرايه فى ٧٥٥١]

قوله (باب) بالتنوين (جف القلم) أى فرغت الكتابة إشارة إلى أن الذى كتب فى اللوح المحفوظ لا يتغير حكمه ، فهو كناية عن الفراغ من الكتابة لأن الضعيفة حال كتابتها تكون رطبة أو بعضها وكذلك القلم فإذا انتهت الكتابة جفت الكتابة والقلم ، وقال الطيبي هو من إطلاق اللازم على المألوم ، لأن الفراغ من الكتابة يستلزم جفاف القلم عن مداده . قلت : وفيه إشارة إلى أن كتابة ذلك انقضت من أمد بعيد . وقال عياض : معنى جف القلم أى لم يكتب بعد ذلك شيئاً . وكتاب الله ولوحه وقوله من غيبه ومن علمه الذى يلزمنا الإيمان به ، ولا يلزمنا معرفة صفته ، وإنما خوطبنا بما عهدنا فيما فرغنا من كتابته أن القلم يصير جافاً للاستفتاء عنه . قوله (حل علم الله) أى على حكمه لأن معلومه لا بد أن يقع ، فمعلمه بمعلوم يستلزم الحكم بوقوعه ، وهذا لفظ حديث أخرجه أحمد وصححه ابن حبان من طريق عبد الله بن الدبلى عن عبد الله بن عمرو وسمعت رسول الله ﷺ يقول وإن الله عز وجل خلق خلقه فى ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره ، فمن أصابه من نوره يومئذ اهتدى ومن أخطاه ضل ، فلذلك

أقول جف القلم على علم الله ، وأخرجه أحمد وابن حبان من طريق أخرى عن أبي الدليلي نحوه وفي آخره أن
القائل : فلذلك أقول ، هو عبد الله بن عمرو ولفظه : قلت لعبد الله بن عمرو : بلغني أنك تقول إن القلم قد
جف . فذكر الحديث وقال في آخره . فلذلك أقول جف القلم بما هو كائن ، وبإقبال أن عبد الله بن طاهر أخبر
خراسان الدأمون سأل الحسين بن الفضل عن قوله تعالى (كل يوم هو في شأن) مع هذا الحديث ، فاجاب : هي
شئون يبدونها لاشئون يبدونها ، فقام إليه وقبل رأسه . **قوله** (وقال أبو هريرة قال لي النبي ﷺ : جف القلم بما
أنت لائق) هو طرف من حديث ذكر أصله المصنف من طريق ابن شهاب عن أبي سارة عن أبي هريرة قال : قلت
يا رسول الله إنني رجل شاب وإنني أخاف على نفسي العنت ولا أجد ما أنزوج به النساء ، فسكت عني ، الحديث وفيه
يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لائق فاخصر على ذلك أو ذر ، أخرجه في أوائل النكاح فقال : قال أصبح - يعني
ابن الفرج - أخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب ، ورواه الاسماعيلي والمجوزي والفريابي في كتاب القدر
كلهم من طريق أصبح به وقالوا كلهم بعد قوله العنت : فأذن لي أن أختصي ، ووقع لفظ : جف القلم ، أيضا في
حديث جابر عند مسلم قال سراقا يا رسول الله فيم العمل أفيما جفت به الأفلام وجمرت به المقادير ، الحديث ، وفي
آخر حديث ابن عباس الذي فيه : احفظ الله يحفظك ، ففي بعض طرقه : جفت الأفلام وطويت
الصحف ، وفي حديث عبد الله بن جعفر عند الطبراني في حديث : واعلم أن القلم قد جف بما هو كائن ، وفي حديث
الحسن بن علي عند الفريابي : رفع الكتاب وجف القلم . **قوله** (وقال ابن عباس لما سابقون : سبقت لهم
السعادة) ورواه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طيبة عن ابن عباس في قوله تعالى (أولئك يسارعون في
الخيرات وهم لما سابقون) قال : سبقت لهم السعادة ، والمعنى أنهم سارعوا إلى الخيرات بما سبق لهم من السعادة
بتقدير الله ، ونقل عن الحسن أن اللام في : لها ، بمعنى الباء فقال : معناه سابقون بها ، فقال الطبري : وتأولها
بمعنىهم - أي اللام - بأنها بمعنى : إلى ، وبمعنىهم أن المعنى : وهم من أجهلها ، ونقل عبد الرحمن بن زيد أن الضمير
للخيرات ، وأجاز غيره أنه للسعادة ، والذي يجمع بين تفسير ابن عباس وظاهر الآية أن السعادة سابقة وأن
أهلها سبقوا إليها لا أنهم سبقوها . **قوله** (حدثنا يزيد الرشك) بكسر الراء وسكون المعجمة بعدها كاف كقبحته أبو
الازهر ، وحكى الكلإباذي أن اسم والده ستان بكسر المهملة ونونين ، وهو بصري تابعي ثقة ، قيل كان كبير
الحمية فلقب الرشك وهو بالفارسية كما زعم أبو علي الفسائي وجزم به ابن الجوزي الكبير الحمية ، وقال أبو حاتم
الرازي : كان غيرا فقليل له الرشك بالفارسية فضى عليه الرشك ، وقال السكرماني بل الرشك بالفارسية القمل
الصغير الملتصق بأصول شعر الحمية ، وذكر الكلإباذي أن الرشك القمام . قلت : بل كان يزيد يتعماني مساحا
الأرض قليل له القمام وكان يلقب الرشك لأن مدلول الرشك القمام بل هما لقب ونسبة إلى صنعة ، والمعتمد في
أمره ما قال أبو حاتم ، وما يزيد في البخاري إلا هذا الحديث أورده هنا وفي كتاب الاعتصام . **قوله** (قال رجل)
هو عمران بن حصين راوي الخبر ، بينه عبد الوارث بن سعيد عن يزيد الرشك عن عمران بن حصين قال : قلت
يا رسول الله ، فذكره ، وسيأتي موصولا في أواخر كتاب التوحيد ، وسأل عن ذلك آخرون ، وسيأتي مزيد
بسط فيه في شرح حديث علي قريبا . **قوله** (أيعرف أهل الجنة من أهل النار) في رواية حماد بن زيد عن يزيد
عند مسلم بلفظ : أعلم ، بضم العين ، والمراد بالسؤال معرفة الملائكة أو من أطاعه الله على ذلك ؛ وأما معرفة العامل

أو من شاهده قائما يعرف بالعمل . قوله (فلم يعمل العاملون) في رواية حماد « فقيم » ؟ وهو استفهام والمعنى إذا سبق القلم بذلك فلا يحتاج العامل إلى العمل لأنه سيصير إلى ما قدر له . قوله (قال : كل يعمل لما خلق له أو لما يسر له) وفي رواية الكشميهني « يسر » بضم أوله وكسر المهملة الثقيلة ، وفي رواية حماد المشار إليها « قال كل يسر لما خلق له » ، وقد جاء هذا الكلام الأخير عن جماعة من الصحابة بهذا اللفظ يزيدون على العشرة سائرين إليها في آخر الباب الذي يلي الذي يليه ، منها حديث أبي الدرداء عند أحمد بسند حسن باللفظ « كل امرئ مهيأ لما خلق له » ، وفي الحديث إشارة إلى أن المال محبوب عن المكلف فعليه أن يجتهد في عمل ما أمر به فإن عمله أمانة إلى ما يؤل إليه أمره غالباً وإن كان بعضهم قد يختم له بغير ذلك كما ثبت في حديث ابن مسعود وغيره يمكن لا اطلاع له على ذلك فعليه أن يبذل جهده ويجاهد نفسه في عمل الطاعة ولا يترك وكولا إلى ما يؤل إليه أمره فيلزم على ترك المأمور ويستحق العقوبة ، وقد ترجم ابن حبان بحديث الباب « ما يحب دلي المرء من التشهير في الطاعات وإن جرى قبلها ما يكره الله من المحظورات » ، ولمسلم من طريق أبي الاسود عن عمران أنه قال له : « رأيت ما يعمل الناس اليوم أشيء قضى عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون بما أتاهم به نبيهم ونبتت الحاجة عليهم ؟ فقال : لا بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم » ، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) وفيه قصة لأبي الاسود الدؤلي مع عمران وفيه قوله له : « أيسكون ذلك ظلماً ؟ » فقال : « لا كل شيء خلق الله ومالك يده فلا يسأل عما يفعل » . قال عياض : « أورد عمران على أبي الاسود شبهة القدورية من تحكمهم على الله ودخولهم بأرائهم في حكمه ، فلما أجابه بما دل على ثباته في الدين قواه بذكر الآية وهي حد لاهل السنة ، وقوله كل شيء خلق الله وماله لا يشير إلى أن المالك الأعلى الخالق الأمر لا يعترض عليه إذا تصرف في ما حكم بما يشاء ، وإنما يعترض على الخلق المأمور

٣ - باب الله أعلم بما كانوا عاملين

٦٥٩٧ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** غندرم **حدثنا** شعبه عن أبي بشر عن سعيد بن جبير « عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سئل النبي ﷺ عن أولاد المشركين فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين »

٦٥٩٨ - **حدثنا** يحيى بن بكير **حدثنا** الليث عن يونس عن ابن ذهاب قال وأخبرني عطاء بن يزيد أنه « سمع أبا هريرة يقول : سئل رسول الله ﷺ عن ذراري المشركين فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين »

٦٥٩٩ - أخبرنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام « عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه ، كما تذبذجون للبهيمة ، هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أئمة تجدعونها »

٦٦٠٠ - « قالوا : يا رسول الله ، أفرأيت من يموت وهو صغير ، قال : الله أعلم بما كانوا عاملين »

قوله (باب الله أعلم بما كانوا عاملين) الضمير لأولاد المشركين كما صرح به في السؤال ، وذكره من حديث

ابن عباس مختصراً ومن حديث أبي هريرة كذلك ، ونقدم في أواخر الجنازة باب ما قيل في أولاد المسلمين ، وبعده باب ما قيل في أولاد المشركين ، وذكر في الثاني الحديثين المذكورين هنا من خرجهما وذكر الثالث أيضاً من وجه آخر عن أبي هريرة ، وقد تقدم شرح ذلك مستوفى في الباب المذكور . قوله في الرواية الثانية عن ابن شهاب (قال وأخبرني عطاء بن يزيد) الواو عاطفة على شيء محذوف ، كأنه حدث قبل ذلك بشيء ثم حدث بحديث عطاء ، ووقع في رواية مسلم من طريق ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد وعند أبي عوانة في صحيحه من طريق شعيب عن الزهري حديثي عطاء بن يزيد الليثي . قوله في أول الحديث الثالث (أخبرنا إسحق بن إبراهيم) هو ابن راهويه كما بينته في المقدمة

٤ - باب وكان أمر الله قدراً مقدوراً

٦٦٠١ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج **عن** أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : لا تسأل المرأة طلاقاً أختيها لتستفرغ صحفها ولتنكح فإن لها ما قدر لها

٦٦٠٢ - **حدثنا** مالك بن اسماعيل حدثنا إسرائيل عن عاصم عن أبي عثمان **عن** أسامة قال : كنت عند النبي ﷺ إذ جاءه رسول إحدى بناته - وعنده سعد وأبي بن كعب ومعاذ - ان ابتها يهود بنفسه ، فبحث إليها : الله ما أخذ الله ما أعطى ، كل بأجل ، فلتصبر ولتحتسب

٦٦٠٣ - **حدثنا** جهم بن موسى أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال أخبرني عبد الله بن محمد بن الجهم **عن** أن أبا سعيد الخدري أخبره أنه بينما هو جالس عند النبي ﷺ جاء رجل من الأنصار فقال يا رسول الله ، إنا نصيب سبياً ونحب المال ، كيف ترى في العزل ؟ فقال رسول الله ﷺ : أو إنكم تفعلون ذلك ؟ لا عليكم ألا تفعلوا ، فإنه ليست نسمة كتب الله أن تخرج إلا هي كائنة

٦٦٠٤ - **حدثنا** موسى بن مسعود حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل **عن** حذيفة رضي الله عنه قال : لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره ، علمه من علمه وجهره من جهره ، إن كنت لأرى للشئ قد نسيته ، فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فراه فعرّفه

٦٦٠٥ - **حدثنا** عبد الله بن عمار عن أبي حمزة عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي **عن** علي رضي الله عنه قال : كنا جلوساً مع النبي ﷺ ومعه غود ينكت به في الأرض فنكس وقال : ما منكم من أحد إلا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة . فقال رجل من القوم : ألا نتكل يا رسول الله ؟ قال : لا ، اعملوا فكل ميسر ، ثم قرأ (فأما من أعطى واتقى) الآية

قوله (باب وكان أمر الله قدرا مقدورا) أى حكما مقطوعا بوقوعه ، والمراد بالأمر واحد الأمور المقدرة ويحتمل أن يكون واحد الأوامر ، لأن الكل موجود بسكن . ذكر فيه خمسة أحاديث : الأول حديث أبي هريرة « لا تنال المرأة طلاقا اختها - إلى قوله في آخره - فإن لها ما قدر لها » وقد مضى شرحه في « باب الشروط التي لا تحل في النكاح » من كتاب النكاح قال ابن العربي : في هذا الحديث من أصول الدين السلوك في مجارى القدر ، وذلك لا يناقض العمل في الطاعات ولا يمنع التعرف في الاكتساب والنظر اقوت غد وإن كان لا يتحقق أنه يبلغه . وقال ابن عبد البر : هذا الحديث من أحسن أحاديث القدر عند أهل العلم لما دل عليه من أن الزوج لو أجابها وطلق من تلقان إنما تزاحمها في رزقها فإنه لا يحصل لها من ذلك إلا ما كتب الله لها سواء أجابها أو لم يجها ، وهو كقول الله تعالى في الآية الأخرى (قل إن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) . الحديث الثانى حديث أسامة وهو ابن زيد ، قوله (عاصم) هو الاحول ، وأبو عثمان هو النهدي . قوله (وعنده سعد) هو ابن عبادة ، ومعاذ هو ابن جبل ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الجنائز وما قيل في تسمية الابن المذكور وبيان الجمع بين هذه الرواية والرواية التي فيها « إن ابنتها » . الحديث الثالث حديث أبي سعيد ، قوله (عبد الله) هو ابن المبارك ، ويونس هو ابن يزيد . قوله (جاء رجل من الأنصار) تقدم في غزوة المريسيع وفي عشرة النساء من كتاب النكاح عن أبي سعيد قال « سألتنا ، وأخرجنا النساء من طريق ابن محيرز أن أبا سعيد وأبا صرمة أخبراه أنهم أصابوا سبائا ، قال « فتراجعنا في العزل ، فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ ، فلعن أبا سعيد باشر السؤال وإن كان الذين تراجعوا في ذلك جماعة ، وقد وقع عند البخاري في تاريخه وابن السكن وغيره في الصحابة من حديث مجدى الضمري قال « غزونا مع النبي ﷺ غزوة المريسيع فأصبنا سبائا ، فسألتنا النبي ﷺ عن العزل » الحديث ، وأبو صرمة مختلف في صحبته ، وقد وقع في صحيح مسلم من طريق ابن محيرز « دخلت أنا وأبو صرمة على أبي سعيد فقال : يا أبا سعيد هل سمعت رسول الله ﷺ في العزل » الحديث ، والثابت أن أبا صرمة وهو بكسر الميم وسكون الواو إنما سأل أبا سعيد ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في النكاح ، والفرض منه هنا قوله في آخره « وأبست نسمة كتب الله أن تخرج إلا هي كائنة » . الحديث الرابع ، قوله (حدثنا موسى بن مسعود) هو أبو حذيفة النهدي ، وسفيان هو الثوري . قوله (لقد خطبنا) في رواية جرير عن الأعمش عند مسلم « قام فينا رسول الله ﷺ مقاما » : قوله (إلا ذكره) في رواية جرير « لإحدى به » . قوله (علمه من علمه وجعله من جهله) في رواية جرير « حفظه من حفظه ونسيه من نسيه » ، وزاد « قد علمه أصحابي هؤلاء » ، أى علموا وقوع ذلك المقام وما وقع فيه من الكلام ، وقد سميت في أول بدء الخلق من روى نحو حديث حذيفة هذا من الصحابة كمر وأبي زيد بن أخطب وأبي سعيد قال وغيرهم فلعل حذيفة أشار إليهم أو إلى بعضهم ، وقد أخرج مسلم من طريق أبي إدريس الخولاني عن حذيفة « والله إنى لأعلم كل فتنة كائنة فيما بيني وبين الساعة ، وما بي أن يكون رسول الله ﷺ أمرا إلى شيئا لم يكن يحدث به غيري » ، وقال في آخره « فذهب أولئك الرهط غيري » ، وهذا لا يناقض الأول بل يجمع بأن يحمل على مجلسين ، أو المراد بالاول أعم من المراد بالثاني . قوله (إن كنت لأرى الشيء قد نسيته) كذا لاكثر بحذف المفعول ، وفي رواية الكشمي عن بائياته وانفذه « نسيته » . قوله (فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فراه فعرفه) في رواية محمد بن يوسف عن سفيان عند الاسماعيلي « كما يعرف الرجل » ، بحذف المفعول ، وفي رواية الكشمي

والرجل وجه الرجل غاب عنه ثم رآه فعرفه ، قال عياض : في هذا الكلام تلغيق ، وكذا في رواية جرير ، وأنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه ، قال والصواب كما ينسب الرجل وجه الرجل - أو كما لا يذكر الرجل وجه الرجل - إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه . قلت : والذي يظهر لي أن الرواية في الأصحاب مستقيمة ، وتقدير ما في حديث سفيان أنه يرى الشيء الذي كان نسيه فإذا رآه عرفه وقوله كما يعرف الرجل الرجل غاب عنه ، أي الذي كان غاب عنه فنسى صورته ثم إذا رآه عرفه ، وأخرجه الاسماعيل من رواية ابن المبارك عن سفيان بلفظ ، أني لأرى الشيء نسيته فأعرفه كما يعرف الرجل الخ . تنبيه : أخرج هذا الحديث الفاضل عياض في « الشفاء » من طريق أبي داود بسنده إلى قوله ثم إذا رآه عرفه ، ثم قال حذيفة ، ما أدري أنسى أم تناسوه ، والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة إلا قد سماه لنا . قلت : ولم أر هذه الزيادة في كتاب أبي داود ، وإنما أخرجه أبو داود بسند آخر مستقل من وجه آخر عن حذيفة . الحديث الخامس حديث علي ، **قوله** (عن أبي حمزة) بمسألة وزاى هو محمد بن ميمون السكري . **قوله** (عن سعد بن عبيدة) بضم العين هو السلمي الكوفي يكنى أبا حمزة وكان صهر أبي عبد الرحمن شيبه في هذا الحديث ، ووقع في تفسير (والليل إذا يغشى) من طريق شعبة عن الأعشى وسمعت سعد بن عبيدة ، وأبو عبد الرحمن السلمي اسمه عبد الله بن حبيب وهو من كبار التابعين ، ووقع مسعى في رواية معتبر بن سليمان عن منصور عن سعد بن عبيدة عند الفريابي . **قوله** (عن دلي) في رواية مسلم البطين عن أبي عبد الرحمن السلمي ، أخذ بيدي على فاطمنا نمشي حتى جلسنا على شاطئ الفرات ، فقال علي : قال رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث مختصرا . **قوله** (كنا جلوسا) في رواية عبد الواحد بن الأعشى ، وكنا قهودا ، وزاد في رواية سفيان الثوري عن الأعشى ، كنا مع النبي ﷺ في بقيع الغرقد - بفتح الغين الموحدة والقاف بينهما راء ساكنة - في جنازة ، فظاهره أنهم كانوا جميعا شهدوا الجنازة ، لكن أخرجه في الجنازة من طريق منصور عن سعد بن عبيدة فبين أنهم سبقوا بالجنازة وأنهم النبي ﷺ بعد ذلك وانظروا ، كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله ﷺ فقمنا وقعدنا حوله . **قوله** (ومعه عود ينسكت به في الأرض) في رواية شعبة وبه عود لجعل ينسكت به في الأرض ، وفي رواية منصور ، ومعه مخضرة ، بكسر الميم وسكون الموحدة وفتح الصاد المهملة هي عصا أو قضيب يمسكه الرئيس ليتوكأ عليه ويدفع به عنه ويشير به لما يريد ، وسميت بذلك لأنها تجعل تحت المظهر غالبا للانكاء عليها ، وفي اللغة اختصر الرجل إذا أمسك المخضرة . **قوله** (فنسكس) بتشديد الكاف أي أطرق . **قوله** (فقال ما منكم من أحد) زاد في رواية منصور ، ما من نفس منفوسة ، أي مصنوعة مخلوقة ، واقتصر في رواية أبي حمزة والثوري على الأول . **قوله** (إلا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة) أو للتوبيخ ، ووقع في رواية سفيان ما قد يشهر بانها بمعنى الوارد وانظروا ، إلا وقد كتب مقعده من الجنة وقعده من النار ، وكأنه يشير إلى ما تقدم من حديث ابن عمر الدال على أن لكل أحد مقعدين ، وفي رواية منصور ، إلا كتب مكانها من الجنة والنار ، وزاد فيها ، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة ، وإعادة ، إلا ، يحتمل أن يكون « ما من نفس » بدل « ما منكم » ، وإلا ، الثانية بدلا من الأولى وأن يكون من باب الف والشر فيكون فيه تعميم بعد تخصيص والثاني في كل منهما أعم من الأول أشار إليه الكرماني . **قوله** (فقال رجل من القوم) في رواية سفيان وشعبة ، فقالوا

يارسول الله ، وهذا الرجل وقع في حديث جابر عند مسلم أنه مرافقة بن مالك بن جعشم ولفظه : جاء صرافة فقال يارسول الله أنعمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ، أوفيا يستقبل ؟ قال : بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير . فقال : فقيم العمل ؟ قال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، وأخرجه الطبراني وابن مردويه نحوه وزاد : وقرا (فأما من أعلی - الى قوله - العسرى) وأخرجه ابن ماجه من حديث مرافقة نفسه - لكن دون تلاوة الآية . ووقع هذا السؤال وجوابه سوى تلاوة الآية لشرح بن حاصر الكلبي أخرجه أحمد والطبراني ولفظه : قال : فقيم العمل اذا ؟ قال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، وأخرج الترمذي من حديث ابن عمر قال : قال عمر : يارسول الله أرايت ما نعمل فيه أمر مبتدع أو أمر قد فرغ منه ؟ قال : فيما قد فرغ منه ، فذكر نحوه . وأخرج البزار والفریابی من حديث أبي هريرة : ان عمر قال : يارسول الله ، فذكره . وأخرجه أحمد والبزار والطبراني من حديث أبي بكر الصديق : قلت يارسول الله نعمل على ما فرغ منه ، الحديث نحوه ، ووقع في حديث سعد بن أبي وقاص : فقال رجل من الانصار ، والجمع بينهما تعدد السائلين عن ذلك ، فقد وقع في حديث عبد الله بن عمرو أن السائل عن ذلك جماعة ولفظه : فقال أصحابه : فقيم العمل ان كان قد فرغ منه ؟ فقال : سدوا وقادروا فان صاحب الجنة يحتم له بعمل أهل الجنة وان عمل أى عمل ، الحديث أخرجه الفریابی . قوله (ألا نتكلم يارسول الله) في رواية سفيان ، أقلا ، والفاء معقبة لشيء محذوف تقديره أن إذا كان كذلك أفلا نتكلم ، وزاد في رواية منصور وكذا في رواية شعبه : أفلا نتكلم على كتابنا ونذع العمل ، أى نعتمد على ما قدر علينا ، وزاد في رواية منصور : فن كان منا من أهل السعادة فيصير الى عمل السعادة ومن كان منا من أهل السقاوة ، مثله . قوله (اعملوا فكل ميسر) زاد شعبه : لما خلق له ، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل السعادة ، الحديث ، وفي رواية منصور قال : أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة ، الحديث . وحاصل السؤال : ألا نترك مشقة العمل فأنا سنصير الى ما قدر علينا ، وحاصل الجواب : لا مشقة لأن كل أحد ميسر لما خلق له ، وهو يسر كل من يسره الله . قال الطيبي : الجواب من الاسلوب الحكيم ، منهم من ترك العمل وأمرهم بالتزام ما يجب على العبد من العبودية ، ووجهم عن التصرف في الامور المغيبة فلا يجعلوا العبادة وتركها سببا مستقلا لدخول الجنة والنار بل هي علامات فقط . قوله (ثم قرا : فأما من أعلی واتقوا الآية) وساق في رواية سفيان ووكيع الآيات الى قوله (العسرى) ووقع في حديث ابن عباس عند الطبراني نحوه حديث عمر وفي آخره : قال اعمل فكل ميسر ، وفي آخره عند البزار : فقال القوم بعضهم لبعض : فاجد إذا ، وأخرجه الطبراني في آخر حديث صرافة ولفظه : فقال يارسول الله فقيم العمل ؟ قال كل ميسر لعمله ، قال : الآن الجهد الآن الجهد ، وفي آخر حديث عمر عند الفریابی : فقال عمر فقيم العمل إذا ؟ قال : كل لا يتأل إلا بالعمل ، قال عمر : إذا نجتهد ، وأخرج الفریابی بسند صحيح الى بشير بن كعب أحد كبار التابعين قال : سألت غلامان رسول الله ﷺ فقيم العمل : فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير أم شيء نستأنفه ؟ قال : بل فيما جفت به الاقلام ، قالا : فقيم العمل ؟ قال : اعملوا فكل ميسر لما هو مأمول ، قالا : فاجد الآن ، وفي الحديث جواز القنود عند القبور والتحدث عندها بالعالم والمودعة . وقال المهاب : فسكته الأرض بالمتحصنة أصل في تحريك الاصبع في التشهد نقله ابن بطال ، وهو بعيد ، وإنما هي مادة لمن يتفكر في شيء يستحضر معانيه ، فيحتمل أن يكون ذلك تفكرا منه ﷺ في أمر الآخرة بقريفة حضور الجنائزة ، ويحتمل أن يكون فيما

أبداه بعد ذلك لأصحابه من الحكم المذكورة ، ومناسبته للقصة أن فيه إشارة إلى القسلبية عن الميت بأنه مات بفراغ
أجله . وهذا الحديث أصل لأهل السنة في أن السمادة والشفاء بتقدير الله القديم ، وفيه رد على الجبرية لأن التيسير
ضد الجبر لأن الجبر لا يكون إلا عن كره ولا يأتي إلا بالإنسان الشيء بطريق التيسير إلا وهو غير كاره له . واستدل به
على إمكان معرفة الشقي من السعيد في الدنيا كمن اشتهر له لسان صدق وعكسه لأن العمل أماره على الجزاء على ظاهر
هذا الخبر ، ورد بما تقدم في حديث ابن مسعود ، وأن هذا العمل الظاهر قد يقلب لعكسه على وفق ما ندر ، والحق
أن العمل علامة وأماره ، فيحكم بظاهر الامر وأمر الباطن إلى الله تعالى . قال الخطابي : لما أخبر عليه السلام عن سبق
الكائنات رام من تمسك بالقدر أن يتخذ حجة في ترك العمل فأعلمهم أن هنا أمرين لا يبطل أحدهما بالآخر : باطن
وهو العلة الموجبة في حكم الربوبية ، وظاهر وهو العلامة اللازمة في حق العبودية ؛ وإنما هي أماره مخيلة في مطالعة علم
الدوافع غير مفيدة حقيقة ، فبين لهم أن كلا ميسر لما خاق له . وأن عمله في العاجل دليل على مصيره في الآجل ،
ولذلك مثل بالآيات . ونظير ذلك الرزق مع الامر بالكسب ، والآجل مع الإذن في المعالجة . وقال في موضع
آخر : هذا الحديث إذا تأملته وجدت فيه الشفاء عما يتخالج في الضمير من أمر القدر ، وذلك أن القائل « أفلا تتكل
وندع العمل ، لم يدع شيئاً مما يدخل في أبواب المطالبات والاستئلة إلا وقد طالب به وسأل عنه ، فأعلمه رسول
الله ﷺ أن القياس في هذا الباب متروك والمطالبة ساقطة ، وأنه لا يشبه الأمور التي عقلت معانيها وجرت معاملة
البشر فيما بينهم عليها ، بل طوى الله علم الغيب عن خلقه وحجبهم عن دونه كما أخفى عنهم أمر الساعة فلا يعلم أحد
مقى حين قيامها انتهى . وقد تقدم كلام ابن السمعاني في نحو ذلك في أول كتاب القدر . وقال غيره : وجه
الانفصال عن شبهة القدورية أن الله أمرنا بالعمل فوجب علينا الامتنال ، وغيب عنا المقادير لقيام الحجة ، ونصب
الاعمال علامة على ما سبق في مشيئته . فن عدل عنه ضل وتاه لأن القدر سر من أمر الله لا يطلع عليه الا هو ،
فاذا أدخل أهل الجنة الجنة كشف لهم عنه حينئذ . وفي أحاديث هذا الباب أن أعمال العباد وإن صدرت عنهم
ليكنها قد سبق علم الله بوقوعها بتقديره ، ففيها بطلان قول القدورية صريحاً ، والله أعلم

هـ - باب العمل بالخواتيم

٦٦٠٦ - **حديث** جَبَانُ بْنُ مَوْسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْرُوفٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ
« عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُ
يَدْعَى الْإِسْلَامَ : هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ . فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ مِنْ أَشَدِّ الْقِتَالِ ، وَكَثُرَتْ بِهِ الْجَرَاحُ
فَأُقْبِلَتْهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ الَّذِي تَحْدِثُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؟
قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَشَدِّ الْقِتَالِ فَكَثُرَتْ بِهِ الْجَرَاحُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَكَادَ
بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَرْتَابُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ وَجَدَ الرَّجُلُ أَلَمَ الْجَرَاحِ ، فَأَقْوَى بِيَدِهِ إِلَى كِنَانَتِهِ فَانْتَزَعَ مِنْهَا سَهْمًا
فَانْتَحَرَ بِهَا ، فَأَشْهَدَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَدِّثْ أَهْلَ حَدِيثِكَ ، قَدْ

اتحرق فلان فقتل نفسه ، فقال رسول الله ﷺ : يا بلال ، قم فاذن : لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ،

٦٦٠٧ - **حدثنا** سعيد بن أبي مرزوق حدثنا أبو غسان حدثني أبو حازم « عن سهل بن سعد أن رجلا من أعظم المسلمين غناء عن المسلمين في غزوة غزاها مع النبي ﷺ ، فنظر النبي ﷺ فقال : من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا ، فاتبه رجل من القوم وهو على تلك الحال من أشد الناس على المشركين حتى جرح فاستعجل الموت ، فجعل ذبابة سيفه بين يديه حتى خرج من بين كتفيه ، فأقبل الرجل إلى النبي ﷺ مسرعا فقال : أشهد أنك رسول الله ، فقال : وماذا ؟ قال قلت لفلان من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إليه ، وكان من أعظمنا غناء عن المسلمين ، فمرفت أنه لا يموت على ذلك ، فلما جرح استعجل الموت فقتل نفسه . فقال النبي ﷺ عند ذلك : إن العهد لمعمل عمل أهل النار وأنه من أهل الجنة ، ويعمل عمل أهل الجنة وأنه من أهل النار ، وإنما الأعمال بالخواتيم »

قوله (باب العمل بالخواتيم) لما كان ظاهر حديث علي يقتضي اعتبار العمل الظاهر أردفه بهذه الترجمة الدالة على أن الاعتبار بالغاتمة ، وذكر فيه قصة الذي نحر نفسه في القتال من حديث أبي هريرة ومن حديث سهل بن سعد ، وقد تقدم شرحهما في غزوة خيبر من كتاب المغازي ، وذكرت هناك الاختلاف في اسم المذكور ، وهل اقتضيان متغايرتان في موطنين لرجلين أو هما قصة واحدة ، وقوله في آخر حديث أبي هريرة « وإنما الأعمال بالخواتيم » وقع في حديث أنس عند الترمذي وصححه ، إذا أراد الله بهد خيرا استعمله ، قيل : كيف يستعمله ؟ قال : يوفق له لعمل صالح ثم يقبضه عليه ، وأخرجه أحمد من هذا الوجه ، وأولاه ، لا تمجروا العمل عامل حتى تظنوا بهم يختم له ، فذكر نحو حديث ابن مسعود ، وأخرجه الطبراني من حديث أبي أمامة مختصرا ، وأخرج البراء من حديث ابن عمر حديثا فيه ذكر الكتابين وفي آخره « العمل بخواتيمه العمل بخواتيمه »

٦ - باب لقاء العهد للنذر إلى القدر

٦٦٠٨ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا سفيان عن منصور عن عبد الله بن مرة « عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمى النبي ﷺ عن النذر وقال أنه لا يرد شيئا ، وإنما يُستخرج به من البخيل »

[الحديث ٦٦٠٨ - طريقه في : ٦٦٩٢ ، ٦٦٩٣]

٦٦٠٩ - **حدثنا** بشر بن عميد أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر بن همام بن منبه « عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قد نذرته ، ولا يكن يلقيه القدر وقد قدرته له ، أستخرج به من البخيل »

[الحديث ٦٦٠٩ - طريقه في : ٦٦٩٤]

قوله (باب إلقاء العبد النذر الى القدر) في رواية الكشميني إلقاء النذر العبد ، وفي الاولى النذر بالرفع وهو الفاعل والإلقاء مضاف الى المفعول وهو العبد وفي الثانية العبد بالنصب وهو المفعول والالقاء مضاف الى الفاعل وهو النذر ، وسيأتي في باب الوفاء بالنذر ، من وجه آخر عن أبي هريرة على وفق رواية الكشميني وذكر فيه حديث ابن عمر وأبي هريرة في ذلك وسيأتيان في باب الوفاء بالنذر ، من كتاب الإيمان والنذور مع شرحهما ، فاما حديث أبي هريرة فهو صريح في الترجمة لكن لفظه «ولكن يلقيه القدر» كذا للاكثر والكشميني «يلقيه النذر» بنون ثم ذال معجمة . وقد اعترض بعض شيوخنا على البخاري فقال : ليس في واحد من اللفظين المرويين عنه في الترجمة مطابقة للحديث ، والمطابق أن يقول إلقاء القدر العبد الى النذر بتقديم القدر بالاقاف على النذر بالنون ، لان لفظ الخبر «يلقيه القدر» بالاقاف ، كذا قال ، وكأنه لم يعمر برواية الكشميني في متن الحديث ، ثم ادعى أن الترجمة مع عدم مطابقتها للخبر ليس المعنى فيها صحيحا انتهى ، ومائة مردود ، بل المعنى بين لمن له أدنى تأمل ، وكأنه استبعد نسبة الإلقاء الى النذر ، وجوابه أن النسبة مجازية ، وسوغ ذلك كونه سببا الى الإلقاء فنسب الإلقاء اليه ، وأيضا فهما متلازمان . قال الكرماني الظاهر أن الترجمة «قلوبة اذ القدر هو الذي يلقى الى النذر لفرله في الخبر» يلقيه القدر ، والجواب أنهما صادقان اذ الذي يلقى في الحقيقة هو القدر وهو الموصل وبالظاهر هو النذر ، قال وكان الاولى أن يقول : يلقيه القدر الى النذر ليطابق الحديث ، إلا أن يقال انهما متلازمان ، وكأنه أيضا ما نظر الى رواية الكشميني ، وأيضا فقد جرت عادة البخاري أنه يترجم بما ورد في بعض طرق الحديث وإن لم يسق ذلك اللفظ بعينه ليهت ذلك الناظر في كتابه على تتبع الطرق وليقدح الفكر في التطبيق وغير ذلك من المقاصد التي فاق بها غيره من المصنفين كما تقرر غير مرة ، وأما حديث ابن عمر فهو بلفظ «انه - أي النذر - لا يرد شيئا» وهو يعطى معنى الرواية الاخرى ، وقوله هنا «منصور» هو ابن المعتمر عن عبد الله بن مرة يأتي في الباب المذكور بلفظ «أخبرنا عبد الله بن مرة» وهو الحمداني بسكون الميم الحارفي معجمة وراء مكسورة ثم فاء تاجي كبير ، ولهم كوفي شيخ آخر في طبقة يقال له عبد الله بن مرة الوقي بزي وواو ساكنة ثم فاء مصرى ، ويقال له عبد الله بن أبي مرة وهو بها أشهر

٧ - باب لا حول ولا قوة الا بالله

٦٦١ - حدثني محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا خالد الخدّاء عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ، فجعلنا لا نصعدُ شرفاً ولا نزلو شرفاً ولا نهبط في وادٍ الا رفّعنا أصواتنا بالتكبير . قال فدنا منا رسول الله ﷺ فقال : يا أيها الناس ، اربعوا على أنفسكم ، فانكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، انما تدعون سميعاً بصيراً . ثم قال : يا عبد الله بن قيس ، ألا أهدك كلمة هي من كنوز الجنة : لا حول ولا قوة الا بالله .

قوله (باب) بالتنوين (لا حول ولا قوة الا بالله) ترجم في أواخر الدعوات «باب قول لا حول ، بالاضافة واقصر هنا على لفظ الخبر واستغنى به لظهوره في أبواب القدر ، لان معنى لا حول لا تحويل للعبد عن معصية الله

الا بعصمة الله ولا قوة له على طاعة الله الا بتوفيق الله ، وقيل معنى لاحول لاحيلة ، وقال النووي : هي كلمة استسلام وتفويض وأن العبد لا يملك من أمره شيئاً وليس له حيلة في دفع شر ولا قوة في جلب خير الا بإرادة الله تعالى ، وذكر فيه حديث أبي موسى وقد تقدم في الدعوات بهذا الاسناد بعينه لكن فيه سليمان التيمي بدل خالد الحذاء المذكور هنا ، وهو محمول على أن لعبد الله وهو ابن المبارك فيه شيخين ، وقد أخرجه النسائي من رواية سويد ابن نصر عن ابن المبارك عن خالد الحذاء . قوله (كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة) تقدم في غزوة خيبر من كتاب المغازي بيان أنها غزوة خيبر . قوله (الاربعة أصواتنا بالتكبير) في رواية سليمان التيمي المذكورة ، فلما علا عليها رجل نادى فرفع صوته لا اله الا الله والله أكبر ، لم أقف على اسم هذا الرجل ، ويجمع بأن الكل كبروا وزاد هذا عليهم بالتلهيل ، وتقدم في رواية عبد الواحد ما يدل على أن المراد بالتكبير قول لا اله الا الله والله أكبر . قوله (اربعوا) بفتح الواو أي ارفعوا ، وقد تقدم بيانه في أوائل الدعاء ، قال يعقوب بن السكيت : ربح الرجل يربح إذا رفق وكف ، وكذا بقيقة الفاظه . قال ابن بطال : كان عليه السلام ملماً لأمة فلا يرام على حالة من الخير الا أحب لهم الزيادة ، فأحب المذنب رفعوا أصواتهم بكلمة الاخلاص والتكبير أن يضيفوا اليها التبري من الحول والقوة فيجمعوا بين التوحيد والایمان بالقدر ، وقد جاء في الحديث « إذا قال العبد لاحول ولا قوة الا بالله قال الله أسلم عبدي واستسلم » . قلت : أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة بسند قوى ، وفي رواية له « قال لي يا أبا هريرة ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : تقول لاحول ولا قوة الا بالله ، فيقول الله أسلم عبدي واستسلم » ، وزاد في رواية له « ولا منجاً ولا ما جأ من الله الا اليه » . قوله (من كنوز الجنة) تقدم القول فيه : وحاصله أن المراد أنها من دوائر الجنة أو من محصلات نفائس الجنة ، قال النووي . المعنى أن قولها يحصل ثواباً نفيساً يدخر لصاحبه في الجنة . وأخرج أحمد والترمذي وصححه ابن حبان عن أبي أيوب ، أن النبي ﷺ آيلة أسرى به مر على إبراهيم على نبيينا وعليه الصلاة والسلام فقال : يا محمد مر أمرك أن يكثروا من غراس الجنة ، قال : وما غراس الجنة ؟ قال : لاحول ولا قوة الا بالله . قوله (لاتدعون) كذا أطلق على التكبير ونحوه دعاء من جهة أنه بمعنى النداء ليكون التذكير يريد اسماع من ذكره والشهادة له

٨ - باب للمصوم من عصم الله . عاصم : مانع

قال مجاهد : سدأ عن الحق : يترددون في الصلاة . دسأها : أغواها

٦٦١١ - حديث عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال حدثني أبو سلمة « عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : ما استخلف خليفة إلا له بطانان : بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه ، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه ، والمصوم من عصم الله ،

[الحديث ٦٦١١ - طرفه في : ٧١٩٨]

قوله (باب) بالتثنية (المصوم من عصم الله) أي من عصمه الله بان حماه من الوقوع في الهلاك أو ما يجر اليه ، يقال عصمه الله من المكروه وقاه وحفظه واعتصمت بالله لجأت اليه وعصمة الانبياء على نبيينا وعليهم

الصلاة والسلام حفظهم من النقائص وتخصيصهم بالكالات النفيسة والنصرة والثبات في الامور وإنزال السكينة ، والفرق بينهم وبين غيرهم أن العصمة في حقهم بطريق الوجوب وفي حق غيرهم بطريق الجواز . قوله (عاصم مانع) يريد تفسير قوله تعالى في قصة نوح وابنه (قال سأري الى جبل يعصمني من الماء ، قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم) وبذلك فصره عكرمة فيما أخرجه الطبري من طريق الحكم بن أبان عنه . وقال الراغب : المعنى بقوله (لا عاصم اليوم) أي لا شيء يعصم منه ، وصره بعضهم بمعصوم ، ولم يرد أن العاصم بمعنى المعصوم وانما به على أنهما متلازمان فأيهما حصل حصل الآخر . قوله (قال مجاهد سدا عن الحق يترددون في الضلالة) كذا للاكثر سدا بتشديد الدال بعدما ألف ، وصلة ابن أبي حاتم من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه في قوله تعالى (وجعلنا من بين أيديهم سدا) قال عن الحق ، ووصله عبد بن حميد من طريق شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (سدا) قال : عن الحق وقد يترددون ، ورأيت في بعض نسخ البخاري « سدى » بتخفيف الدال مقصور وعليها شرح الكرماني فزعم أنه وقع هنا (بحسب الانسان أن يتوك سدى) أي مهملا مترددا في الضلالة ، ولم أر في شيء من نسخ البخاري الا اللفظ الذي أورده « قال مجاهد سدا الخ » ، ولم أر في شيء من التفاسير التي تساق بالاسانيد لمجاهد في قوله (بحسب الانسان أن يتوك سدى) كلاما ، ولم أر قوله « في الضلالة » في شيء من النقول بالسند عن مجاهد ، ووقع في رواية النسفي لضلالة بدل قوله في الضلالة . قوله (دساها أغواها) قال الفريابي : حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى (وقد غاب من دساها) قال : من أغواها . وأخرج الطبري بسند صحيح عن حبيب بن أبي ثابت عن مجاهد وسعيد بن جبير في قوله (دساها) قال : قال أحدهما أغواها وقال الآخر أضلها . وقال أبو عبيدة دساها أصله دسست ، لكن العرب تقلب الحرف المضاعف الى الياء مثل تظننت من الظن فتقول تظنيت بالتحتمانية بعد النون . ومناسبة هذا التفسير للترجمة تؤخذ من المراد بفاعل دساها فقال قوم : هو الله أي قد أفاح صاحب النفس الى زكائها الله وخاب صاحب النفس الى أغواها الله ، وقال آخرون : هو صاحب النفس اذا فعل الطاعات فقد زكاه واذا فعل المعاصي فقد أغواها ، والاول هو المناسب للترجمة . وقال الكرماني : مناسبة التفسيرين للترجمة أن من لم يعصمه الله كان سدى وكان مغوى . ثم ذكر المصنف حديث أبي سعيد الخدري « ما استخلف من خليفة الا وله بطانتان ، الحديث وفيه « والمعصوم من عصم الله ، وسيأتي شرحه في كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى . والبطانة بكسر الموحدة اسم جنس يشمل الواحد والجماعة ، والمراد من يطلع على باطن حال الكبير من أتباعه

٩ - باب (وجرم على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون

أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ، ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا)

وقال منصور بن النعمان عن عكرمة عن ابن عباس : وجرم بالحبشية وجب

٦٦١٢ - حدثني محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه « عن ابن

عباس قال : ما رأيت شيئا أشبه بالعم مما قال أبو هريرة عن النبي ﷺ : « إن الله كتب على ابن آدم حظه

من الزمنا أدرك ذلك لاحتاجة : فزنا العين النظر ، وزنا اللسان المنطق ، والنفس تمنى وتشتهى ، والفرج يصدق ذلك ويكذب . وقال شهابه حدثنا ورقاء عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

قوله (باب وحرم على قرية أهلكتها) كذا لابي ذر وفي رواية غيره (وحرام) بفتح أوله وزيادة الألف وزادوا بقية الآية والقرامتان مشهورتان : قرأ أهل الكوفة بكسر أوله وسكون ثانيه وقرأ أهل الحجاز والبصرة والشام بفتحتين وألف وهما بمعنى كالحلال والحل ، وجاء في الشواذ عن ابن عباس قرأت أخرى بفتح أوله وتثنية الراء وبالضم أشهر وبضم أوله وتشديد الراء المكسورة ، قال الراغب : في قوله تعالى (وحرمنا عليه المراضع) هو تحريم تسخير ، وحمل بعضهم عليه قوله (وحرام على قرية) . **قوله** (لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) كذا جمع بين بعض كل من الآيتين وهما من سورتين إشارة إلى ما روي في تفسير ذلك ، وقد أخرج الطبري من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : ما قال نوح (رب لا تنزلني على الأرض من الكافرين ديارا - إلى قوله - كفارا) إلا بعد أن نزل عليه (وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن) . قلت : ودخول ذلك في أبواب القدر ظاهر ، فإنه يقتضي سبق علم الله بما يقع من عباده . **قوله** (وقال منصور بن النعمان) هو البشكري بفتح التحتانية وسكون المعجمة وضم الكاف بصرى سكن مرو ثم بخارى ، وماله في البخارى سوى هذا الموضع ، وقد زعم بعض المتأخرين أن الصواب منصور ابن المعتمر والعلم عند الله . **قوله** (عن عكرمة عن ابن عباس : وحرم بالحبشية وجب) لم أقف على هذا التعليق موصولا ، وقرأت بخط مغلاطى وتبعه شيخنا ابن الملقن وغيره فقالوا : أخرجه أبو جعفر عن ابن قهزاد عن أبي عوانة عنه . قلت : ولم أقف على ذلك في تفسير أبي جعفر الطبري وإنما فيه وفي تفسير عبد بن حميد وابن أبي حاتم جميعا من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى (وحرم على قرية أهلكتها) قال : وجب ، ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : حرم عزم ، ومن طريق عطاء عن عكرمة : وحرم وجب بالحبشية ، وبالسند الأول قال : وقوله (أنهم لا يرجعون) أى لا يتوب منهم نائب ، قال الطبري معناه أنهم أهلكتوا بالطبع على قلوبهم فهم لا يرجعون عن الكفر ، وقيل معناه يمتنع على الكفرة المالكين أنهم لا يرجعون إلى عذاب الله ، وقيل فيه أقوال أخر ليس هذا موضع استيعابها ، والأول أقوى وهو مراد المصنف بالترجمة والمطابق لما ذكر معه من الآثار والحديث . **قوله** (معه عن ابن طاوس) هو عبد الله . **قوله** (عن ابن عباس : ما رأيت شيئا أشبه باللمع ما قال أبو هريرة) فذكر الحديث ثم قال : وقال شهابه حدثنا ورقاء هو ابن هريرة عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، فكان طاوسا سمع القصة من ابن عباس عن أبي هريرة وكان سمع الحديث المرفوع من أبي هريرة أو سمعه من أبي هريرة بمد أن سمعه من ابن عباس ، وقد أشرت إلى ذلك في أوائل كتاب الاستئذان وبينت الاختلاف في رفع الحديث ووقفه ، ولم أقف على رواية شهابه هذه موصولة ، وكنت قرأت بخط مغلاطى وتبعه شيخنا ابن الملقن أن الطبراني وصلها في المعجم الأوسط عن عمرو بن عثمان عن ابن المنادي عنه وقد تهما في ذلك في تعليق التعليق ثم راجعت المعجم الأوسط فلم أجدها . **قوله** (باللمع) بفتح اللام والميم هو ما يلح به الشخص من شهوات النفس ، وقيل هو مقارفة الذنوب الصغار ، وقال الراغب :

اللم مقارفة المعصية ويعبر به عن الصغيرة ، وحصل كلام ابن عباس تخصيصه ببعضها ، ويحتمل أن يكون أراد أن ذلك من جهة اللوم أو في حكم اللوم . قوله (إن الله كتب على ابن آدم) أي قدر ذلك عليه أو أمر الملك بكتابه كما تقدم بيانه في شرح حديث ابن مسعود الماضي قريباً . قوله (أدرك ذلك لأعماله) بفتح الميم أي لا بد له من عمل ما قدر عليه أنه يعمل ، وبهذا تظهر مطابقة الحديث للترجمة . قال ابن بطلان كل ما كتبه الله على آدمي فهو قد سبق في علم الله وإلا فلا بد أن يدركه المكتوب عليه ، وإن الإنسان لا يستطيع أن يدفع ذلك عن نفسه إلا أنه يلام إذا واقع ما نهى عنه بحجب ذلك عنه وتمكينه من التمسك بالطاعة ، فبذلك يتدفع قول القدرية والمجبرة . ويؤيده قوله (والنفس تمنى وتشتى) لأن المشتى بخلاف الملجأ . قوله (حظه من الزنا) إطلاق الوفا على اللبس والنظر وغيرهما بطريق المجاز لأن كل ذلك من مقدماته . قوله (فزنا العين النظر) أي إلى ما لا يحل للنظر (وزنا اللسان المنطق) في رواية الكشميني (النطق) بضم النون بغير ميم في أوله . قوله (والنفس تمنى) بفتح أوله على حذف إحدى التائين والأصل تمنى . قوله (والفرج يصدق ذلك أو يكذبه) يشير إلى أن التصديق هو الحكم بمطابقة الخبر للواقع والتكذيب عكسه ، فكان الفرج هو الموقع أو الواقع فيكون تشديداً ، ويحتمل أن يريد أن الإيقاع يستلزم الحكم بها عادة فيكون كناية . قال الخطابي : المراد باللم ما ذكره الله في قوله تعالى (الذين يمتنعون كبار) الأثم والفواحش (إلا اللوم) وهو المغف عنه . وقال في الآية الأخرى (إن تمتنعوا كبار ما نهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم) فيؤخذ من الآيتين أن اللوم من الصفات وأنه يكفر باجتناب الكبائر ، وقد تقدم بيان ذلك في الكلام على حديث (من هم بحسنة ومن هم بسيئة) في وسط كتاب الرقاق . وقال ابن بطلان : تفضل الله على عباده بفخوان اللوم إذا لم يكن للفرج تصديق بها فإذا صدقها الفرع كان ذلك كبيرة . ونقل الفراء أن بعضهم زعم أن (إلا) في قوله (إلا اللوم) بمعنى الوار ، وأنكره وقال : لإصغائر الذنوب فإنها تكفر باجتناب كبارها ، وإنما أطلق عليها (إلا) لأنها من دواعيه ، فهو من إطلاق اسم المسبب على السبب مجازاً . وفي قوله (والنفس تشتى) والفرج يصدق أو يكذب ، ما يستدل به على أنه العبد لا يخلق فعل نفسه لأنه قد يريد الزنا مثلاً ويشتهي فلا يطاوعه المعصو الذي يريد أن يذنب به ويمجره الحيلة فيه ولا يدري لذلك سبباً ، ولو كان خالقاً لفعله لما عجز عن فعل ما يريد مع وجود الطواعية واستحكام الشهوة فدل على أن ذلك فعل مقدر يقدرها إذا شاء ويمطها إذا شاء .

١٠ - باب (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس)

٦٦١٣ - حديث الحميد بن حذافا مفيان حدثنا عمرو بن عكرمة « عن ابن عباس رضي الله عنهما

(وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) قال هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أُسرى به إلى

بيت المقدس . قال : والشجرة الملعونة في القرآن قال : هي شجرة الزقوم »

قوله (باب وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) ذكر فيه حديث ابن عباس ، وقد تقدم في تفسير

سورة سبحان مستوفى ، ووجه دخوله في أبواب القدر من ذكر الفتنة ، وأن الله سبحانه وتعالى هو الذي جعلها وقد قال موسى عليه السلام (إن هي إلا فتنتك تضل بها من تضاء وتهدى من تضاء) وأصل الفتنة الاختبار ،

ثم استعملت فيما أخرجه الاختبار الى المكروه ، ثم استعملت في المكروه : فتارة في الكفر كقوله (والفتنة أشد من القتل) وتارة في الاثم كقوله (ألا في الفتنة سقطوا) وتارة في الاحراق كقوله (ان الذين قتلوا المؤمنين) وتارة في الازالة عن الشيء كقوله (وان كادرا ليعتزلواك) وتارة في غير ذلك ، والمراد بها في هذا الموضع الاختبار على بابها الاصلى والله أعلم . قال ابن التين : وجه دخول هذا الحديث في كتاب القدر الاشارة الى أن الله قدر على المشركين التكذيب لرؤيا نبيه الصادق فكان ذلك زيادة في طغيانهم حيث قالوا : كيف يسير الى بيت المقدس في ليلة واحدة ثم يرجع فيها ؟ وكذلك جعل الشجرة الملعونة زيادة في طغيانهم حيث قالوا كيف يسير الى بيت المقدس في ليلة واحدة ثم يرجع فيها وكذلك جعل الشجرة الملعونة زيادة في طغيانهم حيث قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر ؟ وفيه خلق الله الكفر ودواعى الكفر من الفتنة ، وسيأتى زيادة في تقرير ذلك في الكلام على خلق أفعال العباد في كتاب التوحيد إن شاء تعالى الله تعالى . والجواب عن شبهتهم أن الله خلق الشجرة المذكورة من جوهر لا ناكله النار ، ومنها سلاسل أهل النار وأغلالهم وخزنة النار من الملائكة وحياتها وعقاربها ، وليس ذلك من جنس ما في الدنيا ، وأكبر مارق الغلط لمن قاس أحوال الآخرة على أحوال الدنيا ، والله تعالى الموفق

١١ - باب تحاج آدم وموسى عند الله

٦٦١٤ - **حديث** علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال حفظناه من عمرو عن طاووس سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ قال : احتج آدم وموسى ، فقال له موسى : يا آدم أنت أبونا ، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة . قال له آدم : يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده ، أنلومني على أمر قدّره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة ؟ فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى . ثلاثاً

قال سفيان : حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ . . . منه

قوله (باب تحاج آدم وموسى عند الله) أما تحاج فهو بفتح أوله وتشديد آخره وأصله تحاجج بجمعين ، ولفظ قوله « عند الله » فزع بعض شيوخنا أنه أراد أن ذلك يقع منهما يوم القيامة ، ثم رده بما وقع في بعض طرقه وذلك فيما أخرجه أبو داود من حديث عمر قال : قال موسى يارب أرنا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة ، فأراه الله آدم فقال : أنت أبونا ، الحديث ، قال : وهذا ظاهره أنه وقع في الدنيا انتهى ، وفيه نظر فليس قول البخاري « عند الله » صريحاً في أن ذلك يقع يوم القيامة فإن العندية عندية اختصاص وتشريف لا عندية مكان ، فيحتمل وقوع ذلك في كل من الدارين ، وقد وردت العندية في القيامة بقوله تعالى (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) وفي الدنيا بقوله ﷺ « أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني » وقد بينت في كتاب الصيام أنه بهذا اللفظ في مسند أحمد بسند في صحيح مسلم لكن لم يسق لفظ المتن ، والذي ظهر لي أن البخاري لمح في الترجمة بما وقع في بعض طرق الحديث وهو ما أخرجه أحمد من طريق يزيد بن هرم عن أبي هريرة بلفظ « احتج آدم وموسى عند ربهما » الحديث . **قوله** (سفيان) هو ابن عيينة . **قوله** (حفظناه من عمرو) يعني ابن دينار ، ووقع في مسند

الحميدى عن سفيان « حدثنا ، عمرو بن دينار ، وأخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق الحميدى . قوله (عن طائوس) في رواية أحمد عن سفيان عن عمرو سمع طائوسا ، وعند الاسماعيل من طريق محمد بن منصور الخراز عن سفيان عن عمرو بن دينار « سمعت طائوسا » . قوله في آخره (وقال سفيان حدثنا أبو الزناد) هو موصول عطفًا على قوله « حفظناه من عمرو » ووقع في رواية الحميدى « قال وحدثنا أبو الزناد » بإثبات الواو وهي أظهر في المراد ، وأخطأ من زعم أن هذه الطريق معلقة ، وقد أخرجه الاسماعيل منفردة بعد أن ساق طريق طائوس عن جماعة عن سفيان فقال « أخبرني القاسم - يعنى ابن زكريا - حدثنا اسحق بن حاتم اللخاف حدثنا سفيان عن عمرو مثله سواء وزاد : قال وحدثني سفيان عن أبي الزناد » ، قال ابن عبد البر : هذا الحديث ثابت بالاتفاق رواه عن أبي هريرة جماعة من التابعين ، وروى عن النبي ﷺ من وجوه أخرى من رواية الأئمة الثقات الاثبات . قلت : وقع لنا من طريق عشرة عن أبي هريرة : منهم طائوس في الصحيحين والاعرج كما ذكرته وهو هند مسلم من رواية الحارث بن أبي الذباب وعند النسائي عن عمرو بن أبي عمرو كلاهما عن الاعرج وأبو صالح السمان عند الترمذى والنسائي وابن خزيمة كلهم من طريق الاعمش عنه والنسائي أيضا من طريق القمقاس بن حكيم عنه ، ومنهم أبو سلة بن عبد الرحمن عند أحمد وأبي حنيفة من رواية الزهري عنه وقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب وقيل عنه عن حميد بن عبد الرحمن ومن رواية أيوب بن النجار عن أبي سلة في الصحيحين أيضا وقد تقدم في تفسير سورة طه ومن رواية محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلة عند ابن خزيمة وأبي عوانة وجمعة الفريابي في القدر ومن رواية يحيى بن أبي كثير عنه عند أبي عوانة ، ومنهم حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة كما تقدم في قصة موسى من أحاديث الانبياء ويأتى في التوحيد وأخرجه مسلم ، ومنهم محمد بن سيرين كما مضى في نفسه طه وأخرجه مسلم ، ومنهم الشعبي أخرجه أبو عوانة والنسائي ، ومنهم همام بن منبه أخرجه مسلم ، ومنهم عمار بن أبي عمار أخرجه أحمد ، ومن رواه عن النبي ﷺ عمر عند أبي داود وأبي عوانة وجمند بن عبد الله عند النسائي وأبو سعيد عند البزار وأخرجه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق والحارث من وجوه أخر عنه ، وقد أشار الى هذه الثلاثة الترمذى . قوله (احتج آدم وموسى) في رواية همام ومالك « تحتاج ، كما في الترجمة وهي أوضح ، وفي رواية أيوب ابن النجار ويحيى بن كثير « حج آدم وموسى ، وعليها شرح الطائى فقال : معنى قوله حج آدم وموسى غلبه بالحجة ، وقوله بعد ذلك « قال موسى أنت آدم الخ » توضيح لذلك وتفسير لما أجمل ، وقوله في آخره « حج آدم موسى » تقرير لما سبق وتأكيده ، وفي رواية يزيد بن هرمو كما تقدمت الإشارة اليه « هند وبهما » ، وفي رواية محمد بن سيرين « التقي آدم وموسى » ، وفي رواية عمار والشعبى « لقي آدم موسى » ، وفي حديث عمر لقي موسى آدم ، كذا عند أبي عوانة ، وأما أبو داود فلفظه كما تقدم « قال موسى يارب أرني آدم » ، وقد اختلف العلماء في وقت هذا اللفظ فقيل يحتمل أنه في زمان موسى فأحيا الله له آدم معجزة له فكلمه أو كشف له عن قبره فتحادثا أو أراه الله روحه كما أرى النبي ﷺ ليلة المهرج أرواح الانبياء أو أراه الله له في المنام ورؤيا الانبياء وحى ولو كان يقع في بعضها ما يقبل التعبير كما في قصة الذبيح ، أو كان ذلك بعد وفاة موسى فالتقى في البرزخ أول ما مات موسى فالتقت أرواحها في السماء ، وبذلك جزم ابن عبد البر والقاسمى ، وقد وقع في حديث عمر لما قال موسى أنت آدم قال له من أنت قال أنا موسى وأن ذلك لم يقع بعد وإنما يقع في الآخرة . والتعبير عنه في الحديث بلفظ الماضى ليتحقق

وقوعه . وذكر ابن الجوزي احتمال التناقض ما في البرزخ واحتمال أن يكون ذلك ضرب مثل والمعنى لواجهتهما لقالا ذلك ، وخص موسى بالذكر لكونه أول نبي بعث بالنسكاليب الشديدة ، قال : وهذا وإن احتمل لكن الأول أولى ، قال : وهذا مما يجب الإيمان به لثبوته عن خبر الصادق وإن لم يطلع على كيفية الحال ، وليس هو بأول ما يجب علينا الإيمان به وإن لم نقف على حقيقة هذه كعذاب القبر ونعيمه ، ومتى ضاقت الحيل في كشف المشكلات لم يبق إلا التسليم . وقال ابن عبد البر مثل هذا عندي يجب فيه التسليم ولا يوقف فيه على التحقيق لأننا لم نؤت من جنس هذا العلم إلا قليلا . **قوله** (أنت أبونا) في رواية يحيى بن أبي كثير : « أنت الناس » ، وكذا في حديث عمر ، وفي رواية الشعبي : « أنت آدم أبو البشر » . **قوله** (خيبتنا وأخرجتنا من الجنة) في رواية حميد بن عبد الرحمن : « أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة » ، وكذا في أحاديث الأنبياء عنه ، وفي التوحيد : « أخرجت ذريتك » ، وفي رواية مالك : « أنت الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة » ، ومثله في رواية همام وكذا في رواية أبي صالح ، وفي رواية محمد بن سيرين : « أشقيت » بدل « أغويت » ومعنى أغويت كنت سببا لغواية من غوى منهم ، وهو سبب بقيد إذ لو لم يقع الأكل من الشجرة لم يقع الإخراج من الجنة ولو لم يقع الإخراج ما تسلط عليهم الشهوات والشیطان المسبب عنهما الاغواء ، والفى ضد الرشد وهو الانهماك في غير الطاعة ، ويطلق أيضا على مجرد الخطأ يقال غرئ أى أخطأ ضوابع ما أمر به . وفي تفسير طه من رواية أبي سلمة : « أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك » ، وعند أحمد من طريقه : « أنت الذي أدخلت ذريتك النار » ، والقول فيه كالأقول في أغويت ، وزاد همام : « إلى الأرض » ، وكذا في رواية يزيد بن هرمز : « فأهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض » ، وأوله عنده : « أنت الذي خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته » ، ومثله في رواية أبي صالح لكن قال : « ونفخ فيك من روحه » ، ولم يقل : « وأسجد لك ملائكته » ، ومثله في رواية محمد بن عمرو وزاد : « وأسكنك الجنة » ، ومثله في رواية محمد بن سيرين وزاد : « ثم صنعت ما صنعت » ، وفي رواية عمرو بن أبي عمرو عن الأعرج : « يا آدم خلقك الله بيده ثم نفخ فيك من روحه » ثم قال لك كن فكنت ثم أمر الملائكة فسجدوا لك ثم قال لك (أسكن) أنت وزوجك الجنة وكلاهما رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) فهناك عن شجرة واحدة فمصيب ، زاد الفريابي : « وأكلت منها » ، وفي رواية عكرمة بن عمار عن أبي سلمة : « أنت آدم الذي خلقك الله بيده » ، فاعاد الضمير في قوله خلقك إلى قوله أنت والاكثر عوده إلى الموصول ، فكأنه يقول خلقه الله ، ونحو ذلك ما وقع في رواية الأكثر : « أنت الذي أخرجتك خطيئتك » ، وفي حديث عمر بعد قوله أنت آدم : « قال نعم » ، قال أنت الذي نفخ الله فيك من روحه وعليك الاسماء كلها وأمر الملائكة فسجدوا لك ، قال نعم ، قال فلم أخرجتنا ونفسك من الجنة » ، وفي لفظ لأبي هريرة : « فو الله لولا ما فعلت ما دخل أحد من ذريتك النار » ، ووقع في حديث أبي سعيد عند ابن أبي شيبة : « فأهلكتنا وأغويتنا » ، وذكر ما شاء الله أن يذكر ، من هذا وهذا يشعر بأن جميع ما ذكر في هذه الروايات محفوظ وأن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ، وقوله : « أنت آدم » ، استفهام تقرير ، وإضافة الله خلق آدم إلى يده في الآية إضافة تشريف وكذا إضافة روحه إلى الله ، ومن في قوله من روحه زائدة على رأى ، والنفخ بمعنى الخلق أى خلق فيك الروح ، ومعنى قوله أخرجتنا كنت سببا لإخراجنا كما تقدم تقريره ، وقوله أغويتنا وأهلكتنا من إطلاق السكك على البعض بخلاف أخرجتنا فهو على عمومه ، ومعنى قوله أخطأت وهضبت ونحوهما

فعلت خلاف ما أمرت به ، وأما قوله خيبتنا بالحاء المعجمة ثم الموحدة من الخيبة فأراد به الحرمان ، وقيل هي كأغويتنا من إطلاق الكل على البعض ، والمراد من يجوز منه وقوع المعصية ، ولا مانع من حمله على عمومها والمعنى أنه لو استمر على ترك الأكل من الشجرة لم يخرج منها ولو استمر فيها لولد له فيها وكان ولده سكان الجنة على الدوام ، فلما وقع الإخراج قات أهل الطاعة من ولد ، استمرار الدوام في الجنة وإن كان لها ينقلون ، وقات أهل المعصية تأخر السكن في الجنة مدة الدنيا وما شاء الله من مدة العذاب في الآخرة إما مؤقتا في حق الموحدين وإما مستمرا في حق الكفار فهو حرمان نسبي . قوله (فقال له آدم : يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده) في رواية الأخرج : أنت موسى الذي أعطاك الله علم كل شيء واصطفاك على الناس برسالته ، وفي رواية همام نحوه لكن بلفظ : اصطفاك وأعطاه ، وزاد في رواية يزيد بن هرم : وقربك نجيا وأعطاك الألواح فيها بيان كل شيء ، وفي رواية ابن سيرين : اصطفاك الله برسالته واصطفاك لنفسه وأنزل عليك التوراة ، وفي رواية أبي سلمة : اصطفاك الله برسالته وكلامه ، ووقع في رواية الشعبي : فقال نعم ، وفي حديث عمر : قال أنا موسى ، قال فبي بنى إسرائيل ؟ قال نعم ، قال أنت الذي كلمك الله من وراء حجاب ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه ؟ قال نعم . قوله (تلومني على أمر قدر الله على) كذا للسرخسي والمستعمل بحذف المفعول وللباقين : قدره الله على . قوله (قبل أن يخلفني بأربعين سنة) في رواية يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة : فكيف تلومني على أمر كتبه الله أو قدره الله على ، ولم يذكر المدة وثبت ذكرها في رواية طائوس ، وفي رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ولفظه : فكلم محمد في التوراة أنه كتب على العمل الذي عملته قبل أن أخلق ؟ قال بأربعين سنة ، قال فكيف تلومني عليه ، وفي رواية يزيد بن هرم نحوه وزاد : فهل وجدت فيها وصي آدم ربه فعوى ؟ قال نعم ، وكلام ابن عبد البر قد يوم تغرد ابن عيينة عن أبي الزناد زيادتها لكنته بالنسبة لأبي الزناد والافتقار ذكر التقيد بالأربعين غير ابن عيينة كما ترى ، وفي رواية الزهري عن أبي سلمة عند أحمد : فهل وجدت فيها - يعني الألواح أو التوراة - أني أهبط ، وفي رواية الشعبي أفليس تجد فيما أنزل الله عليك أنه سيخرجني منها قبل أن يدخلنيها ؟ قال بلى ، وفي رواية عمار بن أبي عمار : لانا أقدم أم الذكر ؟ قال بل الذكر وفي رواية عمرو بن أبي عمرو عن الأعرج : ألم نعلم أن الله قدر هذا على قبل أن يخلفني ، وفي رواية ابن سيرين : فرجدة كتب على قبل أن يخلفني ؟ قال نعم ، وفي رواية أبي صالح : تلومني في شيء كتبه الله على قبل خلقي ، وفي حديث عمر : قال : فلم تلومني على شيء سبق من الله تعالى فيه القضاء ، ووقع في حديث أبي سعيد الخدري : تلومني على أمر قدره الله على قبل أن يخلق السموات والأرض ، والجمع بينه وبين الرواية المقيدة بأربعين سنة حماما على ما يتعلق بالكتابة وحمل الأخرى على ما يتعلق بالعلم ، وقال ابن التين : يحتمل أن يكون المراد بالأربعين سنة ما بين قوله تعالى (إني جاعل في الأرض خليفة) إلى نفخ الروح في آدم ، وأجاب غيره أن ابتداء المدة وقت الكتابة في الألواح وآخرها ابتداء خلق آدم ، وقال ابن الجوزي : المعلومات كلها قد أحاط بها علم الله القديم قبل وجود المخلوقات كلها ، ولكن كتابتها وقعت في أوقات متفاوتة ، وقد ثبت في الصحيح يعني صحيح مسلم أن الله قدر المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، فيجوز أن تكون قصة آدم بخصوصها كتبت قبل خلقه بأربعين سنة ، ويجوز أن يكون ذلك القدر مدة إلبه طينا إلى أن نفخت فيه الروح ، فقد ثبت في صحيح مسلم أن بين تصويره طينا ونفخ الروح فيه كان مدة أربعين سنة ، ولا يخالف ذلك كتابة المقادير

عوما قبل خلق السموات والارض بخمسين ألف سنة . وقال المازري : الاظهر أن المراد أنه كتبه قبل خلق آدم بأربعين عاما ، ويحتمل أن يكون المراد أظهر الدلائل أو فعل فعلا ما أضاف اليه هذا التاريخ وإلا فشيئة الله وتقديره قديم ، والاشبه أنه أراد بقوله : قدره الله هل قبل أن أخاق ، أي كتبه في التوراة لقوله في الرواية المشار إليها قبل ، فحكم وجدته كتب في التوراة قبل أن أخاق ، وقال النووي : المراد بتقديرها كتبه في اللوح المحفوظ أو في التوراة أو في الألواح ، ولا يجوز أن يراد أصل القدر لأنه أنزل ولم يزل الله سبحانه وتعالى مریدا لما يقع من خلقه . وكان بعض شيوخنا يزعم أن المراد اظهر ذلك عند تصوير آدم طيناً فان أقام في طبيعته أربعين سنة ، والمراد على هذا بخلافه نفخ الروح فيه . قلت : وقد يذكر هل هذا رواية الأعمش عن أبي صالح : كتبه الله على قبل أن يخلق السموات والارض ، لكنه يحمل قوله فيه : كتبه الله على : قدره أو على تعدد الكتابة لتعدد المكتوب ، والعلم عند الله تعالى . قوله (لخج آدم موسى ، لخج آدم موسى ثلاثا) كذا في هذه الطرق ولم يكرر في أكثر الطرق عن أبي هريرة ، في رواية أيوب بن النجار كالذي هنا لكن بدون قوله : ثلاثا ، وكذا المسلم من رواية ابن سيرين ، وكذا في حديث جندب عند أبي عوانة ، وثبت في حديث عمر بن الخطاب فاحتجوا إلى الله لخج آدم موسى ، قاله ثلاث مرات ، وفي رواية عمرو بن أبي عمرو عن الأعرج : لقد حج آدم موسى ، لقد حج آدم موسى ، لقد حج آدم موسى ، وفي حديث أبي سعيد عند الحارث : لخج آدم موسى ثلاثا ، وفي رواية الشعبي عند النسائي : خضم آدم موسى ، خضم آدم موسى ، وانفق الرواة والنقلة والشراح على أن آدم بالرفع وهو الفاعل ، وشذ بعض الناس فقرأه بالنصب على أنه المفعول وموسى في محل الرفع على أنه الفاعل نقله الحافظ أبو بكر بن الحارثية عن مسعود ابن ناصر السجزي الحافظ قال : سمعته يقرأ : لخج آدم ، بالنصب ، قال وكان قد رآه . قلت : هو محجوج بالاتفاق قبله على أن آدم بالرفع على أنه الفاعل ، وقد أخرجه أحمد من رواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ : خضم آدم ، وهذا يرفع الاشكال فان رواه أئمة الحفاظ ، والزهري من كبار الفقهاء الحفاظ فروايتهم هي المعتمدة في ذلك ، ومعنى خضم : خضمه بالخضة ، يقال خاضت فلانا خضجته مثل خاضته شخصته ، قال ابن عبد البر : هذا الحديث أصل جسم لاهل الحق في اثبات القدر وأن الله قضى أعمال العباد فكل أحد يصير لما قدر له بما سبق في علم الله . قال : وليس فيه حجة للجبرية وإن كان في بادي الرأي يساعدهم . وقال الخطابي في معالم السنن : يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر يستلزم الجبر وقهر العبد ويتوهم أن غلبة آدم كانت من هذا الوجه ، وليس كذلك وإنما معناه الاخبار عن إثبات علم الله بما يكون من أفعال العباد وصدورها عن تقدير سابق منه ، فان القدر أصم لما صدر عن فعل القادر ، وإذا كان كذلك فقد نفى عنهم من وراء علم الله أفعالهم وأكسابهم ومباشرتهم تلك الأمور عن قصد وتعمد واختيار ، فالحجة إنما تلزمهم بها واللائمة إنما تتوجه عليها ، وجماع القول في ذلك أنهما أمران لا يبدل أحدهما عن الآخر : أحدهما بمنزلة الأساس والآخر بمنزلة البناء ونقضه وإنما حجة آدم أن الله علم منه أنه يتناول من الشجرة فكيف يمكنه أن يرد علم الله فيه ، وإنما خلق للارض وأنه لا يترك في الجنة بل ينقل منها إلى الارض فكان تناوله من الشجرة سببا لإهباطه واستغلافه في الارض كما قال تعالى قبل خلقه (أن جعل في الارض خليفة) قال فلما لامه موسى عن نفسه قال له : أنزلوني على أمر قدره الله علي ؟ قالوم عليه من قبلك ساقط على إذ ليس لاحد أن يعير أحدا بذنب كان منه ، لان الخلق كلها تحت العبودية

سواء ، وإنما يتجه اللوم من قبل الله سبحانه وتعالى إذ كان نهاء مباشر مانها عنه ، قال : وقول موسى وإن كان في النفس منه شبهة وفي ظاهره تعلق لاحتجاجه بالسبب لكن تعلق آدم بالقدر أرجح فلمذا غلبه . والغلبة تقع مع المعارضة كما تقع مع البرهان انتهى ملخصا . وقال في اعلام الحديث نحوه ملخصا وزاد : ومعنى قوله دلج آدم موسى ، دفع حجته التي ألومه اللوم بها ، قال : ولم يقع من آدم انكار لما صدر منه بل عارضه بأمر دفع به عنه اللوم . قلت : ولم يتلخص من كلامه مع تطويله في الموضوعين دفع للشبهة الا في دعواه أنه ليس بالكدي أن يلوم آدم لثبوته على فعل ما قدره الله عليه ، وإنما يكون ذلك لله تعالى لانه هو الذي أمره ونهاه . وللمعترض أن يقول : وما المانع إذا كان ذلك لله أن يباشره من تلقى من الله من رسله ومن تلقى عن رسله عن أمر بالتبليغ عنهم ؟ وقال القرطبي : إنما غلبه بالحجة لانه علم من التوراة ان الله تاب عليه فكان لومه له على ذلك نوع جفاء كما يقال ذكر الجفاء بعد حصول الصفاء جفاء ، ولأن أمر المخالفة بعد الصفح ينمى حتى كأنه لم يكن فلا يصادف اللوم من اللاتم حينئذ علما انتهى . وهو عصل ما أجاب به المازري وغيره من المحققين ، وهو المعتمد . وقد أنكر القدرية هذا الحديث لانه صريح في اثبات القدر السابق وتقرير النبي ﷺ لآدم على الاحتجاج به وشهادته بأنه غلب موسى فقالوا : لا يصح لأن موسى لا يلوم على أمر قد تاب منه صاحبه ، وقد قتل هو نفسه لم يؤمر بقتلها ثم قال : رب اغفر لي ، فغفر له ، فكيف يلوم آدم على أمر قد غفر له ؟ ثانيها لو ساخ اللوم على القدر بالذنب بالقدر الذي فرغ من كتابته على العبد لا يصح هذا لكان من هو تاب على معصية قد ارتكبها فيحتاج بالقدر السابق ولو ساخ ذلك لانه باب القصاص والحدود ولاحتج به كل أحد على ما يرتكبه من الفواحش ، وهذا يفضي الى لوادم قطعية ، فدل ذلك على أن هذا الحديث لا أصل له . والجواب من أوجه : أحدها أن آدم إنما احتج بالقدر على المعصية لا المخالفة ، فإن عصل لوم موسى إنما هو على الإخراج فسكانه قال أنا لم أخرجكم وإنما أخرجكم الذي رتب الإخراج على الأكل من الشجرة والذي رتب ذلك قدره قبل أن أخلق فكيف تلومني على أمر ليس لي فيه نسبة إلا الأكل من الشجرة والإخراج المرتب دليما ليس من فعل . قلت : وهذا الجواب لا يدفع شبهة الجبرية . ثانيها إنما حكم النبي ﷺ لآدم بالحجة في معنى خاص وذلك لانه لو كانت في المعنى العام لما تقدم من الله تعالى لومه بقوله (ألم أنهكن عن تلك الشجرة) ولا واخذه بذلك حتى أخرجه من الجنة وأهبطه الى الأرض ، وإلكن لما أخذ موسى في لومه وقدم قوله له أنت الذي خلقك الله بيده وأنت وأنت لم فعلت هكذا ؟ عارضه آدم بقوله أنت الذي اصطفاك الله وأنت وأنت . وحاصل جوابه إذا كنت بهذه المنزلة كيف يخفى عليك أنه لا بعيد من القدر ، وإنما وقعت الغلبة لآدم من وجهين : أحدهما أنه ليس لمخلوق أن يلوم مخلوقا في وقوع ما قدر عليه الا ياذن من الله تعالى فيكون الشارع هو اللاتم ، فلما أخذه موسى في لومه من غير أن يؤذن له في ذلك عارضه بالقدر فأسكتته . ولثاني أن الذي فعله آدم اجتمع فيه القدر والتكسب ، والتوبة تحو أثر التكسب ، وقد كان الله تاب عليه فلم يبق الا القدر ، والقدر لا يتوجه عليه لوم لانه فعل الله ولا يسأل عما يفعل . ثالثا قل ابن عبد البر : هذا عندي مخصوص بآدم لأن المناظرة بينهما وقعت بعد أن تاب الله على آدم فعلمنا كما قال تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) لحسن منه أن ينكر على موسى لومه على الأكل من الشجرة لانه كان قد تاب عليه من ذلك والا فلا يجوز لاحد أن يقول لمن لاه على ارتكاب معصية كما لو قتل أو زنى أو سرق : هذا سبق في علم الله وقدره على أن يخطئني فأبى لك أن تلومني عليه ، فلهذا

الامة اجعلت على جواز لوم من وقع منه ذلك بل على استحباب ذلك كما اجمعوا على استحباب عمدة من واطب على الطاعة . قال : وقد حكى ابن وهب في كتاب القدر عن مالك بن يحيى بن سعيد أن ذلك كان من آدم بعد أن تيب عليه . رابعها إنما توجهت الحجة لآدم لأن موسى لأمه بعد أن مات واللوم إنما يتوجه على المكلف مادام في دار التكليف ، فإن الأحكام حينئذ جارية عليهم ، فيلام العاصي ويقام عليه الحد والقصاص وغير ذلك ، وأما بعد أن يموت فقد ثبت النهي عن سب الاموات ، ولا تذكروا موتناكم الا بغيره ، لأن مرجع أمرهم الى الله ، وقد ثبت أنه لا يثنى العقوبة على من أقيم عليه الحد ، بل ورد النهي عن التثريب على الامة اذا زنت وأقيم عليها الحد ، واذا كان كذلك فلوم موسى لآدم إنما وقع بعد انتقاله عن دار التكليف ، وثبت أن الله تاب عليه فسقط عنه اللوم ، فلذلك عدل الى الاحتجاج بالقدر السابق وأخبر النبي ﷺ بأنه غلب موسى بالحجة . قال المازري : لما تاب الله على آدم صار ذكر ماضيه منه إنما هو كالبحث عن السبب الذي دعاه الى ذلك ، فأخبر هو أن الأصل في ذلك القضاء السابق فلذلك غلب بالحجة . قال الداودي فيما نقله ابن التين : إنما قامت حجة آدم لأن الله خلقه ليعمله في الارض خليفة ، فلم يحتاج آدم في أكله من الشجرة بسبق العلم لأنه كان عن اختيار منه ، وإنما احتج بالقدر لخروجه لانه لم يكن بد من ذلك . وقيل إن آدم أب وموسى ابن وليس لابن أن يلوم أباه ، حكاه القرطبي وغيره ، ومنهم من عبر عنه بأن آدم أكبر منه ، وقعبه بأنه بعيد من معنى الحديث ، ثم هو ليس على عمومته بل يجوز لابن أن يلوم أباه في حدة موطن ، وقيل إنما غلبه لانهما في شريعتين متغايرتين ، وتغلب بانها دعوى لا دليل عليها ، ومن أين يعلم أنه كان في شريعة آدم أن المخالف يحتاج بسبق القدر وفي شريعة موسى أنه لا يحتاج أو أنه يتوجه له اللوم على المخالف ، وفي الجملة فأصح الاجوبة الثاني والثالث ، ولا تنافي بينهما فيمكن أن يبرز منهما جواب واحد وهو أن الثائب لا يلام على ما تيب عليه منه ولا سيما إذا انتقل عن دار التكليف . وقد سلك النووي هذا المسلك فقال : معنى كلام آدم أنك يا موسى تعلم أن هذا كتب على قبل أن أخلق فلا بد من وقوعه ، ولو حرصت أنا والخلق أجمعون على رد مثقال ذرة منه لم نقدر فلا تثنى فإن اللوم على المخالفة شرعى لا دعى ، وإذا تاب الله على غفرل زال اللوم فمن لا دعى كان معجوزا بالشرع . فإن قبل قاله العاصي اليوم لو قال هذه المصيبة قدرت على فينبغي أن يسقط عني اللوم قلنا الفرق أن هذا العاصي باق في دار التكليف جارية عليه الأحكام من العقوبة واللوم وفي ذلك له واخيره زجر وعظة ، فاما آدم فبقي خارج من دار التكليف مستغن عن الزجر فلم يكن لومه فائدة بل فيه إيذاء وتخجيل فلذلك كان الغلبة له . وقال الثوري بشئ : ليس معنى قوله كتبه الله على الزمى به وإنما معناه أثبتته في أم الكتاب قبل أن يخلق آدم وحكم أن ذلك كان . ثم أن هذه المحاجة إنما وقعت في العالم العلوي عند ما تقي الارواح ولم تقع في عالم الاسباب ، والفرق بينهما أن عالم الاسباب لا يجوز قطع النظر فيه عن الوسائط والاكتساب ، بخلاف العالم العلوي بعد انقطاع موجب المكسب وارتفاع الاحكام التكليفية ، فلذلك احتج آدم بالقدر السابق . قلت : وهو محصل بعض الاجوبة المتقدم ذكرها ، وفيه استعمال التمرين بصيغة المدح يؤخذ ذلك من قول آدم لموسى : أنت الذي اصطفاك الله برسالته ، الى آخر ما خاطبه به ، وذلك أنه أشار بذلك الى أنه اطلع على عذره وعرفه بالوحي فلو استحضر ذلك ما لأمه مع وضوح عذره ، وأيضا ففيه إشارة الى شيء آخر أهم من ذلك وان كان موسى فيه اختصاص فكأنه قال : لو لم يقع لإخراجي الذي رتب على أكل من الشجرة ما حدثت لك هذه المناقب لأنى لو بقيت في الجنة واستمر نسل فيها

ما وجد من تجاهر بالكفر الشنيع بما جاهر به فرعون حتى أرسلت أنت إليه ، وأعطيت ما أعطيت ، فإذا كنت أنا السبب في حصول هذه الفضائل لك فكيف يسوغ لك أن تلومني . قال الطيبي مذهب الجبرية أثبت القدرة لله ونفيها عن العبد أصلاً ، ومذهب المعتزلة بخلافه ، وكلاهما من الإفراط والتفريط على شفا جرف هار ، والطريق المستقيم القصد ، فلما كان سياق كلام موسى يؤل إلى الثاني بأن صدر الجملة بحرف الانكار والتعجب وصرح باسم آدم ووصفه بالصفات التي كل واحدة منها مستقلة في غاية عدم ارتكابه المخالفة ثم أسند الالهباط إليه ونقص الالهباط منزلة دون فسكائه قال : ما أبعد هذا الانحطاط من تلك المناصب العالية ، فأجاب آدم بما يقابلها بل أبلغ فصدر الجملة بهمة الانكار أيضاً وصرح باسم موسى ووصفه بصنات كل واحدة مستقلة في غاية عدم الانكار عليه ، ثم رتب العلم الأول على ذلك ، ثم أتى بهمة الانكار بدل كلمة الاستبعاد فكأنه قال : تجد في التوراة هذا ثم تلومني قال : وفي هذا التقرير تنبيه على تحري قصد الأمور . قال وختم النبي ﷺ الحديث بقوله ولحج آدم موسى ، تنبيهاً على أن بعض أمته كالمعتزلة ينكرون القدر فاعلم لذلك وبالغ في الإرشاد . قالت : ويقرب من هذا ما تقدم في كتاب الإيمان في الرد على المرجئة بحديث ابن مسعود رفعه . سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ، فلما كان المقام مقام الرد على المرجئة اكتفى به معرضاً عما يقتضيه ظاهره من تقوية مذهب الخوارج المكفرين بالذنب اعتماداً على ما تقرر من دفعه في مكانه ، فكذلك هنا لما كان المراد به الرد على القدرية الذين ينكرون سبب القدر اكتفى به معرضاً عما يوحى ظاهره من تقوية مذهب الجبرية لما تقرر من دفعه في مكانه والله أعلم . وفي هذا الحديث عدة من الفوائد غير ما تقدم : قال القاضي عياض ففيه حجة لأهل السنة في أن الجنة التي أخرج منها آدم هي جنة الخلد التي وعد المتقون ويدخلونها في الآخرة ، خلافاً لمن قال من المعتزلة وغيرهم أنها جنة أخرى ، ومنهم من زاد على ذلك فزعم أنها كانت في الأرض ، وقد سبق الكلام على ذلك في أواخر كتاب الرقاق ، وفيه إطلاق العموم وإرادة الخصوص في قوله وأعطاك علم كل شيء ، والمراد به كتابه المنزل عليه وكل شيء يتعاق به ، وليس المراد عمومه لأنه قد أقر الحضر على قوله وإني على علم من علم الله علمه الله لا تعلمه أنت ، وقد مضى واضحاً في تفسير سورة الكهف . وفيه مشروعية الحجج في المناظرة لإظهار طلب الحق وإباحة التوبيخ والتعريض في أثناء الحجاج ليتوصل إلى ظهور الحجة وأن اللوم على من أيقن وعلم أشد من اللوم على من لم يحصل له ذلك . وفيه مناظرة العالم من هو أكبر منه والابن أباه وعمل مشروعية ذلك إذا كان لإظهار الحق أو الأزدباد من العلم والوقوف على حقائق الأمور . وفيه حجة لأهل السنة في إثبات القدر وخلق أعمال العباد . وفيه أنه يفتخر للشخص في بعض الأحوال ما لا يفتخر في بعض كحالة الغضب والأسف وخصوصاً بمن طمع على حدة الخلق وشدة الغضب ، فإن موسى عليه السلام لما غابت عليه حالة الانكار في المناظرة مخاطب آدم مع كونه والده باسمه مجرداً ومخاطبه بأشياء لم يكن ليخاطب بها في غير تلك الحالة ، ومع ذلك فأقره على ذلك وعدل إلى معارضته فيما أبداه من الحجة في دفع شبهته

١٢ - باب لا مانع لما أعطى الله

٦٦١٥ - حدثنا محمد بن سنان حدثنا فقيح حدثنا عبدة بن أبي أبيابة عن وراذ مولى المغيرة بن شعبه قال « كتب معاوية إلى المغيرة : اكتب إلي ما سمعت لاني يقول ﷺ يقول خاف الصلاة ، فأمل على المغيرة قال :

سمعت النبي ﷺ يقول خلف الصلاة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، . وقال ابن جريج أخبرني عبدة أن وراداً أخبره بهذا . ثم وفدت بعداً إلى معاوية فسمعه يأمر الناس بذلك القول

قوله (باب لا مانع لما أعطى الله) هذا اللفظ منزه من معنى الحديث الذي أورده ، وأما أفضله فهو طرف من حديث معاوية أخرجه مالك . ولحق المصنف بذلك إلى أنه بعض حديث الباب كما قدمته عند شرحه في آخر صفة الصلاة ، وأن معاوية استثبت المخيرة في ذلك ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى هناك . وقوله « ولا معطى لما منعت » زاد فيه مسمر عن عبد الملك بن عير عن وراد « ولا راد لما قضيت » أخرجه الطبراني بسند صحيح عنه ، وذكرت لهذه الزيادة طريقاً أخرى هناك ، وكذا رويناهما في « فوائد أبي سعد الكنجرودى » ، **قوله** (وقال ابن جريج) وصله أحمد ومسلم من طريق ابن جريج ، والغرض التحريج بأن وراداً أخبره عبدة لأنه وقع في الرواية الأولى بالضعف

١٣ - باب من تعوذ بالله من درك الشقاء ، وسوء القضاء

وقوله تعالى (قل أعوذ برب الفلق ، من شر ما خلق)

٦٦١٦ - **حدثنا** مسددٌ **حدثنا** صفيانٌ عن **سمي** عن **أبي صالح** عن **أبي هريرة** عن النبي ﷺ قال : **تعوذوا بالله من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء ،**

قوله (باب من تعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء) تقدم شرح ذلك في أوائل الدعوات **قوله** (وقوله تعالى : قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق) يشير بذكر الآية إلى الرد على من زعم أن العبد يخاف فعل نفسه ، لأنه لو كان سوء المأور بالاستعاذة بالله منه مخترعاً لفاعله لما كان الاستعاذة بالله منه معنى ، لأنه لا يصح التعوذ إلا بمن قدر على إزالة ما استعيذ به منه ، والحديث يتضمن أن الله تعالى قائل جميع ما ذكر ، والمراد بسوء القضاء سوء المقتضى كما تقدم تقريره مع شرح الحديث مستوفى في أوائل الدعوات

١٤ - باب . يحول بين المرء وقلبه

٦٦١٧ - **حدثنا** محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا موسى بن عتبة عن سالم د عن عبد الله قال : كثيرا ما كان النبي ﷺ يحلف : لا ومقلب القلوب

[الحديث ٦٦١٧ - طراه في : ٦٦٢٨ ، ٧٣٩١]

٦٦١٨ - **حدثنا** علي بن حفص وبشر بن محمد قال أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر بن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ لابن صهادر : خبأت لك خبيثاً . قال : الدخ . قال : اخشأ

٢ - ١١٤ . نص الحديث

فلن تَمدُّ وَتَدْرِك . قال عمر : ائذَنْ لِي فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ . قال : دَعَهُ ، ان يكن هو فلا تُطِيقه ، وان لم يكن هو فلا خير لك في قتله »

قوله (باب يحول بين المرء وقابه) كأنه أشار الى تفسير الجبلولة التي في الآية بالتقلب الذي في الخبر أشار الى ذلك الراغب وقال : المراد انه ياتي في قلب الانسان ما يصرفه عن مراده لحكمة تقتضي ذلك ، وورد في تفسير الآية ما أخرجه ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعا « يحول بين المؤمن وبين الكفر ويحول بين الكافر وبين الهدى » والحديث الاول في الباب سيأتي شرحه في كتاب الايمان والندور قريبا ، وقوله في السند « عن سالم » هو المحفوظ ، وكذا قال سفيان الثوري عن موسى بن عقبة ، وشذ النفيلى فقال عن ابن المبارك « عن موسى بن نافع » بدل « سالم » أخرجه أبو داود من رواية ابن داسه ، والحديث الثاني مضى في أواخر الجناز وبأني مستوعبا في الفتن . وقوله « عبد الله » في حديث الباب هو ابن المبارك ، وقد ذكرت ترجمة علي بن حفص في أوائل كتاب الجهاد . وقوله « وان يكفنه » بهاء ضمير للاكثر وكذا في « ان لم يكفنه » ووقع فيهما للكشميني بلفظ « ان لم يكن هو » بالفصل وهو المختار عند أهل العربية ، وبالفحش بعضهم فنع الاول . قال ابن هلال ما حاصله : مناسبة حديث ابن عمر للترجمة أن الآية نص في أن الله خلق الكفر والايمان ، وأنه يحول بين قلب الكافر وبين الايمان الذي أمره به فلا يكسبه ان لم يقدره عليه بل أقدره على ضده وهو الكفر ، وكذا في المؤمن بكسه ، فتضمنت الآية أنه خالق جميع أعمال العباد خيرا وشرها وهو معنى قوله « مقاب القلوب » لأن معناه قلب قلب عبده من إيتار الايمان الى إيتار الكفر وعكسه ، قال : وكل فعل الله عدل فيمن أضله وخذله لأنه لم يمنهم حقا وجب لهم عليه . قال : ومناسبة الثاني للترجمة قوله « ان يكن هو فلا تطيقه » يريد أنه ان كان سبقي في علم الله أنه يخرج ويفعل فإنه لا يقدر على قتل من سبق في علمه أنه سيجيء الى أن يفعل ما يفعل ، اذ لو أقدر على ذلك لكان فيه انقلاب عليه ، والله سبحانه منزه عن ذلك

١٥ - باب (قل : لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) : قضي

قال مجاهد : بفاتنين بضّين . إلا من كتب الله أنه يصلي الجحيم

(قدر فهدى) : قدر الشقاء والسعادة ، وهدى الأنعام لمراحمها

٦٦١٩ - حدثني إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أخبرنا النضر بن داود بن أبي الفرات عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر « أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فقال : كان عذابا يبعثه الله على من يشاء ، فجعله الله رحمة للمؤمنين ، مامن عبدا يكون في بلد يكون فيه ويمكث فيه لا يخرج من البلد صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر الشهيد » **قوله** (باب قل : لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ، قضي) فسر كتب بقضى وهو أحد معانيها وبأجزم الطبري في تفسيرها . وقال الراغب : ويعبر بالكتابة عن القضاء المهي كقوله (لولا كتاب من الله سبق) أي فيما قدره ، ومنه (كتب ربكم على نفسه الرحمة) وقوله (قل : لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) يعني ما قدره وقضاه ،

قال : وعبر بقوله لنا ولم يعبر بقوله علينا تنديها على أن الذي يصيبنا نعمة لانهمة ، قلت : ويؤيد هذا الآية التي تليها حيث قال (قل هل تترصون بنا الا لحدى الحسينين) وقد تقدم في تفسيره أن المراد الفتح أو الشهادة وكل منهما نعمة . قال ابن بطال : وقد قيل ان هذه الآية وردت فيما أصاب العباد من أفعال الله التي يختص بها دون خلقه ولم يقدم على كسبها دون ما أصابوه مكتسبين له مختارين . قلت : والصواب التعميم وأن ما يصيبهم باكتسابهم واختيارهم هو مقدور الله تعالى وعن ارادته وقع ، والله أعلم . قوله (قال مجاهد) بفاتنين (بمضلين ، إلا من كتب الله أنه يصلح للجحيم) وصله عبد بن حميد بمعناه من طريق اسرائيل عن منصور في قوله تعالى (ما أتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم) قال لا يفتنون إلا من كتب عليه الضلالة ، وصله أيضا من طريق شبل عن ابن أبي نعيم عن مجاهد بلفظه ، وأخرجه الطبري من تفسير ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة عنه بلفظه لا تضلون أتم ولا أضل منكم إلا من قضيت عليه أنه صال الجحيم ، ومن طريق حميد « سألت الحسن فقال : ما أتم عليه بمضلين إلا من كان في علم الله أنه سيصل الجحيم » ومن طريق عمر بن عبد العزيز قال في تفسير هذه الآية « انكم والآلهة التي تعبدونها اسم بالذي تفتنون عليها إلا من قضيت أنه سيصل الجحيم » . قوله (قدر فهدى قدر الشقاء والسعادة ، وهدي الانعام لمراتهما) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نعيم عن مجاهد في قوله تعالى (والذي قدر فهدى) قدر الانسان الشقوة والسعادة وهدي الانعام لمراتهما ، وتفسير مجاهد هذا المعنى لا للفظ وهو كقوله تعالى (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) قال الراغب : هداية الله للخلق على أربعة أسرار : الأول العامة لكل أحد بحسب احتماله وإليها أشار بقوله (الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) ، والثاني الدعاء على السنة الانبياء وإليها أشار بقوله (وجهلائهم أئمة يهدون بأمرنا) والثالث التوفيق الذي يختص به من امتدى وإليها أشار بقوله (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) وقوله (والذين اهتدوا زادهم هدى) ، والرابع الهدايات في الآخرة الى الجنة وإليها أشار بقوله (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) قال : وهذه الهدايات الأربع مرتبة فإن من لا يحصل له الأولى لا تحصل له الثانية ومن لم تحصل له الثانية لا تحصل له الثالثة والرابعة ولا تحصل الرابعة إلا من حصلت له الثلاثة ولا تحصل الثالثة إلا من حصلت له الثانيان قبلها ، وقد تحصل الأولى دون الثانية والثانية دون الثالثة ، والانسان لا يهدى أحدا الا بالدعاء وتعريف الطارق دون بقية الأنواع المذكورة ، وإلى ذلك أشار بقوله تعالى (وانك لنهتدي الى صراط مستقيم) وإلى بقية الهدايات أشار بقوله (انك لنهتدي من أحببت) . ثم ذكر حديث عائشة في الطاعون وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الطب ، والفرض منه قوله فيه : يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له . تنبيه : سند حديث عائشة هذا من ابتدائه الى يحيى بن يعمر مرأوزة ، وقد سكن يحيى المذكور مرو مدة فلم يبق من رجال السند من ليس مروزيا الاطراف البخاري وعائشة

١٦ - باب (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله - لو أن الله هداني لسكنت من المتقين)

٦٦٢٠ - حدثنا أبو الثمان أخبرنا جرير هو ابن حازم عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب قال :

رأيت النبي ﷺ يوم الخندق يقول معنى التراب وهو يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا صمنا ولا ضلنا ولا هلكنا فآزرنا سكينتنا علينا
ونبت الأقدام ان لا قينا والمشركون قد بقوا عاينا اذا أرادوا فتنة أينا »

قوله (باب وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله - لو أن الله هدانا لكانت من المتقين) كذا ذكر بعض كل من الآيتين ، والهداية المذكورة أولاهي الرابعة على ما ذكر الراغب ، والمذكورة ثانيا هي الثالثة . ثم ذكر حديث البراء في قوله « والله لولا الله ما اهتدينا » الآيات وقد تقدم شرحها في سورة الخندق ، وقوله هنا « ولا صمنا ولا ضلنا » كذا وقع من حرقا ، وتقدم هناك من طريق شعبة عن أبي إسحق بلطف « ولا تصدقنا » بدل « ولا صمنا » ، وبه يحصل الوزن وهو المحفوظ ، والله أعلم

(خاتمة) : اشتمل كتاب أقدر من الأحاديث المرفوعة على تسعة وعشرين حديثا ، المعاق منها ثلاثة والبقية موصولة ، المكرر منها فيه وفيما مضى اثنان وعشرون والخالص سبعة واقفه مسلم على تخريجها سوى حديث أبي سعيد « ما استخاف من خليفة » وحديث ابن عمر « لا ومقلب القلوب » . وفيه من الآثار عن الصحابة والتابعين خمسة آثار . والله أعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨٣ - كتاب الأيمان والنذور

قوله (كتاب الأيمان والنذور) الأيمان بفتح الهمزة جمع يمين ، وأصل اليمين في اللغة اليد وأطلقت على الحلف لأنهم كانوا اذا تحالفوا أخذ كل يمين صاحبه ، وقبل لأن اليد اليمنى من شأنها حفظ الشيء فمدح الحلف بذلك لحفظ المحلوف عليه ، وسمى المحلوف عليه يميننا لتلبسه بها . ويجمع اليمين أيضا على أيمان كـ رقيق وأرفف . وعرفت شرعا بانها توكيد الشيء بذكر اسم أو صفة لله وهذا أخضر التعاريف وأقربها . والنذور جمع نذور أصله الانذار بمعنى التخويف . وعرفه الراغب بأنه إيجاب ما ليس بواجب لحدوث أمر

١ - **باب** قول الله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولا يهتكم بما عاهدتم على الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ، ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم واحفظوا أيمانكم ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون)

٦٦٢١ - **حدثنا** محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه « من

عاشة أن أبا بكر رضى الله عنه لم يكن يحنث في يمين نط حتى أنزل الله كفارة اليمين وقال : لا أحلف على يمين فرأيت غير ما خيرا منها ألا أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني »

٦٦٢٢ - **حدثنا** أبو الثمان محمد بن الفضل حدثنا جرير بن جازم حدثنا الحسن « حدثنا عبد الرحمن

ابن سَمُرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَا مَعْزَنَ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ ، لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ ، فَإِنَّ أُوتِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَانَتْ أَلِيًّا ، وَإِنْ أُوتِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا . وَإِذَا حَافَتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَكَثِّرْ مِنْ يَمِينِكَ وَأَمَّا الَّذِي هُوَ خَيْرٌ »

[الحديث ٦٦٢٢ أخرجه في : ٦٧٧٢ ، ٧١٤٦ ، ٧١٤٧]

٦٦٢٣ - **حدثنا** أبو الثَّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَادُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ غِيلَانَ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ « مَنْ أَيْمَنَ قَالَ : أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ اسْتَحْمَلَهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَحْمِلُكُمْ ، وَمَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ . قَالَ : ثُمَّ لَبِئْنَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ نَلْهَثَ ، ثُمَّ أَتَى ثَلَاثَ ذَوْدٍ غُرٍّ الذَّرَى فَحَمَلْنَا عَلَيْهَا ، فَلَمَّا انْطَلَقْنَا قُلْنَا - أَوْ قَالَ بَعْضُنَا - وَالله لَا يُبَارِكُ لَنَا ، أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ نَسْتَحْمَلُهُ فَحَلَفَ أَنْ لَا يَحْمِلَنَا ثُمَّ حَمَلْنَا فَارْجَعُوا بِنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَتَذَكَّرَهُ ، فَأَتَيْنَاهُ فَقَالَ : مَا أَنَا حَمَلْتُكُمْ بِهِ اللَّهُ حَمَلَكُمْ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا كَفَّرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأُتِيَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، أَوْ أُتِيَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفَّرْتُ عَنْ يَمِينِي »

٦٦٢٤ - **حدثنا** إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَقْرُمٌ عَنْ هَامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . . »

٦٦٢٥ - وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « وَاللَّهِ لَأَنْ يَلْجَأَ أَحَدُكُمْ يَمِينَهُ فِي أَهْلِ آئِمٍّ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَنْ يُعْطَى كَفَّارَتُهُ الَّتِي أَفْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ »

[الحديث ٦٦٢٥ - طوله في : ٦٦٢٦]

٦٦٢٦ - **حدثنا** إِسْحَاقُ - يَعْنِي ابْنَ إِبْرَاهِيمَ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا مَعَاوِيَةُ عَنْ يَحْيَى عَنْ هِكْرَةَ « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ اسْتَلَجَّ فِي أَهْلِ يَوْمَيْنِ فَهُوَ أَكْثَرُ إِيمَانًا ، لِئَمْ ، لِئَمْ ، يَفِي الْكَفَّارَةَ »

قوله (قول الله تعالى) كَذَا للجميع بفرد لفظ « باب » ، وهو متدرج ، وثبت لبعضهم كالإسماعيل

قوله (لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم الآية) وفي نسخة بدل الآية « الى قوله تشكرون » وساق في رواية كريمة الآية كلها ، والاول اول فان المذكور من الآية هنا الى قوله (بما عقدتم الايمان) وأما بقية الآية فقد ترجم به في اول كفارات الايمان فقال « لقوله : فكفارته إطعام عشرة مساكين » نعم يحتدل أن يكون ساق الآية كلها أو لائهم ساق بعضها حيث احتاج اليه . **قوله** (باللغو) قال الراغب هو في الاصل ما لا يمتد به من الكلام ، والمراد به في الايمان ما يورد عن غير روية فيجري مجرى اللغو وهو صوت المصافير ، وقد سبق الكلام عليه في باب مفرد في تفسير المائدة . **قوله** (عقدتم) قرئ به بتشديد القاف وتخفيفها ، وأصله المقدم وهو الجمع بين أطراف الشيء ، ويستعمل في الاجتهاد ويستمرار الدعاء نحو عقد البيع والمعاودة ، قال عطام :

معنى قوله عقدتم الإيمان : أكدمتم . ثم ذكر في الباب أربعة أحاديث : الأول ، قوله (عبد الله) هو ابن المبارك . قوله (إن أبا بكر الصديق) في رواية عبد الله بن نعيم عن هشام بسنده «عن أبي بكر الصديق أنه كان ، أخرجه أبو نعيم ، وهذا يقتضي أنه من رواية عائشة عن أبيها ، وقد تقدم في تفسير المائة ذكر من رواه مرفوعا ، وقد ذكره الترمذي في العلل المفرد ، وقال : سألت محمدا يعني البخاري عنه فقال : هذا خطأ والصحيح «كان أبو بكر ، وكذلك رواه سفيان ووكيع عن هشام بن عروة . قوله (لم يكن يحنت في يمين قط حتى أنزل الله كفارة اليمين الخ) قيل : إن قول أبي بكر ذلك وقع منه عند حلفه أن لا يصل مسطحا بشيء فزلت (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسمة) الآية ، فعاد إلى مسطح ما كان ينفعه به ، وقد تقدم بيان ذلك في شرح حديث الإفك في تفسير النور ، ولم أقف على النقل المذكور مسندا ، ثم وجدته في تفسير الثعلبي نقلًا عن ابن جريج قال «حدثت أنها نزلت في أبي بكر الصديق حين حلف أن لا ينفق على مسطح لحوضه في الإفك» . قوله (الا أنبت الذي هو خير وكفرت) والله وكيع ، وقال ابن نعيم في روايته «الا كفرت عن يميني وأنت ، ووافقه سفيان ، وسيأتي البحث في ذلك في «باب الكفارة قبل الحنث من كتاب كفارات الإيمان . الحديث الثاني ، قوله (الحسن) هو ابن أبي الحسن البصري ، وعبد الرحمن بن سمرة يعني ابن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، وقيل بين حبيب وعبد شمس ربيعة ، وكنية عبد الرحمن أبو سعيد وهو من مسلمة الفتح ، وقيل كان اسمه قبل الإسلام عبد كلال بضم أوله والتخفيف ، وقد شهد فتوح العراق وكان فتح سجستان على يديه ، أرسله عبد الله بن عامر أمير البصرة لعمان على السرية ففتحها وفتح غيرها . وقال ابن سعد : مات سنة خمسين وقيل بعدها بسنة ، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث . قوله (يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة) بكسر الهمزة أي الولاية ، وسيأتي شرح ذلك مستوفى في كتاب الأحكام . قوله (واذا حلفت على يمين) يأتي شرحه أيضا في «باب الكفارة قبل الحنث» . الحديث الثالث ، قوله (غيلان) بضم غين معجمة ثم تحتانية ساكنة هو ابن جرير الأزدي السكوني من صغار التابعين ، وأبو بردة هو ابن أبي موسى الأشعري ، وسيأتي شرحه أيضا في «باب الكفارة قبل الحنث» . الحديث الرابع ، قوله (حدثنا اسحق بن إبراهيم) هو ابن راهويه كاجزم به أبو نعيم في المستخرج ، وقد روى البخاري عن اسحق بن إبراهيم بن نصر عن عبد الرزاق عدة أحاديث . قوله (هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن النبي ﷺ) قال : نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، وقال رسول الله ﷺ : «واثق لأن يلج» هكذا في رواية الكشميري ، ولغيره «فقال ، بالفاء والاول أوجه . وقوله «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة» ، طرف من حديث تقدم بتامه في أول كتاب الجمعة ، لكن من وجه آخر عن أبي هريرة ، وقد كرر البخاري منه هذا القدر في بعض الأحاديث التي أخرجه من صحيفة همام من رواية معمر عنه ؛ والسبب فيه أن حديث نحن الآخرون هو أول حديث في الفسخة وكان همام يعطف عليه بقية الأحاديث بقوله «وقال رسول الله ﷺ» ، فسلك في ذلك البخاري ومسلم مسلمين أحدهما هذا والثاني مسلم فانه بعد قول همام «هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن النبي ﷺ» يقول «فذكر عدة أحاديث منها وقال رسول الله ﷺ» ، ثم استمر على ذلك في جميع ما أخرجه من هذه الفسخة وهو مسلم واضح ، وأما البخاري فلم يطرده في ذلك عمل ، فانه أخرج من هذه الفسخة في الطهارة وفي البيوع وفي النفقات وفي الشهادات وفي الصلح وقصة موسى والتفسير وخلق آدم والاستئذان وفي الجهاد في مواضع وفي الطب واللباس

وغيرهما فلم يصدر شيئا من الأحاديث المذكورة بقوله « نحن الآخرون السابقون » وإنما ذكر ذلك في بعض دون بعض ، وكأنه أراد أن يبين جواز كل من الأمرين ، ويحتمل أن يكون ذلك من صنيع شيخ البخاري . وقال ابن بطلال : يحتمل أن يكون أبو هريرة سمع ذلك من النبي ﷺ في نسق واحد لحديث بهما جميعا كما سمعهما ، ويحتمل أن يكون الراوي فعل ذلك لانه سمع من أبي هريرة أحاديث في أوائلها ذكرها على الترتيب الذي سمعه . قلت : ويعكر عليه ما تقدم في أواخر الوضوء وفي أوائل الجمعة وغيرها . قوله (والله لأن يلعج) بفتح اللام وهي اللام المؤكدة للقسم وبلغ بكسر اللام ويجوز فتحها بعد ما جيم من اللجاج وهو أن يتبادى في الأمر ولو تبين له خطؤه ، وأصل اللجاج في اللغة هو الإصرار على الشيء مطلقا ، يقال لججت ألع بكسر الجيم في الماضي وفتحها في المضارع ويجوز المكس . قوله (أحكم بيمينه في أهله) سقط قوله « في أهله » من رواية محمد بن حميد المعمرى عن معمر عند ابن ماجه . قوله (آثم) بالمد أى أشد إثما . قوله (من أن يعطى كفارة) التي افترض الله عليه) في رواية أحمد عن عبد الرزاق « من أن يعطى كفارته التي فرض الله » قال النووي : معنى الحديث أن من حلف بيمينه أيضا تتعلق بأهله بحيث يتضررون بعدم حنثه فيه فينبغى أن يحنث فيفعل ذلك الشيء ويكفر عن يمينه ، فإن قال لا أحنث بل أنزع عن ارتكاب الحنث خشية الإثم فهو مخملى بهذا القول بل استمراره على عدم الحنث وإقامة الضرر لأهله أكثر إثما من الحنث ، ولا بد من تنزيهه على ما إذا كان الحنث لامعية فيه . وأما قوله « آثم » بصيغة أفعل التفضيل فهو لقصد مقابلة اللفظ على زعم الخائف أو توهمه فانه يتوهم أن عليه إثما في الحنث مع أنه لا إثم عليه ، فيقال له : الإثم في اللجاج أكثر من الإثم في الحنث . وقال البيضاوى : المراد أن الرجل إذا حلف على شيء يتعاق بأهله وأصر عليه كان أدخل في الوزر وأفضى إلى الإثم من الحنث لأنه جعل الله عرصة ليمينه وقد نسي عن ذلك ، قال : وآثم اسم تفضيل وأصله أن يطلق اللج في الإثم فأطلق لمن يلعج في موجب الإثم انساعا ، قال : وقيل معناه أنه كان يتخرج من الحنث خشية الإثم ويرى ذلك ، فاللجاج أيضا إثم على زعمه وحسبانه . وقال الطبري : لا بعد أن تخرج أفعل عن بابها كقولهم الصيف أحر من الشتاء ويصير المعنى أن الإثم في اللجاج في بابة أبلغ من ثواب إعطاء الكفارة في بابها ، قال : وقائدة ذكر « أهل » في هذا المقام للبالغة وهي مزيد الشفاعة لاستهجان اللجاج فيما يتعلق بالاهل لأنه إذا كان في غيرهم مستهجننا ففي حقهم أشد . وقال القاضي عياض : في الحديث أن الكفارة على الحانث فرض ، قال : ومعنى يلعج أن يقيم على ترك الكفارة ، كذا قال والصواب على ترك الحنث لانه بذلك يقع التبادى على حكم اليمين وبه يقع الضرر على المخوف عليه . قوله في الطريق الأخرى (حدثنا اسحق) جزم أبو هلى الفسائي بأنه ابن منصور ، وصنيع أبي نعيم في المستخرج يقتضى أنه اسحق بن ابراهيم المذكور قبله ، ويحيى ابن صالح هو الوحاظي بتخفيف الحاء المهمة بعد الألف ظاء مشالة موهمة ، وقد حدث عنه البخاري بلا واسطة في كتاب الصلاة وبواسطة في الحج ، وشيخه معاوية هو ابن سلام بتشديد اللام ، ويحيى هو ابن كثير ، وعكرمة هو مولى ابن عباس . قوله (عن أبي هريرة) كذا أسنده معاوية بن سلام ، وخالفه معمر فرواه عن يحيى بن أبي كثير قارسله ولم يذكر فيه أبا هريرة أخرجه الاسماعيلى من طريق ابن المبارك عن معمر لكنه سانه باللفظ رواية ميام عن أبي هريرة ، وهو خطأ من معمر ، وإذا كان لم يضبط المتن فلا يوجب من كونه لم يضبط الاسناد . قوله (من استلج) استعمل من اللجاج ، وذكر ابن الأثير أنه وقع في رواية استلج باظهار الادغام وهي لغة قریش .

قوله (فهو أعظم إثمًا ليعبر عن الكفارة) وكذا وقع في رواية ابن السكن ؛ وكذا لأبي ذر عن الكشي عن بلام مكسورة بعدها تحتانية مفتوحة ثم راء مشددة واللام لام الاسر بلفظ أسر الغائب من البر أو الإبرار ويعني بفتح التحتانية وسكون المهملة وكسر النون تفسير البر ، والتقدير ليعبر الججاج وبير ، ثم فسر البر بالكفارة والمراد أنه يترك الججاج فيما حلف ويفعل المحلوف عليه . ويحصل له البر بأداء الكفارة عن اليمين الذي حلفه إذا حنث ، ومعنى قوله « في أهله » ما تقدم في الطريق التي قبلها من تصويره بأن يحلف أن يضرب أهله مثلاً فيلج في ذلك اليمين ويقصد إيقاع الأضرار بهم لتجلب عليهم ، فكأنه قيل له « دع الججاج في ذلك واحنث في هذا اليمين واركض لإضرارهم ويحصل لك البر فانك إن أصرت على الأضرار بهم كان ذلك أعظم إثمًا من حنثك في اليمين . ووقع في رواية النسفي والاصبلي « ليس تغني الكفارة » بفتح اللام وسكون التحتانية بعدها سين مهملة وتغني بضم المثناة الفوقانية وسكون الغين المعجمة وكسر النون والكفارة بالرفع ، والمعنى أن الكفارة لا تغني عن ذلك ، وهو خلاف المراد ، والرواية الأولى أوضح . ومنهم من وجه الثانية بأن المفضل عليه محذوف والمعنى أن الاستيلاج أعظم إثمًا من الحنث والحلة استئناف ، والمراد أن ذلك الإثم لا تغني عنه كفارة . وقال ابن الأثير في النهاية وفيه « إذا استيلج أحدكم يمينه فانه آثم له عند الله من الكفارة ، وهو استفعل من الججاج ، ومعناه أن من حلف على شيء ويرى أن غيره خير منه فيقيم على يمينه ولا يحنث فيكفر فذلك آثم له ، وقيل هو أن يرى أنه صادق فيها مصيب فيلج ولا يكفرها انتهى . وانتزع ذلك كله من كلام الخطابي . وقد قيد في رواية الصحيح بالاهل ولذلك قال النووي ما تقدم في الطريق الأولى وهو منتزع أيضا من كلام عياض ، وذكر القرطبي في مختصر البخاري أنه ضبط في بعض الامهات تغني بالتاء المضمومة والغين المعجمة وليس بشيء وفي الاصل المعتمد عليه بالتاء الفوقانية المفتوحة والعين المهملة وعليه علامة الاصيل وفيه بعد ووجدناه بالياء المثناة من تحت وهو أقرب ، وعند ابن السكن يعني ليس الكفارة وهو عندي أشبهها إذا كانت ليس استثناء بمعنى إلا أي إذا لج في يمينه كان أعظم إثمًا إلا أن يكفر . قلت : وهذا أحسن لو ساعدته الرواية ؛ انما الذي في النسخ كلها بتقديم ليس على يعني ، وقد أخرجه الاسماعيل من طريق ابراهيم بن سعيد الجوهري عن يحيى بن صالح بحذف الجملة الاخيرة وآخر الحديث عنده « فهو أعظم إثمًا ، وقال ابن حزم : لا جائز أن يحمل على اليمين الغموس لأن الحالف بها لا يسمى مستلجا في أهله بل ضرته أن يحلف أن يحسن إلى أهله ولا يضرم ثم يريد أن يحنث ويلج في ذلك فيضرم ولا يحسن إليهم ويكفر عن يمينه فهذا مستلج يمينه في أهله آثم ، ومعنى قوله لا تغني الكفارة ، أن الكفارة لا تحط عنه إثم إساءته إلى أهله ولو كانت واجبة عليه ؛ وإنما هي متعلقة باليمين التي حلفها . وقال ابن الجوزي : قوله « ليس تغني الكفارة » كأنه أشار إلى أن إثمه في قصده أن لا يبر ولا يفعل الخير ، فلو كفر لم ترفع الكفارة سبق ذلك القصد ، وبعضهم ضبطه بفتح نون « يغني » وهو بمعنى يترك أي أن الكفارة لا ينبغي أن تترك . وقال ابن التين : قوله « ليس تغني الكفارة » بالمعجمة يعني مع تعدد الكلفب في الايمان ، قال : وهذا على رواية أبي ذر ، كذا قال ، وفي رواية أبي الحسن يعني القابض « ليس يعني الكفارة » بالعين المهملة قال : وهذا موافق لتأويل الخطابي أنه يستند على الحاجة ويمتنع من الكفارة إذا كانت خيرا من التماضي . وفي الحديث أن الحنث في اليمين أفضل من التماضي إذا كان في الحنث مصلحة ؛ ويختلف باختلاف حكم المحلوف عليه ، فإن حلف على فعل واجب أو ترك حرام فيمينه

طاعة والتمادى واجب والحديث موصية وعكسه بالعكس ، وان حلف على فعل نفل فيمينه أيضا طاعة والتمادى مستحب والحديث مكروه ، وان حلف على ترك مندوب فبعكس الذي قبله ، وان حلف على فعل مباح فان كان يتعاضده رجحان الفعل أو الترك كما لو حلف لا يأكل طيبا ولا يلبس ناعما ففيه عند الشافعية خلاف ، وقال ابن الضباغ وصوبه المتأخرون : ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال ، وان كان مستوى الطرفين فالأصح ان التمدادى أولى والله أعلم . ويستنبط من معنى الحديث أن ذكر الأهل خرج مخرج الغالب والأهل كما يحكم يتناول غير الأهل اذا وجدت العلة والله أعلم . واذا تقرر هذا وعرف معنى الحديث فطابقته بعد تمهيد تقسيم أحوال الحالف أنه إن لم يقصد به اليمين كأن لا يقصدها أو يقصدها لكن يأنى أو غير ذلك كما تقدم بيانه في إقرار اليمين فلا كفارة عليه ولا إثم ، وإن قصد بها رأى أن المحلوف عليه أولى من الاستمرار على اليمين فليحذر وتجب عليه الكفارة ، فان تخيل أن الكفارة لا ترفع عنه إثم الحنث فهو تخيل مردود ، سلمنا لكن الحنث أكثر إنما من اللجاج في ترك فعل ذلك الخير كما تقدم ، فلا ية المذكورة التفات الى التي قبلها فانها تضمنت المراد من هذا الحديث حيث جاء فيها (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا) والمراد لا تجعل اليمين الذي حلفت أن لا تفعل خيرا سواء كان ذلك من عمل أو ترك سيئا يعتذر به عن الرجوع عما حلفت عليه خشية من الإثم المرتب على الحنث ، لأنه لو كان إنما حقيقة لكان عمل ذلك الخير رافعا له بالكفارة المشروعة ثم يبقى ثواب البر زائدا على ذلك ، وحديث عبد الرحمن ابن سمرة الذي قبله يؤكد ذلك لورود الأمر فيه بفعل الخير وكذا الكفارة

٢ - باب قول النبي ﷺ « وايم الله »

٦٦٣٧ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد عن إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار « عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : بعث رسول الله ﷺ بعتا وأمر عليهم أسامة بن زيد ؛ فطمعن بمض الناس في إمرته ، فقام رسول الله ﷺ فقال : إن كنتم تطعنون في إمرته فقد كنتم تطعنون في إمره أبيه من قبل ، وايم الله إن كان كلفا للامارة ، وإن كان لمن أحب الناس إلى » ، وإن هذا لمن أحب الناس إلى بعده »

قوله (باب قول النبي ﷺ وايم الله) بكسر الهمزة وبفتحة الميم ومضمومة ، وحكى الاخفش كسرهما مع كسر الهمزة ، وهو اسم عند الجمهور وحرف عند اللجاج وهمزة همزة وصل عند الأكثر وهمزة قطع عند الكوفيين ومن وافقهم لأنه عندهم جمع يمين ، وعند سيبويه ومن وافقه أنه اسم مفرد ، واحتجوا بجواز كسر همزة وفتح ميمه . قال ابن مالك : فلو كان جمعا لم تحذف همزة ، واحتج بقول عروة بن الزبير لما أصيب بولده ورجله « ليمك لن ابتليت لقد عافيت » قال : فلو كان جمعا لم يتصرف فيه بحذف بعضه ، قال : وفيه اثنا عشرة لغة جمعها في يمين وهما :

همز ايم وايم ففتح واكسر أو أم قل أو قل م أو من بالتثنية قد شكلا

وايم ائتم به والله كلا أضف إليه في قسم تستوف ما نقلا

قال ابن أبي الفتح تلميذ ابن مالك : فانه أم بفتح الهمزة وهمز بالهاء بدل الهمزة وقد حكاهما القاسم بن أحمد الملقب

الأندي في شرح المفصل ، وقد قدمت في أوائل هذا الشرح في آخر التيمم لغات في هذا قبيلت عشرين ، وإذا حصر ما ذكر هنا زادت على ذلك . وقال غيره : أصله يمين الله ويجمع أيما فيقال وايمين الله حكاه أبو حبيدة وأحمد لمير بن أبي سلمي :

فتجمع أيمن منا ومنكم بمقسمة تمرور بها الدماء

وقالوا عند القسم : وايمين الله ، ثم كثر فحذفوا النون كما حذفوها من لم يكن فقالوا لم يك ، ثم حذفوا الياء فقالوا أم الله ثم حذفوا الألف فاقصروا على الميم مفتوحة ومضمومة ومكسورة ، وقالوا أيضا من الله بكسر الميم وضمها ، وأجازوا في أيمن فتح الميم وضمها وكذا في أيمن ، ومنهم من وصل الألف وجعل الهمزة زائدة أو مسهلة وعلى هذا تبلغ لغاتها عشرين . وقال الجوهري : قالوا أيمن الله وربما حذفوا الياء فقالوا أم الله وربما أبقوا الميم وحدها مضمومة فقالوا أم الله وربما كسروها لأنها صارت حرفا واحدا فسموها بالياء قالوا وألفها الف وصل عند أكثر الذويين ولم يجهي ألف وصل مفتوحة غيرها ، وقد تدخل اللام لأنها كيد فيقال لين الله قال الشاعر :

فقال فريق النوم لما نشدتهم نعم وفريق لين الله ماندرى

وذهب ابن كيسان وابن درستريه إلى أن ألفها ألف قطع وإنما خففت هزتها وطرحت في الوصل لكثرة الاستعمال ، وحكى ابن التين عن الداردي قال : أيمن الله معناه اسم الله أبدل السين ياء ، وهو غلط فاحش لأن السين لا تبدل ياء ، وذهب المبرد إلى أنها عوض من واو القسم وإن معنى قوله وايم الله والله لأفعلن . ونقل عن ابن عباس أن يمين الله من أسماء الله ومنه قول امرئ القيس :

فقلت يمين الله أبرح فاعدا ولو قطعوا رأسي ليدك وأوصالي

ومن ثم قال المالكية والحنفية أنه يمين ، وهذا الشافعية أن نوى اليمين انعدت وإن نوى غير اليمين لم ينعد يميناً وإن أطلق فوجهم أن أحدهما لا ينعد إلا إن نوى ، وعن أحمد روايتان أحدهما الانقاد ، وحكى الفراء في معناه وجهين أحدهما أنه كقوله تالله والثاني كقوله أحلف بالله وهو الراجع ، ومنهم من سوى بينه وبين لعن الله ، وقرئ الماوردي بأن لعن الله شاع في استعالمهم حرفا بخلاف أيمن الله ، واحتج بعض من قال منهم بالانقاد مطلقاً بأن معناه يمين الله ويمين الله من صفاته وصفاته قديمة ، وجزم النوى في التهذيب أن قول وايم الله كقوله وحق الله وقال أنه تنعقد به اليمين عند الإطلاق وقد استغربه . ووقع في الباب الذي بعده ما يقويه ، وهو قوله في حديث أبي هريرة في قصة سليمان بن داود عليهما السلام « وايم الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا ، والله أعلم . واستدل من قال بالانقاد مطلقاً بهذا الحديث ولا حجة فيه إلا على التقدير المتقدم وأن معناه وحق الله . ثم ذكر حديث ابن عمر في بحث أسامة وقد تقدم شرحه مستوفى في آخر المغازي وفي المناقب ، وضبط قوله فيه وايم الله بالهمز وتركه ، والله أعلم

٣ - باب كيف كانت يمين النبي ﷺ ؟

وقال سعد قال للنبي ﷺ « والذي نفسي بيده »

وقال أبو قتادة قال أبو بكر عند النبي ﷺ « لاها الله إذا . يقال والله وبالله وتالله »

٦٦٢٨ - **حدثنا** محمد بن يوسف عن سفيان عن موسى بن عتبة عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر قال : كانت بين النبي ﷺ : لا ، ومقلب القلوب »

٦٦٢٩ - **حدثنا** موسى بن عطاءة عن عبد الملك بن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ قال : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده . وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده . والذي نفسي بيده ، لتنفق كنوزها في سبيل الله »

٦٦٣٠ - **حدثنا** أبو الهيثم أخبرنا شعيب بن الزهري أخبرني سميد بن المسيب « أن أبا هريرة قال قال رسول الله ﷺ : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده . والذي نفس محمد بيده ، لتنفق كنوزها في سبيل الله »

٦٦٣١ - **حدثني** محمد بن عبد الله عن هشام بن عروة عن أبيه « عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : يا أمة محمد ، والله لو تعلمون ما أعلم ، لبكمتم كثيرا ولضحكتم قليلا »

٦٦٣٢ - **حدثنا** يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب أخبرني حيوة قال حدثني أبو عتيق زهرة ابن معبد أنه سمع جده عبد الله بن هشام قال « كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب ، فقال له عمر : يا رسول الله ، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي . فقال النبي ﷺ : لا والذي نفسي بيده ، حتى أكون أحب إليك من نفسك . فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي . فقال النبي ﷺ : الآن يا عمر »

٦٦٣٣ ، ٦٦٣٤ - **حدثنا** إسماعيل قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود « عن أبي هريرة وزيد بن خالد أنهما أخبراه أن رجلين أختصما إلى رسول الله ﷺ : فقال أحدهما اقض بيننا بكتاب الله ، وقال الآخر - وهو أظفهما : أجل يا رسول الله ، فاقض بيننا بكتاب الله ، وأذن لي أن أتكلم . قال تكلم ، قال : إن ابني كان ضيفا على هذا - قال مالك : والسيوف الأجير - زني بامراته ، فأخبروني أن علي ابني الرجم ، فافقت منه بمائتي شاة وجارية لي . ثم إنني سألت أهل العلم فأخبروني أن ما علي ابني جلد مائة وتغريب عام ، وإنما الرجم على امرأته . فقال رسول الله ﷺ : أما والذي نفسي بيده لأفضين بينكما بكتاب الله : أما غنمك وجاريك فردت عليك ، ولم ولد ابنته مائة وغربة عاما ، وأمر أنيسا الأسلمي أن يأتي امرأة الآخر فإن اعترفت رجما ، فاعترفت فرجها »

٦٦٣٥ - **حدثني** عبد الله بن محمد حدثنا وهبٌ حدثنا شعبة عن محمد بن أبي يعقوب عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه « عن النبي ﷺ قال : أرايتم إن كان أسلمٌ وغفارٌ ومزينةٌ وجهينةٌ خيراً من تهمٍ وطامرٍ بن صمصمة وغطفانٍ وأسيد خابوا وخسروا ؟ قالوا : نعم . فقال : والذي نفسي بيده ، إنهم خيرٌ منهم »

٦٦٣٦ - **حدثنا** أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عروة عن أبي حميد الساعدي أنه أخبره أن رسول الله ﷺ استعمل عاملاً فجاءه العامل حين فرغ من عمله فقال : يا رسول الله ، هذا لكم ، وهذا أهدي لي . فقال له : أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فنظرت أيدي لك أم لا ؟ ثم قام رسول الله ﷺ عشية بعد الصلاة فتشهد واثني على الله بما هو أهله ثم قال . أما بعدُ فإيا بال العامل نستعمله ، فإنيأنا فيقول : هذا من عملكم وهذا أهدي لي ، أفلا قعدت في بيت أبيه وأمه فنظر هل يهدي له أم لا ؟ فوالذي نفس محمد بيده ، لا يفلُ أحدكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه : إن كان بغيراً جاء به له رُقاه ، وإن كانت بقرة جاء بها لها خوار ، وإن كانت شاة جاء بها تيمر . فقد بلغت . فقال أبو حميد : ثم رفع رسول الله ﷺ يده حتى إنا لننظر إلى عُفْرِه إبطيه . قال أبو حميد : وقد سمع ذلك معي زيد بن ثابت من النبي ﷺ ، نسوة .

٦٦٣٧ - **حدثني** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشامٌ هو ابن يوسف عن معمر عن سالم عن أبي هريرة قال قال أبو القاسم ﷺ : والذي نفس محمد بيده ، لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلاً »

٦٦٣٨ - **حدثنا** عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش عن المروزي عن أبي ذر قال : انتهيت إليه وهو يقول في ظل الكعبة : مُمُّ الأخرسون ورب الكعبة ، مُمُّ الأخرسون ورب الكعبة . قلت : ماشاني أرى في شيء ، ماشاني ؟ فجلست إليه وهو يقول - فما استطعت أن أسكت - وتنفساني ماشاء الله ، فقلت : من مُمُّ أبي أنت وأمي يا رسول الله ؟ قال : الأثرون أموالاً ، إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا »

٦٦٣٩ - **حدثنا** أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ قال سليمان : لأطوفن الليلة على تسعين امرأة كلهن تأتي بفارسٍ يجاهد في سبيل الله . فقال له صاحبه قل : إن شاء الله ، فلم يقل إن شاء الله . فظاف عليهن جميعاً ، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل . وإيهم الذي نفس محمد بيده ، لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون »

٦٦٤٠ - **حدثنا** محمد بن عبد الله أخبرنا أبو الأخصر عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب قال : أهدي إلى

النبي ﷺ مَرَقَّةً من حَرِيرٍ ، فَجَلَّ النَّاسُ يَتَدَاوُلُونَهَا بَيْنَهُمْ وَيَعْبَهُونَ مِنْ حُسْنِهَا وَلِينِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنَعْبَهُونَ مِنْهَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَنَادِيلٌ سَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْهَا . لَمْ يَقُلْ شُعْبَةُ وَاسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ »

٦٦٤١ - **حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ « أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ عَتَبَةَ بِنِ رُبَيْعَةَ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا كَانَ مَعَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَهْلُ أَخِيَاءَ - أَوْ خِيَاءَ - أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَذُوًّا مِنْ أَهْلِ أَخِيَّاتِكَ - أَوْ خِيَّاتِكَ ، شَكَّ يَحْيَى - ثُمَّ مَا أَصْبَحَ لِلْيَوْمِ أَهْلُ أَخِيَاءَ أَوْ خِيَاءَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَعْرِضُوا مِنْ أَهْلِ أَخِيَّاتِكَ أَوْ خِيَّاتِكَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَأَيْضًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ أَبَا سَفْيَانَ رَجُلٌ مَسِيكٌ ، فَهَلْ عَلَى حَرَجٍ أَنْ أُطْعِمَ مِنَ الَّذِي لَهُ ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا بِالْمَعْرُوفِ »

٦٦٤٢ - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ عِمَّانَ حَدَّثَنَا شَرِيحُ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُونُسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : سَمِعْتُ جُرُودَ بْنَ مَيْمُونٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضِيفٌ ظَهَرَهُ إِلَى قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ بَنَاتٍ إِذْ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : أَرْضُونَ أَنْ تَكُونُوا رُجْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ أَفَلَا تَرْضُونَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنْ لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ »

٦٦٤٣ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ « عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) يَرُدُّهَا . فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ - وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالَمًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنْهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ »

٦٦٤٤ - **حَدَّثَنَا** إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا حَبَّانُ حَدَّثَنَا هَامُّ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ « حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : اتَّبُوا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَأَرَاكُمْ مِنْ بَعْدِ ظَهْرِي إِذَا مَا رَكَعْتُمْ وَإِذَا مَا سَجَدْتُمْ »

٦٦٤٥ - **حَدَّثَنَا** إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ « عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ مَعَهَا أَوْلَادُهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَأَسْكُنَ لَأَحِبُّ النَّاسَ إِلَيَّ . قَالَا ثَلَاثُ مَرَّاتٍ »

قوله (باب كيف كانت يمين النبي ﷺ) أي التي كان يواظب على القسم بها أو يكثر ، وجملة ما ذكر في الباب أربعة ألفاظ : أحدها والذي نفسى بيده وكذا نفس محمد بيده ، فبعضها مصدر بلفظ لا وبعضها بافظ أما وبعضها بلفظ أيم ، ثانيها لا ومقلب القلوب . ثالثها والله رابعها ورب الكعبة ، وأما قوله د لاها الله إذا ، فيؤخذ منه مشروعيته من تقريره لا من لفظه والاول أكثرها ورودا ، وفي سياق الثاني إشعار بكثرة أيضا ، وقد وقع في حديث رقعة بن عرابة عند ابن ماجه والطبراني . كان النبي ﷺ إذا حلف قال : والذي نفسى بيده ، ولابن أبي شيبة من طريق عاصم بن شميخ عن أبي سعيد د كان النبي ﷺ إذا اجتهد في اليمين قال : لا والذي نفس أبي القاسم بيده ، ولابن ماجه من وجه آخر في هذا الحديث د كانت يمين رسول الله ﷺ التي يحلف بها أشهد عند الله ، والذي نفسى بيده ، ودل ماسوى الثالث من الأربعة على أن النهي عن الحلف بغير الله لا يراد به اختصاص لفظ الجلالة بذلك بل يتناول كل اسم وصفة تختص به سبحانه وتعالى ، وقد جزم ابن حزم وهو ظاهر كلام المالكية والحنفية بأن جميع الأسماء الواردة في القرآن والسنة الصحيحة وكذا الصفات صريح في اليمين تنعقد به وتجب لخالفته الكفارة ، وهو وجه غريب عند الشافعية ، وعندهم وجه أغرب منه أنه ليس في شيء من ذلك صريح إلا لفظ الجلالة وأحاديث الباب ترده . والمشهور عندهم وعند الحنابلة أنها ثلاثة أقسام : أحدها ما يختص به كالرحمن ورب العالمين وخالق الخلق فهو صريح تنعقد به اليمين سواء قصد الله أو أطلق . ثانيها ما يطلق عليه وقد يقال لغيره لكن بقيد كارب والحق فتنعقد به اليمين إلا إن قصد به غير الله . ثالثها ما يطلق على السواء كالحي والموجود والمؤمن فان نوى غير الله أو أطلق فليس يمين وان نوى به الله انعقد على الصحيح . وإذا تقرر هذا فقل د والذي نفسى بيده ، ينصرف عند الإطلاق لله جزما فان نوى به غيره كملك الموت مثلا لم يخرج عن الصراحة على الصحيح ، وفيه وجه عن بعض الشافعية وغيرهم ، وبلحق به د والذي فلق الحبة ، ومقلب القلوب ، وأما مثل د والذي أعبد ، أو أسجد له ، أو أصل له ، فصرح جرما ، وجملة الأحاديث المذكورة في هذا الباب مشرونة حديثا : الحديث الاول ، **قوله** (وقال سعد) هو ابن أبي وقاص ، وقد مضى الحديث المشار اليه في مناقب عمر في حديث أوله د استأذن عمر على النبي ﷺ وعنده نسوة ، الحديث وفيه د أي يا ابن الخطاب والذي نفسى بيده ما ليك الشيطان سالكا لجا قط إلا سلك لجا غيرك ، وقد مضى شرحه مستوفى هناك . الحديث الثاني ، **قوله** (وقال أبو قتادة قال أبو بكر عند النبي ﷺ : لاها الله إذا) وهو طرف من حديث موصول في غروة حنين ، وقد بسطت الكلام على هذه الكلمة هناك . **قوله** (يقال والله وبالله ونافه) يعني ان هذه الثلاثة حروف القسم ، ففي القرآن القسم بالواو وبالواحدة في عدة أشياء وبالمثناة في قوله (ناقه لقد آثرك الله علينا ، وناقه لا كيدن أصنامكم) وغير ذلك وهذا قول الجمهور وهو المشهور عن الشافعي ، ونقل قول عن الشافعي أن القسم بالمثناة ليس صريحا لأن أكثر الناس لا يعرفون معناها ، والإيمان مختصة بالعرف ، وتأول ذلك أصحابه وأجروا عنده بأجوبة . نعم تفرق الثلاثة بأن الاولين يدخلان على اسم الله وغيره من أسمائه ولا تدخل المثناة الا على الله وحده ، وكأن المصنف أشار بإيراد هذا الكلام هنا عقب حديث أبي قتادة الى أن أصل د لاها الله ، لا والله ، فلهاء عوض عن الواو ، وقد صرح بذلك جمع من أهل اللغة . وقبل الهاء نفسها أيضا حرف قدم بالاصالة . ونقل الماوردي أن أصل أحرف القسم الواو ثم الموحدة ثم المثناة . ونقل ابن الصباغ عن أهل اللغة أن الموحدة هي الأصل وأن الواو بدل منها وأن المثناة بدل

من الوار ، وقواه ابن الرقعة واستدل بأن الباب تعمل في التضمير بخلاف الوار . الحديث الثالث ، **قوله** (حدثنا محمد بن يوسف) هو الفريابي وسفيان هو الثوري ، وقد أخرج البخاري عن محمد بن يوسف وهو البجليندي عن سفيان وهو ابن عيينة وليس هو المراد هنا . وقد أخرج أبو نعيم في المستخرج هذا الحديث من طريق محمد بن يوسف الفريابي حدثنا سفيان وهو الثوري ، وأخرجه الاسماعيلي وابن ماجه من رواية وكيع والنسائي من رواية محمد بن بشر كلاهما عن سفيان الثوري أيضا . **قوله** (كانت يمين النبي ﷺ) زاد الاسماعيلي من رواية وكيع ، التي يحلف عليها ، وفي أخرى له : يحلف بها ، . **قوله** (لا ومقلب القلوب) تقدم في أواخر كتاب القدر من رواية ابن المبارك عن موسى بن عقبة بلفظ : كثيرا ما كان ، ويأتي في التوحيد من طريقه بلفظ : أكثر ما كان النبي ﷺ يحلف ، فذكره ، وأخرجه ابن ماجه من وجه آخر عن الزهري بلفظ : كان أكثر إيمان رسول الله ﷺ ، ولا ومصرف القلوب ، وقوله : لا ، نفى للكلام السابق : ومقلب القلوب ، هو المقام به ، والمراد بتقلب القلوب تقلب أعضائها وأحوالها لا تقلب ذات القلب . وفي الحديث دلالة على أن أعمال القلب من الإرادات والدواعي وسائر الأعراض بخلق الله تعالى ، وفيه جواز تسمية الله تعالى بما ثبت من صفاته على الوجه الذي يابى به . وفي هذا الحديث حجة لمن أوجب الكفارة على من حلف بصفة من صفات الله الخفية ، ولا نزاع في أصل ذلك وإنما الخلاف في أي صفة تنعقد بها اليمين ، والتحقيق أنها مختصة بالتي لا يشارك فيها غيره كقلب القلوب ، قال القاضي أبو بكر بن العربي : في الحديث جواز الحلف بأفعال الله إذا وصف بها ولم يذكر اسمه ، قال وفرق الحنفية بين القدرة والعلم فقالوا : إن حلف بقدرة الله انعقدت يمينه وإن حلف بعلم الله لم تنعقد لأن العلم يعبر به عن المعلوم كقوله تعالى ﴿ قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ﴾ . والجواب أنه هنا مجاز إن سلم أن المراد به المعلوم ، والكلام إنما هو في الحقيقة . قال الراغب : تقلب الله القلوب والأبصار صرفها عن رأي إلى رأي ، وانتقلب التصرف ، قال تعالى ﴿ أو يأخذهم في تقلبهم ﴾ قال : وسمى قلب الإنسان لكثرة تقلبه ، ويعبر بالقلب عن المعاني التي يختص بها من الروح والعلم والشهادة ، ومنه قوله ﴿ وبأنف القلوب الجنان ﴾ أي الأرواح ، وقوله ﴿ إن كان له قلب ﴾ أي علم وفهم ، وقوله ﴿ ولطمأن به قلوبكم ﴾ أي نشئت به شجاعتكم . وقال القاضي أبو بكر بن العربي : القلب جزء من البدن خلقه الله وجعله للإنسان محل العلم والكلام وغير ذلك من الصفات الباطنة ، وجعل ظاهر البدن محل التصرفات الفعلية والقولية ، وكل بها ملكا يأمر بالخير وشيطانا يأمر بالشر ، فالعقل بنوره يهديه والحوى بظلمته يفويه والقضاء والقدر مسيطر على الكل والقلب ينقلب بين الخواطر الحسنة والسيئة والهمة من الملك تارة ومن الشيطان أخرى والمحموظ من حفظه الله تعالى . الحديث الرابع والخامس حديث جابر بن سمرة وأبي هريرة : إذا ملك كمرى ، وقد تقدم شرحهما في أواخر علامات النبوة والفرس منها قوله : والذي نفسي بيده . الحديث السادس حديث عائشة ، وهو طرف من حديث طويل تقدم في صلاة الكسوف ، واقتصر هنا على آخره قوله : والله لو تعلمون ، ومحمد في أول هذا السند هو ابن سلام ، وعبد الله هو ابن سليمان ، وفي قوله ﷺ : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، دلالة على اختصاصه بمعارف بصرية وقلبية ، وقد بطع الله دائما غيره من المخلصين من أمته أمكن بطريق الاجمال ، وأما تفاصيلها فاختص بها النبي ﷺ ، فقد جمع الله له بين علم اليقين وعين اليقين مع الحشية القلبية واستحضار المظنة الإلهية على وجه لم يجمع غيره ، ويشير إلى ذلك قوله في الحديث الماضي في

كتاب الإيمان من حديث عائشة ؓ ان أنفكم وأعدسكم بالله لانا . الحديث السابع حديث عبد الله بن هشام أي ابن زهرة بن عثمان التميمي من ربط الصديق . **قوله** (كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب) تقدم هذا القدر من هذا الحديث بهذا السند في آخر مناقب عمر ، فذكرت هناك نسب عبد الله بن هشام وبعض حاله ، وتقدم له ذكر في الشركة والدعوات . **قوله** (فقال له عمر يا رسول الله لانت أحب الى من كل شيء إلا نفسي) اللام لتأكيد القسم المقدر كأنه قال : والله لانت الخ . **قوله** (لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك) أي لا يكفي ذلك لبلوغ الرتبة العليا حتى يضاف اليه ما ذكر . وعن بعض الزهاد : تقدير الكلام لا تصدق في حي حتى تؤثر رضاي على هواك وإن كان فيه الهلاك . وقد قدمت تقرير هذا في أوائل كتاب الإيمان . **قوله** (فقال له عمر فانه الآن يا رسول الله لانت أحب الى من نفسي ، فقال النبي ﷺ : الآن يا عمر) قال الداودي : وقوف عمر أول مرة واستثناؤه نفسه إنما انفق حتى لا يبلغ ذلك منه فيحلف بالله كاذبا ، فلما قل له ما قال تقرر في نفسه أنه أحب اليه من نفسه لحلف ، كذا قال . وقال الخطابي : حب الانسان نفسه طبع ، وحب غيره اختيار بتوسط الأسباب ، وإنما أراد عليه الصلاة والسلام حب الاختيار إذ لا سبيل الى قلب الطبايع وتغييرها عما جبلت عليه . قلت : فعل هذا لجراب عمر أولا كان بحسب الطبع ، ثم تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي ﷺ أحب اليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المملكات في الدنيا والآخرة فأخبر بما اقتضاه الاختيار ، ولذلك حصل الجواب بقوله « الآن يا عمر » أي الآن عرفت فنطقت بما يجب . وأما تقرير بعض الشراح الآن صار ليمانك معتدأ به ، إذ المرء لا يعتد بإيمانه حتى يقتضي عقله ترجيح جانب الرسول ، ففيه سوء أدب في العبارة ، وما أكثر ما يقع مثل هذا في كلام الكبار عند عدم التأمل والتحرز لاستفراق الفسك في المعنى الأصلي ، فلا ينبغي التشديد في الإنكار على من وقع ذلك منه بل يكفي بالإشارة الى الرد والتحذير من الاغترار به لئلا يقع المنكر في نحو ما أنكره . الحديث الثامن والتاسع حديث أبي هريرة وزيد بن خالد في قصة الديف وسيأتي شرحه مستوفى في الحدود ، والغرض منه قوله **ﷺ** « أما والذي نفسي بيده لأقضين ، وسقطت دأما ، وهي بتخفيف الميم الافتتاح من بعض الروايات . الحديث العاشر ، **قوله** (عبد الله بن محمد) هو الحمفي ، وفي شيوخ البخاري عبد الله بن محمد وهو أبو بكر بن أبي شيبة لكنه لم يسم أباه في شيء من الأحاديث التي أخرجها إما يكنيه ويكنى أباه أو يسميه ويكنى أباه ، بخلاف الجاهلي فانه ينسب تارة وأخرى لا ينسب كهذا الموضع ، وهب هو ابن جرير بن حازم ، ومحمد بن أبي يعقوب نسبة الى حمده وهو محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب الضبي ، وأبو بكر هو الثقي ، والاسناد من وهب فصادقا بصريون . **قوله** (رأيتم ان كان أسلم) أي أخبروني ، والمراد بأسلم ومن ذكر معها قبائل مشهورة ، وقد تقدم شرح الحديث المذكور في أوائل المبحث النبوي والمراد منه قوله فيه « فقال : والذي نفسي بيده أتم خير منهم ، والمراد خيرة المجموع على المجموع وإن جاز أن يكون في المفصولين فرد أفضل من فرد من الأنضامين ، الحديث العاشر عشر ، **قوله** (استعمل عاملا) هو ابن القتيبة بعزم اللام وسكون المنة وكسر الواو ثم ياء الذب واسمه عبد الله كما تقدمت الإشارة اليه في كتاب الزكاة وشي من شرحه في الهبة ، ويأتي شرحه مستوفى في كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى . **قوله** في آخره (قال أبو حميد : وقد سمع ذلك من زيد بن ثابت عن النبي ﷺ فملوه) قد فاقست مصنف زيد بن ثابت فلم أجد لهذه القصة فيه ذكرا . الحديث الثاني عشر حديث أبي هريرة لوتعلمون ما أعلم ، الحديث عشرين

وقد تقدمت الإشارة إليه في الحديث السادس . الحديث الثالث عشر حديث أبي ذر أوردته مختصرا . وقد تقدم شرحه مستوفى في الرقاق ، وساق بهذا السند في كتاب الزكاة المائتين بتمامه . الحديث الرابع عشر ، قوله (قال سليمان) أي ابن داود نبي الله ﷺ وقد تقدم منسوبا في أوائل الجهاد ، وتقدم شرحه مستوفى في ترجمة سليمان من أحاديث الانبياء ، ويأتى ما يتعلق بقوله « ان الله تعالى » في باب الاستثناء في الإيمان من كتاب كفارة الإيمان ، وأوردته هنا لقوله فيه « وإيم الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله الحديث هكذا وقع في هذه الرواية وفي سائر الطرق كما تقدم في ترجمة سليمان بن عيسى ، واستدل بما وقع في هذا الموضع على جواز إضافة « إيم » الى غير لفظ الجلالة وأجيب بأنه نادر ومنه قول عروة بن الزبير في قصته المتقدمة ولينك ان ابتليت فقد طافيت ، فأضافها الى الضمير .

الحديث الخامس عشر حديث البراء بن عازب في ذكر مناديل سعد تقدم شرحه في المناقب وفي اللباس ، وقوله في آخره « لم يقل شعبة واسرائيل عن أبي اسحق والذي نفسى بيده » يعنى أنهما روياه عن أبي اسحق عن البراء كما رواه أبو الاحوص وأن أبا الاحوص انفرد عنهما بهذه الزيادة ، وقد تقدم حديث شعبة في المناقب وحديث اسرائيل في اللباس موصولا ، قال الاسماعيل وكذا رواه الحسين بن واقد عن أبي اسحق ، وكذا قال أبو عاصم أحمد بن جواس - بفتح الجيم وتشديد الواو ثم المهمة - عن أبي الاحوص أخرجه الاسماعيل من طريقه وقال : هو من المتخصصين بأبي الاحوص . قلت : وشيخ البخارى الذى زادها عن أبي الاحوص هو محمد بن سلام ، وقد وافقه هناك بن السرى عن أبي الاحوص أخرجه ابن ماجه . الحديث السادس عشر ، قوله (يونس) هو ابن يزيد . قوله (ما كان) على ظهر الارض أهل أعباء أو خباء) كذا فيه بالشك هل هو بصيغة الجمع أو الافراد ، وبين أن الشك من يحيى وهو ابن عبد الله بن بكير شيخ البخارى فيه ، وقد تقدم في النفقات من رواية ابن المبارك عن يونس بن يزيد بلفظ « أهل خباء » بالافراد ولم يشك ، وكذا الاسماعيل من طريق عنبة عن يونس ، وتقدم شرح الحديث في أواخر المناقب . وقوله ان أبا سفيان هو ابن حرب والد معاوية ، وقوله رجل منبئك بكسر الميم وتشديد السين وفتح الميم وتخفيف السين وتقدم ذلك واضحا في كتاب النفقات ، وقوله « لا بالمعروف » الباء متعلقة بالاتفاق لا بالنفي ، وقد مضى في المناقب بلفظ « فقال لا الا بالمعروف » وهى أوضح والله أعلم . الحديث السابع عشر ، قوله (حدثنا أحمد بن عثمان) هو الاودى ، وشرح بالشيخ المعجمة والحاء المهمة ، وابراهيم بن يوسف أى ابن اسحق بن أبي اسحق السبيعي فأبو اسحق جد يوسف والسند كله كوفيون ، ومضى شرح الحديث مستوفى في كتاب الرقاق . الحديث الثامن عشر حديث أبي سعيد في قل هو الله أحد تغدل لك القرآن تقدم مشروحا في فضائل القرآن . الحديث التاسع عشر . قوله (حدثنا اسحق) هو ابن راهويه وحبان بفتح أوله ثم الموحدة وتقدم شرح الحديث المذكور في صفة الصلاة . الحديث العشرون ، قوله (حدثنا اسحق) هو ابن راهويه أيضا . قوله (أن امرأة من الانصار) لم أتف على اسمها ولا على أسماء أولادها . قوله (معها أولادها) في رواية الكشميني أولادها . قوله (انكم لأحب الناس الى) تقدم الكلام عليه في مناقب الانصار ، وفي هذه الأحاديث جواز الحلف بالله تعالى ، وقال قوم : يكره لقوله تعالى (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم) ولأنه ربما عجز عن الوفاء بها ، ويحمل ماورد من ذلك على ما اذا كان في طاعة أو دعوت اليها حاجة كذا كيد أمر أو عظيم من يستحق التعظيم أو كان في دعوى عند الحاكم وكان صادقا

٤ - باب لا تحلفوا بآبائكم

٦٦٤٦ - **حديثنا** عبد الله بن مسleme عن مالك عن نافع « عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب - وهو يسير في ركب ، يحلف بأبيه - فقال : ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، من كان حالفاً فليحلف بالله ، أو ليصمت »

٦٦٤٧ - **حديثنا** سعيد بن عفير **حديثنا** ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال قال سالم « قال ابن عمر سمعت عمر يقول قال لي رسول الله ﷺ : إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم . قال عمر فوالله ما حلفت بها منذ سمعت للنبي ﷺ - ذاكراً ولا آيئاً . قال مجاهد (أو أمانة من علم) يأثر علماً . فابعه عقيل والزبيدي واضعاق للكبشي عن الزهري . وقال ابن عيينة ومعمّر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر « سمع النبي ﷺ عمر . . »

٦٦٤٨ - **حديثنا** موسى بن اسماعيل **حديثنا** عبد العزيز بن مسلم **حديثنا** عبد الله بن دينار « قال سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول قال رسول الله ﷺ : لا تحلفوا بآبائكم »

٦٦٤٩ - **حديثنا** قتيبة **حديثنا** عبد الوهاب عن أيوب عن أبي قلابة والقاسم التميمي عن زهد بن الحارث قال « كان بين هذا الحى من جرم وبين الأشعرين ودّة وإخاء ، فكنا عند أبي موسى الأشعري ، فقرّب إليه طعام فيه لحم دجاج ، وعنده رجل من بنى تميم الله أحمر كأنه من الموالى ، فدعاه إلى الطعام ، فقال : إني رأيته يأكل شيئاً فقدّرته ، خلفت أن لا آكاه . فقال : قم فلا تحدثك عن ذاك ، إني أتيت رسول الله ﷺ في نفر من الأشعرين نستحمله ، فقال : والله لا أحلّكم ، وما عندي ما أحلّكم . فأتى رسول الله ﷺ بنهب إبل ، فسأل عنا فقال : أين الثمّرة الأشعريون ؟ فأمرنا أن نجتمع ذود غرّ القدرى . فلما انطلقنا قلنا : ما صنعنا ؟ حلف رسول الله ﷺ لا يجملنا وما عنده ما يجملنا ، ثم حملنا . أتفعلننا رسول الله ﷺ يمينه ، والله لا تفلح أبدا . فرجعنا إليه فقلنا له : إنا أتيناك لتجملنا فحلفت أن لا تجملنا وما عندك ما تجملنا . فقال : إني لست أنا أحلّكم ، ولكن الله أحلّكم ، والله لا أحلف على يمين فأرى غير ما خيرا منها إلا أتيت الذى هو خير ، وتحلّتها »

قوله (باب) بالتونين (لا تحلفوا بآبائكم) هذه الترجمة لفظ رواية ابن دينار عن ابن عمر في الباب ليسكنها مختصرة على ما سأبينه ، وقد أخرج النسائي وأبو داود في رواية ابن داسمة عنه من حديث أبي هريرة مثله بزيادة ونقطة ، لا تحلفوا بآبائكم ولا بأبائكم ولا بالآناد ولا تحلفوا إلا بالله ، الحديث . **قوله** (أن رسول الله ﷺ

أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير) هذا السياق يقتضي أن الخبر من مسند ابن عمر وكذا وقع في رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر، ولم أر عن نافع في ذلك اختلافاً إلا ما حكى يعقوب بن شعبة أن عبد الله بن عمر العمري الضعيف المسكين روى عن نافع فقال: «عن ابن عمر عن عمر» قال ورواه عبيد الله بن عمر العمري المصغر الثقة عن نافع فلم يقل فيه «عن عمر»، وهكذا روى الثقات عن نافع؛ لكن وقع في رواية أيوب عن نافع أن عمر لم يقل فيه عن ابن عمر. قلت: قد أخرجه مسلم من طريق أيوب فذكره، وأخرجه أيضاً عن جماعة من أصحاب نافع بموافقة مالك، ووقع للمزني في الأطراف أنه وقع في رواية عبد الكريم «عن نافع عن ابن عمر» في مسند عمر، وهو معترض فإن مسلماً ساق أسانيده فيه إلى سبعة أنفس من أصحاب نافع منهم عبد الكريم ثم قال سبعة منهم «عن نافع عن ابن عمر»، وقد أورد المزي طرق الستة الآخرين في مسند ابن عمر على الصواب ووقع الاختلاف في رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه كما أشار المصنف إليه كما سأذكره. قوله (في ركب) في مسند يعقوب بن شعبة من طريق ابن عباس عن عمر «بينما أنا راكب أسير في غزاة مع رسول الله ﷺ»: قوله (يحلف بأبيه) في رواية سفيان بن عيينة عن ابن شهاب «أن رسول الله ﷺ سمع عمر وهو يحلف بأبيه وهو يقول وأبي وأبي» وفي رواية اسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر من الزيادة «وكانت قریش تحلف بأبائهم». قوله (فقال ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم) في رواية الليث عن نافع «فناداهم رسول الله ﷺ» ووقع في مصنف ابن أبي شيبة من طريق عكرمة قال «قال عمر: حدثت قوما حديثاً فقال: لا وأبي، فقال رجل من خلقي: لا تحلفوا بأبائكم، فالتفت فإذا رسول الله ﷺ يقول: لو أن أحداً حلف بالمسيح ملك والمسيح خير من آبائكم، وهذا مرسل يتقوى بشواهد». وقد أخرج الترمذي من وجه آخر «عن ابن عمر أنه سمع رجلاً يقول لا والكعبة، فقال: لا تحلف بغير الله، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من حلف بغير الله فقد كفر، أو أشرك، قال الترمذي حسن وصححه الحاكم، والتعبير بقوله فقد كفر أو أشرك للمبالغة في الزجر والتغليظ في ذلك، وقد تمسك به من قال بتحريم ذلك. قوله (من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت) قال العلماء: السر في النهي عن الحلف بغير الله أن الحلف بالشيء يقتضي تعظيمه والعظمة في الحقيقة إنما هي لله وحده، وظاهر الحديث تخصيص الحلف بالله خاصة، لكن قد اتفق الفقهاء على أن البين تنعقد بالله وذاته وصفاته الجليلة، واختلفوا في انعقادها ببعض الصفات كما سبق؛ وكان المراد بقوله «بالله» الذات لا خصوص لفظ الله، وأما البين بغير ذلك فقد ثبت المنع فيها؛ وهل المنع للتحريم؟ ولأن عند المالكية، كما قل ابن دقيق العيد، والمشهور عندهم الكراهة، والخلاف أيضاً عند المناابلة لكن المشهور عندهم التحريم، وبه جزم الظاهرية. وقال ابن عبد البر: لا يجوز الحلف بغير الله بالإجماع، ومراده بنحو الجواز الكراهة أعم من التحريم والتنزيه، فانه قال في موضع آخر: أجمع العلماء على أن البين بغير الله مكروهة منهي عنها لا يجوز لأحد الحلف بها، والخلاف موجود عند الشافعية من أجل قول الشافعي: أخشى أن يكون الحلف بغير الله موصية، فأشهر بالتردد، وجمهور أصحابه على أنه للتنزيه. وقال إمام الحرمين: المذهب القطع بالكراهة، وجزم غيره بالتفصيل، فان اعتقد في الحلف فيه من التعظيم ما ينقله في الله حرم الحلف به وكان بذلك الاعتقاد كافراً، وعليه ينزل الحديث المذكور. وأما إذا حلف بغير الله لاعتقاده تعظيم الحلف به على ما ياتي به من التعظيم فلا يكفر بذلك ولا تنعقد يمينه.

قال الماوردي : لا يجوز لأحد أن يحلف أحدا بغير الله لا بطلاق ولا عتاق ولا نذر ، وإذا حلف الحاكم أحدا بشئ من ذلك وجب عوله لجملة . **قوله** (عن يونس) هو ابن يزيد الأيلي ، في رواية مسلم عن حرملة عن ابن وهب « أخبرني يونس ، **قوله** (قال لي رسول الله ﷺ : ان الله ينهاكم) في رواية معمر عن ابن شهاب بهذا السند » عن عمر سمعت رسول الله ﷺ وأنا أحلف بأبي فقال : ان الله ، فذكر الحديث أخرجه أحمد عنه هكذا . **قوله** (فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي ﷺ) زاد مسلم في روايته « ينهى عنها » . **قوله** (ذاكرا) أي عامدا . **قوله** (ولا آثرا) بالمد وكسر المثناة أي حاكيا عن الغير ، أي ما حلفت بها ولا حكيت ذلك عن غيره ، ويدل عليه ما وقع في رواية عقيل عن ابن شهاب عند مسلم « ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله ﷺ ينهى عنها ، ولا تكلمت بها » وقد استشكل هذا التفسير لتصدير الكلام بحلفت والحاكي عن غيره لا يسمى حالفا ، وأجيب باحتيال أن يكون العامل فيه محذورا أي ولا ذكرتها آثرا عن غيره ، أو يكون ضمن حلفت معنى تكلمت ، ويقويه رواية عقيل . وجوز شيخنا في شرح الترمذي لقوله آثرا معنى آخر أي مختارا ، يقال آثر الشيء إذا اختاره ، فكأنه قال ولا حلفت بها مؤثرا لها على غيرها ، قال شيخنا : ويحتمل أن يرجع قوله آثرا إلى معنى التفاخر بالآباء في الأكرام لهم ، ومنه قولهم مأثرة ومآثر وهو ما يروى من المفاخر فكأنه قال : ما حلفت بآبائي ذاكر المآثر . وجوز في قوله ذاكرا أن يكون من الذكر بضم المعجمة كأنه احتقر عن أن يكون يفتق بها ناسيا ، وهو يناسب تفسير آثرا بالاختيار كأنه قال لا عامدا ولا مختارا . وحزم ابن الزين في شرحه بأنه من الذكر بالكسر لا بالضم ، قال : وإنما هو لم أقله من قبل نفسي ولا حدث به عن غيره أنه حلف به ، قال وقال الداودي : يريد ما حلفت بها ولا ذكرت حلف غيري بما أقوله إن فلانا قال وحق أبي مثلا . واستشكل أيضا أن كلام عمر المذكور يقتضي أنه تورع عن النفاق بذلك مطابقة فكيف نفاق به في هذه القصة ؟ وأجيب بأنه اغتفر ذلك لضرورة التبليغ . **قوله** (قال مجاهد أو أنارة من علم يآثر علما) كذا في جميع النسخ يآثر بضم المثناة ، وهذا الاثر وصله الفرياني في تفسيره عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى (انتوني بكتاب من قبل هذا أو أنارة من علم) قال : أحد يآثر علما ، فكأنه سقط أحد من أصل البخاري ، وقد تقدم في تفسير الاحفاف النقل عن أبي عبيدة وغيره في بيان هذه اللفظة والاختلاف في قراءتها ومعناها . وذكر الصفاتي وغيره أنه قرئ أيضا أنارة بكسر أوله وأثرة بفتحتين وسكون ثانيه مع فتح أوله ومع كسره ، وحديث ابن عباس المذكور هناك أخرجه أحمد وشك في رفعه ، وأخرجه الحاكم وموقوفا وهو الراجح ، وفي رواية جودة الخط . وقال الراغب في قوله سبحانه وتعالى (أو أنارة من علم) : قرئ « أو أثرة » ، يعني بفتحتين وهو ما يروى أي يكتب فيبقى له أثر ، تقول أثرت العلم رويته أثره آثرا وأنارة وأثرة ، والأصل في أثر الشيء حصول ما يدل على وجوده ، وحصل ما ذكره ثلاثة أقوال : أحدها البقية وأصله أثرت الشيء أثيرة أنارة كأنها بقية تستخرج فتثار ، الثاني من الاثر وهو الرواية ، الثالث من الاثر وهو العلامة . **قوله** (تابعه عقيل والزبيدي وإسحق الكلبي عن الزهري) أما متابعة عقيل فوصلها مسلم من طريق الليث بن سعد عنه وقد بينت ما فيها ، وليث فيه سند آخر رواه عن نافع عن ابن عمر لجملة من مسنده وقد مضى في الأدب . وأما متابعة الزبيدي فوصلها النسائي مختصرة من طريق محمد بن محمد بن حرب عن محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري عن سالم عن أبيه أنه أخبره « عن عمر أن رسول الله ﷺ قال : ان الله ينهاكم أن

تخلفوا بأبائكم ، قال عمر : فوافقه ما حلفت بها ذاكرا ولا آثرا . وأما متابعة اسحاق السكبي وهو ابن يحيى الحمصي فوقت لنا موصولة في نسخة المروية من طريق أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان عن عبد القدوس بن موسى الحمصي عن سالم بن عبد الحميد عن يحيى بن صالح الوحاظي عن إسحق ولفظه : عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه أخبرني أن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ، فذكر مثل رواية يونس عند مسلم ، لكن قال بعد قوله : ينهى عنها : ولا تكلمت بها ذاكرا ولا آثرا ، لجمع بين لفظ يونس ولفظ عقيل : وقد صرح مسلم بأن عقيل لم يقل في روايته ذاكرا ولا آثرا . قوله (وقال ابن عيينة ومعه عن الزهري عن سالم عن ابن عمر : سمع النبي ﷺ عمر) أما رواية ابن عيينة فوصلها الحميدي في مسنده عنه بهذا السياق ، وكذا قال أبو بكر بن أبي شيبة وجمهور أصحاب ابن عيينة عنه منهم الإمام أحمد ، وقال محمد بن يحيى بن أبي عمر المدني ومحمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وسعيد بن عبد الرحمن الخزمي هذا السند عن ابن عمر عن عمر : سمعت رسول الله ﷺ ، وقد بين ذلك الاسماعيل فقال : اختلف فيه هل سفيان بن عيينة وعلى معمر ، ثم ساقه من طريق ابن أبي عمر عن سفيان فقال في روايته : عن عمر أن النبي ﷺ سمعه يحلف بأبيه ، قال وقال عمرو الناقد وغير واحد عن سفيان بسنده إلى ابن عمر : أن النبي ﷺ سمع عمر ، وأما رواية معمر فوصلها الإمام أحمد عن عبد الرزاق عنه ، وأخرجها أبو داود عن أحمد . قلت : وصليح مسلم يقتضي أن رواية معمر كذلك ، فانه صدر برواية يونس ثم ساقه إلى عقيل ثم قال بهما ، وحدثننا إسحق بن إبراهيم وهيب بن حميد قالأنا عبد الرزاق أنأنا معمر ، ثم قال كلاهما : عن الزهري بهذا الاسناد أي الاسناد الذي ساقه ليونس مثله ، أي مثل المتن الذي ساقه له ، قال : غير أن في حديث عقيل : ولا تكلمت بها ، لكن حكى الاسماعيل أن إسحق بن إبراهيم رواه عن عبد الرزاق كرواية أحمد عنه ، وأخرجه الاسماعيل من طريق ابن أبي عمر عن عبد الرزاق فقال في روايته عن عمر : سمعت النبي ﷺ أحلف ، وهكذا قال محمد بن أبي السري عن عبد الرزاق ، وذكر الاسماعيل أن عبد الأعلى رواه عن معمر فلم يقل في السند : عن عمر ، كرواية أحمد . قلت : وكذا أخرجه أحمد في مسنده من رواية عبد الأعلى قال يعقوب ابن شيبة رواه إسحق بن يحيى عن سالم عن أبيه ولم يقل عن عمر ، قلت : فكان الاختلاف فيه هل الزهري رواه إسحق بن يحيى ، وهو متفق صاحب حديث ، وبشبه أن يكون ابن عمر سمع المتن من النبي ﷺ واقصة التي وقعت لعمر منه حدث به على الوجهين . وفي هذا الحديث من الفوائد الزجر عن الحلف بغير الله ، وإنما خص في حديث عمر بالأباء لوروده على سببه المذكور ، أو خص لكونه كان غالبا عليه لقوله في الرواية الأخرى : وكانت قریش تحلف بأبائهم ، ويدل على التعميم قوله : من كان حائفا فلا يحلف إلا بالله ، وأما ماورد في القرآن من القسم بغير الله فمفيه جوابان : أحدهما أن فيه حذفا والتقدير ورب الشمس ونحوه ، والثاني أن ذلك يختص بالله فإذا أراد تعظيم شيء من مخلوقاته أقسم به وليس لغيره ذلك . وأما ما وقع مما يخالف ذلك كقوله ﷺ للأعرابي : أفلح وأبيه إن صدق ، فقد تقدم في أوائل هذا الشرح في باب الزكاة من الاسلام ، في كتاب الايمان الجواب عن ذلك وإن فيهم من طعن في صحة هذه اللفظة ، قال ابن عبد البر : هذه اللفظة غير محفوظة وقد جاءت عن راويها وهو اسماعيل بن جعفر بلفظ : أفلح والله إن صدق ، قال : وهذا أولى من رواية من روى عنه بلفظ أفلح وأبيه لأنها لفظه منسكرة ترددها الآثار الصحاح ، ولم تقع في رواية مالك أصلا . وزعم بعضهم أن بعض الرواة عنه صحف قوله

« وأبيه » من قوله « والله » وهو محتمل ولكن مثل ذلك لا يثبت بالاحتمال ، وقد ثبت مثل ذلك من لفظ أبي بكر الصديق في قصة السارق الذي سرق حلل ابنه فقال في حقه « وأبيك ما يملك بليل سارق » أخرجه في الموطأ وغيره قال السهيلي : وقد ورد نحوه في حديث آخر مرفوع قال الذي سأل أي الصدقة أفضل فقال « وأبيك لتنبأ » أخرجه مسلم . فإذا ثبت ذلك فيجواب بأجوبة : الأول أن هذا اللفظ كان يجري على ألسنتهم من غير أن يقصدوا به القسم ، والنهي إنما ورد في حق من قصد حقيقة الحلف ، وإلى هذا جنح البيهقي ، وقال النووي : إنه الجواب المرضي . الثاني أنه كان يقع في كلامهم على وجهين : أحدهما للتعظيم والآخر للتأكيد ، والنهي إنما وقع عن الأول فن أمثلة ما وقع في كلامهم لتأكيد لا للتعظيم قول الشاعر « لعمر أبي الوائسين أتى أحبها » وقول الآخر :

فإن تك ليل استودعتني أمانة فلا وأبي أهدائها لا أذيعها

فلا يظن أن قائل ذلك قصد تعظيم والد أهدائها كالم يقصد الآخر تعظيم والد من وثق به ، فدل على أن القصد بذلك تأكيد الكلام لا التعظيم . وقال البيضاوي : هذا اللفظ من جملة ما يزداد في الكلام لمجرد التقرير والتأكيد ولا يراد به القسم ، كما تزداد صيغة النداء لمجرد الاختصاص دون قصد إلى النداء ، وقد تعقب الجواب بأن ظاهر سياق حديث عمر يدل على أنه كان يحلفه لأن في بعض طرقه أنه كان يقول لا وأبي لا وأبي فليل له لا يحلفوا ، فلو لا أنه أتى بصيغة الحلف ما صادف النهي محلا ، ومن ثم قال بعضهم وهو الجواب الثالث : أن هذا كان جائزا ثم نسخ قاله الماوردي وحكاه البيهقي ، وقال السبكي : أكثر الشراح عليه ، حتى قال ابن العربي : وروى أنه عليه السلام كان يحلف بأبيه حتى نهي عن ذلك . قال : وترجمة أبي داود تدل على ذلك ، يعني قوله « باب الحلف بالآباء » ثم أورد الحديث المرفوع الذي فيه أفلح وأبيه إن صدق ، قال السهيلي ولا يصح لأنه لا يظن بالنبي عليه السلام أنه كان يحلف بغير الله ولا يقسم بكافر ، قاله إن ذلك لم يبعد من شيمته . وقال المنذري : دعوى النسخ ضعيفة لا يمكن الجمع وعدم تحقق التاريخ . والجواب الرابع أن في الجواب حذفا تقديره أفلح ورب أبيه قاله البيهقي ، وقد تقدم : الخامس أنه للتعجب قاله السهيلي ، قال : ويدل عليه أنه لم يرد بلفظ « أبي » وإنما ورد بلفظ « وأبيه » أو « وأبيك » بالإضافة إلى ضمير المخاطب حاضرا أو غائبا . السادس أن ذلك خاص بالشارع دون غيره من أمته ، وتعقب بأن الخصائص لا تثبت بالاحتمال . وفيه أن من حلف بغير الله مطلقا لم ينعقد يمينه سواء كان المحلوف به يستحق التعظيم بمعنى غير العبادة كالأنبياء والملائكة والعلماء والصلحاء والملوك والآباء والكعبة ، أو كان لا يستحق التعظيم كالآحاد ، أو يستحق التحقير والاذلال كالشياطين والأصنام وسائر من عبد من دون الله ، واستثنى بعض الحنابلة من ذلك الحلف بنبينا محمد عليه السلام فقال : ينعقد به اليمين وتجب الكفارة بالحنث ، فاعتل بكونه أحد ركني الشهادة التي لا تتم إلا به . وأطلق ابن العربي نسبته لمذهب أحمد وتعقبه بأن الإيمان عند أحد لا يتم إلا بفعل الصلاة فيلزمه أن من حلف بالصلاة أن ينعقد يمينه ويلزمه الكفارة إذا حنث . ويمكن الجواب عن إبراده والانفصال عما ألزمهم به ، وفيه الرد على من قال إن فعلت كذا فهو يهودي أو نصراني أو كافر أنه ينعقد يمينه متى فعل تعجب عليه الكفارة ، وقد نقل ذلك عن الحنفية والحنابلة ، ووجه الدلالة من الخبر أنه لم يحلف بالله ولا بما يقوم مقام ذلك ، وسياق مويد لذلك بعد ، وفيه أن من قال أقسمت لأفعلن كذا لا يكون يمينه ، وعند الحنفية يكون يمينه ، وكذا قال مالك وأحمد لكن بشرط أن ينوي بذلك الحلف بالله وهو متجه ، وقد قال بعض الصائفة : إن قال لي

أمانة الله لأفعلن كذا وأراد اليمين أنه يمين وإلا فلا. وقال ابن المنذر: اختلف أهل العلم في معنى النهي عن الحلف بغير الله، فقالت طائفة هو عاص بالآيمان التي كان أهل الجاهلية يحلفون بها تعظيماً لغير الله تعالى كاللوات والعمري والآباء فهذه يأثم الحالف بها ولا كفارة فيها، وأما ما كان يؤول إلى تعظيم الله كقوله وحق النبي والإسلام والحج والعمرة والهدى والصدقة والعق ونحوها، يراد به تعظيم الله والقربة إليه فليس داخل في النهي، وعن قال بذلك أبو عبيد وطائفة ممن لقيناه، واحتجوا بما جاء عن الصحابة من إيجابهم على الحالف بالعق والهدى والصدقة ما أوجبوه مع كونهم رأوا النهي المذكور، فدل على أن ذلك عندهم ليس على عمومته، إذ لو كان عاماً لكانوا عن ذلك ولم يوجبوا فيه شيئاً انتهى. وتعبه ابن عبد البر بأن ذكر هذه الأشياء وإن كانت بصيرة الحالف فليست يميناً في الحقيقة وإنما خرج على الانساع، ولا يمين في الحقيقة إلا بالله. وقال المصنف: كانت العرب تحلف بآبائهم وألحمتها فأراد الله نسخ ذلك من قلوبهم ليسهم ذكر كل شيء سواء ويبقى ذكره، لأنه الحق المعبود فلا يكون اليمين إلا به، والحلف بالمخلوقات في حكم الحلف بالآباء. وقال الطبري: في حديث عمر - يعني حديث الباب - أن اليمين لا تنعقد إلا بالله وأن من حلف بالسكبة أو آدم أو جبريل ونحو ذلك لم تنعقد يمينه ولزمه الاستغفار لإقدامه على ما نهى عنه ولا كفارة في ذلك، وأما ما وقع في القرآن من القسم بشيء من المخلوقات فقال الشعبي: الخالق يقسم بما شاء من خلقه والمخلوق لا يقسم إلا بالخالق، قال: ولأن أقسم بالله فأخذت أحب إلى من أن أقسم بغيره فأبر. وجاء مثله عن ابن عباس وابن مسعود وابن عمر. ثم أسند عن مطرف عن عبد الله أنه قال: إنما أقسم الله بهذه الأشياء ليعجب بها المخلوقين ويعرفهم قدرته لعظم شأنها عندهم ولدلائلها على خالقها، وقد أجمع العلماء على من وجبت له يمين على آخر في حق عليه أنه لا يحلف له إلا بالله. فلو حلف له بغيره وقال نوبت رب المخلوف به لم يكن ذلك يميناً. وقال ابن هبيرة في كتاب الإجماع: أجمعوا على أن اليمين منعقدة بالله وبجميع أسمائه الحسنى وبجميع صفاته ذاته كبروته وجلاله وعلوه وقوته وقدرته، واستثنى أبو حنيفة علم الله فلم يره يميناً وكذا حق الله، واتفقوا على أنه لا يحلف بمعظم غير الله كالنبي، وانفرد أحمد في رواية فقال تنعقد، وقال عياض: لا خلاف بين فقهاء الأمصار أن الحلف بأسماء الله وصفاته لازم إلا ما جاء عن الشافعي من اشتراط نية اليمين في الحلف بالصفات والأفلاك كفارة، وتعقب إطلاق ذلك عن الشافعي، وإنما يحتاج إلى النية عنده ما يصح إطلاقه عليه سبحانه وتعالى وعلى غيره. وأما ما لا يطلق في معرض التعظيم شرعاً إلا عليه تنعقد اليمين به وتجب الكفارة إذا حنث كقلب القلوب وعائق الخلق ورازق كل حي ورب العالمين وفائق الحب وبارئ النسمة، وهذا في حكم الصريح كقوله والله، وفي وجه لبعض الشافعية أن الصريح الله فقط، ويظهر أثر الخلاف فيما لو قال قصدت غير الله هل ينضمه في عدم الحنث، وسيأتي زيادة تفصيل فيما يتعلق بالصفات في باب الحلف بعبادة الله وصفاته، والمفهوم من المالكية التعميم، وعن أشهر التفصيل في مثل وعرة الله أن أراد التي جعلها بين عباده فليست بيمين، وقياسه أن يطرد في كل ما يصح إطلاقه عليه وعلى غيره، وقال به ابن سحنون منهم في وعرة الله. وفي العتبية أن من حلف بالمصحف لا تنعقد، واستفهمه بعضهم ثم أولوا على أن المراد إذا أراد جسم المصحف، والتعميم عند المعتزلة حتى لو أراد بالعلم والقدرة المعلوم والمقدور انعقدت والله أعلم. (تنبيه): وقع في رواية محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر في آخر هذا الحديث زيادة أخرجه ابن ماجه من طريقه بلفظ: سمع النبي ﷺ رجلاً يحلف بأبيه فقال:

لا تحلفوا بآبائكم ، من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض ومن لم يرض بالله فليس من الله ، وسنده حسن . ثم ذكر حديث أبي موسى في قصة الذي حلف أن لا يأكل الهجاج وفيه قصة أبي موسى مع النبي ﷺ لما استعمل النبي ﷺ الأشعرين وفيه : لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا كفرت ، الحديث ، وقد تقدم شرح ما يتعلق بالهجاج ، وبما وقع في صدر الحديث من قصة الرجل المجرى وتسميته في كتاب الذبايح ، وياتي شرح قصته في كفارات الأيمان ، وقوله في السند « عبد الوهاب » هو ابن عبد المجيد الثاني ، وأيوب هو السخثياني والقاسم القيسي هو ابن حاصم بصري تابعي وهو من صفار شيوخ أيوب ، قال ابن المنير : أحاديث الباب مطابقة للترجمة إلا حديث أبي موسى ، لكن يمكن أن يقال إن النبي ﷺ أخبر عن أجمانه أنها تقتضي الكفارة ، والذي يشرح نكفهره ما كان الحلف فيه بالله تعالى فدل على أنه لم يكن يحلف إلا بالله تعالى

٥ - باب لا يجهل باللات والعزى ، ولا بالطواغيت

٦٦٥ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُسُفَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ بِاللَّاتِ وَالْمُزْيِ فَلْيَقُلْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ ، وَمَنْ قَالَ لِمَا جَاءَ تَعَالَى أَقَامِرُكَ فَلْيَتَصَدَّقْ ،

قوله (باب لا يحلف باللائع والعزى ولا بالطواغيت) أما الحلف باللائع والعزى فذكر في حديث الباب وقد تقدم تفسيره في تفسير سورة النجم ، وأما الطواغيت فوقع في حديث أخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه من طريق هشام بن حسان عن الحسن البصري عن عبد الرحمن بن سمرة مرفوعاً لا تحلفوا بالطواغيت ولا بأباكم ، وفي رواية مسلم وابن ماجه بالطواغي ، وهو جمع طاغية والمراد الصنم ، ومنه الحديث الآخر « طاغية دوس » أي صنمهم ، سمي باسم المصدر لطغيان الكفار بعبادته لكونه السبب في طغيانهم ، وكل من جاوز الحد في تعظيم أو غيره فقد طغى ، ومنه قوله تعالى (إنا لما طغى الماء) ، وأما الطواغيت فهو جمع طاغوت وقد تقدم بيانه في تفسير سورة النساء ، ويجوز أن يكون الطواغي مرخاً من الطواغيت بدون حرف النداء على أحد الآراء ، ويدل عليه مجيء أحد اللفظين موضع الآخر في حديث واحد ، ولذلك اقتصر المصنف على لفظ الطواغيت لكونه الأصل وعطفه على اللات والعزى لاشتراك الكل في المعنى ، وإنما أمر الجاهل بذلك بقول لا إله إلا الله لكونه تعاطى صورة تعظيم الصنم حيث حلف به ، قال جمهور العلماء : من حلف باللائع والعزى أو غيرهما من الأصنام أو قال إن فعلت كذا فأنا يهودى أو نصرانى أو برىء من الإسلام أو من النبي ﷺ لم تنعقد بيعة وعليه أن يستغفر الله ولا كفارة عليه ويستحب أن يقول لا إله إلا الله ، وعن الحنفية تحب الكفارة إلا في مثل قوله أنا مبتدع أو برىء من النبي ﷺ ، واحتج بإيجاب الكفارة على المظاهر مع أن الظاهر منكر من القول وزور كما قال الله تعالى والحلف بهذه الأشياء منكر ، وتعقب بهذا الخبر لأنه لم يذكر فيه إلا الأمر بلا إله إلا الله ولم يذكر فيه كفارة والأصل عدمها حتى يقام الدليل ، وأما التماس على الظاهر فلا يصح لأنهم لم يوجبوا فيه كفارة الظاهر واستغنوا أشياء لم يوجبوا فيها كفارة أصلاً مع أنه منكر من القول . وقال النووي في الأذكار : الحلف بما ذكر حرام تحب التوبة منه ، وسبقه إلى ذلك الماوردى وغيره ولم يتعرضوا لوجوب قول لا إله إلا الله وهو ظاهر الخبر

وبه حرم ابن درياس في شرح المذهب ، وقال البغوي في شرح السنة تبعاً للخطابي : في هذا الحديث دليل على أن لا كفارة على من حلف بغير الاسلام وإن أثم به ، لكن تلزمه التوبة لأنه عليه السلام أمره بكلمة التوحيد فأشار إلى أن عقوبته تختص بذنبه ولم يوجب عليه في ماله شيئاً ، وإنما أمره بالتوحيد لأن الحلف باللات والعزى يضاهي الكفار فأمره أن يتدارك بالتوحيد . وقال الطبري : الحكمة في ذكر القمار بعد الحلف باللات أن من حلف باللات وافق الكفار في حلفهم فأمر بالتوحيد ، ومن دعا إلى المقامرة وانغمس في لعبهم فأمر بكفارة ذلك بالتصدق . قال : وفي الحديث أن من دعا إلى اللعب فكفارته أن يتصدق ، ويتأكد ذلك في حق من لعب بطريق الأولى . وقال النووي : فيه أن من حرم على المعصية حتى استقر ذلك في قلبه أو تكلم بلسانه أنه تكتبه عليه الحنيفة . كذا قال ، وفي أخذ هذا الحكم من هذا الدليل وقفة

٦ - باب من حلف على الشيء وإن لم يحلف

٦٦٥١ - **حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ مَرْزُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اصْطَلَحَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ وَكَانَ يَلْبَسُهُ ، فَيَجْعَلُ فِيهِ نَافِعٌ فِي بَاطِنِ كَفَّةٍ ، فَصَنَعَ لِلنَّاسِ خَوَاتِمَ . ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ عَلَى النَّبْرِ فَنَزَعَهُ فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ أَلْبَسُ هَذَا الْخَاتَمَ وَأَجْعَلُ فِيهِ نَافِعٌ مِنْ دَاخِلٍ ، فَرُمِيَ بِهِ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا ، فَتَبَذَّ النَّاسُ خَوَاتِمَهُمْ**

قوله (باب من حلف على الشيء وإن لم يحلف) يضم أوله وتشديد اللام ، تقدم قريباً في « باب كيف كانت يمين النبي ﷺ » ، أمثلة كثيرة لذلك وهي ظاهرة في ذلك ، وأورد هنا حديث ابن عمر في لبس النبي ﷺ عاتم الذهب وفيه « فرمى به ثم قال : والله لا ألبسه أبداً » وقد تقدم شرحه مستوفى في أواخر كتاب اللباس . وقد أطلق بعض الشافعية أن اليمين بغير استحلاف تنكره فيما لم يكن طاعة ، والأولى أن يعبر بما فيه مصلحة . قال ابن المنذر : مقصود الترجمة أن يخرج مثل هذا من قوله تعالى (ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم) يعني على أحد التأويلات فيها لتلا يتخيل أن الحالف قبل أن يستحلف يرتكب النهي ، فأشار إلى أن النهي يختص بما ليس فيه قصد صحيح كتأكيد الحكم ، كالذي ورد في حديث الباب من منع لبس عاتم الذهب

٧ - باب من حلف بجملة سوى ملة الاسلام

وقال النبي ﷺ : من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله . ولم ينسبه إلى الكفر

٦٦٥٢ - **حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ حَدَّثَنَا وَهَبٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ كَمَا قَالَ . وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدْبَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ . وَلَمْ يَنْزِلْهُ كَقَتْلِهِ . وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ ،**

قوله (باب من حلف بجملة سوى الاسلام) الملة بكسر الميم وتشديد اللام الدين والشريعة ، وهي نكرة في سياق الشرط فتعم جميع الملل من أهل الكتاب كاليهودية والنصرانية ومن لحق بهم من المجوسية والصابئة وأهل الأوثان

والدهرية والمعطة وعبدة الشياطين والملائكة وغيرهم . ولم يحزم المصنف بالحكم هل يكفر الحالف بذلك أو لا ،
 لكن تصرفه يقتضى أن لا يكفر بذلك لأنه علق حديثه من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله ، ولم ينسبه
 إلى الكفر ، وتام الاحتجاج أن يقول لكونه اقتصر على الأمر بقول لا إله إلا الله ، ولو كان ذلك يقتضى الكفر
 لأمره بتام الشهادتين ، والتحقيق في المسألة التفصيل الآتى ، وقد وصل الحديث المذكور في الباب الذى قبله وأورده
 في كتاب الأدب في د باب من لم ير كفار من قال ذلك متأولا أو جاهلا ، وقدمت الكلام عليه هناك . قال ابن
 المنذر : اختلف فيمن قال أكفر بالله ونحو ذلك إن فعلت ثم فعل فقال ابن عباس وأبو هريرة وعطاء وقتادة
 وجمهور فقهاء الأمصار : لا كفارة عليه ولا يكون كافرا إلا أن أضمر ذلك بقلبه . وقال الأوزاعي والثوري
 والحنفية وأحمد واسحق : هو يمين ، وعليه الكفارة . قال ابن المنذر : والاول أصح أقوله من حلف باللات
 والعزى فليقل لا إله إلا الله ، ولم يذكر كفارة ، زاد غيره : ولذا قال من حلف بجملة غير الاسلام فهو كما قال ،
 فأراد التخليط في ذلك حتى لا يجترى أحد عليه . ونقل أبو الحسن بن القصار عن المالكية عن الحنفية أنهم
 احتجوا لإيجاب الكفارة بأن في اليمين الامتناع من الفعل وتضمن كلامه بما ذكر أعظما للإسلام ، وتمنع ذلك
 بأنهم قالوا فيمن قال وحق الاسلام اذا حنث لا تجب عليه كفارة فأسقطوا الكفارة اذا صرح بتعظيم الاسلام
 وأثبتوها إذا لم يصرح . **قوله** (حدثنا معلى بن أسد حدثنا وهيب) تقدم في د باب من أكفر أخاه ، عن موسى
 ابن اسماعيل عن وهيب كالذى هنا ، وقيل ذلك في د باب ما ينهى من السباب واللعن ، من كتاب الادب أيضا من
 طريق على بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير بسنده بزيادة د وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك ، وسياقه أنهم من
 سياق غيره فان مداره في الكتب الستة وغيرها على أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك ، ورواه عن أبي قلابة خالد
 الحذاء ويحيى بن أبي كثير وأيوب فأخرجه المصنف في الجنائز من رواية يزيد بن زريع عن خالد الحذاء
 فأنصر على خصلتين : الاولى من قتل نفسه بمحبة ، وأخرجه مسلم من طريق الثوري عن خالد ومن
 طريق شعبة عن أيوب كذلك ، وأشرت الى رواية على بن المبارك عن يحيى وأنه ذكر فيه خمس خصال ، الأربع
 المذكورات في الباب والخامسة التي أشرت اليها ، وأخرجه مسلم من طريق هشام الدستوائي عن يحيى فذكر خصلة
 النذر ولعن المؤمن كقتله ومن قتل نفسه بشئ عذب به يوم القيامة ولم يذكر الخصلتين الباقيتين وزاد بدلها د ومن
 حلف على يمين صبر فاجرة ، ومن ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزد الله إلا قلة ، فإذا ضم بعض هذه الخصال الى
 بعض اجتمع منها تسعة ، وتقدم الكلام على قوله ولعن المؤمن كقتله هناك ، والكلام على قوله د ومن رى مؤمنا
 يكفر فهو كقتله ، في د باب من أكفر أخاه ، ووقع في رواية على بن المبارك د ومن قذف ، بدل د رى ، وهو
 بمعناه . وأما قوله د ومن حلف بغير ملة الاسلام ، فوقع في رواية على بن المبارك د من حلف على ملة غير الاسلام
 وفي رواية مسلم د من حلف على يمين بجملة غير الاسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال ، قال ابن دقيق العيد : الحالف
 بالشئ حقيقة هو القسم به وادخال بعض حروف القسم عليه كقوله والله والرحمن ، وقد يطلق على التعليق بالشئ
 يمين كقولهم من حلف بالطلاق فالمراد تعليق الطلاق وأطلق عليه الحالف لما شبهته باليمين في اقتضاء الحلف
 والمنع ، وإذا تقرر ذلك فيحتمل أن يكون المراد المعنى الثانى أقوله د كاذبا متعمدا ، والكذب يدخل القضية
 الاخبارية التي يقع مقتضاها نارة ولا يقع أخرى ، وهذا بخلاف قولنا والله وما أشبهه فليس الاخبار بها من أمر

خارجي بل هي لانشاء القمم فتكون ضرورة الجاف هنا على وجهين : أحدهما أن يتعلق بالمستقبل كقوله ان فعل كذا فهو يهودي ، والثاني يتعلق بالماضي كقوله ان كان فعل كذا فهو يهودي ، وقد يتعلق بهذا من لم يرفيه الكفارة لكونه لم يذكر فيه كفارة بل جعل المرتب على كذبه قوله د فهو كما قال ، قال ابن دقيق العيد : ولا يكفر في صورة الماضي إلا ان قصد التعظيم ، وفيه خلاف عند الحنفية لكونه يتخير معنى فصار كما لو قال هو يهودي ، ومنهم من قال : ان كان لا يعلم أنه يمين لم يكفر وان كان يعلم أنه يكفر بالحلف به كفر لكونه رضى بالكفر حين أقدم على الفعل . وقال بعض الشافعية : ظاهر الحديث أنه يحكم عليه بالكفر إذا كان كاذبا ، والتحقيق التفصيل فان اعتقد تعظيم ما ذكر كفر وان قصد حقيقة التعليل فينظر فان كان أراد أن يكون متصفا بذلك كفر لأن إرادة الكفر كفر وإن أراد البعد عن ذلك لم يكفر ، لكن هل يحرم عليه ذلك أو يكره تنزيها ؟ الثاني هو المشهور . وقوله كاذبا متعمدا ، قال عياض : تفرد بزيادتها سفيان الثوري وهي زيادة حسنة يستفاد منها أن الحالف المتعمد ان كان مطمئن القلب بالايمان وهو كاذب في تعظيم ما لا يعتد به تعظيمه لم يكفر ، وان قاله معتقدا لليمين بتلك الملة لكونها حقا كفر ، وان قالها مجرد التعظيم لها احتمل . قلت : وينقدح بأن يقال إن أراد تعظيمها باعتبار ما كانت قبل النسخ لم يكفر أيضا . ودعواه أن سفيان تفرد بها إن أراد بالنسبة لرواية مسلم فمضى فانه أخرجه من طريق شعبة عن أيوب وسفيان عن خالد الحذاء جميعا عن أبي قلابة وبين أن لفظ د متعمدا ، لسفيان ، ولم ينفرد بها سفيان فقد تقدم في كتاب الجنائز من طريق يزيد بن زريع عن خالد ، وكذا أخرجهما النسائي من طريق محمد بن أبي عدي عن خالد ، وهذه الحصة في حديث ثابت بن الضحاك شاهد من حديث بريدة أخرجه النسائي وصححه من طريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه د من قال إنى برئ من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وإن كان صادقا لم يعد الى الاسلام سالما ، يعنى إذا حلف بذلك ، وهو يؤيد التفصيل الماضي ، ويخصص بهذا عموم الحديث الماضي ، ويحتمل أن يكون المراد بهذا الكلام التهديد والمبالغة في الوعيد لا الحكم وكأنة قال فهو مستحق مثل عذاب من اعتقد ما قال ، ونظيره د من ترك الصلاة فقد كفر ، أى استوجب عقوبة من كفر ، وقال ابن المنذر : قوله د فهو كما قال ، ليس على إطلاقه في نسبته الى الكفر بل المراد أنه كاذب ككذب المعظم لتلك الجهة . قوله (ومن قتل نفسه بشئ عذب به في نار جهنم) في رواية علي بن المبارك د ومن قتل نفسه بشئ في الدنيا عذب به يوم القيامة . وقوله بشئ أعظم مما وقع في رواية مسلم وبحديدة ، لمسلم من حديث أبي هريرة د ومن تسمى سماء ، قال ابن دقيق العيد : هذا من باب مجازة العقوبات الأخروية للجنائيات الدنيوية ، ويؤخذ منه أن جنابة الانسان على نفسه كجنائته على غيره في الاثم لأن نفسه ليست ماسكاه مطلقا بل هي لله تعالى فلا يتصرف فيها الا بما أذن له فيه . قيل وفيه حجة لمن أوجب المائلة في القصاص خلافا لمن خصصه بالمحدد ، ورده ابن دقيق العيد بأن أحكام الله لا تقاس بأفعاله ، فليس كل ما ذكر أنه يفعله في الآخرة يشرع لعباده في الدنيا كالتحريق بالنار مثلا وسقى الخيم الذى يقطع به الامعاء ، وحاصله أنه يستدل بالمائلة في القصاص بغير هذا الحديث وقد استدلوا بقوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) ويأتى بيان ذلك في كتاب القصاص والديات إن شاء الله تعالى

٦٦٥٣ - وقال عمرو بن حاصم حدثنا همام حدثنا إسحاق بن عبد الله حدثنا عبد الرحمن بن أبي حمزة
 « أن أبا هريرة حدثه أنه سمع النبي ﷺ يقول : إن ثلاثة في بني إسرائيل أراد الله أن يبتليهم ، فبث
 ملكاً فأتى الأبرص فقال : تقطعت بي الجبال فلا بلاغ لي إلا بالله ثم بك » فذكر الحديث

قوله (باب لا يقول ما شاء الله وشئت ، وهل يقول أنا بالله ثم بك) ؟ هكذا بث الحكم في الصورة الأولى
 وتوقف في الصورة الثانية ، وسببه أنها وإن كانت وقعت في حديث الباب الذي أورده مختصراً وساقه مطولاً فيها
 معنى لكن إنما وقع ذلك من كلام الملك على سبيل الامتحان للقول له فطرق إليه الاحتمال . قوله (وقال عمرو
 ابن حاصم الخ) وصله في ذكر بني إسرائيل فقال « حدثنا أحمد بن إسحق حدثنا عمرو بن حاصم ، وساقه بطوله . وقد
 يتمسك به من يقول إنه قد يطلق » قال ، لبعض شيوخه فيها لم يسمعه منه ويكون بينهما واسطة ، وكأنه أشار
 بالصورة الأولى إلى ما أخرجه النسائي في كتاب الإيمان والنذور وصححه من طريق عبد الله بن يسار بتخانية
 ومهمله عن قتيلة بقال ومثناة فوقانية والتصغير امرأة من جهينة « أن يهوديا أتى النبي ﷺ فقال : أنكم تشركون
 تقولون ما شاء الله وشئت ، وتقولون والكعبة ، فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة
 وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت » وأخرج النسائي وابن ماجه أيضاً وأحمد من رواية يزيد بن الأصم عن ابن
 عباس وقعه « إذا حلف أحدكم فلا يقل ما شاء الله وشئت ، ولكن يقل ما شاء الله ثم شئت » وفي أول حديث
 النسائي قصة وهي عند أحمد ولفظه « أن رجلاً قال للنبي ﷺ ما شاء الله وشئت فقال له : أجمعتني والله عدلاً ، لا
 بل ما شاء الله وحده » وأخرج أحمد والنسائي وابن ماجه أيضاً عن حذيفة « أن رجلاً من المسلمين رأى رجلاً من
 أهل الكتاب في المنام فقال : نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشاء محمد ، فذكر ذلك للنبي
 ﷺ فقال قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد ، وفي رواية النسائي أن الراوي لذلك هو حذيفة الراوي ، هذه رواية ابن
 عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربيع عن حذيفة ، وقال أبو عوانة عن عبد الملك عن ربيع عن الطفيل بن مضرة
 أني طائفة بنحوه أخرجه ابن ماجه أيضاً ، وهكذا قال حماد بن سلمة عند أحمد وشعبة وهبة الله بن إدريس عن
 عبد الملك ، وهو الذي رجحه الحفاظ وقالوا : أن ابن عيينة وهم في قوله عن حذيفة والله أعلم . وحكى ابن التين
 عن أبي جعفر الداودي قال : ليس في الحديث الذي ذكره نهي عن القول المذكور في الترجمة ، وقد قال الله
 تعالى (وما نعموا إلا أن أغنام الله ورسوله من فضله) وقال تعالى (وإذا تقول للذي أنعم الله عليه
 وأنعمت عليه) وغير ذلك ، وتعقبه بأن الذي قاله أبو جعفر ليس بظاهر لأن قوله « ما شاء الله وشئت »
 تشريك في مشيئة الله تعالى ، وأما الآية فأنما أخبر الله تعالى أنه أغنام وأن رسوله أغنام وهو من الله حقيقة لأنه
 الذي قدر ذلك ومن الرسول حقيقة باعتبار تماطى الفعل ، وكذا الانعام أنعم الله على زيد بالاسلام وأنعم عليه
 النبي ﷺ بالعتق ، وهذا بخلاف المشاركة في المشيئة فإنها منصرفة لله تعالى في الحقيقة وإذا نسبت لغيره فبطريق المجاز
 وقال المذهب : إنما أراد البخاري أن قوله « ما شاء الله ثم شئت » جائز مستدلاً بقوله « أنا بالله ثم بك » ، وقد جاء
 هذا المعنى عن النبي ﷺ ، وإنما جاز بدخول « ثم » ، لأن مشيئة الله سابقة على مشيئة خلقه ، ولما لم يكن الحديث
 المذكور على شرطه استتبط من الحديث الصحيح الذي على شرطه ما يوافقه . وأخرج عبد الرزاق عن إبراهيم

النعمى أنه كان لا يرى بأساً أن يقول ما شاء الله ثم شئت ، وكان يكره أن أعوذ بالله وبك ، ويجيز أن أعوذ بالله ثم بك ، وهو مطابق لحديث ابن عباس وغيره عما أشرت إليه . (تنبيه) : مناسبة ادخال هذه الترجمة في كتاب الإيمان من جهة ذكر الحلف في بعض طرق حديث ابن عباس كما ذكرت ، ومن جهة أنه قد يتخيل جواز اليمين بالله ثم بعده على وزن ما وقع في قوله أنا بالله ثم بك ، فأشار إلى أن النهى ثبت عن التشريك وورد بصورة الترتيب على لسان الملك وذلك فيما عدا الإيمان ، أما اليمين بغير ذلك فثبت النهى عنها صريحاً فلا يلحق بها ما ورد في غيرها والله أعلم

٩ - باب قول الله تعالى ﴿ وأقسموا بالله جَمْعاً إيمانهم ﴾

وقال ابن عباس : قال أبو بكر : « فوالله يا رسول الله أتحدثني بالذي أخطأت في الرؤيا . قال : لا تقسم ،

٦٦٥٤ - **حدثنا** قبيصة حدثنا سفيان عن أشعث عن معاوية بن سويد بن مقرن عن البراء عن النبي ﷺ ح وحدثني محمد بن بشر حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أشعث عن معاوية بن سويد بن مقرن عن البراء رضى الله عنه قال : أمرنا النبي ﷺ بإبرار القسم ،

٦٦٥٥ - **حدثنا** حفص بن عمر حدثنا شعبة أخبرنا عاصم الأحول سمعت أبا غنيم يحدث : « عن أسامة أن أباة رسول الله ﷺ أرسلت إليه - ومع رسول الله ﷺ أسامة بن زيد وسعد وأبي أوأي - أن أباي قد احتضر ، فأنشدنا . فأرسل يقرأ السلام ويقول : إن الله ما أخذ وما أعطى ، وكل شيء عنده مسمى ، فلتصبر وتحسب . فأرسلت إليه تقسم عليه ، فقام وقفنا معه ، فلما قعد رفع إليه فأقعدته في حجره ونفسي الصبي تنقم ، ففاضت عين رسول الله ﷺ ، فقال سعد : ما هذا يا رسول الله ؟ قال : هذه رحمة يصفها الله في قلوب من يشاء من عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء »

٦٦٥٦ - **حدثنا** اسماعيل قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن ابن المسيب : « عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد تمسه النار إلا تحلة القسم »

٦٦٥٧ - **حدثنا** محمد بن المنثري حدثني غندر حدثنا شعبة عن معمر بن خالد : « سمعت حارثة بن وهب قال سمعت النبي ﷺ يقول : ألا أدألكم على أهل الجنة ؟ كل ضعيف متصمف لو أقسم على الله لأبره ، وأهل النار كل جَوَاطِرٍ عُنْتَلٍ مستكبر »

قوله (باب قول الله تعالى وأقسموا بالله جَمْعاً إيمانهم) قال الراهب وغيره : القسم بفنعتين الحلف ، وأصله من القسماء وهي الإيمان التي على أواياء المقتول ، ثم استعمل في كل حلف . قال الراهب ومعنى (جَمْعاً إيمانهم) أنهم اجتهدوا في حلفهم فأنزله على أبلغ ما في وسعهم انتهى ، وهذا يدفع ما فهمه المألف فيها حكاه ابن بطال عنه

من هذه الآية أنها تدل على أن الحلف بالله أكبر الإيمان لأن الجهد أكبر المشقة ففهم من قوله جهد إيمانهم أن الإيمان بالله غاية الجهد ، والذي قاله الراغب أظهر ، وقد قال أهل اللغة : أن القسم مأخوذة من القسم لأن الإيمان تقسم على أولياء القليل ، وسيأتي مزيد لذلك في موضعه ان شاء الله تعالى . قوله (وقال ابن عباس قال أبو بكر : فواقه يا رسول الله لتحدثني بالذي أخطأت في الرؤيا ، قال : لا تقسم) هذا طرف مختصر من الحديث الطويل الآتي في كتاب التعبير من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ، ان رجلا أتى النبي ﷺ فقال : اني رأيت القيلة في المنام ظلة تنطف من السم والعل ، الحديث وفيه تعبير أبي بكر لها وقوله للنبي ﷺ : فأخبرني يا رسول الله أصبت أم أخطأت ؟ قال : أصبت بعضا أو أخطأت بعضا ، قال فواقه الخ ، فقوله هنا في الرؤيا ، من كلام المصنف إشارة الى ما اختصره من الحديث ، وتقديره في قصة الرؤيا التي رآها الرجل وقصها على النبي ﷺ فمعهما أبو بكر الخ ، وسيأتي شرحه هناك ، والغرض منه هنا قوله لا تقسم ، موضع قوله لا تخلف فأشار الى الرد على من قال ان من قال أقسمت انعمت يمينا ولأنه لو قال بدل أقسمت حلفت لم تنعمد اتفاقا إلا إن نوى الإيمان أو قصد الاخبار بأنه سيق منه حلف ، وأيضا فقد أمر النبي ﷺ بإبرار القسم ، فلو كان أقسمت يمينا لأبرأ أبو بكر حين قالها ، ومن ثم أورد حديث البراء عقبه ، ولهذا أورد حديث حارثة آخر الباب د لو أقسم على الله لأبره ، إشارة الى أنها لو كانت يمينا لكان أبو بكر أحق بأن يبر قسمه لأنه رأس أهل الجنة من هذه الأمة ، وأما حديث أمية في قصة بنت النبي ﷺ ، فالظاهر أنها أقسمت حقيقة ، فقد تقدم في الجائز بلفظ د تقسم عليه ليأتمننها ، والله أعلم . قال ابن المنذر : اختلف فيمن قال أقسمت بالله أو أقسمت بمجرد فقال قوم هي يمين وإن لم يقصد ، ومن روى ذلك عنه ابن عمر وابن عباس وبه قال النخعي والثوري والكوفيون ، وقال الأكثرون لا تكون يمينا إلا أن ينوى . وقال مالك : أقسمت بالله يمين وأقسمت بمجرد لا تكون يمينا إلا أن نوى . وقال الشافعي : المجردة لا تكون يمينا أصلا ولو نوى ، وأقسمت بالله يمين وأقسمت بمجرد لا تكون يمينا . وقال إسحق : لا تكون يمينا أصلا . وعن أحمد كالأول وعنه كالثاني وهذه ان قال قسما بالله فيمين جزما لأن التقدير أقسمت بالله قسما ، وكذا لو قال ألبه بالله ، قال ابن المنذر في الحاشية : مقصود البخاري الرد على من لم يجعل القسم بصيغة أقسمت يمينا ، قال : فذكر الآية وقد قرن فيها القسم بالله ثم بين أن هذا الاقتران ليس شرطاً بالأحاديث فإن فيها أن هذه الصيغة بمجردا تكون يمينا تصف بالبر وبالانذب الى إبرارها من غير الخائف ، ثم ذكر من فروع هذه المسألة : لو قال أقسم بالله عليك لتفعلن فقال نعم هل يلزمه يمين بقوله نعم وتجب الكفارة ان لم يفعل انتهى . وفيما قال نظر ، والذي يظهر أن مراد البخاري أن يقيد ما أطلق في الأحاديث بما قيد به في الآية والعلم عند الله تعالى . ثم ذكر بهذا الحديث المعاق أربعة أحاديث : أحدها حديث البراء ، قوله (بإبرار المقسم) أي بفعل ما أراد الخائف ليصير بذلك باراً ، وهذا أيضا طرف من حديث أورده المصنف معاولا ومختصرا في مواضع يفتها وذكرت كيفية ما أخرجها في كتاب الإبرار وفي أول كتاب الاستئذان ، واختلاف في ضبط السين فاشتهر أنها بالهمزة وضم أوله دلى أنه اسم فاعل ، وقيل بفتحها أي الإتمام ، والمصدر قد يأتي المفرد مثل ادخاها مدخلا بمعنى الادخال وكذا أخرجه . وأشبه المذكر في السند هو ابن أبي شيبة ، وسفيان في الطريق الأولى هو الثوري : ثانيا حديث أمية وهو ابن زيد بن حارثة الصحابي ابن الصحابي مولى النبي ﷺ ، وأبو عثمان

الراوي عنه هو عبد الرحمن بن مل الهندي . قوله (ان ابنة) في رواية الكشميني « ان بنتا ، وقد تقدم اسمها في كتاب الجنائز . قوله (ومع رسول الله ﷺ أسامة) فيه تجريد لأن الظاهر أن يقول وأنا معه ، وقد تقدم في الطب بلفظ « أرسلت اليه وهو معه » . قوله (وسعد) هو معطوف على أسامة ، ومضى في الجنائز بلفظ « ومعه سعد بن عبادة » . قوله (وأبي أو أبي) قال الكرماني أحدهما بلفظ المضاف الى المنكلم والآخر بضم أوله وفتح الموحدة وتشديد الياء يريد ابن كعب ، قال ويحتمل أن يكون بلفظ المضاف مكررا كأنه قال ومعه سعد وأبي أو أبي فقط . قلت : والاول هو المعتمد ، والثاني وإن احتمل لكننه خلاف الواقع ، فقد تقدم في الجنائز بلفظ ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال . والذي تحرروا أن الشك في هذا من شعبة ، فإنه لم يقع في رواية غيره عن رواه عن عاصم . قوله (تقع) أى تضارب وتتحرك ، وقيل معناه كلما صار الى حال لم يلعب أن يصير الى غيرها وتلك حالة المحتضر . قوله (ما هذا) قيل هو استفهام عن الحكم لا اللانكار ، وقد تقدمت سائر مباحث هذا الحديث في كتاب الجنائز . الحديث الثالث حديث أبي هريرة « إلا تحلة القم ، بفتح التاء وكسر المهملة وتشديد اللام أى تحليلها ، والمعنى أن النار لا تمس من مات له ثلاثة من الولد فصبر إلا بقدر الورود ، قال ابن التين وغيره : والاشارة بذلك الى قوله تعالى (وإن منكم إلا واردها) وقد قيل ان القسم فيه مقدر ، وقيل بل هو مذكور عطفًا على ما بعد قوله تعالى (فو ربك) وقد تقدم شرح الحديث أيضا مستوفى في كتاب الجنائز . الحديث الرابع حديث حارثة بن وهب وهو بالحاء المهملة وبالمثلثة . قوله (ألا أدلكم على أهل الجنة الخ) قال الداودي : المراد أن كلا من الصنفين في عمل المذكور لا أن كلا من الدارين لا يدخلها الا من كان من الصنفين فكأنه قيل كل ضعيف في الجنة وكل جواظ في النار ، ولا يلزم أن لا يدخلها غيرهما . قوله (كل ضعيف) قال أبو البقاء : كل بالرفع لا غير ، والتقدير هم كل ضعيف الخ ، والمراد بالضعيف الفقير والمستضعف بفتح العين المهملة ، وغلط من كسرهما لأن المراد أن الناس يستضعفونه ويقهرونه ويحترونه ، وذكر الحاكم في « علوم الحديث » أن ابن خزيمة سئل عن المراد بالضعيف هنا ؟ فقال : هو الذى يرى نفسه من الحول والقوة في اليوم عشرين مرة الى خمسين مرة . وقال الكرماني : يجوز الكسر ويراد به المتواضع المتذلل ، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في تفهيم سورة ن ، ونقل ابن التين عن الداودي أن الجواظ هو الكثير اللحم الغليظ الرقة . وقوله « لو أقسم على الله لأبره » أى لو حلف يمينًا على شيء أن يقع طمعا في كرم الله بابراره لأبره وأوقعه لأجله ، وقيل هو كناية عن إجابة دعائه

١٠ - باب إذا قال : أشهد بالله ، أو شهدت بالله

٦٦٥٨ - حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة « عن عبد الله قال : سئل النبي ﷺ أى الناس خير ؟ قال : قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . ثم يحيى قوم تسبق شهادة أحدكم يمينته ويمينه شهادته » . قال إبراهيم : وكان أصحابنا يسهونا - ونحن غلمان - أن نحلف بالشهادة والعهدة . قوله (باب إذا قال أشهد بالله أو شهدت بالله) أى هل يكون حالفا ؟ وقد اختلف في ذلك فقال الحنفية والحنابلة نعم وهو قول النخعي والداودي ، والرابع عند الحنابلة ولو لم يقل بالله أنه يمين ، وهو قول ربيعة

والإداعي ، وعند الشافعية لا يكون يمينا إلا إن أضاف اليه بالله ، ومع ذلك فالراجح أنه كناية فيحتاج إلى قصد وهو نص الشافعي في المختصر لأنها تحتل أشهد بأمر الله أو بوحدة الله ، وهذا قول الجمهور ، ومن مالك كالروايات الثلاث ، واحتج من أطلق بأنه ثبت في العرف والشرح في الإيمان ، قال الله تعالى ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله ﴾ ثم قال ﴿ اتخذوا أيمانهم ﴾ فدل على أنهم استعملوا ذلك في اليمين ، وكذا ثبت في اللسان ، والجواب أن هذا خاص باللعان فلا يقاس عليه والاول ليس صريحا لاحتمال أن يكون حلفوا مع ذلك ، واحتج بعضهم بما أخرجه ابن ماجه من حديث رفاعه بن عوادة « كانت يمين رسول الله ﷺ التي يحلف بها أشهد عند الله والذي نفسي بيده » ، وأجيب بأن في سنده ضعيفا وهو عبد الملك بن محمد الصنعاني ، وعلى تقدير ثبوته فسياقه يقتضي أن مجموع ذلك يمين لا يمينان والله أعلم . وقال أبو عبيد : الشاهد يمين الحالف ، فن قال أشهد فليس يمين ومن قال أشهد بالله فهو يمين ، وقد قرأ الضحاك ﴿ اتخذوا أيمانهم ﴾ بكسر الهمزة وهي تدفع قول من حل الشهادة على اليمين ، وإلى ذلك أشار البخاري حيث أورد حديث الباب « تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته » ، فانه ظاهر في المغايرة بين الشهادة والحلف ، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب الشهادات ، وشيخان في السند هو ابن عبد الرحمن ومنصور هو ابن المعتمر وإبراهيم هو النخعي وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو وعبد الله هو ابن مسعود . قوله (تسبق شهادة أحدهم يمينه) قال الطحاوي : أي يكثرون الإيمان في كل شيء حتى يصح لهم عادة فيحلف أحدهم حيث لا يراد منه اليمين ومن قبل أن يستحلف . وقال غيره : المراد يحلف على تصديق شهادته قبل أدائها أو بعده ، وهذا إذا صدر من الشاهد قبل الحكم سقطت شهادته . وقيل المراد التصرح إلى الشهادة واليمين والحرص على ذلك حتى لا يدرى بأيهما يبدأ لقلة مبالاة . قوله (قال إبراهيم) هو النخعي ، وهو موصول بالسند المتقدم . قوله (وكان أصحابنا) يعني مشايخه ومن يصلح منه اتباع قوله ، وتقدم في الشهادات بلفظ « يضرروننا » بدل « ينهونا » . قوله (أن تحلف بالشهادة والعهدة) أي أن يقول أحدهما أشهد بالله أو على عهد الله ، قاله ابن عبد البر وتقدم البحث فيه في كتاب الشهادات

١١ - باب عهد الله عز وجل

٦٦٥٩ - حدثني محمد بن بشر حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان ومنصور عن أبي وائل عن عهد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : من حلف على يمين كاذبة ليفتطمع بها مال رجل مسلم - أو قال أخيه - لقي الله وهو عليه غضبان . فأنزل الله تصديقه ﴿ ان الذين يشرون بمهاد الله ... ﴾

٦٦٦٠ - قال سليمان في حديثه : فر الأشعث بن قيس فقال : ما يهدئكم عهد الله ؟ قالوا له . فقال

الأشعث : نزلت في وفي صاحب لي في بئر كانت بيننا

قوله (باب عهد الله عز وجل) أي قول القائل : على عهد الله لأفعلن كذا . قال الراغب : العهد حفظ الشيء ومراعاته ، ومن ثم قيل للوثيقة عهدة . ويطلق عهد الله على ما نظر عليه عباده من الإيمان به عند أخذ الميثاق ، ويراد به أيضا ما أمر به في الكتاب والسنة مؤكدا وما التزمه المرء من قبل نفسه كالنذر . قلت : وللهمد معان

أخرى غير هذه كالإيمان والوفاء والوصية واليمين ورعاية الحرم والمعرفة واللقاء من قرب والوفاء والذمة ، وبعضها قد يتداخل والله أعلم . وقال ابن المنذر : من حلف بالعهد لحلف لزمه الكفارة سواء نوى أم لا عند مالك والأوزاعي والكوفيين ، وبه قال الحسن والشعبي وطاوس وغيرهم . قلت : وبه قال أحمد . وقال عطاء الشافعي وأهق وأبو عبيد : لا تكون يمينا إلا إن نوى ، وقد تقدم في أوائل كتاب الإيمان النقل عن الشافعي فيمن قال أمانة الله مثله ، وأغرب إمام الحرمين فادعى اتفاق العلماء على ذلك ، ولعله أراد من الشافعية ومع ذلك فالخلاف ثابت عندهم كما حكاه الماوردي وغيره عن أبي إسحاق المروزي واحتج للمذهب بأن عهد الله يستعمل في وصيته لعباده باتباع أوامرهم وغير ذلك كما ذكر فلا يحمل على اليمين إلا بالقصد . وقال الشافعي : إذا قال على عهد الله احتمل أن يريد معبوده وهو وصيته فيصير كقوله على فرض الله أي مفروضة فلا يكون يمينا ، لأن اليمين لا تنعقد بمحدث ، فإن نوى بقوله عهد الله اليمين انمقدت . وقال ابن المنذر : قد قال الله تعالى (ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان) فن قال على عهد الله صدق لأن الله أخبر أنه أخذ علينا العهد فلا يكون ذلك يمينا إلا إن نواه ، واحتج الأولون بأن العرف قد صار جاريا به لحمل على اليمين . وقال ابن التين : هذا لفظ يستعمل على خمسة أوجه : الأول على عهد الله ، والثاني وعهد الله ، الثالث عهد الله ، الرابع أعاهد الله ، الخامس على العهد . وقد طرد بعضهم ذلك في الجميع وفصل بعضهم فقال : لا شيء في ذلك إلا إن قال على عهد الله ونحوها والا فليست بيمين نوى أو لم ينو . ثم ذكر حديث عهد الله وهو ابن مسعود والاشعث بن قيس في نزول قوله تعالى (أن الذين يشتركون بهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا) . وسليمان في السند هو الأعشى ومنصور هو ابن المعتز ، وسياق شرحه مستوفى بعد خمسة أبواب ، والله أعلم

١٢ - باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته

وقال ابن عباس : كان النبي ﷺ يقول : أعوذ بعزتك . وقال أبو هريرة عن النبي ﷺ : يبقى رجل بين الجنة والنار ، فيقول يارب اصرف وجهي عن النار ، لا وعزتك لا أسألك غيرها . وقال أبو سعيد قال النبي ﷺ قال الله : لك ذلك وعشرة أمثاله . وقال أيوب : وعزتك لاغنى لي عن بركتك

٦٦٦١ - حدثنا آدم حدثنا شيبان حدثنا قتادة عن أنس بن مالك قال قال النبي ﷺ : لا تزال جهنم

تقول : هل من مزيد ، حتى يضع رب العزة فيها قدمه فنقول : قط قط وعزتك ، ويؤتى بعضها إلى بعض ، رواه شعبه عن قتادة

قوله (باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلامه) كذا لابي ذر ، واغیره « وكلماته » وفي هذه الترجمة عطف العام على الخاص والخاص على العام لأن الصفات أعم من العزة والكلام ، وقد تقدمت الإشارة إليه في آخر باب لا تحلفوا بأيمانكم ، إلى أن الإيمان تنقسم إلى صريح وكناية ومتعدد بينهما وهو الصفات وأنه يختلف هل يلتحق بالصريح فلا يحتاج إلى قصد أو لا فيحتاج ، والراجح أن صفات الذات منها يلتحق بالصريح فلا تنفع معها التورية

إذا تعلق به حق آدمي ، وصفات الفعل تلتحق بالكناية ، فعزة الله من صفات الذات وكذا جلاله وعظمته . قال الشافعي فيما أخرجه البيهقي في المعرفة : من قال وحق الله وعظمته الله وجلال الله وقدره الله يريد اليمين أو لا يريد فهي يمين انتهى . وقال غيره : والقدرة تحتمل صفة الذات فيكون اليمين صريحة وتحتمل ارادة المقدور فتكون كناية كقول من يتعجب من الشيء : انظر الى قدرة الله ، وكذا العلم كقوله : اللهم اغفر لنا علك فينا أي معلومك . **قوله** (وقال ابن عباس كان النبي ﷺ يقول : أعوذ بمرتك) هذا طرف من حديث وصله المؤلف في التوحيد من طريق يحيى بن يعمر عن ابن عباس وسيأتي شرحه هناك ، ووجه الاستدلال به على الخاف بعزة الله أنه وإن كان يلفظ الدعاء لكنه لا يستعاذ إلا بالله أو بصفة من صفات ذاته ، وخفي هذا على ابن التين فقال : ليس فيه جواز الخاف بالصفة كما بوب عليه . ثم وجدت في حاشية ابن المنير مانعه ، قوله أعوذ بمرتك دعاء وليس بقسم ، ولكنه لما كان المقرر أنه لا يستعاذ إلا بالقديم ثبت بهذا أن العزة من الصفات القديمة لا من صفة الفعل فتعقد اليمين بها . **قوله** (وقال أبو هريرة الخ) وفيه د وقال أبو سعيد قال النبي ﷺ قال الله : لك ذلك وعشرة أمثاله ، وهو مختصر من الحديث الطويل في صفة الحشر وقد تقدم شرحه مستوفى في أواخر الرقاق ، والفرغ من هذا قول الرجل لا وعزتك لا أسألك غيرها ، فان النبي ﷺ ذكر ذلك مقرر له فيكون حجة في ذلك . **قوله** (وقال أيوب) عليه السلام (وهزتك لا غنى لي عن بركتك) كذا الأكثر ، ورفع لأبي ذر عن غير الكشميني « لا غناء » بفتح أوله والمد والاول أولى فان معنى الغناء بالمدة الكفاية يقال ما عند فلان غناء أي لا يفتنى به ، وهو أيضا طرف من حديث تقدم في كتاب الطهارة من رواية أبي هريرة وأوله « ان أيوب كان يغتسل نحر عليه جراد من ذهب ، الحديث ، ووجه الدلالة منه أن أيوب عليه السلام لا يحلف إلا بالله وقد ذكر النبي ﷺ ذلك عنه وأقره . **قوله** (شيبان) هو ابن عبد الرحمن . **قوله** (فتقول قط قط وعزتك) تقدم شرحه مستوفى في تفسير سورة ق والقول فيه ما تقدم ، وحكى الداودي عن بعض المفسرين أنه قال في قول جهمم (هل من مزيد) معناه ليس في مزيد قال ابن التين وحديث الباب يرد عليه . **قوله** (رواء شعبة عن قتادة) وصل روايته في تفسير ق وأشار بذلك الى أن الرواية الموصولة عن أنس بالمنعنة ، لكن شعبة ما كان يأخذ عن شيوخه الذين ذكر عنهم التدايس الا ما صرحوا فيه بالتحديث . تنبيه : لمح المصنف بهذه الترجمة الى رد ما جاء عن ابن مسعود من الزجر عن الخاف بعزة الله ، ففي ترجمة عون بن عبد الله بن عتبة من « الحلية لأبي نعيم » من طريق عبد الله بن رجاء عن المسعودي عن عون قال « قال عبد الله : لا تحلفوا بحلف الشيطان أن يقول أحدكم وعزة الله واسكن قولوا كما قال الله تعالى رب العزة » انتهى . وفي المسعودي ضعف ، ودون عن عبد الله منقطع ، وسيأتي الكلام على العزة في باب مفرد من كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

١٣ - باب قول الرجل : أَعمرُ الله . قال ابن عباس أَعمرُك : لعيشك

٦٦٦٢ - حَدَّثَنَا الْأَوْسِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ح . وَحَدَّثَنَا حُجَّاجُ بْنُ مَنْهَالٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْبَيْهَقِيُّ حَدَّثَنَا يُونُسُ قَالَ سَمِعْتُ الزَّهْرِيَّ قَالَ سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزَّيْبِرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيْبِ وَعَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَ حَدِيثَ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِنِّكَ مَا قَالُوا فَرَأَاهَا اللَّهُ ،

وكل حديث طائفة من الحديث ، فقام النبي ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أبي ، فقام أسيد بن حضير فقال
لسعد بن عباد : لعمر الله لنفعلنه .

قوله (باب قول الرجل لعمر الله) أى هل يكون يمينا ، وهو مبنى على تفسير د لعمر ، ولذلك ذكر ابن عباس ، وقد تقدم فى تفسير سورة الحجر وإن ابن أبي حاتم وصله . وأخرج أيضا عن أبي الجوزاء عن ابن عباس فى قوله تعالى (لعمر ك) أى حياتك ، قال الراغب : العمر بالضم وبالفتح واحد ولكن خص الحلف بالثاني قال الشاعر د عمر ك الله كيف يلتقيان ، أى سألت الله أن يطيل عمر ك . وقال أبو القاسم الزجاج : العمر الحياة ، فن قال لعمر الله كأنه حلف ببقاء الله ، واللام للتوكيد والخبر محذوف أى ما أقدم به ، ومن ثم قال المالكية والحنفية : تنعقد بها اليمين لأن بقاء الله من صفة ذاته . وعن مالك لا يعجنى الحلف بذلك . وقد أخرج اسحق بن راهويه فى مصنفه عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال : كانت يمين عثمان بن أبي العاص لعمرى . وقال الشافعى واسحق : لا تكون يمينا إلا بالنية لأنه يطلق على العلم وعلى الحق ، وقد يراد بالعلم المعلوم وبالحق ما أوجبه الله . وعن أحمد كاللذمين ، والراجح عنه كالشافعى . وأجابوا عن الآية بأن الله أن يقسم من خلقه بما شاء وليس ذلك لم أثبت النهى عن الحلف بغير الله . وقد عد الأئمة ذلك فى فضائل النبي ﷺ . وأيضاً فإن اللام ليست من أدوات القسم لأنها محصورة فى الواو والياء والياء كما تقدم بيانه فى باب كيف كانت يمين النبي ﷺ . ثم ذكر حارفاً من حديث الافك والغرض منه قول أسيد بن حضير لسعد بن عباد د لعمر الله لنفعلنه ، وقد مضى شرح الحديث مستوفى فى تفسير النور ، وتقدم فى أواخر الرقاق فى الحديث الطويل من رواية أقيط بن حامر أن النبي ﷺ قال د لعمر الله ، وكرها ، وهو عند عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند وعند غيره

١٤ - **باب** (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ، ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ، والله غفورٌ حلِيمٌ)

٦٦٦٣ - **حدثنا** محمد بن المنفى حدثنا يحيى عن هشام قال أخبرنى أبى د عن عائشة رضى الله عنها
(لا يؤاخذكم الله باللغو) قال قالت : أنزلت فى قوله : لا والله ، وبلى والله .

قوله (باب لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم الآية) كذا لآبى ذر ، ولغوه بدل قوله الآية (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) ويستفاد منه أن المراد فى هذه الترجمة آية البقرة ، فإن آية المائدة ذكرها فى أول كتاب الإيمان كما تقدم ، ومضى هناك تفسير اللغو ، وتمسك الشافعى فيه بحديث عائشة المذكور فى الباب اسكونها شهدت للتزويل فهى أعلم من غيرها بالمراد ، وقد جزمنا بأنها نزلت فى قوله د لا والله وبلى والله ، ويؤيده ما أخرجه الطبرى من طريق الحسن البصرى مرفوعاً فى قصة الرماة وكان أحدهم إذا رى حلف أنه أصاب فيظهر أنه أخطأ فقال النبي ﷺ د إيمان الرماة لغو لا كفارة لها ولا عقوبة ، وهذا لا يثبت لأنهم كانوا لا يعتمدون مراسيل الحسن لأنه كان يأخذ عن كل أحد ، وعن أبى حنيفة وأصحابه وجماعة : لغو اليمين أن يحلف على الشيء يظنه ثم يظهر خلافه فيختص بالماضى ، وقيل يدخل أيضا فى المستقبل بأن يحلف على شيء ظن أنه ثم يظهر بخلاف ما حلف ، وبه قال

رهبة ومالك ومكحول والاوزاعي واليه ، وعن أحمد روايتان ونقل ابن المنذر وغيره عن ابن عمر وابن عباس وغيرهما من الصحابة وعن القاسم وعطاء والشمي وطاوس والحسن نحو ما دل عليه حديث عائشة ، وعن أبي قلابة لا والله وبلى والله لغة من لغات العرب لا يراد بها اليمين وهي من صلة الكلام ، ونقل اسماعيل القاضي عن طاوس لغو اليمين أن يحلف وهو غضبان ، وذكر أفوالا أخرى عن بعض التابعين ، وجملة ما يتحصل من ذلك ثمانية أقوال من جملتها قول إبراهيم النخعي أنه يحلف على شيء لا يفعله ثم ينسى فيفعله أخرجه الطبري ، وأخرجه عبد الرزاق عن الحسن مثله ، وعنه هو كقول الرجل والله إنه لكذا وهو يظن أنه صادق ولا يكون كذلك ، وأخرج الطبري من طريق طاوس عن ابن عباس أن يحلف وهو غضبان ، ومن طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن يحرم ما أحل الله له ، وهذا يعارضه الخبر الثابت عن ابن عباس كما تقدم في موضعه أنه يجب فيه كفارة يمين ، وقيل هو أن يدعو على نفسه إن فعل كذا ثم يفعله وهذا هو يمين المعصية وسيأتي البحث فيه بعد ثلاثة أبواب . قال ابن العربي : القول بأن لغو اليمين هو المعصية باطل لأن الحالف على ترك المعصية تنمقد يمينه عبادة والحالف على فعل المعصية تنمقد يمينه ويقال له لا تفعل وكفر عن يمينك فإن حالف وأقدم على الفعل أثم وبر في يمينه . قلت : الذي قال ذلك قال أنها في الثانية لا تنمقد أصلا لذلك قال أنها لغو ، قال ابن العربي وهو قال أنها يمين الغضب يرده ما ثبت في الأحاديث يعني عما ذكر في الباب وغيرهما ، ومن قال دعاء الإنسان على نفسه إن فعل كذا أو لم يفعل قالوا إنما هو في طريق الكفارة وهي تنمقد وقد يؤخذ بها للثبوت انتهى عن دعاء الإنسان على نفسه ، ومن قال أنها اليمين التي تكفر فلا يتعاق به فإن الله رفع المؤاخذة عن اللغو مطلقا فلا أثم فيه ولا كفارة فكيف يفسر اللغو بما فيه الكفارة وثبوت الكفارة يقتضي وجود المؤاخذة حتى أن من وجب عليه الكفارة خالف عرق . قوله (يحيى) هو القطان ، قال ابن عبد البر تفرد يحيى القطان عن هشام بذكر السبب في نزول الآية قلت : قد صرح بعضهم برده عن عائشة أخرجه أبو داود من رواية إبراهيم الصائغ عن عطاء أنها أن رسول الله ﷺ قال : لغو اليمين هو كلام الرجل في بيته كلاً والله وبلى والله ، وأشار أبو داود إلى أنه اختلف على عطاء وهل إبراهيم في رفعه ووقفه ، وقد أخرج ابن أبي عاصم من طريق الزبيدي وابن رهب في جامعه عن يونس وعبد الرزاق في مصنفه عن معمر كلهم عن الزهري عن عروة عن عائشة : لغو اليمين ما كان في المراء والمول والمراجعة في الحديث الذي كان يعقد عليه القلب ، وهذا هو قوف ، ورواية يونس تقارب الزبيدي ، ولفظ معمر أنه القوم يتدارؤون بقول أحدهم لا والله وبلى والله وكلا والله ولا يفصد الحالف وليس مخالفا الأول وهو المعتمد ، وأخرج ابن رهب عن الثقة عن الزهري بهذا السند هو الذي يحلف على الشيء لا يريد به إلا الصدق فيكون على غير ما حلف عليه ، وهذا يوافق القول الثاني ، لكنه ضعيف من أجل هذا المجهول شاذ لمخالفة من هو أوثق منه وأكثر عددا

١٥ - باب إذا حثت ناسها في الإيمان

وقول الله تعالى ﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به﴾ وقال ﴿لا تؤاخذني بما نسيت﴾

٦٦٤ - حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا وسع حدثنا قتادة حدثنا زرارة بن أوفى عن أبي هريرة يرفعه

قال : إن الله تجاوزَ لأمتي عما وشَوسَت - أو حَدَّثَت - به أنفسها ، ما لم تَمَلْ به أو تَسْكَم .

٦٦٦٥ - حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ الْمُهَنَّم - أو مُحَمَّدٌ عَنْهُ - عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ شِهَابٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ طَلْحَةَ « أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ يُخْطَبُ يَوْمَ النَّحْرِ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : كُنْتُ أَحْسِبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَذًّا وَكَذَا ، ثُمَّ قَامَ آخِرَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتُ أَحْسِبُ كَذًّا وَكَذَا لِمَوْلَايَ الثَّلَاثَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَفَلَّ وَلَا حَرَجَ ، لِمَنْ كَاهَنٌ يَوْمِئِذٍ . فَاصْطَلَّ يَوْمِئِذٍ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا قَالَ : أَفَلَّ لِمَنْتَلٍ وَلَا حَرَجَ ،

٦٦٦٦ - حَدَّثَنَا أَحَدُ ابْنِ يونسَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ عَنْ عَطَاءٍ « عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ زُرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرَى ، قَالَ : لَا حَرَجَ . قَالَ آخِرُ حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ ، قَالَ لَا حَرَجَ . قَالَ آخِرُ : ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أَرَى قَالَ لَا حَرَجَ »

٦٦٦٧ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يُصَلِّي وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ ، فَجَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ . فَرَجَعَ فَصَلَّى ثُمَّ سَلَّمَ فَقَالَ وَعَلَيْكَ ، ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ . قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ فَأَعْلَى ، قَالَ : إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَأَسْبِغِ الوُضُوءَ ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ وَاقْرَأْ بِمَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ رَاكِعًا ، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ وَتَطْمِئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا ، ثُمَّ أَفْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا »

٦٦٦٨ - حَدَّثَنَا فُرْدُوسُ بْنُ أَبِي الْغَرَاءِ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : هُزِمَ لِلشُّرَكَوْنَ يَوْمَ أُحُدٍ هَزِيمَةٌ تُعْرَفُ فِيهِمْ ، فَمَرَّخَ إِبْلِيسُ أَيْ عِبَادَ اللَّهِ أَخْرَاكُم ، فَرَجَعَتْ أُولَامُ فَاجْتَلَدَتْ هِيَ وَأَخْرَامُ ، فَنَظَرَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ فَذَا هُوَ بِأَبِيهِ ، فَقَالَ أَبِي أَبِي ، قَالَتْ فَوَاللَّهِ مَا انْجَعَزُوا حَتَّى قَتَلُوهُ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ ، قَالَ هُرْوَةُ : فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ فِي حُذَيْفَةَ مِنْهَا بَقِيَّةٌ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ »

٦٦٦٩ - حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ مَوْسَى حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عَوْفٌ عَنْ خِلَاسٍ وَعُمَيْدٍ « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ أَكَلَ نَاسِيًا وَهُوَ صَائِمٌ فَلَيْتُمْ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ »

٦٦٧٠ - حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُحَيْنَةَ قَالَ : صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ ﷺ قَامَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَمْلِسَ ، فَضَى فِي صَلَاتِهِ ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ انْتَظَرَ النَّاسَ

تسليمه فكبر وسجد قبل أن يسلم ، ثم رفع رأسه ، ثم كبر وسجد ، ثم رفع رأسه وسلم .

٦٦٧١ - **حديث** إسحق بن إبراهيم سمع عبد العزيز بن عبد الصمد حدثنا منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ صلى بهم صلاة الظهر فزاد أوقص منها ، قال منصور لا أدري إبراهيم وهم أم علقمة ، قال قيل يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت ؟ قال وما ذاك ؟ قالوا صليت كذا وكذا قال فسجد بهم سجدتين ، ثم قال : هاتان السجدتان لمن لا يدري زاد في صلاته أم نقص ، فيتحري للصواب فيم ما بقي ثم يسجد سجدتين .

٦٦٧٢ - **حديث** الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار أخبرني سعيد بن جبيرة ، قال قلت لابن عباس فقال : حدثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا قال : كانت الأولى من موسى نسيانا .

٦٦٧٣ - قال أبو عبد الله : كتب إلى محمد بن بشار حدثنا معاذ بن معاذ حدثنا ابن عون عن الشعبي قال : قال البراء بن عازب وكان عندهم ضيف لهم فأمرهم أن يذبحوا قبل أن يرجع لياكل ضيفهم فذبحوا قبل الصلاة فذكروا ذلك للنبي ﷺ فأمره أن يعيد الذبح فقال : يا رسول الله عندي عناق جدد عناق لبن هي خير من شاتي لحم . فكان ابن عون يقف في هذا المكان عن حديث الشعبي ويحدث عن محمد بن سيرين بمثل هذا الحديث ويقف في هذا المكان ويقول لا أدري أبلت الرخصة غيره أم لا . رواه أيوب عن ابن سيرين عن أنس عن النبي ﷺ .

٦٦٧٤ - **حديث** سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن الأسود بن قيس قال : سمعت جندبا قال شهدت النبي ﷺ صلى يوم عيدين ، ثم خطب ، ثم قال : من ذبح فليبدل مكانها ، ومن لم يكن ذبح ، فليذبح باسم الله .

قوله (باب اذا حنت ناسيا في الإيمان) أي هل تجب عليه الكفارة أو لا ؟ **قوله** (وقول الله تعالى وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) كذا لابي ذر والغيره « وليس » بثبوت الوار في أوله ، وقد تمسك بهذه الآية من قال بعدم حنت من لم يتعمد وفعل المحلوف عليه ناسيا أو مكرها ، ووجه بأنه لا ينسب فعله اليه شرطا لرفع حكمة هذه الآية فكانت لم يفعله . **قوله** (لا تؤاخذني بما نسيت) قال المصنف : حاول البخاري في إثبات العذر بالجهل والنسيان ليستطاع الكفارة ، والذي يلائم مقصوده من أحاديث الباب الأول وحديث « من أكل ناسيا » وحديث نسيان التشهد الأول وقصة موسى فان الحضر هذره بالنسيان وهو عهد من عباد الله فاته أحق بالمساحة ، قال وأما

بقية الأحاديث في مساعدتها على مراده نظر . قلت : ويساعده أيضا حديث عبد الله بن عمرو وحديث ابن عباس في تقديم بعض الناسك على بعض قاته لم يأمر فيه بالاعادة بل عذر قاعله بجهل الحكم ، وقال غيره : بل أورد البخاري الحديث الباب على الاختلاف إشارة الى أنها أصول أدلة الفريقين ليستنبط كل أحد منها ما يوافق مذهبه كما صنع في حديث جابر في قصة جملة قاته أورد الطرق على اختلافها وإن كان قد بين في الآخر أن اسناد الاشتراط أصح ، وكذا قول الشعبي في قدر الثمن ؛ وبهذا جزم ابن المنير في الحاشية فقال : أورد الأحاديث المتجاذبة ليفيد الناظر مطلق النظر ، ومن ثم لم يذكر الحكم في الترجمة بل أفاد مراد الحكم والاصول التي تصالح أن يقاس عليها ، وهو أكثر إفادة من قول المجتهد في المسألة قولان وإن كان لذلك فائدة أيضا انتهى ملخصاً . والذي يظهر لي أن البخاري يقول بعدم الكفارة مطلقاً ، وتوجيه الدلالة من الأحاديث التي ساقها يمكن . وأما ما يخالف ظاهر ذلك فالجواب عنه يمكن : فمنها الدية في قتل الخطأ ولو لا أن حذيفة أسقطها لكانت له المطالبة بها ، والجواب أنها من خطاب الوضع وليس الكلام فيه . ومنها ابدال الاضحية التي ذبحت قبل الوقت ، والجواب أنها من جنس الذي قبله . ومنها حديث المتى . صلاته قاته لو لم يعذره بالجهل لما أقره على اتمام الصلاة المختلة ، لكنه لما رجا أنه يتفطن لما عابه عليه أمره بالاعادة فلما علم أنه فعل ذلك عن جهل بالحكم عليه ، وليس في ذلك متمسك لمن قال بوجوب الكفارة في صورة النسيان ، وأيضا فالصلاة إنما تقوم بالاركان فكل ركن اختل منها اختلت به مالم يتدارك ، وإنما الذي يناسب مالم فعل ما يبطل الصلاة بعده أو تكلم به قاته لا تبطل عند الجمهور كما دل عليه حديث أبي هريرة في الباب « من أكل أو شرب ناسياً » قال ابن التين : أجرى البخاري قوله تعالى (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) في كل شيء . وقال غيره : هي في قصة مخصوصة وهي ما إذا قال الرجل يا بني وليس هو ابنه ، وقيل إذا أتى امرأة حائضاً وهو لا يعلم ، قال : والدليل على عدم التعميم أن الرجل إذا قتل خطأ تلزمه الدية وإذا ألت مال غيره خطأ قاته يلزمه انتهى . وانفصل غيره بأن المتلفات من خطاب الوضع والذي يتفق بالآية ما يدخل في خطاب التكليف ، ولو سلم أن الآية نزات فيما ذكر لم يمنع ذلك من الاستدلال بعمومها ، وقد أجمعوا على العمل بعمومها في سقوط الإثم ، وقد اختلف السلف في ذلك على مذاهب ثلثها المتفرقة بين الطلاق والعتاق فتعجب فيه الكفارة مع الجهل والنسيان بخلاف غيرهما من الإيمان فلا تجب ، وهذا قول عن الامام الشافعي ورواية عن أحمد ، والراجح عند الشافعية التسوية بين الجميع في عدم الوجوب ، وعن الحنابلة عكسه وهو قول المالكية والحنفية ، وقال ابن المنذر : كان أحمد يوقع الحنث في النسيان في الطلاق حسب ويذف عما سوى ذلك . والمذكور في الباب اثنا عشر حديثاً : الحديث الاول ، قوله (زرارة بن أبي أوفى) هو قاضي البصرة مات وهو ساجد أوردته الترمذي وكان ذلك سنة ثلاث وتسعين . قوله (عن أبي هريرة يرفعه) سبق في العتق من رواية سفيان عن مسعر بلفظ عن النبي ﷺ بدل قوله هنا يرفعه ، وكذا مسلم من طريق وكيع ، وللنسائي والاسماعيلي من طريق عبد الله بن إدريس كلاهما عن مسعر بلفظ قال رسول الله ﷺ ، وقال السكرماني : إنما قال يرفعه ليكون أعم من أن يكون سمعه منه أو من صحابي آخر سمعه منه . قلت : ولا اختصاص لذلك بهذه الصيغة بل مثله في قوله قال وعن ، وإنما يرتفع الاحتمال إذا قال سمعت ونحوها ، وذكر الاسماعيلي أن وكيعاً رواه عن مسعر فلم يرفعه قال والذي رفته ثقة فيجب المصهر اليه . قوله (عن أبي هريرة) لم أفت على التصريح بتمام زرارة لهذا الحديث من أبي هريرة ، لكنه لم

يوصف بالتدليس فيحمل على السماع . وذكر الاسماعيل أن الفرات بن خالد أدخل بين زرارة وبين أبي هريرة في هذا الاسناد رجلاً من بني عامر ، وهو خطأ فان زرارة من بني عامر فكأنه كان فيه من زرارة رجل من بني عامر فظنه آخر أبيهم وليس كذلك . **قوله** (لأمي) في رواية هشام عن قتادة « تجاوز عن أمي » . **قوله** (عما وسوست أو حدثت به أنفسها) في رواية هشام « ما حدثت به أنفسها » ولم يتردد ، وكذا في رواية سعيد وأبي عوانة عند مسلم ، وفي رواية ابن هبيرة « ما سوست بها صدورهما » ولم يتردد أيضاً ، وضبط أنفسها بالنصب للأكثر ولبعضهم بالرفع ، وقال الطحاوي بالثاني وبه جزم أهل اللغة يريدون بغير اختيارها كقوله تعالى (ونعلم ما توسوس به نفسه) . **قوله** (ما لم تعمل به أو تكلم) في رواية عبد الله بن إدريس أو تكلم به ، قال الاسماعيل : ليس في هذا الحديث ذكر النسيان ، وإنما فيه ذكر ما خطر على قلب الإنسان . قلت : مراد البخاري الحاق ما يقترب على النسيان بالتجاوز لأن النسيان من متعلقات عمل القلب . وقال السكراني : قاس الخطأ والنسيان على الوسوسة ، فكأنها لا اعتبار لها عند عدم التوطن فكذا الناسي والمخطئ لا توطن لها . وقد وقع في رواية هشام بن عمار عن ابن عيينة عن مسمر في هذا الحديث بعد قوله أو تكلم به « وما استكروها عليه » وهذه الزيادة منكورة من هذا الوجه وإنما تعرف من رواية الأوداعي عن عطاء عن ابن عباس بلفظ « ان الله وضع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكروها عليه » وقد أخرجه ابن ماجه عتب حديث أبي هريرة من رواية الوليد بن مسلم عن الأوداعي ، والحديث عند هشام بن عمار عن الوليد فأمه دخل له بعض حديث في حديث ، وقد رواه عن ابن عيينة الحميدي وهو أعرف أصحاب ابن عيينة بحديثه ، وتقدم في المتن أنه بدون هذه الزيادة ، وكذا أخرجه الاسماعيل من رواية زياد بن أيوب وابن المقرئ وسعيد بن عبد الرحمن الخروصي كلهم عن سفيان بدون هذه الزيادة ، قال السكراني : فيه أن الوجود الذي لا أثر له وإنما الاعتبار بالوجود القولي في القوليات والعمل في العمليات ، وقد احتج به من لا يرى المؤاخاة بما وقع في النفس ولو عزم عليه ، وانفصل من قال يؤاخذ بالدم بأنه نوع من العمل يعني عمل القلب ، قلت : وظاهر الحديث أن المراد بالعمل عمل الجوارح لأن المفهوم من لفظ « ما لم يعمل » يشترط بأن كل شيء في الصدر لا يؤاخذ به سواء توطن به أم لم يتوطن ، وقد تقدم البحث في ذلك في أواخر الرقاق في الكلام على حديث « من هم بسينة لا يكتب عليه » . وفي الحديث إشارة إلى عظيم قدر الأمة المحمدية لأجل نبيها **عليه السلام** لقوله « تجاوز لي » وفيه إشعار باختصاصها بذلك ، بل صرح بعضهم بأنه كان حكم الناسي كالعامد في الإثم وأن ذلك من الإصر الذي كان على من قبلنا ، ويؤيده ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة قال « لما نزلت (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) اشتد ذلك على الصحابة ، فذكر الحديث في شكواهم ذلك وقوله **عليه السلام** لهم « تريدون أن تقولوا مثل ما قال أهل الكتاب سمعنا وعصينا ، بل قولوا سمعنا وأطعنا ، فقالوا فزلت (آمن الرسول) إلى آخر السورة » وفيه في قوله (لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) قال نعم . وأخرجه من حديث ابن عباس بنحوه وفيه قال قد فعلت . الحديث الثاني ، **قوله** (حدثنا عثمان بن الهيثم أو محمد عنه) وقع مثل هذا في « باب الذبيرة » في أواخر كتاب اللباس ، وتقدم الكلام عليه هناك ، وقد أخرجه الاسماعيل من طريق محمد بن يحيى عن عثمان بن الهيثم به ، **قوله** (كنت أحسب يا رسول الله كذا وكذا قبل كذا وكذا) في رواية الاسماعيل « اني كنت أحسب ان كذا قبل كذا » . **قوله** (هؤلاء الثلاث) قد كنت أظن ذلك عاصم هذه الرواية ، وأن

البخاري أشار بذلك إلى ما في الحديث الذي يليه فإنه فيه الخلق والنهر والرمي ، لكن وجدته في رواية الاسماعيل
بالإيهام كما أشرت إليه ، وكذا أخرجه مسلم من رواية عيسى بن يونس ومحمد بن بكر كلاهما عن ابن جريج مثل
رواية عثمان بن الهيثم سواء ، إلا أن ابن بكر لم يقل « لهؤلاء الثلاثة » ، ومن رواية يحيى بن سعيد الأموي عن ابن
جرير بلفظ « خلقت قبل أن أنحر ونحرت قبل أن أرى » فالظاهر أن الإشارة المذكورة من ابن جريج ، وقد
أخرجه الشيخان من رواية مالك عن ابن شهاب شيخ ابن جريج فيه مفترقا كما تقدم في كتاب الحج مع شرحه .
الحديث الثالث حديث ابن عباس في ذلك ، وقد تقدم بسنده ومقتنه مشروحا في كتاب الحج . الحديث الرابع
حديث أبي هريرة في قصة المسىء صلاته ، وقد تقدم شرحه في كتاب الصلاة . قوله (حدثني اسحق بن منصور
حدثنا أبو أسامة حدثنا عبيد الله بن عمر) هو العمري ، وسعيد هو المقبري ، وقد تقدم في كتاب الاستئذان بهذا
السند سواء . لكن فيه عبد الله بن نعيم بدل أبي أسامة ، وفي بعض سياهما اختلاف بينته هناك ، فكان لاسحق بن
منصور فيه شيخين . وقد أخرجه الزمذني عن اسحق بن منصور عن عبد الله بن نعيم وحده ، وأخرجه مسلم عن
أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة وعبيد الله بن نعيم جميعا ، وله طرق عن هذين عند مسلم وغيره . الحديث
الخامس حديث حذيفة في قصة قتل أبيه الإيمان يوم أحد ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أواخر المناقب وفي غزوة
أحد ، وقوله في آخره « بقية خير » ، بالإضافة للأكثر أي استمر الخير فيه ، ووقع في رواية الكشميني « بقية »
بالتنوين وسقط عنده لفظ « خير » ، وعليها شرح الأكرمانى فقال : أي بقية حزن وتحسر من قتل أبيه بذلك
الوجه ، وهو وم سبته غيره إليه ، والصواب أن المراد أنه حصل له خير بقوله للمسلمين الذين قتلوا أباه خطأ « عفا
الله عنكم » واستمر ذلك الخير فيه إلى أن مات . الحديث السادس حديث أبي هريرة « من أكل ناسيا وهو صائم
فليتم صومه » ، الحديث ؛ وقد تقدم شرحه في باب الصائم إذا أكل أو شرب ناسيا ، من كتاب الصيام ، وعوف في
السند هو الأهرابي ، وخلاس بكسر المعجمة وتخفيف اللام بعدها مهملة وهو ابن عمرو ، ومحمد هو ابن سيرين ،
والبخاري لا يخرج لخلاس إلا مقرونا . وما ينبه عليه هنا أن المأزى في « الأطراف » ذكر هذا الحديث في ترجمة
خلاس عن أبي هريرة فقال « خلاص في الصيام عن يوسف بن موسى » ، فوم في ذلك وإنما هو في الإيمان والنذور ،
ولم يورده في الصيام من طريق خلاص أصلا ، وقال ابن المنير في الحاشية : أوجب مالك الحنث على الناس ولم
يخالف ذلك في ظاهر الأمر إلا في مسألة واحدة وهي من حلف بالطلاق ليصومن غدا فأكل ناسيا بعد أن يك
الصيام من الليل ، فقال مالك : لا شيء عليه ، فاختلف عنه فقيل لافضاء عليه وقيل لا حنث ولا قضاء وهو الراجح ،
أما عدم القضاء فلأنه لم يعتمد إبطال العبادة ، وأما عدم الحنث فهو على تقدير صحة الصوم لأنه المحلوف عليه ، وقد
صحح الشارح صومه ، فإذا صح صومه لم يقع عليه حنث . الحديث السابع حديث عبد الله بن ببيعة في سجود السهو
قبل السلام ترك التشهد الأول ، وقد تقدم في أبواب سجود السهو . من أواخر كتاب الصلاة مع شرحه . الحديث
الثامن حديث ابن مسعود في سجود السهو بعد السلام لزيادة ركعة في الصلاة ، وقد تقدم شرحه أيضا هناك عقب
حديث ابن ببيعة ، وقوله هنا « حدثنا اسحق بن إبراهيم » هو المعروف بابن راهوية ، وقد أخرجه أبو نعيم في
مستخرجه من مسنده ، وقوله سمع عبد العزيز أي أنه سمع وافظلة ، أنه يسقطونها في الخط أحيانا ، وعبد العزيز
المذكور هو العمري بفتح المهملة والتخفيف ، ومنصور هو ابن المقهر ، وإبراهيم هو النخعي ، وعلقمة هو ابن

قيس . وقوله فيه « فزاد أو نقص » ، قال منصور لا أدري إبراهيم وم أم علقمة كذا أطلق « وم » موضع « شك » وتوجيهه أن الشك ينشأ عن النسيان اذ لو كان ذكرا لأحد الاسمين لما وقع له التردد ، يقال وم في كذا إذا غلط فيه وم الى كذا إذا ذهب وهم ، اليه ، وقد تقدم في أبواب القبلة من رواية جرير عن منصور قال « قال إبراهيم لأدري زاد أو نقص » ، لحزم بأن إبراهيم هو الذي تردد ، وهذا يدل على أن منصور حين حدث عبد العزيز كان مترددا هل علقمة قال ذلك أم إبراهيم ، وحين حدث جريرا كان جازما بإبراهيم . وقال المكراني لفظ « انصرت » صريح في أنه نقص ولكنه وم من الراوي والصواب ما تقدم في الصلاة باللفظ « أحدث في الصلاة شي » ، وقد تقدمت مباحث هذا الحديث هناك أيضا وفيه الحمد . الحديث التاسع ذكر فيه طرقا يسيرا من حديث أبي بن كعب في قصة موسى والخضر وقوله قلت لابن عباس فقال حدثنا أبي بن كعب هكذا حذف مقول سعيد بن جبير ، وقد ذكره في تفسير الكهف باللفظ « قلت لابن عباس ان نوحا البسكال » ، فذكر قصة ، فقال ابن عباس رادا عليه « حدثنا أبي بن كعب الخ » ، لحذف البخاري هنا كما حذف أكثر الحديث ، الى أن قال « لا تؤاخذني » . قوله (أنه سمع رسول الله ﷺ يقول قال لا تؤاخذني بما نسيت) فيه حذف تقديره : يقول في تفسير قوله تعالى (قال لا تؤاخذني) الخ . قوله (كانت الاولى من موسى نسيانا) يعنى أنه كان عند انكاره خرق السفينة كان ناسيا لما شرط عليه الخضر في قوله (فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا) فان قيل ترك مؤاخذته بالنسيان متجه وكيف واخذه ؟ قلنا حملا بعموم شرطه الذي التزمه ، فلما اعتذر له بالنسيان علم أنه خارج بحكم الشرع من عموم الشرط ، وبهذا التقرير يتجه إيراد هذا الحديث في هذه الترجمة . فان قيل فالقصة الثانية لم تكن الا عمدا فما الحامل له على خلف الشرط ؟ فلنا : لانه في الاولى كان يتوقع هلاك أهل السفينة فبادر للانكار فكان ما كان واعتذر بالنسيان وقدر الله سلامتهم ، وفي الثانية كان قتل الغلام فيها محققا فلم يصبر على الانكار فأنكر ذاكرا للشرط عمدا لإخلافه تقديمه لحكم الشرع ، ولذلك لم يعتذر بالنسيان وانما أراد ان يجرب نفسه في الثالثة لأنها الحد المبين غالبا لما يخفى من الامور . فان قيل : فهل كانت الثالثة عمدا أو نسيانا ؟ قلنا : يظهر أنها كانت نسيانا وانما واخذه صاحبه بشرطه الذي شرطه على نفسه من المفارقة في الثالثة ، وبذلك جهز ابن التين ، وانما لم يقل انها كانت عمدا استبعادا لأن يقع من موسى عليه السلام انكار أمر مشروع وهو الاحسان لمن أساء والله أعلم . الحديث العاشر والحادى عشر حديث البراء وحديث أنس في تقديم صلاة العيد على الذبح ، وقد سبق شرحهما مستوفى في كتاب الاضاحى : قوله (كتب الى محمد بن بشار) لم تقع هذه الصيغة للبخاري في صحيحه عن أحد من مشايخه الا في هذا الموضع ، وقد أخرج بصيغة المسكتبة فيه أشياء كثيرة لكن من رواية التابعي عن الصحابي أو من رواية غير التابعي عن التابعي ونحو ذلك ، ومحمد بن بشار هذا هو المعروف ببندار ، وقد أكثر عنه البخاري ، وكأنه لم يسمع منه هذا الحديث فرواه عنه بالمسكتبة . وقد أخرج أصل الحديث من عدة طرق أخرى موصولة كما تقدم في العيدين وغيره ، وقد أخرجه الاسماعيل عن عبد الله بن محمد بن سنان قال : قرأت هل بندار فذكره ، وأخرجه أبو نعيم من رواية حسين بن محمد بن حماد قال حدثنا محمد بن بشار ببندار . قوله (قال قال البراء بن عازب وكان عندهم ضيف) في رواية الاسماعيل « كان عندهم ضيف » ، بغير واو ، وظاهر السياق أن القصة وقعت للبراء ، لكن المشهور أنها وقعت لخاله أبي بردة بن نيار كما تقدم في كتاب الاضاحى من طريق

زيد بن الشعبي عن البراء فذكر الحديث وفيه « فقام أبو بردة بن نيار وقد ذبح فقال إن عندي جذعة ، الحديث ، ومن طريق مطرف عن الشعبي عن البراء قال « ضحى خال لي يقال له أبو بردة قبل الصلاة . قوله (قبل أن يرجع) في رواية المرخسى والمستمل « قبل أن يرجعهم » ، والمراد قبل أن يرجع إليهم . قوله (فاسره أن يعيد الذبح) قال ابن التين : وروناه بكسر الهمزة وهو ما يذبح وبالفصح وهو مصدر ذبحت . قوله (فقال يا رسول الله) في رواية الاسماعيل « قال البراء يا رسول الله » ، وهذا صريح في أن القصة وقعت لبراء ، فلولا اتحاد المخرج لأمكن التعدد ، لكن القصة متحدة والسند متحد من رواية الشعبي عن البراء والاختلاف من الرواة عن الشعبي ، فكأنه وقع في هذه الرواية اختصار وحذف ، ويحتمل أن يكون البراء شارك خاله في سؤال النبي ﷺ عن القصة فنسبت كلها إليه تجوزا ، قال الكرماني : كان البراء وخاله أبو بردة أهل بيت واحد فنسبت القصة قارة لخاله وتارة لنفسه انتهى ، والمتكلم في القصة الواحدة أحدهما فتكون نسبة القول للآخر مجازية والله أعلم . قوله (خير من شاتي لحم) تقدم البحث فيه هناك أيضا . قوله (وكان ابن عون) هو عبد الله راوى الحديث عن الشعبي ، وهو موصول بالسند المذكور . قوله (يقف في هذا المكان عن حديث الشعبي) أى يترك تسكلمته . قوله (ويحدث عن محمد بن سيرين) أى عن أنس . قوله (بمثل هذا الحديث) أى حديث الشعبي عن البراء . قوله (ويقف في هذا المكان) أى في حديث ابن سيرين أيضا . قوله (ويقول لا أدري الخ) بآتي بيانه في الذى بعده . قوله (رواه أيوب عن ابن سيرين عن أنس) وصله المصنف في أوائل الاضاحى من رواية اسماعيل وهو المعروف بابن علية عن أيوب بهذا السند وانظر « من ذبح قبل الصلاة فليعد » ، فقام رجل فقال : يا رسول الله إن هذا يوم يشتهى فيه اللحم - وذكر جيرانه - وعندى جذعة خير من شاتي لحم ، فرخص له في ذلك فلا أدري أبلغت الرخصة من سواء أم لا ، وهذا ظاهره في أن الكل من رواية ابن سيرين عن أنس ، وقد أوضحت ذلك أيضا في كتاب الاضاحى . الحديث الثانى عشر حديث جندب وهو ابن عبد الله البجلي ، قوله (خطب ثم قال من ذبح فليبدل مكانها) تقدم في الاضاحى عن آدم عن شعبة بهذا السند بلفظ « من ذبح قبل أن يصل فليعد » الحديث وتقدم شرحه هناك أيضا . قال الكرماني : ومناسبة حديثى البراء وجندب للترجمة الإشارة الى التسوية بين الجاهل بالحكم والنامى

١٦ - باب اليقين الغموس :

(ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزول قدم بعد ثبوتها وتذوقوا للسوء بما صدقتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم) دخلا : مكر وخيانة

٦٦٧٥ - حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا القنصر أخبرنا شعبة حدثنا فراس قال : سمعتُ للشعبي عن عبد

الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : للكبائر الإثمك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين الغموس ،

[الحديث ٦٦٧٥ - طريقه في ٦٨٧٠ و ٦٩٢٠]

قوله (باب اليقين الغموس) بفتح المعجمة وضم الميم الخفيفة وآخره مهملة ، قيل سميت بذلك لأنها تنمى صاحبها في الإثم ثم في النار ، فهي فعول بمعنى فاعل ، وقيل الأصل في ذلك أنهم كانوا إذا أرادوا أن يتعاهدوا

أحضروا جفنة فجعلوا فيها طيبا أو دما أو رمادا ثم يحلفون عند ما يدخلون أيديهم فيها ليتم لهم بذلك المراد من تأكيد ما أرادوا . فسميت تلك اليدين إذا غدر صاحبها غموسا لكونه بالغ في نقض العهد ، وكأنها على هذا مأخوذة من اليد الغموسة فيكون فعول بمعنى مفعولة . وقال ابن التين : اليدين الغموس التي ينقض صاحبها في الإثم ، ولذلك قال مالك لا كفارة فيها ، واحتج أيضا بقوله تعالى (ولكن يؤخذكم بما عقدتم الإيمان) ، وهذه يمين غير منعقدة لأن المنعقد ما يمكن حله ولا يتأني في اليدين الغموس البر أصلا . قوله (ولا تتخذوا إيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها الآية) كذا لابن ذر ، وساق في رواية كريمة إلى (عظيم) . قوله (دخلا مكررا وخيانة) هو من تفسير قتادة وسعيد بن جبلة أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : خيانة وغدرا ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبلة قال : يعني مكرا وخديعة ، وقال الفراء : يعني خيانة ، وقال أبو عبيدة : الدخول كل أمر كان على فساد ، وقال الطبري : معنى الآية لا تجعلوا إيمانكم التي تحلفون بها على أنكم توفون بالعهد لأن عاهدتموه دخلا أي خديعة وغدرا ليطمئنوا اليكم وأنتم تضربون لهم النذر انتهى . ومناسبة ذكر هذه الآية لليمين الغموس ورود الوعيد على من حلف كاذبا متعمدا . قوله (النضر) بفتح النون وسكونه المعجمة هو ابن شميلة بالمعجمة مصغر ، ووقع منسوبا في رواية النسائي ، وأخرجه أبو نعيم في المستخرج ، من رواية جعفر بن اسماعيل عن محمد بن مقاتل شيخ البخاري فيه فقال : عن عبد الله بن المبارك عن شعبة ، وكان لابن مقاتل فيه شيخين إن كان حافظه ، وفراس بكمر الفاء وتخفيف الراء وآخره سين مهمل . قوله (عن عبد الله بن عمرو) أي ابن العاص . قوله (الكبائر الأشراك بالله) في رواية شيبان عن فراس في أوله « جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ما الكبائر » فذكره ، ولم أقف على اسم هذا الأعرابي . قوله (الكبائر الأشراك بالله الخ) ذكر هنا ثلاثة أشياء بعد الشرك وهو العقوق وقتل النفس واليمين الغموس ، ورواه غندر عن شعبة بلفظ « الكبائر الأشراك بالله وعقوق الوالدين أو قال اليمين الغموس شك شعبة » أخرجه أحمد عنه هكذا ، وكذا أخرجه المصنف في أوائل الديات والترمذي جميعا عن بنادر عن غندر وعلقه البخاري هناك ، ووصله الاسماعيلي من رواية معاذ بن معاذ عن شعبة بلفظ « الكبائر الأشراك بالله واليمين الغموس وعقوق الوالدين أو قال قتل النفس » ووقع في رواية شيبان التي أشرت إليها « الأشراك بالله » قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم عقوق الوالدين ، قال ثم ماذا ؟ قال : اليمين الغموس ، ولم يذكر قتل النفس ، وزاد في رواية شيبان « قلت وما اليمين الغموس ؟ قال : التي تقطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب » والمقاتل قلت هو عبد الله بن عمرو راوي الخبر والحجيب النبي ﷺ ، ويحتمل أن يكون السائل من دون عبد الله بن عمرو والحجيب هو عبد الله أو من دونه ، ويؤيد كونه مرفوعا حديث ابن مسعود والاشعث المذكور في الباب الذي بعده ، ثم وقفت على تعيين المقاتل قلت وما اليمين الغموس ، وعلى تعيين المستول فوجدت الحديث في النوع الثالث من القسم الثاني من صحيح ابن حبان وهو قسم الزواهي ، وأخرجه عن النضر بن محمد عن محمد بن عثمان المجلي عن عبيد الله بن موسى بالسند الذي أخرجه به البخاري فقال في آخره بعد قوله ثم اليمين الغموس « قلت لعاصم ما اليمين الغموس الخ » فظهر أن السائل عن ذلك فراس والمستول الشعبي وهو عاصم فله الحد على ما أنعم ثم لله الحمد ثم لله الحمد ، فاني لم أجد من تحرره ذلك من الشراح ، حتى ان الاسماعيلي وأبا نعيم لم يخرجاه في هذا الباب من رواية شيبان بل اقتصر على رواية شعبة ، وسيأتي عدد الكبائر وبيان الاختلاف في ذلك في كتاب

الحدود في شرح حديث أبي هريرة « اجتنبوا السبع الموبقات ، إن شاء الله تعالى » ، وقد بينت ضابط الكبيرة والخلاف في ذلك ، وأن في الذنوب صغيرا وكبيرا وأكبر ، في أوائل كتاب الأدب ، وذكرت ما يدل على أن المراد بالكبائر في حديث الباب أكبر الكبائر ، وأنه ورد من وجه آخر عند أحمد عن عبد الله بن عمرو بلفظ « من أكبر الكبائر » وأن له شاهدا عند الترمذي عن عبد الله بن أنيس وذكر فيه اليمين الغموس أيضا ، واستدل به الجمهور على أن اليمين الغموس لا كفارة فيها للاتفاق على أن الشرك والعقوق والقتل لا كفارة فيه وإنما كفارتها التوبة منها والتمسكين من القصاص في القتل العمد ، فكذلك اليمين الغموس حكمها حكم ما ذكرت معه ، وأجيب بان الاستدلال بذلك ضعيف لأن الجمع بين مختلف الأحكام جائز كقوله تعالى ﴿ كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ والإيتاء واجب والأكل غير واجب ، وقد أخرج ابن الجوزي في « التحقيق » من طريق ابن شاهين بسنده إلى خالد بن معدان عن أبي المتوكل عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ليس فيها كفارة يمين صبر يقطع بها مالا بغير حق ، وظاهر سنده الصحة ، لكنه معلول لأن فيه عنقبة بقية فقد أخرجه أحمد من هذا الوجه فقال في هذا السند عن المتوكل أو أبي المتوكل ، فظاهر أنه ليس هو الناسجى الثقة بل آخر مجهول ، وأيضا قلنا مختصر ولفظه عند أحمد « من أتى الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة » الحديث ، وفيه « وخمس ليس لها كفارة الشرك بالله » وذكر في آخرها « ويمين صابرة يقطع بها مالا بغير حق » ونقل محمد بن نصر في اختلاف العلماء ثم ابن المنذر ثم ابن عبد البر اتفاق الصحابة على أن لا كفارة في اليمين الغموس ، وروى آدم بن أبي إياس في مسند شعبة وإسماعيل القاضي في الأحكام عن ابن مسعود « كنا نعد الذنب الذي لا كفارة له اليمين الغموس أن يحلف الرجل على مال أخيه ، كاذبا ليقطعه » ، قال ولا يخالف له من الصحابة ، واحتجوا بأنها أعظم من أن تكفر ، وأجاب من قال بالكفارة كالحكم وعطاء والأوزاعي ومعمرو الشافعي بأنه أحوج للكفارة من غيره وبأن الكفارة لا تزيد إلا خيرا ، والذي يجب عليه الرجوع إلى الحق ورد المظلة ، فإن لم يفعل وكفّر قال كفارة لا ترفع عنه حكم التعدي بل تنفعه في الجملة. وقد طعن ابن حزم في صحة الأمر عن ابن مسعود واحتج بإيجاب الكفارة فيمن تعد الجمار في صوم رمضان وفيمن أفد حجه ، قال : ولعلهما أعظم إثما من بعض من حلف اليمين الغموس ، ثم قال : وقد أوجب المالكية الكفارة على من حلف أن لا يزني ثم زنى ونحو ذلك ، ومن حجة الشافعي قوله في الحديث الماضي في أول كتاب الإيمان « نليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه » فأمر من تعد للحنث أن يكفّر فيؤخذ منه مشروعية الكفارة لمن حلف حائثا

١٧ - باب قول الله تعالى : ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يسكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم ﴾ ، وقوله جل ذكره : ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبرؤوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ، والله سميع عليم ﴾ وقوله جل ذكره ﴿ ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا إن ما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون ، وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ﴾

٦٦٧٦ - **حديث** موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن الأعشى عن أبي وائل عن عبد الله بن رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ من حلف على يمين صبره يقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تصديق ذلك : (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً) إلى آخر الآية ،

٦٦٧٧ - « فدخل الأعمش بن قيس فقال : ما حدثكم أبو عبد الرحمن ؟ فقالوا كذا وكذا ، قال : في أنزلت ، كانت لي بئر في أرض ابن عم لي فأتيت رسول الله ﷺ فقال : بئفئتك أو يمينه ، قلت : إذا يحلف عليها يارسول الله . فقال رسول الله ﷺ من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان »

قوله (باب قول الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم الآية) كذا لابي ذر وساق في رواية كريمة إلى قوله (عذاب أليم) وقد سبق تفسير العهد قبل خمسة أبواب ، ويستفاد من الآية أن العهد غير اليمين لعطف اليمين عليه ، ففيه حجة على من احتج بها بأن العهد يمين ، واحتج بعض المالكية بأن العرف جرى على أن العهد والميثاق والكفالة والامانة إيمان لأنها من صفات الذات ، ولا يخفى ما فيه . قال ابن بطال : وجه الدلالة أن الله خص العهد بالقدمة على سائر الإيمان فدل على تأكيد الحلف به لأن عهد الله ما أخذه على عباده وما أعطاه عباده كما قال تعالى (ومنهم من عاهد الله) الآية لأنه قدم على ترك الوفاء به . **قوله** (وقول الله تعالى : ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم) كذا لابي ذر ، وفي رواية غيره « وقوله جل ذكره ، قال ابن التين وغيره : اختلف في معناه فمن زيد بن أسلم : لا تكثروا الحلف بالله وإن كنتم بررة ، وقائدة ذلك إثبات الهيبة في القلوب ، ويشير إليه قوله (ولا تطع كل حلاف مهين) وعن سعيد بن جبير : هو أن يحلف أن لا يصل رحمه مثلاً فيقال له صل ، فيقول قد حلفت وعلى هذا ففي قوله أن تبروا كراهة أن تبروا فينبغي أن يأتي الذي هو خير ويكفر انتهى . وقد أخرجه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولفظه « لا تجعل الله عرضة ليمينك أن لا تصنع الخير ولكن كفر واصنع الخير » وقيل هو أن يحلف أن يفعل نوعاً من الخير تأكيداً له بيمينه فنهى عن ذلك حكاه الماوردي ، وهو شبيه انتهى عن النذور كما سيأتي نظيره ، وعلى هذا فلا يحتاج إلى تقدير لا ، قال الراغب وغيره : العرضة ما يجعل معرضاً لشيء آخر كما قالوا بعير عرضة للسفر ، ومنه قول الشاعر « ولا تجعلني عرضة للوائم » ويقولون فلان عرضة للناس أي يقومون فيه ، وفلاحة عرضة للزناح إذا صاحبت له وقويت عليه ، وجعلت فلان عرضة في كذا أي أقمته فيه ، وتطلق العرضة أيضاً على المهمة كقول حسان « هي الانصار عرضتها القاء » . **قوله** (ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً - إلى قوله - ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً) هكذا وقع في رواية أبي ذر ، وسقط ذلك بجميعهم ، ووقع فيه تقديم وتأخير ، والصواب وقوله (ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً - إلى قوله - ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً) وقد وقع في رواية النسفي بعد قوله عرضة لإيمانكم مانصه « وقوله ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً الآية وقوله وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم الآية » وقد مشى شرح ابن بطال على ما وقع عند أبي ذر فقال : في هذا دليل على تأكيد الوفاء بالعهد لأن الله تعالى قال ولا تنقضوا الإيمان

بعد توكيدها ، ولم يتقدم غير ذكر العهد فعمل أنه يمين . ثم ظهر لي أنه أراد ما وقع قبل قوله (ولا تنقضوا) وهو قوله (وأرفوا بهم الله إذا عاهدتم) لكن لا يلزم من حلف الأيمان على العهد أن يكون العهد يميناً بل هو كالأية السابقة (أن الذين يشتركون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً) فالآيات كلها دلالات على تأكيد الوفاء بالعهد ، وأما كونه يميناً شئ آخر ، ولعل البخاري أشار إلى ذلك ، وقد تقدم كلام الشافعي « من حلف بعهد الله ، قبل خمسة أبواب ، وقوله (وقد جئناهم الله عليكم كفيلاً) أي شهيدا في العهد أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ، وأخرج عن مجاهد قال : يعني وكيلاً ، واستدل بقوله تعالى (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم) على أن اليمين الغموس لا كفارة فيها لأن ابن عباس قصرها بأن الرجل يحلف أن لا يصل قرابته لجعل الله له مخرجاً في التكفير وأمره أن يصل قرابته ويكفر عن يمينه ولم يجعل لحلف الغموس مخرجاً ، كذا قال ، وتمتبه الخطابي بأنه لا يدل على ترك الكفارة في اليمين الغموس بل قد يدل لمشروعيتهما . قوله (حدثنا موسى بن اسماعيل) هو التبوذكي . قوله (حدثنا أبو عوانة) هو الواضح ، وقد تقدم عن موسى هذا بعض هذا الحديث بدون قصة الأشعث في الشهادات لكن عن عبد الواحد وهو ابن زياد بدل أبي عوانة ، فالحديث عند موسى المذكور عنهما جميعاً . قوله (عن أبي وائل) هو شقيق بن سلمة ، وقد تقدم في الشرب من رواية أبي حمزة وهو السكري ، وفي الأشخاص من رواية أبي معاوية كلاهما عن الأعمش عن شقيق ، وقد تقدم قريباً من رواية شعبة عن سليمان وهو الأعمش ، ويستفاد منه أنه لما لم يدلس فيه الأعمش فلا يضر مجيئه عنه بالمنعنة . قوله (عن عبد الله) في تفسير آل عمران عن حجاج بن منهال عن أبي عوانة بهذا السند عن عبد الله بن مسعود . قوله (قال رسول الله ﷺ) كذا وقع التصريح بالرفع في رواية الأعمش ، ولم يقع ذلك في رواية منصور الماضية في الشهادات وفي الرهن ، ووقع مرفوعاً في رواية شعبة الماضية قريباً عن منصور والأعمش جميعاً . قوله (من حلف على يمين صبر) بفتح الصاد وسكون الموحدة ، ويمين الصبر هي التي نلزم ويجبر عليها حالها ، يقال أصبره اليمين أحلفه بها في مقاطع الحق ، زاد أبو حمزة عن الأعمش « هو بها فاجر ، وكذا الأكثر ، وفي رواية أبي معاوية « هو عليها فاجر ليقطع ، وكان فيها حذفاً تقديره هو في الإقدام عليها ، والمراد بالفجور لازمه وهو الكذب ، وقد وقع في رواية شعبة « دلي يمين كاذبة » . قوله (يقطع بها مال امرئ مسلم) في رواية حجاج بن منهال « ليقطع بها » بزيادة لام تعابيل ويقطع يفتعل من القطع كأنه قطعه عن صاحبه أو أخذ قطعة من ماله بالحلف المذكور . قوله (إني الله وهو عليه غضبان) في حديث وائل بن حجر عند مسلم « وهو عنه معرض » وفي رواية كردوس عن الأشعث عند أبي داود « إلا إني الله وهو أجزم » وفي حديث أبي أمامة بن ثعلبة عند مسلم والنسائي نحوه في هذا الحديث « فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة » وفي حديث عمران عند أبي داود « فليتبوا معقده من النار » . قوله (فأنزل الله تصديق ذلك : أن الذين يشتركون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً) كذا في رواية الأعمش ومنصور ، ووقع في رواية جامع بن أبي راشد وعبد الملك بن أعين عند مسلم والترمذي وغيرهما جميعاً عن أبي وائل عن عبد الله « سمعت رسول الله ﷺ يقول : من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه ، الحديث ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله (أن الذين يشتركون بعهد الله) فذكر هذه الآية ، ولو لا التصريح في رواية الباب بأنها نزلت في ذلك لكان ظاهر هذه الرواية أنها نزلت قبل ذلك ، وقد تقدم في تفسير آل عمران أنها نزلت فيمن أقام سلعته بعد العصر لحلف كاذباً ، وتقدم أنه يجوز

أنها نزلت في الأمرين معا ، وقال الكرماني : لعل الآية لم تبلغ ابن أبي أوفى إلا عند إقامته السلعة فظن أنها نزلت في ذلك ، أو أن القصةتين وقعتا في وقت واحد فنزلت الآية ، واللفظ عام متناول لما واغيرهما . قوله (فدخل الأشعث بن قيس فقال : ما حدثكم أبو عبد الرحمن) ؟ كذا وقع عند مسلم من رواية وكيع عن الأعمش ، وأبو عبد الرحمن هي كنية ابن مسعود . وفي رواية جرير في الرهن ثم ان الأشعث بن قيس خرج إلينا فقال : ما حدثكم أبو عبد الرحمن ، والجمع بينهما أنه خرج إليهم من مكان كان فيه فدخل المكان الذي كانوا فيه ، وفي رواية الثوري عن الأعمش ومنصور جميعا - كما سيأتي في الأحكام - لجاء الأشعث وعبد الله يحدثهم ، ويجمع بأن خروجه من مكانه الذي كان فيه إلى المكان الذي كان فيه عبد الله وقع وعبد الله يحدثهم فدخل الأشعث تشاغل بشيء فلم يدرك حديث عبد الله فسأل أصحابه عما حدثهم به . قوله (فقالوا كذا وكذا) في رواية جرير د فحدثناه ، وبين شعبة في روايته أن الذي حدثه بها حدثهم به ابن مسعود هو أبو وائل الرازي ولفظه في الأشخاص قال فلقيني الأشعث فقال : ما حدثكم عبد الله اليوم ؟ قلت كذا وكذا ، وليس بين قوله فلقيني وبين قوله في الرواية خرج إلينا فقال ما حدثكم مناقاة ، وإنما انفرد في هذه الرواية لكونه المجيب . قوله (قال في أنزلت) رواية جرير د قال فقال صدق ، لني " والله أنزلت ، واللام لتأكيد القسم دخلت على في ، ومراده أن الآية ليست بسبب خصومته التي يذكرها ، وفي رواية أبي معاوية د في " والله كان ذلك ، وزاد جرير عن منصور صدق ، قال ابن مالك د لني والله نزلت ، شاهد على جواز توسط القسم بين جردي الجواب ، وعلى أن اللام يجب وصلها بمعمول الفعل الجوابي المتقدم لا بالفعل . قوله (كان لي) في رواية الكشميني د كانت . قوله (بئر) في رواية أبي معاوية د أرض ، وادهى الاسماعيل في الشرب أن أبا حمزة تفرد بقوله د في بئر ، وليس كما قال فقد وافقه أبو حنيفة كما ترى ، وكذا يأتي في الأحكام من رواية الثوري عن الأعمش ومنصور جميعا ، ومثله في رواية شعبة الماضية قريبا عنهم لكن بين أن ذلك في حديث الأعمش وحده ، ووقع في رواية جرير عن منصور د في شيء . ولبعضهم د في بئر ، ووقع عند أحمد من طريق عاصم عن شقيق أيضا د في بئر . قوله (في أرض ابن عم لي) كذا الأكثر أن الخصومة كانت في بئر يدهم الأشعث في أرض لخصمه ، وفي رواية أبي معاوية د كان بيني وبين رجل من اليهود أرض لجدتي ، ويجمع بأن المراد أرض البشر لا جميع الأرض التي هي أرض البشر والبئر من جنتها ، ولا مناقاة بين قوله ابن عم لي وبين قوله من اليهود لأن جماعة من البين كانوا تهودوا لما غلب يوسف ذنواص على البين فعاد منها الحبشة فجاء الإسلام وهم على ذلك ، وقد ذكر ذلك ابن اصبغ في أوائل السيرة النبوية مبسوطا ، وقد تقدم في الشرب أن اسم ابن عمه المذكور الخفشيض بن معدان بن معد يكرب ، وبينت الخلاف في ضبط الخفشيض وأنه لقب واسمه جرير وقيل معدان حكاه ابن طاهر ، والمعروف أنه اسم وكنيته أبو الخير ، وأخرج الطبراني من طريق الشعبي عن الأشعث قال د عاصم رجل من الحضرميين رجلا يقال له الخفشيض إلى النبي ﷺ في أرض له ، فقال النبي ﷺ للحضرمي حي بشهودك على حقلك والاحلف لك ، الحديث . قلت : وهذا يخالف السياق الذي في الصحيح ، فإن كان ثابتا حل على تعدد القصة ، وقد أخرج أحمد والنسائي من حديث عدي بن عميرة الكندي قال د عاصم رجل من كندة يقال له امرؤ القيس بن غابس الكندي رجلا من حضرموت في أرض ، فذكر نحو قصة الأشعث وفيه إن مكنته من اليمين ذهبت أرضي ، وقال من حلف ، فذكر الحديث وتلا الآية ، ومعد يكرب جد الخفشيض وهو جد

الاشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية ، فهو ابن عمه حقيقة . ووقع في رواية لابن داود من طريق كردوس عن الاشعث ، ان رجلا من كندة ورجلا من حضرموت اختصما الى النبي ﷺ في أرض من اليمن ، فذكر قصة تشبه قصة الباب إلا أن بينهما اختلافا في السياق ، وأظنا قصة أخرى فإن مسلما أخرج من طريق حلقمة بن وائل عن أبيه قال : جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى رسول الله ﷺ فقال الحضرمي إن هذا غلابي على أرض كانت لابن ، وإنما جوزت التعمد لان الحضرمي يغازي السكندى لأن المدعى في حديث الباب هو الاشعث وهو السكندى جرما والمدعى في حديث وائل هو الحضرمي فأثرتا ، ويجوز أن يكون الحضرمي : نسب الى البلد لا الى القبيلة فإن أصل نسبة القبيلة كانت الى البلد ثم اشتهرت النسبة الى القبيلة ، فالمل السكندى في هذه القصة كان يسكن حضرموت فنسب اليها والسكندى لم يسكنها فاستمر على نسبته . وقد ذكروا الحفشي في الصحابة ، واستشكله بعض مشايخنا لقوله في الطريق المذكورة قريبا إنه يهودي ثم قال يحتمل أنه أسلم . قلت : وتماه أن يقال إنما وصفه الاشعث بذلك باعتبار ما كان عليه أولا ، ويؤيد اسلامه أنه وقع في رواية كردوس عن الاشعث في آخر القصة أنه لما سمع الوعيد المذكور قال : هي أرضه ، فترك اليمن تورعا ، ففيه إشعار باسلامه . ويؤيده أنه لو كان يهوديا ما بالى بذلك لأنهم يستحلون أموال المسلمين ، وإلى ذلك وقعت الإشارة بقوله تعالى حكاية عنهم (ليس علينا في الاميين سبيل) أي حرج ، ويؤيد كونه مسلما أيضا رواية الشعبي الآتية قريبا . **قوله** (فأنبت رسول الله ﷺ) في رواية الثوري ، عاصمته ، وفي رواية جرير عن منصور ، فأختصما الى رسول الله ﷺ ، وفي رواية أبي معاوية ، فجددني فقدمته الى رسول الله ﷺ . **قوله** (فقال : بينتك أو يمينه) في رواية أبي معاوية ، فقال : ألك يمينه ؟ فقلت : لا . فقال لليهودي : احلف ، وفي رواية أبي حمزة ، فقال لي : شهودك . قلت : مالي شهود . قال : فيمينه ، وفي رواية وكيع عند مسلم ، ألك عليه يمينه ، وفي رواية جرير عن منصور ، شاهدك أو يمينه ، وتقدم في الشهادات توجيه الرفع وأنه يجوز النصب ، ويأتي نظيره في لفظ رواية الباب ، ويجوز أن يكون توجيه الرفع : لك إقامة شاهدك أو طلب يمينه ، فحذف فيهما المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فرفع ، والأصل في هذا التقدير قول سيبويه المثبت لك ماتدعيه شاهدك ، وتأويله المثبت لك هو شهادة شاهدك الخ . **قوله** (قلت إذا يحلف عليها يا رسول الله) لم يقع في رواية أبي حمزة ما بعد قوله ، يحلف ، وتقدم في الشرب ، أن يحلف ، بالنصب لوجود شرائطه من الاستقبال وغيره وأنه يجوز الرفع وذكر فيه توجيه ذلك ، وزاد في رواية أبي معاوية ، إذا يحلف ويذهب بمالي ، ووقع في حديث وائل من الويادة بعد قوله ألك يمينه ، قال لا قال فلك يمينه ، قال انه فاجر ليس يبالي ما حلف عليه وليس يتورع من شيء ، قال ليس لك منه الا ذلك ، ووقع في رواية الشعبي عن الاشعث قال : أرضي أعظم شأنا من أن يحلف عليها ، فقال : ان يمين المسلم يدرا بها أعظم من ذلك . **قوله** (فقال رسول الله ﷺ من حلف) فذكر مثل حديث ابن مسعود سواء و زاد ، وهو فيها فاجر ، وقد بينت أن هذه الويادة وقعت في حديث ابن مسعود عند أبي حمزة وغيره ، وزاد أبو حمزة ، فأنزله الله ذلك تصديقا له ، أي لحديث النبي ﷺ ، ولم يقع في رواية منصور حديث من حلف ، من رواية الاشعث بل اقتصر على قوله ، فأنزله الله ، وساق الآية . ووقع في رواية كردوس عن الاشعث ، فنهاها السكندى لليمين ، وفي حديث وائل ، فانطلق ليحلف ، فلما أدبر قال رسول الله ﷺ ، الحديث . ووقع في رواية

الشعبي عن الأشعث قال قال النبي ﷺ إن هو حلف كاذبا أدخله الله النار . فذهب الأشعث فأخبره القصة فقال : أصلح بيني وبينه ، قال فاصالح بينهما ، وفي حديث عدي بن عميرة قال له امرؤ القيس : ما لمن ترككم يا رسول الله ؟ قال : الجنة . قال أشهد أني قد تركتها لك كلها ، وهذا يؤيد ما أشرت إليه من تعدد القصة . وفي الحديث سمع الحاكم الدهوي فيما لم يره إذا وصف وحدد وعرفه المتداعيان ، لكن لم يقع في الحديث تصريح بوصف ولا تحديد ، فاستدل به القرطبي على أن الوصف والتحديد ليس بلازم لذاته بل يكفي في صحة الدعوى تمييز المدعى به تمييزا ينضبط به . قلت : ولا يلزم من ترك ذكر التحديد والوصف في الحديث أن لا يكون ذلك وقع ، ولا يستدل بسكوت الراوي عنه بأنه لم يقع بل يطالب من جعل ذلك شرطا بدليله فإذا ثبت حمل على أنه ذكر في الحديث ولم ينقله الراوي . وفيه أن الحاكم يسأل المدعى هل له بيعة ؟ وقد ترجم بذلك في الشهادات ، وأن البيعة على المدعى في الأموال كلها ، واستدل به لما لك في قوله أن من رضى يمين غريمه ثم أراد إقامة البيعة بعد حلفه أنها لا تسمع إلا إن أتى بمذنب يتوجه له في ترك إقامتها قبل استخلاصه ، قال ابن دقيق العيد : ووجهه أن « أو » تقتضي أحد الشئيين ، فلو جاز إقامة البيعة بعد الاستحلاف لكان له الامران معا والحديث يقتضي أنه ليس له إلا أحدهما ، قال : وقد يجاب بأن المقصود من هذا الكلام نفي طريق أخرى لاثبات الحق فيعود المعنى إلى حصر الحجة في البيعة واليمين . ثم أشار إلى أن النظر إلى اعتبار مقاصد الكلام وفهمه يضعف هذا الجواب ، قال وقد يستدل الحنفية به في ترك العمل بالشاهد واليمين في الأموال . قلت : والجواب عنه بعد ثبوت دليل العمل بالشاهد واليمين أنها زيادة صحيحة يجب المصير إليها لثبوت ذلك بالمنطوق وإنما يستفاد نفيه من حديث الباب بالمفهوم ، واستدل به على توجيه اليمين في الدعوى كلها على من أيسر له بيعة . وفيه بناء الأحكام على الظاهر وإن كان المحكوم له في نفس الأمر مبطلا . وفيه دليل للجمهور أن حكم الحاكم لا يبيح للإنسان ما لم يكن حلالا له خلافا لابي حنيفة كذا أطلقه النووي ، وتعقب بأن ابن عبد البر نقل الإجماع على أن الحكم لا يهل حراما في الباطن في الأموال . قال : واختلفوا في حل عصمة نكاح من عقد عليها بظاهر الحكم وهي في الباطن بخلافه فقال الجمهور : الفروج كالأموال ، قال أبو حنيفة وأبو يوسف وبعض المالكية : أن ذلك إنما هو في الأموال دون الفروج ، وحجتهم في ذلك الأمان انتهى . وقد حار ذلك بعض الحنفية في بعض المسائل في الأموال والله أعلم . وفيه التشديد على من حلف باطلا ليأخذ حق مسلم ، وهو عند الجميع محمول على من مات على غير توبة صحيحة ، وعند أهل السنة محمول على من شاء الله أن يعذبه كما تقدم تنزيهه مرارا وآخرها في الكلام على حديث أبي ذر في كتاب الرقاق ، وقوله « ولا ينظر الله إليه » ، قال في المكشاف : هو كناية عن عدم الاحسان إليه عند من يجوز عليه النظر ، مجاز عند من لا يجوز ، والمراد بترك التزكية ترك الثناء عليه وبالمغضب إبطال أثره . وقال المازري : ذكر بعض أصحابنا أن فيه دلالة على أن صاحب اليد أولى بالمدعى فيه . وفيه التنبيه على صورة الحكم في هذه الأشياء لأنه بدأ بالطالب فقال ليس لك إلا يمين الآخر ، ولم يحكم بها للمدعى عليه إذا حلف بل إنما جعل اليمين تصرف دعوى المدعى لا غير ، ولذلك يذنب الحاكم إذا حلف المدعى عليه أن لا يحكم له بملك المدعى فيه ولا يبيح له بل يقره على حكم يمينه ، واستدل به على أنه لا يشترط في المتداعيين أن يكون بينهما اختلاط أو يكونا ممن يهتم بذلك ويليق به لأن النبي ﷺ أمر المدعى عليه هنا بالحلف بعد أن سمع الدعوى ولم يسأل عن حالهما ، وتعقب بأنه ليس فيه التصريح بخلاف ما ذهب إليه من قال به من المالكية

لاحتال أن يكون النبي ﷺ علم من حاله ما أغناه عن السؤال فيه وقد قال خصمه عنه انه فاجر لا يزال ولا يتورع عن شيء ولم ينكر عليه ذلك ولو كان بريئا مما قال لبادر الانكار عليه ، بل في بعض طرق الحديث ما يدل على أن الغصب المدعى به وقع في الجاهلية ومثل ذلك تسمع الدعوى بيمينه فيه عندهم . وفي الحديث أيضا أن يمين الفاجر تسقط عنه الدعوى ، وأن فجوره في دينه لا يوجب الحجر عليه ولا ابطال اقراره ولولا ذلك لم يكن لليمين معنى ، وأن المدعى عليه ان أقر أن أصل المدعى لغيره لا يكف لبيان وجه مصيره اليه ما لم يعلم انكاره لذلك يعني تسليم المطلوب له ما قال ، قال : وفيه أن من جاء بالبينة قضى له بحقه من غير يمين لأنه محال أن يسأله عن البينة دون ما يجب له الحكم به ، ولو كانت اليمين من تمام الحكم له لقال له بينتك ويمينك على صدقها ، وتغيب بأنه لا يلزم من كونه لا يحلف مع بينته على صدقها فيما شهدت أن الحكم له لا يتوقف بعد البينة على حلفه بأنه ما خرج عن ملكه ولا وجهه مثلا وأنه يستحق قبضه ، فهذا وإن كان لم يذكر في الحديث وليس في الحديث ما ينفيه ، بل فيه ما يصغر بالاستغناء عن ذكر ذلك لأن في بعض طرقه أن الخصم اعترف وسلم المدعى به للدعى فأغنى ذلك عن طلبه يمينه ، والغرض أن المدعى ذكر أنه لا بينة له فلم تكن اليمين إلا في جانب المدعى عليه فقط . وقال القاضي عياض : وفي هذا الحديث من الفرائد أيضا البداءة بالسماع من الطالب ثم من المطلوب هل يقر أو ينكر ، ثم طالب البينة من الطالب إن أنكر المطلوب ، ثم توجيه اليمين على المطلوب إذا لم يجد الطالب البينة ، وأن الطالب إذا ادعى أن المدعى به في يد المطلوب فاعترف استغنى عن إقامة البينة بأن يد المطلوب عليه ، قال : وذهب بعض العلماء إلى أن كل ما يجري بين المتداعيين من تساب بخيانة وفجور هدر لهذا الحديث ، وفيه نظر لأنه إنما نسب إلى الغصب في الجاهلية وإلى الفجور وعدم التوقي في الإيمان في حال اليهودية فلا يطرد ذلك في حق كل أحد . وفيه موعظة الحاكم المطلوب إذا أراد أن يحلف خوفا من أن يحلف باطلا فيرجع إلى الحق بالموعظة . واستدل به القاضي أبو بكر بن الطيب في سؤال أحد المتناظرين صاحبه عن مذهبه فيقول له ألك دليل على ذلك ؟ قال نعم سأله عنه ولا يقول له ابتداء ما دليلك على ذلك ؟ ووجه الدلالة أنه ﷺ قال للطالب : ألك بينة ولم يقل له قرب بينتك . وفيه إشارة إلى أن اليمين مكانا يختص به لقوله في بعض طرقه : فانطلق ليحلف ، وقد عهد في عهد ﷺ الحلف عند منبره ، وبذلك احتج الخطابي فقال : كانت المحاكاة والنبي ﷺ في المسجد فانطلق المطلوب ليحلف فلم يكن انطلاقه إلا إلى المنبر لأنه كان في المسجد فلا بد أن يكون انطلاقه إلى موضع أخص منه . وفيه أن العالف يحلف قائما لقوله : فلما قام ليحلف ، وفيه نظر لأن المراد بقوله قام ما تقدم من قوله انطلق ليحلف ، واستدل به الشافعي أن من أسلم ويده مال لغيره أنه يرجع إلى مالكه إذا أثبت ، وعن المالكية اختصاصه بما إذا كان المال كافر ، وأما إذا كان مسلم وأسلم عليه الذي هو بيده فانه يقر بيده والحديث حجة عليهم . وقال ابن المنذر في الحاشية : يستفاد منه أن الآية المذكورة في هذا الحديث نزلت في نقض العهد ، وأن اليمين الغموس لا كفارة فيها لأن نقض العهد لا كفارة فيه ، كذا قال ، وخاتمة أنها دلالة اقتران . وقال النووي يدخل في قوله من اقتطع حق امرئ مسلم ، من حلف على غير مال كجلد الميتة والسرجهين وغيرهما مما ينتفع به ، وكذا سائر الحقوق كمنصيب الزوجة باقدهم ، وأما التقييد بالمسلم فلا يدل على عدم تحريم حق الأذى بل هو حرام أيضا ، لكن لا يلزم أن يكون فيه هذه العقوبة العظيمة ، وهو تأويل حسن لكن ليس في الحديث المذكور دلالة على تحريم حق الأذى بل ثبت بدليل آخر . والحاصل أن المسلم والأذى

لا يفترق الحكم في الأمر فيهما في اليمين الغموس والوعيد عليها وفي أخذ حقهما باطلا وانما يفترق قدر العقوبة بالنسبة اليهما ، قال : وفيه غلط تحريم حقوق المسلمين ، وأنه لا فرق بين قليل الحق وكثيره في ذلك ، وكان مراده عدم الفرق في غلط التحريم لا في مراتب الغلط ، وقد صرح ابن عبيد السلام في « الفوائد » بالفرق بين القليل والكثير وكذا بين ما يترتب عليه كثير المفسدة وحقيرها ، وقد ورد الوعيد في الحالف الكاذب في حق الغير مطلقا في حديث أبي ذر « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم » الحديث ، وفيه « والمنفق سلعة بالحناف الكاذب » أخرجه مسلم ، وله شاهد عند أحمد وأبي داود والترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ « ورجل حالف على سلعته بعد العصر كاذبا »

١٨ - باب اليمين فيما لا يملك ، وفي المصيبة ، وفي الغضب

٦٦٧٨ - **حدثني** محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة « عن أبي موسى قال : أرسلني أصحابي إلى النبي ﷺ أسأله الخللان ، فقال : والله لا أحل لكم على شيء ، ووافقته وهو غضبان ، فلما أتيته قال انطلق إلى أصحابك فقل إن الله - أو إن رسول الله ﷺ - يحل لكم »

٦٦٧٩ - **حدثنا** عبد العزيز حدثنا إبراهيم عن صالح عن ابن شهاب ، وحدثنا الحجاج حدثنا عبد الله بن عمر التميمي حدثنا يونس بن يزيد الأبلج قال سمعت الزهري قال سمعت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة « عن حديث عائشة زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا . كل حدثني طائفة من الحديث فأنزل الله : « إن الذين جاءوا بالإفك المشرك الآيات كلها في برائي ، فقال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح لقرابته منه : والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة . فأنزل الله : « ولا يأتل أولو الفضل منكم والسمة أن يؤتوا أولى القربى » الآية . قال أبو بكر : بلى والله إني لأحب أن ينفق الله لي ، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال : والله لا أنزعها عنه أبدا »

٦٦٨٠ - **حدثنا** أبو معمر حدثنا الوارث حدثنا أبو بوب عن القاسم عن زهدهم قال « كنا عند أبي موسى الأشعري فقال : أتيت رسول الله ﷺ في نفر من الأشعريين فوافقته وهو غضبان فاستخماناه ، فخلف أن لا يحملنا ، ثم قال : والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير وتحملتها »

قوله (باب اليمين فيما لا يملك وفي المصيبة والغضب) ذكر فيه ثلاثة أحاديث يؤخذ منها حكم ما في الترجمة من الترتيب ، وقد تؤخذ الأحكام الثلاثة من كل منها ولو بضرب من التأويل ، وقد ورد في الأمور الثلاثة هل غير

شرط، حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً « لا نذر ولا يمين فيما لا يملك ابن آدم » أخرجه أبو داود والنسائي ورواه لا بأس بهم ، لكن اختلف في سنده على عمرو ، وفي بعض طرقه عند أبي داود ، ولا في مصيبة والطبراني في الأوسط عن ابن عباس رفعه « لا يمين في غضب » الحديث وسنده ضعيف . الحديث الأول حديث أبي موسى في قصة طاهم الحلان في غزوة تبوك ، اقتصر منه على بعضه ، وفيه « فقال لا أحللكم ، وقد ساقه تاماً في غزوة تبوك بالسند المذكور هنا وفيه » فقال والله لا أحللكم ، وهو الموافق للترجمة ، وأشار بقوله « فيما لا يملك » إلى ما وقع في بعض طرقه كما سيأتي في « باب الكفارة قبل الحنث » ، فقال « والله لا أحللكم وما عندى ما أحللكم » ، وقد أحلت بشرح الحديث على الباب المذكور ، قال ابن المنيرة فهم ابن بطال عن البخاري أنه نحا بهذه الترجمة لجهة تطبيق الطلاق قبل ملك المصمة أو العرية قبل ملك الرقبة ، فنقل الاختلاف في ذلك وبسط القول فيه والحجج ، والذي يظهر أن البخاري قصد غير هذا وهو أن النبي ﷺ حلف أن لا يحلهم فلما أحلهم راجعوه في يمينه فقال ما أنا حلتكم ولكن الله حللكم ، فبين أن يمينه إنما انقضت فيما يملك فلو حلهم على ما يملك الحنث وكفر ، ولكنه حلهم على ما لا يملكه ماله خاصاً وهو مال الله وبهذا لا يكون قد حنث في يمينه . وأما قوله عقب ذلك « لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها » فهو تأسيس قاعدة مبتدأة كأنه يقول ولو كنت حلفت ثم رأيت ترك ما حلفت عليه خيراً منه لأحنثت نفسي وكفرت عن يميني ، قال وهم إنما سألوهم أن يحلهم ظناً أنه يملك حللنا لحلف لا يحلهم على شيء يملكه لكونه كان حينئذ لا يملك شيئاً من ذلك ، قال : ولا خلاف أن من حلف على شيء وليس في ماله أنه لا يفعل فعلاً مطلقاً بذلك الشيء مثل قوله والله إن ركبت مثلاً هذا البعير لأبعير كذا البعير لا يملكه أنه لو ملكه رركه حنث وليس هذا من تمايق اليمين على الملك ، قلت : وما قاله محتمل ، وليس ما قاله ابن بطال أيضاً بعيد بل هو أظهر ، وذلك أن الصحابة الذين سألو الحلان فهموا أنه حلف وأنه فعل بخلاف ما حلف أنه لا يفعله ، فلذلك لما أمرهم بالحلان بعد قالوا « تفعلنا رسول الله ﷺ يمينه » وظنوا أنه نسي حلفه الماضي ، فأجابهم أنه لم ينس ولكن الذي فعله خير مما حلف عليه ، وأنه إذا حلف فرأى خيراً من يمينه فعل الذي حلف أن لا يفعله وكفر عن يمينه ، وسيأتي واضحاً في « باب الكفارة قبل الحنث » ، وبأني مزيد مسألة اليمين فيما لا يملك في « باب النذر فيما لا يملك » ، إن شاء الله تعالى . الحديث الثاني ذكر طرفاً من حديث الإفك ، وعبد العزيز شيخه ، ورواه ابن عبد الله الأوبسى ، وإبراهيم بن سعد ، وصالح بن كيسان ، وحجاج شيخه في السند الثاني هو ابن المنال ، وقد أورده عن عبد العزيز بطوله في المغازي ، وأورد من حجاج بهذا السند أيضاً منه قطعة في الشهادات تتعلق بقول بريرة ما علمت إلا خيراً ، وقطعة في الجهاد فيمن أراد سفراً فأقرب بين نسائه ، وقطعة في تفسير سورة يوسف مقرئاً أيضاً برواية عبد العزيز في قول يعقوب (فصر جليل) ، وقطعة في غزوة بدر في قصة أم مسطح وقول عائشة لها « تسبين رجلاً شهد بدر » ، وقطعة في التوحيد في قول عائشة « ما كنت أظن أن الله ينزل في شأني وحياً يتلى » ، ومجموع ما أورده عنه لا يحصى قدر عشر الحديث ، والفرض منه قوله فيه « قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح والله لا أنفق على مسطح » وهو موافق لترك اليمين في المصيبة لأنه حلف أن لا ينفق مسطحاً لكلامه في عائشة فكان حافظاً على ترك طاعة فهمي عن الاستمرار على ما حلف عليه فيكون النهي عن الحلف على فعل المصيبة بطريق الأولى ، والظاهر من حاله عند الحلف أن يكون قد غضب على مسطح من أجل قوله الذي قاله .

وقال الكرماني : لا مناسبة لهذا الحديث بالجزءين الأولين إلا أن يكون قاسمهما على الغضب ، أو المراد بقوله وفي المعصية وفي شأن المعصية لأن الصديق حلف بسبب إلفك مسطح والإلصاق من المعصية ، وكذا كل ما لا يملك الشخص فالحلف عليه موجب للتصرف فيما لا يملكه قبل ذلك أي ليس له أن يفعله شرعا انتهى ، ولا يخفى تسكلفه ، والأولى أنه لا يعلوم أن يكون كل خبر في الباب يطابق جميع ما في الترجمة . ثم قال الكرماني : الظاهر أنه من تصرفات الثقة من أصل البخاري فإنه مات وفيه مواضع مبيحة من تراجم بلا حديث وأحاديث بلا ترجمة فأضافوا بعضها إلى بعض . قلت : وهذا إنما يصار إليه إذا لم تتجه المناسبة وقد بينا توجيهها والله أعلم . الحديث الثالث ، قوله (حدثنا أبو معمر) هو عبد الله بن عمرو ، وعبد الوارث هو ابن سعيد ، وأيوب هو السخيتاني ، والقاسم هو ابن عاصم ، وزهدهم هو ابن مضرب الجرمي والجميع بصريون ، وقوله « دوافقه وهو غضبان » مطابق لبعض الترجمة ، وفي القصة نحو ما في قصة أبي بكر من الحلف على ترك طاعة ، لكن بينهما فرق ، وهو أن حلف النبي ﷺ وافق أن لا شيء عنده مما حلف عليه ، بخلاف حلف أبي بكر فإنه حلف وهو قادر على فعل ما حلف على تركه . قال ابن المنذر : لم يذكر البخاري في الباب ما يناسب ترجمة البين على المعصية إلا أن يريد بيمين أبي بكر على قطيعة مسطح وليست بقطيعة بل هي عقوبة له على ما ارتكب من المعصية بالغضب ، ولكن يمكن أن يكون أبو بكر حلف على خلاف الأولى ، فإذا انتهى من ذلك حتى أحس نفسه ، فعل ما حلف على تركه ، فن حلف على فعل المعصية يكون أولى قال : وكذلك قوله « فأرى خيرا منها » يقتضي أن الحنث لفعل ما هو الأولى يقتضي الحنث ترك ما هو معصية بطريق الأولى ، قال : ولهذا يقتضي بحدوث من حلف على معصية من قبل أن يفعلها انتهى . والفضاء المذكور عند المالكية كما سيأتي بسطه في « باب النذر في المعصية » قال ابن بطال : في حديث أبي موسى الرد على من قال أن يمين الغضبان لغو

١٩ - باب إذا قال والله لا أتكلم اليوم فصلي أو قرأ أو سبح أو كبر أو حجد أو هال فهو على نيته

وقال النبي ﷺ « أفضل الكلام أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » .

وقال أبو سفيان : « كتب النبي ﷺ إلى هرقل تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم »

وقال مجاهد : كلمة التقوى لا إله إلا الله

٦٦٨١ - حدثنا أبو اليان أخبرنا حميد بن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه قال « لما

حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فقال قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله »

٦٦٨٢ - حدثنا قتبية بن سعيد حدثنا محمد بن فضيل حدثنا حمارة بن القعقاع عن أبي زرعة « عن أبي

هريرة قال قال رسول الله ﷺ : كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم »

٦٦٨٣ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا هب الوجد حدثنا الأعشى عن شقيق « عن عبد الله

رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ كلمة وقالت أخرى . قال : من مات يجعل لله نداءً أدخل النار .
وقلت أخرى : من مات لا يجعل لله نداءً أدخل الجنة »

قوله (باب اذا قال : والله لا انكلم اليوم فصلي أو قرأ أو سبح - الى أن قال - فهو على نيته) أي ان أراد ادخال القراءة والذكر حنث اذا قرأ أو ذكر وان أراد أن لا يدخلهما لم يحنث ، ولم يتعرض لما اذا أطلق ، والجمهور على أنه لا يحنث . وعن الحنفية يحنث ، وفرق بعض الشافعية بين القرآن فلا يحنث به ويحنث بالذكر ، وحجة الجمهور أن الكلام في العرف ينصرف الى كلام الآدميين وأنه لا يحنث بالقراءة والذكر داخل الصلاة فليكن كذلك خارجها ، ومن الحجة في ذلك الحديث الذي عند مسلم « ان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن ، لحكم للذكر والقراءة بغير حكم كلام الناس . » وقال ابن المنير : معنى قول البخاري « هو هل نيته ، أي العرفية ، قال : ويحتمل أن يكون مراده أنه لا يحنث بذلك إلا إن نوى ادخاله في نيته فيؤخذ منه حكم الاطلاق ، قال : ومن فروع المسألة لو حلف لا كلب زيدا ولا سلت عليه فصل خلفه فسلم الامام وسلم المأموم التسليمة التي يخرج بها من الصلاة فلا يحنث بها جزما بخلاف التسليمة التي يرد بها على الامام فلا يحنث أيضا لأنها ليست مما ينويه الناس عرفا . وفيه الخلاف انتهى . وهو على مذهبه ، وبأقوى نظيره عندنا في التسليمة الثانية اذا كان من حلف لا يكلمه عن يساره فلا يحنث الا إن قصد الرد عليه . قوله (وقال النبي ﷺ : أفضل الكلام أربع سبحان الله الخ) هذا من الاحاديث التي لم يصلها البخاري في موضع آخر ، وقد وصله النسائي من طريق ضراب بن مرة عن أبي صالح عن أبي سعيد وأبي هريرة مرفوعا بلفظه ، وأخرجه مسلم من حديث سمرة بن جندب لكن بلفظ « أحب ، بدل « أفضل ، وأخرجه ابن حبان من هذا الطريق بلفظ « أفضل ، والحديث أبي هريرة طريق أخرى أخرجهما النسائي وصحهما ابن حبان من طريق أبي حمزة السكري عن الاعشى عن أبي صالح عنه بلفظ « خير الكلام أربع لا يضرك بأين بدأت ، فذكره ، وأخرجه أحمد عن وكيع عن الاعشى فأهم الصحابي ، وأخرجه النسائي من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن السلولي عن كعب الاحبار عن قوله ، وقد بينت معاني هذه الالفاظ الأربعة في « باب فضل التسبيح » من كتاب الدعوات . قوله (وقال أبو سفيان : كتب النبي ﷺ الى هرقل تعالوا الى كلمة - واء بيننا وبينكم) هذا طرف ذكره بالمعنى من الحديث الطويل وقد شرحته بطوله في أول الصحيح وفي تفسير آل عمران ، والفرض منه ومن جميع ما ذكر في الباب أن ذكر الله من جملة الكلام واطلاق كلمة ، على مثل سبحان الله وبحمده من إطلاق البعض على الكل . قوله (وقال مجاهد : كلمة التقوى لا اله الا الله) وصله عبد بن حميد من طريق منصور بن المعتمر عن مجاهد بهذا وقفا على مجاهد ، وقد جاء مرفوعا من احاديث جماعة من الصحابة منهم أبي بن كعب وأبو هريرة وابن عباس وسلي بن الأكوع وابن عمر أخرجهما كلها أبو بكر بن مردويه في تفسيره ، وحديث أبي عند الترمذي وذكر أنه سأل أبا زرعة عنه فلم يعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه ، وأخرجه أبو العباس البرقي في جزئه المشهور موقوفا على جماعة من الصحابة والتابعين . ثم ذكر في الباب ثلاثة احاديث : حديث سعيد بن المسيب عن أبيه لما حضرت أبا طالب الوقاة الحديث مختصر ، وقد تقدم بتأمله وشرحه في السيرة النبوية ، والفرض منه قوله ﷺ « قل لا اله الا الله كلمة أحاج ، بضم أوله وتشديد آخره وأصله

أحاجج والمراد أظهر لك بها الحجة . وحديث أبي هريرة ، كذبتان خفيفتان على اللسان ، الحديث وقد تقدم في الدعوات ويأتى شرحه مستوفى في آخر الكتاب : وحديث عبد الله وهو ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ كلمة وقلت أخرى ، الحديث وقد مضى الكلام عليه في أوائل كتاب الجنائز ، وذكرت ما وقع للنزوى فيه ، ووقع في تفسير البقرة بيان السكلة المرفوعة من السكلة الموقوفة ، قال الكرماني : المتجه أن يقول من مات لا يعمل لله ندا لا يدخل النار ، لكن لما كان دخول الجنة محققا للموحد جزم به ولو كان آخره

٢٠ - باب من حلف أن لا يدخل على أهله شهرا وكان الشهر تسعا وعشرين

٦٦٨٤ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا سليمان بن بلال عن حميد « عن أنس قال : آلى رسول الله ﷺ من لسانه وكانت انفكت رجله ، فقام في مشربة تسعا وعشرين ليلة ثم نزل ، فقالوا : يا رسول الله آليت شهرا ، فقال : إن الشهر يكون تسعا وعشرين »

قوله (باب من حلف أن لا يدخل على أهله شهرا وكان الشهر تسعا وعشرين) أى ثم دخل فأنه لا يحث ، هذا يتصور إذا وقع الحلف أول جزء من الشهر اتفاقا ، فإن وقع في أثناء الشهر ونقص هل يتمين أن يلفق ثلاثين أو يكتفى بتسع وعشرين ؟ فالأول قول الجمهور ، وقالت طائفة منهم ابن عبد الحكم من المالكية بالثاني ، وقد تقدم بيان ذلك في آخر شرح حديث عمر الطويل في آخر النكاح ، ومضى الكلام على تفسيره بالإبلاء وعلى حديث أنس المذكور في هذا الباب في باب الإيلاء ، واحتج الطحاوى للجمهور بالحديث الصحيح الماضى في الصيام بلفظ « الشهر تسع وعشرون فإذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا ، فإذا غم عليكم فأكلوا ثلاثين ، قال فأوجب عليهم إذا أغمى ثلاثين وجهه على السكال حتى يروا الهلال قبل ذلك . قلت : وهذا إنما يحتاج به على من زعم أنه إذا وقعت يمينه في أثناء الشهر أن يكتفى بتسع وعشرين سواء كان ذلك الشهر الذى حلف فيه تسعا وعشرين أو ثلاثين ، وقد نقل هو هذا المذهب عن قوم ، وأما قول ابن عبد الحكم فأنما يصلح تعقبه بحديث عائشة قالت : لا والله ما قال رسول الله ﷺ إن الشهر تسع وعشرون ، وإنما والله أعلم بما قال في ذلك أنه قال حين هجرنا لأبجر فكان شهرا ثم جاء لتسع وعشرين فسأله فقال إن شهرنا هذا كان تسعا وعشرين ، قال الطحاوى بعد تحريجه : يعرف بذلك أن يمينه كانت مع رؤية الهلال ، كذا قال وليس ذلك صريحا في الحديث ، والله أعلم

٢١ - باب إذا حلف أن لا يشرب نبيذا فشرب طلاء أو سكرا أو عصيرا لم يحث في قول

بعض الناس وليست هذه بأنبذة عنده

٦٦٨٥ - **حدثني** علي بن سمع عبد العزيز بن أبي حازم أخبرني أبي « عن سهل بن سعد أن أبا أسيد صاحب

النبي ﷺ أعرس فدعا النبي ﷺ لعرسه ، فكانت للعروس خادمتهم ، فقال سهل للقوم هل تدرون ماسقته؟ قال : أنفت له نمرأ في نوز من الليل حتى أصبح عليه فسقته إياه »

٦٦٨٦ - حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن زكريا عن ابن عباس رضي الله عنهما « عن سودة زوج النبي ﷺ قالت : ماتت لنا شاة فذبحنا مسكها ثم مازلنا نأخذ فيها حتى صارت شاة »

قوله (باب اذا حلف أن لا يشرب نبيذا فمشرب طلاء) في رواية : الطلاء ، بزيادة لام . **قوله** (أو سكر) بفتح المهملة وتخفيف الكاف . **قوله** (أو عصيرا لم يحدث في قول بعض الناس وليس هذه بأنبذة عنده) في رواية الكشميهني « وليس » وقد تقدم تفسير الطلاء والسكر والنبيذ في كتاب الأشربة ، قال المصنف : الذي عليه الجمهور أن من حلف أن لا يشرب النبيذ بمعينه لا يحدث بشرب غيره ، ومن حلف لا يشرب نبيذا لما يحدث من السكر به فانه يحدث بكل ما يشربه مما يكون فيه المعنى المذكور ، فان سائر الأشربة من الطابيح والعصير تسمى نبيذا لمشابهتها له في المعنى ، فهو كمن حلف لا يشرب شرابا وأطلق فانه يحدث بكل ما يقع عليه اسم شراب ، قال ابن بطال : ومراد البخاري ببعض الناس أبو حنيفة ومن تبعه فانهم قالوا إن الطلاء والعصير ليسا بنبيذ لأن النبيذ في الحقيقة ما نبت في الماء ونقع فيه ، ومنه سمي المنبوذ منبوذا لانه نبت في أي طرح ، فأراد البخاري الرد عليهم ، وتوجيه من حديث الباب أن حديث سهل يقتضي تسمية ما قرب عهده بالانتباذ نبيذا وإن حل شربه ، وقد تقدم في الأشربة من حديث عائشة أنه ﷺ كان ينبذ له إيلافيشربه غدوة وينبذ له غدوة فيشربه عشية ، وحديث سودة يؤيد ذلك فانها ذكرت أنهم صاروا ينقبذون في جلد الشاة التي ماتت وما كانوا ينقبذون إلا ما يحل شربه ومع ذلك كان يطلق عليه اسم نبيذ ، فالنقع في حكم النبيذ الذي لم يبلغ حد السكر والعصير من العنب الذي بلغ حد السكر في معنى النبيذ من التمر الذي بلغ حد السكر ، وزعم ابن المثير في الحاشية أن الشارح بمول عن مقصود البخاري هنا قال : وإنما أراد تصويب قول الحنفية ومن ثم قال لم يحدث . ولا يضره قوله بعده « في قول بعض الناس » فانه لو أراد خلافه لترجم على أنه يحدث ، وكيف يترجم على وفق مذهب ثم يخالفه انتهى . والذي فهمه ابن بطال أوجه وأقرب إلى مراد البخاري . والحاصل أن كل شيء يسمى في العرف نبيذا يحدث به إلا أن نوى شيئا بمعينه فيختص به ، والطلاء يطلق على المطبوخ من عصير العنب وهذا قد يشهد فيكون دبا وربا فلا يسمى نبيذا أصلا ، وقد يستمر ما نأما ويسكر كثيره فيسمى في العرف نبيذا ، بل نقل ذلك ابن التين عن أهل اللغة أن الطلاء جنس من الشراب ، وعن ابن فارس أنه من أسماء الخمر ، وكذلك السكر يطلق على العصير قبل أن يتخمر ، وقيل هو ما أسكر منه ومن غيره ، ونقل الجمهور أن نبيذ التمر والعصير ما بعصر من العنب فيسمى بذلك ولو تخمر ، وقد مضى شرح حديث سهل في الولية من كتاب النسكاح ، وهما شيخه هو ابن المديني ، وأما حديث سودة فهي بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس العامرية من بني عامر بن لؤي القرشية زوج النبي ﷺ تزوجها النبي ﷺ بعد موت خديجة وهو بمكة ودخل بها قبل الهجرة . **قوله** (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك . **قوله** (قد بقنا مسكها) بفتح الميم وبالمهمل أي جلد لها . **قوله** (حتى صار شاة) بفتح المعجمة وتشديد النون أي بالياً ، والشاة القرية العتيقة . وقد أخرج النسائي من طريق مغيرة بن مقسم عن الشعبي عن ابن عباس عن النبي ﷺ حديثا في دباغ جلد الشاة الميتة غير هذا ، وأشار المزني في الأطراف ، إلى أن ذلك علة لرواية اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي التي في الباب ، وليس كذلك بل هما حديثان متغايران في السياق وإن كان كل منهما من رواية الشعبي عن ابن عباس ، ورواية مغيرة هذه توافق لفظ

رواية عطاء عن ابن عباس عن ميمونة وهي عند مسلم ، وأخرجها البخاري من رواية عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس بنحو ذكر ميمونة ولا ذكر الدباغ فيه ، ومضى الكلام على ذلك مستوفى في أواخر كتاب الأطعمة ، قال ابن أبي حمزة : في حديث سودة الرد على من زعم أن الوهد لا يتم إلا بالخروج عن جميع ما يملك لأن موت الشاة يتضمن سبق ملكها واقتنائها ، وفيه جواز تنمية المال لأنهم أخذوا جلد الميتة به ففوه فانفقوا به بعد أن كان مطروحا ، وفيه جواز تناول ما يهضم الطعام لما دل عليه الانتباد ، وفيه إضافة الفعل إلى المالك وإن باشره غيره كالخادم
اه ملخصا

٢٢ - باب إذا حلف أن لا يأتم فأكَل تمرًا بخبز ، وما يكون منه الأدم

٦٦٨٧ - **حديث** محمد بن يوسف حدثنا سفیان عن عبد الرحمن بن عباس عن أبيه « عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما شبع آل محمد عليهم السلام من خبز برٍّ مَادُومَ ثلاثة أيام حتى لحق بالله »
وقال ابن كثير : أخبرنا سفیان حدثنا عبد الرحمن عن أبيه أنه قال لعائشة بهذا
٦٦٨٨ - **حديث** قتيبة عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه « سمع أنس بن مالك قال : قال أبو طلحة لأُمِّ سُلَيْمٍ لقد سمعتُ صوتَ رسول الله ﷺ ضعیفا أعرفُ فيه الجوعَ ، فهل عندك من شيء ؟ فقالت نعم ، فأخرجت أفراسا من شعير ثم أخذت خمارا لها فلذت الخبز بيمينه ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ ، فذهبت فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس ، فمضتُ عليه فقال رسول الله ﷺ : أأرسلتك أبو طلحة ؟ فقلت نعم ؛ فقال رسول الله ﷺ لمن معه قوموا . فانطلقوا وانطلقت بين أيديهم حتى جئتُ أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة يا أُمِّ سُلَيْمٍ قد جاء رسول الله ﷺ والناس وليس عندنا من الطعام مانطعهم ، فقالت الله ورسوله أعلم ، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه حتى دخل ، فقال رسول الله ﷺ : هل يا أُمِّ سُلَيْمٍ ما عندك ، فأنت بذلك الخبز ، قال فأمر رسول الله ﷺ بذلك الخبز ففُتَّ وعَصَرَت أُمِّ سُلَيْمٍ حَكَةً لها فأدَمَّتْهُ ، ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : ائذن ليشرة ، فأذن لهم ، فأكَلُوا حتى شَبِعُوا ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن ليشرة ، فأذن لهم فأكل القوم كلهم وشَبِعُوا ، والقوم سبعة أو ثمانون رجلا »

قوله (باب إذا حلف أن لا يأتم فأكَل تمرًا بخبز) أي هل يكون مؤثما فيحنت أم لا ؟ **قوله** (وما يكون منه الأدم) هي جملة معطوفة على جملة الشرط والمجرأ ، أي وباب بيان ما يحصل به الانتدام . ذكر فيه حديثين حديث عائشة « ما شبع آل محمد من خبز برٍّ مَادُومَ » وهو طرف من حديث مضى في الأطعمة بتامه ، وكذا التعليق المذكور بعده عن محمد بن كثير مضى ذكر من وصله عنه . وعابس بمهمة وبعد الألف موحدة ثم مهمة ، وقوله

في آخره ، قال لعائشة بهذا ، قال الكرمانى أى روى عنها أو قال لها مستفهما ما شبع آل محمد ؟ فقالت : نعم . قلت : والواقع خلاف هذا التقدير ، وهو بين فيما أخرجه الطبرانى والبيهقى من وجهين آخرين وهو أن عابسا قال لعائشة : أنهى النبي ﷺ عن أكل لحوم الاضاحى ؟ فذكر الحديث وفي آخره « ما شبع الخ » ، والنسكته فى إيراد طربق محمد بن كثير الاشارة الى أن عابسا اتى عائشة وسألها ، رفع ما يتوم فى العنفة فى الطربق التى قبلها من الاقطاع ، وقد تقدم شرح الحديث فى كتاب الرقاق . الثانى حديث أنس فى قصة أقراص الشعير وأكل القوم وم سبعون أو ثمانون رجلا حتى شبعوا ، وقد مضى شرحه فى علامات النبوة ، والقصد منه قوله « فأمر بالخبز ففكت وعصرت أم سليم عكة لها فأدمته » أى خلطت ما حصل من السمن بالخبز المفكوت ، قال ابن المنير وغيره : مقصود البخارى الرد على من زعم أنه لا يقال انتدم إلا إذا أكل بما يصطبغ به ، قال : ومناسبتة الحديث عائشة أن المعلوم أنها أرادت نفي الادام مطلقا بقربة ما هو معروف من شطف هيشهم فدخل فيه التمر وغيره ، وقال الكرمانى : وجه المناسبة أن التمر لما كان موجودا عندهم وهو غالب أقواتهم وكانوا شباعى منه فلم أن أكل الخبز به ليس انتداما ، قال : ويحتمل أن يكون ذكر هذا الحديث فى هذا الباب لأدنى ملاسة وهو لفظ المادوم لكونه لم يجد شيئا على شرطه ، قال : ويحتمل أن يكون إيراد هذا الحديث فى هذه الترجمة من تصرف النقلة . قلت : والاول مبين لمراد البخارى ، والثانى هو المراد ، لكن بأن ينضم اليه ما ذكره ابن المنير ، والثالث بعيد جدا . قال ابن المنير ، وأما قصة أم سليم فظاهرة المناسبة لان السمن البسير الذى فضل فى قمر العكة لا يصطبغ به الاقراص التى فتتها ، وانما غايته أن يصير فى الخبز من طعم السمن فأشبه ما اذا خلط التمر عند الأكل ، ويؤخذ منه أن كل شيء يسمى عند الإطلاق اداما ، فانه الحالف أن لا يأتدم يحنث اذا أكله مع الخبز ، وهذا قول الجمهور سواء كان يصطبغ به أم لا . وقال أبو حنيفة وأبو يوسف : لا يحنث اذا انتدم بالخبز والبيض ، وخالفهما محمد بن الحسن فقال : كل شيء يؤكل مع الخبز بما الغالب عليه ذلك كاللحم المدهون والخبز آدم ، وعن المالكية يحنث بكل ما هو عند الحالف آدم ولكل قوم عادة ، ومنهم من استثنى الملح جريشا كان أو مطيبا . (تنبيه) : من حجة الجمهور حديث عائشة فى قصة بريدة « فدعا بالغداء فأتى بخبز وادام من ادم البيت » الحديث ، وقد مضى شرحه مستوفى فى مكانه ، وترجم له المصنف فى الاطعمة « باب الأدم » قال ابن بطال : دل هذا الحديث على أن كل شيء فى البيت مما جرت العادة بالانتدام به يسمى آدماء ما كان أو جامدا . وكذا حديث « تكون الارض يوم القيامة خبز واحدة وادامهم زائدة كبد الحوت » وقد تقدم شرحه فى كتاب الرقاق ، وفى خصوص البين المذكورة فى الترجمة حديث يوسف بن عبد الله بن سلام « رأيت النبي ﷺ أخذ كسرة من خبز شعير فوضع عليها تمره وقال : هذه ادام هذه » أخرجه أبو داود والترمذى بسند حسن ، قال ابن القصار : لا خلاف بين أهل اللسان أن من أكل خبزا بلحم مشوى أنه انتدم به ، فلو قال أكلت خبزا بلا ادام كذب وان قال أكلت خبزا بادام صدق ، وأما قول الكوفيين : الادام اسم للجمع بين العيتين فدل على أن المراد أن يستهلك الخبز فيه بحيث يكون تابعا له بأن تتداخل أجزائه فى أجزاءه وهذا لا يحصل الا بما يصطبغ به ، فقد أجاب من خالفهم بأن الكلام الاول مسلم لكن دهور التداخل لا دليل عليه قبل تناول ، وانما المراد الجمع ثم الاستهلاك بالاكل فيتداخلان حينئذ

٦٦٨٩ - **حديث** قتيبة بن سعيد حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرني محمد بن إبراهيم أنه سمع عاتمة بن وقاص الأيبي يقول «سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنما الأعمال بالنية ، وإنما لامرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فمجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها ، فمجرته إلى ما هاجر إليه »

قوله (باب النية في الإيمان) بفتح الهمزة للجميع وحكى الكرماني أن في بعض النسخ بكسر الهمزة ووجهه بأن مذهب البخاري أن الأعمال داخلة في الإيمان . قلت : وقربنة ترجمة كتاب الإيمان والنذور كافية في توهين الكسر . وعبد الوهاب المذكور في السند هو ابن عبد المجيد الثقفي ، ومحمد بن إبراهيم هو التيمي ، وقد تقدم شرح حديث الأعمال في أول بدء الوحي ، ومناسبة الترجمة أن اليمين من جملة الأعمال فيستدل به على تخصيص الالفاظ بالنية زمانا ومكانا وإن لم يكن في اللفظ ما يقتضى ذلك ، كمن حلف أن لا يدخل دار زيد وأراد في شهر أو سنة مثلا أو حلف أن لا يكلم زيدا مثلا وأراد في منزله دون غيره فلا يحث إذا دخل بعد شهر أو سنة في الأولى ولا إذا كله في دار أخرى في الثانية ، واستدل به الشافعي ومن تبعه فيمن قال : إن فعلت كذا فأنت طاق ونوى عددا أنه يعتبر العدد المذكور وإن لم يلفظ به ، وكذا من قال إن فعلت كذا فأنت بائن إن نوى ثلاثا بانث وإن نوى ما دونها وقع ما نوى جميعا ، وغالف الحنفية في الصورتين ، واستدل به على أن اليمين على نية الحالف لكن فيما هذا حقوق آدميين فهي على نية المستحلف ، ولا ينفع بالتورية في ذلك إذا اقتطع بها حقا غيره ، وهذا إذا تحاكما وأما في غير المحاكمه فقال الأكثر نية الحالف . وقال مالك وطائفة نية المحلوف له ، وقال النووي من ادعى حقا على رجل فأحلفه الحاكم انقضت يمينه على ما نواه الحاكم ولا تنفعه التورية اتفاقا ، فإن حلف بغير استحلاف الحاكم نفعت التورية إلا أنه إن أبطل بها حقا أثم وإن لم يحث ، وهذا كله إذا حلف باقه فإن حلف بالطلاق أو العتاق نفعت التورية ولو حلفه الحاكم لأن الحاكم ليس له أن يحلفه بذلك كذا أطلق ، وينبغي فيما إذا كان الحاكم يرى جواز التحليف بذلك أن لا تنفعه التورية

٢٤ - باب إذا أهدى ماله على وجه للنذر والتوبة

٦٦٩٠ - **حديث** أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن ابن عبد الله عن عبد الله بن كعب بن مالك ، وكان قائد كعب من بني حنينة ، قال سمعت كعب بن مالك يقول في حديث (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) فقال في آخر حديثه : إن من توبى أن أنفخ من مالى صدقة إلى الله ورسوله ، فقال النبي ﷺ : أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك »

قوله (باب إذا أهدى ماله على وجه النذر والتوبة) كذا للجميع إلا للكشميني فعنده « والقرية » بدل « التوبة » وكذا رأيت في مستخرج الاسماعيل ، قال الكرماني : وقوله أهدى أى تصدق بماله أو جملة هدية للمسلمين . وهذا الباب هو أول أبواب النذر ، والنذر في اللغة التزام خير أو شر ، وفي الشرع التزام المكلف شيئا لم يحسن عليه

منجوا أو معلقا وهو قسمان : نذر تبرر ونذر لحاج ، ونذر التبرر قسمان أحدهما ما يتقرب به ابتداء كالله على أن أصوم كذا ، ويلتحق به ما إذا قال لله على أن أصوم كذا شكرا على ما أنعم به على من شفاء مريض مثلا . وقد نقل بعضهم الاتفاق على صحته واستحبابه ، وفي وجه شاذ لبعض الشافعية أنه لا ينعقد . والثاني ما يتقرب به معلقا بشيء ينتفع به إذا حصل له كيان قدم غائب أو كفاني شر عدوى فعل صوم كذا مثلا . والمعلق لازم اتفاقا وكذا المنجز في الراجع . ونذر اللجاج قسمان : أحدهما ما يعلقه على فعل حرام أو ترك واجب فلا ينعقد في الراجع إلا إن كان فرض كفاية أو كان في فعله مشقة فيلزمه ، ويلتحق به ما يعلقه على فعل مكروه . والثاني ما يعلقه على فعل خلاف الأولى أو مجاح أو ترك مستحب وفيه ثلاثة أقوال للعلماء : الوفاء أو كفارة يمين أو التخيير بينهما ، واختلف الترجيح عند الشافعية وكذا عند الحنابلة ، وجوز الحنفية بكفارة اليمين في الجميع والمالكية بأنه لا ينعقد أصلا . قوله (أخبرني يونس) هو ابن يزيد الأيلي . قوله (عن عبد الله بن كعب) هو والد عبد الرحمن الراوي عنه ، وقد مضى في تفسير سورة براءة عن أحمد بن صالح . حدثني ابن وهب أخبرني يونس ، قال أحمد وحدثنا حنيفة حدثنا يونس عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن بن كعب أخبرني عبد الله بن كعب ، ثم أخرجه من طريق إسحاق بن راشد عن ابن شهاب . أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه ، : قوله (سمعت كعب بن مالك يقول في حديثه وعلى الثلاثة الذين خلفوا) أي الحديث الطويل في قصة تخلفه في غزوة تبوك ونهى النبي ﷺ عن كلامه وكلام رفيقيه ، وقد تقدم بطوله مع شرحه في المغازي لكن بوجه آخر عن ابن شهاب . قوله (فقال في آخر حديثه ان من توبتي أن انخلع) بنون وحاء معجمة أي أعرى من مالي كما يعرى الانسان إذا خلع ثوبه . قوله (أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك) زاد أبو داود عن أحمد بن صالح بهذا السند . قلت اني أمسك سهمي الذي بخير ، وهو عند المصنف من وجه آخر عن ابن شهاب ، ووقع في رواية ابن إسحاق عن الزهري بهذا السند عند أبي داود بلفظ : ان من توبتي أن أخرج من مالي كله لله ورسوله صدقة ، قال لا ، قلت فنصفه ، قال لا ، قلت فثلثه ، قال نعم ، قلت فاني أمسك سهمي الذي بخير ، وأخرج من طريق ابن عيينة عن الزهري عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أنه قال للنبي ﷺ فذكر الحديث وفيه : واني انخلع من مالي كله صدقة ، قال يحوي عنك الثلث ، وفي حديث أبي لبابة عند أحمد وأبي داود نحوه . وقد اختلف السلف فيمن نذر أن يتصدق بجميع ماله على عشرة مذاهب فقال مالك : يلزمه الثلث لهذا الحديث ، ونزع في أن كعب بن مالك لم يصرح بلفظ النذر ولا بمعناه ، بل يحتمل أنه نجز النذر ، ويحتمل أن يكون أراد ما سناذن ، والانخلع الذي ذكره ايض بظاهر في صدور النذر منه ، وانما الظاهر أنه أراد أن يؤكد أمر توبته بالتصدق بجميع ماله شكرا لله تعالى على ما أنعم به عليه . وقال الفاكهاني في شرح العمدة : كان الأولى لكعب أن يستأجر ولا يستبد برأيه ، لكن كأنه قام عندده حال لفرجه بتوبته ظاهر له فيما أن يتصدق بجميع ماله مستحق عليه في الفكر فأورد الاستشارة بصيغة الجزم انتهى وكأنه أراد أنه استبد برأيه في كونه يجرم بأن من توبته أن ينخلع من جميع ماله إلا أنه نجز ذلك . وقال ابن المنير : لم يبت كعب الانخلع بل استأجر هل يفعل أولا ؟ قلت : ويحتمل أن يسكون استفهم وحذفت أداة الاستفهام ، ومن ثم كان الراجع عند الكثير من العلماء وجوب الوفاء بان التزم أن يتصدق بجميع ماله إلا إذا كان على سبيل القرية ، وقيل ان كان مليا لزمه وان كان فقيرا فعليه كفارة يمين ، وهذا قول الليث ووافقه ابن وهب

وزاد : وان كان متورطاً يخرج قدر زكاة ماله ، والآخر عن أبي حنيفة بغير تفصيل وهو قول ربيعة ، وعن الشعبي وابن أبي لبابة لا يلزم شيء أصلاً ، وهن فتادة يلزم الفنى العشر والمتوسط السبع والمطلق الخمس ، وقيل يلزم لكل الا فى نذر اللجاج فكفارته يمين ، وعن سحنون يلزمه أن يخرج ما لا يضربه ، وهن الثورى والاوزاعى وجاعة يلزمه كفارة يمين بغير تفصيل ، وعن النخعي يلزمه الكل بغير تفصيل . وإذا تقرر ذلك فلهنا سبعة حديث كعب للترجمة أن معنى الترجمة أن من أهدى أو تصدق بجميع ماله إذا تاب من ذنب أو إذا نذر هل ينفذ ذلك إذا نهزه أو علقه ؟ وقصة كعب منطبقة على الأول وهو التنجيز ، لكن لم يصدر منه تنجيز كما تقرر وانما استشار فأشهر عليه بامساك البعض ، فيه كون الاول بان أراد أن ينجز التصديق بجميع ماله أو يعلقه أن يمسك بهنه ، ولا يلزم من ذلك أنه لو نهزه لم ينفذ . وقد تقدمت الاشارة فى كتاب الزكاة الى أن التصديق بجميع المال يختلف باختلاف الاحوال ، فن كان قويا على ذلك يعلم من نفسه الصبر لم يمنح وعليه يتنزل فعل أبى بكر الصديق وابنار الانصار على أنفسهم المهاجرين ولو كان بهم خصاصة ، ومن لم يكن كذلك فلا وعليه يتنزل لاصدقة الا هن ظهر غنى ، وفى لفظ لفضل الصدقة ما كان هن ظهر غنى ، قال ابن دقيق العيد : فى حديث كعب ان لاصدقة أثراً فى محو الذنوب ومن ثم شرعت الكفارة المالية ، ونازه الفاكهاني فقال : التوبة تجب ما قبلها ، وظاهر حال كعب أنه أراد فعل ذلك على جهة الشكر . قلت : مراد الشيخ أنه يؤخذ من قول كعب د ان من توبى الخ ، أن لاصدقة أثراً فى قبول التوبة التى يتحقق بمصولها محو الذنوب ، والحجة فيه تقرير النبى ﷺ له على القول المذكور

٢٥ - باب إذا حرم طعاماً

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ وقوله : « لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ »

٦٦٩١ - **حديث** الحسن بن محمد حدثنا الحجاج عن ابن جريج قال : زعم عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يقول « سمعت عائشة تزعم أن النبى ﷺ كان يكثر عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً فتواصيت أنا وحفصة أن آيتنا دخل عليها النبى ﷺ فلتقل : إني أجِد منك ريح مفافير ، أكلت متافير ؟ فدخل على إحداها فقالت ذلك له ، فقال : لا بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعـود له ، فنزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ ، ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ ﴾ لِمَا شِئْتُمَا وَحَفْصَةُ ، ﴿ وَإِذْ أَمَرْتُ النَّبِيَّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً ﴾ لقوله بل شربت عسلاً

وقال إبراهيم بن موسى عن هشام « وَأَنْ أَعُوذَ لَهُ وَقَدْ حَلَفْتُ فَلَا تُخْبِرُنِي بِذَلِكَ أَحَدًا »

قوله (باب اذا حرم طعاماً) فى رواية غير أبى ذر د طعامه ، وهذا من أمثلة نذر اللجاج وهو أن يقول مثلاً طعام كذا أو شراب كذا على حرام أو نذرت أو لله على أن لا أكل كذا أو لا أشرب كذا ، والراجح من أقوال العلماء أن ذلك لا ينفذ إلا إن قرنه بحلف فيلزمه كفارة يمين . **قوله** (وقوله تعالى : يا أيها النبى لم تحرم ما أحل

الله لك تبغى مرضاة أزواجك) وزاد غير أبي ذر «إلى قوله تحلة أيمانكم»، وقد تقدم بيان الاختلاف في ذلك في كتاب الطلاق. وعمل نزل الآية في تحريم مارية أو في تحريم شرب العسل، وإلى الثاني أشار المصنف حيث ساقه في الباب. وبؤخذ حكم الطعام من حكم الشراب، قال ابن المنذر: «اختلف فيمن حرم على نفسه طعاما أو شرابا يحل فقالت طائفة: لا يحرم عليه وتلزمه كفارة يمين، وبهذا قال أهل العراق. وقالت طائفة: لا تلزمه الكفارة إلا إن حلف، وإلى ترجيح هذا القول أشار المصنف بإيراد الحديث لقوله وقد حلفت وهو قول مسروق والشافعي ومالك، لكن استثنى مالك المرأة فقال تطلق، قال إسماعيل القاضي: «الفرق بين المرأة والامة أنه لو قال امرأتى على حرام فهو فراق التزمه فتطلق، ولو قال لامته من غير أن يحلف فإنه أزم نفسه ما لم يلزمه فلا تحرم عليه أتمه، قال الشافعي: لا يقع عليه شيء إذا لم يحلف إلا إذا نوى الطلاق فتطلق أو العتق فعتق: وهذه يلزمه كفارة يمين. قوله (وقوله تعالى: لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) كأنه يشير إلى ما أخرجه الثوري في جامعة وابن المنذر من طريقه بسند صحيح عن ابن مسعود أنه سمى عنده بطعام فتنى رجل فقال إني حرمته أن لا آكله فقال: اذن فكل وكفر عن يمينك، ثم تلا هذه الآية إلى قوله (لا تعتدوا) قال ابن المنذر: وقد تمسك به بعض من أوجب الكفارة ولو لم يحلف بما وقع في حديث أبي موسى في قصة الرجل الجرمي والحجاج، وتلك رواية مختصرة، وقد ثبت في بعض طرقه الصحيحة أن الرجل قال: حلفت أن لا آكله. قلت: وقد أخرجه الشيخان في الصحيحين كذلك. قوله (حدثنا الحسن بن محمد) هو الزعفراني، والحجاج بن محمد هو المصيصي. قوله (زعم عطاء) وقع في رواية إسماعيل من وجه آخر عن حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء، وكذلك في رواية هشام بن يوسف المذكورة في آخر الباب. قوله في آخر الباب (فتزات: يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك - إن تتوبا إلى الله لمائشة وحفصة، وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا: لقوله بل شربت عسلا) قلت: أشكل هذا السياق على بعض من لم يمارس طريقة البخاري في الاختصار، وذلك أن الحديث في الأصل عنده بتامه كما تقدم في التفسير والنكاح والطلاق فلما أراد اختصاره هنا اقتصر منه على الكلمات التي تتعاق باليمين من الآيات مضيفا لها تسمية من أهم فيها من آدمي وغيره، فلما ذكر (أن تتوبا) فسرهما بمائشة وحفصة، ولما ذكر (أسر حديثا) فسرهما بقوله «لا بل شربت عسلا». قوله (وقال إبراهيم بن موسى) كذا لأبي ذر وأخوه «قال لي إبراهيم بن موسى، وقد تقدم في التفسير بلفظ «حدثنا إبراهيم بن موسى». قوله (عن هشام) هو ابن يوسف وصرح به في التفسير، وقد اختصر هنا بعض السند ومراده أن هشاما رواه عن ابن جريج بالسند المذكور والتمس إلى قوله «إن أعوده فواد له» وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحدا،

٢٦ - باب الوفاء بالنذر، وقول الله تعالى: ﴿يُوفُونَ بالنذر﴾

٦٦٩٢ - حدثنا يحيى بن صالح حدثنا فليح بن سليمان حدثنا سعيد بن الحارث أنه «سمع ابن عمر رضي

الله عنهما يقول: «أولم ينهوا عن النذر؟ إن النبي ﷺ قال: إن النذر لا يقدم شيئا ولا يؤخر، وإنما يستخرج

بالنذر من البهمل»

٦٦٩٣ - حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا سفيان عن منصور أخبرنا عبد الله بن مرة عن عبد الله بن عمر قال : نهى النبي ﷺ عن النذر وقال إنه لا يرُدُّ شيئاً واسكنه يستخرج به من البهيل »

٦٦٩٤ - حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ « لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قدّر له ، واسكن يلقيه النذر إلى القدر قد قدر له ، فيستخرج الله به من البهيل فيؤتى عليه ما لم يكن يؤتى عليه من قبل »

قوله (باب الوفاء بالنذر) أي حكمه أو فضله . **قوله** (وقول الله تعالى يوفون بالنذر) يؤخذ منه أن الوفاء به قرينة للثناء على فاعله ، لكن ذلك مخصوص بنذر الطاعة ، وقد أخرج الطبري من طريق جاهد في قوله تعالى (يوفون بالنذر) قال : إذا نذروا في طاعة الله ، قال القرطبي : للنذر من العقود المأمور بالوفاء بها المثنى على فاعلها ، وأعلى أنواعه ما كان غير معاق على شيء كن يعاقب من مرض فقال : الله هل أن أصوم كذا أو أتصدق بكذا شكر الله تعالى ، وبليته المعلق على فعل طاعة كإن شفى الله مريضى صمت كذا أو صليت كذا ، وما عدا هذا من أنواعه كنذر الحاج كن يستثقل عبده فينذر أن يعتقه ليتخلص من محبته فلا يقصد القرية بذلك ، أو يحمل على نفسه فينذر صلاة كثيرة أو صوما مما يشق عليه فعله ويتضرر بفعله فإن ذلك يكره وقد يبلغ بعضه التحريم . **قوله** (حدثنا يحيى بن صالح) هو الواحظي بضم الواو وتخفيف الحاء المهملة وبعد الألف ظاء موحدة . **قوله** (سعيد ابن الحارث) هو الانصاري . **قوله** (سمعت ابن عمر يقول : أو لم ينذروا عن النذر) كذا في نسخة ، وكأنه اختصر الحوال فاقصر على الجواب ، وقد بينه الحاكم في المستدرک ، من طريق المعافى بن سليمان والاسماعيلي من طريق أبي عامر المقدسي ومن طريق أبي داود واللفظ له قال : حدثنا فليح عن سعيد بن الحارث قال : كنت عند ابن عمر فأتاه مسعود بن عمرو وأحد بن عمرو بن كعب فقال : يا أبا عبد الرحمن إن ابني كان مع عمر بن هبيل الله بن معمر بأرض فارس فوقع فيها وباء وطاعون شديد فجعلت على نفسي أثن سلم الله ابني ليشين إلى بيت الله تعالى ، فقدم علينا وهو مريض ثم مات فاقول ؟ فقال ابن عمر : أو لم تنذروا عن النذر ؟ إن النبي ﷺ ، فذكر الحديث المرفوع وزاد : أوف بنذرك ، وقال أبو عامر : فقلت يا أبا عبد الرحمن إنما نذرت أن يمشی ابني . فقال : أوف بنذرك قال سعيد بن الحارث فقلت له : أتعرف سعيد بن المسيب ؟ قال : نعم . قلت له : اذهب إليه ثم أخبرني ما قال لك ، قال فأخبرني أنه قال له : دأمت عن ابنك ، قلت يا أبا محمد وترى ذلك مقبولا ؟ قال : نعم ، أرايت لو كان على ابنك دين لا قضاء له ففرضته أكان ذلك مقبولا ؟ قال : نعم . قال فهذا مثل هذا انتهى . وأبو عبد الرحمن كنية عبد الله بن عمرو وأبو محمد كنية سعيد بن المسيب ، وأخرجه ابن حبان في النوع السادس والسبعين من القمم الثالث من طريق زيد بن أبي أنيسة متابعا لفليح بن سليمان عن سعيد بن الحارث فذكر نحوه بنجاءه واسكن لم يسم الرجل ، وفيه أن ابن عمر لما قال له أوف بنذرك قال له الرجل : إنما نذرت أن يمشی ابني وإن ابني قد مات . فقال له : أوف بنذرك ، كرد ذلك عليه ثلاثا ، فغضب عبد الله فقال : أو لم تنذروا عن النذر ؟ سمعت رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث المرفوع ، قال سعيد : فلما رأيت ذلك قلت له انطلق إلى سعيد بن المسيب ، وسياق الحاكم نحوه وأخبر منه

وقد وهم الحاكم في المستدرک فان البخاری أخرجه كما نرى لکن اختصر القصة لكونها موقوفة . وهذا الفرع غريب وهو أن ينذر عن غيره فيلزم الغيـر الوفاء بذلك ثم إذا تعذر لزوم الناذر . وقد كنت أستشكل ذلك ، ثم ظهر لي أن الابن أقر بذلك والزم به ، ثم لما مات أمره ابن عمر وسعيد أن يفعل ذلك عن ابنه كما يفعل سائر القرب منه كالصوم والحج والصدقة . ويحتمل أن يكون عتصا عندهما بما يقع من الوالد في حق ولده فيعقد لوجوب بر الوالدين على الولد بخلاف الاجنبى . وفي قوله ابن عمر في هذه الرواية « أو لم تنهوا عن النذر » ، نظر ، لان المرفوع الذى ذكره ليس فيه تصريح بالنهى ، لکن جاء عن ابن عمر التصریح ، ففي الرواية التى بعدها من طريق عبد الله بن مرة وهو الهمداني بسكون الميم عن ابن عمر قال : نهى النبي ﷺ عن النذر . وفي لفظ مسلم من هذا الوجه « أخذ رسول الله ﷺ ينهى عن النذر » ، وجاء بصيغة النهى الصريحة في رواية الملا بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عند مسلم بلفظ « لا تنذروا » . قوله (لا يقدم شيئا ولا يؤخر) في رواية عبد الله بن مرة « لا يرد شيئا » ، وهى أعم ، ونحوها في حديث أبي هريرة « لا يأتى ابن آدم النذر بشئ » لم يكن قدر له « وفي رواية الملا المشار إليها « فان النذر لا يقضى من القدر شيئا » ، وفي لفظ عنه « لا يرد القدر » ، وفي حديث أبي هريرة عنده « لا يقرب من ابن آدم شيئا لم يكن الله قدره له » ، ومعانى هذه الالفاظ المختلفة متقاربة ، وفيها إشارة إلى تعليل النهى عن النذر . وقد اختلف العلماء في هذا النهى : فمنهم من حمله على ظاهره ، ومنهم من تأوله . قال ابن الأثير في النهاية : تكرر النهى عن النذر في الحديث وهو تأكيد لأمره وتحذير عن انتهاون به بعد إيجابه ، ولو كان معناه الزجر عنه حتى لا يفعل لكان في ذلك إبطال حكمه وإسقاط لزوم الوفاء به اذ كان بالنهى يصير معصية فلا يلزم ، وانما وجه الحديث أنه قد أعلمهم أن ذلك أمر لا يجر لهم في العاجل نفعاً ولا يصرف عنهم ضرراً ولا يغير قضاء فقال : لا تنذروا على أنكم قد تكون بالندى شيئا لم يقدره الله لكم أو تصرفوا به عنكم ما قدره عليكم ، فإذا نذرتم فآخرجوا بالوفاء فان الذى نذرتوه لاؤم لكم ، انتهى كلامه . ونسبه بعض شراح المصاييح للخطابي وأصله من كلام أبي عبيد فيما نقله ابن المنذر في كتابه الكبير فقال : كان أبو عبيد يقول وجه النهى عن النذر والتشديد فيه ليس هو أن يكون مأثماً ، ولو كان كذلك ما أمر الله أن يوفى به ولا أحد فاعله ، ولكن وجهه عندى تعظيم شأن النذر وتخليط أمره اثلاً يتهاون به فيفرط في الوفاء به ويترك القيام به . ثم استدلل بما ورد من الحديث على الوفاء به في الكتاب والسنة ، وإلى ذلك أشار المازرى بقوله : ذهب بعض علاننا إلى أن الفرض بهذا الحديث التحفظ في النذر والحض على الوفاء به . قال : وهذا عندى بعيد من ظاهر الحديث . ويحتمل عندى أن يكون وجه الحديث أن الناذر يأتي بالقربة مستثلاً لما صارت عليه ضربة لازب ، وكل ما يؤم فانه لا ينط للفضل نشاط الذى نقدر في نية المتقرب . قال : ويشير الى هذا التأويل قوله « انه لا يأتى بخير » ، وقوله « انه لا يقرب من ابن آدم شيئا لم يكن الله قدره له » وهذا كالنص على هذا التعليل اهـ . والاحتمال الاول يعم أنواع النذر والثاني يخص نوع المجازات ، وزاد القاضي عياض : ويقال ان الإخبار بذلك وقع على سبيل الاعلام من أنه لا يقابل القدر ولا يأتى الخير بسببه . والنهى عن اعتقاد خلاف ذلك خشية أن يقع ذلك في ظن بعض الجهلة . قال : وعحصل مذهب مالك أنه مباح الا اذا كان مؤبداً لتكرره عليه في أوقات فقد يثقل عليه فله فيه حكمة بالنكف من غير طيب نفس

وغير خالص النية فيعتد بكره . قال : وهذا أحد محتملات قوله « لا يأتي بخير » أي أن عقابه لا يحمده وقد يعتذر الوفاء به ، وقد يكون معناه لا يكون سببا لخير لم يقدر كما في الحديث ، وبهذا الاحتمال الأخير صدر ابن دقيق العيد كلامه فقال : يحتمل أن تكون الباء للسببية كما أنه قال لا يأتي بسبب خير في نفس الناذر وطبعه في طلب القربة والطاعة من غير عوض يحصل له ، وإن كان يترتب عليه خير وهو فعل الطاعة التي نذرها ، لكن سبب ذلك الخير حصول غرضه . وقال النووي : معنى قوله « لا يأتي بخير » أنه لا يرد شيئا من القدر كما بينته الروايات الأخرى ، (تنبيه) : قوله « لا يأتي » كذا الأكثر ، ورفع في بعض النسخ « لا يأتي » بغير ياء وليس يلحق لأنه قد سمع نظيره من كلام العرب . وقال الخطابي في الأعلام : هذا باب من العلم غريب ، وهو أن ينهي عن فعل شيء حتى إذا فعل كان واجبا ، وقد ذكر أكثر الشافعية - ونقله أبو علي السنجي عن نص الشافعي - أن النذر مكروه الثبوت النهي عنه وكذا نقل من المالكية وحرم به عنهم ابن دقيق العيد ، وأشار ابن العربي إلى الخلاف عنهم والحرم عن الشافعية بالكراهة ، قال : واحتجوا بأنه ليس طاعة محضة لأنه لم يقصد به خالص القربة وإنما قصد أن ينفع نفسه أو يدفع عنها ضررا بما التزمه . وحرم الحنابلة بالكراهة ، وعندهم رواية في إباحة كراهة تحرير وتوقف بعضهم في صحتها ، وقال الترمذي بعد أن ترجم كراهة النذر وأورد حديث أبي هريرة ثم قال : وفي الباب عن ابن عمر العمل حل هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم كرهوا النذر ، وقال ابن المبارك : معنى الكراهة في النذر في الطاعة وفي المعصية ، فإن نذر الرجل في الطاعة فوفى به فلا فيه أجر وبكره له النذر . قال ابن دقيق العيد : وفيه إشكال هل القواعد قائما تقتضي أن الوسيلة إلى الطاعة طاعة كما أن الوسيلة إلى المذمومة معصية ، والنذر وسيلة إلى التزام القربة فيلزم أن يكون قربة إلا أن الحديث دل على الكراهة . ثم أشار إلى التفرقة بين نذر المجازاة لعمل النهي عليه وبين نذر الابتداء فهو قربة محضة . وقال ابن أبي الدم في شرح الوسيط : لقياس استحبابه ، واختار أنه خلاف الأولى وإيس بمكرهه ، كذا قال ، ونزوع بأن خلاف الأولى ما اندرج في عموم نهى والمكروه مانهى عنه بخصوصه ، وقد ثبت النهي عن النذر بخصوصه فيكون مكروها ، وإنى لا تنجب عن انطلق لسانه بأنه إيس بمكرهه مع ثبوت الصريح عنه فأقل درجاته أن يكون مكروها كراهة تنزيه ، وعن أبي علي استحبابه النووي في شرح المذهب يقال : إن الأصح أن التلطف بالنذر في الصلاة لا يبيطها لأنها مناجاة لله فأشبهه الدعاء اه . وإذا ثبت النهي عن الشيء مطلقا فترك فعله داخل الصلاة أولى فكيف يكون مستحبا ، وأحسن ما يحمل عليه كلام هؤلاء نذر التبرع المحض بأن يقول لله على أن أفعل كذا أو لأفعله على المجازاة ، وقد حمل بعضهم النهي على من دلم من حاله عدم القيام بما التزمه حكاه شيخنا في شرح الترمذي ، ولما نقل ابن الزرقة عن أكثر الشافعية كراهة النذر وعن القاضي حسين المتولى بعده والغزالي أنه مستحب لأن الله أنهى على من وفى به ولأنه وسيلة إلى القربة فيكون قربة قال : يمكن أن يتوسط فيقال : الذي دل الخبر على كراهته نذر المجازاة وأما نذر التبرع فهو قربة محضة لأن الناذر فيه فرضا صحيحا وهو أن يثاب عليه ثواب الواجب وهو فوق ثواب التطوع اه . وحرم القرطبي في المفهم ، يحمل ماورد في الأحاديث من النهي على نذر المجازاة فقال : هذا النهي على أن يقول مثلاً ان شئ الله مريضى فعلى صدقة كذا ، ووجه الكراهة أنه لما وقف فعل القربة المذكور على حصول الفرض المذكور ظهر أنه لم يتمحض له لية التقرب إلى الله تعالى لما صدر منه لملك فيما ملك المعارضة ، ويوضحه أنه لو لم يشف مريضه لم يتصدق بما هلكه

على شفائه ، وهذه حالة البخیل فإنه لا يخرج من ماله شيئا الا بعوض عاجل يزيد على ما أخرج غالبا ، وهذا المعنى هو المشار اليه في الحديث لقوله « وانما يستخرج به من البخیل ما لم يكن البخیل يخرج به » قال وقد ينضم الى هذا اعتقاد جامل يظن أن النذر يوجب حصول ذلك الغرض ، أو أن الله يفعل معه ذلك الغرض لأجل ذلك النذر ، واليهما الاشارة بقوله في الحديث أيضا « فان النذر لا يرد من قدر الله شيئا ، والحالة الأولى تقارب الكفر والثانية خطأ صريح » قلت : بل تقرب من الكفر أيضا . ثم نقل القرطبي عن العلماء حمل التهمي الوارد في الخبر على السكراة وقال : الذي يظهر لي أنه على التحريم في حق من يخاف عليه ذلك الاعتقاد الفاسد فيكون إقدامه على ذلك محرما والسكراة في حق من لم يعتقد ذلك اه ، وهو تفصيل حسن ، ويؤيده قصة ابن عمر راوى الحديث في التهمي عن النذر فانها في نذر المجازاة وقد أخرج الطبري بسند صحيح عن قتادة في قوله تعالى (يوفون بالنذر) قال كانوا يندرون طاعة الله من الصلاة والصيام والزكاة والحج والعمرة وما افترض عليهم فسموا الله أبرارا ، وهذا صريح في أن الثناء وقع في غير نذر المجازاة ، وكأن البخاري رمز في الترجمة الى الجمع بين الآية والحديث بذلك وقد يشعر التعبير بالبخیل أن التهمي عنه من النذر ما فيه مال فيكون أخص من المجازاة ، لكن قد يوصف بالبخل من تكامل عن الطاعة كما في الحديث المشهور « البخیل من ذكرت عنده فلم يصل على » أخرجه النسائي وصححه ابن حبان ، أشار الى ذلك شيخنا في شرح الترمذي . ثم نقل القرطبي الاتفاق على وجوب الوفاء بنذر المجازاة لقوله ^{عليه السلام} « من نذر أن يطيع الله تعالى فليطعه » ولم يفرق بين المعلق وغيره انتهى ، والاتفاق الذي ذكره مسلم ، لكن في الاستدلال بالحديث المذكور لوجوب الوفاء بالنذر المعلق نظر وسيأتي شرحه بعد باب . قوله (وانما يستخرج بالنذر من البخیل) يأتي في حديث أبي هريرة الذي بعد بيان المراد بالاستخراج المذكور . قوله (من البخیل) كذا في أكثر الروايات ، ووقع في رواية مسلم في حديث ابن عمر ، من الشحيح ، وكذا للنسائي ، وفي رواية ابن ماجه « من اللقيم » وهدار الجميع على منصور بن المعتمر عن عبد الله بن مرة فلا اختلاف في اللفظ المذكور من الرواة عن منصور ، والمعاني متقاربة لأن الشح أخص واللؤم أعم ، قال الراغب : البخل إمساك ما يقتضي عن يستحق ، والشح بخل مع حرص ، واللؤم فعل ما يلام عليه . قوله في حديث أبي هريرة (لا يأتي ابن آدم النذر بشيء) ابن آدم بالنصب مفعول مقدم والنذر بالرفع هو الفاعل . قوله (لم أكن قدرته) هذا من الأحاديث القدسية لكن سقط منه التصريح بنسبته إلى الله عز وجل ، وقد أخرجه أبو داود في رواية ابن العبد عنه من رواية مالك ، والنسائي وابن ماجه من رواية سفيان الثوري كلاهما عن أبي الزناد ، وأخرجه مسلم من رواية عمرو بن أبي وعمر عن الأخرج ، وتقدم في أواخر كتاب القدر من طريق همام عن أبي هريرة ولفظه « لم يكن قدرته » وفي رواية للنسائي « لم أقدره عليه » وفي رواية ابن ماجه « الا ما قدر له » لكن يغلبه النذر فأقدر له ، وفي رواية مالك « بشيء » لم يكن قدر له ولكن يلقيه النذر الى القدر قدرته ، وفي رواية مسلم « لم يكن الله قدره له » وكذا وقع الاختلاف في قوله « فيستخرج الله به عن البخیل » ففي رواية مالك « فيستخرج به » على البناء لما لم يسم فاعله وكذا في رواية ابن ماجه والنسائي وعبد « ولكنه شيء » يستخرج به من البخیل ، وفي رواية همام « ولكن يلقيه النذر وقد قدرته له » أستخرج به من البخیل ، وفي رواية مسلم « ولكن النذر يوافق القدر فيخرج بذلك من البخیل ما لم يكن البخیل يريد أن يخرج » . قوله (ولكن يلقيه النذر الى القدر) تقدم البحث فيه في باب لقاء العبد النذر الى القدر ، وأن هذه الرواية

مطابقة للترجمة المشار إليها ، قال السكرماني : فان قيل النذر هو الذي يلقيه إلى النذر قلنا تقدير النذر غير تقدير الالقاء فالاول يلجئه إلى النذر والنذر يلجئه إلى الاعطاء . قوله (فيستخرج الله) فيه التفات ونسق الكلام أن يقل فاستخرج ليوافق قوله أولا « قدرته » وثانيا « فيؤتيني » . قوله (فيؤتيني عليه ما لم يكن يؤتيني عليه من قبل) كذا الاكثر أى يعطيني ، ووقع في رواية الكشميني « يؤتني » بالجرم ووجهت أنها بدل من قوله « يمكن » فجزمت بلم ، ووقع في رواية مالك « يؤتي » في الموضعين ، وفي رواية ابن ماجه « فيؤسر عليه ما لم يكن يدر عليه من قبل ذلك » وفي رواية مسلم « فيخرج بذلك من البخیل ما لم يكن البخیل يريد أن يخرج » وهذه أوضح الروايات : قال البيضاوي : عادة الناس تليق النذر على تحصيل منفعة أو دفع مضرة ، فمنهى عنه لأنه فعل البخل . إذ البخل إذا أراد أن يتقرب بادر إليه والبخل لا تطاوعه نفسه باخراج شيء من يده الا في مقابلة عوض يستوفيه أولا فيلتزمه في مقابلة ما يحصل له ، وذلك لا يخفى من القدر شيئا فلا يسوق اليه خيرا ، لم يقدر له ولا يرد عنه شرا فضى عليه ، لكن النذر قد يوافق القدر فيخرج من البخل ما لولاه لم يكن ليخرجه ، قال ابن العربي : فيه حجة على وجوب الوفاء بما التزمه الناذر ، لأن الحديث نص على ذلك بقوله « يستخرج به » فانه لو لم يلزمه إخرجه لما تم المراد من وصفه بالبخل من صدور النذر عنه ، اذ لو كان بخيرا في الوفاء لاستمر لبخله على عدم الاخراج . وفي الحديث الرد دلى القدرية كما تقدم تقريره في الباب المشار إليه ، وأما ما أخرجه الترمذي من حديث أنس « ان الصدقة تدفع ميتة السوء » فظاهره يعارض قوله « ان النذر لا يرد القدر » ويجمع بينهما بأن الصدقة تكون سببا لدفع ميتة السوء ، والاسباب مقدره كالميتات ، وقد قال عليه السلام ان سألته عن الرقي هل ترد من قدر الله شيئا ؟ قال « هي من قدر الله » أخرجه أبو داود والحاكم ، ونحوه قول عمر « نفر من قدر الله إلى قدر الله » كما تقدم تقريره في كتاب الطب ، ومثل ذلك مشروعية الطب والتداوي . وقال ابن العربي : النذر شبيه بالدعاء فانه لا يرد القدر ولا يمكنه من القدر أيضا ، ومع ذلك فقد نهى عن النذر ونذبه إلى الدعاء ، والسبب فيه أن الدعاء عبادة عاجلة ويظهر به التوجه الى الله والتضرع له والخضوع ، وهذا بخلاف النذر فان فيه تأخير العبادة الى حين الحصول وترك العمل الى حين الضرورة واقفه أعلم . وفي الحديث ان كل شيء يبتدؤه المكلف من وجوه البر أفضل مما يلتزمه بالنذر قاله الماوردي ، وفيه الحث على الاخلاص في عمل الخير وذم البخل ، وأن من اتبع المأثورات واجتنب المنهيات لا يعد بخيلا . (تنبيه) : قال ابن المنذر : مناسبة أحاديث الباب لترجمة الوفاء بالنذر قوله « يستخرج به » من البخل ، وانما يخرج البخل ما تمين عليه اذ لو أخرج ما يتبرع به لكان جوادا . وقال السكرماني : يؤخذ معنى الترجمة من لفظ « يستخرج » . قلت : ويحتمل أن يكون البخاري أشار الى تخصيص النذر المنهى عنه بنذر المداوضة والحجاج بدليل الآية ، فان الثناء الذي تضمنته محمول على نذر اقربة كما تقدم أول الباب ، فيجمع بين الآية والحديث بتخصيص كل منهما بصورة من صور النذر والله أعلم

٢٧ - باب إثم من لا يتقى بالنذر

٦٦٩٥ - **حدثنا** مسدد عن يحيى بن سعيد عن شعبة قال حدثني أبو جمرة حدثنا زهدهم بن مضر بن قال سمعت عمران بن - ه بن محمد عن النبي ﷺ قال : « خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » - قال عمران

لا أدرى ذكرئذين أو ثلاثا ، بدقّره - ثم بجى قومٌ ينذرون ولا يفون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، ويشهدون ولا يستشهدون ، ويظهر فيهم اللسن »

قوله (باب إثم من لا يفي بالنذر) كذا لا يذر ، وسقط غيره لفظ إثم ، ذكر فيه حديث عمران بن حصين في «خير القرون» وفي سنده أبو جرة وهو بالجيم والراء واسمه نصر بن عمران ، وزعمه بمعجمة أوله وزن جعفر ابن مضرب بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الراء المكسورة بعدها مرحدة ، وقد تقدم شرحه مستوفى في الشهادات وفي فضائل الصحابة ، والغرض منه هنا قوله «ينذرون» بكسر الذال وبضمها لغتان . **قوله** (ولا يفون) في رواية الكشميني «ولا يفون» وهي رواية مسلم ، وفي أخرى له كالاول وهما لغتان أيضا . **قوله** (ولا يؤتمنون) أي أنها خيانة ظاهرة بحيث لا يأمنهم أحد بعد ذلك . قال ابن بطال ما ملخصه : سوى بين من يخون أمانته ومن لا يفي بنذره ، والخيانة مذمومة فيكون ترك الوفاء بالنذر مذموما ، وبهذا تظهر المناسبة للترجمة . وقال الباجي : ساق ما وصفهم به مساق العيب ، والجائز لا يعاب فدل على أنه غير جائز

٢٨ - باب النذر في الطاعة

(وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه ، وما لأتالمين من أنصار)

٦٦٩٦ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا مالك بن طاحه بن عبد الملك عن القاسم «عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصيه» [الحديث ٦٦٩٦ - طرفه في : ٦٧٠٠]

قوله (باب النذر في الطاعة) أي حكمه . ويحتمل أن يكون باب بالتنوين ويريد بقوله النذر في الطاعة حصر المبتدأ في الخبر فلا يكون نذر المعصية نذرا شرعا . **قوله** (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر) ساق غير أبي ذر إلى قوله (من أنصار) ، وذكر هذه الآية مشيراً إلى أن الذي وقع الشاء على فاعله نذر الطاعة ، وهو يؤيد ما تقدم قريبا . **قوله** (عن طاحه بن عبد الملك) هو الأيل بفتح الهمزة وسكون المثناة من تحت نزيل المدينة ، ثقة عندهم من طبقة ابن جريج ، والقاسم هو ابن محمد بن أبي بكر الصديق . وذكر ابن عبد البر عن قوم من أهل الحديث أن طاحه تفرد برواية هذا الحديث عن القاسم ، وليس كذلك ، فقد تابعه أيوب ويحيى بن أبي كثير عند ابن حبان ، وأشار الترمذي إلى رواية يحيى ومحمد بن أبان عند ابن عبد البر وهيب الله بن عمر عند الطحاوي ، ولكن أخرجه الترمذي من رواية عبيد الله بن عمر عن طاحه عن القاسم ، وأخرجه البزار من رواية يحيى بن أبي كثير عن محمد بن أبان فرجعت رواية عبيد الله إلى طاحه ورواية يحيى إلى محمد بن أبان وسلت رواية أيوب من الاختلاف وهي كافية في رد دعوى انفراد طاحه به ، وقد رواه أيضا عبيد الرحمن بن الحاجر بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الموحدة عن القاسم أخرجه الطحاوي . **قوله** (من نذر أن يطيع الله فليطعه الخ) الطاعة أعم من أن تكون في واجب أو مستحب ، ويتصور النذر في فعل الواجب بأن يؤقته ، كمن ينذر أن يصل الصلاة في أول وقتها فيجب عليه ذلك بقدر ما أقته ، وأما المستحب من جميع العبادات المالية والبدينية فينقلب بالنذر واجبا ويتقيد بما قيده به .

النذر ، والخبر صريح في الأمر بوفاء النذر اذا كان في طاعة وفي النهي عن ترك الوفاء به اذا كان في معصية ، وهل يجب في الثاني كفارة يمين أو لا ؟ قولان للملأه سيأتي بيانهما بعد . وباقي أيضا بيان الحكم فيما سكنت عنه الحديث وهو نذر المباح ، وقد قسم بعض الشافعية الطاعة الى قسمين : واجب علينا فلا ينقض به النذر كصلاة الظهر مثلا وصفة فيه فينقض كإيقاعها أول الوقت ، وواجب على الكفاية كالجهاد فينقضه ومنذوب عبادة عينا كان أو كفاية فينقضه ومنذوب لا يسمى عبادة كعبادة المريض وزيارة القادم في انقضاده وجهان والأرجح انقضاده وهو قول الجمهور والحديث يتناوله فلا يخص من عموم الخبر الا القسم الاول لأنه تحصيل الحاصل

٢٩ - باب إذا نذر أو حلف أن لا يكلم إنسانا في الجاهلية ثم أسلم

٦٦٩٧ - حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن ، أخبرنا عبد الله أخبرنا عبيد الله بن عمر عن نافع « عن ابن عمر أن عمر قال : يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام . قال : أوف بذكرك »

قوله (باب إذا نذر أو حلف أن لا يكلم إنسانا في الجاهلية ثم أسلم) أي هل يجب عليه الوفاء أو لا ؟ والمراد بالجاهلية جاهلية المذكور وهو حاله قبل إسلامه ، وأصل الجاهلية ما قبل البعثة ، وقد ترجم الطحاوي لهذه المسألة من نذر وهو مشرك ثم أسلم فأوضح المراد ، وذكر فيه حديث ابن عمر في نذر عمر في الجاهلية أنه يعتكف فقال له النبي ﷺ « أوف بذكرك » قال ابن بطال قاس البخاري البيهقي على النذر وترك الكلام على الاعتكاف فن نذر أو حلف قبل أن يسلم على شيء يجب الوفاء به لو كان مسلما فإنه إذا أسلم يجب عليه على ظاهر قصة عمر ، قال وبه يقول الشافعي وأبو ثور ، كذا قال وكذا نقله ابن حزم عن الإمام الشافعي ، والمشهور عند الشافعية أنه وجه لبعضهم وأن الشافعي وجل أصحابه على أنه لا يجب بل يستحب وكذا قال المالكية والحنفية ، وعن أحمد في رواية يجب وبه جزم الطبري والمغيرة بن عبد الرحمن من المالكية والبخاري وداود وأتباعه . قلت : إن وجد من البخاري التصريح بالوجوب قبل والا فجرد ترجمته لا يدل على أنه يقول بوجوبه لأنه محتمل لأن يقول بالنذر فيكون تقدير جواب الاستفهام يتدب له ذلك ، قال القاسبي : لم يأمر عمر على جهة الإيجاب بل على جهة المشورة كذا قال ، وقيل أراد أن يعلمهم أن الوفاء بالنذر من أكده الأمور فلفظ أمره بأن أمر عمر بالوفاء ، واحتج الطحاوي بأن الذي يجب الوفاء به ما يتقرب به إلى الله والكافر لا يصح منه التقرب بالعبادة ، وأجاب عن قصة عمر باحتمال أنه ﷺ فهم من عمر أنه سمع بأن يفعل ما كان نذره فأمره به لأن فعله حينئذ طاعة لله تعالى فكان ذلك خلاف ما أوجبه على نفسه لأن الإسلام يهدم أمر الجاهلية . قال ابن دقيق العيد : ظاهر الحديث يخالف هذا ، فإن دل دليل أقوى منه على أنه لا يصح من الكافر قوى هذا التأويل والا فلا . **قوله** (عبد الله) هو ابن المبارك . **قوله** (عبيد الله بن عمر) هو العمري ، وله بعد الله بن المبارك فيه شيخ آخر تقدم في غزوة حنين فأخرجه عن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن أيوب عن نافع وأول حديثه « لما قلنا من حنين سأل عمر ، فذكر الحديث فأفاد تعيين زمان السؤال المذكور ، وقد بيئت الاختلاف على نافع ثم على أيوب في وصلة وإرساله هناك وكذا ذكرت فيه فوائد زوائد تتعلق بسياقه وكذلك في فرض الخمس ، وتقدم في أبواب الاعتكاف ما يتعلق به

وذكرت هناك ما يرد على من زعم أن عمر إنما نذر بعد أن أسلم وعلى من زعم أن اعتكف عمر كان قبل التمسك من الصيام في الليل ، وبقى هنا ما يتعلق بالنذر إذا صدر من شخص قبل أن يسلم ثم أسلم هل يلزمه ؟ وقد ذكرت ما فيه . وقوله « أوف بذكرك » لم يذكر في هذه الرواية متى اعتكف ، وقد تقدم في غروة حنين التصريح بأن سؤاله كان بعد قسم النبي ﷺ غنائم حنين بالطائف ، وتقدم في فرض الخس أن في رواية صفيان بن عيينة عن أيوب من الزيادة « قال عمر فلم اعتكف حتى كان بعد حنين وكان النبي ﷺ أعطاني جارية من السبي ، فبينما أنا معتكف إذ سمعت تكبيراً ، فذكر الحديث في من النبي ﷺ على موازن باطلاق سبهم ، وفي الحديث لزوم النذر للقربة من كل أحد حتى قبل الإسلام وقد تقدمت الإشارة إليه ، أجاب ابن العربي بأن عمر لما نذر في الجاهلية ثم أسلم أراد أن يسكف ذلك بمثله في الإسلام فلما أراد ونواه سأل النبي ﷺ فأعلمه أنه لزمه ، قال : وكل عبادة ينفرد بها العبد عن غيره تنعقد بمجرد النية المصارمة الدائمة كالنذر في العبادة والطلاق في الأحكام وإن لم يتلفظ بشيء من ذلك ، كذلك قال ، ولم يوافق على ذلك بل نقل بعض المالكية الاتفاق على أن العبادة لا تلزم إلا بالنية مع القول أو الشروع ، وعلى التزل فظاهر كلام عمر مجرد الإخبار بما وقع مع الاستخبار عن حكمه هل لزم أو لا ؟ وليس فيه ما يدل على ما ادعاه من تجديد نية منه في الإسلام . وقال الباجي : قصة عمر هي كمن نذر أن يتصدق بكذا إن قدم فلان بعد شهر فأت فلان قبل قدمه فانه لا يلزم الناذر قضاءه فان فعله الحسن ، فلما نذر عمر قبل أن يسلم وسأل النبي ﷺ أمره بوفائه استجابا وإن كان لا يلزمه لأنه التزمه في حالة لا ينعقد فيها . ونقل شيخنا في شرح القرمذي أنه استدل به على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وإن كان لا يصح منهم إلا بعد أن يسلموا لأمور عمر بوفاء ما التزمه في الشرك ، ونقل أنه لا يصح الاستدلال به لأن الواجب بأصل الشرع كالصلاة لا يجب عليهم قضاؤها فكيف يكفون بقضاء ما ليس واجبا بأصل الشرع ؟ قال : ويمكن أن يجاب بأن الواجب بأصل الشرع مؤقت بوقت وقد خرج قبل أن يسلم الكافرون ففات وقت أدائه فلم يؤمر بقضائه لأن الإسلام يجب ما قبله ، فاما إذا لم يؤت نذره فلم يتعين له وقت حتى أسلم فإيقاعه له بعد الإسلام يكون أداء لانساع ذلك بانساع العمر . قلت : وهذا البحث يقوى ما ذهب إليه أبو ثور ومن قال بقوله ، وإن ثبت النقل عن الشافعي بذلك فلهل كان بقوله أولا فأخذه عنه أبو ثور ، ويمكن أن يؤخذ من الفرق المذكور وجوب الميع على من أسلم لانساع وقته بخلاف ما فات وقته ، والله أعلم . (تنبيه) : المراد بقول عمر في الجاهلية قبل إسلامه لأن جاهلية كل أحد بحسبه ، وهم من قال : الجاهلية في كلامه زمن فترة النبوة والمراد بها هنا ما قبل بعثة نبيها ﷺ فإن هذا يتوقف على نقل ، وقد تقدم أنه نذر قبل أن يسلم ، وبين البعثة وإسلامه مدة

٣٠ - باب من مات وعليه نذر

وأمر ابن عمر امرأة جعلت أئمتها على نفسها صلاة بقاء ، فقال : صلى عنها ، وقال ابن عباس نحوه

٦٦٩٨ - **حدثنا** أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله « أن عهد الله

ابن عباس أخبره أن سعد بن عبادَةَ الأنصاري استفتى النبي ﷺ في نذر كان على أمه فتوفيت قبل أن تنقضه فأفتاه أن يقضيه عنها فكانت سنة بعد »

٦٦٩٩ - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ « عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أتى رجلُ النبي ﷺ فقال له : إن أختي نذرت أن تحجَّ وإنيها ماتت ، فقال النبي ﷺ : لو كان عليها دينٌ أ كنت قاضيه ؟ قال : نعم ، قال : فاقض الله ، فهو أحقُّ بالقضاء »

قوله (باب من مات وعليه نذر) أى هل يقضى عنه أو لا ؟ والذي ذكره في الباب يقتضى الأول ، لكن هل هو على سبيل الوجوب أو الندب ؟ خلاف يأتى بيانه . **قوله** (وأمر ابن عمر امرأة جعلت أمها على نفسها صلاة بقاء) يعنى فانت (فقال صلى عنها ، وقال ابن عباس نحوه) وصله مالك عن عبد الله بن أبي بكر أى ابن محمد ابن عمرو بن حزم عن عمته أنها حدثته عن جدته أنها كانت جعلت على نفسها مشياً الى مسجد بقاء فانت ولم نقضه فألقى عبد الله بن عباس ابنتها أن تمشى عنها ، وأخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح عن سعيد بن جبيرة قال مرة عن ابن عباس قال : إذا مات وعليه نذر قضى عنه وإليه . ومن طريق عون بن عبد الله بن عتبة ان امرأة نذرت ان تعتكف عشرة أيام فانت ولم تعتكف فقال ابن عباس اعتكف عن أمك . وجاء عن ابن عمر وابن عباس خلاف ذلك فقال مالك في الموطأ : انه بلغه أن عبد الله بن عمر كان يقول : لا يصل أحد عن أحد ولا يصوم أحد عن أحد ، وأخرج النسائي من طريق أيوب بن موسى عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال : لا يصل أحد عن أحد ولا يصوم أحد عن أحد أورده ابن عبد البر من طريقه موقوفاً ثم قال : والنقل في هذا عن ابن عباس مضطرب . قلت : ويمكن الجمع بحمل الإثبات في حق من مات والنفي في حق الحي ، ثم وجدت عنه ما يدل على تخصيصه في حق الميت بما إذا مات وعليه شيء واجب فعند ابن أبي شيبة بسند صحيح : سئل ابن عباس عن رجل مات وعليه نذر فقال : يصام عنه النذر ، وقال ابن المنير : يحتمل أن يكون ابن عمر أراد بقوله « صلى عنها » العمل بقوله ﷺ « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، فقد منها الولد لأن الولد من كسبه فأعماله الصالحة مكتوبة للوالد من غير أن ينقص من أجره ، فعنى صلى عنها أن صلاتك مكتوبة لها ولو كنت انما تنوى عن نفسك ، كذا قال ولا يخفى تكلفه . وحاصل كلامه تخصيص الجواز بالولد ، وإلى ذلك جنح ابن وهب وأبو مصعب من أصحاب الإمام مالك ، وفيه تعقب على ابن بطال حيث نقل الإجماع أنه لا يصل أحد عن أحد لا فرضاً ولا سنة لا عن حي ولا عن ميت ، ونقل عن المهلب أن ذلك لو جاز لجاز في جميع العبادات البدنية والاسكان الشارع أحق بذلك أن يفعله عن أبيه ، ولما نهى عن الاستغفار أمه ، ولبطال معنى قوله (ولا تكسب كل نفس الا عليها) انتهى . وجميع ما قال لا يخفى وجه تعقبه خصوصاً ما ذكره في حق الشارع ، وأما الآية فعمومها مخصوص اتفاقاً والله أعلم . (تنبيه) : ذكر الكرماني أنه وقع في بعض النسخ « قال صلى عليها » ووجه بأن « صلى » بمعنى « عن » ، على رأى قال : أو الضمير راجع الى بقاء . ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس أن سعد بن عبادة استفتى في نذر كان على أمه ، وقد تقدم شرحه في كتاب الوصايا وذكرت من قال فيه عن سعد بن عبادة لجملة من مسنده . **قوله** في آخر الحديث في قصة سعد بن عبادة (فكانت سنة بعد) أى صار قضاء الوارث ما على المورث طريقة شرعية أهم من أن يكون وجوباً أو ندباً ، ولم أر هذه الزيادة في غير رواية شعيب عن الزهري ، فقد أخرج الحديث الشيخان من رواية مالك والبيهقي وأخرجه مسلم أيضاً من رواية ابن عيينة ويونس ومعمّر وبكر بن وائل والنسائي من رواية الاوزاعي والاسماهيلي من

رواية موسى بن عقبة وابن أبي عتيق وصالح بن كيسان كلهم عن الزهري بدونها ، وأظنها من كلام الزهري ، ويحتمل من شيخه ، وفيها تعقب على ما نقل عن مالك لا يبحج أحد عن أحد ، واحتج بأنه لم يبلغه عن أحد من أهل دار الهجرة منذ زمن رسول الله ﷺ أنه حج عن أحد ولا أمر به ولا أذن فيه ، فيقال لمن قلده قد بلغ ذلك غيره ، وهذا الزهري معدود في فقهاء أهل المدينة وكان شيخه في هذا الحديث ، وقد استدل بهذه الرواية ابن حزم للظاهرية ومن وافقهم في أن الوارث يلزمه قضاء النذر عن مورثه في جميع الحالات ، قال : وقد وقع نظير ذلك في حديث الزهري عن سهيل في الدعان لما قارقها الرجل قبل أن بأسره النبي ﷺ بفراقها قال : فكانت سنة . واختلف في تعيين نذر أم سعد فقيل كان صوما لما رواه مسلم البطين عن سميد بن جبير عن ابن عباس د جاء رجل فقال يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأفضيه عنها ؟ قال : نعم ، الحديث ، وتعقب بأنه لم يتعين أن الرجل المذكور هو سعد بن عبادة ، وقيل كان عتقا قاله ابن عبد البر ، واستدل بما أخرجه من طريق القاسم بن محمد د أن سعد بن عبادة قال : يا رسول الله إن أمي ماتت فهل ينضمها أن أعتق عنها ؟ قال : نعم ، وتعقب بأنه مع إرساله ليس فيه التصريح بأنها كانت نذرت ذلك ، وقيل كان نذرهما صدقة وقد ذكرت دليله من الموطأ وغيره من وجه آخر عن سعد بن عبادة د أن سعدا خرج مع النبي ﷺ فقيل لأمه : أرص ، قالت : المال مال سعد ، فتوفيت قبل أن يقدم فقال : يا رسول الله هل ينضمها أن أصدق عنها ؟ قال : نعم ، وعند أبي داود من وجه آخر نحوه وزاد د نأى الصدقة أفضل ؟ قال : الماء ، الحديث ، وليس في شيء من ذلك التصريح بأنها نذرت ذلك . قال عياض : والذي يظهر أنه كان نذرهما في المال أو مبهما . قلت : بل ظاهر حديث الباب أنه كان معينا عند سعد والله أعلم . وفي الحديث قضاء الحقوق الواجبة عن الميت ، وقد ذهب الجمهور إلى أن من مات وعليه نذر مالى أنه يجب قضاؤه من رأس ماله وإن لم يوص إلا أن وقع النذر في مرض الموت فيكون من الثلث ، وشرط المالكية والحنفية أن يوصى بذلك مطلقا ، واستدل للجمهور بقصة أم سعد هذه ، وقول الزهري أنها صارت سنة بعد ، ولكن يمكن أن يكون سعد قضاء من تركتها أو تبرع به . وفيه استفاء الأعم ، وفيه فضل بر الولدين بعد الوفاة والتوصل إلى براءة مافي ذمتهم . وقد اختلف أهل الأصول في الأمر بعد الاستئذان هل يكون كالامر بعد الخطر أو لا ؟ فرجح صاحب المحصول ، أنه مثله ، والراجح عند غيره أنه الإباحة كما رجح جماعة في الأمر بعد الخطر أنه الاستحباب . ثم ذكر حديث ابن عباس د أتى رجل النبي ﷺ فقال : ان أختي نذرت أن تهج وأنها ماتت ، الحديث وفيه د فاقض دين الله فهو أحق بالقضاء ، وقد تقدم شرحه في أواخر كتاب الحج ، وذكر الاختلاف في السائل أهو رجل كما وقع هنا أو امرأة كما وقع هناك ؟ وأنه الراجح ، وذكرت ما قيل في اسمها وأنها حنة ، وبينت أنها هي السائلة عن الصيام أيضا ، وبالله التوفيق

٣١ - باب النذر فيما لا يملك وفي معصية

٦٧٠٠ - حدثنا أبو عامر عن مالك عن طلحة بن عبد الملك عن القاسم بن عائشة رضي الله عنها قالت :

قال النبي ﷺ : « من نذر أن يطعم الله فليطعمه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصيه »

٦٧٠١ - حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن حميد عن ثابت عن أنس عن النبي ﷺ قال د إن الله أنفى عن

تضرب هذا نفسه ، ورآه يمشى بين ابنيه »

• وقال القزاري عن حميد : حدثني ثابت عن أنس

٦٧٠٢ - حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن سليمان الأحول عن طاوس عن ابن عباس أن النبي ﷺ رأى رجلاً يطوف بالكعبة بزمام أو غيره قطعته

٦٧٠٣ - حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرهم قال : أخبرني سليمان الأحول أن طاوساً أخبره « عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مرّ وهو يطوف بالكعبة بإنسان يقود إنساناً بخزامة في أنفه فقطعها النبي ﷺ بيده ، ثم أمره أن يقوده بيده »

٦٧٠٤ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال : بينما النبي ﷺ مضطرب إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يشكّم ويصوم ، فقال النبي ﷺ : مرّه فليتكلم وليستظل وليقعد وليصوم »

قال هبة الوهاب حدثنا أيوب عن عكرمة عن النبي ﷺ

قوله (باب النذر فيما لا يملك وفي معصية) وقع في شرح ابن بطال « ولا نذر في معصية ، وقال : ذكر فيه حديث عائشة « من نذر أن يطيع الله فليطعه ، الحديث ، وحديث أنس في الذي رآه يمشى بين ابنيه فهما ، وحديث ابن عباس في الذي طاف وفي أنفه خروامة فهما ، وحديثه في الذي نذر أن يقوم ولا يستظل فهما ، قال ولا مدخل لهذه الأحاديث في النذر فيما لا يملك وإنما تدخل في النذر المعصية ، وأجاب ابن المنير بأن الصواب مع البخاري فإنه تلقى عدم لزوم النذر فيما لا يملك من عدم لزومه في المعصية لأن نذره في ملك غيره تصرف في ملك الغير بغير إذنه وهي معصية ثم قال : ولهذا لم يقل باب النذر فيما لا يملك وفي المعصية بل قل النذر فيما لا يملك ولا نذر في معصية . فأشار إلى اندراج نذر مال الغير في نذر المعصية فتأمل انتهى . وما انفاء ثابت في معظم الروايات عن البخاري لكن بغير لام وهو لا يخرج عن التقرير الذي قرره لأن التقدير باب النذر فيما لا يملك وحكم النذر في معصية ، فإذا ثبت نفي النذر في المعصية التحق به النذر فيما لا يملك لأنه يستلزم المعصية أكونه تصرفاً في ملك الغير . وقال الكرماني : الدلالة على الترجمة من جهة أن الشخص لا يملك تعذيب نفسه ولا التزام المشقة التي لا تلزمه حيث لا قربة فيها ، ثم استشكله بأن الجمهور فمروا ما لا يملك بمثل النذر باعتناق عبد فلان انتهى . وما وجهه به ابن المنير أقرب ، لكن يلزم عليه تخصيص ما لا يملك بما إذا نذر شيئاً معيناً كمتى عبد فلان إذا ملكه مع أن اللفظ عام فيدخل فيه ما إذا نذر عتق عبد غير معين فإنه يصح ، وبجواب بأن دليل التخصيص الاتفاق على انعقاد النذر في المجهول وإنما وقع الاختلاف في المعين ، وقد تقدم التنبيه في « باب من حلف بملء سوي الإسلام ، على الموضع الذي أخرج البخاري فيه التصريح بما يطابق الترجمة وهو في حديث ثابت بن الضحاك باللفظ وليس على

ابن آدم نذر فيما لا يملك ، وقد أخرجه الترمذى مقتصرأ على هذا القدر من الحديث ، وأخرج أبو داود سبب هذا الحديث مقتصرأ عليه أيضاً ولفظه « نذر رجل على عهد النبي ﷺ أن ينحر ببيوانة - يعنى موضعاً وهو بفتح الموحدة وتخفيف الواو وبنون - نذكر الحديث ، وأخرجه مسلم من حديث عمران بن حصين في قصة المرأة التي كانت أسيرة فهربت على ناقة للنبي ﷺ ، فإن الذين أسروا المرأة انتهبوا فنذرت إن سلبت أن تنحرها ، فقال النبي ﷺ « لا نذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم » وأخرج ابن أبي شيبة من حديث أبي ثعلبة الحديث دون القصة بنحوه ، ووقعت مطابقة جميع الترجمة في حديث عمران بن حصين المذكور ، وأخرجه النسائي من حديث عبد الرحمن بن سلة مثله ، وأخرجه أبو داود من حديث عمر بلفظ « لا يمين عليك ولا نذر في معصية الرب ولا في قطعة رحم ولا فيما لا يملك ، وأخرجه أبو داود والنسائي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مثله ، واختلف فيمن وقع منه النذر في ذلك هل تجب فيه كفارة ؟ فقال الجمهور : لا ، وعن أحمد والثوري وإسحق وبعض الشافعية والحنفية نعم ، ونقل الترمذى اختلاف الصحابة في ذلك كالقرويين ، واتفقوا على تحريم النذر في المعصية ، واختلافهم إنما هو في وجوب الكفارة ، واحتج من أوجبها بحديث عائشة « لا نذر في معصية وكفارة كفارة يمين » أخرجه أصحاب السنن ورواته ثقات ، لكنه ملول فان الزهري رواه عن أبي سلة ثم بين أنه حله عن سليمان بن أرقم عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلة فدله بأسقاط اثنين ، وحسن الظن بسليمان وهو عند غيره ضيف بانفاهم ، وحكى الترمذى عن البخارى أنه قال : لا يصح ، ولكن له شاهد من حديث عمران بن حصين أخرجه النسائي وضعفه وشواهد أخرى ذكرتها آنفاً ، وأخرج الدارقطنى من حديث ددى بن حاتم نحوه . وفي الباب أيضاً عموم حديث عقبة بن عامر « كفارة النذر كفارة اليمين » أخرجه مسلم ، وقد حمله الجمهور على نذر اللجاج والفضب وبعضهم على النذر المطلق ، لكن أخرجه الترمذى وابن ماجه حديث عقبة بلفظ « كفارة النذر إذا لم يسم كفارة يمين » ولفظ ابن ماجه « من نذر نفراً لم يسمه » الحديث ، وفي الباب حديث ابن عباس رفته « من نذر نفراً لم يسمه فكفارته كفارة يمين » أخرجه أبو داود ، وفيه « ومن نذر في معصية فكفارته كفارة يمين » ومن نذر لا يطيق فكفارته كفارة يمين ، ورواته ثقات ، لكن أخرجه ابن أبي شيبة موقوفاً وهو أشبه ، وأخرجه الدارقطنى من حديث عائشة ، وحله أكثر فقهاء أصحاب الحديث على عمومه لكن قالوا : إن النذر غير بين الوفاء بما التزمه وكفارة اليمين ، وقد تقدم حديث عائشة المذكور أول الباب قريباً وهو بمعنى حديث « لا نذر في معصية » ولو ثبتت الزيادة لكانت مبينة لما أجمل فيه ، واحتج بعض الحنابلة بأنه ثبت عن جماعة من الصحابة ولا يحفظ عن صحابي خلافه قال والقياس يقتضيه ، لأن النذر يمين كما وقع في حديث عقبة لما نذرت أخته أن تمنح ماشية لشكفر عن يمينها فسمى النذر يميناً ، ومن حيث النظر هو عقدة لله تعالى بالانزام شئ ، والحالف عقد يمينه بالله ملتزماً بشئ ثم بين أن النذر أكد من اليمين ورتب عليه أنه لو نذر معصية ففعلها لم تسقط عنه الكفارة بخلاف الحالف ، وهو وجه للحنابلة ، واحتج له بأن الشارع نهى عن المعصية وأمر بالكفارة فتعينت ، واستدل بحديث « لا نذر في معصية » لصحة النذر في المباح لأن فيه نفي النذر في المعصية فبقى ما عداها ثابتاً ، واحتج من قال أنه يشرع في المباح بما أخرجه أبو داود من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وأخرجه أحمد والترمذى من حديث بريدة « أن امرأة قالت : يا رسول الله انى نذرت أن أضرب على رأسك بالدف ، فقال :

أوف بن ذر، وزاد في حديث بريدة أن ذلك وقت خروجه في غزوة فنذرت إن رده الله تعالى سالما . قال البيهقي :
يهبه أن يكون أذن لها في ذلك لما فيه من إظهار الفرح بالسلامة ، ولا يلزم من ذلك القول بانعقاد النذر به ، ويدل
على أن النذر لا ينعقد في المباح حديث ابن عباس ثاثة أحاديث الباب ثاثة أمر الناذر بأن يقوم ولا يقعد ولا
يتكلم ولا يستظل ويصوم ولا يفطر بأن يتم صومه ويتكلم ويستظل ويقعد ، فأمره بفعل الطاعة وأما قطعه
المباح . وأصرح من ذلك ما أخرجه أحمد من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أيضا : إنما النذر ما يقتضى به
وجه الله ، والجواب عن قصة التي نذرت الضرب بالدف ما أشار إليه البيهقي ، ويمكن أن يقال : إن من قسم المباح
ما قد يصير بالقصد مندوبا كالنوم في الفائلة للتعوى على قيام الليل وأكل السحر للتعوى على صيام النهار ، فيمكن
أن يقال إن إظهار الفرح بمجرد النبي ﷺ سالما معنى مقصود يحصل به الثواب ، وقد اختلف في جواز الضرب
بالدف في غير السكاح والختان ، ورجح الرافعي في المحرر ، وتبعه في المنهاج ، الإباحة ، والحديث دجة في
ذلك ، وقد حمل بعضهم إذنه لها في الضرب بالدف على أصل الإباحة لا على خصوص الوفاء بالنذر كما تقدم ،
وبشكل عليه أن في رواية أحمد في حديث بريدة : إن كنت نذرت فاضربني والافلا ، وزعم بعضهم أن معنى قولها
« نذرت ، حلفت ، والاذن فيه للبر بفعل المباح ، ويؤيد ذلك أن في آخر الحديث : إن عمر دخل فترك ، فقال
النبي ﷺ : إن الشيطان ليخاف منك يا عمر ، فلو كان ذلك مما يتقرب به ما قال ذلك ، لكن هذا بعينه يشكل على
أنه مباح لكونه نسبة إلى الشيطان ، ويحاج بأن النبي ﷺ اطلع على أن الشيطان حضر لمحبة في سماع ذلك لما
يرجوه من تمكنه من الفتنة به فلما حضر عمر فر منه لعله بمبادرته إلى انكار مثل ذلك ، أو أن الشيطان لم يحضر
أصلا وإنما ذكر مثلا بصورة ما صدر من المرأة المذكورة وهي إنما شرعت في شيء أصله من الله فلما دخل عمر
خشيت من مبادرته لكونه لم يعلم بخصوص النذر أو البين الذي صدر منها فشبّه النبي ﷺ حالها بحالة الشيطان
الذي يخاف من حضور عمر والشئ بالشئ يذكر ، وقرب من قصتها قصة القيتين اللتين كانتا تغنيان عند النبي
ﷺ في يوم عيد فأنكر أبو بكر عليهما وقال : أبزمور الشيطان عند النبي ﷺ ، فأعله النبي ﷺ بإباحة مثل
ذلك في يوم العيد . فهذا ما يتعلق بحديث عائشة ، وأما حديث أنس وهو الثاني من أحاديث الباب فذكره هنا
مختصرا وتقدم في أواخر الحج قبيل فضائل المدينة بنامه وأوله : رأى شيخا يهادى بين ابنيه قال : ما بال هذا ؟
قالوا : نذر أن يمشي ، فذكر الحديث وفيه : وأمره أن يركب ، وقوله (قال الفزاري) يعني مراون بن معاوية
(عن حميد حدثني ثابت عن أنس) كأنه أراد بهذا التعليق تصريح حميد بالحديث ، وقد وصله في الباب المفار
إليه في الحج عن محمد بن سلام عن الفزاري ، وبينت هناك من رواه عن حميد موافقا لفزاري ومن رواه عن حميد
بدون ذكر ثابت فيه ، وذكر المصنف هناك حديث عقبة بن عامر قال : نذرت أختي أن تمشي إلى بيت الله ، الحديث
وفيه : لتمشي ولتركب ، وتقدم بعض الكلام عليه ثم . ووقع اللزى في الأطراف ، فيه وهم فانه ذكر أن البخاري
أخرجه في الحج عن إبراهيم بن موسى وفي النذور عن أبي عاصم ، والموجود في نسخ البخاري أن الطريقين معا في
الباب المذكور من الحج ، وليس الحديث عقبة في النذور ذكر أصلا ، وإنما أمر الناذر في حديث أنس أن يركب
جوما وأمره أن تمشي وأن يركب ، لأن الناذر في حديث أنس كان شيخا ظاهرا المعجز وأخت عقبة لم
توصف بالمعجز فكأنه أمرها أن تمشي إن قدرت وتركب إن عجزت ، وهذا ترجم البيهقي للحديث ، وأورد في

بعض طرته من رواية عكرمة عن ابن عباس وان أخت ذقبة نذرت أن تحج ماشية فقال : إن الله غني عن مشي أختك فلتركب ولتهد بدنة ، وأصله عند أبي داود باللفظ « ولتهد هديا » وهم من نسب إليه أنه أخرج هذا الحديث باللفظ ولتهد بدنة ، وأورده من طريق أخرى عن عكرمة بغير ذكر الهدى ، وأخرجه الحاكم من حديث ابن عباس باللفظ « جاء رجل فقال ان أختي حلفت أن تمشي الى البيت وأنه يشق عليها المشي ، فقال : مرها فلتركب اذا لم تستطع أن تمشي فما أغنى الله أن يشق على أختك ، ومن طريق كريب عن ابن عباس « جاء رجل فقال : يا رسول الله ان أختي نذرت أن تحج ماشية ، فقال : ان الله لا يصنع بشقاء أختك شيئا ، انحج راكبة ثم لتكفر بيمينها » وأخرجه أصحاب السنن من طريق عبد الله بن مالك عن عقبة بن عامر قال « نذرت أختي أن تحج ماشية فهد عذرة فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : مر أختك فلتتختمر ولتركب ولتعم ثلاثة أيام ، ونقل الترمذي عن البخاري أنه لا يصح فيه الهدى ، وقد أخرج الطبراني من طريق أبي تميم الجبشاني عن عقبة بن عامر في هذه القصة « نذرت أن تمشي الى السكبة حافية حاسرة ، وفيه « لتركب ولتلبس ولتعم » وللعاجز من طريق أبي عبد الرحمن الحبيل عن عقبة بن عامر نحوه ، وأخرج البيهقي بسند ضعيف عن أبي هريرة « بينما رسول الله ﷺ يسير في جوف الليل اذ بهر بخيال نفرت منه الإبل ، فاذا امرأة عربية نافضة شعرها ، فقالت : نذرت أن أحج ماشية عريانة نافضة شعري ، فقال : مرها فلتلبس ثيابها واترق دما ، وأورد من طريق الحسن بن عمران رفعه « اذا نذر أحدكم أن يحج ماشيا فليهد هديا وليركب ، وفي سنده انقطاع ، وفي الحديث صحة النذر بإتيان البيت الحرام ، وعن أبي حنيفة اذا لم ينو حجا ولا عمرة لا ينعقد ، ثم ان نذره راكبا لزمه فلو مشى لزمه دم لفرقه بتوفر وثقة الركوب ، وان نذره ماشيا لزمه من حيث أحرم الى أن تنتهي العمرة أو الحج ، وهو قول صاحب أبي حنيفة ، فان ركب بعدد أجراه ولزمه دم في أحد القولين عن الشافعي ، واختاف هل يلزمه بدنة أو شاء ؟ وإن ركب بلا عذر لزمه الدم ، وعن المالكية في العاجز يرجع من قابل فيمشي ما ركب إلا إن عجز مطلقا فيلزمه الهدى ، وليس في طرق حديث ذقبة ما يقتضي الرجوع ، فهو حجة للشافعي ومن تبعه ، وعن عبد الله بن الزبير لا يلزمه شيء مطلقا ، قال القرطبي زيادة الأمر بالهدى رواها ثقات ولا ترد ، وليس سكوت من سكك عنها بحجة على من حفظها وذكرها ، قال : والتمسك بالحديث في عدم إيجاب الرجوع ظاهر ، ولكن عمدة مالك عمل أهل المدينة . (تنبيه) : يقال إن الرجل المذكور في حديث أنس هو أبو إسرائيل المذكور في حديث ابن عباس الذي بعد الباب ، كذا نقله خطاى عن الخطيب ، وهو تركيب منه ، وإنما ذكر الخطيب ذلك في الرجل المذكور في حديث ابن عباس آخر الباب ، وتغاير النصين أوضح من أن يتكلف إبيانه . وأما حديث ابن عباس في الذي طاف بزمام وهو الحديث الثالث فأورده بعلو عن أبي عاصم عن ابن جريج وأفظه « رأى رجلا يطوف بالسكبة بزمام أو غيره فقطعه ، ثم أورده بنزول عن إبراهيم بن موسى عن هشام بن يوسف عن ابن جريج باللفظ « مر وهو يطوف بالسكبة بانسان يقود انسانا بخزامة في أنفه فقطعها ثم أمره أن يقوده بيده ، والخزامة بكسر المعجمة وتخفيف الزاى حلقة من شعر أو وبر تجعل في العاجز الذي بين منخري البعير يشد فيها الزمام ليسهل انقياده إذا كان صعبا ، وقد تقدم في « باب الكلام في الطواف » من كتاب الحج من هذين الوجهين عن ابن جريج وذكرت ما قيل في اسم القائد والمقود ، ووجه لإدخاله في أبواب النذر ، وأنه عند النسائي من وجه آخر عن ابن جريج ، وفيه التصریح بأنه نذر ذلك ،

وأن الداودي استدلل به على أن من نذر مالا طاعة لله فيه لا ينعقد نذره ، وتعقب ابن التين له والجواب عن الداودي ونصوبه في ذلك . وأما حديث ابن عباس أيضا وهو الحديث الرابع فوهيب في سنده هو ابن خالد ، وعبد الوهاب الذي علق عنه البخاري آخر الباب هو ابن عبد المجيد الثقفي ، وقد يمسك بهذا من يرى أن اللغات إذا اختلفوا في الوصل والارسال يرجح قول من وصل لما معه من زيادة العلم ، لأن وهيبا وعبد الوهاب ثقتان ، وقد وصله وهيب وأرسله عبد الوهاب وصححه البخاري مع ذلك ، والذي عرفناه بالاستقراء من صنيع البخاري أنه لا يعمل في هذه الصورة بقاعدة مطردة بل يدور مع الترجيح إلا إن استقروا فيقدم الوصل ، والواقع هنا أن من وصله أكثر من أرسله ، قال الاسماعيل : وصله مع وهيب عاصم بن هلال والحسن بن أبي جعفر وأرسله مع عبد الوهاب خالد الواسطي . فلت وخالد متقن وفي عاصم والحسن مقال فيستوى الطرفان فيترجح الوصل ، وقد جاء الحديث المذكور من وجه آخر فإزداد قوة أخرجه عبد الرزاق عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي إسرائيل . قوله (بينا النبي ﷺ بخطب) زاد الخطيب في المهمات ، من وجه آخر ، يوم الجمعة ، . قوله (إذا هو برجل) في رواية أبي يعلى عن إبراهيم بن العجاج عن وهيب إذ التفت فإذا هو برجل ، . قوله (قائم) زاد أبو داود عن موسى بن اسماعيل شيخ البخاري فيه ، في الشمس ، وكذلك في رواية أبي يعلى ، وفي رواية طاوس ، وأبو إسرائيل يصل . قوله (فسأل عنه فقالوا أبو إسرائيل) في رواية أبي داود ، فقالوا هو أبو إسرائيل ، زاد الخطيب ، رجل من قريش ، . قوله (نذر أن يقوم) قال البيضاوي : ظاهر اللفظ السؤال عن اسمه فلذلك ذكره وزادوا فيه ، قال : ويحتمل أن يكون سأل عن حاله فذكره وزادوا التعريف به ثم قال : وله لما كان السؤال محتملا ذكروا الأمرين جميعا . قوله (ولا يستظل) في رواية الخطيب ، ويقوم في الشمس ، . قوله (مرة) في رواية أبي داود ، مروه ، بصيغة الجمع ، وفي رواية طاوس ، ليقعد وليتكلم ، وأبو إسرائيل المذكور لا يشاركه أحد في كنيته من الصحابة واختلف في اسمه فقيل قهير بقاف وشين ، هجمة مصغر ، وقيل يسير بفتحائية ثم هجمة مصغر أيضا ، وقيل قيصر بامم ملك الروم ، وقيل بالسین المهملة بدل الصاد ، وقيل بغير راه في آخره ، وهو قرشي ثم عامري ، وترجم له ابن الأثير في الصحابة تبعا لغيره فقال : أبو إسرائيل الأنصاري . واغتر بذلك الكرماني لحزم بأنه من الأنصار ، والأول أول . وفي حديثه أن السكوت عن المباح ليس من طاعة الله ، وقد أخرج أبو داود عن حديث علي ، ولا صمت يوم إلى الليل ، ونقدم في السيرة النبوية قول أبي بكر الصديق الدرة أن هذا - يعني الصمت - من فعل الجاهلية ، وفيه أن كل شيء يتأذى به الإنسان ولو مالا بما لم يرد بشروعيته كتاب أو سنة كالثياب حافيا والجلوس في الشمس ليس هو من طاعة الله فلا ينعقد به النذر ، فانه ﷺ أمر أبا إسرائيل باتمام الصوم دون غيره وهو محمول على أنه علم أنه لا يشق عليه ، وأمره أن يقعد ويتكلم ويستظل ، قال القرطبي : في قصة أبي إسرائيل هذه أوضح الحجج للجمهور في عدم وجوب الكفارة على من نذر معصية أو مالا طاعة فيه . فقد قال مالك لما ذكره : ولم أسمع أن رسول الله ﷺ أمره بالكفارة

٣٢ - باب من نذر أن يصوم أياما ، فوافى النحر أو الفطر

٦٧٠٥ - حدثنا محمد بن أبي بكر القدسي حدثنا فضيل بن ساجان حدثنا موسى بن عتبة حدثنا حكيم بن

أبي حُرَّةَ الْأَسْلَمِيِّ أَنَّهُ « سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، سَأَلَ عَنْ رَجُلٍ نَذَرَ أَنْ لَا يَأْتِيَ عَلَيْهِ يَوْمٌ إِلَّا صَامَ فَوَافَقَ يَوْمَ أَضْحَى أَوْ فِطْرَهُ فَقَالَ : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ، لَمْ يَكُنْ يَصُومُ يَوْمَ الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ وَلَا يَرَى صِيَامَهُمَا »

٦٧٠٦ - **حديث** عبد الله بن مسleme حدثنا يزيد بن زريع عن يونس عن زياد بن جبير قال « كنت مع ابن عمر فسأله رجل ، فقال نذرت أن أصوم كل يوم ثلاثاء أو أربعاء ما عشت ، فوافقت هذا اليوم يوم الفطر قال : أَمَرَ اللَّهُ بِوَقَاءِ النَّذْرِ ، وَهَبْنَا أَنْ نَصُومَ يَوْمَ الْفِطْرِ ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ مِثْلُهُ لَازِيْدُ عَلَيْهِ »

قوله (باب من نذر أن يصوم أياما) أي معينة (فوافق النحر أو الفطر) أي هل يجوز له الصيام أو البذل أو الكفارة ؟ انمقد الاجماع على أنه لا يجوز له أن يصوم يوم الفطر ولا يوم النحر لا تطوعا ولا عن نذر سواء عينهما أو أحدهما بالنذر أو وقعا معا أو أحدهما اتفاقا ، فلو نذر لم ينمقد نذره عند الجمهور ، وعند الحنابلة روايتان في وجوب القضاء ، وخالف أبو حنيفة فقال لو أقدم فصام وقع ذلك عن نذره ، وقد تقدم بسط ذلك في أواخر الصيام ، وذكرت هناك الاختلاف في تعيين اليوم الذي نذره الرجل وهل وافق يوم عيد الفطر أو النحر ، وإني لم أقف على اسمه مع بيان الكثير من طريقه ، ثم وجدت في ثقات ابن حبان من طريق كريمة بنسب سيرين أنها دسات ابن عمر فقالت : جعلت على نفسي أن أصوم كل أربعاء واليوم يوم أربعاء وهو يوم النحر فقال أمر الله بوقاء النذر ونهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم النحر ، ورواه ثقات ، فلو لا توارد الرواة بأن السائل رجل لفمرت المبهمة بكريمة ، ولا سيما في السند الاول فان قوله سئل بضم أوله يشمل ما إذا كان السائل رجلا أو امرأة ، وقد ظهر من رواية ابن حبان أنها امرأة فيفسر بها المبهمة في رواية حكيم ، بخلاف رواية زياد ابن جبير حيث قال فسأله رجل ، ثم وجدت الخبر في كتاب الصيام أبووسف بن يعقوب القاضى أخرجه عن محمد ابن أبي بكر المقدسى شيخ البخارى فيه وأخرجه أبو نعيم من طريقه وكذا أخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عن محمد ابن أبي بكر المقدسى ولفظه انه « سمع رجلا يسأل عبد الله بن عمر عن رجل نذر ، فذكر الحديث ، ولفظه في السند الاول بالتصغير وحكيم بفتح أوله وأبو حرة أبوه بضم الميملة والتشديد لا يعرف اسمه وليس له في البخارى سوى هذا الحديث الواحد ، وقد أورده متابعا لرواية زيادة بن جبير عن ابن عمر : وفي سياق الرواية الاولى إشعار برجحان المنع عند ابن عمر فان لفظه فقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، لم يكن يصوم يوم الأضحى والفطر ولا يرى صيامهما ، ووقع عند الاسماعيلي من الزيادة في آخره : قال يونس بن عبيد فذكر ذلك لحسن فقال : يصوم يوما مكانه ، أخرجه من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع الذى أخرجه البخارى من طريقه ، قال الكرماني : قوله « لم يكن » أي رسول الله ﷺ وقوله « ولا نرى » بلفظ المتكلم فيكون من جملة مقول عبد الله بن عمر ، وفي بعضها بلفظ الغائب وقاعله عبد الله وقائله حكيم . قلت : وقع في رواية يوسف بن يعقوب المذكورة بلفظ « لم يكن » رسول الله ﷺ يصوم يوم الأضحى ولا يوم الفطر ولا يأمر بصيامهما ، وهله في رواية الاسماعيلي ، وجوز الكرماني - بناء على تعدد القصة - أن ابن عمر تغير اجتهاده لجزم بالمنع بعد أن كان يتردد اه .

وليس فيما أجاب به ابن عمر أولا وآخر ما يصرح بالمنع في خصوص هذه القصة ، وقد بسطت القول في ذلك في « باب صوم يوم النحر » ، وبالله التوفيق . قوله (يونس) هو ابن عبيد وصرح به الاسماعيل من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع . قوله (فأعاد عليه) زاد ابن المنهال في روايته « غيل الى الرجل أنه لم يفهم فأعاد عليه الكلام ثانية »

٣٣ - باب هل يدخل في الإيمان والذنور الأرض والغنم والزروع والأفئعة ؟

وقال ابن عمر ، قال عمر للنبي ﷺ أصبت أرضاً لم أصب مالا قط أنفس منه

قال : إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها

وقال أبو طلحة للنبي ﷺ : أحب أموالى إلى بيرحاء لحائط له مستقبلة المسجد

٦٧٠٧ - حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن ثور بن زيد الدبلي عن أبي التيث مولى ابن مطيع « عن أبي هريرة ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ يوم خيبر فلم نغنم ذهاباً ولا فضة إلا الأموال والثياب والمتاع ، فأهدى رجل من بني النضير ، يقال له رفاعه بن زيد لرسول الله ﷺ غلاماً يقال له يذهم ، فوجه رسول الله ﷺ إلى وادى القرى حتى إذا كان بوادى القرى رأى بينا يذهم يحط رحلاً لرسول الله ﷺ إذا همم حار فقتله ، فقال الناس هنيئاً له الجنة ، فقال رسول الله ﷺ : كلا والذي نفسى بيده ؛ إن للشعلة التى أخذها يوم خير من الفانم لم تصبها المقاسم كدشتمل عليه ناراً ، فلما سمع ذلك للناس جاء رجل بشراك أو شراكين إلى النبي ﷺ فقال : شراك من نار أو شراك من نار »

قوله (باب هل يدخل في الإيمان والذنور الأرض والغنم والزروع والأفئعة) قال ابن دبدب البر ونبيه جماعة : المال في لغة درس قبيلة أبي هريرة غير العيين كالعروض والثياب ، وعند جماعة المال هو العيين كالذهب والفضة ، والمعروف من كلام العرب أن كل ما يتمول ويملك فهو مال ، فأشار البخارى في الترجمة الى رجحان ذلك بما ذكره من الاحاديث كقول عمر « أصبت أرضاً لم أصب مالا قط أنفس منه » وقول أبي طلحة « أحب أموالى إلى بيرحاء » وقول أبي هريرة « لم نغنم ذهاباً ولا ورقاً » ويؤيده قوله تعالى (ولا تؤثروا السفهاء أموالكم) فإنه يتناول كل ما يملكه الانسان ، وأما قول أهل اللغة : العرب لا توقع اسم المال عند الاطلاق إلا على الابل لشرفها عندهم فلا يدفع إطلاقهم المال على غير الابل ، فقد أطلقوه أيضاً على غير الابل من المواشى ، ووقع في السيرة « فسلك في الأموال » يعنى الحوائط ونحوه عن إضاعة المال ، وهو يتناول كل ما يتمول ، وقبل المراد به هنا الارقاء وقيل الحيوان كله ، وفي الحديث أيضاً « ما جاءك من الرزق وأنت غير مشرف غنمه وتموله » وهو يتناول كل ما يتمول ، والاحاديث الثلاثة مخرجة في الصحيحين والموطأ ، وحكى ابن تيمية : المال كل ما تجب فيه الزكاة قل أو كثر فاقتصر من ذلك فليس بمال ، وبه جزم ابن النجار ، وقال غيره : المال في الأصل العيين ، ثم أطلق على كل ما يملك ، واختلف المرافقين حراف أو نذر أنه يصدق به على مذاهب تقدم نقلها في « باب إذا أهدى ماله » ومن قال كإبي حنيفة لا يقع نذره إلا على ما فيه الزكاة ، ومن قال كذلك يتناول جميع ما يقع عليه اسم مال ، قال ابن

بطل : وأحاديث هذا الباب تشهد لقول مالك ومن تابعه ، وقال الكرماني : معنى قول البخاري وهل يدخل ، أي هل يصح البين أو النذر على الأعيان مثل : والذي نفق بيده أن هذه الشملة لتشتعل عليه ناراً ، ومثل أن يقول هذه الأرض لله ونحوه . قلت : والذي فهمه ابن بطل أول فانه أشار إلى أن مراد البخاري الرد على من قال إذا حلف أو نذر أن يتصدق بماله كله اختص ذلك بما فيه الزكاة دون ما يملكه بما سوى ذلك ، ونقل محمد بن نصر المروزي في كتاب الاختلاف ، عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن نذر أن يتصدق بماله كله : يتصدق بما يجب فيه الزكاة من الذهب والفضة والمواشي لا فيما يملكه بما لا زكاة فيه من الأرضين والدور ومتاع البيت والرقيق والخدم ونحو ذلك فلا يجب عليه فيها شيء ، ثم نقل بقية المذاهب على نحو ما قدمته في باب من أهدى ماله ، فقل هذا فراد البخاري موافقة الجمهور وأن المال يطلق على كل ما يتمول ، ونص أحمد على أن من قال مالي في المساكين إنما يحمل ذلك على ما نوى أو على ما غلب على عرفه كالمال لو قال ذلك أعرابي فانه لا يحمل ذلك إلا على الأبل ، وحديث ابن عمر في قول عمر تقدم . مشروحاً في كتاب الوصايا ، وقوله وقال أبو طلحة ، هو زيد بن سهل الأنصاري وقد تقدم موصلاً أيضاً هناك من حديث أنس في أبواب الوفاق ، وتقدم شيء من شرحه في كتاب الزكاة . وحديث أبي هريرة تقدم شرحه في غزوة خيبر من كتاب المغازي ، وقوله فيه : فلم نغنم ذهباً ولا إلا الأموال المتاع والثياب ، كذا للأكثر ولا بن القاسم والقنبي والمتاع بالعاطف ، قال بعضهم وفي تنزيل ذلك على لغة دوس نظر لأنه استثنى الأموال من الذهب والفضة فدل على أنه منها إلا أن يكون ذلك منقطعاً فتكون ، إلا ، بمعنى لكن ، كذا قال ، والذي يظهر أن الاستثناء من الغنيمة التي في قوله فلم نغنم ، فنفى أن يكونوا غنموا العيين وأثبت أنهم غنموا المال فدل على أن المال عنده غير العيين وهو المطلوب . وقوله «الغنيمة» بضم الغين معجمة وموحدة مكررة بصيغة التصغير ، ومدغم بكسر الميم وسكون الدال وقع العيين المهماتين ، له «سهم حائر» بعين مهملة وبعد الألف تحتانية لا يدرى من روى به و«الشراك» بكسر المعجمة وتخفيف الواو وآخره كاف من سبور النمل ؛ وقد تقدم جميع ذلك بإعانة الله تعالى ، وله الحمد على كل حال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨٤ - كتاب كفارات الأيمان

١ - باب قول الله تعالى : (فكفارته إطعام عشرة مساكين)

وما أمر النبي ﷺ حين نزلت (نفدية من صيام أو صدقة أو نسك) ويذكر عن ابن عباس وعطاء وعكرمة ما كان في القرآن : أوأؤ ، فصاحبه بالخيار ، وقد خير النبي ﷺ كعباً في النفدية

٦٧٠٨ - حدثنا أحمد بن بنس - حدثنا أبو شهاب عن ابن عوف عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي

ليلي عن كعب بن مجرة قال : أنبأه - بنو النبي ﷺ - قال : أدن أدنوت ، فقال أبو ذك حوامك ؟

قلت : نعم . قال : فِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ »

وأخبرني ابنُ عَوْنٍ عن أَثُوبَ قال : الصَّيَامُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، والنُّسْكُ شَاةٌ ، والمَسَاكِينُ سِتَّةٌ

قوله : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، كتاب كفارات الايمان . في رواية غير أبي ذر : باب ، وله عن المستعمل
« كتاب الكفارات » ، وسميت كفارة لأنها تكفر الذنب أي تستره ، ومنه قيل المزارع كافر لأنه يغطي البذر ، وقال
الراغب : الكفارة ما يغطي الخائض في البهيم ، واستعمل في كفارة القتل والظهار ، وهو من التكفير وهو ستر
الفعل وتغطيته فيصير بمنزلة ما لم يعمل ، قال ويصح أن يكون أصله إزالة الكفر نحو التمريض في إزالة المرض ،
وقد قال الله تعالى (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم) أي أزلناها ، وأصل الكفر
الستر يقال كفرت الشمس النجوم سترتها ، ويسمى السحاب الذي يستر الشمس كافرا ، ويسمى الليل كافرا لأنه
يستر الأشياء عن العيون ، وتكفر الرجل بالسلح إذا تستر به . **قوله** (وقرول الله تعالى : فكفارته إطعام
عشرة مساكين) يريد إلى آخر الآية ، وقد تمسك به من قال بتعين العدد المذكور وهو قول الجمهور خلافا لمن قال
لو أعطى ما يجب للعشرة واحدا كفى ، وهو مروي عن الحسن أخرجه ابن أبي شيبة ، ولما قال كذلك لم يكن قال
عشرة أيام متوالية ، وهو مروي عن الأوزاعي حكاه ابن المنذر ، وعن الثوري مثله لم يكن قال : ان لم يجد العشرة .
قوله (وما أمر النبي ﷺ حين نزلت : فدية من صيام أو صدقة أو نسك) يشير إلى حديث كعب بن عجرة
الموصول في الباب . **قوله** (وقد خير النبي ﷺ كعبا في الفدية) يعني كعب بن عجرة كما ذكره في الباب . **قوله**
(ويذكر عن ابن عباس وعطاء وعكرمة : ما كان في القرآن « أو أو » فصاحبه بالخيار) أما أثر ابن عباس فوصله
سفيان الثوري في تفسيره عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس قال : كل شيء في القرآن أو نحو قوله تعالى
(فدية من صيام أو صدقة أو نسك) فهو فيه غير ، وما كان (فن لم يجد) فهو على الولاء أي على الترتيب .
وليث ضعيف ولذلك لم يهزم به المصنف ، وقد جاء عن مجاهد من قوله بسند صحيح عند الطبري وغيره ، وأما أثر
عطاء فوصله الطبري من طريق ابن جريج قال قال عطاء : ما كان في القرآن « أو أو » فصاحبه أن يختار أية شاء .
قال ابن جريج وقال لي عمرو بن دينار نحوه وسنده صحيح . وقد أخرجه ابن عيينة في تفسيره عن ابن جريج عن
عطاء بلفظ الأصل وسنده صحيح أيضا . وأما أثر عكرمة فوصله الطبري من طريق داود بن أبي هند عنه قال : كل
شيء في القرآن « أو أو » فليخير أي الكفارات شاء ، فإذا كان (فن لم يجد) فالأول الأول قال ابن بطال :
هذا متفق عليه بين العلماء ، وإنما اختلفوا في قدر الطعام فقال الجمهور لكل إنسان مد من طعام بمد الشارع ﷺ
وفرق مالك في جنس الطعام بين أهل المدينة فاعتبر ذلك في حقه لأنه وسط من ديشهم بخلاف سائر الأمصار
فالمتبر في حق كل منهم ما هو وسط من ديشه . وخالفه ابن القاسم فوافق الجمهور . وذهب الكوفيون إلى أن الواجب
إطعام نصف صاع ، والحجة الأول أنه ﷺ أمر في كفارة المواقف في رمضان بطعام مد لكل مسكين ، قال وإنما
ذكر البخاري حديث كعب هنا من أجل آية التخيير فإنها وردت في كفارة البهيم كما وردت في كفارة الأذى .
ونعقبه ابن المنير فقال يحتمل أن يكون البخاري وافق الكوفيين في هذه المسألة فأورد حديث كعب بن عجرة لأنه
وقع التخصيص في خبر كعب على نصف صاع ولم يثبت في قدر طعام الكفارة فحمل المطلق على المقيد . قلت :

ويؤيده أن كفارة المواقح ككفارة الظهار وكفارة الظهار ورد النص فيها بالترتيب بخلاف كفارة الاذى فإن النص ورد فيها بالتخيير ، وأيضا فإنهما متفقان في قدر الصيام بخلاف الظهار فكان حمل كفارة اليمين عليها لموافقتها لها في التخيير أولى من حملها على كفارة المواقح مع مخالفتها ، وإلى هذا أشار ابن المنذر . وقد يستدل لذلك بما أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس قال : « كفو النبي ﷺ بصاع من تمر وأمر الناس بذلك ، فمن لم يجد فنصف صاع من بر » وهذا لو ثبت لم يكن حجة لأنه لا قائل به ، وهو من رواية عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة وهو ضعيف جدا . والذي يظهر لي أن البخاري أراد الرد على من أجاز في كفارة اليمين أن تبعض الحصة من الثلاثة المخير فيها كن أطعم خمسة وكساهم أو كسا خمسة غيرهم أو اعتق نصف رقبة وأطعم خمسة أو كساهم ، وقد نقل ذلك عن بعض الحنفية والمالكية ، وقد احتج من ألحقها بكفارة الظهار بأن شرط حمل المطلق على المقيد أن لا يمارضه مقيد آخر ، فلما عارضه هنا والأصل براءة الذمة أخذ بالأقل ، وأيده الماوردي من حيث النظر بأنه في كفارة اليمين وصف بالوسط وهو محمول على الجنس ، وأوسط ما يشيع الشخص رطلان من الخبز ، والمد رطل وثلاث من الحب فإذا خبز كان قدر رطلين . وأيضا فكفارة اليمين وإن وافقت كفارة الاذى في التخيير لم تكن ذاتا عليها بأن فيها تزنييا ، لأن التخيير وقع بين الاطعام والكسوة والعتق ، والترتيب وقع بين الثلاثة وصيام ثلاثة أيام ، وكفارة الاذى وقع التخيير فيها بين الصيام والاطعام والذبح حسب ، قال ابن الصباغ : ليس في الكفارات ما فيه تخيير وترتيب إلا كفارة اليمين وما ألحق بها . قوله (أحمد بن يونس) هو ابن عبد الله بن يونس نسب لجده ، وأبو شهاب هو الأصغر واسمه عبد ربه بن نافع ، وابن عون هو عبد الله . قوله (أنبأه يعني النبي ﷺ) كذا في الأصل ، وقد أخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق بشر بن الفضل عن ابن عون بهذا السند عن كعب بن عجرة قال : « في نزول هذه الآية ، فأتيك النبي ﷺ ، فذكره ، وفي رواية معتمر بن سليمان عن ابن عون عند الاسماعيل « نزول في هذه الآية (ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) قال فرأى النبي ﷺ فقال ادن » . قوله (قال وأخبرني ابن عون) هو مقول أبي شهاب وهو موصل بالأول ، وقد أخرجه النسائي والاسماعيل من طريق اذهر بن سعد عن ابن عون به وقال في آخره : فسره لي مجاهد فلم أحفظه ، فسألت أيوب فقال : الصيام ثلاثة أيام والصدقة على ستة مساكين والنسك ما استيسر من الهدى . قلت : وقد تقدم في الحج وفي التفسير من طرق أخرى عن مجاهد وفي الطبري والمغازي من طريق أيوب عن مجاهد به وسياقها أنهم ، وتقدم شرحه مستوفى في كتاب الحج

٢ - باب قوله تعالى : « قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم ، والله بولاكم ، وهو العليم الحكيم »

مقى تحب الكفارة على التخيير والفقير ؟

٦٧٠٩ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن الزهري قال سمعته من أبيه عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : هلكت . قال : ما شأنك ؟ قال : وقت على امرأتى في رمضان قال : تستطيع تعيق رقبة ؟ قال : لا . قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا . قال : فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا ؟ قال : لا . قال : اجلس فجلس ، فأتى النبي ﷺ بمرقي فيه تمر ، والتمرقي

الْيَكْتَلُ الضَّئِمْ ، قَالَ خَذْ هَذَا فَصَدَّقْ بِهِ ، قَالَ : أَعْلَى أَقْرَمَ مِنَّا ؟ فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَلَّتْ تَوَاجِيزُهُ ،
قَالَ : أَطْعَمَهُ هَذَاكَ »

قوله (باب من تَجِبَ الكفارة على الفقي والفقيه ؟ وقول الله تعالى (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) الى قوله : العلم الحكيم) كذا لا في ذر . وفيه « باب قول الله تعالى (قد فرض الله لكم) وساقوا الآية وبعدها « من تَجِبَ الكفارة على الفقي والفقيه ؟ » وسقط لبعضهم ذكر الآية ، وأشار الكرماني إلى تصويبه فقال : قوله تحلة أيمانكم أي تحليتها بالكفارة ، والمناسب أن يذكر هذه الآية في الباب الذي قبله . ذكر فيه حديث أبي هريرة في قصة المجامع في نهار رمضان ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصيام ، وقوله فيه وسفيان عن الزهري ، وقع في رواية الحميدي عن سفيان حدثنا الزهري ، وتقدم أيضا بيان الاختلاف فيمن لا يجدها يكفر به ولا يقدر على الصيام هل يسقط عنه أو يبقى في ذمته ؟ قال ابن المنير : مقصوده أن ينبه على أن الكفارة إنما تجب بالحنث كما أن كفارة المواقع إنما تجب باقتحام الذنب ، وأشار إلى أن الفقيه لا يسقط عنه إيجاب الكفارة لأن النبي ﷺ علم فقره وأعطاه مع ذلك ما يكفر به كما لو أعطى الفقير ما يضي به دينه ، قال : ولعله كما فيه على احتجاج الكوفيين بالفدية به هنا على ما احتج به من خالفهم من إلحافها بكفارة المواقع وأنه مد لكل مسكين

٣ - باب من أتان للعسر في الكفارة

٦٧١٠ - **حدثنا** محمد بن محبوب حدثنا عبد الواحد حدثنا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : هلكت ، فقال : وما ذاك ؟ قال : وقمت بأهل في رمضان ، قال : تجد رقة ؟ قال : لا ، قال : هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا ، قال فمستطيع أن تطعم ستين مسكينا ؟ قال : لا ، قال : فجاء رجل من الأنصار بقرق ، والقرق الكتل فيه تمر ، فقال : اذهب به - هذا فصدق به ، قال : أعلَى أخرج منا يا رسول الله ؟ والقي بشك بالحق ما بين لا بئها أهل بيت أحوج منا ، ثم قال : اذهب فأطعمه أهلَكَ »

قوله (باب من أتان المعسر في الكفارة) ذكر فيه حديث أبي هريرة المذكور قبل وهو ظاهر فيما ترجم له ، فكما جاز إطاعة المعسر بالكفارة عن وقائه في رمضان كذلك تجوز إطاعة المعسر بالكفارة عن يمينه إذا حنث فيه

٤ - باب يعطى في الكفارة عشرة مساكين قريبا كان أو بعيدا

٦٧١١ - **حدثنا** عبد الله بن مسلمة حدثنا سفيان عن الزهري عن حميد عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : هلكت ، قال : وما شأنك ؟ قال : وقمت على امرأتى في رمضان ، قال : هل تجد ماتق رقة ؟ قال : لا . قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا . قال : فهل تستطيع أن

تَطْعِمَ سَتِينَ مِسْكِنًا؟ قَالَ: لَا أَجِدُ. فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ بِرَقٍّ فِيهِ تَمْرٌ، فَقَالَ: خُذْ هَذَا فَخَصِّلْ بِهِ، فَقَالَ: أَهْلِي أَقْرَبُ مِنَّا، مَا بَيْنَ لَا بَتَيْهَا أَقْرَبُ مِنَّا، ثُمَّ قَالَ: خُذْهُ فَأَطْعِمْهُ أَهْلَكَ.

قوله (باب يعطى في الكفارة عشرة مساكين قريبا كان) أى المسكين (أو بعيدا) أما العدد فبعض القرآن في كفارة اليمين، وقد ذكرت الخلاف فيه قريبا، وأما التسوية بين القريب والبعيد فقال ابن المنير: ذكر فيه حديث ابن هريرة المذكور قبله وليس فيه إلا قوله «أطعمه أهلك» لسكن إذا جاز إعطاء الأقرباء فالبعيد أجوز، وقاس كفارة اليمين على كفارة الجراح في الصيام في إجازة الصرف إلى الأقرباء. قلت: وهو على رأى من حل قوله «أطعمه أهلك» على أنه في الكفارة، وأما من حمله على أنه أعطاه التمر المذكور في الحديث لينفقه عليهم وتستمر الكفارة في ذمته إلى أن يحصل له يسرة فلا يتجه إلحاقه، وكذا على قول من يقول تسقط عن المصر مطلقا، وقد تقدم البحث في ذلك وبين الاختلاف فيه في كتاب الصيام، ومذهب الشافعى جواز إعطاء الأقرباء إلا من قلزمه نفقته. ومن فروع المسألة اشتراط الإيمان فيمن يعطيه وهو قول الجمهور، وأجاز أصحاب الرأى إعطاء أهل الذمة منه ووافقهم أبو نور، وقال الثوري: يجرى إن لم يجد المسلمين، وأخرج ابن أبي شيبة عن النخعي والشعبي مثله وعن الحكم كالجمهور.

٥ - باب صاع المدينة ومد النبي ﷺ وبركته

وما توارث أهل المدينة من ذلك قرنا بعد قرن

٦٧١٢ - **حدثنا** عثمان بن أبي شيبة **حدثنا** القاسم بن مالك **الزنى** **حدثنا** الجهم بن عبد الرحمن عن السائب بن يزيد قال: كان الصاع على عهد النبي ﷺ مدًا وثلاثًا بمدكم اليوم فزيد فيه في زمن عمر ابن عبد العزيز.

٦٧١٣ - **حدثنا** منذر بن الوليد الجارودي **حدثنا** أبو نعيبة وهو سلم **حدثنا** مالك عن نافع قال: كان ابن عمر يعطى زكاة رمضان بمد النبي ﷺ المد الأول، وفي كفارة اليمين بمد النبي ﷺ، قال أبو نعيبة قال لنا مالك مدنا أعظم من مدكم، ولا زى الفضل إلا في مد النبي ﷺ. وقال لي مالك لو جاءكم أمير فضرب مدًا أصغر من مد النبي ﷺ بأى شيء كنتم تعطون؟ قلت: كنا نعطى بمد النبي ﷺ، قال: أفلا ترى أن الأمر إنما يعود إلى مد النبي ﷺ؟

٦٧١٤ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: اللهم بارك لهم في مكالمهم وصاعهم ومدم.

قوله (باب صاع المدينة ومد النبي ﷺ وبركته) أشار في الترجمة إلى وجوب الإخراج في الواجبات بصاع

أهل المدينة لأن التشريع وقع على ذلك أولا وأكده ذلك بدعاء النبي ﷺ لهم بالبركة في ذلك . **قوله** (وما توارث أهل المدينة من ذلك قرنا بعد قرن) أشار بذلك إلى أن مقدار المد والصاع في المدينة لم يتغير لتواتره عندهم إلى زمنه ، وبهذا احتج مالك على أبي يوسف في القصة المشهورة بينهما فرجع أبو يوسف عن قول الكوفيين في قدر الصاع إلى قول أهل المدينة . ثم ذكر في الباب ثلاثة أحاديث : الأول حديث السائب بن يزيد ، **قوله** (كان الصاع على عهد النبي ﷺ مدا وثلاثا بمدمك اليوم ، فزيد فيه في زمن عمر بن عبد العزيز) قال ابن بطال : هذا يدل على أن مدم حين حدث به السائب كان أربعة أرطال فإذا زيد عليه ثلثه وهو رطل وثلاث قام منه خمسة أرطال وذلك وهو الصاع بدليل أن مدم ، **قوله** رطل وثلاث وصاعه أربعة أمداد ، ثم قال مقدار ما زيد فيه في زمن عمر بن عبد العزيز لانه ، وإنما الحديث يدل على أن مدم ثلاثة أمداد بمده انتهى ، ومن لازم ما قال أن يكون صاعهم ستة عشر رطلا لكن لعله لم يعلم مقدار الرطل عندهم اذ ذاك ، وقد تقدم في باب الوضوء بالمد ، من كتاب الطهارة بيان الاختلاف في مقدار المد والصاع ، ومن فرق بين الماء وغيره من الكميات فخص صاع الماء بكونه ثمانية أرطال ومده برطلين فقصر الخلاف على غير الماء من الكميات ، الحديث الثاني ، **قوله** (حدثنا أبو قتيبة وهو سلم) بفتح المهملة وسكون اللام ، وفي رواية الدارقطني من وجه آخر عن المنذر بن عدينا أبو قتيبة سلم بن قتيبة ، . قلت : وهو الحميري بفتح السين المعجمة وكسر المهملة بهي أصله من خراسان أدركه البخاري بالسجستان ومات قبل أن يلقاه ، وهو غير سلم بن قتيبة الباهلي ولد أمير خراسان قتيبة بن سلم وقد ولي هو إمرة البصرة وهو أكبر من الحميري ومات قبله بأكثر من خمسين سنة . **قوله** (المد الأول) هو نعت مد النبي ﷺ وهي صفة لازمة له ، وأراد نافع بذلك أنه كان لا يمدى بالمد الذي أحسنه هشام ، قال ابن بطال : وهو أكبر من مد النبي ﷺ بثلاثي رطل وهو كما قال فان المد الهشامي رطلان والصاع منه ثمانية أرطال . **قوله** (قال لنا مالك) هو مقول أبي قتيبة وهو موصول . **قوله** (مدنا أعظم من مدمك) يعني في البركة أي مد المدينة وان كان دون مد هشام في القدر لكن مد المدينة مخصوص بالبركة الحاصلة بدعاء النبي ﷺ لها فهو أعظم من مد هشام ، ثم فسر مالك مراده بقوله : ولا نرى الفضل إلا في مد النبي ﷺ . **قوله** (وقال لي مالك لو جاءكم أمير الخ) أراد مالك بذلك الوام مخالفة إذا لا فرق بين الزيادة والنقصان في مطلق المخالفة ، فلو احتج الذي تمسك بالمد الهشامي في إخراج زكاة الفطر وغيره بما شرع إخراجهم بالمد كاطعام المساكين في كفارة اليمين بأن الأخذ بالرائد أولى ، قيل : كفي باتباع ما قدره الشارع بركة ، فلو جازت المخالفة بالزيادة لجازت مخالفته بالنقص ، فلما امتنع المخالف من الأخذ بالنقص قال له أنا نرى أن الأمر إنما يرجع إلى مد النبي ﷺ ، لأنه إذا نمازحت الأمداد الثلاثة الأول والحادث وهو الهشامي وهو زائد عليه والثالث المقروض وقوعه وإن لم يقع وهو دون الأول كان الرجوع إلى الأول أولى لأنه الذي تحققت شرعيته . قال ابن بطال : والحجة فيه نقل أهل المدينة له قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل ، قال : وقد رجع أبو يوسف بمثل هذا في تقدير المد والصاع إلى مالك وأخذ بقوله . (نبيه) : هذا الحديث غريب لم يروه عن مالك إلا أبو قتيبة ولا عنه إلا المنذر ، وقد ضاع مخرجه على الأسماخيلي وعلى أبي نعيم فلم يستخرجاه بل ذكراه من طريق البخاري . وقد أخرجه الدارقطني في غرائب مالك ، من طريق البخاري وأخرجه أيضا عن ابن عقدة عن الحسين بن القاسم البجلي عن المنذر به دون كلام مالك وقال : صحيح أخرجه البخاري عن المنذر به . الحديث الثالث حديث أنس في

دعاء النبي ﷺ ، اللهم بارك لهم في مكياهم وصاعهم ومدهم ، وقد تقدم في البيوع عن القعني عن مالك وزاد في آخره ، يعني أهل المدينة ، وكذا عند رواة الموطأ عن مالك قال ابن المنير : يحتمل أن تختص هذه الدعوة بالمد الذي كان حينئذ حتى لا يدخل المد الحادث بعده ، ويحتمل أن تعم كل مكيا لآهل المدينة الى الأبد ، قال والظاهر الثاني ، وكذا قال ، وكلام مالك المذكور في الذي قبله يمتنع الى الاول وهو المعتمد . وقد تغيرت المكاييل في المدينة بعد عصر مالك والى هذا الزمان ، وقد وجد مصداق الدعوة بأن يورك في مدهم وصاعهم بحيث اعتبر قدرهما أكثر فقهاء الأمصار ومقلدوم الى اليوم في غالب الكفارات ، والى هذا أشار المهلب واقه أعلم

٦ - باب قول الله تعالى : ﴿ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ ، وأى الرقاب أركى ؟

٦٧١٥ - حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن أبي غسان محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم عن علي بن حسين عن سعيد بن مرزجانة « عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضواً من النار حتى يفرجه »

قوله (باب قول الله عز وجل : أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) يشير الى أن الرقبة في آية كفارة اليمين مطلقه بخلاف آية كفارة القتل فانها قيدت بالإيمان ، قال ابن بطال : حمل الجمهور ومنهم الأوزاعي ومالك والشافعي وأحمد وإسحق المطلق على المقيد كما حملوا المطاق في قوله تعالى (وأشهدوا إذا تباعتم) على المقيد في قوله (وأشهدوا ذرى عدل منكم) وخالف الكوفيون فقالوا : يجوز اعتاق الكافر ، ووافقه أبو نور وابن المنذر ، واحتج له في كتابه الكبير بأن كفارة القتل مغلظة بخلاف كفارة اليمين ، ومن ثم اشترط التتابع في صيام القتل دون اليمين . **قوله** (وأى الرقاب أركى) ؟ يشير الى الحديث الماضي في أوائل المتق عن أبي ذر وفيه « قلت فأى الرقاب أفضل ؟ قال أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها » وقد تقدم شرحه مستوفى هناك ، وكأن البخارى رمز بذلك الى موافقة الكوفيين لأن أفضل التفضيل يقتضى الاشتراك فى أصل الحكم . وقال ابن المنير : لم يبت البخارى الحكم فى ذلك واسكنه ذكر الفضل فى عتق المؤمنة لئلا يجهل النظر ، فلغايل أن يقول : اذا وجب عتق الرقبة فى كفارة اليمين كان الأخذ بالأفضل أحوط ، والا كان المكفر بغير المؤمنة على شك فى براءة الذمة . قال : وهذا أقوى من الاستشهاد بمحمل المطلق على المقيد لظهور الفرق بينهما . ثم ذكر البخارى حديث أبي هريرة « من أعتق رقبة مسلمة » وقد تقدم أيضاً فى أوائل المتق من وجه آخر عن سعيد بن مرزجانة عن أبي هريرة ، وذكر فيه نصه لسعيد بن مرزجانة مع علي بن حسين أى ابن علي بن أبي طالب الملقب زين العابدين وهو المذكور هنا أيضاً ، وكأنه بعد أن سمعه من سعيد بن مرزجانة وعمل به حدث به عن سعيد فسمعه منه زيد بن أسلم ، وفى رواية الباب زيادة فى آخره وهى قوله « حق فرجه بفرجه » ، وحتى هنا عاطفة لوجود شرائط المطلق فيما فيكون فرجه بالنصب ، وقد تقدمت فوائد هذا الحديث وبيان ماورد فيه من الزيادة هناك . وأخرج مسلم حديث الباب عن داود بن رشيد شيخ شيخ البخارى فيه ، وقد نزل البخارى فى هذا الاسناد درجتين فأن بينه وبين أبي غسان محمد بن مطرف فى عدة أحاديث فى كتابه راوياً واحداً سعيد بن أبي مرزيم فى الصيام والنكاح والاشربة وغيرها وكل بن عياش فى البيوع

والأدب ، وعمر بن عبد الرحيم شيخه فيه هو المعروف بصاعقة وهو من أقرانه ، وداود بن رشيد بشين ومهجة مصغر من طبقة شيوخه الوسطى ، وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق زيد وعلى وسعيد والثلاثة مدنيون وزيد وحل قريتان

٧ - باب عتق المدبر وأم الولد والمكاتب في الكفارة وعتق ولد الزنا

وقال طاوسٌ ميجزى للمدبر وأم الولد

٦٧١٦ - حدثنا أبو الثمان أخبرنا حماد بن زيد عن عمرو بن جابر أن رجلاً من الأنصار دبر مملوكا

له ولم يكن له مال غيره فبلغ النبي ﷺ فقال من يشتريه مني؟ فاشتراه نعيم بن النخاع بمائة درهم ، فسمعت جابر بن عبد الله يقول : عبداً قبطياً مات عام أول ،

قوله (باب عتق المدبر وأم الولد والمكاتب في الكفارة وعتق ولد الزنا) ذكر فيه حديث جابر في عتق المدبر ، وعمر بن السند هو ابن دينار ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب العتق وبيان الاختلاف فيه والاحتجاج لمن قال بصحة بيعه ، وقضية ذلك صحة عتقه في الكفارة لأن صحة بيعه فرع بقاء الملك فيه فيصح تنجيز عتقه ، وأما أم الولد فحكمها حكم الرقيق في أكثر الأحكام كالجنسية والحدود واستمتاع السيد ، وذهب كثير من العلماء إلى جواز بيعها ، ولكن استقر الأمر على عدم صحته ، وأجمعوا على جواز تنجيز عتقها فتجزي في الكفارة ، وأما عتق المكاتب فأجازه مالك والشافعي والثوري كذا حكاه ابن المنذر ، وعن مالك أيضاً لا يجزى أصلاً ، وقال أصحاب الرأي إن كان أدى بعض الكتابة لم يجزى لأنه يكون أعتق بعض الرقبة وبه قال الأوزاعي والليث ، وعن أحمد واسحق إن أدى الثلث فصاعداً لم يجزى . **قوله** (وقال طاوس مجزى المدبر وأم الولد) وصلة ابن أبي شيبة من طريقه بلفظ مجزى عتق المدبر في الكفارة وأم الولد في الظهار ، وقد اختلف السلف فوافق طاوسا الحسن في المدبر والشافعي في أم الولد وعالفة فيهما الزهري والشافعي ، وقال مالك والأوزاعي لا يجزى في الكفارة مدبر ولا أم ولد ولا معاق عتقه وهو قول الكوفيين ، وقال الشافعي مجزى عتق المدبر ، وقال أبو ثور مجزى عتق المكاتب مادام عليه شيء من كتابته ، واحتج مالك بأن هؤلاء ثبت لهم عقد حرية لا سبيل إلى رفعها والواجب في الكفارة تحرير رقبة ، وأجاب الشافعي بأنه لو كانت في المدبر شعبة من حرية ما جاز بيعه ، وأما عتق ولد الزنا فقال ابن المنذر لا أهل مناسبة بين عتق ولد الزنا وبين ما أدخله في الباب إلا أن يكون المخالف في عتقه خالف في عتق ما تقدم ذكره ، فاستدل عليه بأنه لا قائل بالفرق ثم قال : ويظهر أنه لما جوز عتق المدبر واستدل له ولم يأخذ في أم الولد إلا بقول طاوس ولا في ولد الزنا بشيء أشار إلى أنه قد تقدم الحث على عتق الرقبة المؤمنة فيدخل ما ذكر بعده في العموم بل في الخصوص لأن ولد الزنا مع إيمانه أفضل من الكافر . قلت : جاء المنع من ذلك في الحديث الذي أخرجه البيهقي بسند صحيح عن الزهري أخبرني أبو حسن مولى عبد الله بن الحارث وكان من أهل العلم والصلاح أنه سمع امرأة تقول لعبد الله بن نوفل تستفتيه في غلام لها ابن زانية تعتقه في رقبة كانت عليها فقال : لا أراه مجزئاً ، سمعت عمر يقول لأن أحمل على نعلين في سبيل الله أحب إلي من أن أعتق ابن زانية ، وصح عن

أبي هريرة قال : لأن أتبع بسوط في سبيل الله أحب إلي من أن أعتق ولد زنية ، أخرجه ابن أبي شيبة . نعم في المطا عن أبي هريرة أنه أتى بمعتق ولد الزنا ، وعن ابن عمر أنه أعتق ابن زنا ، وأخرجه ابن أبي شيبة والبيهقي بسند صحيح عنه وزاد : قد أمرنا الله أن نمن على من هو شر منه ، قال الله تعالى (فإما منا بعد وإما فداء) وقال الجمهور : يحزى عتقه ، وكرهه ، على وابن عباس وابن عمرو بن العاص أخرجه ابن أبي شيبة عنهم بأسانيد لينه ، ومنع الشعبي والنخعي والأوزاعي ، وأخرج ابن أبي شيبة ذلك بسند صحيح عن الأولين ، والحجة للجمهور قوله تعالى (أو تحرير رقبة) وقد صح ملك الحالف له فيصح إعتاقه له ، وقد أخرج ابن المنذر بسند صحيح عن أبي الخير عن عتبة بن عمار أنه سئل عن ذلك فنع ، قال أبو الخير : فسألنا فضالة بن عبيد فقال : يغفر الله لعقبة ، وهل هو إلا نسمة من النسم ؟ وذكر المصنف حديث جابر في بيع المدبر فأشار في الترجمة إلى أنه إذا جاز بيعه جاز ما ذكر معه بطريق الأول .

باب إذا أعتق عبداً بينه وبين آخر

قوله (باب إذا أعتق عبداً بينه وبين آخر) أي في الكفارة ، ثبتت هذه الترجمة للمستمل وحده بغير حديث فكأن المصنف أراد أن يثبت فيما حديث الباب الذي بعده من وجه آخر فلم يتفق ، أو تردد في الترجمتين فالتصر الأقل على الترجمة التي تل هذه وكتب المستمل الترجمتين احتياطاً ، والحديث في الباب الذي يليه صالح لها بضرب من التأويل ، وجمع أبو نعيم الترجمتين في باب واحد

٨ - باب إذا أعتق في الكفارة لمن يكون ولاؤه ؟

٦٧١٧ - حدثنا سليمان بن جرب حدثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة أنها أرادت أن تشتري بريرة فاشتروا عليها الولاء ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : اشترها فإنما الولاء لمن أعتق ،

قوله (باب إذا أعتق في الكفارة لمن يكون ولاؤه) أي العتيق . ذكر فيه حديث عائشة في قصة بريرة مختصراً وفي آخره : فإنما الولاء لمن أعتق ، وقضيته أن كل من أعتق فصاح عتقه كان الولاء له ، فيدخل في ذلك ما لو أعتق العبد المشترك فانه إن كان موسراً صح وضمن الشريك حصته ، ولا فرق بين أن يعتقه مجاناً أو عن الكفارة وهذا قول الجمهور ومنهم صاحب أبي حنيفة ، وعن أبي حنيفة لا يميزه عتق العبد المشترك عن الكفارة لأنه يكون أعتق بعض عبد لا جميعه ، لأن الشريك عنده يظهر بين أن يقرم عليه نصيبه وبين أن يعتقه هو وبين أن يستعسى العبد في نصيب الشريك

٩ - باب الاستثناء في الأيمان

٦٧١٨ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حماد عن غيلان بن جرب عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال : أتيت رسول الله ﷺ في رهط من الأشعريين أستخذه فقال : والله لا أحلهم ، ما عندي ما أحلهم ، ثم كتبنا ما شاء الله فأتى بإبل ، فأمر لنا بثلاثة ذود ، فلما انطلقنا قال بعضنا لبعض لا يبارك الله لنا أتينا رسول

اللَّهُ ﷻ نَسْتَحْمِلُهُ غَافٌ أَنْ لَا يَحْمِلَنَا فَحَمَلَنَا ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى ' فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : مَا أَنَا بِحَمَلِكُمْ بَلِ اللَّهُ حَمَلَكُمْ ، إِنِّي وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا أَحِبُّ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَنْتَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفَرْتُ »

٦٧١٩ - **حديث** أبو الثَّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَدَّثَنَا وَقَالَ « إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَنْتَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، أَوْ أَنْتَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفَرْتُ »

٦٧٢٠ - **حديث** علي بن عبد الله حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَبْجَرٍ عَنْ طَاوُسٍ « سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ سَلِيمَانُ لِأَطْوَفِ بْنِ الْهَيْلَةِ عَلَى تَسْعِينَ امْرَأَةً كُلُّ تِلْكَ غُلَامًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ ، قَالَ سُفْيَانُ : يَعْنِي الْمَلِكَ قُل : إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَذَسَى ، فَطَافَ بِهِنَ فَلَمْ تَأْتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ بِوَلَدٍ إِلَّا وَاحِدَةً بِشَقِّ غُلَامٍ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَرْوِيهِ قَالَ : لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَحْتَسْ وَكَانَ دَرَكًا فِي حَاجَتِهِ » وَقَالَ صَرَّة « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ اسْتَفْنَى » قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو الزَّفَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ

قوله (باب الاستثناء في الايمان) وقع في بعض النسخ « اليمين ، وعليها شرح ابن بطال ، والاستثناء استفعال من الثنيا بضم المثناة وسكون النون بعدها تحتانية ويقال لها الثنوي أيضا بواو بدل الياء مع فتح أوله ، وهي من ثنيت الشيء إذا عطفته كأن المستثنى عطف بعض ما ذكره ، لأنها في الاصطلاح إخراج بعض ما يتناول اللفظ . وأدائها إلا وأخواتها ، ونطاق أيضا على التعاليق ومنها التعاليق على المشيئة وهو المراد في هذه الترجمة ، فإذا قال لأفعلن كذا إن شاء الله تعالى استثنى ، وكذا إذا قال لا أفعل كذا إن شاء الله ، ومثله في الحكم أن يقول إلا أن يشاء الله ، أو إلا أن شاء الله ، ولو أتى بالإرادة والاختيار بدل المشيئة جاز ، فلم يفعل إذا أثبت أو فعل إذا نفى لم يحتمل ، فلم يقل إلا أن غير الله نبي أو بدل ، أو إلا أن يبدو لي أو يظهر ، أو إلا أن أشاء أو أريد أو أختار فهو استثناء أيضا ، لكن يشترط وجود المشروط . وانفق العلماء كما حكاه ابن المنذر على أن شرط الحكم بالاستثناء أن يتلفظ المستثنى به وأنه لا يكفي القصد إليه بغير لفظ . وذكر عياض أن بعض المتأخرين منهم خرج من قول مالك إن اليمين تنعقد بالنية أن الاستثناء مجزئ بالنية ، لكن نقل في التهذيب أن مالك نص على اشتراط التلفظ باليمين ، وأجاب الباجي بالفرق أن اليمين عقد والاستثناء حل ، والمقد أبلغ من الحل فلا يلحق باليمين ، قال ابن المنذر : واختلفوا في وقته فالأكثر على أنه يشترط أن يتصل بالحلف ، قال مالك : إذا سكوت أو قطع كلامه فلا ثنيا ، وقال الشافعي : يشترط وصل الاستثناء بالكلام الأول ، ووصله أن يكون نسقا كان بينهما سكوت انقطع إلا إن كانت سكتة تذكر أو تنفس أو عى أو انقطاع صوت ، وكذا ينقطع الأخذ في كلام آخر . ولخصه ابن الحاجب فقال : شرطه الاتصال لفظا أو في مافي حكمه كقطعه لتنفس أو سعال ونحوه مما لا يمنع الاتصال عرفا ، واختلف هل ينقطع ما ينقطع القبول من الإيجاب ؟ على وجهين للشافعية أحدهما أنه ينقطع بالكلام اليسير الأجنبي وإن لم ينقطع به الإيجاب والقبول ، وفي وجه لو تحلل استغفر الله لم ينقطع ، وتوقف فيه النووي ونص

الشافعي يؤيده حيث قال : تذكر فانه من صور التذكر عرفا ، ويلتحق به لا اله الا الله ونحوها ، وعن طائوس
والحسن له أن يستثنى مادام في المجلس ، وعن أحمد نحوه وقال : مادام في ذلك الأمر ، وعن إسحق مثله وقال :
إلا أن يقع سكوت ، وعن قتادة إذا استثنى قبل أن يقوم أو يتكلم ، وعن عطاء قدر حلب ناقة ، وعن سعيد بن
جبير إلى أربعة أشهر ، وعن مجاهد بعد سنتين ، وعن ابن عباس أقوال منها له ولو بعد حين ، وعنه كقول سعيد ،
وعنه شهر ، وعنه سنة ، وعنه أبدا . قال أبو عبيد : وهذا لا يؤخذ على ظاهره لأنه يلزم منه أن لا يحث أحد في
يمينه وأن لا تصور الكفارة التي أوجها الله تعالى على الحالف ، قال : ولكن وجه الخبر سقط الاثم عن الحالف
لأنه الاستثناء لانه مأمور به في قوله تعالى ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله ﴾ فقال ابن
عباس : إذا نسي أن يقول ان شاء الله يستدركه ، ولم يرد أن الحالف إذا قال ذلك بعد أن انقضى كلامه أن ماعقده
باليمين ينحل . وحاصله حل الاستثناء المنقول عنه على لفظ ان شاء الله فقط وحل ان شاء الله على التبرك ، وعلى
ذلك حل الحديث المرفوع الذي أخرجه أبو داود وغيره موصولا ومرسلا أن النبي ﷺ قال : والله لأخرون
قريبا ثلاثا ثم سكت ثم قال : ان شاء الله . أو حل السكوت لنفسه أو نحوه ، وكذا ما أخرجه ابن إسحق في
سؤال من سأل النبي ﷺ عن قصة أصحاب السكف : غدا أجيبكم ، فتأخر الوحي فزات ﴿ ولا تقولن لشيء إني
فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله ﴾ فقال ان شاء الله مع أن هذا لم يرد هكذا من وجه ثابت . ومن الأدلة على
اشتراط اتصال الاستثناء بالكلام قوله في حديث الباب : فليكفر عن يمينه ، فانه لو كان الاستثناء يفيد بعد قطع
الكلام لقال فليستثنى لانه أسهل من التكفير وكذا قوله تعالى لا يوب ﴿ وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحث ﴾
فان قوله استثنى أسهل من التحميل لحل اليمين بالضرب ، وللزم منه بطلان الاقرارات والطلاق والعتق فيستثنى من
أقر أو طلق أو عتق بعد زمان ويرتفع حكم ذلك ، فالأولى فأويل ما نقل عن ابن عباس وغيره من السلف في ذلك ،
وإذا تقرر ذلك فقد اختلف هل يشترط قصد الاستثناء من أول الكلام أولا حتى الراعي فيه وجهين ، ونقل عن
أبي بكر الفارسي أنه نقل الاجماع على اشتراط وقوعه قبل فراغ الكلام ، وعلا ، بأن الاستثناء بعد الانفصال ينهأ
بعد وقوع الطلاق مثلا وهو واضح ، ونقله معارض بما نقله ابن حزم أنه لو وقع متصلا به كفي ، واستدل بحديث
ابن عمر رفعه من حلف فقال ان شاء الله لم يحثه واحتج بأنه عقب الحلف بالاستثناء باللفظ ، وحينئذ
يتحصل ثلاث صور : أن يقصد من أوله أو من أثنائه ولو قبل فراغه أو بعد تمامه ، فيختص نقل الاجماع بأنه
لا يفيد في الثالث ، وأبعد من فهم أنه لا يفيد في الثاني أيضا ، والمراد بالاجماع المذكور إجماع من قال يشترط
الاتصال والافحلاف ثابت كما تقدم والله أعلم . وقال ابن العربي : قال بعض علمائنا يشترط الاستثناء قبل تمام
اليمين ، قال : والذي أقول أنه لو نوى الاستثناء مع اليمين لم يكن يميناً ولا استثناء وإنما حقيقة الاستثناء أن يقع
بعد عقد اليمين فيحلم الاستثناء المتصل باليمين ، وانفقوا على أن من قال لا أفعل كذا ان شاء الله إذا قصد به
التبرك فقط ففعل يحث وإن قصد الاستثناء فلا حث عليه ، واختلفوا إذا أطاق أو قدم الاستثناء على الحلف
أو أخره هل يفتقر الحكم ؟ وقد تقدم في كتاب الطلاق ، وانفقوا على دخول الاستثناء في كل ما يحلف به إلا
الأوزاعي فقال : لا يدخل في الطلاق والعتق والمشي إلى بيت الله ، وكذا جاء عن طائوس وعن مالك مثله ، وعنه
الا مشي ، وقال الحسن وفتادة وابن أبي ليلى واليث يدخل في الجميع إلا الطلاق ، وعن أحمد يدخل الجميع إلا العتق

واحتج بتشوف الشارع له ، وورد فيه حديث عن معاذ رفعه ، اذا قال لامرأة أنت طالق ان شاء الله لم تطلق وان قال لعبد أنت حر ان شاء الله فانه حر ، قال البيهقي : نفرد به حميد بن مالك وهو مجهول ، واختلف عليه في إسناده ، واحتج من قال لا يدخل في الطلاق بأنه لا يخله الكفارة وهي أغلظ على الحالف من النطق بالاستثناء . فلما لم يخله الأفعوى لم يخله الاضعف . وقال ابن المزي : الاستثناء أخو الكفارة وقد قال الله تعالى (ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم) فلا يدخل في ذلك الا اليمين الشرعية وهي الحالف بالله . قوله (حماد) هو ابن زيد لأن قتيبة لم يدرك حماد بن سلة ، وغيلان بفتح المعجمة وسكون النحائية . قوله (فأنى يابل) كذا الأكثر ووقع هنا في رواية الاصيل وكذا لأبي ذر عن السرخسي والمستمل ، وشائل ، بعد الموحدة شين معجمة وبعد الالف تحتانية مهموزة ثم لام قال ابن بطال : ان سمعت فأظنها شوائل ، كأنه ظن أن لفظ شائل خاص بالمفرد وليس كذلك بل هو اسم جنس . وقال ابن التين جاء هكذا بلفظ الواحد والمراد به الجمع كالسائر ، وقال صاحب العين : ناقة شائلة ونوق شائل التي جف لبنها ، وشولت الابل بالتشديد لصقت بطونها بظهورها . وقال الخطابي : ناقة شائل قل لبنها ، وأصله من شال الشيء اذا ارتفع كاليزان والجمع شول كصاحب وصحب وجاء شوائل جمع شائل ، وفيما نقل من خط الديماطي الحافظ : الشائل الناقة التي تشول بذنبها للقاح وليس لها ابن والجمع شول بالتشديد كراكم وركع ، وحكى قاسم بن ثابت في الدلائل ، عن الأضمعي : اذا أتى على الناقة من يوم حملها سبعة أشهر جف لبنها فهي شائلة والجمع شول بالتخفيف ، واذا شالت بذنبها بعد القاح فهي شائل والجمع شول بالتشديد ، وهذا تحقيق بالغ . وأما ما وقع في المطالع ، أن شائل جمع شائلة فليس بمجيد . قوله (فأمر لنا) أي أمر أنا نعطي ذلك . قوله (بثلاث ذود) كذا لأبي ذر ، ولغيره بثلاثة ذود ، وقيل الصواب الأول لأن الذود مؤنث . وقد وقع في رواية أبي السليل عن زهدم كذلك أخرجه البيهقي ، وأخرجه مسلم بسنده ، وتوجيه الأخرى أنه ذكر باعتبار لفظ الذود ، أو أنه يطلق على الذكور والاناث ، أو الرواية بالتثنية وذود إما بدل فيكون مجرورا أو مستأنف فيكون مرفوعا والذود بفتح المعجمة وسكون الواو بعدها مهملة من الثلاث الى العشر وقيل الى السبع وقيل من الاثنين الى التسع من النوق ، قال في الصحاح : لا واحد له من لفظه ، والكثير أذواد والأكثر على أنه خاص بالاناث وقد يطلق على الذكور أو على أعم من ذلك كما في قوله « وليس فيما درن خمس ذود من الابل صدقة » وبؤخذ من هذا الحديث أيضاً أن الذود يطلق على الواحد بخلاف ما أطلق الجوهرى ، وتقدم في المغازى بلفظ « خمس ذود » وقال ابن التين : الله أعلم أيما يصح . قلت : لعل الجمع بينهما يحصل من الرواية التي تقدمت في غزوة تبوك بلفظ « خذ هذين القرينين » فلعل رواية الثلاث باعتبار ثلاثة أزواج ورواية الخمس باعتبار أن أحد الأزواج كان قرينه تبعاً فاعتد به تارة ولم يعتد به أخرى ، ويمكن أن يجمع بأنه أمر لهم بثلاث ذود أولاً ثم زادهم اثنين فان لفظ زهدم « ثم أتى بنهب ذود غير الذي فأعطاني خمس ذود » فوقعت في رواية زهدم جملة ما أعطاهم وفي رواية غيلان عن أبي بردة مبدأ ما أمر لهم به ولم يذكر الزيادة ، وأما رواية « خذ هذين القرينين ثلاث مرار » وقد مضى في المغازى بلفظ أصرح منها وهو قوله « ستة أبخرة » فعلى ما تقدم أن تكون السادسة كانت تبعاً ولم تكن ذروتها موصوفة بذلك . قوله (انى والله ان شاء الله) قال أبو موسى المديني في كتابه « الثين في استثناء اليمين » لم يقع قوله « ان شاء الله » في أكثر الطرق لحديث أبي موسى ، وسقط لفظ « والله » من نسخة ابن المنير فاعترض بأنه

ليس في حديث أبي موسى عمن ، وليس كما ظن بل هي ثابتة في الأصول ، وإنما أراد البخاري بإيراده بيان صيغة الاستثناء بالمشيئة ، وأشار أبو موسى المديني في الكتاب المذكور إلى أنه عليه السلام قالها للتبرك لا للاستثناء وهو خلاف الظاهر . قوله (الا كفرت عن عيسى وأنت الذي هو خير وكفرت) كذا وقع لفظ « وكفرت » مكروا في رواية السرخسي . قوله (حدثنا أبو الزمان) هو محمد بن الفضل ، وحماد أيضاً هو ابن زيد . قوله (وقال إلا كفرت) يعني ساق الحديث كله بالاسناد المذكور ولكنه قال « كفرت عن عيسى وأنت الذي هو خير ، أو أنت الذي هو خير وكفرت » فواد فيه التردد في تقديم الكفارة وتأخيرها ؛ وكذا أخرجه أبو داود عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد بالترديد فيه أيضاً . ثم ذكر البخاري حديث أبي هريرة في قصة سليمان وفيه « فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلتس » وفيه « قال رسول الله ﷺ : لو قال ان شاء الله » قال « وقال مرة لو استثنى » وقد استدل به من جود الاستثناء بعد انفصال اليقين بزمان يسره كما تقدم تفصيله ، وأجاب القرطبي عن ذلك بأن عيسى سليمان طالت كلماتها فيجوز أن يكون قول صاحبه له « قل ان شاء الله » وقع في أثناءه فلا يبقى فيه حجة ، ولو عقبه بالرواية بالفاء فلا يبقى الاحتمال . وقال ابن الزين : ليس الاستثناء في قصة سليمان الذي يرفع حكم اليقين ويحل عقده ، وإنما هو بمعنى الافراقة بالمشيئة والتسليم لحكمه فهو نحو قوله (ولا تنوان شيء انى فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله) وقال أبو موسى في كتابه المذكور نحو ذلك ثم قال بعد ذلك : وإنما أخرج مسلم من رواية عبد الرزاق عن معمر بن عبد الله بن طار عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « من حلف فقال ان شاء الله لم يحنت ، كذا قال ، وليس هو عند مسلم بهذا اللفظ ، وإنما أخرج قصة سليمان وفي آخره « لو قال ان شاء الله لم يحنت ، نعم أخرجه الترمذي والنسائي من هذا الوجه بلفظ « من قال الخ ، قال الترمذي : سألت محمداً عنه فقال هذا خطأ ، أخطأ فيه عبد الرزاق فاختره من حديث معمر بهذا الاسناد في قصة سليمان بن داود . قلت : وقد أخرجه البخاري في كتاب النكاح عن محمود بن غيلان عن عبد الرزاق بن تيماء وأشارت إلى ما فيه من قانعة ، وكذا أخرجه مسلم ، وقد اعترض ابن العربي بأن ما جاء به عبد الرزاق في هذه الرواية لا يناقض غيرها لأن ألفاظ الحديث تختلف باختلاف أقوال النبي ﷺ في التعبير عنها لتبين الأحكام باللفاظ ، أى فيخاطب كل قوم بما يكون أوصل لفهمهم وأما بنقل الحديث على المعنى على أحد القولين . وأجاب شيخنا في شرح الترمذي بأن الذي جله به عبد الرزاق في هذه الرواية ليس وافياً بالمعنى الذي تضمنته الرواية التي اختصره منها « فانه لا يلزم من قوله ﷺ « لو قال سليمان ان شاء الله لم يحنت » أن يكون الحكم كذلك في حق كل أحد غير سليمان ، وشرط الرواية بالمعنى عدم التخالف ، وهنا تخالف بالخصوص والعموم . قلت : وإذا كان مخرج الحديث واحداً فالاصل عدم التعدد ، لكن قد جاء لرواية عبد الرزاق المختصرة شاهد من حديث ابن عمر أخرجه أصحاب السنن الأربعة وحسنه الترمذي وصححه الحاكم من طريق عبد الوارث عن أيوب وهو السخيتاني عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً « من حلف على عيسى فقال ان شاء الله فلا حنت عليه » قال الترمذي رواه غير واحد عن نافع موقوفاً ، وكذا رواه سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه ، ولا نعلم أحداً رفعه غير أيوب . وقال إسماعيل بن إبراهيم : كان أيوب أحياناً يرفعه وأحياناً لا يرفعه وذكر في « الملل » أنه سأل محمداً عنه فقال : أصحاب نافع روه موقوفاً إلا أيوب ، ويقولون إن أيوب في آخر الأمر وقفه . وأسد البيهقي عن حماد بن زيد قال : كان أيوب يرفعه ثم تركه . وذكر البيهقي أنه جاء من رواية

أيوب بن موسى وكثير بن فرقد وموسى بن عقبة وعبد الله بن العمري الكبير وأبي عمرو بن العلاء وحسان بن عطية كلهم عن نافع مرفوعا انتهى . ورواية أيوب بن موسى أخرجه ابن حبان في صحيحه ، ورواية كثير أخرجه النسائي والحاكم في مستدركه ، ورواية موسى بن عقبة أخرجه ابن عدي في ترجمة داود بن عطاء أحد الضعفاء عنه وكذا أخرجه رواية أبي عمرو بن العلاء ، وأخرج البيهقي رواية حسان بن عطية ورواية العمري ، وأخرجه ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والبيهقي من طريق مالك وغيره عن نافع موقوفا ، وكذا أخرجه سعيد والبيهقي من طريقه رواية سالم والله أعلم . وثم عقب بعض الشراح كلام الترمذي في قوله « لم يرفعه غير أيوب » ، وكذا رواه سالم عن أبيه موقوفا ، قال شيخنا : قلت قد رواه هو من طريق موسى بن عقبة مرفوعا ولفظه « من حلف على يمين فاستثنى على أثره ثم لم يفعل ما قال لم يحنث ، انتهى » ، ولم أر هذا في الترمذي ولا ذكره المزني في ترجمة موسى ابن عقبة عن نافع في الأطراف ، ، وقد جزم جماعة أن سليمان عليه السلام كان قد حلف كما سأبينه ، والحق أن مراد البخاري من إيراد قصة سليمان في هذا الباب أن يبين أن الاستثناء في اليمين يقع بصيغة « ان شاء الله » ، فذكر حديث أبي موسى المصريح بذكرها مع اليمين ثم ذكر قصة سليمان لحجى . قوله عليه السلام فيما تارة بلفظ « لو قال ان شاء الله » وتارة بلفظ « لو استثنى » ، فأطلق على لفظ ان شاء الله أنه استثناء فلا يعترض عليه بأنه ليس في قصة سليمان يمين ، وقال ابن المنير في الحاشية : وكان البخاري يقول إذا استثنى من الأخبار فكيف لا يستثنى من الأخبار المؤكد بالقسم وهو أحوج في التفويض إلى المشيئة . قوله (عن هشام بن حجير) بمحالة ثم جزم مصنف هو المسكي ، ووقع في رواية الحميدي عن سفيان بن عيينة « حدثنا هشام بن حجير » . قوله (لأطوفن) اللام جواب القسم كأنه قال مثلا والله لأطوفن ، ويرشد إليه ذكر الحنث في قوله « لم يحنث » ، لأن ثبوته ونفيه يدل على سبق اليمين . وقال بعضهم : اللام ابتدائية والمراد بدم الحنث وقوع ما أراد ، وقد مضى ابن المنذر على هذا في كتابه الكبير فقال « باب استحباب الاستثناء في غير اليمين لمن » قال سأفعل كذا ، وساق هذا الحديث ، وجزم النووي بأن الذي جرى منه ليس يمين لأنه ليس في الحديث تصريح بيمين ، كذا قال ، وقد ثبت ذلك في بعض طرق الحديث ، واختلاف في الذي حلف عليه هل هو جميع ما ذكر أو دورانه على النساء فقط دون ما بعده من الحمل والوضع وغيرهما ، والثاني أوجه لأنه الذي يقدر عليه ، بخلاف ما بعده فإنه ليس إليه وإنما هو مجرد نية حصول ما يسألون جلب الخير له ، والا لو كان حلف على جميع ذلك لم يكن إلا بوحى ، ولو كان بوحى لم يتخلف ، ولو كان بغير وحي لزم أنه حلف على غير مقدور له وذلك لا يليق بمحنته . قلت : وما المانع من جواز ذلك ويكون أشد وثوقه بحصول مقصوده وجزم بذلك وأكد بالخلاف ، فقد ثبت في الحديث الصحيح « ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » ، وقد مضى شرحه في غروة أحد . قوله (تسعين) تقدم بيان الاختلاف في العدد المذكور في ترجمة سليمان عليه السلام من أحاديث الأنبياء ، وذكر أبو موسى المديني في كتابه المذكور أن في بعض نسخ مسلم عقب قصة سليمان هذا الاختلاف في هذا العدد وليس هو من قول النبي عليه السلام وإنما هو من التابعين ، ونقل الكرماني أنه ليس في الصحيح أكثر اختلاف في العدد من هذه القصة . قلت : وغاب عن هذا القائل حديث جابر في قدر ثمن الحمل وقد مضى بيان الاختلاف فيه في الشروط ، وتقدم جواب النووي ومن وافقه في الجواب عن اختلاف العدد في قصة سليمان بأن مفهوم العدد ليس بحجة عند الجمهور فذكر القليل لا يفتي ذكر

الكثير ، وقد تعقب بأن الشافعي نص على أن مفهوم العدد حجة وحزم بنقله عنه الشيخ أبو حامد والماوردي وغيرهما ، وامكن شرطه أن لا يخالفه المنطوق . قلت : والذي يظهر مع كون مخرج الحديث عن أبي هريرة واختلاف الرواة عنه أن الحكم للزائد لأن الجميع ثقات ، وتقدم هناك توجيه آخر . **قوله** (نلد) فيه حذف تقديره فتعلق فتحمل فتلد ، وكذا في قوله « بقائل » ، تقديره فينشأ فيتعلم الفروسية فيقاتل ، وساخ الحذف لأن كل فعل منها مسبب عن الذي قبله ، وسبب السبب سبب . **قوله** (فقال له صاحبه قال سفيان يعني الملك) هكذا فسر سفيان بن عيينة في هذه الرواية أن صاحب سليمان الملك ، وتقدم في النكاح من وجه آخر المجوم بأنه الملك . **قوله** (فنى) زاد في النكاح فلم يقل ، قيل الحكمة في ذلك أنه صرف عن الاستثناء السابق القدر ، وأبعد من قال في الكلام تقديم وتأخير والتقدير فلم يقل ان شاء الله فقبل له قل ان شاء الله ، وهذا ان كان سببه أن قوله فنى يعني عن قوله فلم يقل فكذا يقال ان قوله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فيستلزم أنه كان لم يقلها ، فالاولى عدم ادعاء التقديم والتأخير ، ومن هنا يتبين أن تجوز من ادعى أنه تعدد الحدث مع كونه معصية لكونها صغيرة لا يؤخذ بها لم يصب دعوى ولا دليلا ، وقال القرطبي قوله « فلم يقل » أى لم ينطق بلفظ ان شاء الله بلسانه ، وليس المراد أنه غفل عن التفويض الى الله بقلبه ، والتحقيق أن اعتقاد التفويض مستلزم له لكن المراد بقوله « فنى » أنه نسي أن يقصد الاستثناء الذي يرفع حكم الجين ، ففيه تعقب هل من استدلل به لاشتراط النفاق في الاستثناء . **قوله** (فقال أبو هريرة) هو موصول بالسند المذكور أولا . **قوله** (يروية) هو كناية عن رفع الحديث ، وهو كما لو قال مثلا قال رسول الله ﷺ ، وقد وقع في رواية الحميدي التصريح بذلك ولفظه « قال رسول الله ﷺ » ، وكذا أخرجه مسلم عن ابن أبي عمر عن سفيان . **قوله** (لو قال ان شاء الله لم يحث) تقدم المراد بمعنى الحدث ، وقد قيل هو خاص بسليمان عليه السلام وأنه لو قال في هذه الواقعة ان شاء الله حصل مقصوده ، وليس المراد أن كل من قالها وقع ما أراد ، وبؤيد ذلك أن موسى عليه السلام قالها عندما وعد الحضر أنه يصبر عما يراه منه ولا يسأله عنه ومع ذلك فلم يصبر كما أشار الى ذلك في الحديث الصحيح « رحم الله موسى ، لوددنا لو صبر حتى يقص الله علينا من أمرها » ، وقد مضى ذلك مبسوطا في تفسير سورة طه ، وقد قالها الذبيح فوقع ما ذكر في قوله عليه السلام (ستجدني ان شاء الله من الصابرين) فصر حتى فداه الله بالدبح ، وقد سئل بعضهم عن الفرق بين الكلام والذبيح في ذلك فأشار الى أن الذبيح بالغ في التواضع في قوله (من الصابرين) حيث جعل نفسه واحدا من جماعة فرزه الله الصبر . قلت : وقد وقع لموسى عليه السلام أيضا نظير ذلك مع شعيب حيث قال له (ستجدني ان شاء الله من الصالحين) فرزته الله ذلك . **قوله** (وكان دركا) بفتح المهملة والراء أى لحاقا ، يقال أدركه ادراكا ودركا ، وهو تأكيد لقوله « لم يحث » . **قوله** (قال وحدنا أبو الزناد) القائل هو سفيان بن عيينة ، وقد أفصح به مسلم في روايته ، وهو موصول بالسند الاول أيضا ، وفرقه أبو نعيم في المستخرج من طريق الحميدي عن سفيان بهما . **قوله** (مثل حديث أبي هريرة) أى الذى ساقه من طريق طاوس عنه . والحاصل أن سفيان فيه سنيدين الى أبي هريرة : هشام عن طاوس ، وأبو الزناد عن الأعرج . ووقع في رواية مسلم بدل قوله « مثل حديث أبي هريرة » ، بلفظ « عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ » مثله أو نحوه ، ويستفاد منه في احتمال الإرسال في سياق البخاري لكونه اقتصر على قوله « عن الأعرج مثل حديث أبي هريرة » ، ويستفاد منه أيضا احتمال المغايرة بين الروايتين في

السياق لقوله « مثله أرغوه » ، وهو كذلك فبين الروايتين مغايرة في مواضع تقدم بيانها عند شرحه في أحاديث الانبياء ، وبالله التوفيق

١٠ - باب لكفارة قبل الحنث وبدءه

٦٧٢١ - **حدثنا** علي بن حنبل **حدثنا** إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن القاسم التميمي عن زهدهم الجرهمي قال : كنا عند أبي موسى ، وكان بيننا وبين هذا الحمي من جرهم إخوان معروف ، قال قدم طعامة ، قال وقدم في طعامة لحم دجاج ، قال وفي القوم رجل من بني تيم الله أحمر كأنه مولى ، قال فلم يدن فقال له أبو موسى : أدن فاني قد رأيت رسول الله ﷺ يأكل منه ، قال : إني رأيت أنه يأكل شيئاً قد رثته فحلفت ألا أطعمه أبداً . فقال : أدن أخبرك عن ذلك ، أتينا رسول الله ﷺ في رهط من الأشعرين أسقمهم وهو يقسم نعماً من نعم الصدقة ، قال أيوب أحسبه قال وهو غضبان ، قال والله لا أحللكم ، وما عدي ما أحللكم . قال فانطلقنا . فأتى رسول الله ﷺ بنهب إبل ، فقيل أين هؤلاء الأشعريون ، أين هؤلاء الأشعريون ؟ فأتينا فأمر لنا بقمص ذود غر للذرى ، قال فاندفعنا فقلت لأصحابي أتينا رسول الله ﷺ نستعده فحلف أن لا يحملنا ، فأرسل إلينا فحملنا ، نسي رسول الله ﷺ يمينه ، والله لأن أتينا رسول الله ﷺ يمينه لا نفلح أبداً ، ارجعوا بنا إلى رسول الله ﷺ فلنذكره يمينه ، فرجنا فقالنا : يا رسول الله أتيناك نستعده فحلفت أن لا تحملنا ثم حملتنا فظننا أو فررنا أنك نسيت يمينك ، قال : انطلقوا فإننا حللكم الله ، إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وتحملتها .

تابعه حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة والقاسم بن عاصم الكلبي **حدثنا** قتيبة **حدثنا** عبد الوهاب عن أيوب عن أبي قلابة والقاسم التميمي عن زهدهم بهذا . **حدثنا** أبو معمر **حدثنا** عبد الوارث **حدثنا** أيوب عن القاسم عن زهدهم بهذا

٦٧٢٢ - **حدثني** محمد بن عبد الله **حدثنا** عثمان بن محمر بن فارس أخبرنا ابن عون عن الحسن بن هبة الرحن بن سبرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها من غير مسألة أدنت عليها ، وإن أعطيتها من مسألة وكت إليها . وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها ، فأت الذي هو خير ، وكفر عن يمينك .

تابعه أشهل عن ابن عون

وتابعه يونس وسماك بن قطيفة وسماك بن حرب وحيد وقنادة ومصور وهشام والربيع

قوله (باب الكفارة قبل الحنث وبعده) ذكر فيه حديث أبي موسى في قصة سؤالهم الحلان وفيه « إلا أتيت الذي هو خير وتحملتها ، وقد مضى في الباب الذي قبله بلفظ « إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير ، وحديث عبد الرحمن بن سمرة في النهي عن سؤال الإمامة وفيه « وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأتيت الذي هو خير وكفر عن يمينك ، قال ابن المنذر رأى ربيعة والأوزاعي ومالك والليث وسائر فقهاء الأمصار غير أهل الرأي أن الكفارة تجزئ قبل الحنث ، إلا أن الشافعي استثنى الصيام فقال : لا يجزئ إلا بعد الحنث . وقال أصحاب الرأي : لا تجزئ الكفارة قبل الحنث . قلت : ونقل الباجي عن مالك وغيره روايتين ، واستثنى بعضهم عن مالك الصدقة والعتق ، ووافق الحنفية أشهب من المالكية وداود الظاهري وعائفة ابن حزم ، واحتج لهم الطحاوي بقوله تعالى (ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم) فإذا المراد إذا حلفتم لحنثكم ، وردده مخالفوه فقالوا : بل التقدير فأردتم الحنث ، وأولى من ذلك أن يقال : التقدير أهم من ذلك ، فليس أحد التقديرين بأولى من الآخر . واحتجوا أيضا بأن ظاهر الآية أن الكفارة وجبت بنفس اليمين ، وردده من أجاز بانها لو كانت بنفس اليمين لم تسقط عن لم يحنث اتفاقا . واحتجوا أيضا بأن الكفارة بعد الحنث فرض وإخراجها قبله تطوع ، فلا يقوم التطوع مقام الفرض . وانفصل عنه من أجاز بأنه يشترط إرادة الحنث والا فلا يجزئ كما في تقديم الزكاة ، وقال عياض : اتفقوا على أن الكفارة لا تجب إلا بالحنث ، وأنه يجوز تأخيرها بعد الحنث ، واستحب مالك والشافعي والأوزاعي والثوري تأخيرها بعد الحنث ، قال عياض : ومنع بعض المالكية تقديم كفارة حنث المعصية لأن فيه إغارة على المعصية ، وردده الجمهور . قال ابن المنذر : واحتج للجمهور بأن اختلاف ألفاظ حديثي أبي موسى وعبد الرحمن لا يدل على تعيين أحد الأمرين ، وإنما أمر الخائف بأمرين فإذا أتى بهما جميعا فقد فعل ما أمر به وإذا لم يدل الخبر على المنع فلم يبق إلا طريق النظر ، فاحتج للجمهور بأن قد بين لما كان يحل الاستثناء وهو كلام لأن تحله الكفارة وهو فعل مالى أو بدنى أولى ، ويرجح قولهم أيضا بالكثرة ، وذكر أبو الحسن بن القصار وتبعه عياض وجماعة أن عدة من قال بجواز تقديم الكفارة أربعة عشر محاميا وتبهم فقهاء الأمصار إلا أبا حنيفة ، مع أنه قال فيمن أخرج ظبيته من الحرم إلى الحقل فولدت أولادا ثم ماتت في يده هي وأولادها أن عليه جزاءها وجزاء أولادها ، لكن إن كان حين إخراجها أدى جزاءها لم يكن عليه في أولادها شيء مع أن الجزاء الذي أخرجه عنها كان قبل أن تلد أولادها فيحتاج إلى الفرق ، بل الجواز في كفارة اليمين أولى . وقال ابن حزم : أجاز الحنفية تصجيل الزكاة قبل الحول وتقديم زكاة الزرع ، وأجازوا تقديم كفارة القتل قبل موت الجاني عليه ، واحتج للشافعي بأن الصيام من حقوق الأبدان ولا يجوز تقديمها قبل وفاتها كالصلاة والصيام ، بخلاف العتق والكسوة والأطعام فانها من حقوق الأموال فيجوز تقديمها كالزكاة ، ولفظ الشافعي في « الأم » أن كفر بالأطعام قبل الحنث رجوت أن يجزئ عنه ، وأما الصوم إلا لأن حقوق المال يجوز تقديمها بخلاف العبادات فانها لا تقدم على وفاتها كالصلاة والصوم ، وكذا لو حج الصغير والعبد لا يجزئ عنها إذا باع أو عتق . وقال في موضع آخر : من حلف فأراد أن يحنث فأحب إلى أن لا يكفر حتى يحنث فإن كفر قبل الحنث أجزأ . وساق نحوه مبسوطا . وادعى الطحاوي أن لإعاق الكفارة بالكفارة أولى من إلحاق الأطعام بالزكاة وأجيب بالمنع . وأيضا فالفرق الذي أشار إليه الشافعي بين حق المال وحق البدن ظاهر جدا ، وإنما خص منه الشافعي الصيام بالدليل المذكور .

ويؤخذ من نص الشافعي أن الأول تقديم الحنث على الكفارة ، وفي مذهبه وجه مختلف فيه الترتيب أن كفارة المعصية يستحب تقديمها . قال القاضي عياض : الخلاف في جواز تقديم الكفارة مبنى على أن الكفارة رخصة لحل اليمين أو لتكفير ماؤها بالحنث ، فعند الجمهور أنها رخصة شرعها الله لحل ما عقد من اليمين لذلك تجزئ قبل وبعد . قال المازري : للكفارة ثلاث حالات أحدها قبل الحلف فلا تجزئ اتفاقا . ثانيا بعد الحلف والحنث فتجزي اتفاقا . ثالثا بعد الحلف وقبل الحنث ففيها الخلاف . وقد اختلف لفظ الحديث فقدم الكفارة مرة وأخرها أخرى لكن بحرف الواو الذي لا يوجب رتبة ، ومن منع رأى أنها لم تجز نصارت كالتطوع والتطوع لا يجزئ عن الواجب . وقال الباغي وابن التين وجماعة : الروايتان دالتان على الجواز لأن الواو لا ترتب . قال ابن التين : فلو كان تقديم الكفارة لا يجزئ . لا بانه ولقال : فليأت ثم يكفر ؛ لأن تأخير البيان عن الحاجة لا يجوز ، فلما تركهم على مقتضى اللسان دل على الجواز . قال : وأما الفاء في قوله « فأتى الذي هو خير وكفر عن يمينك » فهي كالفاء الذي في قوله « فكفر عن يمينك وأتت الذي هو خير » ، ولو لم تأت الثانية لما دلت الفاء على الترتيب لأنها بابت ما يفعله بعد الحلف وهما شيان كفارة وحنث ولا ترتيب فيهما ، وهو كمن قال : إذا دخلت الدار فمكك واشرب . قلنا : قد ورد في بعض الطرق بلفظ « ثم » التي تقتضي الترتيب عند أبي داود والنسائي في حديث الباب ، ولفظ أبي داود من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن به « كفر عن يمينك ثم أتت الذي هو خير » ، وقد أخرجه مسلم من هذا الوجه لكن أحال بلفظ الماتن على ما قبله ، وأخرجه أبو هوانة في صحيحه من طريق سعيد بن أبي داود ، وأخرجه النسائي من رواية جرير بن حازم عن الحسن مثله ، لكن أخرجه البخاري ومسلم من رواية جرير بالواو ، وهو في حديث عائشة عند الحاكم أيضا بلفظ « ثم » وفي حديث أم سلمة عند الطبراني نحوه ولفظه « فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذي هو خير » . قوله (حدثنا اسماعيل بن إبراهيم) هو المعروف بابن هلية ، وأيوب هو السخيتاني ، والقاسم التيمي هو ابن عاصم ، وقد تقدم في « باب اليمين فيما لا يملك » من طريق عبد الوارث عن أيوب عن القاسم وحده أيضا ، واقتصر على بعضه ، ومضى في « باب لا تحلفوا بأبائكم » من طريق عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن أبي قلابة والقاسم التيمي جميعا عن زهدم ، وتقدم في المغازي من طريق عبد السلام بن حرب عن أيوب عن أبي قلابة وحده ، وقد تقدم في فرض الخمس عن عبد الله ابن عبد الوهاب عن حماد وهو ابن زيد ، وكذا أخرجه مسلم عن أبي الربيع العتكي عن حماد قال « وحدثني القاسم ابن عاصم الكلبي » بموحدة مصغر نسبة إلى بني كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو القاسم التيمي المذكور قبل ، قال وأنا لحديث القاسم أحفظ عن زهدم ، وفي رواية العتكي وعن القاسم بن عاصم كلاهما عن زهدم ، قال أيوب : وأنا لحديث القاسم أحفظ . قوله (كنا عند أبي موسى) أي الأشعري ، ونسب كذلك في رواية عبد الوارث . قوله (وكان بيننا وبين هذا الحي من جرم إمام وممروف) في رواية الكشميني « وكان بيننا وبينهم هذا الحي الخ » وهو كالأول لكن زاد الضمير وقدمه على ما يعود عليه ، قال الكرماني : كان حق العبارة أن يقول بيننا وبينه أي أبي موسى يعني لأن زهدما من جرم فلو كان من الأشعريين لاستقام الكلام ، قال : وقد تقدم على الصواب في « باب لا تحلفوا بأبائكم » حيث قال « كان بين هذا الحي من جرم وبين الأشعريين » ثم حل ما وقع هنا على أنه جعل نفسه من قوم أبي موسى لكونه من أتباعه نصار كواحد من الأشعريين فأراد

بقوله: بيننا أبا موسى وأتباعه وأن بينهم وبين الجرهميين ما ذكر من الأخاء وغيره، وتقدم بيان ذلك أيضا في كتاب الذبائح. قالت: وقد تقدم في رواية عبد الوارث في الذبائح بلفظ هذا الباب إلى قوله «إخاء» وقد أخرجه أحمد وأصح في مسندهما عن إسماعيل بن علية الذي أخرجه البخاري من طريقه ولم يذكر هذا الكلام بل اقتصر على قوله «كنا عند أبي موسى فقدم طعامه»، نعم أخرجه النسائي عن علي بن حجر شيخ البخاري فيه بقصة الدجاج وقول الرجل ولم يسق بقيته، وقوله «إخاء» بكسر أوله وبالحاء المعجمة والمد أي صداقة، وقوله «ومعروف» أي احسان. ووقع في رواية عبد الوهاب الثقفي الماضية قريبا «ود وإخاء» وقد ذكر بيان سبب ذلك في «باب قدوم الأشعرين» من أواخر المغازي من طريق عبد السلام بن حرب عن أيوب، وأول الحديث عنده «لما قدم أبو موسى السكوفة أكرم هذا الهدي من جرم» وذكرته هناك نسب جرم إلى قضاة. قوله (فقدم طعامه) أي وضع بين يديه، وفي رواية السكدة يعني «طعام» بغير ضمير، ومضى في «باب قدوم الأشعرين» بلفظ «وهو يتغذى لحم دجاج» ويستفاد من الحديث جواز أكل الطيبات على الموائد واستخدام الكبير من يباشر له نقل طعامه ووضع بين يديه، قال القرطبي: ولا يناقض ذلك الروم ولا ينقصه خلافا لبعض المتشقة. قلت: والجواز ظاهر، وأما كونه لا ينقص الزهد ففيه وقفة. قوله (وقدم في طعامه لحم دجاج) ذكر ضبطه في «باب لحم الدجاج» من كتاب الذبائح وأما اسم جنس، وكلام العربي في ذلك، ووقع في فرض الخمس بلفظ «دجاجته» وزعم الداودي أنه يقال للذكر والأنثى واستقر به ابن التين. قوله (وفي القوم رجل من بني تميم الله) هو اسم قبيلة يقال لهم أيضا نيم اللات وهم من قضاة، وقد تقدم الكلام على ما قيل في تسمية هذا الرجل مستوفى في كتاب الذبائح. قوله (أمر كأنه مولى) تقدم في فرض الخمس «كأنه من الموالى»، قال الداودي: يعني أنه من سبي الروم، كذا قال فان كان أطلع على نقل في ذلك والا فلا اختصاص لذلك بالروم دون الفرس أو النبط أو الديلم. قوله (فلم يدن) أي لم يقرب من الطعام فإكل منه، زاد عبد الوارث في روايته في الذبائح «فلم يدن من طعامه»، قوله (ادن) بصيغة فعل الأمر، وفي رواية عبد السلام «لم»، في الموضعين، وهو يرجع إلى معنى ادن، كذا في رواية حماد عن أيوب، ولمسلم من هذا الوجه «فقال له لم فتلكا»، بمثابة ولا مفتحين وتشديد أي تمنع وتوقف وزنه ومعناه. قوله (ياكل شيئا قدرته) بكسر الدال المعجمة، وقد تقدم بيان ذلك وحكم أكل لحم الجلالة والخلاف فيه في كتاب الذبائح مستوفى. قوله (أخبرك عن ذلك) أي عن الطريق في حل اليمين، فقص قصة طلبهم الحملان والمراد منه ما في آخره من قوله ﷺ «لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير وتحملتها»، ومعنى تحملتها فعلت ما ينقل المنع الذي يقتضيه إلى الإذن فيصير حلالا، وإنما يحصل ذلك بالكفارة، وأما ما زعم بعضهم أن اليمين تحلل بأحد أمرين إما الاستثناء وإلا الكفارة فهو بالنسبة إلى مطلق اليمين لكن الاستثناء إنما يعتبر في أثناء اليمين قبل كمالها وانقضاءها والكفارة تحصل بعد ذلك، ويؤيد أن المراد بقوله تحملتها كسرت عن يميني وقوع التصريح به في رواية حماد بن زيد وعبد السلام وعبد الوارث وغيرهم. قوله (أتينا رسول ﷺ في رهط من الأشعرين) ووقع في رواية عبد السلام بن حرب عن أيوب بلفظ «أنا أتينا النبي ﷺ نفر من الأشعرين»، فاستدل به ابن مالك لصحة قول الاخفش يجوز أن يبدل من ضمير الحاضر بدل كل من كل وحمل عليه قوله تعالى (ليجرحنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم) قال ابن مالك: واحتردت بقولي بدل كل من كل عن البعض والاشتمال فذلك جائز

اتفاقاً ، ولما حكاه الطائي أفره وقال : هو عند علماء البديع يسمى التجريد . قلت : وهذا لا يحسن الاستشهاد به إلا لو اتفقت الرواة ، والواقع أنه بهذا اللفظ انفرد به عبد السلام ، وقد أخرجه البخاري في مواضع أخرى بآثاره ، وفيه فقال في معظمها ، في رده ، كما هي رواية ابن علي بن أيوب هنا ، وفي بعضها ، في نفر ، كما هي رواية حماد بن أيوب في فرض الخس . قوله : يستحمله ، أي يطلب منه ما يركبه ، ووقع عند مسلم من طريق أبي السليل بفتح المهملة ولامين الأولى مكسورة عن زهد عن أبي موسى : كنا مشاة فأتينا رسول الله ﷺ نستحمله ، وكان ذلك في غزوة تبوك كما تقدم في أواخر المغازي . قوله (وهو يقسم نعم) بفتح النون والمهملة ، قوله (قال أيوب أحسبه قال وهو غضبان) هو موصول بالسند المذكور ، ووقع في رواية عبد الوارث عن أيوب ، فواقفته وهو غضبان وهو يقسم نعماً من نعم الصدقة ، وفي رواية وهيب عن أيوب عن أبي حوالة في صحيحه ، وهو يقسم ذوداً من إبل الصدقة ، وفي رواية يزيد بن أبي بردة الماضية قريباً في باب اليقين فيما لا يملك ، عن أبي موسى : أرسلني أصحابي إلى النبي ﷺ أسأله الحملان فقال : لا أحكم على شيء فواقفته وهو غضبان ، ويجمع بأن أبا موسى حضره وهو الرمث فباشر الكلام بنفسه عنهم . قوله (واقه لا أحكم) قال القرطبي : فيه جواز اليقين عند المنع ورد السائل المالحف عند تعذر الاسماع وتأديبه بنوع من الاغلاظ بالقول . قوله (فأتى رسول الله ﷺ بنهب إبل) بفتح النون وسكون الهاء بعدها موحدة أي غنيمة ، وأصله ما يؤخذ اختطافاً بحسب السبق إليه على غير تسوية بين الآخذين ، وتقدم في الباب الذي قبله من طريق غيلان بن جرير عن أبي بردة عن موسى بلفظ : فأتى إبل ، وفي رواية : شائل ، وتقدم الكلام عليها ، وفي رواية يزيد بن أبي بردة أنه ﷺ ابتاع الإبل التي حل عليها الأشعريين من سعد ، وفي الجمع بينها وبين رواية الباب عسر ، لكن يحتمل أن تكون الغنيمة لما حصلت حصل لسعد منها القدر المذكور فابتاع النبي ﷺ منه نصيبه لحمام عليه . قوله (نقيل : أين هؤلاء الأشعريون ؟ فأتينا فأمر لنا) في رواية عبد السلام عن أيوب : ثم لم نلبث أن أتى النبي ﷺ بنهب إبل فأمر لنا ، وفي رواية حماد : وأتى بنهب إبل فسأل عنا فقال : أين نفر الأشعريون ؟ فأمرنا ، ومثله في رواية عبد الوهاب الشافعي ، وفي رواية غيلان بن جرير عن أبي بردة : ثم لبثنا ما شاء الله فأتى ، وفي رواية يزيد : فلم ألبث إلا سوية إذ سمعت بلالا ينادي : أين عبد الله بن قيس ؟ فأجبت ، فقال : أجب رسول الله ﷺ يدهوك ، فلما أتيت قال خذ . . . قوله (فأمر لنا بخمس ذود) تقدم بيان الاختلاف في الباب الذي قبله وطريق الجمع بين مختلف الروايات في ذلك . قوله (فاندفعنا) أي سرنا مسرعين والدفع السير بسرعة ، وفي رواية عبد الوارث : فلبثنا غير بعيد ، وفي رواية عبد الوهاب : ثم انطلقنا . . . قوله (فقلت لأصحابي) في رواية حماد وعبد الوهاب : قلنا ماضين ، وفي رواية غيلان عن أبي بردة : فلما انطلقنا قال بعضهم لبعض ، وقد عرف من رواية الباب البادي بالمقالة المذكورة . قوله (نسي رسول الله ﷺ يمينه) ، واقه لئن تغفلنا رسول الله ﷺ يمينه لانفلق أبداً في رواية عبد السلام : فلما قبضنا فلما تغفلنا رسول الله ﷺ يمينه لانفلق أبداً ، ونحوه في رواية عبد الوهاب ومعنى : تغفلنا ، أخذنا منه ما أطمأننا في حال غفلته عن يمينه من غير أن تذكره . اولذلك خشوا ، وفي رواية حماد : فلما انطلقنا قلنا : ماضين ، ولا يبارك لنا ، ولم يذكر النسيان أيضاً . وفي رواية غيلان : لا يبارك الله لنا ، وخات رواية يزيد عن هذه الزيادة كما خلت عما بعدها إلى آخر الحديث ، ووقع في روايته من الزيادة قول أبي موسى لأصحابه : لا أدعكم حتى ينطلق معي بهضمكم

الى من سمع مقالة رسول الله ﷺ ، ينفي في منعه أولاً وإعائتهم ثانياً الى آخر القصة المذكورة ولم يذكر حديث
 « لا أحلف على يمين الخ » ، قال القرطبي : فيه استدراك جبر خاطر السائل الذي يؤدب على الحاجة بمطالبة اذا
 تيسر ، وأن من أخذ شيئاً يعلم أن المدعى لم يكن راضياً بإعطائه لا يبارك له فيه . قوله (فظننا أو قمرفنا أنك
 نسيت يمينك ، قال : انطلقوا فاعلموا حاكم الله) في رواية حماد بن عمار بن قيس . قال است أنا أحلفكم ولكن الله حاكمكم ،
 وفي رواية عبد السلام ، فأنيته فقلت : يا رسول الله إنك حلفت أن لا تحملنا وقد حملتنا ، قال : أجل ، ولم يذكر
 « ما أنا حلفتكم ، الخ . وفي رواية غيلان ، ما أنا حلفتكم بل الله حاكمكم ، ولأبي يعلى من طريق فطر عن زهيد « فذكرنا
 أنه تمسكها ، فقال : اني والله مانسيتها ، وأخرجه مسلم عن الشيخ الذي أخرجه عنه أبو يعلى ولم يسق منه إلا قوله
 « قال والله مانسيتها » . قوله (اني والله ان شاء الله الخ) تقدم بيانه في الباب الذي قبله . قوله (لا أحلف على يمين)
 أي محلف يمين ، فأطلق عليه لفظ يمين الملابسة والمراد ما شأنه أن يكون محلفاً عليه ؛ فهو من مجاز الاستعارة ،
 ويجوز أن يكون فيه تضمين فقد وقع في رواية لمسلم « على أمر » ، ويحتمل أن يكون « على » بمعنى الباء ، فقد وقع
 في رواية النسائي « اذا حلفت بيمين » ، ورجح الأول بقوله « فرأيت غيرها خيراً منها » ، لأن الضمير في غيرها
 لا يصح عوده على اليمين ، وأجيب بأنه يعود على معناها المجازي الملابسة أيضاً . وقال ابن الأثير في النهاية : الحلف
 هو اليمين فقوله أحلف أي أعقد شيئاً بالزم والنية ، وقوله « على يمين » تأكيد لعقده وإحلام بأنه ليست لنفوا .
 قال الطبري : ويؤيده رواية النسائي بلفظ « ما على الأرض يمين أحلف عليها » ، الحديث ، قال : فقوله أحلف عليها
 صفة مؤكدة لليمين ، قال : والمعنى لا أحلف يميناً جزماً لا لنفوها ثم يظهر لي أمر آخر يكون فله أفضل من
 الماضي في اليمين المذكورة إلا فعلته وكفرت عن يميني ، قال : فعمل هذا يكون قوله « على يمين » ، مصدراً مؤكداً لقوله
 أحلف . تكملة : اختلف هل كفر النبي ﷺ عن يمينه المذكور كما اختلف هل كفر في قصة حلفه على شرب العسل
 أو على غشيان مارية ، فروى عن الحسن البصري أنه قال : لم يكفر أصلاً لأنه مغفور له ، وإنما زلت كفارة
 اليمين تعليماً للأمة ، وتعقب بما أخرجه الترمذي من حديث عمر في قصة حلفه على العسل أو مارية ، فعاتبه الله
 وجعل له كفارة يمين ، وهذا ظاهر في أنه كفر وإن كان ليس نصاً في رد ما ادعاه الحسن ، وظاهر قوله أيضاً في
 حديث الباب « وكفرت عن يميني » ، أنه لا يترك ذلك ، ودعوى أن ذلك كله لا يشرع بعيد . قوله (وتحملتها) كذا
 في رواية حماد وعبد الوارث وعبد الوهاب كلهم عن أبيوب ، ولم يذكر في رواية عبد السلام « وتحملتها » ، وكذا لم
 يذكرها أبو السليل عن زهيد عند مسلم ، ووقع في رواية غيلان عن أبي بردة « إلا كفرت عن يميني » بدل
 « وتحملتها » وهو يرجح أحد احتمالين أبداهما ابن دقيق العيد ثانيهما إتيان ما يقتضي الحذف فإن التحلل يقتضي سبق
 العقد والعقد هو ما دل على اليمين من موافقة مقتضاها ، فيكون التحلل الإتيان بخلاف مقتضاها ، لكن يلزم على
 هذا أن يكون فيه تكرار لوجود قوله « أتيت الذي هو خير » ، فإن إتيان الذي هو خير تحصل به مخالفة اليمين
 والتحلل منها ، لكن يمكن أن تكون فائدة التصريح بالتحلل ، وذكره بلفظ يناسب الجواز صريحاً ليكون أبلغ
 بما لو ذكره بالاستلزام ، وقد يقال إن الثاني أقوى لأن التأسيس أولى من التأكيد ، وقيل معنى « تحملتها » خرجت
 من حرمتها إلى ما يحل منها وذلك يكون بالكفارة ، وقد يكون بالاستثناء بشرطه السابق ، لكن لا يتجه في هذه
 القصة إلا إن كان وقع منه استثناء لم يشعروا به كأن يكون قال ان شاء الله مثلاً أو قال والله لا أحلفكم إلا إن حصل

شئ ، ولذلك قال « وما عندي ما أحكم ، قال العلماء في قوله « ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم ، المعنى بذلك إزالته
 المنة عنهم وإضافة النعمة لما أسكنها الأصل ، ولم يرد أنه لا صنع له أصلا في حملهم لآية لو أراد ذلك ما قال بعد ذلك
 « لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أنيت الذي هو خير وكفرت ، وقال المازري : معنى قوله « ان الله
 حملكم ، ان الله أعطاني ما حملتكم عليه ولولا ذلك لم يكن ضدي ما حملتكم عليه ، وقيل يحتمل أنه كان نسي يمينه والناسي
 لا يضاف إليه الفعل ، ويرده التصریح بقوله « والله ما نسيتها ، وهي هند مسلم كما بينته ، وقيل المراد بالنسي منه
 والاثبات لله الإشارة الى ما فضل الله به من الغنيمة المذكورة لأنها لم تكن بتسبب من النبي ﷺ ولا كان متطلعا
 اليها ولا منتظرا لها ، فكان المعنى ما أنا حملتكم لعدم ذلك أولا ولكن الله حملكم بما ساقه اليها من هذه الغنيمة .
قوله (تاجه حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة والقاسم بن عاصم السكلي) قال السكرماني : انما أتى بلفظ
 تابعه أولا ومحدثنا ثانيا وثالثا إشارة الى أن الآخرين حديثاه بالاستقلال والاول مع غيره ، قال : والاول
 يحتمل التعليق بخلافهما . قلت : لم يظهر لي معنى قوله « مع غيره » وقوله « يحتمل التعليق » يستلزم أنه يحتمل عدم
 التعليق ، وليس كذلك بل هو في حكم التعليق لأن البخاري لم يدرك حمادا ، وقد وصل المصنف متابعة حماد
 ابن زيد في فرض الخمس ، ثم ان هذه المتابعة وقعت في الرواية عن القاسم فقط واسكن زاد حماد ذكر أبي قلابة
 مضموما الى القاسم : **قوله** (حديثنا قتيبة حديثنا عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفي . **قوله** (وهذا) أي بجميع
 الحديث ، وقد أشرت الى أن رواية حماد وعبد الوهاب متفقتان في السياق ، وقد ساق رواية قتيبة هذه في
 « باب لا تحلفوا بأبائكم تامة ، وقد ساقها أيضا في أواخر كتاب التوحيد عن عبد الله بن عبد الوهاب الحنبل
 عن الثقي وليس بعد الباب الذي ساقها فيه من البخاري سوى بابين فقط . **قوله** (حديثنا أبو معمر) تقدم سياق
 روايته في كتاب الذبايح ، وقد بينت ما في هذه الروايات من التخالف مفصلا . وفي الحديث غير ما تقدم ترجيح
 الحديث في اليقين اذا كان خيرا من التامد ، وأن تعدد الحديث في مثل ذلك يكون طاعة لامعية ، وجواز الحلف
 من غير استحلاف التأكيد الخبر ولو كان مستقبلا ، وهو يقتضي المبالغة في ترجيح الحديث بشرطه المذكور ، وفيه
 تطيب قلوب الاتباع ، وفيه الاستثناء بان شاء الله تبركا ، فان قصد بها حل اليقين صح بشرطه المتقدم . **قوله**
 (حديثنا محمد بن عبد الله) هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الدمشقي الحافظ المشهور فيما جزم
 به المزني وقال : نسبه الى جده . وقال أبو علي الجبائي : لم أره منسوبا في شيء من الروايات . قلت : وقد روى
 البخاري في بدء الخلق عن محمد بن عبد الله النخعي عن محمد بن عبد الله بن أبي الثلج وهما من هذه الطبقة ، وروى
 أيضا في عدة مواضع عن محمد بن عبد الله بن حوشب ومحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الرقاشي ومحمد بن أبي
 من طبقة النخعي ومن معه ، وروى أيضا بواسطة تارة وبغير واسطة أخرى عن محمد بن عبد الله الانصاري وهو
 أهل من طبقة ابن نمير ومن ذكر معه ، فقد ثبت هذا الحديث بعينه من روايته عن ابن عون شيخ عثمان بن عمر
 شيخ محمد بن عبد الله المذكور في هذا الباب ، فعلى هذا لم يتعين من هو شيخ البخاري في هذا الحديث ، وابن عون
 هو عبد الله البصري المشهور ، وقوله في آخر الحديث « تابعه أشمل » بالمعجمة وزن أحمر « عن ابن عون ، ونعت
 روايته موصولة عند أبي عوانة والحاكم والبيهقي من طريق أبي قلابة الرقاشي « حديثنا محمد بن عبد الله الانصاري
 وأشمل بن حاتم قالا أنبأنا ابن عون به » . **قوله** (وتابعه يونس وسماك بن عطية وسماك بن حرب وحامد

وقنادة ومنصور وهشام والربيع) يريد أن الثمانية تابعوا ابن عون فرووه عن الحسن ، قال الضمير في قوله أولا « تابعه أشهل ، أثمان بن عمر ، والضمير في قوله ثانيا « وتابعه يونس ، وما بعده أجد الله بن عون شيخ عثمان ابن عمر ، ووقع في نسخة من رواية أبي ذر « وحמיד عن قتادة ، وهو خطأ والصواب « وحמיד وقنادة ، بالواو وكذا وقع في رواية اللسني عن البخاري وكذا في رواية من وصل هذه المتابعات ، فأما رواية يونس وهو ابن عبيد فستأتي موصولة في كتاب الأحكام ، وأما متابعة سماك بن عطية فوصلها مسلم من طريق حماد بن زيد عنه وعن يونس جميعا عن الحسن ، وقال البزار : ما رواه عن سماك بن عطية الأحمد ، ولا روى سماك هذا عن الحسن إلا هذا . وأما متابعة سماك بن حرب فوصلها عبد الله بن أحمد في زياداته والطبراني في الكبير من طريق حماد ابن زيد عنه عن الحسن ، وأما متابعة حميد وهو الطويل ومنصور هو ابن زاذان فوصلها مسلم من طريق هشيم عثما ، قال البزار وتبعه الطبراني في الأوسط : لم يروه عن منصور بن زاذان إلا هشيم ، ولا روى منصور هذا عن الحسن إلا هذا الحديث . قلت : ويحتمل أن يكون مراد البخاري بمنصور منصور بن المعتمر ، وقد أخرجه النسائي من طريقه من رواية جرير بن عبد الحميد عن منصور بن المعتمر عن الحسن ، قال البزار أيضا : لم يرو منصور بن المعتمر عن الحسن إلا هذا . وأما متابعة قتادة فوصلها مسلم وأبو داود والنسائي من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه . وأما رواية هشام وهو ابن حسان فأخرجها أبو نعيم في المستخرج على مسلم ، من طريق حماد بن زيد عن هشام عن الحسن ووقع لنا في « الغيلانيات » من وجه آخر عن هشام ومطر الوراق جميعا عن الحسن وهو عند أبي عوانة في صحيحه من هذا الوجه . وأما حديث الربيع فقد جرد الدهياطي في حاشيته بأنه ابن مسلم ، والذي يطلب على ظني أنه ابن صبيح ، فقد وقع لنا في « الشرائيات » من رواية شياطة عن الربيع بن صبيح برزق عظيم عن الحسن ، وأخرجه أبو عوانة من طريق الأسود بن عامر عن الربيع بن صبيح ، وأخرجه الطبراني من رواية مسلم ابن إبراهيم حدثنا قره بن خالد والمبارك بن فضالة والربيع بن صبيح قالوا حدثنا الحسن به ، ووقع لنا من رواية الربيع غير منسوب عن الحسن أخرجه الحافظ يوسف بن خليل في الجزء الذي جمع فيه طرق هذا الحديث من طريق وكيع عن الربيع عن الحسن . وهذا يحتمل أن يكون هو الربيع بن صبيح المذكور ويحتمل أن يكون الربيع ابن مسلم . وقد روى هذا الحديث عن الحسن غير من ذكر جرير بن حازم وتقدمت روايته في أول كتاب الإيمان والنذور ، وأخرجه مسلم من رواية معتمر بن سليمان التيمي عن أبيه عن الحسن . ولما أخرج طريق سماك بن عطية قرنها بيونس بن عبيد وهشام بن حسان وقال : في آخرين . وأخرجه أبو عوانة من طريق علي بن زيد بن جدعان ومن طريق اسماعيل بن مسلم ومن طريق اسماعيل بن أبي خالد كلهم عن الحسن ، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن نحو الأربعة من أصحاب الحسن منهم من لم يتقدم ذكره يزيد بن إبراهيم وأبو الأشهب واسمه جعفر ابن حيان وثابت البناني وحبيب بن الشهيد وخليفة بن دعلج وأبو عمرو بن العلاء وعبد بن زوح وعبد الرحمن السراج وعرفطة والمعل بن زياد وصفوان بن سليم ومعاوية بن عبد الكريم وزياد مولى مصعب وسهل السراج وشبيب بن شيبه وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وعبد بن عتبة والاشعث بن سوار والاشعث بن عبد الملك والحسن بن دينار والحسن بن ذكوان وسفيان بن حسين والسرري بن يحيى وأبو عقيل الدورقي وعبد بن راشد وعبد بن كشيح ، فهؤلاء الأربعة وأربعون نفسا . وقد خرج طرقه الحافظ عبد القادر الرازي في الأربعة

البلدانية له عن سبعة وعشرين نفساً من الرواة عن الحسن ، فهم من لم يتقدم ذكره يحيى بن أبي كثير وجرير بن حازم واسرائيل أبو موسى ووائل بن داود وعبد الله بن عون وقرة بن خالد وأبو خالد الجزار وأبو عبيدة الباجي وعالم الحذاء وعوف الأعرابي وحامد بن نعيم وبونس بن يزيد ومطر الوراق وعلى بن رقاعة ومسلم بن أبي الذبال والعمام بن جويرية وعقيل بن صبيح وكثير بن زياد وسودة بن أبي العالاية ثم قال : رواه عن الحسن العدد الكثير من أهل مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام ولعلمهم يزيدون على الحسين ، ثم خرج طرقة الحافظ يوسف بن خليل عن أكثر من ستين نفساً عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة ، وسرد الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن الحافظ أبي عبد الله بن منده في تذكرته أسماء من رواه عن الحسن فباثوا مائة وثمانين نفساً وزيادة ثم قال : رواه عن النبي ﷺ مع عبد الرحمن بن سمرة عبد الله بن عمرو وأبو موسى وأبو الدرداء وأبو هريرة وأنس وهدي بن حاتم وطائفة وأم سلمة وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدري وعمران بن حصين انتهى . ولما أخرج الترمذي حديث عبد الرحمن بن سمرة قال « وفي الباب » فذكر الثانية المذكورين أولاً وأهل خمسة ، واستدركهم شيخنا في شرح الترمذي إلا ابن مسعود وابن عمر وزاد معاوية ابن الحكم وعوف بن مالك الجهمي والد أبي الأحوص وأذينة والد عبد الرحمن فكلوا ستة عشر نفساً . قلت : أحاديث المذكورين كلها فيما يتعلق باليمين ، وليس في حديث أحد منهم « لا تسأل الإمارة » لكن سأذكر من روى معنى ذلك عن النبي ﷺ في كتاب الأحكام أن شاء الله تعالى . ولم يذكر ابن منده أن أحداً رواه عن عبد الرحمن ابن سمرة غير الحسين ، لكن ذكر عبد القادر أن محمد بن سيرين رواه عن عبد الرحمن ، ثم أسند من طريق أبي حاتم الخزاز عن الحسن وابن سيرين أن النبي ﷺ قال لعبد الرحمن بن سمرة « لا تسأل الإمارة » الحديث وقال : غريب ما كتبت به إلا من هذا الوجه ، والمحفوظ رواية الحسن عن عبد الرحمن انتهى . وهذا مع ما في سنده من ضعف ليس فيه التصريح برواية ابن سيرين عن عبد الرحمن ، وأخرجه يوسف بن خليل الحافظ من رواية عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الرحمن بن سمرة أورده من المعجم الأوسط للطبراني وهو في ترجمة محمد بن علي المروزي بسنده إلى عكرمة قال : كان اسم عبد الرحمن بن سمرة عبد كلوب فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن فربه وهو يتوضأ فقال « تعال يا عبد الرحمن لا تطلب الإمارة » الحديث ، وهذا لم يصرح فيه عكرمة بأنه حمط عن عبد الرحمن لكنه محتمل ، قال الطبراني : لم يروه عن عكرمة إلا عبد الله بن كيسان ولا عنه إلا ابنه اسحق تفرد به أبو الدرداء عبد العزيز بن منيب . قلت : عبد الله بن كيسان ضعفه أبو حاتم الرازي ، وابنه اسحق لينه أبو أحمد الحاكم . قوله (عن عبد الرحمن بن سمرة) في رواية إبراهيم بن صدقة عن يونس بن عبيد عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة وكان غزاه معه كابل شنوة أو شنؤين أخرجه أبو عوانة في صحيحه ، وكذا الطبراني من طريق أبي حمزة اسحق بن الربيع عن الحسن لكن بإفظ « فزونا مع عبد الرحمن بن سمرة » وأخرجه أيضاً من طريق علي بن زيد عن الحسن « حدثني عبد الرحمن بن سمرة ، ومن طريق المبارك بن فضالة عن الحسن « حدثنا عبد الرحمن » . قوله (لا تسأل الإمارة) سيأتي شرحه في الأحكام أن شاء الله تعالى . قوله (وإذا حلفت على يمين) تقدم توجيهه في الكلام هل حديث أبي موسى قريباً في قوله « لا أحلف على يمين » وقد اختلف فيما تضمنه حديث عبد الرحمن بن سمرة هل لأحد المسلمين تعلق بالآخر أو لا ؟ فقيل : له به تعلق ، وذلك أن أحد الفقهاء

أن يعطى الامارة من غير مسألة فقد لا يكون له فيها أرب فيمتنع فيلزم فيحاط فأمر أن ينظر ثم يفعل الذى هو
أولى فإن كان فى الجانب الذى حلف على تركه فيحذر ويكفر ، وبأنى مثله فى الشئ الآخر . قوله (فرأيت غيرها)
أى غير المحلوف عليه ، وظاهر الكلام عود الضمير على اليمين ، ولا يصح حوده على اليمين بمعناها الحقيقية بل بمعناها
المجازى كما تقدم ، والمراد بالرؤية هنا الاعتقادية لا البصرية ، قال عياض : معناه إذا ظهر له أن الفعل أو الترك
خير له فى دنياه أو آخرته أو أوفى لمراعاة وشهوته ما لم يكن إلما . قلت : وقد وقع عند مسلم فى حديث عدى بن
حاتم « فرأى غيرها أنى لله فليأت التقوى ، وهو يشعر بقصر ذلك على ما فيه طاعة . وينقسم المأمور به أربعة أقسام
أن كان المحلوف عليه فعلا فكان الترك أولى ، أو كان المحلوف عليه تركا فكان الفعل أولى ، أو كان كل منهما فعلا
وتركا لكن يدخل القسمان الأخيران فى القسمين الأولين لأن من لازم فعل أحد الشئين أو تركه ترك الآخر أو
فعله . قوله (فأنت الذى هو خير وكفر عن يمينك) هكذا وقع الأكثر ، وللكثير منهم « فكفر عن يمينك
وأنت الذى هو خير » وقد ذكر قبل من رواه بلفظ « ثم أنت الذى هو خير » ووقع فى رواية عمرو بن شعيب
عن أبيه عن جده عند أبى داود « فرأى غيرها خيرا منها فليدعها وليأت الذى هو خير فإن كفارتها تركها ، فأشار
أبو داود إلى ضعفه وقال : الأحاديث كلها « فليكفر عن يمينه » إلا شيئا لا يعاب به كأنه يشير إلى حديث يحيى بن
عبد الله عن أبيه عن أبى هريرة رفته « من حلف فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير فهو كفارته ، ويحيى
ضعيف جدا ، وقد وقع فى حديث عدى بن حاتم عند مسلم ما يوم ذلك وأنه أخرجه بلفظ « من حلف على يمين
فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليترك يمينه » هكذا أخرجه من وجهين ولم يذكر الكفارة ، ولكن
أخرجه من وجه آخر بلفظ « فرأى خيرا منها فليكفرها وليأت الذى هو خير » ومداره فى الطرق كلها على عبد
المعز بن رفيع عن تميم بن طريف عن عدى ، والذى زاد ذلك حافظ فهو المعتمد ، قال الشافعى : فى الأمر بالكفارة
مع تعدد الحنف دلالة على مشروعية الكفارة فى اليمين الغموس لأنها يمين حائثة . واستدل به على أن الحالف يجب
عليه فعل أى الأمرين كان أولى من المعنى فى حلفه أو الحنث والكفارة ، وانفصل عنه من قال إن الأمر فيه للحنث
بما مضى فى قصة الأعرابي الذى قال « والله لا أريد على هذا ولا أنقص » فقال « أفلح إن صدق » فلم يأمره بالحنث
والكفارة مع أن حلفه على ترك الزيادة مرجوح بالنسبة إلى فعلها

(خاتمة) اشتمل كتاب الأيمان والنذور والكفارة والملاحقة به من الأحاديث المرفوعة على مائة وسبعة
وعشرين حديثا ، المعلق منها فيه وفيما مضى ستة وعشرون والبقية مرسولة ، والمكرر منها فيه وفيما مضى مائة
وخمس عشرة والخالص اثنا عشر ، وافقه مسلم على تحريجها سوى حديث طائفة عن أبى بكر ، وحديثها « من نذر
أن يطيع الله فليطعه » ، وحديث ابن عباس فى قصة أبى امرئيل ، وحديث « أعوذ بمرتك » ، وحديث عبد الله
ابن عمرو فى اليمين الغموس ، وحديث ابن عمر فى نذر وافق يوم عيد . وفيه من الآثار عن الصحابة من بعدهم
عشرة آثار . والله المستعان

(تم الجزء الحادى عشر ، ويليهِ إن شاء الله الجزء الثانى عشر وأوله كتاب الفرائض)

فهرس

الجزء الحادى عشر من فتح البارى

(٧٩ - كتاب الاستئذان)

صفحة	باب	صفحة	باب
٤١	٢٢ كيف يرد على أهل الذمة السلام؟	٢	١ بدء السلام
٤٦	٢٣ من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين	٧	٢ (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير
	ليستبين أمره		بيوتكم حتى تستأذوا وتسلبوا على أهلها)
٤٧	٢٤ كيف يكتب الكتاب إلى أهل الكتاب؟	١٢	٣ السلام اسم من أسماء الله تعالى
٤٨	٢٥ بمن يبدأ في الكتاب؟	١٤	٤ تسليم القليل على الكثير
٤٩	٢٦ قول النبي ﷺ قوموا إلى سيدكم	١٥	٥ تسليم الراكب على الماشى
٥٤	٢٧ المصافحة	١٥	٦ تسليم الماشى على القاعد
٥٥	٢٨ الأخذ باليدين	١٦	٧ تسليم الصغير على الكبير
٥٧	٢٩ المعاينة	١٧	٨ إفشاء السلام
٦٠	٣٠ من أجاب بلييك وسعديك	٢١	٩ السلام للمعرفة وغير المعرفة
٦٢	٣١ لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه	٢٢	١٠ آية الحجاب
٦٢	٣٢ (إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا	٢٤	١١ الاستئذان من أجل البصر
	يفسح الله لكم)	٢٥	١٢ زنا الجوارح دون الفرج
٦٤	٣٣ من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه	٢٦	١٣ التسليم والاستئذان ثلاثا
	أو تمها للقيام ليقوم الناس	٣١	١٤ إذا دعى الرجل لجاء هل يستأذن؟
٦٥	٣٤ الاحتباء باليد وهو القرفصاء	٣٢	١٥ التسليم على الصبيان
٦٦	٣٥ من انكأ بين يدي أصحابه	٣٣	١٦ تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال
٦٧	٣٦ من أسرع في مشيه لحاجة أو قدم	٣٥	١٧ فإذا قال من ذا فقال أنا
٦٧	٣٧ السرير	٣٦	١٨ من رد فقال عليك السلام
٦٨	٣٨ من ألقى له وسادة	٣٨	١٩ إذا قال فلان يقرئك السلام
٦٩	٣٩ القائلة بعد الجمعة	٣٨	٢٠ التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين
٧٠	٤٠ القائلة في المسجد		والمشركين
٧٠	٤١ من زار قوما فقال عندهم	٤٠	٢١ من لم يسلم على من اقترف ذنبا
٧٩	٤٢ الجلوس كيفما تيسر		
٧٩	٤٣ من نأهى بين يدي الناس ومن لم يحجب بستر		

صفحة	الباب	صفحة	الباب
١٣١	١٧ الدعاء في الصلاة	٨٠	٤٤ صاحبه فاذا مات أخبر به
١٣٢	١٨ الدعاء بعد الصلاة	٨١	٤٥ لا يتناهى اثنان دون الثالث
١٣٥	١٩ قول الله تعالى (وصل عليكم)	٨٢	٤٦ حفظ السر
١٣٨	٢٠ ما يكره من السجود في الدعاء	٨٢	٤٧ إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارعة
١٣٩	٢١ ليعزم المسألة فإنه لا مكره له		والمناجاة
١٤٠	٢٢ يستجاب للعبد ما لم يمهل	٨٥	٤٨ طول النجوى
١٤١	٢٣ رفع الأيدي في الدعاء	٨٥	٤٩ لا تترك النار في البيت عند النوم
١٤٣	٢٤ الدعاء غير مستقبل القبلة	٨٧	٥٠ إغلاق الأبواب بالليل
١٤٤	٢٥ الدعاء مستقبل القبلة	٨٨	٥١ الحتان بعد التكبير وتنف الأبط
١٤٤	٢٦ دعوة النبي ﷺ لخدمته بطول العمر وبكثرة ماله	٩١	٥٢ كل امرئ باطل إذا شغله عن طاعة الله
١٤٥	٢٧ الدعاء عند السكر	٩٢	٥٣ ما جاء في البناء
١٤٨	٢٨ التعوذ من جهد البلاء		(٨٠ - كتاب الدعوات)
١٤٩	٢٩ دعاء النبي ﷺ اللهم للرفيق الأعلى	٩٦	١ لكل نبى دعوة مستجابة
١٥٠	٣٠ الدعاء بالموت والحياة	٩٧	٢ أفضل الاستغفار
١٥٠	٣١ الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم	١٠١	٣ استغفار النبي ﷺ في اليوم واليلة
١٥٢	٣٢ الصلاة على النبي ﷺ	١٠٢	٤ التوبة
١٦٩	٣٣ هل يصلى على غير النبي ﷺ	١٠٨	٥ الضجع على الشق الايمن
١٧١	٣٤ قوله ﷺ من أذيتة فاجعله له زكاة ورحمة	١٠٩	٦ إذا بات طاهراً
١٧٢	٣٥ التعوذ من الفتن	١١٣	٧ ما يقول إذا نام
١٧٣	٣٦ التعوذ من غلبة الرجال	١١٥	٨ وضع اليد اليمنى تحت الخد الايمن
١٧٤	٣٧ التعوذ من عذاب القبر	١١٥	٩ النوم على الشق الايمن
١٧٦	٣٨ التعوذ من فتنة الحيا والممات	١١٦	١٠ الدعاء إذا انتبه بالليل
١٧٦	٣٩ التعوذ من المأثم والمغرم	١١٩	١١ التكبير والتسبيح عند المنام
١٧٨	٤٠ الاستعاذة من الجبن والسكر	١٢٥	١٢ التعوذ والقراءة عند المنام
١٧٨	٤١ التعوذ من البخل	١٢٥	١٣ إذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفخ في فراشه
١٧٩	٤٢ التعوذ من أرذل العمر	١٢٨	١٤ الدعاء نصف الليل
١٧٩	٤٣ الدعاء برفع الوباء والوجع	١٢٩	١٥ الدعاء عند الغلاء
١٨١	٤٤ الاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة	١٣٠	١٦ ماذا يقول إذا أصبح؟

الباب	صفحة
٢	٢٣١ مثل الدنيا في الآخرة
٣	٢٣٣ قول النبي ﷺ كن في الدنيا كأنك غريب أو هابر سبيل
٤	٢٣٥ في الأمل وطوله
٥	٢٣٨ من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله اليه في العمر
٦	٢٤١ العمل الذي ينبغي به وجه الله
٧	٢٤٣ ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها
٨	٢٤٩ (يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا)
٩	٢٥١ ذهاب الصالحين
١٠	٢٥٢ ما يتقى من فتنة المال
١١	٢٥٨ قوله ﷺ هذا المال خضرة حلوة
١٢	٢٥٩ ما يقدم من ماله فهو له
١٣	٢٦٠ المكثرون هم المفلون
١٤	٢٦٣ ما أحب أن لي مثل أحد ذهباً
١٥	٢٧١ الغنى غنى النفس
١٦	٢٧٣ فضل الفقر
١٧	٢٨١ كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخلهم من الدنيا
١٨	٢٩٤ التقصد والمداومة على العمل
١٩	٣٠٠ الرجاء مع الخوف
٢٠	٣٠٢ الصبر عن محارم الله
٢١	٣٠٥ ومن يتوكل على الله فهو حسبه
٢٢	٣٠٦ ما يكره من قيل وقال
٢٣	٣٠٨ حفظ اللسان، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت
٢٤	٣١٢ البكاء من خشية الله
٢٥	٣١٢ الخوف من الله
٢٦	٣١٦ الانتهاء عن المعاصي
٢٧	٣١٩ قول النبي ﷺ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً

الباب	صفحة
الدنيا وفتنة النار	
٤٥	١٨١ الاستعاذة من فتنة الغنى
٤٦	١٨١ التعمود من فتنة الفقر
٤٧	١٨٢ الدعاء بكثرة المال مع البركة
٤٨	١٨٣ الدعاء عند الاستخارة
٤٩	١٨٧ الدعاء عند الوضوء
٥٠	١٨٧ الدعاء إذا علا عقبة
٥١	١٨٨ الدعاء إذا هبط واديا
٥٢	١٨٨ الدعاء إذا أراد سفراً أو رجوع
٥٣	١٩٠ الدعاء للمتزوج
٥٤	١٩١ ما يقول إذا أتى أهله
٥٥	١٩١ قوله ﷺ ربنا آتنا في الدنيا حسنة
٥٦	١٩٢ التعمود من فتنة الدنيا
٥٧	١٩٢ تكرير الدعاء
٥٨	١٩٣ الدعاء على المشركين
٥٩	١٩٦ الدعاء للمشركين
٦٠	١٩٦ قوله ﷺ اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت
٦١	١٩٩ الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة
٦٢	١٩٩ قول النبي ﷺ يستجاب لنا في اليهود ولا يستجاب لهم فينا
٦٣	٢٠٠ التأمين
٦٤	٢٠٠ فضل التهليل
٦٥	٢٠٦ فضل التسبيح
٦٦	٢٠٨ فضل ذكر الله عز وجل
٦٧	٢١٣ قول لا حول ولا قوة إلا بالله
٦٨	٢١٤ لله مائة اسم غير واحد
٦٩	٢٢٨ الموعظة ساعة بعد ساعة
(٨١ - كتاب الرقاق)	
١	٢٢٩ الصحة والفراغ، ولا عيش إلا عيش الآخرة

صفحة	الباب	صفحة	الباب
٢٢٠	٢٨ حجت النار بالشموات	٤٧٧	١ في القدر
٢٢١	٢٩ الجنة أقرب إلى أحدكم من شرك نعله والنار	٤٩١	٢ جف للقلم هل علم الله
	مثل ذلك	٤٩٣	٣ الله أعلم بما كانوا عاملين
٢٢٢	٣٠ لينظر إلى من هو أسفل منه ، ولا ينظر إلى من هو فوقه	٤٩٤	٤ (وكان أمر الله قدرا مقدورا)
٢٢٣	٣١ من هم بمحنة أو بسينة	٤٩٨	٥ العمل بالخيرات
٢٢٩	٣٢ ما يتق من محقرات الذنوب	٤٩٩	٦ إلقاء النذر العبد إلى القدر
٢٣٠	٣٣ الأعمال بالخيرات وما يخاف منها	٥٠٠	٧ لاحول ولا قوة إلا بالله
٢٣٠	٣٤ الدولة راحة من خلاط الموت	٥٠١	٨ المصوم من عصم الله
٢٣٣	٣٥ رفع الامانة	٥٠٢	٩ وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون
٢٣٥	٣٦ الرياء والسمنة	٥٠٤	١٠ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس
٢٣٧	٣٧ من جاهد نفسه في طاعة الله	٥٠٥	١١ نوح آدم وموسى عند الله
٢٤٠	٣٨ التواضع	٥١٢	١٢ لا مانع لما أعطى الله
٢٤٧	٣٩ بعثت أنا والساعة كهاتين (وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب)	٥١٣	١٣ من تعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء
٢٥٢	٤٠ لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها	٥١٣	١٤ يحول بين المرء وقلبه
٢٥٧	٤١ من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه	٥١٤	١٥ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا
٢٦١	٤٢ سكرات الموت	٥١٥	١٦ (وما كنا انتهدي لولا أن هدانا الله)
٢٦٧	٤٣ نفخ الصور		(٨٣ - كتاب الإيمان والنذور)
٢٧١	٤٤ يقبض الله الأرض	٥١٦	١ لا يؤخذكم الله بالغربى إيمانكم
٢٧٧	٤٥ كيف الحشر	٥٢١	٢ قول النبي ﷺ وإيم الله
٢٨٨	٤٦ (إن زلزلة الساعة شيء عظيم)	٥٢٢	٣ كيف كانت بين النبي ﷺ ؟
٢٩٢	٤٧ (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم)	٥٣٠	٤ لا تحلفوا بآبائكم
٢٩٥	٤٨ القصاص يوم القيامة ، وهي الحاقة لان فيها الثواب وحواق الآهود	٥٣٦	٥ لا يحلف باللات والعزى ولا بالطواغيت
٤٠٠	٤٩ من نوقش الحساب عذب	٥٣٧	٦ من حلف على شيء وإن لم يحلف
٤٠٥	٥٠ يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب	٥٣٧	٧ من حلف بيمينه سوى ملة الاسلام
٤١٤	٥١ صفة الجنة والنار	٥٢٩	٨ لا يقول ما شاء الله وشئت ، وهل يقول أنا بالله
٤٤٤	٥٢ الصراط جسر جهنم		ثم بك
٤٦٣	٥٣ في الخوض وقول الله تعالى (إنا أعطيناك	٩٤١	٩ قول الله تعالى (واقسموا بالله جهد إيمانكم)

صفحة	الباب	صفحة	الباب
٥٨١	٢٨ النذر في الطاعة (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه)	٥٤٣	١٠ إذا قال أشهد بالله أو شهدت بالله
٥٨٢	٢٩ إذا نذر أو حلف أن لا يكلم إنسانا في الجاهلية ثم أسلم	٥٤٤	١١ هدد الله عز وجل
٥٨٣	٣٠ من مات وعليه نذر	٥٤٥	١٢ الحلف بعبادة الله وصفاته وكنياته
٥٨٥	٣١ النذر فيما لا يملك وفي معصية	٥٤٦	١٣ قول الرجل لعمر الله
٥٩٠	٣٢ من نذر أن يصوم أياما فوافق النحر أو الفطر	٥٤٧	١٤ لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم
٥٩٣	٣٣ هل يدخل في الأيمان والنذر الأرض والغنم والزروع والامتنعة	٥٤٨	١٥ إذا حنث ناسيا في الأيمان ، وقول الله تعالى (ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به)
	(٨٤ - كتاب كفارات الأيمان)	٥٥٥	١٦ اليمين الغموس (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فزول قدم بعد ثبوتها)
٥٩٣	١ (كفاراته إطعام عشرة مساكين)	٥٥٧	١٧ (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا)
٥٩٥	٢ متى تجب الكفارة على الغني والفقير ؟	٥٦٤	١٨ اليمين فيما لا يملك وفي المعصية وفي الغضب
٥٩٦	٣ من أعان المعسر في الكفارة	٥٦٦	١٩ إذا قال والله لا أفعلكم اليوم فصل أو قرأ أو سبح أو كبر أو حمد أو هلل فهو على نيته
٥٩٦	٤ يعطى في الكفارة عشرة مساكين قريبا كان أو بعيدا	٥٦٨	٢٠ من حلف أن لا يدخل على أهله شهرا
٥٩٧	٥ صاع المدينة ومد النبي ﷺ وبركته	٥٦٨	٢١ إن حلف أن لا يشرب نبيذا فشرب طلاء أو سكرا أو عصيرا
٥٩٠	٦ قول الله تعالى (أو تحرير رقبة) وأي الرقاب أذكى ؟	٥٧٠	٢٢ إذا حلف أن لا يأثم فأكمل تمرا بجذ وما يكون من الأثم
٦٠٠	٧ عتق المدبر وأم الولد والمكاتب في الكفارة وعتق ولد الزنا	٥٧١	٢٣ النية في الأيمان
٦٠١	٨ إذا عتق في الكفارة أن يكون ولاؤه ؟	٥٧٢	٢٤ إذا أهدى ماله على وجه النذر والتوبة
٦٠١	٩ الاستثناء في الأيمان	٥٧٤	٢٥ إذا حرم طعامه
٦٠٨	١٠ الكفارة قبل الحنث وبعده	٥٧٥	٢٦ الوفاء بالنذر
		٥٨٠	٢٧ إثم من لا يفي بالنذر